

ISSN: 2707-5508

EISSN :2708-5783

الآداب



لِلدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية

تصدر عن كلية الآداب - جامعة ذمار

التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني

الأقوال المضمرة في شعر أحمد شوقي الموجّه للأطفال واليافعين، مقارنة تداولية

آليات الحجاج في شعر العباس بن مرداس السلمي

حجاجة الصورة البيانية في الحديث النبوي: نماذج من أحاديث التمهذيب والأخلاق

قصة رأس الغول المقدمة للأطفال: دراسة سيميائية مركبة

المجلد 7 - العدد 2



الآداب

للدراستات اللغوية والأدبية

مجلة علمية فصلية محكمة – تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية - تصدر عن كلية الآداب

الإشراف العام:

أ.د. محمد محمد الحيفي

رئيس التحرير:

أ.د. عبد الكريم مصلح أحمد البجلة

مدير التحرير:

أ.م.د. عصام واصل

المحررون:

أ.م.د. أمين علي أحمد الصلّل (اليمن)	أ.د. عاطف عبدالعزيز معوض (مصر)	أ.م.د. علي حمود السميحي (اليمن)
أ.د. عارف أحمد محمد حسن الأهدل (السعودية)	أ.د. عبد الحميد سيف الحسامي (السعودية)	أ.د. محمد البركاتي (السعودية)
أ.د. توفيق محمد (جنوب أفريقيا)	أ.م.د. علي بن جاسر الشايع (السعودية)	أ.د. نعيمة سعدية (الجزائر)

التصحيح اللغوي:

القسم العربي	القسم الإنجليزي
أ.م.د. عبدالله علي الغُبسي	د. عبدالله محمد خليل



الهيئة العلمية والاستشارية:

أ.د. إبراهيم محمد الصلوي (اليمن)	أ.د. سعيد أحمد البطاطي (اليمن)
أ.د. إبراهيم تاج الدين (اليمن)	أ.د. سليمان العايد (السعودية)
أ.د. أحمد مقبل المنصوري (الإمارات)	أ.د. عبد الحميد بورايو (الجزائر)
أ.د. إنعام داود سلوم (العراق)	Prof. Marie-Madeleine BERTUCCI (France)
Prof. Panchanan Mohanty (India)	أ.د. محمد أحمد شرف الدين (اليمن)
أ.د. جمال محمد أحمد عبدالله (اليمن)	أ.د. محمد خير محمود البقاعي (السعودية)
أ.د. حليلة أحمد عمايرة (الأردن)	أ.د. محمد عبد المجيد الطويل (مصر)
أ.د. حميد العواضي (أمريكا)	أ.د. محمد محمد الخربي (اليمن)
أ.د. حيدر محمود غيلان (قطر)	
أ.د. رشيد بن مالك (الجزائر)	
أ.د. سعاد سالم السبع (اليمن)	

المسؤول المالي	الإخراج الفني
علي أحمد حسن البخراي	محمد محمد علي سبيع



الآداب
للدراستات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الآداب
جامعة ذمار، ذمار،
الجمهورية اليمنية.
المجلد (7)
العدد (2)
يونيو 2025م
ISSN:2707-5508
EISSN: 2708-5783
الترقيم المحلي:
(2020 - 1631)

هذه الدورية إحدى دوريات الوصول الحر، تتاح محتوياتها جميعاً مجاًناً بدون أي مقابل للمستفيد أو الجهة المنتهي
إليها، ويسمح للمستفيد بالقراءة والتحميل والنسخ والتوزيع والطباعة والبحث ومشاركة النص الكامل للمقالات،
واستعمالها لأي غرض آخر قانوني دون الحاجة إلى تصريح مسبق من الناشر أو المؤلف. بموجب ترخيص:
.Commons Attribution 4.0 International License

قواعد النشر

تصدر مجلة "الآداب للدراسات اللغوية والأدبية" العلمية المحكمة، عن كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية، وتقبل نشر البحوث بالعربية والإنجليزية والفرنسية، وفقاً للقواعد الآتية:
أولاً: القواعد العامة لقبول البحث للتحكيم

- أن تتسم الأبحاث بالأصالة والمنهجية العلمية السليمة.
- أن لا تكون البحوث قد سبق نشرها أو تقديمها للنشر إلى جهة أخرى، ويقدم الباحث إقراراً خطياً بذلك.
- تكتب البحوث بلغة سليمة بصيغة (Word)، وتراعى فيها قواعد الضبط ودقة الأشكال -إن وجدت-.
- تكتب البحوث بخط (Sakkal Majalla) وبحجم (15)، بالنسبة إلى الأبحاث باللغة العربية، وبخط (Sakkal Majalla) وبحجم (13) بالنسبة إلى الأبحاث باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتكون العناوين الرئيسية بخط غامق، وبحجم (16). على أن تكون المسافة بين الأسطر (1,5 سم)، ومسافة الهوامش (2,5 سم) من كل جانب.
- لا يتجاوز البحث (7000) كلمة، ولا يقل عن (5000) كلمة، بما فيها الأشكال والجداول والملاحق، ويمكن تجاوز الزيادة حتى (9000) كلمة.
- على الباحث أن يتجنب الانتحال أو اقتباس عبارات الآخرين أو أفكارهم، دون الإشارة إلى المصادر الأصلية.

ثانياً: إجراءات التقديم للنشر

يلتزم الباحث بترتيب البحث وفق الخطوات الآتية:

- تحتوي الصفحة الأولى على العنوان بالعربية واسم الباحث ووصفه الوظيفي، والمؤسسة التي ينتهي إليها، وبريده الإلكتروني، ومن ثم الملخص بالعربية.
- تحتوي الصفحة الثانية على ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لمحتويات الصفحة الأولى (العنوان واسم الباحث ووصفه... إلخ، والملخص والكلمات المفتاحية).
- يحتوي الملخصان بالعربية والإنجليزية على العناصر الآتية: (هدف البحث، المنهجية، والنتائج)، على ألا يتعدى كل منهما 170 كلمة، ولا يقل عن 120 كلمة، في فقرة واحدة، ويرفق معهما كلمات مفتاحية بحيث تتراوح بين 4-5 كلمات باللغتين.
- المقدمة: يحتوي البحث على مقدمة يستعرض فيها الباحث: نبذة عن الموضوع، الدراسات السابقة، الجديد الذي سيضيفه البحث في مجاله، إشكالية البحث، أهدافه، أهميته، ومنهجه، وخطته (تقسيمه)، على أن يكون ذلك في سياق الكلام دون أفراد عناوين داخل المقدمة.



- العرض: يتم عرض البحث وفقاً للمعايير والأصول العلمية المتبعة، والمباحث والمطالب المشار إليها، وبشكل مترابط ومتسلسل.
- النتائج: يتم عرض النتائج بشكل واضح ومتسلسل ودقيق.
- الجداول والهوامش والمراجع
 - يراعى في ضبط الجداول الدقة والتصميم وفق نظام APA الإصدار السابع.
 - توثق الهوامش في متن البحث وفق نظام APA الإصدار السابع.
 - ترتب المراجع في نهاية الأبحاث على وفق نظام APA الإصدار السابع. ويتم ترتيبها ألفبائياً (هجائياً)، على أن لا يدخل في الترتيب (أ، وأبو، وابن)، فابن منظور مثلاً يرتب في حرف الميم.
 - يقوم الباحث برومنة المراجع بعد اعتمادها وتدقيقها بشكلها النهائي من قبل هيئة تحرير المجلة.
- ترسل الأبحاث بصيغتي Word و PDF باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة: artslinguistic@tu.edu.ye
- يتولى رئيس التحرير إبلاغ الباحث باستلام بحثه، وإجازته للتحكيم أو التعديل عليه قبل إجازته للتحكيم.

ثالثاً: إجراءات التحكيم والنشر

- بعد إجازة البحث للتحكيم من قبل رئيس التحرير أو نائبه أو مدير التحرير تتم إحالته إلى المحكمين.
- تخضع الأبحاث المقدمة للنشر في المجلة لعملية مراجعة المحكمين المزدوجة المجهولة.
- يصدر قرار قبول البحث للنشر من عدمه بناء على التقارير المقدمة من المحكمين، وتكون مبنية على أساس قيمة البحث العلمية، ومدى استيفاء شروط النشر المعتمدة والسياسة المعلنة للمجلة. وعلى مبادئ الأمانة العلمية وأصالة البحث وجدته.
- يتولى رئيس التحرير إبلاغ الباحث بقرار المحكمين حول صلاحيته للنشر من عدمه، أو إجراء التعديلات الموصى بها.
- يلتزم الباحث بالتعديلات التي يوصي بها المحكمون في البحث وفقاً للتقارير المرسلة إليه، خلال مدة لا تتجاوز 15 يوماً.
- يعاد البحث إلى المحكمين عندما تكون التوصيات جوهرية؛ لمعرفة مدى التزام الباحث بما طُلب منه. وتتولى رئاسة/إدارة التحرير متابعة التقييم عندما تكون التوصية بإجراء تعديلات طفيفة، ومن ثم يتم التحقق النهائي، ويُمنح الباحث خطاب قبول بالنشر، متضمناً رقم العدد الذي سوف ينشر فيه وتاريخه.
- بعد التأكد من جاهزية المخطوطة بصورتها النهائية، يتم إرسالها إلى التدقيق اللغوي والمراجعة الفنية، ثم تحال إلى الإنتاج النهائي.

- يعاد البحث بصورته النهائية إلى الباحث قبل النشر للمراجعة النهائية وإبداء الملاحظات إن وجدت، وفق النموذج المعد لذلك.
- يتم نشر الأعداد إلكترونياً في موقع المجلة وفق الخطة الزمنية المحددة للنشر، ويُتاح تحميلها مجاناً ودون شروط فور نشرها.

رابعاً: أجور النشر

يدفع الباحثون الأجور المقررة على النحو الآتي:

- يدفع أعضاء هيئة التدريس في جامعة ذمار مبلغاً وقدره (15000) ريال يمني.
 - في حين يدفع الباحثون من داخل اليمن (25000) ريال يمني.
 - ويدفع الباحثون من خارج اليمن (150) دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها.
 - كما يدفع الباحثون أجور إرسال النسخ الورقية من العدد.
 - لا يعاد المبلغ إذا رُفض البحث من قبل المحكمين.
- للاطلاع على الأعداد السابقة يرجى زيارة موقع المجلة عبر الرابط الآتي:
- <https://www.tu.edu.ye/journals/index.php/arts>
- عنوان المجلة: كلية الآداب - جامعة ذمار، هاتف (00967509584).
- العنوان البريدي: ص.ب (87246)، كلية الآداب - جامعة ذمار. ذمار، الجمهورية اليمنية.

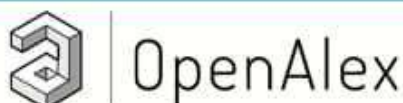
المحتويات

- التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني
د. مها نجم سليم اليوبي.....9
- الاقتضاء والإضمار بين الوظيفة والسياق في ديوان (أربع وعشرون ذاكراً لقصيدة واحدة) لعبدالله بيلا
د. مستورة مسفر العرابي.....29
- الأقوال المضمرّة في شعر أحمد شوقي الموجه للأطفال واليا فاعين، مقارنة تداولية
د. زهراء حسين مقري.....46
- آليات الحجاج في شعر العباس بن مرداس السلي
د. سحر حسن عبدالقادر أشقر.....68
- حجاجية الصورة البيانية في الحديث النبوي: نماذج من أحاديث التهذيب والأخلاق
د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني.....89
- دور الفعل الكلامي في توضيح المعنى في معجم أساس البلاغة
د. وفاء سليمان سعيد الجني.....106
- سيميائية العنوان في ديوان (عندما غنى الجنوب) لفاطمة القرني
د. عبدالخالق بن عبدالرحمن بن عبدالخالق القرني.....124
- ظاهرة التكرار في ديوان (أحدث الليل) لمحمد المقرن
د. مريم عبد الله علي القرشي.....154
- الحزن في شعر أحمد اللبيب: دراسة موضوعاتية
د. آلاء بنت أحمد حمد العراجة.....167
- خصائص الأسلوب في قصيدة الرّحيل للشاعر حسن شهاب
سلطان علي محمد الأسلي.....186
- الشاعر عمران بن الفضل الهذلي وثلاثة من ولده وحفدته: ملامح من حياتهم وبقية من أشعارهم: جمع وضبط ودراسة
د. عبد الله طاهر الحذيفي.....200
- الشّكل الشعري وطبيعة التّواصل الجمالي في الخطاب النّقدّي القديم
د. نسبية العريفي.....220
- مصتفات أخبار الشعراء: من الخبر إلى التخطيط السردى: دراسة في خطاب عتبات النص ودور المصنّف
محمد بن مبارك عطا الله العضيبي.....234
- التورية وما قاربها: دراسة في المتفق والمفترق
د. ياسر بن حامد المطيري.....258
- أثر الحديث النبوي في إثراء الدرس البلاغي
د. أسماء بنت أحمد بن مسفر الوادعي.....272
- ابن جني وفن نقد الشعر: قراءة في الآليات البلاغية واللغوية
د. عباس دفع الله مضوي أحمد.....288
- البناء الفني وتوظيف العلم في رواية (ظلال أطلانتس، وعرش أطلانتش)
د. فاتن عبداللطيف علي العامر.....312

- تجليات الأنسنة في خطاب الوباء من خلال رواية (رجل تتعقبه الغربان) ليويسف المحميد
- 333..... د. البندري بنت ضيف الله المطيري
- قصة رأس الغول المقدمة للأطفال: دراسة سيميائية مركبة
- 351..... د. الجوهرة بنت علي بن سليمان النغمشي
- التيه في رواية السندباد الأعشى للروائية بثينة العيسى مقارنة موضوعاتية
- 368..... نقاد صليحة ، د. إنشراح سعدي
- الإشكاليات اللغوية في ترجمة اسم الفاعل في (سورة يوسف) إلى اللغة الإنجليزية
- 383..... د. عبيد بنت صالح بن عامر السلي، د. أمل عثمان العطا محمد
- أسلوب النداء لدى المراهقين بمحافظة (خميس مشيط): دراسة نحوية دلالية
- 412..... خيرية سعد زايد القحطاني، د. عبدالغني شوقي الأدبي
- أثر الخلاف النحوي في تعيين الحال، وصاحبه، والتميز ومميزه
- 429..... د. عبدالرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي
- ألعاب الصبيان الواردة في (لسان العرب) ومقارنتها بالألعاب المعاصرة
- 450..... د. عائدة بنت سعيد البصلة
- البنية التركيبية للجملة الاسمية البسيطة ودلالاتها في السور المكثية والمدنيّة: دراسة تطبيقية موازنة على سبّ سور قرآنية
- 468..... د. حسن علي ناصر جهلان
- دمج الكلمات الفرنسية في المحكية اليمنية
- 495..... د. عبدالجبار التام
- صيغ المصادر في جزء تبارك دراسة صرفية دلالية
- 521..... علي أحمد حسن البغراني
- مادة (ب ش ر) في الكتب الستة: دراسة صرفية-دلالية
- 548..... د. تهاني بنت محمد الصفدي
- مفهوم العامل وتحديد العوامل التحوّلة لدى الرضي في شرحه الكافية
- 569..... عواض محمد القارحي
- الحياء الجندري في اللغة: من التنظير إلى الممارسة
- 586..... د. حازم بن فهد السند
- النقد الأدبي النسوي ودراسات المرأة: منظور تاريخي في التعليم العالي في الولايات المتحدة
- 606..... د. أسماء الشهري
- تصورات المتعلمين حول تعلم اللغة الثانية: دراسة على طلاب الجامعات السعوديين الذين يدرسون اللغة الصينية في جامعة الملك سعود
- 622..... د. محمد بن حامد حسن المالكي
- استقصاء أدوات السبك اللغوي في قصائد لوسي وفق نموذج هالدي
- 644..... د. أحمد كاسر مليكي
- تقييم الترجمة الآلية بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية في المدة من 2020م إلى 2024م: دراسة مراجعة
- 665..... عزيز محمد عبده سعيد
- إستراتيجيات ترجمة عبارات القسم في القرآن الكريم إلى الإنجليزية من قبل طلاب السنة الأخيرة في الجامعة
- 679..... د. محمد المحفلي ، د. محمد حسن الفتاح

الآداب

للدراستات اللغوية والأدبية



SCREENED BY

iThenticate
Professional Plagiarism Prevention



Pragmatics and its Role on Developing Linguistic Studies

Dr. Maha Najm Saleem Al-Youbi*

Mnsa20102010@hotmail.com

Abstract

This study aims to explore the concepts of pragmatics, the reasons behind the diversity of its definitions, and its impact on linguistic studies. It also highlights the contributions of pragmatics pioneers to the advancement of linguistic studies by diversifying linguistic study tools and incorporating pragmatic procedures alongside existing structuralist and generative linguistic mechanisms. Pragmatics scholars have focused on analyzing language in actual usage across different contexts, considering speakers' intentions and the conditions of their interlocutors. The study is structured into an introduction and two main sections. The first section examines pragmatics, its concept, scientific background, development, and various evolutionary stages. The second section discusses the key figures in pragmatics and their conceptual contributions. The study concludes that pragmatics is a modern linguistic discipline concerned with language use while maintaining a focus on meaning. Unlike traditional linguistic approaches, pragmatics did not emerge solely from linguistic studies; philosophy played a significant role in its inception and evolution. The diversity of pragmatics definitions stems from its intersection with multiple disciplines, including philosophy, psychology, and sociology.

Keywords: Deixis, Speech Acts, Utterance, Implicature, Argumentation.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Islamic Culture and Linguistic Skills, Faculty of Science, King Abdulaziz University, Rabigh Branch, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Youbi, M. N. S. (2025). Pragmatics and its Role on Developing Linguistic Studies, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 9 -28. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2404>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني

د. مها نجم سليم اليوبي *

Mnsa20102010@hotmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مفاهيم التداولية وسبب تعدد تعريفاتها، وإبراز أثرها في الدرس اللساني، وإسهام روادها في تطوير الدرس اللساني، من خلال تعدد أدوات الدرس اللساني وإضافة إجراءات التداولية إلى المتاح من آليات البنيوية واللسانيات التوليدية مثلاً، إذ اعتنوا بمعالجة اللغة أثناء الاستعمال في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين، المبحث الأول: التداولية ومفهومها وخلفياتها العلمية وتطورها وأشكال تطورها، والمبحث الثاني: يتناول رواد التداولية ومفاهيمها، وتوصل إلى أنَّ التداولية مدرسة لسانية حديثة اهتمت بدراسة اللغة أثناء عملية الاستعمال دون إهمال المعنى، ولم تكن نشأة التداولية نشأة لسانية خالصة، بل كان للفلسفة دورها الملحوظ في نشأتها وتطورها، وأن سبب تعدد مفاهيم التداولية يعود إلى تداخلها مع علوم شتى، ك(علم الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع...إلخ).

الكلمات المفتاحية: الإشارات، الأفعال الكلامية، التلفظ، متضمنات القول، الحجاج.

* أستاذ النحو والصرف المساعد، قسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية، كلية العلوم، جامعة الملك عبد العزيز/ فرع رابغ، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: اليوبي، م. ن. س. (2025). التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7 (2): 9-28. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2404>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

تُعَدُّ اللسانيات التداولية من الاتجاهات اللغوية التي ظهرت في الدرس اللساني الحديث؛ نتيجة قصور الدراسات الشكلية وإهمالها للاستعمال التواصل بين الناس، ولذلك يرى (ليفنسون) أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئاً تجريدياً، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة (الشهري، 2004، ص 21).

فبعد أن كان الدرس اللساني يقتصر على الجانبين البنيوي والتوليدي فهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية، ووصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحركة فيه، جاء الدرس اللساني التداولي معالجاً للسانيات الاستعمال في المقامات المختلفة، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين (لهويل، 2011، ص 155).

وتتمثل إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

- لِمَ تعددت تعريفات التداولية ومفاهيمها؟
 - ما أثر التداولية في الدرس اللساني؟
 - إلى أيِّ حدٍ ساهم رواد التداولية في تطويرها؟
- وجاءت أهداف البحث إجابة على التساؤلات السابقة، وهي:

1- الكشف عن سبب تعدد تعريفات التداولية ومفاهيمها.

2- إبراز أثر التداولية في الدرس اللساني

3- مساهمة رواد التداولية في تطويرها.

وسُبق هذا البحث بعدة دراسات في نشأة التداولية وتطورها، من ذلك:

1- (التداولية: النشأة والمفهوم المعاصر)، للباحثة: إسماء معطي عبد الرضا، جامعة بغداد، إشراف الدكتور: جواد كاظم سماري، بحث منشور، مجلة آداب الكوفة، العدد (55)، الجزء الثاني، 2023م، قسمت الطالبة بحثها إلى مطلبين هما: المطلب الأول: تناولت فيه التداولية لغة واصطلاحاً، والسيميائية (السيمولوجيا)، وأنواع التداولية، ومهام التداولية، والمطلب الثاني: تناولت فيه نشأة التداولية، وأهم المباحث التي غدت الدرس التداولي الذي يتضمن: (الاستلزام الحوارية، والكفاية التواصلية).

2- (التداولية نشأة المفاهيم والتصورات)، للأستاذة: مريم مزايقي، بحث منشور، الجزائر: مجلة إشكالات، العدد الثامن، 2015م، تناولت الباحثة مفهوم التداولية لغة واصطلاحاً، وأهم مهامها وأهدافها، وأهم جوانب البحث التداولي (الإشارات، الافتراض المسبق، الأقوال المضمرة، الاستلزام الحوارية، الفعل الكلامي)، كما تناولت بعض ملامح التداولية في بعض العلوم العربية.

3- (التداولية وعلاقتها بالعلوم المعرفية الأخرى، بحث في النشأة والتطور)، لصبرينة لقمان، وحياة أم السعد، بحث منشور، مجلة معارف، المجلد (18)، العدد (1)، 2023م، تناولت الباحثتان في هذا البحث: (التداولية التاريخ والنشأة، الأصول الفلسفية، علاقة التداولية بالحقول المعرفية الأخرى، مهام التداولية).

وتختلف الدراسة الحالية عن هذه الدراسات في كونها تتناول الخلفية العلمية للتداولية وأشكال تطورها، وروادها، فهي تتناول ما قصرت الدراسات السابقة عن تناوله؛ إذ لم تتناول الدراسات السابقة أشكال تطور التداولية وأبرز روادها، كما تختلف الدراسة الحالية في كونها أكثر توسعاً في دراسة المفاهيم.

وتقتضي طبيعة هذا البحث أن يكون في مبحثين:

المبحث الأول: يتناول التداولية ومفهومها وخلفياتها العلمية وتطورها وأشكال تطورها.

المبحث الثاني: يتناول رواد التداولية ومفاهيمها.

المبحث الأول: مفهوم التداولية، ونشأتها، وتطورها:

أولاً: المفهوم التداولي:

اكتسبت التداولية عدداً من التعريفات بناء على عدة أمور:

1- اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى في سياق التواصل.

2- اهتمام الباحث بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب بما في ذلك (الإشارات).

وقد تُعرّف من وجهة نظر المرسل، بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه (صحراوي، 2005).

فالتداولية تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو الكاتب، ويفسره المستمع أو القارئ؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة (يول، 1431، ص 19)، وعلى هذا فالتداولية خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت (بلانشيه، 2007، ص 19). فاللسانيات التداولية هي التي تخصص لسانی يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المُرسل والمُرسل إليه) وعلاقات التأثير والتأثير (بوقرة، 2003، ص 166-167).

إن أقدم تعريف للتداولية جاء به (تشارلز موريس) سنة 1938م، إذ إن التداولية عنده جزء من السيميائية تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها (أرمينيكو، 1986، ص 8).

يوضح هذا التعريف أن التحليل التداولي للغة لا يركز على العلامات في ذاتها، ولا يتعامل معها بشكل مستقل، بل يركز على الذين يستخدمونها وعلى النتائج التي يحدثها هؤلاء المستخدمون في إطار التفاعل التواصلية للحياة الواقعية (بولان، 2018، ص 19).

ومن تلك التعريفات الواسعة تعريف (فرانسييس جاك): تنطرق التداولية إلى اللغة في أبعادها الخطابية، والتواصلية، والاجتماعية معاً (بوقرة، 2003، ص 166).

وهناك تعريف لسانی عند (آن ماري ديير) و(فرانسوا ريكاناتي) وهو أن التداولية: دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية (أرمينيكو، 1986، ص 11).

ومن هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام: دراسة الاتصال اللغوي في السياق. وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب ومرجع رموزه اللغوية ومعناه كما يقصد المرسل (الشهري، 2004، ص 22، والحقباني، 2024).

الخلفيات العلمية للنظرية التداولية:

تهل التداولية من الفلسفة التحليلية، وتحذو حذوها في تفتيت القضايا اللغوية، معتمدة على ما يتيح ألعاب اللغة من إمكانات تحليلية، كما تتقاطع التداولية مع حقلي السيميائيات والذرائعية من حيث الاهتمام بالبحث في سيرورة إنتاج

العلامة وفاعليتها في التدليل، وهذه الفاعلية غير منفصلة عن سياق إنتاج الخطاب ومقاصد المتكلمين، ونجد للتداولية كذلك صدى في الأبحاث المهمة بالتواصل خاصة ذات المنزاع التفاعلي (ختام، 2016، ص 64).

ثانيًا: نشأتها وتطورها:

قطعت التداولية في تاريخها الممتد أشواطاً مهمة ومرت بعدة تحولات: بسبب اختلاف العلوم التي انبثقت منها (ختام، 2016، ص 20): إذ بدأت اللسانيات التداولية على يد (سقراط)، ثم تبعه (أرسطو)، والرواقيون من بعده، لكنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد (باركلي)، وبدأت في العقود الثلاثة الأخيرة دون طبيعة (غير تخصيصية) تغذيها جملة من العلوم أهمها: الفلسفة واللسانيات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع (بوقرة، 2003، ص 167).

ظهرت الدراسات التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر الميلادي، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، ثم تبلورت النظرية البراغماتية مع وليام جيمس (1842م-1910م) الذي اهتم بالجانب المنفعي والمصلحي، حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع، إذ كان وليام جيمس يربط الفكر بالواقع العملي والممارسة الواقعية بالتشديد على المصلحة والمنفعة والإنتاجية: بغية بناء مستقبل عملي زاهر (حمداوي، 2015، ص 8).

أما (شارل ساندرس بيرس) 1834-1914م، فقد اهتم بتداولية سيميائية قائمة على نظام العلامات، حيث ميّز بين (الرمز، والإشارة، والأيقون)، وبدأ في تفريعها إلى أقطاب سيميائية ثلاثية ذات طابع منطقي ووجودي وأنطولوجي (حمداوي، 2015، ص 8).

وتعود بدايات التداولية إلى عام 1938م حين تحدث (شارل موريس) عن العلامة (semiosis) في أبعادها الثلاثة: (البعد التركيبي، والبعد السيميائي، والبعد التداولي)، إلا أن التداولية في هذه الحقبة ظلت حبيسة الإشارات (ختام، 2016، ص 20)، وبذلك بشّر (موريس) بالمقاربة التداولية التي تُعنى بالوظيفة السياقية، وقد جاءت هذه المقاربة الوظيفية السياقية ردّاً فعل على منهجية نواوم شومسكي التي تركز على التركيب والدلالة، وتُقصي الوظيفة السياقية وهي وظيفة ضرورية: لاكتمال الفهم الحقيقي المتعلق باللغة الإنسانية، على الرغم من أن نواوم شومسكي فيما بعد سيدمج القدرة التداولية إلى جانب القدرة الكفائية ضمن نظريته اللسانية التفسيرية التي تسمى بالنظرية التوليدية التحويلية (حمداوي، 2015، ص 8).

وظهرت التداولية باعتبارها فرعاً من فروع البحث اللساني خلال الثلاثينات من القرن العشرين، عندما انخرط أوستين في البحث عن تصور جديد للمعنى في سياق الأفعال الإنسانية، ومع ذلك كانت هناك تداولية قبل التداولية، إنها تداولية تبحث في المعنى بالإحالة على الأفعال الإنسانية (نرليش، وكلارك، 2014، ص 154).

لقد وضع (أوستن) 1911م-1961م وتلميذه (سورل) نواة التداولية في حقل الفلسفة العادية: إذ طورا من وجهة نظر المنطق التحليلي مفهوم العمل اللغوي (بلانشيه، 2007، ص 20).

فكانت مرحلة الخمسينيات حاسمة في صياغة معالم التداولية خاصة مع سلسلة المحاضرات التي ألقاها (أوستن) سنة 1955م، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثاً محورياً تناقلته الدراسات اللاحقة -خاصة سورل- مداره (الأفعال الكلامية) (ختام، 2016، ص 20).

وتطورت التداولية في أوروبا القارية وبالأخص في فرنسا إثر أعمال أوستن وسيرل، وكان ذلك بفضل اللسانيين، ففي تداولية تسعى إلى أن تكون مندمجة في اللسانيات لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزأ منها (روبول، وموسلار، 2003، ص 47).

وفي عام 1957م نشر (بول غرايس) مقالاً في الدلالة، وألقى بدوره (محاضرات وليام جايمس) التي نُشر جزء منها سنة 1989م، وقد ارتكز غرايس على إمكانيتين هما: القدرة على اكتساب حالات ذهنية، والقدرة على نسبتها إلى الآخرين. ويَبين أن القدرة على تأويل الأقوال بكيفية تامة ومرضية رهن بهاتين القدرتين، وخصوصاً القدرة الثانية (روبول، وموسلار، 2003، ص 52).

وشكّل ظهور كتاب (فرانسواز أرمينغو) عن التداولية سنة 1985م حدثاً هاماً فتح العديد من الأفاق للدراسات والبحوث؛ حيث تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية (أرمينيكو، 1986، ص 7). ويتضح من ذلك أن التداولية شهدت نمواً مطرداً، حتى اتسعت؛ لتشمل ميادين متنوعة، مثل: (التداولية الاجتماعية، وعلم اللغة التداولي، والتداولية العامة، والتداولية الأدبية، والتداولية التطبيقية) (بول، 1431، ص 14). أشكال تطور التداولية:

توجد تصورات كثيرة لأشكال تطورها، ولعل من أبرزها ما وضعه كل من فرانسواز أرمينكو، وهانسون، وجان سرفوني، وتتلخص هذه التصورات فيما يأتي:
أ- تصور فرانسواز أرمينكو:

صنف فرانسواز أرمينكو التداولية في اتجاهين في كتابه "المقاربة التداولية" هما (أرمينيكو، 1986، ص 10):
أولاً: تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية:

قامت التداولية الشكلية على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ وملفوظه، وبين الجمل وسياقاتها من خلال أعمال (فيتغنشتاين) و(شتراس) وغيرهما، واهتمت أيضاً بدراسة شروط الحقيقة وقضايا الجمل، ودراسة الحدس بين المتخاطبين والاعتقادات المتقاسمة، في حين اهتمت تداولية اللغات الطبيعية بدراسة اللغة بوصفها وسيلة وحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع.

ثانياً: تداولية التلفظ: وتتفرع إلى فرعين هما:

- 1- تداولية صيغة التلفظ: وتتناوله من حيث هو صناعة، أي كيفية صياغته وتشكيله، وتمثلها فكرة ألعاب اللغة (لفيتغنشتاين)، ومفهوم الأفعال لدى (أوستين)، ثم لدى (سورل).
- 2- تداولية صيغ الملفوظ: التي تهتم بشكل الملفوظ وعباراته ومدى علاقته بالدلالة، وتحدد السياق المناسب له (وجادي، 2009، ص 77، 78).

ب- تصور هانسون:

أسهم (هانسون) في برنامج تطوير التداولية حيث حاول الربط بين مختلف الأجزاء المتقدمة حتى الآن بطريقة مستقلة نسبياً، وذلك بتمييزه لثلاث درجات، وأن العلاقة بكل درجة تعتمد على اعتبار مظهر من مظاهر السياق، واغتناء السياق من درجة إلى أخرى، وتعبده كذلك (أرمينيكو، 1986، ص 38). ويظهر تقسيم هانسون لدرجات التداولية، على النحو الآتي:

أولاً: تداولية الدرجة الأولى: تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المهمة ضمن ظروف استعمالها، وتعتمد على السياق الوجودي المتمثل في المخاطبين ومعطيات الزمان والمكان، وتعكسها أعمال دارمي الإشارة والرمز، نحو: بيرس، روسل وغيرهما وبعض إشارات (بنفست) في البعد الإشاري للزمن.

ثانيًا: تداولية الدرجة الثانية: تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المُعبّر عنه بملفوظه، أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك، ومدى نجاحه أو إخفاقه، وسياقها في هذه الحال يكون أوسع من السابق، حيث يمتد من الموجودات إلى نفسية المتخاطبين وحدهم والاعتقادات المشتركة بينهم، وتهتم خلال ذلك بقضايا مختلفة، نحو: شروط التواصل، التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى التواصلية لدى (ستالناكر) و(جاك)، أو المعنى الحرفي والمعنى السياقي (سورل)، أو المعنى الحرفي والمعنى الموضوعي (ديكرو)، وحكم الحديث لـ (جرايس) القائمة على مبدأ التعاون بين المتخاطبين، والخطاب في نظره يخضع لقواعد تحكمه، والمشاركون في الخطاب يحترمون مبدأ التعاون.

ثالثًا: تداولية الدرجة الثالثة: وتشمل الدراسات التي تضم نظريات الأفعال التي تنطلق مما قدّمه (أوستين) وما طوّره (سيرل)، ولقد أسهم تطورها في نشاط بحث الملفوظية، ومن الدارسين من عدّ ما قدّمه (بنفست) من بحوث عن الملفوظية نظرية مستقلة من النظريات التداولية، تجتمع كلها حول دراسة الآثار التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب. ومن خلال الدرجات الثلاثة للتداولية، نجد أنّ هذه النظريات متداخلة ومتراصة فيما بينها (أرمينيكو، 1986، ص 38، و(وجادي، 2009، ص 79-81).

ج-تصور جان سرفوني :

مؤرّ جان سرفوني بين ثلاث وجهات نظر تتعلق بالتداولية بعد (أوستين) هي: (تحريري، 2012، ص 43).

1- وجهة نظر أوزوالد ديكر: تدرس اللسان والعلاقات المتبادلة بين القول واللاقول، وتدرس أيضًا المضمون والحجاج.

2- وجهة نظر آلان بيريندوني: تناقض أطروحاته فكرة أوستين (القول هو الفعل)، فمفهومه للقول الفاعل هو مفهوم عالي الكلفة، والأفعال الإنجازية في نظره ليست مهمتها الإنجاز، بل عدم إنجاز فعل، فهي تستعمل لإحلال الكلام محل الفعل المادي.

3- وجهة نظر رمارتان: يذهب إلى أنّ مجال البراغمية ليس الجملة، ولكنها تتداخل على مستوى الملفوظ، وهي نتيجة للآلية الدلالية التي تُشكل هذه الكلمة علامة لها.

المبحث الثاني: رواد التداولية، ومفاهيمها:

أولًا: رواد التداولية:

يمكن تصنيف رواد التداولية إلى: مؤسسين مباشرين، ومؤسسين غير مباشرين، ومؤسسين متعاقبين، وهم على النحو الآتي (أرمينيكو، 1986، ص 7).

1- مؤسسون مباشرون: بيرس، وموريس.

2- مؤسسون غير مباشرين: فريج، وفيتغنشتاين.

3- متعاقبون: كارناب بارهيل.

1- شارل ساندرس بيرس:

يعتبر الفيلسوف والسيماي (تشارلز ساندرس بيرس) من الأوائل الذين أحدثوا تطورًا في المجال اللساني والفلسفي، حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا، وارتبطت كذلك بميدان المعرفة والمنهج العلمي، فقد ظهرت ملامح التداولية الأولى مع ظهور مقالة: (كيف نجعل أفكارنا واضحة؟) عام 1878م، وقد تساءل بيرس متى يكون للفكرة معنى، ودرس



الدليل، وعلى إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الدوات والنشاط السيميائي، وقد حاول تطوير التجربة الإنسانية من خلال الأدلة وربطها بالواقع الاجتماعي.

كما اهتم بيرس بالإشارة اهتماماً بالغاً، وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد وجعلها نظرية، وجعل التداولية فرعاً من السيميائيات، وذلك فيما كتبه وعبر عنه في تلخيصه لإطارها العام، وذلك أن اللسانيات المتداولة تفترض كلاً من الدراسة التركيبية والدلالية (عبدالحكيم، 2009، ص 9، 10)، فسيمائية بيرس بعيدة عن أن تكون مجرد درس تجريبي، فأسسها تأملية وفلسفية.

ميّز بيرس بين: (المواد الدالة، والمدلول، والمؤول) (أرمينيكو، 1986، ص 13، 14)، وصنّف العلامة في ثلاث مجموعات، هي (بلانشيه، 2007، ص 42):

أ. العلامة الرمز: وترتبط بالمرجع بواسطة عرف ثقافي، وقد أكد (دي سوسير) اعتباطيتها.

ب. العلامة الإشارة: وهي علامة لا تشتغل إلا في الورد؛ لأن وجودها يتبع سياقاً ما.

ج. العلامة الأيقونة: وهي علامة تشارك المرجع في عدد من الخصائص التي يتوفر عليها.

2- شارل وليم موريس:

يرى موريس أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات (أرمينيكو، 1986، ص 62)، حيث أعاد موريس تناولها بتطويرها بكيفية نظامية كبرى، فالنظرية السيميائية بالنسبة له يجب تصورها كسيرورات سلوك، فالجسم من حيث هو جسم يفعل في المحيط وينفعل به، علماً بأن وظيفة المحيط وأهميته عاملان حاسمان في إرضاء حاجاته، ومن ثم فإن هناك تفاعلاً بين هذين العاملين (بوقرة، 2003، ص 180).

ولقد أخذ موريس عن بيرس الثالوث الدلالي مُعَدَّلاً فيه لفظ المدلول، وقد أعاد مفهومه واضعاً له تسمية جديدة وهي (المُسَمَّى)، والمُسَمَّى يظلّ مختلفاً عن (المؤول)، وقد أدخل موريس في تحليله مفهوم درجة توليد الدلالة (بلانشيه، 2007، ص 44)، وتحتوي سيرورة الدليل في نظره على أربعة عناصر:

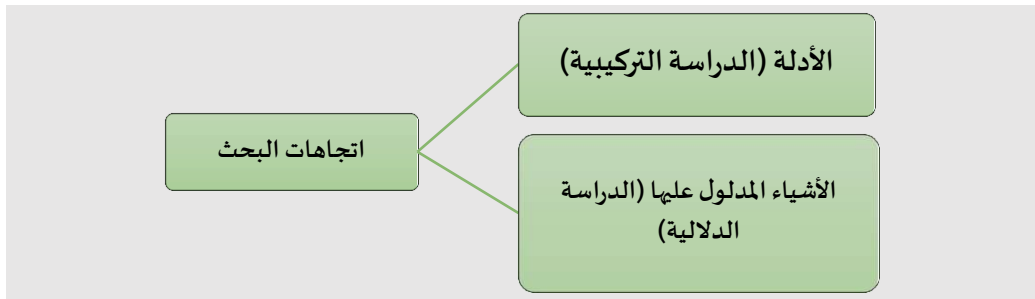
1- العنصر الذي يقوم مقام الدليل أو الناقل.

2- العنصر الذي تتم إحالة الدليل عليه أو المدلول عليه.

3- عنصر الأثر الذي يحصل لدى المرسل إليه، والذي يبدو له وكأنه الدليل أو المؤول.

4- المؤول.

ويمكن تمثيل تصور الدليل عند موريس بالتخطيط الآتي (بوقرة، 2003، ص 179، 180):



3- فريج:

مُؤَرِّ فريج بين اللغة العلمية واللغة العادية على النحو الآتي (أرمينيكو، 1986، ص 18):

اللغة العلمية	اللغة العادية
لا يهتمها ما يساعد على تحديد الحقيقة.	يهمها في الدرجة الأولى نجاح التواصل.
تكون محافظة على المعنى.	بحاجة إلى إيهام لإنجاز وظيفتها.
تسجل بدقة عالية روابطها المنطقية	تدع ذلك مضيقاً وغير واضح.
تستهدف اللغة العلمية الاستقلال عن علاقات التفاعل،	تخضع لعوائق التفاعل، وهي حبيسة رغبة الإقناع
أمله في اللا- شخص.	وأثره الاهتمام، تقودها إلى ذلك قوانين البلاغة
	والانفعال.

كما استطاع فريج أن يُميز بين: (المعنى والمرجع)، فالمرجع يعد شيئاً خارج اللسانيات، ويتماس مع اللغة وهو بُعد، فليس المعنى شيئاً آخر غير إعطاء مرجع لتعابير متميزة ترتبط بمعان متميزة، مع أن المرجع يمكن أن يكون واحداً، كما أن لفريج تأثيره الحاسم في نمو الدلالة، وذلك من خلال مبدئين:

1- تصاعد السياقية (بمعنى السياق اللساني الكامل).

2- تصاعد الحقيقة المشروطة: إذ يقوم معنى الجمل على شروط الحقيقة (أرمينيكو، 1986، ص 18-19).

4- فيتغنشتاين:

يُعدُّ فيتغنشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا إلى الجانب الاستعمالي للغة، فاهتم بدراسة العلاقة بين الفكر واللغة، وأنهما غير منفصلين (وجادي، 2009، ص 51)، بل يتوالد أحدهما من الآخر، ولا وجود للغة خاصة بالفرد، فاللغة تركيبة عمومية، فالتكلم يعني اتباع قاعدة، ولا يمكن لاتباع قاعدة أن يتم إلا كنشاط عمومي مراقب من خلال ممارسة التواصل.

وهكذا يضع فيتغنشتاين استبدال التواصلية محل استبدال التعبيرية، مُشدِّداً على أهمية الاستعمال، بالاتفاق مع

فريج (أرمينيكو، 1986، ص 20).

وعرض فيتغنشتاين ألعاب اللغة: وهي الأفعال التي نتلفظها، ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها.

(وجادي، 2009، ص 52).

غير أن آراء فيتغنشتاين تعرضت للنقد من جون سيرل، وفرانسيس جاك، فيتمثل المآخذ الأول عليه في أنه غير

نظري بما فيه الكفاية، أما المآخذ الثاني فيأتي من كونه غير تداولي أو غير حوارية بما فيه الكفاية (أرمينيكو، 1986، ص 21).

ثانياً: مجالات البحث التداولي:

عنيت التداولية بأكثر من جانب من جوانب الخطاب؛ إذ يمكن تصنيف هذه الجوانب إلى عدة مسارات يتضمن

كل منها عدداً من الدراسات بتطوراتها المتلاحقة، وذلك بشكل عام، وهذه المسارات العامة هي (الشهري، 2004، ص 24):

1- الإشارات:

اهتم (بيرس) بالإشارة اهتماماً بالغاً، وبحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد (عبدالحكيم، 2009،

ص 9، 10)، وتقترن الإشارات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتطبق على زمرة من الوحدات التركيبية، والعوامل الدلالية غير

المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ (ختام، 2016، ص 76، والبلحة، وعصبة، 2019).

ويُفهم من ذلك أن الإشارات هي أدوات الربط بين أجزاء الجملة، وبين مجموعة من الجمل، فعلماء التداولية يعتبرون أن النص يتألف من عدد من العناصر تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها (شبلير، 1987، ص 188).

فدراسة البعد الإشاري يمثل جزءاً من مقاصد الخطاب، فالإشارة في: (أنا، أنت، هنا...)، تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقق إلا من خلال الاستعمال (روبول، وموسلار، 2003، ص 127)، والإشارات عدة أنواع، منها (الشهري، 2004، ص 84):
أ. الإشارات الشخصية: وتمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب والغائب سواء كانت متصلة أم منفصلة.
ب. الإشارات الزمنية: وتمثلها الظروف، فإذا لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقين.
ج. الإشارات المكانية: وتمثلها بصورة عامة ظروف المكان، ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم.

د. الإشارات الاجتماعية: وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية أو علاقة حميمة أو غير ذلك.

2- الأفعال الكلامية

ليست أفعال الكلام نظرية لسانية محضة بقدر ما هي مقارنة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي (أوستن) في كتابه وهو عبارة عن (12) محاضرة ألقاها سنة 1955م، بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس، توخى منها بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك، خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة (ختام، 2016، ص 86).

لقد قدّمت فكرة أفعال الكلام دراسة نسقية لعلاقة العلامات عمومًا بمستعملها ومؤولها، وشرحت ما يقوم به التأويل في الخطاب (وجادي، 2009، ص 94)، وتنطلق النظرية الكلاسيكية لأفعال اللغة من الاعتقاد التالي: (إن الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني هي استكمال إنجاز بعض أنماط الأفعال).

أعطى جون أوستن لائحة طويلة بهذه الأفعال، ويمكن للائحة أن تتابع وتقرب من لائحة ألعاب اللغة، إلا أن أوستن يحاول إدخال نسقية إلى هذا المجال (أرمينيكو، 1986، ص 60)، وذكر أن بعض العبارات المتلفظ بها لم تقع تحت أي مقولة نحوية مشهورة، ماعدا حكم الإيجاب في القضية الذي لا يكون أبدًا خاليًا من المعنى، ولا يحتوي على تلك الأفعال الشبيهة بإشارات، وعلامات الخطر في الطريق، مما اعتقد الفلاسفة أنهم اكتشفوه أو ظنوا ذلك، مثل: غرابة بعض الألفاظ (جيد، وجميع)، وكبعض الأفعال المساعدة المشبوهة: (أوجب، استطاع)، أو كتركيب مشكوك فيها مثل: (صيغة الشرط الافتراضية).
وبين أوستن أن جميع ما نورد من عبارات متلفظ بها يتكون على وجه الاتفاق من أفعال عادية مبتدلة متصرفة للمتكلم المفرد، ومبنية للفاعل، ونحن نستطيع أن نعثر على عبارات متلفظ بها تستوفي هذه الشروط، ولكنها مع ذلك:

- 1- لا تصف ولا تخبر بشيء، ولا تثبت أمرًا ما على وجه الإطلاق، ومن ثم فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب، وعلى ذلك:
- 2- فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه؛ مما لا يعني أننا نصف بقولنا شيئًا ما على وجه الضبط (أوستن، 1991، ص 16).

ووحد (أوستن) أن بعض الأمثلة يمكن التلفظ بها (في المناسبات المخصوصة، بطبيعة الأمور) ليس هو أي أصف حال قيامي بالفعل، وأنا أتحدث على هذا النحو، كما أنني لا أريد أن أثبت كوني قائمًا بذلك الفعل، بل إن النطق بالجملة هو

إنجازها وإنشاؤها، وأيضاً هذه العبارات لا تدل على التكذيب والتصديق، لذا اقترح أوستن أن تسعى جملة إنجازية أو عبارة إنشائية، وأورد أوستن بعض الأمثلة على ذلك، مثل (أوستن، 1991، ص 17):

- أُسِّي هذه الباخرة: (الملكة إليزابيث).

- أترك هذه الساعة ميراثاً لأخي.

أصناف أفعال الكلام:

أ. تصنيف أوستن:

مميز (أوستن) بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

1- فعل قولي: أي أننا بواسطة القول ننجز فعل الكلام، وهو اصطلاح مختصر يكافئ فعل التلفظ بعبارة ما، يكون لها معنى ومرجع (أوستن، 1991، ص 131).

2- فعل تأثيري (استلزامي): هو اقتران الفعل الكلامي بردود فعل من قبل المتلقي (بلولي، 2021، ص 246).

3- فعل إنجازي: يراد به أن النطق بالجملة هو إنجازها وإنشاؤها، ولا يدل شيء منها على التصديق ولا على التكذيب، بل يجب الحكم على الشيء لبدايته ووضوحه (أوستن، 1991، ص 18).

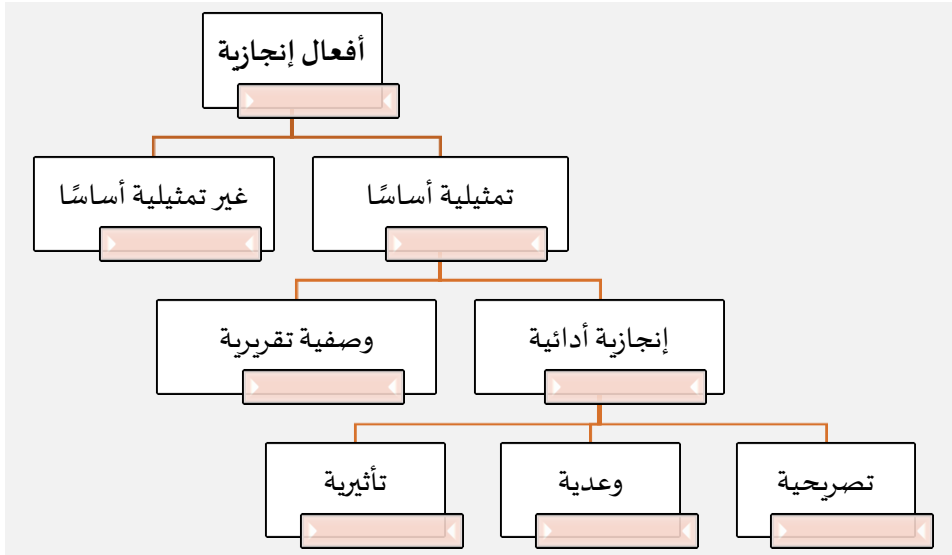
أما الفعل الإنجازي عند أوستن فـ: "هو ما نقوم به خلال كلامنا" (دايك، 2000، ص 228).

ومن شروط إنجازية الأفعال: اقتضاؤها لشروط وأحوال ذهنية سابقة، ولا سيما القصصية؛ لأن أحوال حصول الأفعال المنجزة عن قصد هي ما يمكن أن توصف بكونها أفعالاً إنجازية (دايك، 2000، ص 235).

وقد قسم (أوستن) الفعل الإنجازي إلى خمسة أقسام هي: أفعال دالة على الحكم، أفعال الممارسة، أفعال الإلزام،

أفعال العرض، أفعال السلوك (بلخير، 2003، ص 60).

وتتضح أشكال الفعل الإنجازي - خصوصاً - في المُشجَّر الآتي (وجادى، 2009، ص 98):



قام (أوستن) بالتمييز بين العبارات الإنجازية والعبارات غير الإنجازية (الوصفية)، فوجد أنّ قول شيء ما على وجه مخصوص هو إنجاز، من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف الإحساسات: (أعذر، إني متأسف...)، أما العبارات الإنجازية فممنها: (أدعم رأيي، أتنبأ، أتوقع...)، وشرط العبارات الإنجازية هو ملاءمتها للواقع (أوستن، 1991، ص، 100). وجه (سيرل) بعض الانتقادات لأوستن في وجود بعض النقائص في دراسة الأفعال التي لم تُبنَ على أصول واضحة مع وجود بعض التداخل بين مجموعة الأفعال، ولذا فإن جهود (أوستن) في هذا المجال كانت موجهة نحو دراسة لفظ الفعل، وليس الفعل منجزاً بكل ما يحمله من حركية ومادية، وعلى هذا، فإن مساهمات سيرل تعد مهمة وفعالة (بوقرة، 2003، ص 194).

ب. تصنيف سيرل

- صنف سيرل الأفعال إلى خمسة، وتختلف في جوهرها عن تصنيف أوستن (سيرل، 2006، ص 217-219):
 - 1- أفعال الإثبات: ونقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، ومن أمثلتها: (الأحكام التقريرية، والأوصاف الطبية، والتصنيفات والتفسيرات).
 - 2- أفعال التوجيه: والنقطة التمريرية في التوجيهات هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائماً مع المحتوى الخيري للتوجيه، وتشمل: (الأمر، النهي، الطلب).
 - 3- أفعال إلزامية: وكل إلزامي هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخيري، ك(المواعيد والنذور والعقود والضمانات).
 - 4- أفعال تعبيرية: والنقطة التمريرية للتعبيرات هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي، ك (الاعتذارات، والشكر، والترحيب، والتعزية).
 - 5- أفعال تصريحية: غايتها إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير، مثل: (الإعلام، الإعلان).
- كما أنه وضع (اثني عشر) مقياساً لنجاح الفعل الإنجازي، منها: غاية الفعل، توجيهه، حالته السيكلوجية...، وسماها شروط النجاح، وهي تستند كثيراً إلى قوانين المحادثة لجرايس، ووسع مفهوم الفعل الإنجازي: ليتجاوز ارتباطه بالمتكلم إلى العرف الاجتماعي اللغوي، وجعل للقوة الإنجازية أدلة علمية: (تقديم، تأخير، نبر، تنعيم...) (وجادي، 2009، ص 100).
- يظهر من تصنيف (سيرل) أنه حاول سد الثغرات التي وجدها عند أستاذه (أوستن)، إذ جعل للأفعال أصولاً ومقاييس لنجاحها.

نظرية التلفظ:

أشار إلى هذا المصطلح (شارل بالي) في كتابه: "اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية"، كما تحدث (أوستن) عن دور الملفوظ الذي يقوم بوصف وضعية معينة أو بتعيين حدث.

وتقوم نظرية التلفظ أساساً على جهود (بنفست) في عام 1960م، في شرح ثنائية سوسير (اللغة والكلام) التي عرفت احتجاجاً من طرف اللسانيات الحديثة عموماً، حيث انساق اللسانيون بداية من الستينات إلى إعادة تأويل هذه الثنائية، مؤكدين بأنه في الملفوظية لا يؤخذ كل شيء من الفرد، وبين (بنفست) أن ثمة فرقاً عميقاً بين اللغة بوصفها ممارسة يضطلع بها الفرد، وهذا المستوى الأخير هو أساس تحليل الخطاب في نظره خلافاً لمذهب سوسير (وجادي، 2009، ص 102).

ويؤكد (بنفست) على أنّ التلفظ: إنجاز فردي للملفوظ نستطيع تعريفه بعلاقته مع اللغة، كإجراء تَمَلُّك.

إذن التلفظية فعل إنتاج للملفوظ يتم عندما يشغل المخاطب اللّغة لصالحه، وهي (الفعل)، أما الملفوظ فهو (النتيجة)، والتلفظية هي (العملية المؤدية إلى هذه النتيجة. (إذًا، التلفظ هو مؤشر للفعل الكلام الذي ينشأ منه الكلام، والملفوظ محتوٍ لذلك الفعل الكلامي أثناء النطق به من قبل المتكلم، ويشكل الفعل الكلامي حينًا مكانيًا خاصة. وتبني هذه النظرية على دراسة بعض العناصر اللغوية التي لا تظهر دلالتها إلا من خلال السياق، وتتحقّق ضمن (ضمانات الشخص، وظروف الزمان، وظروف المكان)، وسماها بنفسها (الجهاز الصوري للحديث)، ويمثل النشاط الكلامي الذي يؤديه المتكلم في اللحظة التي يتحدث فيها، وقدمت أوركينيون تقسيمًا طبيعيًا، وهو: (الملفوظ المسند إلى المتكلم، والملفوظ المسند إلى المخاطب، والملفوظ المسند إلى الحالة التلفظية) (كتّاب، 2018، ص 43).

3- متضمنات القول

هي مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره (صحراوي، 2005، ص 30، الحمادي، 2021)، وتنقسم متضمنات القول إلى قسمين:

أ. الافتراض المسبق

هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل، أما الاستلزام فهو شيء ينبع منطقيًا مما قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام وليس المتكلمون. يُعامل الافتراض المسبق في العديد من المناقشات حوله كمفهوم على أنه علاقة بين افتراضين، إذا قلنا إن الجملة في (2-أ) تتضمن الافتراض (س)، وأن الجملة في (2-ب) تتضمن الافتراض (ص)، فباستعمال الرمز (<) الذي يعني (يفترض مسبقًا أن)، يمكننا تمثيل العلاقة كما في (2-ج) (يول، 1431، ص 51-52). إن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، حيث تم الاعتراف بدورها منذ زمن طويل، ولا يمكن تعليم الطفل معلومة إلا بافتراض مسبق يتم الانطلاق منه، والبناء عليه، فمظاهر التواصل السيئ سببها الأصلي المشترك هو ضعف الافتراضات المسبقة (صحراوي، 2005، ص 32). وللافتراض المسبق دور كبير في تأويل الخطابات وفهمه، حيث تظل قائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي يُنجز ضمنها الخطاب، وقد تتضح أهمية الافتراض المسبق ودوره التداولي في تأسيس المتكلم حديثه وتواصله مع المتلقي، على أساس المعلومات السابقة المشتركة بينهما، وهذا جزء جوهري من السياق والعملية الاتصالية (حجي، 2010، ص 9).

ب. الأقوال المضمرة

إن الأقوال المضمرة على خلاف الافتراضات المسبقة، فهي محتويات ضمنية تداولية، أي استنباطات مستخرجة من السياق من قبل المتلفظ المشارك بفضل استدلال عفوي، سواء كان قليلاً أو كثيرًا (مانغونو، 2008، ص 119)، وهي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بمقام الخطاب والسياق الكلامي، عكس الافتراضات المسبقة التي ترتبط بالمعطيات اللغوية، تقول أوركينيون: "القول المضمّر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى

رهن خصوصيات سياق الحديث"، مثال ذلك قول القائل: (إن السماء ممطرة)، فالسامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى:

- المكوث في بيته.
- أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.
- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي يُنجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي، والثاني وليد ملابسات الخطاب (صحراوي، 2005، ص 32).
يتصف القول المضمر بثلاث خصائص (مانغونو، 2008، ص 120):

- أ. وجوده مرتبط بسياق معين.
- ب. يفك بفضل حساب يجريه المتلفظ المشارك.
- ج. يمكن أن يرفضه المتلفظ ويحتج وراء المعنى الحقيقي.

4- الاستلزام الحواري:

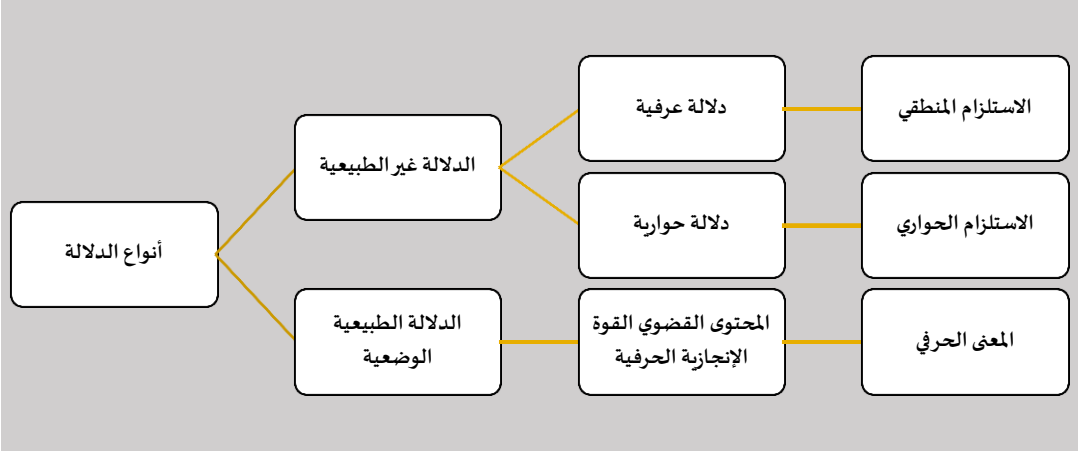
ترجع نشأة هذا المفهوم إلى المحاضرات التي ألقاها (بول غرايس) عام 1967م، وقد رأى أنها الجملة التي قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة، ويقوم هذا المبدأ على عدة مُسَلِّمات رئيسية تضم كل مُسَلِّمة عددا من المبادئ الفرعية، مثل: (الكم، والكيف، والملاءمة، والجهة) (عمارة، 2018، ص 128).

وتُعدُّ نظرية الاستلزام الحواري من أهم النظريات التي سعت إلى العمل من أجل الوصول إلى تحديد مقصدية المتكلم، وتأويل المعنى تأويلاً صحيحاً، ولإبعاد اللبس عن الطرف الثاني (المستمع أو المتلقي). وتتجلى قيمته في إيضاح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم تبليغه المخاطب بطريقة غير مباشرة (صحراوي، 2005، ص 56، 57)، على أساس أن السامع قادر على الوصول إلى مراد المتكلم بما يسمح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال.

وقد مثَّلت الآراء الداعية إلى ضرورة توسيع مجال الدِّراسة اللُّغوية، وتعميقه حججاً قوية مقنعة مهَّدت للتفريق بين ما تحمله الجملة من معنى متضمن، وبين المعنى الصريح؛ فنشأت عنده فكرة الاستلزام الحواري، وهو على نوعين: استلزام عرقي، واستلزام حواري.

نصَّ (غرايس) على أن المتخاطبين عندما يتحاوران فإنهما يقبلان ضمناً جملة من القواعد والمواضعات، وهي قواعد تحكم عمليات التواصل، وتوجه نهايته الإيجابية بعد سيرورة من الاستلزمات، والاستنتاجات والتخمينات، والافتراضات المسبقة الخفية، وعلى هذا الأساس أضحي تأويل الملفوظات رهيناً بثلاثة عوامل: (معنى الجملة، السياق، مبدأ التعاون).

فقد أوضح (غرايس) أن فهم الملفوظات، وتأويلها أثناء عملية التخاطب لا يعتمد دائماً على دلالتها الطبيعية التواصلية، ويتأسس هذا الحكم على ملاحظة استأثرت باهتمام غرايس تتمثل في دلالة الفعل (to mean) في الإنجليزية؛ إذ يَرِدُ بمعنى (أشار، ودلّ) تارة، ويأتي بمعنى (قصد) تارة أخرى، من هذا المنطلق ميَّز غرايس بين نوعين من الدلالة هما: (الدلالة الطبيعية الوضعية، والدلالة غير الطبيعية) (ختام، 2016، ص 99).



5- نظرية الملاءمة

أُعتبرت الشروح التي قَدِّمها (غرايس) لنظرية المحادثة مُقَدِّمة مهمة نحو انفتاح التداولية على حقل العلوم المعرفية، وهو انفتاح مهَّد الطريق لظهور نظرية الملاءمة (ختام، 2016، ص 98-99).
وتُعَدُّ نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها الإنجليزي (ديردر ولسن) والفرنسي (دان سبرير)، وتأتي أهميتها من أمرين:

- 1- أنها تنتهي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
 - 2- أنها تُبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصاً موقعها من علم التراكيب.
- فنظرية الملاءمة إذن تدمج بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتُعَدُّ في نفس الوقت نظرية إدراكية (صحراوي، 2005، ص 36).

6- الحجاج

يُعَدُّ الحجاج ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق والفلسفة، ويرتبط مفهومه بالفعل (وواجدي، 2009، ص 105)، ومن مؤسسي نظرية الحجاج (ديكرو) و(بيرلمان)، إذ يعتبر (ديكرو) أن كلَّ اللغات حجاج؛ فالتلفظ بجملة هو ممارسة للحجاج؛ لأنَّ كلَّ خطاب يشمل في طياته التعبير عن حاجة ما يسعى لتلبيتها بفضل اللغة، وتبني هذه النظرية على طريقة النقاش والحوار عبر الأسئلة المطروحة والأجوبة المهمة خاصة بالمسائل الظنية. (بلخير، 2011، ص 25-31).
ذكر (مارك أنجينو) أن الحجاج متدرج الأدلة والحجج من درجة الشك إلى درجة الاحتمال، وغرضه الاختزال والتقليص من دائرة الشك، والتغلب على مقومات التردد، وتذويب المسابقات الفكرية الجاهزة (عشير، 2006، ص 12، 13).
ويتبين من هذا أن الحجاج تتدرج من الأضعف، وهو الشك، إلى الأقوى، وهو الاحتمال.
ووضَّح (موشلر) الحجاج بقوله: "حين يتفق الجميع فلا مبرر لما يُقال، وحين يكون القول الحجاجي مغلفاً فلا يُشكل قولاً حجاجياً" (عشير، 2006، ص 12).

ويمكن أن تكون اللغة ذات بعد حجاجي في جميع مستوياتها، ويظهر ذلك في نظام بنيتها، لأن المتكلم يستخدم الوحدات اللسانية حسب ما يريد إبلاغه من أفكار وبالقدر المقصود، ويبيّن هذه الوحدات وفقاً لأغراض التواصل المختلفة،

ولذلك عدّ الدارسون بلاغة الحجاج وغايتها في أنّ المتكلم ينتظر ممن يوجه إليهم الخطاب حركة تنسجم مع المقاصد القولية التي أنجبها المقام، والتي هي بدورها منسجمة مع شكل البنية المقدمة (وجادي، 2009، ص 87، 88).

7- قواعد التخاطب

يكون المنظور التداولي ضمن دراسة الخطاب أكثر تخصصاً، حيث يميل إلى التركيز، خصوصاً على مميزات ما لم يتم قوله وما لم يكتب ضمن الخطاب المراد تحليله، ولكي ننجز تداولية خطاب معين، علينا تخطي الاهتمامات الاجتماعية الابتدائية للتفاعل وتحليل المحادثة، والنظر خلف الأشكال والبنى الواردة في النص، والتركيز حثيثاً على مفاهيم نفسية مثل المعرفة الخلفية والمعتقدات والتطلعات. ففي تداولية الخطاب نكون مجبرين لا مخيرين على استطلاع ما في ذهن المتكلم أو الكاتب (يول، 1431، ص 128).

يقول مايكل ستورت: الخطاب اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع، وتتوقف صيغته على غرض الاجتماعي (ميلز، 2004، ص 3).

أما ما يخص قوانين الخطاب والعلاقات التي تجمع بينهما فهي مختلفة من لغوي إلى آخر، ولكنّ هناك اتفاقاً على أغلب القوانين، أشهرها رأي (غرايس) القائل بأن مفهوم التعاون وراء تحسين عملية التواصل، بل يمثل أهم سبب في قيامها بين المتكلمين، كما يعتقد أن هذا المفهوم مبني على أربع حكم (بلولي، 2011، ص 146)، وهي مستقاة مما وضعه الفيلسوف (كانط):

- الكمية: أن يكون الخطاب غنياً بالأخبار بشكل كاف دون زيادة.
- الكيفية: أن يكون الخطاب صائباً وحقيقياً اعتقاداً، ولا يفقد البرهنة على ذلك.
- العلاقة: أن يكون دقيقاً وأن تكون المساهمة دالة (ذات بال) للحديث.
- الصيغة (حكم الكلام): أن يكون واضحاً، وغير مهم، وموجزاً ومنظماً (أرمينيكو، 1986، ص 38، وجادي، 2009، ص 79-81).

8- السياق (التفاعل):

يُعدّ مفهوم السياق من المفاهيم المركزية التي تمعنّت التداولية في شرحه، واستعماله كأداة منهجية للتحليل، بل يمكن القول إن أهم أعمال التداوليين تصب في فهم هذا الجانب من اللغة، خاصة أن البنيويين قد أقصوا هذا المكون من التحليل اللغوي (بلولي، 2011، ص 146).

ويتضح دور السياق في كونه إحدى قضايا الفلسفة اللغوية الحديثة التي أنشأت التداولية، التي عرض لها فلاسفة اللغة، وهم يميزون بين الفعل والعمل. والسياق في نظرهم يميز سلوك الإنسان عن غيره، ويشتمل على قضايا عدة، منها: دراسة القدرة التواصلية، وشروط فعل التواصل، ودراسة السياق والمقام)، وغير ذلك (وجادي، 2009، ص 88).

ويُقصد بالسياق: "الوضعية الملموسة، التي توضع وتنطلق من خلالها مقاصد تخص المكان والزمان وهوية المتكلمين... إلخ، وكل ما نحن في حاجة إليه من أجل فهم وتقييم ما يقال (أرمينيكو، 1986، ص 62).

يحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص:

أولاً: يحدد أية جملة تم نطقها، إن تم فعلاً النطق بجملة.

ثانياً: يخبرنا عن أي قضية تم التعبير عنها، إن تم التعبير عنها.

ثالثاً: أنه يساعدنا على القول: إن القضية تحت الدرس، تم التعبير عنها بموجب نوع معين من القوة الالزامية دون غيره (لايتزر، 1987، ص 222).

إن السياق ليس جهاً يمكن للملاحظ الخارجي الإحاطة به، ويجب النظر إليه عبر التصورات المتباينة في كثير من الأحيان التي يتصورها المشاركون، فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب يجب عليهم استكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون وينخرطون فيه (مانغونو، 2008، ص 29).

أثر التداولية على الدرس اللساني:

تعدُّ التداولية اتجاهاً جديداً في الدرس اللساني يبحث عن حلٍّ لعدد من المشاكل اللغوية؛ ولذلك يعترف (كارناب) بأنَّ التداولية درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله: "إنها قاعدة اللسانيات" (الشهري، 2004، ص 23)، وهي الأساس الذي تعتمد عليه؛ فموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يُؤدِّد المعنى (عبد العزيز، 2011، ص 345)؛ ولذلك كان للتداولية أثر في الدرس اللساني، حيث عنيت بأثر التفاعل الخطابي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، وبخاصة المضامين والمدلولات التي يُؤدِّدها الاستعمال في السياق، وتشمل هذه المعطيات:

- 1- معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته، وتكوينه الثقافي، ومن يشارك في الحدث اللغوي.
- 2- الوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية، والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة. (بو حراثي، 2017، ص 72).

وبهذا، يمكن القول بأنَّ التداولية لم تكن سوى تحول منهجي، غايته إضفاء نظرة أكثر شمولية على اللغة، ومن ثم التأسيس للسانيات وفق منظور مغاير، محوره اعتبار اللغة فعلاً تواصلياً، ولقد وفق التداوليون إلى حد ما في تحقيق أهدافهم (الصبيحي، 2013، ص 57).

ويبدو جلياً أنَّ التداولية قد اكتسحت ميدان الأبحاث اللسانية، خاصة في مجال التواصل اللساني؛ حيث أعطت أهمية كبيرة للمتلقى على حساب الظروف السياقية، والباحث نفسه (بن علي، 2017، ص 221).

الخاتمة:

بعد هذا البحث المتواضع جاءت خاتمة هذا الجهد، والتي تمثلت في النتائج التالية:

- 1- لم تكن نشأة التداولية نشأة لسانية خالصة؛ لأنها انبثقت من علوم عدة وكان للفلسفة دورها الملحوظ في نشأتها وتطورها.
- 2- جمعت بعض مفاهيم التداولية بين نقيضين، كمفهوم (متضمنات القول) الذي جمع بين نقيضين هما: الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة، ومفهوم (الملاءمة) الذي جمع -أيضاً- بين نقيضين، هما: تفسير الألفاظ، وظواهرها البيئية.
- 3- لم تركز تعديلات سيرل للأفعال الكلامية على الجانب الشكلي، بل كان تركيزه أيضاً على المضمون والجوهر.
- 4- حصر هانسون الدرس اللساني التداولي في ثلاث درجات، وكل درجة لها ارتباط بسابقتها، ولا يمكن الفصل بينها.
- 5- نشأ مفهوم الاستلزام الحواري إثر محاضرات ألفاها (بول جرابس) عام 1967 م، وتقوم على عدة مسلّمات رئيسية، تضم كل مسلمة عدداً من المبادئ الفرعية.
- 6- تعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية، صاغها ديردر ولسن، ودان سيربر.
- 7- تهدف نظرية الحجج إلى تحقيق أهداف معينة، هي شدُّ العقول، وإثارة المتلقين بالحجج.

المراجع:

- أرمينكو، ف. (1986). *المقاربة التداولية* (سعيد علوش، ترجمة)، مركز الإنماء القومي.
- أوستين. (1991). *نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟* (عبد القادر قيني، ترجمة) أفريقيا الشرق.
- البحلة ع. م، وعصبة ع. ع. (2019). *التعبير الإشاري في (الطرفة الذمائية)*. *مجلة الآداب*، 1 (11)، 83-46.
- <https://doi.org/10.35696/v1i11.603>
- بلانشيه، ف. (2007). *التداولية من أوستن إلى غوفمان* (صابر حباشة، ترجمة؛ ط.1)، دار الحوار للنشر والتوزيع.
- بلخير، ع. (2003). *تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية* (ط.1). منشورات الاختلاف.
- بلخير، ع. (2011). *مقدمات في الحجاج والنص، منشورات مخبر الممارسات اللغوية*.
- بلولي، ف. (2021). *ترجمات كتاب: (القول من حيث هو فعل – نظرية أفعال الكلام- لجون أوستن، دراسة مصطلحية مقارنة ثلاث ترجمات عربية، مجلة دراسات، 10 (2)، 258-245*.
- بن علي، خ. (2017). *التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، 14 (1)، 238-221*.
- بوجادي، خ. (2009). *في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم* (ط.1). بيت الحكمة.
- بوقرة، ن. (2003). *المدراس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب*.
- بولان، إ. (2018). *المقاربة التداولية للأدب* (محمد تنفو، وليلى أحمياني، ترجمة)، رؤية للنشر والتوزيع.
- تحرشيشي، ع. (2012). *التداولية: مفاهيم ومصطلحات، مجلة الحقيقة، 11 (1)، 201-2015*.
- حجي، ع. م. (2010). *في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية، ومعجم سياقي، مكتبة الآداب*.
- حمداوي، ج. (2015). *التداولية وتحليل الخطاب* (ط.1). الألوكة.
- ختام، ج. (2016). *التداولية أصولها واتجاهاتها* (ط.1). كنوز المعرفة.
- الحقباني ع. ب. س. ب. ف. (2024). *دور المشيرات المقامية في ضبط الدلالة في نصوص الأحكام القانونية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6 (3)، 319-298*.
- <https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2074>
- الحمادي ل. ع. ا. (2021). *السخرية في (المقامة الصورية) لليازجي دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 1 (12)، 437-403*.
- <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.782>
- دايك، ف. (2000). *النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي* (عبد القادر قيني، ترجمة)، أفريقيا الوسطى.
- روبول، آ. موشلار، ج. (2003). *التداولية اليوم علم جديد في التواصل* (سيف الدين دعفوس، ومحمد الشيباني، ترجمة؛ ط.1)، دار الطليعة.
- سيرل، ج. (2006). *العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل (سعيد الغانمي، ترجمة؛ ط.1)، المركز القومي للترجمة*.
- شبلينز، ل. (1987). *علم اللغة والدراسات الأدبية* (محمود جاد الرب، ترجمة؛ ط.1)، الدار الفنية للنشر.
- الشهري، ع. ظ. (2004). *استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية* (ط.1). دار الكتب الجديدة المتحدة.
- الصبيحي، م. ا. (2013). *مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف*.
- صحراوي، م. (2005). *التداولية عند العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني* (ط.1). دار الطليعة.



- صحراوي، م. (2005). الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، *مجلة الدراسات اللغوية*، 7(3)، 109-142.
- عبد العزيز، م. ح. (2011). *علم اللغة الحديث* (ط.1). مكتبة الآداب.
- عمارة، ف. ط. (2018). تحليل الخطاب وعلاقته باللسانيات التداولية، *مجلة الاستواء*، 7(7)، 122-138.
- كتاب، ن. (2018). *تداوليات الخطاب الجامعي لقسم اللغة العربية، بيتي وزو أنموذجاً* [رسالة ماجستير غير منشورة]، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة مولود معمري، الجزائر.
- لاينز، ج. (1987). *اللغة والمعنى والسياق* (عباس عبد الوهاب، ترجمة؛ ط.1)، دار الشؤون الثقافية العامة.
- لهويميل، ب. (2011). التداولية والبلاغة العربية، *مجلة المخبر*، 8(1)، 155-177.
- مانغونو، د. (2008). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب* (محمد يحياتن، ترجمة؛ ط.1)، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- ميلز، س. (2004). *الخطاب* (يوسف بغول، ترجمة؛ ط.1)، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات.
- نرليش، ب. وكلارك، د. د. (2014). التداولية قبل أوستين واقع أم تهيؤ (حافظ علوي، ترجمة)، *مجلة علامات*، 2(2)، 141، 159.
- يول، ج. (1431). *التداولية (قصي العتاي، ترجمة؛ ط.1)*، الدار العربية للعلوم والنشر.

Arabic References

- Armynkyw, F. (1986). *al-muqārabah al-Tadāwuliyah* (Sa'īd 'Allūsh, tarjamat), Markaz al-Inmā' al-Qawmī.
- Awstyn. (1991). *Nazāriyat af'āl al-kalām al- 'Āmmah, Kayfa nnjz al-ashyā' bi-al-kalām?* ('Abd al-Qādir qynyny, tarjamat) Afriqiya al-Sharq.
- Al-Bahla, A. M. ., & Asaba,. A. A. (2019). The Indicative Expression in (Thamarian joke). *Journal of Arts*, 7(11), 46–83. <https://doi.org/10.35696/v1i11.603>
- Blanshih, F. (2007). *al-Tadāwuliyah min awstn ilā ghwfmān* (Şabir Ḥabāshinah, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Ḥiwār lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Balkhayr, 'A. (2003). *Taḥlil al-khiṭāb al-masraḥi fi ḍaw' al-nazāriyah al-Tadāwuliyah* (1st ed.). Manshūrāt al-Ikhtilāf.
- Blkh, 'A. (2011). *mqddmāt fi al-Ḥajjāj wālnnṣ*, Manshūrāt Makhbar al-mumārasāt allghw.
- Blwly, F. (2021). Tarjamāt Kitāb: (al-Qawl min ḥaythu huwa fi' l – Nazāriyat af'āl alklām-ljwn awstn, Dirāsah muṣṭalahiyah muqāran li-thalāth Tarjamāt 'Arabiyah, *Majallat Dirāsāt*, 10(2), 245-258.
- Ibn 'Alī, Kh. (2017). al-Tadāwuliyah muqaddimah 'āmmah, *Majallat Ittiḥād al-jāmi'āt al- 'Arabiyah lil-Ādāb*, 14 (1), 221-238.
- Bwjady, Kh. (2009). *fi al-lisāniyāt al-Tadāwuliyah ma' a muḥāwalah ta'ṣiliyah fi al-dars al- 'Arabī al-qadīm* (1st ed.). Bayt al-Hikmah.
- Būqirrah, N. (2003). *al-Madāris al-lisāniyah al-mu' āsirah*, Maktabat al-Ādāb.
- Bwlān, I. (2018). *al-muqārabah al-Tadāwuliyah lil-adab* (Muḥammad Tanfū, wa-Laylā aḥmyāny, tarjamat), ru'yah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Taḥrishi, 'A. (2012). al-Tadāwuliyah : Mafāhīm wa-muṣṭalahāt, *Majallat al-ḥaqīqah*, 11(1), 201-2015.
- Ḥajji, 'A. M. (2010). *fi albrājmātyh al-af'āl al'njāzyh fi al- 'Arabiyah al-mu' āsirah*, dirāsah dalāliyah, wa-mu' jam siyāqī, Maktabat al-Ādāb.



- Ḥamdāwī, J. (2015). *al-Tadāwulīyah wa-taḥlīl al-khiṭāb* (1st ed.). al-Alukah.
- Khtām, J. (2016). *al-Tadāwulīyah uṣūluḥā wa-ittijāḥātihā* (st ed.1). Kunūz al-Maʿrifah.
- Al-Hoqbani, A. B. S. B. F. (2024). The Role of Deictic Expressions in Controlling Meaning in Legal Texts. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(3), 298–319. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2074>
- Al-Hammadi, L. A. . (2021). Irony in Al-Yazji's Al-Maqamah Al-Suarriah A Deliberative Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(12), 403–437. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.782>
- Dāyk, F. (2000). *al-naṣṣ wa-al-siyāq astqṣāʾ al-Baḥṭh fī al-khiṭāb al-dalālī wāldāwly* (ʿAbd al-Qādir qnyny, tarjamat), Afrīqiya al-Wuṣṭā.
- Rwbwl, Ā. mwshlār, J. (2003). *al-Tadāwulīyah al-yawm ʿilm jadid fī al-tawāṣul* (Sayf al-Dīn dʿfws, wa-Muḥammad al-Shaybānī, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Ṭalīʿah.
- Syrl, J. (2006.). *al-ʿaql wa-al-lughah wa-al-mujtamaʿ al-falsafah fī al-ʿālam al-wāqīʿī, Jūn syrl* (Saʿīd al-Ghānimī, tarjamat; 1st ed.), al-Markaz al-Qawmī Iltrḥmh.
- Shblynr, L. (1987). *ʿilm al-lughah wa-al-Dirāsāt al-adabīyah* (Maḥmūd Jād al-Rabb, tarjamat; 1st ed.), al-Dār al-fannīyah lil-Nashr.
- al-Ṣubayḥī, M. A. (2013). *madkhal ilā ʿilm al-naṣṣ wa-majālat taṭbīqih*, al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, wa-manshūrāt al-Ikhtilāf.
- Ṣaḥrāwī, M. (2005). *al-Tadāwulīyah ʿinda al-ʿArab : dirāsah tadāwulīyah li-zāhirat al-afʿāl al-kalāmīyah fī al-Turāth al-lisānī* (1st ed.). Dār al-Ṭalīʿah
- ʿAbd al-ʿAzīz, M. Ḥ. (2011). *ʿilm al-lughah al-ḥadīth* (1st ed.). Maktabat al-Ādāb.
- ʿImārah, F. Ṭ. (2018). taḥlīl al-khiṭāb wa-ʿalāqatuhu bi-al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah, *Majallat al-Istiḥāʾ*, (7), 122-138.
- Kitāb, N. (2018). *tdāwlyāt al-khiṭāb al-jāmiʿī li-Qism al-lughah al-ʿArabīyah, bytzy Wuzū unamūdḥajan* [Risālat mājistīr gḥayr manshūrāh], Qism al-lughah al-ʿArabīyah, Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat Mawlūd Muʿammarī, al-Jazāʿir.
- Lāynz, J. (1987). *al-lughah wa-al-maʿnā wa-al-siyāq* (ʿAbbās ʿAbd al-Waḥḥāb, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Shuʿūn al-Thaqāfiyah al-ʿĀmmah.
- Lhwymī, b. (2011). al-Tadāwulīyah wa-al-balāghah al-ʿArabīyah, *Majallat al-Mukḥbir*, 8(1), 155-177.
- Mānghwnw, D. (2008). *al-muṣṭalahāt al-mafātīḥ li-taḥlīl al-khiṭāb* (Muḥammad yḥyāt, tarjamat; 1st ed.), al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿilm Nāshirūn.
- Mylz, S. (2004). *al-khiṭāb* (Yūsuf bghwl, tarjamat; 1st ed.), Manshūrāt Makhbar al-tarjamah fī al-adab wa-al-lisānīyāt.
- Nrlysh, b. wklār, D. D. (2014). al-Tadāwulīyah qabla awstyn wāqīʿ Umm thyʿ (Ḥāfiẓ ʿAlawī, tarjamat), *Majallat ʿĀlāmāt*, 2(2), 141, 159.
- Ywl, J. (1431). *al-Tadāwulīyah* (Quṣayy al-ʿItābī, tarjamat; 1st ed.), al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm wa-al-Nashr.





Implicitness and Implicature: Function and Context in 'Abdullah Billa's *Twenty-Four Memories for One Poem*

Dr. Mastoura Misfer Al-Arabi *

Mastoura1444@gmail.com

Abstract

This paper explores how *Twenty-Four Memories for One Poem* by Abdullah Billa generates meaning through a constant negotiation between what is stated outright and what is left to be inferred. Drawing on pragmatic theory, it argues that the collection relies on functional implicatures—logical links that bind its poetic sequences—yet these links are repeatedly complicated by high rhetorical density. The text therefore pushes readers to move from literal statements to context-driven, implicit understandings. The analysis demonstrates that examining such implicit layers is a fundamentally pragmatic task, fully applicable to literary criticism. Ultimately, the study contends that the so-called “unsaid” is simply the dynamic interplay of explicit and implicit meanings, an interplay that lies at the heart of the collection’s poetic power and imaginative originality.

Keywords: Implicitness, Implicature, Rhetorical Density, Explicit Meaning, Suggestive Meaning.

* Associate Professor of Modern Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Taif University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Arabi, M. M. (2025). Implicitness and Implicature: Function and Context in 'Abdullah Billa's *Twenty-Four Memories for One Poem*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 29 -45.
<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2591>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الاقتضاء والإضمار بين الوظيفة والسياق في ديوان (أربع وعشرون ذكرة لقصيد واحدة) لعبدالله بيل

* د. مستورة مسفر العرابي

Mastoura1444@gmail.com

ملخص:

تناقش هذه الدراسة قضية أساسية في تأويل الخطاب، وإعادة بناء دلالاته المتعددة، وهي: إشكالية الازدواجية في بناء المعنى بين الاقتضاء (The Implicature)، والإضمار (The Implicit). إذ يوجه النص رسائله إلى المتلقي انطلاقاً من دعمتين هما: المعنى الصريح ومقتضاه؛ ليصل إلى المعنى المضمر سياقياً، وبناءً على شروط التخاطب والتواصل. معنى ذلك أن التواصل العادي أو الشعري يقوم على أساس بنياتٍ وظيفية تقتضيها لغة الإنجاز من جهة، ويقتضيها سياق التلقي من جهة ثانية. فكيف تشغل هذه الثنائية، وتتمظهر معاني الرسالة انطلاقاً من الاقتضاء والإضمار، وبناءً على الوظيفة والسياق في الخطاب الشعري (أربع وعشرون ذكرة لقصيد واحدة) لعبدالله بيل؟ نفترض، لمعالجة ذلك، أن ديوان الشاعر يبني عوالمه المتعددة انطلاقاً من وظيفة الاقتضاء بوصفه علاقة منطقية مساقية تربط بين متواليات النص، بيد أن هذا الاقتضاء قد تشوَّش عليه الكثافة البلاغية، فتتعدى المعاني نسق الصريح المباشر نحو الاستلزام الحواري، أو ما يُنعت بمُضمّرات الخطاب السياقية، ويعتمد البحث المنهج التداولي، وتوصلت الدراسة إلى أن البحث في المضمّرات هو ذو طبيعة تداولية في تحليل الخطاب قابل في مجال النقد الأدبي للاختبار على الخطاب الشعري أو السردي عامة. كما أن من نتائجها الأساسية أن ما ينعته بعض النقاد (بالمسكوت عنه) ليس إلا تحليلاً وتفكيكاً لعلاقة المعنى الصريح بالمعنى المضمر. فهذا التكافؤ والتوازي بين النسقين في الخطاب هو ما يحدث الشعرية، وغرابة الفعل الأدبي المتخيل.

الكلمات المفتاحية: الاقتضاء، الإضمار، الكثافة البلاغية، المعنى الصريح، المعنى الإيحائي.

* أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك، قسم اللغة العربية، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العرابي، م. م. (2025). الاقتضاء والإضمار بين الوظيفة والسياق في ديوان (أربع وعشرون ذكرة لقصيد واحدة) لعبدالله بيل، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7 (2): 29-45. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2591>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

نجد في اللسانيات الحديثة تراكمًا لنظريات دلالية وتداولية تعالج قضية البناء الموازي للاقتضاء (أو الاستلزام) والإضمار؛ قصد بناء المعنى وتفسيره، وإبراز علاقته بالنسق اللغوي وقواعده، وبالسّياق الخارجي وشروطه. وبذلك تعددت الدراسات التي قاربت تلك الإشكالية، انطلاقًا من اقتراحات جريماس في أبحاثه الدلالية البنيوية وأوريكيوني في دراساتها للمضمر والإيحاء، ناهيك عن دراسات سورل وغرياس وأوستين المرتبطة ببناء الدلالة بواسطة النسق القضوي للغة، وبناءً على السّياق وما يطرحه من إشكاليات تخصُّ بناء المعنى، وإقناع المتلقي به. ذلك أن الدراسات التداولية على وجه التحديد قد اعتبرت الخطاب التواصلية عملية دينامية، لبناء المعنى وفق شروط التواصل، وهي بالأساس الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية وغيرها.

من ثم، نجد مفهوم الأفعال اللغوية، وما تقتضيه من معاني متعددة خاصة في مقاربات جرياس يصب في أهداف بحثنا من حيث التمييز بين مبادئ وشروط الاقتضاء والإضمار، ننظر إليهما في سياق الترابط القضوي والإنجازي. أي وفق المنظور التفاعلي الذي يؤول الإضمار في علاقته بالاقتضاء والعكس صحيح، وهو ما وسعه سورل في نظريته الفلسفية اللغوية.

تلك الطروحات المختلفة سنوسعها انطلاقًا من المنهجية الاستنباطية. حيث ننتقل من الكل نحو الجزء، وحيث نستخلص القواعد الدلالية والتركيبية والسياقية؛ لنختبر فعاليتها في النصوص الشعرية لعبد الله بيلا. وبذلك نزوج بين النظرية والتطبيق مستثمرين على مستوى المنهج الدراسات اللسانية التداولية مع سورل وغرياس وأوستين، كما نستثمر بعض نتائج الدراسات البلاغية التداولية والسيمائية مع كل من أوريكيوني وجريماس وغيرهما، مستحضرين بطبيعة الحال بعض اجتهادات علمائنا العرب المعاصرين وعلى رأسهم أحمد المتوكل من خلال اشتغاله على اللسانيات الوظيفية، وتطبيقاتها على اللغة العربية.

فكيف نعرف بواسطة الحد اللساني مفهوم الاقتضاء والإضمار؟ ثم إلى أي حد يسعفنا المنظور التداولي بوصفه منهجيًا في تأويل وبناء المكونات التداولية في خطاب شعري؟ وقد وقف البحث على الدراسات السابقة الآتي:

- "دلالة الاقتضاء بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة" للدكتور بوشعيب مسعود راغبين، (مجلة طيبة، ع27، 2019م)، ويناقش مفهوم الاقتضاء بوصفه أحد أشكال البحث الدلالي، كما يعرض تطور المفهوم في الفكر العربي القديم، ومقارنته مع اللسانيات المعاصرة، مع التركيز على تداخل الاقتضاء مع السّياق والوظيفية في الخطاب.
- "مباحث في علوم القرآن- باب: دلالة الاقتضاء ودلالة الإشارة"، لمناع القطان، (مكتبة المعارف، ط1، 1421هـ)، يشرح هذا الكتاب دلالة الاقتضاء في النصوص القرآنية، ويوضح الفرق بينها وبين دلالة الإشارة، مع أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم، وشرح بلاغي وأصولي.
- مقال "حد الخطاب بين النسقية والوظيفية" لنبيل موميد، ويركز على أن الخطاب لا يُفهم إلا في سياقه المقامي والاجتماعي والثقافي، وأن وظيفته الأساسية هي التواصل والإقناع، مع التأكيد على أن بنية الخطاب مرتبطة بظروفه المقامية والمعرفية لدى المتخاطبين.



• كتاب "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية" لأحمد المتوكل، يُعد مرجعاً مهماً في ربط بنية الخطاب بالسياق، ويعرض كيف أن فهم الخطاب يتطلب مراعاة المعارف العامة والمقامية والسياقية، مما ينعكس مباشرة على كيفية تفسير الاقتضاء والإضمار.

وعلى هذا، تعالج دراستنا هذه قضية أساسية من قضايا النقد الحديث وقراءة الخطاب، وإعادة بناء دلالاته المتعددة، وهي:

إشكالية الازدواجية في بناء المعنى بين الاقتضاء (Implicature The) والإضمار (The Implicit). حيث يوجه النص رسائله إلى المتلقي انطلاقاً من دعمتين هما: المعنى الصريح ومقتضاه، ليصل إلى المعنى المضمر سياقياً، وبناءً على شروط التخاطب والتواصل.

معنى ذلك، أن التواصل العادي أو الشعري يقوم على أساس بُنى وظيفية تقتضيها لغة الإنجاز من جهة، ويقتضيها سياق التلقي من جهة ثانية، فكيف تشغل هذه الثنائية، وتتمظهر معاني الرسالة انطلاقاً من الاقتضاء والإضمار؟ وبناءً على الوظيفة والسياق في الخطاب الشعري: (أربع وعشرون ذاكرة لقصيدة واحدة) للشاعر عبدالله بيل؟.

هكذا، نفترض أن ديوان الشاعر يبني عوالمه المتعددة انطلاقاً من وظيفة الاقتضاء، بوصفه علاقة منطقية تربط بين متواليات النص. بيد أن هذا الاقتضاء قد تشوّش عليه الكثافة البلاغية، فتتعدّى المعاني نسق الصريح المباشر نحو الاستلزام الحوارية، أو ما يُنعت بمُضمرات الخطاب السياقية.

فكيف نتحقق من فرضياتنا السابقة؟ ومن ثم كيف نعالج إشكالية الازدواجية بين الصريح والمضمر في الخطاب الشعري؟

1، مفهوم الاقتضاء

تَمّت معالجة مفهوم الاقتضاء ضمن فلسفة اللغة، وفي الدرس اللساني التداولي؛ للإشارة إلى كونه علاقة استلزام منطقية بين جملتين أو أكثر، كأن يتلفظ متكلم من خارج المملكة، فيقول: (أديت مناسك الحج السنة الماضية)، فهذه الجملة تقتضي جملة أخرى، وهي: أن المتكلم قديم إلى المملكة العربية السعودية.

لقد تناول جريس في نظريته التداولية "مبدأ التعاون" بين المتكلم والسامع، وهو ما يقود إلى ربط الكلام منطقياً ببعضه ببعض؛ لأن بينهما تعاوناً ومعرفة مشتركة بنسقهما اللغوي. يقودنا هذا التعريف الأولي إلى أن "الاقتضاء" هو أن نفترض مجموعة من المعاني المشتركة بين المتكلم والسامع، فيتّم ربط بعضها ببعض في السياق الداخلي للنص، والذي يستعين بالخلفية المعرفية لكل منهما.

بناءً على ما سبق، يتم دراسة علاقات الاقتضاء من خلال الدلالة المستلزمة التي يشير إليها التداوليون في أبحاثهم المرتبطة بالأفعال اللغوية بمصطلح (المعنى القضوي) (عبدالحق. 2005): فإذا تفحصنا الجملة الآتية: (نجحت في الاختبار)، فإن المعنى القضوي للجملة هو مضمونها الأول، أي (تجاوزت الاختبار بنجاح)، وأما الاقتضاء الثاني، فهو أن المتكلم قد حصل على درجة جيدة في مساره الدراسي، وعليه، فالجملة الأولى تقتضي الجملة الثانية.

ويمكن أن نحدّد مجموعة من الاقتضاءات التي يمكن تصنيفها، كالآتي:

أ- اقتضاء الملكية، عندما نقول: (اشترت منزلاً جديداً)، فالأقتضاء يستوجب أمرين:

الأول: أنني مالك لشيء ما، والاقتضاء الثاني أن ملكيتي الجديدة هي الثانية بعد الأولى.

ب- اقتضاء الخصائص، فإذا قلنا: (أهديتك قميصاً أخضر لمباراة المنتخب)، فهذا يعني أن للمنتخب نفسه أقمصة

بألوان مختلفة.

ج- اقتضاء الترتيب مثل قولك: (شربت القهوة بعد دخولي إلى المقهى). ذلك أن دخولي إلى المقهى اقتضى زمنياً، وعبّر الترتيب والتوالي شرب القهوة. وهنا طرح أمامنا اقتضاءات تخص الرتبة. أي رتبة الحقيقة في عالم ممكن ما. ويمكن توضيح أهمية الرتبة، وتشكيلها للمعاني، ومقتضياتها انطلاقاً من طرح التساؤل الآتي: كيف تؤثر الرتبة (رتبة مكونات الجملة في الاقتضاءات المستخلصة بين جملة وأكثر؟).

إذا انطلقنا من فرضية أوريكيوني وجرايس (المتوكل، 2010، ص 30-43)، التي تعتبر المضمر محايثاً للاقتضاء بحيث لا يتم فصل أحدهما دون الآخر، فإن رتبة الكلمات تؤثر على المحتويات القضية، ومن ثم على تأويل الدلالة المضمرة. فقد شكلت الرتبة أهم المباحث النحوية والبلاغية العربية من خلال مفهوم التقديم والتأخير. حيث إن تقديم المفعول به - مثلاً- على الفاعل يؤثر على المحتوى القضوي للجملة. كأن نقول: (تفاحة أكلت)، بحيث إن تقديم المركب الاسمي (تفاحة) يبني دلالة فائدة ثمرة التفاح، وهي دلالة قضية مباشرة. غير أن الدراسات التداولية جعلت المكون المتأخر هو الذي يتضمن تلك الأهمية الدلالية. فعندما نقول: (سافر أبي إلى الرياض)، فالمكون الأساس دلاليًا وقضويًا: هو المركب الاسمي (الرياض). وهذا ما نعته التداوليون بثنائية المحور والبؤرة، فالمحور-غالبًا- ما يشكل الدلالة الأساسية للاقتضاء. أي محور الكلام، بينما البؤرة تشكل المعلومة الجديدة التي يقدمها المتكلم للسامع وفق السياق (Hyun, & Kim, 1988)، فإذا كان الترتيب العادي بحسب فان ديك (Dijk, 1982, p 114) يتوفر على الرتبة العادية في كل لغة مثل الفعل والفاعل والمفعول في اللغة العربية، فإنه يتم التشويش عليه انطلاقاً من مقاصد المتكلم الذي يتصرف في هذه الرتبة، فيقدم أو يؤخر المكونات التركيبية مما يؤثر على المحور والبؤرة في الجملة والخطاب. فإذا قلنا: (إلى مكة سافرت)، فإن سياق الكلام قد ينتقي (مكة) أو (السفر)؛ لبناء الاقتضاء، وهو الذهاب إلى (مكان مقدس).

وهذا المعنى، فمحور الخطاب يشكل أداة اتساقية تعزز الترابط بين الجمل، وانسجام النص، وهذا ما نجده في النحو التقليدي، وفي اللسانيات، وفي الفلسفة والمنطق، وهي كلها توظف مصطلحين اثنين يُبنى على أساسهما الاقتضاء، وهما: الموضوع (Subject)، والمحمول (predicate).

غير أن دعائم الاقتضاء لا تقتصر على ثنائيات المحور والبؤرة، والتقديم والتأخير، بل إن العامل الإنتاجي اللساني بوصفه سلسلة من الجمل يشكل تحييناً للاقتضاء حسب السياق، وليس فقط بحسب النسق النحوي الداخلي الوظيفي للغة ما، وهذا ما اصطُح عليه بوضعية الخطاب أو التلقظ، فالعناصر المنتمية لشفرة اللسان، أي القواعد النحوية تحمل المعنى الاقتضائي، ولكن بحسب العوامل الخارجية المؤثرة من تلفظ لآخر. فالعناصر المكونة لتلفظ ما يمثلها المتكلم الذي يتلفظ، والمتلقي الذي يتوجه إليه الملفوظ، ومن ثم، فإن استنتاج دلالة الاقتضاء يقتضي النظر في الشروط السياقية لتلك المكونات. أي الشروط النفسية والاجتماعية وغيرها. وهذا ما يؤكد فرضيتنا السابقة التي افترضنا فيها: أن الاقتضاء والإضمار يخضعان من جهة إلى النسق اللغوي الداخلي (الوظيفة)، وإلى السياق الخارجي الذي يمثله ما نعتناه بالتلفظ ومكوناته.

فما هي إذن آليات بناء الاقتضاء واستنتاجه؟

1، 2 الاقتضاء والأنساق الوظيفية للغة.

تعتبر اللسانيات الدلالية التداولية الاقتضاء نسقاً وظيفياً مباشراً ينتج أنساقاً متعددة أخرى أهمها نسق الإضمار. غير أنه إذا كان الاقتضاء هو أساس الإضمار، فقد حدّد التداوليون آلياته المتعددة من قبيل المبادئ الآتية:

أ- آلية التعاون (Cooperative principle)، وقد اقترحه فيلسوف اللغة غرايس، الذي طوّر المفاهيم التداولية لدى كل من أوستين وسورل. حيث يقصد به أن المتكلم والسامع بينهما تعاون في القواعد الوظيفية والسياقية قصد تبرير الرسائل



في الخطاب. وعندما يتم خرق قواعد هذا المبدأ تنتقل إلى استخلاص المعنى الضمني بحيث إذا سألتك عن أخيك: (هل يتقن مادة الرياضيات، فتجيبني: إنه بطل في السباحة)، فهذا يعني أنك قد خرقت مبدأ التعاون، ومن ثم لا يعيننا الاقتضاء هنا، بل يعيننا الإضمار الذي يخفي الفعل اللغوي ومفاده: أن أخي لا يتقن الرياضيات.

ب- السياق الداخلي (Cotext)، والذي يشمل المجاورة والكلمات التي تتسق فيما بينها؛ لتعالج المعنى المباشر. أي الاقتضاء، وهو الرسالة السابقة التي يفترض أنها مشتركة بين المتحدث والسامع. (presupposition).
ج- السياق الخارجي (context)، ويرتبط بشروط إنتاج الخطاب في الزمان والمكان، ويشمل كذلك الشروط النفسية والاجتماعية.

د- الخلفية المعرفية المشتركة. حيث لا يمكن للمتخاطبين أن يحددوا الاقتضاء في أذهانهم. أي المعاني الصريحة والمستنتجة من المبادئ السابقة دون أن تكون بينهم معرفة مشتركة مسبقة تقدم اليسر الكامل في التواصل.
هـ- التفاعل بين العام والخاص. ذلك أن الخطاب كما تفسره أوريكيوني يعتمد على البناء المتوازي للاقتضاء والإضمار، ومن ثم يشكل الانتقال من العام إلى الخاص، أو من الخاص إلى العام آلية أساسية؛ لاستخلاص الاقتضاءات ورسائلها بالنسبة للسامع أو المتلقي.

وقد حددت هذه الباحثة آليات استنتاج الاقتضاء انطلاقاً من التركيز على إستراتيجيات الخطاب أو ما يمكن نعتة بمقصديات الخطاب، والمنتج، والمتلقي، فإذا كان النص يحاول توجيه المتلقي نحو أحد معانيه، فإنه قد يصطدم بمقصدية القارئ الذي قد يقلب إستراتيجية كل من الخطاب ومنتجه. فيبني اقتضاءات جديدة؛ لأنها -حسب أوريكيوني- ليست مجرد ظاهرة لغوية، بل هي دينامية اجتماعية ترتبط بالثقافة والمجتمع والتأويل بوصفه علاقة بين أنساق اللغة الوظيفية، ودلالاتها في السياق الاجتماعي والسياسي وغيرهما.

إذن، إذا كان الاقتضاء هو نسق وظيفي واجتماعي، وينطلق من القواعد اللغوية الأساسية، فإنه يعتمد على هذه المبادئ ذاتها، التي تساعد المتلقي من خلال توظيفها على استخلاص الاقتضاءات، والاستلزامات الدلالية الملائمة.
إذن، ما المقصود بالإضمار الذي يستند بالضرورة إلى الاقتضاء؟

1. 3 مفهوم الإضمار

شكل مفهوم الإضمار (Implicature) مجالاً لأبحاث متعددة مرتبطة بالدرس اللساني التداولي أو المعرفي حيث عولجت إشكالياته بوصفه تلك المعاني الضمنية التي يؤولها المتلقي انطلاقاً من الاقتضاء أو الملفوظات الصريحة، ويتخذ صيغتين رئيسيتين، هما:

الصيغة الأولى، هي: صيغة الإضمار الدلالي، الذي قد ينعت في بعض المباحث بالتضمين أو الإيحاء (connotation)، والصيغة الثانية، هي: صيغة الحذف، أو ما ينعت كذلك في البلاغة العربية القديمة بالإيجاز.
وإذا كانت الصيغة الثانية قد تمت معالجتها بشكل واضح وميسر في المباحث اللسانية إلى حد بعيد، فإن الصيغة الأولى، أي التضمين والإيحاء شكّلت نقطة خلاف بين البحث اللساني التحليلي، والبحث اللساني التداولي مما أثر على النقد الحديث في مختلف تجلياته. إذ ما زالت مشكلة تأويل المضمرات في الخطاب الشعري- مثلاً- مشكلة نقدية يحوم حولها الاختلاف في معالجتها.

ومن أمثلة الإضمار بواسطة الحذف ما نعتة اللسانيون بالمضمرات التركيبية، فعندما نقول: (قرأت قصيدة وقصة)، فإن الجملة الثانية المعطوفة تأويلها (قرأت)، أو كقولك: (هل سافرت إلى مكة المكرمة)، فيكون جوابك: (نعم سافرت). إذ تمّ

في المثال الأول حذف المركب الفعلي (قرأت)، وفي الثانية تم الاستغناء عن المركب الظرفي (إلى مكة)، واكتفى المتكلم بالجواب المختزل، (نعم سافرت). وهكذا؛ فإن الإضمار بمعنى الحذف يتخذ وظائف في النسق اللغوي بين تفادي التكرار، والربط بين الجمل ربطاً انساقياً، ناهيك عن كونه يساهم في الاختزال والإيجاز.

غير أن الإضمار الذي يمثل إشكالية افتراضنا أن حلّها رهين بالنظر إلى التعالق بينه، وبين الاقتضاء يطرح في الدراسات اللسانية والسيمائية والنقدية الحديثة مشكلة الإحياء أو ما ينعت كذلك بالمعاني السياقية.

فقد نظر جريماس إلى المضمرات خاصة في كتابة (في المعنى-1970م) (Greimas, 1970, p 93, 96)، وذلك من خلال إدراجه فيما نعتّه (يعلم اجتماع المعنى). حيث تشكّل المضمرات شكلاً ثقافياً سيميائياً. وهو ما يلتقي كذلك مع تصور أمبرتو إيكو، ومن ثم يشكل السياق الداخلي والخارجي دعامة أساسية للمضمرات، فجريماس ينطلق من أطروحات يمسيليف التي تجعل النظام اللغوي منشطاً إلى عبارة ومحتوى، وهو ما يعادل الدال والمدلول عند دي سوسير، ومن ثم كل نص يتضمن نسقاً للدلالة المباشرة، وهو ما نعتناه بالاقتضاء، وآخر بالمضمرات أو الإحياء انطلاقاً من التشاكلات الإيحائية مما يجعل الخطاب الشعري أو الخطاب الحكائي نقطة التقاء الدلالة السيميائية التي تزواج بين الدلالة المباشرة، والدلالة غير المباشرة، مما يجعل الإحياء أو المضمر يرتبط بثنائية العبارة/المحتوى.

انطلاقاً مما سبق، يحدّد جريماس مستويات الإضمار في النسق اللغوي السياقي كالآتي (Greimas, 1970, p 95): على مستوى الشكل اللساني، تتم دراسة المستوى الفونولوجي. أي الأصوات ورمزيتها داخل النسق اللغوي، وبالتفاعل مع السياق الخارجي. وكذلك دراسة المحتوى المتعلق بالتركيب النحوي. ويضيف جريماس أن الإحياء يشغل على مناطق مهمة، وهي تلك العلاقات التي تنطلق من الاقتضاء والصرح إلى الإحياء أو المضمر.

ويمكن اختزال هذه المناطق الإيحائية كما قدمها جريماس في منطقتين اثنتين:

أ- المنطقة الأولى، وتتكون من إحياءات تهمّ علم الاجتماع اللساني أو المجال السيوسولساني بحيث إن النصوص، - وبحسب يمسيليف- يمكن إنتاجها بواسطة لهجات محلية مختلفة، ومن ثم، يمكن دراسة المضمرات بوصفها علائق بين الظواهر اللسانية والاجتماعية. حيث يتضمن الخطاب الشعري تكثيفاً للثقافات والرموز المرتبطة بنموذج اجتماعي لغوي معين؛ مما يقود القارئ إلى تأويل المضمرات في ضوءها.

ب- المنطقة الثانية، وهي مكونة من أنواع أسلوبية شعراً أو سرداً أو تشكياً. إذ تفتح المجال للتأويل السيميائي بناء على نمذجة المضمرات وفق العلاقة بين السياق الداخلي والخارجي كما أسلفنا سابقاً.

فالأمر هنا لا يتعلق بمضمرات مستوحاة من طريقة التواصل والتفاهم عبر اللغة، ولكن تلك المضمرات تؤثر بالأساس إلى الطريقة التي يوظف بها المجتمع الأشياء الاجتماعية التي تغدو مواد للتعبير اللغوي.

ج- المنطقة الثالثة للإحياء، تمثلها مختلف الأساليب التقليدية أو الحداثية والشعرية أو النثرية التي تطرح قضية المضمرات بالنظر إلى نسقي التقليد أو الحداثة حسب الخطاب المدروس.

د- المنطقة الرابعة، وتشمل العلائق بين مختلف المستويات السابقة الصوتية والدلالية، والتي يمكن للقارئ أن يؤول رمزيتها، وأبعادها الإيحائية في ارتباطها بالبعدين الاجتماعي والسيميائي.

وبذلك، نلاحظ أن درس المضمرة في السيميائيات الحكائية عند جريماس يستفيد من أطروحات يمسيليف، لكنه يضيف إليها ما نعتة بالحقيقة الاجتماعية المعيشة. والمقصود بها أن (أنا الشاعر) -على سبيل المثال- تخفي وجودها السيميائي بواسطة شبكة من المضمرة التي يعتقد من داخلها أنه يعيش ويشعر ويحكم ويعتقد. وهذا ما ينعت بالموجهات (Modalities) التي تختزل مقصديات المتكلم والمتلقي، وتتحكم في تأويل المعاني المضمرة، وهي موجهات الرغبة والاعتقاد والحكم إلخ.

المضمرة إذن، هو نسق سيميائي يتضمن شبكة من المعاني الذاتية والاجتماعية على مستوى العبارة والمحتوى، التي تشمل الموضوعات الثقافية السيميائية السمعية والبصرية وغيرها. مما يجعل الإيحاء أو المضمرة بمثابة نسق للمعنى المشترك في بعده الاجتماعي والثقافي الذي يحتاج إلى إعادة بناء بالنظر إلى (التشاكل الشعري) الذي يمنح من خلال العلاقات الصوتية والدلالية والتركيبية إمكانيات واسعة لبناء المضمرة.

فكيف نبني المضمرة في الخطاب الشعري؟

1- مواقع اشتغال المضمرة والسمات

إن بناء المضمرة في الخطاب الشعري وغيره، ينبغي-كما افترضنا آنفاً- على صريح الخطاب واقتضاءاته. ومن ثم يرتبط تأويل المضمرة بالبنية اللغوية المساقية، والبنية السياقية المتمثلة في المعرفة المشتركة بين السامع والمتكلم وعلاقتها النفسية والاجتماعية. وبذلك نحدد آليات تأويل المضمرة انطلاقاً من المبادئ الآتية:

أ_ المساق (Co_text)، وهو ما يعرف بالسياق اللغوي الداخلي. حيث نحلل المؤشرات النحوية التركيبية من قبيل أدوات التعريف والتنكير، والضمائر، والمركبات الإشارية. مثل: (الآن، هنا، هناك... إلخ). كقولنا -على سبيل المثال- (الضجيج مزعج حولنا) تقولها لجارك، فالتكلم قد اختار المركب الاسمي الضجيج معرّفًا، فيتمكن السامع، أي الجار من التقاط المضمرة مباشرة، وهو ضجيج أحد الجيران يزعجنا، فالتعريف يقوم بوظيفة التعيين، والحد للضجيج المقصود والمعروف في ذلك السياق.

يمكن للقارئ اللغوية أن تلعب دورًا أساسيًا، وضمن محور المساق في بناء المضمرة انطلاقاً من صيغة التنعيم الخطابي، فعندما أقول لطالب كسول: (اجتهد وزد في اجتهادك). حيث إن المركب الفعلي (اجتهد) ليس أمرًا على وجه الاستعلاء، بل هو بنية فعلية تضم سمات السخرية والتوبيخ. وهكذا، فإن البنية اللغوية وغيرها، من مؤشرات المساق (السياق الداخلي) تلعب دور الموجه الرئيس؛ لتأويل المضمرة، يقول المتنبي (2015، ص 128):

أَجِدُّ الْجَفَاءَ عَلَى سَوَاكِ مُرَوِّدٌ وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا
وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَثِيرَ مُحَبِّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلُكَ مَمْلُوكًا

نلاحظ أن الشاعر يقدم في هذين البيتين فكرة يدافع عنها، لكنه أظهر مقتضاها، أي الاقتضاء، وترك للمؤول بناء مضمرة انطلاقاً من الاقتضاء الصريح ذاته. ذلك أن المنطوق الصريح في الدلالة في البيتين السابقين هو التصريح بالصبر مع المحبوب. غير أن هذا الاقتضاء يُخفي فعلاً لغوياً آخر هو الاستلزام الحواري الذي يقول: ما أجمل الصبر مع جميل الحب!. إذن صبر الصبر يخفي صريح الحب.

ويمكن أن ندرج أمثلة عديدة عن السياق الداخلي من خلال اتساق الخطاب، وروابطه المتعددة، وهو ما سنفصل فيه القول من خلال مقارنة ديوان: (أربع وعشرون ذاكرة لقصيد واحدة لعبد الله بيل).

ب_السياق الاستلزامي الحواري، ونقصد به العلاقة بين المتكلم والسامع، وهي علاقة سياقية مركبة يمكن أن نعالجها انطلاقاً من مفهوم الاستلزام الحواري في النظرية التداولية.

ذلك أن اللسانيات التداولية، والتي انتقلت مفاهيمها إلى النقد الأدبي بمختلف مجالاته قد عالجت قضية الاستلزام الحواري خاصة مع جرائس انطلاقاً من بناء المعاني المضمرّة، وافترضها تبعاً لقواعد الحوار بين المنتج والمتلقي، فإذا كان بينهما تعاون، فهذا يعني أن الخطاب يتوفر على الشرح من خلال مبدأ الكمية، وذلك بقصد تقديم المعلومات المطلوبة، لتحقيق التواصل إضافة إلى مبدأ الجودة حيث يعتمد الطرفان على قول الحقيقة إلى حد بعيد.

غير أن المضمّر قد يتمفصل بكثافة في الخطاب، أي من خلال الاستلزام الحواري عندما تخرق المبادئ السابقة، أي التعاون ومبدأ الكمية، ومبدأ الجودة وغيرها، فإذا قلت لك: (هذا الفيلم رائع) وسألني هل شاهدته؟ وأجبتك: لا، فإنني قد خرقت مبدأ الجودة الذي يفترض الصدق؛ لأنني أبديت الإعجاب بالفيلم دون مشاهدته، وإذن نبني مضمراً أو مضمرات انطلاقاً من سياق العلاقة بيني وبين السامع، حيث يشيد في ذهنه مضمراً من قبيل أنك معجب بالأفلام بشكل عام، أو بثقافة الأفلام، فكلما ذكر لك ما يتعلق بالأفلام تبدي إعجابك به.

وتتوزع صيغ الاستلزام الحواري بين الاستلزام القوي، أي الواضح إلى حد ما عندما نقول: (بعض تصرفات المسلمين في رمضان غير لائقة)، فالمعنى المضمّر هو ليس كل تصرفاتهم. ثم هناك الاستلزام الضعيف الذي يدخل المؤول في باب الغموض الشعري. كقول عنترة بن شداد (الزوزني، 2014، ص 66):

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ مَيِّمِي وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي
فَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ؛ لِأَنَّهَا كَمَعَتِ كِبَارِقِي تُغْفِرُكَ الْمُتَبَيِّمِ

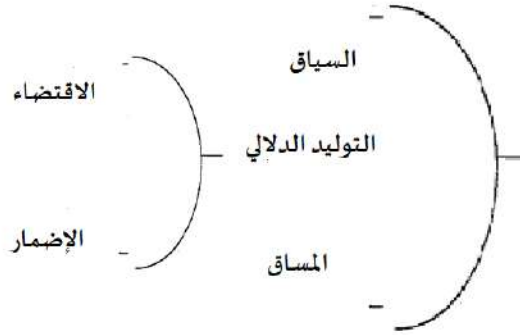
نجد في هذا الملفوظ أن الشاعر، وبواسطة الاقتضاء، وصريح المعنى يذكر حبيبته في خضم المعركة، ولمعان السيوف، غير أن المتلقي يمكن أن يجعل من هذا المزج التصوري بين الحرب والحب، انطلاقاً من استعارة معرفية، وهي: الحب حرب، فشاعرنا يحارب إذن من أجل محبوبته. لتعيد بدورنا بناء المضمّر وهو: أجاهد وأحارب لأجل الحب. غير أن بناء المضمرات يستند كذلك، وخاصة في الخطاب الشعري إلى العلاقة النسقية بين السمات العرضية، والسمات الجوهرية في الخطاب.

ج- الدلالة الخفية، ولعبة السمات، إذا كانت أطروحتنا قد جعلت من تمفصل المضمرات، أو الدلالة الخفية يبنّي على مقتضيات لغوية نسقية، ومنها الاقتضاء، فإن السمات أو المقومات (features) تلعب دوراً وظيفياً في تأويل خطاب المضمرات، وتشكله؛ لأنها تلك الوحدة الدلالية الصغرى التي تشكل المعنى الرئيس للوحدة الدلالية من خلال انشطارها كما جاء في دراسات جريماس وراستي إلى سمات جوهرية، وأخرى عرضية. أي مضمرة وإيحائية.

من ثم، فالسمات تدخل في علاقة بعضها ببعض، وفق سياق الخطاب ومساقه، فإذا قلت: (زارنا البحر هذا الصباح)، فإننا نستبعد في التأويل السمات الجوهرية للبحر من قبيل (+ موج، + هيجان، + طبيعة..)، ونختار المقوم العرضي المضمّر في الجملة، وهو: (+ إنسان كريم)، ومن ثم، فالمقومات العرضية أو ما نعت كذلك بالمقومات الإيحائية هي: عبارة عن كثافة بلاغية تؤثر إلى سمات مضمرة ترتبط بالثقافة والتقاليد والعادات وغيرها.

وهذا يعني أن المتلقي والمنتج معاً يبنيان الخطاب ويؤولانه انطلاقاً من تفكيك السمات الخفية فيه عبر مبدأ الانتقاء (selection principle) بالنظر إلى شبكة من العلاقات السياقية والدلالية المستندة أيضاً، وكما طرحنا سابقاً في السياق اللغوي الذي يراعي المجاورة بين المكونات اللغوية.

وبذلك يمكن الاشتغال على عدة مفاهيم موازية سنشتغل عند الضرورة ببعضها من قبيل التناص، والمقابلة والتضاد والتوازي، ناهيك عن الاستعارة التصويرية، وما يمكن أن تحمله عبر المجاز من سمات مضمرة هي بالأساس سمات أيديولوجية أو نفسية أو اجتماعية يعمل المؤول على تأويلها بعد تفكيك خطابها. فالتشاكل-على سبيل المثال-، وهو إحدى آليات قراءة المضمرات ليس نسقاً معطى، بل هو نسق يبني بواسطة الخلفية المعرفية سواء أكان ذلك لمنتج الخطاب أم مؤوله. وفي ختام هذا التنظير الذي قدمناه، نؤكد على العلاقة الجدلية بين الأنساق الأربعة، وهي: الاقتضاء، والنسق اللغوي الداخلي، والإضمار، والنسق السياقي الخارجي، حيث تتشابك العلاقات الدلالية بينها، فلا يحضر أحدها دون الآخر، وهو ما يمثل النموذج الآتي:



الشكل (1) شبكة التوليد الدلالي

إذن، هناك -بناء على هذه الشبكة العلائقية السابقة- علاقات التفاعل بين مكونات الإنتاج الدلالي الظاهر والمضمر، حيث لا يستغني المكون الأول عن الآخر، فالإقتضاء مرهون بالإضمار، والعكس صحيح كذلك، من خلال العلاقة التفاعلية بين السياق والمساق. هذه الشبكة الدلالية نبحت عنها في ديوان الشاعر عبد الله بيلال: (أربع وعشرون ذاكراً لقصيدته واحدة).

3- في اقتضاء الشاعر انتظام، وفي مضمر القارئ عبث

1.3. لعبة التوازي بين الزمان والمكان

عندما نقرأ عنوان ديوان: (أربع وعشرون ذاكراً لقصيدته واحدة). إنما نقرأ لغة العدد (أربع وعشرون)، وهي ذاتها عدد ساعات اليوم، والممخّص لذلك هو الوحدة المعجمية (ذاكرة) التي تحيل على مفهوم (الآن) بوصفه الزمان الذي ينتظم كل ساعة منفصلة إلى الماضي؛ لتصير ذاكراً. فهل يقصد الشاعر في هذا العنوان تثبيت فكرة الزمان الفيزيائي اليومي أم أنه يوجهنا إلى مؤولة أخرى غير ذلك؟

غير أن الباحثة تميل إلى أن شاعرنا، يحاول أن يوهم القارئ بالمعنى الأول، أي الزمان التتابعي خاصة أنه يستعمل الديوان بالآية القرآنية الكريمة كي يوهمنا أكثر بمقصدية الزمان الفيزيائي ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40]، وإضافة إلى كل ذلك يحدد الشاعر نصوصه بمنظور زماني خادع فحواه: أنه كتب نصوص الديوان بترتيب زماني [ما بين شهري نوفمبر 2017م ومارس 2020م].

إن تحليلنا لهذه العتبات الأولية قادنا انطلاقاً من فحص اقتضاءاتها إلى أن الشاعر يحاول أن يوهم القارئ بالزمان التتابعي. غير أننا نخالفه المقصدية، ونبني افتراضاتنا المقابلة لها كالاتي: إن شاعرنا، وعلى مستوى الإضمار يتحول الزمان عنده إلى زمانية (Temporality) بالمعنى الذي نجده عند مارتن هايدغر وأوغستين حيث تتحول مقولات من قبيل الآن والماضي والمستقبل إلى مقولات للزمانية الوجودية، فيصبح للذاكرة أزمنتها الوجودية، كما يصبح كل زمان فيزيائي بما فيه (الآن) بمثابة مؤشر على الزمانية الوجودية التي تختزل القلق الإنساني من الوجود ذاته.

فإذا كان فلاسفة اليونان، ومن بينهم بارمنيد يعتبرون (الآن) منفلاً عن الوجود، فإن أوغستين يجعله محور استقطاب الزمانية الآتية: فهناك الذاكرة التي تنطلق من الماضي إلى الحاضر لقياسه، وهناك الانتظار الذي ينطلق من الحاضر، لقياس المستقبل، ومن ثم تصبح الزمانية في اللغة، وفي الخطاب الشعري تحديداً؛ بمثابة زمانية ثلاثية الحاضر، وهي حاضر الماضي (الذاكرة)، وحاضر الحاضر، أي الانتباه، وحاضر المستقبل، أي الانتظار (Ricoeur, 1983).

غير أن هذا النظر إلى الزمانية يتعزز بمنظورات هايدغر حيث يصبح الزمان بمثابة الكينونة/ هنا (Dasein) التي (هي) ديمومة، ويمكن أن تكون الديمومة في الكينونة من أجل المستقبل، في استقبال الناجز الأكيد، ولكن غير المتعين (مارتن، 1988 أ، ص 108، 109؛ مارتن، 1988 ب، ص 33، 35). وكذلك يتحول الزمان إلى زمانية ذاتية وجودية تعبر عن كينونة الذات، وقلقها من المستقبل والمصير، وهو المعنى الصوفي نفسه الوارد عند أوغستين.

من هذا المنطلق، صُعنا خطاباً افتراضياً بيني ويعيد بناء الديوان على أساس النواة الدلالية الآتية: تعيش الذات الزمانية بالمعنى الفيزيائي، وهذا ما يظهر الاقتضاء في القصيدة، لكن الإضمار يخفي استلزاماً حوارياً مفاده: أن الذات تعيش مأساة الزمان بين الذاكرة والانتظار. فكيف نبرهن على مؤولتنا هذه؟

يقول الشاعر عبد الله بيلا في قصيدة (ذاكرة السادسة صباحاً):

وَمَا أَنْتَ تَصْحُو
وَتُوقِظُ هَذَا الصَّبَاحَ النَّوُومَ مَعَكَ
يَتَعَثَّرُ جِئَنَ تَنْبَهُهُ
بِبقَايَا النُّعَاسِ الْمَبْدِي فِي عَيْنِهِ
كَلَمَّا نَهَيْتَهُ يَدَاكَ
تَبَعَثَرُ هَذَا النُّعَاسُ اللَّطِيفُ
اسْتَفَاقَ
لِيَفْرِكَ عَنْ عَيْنِهِ طَيْفَ أَمْسِكَ
حُذِّ بِيَدَيْهِ إِلَى شُرْفَةِ الْبَيْتِ
وَاصْنَعْ لِهَذَا الصَّبَاحِ
جَنَاحَيْنِ مِنْ أُغْنِيَّاتِ.
المدى مُشْرِعٌ لَكَ يَاصْبُحُ
طَرٌّ..
وَاتَّبَكِرْ لِلْمَهَارَاتِ لَوْنًا جَدِيدًا
أَفْضُ مِنْ سَنَائِكَ



فِي كُلِّ رُوحٍ تَحَرَّتْ هُطُولُكَ

وَإِذْهَبْ

بَعِيدًا..

بَعِيدًا

إِلَى حَيْثُ تُبَسِّمُ مِنْكَ الْحَيَاةُ.

وَهَا أَنْتَ وَحْدَكَ

مَاذَا سَتَفْعَلُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الْبَاكِرَةِ؟

بِمَاذَا يُفَكِّرُ صُبْحُكَ؟

ذَلِكَ الَّذِي طَارَ عَنْكَ بَعِيدًا

فَلُدَّتْ إِلَى الْفِكْرِ الْفَاتِرَةِ؟

سَأَخُذُ قِسْطًا خَفِيفًا مِنَ النَّوْمِ..

أَوْ

سَأَزَاوِلُ بَعْضَ التَّمَارِينِ

أَوْ

أَسْتَحِمْ سَرِيعًا

وَأَقْرَأُ آخِرَ فَصْلِ يَهْدِي الرِّوَايَةَ

أَفْطُرُ وَحْدِي

وَأَشْرَبُ كَوْبًا مِنَ الشَّايِ

أَقْرَأُ فِي هَاتِفِي

كُلُّ بَلَدٍ أَلْتَحَايَا الَّتِي كَرِهْتَ نَفْسَهَا

وَأَكْرُرُ إِزْسَالَهَا!!

أَتَذَكِّرُ

هَذَا صَبَاحُ الثَّلَاثَاءِ

ثَمَّةَ مَدْرَسَةٍ، وَدَوَامٍ كَثِيبٍ

وطلّابٍ ينتظرونك

أنسى.. وأذكرُ

أَنَّ الْمَعَاشَ ضَيِّيلٌ

ولكنني سأحاطله لأعيش..

أغضُّ عَلَى غَضَبِي

ثُمَّ أَلْعَنُ حَطِّي

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ..

لَسْتُ أَلُومُكَ يَا رَبِّ

إِنَّ صَبَاحِي تَفَلَّتْ مِنْ طَوْقِ رُوحِي

وَهَذِي خُطَايَ

على كُلِّ هَذِي الْبِلَادِ زَبْدَ (بيلا، 2022، ص 8، وص 11).

حيث تقدم الأسطر الأولى الدلالة القضية، والمتمثلة في (الجملة التقريرية الخبرية):

وهَا أَنْتَ تَصُحُّو... يتعثر حين تنهيه، وتوقيظ هذا الصُّباح النُّوم معك، تبعثر هذا النُّعاس اللطيف...، وتقدم المعنى

القضوي الاقتضائي الظاهر والمباشر، وهو: استيقاظ الشاعر صباحًا، وما يؤكد ذلك الجملة الخبرية بوصفها وحدة دلالية وهي: (وهَا أَنْتَ تَصُحُّو).

ويمكن أن نحدّد معاني قضوية أخرى في القصيدة موازية لما سبق، مثل: (وهَا أَنْتَ وَحْدَكَ، أَسْتَحِمْ سَرِيعًا، أَتَدَكَّر، أَسْتَغْفِر...) غير أن توالي الاقتضاء المبني على أساس الجمل الخبرية التقريرية يتجاوزها إلى اقتضاءات مباشرة لجمل إنشائية تبعثر أوراق الشاعر والقارئ معًا، وذلك في شكل أنساق لفعل الأمر والاستفهام. كقوله: (أخذ بيدي إلى شرفة البيت، واصنع، وابتكر، يا صبح طر، واذهب بعيدًا، بماذا يفكر صبحك، ماذا ستفعل في هذه الساعة الباكرا..).

إنها مؤشرات دلالية تتضمن ما ينعته اللسانيون بالمراكز الإشارية التي تتمركز حول الذات، أي الضمائر، ومركبات الإشارة (Deictic centers) مما يعزز فرضيتنا السابقة بحيث يتحول الزمان (الصباح) إلى زمانية ذاتية وجودية (تخاف وتقلق) من الرتبة الزمنية المتتابعة، وكأن الشاعر عندما يقدم الزمان في الاقتضاء، إنما يخفي الاحتجاج على رتبته وسكونيته. حيث يعدد بواسطة العلاقات الاستدعائية في المتواليات الجمالية التي تحيل على التتابع الترتيب لعادات يومية: (أَسْتَحِمْ سَرِيعًا، أَشْرَبُ كَوْنًا مِنَ الشَّيْءِ، أَقْرَأُ فِي هَاتِفِي...)، إنه القلق أو الخوف من المصير المحتوم بالنظر إلى معنى الزمانية عند أوغستين، ومن ثم يصبح القلق تلك الكينونة هنا، التي تعبر عن القلق المستمر، والدليل اللساني على ذلك إقرار الشاعر الآتي:

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

لَسْتُ أُلْومُكَ يَا رَبِّ

إِنَّ صَبَاحِي تَفَلَّتْ مِنْ طَوْقِ رُوحِي...

معنى ذلك أن شاعرنا في (ذاكرة السادسة صباحًا) ينفلت منه (الآن)، ويستحضره كذاكرة، ثم يراكم كل الذاكرة وفق ساعات اليوم، وما هي إلا زمانية تؤشر عليها (قلق الكينونة)، وهروبها إلى السؤال الفلسفي البعيد الذي يتجاوز يوميات شاعر. فتأويلنا الزمان بمعنى الزمانية الذاتية يقودنا إلى مزيد من المؤولات المضمرة بالاستناد إلى النسق اللغوي (المساق) الذي حدّدنا بعض أمثله في الجمل الخبرية والإنشائية، وكذلك بالنظر إلى السياق الخارجي المتمثل في الخلفية المعرفية للشاعر، وفي ثقافته من خلال مؤشرات مرجعية (Referencial) من قبيل (مندفعًا إلى الروتين)، (الفترة البيضاء جاهزة)، (حقيبتك التي ازدحمت بأوراق التحضير)، (حزمة الأوراق)، (أغنية لفيروز)، (طفل عابر حياك مبتسمًا)، (فأشعل جذوة الأمل المبدد فيك)، (موسيقا عصافير الصباح)...

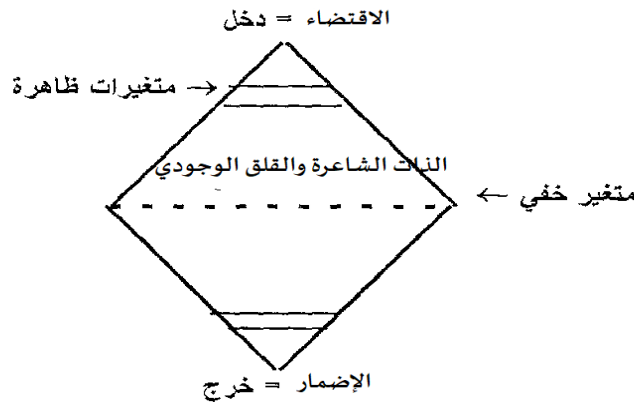
فشاعرنا إذن، يؤكد في مستوى الإضمار على قلق وجودي تتضافر في تشكيله المؤشرات النسقية اللغوية، والمؤشرات السياقية الوظيفية. غير أن مستويات التوازي تثيرنا في الديوان بالقدر الذي يجعل كل ذاكرة، وكل ساعة هي مساوية في الدلالة والإيحاء لغيرها. حيث إن (ذاكرة السادسة صباحًا) هي نفسها (ذاكرة العاشرة صباحًا)، وهي ذاتها (ذاكرة الثانية مساءً)، بل هي (ذاكرة الثالثة صباحًا...) الخ.

فكيف نعيد بناء هذا التوازي دلاليًا وتركيبًا وصوتيًا؟

لنلاحظ أن كل ذاكرة تبدأ بوحدة تركيبية خبرية من قبيل: (غفوة في جفون المساء)، (في الذاكرة السابعة مساء)، (في هذا الوقت النافر)، (في ذاكرة التاسعة مساء)، (هروبًا من الشعر)، (في ذاكرة العاشرة مساء)، (وها أنت تصحو)، (في ذاكرة السادسة صباحًا)، وهو كما نلاحظ توازٍ تركيبية يحافظ على التوازي الدلالي نفسه الذي يتمحور حول الرسالة الجديدة في الخطاب المضمر، وهي القلق والانكماش إلى الذات من خلال وحدات تركيبية استفهامية من قبيل: (بماذا يفكر صبحك)، (ماذا ستفعل في هذه الساعة الباكرة).

إن هذا البناء المتوازي يتراكم صوتيًا كذلك من خلال تكرار بعض الصوامت المتجاورة صوتيًا مثل: (السين) في (أستغفر)، وفي (لست)، وكذلك الصامت (الباء): (يا رب/ صَبَاحي/ اليلاد...)، ومن ثم نستنتج أن ديوان الشاعر تنتظمه القاعدة الدلالية الآتية:

كلما طرح الاقتضاء معنى يوميًا متداولًا ومعروفًا من قبيل الساعات اليومية تمفصل الإضممار بالقلق والخوف والقلق من رتابة الزمان ذاته؛ بوصفه، أي هذا الإضممار معلومة جديدة يشتغل بها القارئ؛ لإعادة بناء مؤولاته التي تنسجم وفرضياتنا السابقة، وتوضيح ذلك وفق النمذجة الآتية:



الشكل (2) البناء الموازي بين الاقتضاء والإضممار

يوضح هذا الشكل البناء المتوازي للإضممار والاقتضاء. إذ كلما حضر الاقتضاء حضر الإضممار، فالأول ينشط الزمان الفيزيائي بينما الثاني، وهو مؤولة القارئ ينشط الزمانية الوجودية. غير أن بناء التأويل يستند إلى أسس التأويل المحلي الذي يستند إلى مقولات لسانية وفلسفية من قبيل (الآن)، والذاكرة والتوازي التركيبي والكينونة هنا والتوازي الدلالي والتوازي الصوتي وغيرها.

غير أننا نفتح ذاكرة الشاعر على عوالم الاستعارات الغرائبية. حيث يتجاوز الواقع نحو استعارات يحيا بها في العجائبية.

2.3 دوال الاستعارات الغرائبية

يمكن القول، إن مفهوم العجائبية (The fantastic) يتخذ فلسفيًا ونقديًا: توظيف العناصر الخارقة للطبيعة. حيث تتجاوز العجائبية في الرواية أو الشعر الطبيعة البشرية في السلوك والتفكير والإنتاج. وهي بذلك تختلف عن (الخيال

العلمي)، لكنها لا تستند إلى وقائع طبيعية حاضرة أو مستقبلية يمكن أن يطورها العلم، بل هي تصورات استعارية غريبة، توظف الأسطورة أو التركيب الاستعاري العجائبي كاستحضار الخرافة واللامعقول كما في الشعر السريالي. من ثم، نفترض أن شاعرنا، وهو يستحضر الذاكرة والزمان في المستوى الأول، وهو مستوى الاقتضاء؛ ليخفي مضمرات القلق الوجودي في المستوى الثاني يوظف استعارات ذهنية عجائبية. أي استعارات تتجاوز حدود الواقع والطبيعة، وهو ما يعزز المضمرات في خطابه.

لنفحص هذه الفرضية من خلال الملفوظات الآتية:

(وَتَوْقِظُ هَذَا الصَّبَّاحَ النَّوْمَ مَعَكَ)، (تَبْعَثُ هَذَا النُّعَاسَ اللَّطِيفَ)، (بِمَاذَا يُفَكِّرُ صُبْحُكَ)، (ذَاكِرَةُ السَّادِسَةِ صَبَاحًا)، (تَهْدِيهِ الْقَلْبُ الْمَسَافِرِ)، (مِنْ ذَاكِرَةِ السَّابِعَةِ صَبَاحًا)

(يُذْهِبُكَ أَتْبَعَاتُ رِمَادِكَ الْمُسْفُوحِ)، (تَحْتِكَ وَهُوَ يَكْنِسُ عَنْ طَرِيقِ خُطَاكَ).

(مِنْ ذَاكِرَةِ الثَّامِنَةِ صَبَاحًا)

(أُسَمِّيهِ سَجْنًا،

يُسَمُّونَهُ فِي زَوَايَا الْمَدَارِسِ فَصْلًا

الْمُسَمَّى الْمُهِمُّ هُنَا

لَا الْأَسَامِي

سَأَمْنَحُهُ الْآنَ

تَسْمِيَةً لَانْقَةِ

....

وَلْيَكُنْ قَفْصًا لِلْعُقُولِ

كَمَا يَتَبَدَّى لِي الْآنَ

ثَلَاثَةٌ لِلْجُثَّتِ (بيلا، 2022، ص 7، 22).

في الملفوظ الأول-على سبيل المثال- يمكن أن نقرأ البنية التركيبية من زاويتين لسانيتين:

أ- الحمل التركيبي. أي إسناد النوم للصباح، وعامل الإيقاظ للصباح كذلك. مما خلق غرابة وتشويشًا دلاليًا. إذ كيف

يمكن للصباح أن ينام؟ وكيف يمكن أن نوقظه؟

ب- الحمل الاستعاري، حيث يتحول الحمل التركيبي السابق إلى إسقاط مقومات بشرية (+ النوم) على الوحدة

الدلالية للطبيعة، وهي الصباح مما أنتج استعارة غرائبية في ذهن المتلقي نتيجة الحملين السابقين جراء الجمع بين

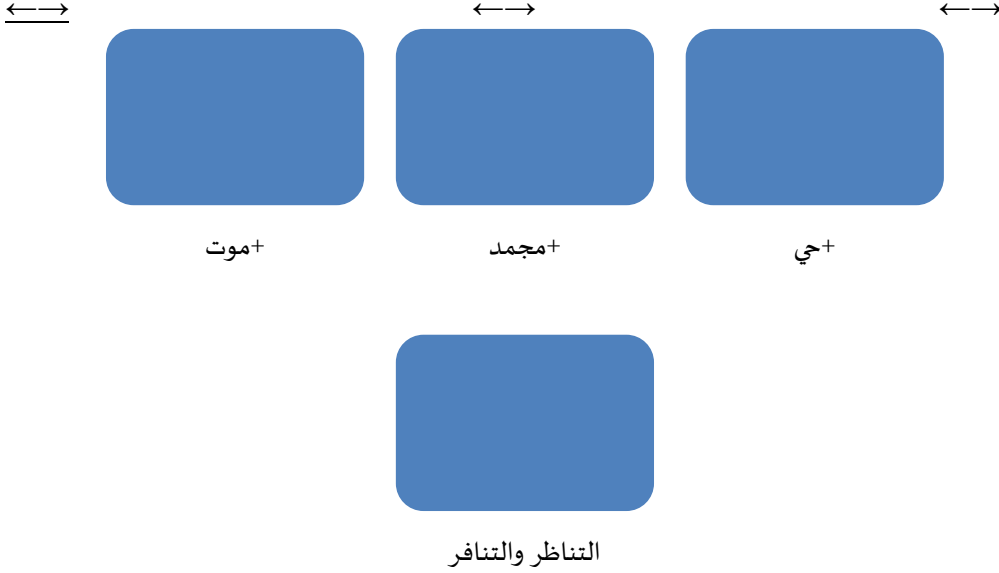
المتناقضات.

وعندما يقول الشاعر في (ذاكرة التاسعة صباحًا) مشيرًا إلى الفصل الدراسي: (وَلْيَكُنْ قَفْصًا لِلْعُقُولِ.. كَمَا يَتَبَدَّى لِي

الآن ثَلَاثَةٌ لِلْجُثَّتِ).

فإن مستوى الاستعارة التصويرية العجائبية يزداد كثافة. إذ كيف يمكن أن تتحول عقول الطلاب إلى جثث في

الثلاثة؟! وبذلك نحلل هذا المستوى الاستعاري العجائبي من خلال إسقاط المقومات المتنافرة فيما بينها، كالآتي:



الشكل (3) الإسقاط الاستعاري العجائبي

هكذا، ينتج خطاب الشاعر مضمرات بواسطة الحمل الاستعاري المتنافر الذي يحول الخطاب من مستوى استعارات المشابهة إلى مستوى الاستعارات المتنافرة والمفارقة، والتي تنتج بدورها تجاوزاً للواقع نحو عوالم الدهشة والغربة والعجائبية. حيث إن الموت، وهو مشابه للثلاجة في السكونية يتحول إلى عقول الطلاب، وهم أحياء مما ينتج المفارقة الاستعارية العجائبية.

خاتمة الدراسة، و آفاقها

إن الشاعر ينتج ملفوظات الذاكرة، ويشيد في الآن ذاته عبر الاستلزام الحوارى مضمرات اخترنا بعض طرقها، ومنها: أن الإضممار يستند في الأصل إلى الاقتضاء ذاته، أي الصريح المباشر، وذلك في شكل بناء مواز يناظر بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي، ويتخذ صيغة أفعال لغوية تداولية أسعفنا إسقاط مفهوم الكينونة هنا عند هايدغر، ومفهوم الزمان عند أوغستين في إعادة بناء مؤولاتها المضمرة، والمتمثلة في كون الشاعر يحول الزمان اليومي العادي إلى زمانية فلسفية عنوانها الضجر والقلق الوجودي.

ولم يتوقف تحليلنا للخطاب وتأويله عند هذه الحدود، بل فككنا الاستعارات العجائبية التي أنتجت مقومات أو سمات دلالية تعزز تأويلنا (لقلق الشاعر)، وهي سمات: (+ غرائبي)، (+ مفارق + متناقض).. الخ.

ومن ثم، فمن أهم نتائج بحثنا وآفاقه، أن البحث في المضمرات هو ذو طبيعة تداولية في تحليل الخطاب، قابل في مجال النقد الأدبي للاختبار على الخطاب الشعري أو السردى عامة. كما أن من نتائجه الأساسية أن ما ينعت به بعض النقاد

(بالمسكوت عنه) ليس إلا تحليل وتفكيك لعلاقة المعنى الصريح بالمعنى المضمّر. فهذا التكافؤ والتوازي بين النسقين في الخطاب هو ما يحدث الشعرية، وغرابة الفعل الأدبي المتخيل.

المراجع:

- بيلا، ع. (2022). *أربع وعشرون ذاكرة لقصيدة واحدة* (ط.1). دار رقص للنشر والتوزيع.
- الزوزني، ا. ب. أ. (2014). *شرح المعلقات العشر* (ط.1). مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع.
- عبدالحق، ص. إ. ع. (2005). *نظرية المعنى في فلسفة بول جرابيس* (ط.1). الدار المصرية السعودية.
- مارتن، ه. (1988 أ). *مفهوم الزمن، مجلة العرب والفكر العالمي*، (4)، 68-56.
- مارتن، ه. (1988 ب). *الكينونة والزمن (جورج كتورة، ترجمة)، مجلة العرب والفكر العالمي*، (4)، 89-72.
- المتنبى. (2015). *ديوان المتنبى (عبد الرحمن المصطاوي، تحقيق؛ ط.9). دار المعرفة.*
- المتوكل، أ. (2010). *اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري* (ط.2). دار الكتاب الجديد المتحدة.

References

- 'Abd al-Haqq, S. I. 'A. (2005). *The theory of meaning in Paul Grice's philosophy* (1st ed.). The Egyptian-Saudi House, (in Arabic).
- Al-Mutanabbī. (2015). *Diwān al-Mutanabbī* (A. al-Muṣṭawī, Ed.; 9th ed.). Dār al-Ma'rīfah, (in Arabic).
- Al-Mutawakkil, A. (2010). *Functional linguistics: A theoretical introduction* (2nd ed.). Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).
- Al-Zūzī, I. B. A. (2014). *Commentary on the ten Mu'allaqāt* (1st ed.). Umm al-Qurā Foundation for Translation and Distribution, (in Arabic).
- Billa, 'A. (2022). *Twenty-four memories for one poem* (1st ed.). Dār Raqsh for Publishing and Distribution, (in Arabic).
- Greimas, A.J. (1970), *Du Sens*, Seuil.
- Hyun, A., & Kim, O. (1988). Preverbal focusing and type XXIII languages. In M. Hammond & others (Eds.), *Typological studies in language* (Vol. 17, pp. 66–80). Benjamins Publishing Company.
- Martin, H. (1988a). The concept of time. *Al-'Arab wa-l-Fikr al-'Ālamī*, 4, 56-68, (in Arabic).
- Martin, H. (1988b). Being and time (G. Kattūra, Trans.). *Al-'Arab wa-l-Fikr al-'Ālamī*, 4, 72-89, (in Arabic).
- Ricoeur, P. (1983). Temps et récit I. In F. Wahl (Ed.), *L'ordre philosophique* (p. 96). Seuil.
- Van Dijk, t. A. (1982). *text And Context*, University of Amsterdam.





Implicit Utterances in Aḥmad Shawqī's Poetry for Children and Adolescents: A Pragmatic Approach

Dr. Zahrā' Ḥussein Muqrī*

Zhmagri@pnu.edu.sa

Abstract

This paper investigates the hidden or implied meanings in Aḥmad Shawqī's poetry aimed at young audiences by applying a pragmatic framework that centers on how language functions in context. By analyzing contextual indicators, shared knowledge, and inferential processes, the study shows how Shawqī's communicative intent aligns with his readers' competence to generate specific effects. After defining the genre of children's and adolescent poetry, the research reviews foundational pragmatic concepts—speech acts and implicit utterances—and the tools for discourse analysis in an introduction, a preface and three sections. In its applied section, the paper examines selected poem samples to illustrate how Shawqī skillfully uses both direct and indirect speech acts, as well as vivid similes and metaphors, to persuade and engage, all while accommodating the evolving cognitive and perceptual awareness of children and adolescents.

Keywords: Implicit Utterances, Pragmatics, Persuasion, Shawqī's Poetry, Children and Adolescents.

* Faculty Member, Department of Arabic Language, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint 'Abdulrahmān University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Muqrī, Z. Ḥ. (2025). Implicit Utterances in Aḥmad Shawqī's Poetry for Children and Adolescents: A Pragmatic Approach, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 46 -67.
<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2547>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الأقوال المضمرة في شعر أحمد شوقي الموجه للأطفال واليا فاعين، مقارنة تداولية

*

د. زهراء حسين مقري

Zhmaqri@pnu.edu.sa

المخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الأقوال المضمرة في قصائد أحمد شوقي الموجهة للأطفال واليا فاعين؛ وذلك بتحليل الإستراتيجيات اللغوية وفق وجهة نظر تداولية، وتهتم بدراسة اللغة الشعرية في سياق التخاطب؛ للوصول إلى المعنى، وإحداث الأثر المناسب لدى المتلقي، بحسب قصد الشاعر، وانطلاقاً من الكفاءة التواصلية لطرفي الخطاب لتأويل مضمرة الخطاب في قصائد أحمد شوقي، وآليات التحليل التداولي الممثلة في المعطيات السياقية، والمعارف الخلفية، والاستدلال؛ فإنها تتضافر معاً لتأويل المعاني المضمرة وفقاً لسياق التخاطب، ومقصدية كل من الشاعر والنص الشعري؛ لتحقيق التواصلية التي ينتج عنها إظهار المعنى المقصود. وقد اتبعت الدراسة المنهج التداولي، وتم تقسيمها إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين: فالتمهيد، يحدد مفهوم الشعر الموجه إلى الأطفال واليا فاعين، والمبحث الأول: يحدد مفهوم التداولية، وأفعال الكلام، ومفهوم القول المضمرة، وآليات الدرس التداولي في تحليل الخطاب، كالمعطيات السياقية والمعارف الخلفية والاستدلال. والمبحث الثاني (تطبيقي) يتناول الأقوال المضمرة في نماذج مختارة من شعر أحمد شوقي الموجه للأطفال واليا فاعين. وتوصل البحث إلى أن الشاعر، بصفته مخاطباً، استطاع إقناع المتلقي بعدة تقنيات لغوية، منها: الأفعال الكلامية، مباشرة كانت، أو غير مباشرة، بالإضافة إلى الصور التشبيهية والاستعارية، التي يعتمد عليها المتكلم بهدف الإقناع، الناتج عن وجود تشابه معين؛ مراعيًا طبيعة الوعي والإدراك المتشككين لدى الأطفال واليا فاعين.

الكلمات المفتاحية: الأقوال المضمرة، التداولية، الإقناع، الشوقيات، الأطفال واليا فاعين.

* عضو هيئة التدريس، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة، نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية.

شكر وتقدير: أنجز هذا البحث بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة في المملكة العربية السعودية، تحت مظلة كرسي أدب الأطفال واليا فاعين، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، فلهم مني أسى كلمات الشكر والتقدير.

للاقتباس: مقري، ز. ح. (2025). الأقوال المضمرة في شعر أحمد شوقي الموجه للأطفال واليا فاعين، مقارنة تداولية، /الأدب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2): 46-67. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2547>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

يُعدّ الخطاب الأدبي الموجه إلى الطفل واليافع ميدانًا خصبًا في اللسانيات الحديثة، لا سيما التداولية التي تُعنى بعناصر العملية التواصلية، وتحديدًا الأقوال المضمرة التي تعدّ ركيزة من ركائز التداولية، وهو أحد المفاهيم التي ترصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة؛ ويمكن عن طريقه الكشف عن مقاصد المتكلم المضمرة، واستجلاء الحاجات النفسية والجمالية للأطفال واليافعين، واستبانة السلوك الاجتماعي، ومعالجته؛ فينض بالجمع بين الدلالة الظاهرة الملفوظة، والدلالة المضمرة للمتكلم.

والشعر هو ديوان العرب، وذروة سنام النتاج الإبداعي العربي؛ فقد أبدعت أقلام رواده، وأطربت وتراءت على صفحات نتاجهم صور حية معبرة عن الحياة العربية المعاصرة بمختلف صورها؛ وبحجم هذا الحضور الإبداعي ينبغي أن يواكب الحضور النقدي ذلك التسارع.

ومن هنا ارتأت الباحثة الاشتغال على هذا النتاج الشعري ممثلًا في نتاج أحمد شوقي الموجه للأطفال واليافعين؛ رغبة في سد الثغرات، واستنطاق النصوص بغية تأويلها، والولوج إلى مكانها، وسبر أغوار علاماتها، عن طريق الوقوف على الأقوال المضمرة.

وستجيب هذه الدراسة عن السؤال التالي: ما الطرق التي استعملها أحمد شوقي في خطابه الشعري الموجه للأطفال واليافعين لإضمار مقصده القولي؟

وتهدف أيضًا إلى الكشف عن الأقوال المضمرة في شعر أحمد شوقي الموجه للأطفال واليافعين، وفق آليات الدرس التداولي في تحليل الخطاب.

وينتظم هذا البحث بعد المقدمة في تمهيد ومبحثين، فالتمهيد، يحدد فيه مفهوم الشعر الموجه إلى الأطفال واليافعين، والمبحث الأول: يحدد فيه مفهوم التداولية، وأفعال الكلام، ومفهوم القول المضمر، وآليات الدرس التداولي في تحليل الخطاب، كالمعطيات السياقية والمعارف الخلفية والاستدلال. والمبحث الثاني (تطبيقي) يتناول الأقوال المضمرة في نماذج مختارة من شعر أحمد شوقي الموجه للأطفال واليافعين.

وهناك الكثير من الدراسات التي تناولت النتاج الشعري بالدراسة والتمحيص من وجهة نظر تداولية، ولكن دون تخصيص دراسة لشعر أحمد شوقي من الزاوية التي أرغب إلقاء الضوء عليها، وهذا ما دفعني إلى هذه الدراسة.

التمهيد:

مفهوم شعر الأطفال واليافعين:

يرى التربويون وعلماء نفس الطفولة أن الطفولة تمتد لعدة مراحل، هي: مرحلة ما قبل الميلاد، ومرحلة المهد، ثم الطفولة المبكرة، والطفولة المتأخرة، ثم مرحلة المراهقة، وقد عرف علماء النفس مرحلة اليقظ بأنها مرحلة الاقتراب من النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي للطفل، وتمتد هذه المرحلة من سن العاشرة حتى الرابعة والعشرين عامًا، بينما يرى آخرون أنها تبدأ عند الرابعة عشرة وتنتهي في سن التاسعة عشرة.

وبناء على هذا التقسيم يتخصص شعر الأطفال واليافعين؛ فهو خطاب أدبي موجه إلى هذه الفئة العمرية بمراحلها المختلفة، عبر نصوص شعرية، تجري عليها قوانين شعر الكبار من تعريفات ومفاهيم، غير أن الشعر الموجه للأطفال واليافعين يتسم بخصوصية تضبط المبدعين في هذا المجال، وتجعلهم في حالة وعي بالمرحلة العمرية التي يمر بها الأطفال واليافعون، والموضوعات التي يتجاوبون معها، إضافة إلى مراعاة الجوانب التربوية والنفسية (جلولي، 2008، ص 141-144).

إن طبيعة التواصل اللغوي مع هذه الفئة تستلزم آليات تتواءم مع طبيعتهم؛ ليتمكن المبدع من الولوج إلى وجدانهم، وعقولهم، بغرض التأثير فيهم وإقناعهم بمقصدية، وإيصال رسالته إليهم في إطار شعري، يحمل دلالات مضمرة، يمكن لهم إدراكها، ولعل مما يسهل تلقى، وفهم مقصدية تلك الموسيقى الشعرية، التي تنجذب إليها النفس، فتعلق بالذاكرة، وتنفذ إلى الوجدان، فيستطيع المبدع أن يمرر عن طريقها مقاصده التأثيرية والإقناعية.

وهنا يبرز سؤالان ملحان، وهما:

هل نوجه النص الشعري للأطفال ليكون هدفًا بحد ذاته، أو نكتبه ليكون وسيلة لغرس القيم التربوية؟

وهل يمكن تحقيق المعادلة الصعبة بين الفن والحياة في هذا النص؛ فنحقق بذلك الغرضين معًا؟

إن من البدهي أن تكون الإجابة بأن الغرضين يجب أن يتحققا معًا، وبشكل متوازن ومنسجم، ولا يمكن أن يضطلع بهذا الدور إلا شاعر متمكن من أدوات فنه أولاً، ولديه خلفية معرفية بعوالم الطفولة من الناحيتين الفنية والتكوينية، وبذلك يستطيع أن يقدم شعراً لا تغلب فيه الصياغة الفنية على القيمة، ونتيجة لهذه الخصوصية في الشعر الموجه للأطفال واليافعين ذهب بعض النقاد والمشتغلين بأدب الأطفال إلى أن الشعر الموجه إلى هذه الفئة صعب المنال، وتكمن هذه الصعوبة في أن المبدع يجب أن يستحضر في ذهنه كثيرًا من الأدوات قبل الكتابة، وفي مقدمتها مراعاة النواحي النفسية، والعمرية، واللغوية، والفكرية، والاجتماعية، وغيرها من السياقات (جلولي، 2008، ص 143، 144).

ومن هذا المنطلق فإن النقاد يرون أن جودة الشعر الموجه إلى الأطفال "هو الذي يمزج الخبرات، ويربط بين تجربة الطفل والشاعر؛ وهو لذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، ويثير فيهم ما يتضمنه من صور شعرية، وانطباعات فنية واستجابات عاطفية. وحتى ينجح شاعر الأطفال، لابد أن يمزج تجربته الشعرية بواقع الأطفال واليافعين؛ فتكون لغته الشعرية واضحة، وموضوعه ذا هدف ومغزى.

ولا مكان في شعر الأطفال للمثيرات الحادة مثل الرثاء، والهجاء والكراهية أو القسوة العنف، أما المجازات والكنائيات والإشارات الضمنية في شعر الأطفال؛ فيجب أن تكون محدودة، وتقع في نطاق تجاربهم (جلولي، 2008، ص 178، 179). ويشيرون أيضاً إلى أن الموسيقى والأناشيد تنمي لدى الطفل واليافع إحساسه بالاتصال مع الآخرين، وتتيح له الفرصة ليتعلم مهارات لغوية، وتزوده بشعور باطني بالسرور، وتكسبه القدرة على التعبير عن ذاته والتفاعل مع مشاعر الآخرين. والأطفال عندما يرددون الأناشيد، فإنهم يتعلمون كلمات وأصواتاً جديدة، وتساعدهم الإيقاعات الموسيقية بما تتضمنه من تعلم حركي، على النمو الجسدي السليم.

وجماع القول: إن الشعر الموجه إلى الأطفال واليافعين وسيلة ثقافية وتربوية، لا تقف عند حدود الترفيه والإمتاع فحسب، بل هو وسيلة لغوية رفيعة لتواصل الطفل واليافع مع ذاته أولاً، ومع المجتمع ثانياً؛ فيتعرف عن طريقها على ذاته، وينمي خبراته.

وبعد شوقي من أبرز الشعراء الذين كتبوا نصوصاً شعرية للأطفال واليافعين، وتنطلق هذه النصوص من رؤيته الفنية للشعر؛ التي تؤمن بأن هذا النص الإبداعي يجب أن يقترب من الواقعية؛ ليمثل الحياة.

وتنبع تجربة أحمد شوقي الشعرية الموجهة إلى الأطفال واليافعين من مسؤوليته الثقافية تجاه مجتمعه وأمتة؛ لذا فإن هذا البحث سيستقرى مضمرات القول في نصوصه الشعرية انطلاقاً من رؤيته، التي تؤمن بأن هذه الفئة قوة للمجتمع، تدعم ثوابته، وتعزز قيمه، وترسي دعائمه.

وقد خصص شوقي في ديوانه "الشوقيات" مجموعةً شعريةً لتلك الفئة، بعنوان: "ديوان الأطفال"، وذلك في الجزء الرابع، وهو "ثلاثة وعشرون ومئة بيت في عشر قطع، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها في مناسبات، ثم أرادها لتكون مما يُنشده الناشئة، والخامس من شعر الصبا، وهو تسعة وتسعون بيتاً في ثمان قطع من أوليات شعره". وستكون هذه المجموعة هي موضع اشتغال هذا البحث؛ للكشف عن مضمرات القول في نصوصها، من منظور تداولي.

المبحث الأول: مفهوم النظرية التداولية

تختص التداولية بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم/ الكاتب، ويفسره المستمع/ القارئ؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات، أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. (يول، 2010، ص 19). وتُغنى التداولية بـ "دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية، ومستخدمي هذه الصيغ" (يول، 2010، ص 20) وقد تعددت تعريفاتها بحسب الخلفيات المعرفية للمنظرين لها، وكل هذه التعريفات ترتبط بشكل مباشر بعلاقة المتكلمين بالسياق، أو تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها (غيطاس، 2015، ص 132)

ويؤكد الباحثون أن التداولية: "حقل معرفي يهتم بالحركة الدلالية التي تُخذيها الخطابات، وهي تحول اللغة إلى أعمال قولية، بحسب حاجة التواصل بين الأفراد والمجموعات في مختلف القطاعات البشرية. وهي العقل المعرفي الذي تنظر عن طريقه علوم اللسان عامة، والتواصل والخطاب خاصة، إلى اللغة بوصفها نشاطاً إنسانياً فعلياً في المجتمع. كما أنها تهتم بدراسة ظاهرة اللغة في الاستعمال" (غيطاس، 2015، ص 133)، وتقوم على دراسة اللغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب؛ للوصول إلى المعنى، وإحداث الأثر المناسب، بحسب قصد صاحبه. كما تبحث في الشروط اللازمة لضمان قوة الخطاب، وملاءمته للموقف التواصلية الذي يُوجد فيه المتلفظ بالخطاب، والمتلقي له (غيطاس، 2015، ص 133).

وتتأطر مجالات الاشتغال في النظرية التداولية في المباحث التالية:

1. المعنى الذي يقصده المتكلم.

2. المعنى السياقي.

3. كيفية إيصال أكثر مما يقال (يول، 2010، ص 19، 20).

ومن أهم مباحث التداولية:

1-2 الأفعال الكلامية: والمقصود بالفعل الكلامي- كما رآه "أوستن": "الأداء والتصرف والإنجاز" (غيطاس، 2015، ص 182)، وهو الصيغة الكلامية التي تنجز عملاً اجتماعياً بمجرد النطق به، وينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي، بالإضافة إلى أنه غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، فالمقصود بالفعل في هذه النظرية ليس الحدث الصوتي فقط، وإنما هو ذلك الفعل اللغوي الذي يترك أثراً بعد إنجازه؛ فالتلفظ بجملته من العبارات في سياق معين، وفقاً لظروف تبليغية مناسبة، يعني إنجازها في الواقع؛ فكل فعل كلامي ناجح يعني توفير الظروف السياقية المناسبة، بقصد إقناع المتكلم وإفهامه (غيطاس، 2015، ص 182).

وتُعرف الأفعال المنجزة عن طريق الألفاظ بأنها أفعال الكلام، ومن أمثلتها: الاعتذار، والشكوى، والإطراء، والدعوة، والوعد، أو الطلب (طه، 2020، ص 48).

ويتكون الفعل المنجز نتيجة إنشاء لفظ معين من ثلاثة أفعال مرتبطة، هي (يول، 2010، ص 82، 83):

1- الفعل التعبيري، أو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى، ويعدّ اللفظ الأساس.



2- الفعل الوظيفي: ويُقصد به صياغة لفظ ليؤدي وظيفة نريد إتمامها؛ فنحن لا نقوم عادة بإنشاء أَلْفَافٍ صحيحة البنية دون غاية.

3- الفعل التأثيري: وهو إنشاء لفظ ذي وظيفة معينة، وتأثير مقصود.

ومن بين هذه الأبعاد الثلاثة ينصبُّ التركيز على القوة الوظيفية للفظ: إذ هي جوهر الموضوع (يول، 2010، ص 83). ويتعين توافر ظروف متوقعة أو مناسبة، تُعرف تقنيًا بشروط اللباقة؛ لكي ينجز الفعل الكلامي كما قصد له أن يكون، وفي حالات ظاهرة سيكون الأداء غير لبق/ غير مناسب، إذا لم يكن المتكلم شخصًا محددًا في سياق محدد، ففي السياقات اليومية توجد شروط قبلية تؤثر في أفعال الكلام، (يول، 2010، ص 85، 86)، وهي كما يلي (يول، 2010، ص 86):

1. الشروط العامة، تمثل جانب المشاركين، مثلاً أنهم يفهمون اللغة المستعملة وأنهم لا يمثلون أو يؤدون أدوارًا، وأن كلامهم ذو معنى ومغزى.
2. شروط المحتوى: فعلى سبيل المثال، يجب أن يكون محتوى اللفظ بالقياس للوعد أو التهديد دالًا على حدث مستقبلي.
3. الشروط التمهيديّة: وتشمل الوعد والتهديد، ويرتبط بهذه الشروط:
4. شرط الصدق: الذي مفاده أن المتكلم ينوي صادقًا القيام بعمل مستقبلي بالنسبة للوعد، وأنه يؤمن صادقًا أن الفعل المستقبلي لن يكون ذا تأثير مفيد بالنسبة للتهديد.
5. الشرط الأساس: الذي يفيد أنه عند لفظي لوعد؛ فإنني أنوي خلق التزام بتنفيذ الفعل كما وعدت.

2-2- الإشارات

يُقصد بالإشارات أدوات الربط بين أجزاء الجملة وبين مجموعة من الجمل؛ فدراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية يمثل جزءًا من مقاصد الخطاب؛ فالإشارة في: أنا، أنت، هنا... تُفهم من سياقها الخارجي، ولا تتحقق إلا عن طريق الاستعمال (عبدالعزیز، 2020، ص 232؛ البحلة، وعصبة، 2019). ويعرف جورج يول الإشارات بقوله: "تسعى التعابير التأشيرية أيضًا الإشارات (Indexicals)، وهي أولى الصيغ التي ينطق بها الأطفال الصغار؛ وتستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي (أنا، أنت)، أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني (هنا، هناك)، أو إلى الزمان عن طريق التأشير الزماني (الآن، آنذاك)، وتعتمد جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم ومستمع، يتشاركان في السياق ذاته" (ابن يونس، 2021، ص 61).

3-2- الأقوال المضمرة:

الإضمار إجراء توليدي يمكّننا من توليد بنيات جديدة في اللغة العربية، ومن هذه الزاوية يعد من صور التوسع في اللغة العربية (الغريسي، 2014، ص 48).

والأقوال المضمرة من المفاهيم التداولية التي تشير إلى المحتويات الضمنية للخطاب، وقد عني المنهج التداولي كثيرًا بدراستها؛ لكونها تمثل التواصل اللساني غير الصريح، الذي قد يكون ضرورة في بعض السياقات، وتكمن فائدتها التواصلية في كونها تتيح الحرية التعبيرية عما يريده المتكلم؛ إذ يضمن خطابه كثيرًا من المعاني التي تتوارى خلف المعاني الصريحة لخطابه؛ لذا تكون المعاني التي يحتويها الخطاب أكثر من الألفاظ الحاملة لها، إلا أن استخراج المحتوى المضمّر، يحتاج من المتلقي عملاً ذهنيًا تأويليًا يستطيع بواسطته فك الرموز التعبيرية التي يتضمنها التركيب؛ للوصول إلى المعنى غير الصريح (محمد، 2021، ص 165).

وفي هذا الصدد يقول (فان دايك): "إن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة؛ وذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيراً مباشراً، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عُبر عنها تعبيراً سليماً" (محمد، 2021، ص 165، 166)، ولذلك يمكن القول إن الأقوال المضمرة هي: "كل المعاني الضمنية التي بإمكان الملفوظ احتواءها، والتي يستنبطها المتلقي عن طريق السياق، بفضل آليات استدلالية تداولية، تركز على مبادئ (قوانين الخطاب) لتحكم العملية التخاطبية" (علي، 2007، ص 148).

ويرتبط مفهوم القول المضمّر بالسياق التواصلّي الذي قيل فيه الكلام؛ فقولنا مثلاً: (إنها الساعة الثامنة) بين متخاطبين في سياق تواصلّي معين، تحتل قولين مضمّرين، هما: (أسرع، أو تمهل)، بحسب ما يريده المتكلم من المخاطب (ابن يونس، 2021، ص 61).

إذن القول المضمّر، هو المعنى الضمني والخفي من الخطاب، أو المعنى الذي يخفيه ستار اللفظ، ولا يتوصل إليه إلا من خلال عملية التأويل، وفق السياق الذي وُجد فيه (حساني، 1993، ص 9).

وقد اختلف الباحثون في تحديد مبادئ التداولية؛ فهناك من يرى أن الأقوال المضمرة تتبع معياراً تداولياً يسمى (متضمنات القول)، التي تشمل إضافة إلى الأقوال المضمرة الافتراض السابق؛ فكلا الجانبين المتضمنين في الكلام (الافتراض والمضمّر) يتشابهان في أن كلاً منهما متضمناً لا يظهر في المنطوق، ويفترقان في أن الأقوال المضمرة "ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية" (دايك، 2000، ص 156).

وهناك من يقصد بالإضمّارات -أحد مبادئ التداولية- ما يقصده غيره بالاستلزام الحواري؛ فقسم الإضمّار إلى إضمّار عرفي، وإضمّار حواري، وهو د. عيد بلعب. أما أركيوني؛ فترى أن المضمّنات تنتهي لنمط الترسيخ غير المباشر، حيث يضاف المحتوى المضمّر.

وتتسم الأقوال المضمرة بالثراء والتعددية المعنوية؛ لأنها تمنح المتكلم/المبدع القدرة على إيصال معاني كثيرة متفاوتة في بعدها وقرنها من المعنى الظاهري، وهذا التفاوت يعود إلى أمرين، هما: عملية الاستدلال التي يقوم بها المتكلم/المبدع؛ لمعالجة تلك الأقوال، وقدرة المتلقي/المؤول على الوصول إلى الاحتمالات اللّغوية، التي تنقلها تلك الأقوال، مع التنبيه إلى أنّ هذه التأويلات تبقى احتمالية غير مقطوع بقصديتها. وعليه؛ فإنّ هذا الثراء والتعدد الذي تتسع له التأويلات يُوطّر بعاملين رئيسيين يحكمانها، هما (المنهلاوي، 2018، ص 142):

- 1- "السياق الموقفى المحدد الذي قيل فيه هذا الملفوظ؛ ليكون التأويل ملائماً/مناسباً، وذات صلة بسياق التخاطب.
- 2- القصد بنوعيه:

- قصد المتكلم: الذي يتأسس عليه تحميل الملفوظ معنى يريد المتكلم إيصاله بعقد الصلة بين الملفوظ، وظروف القول بما تحمله من الخلفية أو المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب.
- وقصد النص: ويتحقق في غياب المخاطب، والوضعية التخاطبية عن عملية إنتاج النص، ومن ثم يقوم مقامه المؤول (ابن يونس، 2021، ص 61).

إنّ مراعاة (قصد المتكلم، وقصد النص) "تقوم مسار التأويل؛ فتجنّب التأويل الحرفي الوحيد، الذي يُفقد النص ثراءه المائل فيما قصده المتكلم من معاني أخرى وراء دلالاته الحرفية، والتأويلات غير المتناهية التي تذهب بمقصد المتكلم بل بالنص، وما يتعلق به من مقاصد وأغراض؛ فينصبُّ جهد المتلقي على بحث قصد المتكلم، وقصد النص؛ سعياً لاستكناه الدلالة المضمرة خلف الملفوظات التي تؤدي معناها الحرفي وفق ما تفرضه القواعد التركيبية، والدلالية في لغة ما، ومن ثم



تعد الدلالة الحرفية بمثابة الدال على المعنى الضمني/ المضمّر، الكامن فيه القصد؛ فالمعنى الحرفي غير مهمل على هذا التصور، وإن بلغت درجة مفارقتها المعنى الضمني حد التناقض؛ إذ منه تنطلق عملية التأويل، بدءًا بالقيام بوصف دلالي للجملة، ثم ما يعقبها من تأويل للقول يتضمن مرحلتين: تتجه أولاهما من الجملة إلى الدلالة، وتتجه الثانية من الدلالة إلى المعنى، وتلك المرحلة وحدها التي تأخذ بعين النظر ملابسات الكلام" (ابن يونس، 2021، ص 405).

وقد أسست اللسانيات التداولية نظرية تقوم على فكرة الكفاءة التواصلية؛ التي تهدف إلى تأويل متضمنات القول بشكل عام، والأقوال المضمرة بشكل خاص، وتتألف الكفاءة التواصلية من خمس كفاءات فرعية كما يراها سيمون ديك (ابن يونس، 2021، ص 165)، وهي كما يلي:

1. الكفاءة اللغوية

وهي يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويؤول عبارات لغوية ذات بنايات متعددة ومعقدة، وفي مواقف تواصلية مختلفة؛ ويقصد بها: معرفته بقواعد لغته (محمد، 2021، ص 165، 166)، وقدرته على فك ترميز الأنساق للغة، كالنسق الصوتي، والدلالي، والنحوي (مليكة، ومسعود، 2020، ص 406).

وتنبني الكفاءة اللغوية عند العرب القدامى "على ما يوفره المعجم من سمات تساعد على إضفاء الدلالة على الأركان التركيبية؛ فتغتدي بذلك ذات مجال أرحب في التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع اللغوي" (مليكة، ومسعود، 2020، ص 406).

2. الكفاءة المنطقية

هي التي عن طريقها "يستطيع مستعمل اللغة أن يشق معارفه بواسطة قواعد استدلالية تحكمها مبادئ الاستنباط الاحتمالي" (مليكة، ومسعود، 2020، ص 406)، وقد أشار الجرجاني إلى هذه الكفاءة عند حديثه عن الكناية، وضرب مثلاً لذلك بكثرة رماد القدر الذي يدل على الكرم؛ إذ يشرع في إيضاح هذا الاستدلال المنطقي بقوله: "لم تعرف ذلك من اللفظ، ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنه كلام قد جاء عنهم في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرماد؛ فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدر الكثرة، ويُطبخ فيها للقرى والضيافة؛ وذلك أنه إذا كثرت الطبخ في القدر؛ كثرت إحراق الحطب تحته، وإذا كثرت إحراق الحطب؛ كثرت الرماد لا محالة!" (الجرجاني، د.ت، ص 431).

3. الكفاءة المعرفية

وهي التي عن طريقها "يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيداً من المعارف المنظمة، وأن يختزنها بالشكل المطلوب، وأن يستحضرها في تأويل العبارات اللغوية" (مليكة، ومسعود، 2020، ص 407).

4. الكفاءة الإدراكية

بها يتمكن مستعمل اللغة من إدراك محيطه، وأن يشتق من إدراكه معارف، وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها (مليكة، ومسعود، 2020، ص 407).

5. الكفاءة المجتمعية

فمستعمل اللغة لا يعرف ما يقوله فحسب، بل يعرف كيف يقول لمخاطب معين، في موقف معين؛ بقصد تحقيق هدف تواصلية معين (مليكة، ومسعود، 2020، ص 407).

ولنتمكن من إنجاز تداولية خطاب معين، "علينا تخطي الاهتمامات الاجتماعية الابتدائية للتفاعل، وتحليل المحادثة، والنظر خلف الأشكال والبنى الواردة في النص، والتركيز حثيثاً على مفاهيم نفسية، مثل المعرفة الخلفية،

والمعتقدات، والتطلعات، وفي تداولية الخطاب نكون مجبرين على استطلاع ما في ذهن المتكلم/ الكاتب" (يول، 2010، ص 128).

ومن هنا فإن عملية التأويل التداولي في تحليل الخطاب ترتكز على العناصر التالية:

أ- السياق

يعدّ السياق من أهم العناصر التي يتكئ عليها المرسل في إيصال رسالته وقصديته للمرسل إليه، وتمثل معطيات السياق الذي يجمع المتكلم والمخاطب، وهي أداة الأخير في مسار بحثه عن الدلالة التي قصدها المتكلم عند عملية التواصل المباشر، أو المنقولة إليه إن كان متلقيًا، وعن طريق السياق يلجأ المؤول إلى اختيار أحد المعاني التي يتحملها الملفوظ، تبعًا لدرجة ملاءمته السياقية، وهو ما يمكن الملفوظ الواحد من أداء أكثر من معنى تبعًا لظروف قوله. (محمد، 2021، ص 167).

ب- الخلفية المعرفية

لا بد أن قابليتنا في الوصول تلقائيًا إلى تفسيرات ما لم يكتب وما لم يُقل مستندة على بنى معرفة موجودة مسبقًا، تؤدي هذه البنى وظيفة معروفة موجودة مسبقًا لنماذج مألوفة من خبراتنا السابقة التي نستعملها لتفسير تجارب جديدة (يول، 2010، ص 131، 132).

ويمكن المعارف الخلفية المخاطب من إدراك ما يلحظ إليه المتكلم، بوصفها مخزونًا من المعلومات يرجع إليها المخاطب منتقبًا ما يتعلق منها بموضوع التحوار، وتمثل الخلفية المعرفية جسرًا يعبر منه المؤول مخاطبًا كان أو متلقيًا من المعنى الظاهر إلى قصدية المتكلم (محمد، 2021، ص 167).

ج- الاستدلال

تنطلق عملية الاستدلال التي تنهض عليها الأقوال المضمرة من إحياء المتكلم إلى المخاطب بالتفكير في معاني أخرى وراء المعنى الحرفي لتحمل أوجه الدلالات، وكذلك من ثقة المتكلم في قدرة المخاطب على القيام بالعمليات الاستدلالية المطلوبة للوصول إلى المعنى المقصود، وهو ما يوجه المؤول إلى الانتقال من السؤال عن معنى ما قاله المتكلم، إلى التساؤل عما يرمي إليه المتكلم من وراء ما قال، وهو ما ينقل ثقل التركيز من الملفوظ إلى الملفوظية (محمد، 2021، ص 167).

وتشكل مضمرات القول بؤرة هذا البحث، التي سيتبعها في نماذج من مدونة أحمد شوقي الموجهة إلى الأطفال واليافعين.

المبحث الثاني: الأقوال المضمرة في شعر شوقي الموجه للأطفال واليافعين

إن المعنى الضمني كما يراه بعض المعنيين بتحليل الخطاب "خطوة تخاطبية معالجة من قبل المرسل إليه" (الحاج، 2015، ص 241)، وهو مرتبط بالمعنى الظاهر؛ لذا يمكن أن "نستنبط من الملفوظ محتويات لا تشكل الموضوع الحقيقي لللفظ، ولكنها تظهر في ضوء المحتويات الصريحة، وهذا مجال الضمني" (مانغونو، 2008، ص 71).

وتجدر الإشارة إلى "أن اللغة تؤدي في جانبها التداولي دورًا رئيسًا في التعبير عن المقاصد التي ينويها المتكلم، وتسهم عناصر السياق في التعبير عن هذه المقاصد، وعلى المتلقي أن يفكك دلالات اللغة؛ للوصول إلى المعنى المقصود" (ثامر، 2021، ص 1115).

وقد اتكأ شوقي على بنى إضمارية، عمد بها إلى إيصال هذه المعاني المضمرة إلى المتلقين، ومن أبرزها:

1-2 الأقوال المضمرة في الصور البيانية

لقد نظم أحمد شوقي نصوصًا شعرية للأطفال واليافعين، تتضمن قضايا وطنية واجتماعية، ونفسية في صورة حكايات رمزية على لسان الطير والحيوان؛ قاصدًا بذلك تعميق القيم الروحية، والمثل العليا الإنسانية، وبعث روح التفاعل



والدفاع عن الوطن وتعميق الشعور بالانتماء إليه، وهذا النوع من الشعر هو الأنسب للطفولة الواعية، مهمته تشكيل وجدان الأطفال في المراحل المختلفة، وتوسيع الخيال وامتداده، إضافة إلى الثروة اللغوية التي تكون في نمو مطرد في هذه القصص؛ وطبقاً لذلك ينمو العنصر العقلي المكمل للعنصر الوجداني.

ويشمل الإضمار في قصائد شوقي الموجهة للأطفال واليا فعي ن جانبين: أولهما يتمثل في الأقوال المضمرة في القصيدة ذاتها؛ فالمرسل والمتلقي (الشاعر، والطفل أو اليا فع) كلاهما يوظفان الجانبين في تحقيق التواصل مع الطرف الآخر، أما الجانب الآخر من الأقوال المضمرة فإنه يتعلق بمتلقي القصيدة -قارئاً ومستمعاً-، حين يعرض الإظهار والإضمار عن طريق التأويل، حتّى لهذا المتلقي على القيام بدوره في تحقيق الرؤية الكاملة للمشهد في بعده الظاهر والمضمّر، ومن ذلك قوله في مطلع قصيدة بعنوان: (المدرسة):

أنا المدرّسةُ إجعلني كأمٍّ لا تَمِلُ عَنّي

بنى شوقي نصّه على لسان المدرسة، وهذه البداية إنما هي شفرة للمتلقي تفسر له ما يُضمّر بعدها؛ ليتمكن من الولوج إلى المعنى المقصود، وقد استخدم أسلوب الأمر: ليطلب من الطالب على لسان المدرسة أن يجعلها مثل الأم؛ فلا يمل عنها أبداً، كما لا يمل الابن عن أمه! ويمكن الإشارة هنا إلى فعل الأمر الذي استخدمه الشاعر للتلميح؛ فيتحوّل من معناه الحقيقي وهو الطلب إلى معنى تواصله وهو التقدير والاهتمام؛ إذ تحولت صيغة الأمر (اجعلي) من معناها الوضعي، إلى معنى مجازي غير صريح هو تقدير أهمية المدرسة؛ ذلك أن الشاعر لا يقصد تصرّفًا معيّنًا من السامع يقوم به، ولكنه يستثير عاطفة التقدير المطلق، الناتج عن صلة عميقة أبدية تشبه علاقة الأم بابنها؛ لما لهذه الأم من فضائل غير منقطعة.

إن هذا التشابه في الصلة الوطيدة تجاه الأم والمدرسة هو نتيجة الانتقال من البنية السطحية لفعل الأمر، إلى البنية العميقة المتمثلة في توطيد الألفة بين المدرسة والطالب، كما هي بين الأم وابنها؛ فهذا التلميح بالفعل الإنجازي (اجعلي) هو الذي أخرج الأمر من معناه الحقيقي، وحمل الخطاب بعداً نفسيّاً معتمداً على فطنة القارئ/ المرسل إليه ليفهم المقصود من كلامه.

وقد استخدم شوقي الصورة التشبيهية لجذب انتباه الطالب والتأثير فيه؛ إذ إن الصورة التشبيهية التي تستند إليها الإستراتيجية التلميحية، التي يعتمد عليها المتكلم في خطابه بقصد الإقناع؛ تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة أمر معين عن طريق التشابه، الذي يراه بين الأم والمدرسة، وتحويل شعور النفور المحتمل في الطالب، إلى شعور الاهتمام الحقيقي، الناتج عن صلة عميقة تشبه علاقة الأم بابنها، كما يود إثارة قيمة الالتزام لدى الطالب تجاه مدرسته، وينمّه إلى دورها العميق في حياته؛ ومن هنا فإن القول الظاهر هو: (أنا المدرّسةُ إجعلني كأمٍّ لا تَمِلُ عَنّي)، والقول المضمّر: (أهمية المدرسة للطالب تشبه أهمية الأم في حياة الابن).

ولتقريب مزايا المدرسة للطلاب، وتجسيد أهميتها في حياتهم الواقعية، وترغيبهم في إدراك دورها الريادي والتنويري للمتعلمين، لجأ شوقي إلى استعمال الصور الفنية كما في هذا الخطاب الشعري:

وَلَا تَفْزَعْ كَمَـأخُودٍ مِّنَ الْبَيْتِ إِلَى السِّجْنِ
كَأَنِّي وَجْهَهُ صَيَّادٍ وَأَنْتَ الطَّيْرُ فِي الْغُصْنِ

ترسم حوارية هذا الخطاب الشعري صورة المدرسة بصورتي السجن، ووجه الصياد؛ وهذا القول الظاهر يمثل صورة قريبة إلى ذهن المتلقي/ الطالب؛ وذلك لكونها من وحي الواقع المحتمل لدى بعض الطلاب، فالمشهد له دلالة إيحائية مؤثرة في النفس، وهذا الاستعمال المجازي للقول زوّد المتلقي بمعارف جديدة على معارفه، وهو ما يستدعيه الخطاب الذي يتناسب مع

الموقف؛ حتى يحدث الإقناع لدى المتلقي، وهذا يُفسر بقول مضمّر: بأن المدرسة ليست سجنًا، وليست وجه صياد يقتلعه من حريته، ويسلمه للأسر!

لقد استخدم الشاعر في خطابه التشبيه المرسل باستخدام حرف التشبيه (كأن)؛ بدلالة التفاوت بين المشبه والمشبه به (الصياد/ المدرسة) لإضفاء طابع الموضوعية عليه؛ رغبة في إقناع المتلقي، وحمله على إنجاز فعل الاهتمام والانتباه لأهمية المدرسة (محمد، 2021، ص 167)؛ فالبيتان يجسدان صورة مجازية؛ إذ أصبحت المدرسة صيادًا عن طريق تشخيصها، وإكسابها صفة إنسانية؛ والطالب طائرًا يخشى الصياد ويفزع منه؛ فالقول المضمّر في هذين البيتين يقوم على صورة مجازية عمادها التشبيه؛ فقد شبه نفور بعض الطلاب من المدرسة بفزع الطائر من الصياد.

وفي سياق الحديث عن فوائد المدرسة التي تعود على المتلقي بالنفع؛ يوظف شوقي إستراتيجية الكناية؛ بهدف إقناع المتلقي وتوجيهه نحو الفكرة التي يرمي إليها؛ فيقول:

أنا المصباحُ للفكرِ أنا المفتاحُ للذهنِ
أنا البابُ إلى المجدِ تعالِ ادخُلِ على اليمَنِ

وكأن هذين البيتين تفسير للمضمّر في الأبيات السابقة، المتمثل في إثبات أهمية المدرسة، وتصحيح مفاهيم الطلاب ومعتقداتهم حولها؛ فهي ضرورة لتكوين عقل الطالب، وهي المصباح الذي سينير له طريق المستقبل؛ فهذا إظهار لما سبق أن أُضْمِر.

لقد استعان شوقي بالتلميح الكنائي في البيتين السابقين؛ ففي قوله: (المصباح للفكر/ المفتاح للذهن/ الباب إلى المجد) كناية عن موصوف، وهو المدرسة. فالمرسل هنا يعبر عن المدرسة من خلال تراكيب لغوية تشير إليها وتعبّر عنها؛ فالسياقان النصي والمقامي يكشفان أن المرسل لا يقصد الفعل الوصفي فحسب، بل يحلّ الخطاب الشعري قصداً تواصلياً وغرضاً تداولياً، وهو ربط التعليم بنهضة الفكر، وانفتاح الذهن، وبلوغ المجد؛ وذلك لتوجيه سلوك المخاطب بغرض الترغيب؛ تمهيداً لحمله على زيادة الاستحسان لقيمة المدرسة وأهميتها، وهذه الأبعاد الفنية لها قيمة أخلاقية ذات غاية تأثيرية وتعليمية للمتلقي.

ويراعي شوقي مقام التحدّث مع الأطفال واليا فعين بذكاء وفطنة؛ فحين أراد إثبات قيمة المدرسة في نفوسهم شبهها بأجمل صورة في حياتهم، وهي صورة الأم؛ بل أقام حواراً تخيلياً على لسان المدرسة لمزيد من التأثير؛ "وعلى هذا الأساس يمكن للمرسل أن ينجح في تأسيس العلاقة مع المرسل إليه، وذلك باستعمال الإستراتيجية التضامنية للخطاب عن طريق اكتساب ثقته أولاً، ثم إقناعه بفكرته ثانياً؛ وهذا ما سيكسبه سلطة في التقرب منه، وتفعيل الأقوال المضمرّة للاقتناع بأفكار المتكلم" (ابن يونس، 2021، ص 69).

نمى حديثه إلى صبي صغير جسمٍ بطل قوي

يُلاحظ في هذا البيت حضور الكناية؛ ففي قوله (صغير جسم) كناية عن ضالة حجم الصبي المنتصف بالبطولة والقوة؛ ونستنتج أن هذا البيت يتضمن قصدين: الأول قصد مباشر، وهو الظاهر من معنى السياق الشعري: الصبي ضئيل الحجم. والثاني قصد عميق، وهو أن ضالة الحجم لا تستلزم الضعف؛ بدليل وصفه بالبطل القوي؛ وعليه فإن الشاعر يقصد غرضاً تواصلياً يتمثل في دحض الفكرة التقليدية للبطل؛ حيث يُريد أن يقول: إن البطل ليس بالضرورة أن يكون ضخماً الجسم.

ومن ذلك قوله أيضاً في حكاية الصياد والعصفورة:

قال تشبهت بأهل الخير وقلت أقري بأئسات الطير

لقد وظف شوقي تقنية الحوار في قصصه الشعرية، ونلمس بجلاء أن المتكلم هنا/ الزاهد وجه حديثه إلى المخاطبة، وهي العصفورة، بلغة تأثيرية إقناعية؛ بدليل الكناية في قوله (أقري) كناية عن كونه مضيافاً يقدم الطعام للطير؛ مما سيعظم صورة حبه للخير في عين العصفورة. بالإضافة إلى الاستعارة المكنية في قوله (بائسات الطير)؛ حيث شبه الطيور بضيوف مقدّرين لدى الزاهد يُقدم لهم الطعام.

ويظهر السياق الشعري إلى جانب سياق الموقف وهو سياق مظهر الزاهد الخَيْر المرتبط بالضيافة والإطعام، أن مفتاح التواصل بين طرفي الخطاب هو الافتراض المسبق الذي يمكن من فهم قصد المرسل؛ وعليه فإن هذا الافتراض هو ربط مظهر الزاهد بحب الخير وتقدير المعروف والإحسان، لكن قصد المرسل هنا ليس الإقرار بصحة الربط الذهني بين المظهر وحسن السريرة، بل القصد التواصل التداولي هنا هو تنفيذ الفكرة الشائعة؛ إذ ليس كل من يبدو زاهداً هو صادق، بل يجب التروي والفطنة وعدم تصديق المظاهر الخداعة. وفي قوله أيضاً في حكايته الشعرية (البلابل التي ربّاهها اليوم):

أعطى بلبله يوماً -يؤديها لحرمة عنده- لليوم يرعاها

وظف شوقي في البيت السابق تجسيد مشهد تربية اليوم للبلابل، وليس القصد منه نقل حادثة وصفية، بل القصد التداولي من التجسيد في قوله (لليوم يرعاها) الدلالة على إيكال الأمر إلى غير أهله؛ فالافتراض الذي ألمح إليه جاء بالاعتماد على مرجعية دالة، وهي أن اليوم ليست موكلة بتربية البلابل. وفي قصيدته (نديم الباذنجان):

قال النديم صدّق السلطان لا يستوي شهيدٌ وباذنجانُ

يعكس البيت السابق من خلال الكناية في قوله (النديم) شخصية النديم، وهو لا يقصد المعنى الحرفي للنديم بمعنّاء الرفيق والصاحب؛ فهو كناية عن المنافق الذي يحزّف الأحاديث والأقوال وفق ما يريد ليبلغ رضا السلطان بسلوك لا يخلو من تطرف؛ وقيمة الكناية التداولية غرض تواصلية، يتمثل في التنفير من التملق للتبلغ به وكسب ود الآخرين؛ فالسلطان يدرك تلاعب النديم ونفاقه ليكسب رضاه؛ فالنفاق سلوك ظاهر، عواقبه غير محمودة. وفي ذات القصيدة كناية عن نسبة، ففي البيت:

وَكَانَ مَوْلَاؤُهُ يَرَى وَيَعْلَمُ ويسمع التمليق لكن يكتُم

تُحيل الكناية (التمليق) إلى حقيقة أن السلطان لديه قدرة على المعرفة والوعي بما يدور حوله. هذه الكناية تعكس نسبة الوعي والإدراك التي يتمتع بها السلطان. وبين سياق المقام التواصلية أن الكناية أعطت معنى حقيقياً يتمثل في انكشاف المنافقين لذوي الفطنة.

ثم نجد أنّ عنوان القصيدة هو نديم الباذنجان، وهو كناية عن نديم السلطان المنافق الذي استعمل الباذنجان جسراً لتحقيق الخطوة والمكانة لدى الحاكم.

وفي البيت التالي:

قال يا فرع الملوك الصالحين أنت ما زلت تحب الناصحين
سوسةً كانت على القصر تدور جازت القصر ودبت في الجذور

فإن توظيف الشاعر للفظة (سوسة) على سبيل الكناية جاء للدلالة على صفة الفساد؛ فالمرسل لا يقصد المعنى الوضعي المتمثل في النخر الذي يصيب الأسنان؛ فالشاعر عرض قضيةً مصيريةً في حياة الدولة، وهي قضية الفساد؛ في دلالة قصدية تواصلية تحذر من كون فساد الأساس ينمو وينتشر؛ والناظر للبيتين يجد أنّ ما يدل على ذلك هو ارتباط السوسة بالحكم؛ فالفساد يظهر في الدول بسيطاً، ثم ينمو ليصبح متجذراً فيها؛ ووصفه لحركة النمو تلك بالدبيب في الجذر يدل على التطور ببطء، وتفاقم الوضع.

وفي قصيدة الديك الهندي والدجاج البلدي يقول:

إذ جاءها هندي كبير العرفِ فقام بالباب قيام الضيفِ
فعاود الدجاج داء الطيش وفتحت للعلاج باب العشي

إن المتأمل في البيتين السابقين؛ يجد أن توظيف لفظة (الدجاج) كناية عن البشر الذين لا يتعلمون من أخطائهم، بل إنهم يداومون على الوثوق بالعدو؛ فالشاعر لا يقصد الدجاج بمعناه الحقيقي؛ بدليل توظيف لفظتي: العلاج، الهندي، اللتين تدلان على الغريب الدخيل الذي يعد الناس بالتغيير؛ في دلالة قصدية تواصلية ترمز للتححرر ومقاومة الاستعمار الذي بسط نفوذه على الناس.

ومن ذلك قوله في قصيدة أمة الأرناب والفيل:

كان فيهم أرنبٌ لبيبٌ أذهبَ جلَّ صوفه التجريبُ

إنَّ المتأمل في عجز البيت يلحظ وجود كناية عن صفة وهي الفطنة والذكاء؛ فقد تساقط صوف الأرنب من شدة تفكيره حتى بدا أصلع. وجاء الفعل الماضي (أذهب) للإحالة على حدث بعيد في دلالة على قدم الزمن والتجارب؛ في دلالة تداولية تواصلية تربط عامل الفطنة بكثرة التجارب، لا التقاعس عن الإقدام والخوف من الفشل.

وفي قصة النعجة وأولادها:

وضاق بالذئب وجه الأرض من قَرَقٍ فانساب فيه انسياب الظبي في القاع
فقالَت الأم: يا للفخر كان أبي حُرّاً، وكان وفيّاً طائل الباع
إذا الرعاة على أغنامها سَهَرَتْ سَهَرْتُ من حب أطفال علي الراعي

وظف الشاعر لفظ (سهرت) كنايةً عن تحمل المسؤولية والوقوف عليها؛ فالزاعي لكونه مسؤولاً عن أغنامه؛ فشل الذئب في تحقيق مساعيه. إن استعمال الشاعر أسلوب الكناية يحيل على دلالة تداولية تتجاوز المعنى القريب المتمثل في سهر الأم على أطفالها إلى معنى سياسي بعيد يتمثل في رعاية الحاكم لشعبه ومسؤوليته عنهم حتى يحميهم من الطامعين فيهم. وقيمة الكناية التداولية تتمثل في إيصال غرض تواصلية يعكس الحال في الدول؛ إذا سهر الحاكم على رعيته كان ذلك سبباً لهم لخدمته وحمايته.

2-2 الأقوال المضرة في الأساليب الإنشائية:

ومن نماذج ذلك، قصيدة وطنية استعمل فيها القصة الشعرية في حوار خيالي بين عصافيرتين، وريح يمانية؛ وذلك بهدف إظهار حب الوطن مهما تعددت خيرات البلاد الأخرى؛ إذ لا شيء يَعْدِلُ الوطن!

قَالَت لَهْ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْقَطْرُ



يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيحِ — لِي، مَا عَرَفْتُ مَا السَّكَنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الَيَمَنَ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوُطَنَ

إن وجود محاور مجرد على لسان الشاعر/ العصفوريتين والريح، يقدم رؤى مهمة متعلقة بالحقائق التي يكشفها النص في عملية الحوار، وكأن هذا التدرج في الخطاب تفسير للمضمهر الذي سبق.

ويمكن الإشارة إلى صيغة الأمر (هب): فالمرسل ينجز فعلاً لغوياً لا يعني به المعنى الحرفي المتمثل في الافتراض؛ بل يقصد إثبات حقيقة ثابتة لا تقبل الافتراض؛ حيث قالت إحدى العصفوريتين للريح متخذةً في ذلك "سبيل الإظهار لا الإضمار؛ حتى يكون الرد قاطعاً، غير محتمل لغيره" (شفطر، 2014، ص 291)؛ فقد خرج الخطاب من الإضمار إلى الإظهار: (لا شيء يَعْدِلُ الْوُطَنَ).

وهنا أيضاً تلميحات يقصد إليها المتكلم/ الشاعر، في الأفعال الكلامية ببعض الأساليب، مثل النداء الذي يخرج عن معناه الحقيقي في قوله: يا ريح، وهو طلب الإقبال للتنبية على أمر عظيم؛ بسبب التأثر والتعبير عن المعنى النفسي الذي يسيطر على المتكلم، والتلميح بهذه الصورة يرتبط بقصد المتكلم/ الشاعر، الذي يسعى إلى نقل صورة الخطاب المرتبطة بالقصد؛ وذلك من شأنه أن يساعد المتلقي على الإحاطة بالمعنى المقصود من النداء (ثامر، 2021، ص 1125، 1126؛ واصل، 2020).

ففي تنبيه الريح بأسلوب النداء تظهر النتيجة للقصة المكتملة بمعناها: (أها الريح، أنت المسافر الذي لم يع معنى الاستقرار، وافترض أن اليمن هي الجنة الموعودة، لكنها لا تعادل قيمة الوطن!).

يعرض الشاعر بصفته متكلماً في التركيب السابق خيراً يتعلق بمواقف ينقلها للمخاطب/ المتلقي، الذي يستقصي الدلالة ليصل إلى المقصود؛ لأن التركيب يحمل أسلوب نداء، المراد منه إظهار شعور الفخر بالوطن؛ فالسامع لا يدرك الإبلاغ المقصود بالنداء إلا عن طريق عناصر السياق وملابسات الحديث التي ذكرها الشاعر/ المتكلم في الخطاب معتمداً على النداء الدال على معاني خبرية (ثامر، 2021، ص 1125).

وبناءً على ما سبق؛ نجد أن الشاعر يوازن بين قضيتين مهمتين مُشاهدتين في الواقع، هما: الفخر بالوطن، والإخلاص له، مهما كانت الإيجابيات والسلبيات، والأخرى هي شعور المقارنة وعدم الرضا بالواقع. والشاعر إذ يسعى إلى تأكيد ما يطمح إلى طرحه للأطفال واليا فعين؛ فإنه يشير إلى الفكرة التي يريد نقلها، وهي الفخر بجماليات الوطن، وقيمة الاستقرار كأولوية للأمن الذاتي؛ مهما تميزت البلاد الأخرى بمزايا تنافسية؛ ليقدم للمرسل إليه عن طريق الأقوال المضمرة مادة تربوية قيّمة، يستشعر فيها المتلقي عملاً توجيهياً غير مباشر؛ ليكون مقتضى الخطاب العام هو احترام الوطن وتقديسه.

ومن الشواهد التي تضمنت الأفعال الكلامية ما جاء في قصيدة (أنت و أنا)؛ إذ يقول:

فقال للقوم سأدريكم به — فتعلمون صدقه من كذبه

نلاحظ حضور الفعل سأدريكم، وهو فعلٌ كلامي يدل على الوعد؛ فالشاعر يستنطق كلام الشخصية المتخيلة في القصيدة، ويعد الحاضرين بالانتقام والقضاء على المستبد. وعليه؛ فإن الشاعر لا يقصد المعنى الحرفي للفعل الإنجازي المتمثل في الإخبار؛ بل هو فعل إنجازي القصد منه إثبات حقيقة أن المدعي للقوة جبان، وأن ثنائية الصدق والكذب في هذا الخطاب تعكس افتراضاً مسبقاً هو الظن بأن الصدق مرتبط بالمألوف؛ أي أن ضَخَمَ الجسم قوي، ويظهر السياق النصي إلى

جانب سياق الموقف أن الشاعر لا يقصد هذا المعنى السطحي؛ بل يقصد غرضًا تداوليًا هو ترك الادعاءات الزائفة وتكذيبها، وتصديق المواقف الفعلية.

وفي نفس الحكاية الشعرية نجد حضورًا لأداة الشرط غير الجازمة "كلما":

وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا يَصِيحُ بِالنَّاسِ أَنَا أَنَا أَنَا

حيث يُستخدم فعل الشرط "كلما" للتعبير عن تكرار الفعل؛ وفي هذا الخطاب يقصد المرسل من هذا الفعل الإنجازي التأثير بإقناع المتلقي بمبالغة مدعي القوة في إظهار قوته التي ثبت أنها محض ادعاء. ونجد ذات الدلالة الإحالية من قبل المرسل في تكرار ضمير المتكلم (أنا)؛ فهو لا يقصد إثبات الحضور بمعناه السطحي؛ بل يقصد غرضًا تواصلًا هو عدم تصديق من يكثر من قول (أنا)؛ فذلك مرتبط بتضخيم الذات، وزيف الادعاءات؛ فهذه العبارة قد تحمل تورية عن الفخر أو الثقة بالنفس، ولكنها أيضًا تعبر عن رغبة في الاعتراف من الآخرين.

وفي حكاية (الصياد والعصفورة) في قوله:

إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزَّهَادِ كَمَ تَحْتَ ثُوبِ الزَّهْدِ مَنْ صَيَادٍ

يدور محتوى أبيات الحكاية حول المظهر الخادع، والشاعر وصف الصياد ظاهريًا؛ فهو تقمص شخصية الزاهد وتصرفاته؛ ليمهد بعد ذلك للفعل المخادع الذي صدر عنه بصيده للعصفورة؛ فنجد استعمل أسلوب أمر خرج إلى معنى التحذير، لكن قصد الشاعر ليس التحذير من مظهر الزهاد بصفة خاصة، بل يحمل خطاب التحذير قصداً تواصلًا هو التحذير من الانخداع بالمظاهر والاتكاء عليها؛ فهناك من يتقمص مظهر المتدينين والزهاد ليمرر حيله الخداعية، والصياد من هذه الفئة.

وتتعدد الأساليب الإنشائية في شعر شوقي، ومن ذلك في حكايته (نديم الباذنجان):

فالتفت السلطان فيمن حوله وقال: كيف تجدون قوله
قال: النديم، يا مليك الناس عذرا فما في فعلتي من باسٍ

إنَّ المتأمل في البيتين السابقين، يلحظ أنَّ الشاعر وظف أسلوب الاستفهام الذي خرج من معناه الحقيقي المتمثل في طلب الإفهام إلى معنى عميق هو التعجب، وأن بنية الاستفهام فيه (كيف تجدون قوله؟) تتضمن افتراضًا سابقًا، وهو أن السامعين مدركون للتلاعب اللفظي من قبل النديم؛ وهذا يدلُّ على غرابة فعل النديم المتمثل بالنفاق الزائف غير المألوف الذي أوصل السلطان إلى الدهشة؛ بدليل أننا نجده في البيت الثاني ينادي الملك بأسلوب التحبب؛ لالتماس العذر على كلامه الزائف المنمق. إذن فالقصد التواصل للمتكلم هو استنكار سلوك النفاق وعدم إقراره.

تميز شوقي بقدرته على تصوير الأدب الواقعي في بعده الإنساني، "واستخدم الشاعر بصفته مرسلاً للخطاب أسلوب الاستفهام ليعرض مواقفه الخطابية بشكل غير صريح؛ إذ ينقل خطابه من أسلوب مباشر إلى أسلوب غير مباشر، يُؤخذ بالتلميح، وهو من العقد المتفق عليه بين المتكلم والمخاطب كقوله في الخطاب الشعري الاتي" (ثامر، 2021، ص 1125):

وَيُحِّ لَّهُ وَيُحِّ لَهَا ———— وَذَا، الْوَلَدِ الْمُعْذَبِ
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ أَنْتَ صَاصِي؟

ولا أدل على مقتضى خطابه العام من استخدامه فعلاً منجزاً يخرج في دلالته عن مقتضاه الظاهر وهو الاستفهام إلى معنى يلائم السياق، وهو التقرير؛ حين استنكرت الجدة الحنون سلوك ابنها/ الأب الغاضب:

وَهِيَ تَقُولُ لِأَبِي بِلَهَجِ الْمُؤَدِّبِ
وَيَحُكُّ لَهْهُ وَيَحُكُّ لَهْ ذَا الْوَالِدِ الْمُعَذِّبِ
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ أَنْتَ صَبِي؟!

ويضم هذا المقطع تفاصيل في الموقف يتكفل بإظهارها البيت الأخير، وهذا الإضمار دفع إليه السياق؛ فالغرض من ذكر هذا المقطع تحقيق إستراتيجية الإقناع؛ "حيث اعتمد الخطاب على افتراض مسبق معلوم يعرفه المرسل والمرسل إليه" (ابن يونس، 2021، ص 70)، ويمكن توضيحه كما يلي:

- الشعور بالتعب جراء تصرفات الأطفال أمرٌ مشتركٌ بين الآباء بلا استثناء.

- اللوم الصادر عن الجدة ينشأ عن عدم موافقتها لغضب الأب؛ فهو مبالغ به ولا مبرر له.

- أن الأب الغضبان قد مر بمرحلة الطفولة، وأخطاء الأطفال أيًا كان نوعها متشابهة ومقبولة منهم، وهذه معرفة مشتركة بين طرفي الخطاب.

ففي الرسالة السابقة استعان الشاعر بالترديد (ويح ويح) ترحمًا وتوجعًا على حال الولد المعذب؛ لتوجيه سلوك المخاطب وحمله على سلوك الحكمة في التعامل مع سلوكيات الأطفال واحتوائهم بدلًا من استمرار تخويفهم وإرباكهم، وهي رسالة اجتماعية ذات غاية إقناعية للمتلقي، اعتمد فيها الشاعر بصفته مخاطبًا التلميح المجازي؛ لترميز قضية ذات أبعاد تربوية واجتماعية (ثامر، 2021، ص 1120).

كما حقق شوقي من خلال التكرار هدفين، هما: النمو اللغوي لدى الطفل واليافع، والتشكيل اللغوي في بنية النشيد (زلط، 1994، ص 123)، بالإضافة إلى أن هذه الجملة الإنشائية خلقت في القصيدة تفاعلًا وحركة، تجعلان الطفل واليافع، يتابعان أحدهما بحماسة (صبري، 2019، ص 67).

ويتحقق التواصل في الخطاب الشعري "عندما يتأثر القارئ المتلقي برسالة الشاعر، وما يقوم به من سلوكيات ينتج عنها تواصل بين طرفين؛ لأن الشاعر لا يكتب دون أن يوجه كلامه إلى متلق معين حتى وإن كان افتراضيًا، إضافة إلى هذا ما يحمله الخطاب الشعري من إثارة شعيرة في المتلقي، والتي بسببها يحصل الإمتاع والإقناع لديه، عندما يفهم قصد الشاعر ويتأثر به" (ثامر، 2021، ص 1117)؛ وتبعًا لذلك تتحصل النواحي الإخبارية، والإقناعية، والتوجيهية، والتأثيرية المنوطة بالخطاب الشعري في سياقه اللغوي.

أما نشيد (النيل)؛ فهو من أكثر أناشيد التي لقيت ذبوعًا وتقديرًا لدى المتلقين، وقد تغنى به أطفال المدارس في مناسباتهم واحتفالاتهم، كتبه أحمد شوقي بوصف جميل، ولغة بسيطة دون تعقيد لغوي؛ قاصدًا بذلك تعميق صورة النهر ومكانته في حياة المصريين عامة، وإيضاح ذلك لدى الأطفال واليافعين بخاصة (زلط، 1994، ص 135)؛ إذ يقول:

النَيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رَيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْضَرُ

تأتي هذه المقطوعة الشعرية في سياق الفخر بالنيل، وتعريف الأطفال بأهمية وجوده للمصريين، وقد وظف شوقي الحكاية الرمزية في وصفه للنهر بالجنة، والكوثر؛ وفي ذلك إشارة دلالية إلى القدسية التي تحيط بهذا النهر من قبل المصريين؛ إذ كانت هنالك أسطورة قديمة تقول إن النيل ينبع من الجنة، لا من هضبة البحيرات في إفريقيا. وهذا الخطاب

الموجه من شوقي يتضمن افتراضاً مسبقاً هو تعداد مآثر النيل وخبراته العظيمة، وقد استعمل عدة تراكيب وبنى لغوية تعد افتراضات، مثل صيغة التعجب في قوله (ما أبهى الخلد، وما أنضر)؛ إذ يتضح القصد مباشرة دون إعمال ذهني، بلغة واضحة يتطابق فيها معنى سطح القول، مع المعنى الضمني له. وقد أراد المرسل من هذا الفعل التأثير في المخاطب لإدراك قيمة المتعجب منه.

كما استعان الشاعر بالكناية في قوله: (رَبَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرِ)؛ كناية عن صفة الامتلاء والوفرة، وقيمتها التداولية التي تتمثل في إقناع المتلقي بقصد المرسل.

إن مقام النيل في نفوس المصريين إلى جانب إدراك خياراته على المجتمعين المحلي والعالمي هو شروط أسهمت في عملية إنتاج هذا النص وتلقيه؛ حيث إن طرقي الخطاب بينهما معرفة مسبقة؛ ومن ثم يظهر بوضوح أن هذا الخطاب التداولي له معنى محدد.

ونلاحظ شيوع صوت النون الجهري في القصيدة؛ حيث يرى أن أحمد شوقي قد قدم تجربة شعرية تتناسب مع جمهور الأطفال؛ فالطفل يستمتع بالقصائد التي تتسم بالحركة ذات الإيقاع السريع، وينسجم معها، كما أن صوت النون الذي طغى على القصيدة، يتسم بالوضوح السمعي، وكثرة دورانه في اللغة؛ مما يكون ألفةً بينه وبين الطفل (زلط، 1994، ص 91).

ونجد في حكايته الشعرية (النملة والمقطم) البيت:

صاح لا تخش عظيمًا فالذي في الغيب أعظم

إن الناظر في البيت السابق يجد أنّ الشّاعر وظف أسلوبين إنشائيين من الإنشاء الطلبي وهما النداء والنهي، وذلك من خلال الفعل الإنجازي بأسلوب النداء (صاح)، وأسلوب النهي (لا تخش)؛ حيث خرجا من معنيهما السطحيين: طلب الإقبال، والترك، إلى معنيين يحيل إليهما السياق الموقف، وهو التحذير، وتكمن قيمتهما التداولية في غرض تواصلية هو عدم التركيز على المخاوف والانشغال بها؛ فذلك قد يعرض لخطر أكبر مما يُخشى منه.

وفي البيت الشعري:

فقالَت الأم: يا للفخر كان أبي حُرًّا، وكان وفيًا طائل الباع

إن استعمال المرسل لأسلوب النداء (يا للفخر) كان مستهلاً لكشف البعد السلوكي المعني بالفخر، ويتمثل في تمثيل قيم الحرية والوفاء والجود، وهذه الصفات مدعاة للتباهي والتفاخر؛ وعليه فإن قيمة النداء التداولية هي الخروج من المعنى الحقيقي للنداء، وهو طلب الإقبال، إلى التفاخر بالقيم النبيلة.

وفي البيت التالي:

فقام راعي الحمى المرعي مندعراً يقول: أين كلابي؟ أين مقلاي؟

2-3 الأقوال المضمرة في أساليب البديع التلميحية

نجد التورية حاضرة في شعر شوقي الموجه للأطفال، ومن ذلك في قصيدة نديم الباذنجان: عبارة "يصبح بالناس أنا أنا أنا" إذ يمكن أن يُفهم أن هناك تورية في الصباح؛ حيث يحمل معنى قريباً هو الفخر أو الاستعراض، ولكن قصد المرسل غير ذلك؛ وهو القيمة التداولية لاستعمال التورية في خطابه؛ حيث أراد أن يوصل للمتلقى معنى بعيداً يكمن في التكبر والغرور. وأيضاً في قوله: "يصبح بالناس أنا أنا أنا". هذه العبارة قد تحمل تورية عن الفخر أو الثقة بالنفس في معناها الظاهر القريب، ولكنها تحمل قيمة تداولية تعبر عن رغبة في الاعتراف وإثارة انتباه الآخرين، وهو المعنى البعيد المورى عنه بالقرب.

كما حضرت تقنية التعريض في قصائد شوقي الموجهة للأطفال، ومن ذلك في قصيدته نديم الباذنجان: "لا يعرف الناس له الفتوة". فهنا تعريض بمدعي القوة من خلال سلوك الرجل الضخم الذي يصيح بالناس ليثير الرعب فيهم؛ فأظهر الشاعر في خطابه أن البطل الصغير لم يُشع ولم يُعرف عنه أنه بطل؛ وهنا يريد الشاعر إيصال معنى تداولي يكمن في عدم تصديق الظاهر والشائع دون تحقق؛ فالفعل هنا كذب مزاعم المدعي وأظهر ضعفه.

وفي قصيدة الحكايات نجد تعريضاً بالمظهر الخارجي: "لا يعرف الناس له الفتوة"، و"ليس ممن يدعون القوة" يشير إلى الإشادة بالصبي البطل رغم صغر جسمه، وأن ضخامة الهيئة ليست رديفاً للقوة؛ حيث يُظهر السياق استعراض الرجل الضخم وصياحه ليرعب من يصيح به، مفتعلاً دور البطولة؛ أما الدلالة القصصية التواصلية فهي أن القوة ليست في المظهر أو الادعاءات فحسب، بل في الفعل والصدق في الموقف.

ونلاحظ حضور التعريض في قصيدة دودة القز، في قوله:

أنا المؤمل نفعي أنا الشهير وفائي

فموضع التعريض جلي في الجملتين (أنا المؤمل نفعي، الشهير وفائي)؛ فالمعنى الظاهر إثبات النفعية والوفاء للمتحدثة وهي دودة الضوء المغترة بمظهرها، وذلك على خلاف الحقيقة؛ فالمعنى البعيد هو إثبات المفارقة بين دودة القز، التي تعمل بصمت وتنتج الحرير، وبين الدودة المضيئة التي تكتفي بإظهار النور دون إنتاج نافع؛ فالشاعر يروم قصداً تواصليةً، وهو أن الجمال الظاهري بدون فائدة عملية لا يُقارن بالعمل الصامت المنتج. وفي قصيدة البغل والجواد:

لَمْ أَرِ رَقَصَ الْبَغْلُ تَحْتَ الْغَازِي لَكِنْ سَمِعْتُ نَفْرَةَ الْمِهْمَازِ

يستخدم شوقي التعريض في إيصال نقده اللاذع للمواقف والسلوكيات القائمة على الجهل المركب؛ فالبغل هنا ليس مجرد حيوان، بل هو رمزٌ للشخص الذي يتشبث بصفاته السلبية دون وعي؛ فالتعريض بالفعل التأثيري (لم أر) جاء للإحالة إلى معنى بعيد، وهو إبراز التناقض بين سلوك البغل وما يتعرض له من "حوادث"، في إشارة ضمنية إلى أن عناده وإصراره على طريقته المتعامية عن إدراك الحقيقة يؤديان حتماً إلى نتائج سلبية؛ وهي القيمة التداولية للتعريض.

ومن آليات شوقي في التعبير عن مراده في شعره الموجه للأطفال تقنية الحذف؛ ففي قصيدة (أنت وأنا) حُذِفَت بعض الكلمات التي قد تكون زائدة؛ مما يجعل المعنى أكثر تركيزاً، مثل حذف المسند إليه "هو" في قوله: "يصيح بالناس"؛ وذلك لظهوره بدليل القرينة السياقية حيث يفهم المعنى من السياق. وقيمة الحذف التداولية التواصلية التحقير من فعل المدعي للقوة على خلاف حقيقته.

ونجد تقنية الحذف تحضر في قصيدة الغزالة والأتان؛ حيث ظهر الحذف في أسلوب الحوار، إذ يُترك للقارئ استنتاج بعض المعاني دون أن تُذكر صراحة. وذلك حيث تتحدث الغزالة عن مزاياها وتلجج إلى عيوب الأتان، ويكون الحذف في ذكر هذه العيوب بشكل مباشر؛ مما يجعل القارئ يستنتجها ضمناً. وفي قوله في قصيدة النيل:

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ الْقُدْسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا

حذف الشاعر الاسم أو الضمير الذي يشغل وظيفة المبتدأ الذي يحيل على نهر النيل، واكتفى بذكر صفاته، لا سيما (البحر، الفيض، القدس، الساقى) بوصفها خبراً متعدداً للمبتدأ المحذوف؛ وفي تشكيل هذه البنية التركيبية دلالة تواصلية هي

تفخيم المحذوف وتعظيمه في نفس المخاطب بصفات بارزة لنهر النيل. وتأتي أهمية الحذف من كون المرسل يفترض معرفة المكون المحذوف في سياقه التداولي.

كما وظف أحمد شوقي الرمز في قصائده الموجهة للأطفال للسخرية من واقع الحال الذي يعيشه ويراها؛ فيقول في وصف الطفل: "صغير جسم بطل قوي". قد يكون هناك سخرية من الفكرة التقليدية الشائعة للبطل؛ حيث وظفها شوقي لإيصال معنى تداولي تواصلتي يتجاوز المقطع، أو إثبات التضاد بين حالتين، ولكنها، أي السخرية، تكمن في تقديم الحجة المضادة بهدف إقناع المتلقي بفكرته المتمثلة في كون البطولة مواقف حقيقية، وأنها لا تطرد مع ضخامة الأجسام. وفي حكاية دودة القز والدودة الوضاعة نجد حضوراً للسخرية في كلام الدودة المضيفة عندما تتفاخر بجمالها ونورها:

أنا المُوَلَّدُ نَفْعِي أنا الشَّهِيرُ وَفَائِي

لكن دودة القز ترد عليها بشكل غير مباشر؛ مما يجعل القارئ يشعر بسخرية منطقية من الغرور بلا إنتاج؛ إذ يمكن عدّ تفاخر الدودة الوضاعة بنفسها نوعاً من السخرية التي تعكس واقع بعض البشر الذين يهتمون بالمظاهر دون الجوهر؛ إذ عمد المرسل إلى إثبات حجته من خلال خلق مفارقة تعمق الأحداث، وتشد انتباه المتلقي ليقنع بقضيته التي تمثل معنى تواصلياً تداولياً ينفر من سلوك الدودة الوضاعة المغترّة بشكلها؛ والبحث على العمل الحقيقي.

وفي قصيدة الغزالة والأتان نجد حضوراً للسخرية التي تظهر في الفرق الكبير بين الشخصيتين؛ فالغزالة رشيقة وجميلة، بينما الأتان بطيئة وغير جميلة، ومع ذلك تحاول التفاخر والمقارنة. فشوقي يستخدم هذا التناقض ليظهر السخرية من بعض البشر الذين لا يدركون قدراتهم الحقيقية ويضعون أنفسهم في مواقف لا تليق بهم.

وتظهر السخرية في قصيدة البغل والجواد؛ إذ تعد السمة الأبرز في هذه القصيدة؛ حيث يتهكم الشاعر على شخصيات ترفض التعلم من أخطائها أو تحمّل مسؤولياتها؛ فيبرز شوقي بسخرية المواقف التي يتعرض لها البغل؛ مما يجعل القارئ يدرك أن الثبات على المواقف الخاطئة لا يؤدي إلا إلى الوقوع في مآسٍ واضحة. أما على المستوى التداولي فإن المرسل قد اختار هذه الآلية؛ لأن القصد هو نقد اجتماعي ضمني للمجتمعات أو للأفراد الذين يتصرفون بعناد، ويرون ذواتهم بمباهاة خادعة.

مما سبق يتضح أن شوقي في قصائده الموجهة للأطفال واليا فعين لجأ إلى العديد من البنى المضمرّة، التي تنم عن أسلوب إضمّاري وظّف فيه البلاغة والخطاب الشعري وقدراته اللغوية، وما لديه من ذخيرة تراثية، ومن أهم تلك البنى الإضمّارية:

- التصوير الفني من خلال التشبيه، والاستعارة، والتجسيد، والكناية؛ لإبراز المعاني المقصودة.
- الأساليب الإنشائية، وأفعال الكلام؛ وذلك للتأثير في المتلقي وحمله على المعنى المراد.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1- لجأ شوقي إلى الأقوال المضمرّة؛ لتحقيق مقاصد تداولية تواصلية تعكس أفكاره وأهدافه التي تخدم إنتاجه الشعري الموجه للأطفال واليا فعين.
- 2- يعتمد استجلاء الأقوال المضمرّة في أشعار شوقي الموجهة للأطفال واليا فعين على خاصية الإقناع؛ وذلك بهدف تحقيق المقاصد الإخبارية والتوجيهية والتأثيرية.
- 3- وعي شوقي بأهمية عناصر إنتاج الخطاب وتوظيفها؛ لتحقيق عامل التأثير في المتلقي لأشعاره.



- 4- يعد شعر شوقي الموجه للأطفال ملائمًا لدراسة الأقوال المضمرة من وجهة نظر تداولية؛ لتوفر أسس تطبيق النظرية، مثل: الافتراض المسبق، وملاءمة السياق، والفعل التأثري، وآليات الإقناع.
- 5- يتجلى من الأفعال الكلامية في شعر شوقي الموجه للأطفال عنايته بالجوانب التأثيرية والإنجازية لإحداث التغيير في الدلالة.
- 6- يظهر من توظيف الأقوال المضمرة في شعر شوقي الموجه للأطفال غلبة الكناية؛ وذلك لتقريب المعنى بما يتناسب مع تلقي الأطفال واستيعابهم للمعاني المجردة.
- 7- وظف شوقي الصور الفنية في شعره الموجه للأطفال لتحقيق أهداف تربوية، واجتماعية، وتعليمية تقوم على لفت الانتباه للقيم النبيلة، والسلوكيات الحسنة، على مستوى الأفراد والمجتمعات.

المراجع

- البجلة، ع. م.، وعصبة ع. ع. (2019). التعبير الإشاري في (الطرفة الذمارة). *مجلة الآداب*، (11)، 46-83.
- <https://doi.org/10.35696/v1i11.603>
- الجرجاني، ع. (د.ت). *دلائل الإعجاز*، مكتبة الخانجي.
- الجعيد، ب. ب. م.، والقرني ح. ب. م. (2023). القصيدة في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي دراسة تداولية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (2)5، 344-376.
- <https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1503>
- جلولي، أ. (2008). الشعر الموجه للأطفال: المصطلح وإشكالية المعايير، *الأثر*، (7)، 141-146.
- الحاج، ذ. ح. (2015). *التداولية واستراتيجية التواصل* (ط1)، رؤية للنشر والتوزيع.
- حساني، أ. (1993). *المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي*، ديوان المطبوعات الجامعية.
- زلط، أ. (1994). *أدب الأطفال بين شوقي وعثمان جلال* (ط1). دار النشر للجامعات المصرية.
- صحراوي، م. (2005). *التداولية عند العلماء العرب* (ط1). دار الطليعة.
- طه، ن. ح. (2020). تداولية الإشارات في قصة موسى عليه السلام، *مجلة العلوم التربوية والإنسانية*، (1)، 45-56.
- عبدالعزیز، ع. ص. (2020). العناصر الإشارية في قصيدة "ارحل وعارك في يدك" لفاروق جويده: دراسة تحليلية، *مجلة الدراسات العربية*، (22)، 106-147.
- علي، م. م. ي. (2007). *المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية*، دار المدار الإسلامي.
- غيطاس، م. ف. م. (2015). الخطابة والتداولية نحو أداة إجرائية لتلقي النص الخطابي، *مجلة الدراية*، (15)، 106-208.
- فاين، د. (2000). *النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي*، أفريقيا الشرق.
- القباطي، إ. ع. أ. (2021). الإشارات في سورة مريم: دراسة تداولية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (8)، 200-228.
- <https://doi.org/10.53286/arts.v1i8.295>
- مانغونو، د. (2008). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب* (ط1). الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.
- محمد، ن. س. أ. (2021). القصيدة والأقوال المضمرة، *مجلة كلية الآداب*، (60)، 161-186.
- المنهلاوي، ع. ك. ح. (2018). *الأبعاد التداولية في تفسير فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبّي [أطروحة دكتوراه غير منشورة]*، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق.
- ميلودي، م. (2024). مظاهر تعدد المصطلح التداولي في الكتابة اللسانية العربية، *مجلة موازين*، (2)6، 87-96.



واصل، ع. (2020). الأفعال الكلامية في ديوان أبجدية الروح، مجلة طلائع اللغة وابداع الأدب، 1 (1)، 74-98.
 يول. ج. (2010). التدولية (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون، ودار الأمان.
 ابن يونس، ش. (2021). الأقوال المضمرة في خطاب المثل الشعبي العربي: مقارنة تداولية، مجلة فصل الخطاب، 10 (1)، 53-80.

References

- Al-Bahla, A. M., & Asaba, A. A. (2019). The Indicative Expression in (Thamarian joke). *Journal of Arts*, (11), 46–83. <https://doi.org/10.35696/v1i11.603>
- Al-Jurjani, A. (n.d.). *Dalā'il al-I'jāz* [The proofs of inimitability]. Al-Khanji Library.
- Al-Juaid, B. bint M. ., & Al-Qarni, H. bin M. . (2023). Intentionality in Anecdotes of Abbasid Caliphs and Viziers A Pragmatic Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(2), 344–376. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1503>
- Jallouli, I. (2008). *Poetry addressed to children: Terminology and the problem of standards*. Al-Athar, (7), 141–146.
- Al-Hajj, D. H. (2015). *Pragmatics and communication strategy* (1st ed.). Ru'ya Publishing and Distribution.
- Hassani, A. (1993). *The semantic component of the verb in the Arabic language*. University Publications Office.
- Zallat, A. (1994). *Children's literature between Shawqi and Othman Galal* (1st ed.). Egyptian Universities Publishing House.
- Sahraoui, M. (2005). *Pragmatics among Arab scholars* (1st ed.). Dar Al-Taliaa.
- Taha, N. H. (2020). *Deixis pragmatics in the story of Moses (peace be upon him)*. Journal of Educational and Human Sciences, (1), 45–56.
- Abdulaziz, A. S. (2020). *Deictic elements in Farouk Goweda's poem "Leave, and your disgrace is in your hands": An analytical study*. Journal of Arabic Studies, (22), 106–147.
- Ali, M. M. Y. (2007). *Meaning and shades of meaning: Systems of signification in Arabic*. Al-Madar Al-Islami Publishing.
- Ghaitas, M. F. M. (2015). *Rhetoric and pragmatics: Toward a procedural tool for receiving the rhetorical text*. Al-Diraya Journal, (15), 106–208.
- Fine, D. (2000). *Text and context: A study of semantic and pragmatic discourse*. Afrique-Orient.
- Al-Qubati, . E. A. (2021). References in Surat Mariam: A Deliberative Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(8), 200–228. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i8.295>
- Mangono, D. (2008). *Key terms for discourse analysis* (1st ed.). Arab Scientific Publishers and Al-Ikhtilaf Publications.



- Mohamed, N. S. A. (2021). *Intentionality and implicit utterances*. Journal of the Faculty of Arts, (60), 161–186.
- Al-Munihilawi, A. K. H. (2018). *Pragmatic dimensions in the exegesis of Fatuh al-Ghayb fi al-Kashf 'an Qinā' al-Rayb by Al-Tayyibi* [Unpublished doctoral dissertation]. College of Education, Al-Mustansiriya University, Iraq.
- Meloudi, M. (2024). Manifestations of the multiplicity of pragmatic terminology in Arabic linguistic writings. *Mawazin Journal*, 6(2), 87–96.
- Wasel, E. (2020). Speech Acts in the collection poems: Abgadeyat Al-Rroh "Alphabet of the Spirit", *Journal of the Vanguard of Language and the Marvels of Literature*, 1(1), 94-98
- Yule, G. (2010). *Pragmatics* (1st ed.). Arab Scientific Publishers and Dar Al-Amān.
- Ibn Yunus, Sh. (2021). *Implicit utterances in the discourse of the Arabic folk proverb: A pragmatic approach*. Fasal Al-Khitab Journal, 10(1), 53–80.





Argumentative Techniques in the Poetry of Al-Abbas Ibn Mirdss Al-Salami

Dr. Sahar Hasan Abdulqadir Ashqar*

shashqar@uqu.edu.sa

Abstract

This article investigates how Al-Abbas ibn Mirdss Al-Salami structures persuasion in his verse. It is organized into an introduction, a brief preface, and three analytical sections. Using a pragmatic-argumentative lens, it shows that the poet leans heavily on linguistic devices—chiefly repetition—to steer audience reception. Lesser but notable tools include opening particles, causal markers, interrogatives, and oaths. Complementing these are rhetorical figures (illustrative exempla, metonymy, antithesis) and quasi-logical moves, all of which sharpen the argumentative edge of his poetry. The study thus confirms that Al-Abbas's diction, imagery, and reasoning work in concert to transform poetic utterance into an act of strategic persuasion.

Keywords: Argumentation, Argumentative Devices, Persuasion, Linguistic Argumentation, Rhetorical Argumentation.

* Associate Professor of Arabic Literature, Criticism, and Rhetoric, Department of Literature, Criticism, and Rhetoric, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Ashqar, S. H. A. (2025). Argumentative Techniques in the Poetry of Al-Abbas Ibn Mirdss Al-Salami, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 68 -87. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2593>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



آليات الحجاج في شعر العباس بن مرداس السلمي

د. سحر حسن عبدالقادر أشقر *

shashqar@uqu.edu.sa

الملخص:

تعنى هذه الدراسة بشعر العباس بن مرداس السلمي، بهدف البحث عن آليات الحجاج في شعره التي وظفها، بغية التأثير على المتلقين، وإقناعهم بفكره ورؤيته، معتمدة على المنهج الحجاجي التداولي. وجاء البحث في مقدمة وتمهيد يتبعه ثلاثة مباحث ثم النتائج والتوصيات. قدم التمهيد مفهوم الحجاج، ثم لمحه عن حياة العباس بن مرداس. وعالج المبحث الأول آليات الحجاج اللغوي، في حين عالج المبحث الثاني آليات الحجاج البلاغي، أما المبحث الثالث فعالج آليات الحجاج شبه المنطقي. وكان من أهم نتائج البحث: شيوع آليات الحجاج اللغوي في شعر العباس بن مرداس شيوعاً ظاهراً، وخاصة التكرار الذي كان له دور واضح في إقناع المتلقي والتأثير عليه، مما عزز من قيمة المقولة التي ترى أن اللغة وظيفة حجاجية. كما وردت آليات حجاج لغوية أخرى مثل: أداة الاستفتاح، والتعليل، والاستفهام، والقسم. وإن كانت أقل شيوعاً في شعر العباس من التكرار. كما كان لآليات الحجاج البلاغي من تمثيل وكناية وتضاد، وآليات الحجاج شبه المنطقي دورهما الفعال في إبراز نبرة الحجاج والتأثير على المتلقين.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، آليات الحجاج، الإقناع والتأثير، الحجاج اللغوي، الحجاج البلاغي.

* أستاذ الأدب والنقد والبلاغة المشارك، قسم الأدب والبلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: أشقر، س. ح. ع. (2025). آليات الحجاج في شعر العباس بن مرداس السلمي، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*.

7 (2): 68-87. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2593>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

يعد الحجاج عنصراً من عناصر بناء الخطاب الإنساني بشكل عام، إذ نراه أحياناً في مواقف دفع الاعتراض أو إقناع الآخرين، تظهر فيه بعض الآليات التي يراد من خلالها التأثير على المتلقين.

كما يعد من أبرز الأساليب الخطابية التي استعان بها الشعراء العرب في التعبير عن آرائهم والدفاع عن محيطهم، وخاصة في العصر الجاهلي والإسلامي، وكان العباس بن مرداس أحد الشعراء المخضرمين الذين تجلت في شعرهم نزعات حجاجية واضحة لا سيما في موطن الفخر، والشجاعة، والاعتداد بالقبيلة، لذا عني هذا البحث بدراسة آليات الحجاج في شعره والكشف عنها وعن مدى فعاليتها في التأثير على المتلقين وإثبات أحقيته.

وتظهر أهمية هذا البحث في كون العباس بن مرداس يمثل مرحلة انتقالية بين الجاهلية والإسلام، شهدت كثيراً من التحولات الاجتماعية والفكرية التي انعكست على شعره، حيث تميز بتوظيفه للحجاج لإثبات ذاته والفخر بقبيلته؛ فشكل عنده وسيلة دفاعية وهجومية في آن واحد.

ويهدف البحث إلى الوقوف على الآليات الحجاجية التي اعتمد عليها الشاعر في شعره، وتحليلها، وبيان الأغراض التي خدمها الحجاج سواء في الفخر أو المدح أو الاحتجاج الاجتماعي أو نصرة الإسلام. وتكمن إشكالية الدراسة في أن شعر العباس بن مرداس قام على بنية خطابية تضافر فيها البعد الجمالي مع الوظيفة الإقناعية، مما يطرح تساؤلات تتمحور حول الكيفية التي وظف بها الشاعر آليات الحجاج وهي:

1- كيف وظف العباس بن مرداس آليات الحجاج في شعره؟

2- إلى أي مدى أسهم الحجاج في تعزيز فعالية الخطاب الشعري لديه وتأثيره على المتلقين؟

وسيحاول البحث الإجابة عن هذين السؤالين من خلال الاستعانة بالمنهج التحليلي الحجاجي الذي يدمج بين الأدوات اللغوية والبلاغية ونظريات الحجاج، من أجل رصد الآليات الحجاجية في شعر العباس بن مرداس وتحليلها في ضوء السياق التداولي.

وقد خضع شعر العباس بن مرداس لدراسات بحثية متعددة منها:

- 1- العباس بن مرداس الصحابي الشاعر (عسيلان، عبدالله، 1978، (ط.1). دار المريخ).
- 2- التكرار في شعر العباس بن مرداس السلمي دراسة تحليلية فنية (علاية، محمد صالح، 2020، (4) 324-330، مجلة جامعة عدن الإلكترونية، للعلوم الإنسانية والاجتماعية).
- 3- أثر الإسلام في شعر العباس بن مرداس السلمي دراسة في المضمون والشكل (محمد خليل، محمد، 2021، 1344-1469، كلية اللغة العربية، فرع الأزهر، بإيتاي البارود).

غير أن البحث موضوع الدراسة تميز عنها بتفرده في الكشف عن آليات الحجاج في شعر العباس بن مرداس السلمي. وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تبدأ بمقدمة يتبعها تمهيد وثلاثة مباحث ثم خاتمة تشمل أهم النتائج، وثبت بالمصادر والمراجع.

التمهيد: يتناول:

أولاً: مفهوم الحجاج.

ثانياً: لمحة عن حياة العباس بن مرداس.

المبحث الأول: آليات الحجاج اللغوي.



المبحث الثاني: آليات الحجاج البلاغي.

المبحث الثالث: آليات الحجاج شبه المنطقي.

تمهيد:

أولاً: مفهوم الحجاج

الحجاج لغة:

يتفق لسان العرب (ابن منظور، 1996م، 53/3 مادة حجج) والقاموس المحيط (الفيروز آبادي، 1991م، 385/1، باب الجيم-فصل الجيم والحاء) ومختار الصحاح (الرازي، 1989م، ص 108) على أن الحجة: البرهان. والحجة ما دافع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. والتجاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجة محاجة وحجاجا: نازعه الحجة. وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته... واحتج بالشيء: اتخذ حجة؛ قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحجب أي تقصد لأن القصد لها وإليها. (انظر، ابن منظور، 1996، 53/3 مادة حجج)

الحجاج في الاصطلاح:

الحجاج كما يراه معجم مصطلحات الأدب (وسيلة من وسائل بناء الخطاب تستفيد من علوم البلاغة، واللغة، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع. وهي تقنية تهدف إلى دفع المتلقي للقيام بفعل ما، أو التأثير في آرائه أو أحكامه أو مشاعره بواسطة البرهان الجمالي... ويمكن في الحجاج الارتكاز على إحدى خطتين:

الأولى: تنطلق من الاعتماد على أشياء معلومة للوصول إلى أشياء جديدة يراد الإقناع بها.

والثانية: تسير في عكس الاتجاه معتمدة على المفاجأة والإثارة بتقديم أطروحات جديدة مع ربطها بأشياء معلومة.

(معجم اللغة العربية، 2014: 70/2).

قد يبدو هناك نوع من التقارب بين الحجة في مفهومها اللغوي وبين ما يرمي إليه المفهوم الاصطلاحي، وكأنه تولد من رحمه عند من يرى أن "الحجة لها غاية إقناعية أصيلة، لأنها تبحث عن إقناع المتلقي بفكرة ما، أو جعله يتخذ سلوكا معينا. أي أن الاهتمام بالحجة يقتضي ضمينا الاهتمام بالإقناع. والتوقف عند أسباب حصول الموافقة على رأي ما لا يكون إلا من خلال الالتفات للآليات التي يمكن عبرها الحصول على تلك الموافقة." (بروتون، وجوتيه، 2011، ص 14).

الحجاج إذن يعني تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وتتمثل في اتخاذ تسلسلات استنتاجية داخل

الخطاب، فكأنه يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها بمثابة النتائج التي تستنتج منها. (العزاوي، 2006، ص 16).

وكان الحجاج يعد جيدا إذا نجح في الإقناع والتأثير على المتلقي، ولهذا فإن بيرلمان وتيتيكاه -الرائدان في نظرية الحجاج عبر مؤلفهما "مصنف في الحجاج-البلاغة الجديدة-" يعرفان موضوع نظرية الحجاج بقولهما: "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم." (صولة، 2011، ص 13) والتعريف يطابق بين البلاغة والحجاج، حين عد كل المكونات الأساسية الموجودة في رسالة ما (مكتوبة أو مقروءة أو مشاهدة أو حتى إشارية) هي عبارة عن مستويات معينة من مستويات الحجاج، بما في ذلك التضمنين والشواهد والأمثلة... وكذلك الاستعارة. (الأمين، 2000، ص 61) وتميز الحجاج بلامح رئيسة عند برلمان هي:



- 1- أن يتوجه إلى مستمع.
 - 2- يعبر عنه بلغة طبيعية.
 - 3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
 - 4- لا يفتقر تقدمه -تناميه- إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
 - 5- ليست نتائج ملزمة. (الأمين، 2000، ص 61).
- فالمعول عليه في النص الحجاجي الآليات الموظفة في السياق التي قد تدفع المتلقي إلى الإذعان والتسليم وقد يحتمل الأمر عكس ذلك، فالمسألة احتمالية.

وللحجاج جذور ضاربة بعمق في تراثنا العربي فنجد له أصداء عند كل من الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) وظهر اهتمامه به من خلال تأسيسه لما عرف بالمذهب الكلامي، وكذلك ابن وهب الكاتب في كتابه (البرهان في وجوه البيان) الذي أصل للحجاج من خلال تعريفه لمفهوم الجدل... أما عبد القاهر الجرجاني فظهر في كتابه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) النظرية الحجاجية للدفاع عن إعجاز القرآن الكريم وتجلت من خلال اهتمامه بمصطلح (الاستدلال)، أما الحجاج عند السكاكي فظهر من خلال حديثه عن مصطلح (الاستدلال) ومصنفه في علم المناظرة الذي لا تغيب عنه الحاجة إلى الحجاج والإفحام. أما ابن خلدون في مقدمته فأصل للحجاج من خلال عدة مصطلحات: الجدل والمناظرة والاحتجاج، وجميعها مرادفات للحجاج. (الفرهود، 2024 م ص 2263).

ثانيًا: لمحة عن حياة العباس بن مرداس

تجمع المصادر على أنه العباس بن مرداس، وتختلف في بقية النسب، تقديمًا أو تأخيرًا، زيادة أو نقصانًا بين اسم وآخر (ابن حجر، 1995: 4/31؛ الأصفهاني، 1994: 14/294) مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ومولده لم يكن بعيدا من البعثة النبوية (عسيلان، 1978، ص 25) أهم ما عرف عنه في الجاهلية أنه حرم الخمر على نفسه، وأجاب برد منطقي على من يعرضها عليه، ردا يدل على رجاحة عقله. كان سيدا في قومه متعقلا رزينا منضبطا، كما كان فارسا مغوارا لا يخاف الوغى، شارك العباس قومه معاركهم في أيام الجاهلية، وأشاد بطولاتهم ومكارم أخلاقهم، وكان العباس يعجب بالأخلاق الكريمة حتى لو كان مصدرها قبيلة أخرى غير قبيلته طالما أنه لمس فيها النجدة والنخوة.

لم يتخاذل العباس عن نصرة قومه ولم يتهاون في رد العدوان عنهم، لذا كان يرى أنه كان محقا في منازعة ابن عمه خفاف بن ندبة على سيادة القوم، وأدى ذلك إلى التنافس على الزعامة فيما بينهما، وإضرار الحرب وسفك الدماء. دخل الإسلام قلب العباس متأخرا لأن إسلام بني سليم جاء متأخرا، وله في إسلامه قصة أوردتها المصادر (الأصفهاني، 1994: 14/295) أظهر العباس إخلاصه لدينه ونبيه، بعد إسلامه، وإن كان لم يعدم كليا النزعة الأعرابية.

ظهرت موهبته الشعرية في محيط في؛ حيث نبغ في بيئته عدد كبير من الشعراء، منهم الخنساء الشاعرة ووالدها وأخواها. كان العباس وإخوته كلهم شعراء فرسان، ولكن العباس أشعرهم وأفرسهم وأسودهم، (الأصفهاني، 1994: 14/310)، ومما يدل على شاعريته وتدفق الشعر على لسانه من غير حول له ولا قوة، ما جاء في اعتذاره للرسول صلى الله عليه وسلم حين سخط العباس على نصيبه من غنائم حنين وقال شعرا في ذلك، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أتقول في الشعر؟ فجعل يعتذر إليه، ويقول مقالا يحمل دلالة حجاجية تعزز من شاعريته، يقول: بأبي أنت وأمي إني لأجد للشعر ديبا على لساني كديب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل ولا أجد بدا من قول الشعر، فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال: لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين (السلي، 1991، ص 23).

المبحث الأول: آليات الحجاج اللغوي

بحكم ارتباط الحجاج باللغة بشكل أو بآخر؛ بوصفها وسيلة من وسائل الخطاب، يفترض أن يعبر عنها بلغة طبيعية- كما أشار بيرلمان - في أول ما يميز ملامح الحجاج، وذلك بقصد توجيه المتكلم خطابه وجهة ما؛ تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية (العزاوي، 2006م، ص 14) ومن آليات الحجاج اللغوي في شعر العباس بن مرداس:

التكرار:

يعد التكرار من الظواهر اللغوية التي تساعد على تحقيق أبعاد معينة في النص الأدبي، وإدراك ما يرمي إليه من دلالات متنوعة بعضها إيقاعي، وبعضها نفسي، وآخر فكري. "فالتكرار في حقيقته، إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها.... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى، ذو دلالة نفسية قيمة" (الملائكة، 1978، ص 276).

والتكرار من أهم تقنيات النظرية الحجاجية، إذ إن "من طرائق عرض الخطاب عرضًا حجاجيًا اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها" (صولة، 2011، ص 35) فالتكرار يوفر للفكرة طاقة إضافية، تحدث أثرًا جليلاً في المتلقي، تساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان؛ لأن التكرار يساعد على التبليغ والإفهام من جهة، ويعين المتكلم على ترسيخ الرأي في الأذهان من جهة أخرى. (الديري، 2011، ص 168) وقد جاء التكرار في شعر العباس بن مرداس بمستويات عدة- حرفًا وكلمة وعبارة ومشهدا- بوصفه أداة لإقناع السامع بالفكرة التي كانت تغلب عليه حينها. ومن ذلك إثبات الاعتداد بالذات والقبيلة من خلال تكرار الضمائر في قوله: (السلي، 1991، ص 83).

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ	بِأَلْفِ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمَحِ رَايَةً	يَنْدُوذُهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ
وَنَحْنُ خَضَبْنَاهَا دَمًا فَهَوَّ لَوْهَا	غَدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانَ شَاجِرُهُ
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مِمَّنَّةً لَهُ	وَكُنَّا لَنَا عَقْدُ الْإِلَواءِ وَشَاهِرُهُ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً	يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ

فتكرار الضمير في: (نصرنا، حملنا، نحن، خضبناهنا، كنا، لنا، يشاورنا، نشاوره) خلق أثرًا تعبيريًا قويًا، وله وظيفة حجاجية في الأبيات في كونها تعمل على ترسيخ دور الجماعة، فالعباس لا يتحدث عن نفسه فحسب، بل يتكلم بصيغة الجمع؛ ليؤكد أن القوم جميعا شاركوا في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ مما يقوي حجته بأن ولاءهم جماعي وليس فرديا. كما أن في تكراره ما يحمل معنى الإلحاح على إثبات أن لهم اليد الطولى في النصر. فالتكرار لم يكن شكليًا فحسب، بل هو أداة حجاجية قيمة لدعم فكرة الشاعر - ترسيخ دور الجماعة - وإقناع السامع بأحقيتهم في الثناء عليهم ومدحهم. "فالتكرار يؤثر به لتأكيد القول وتثبيتته حينما يستلزم المقام ذلك" (عباس 1997، ص 488) كما أن التوكيد اللفظي يفيد "تقرير المؤكد في نفس السامع وتمكينهم في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه" (الغلاييني، 1984: 232/3) وفي موقف آخر يقول العباس (الأصفهاني، 18، 1994/82):

وقد علم المعاشِرُ من سُليِّم	بأنِّي فيهمُ حَسَنُ الأيادي
وأنِّي يومَ جَمْعِ بني عُطَيْفٍ	حملت بحالكِ وَهَجَ المرادي
وأنِّي لا أَعْيُرُ في سُليِّم	بِرِّ الخيلِ سَالِمَةَ الهوادي

وَأَنبِي فِي مُلَمَّةٍ كُلَّ يَوْمٍ أَقْبَى صَخْبِي وَفِي خَيْلِي تَعَادِي
وَلَمْ أَسْلِبْ بِحَمْدِ اللَّهِ كُتُبًا سِلَاحًا بَيْنَ مُخْتَلَفِ الصِّعَادِ
وَلَمْ أَحُلِّلْ لِمُخَصَّنَةٍ نِطَاقًا وَلَمْ أَرْعِثْهَا إِلَّا مُرَادِي

ظهرت في الأبيات وظيفة التكرار الحجاجية التي ترمي إلى إقناع السامع وترسيخ الحجة في ذهنه، من خلال تكرار العباس (لأنني) مرات عدة على التوالي في خطابه؛ ليجسد مناقبه ويثبتها أمام قومه، فهو السخي المعطاء، الشجاع الفارس المقدم، وهو يتدرج في طرح تلك الصفات تدرجاً تصاعدياً، فيعطي نفسه في كل بيت منقبة جديدة، تضيف على شخصيته بعداً أخلاقياً، يصعب على أي متلق، قريباً كان أو بعيداً، خصماً أو محباً، إنكارها أو إبطالها؛ ليلفت أنظار السامعين إليه، فالتكرار عزز حجته، ومنحها القوة والثبات، وكانت النتيجة أن انتهت به بنية التكرار إلى رسم صورة ذهنية لشخصيته تنوعت ملامحها بين فروسية ومجد وعفة، صورة ينذر تكرارها في غيره، فالتكرار حمل فعلاً حجاجياً بالقصد المضمر فيه من خلال السياق، يؤدي بالمرسل إليه إلى التسليم بمناقب العباس، ودحض صورة أي فارس آخر يرأس العشيرة، ليس له صفاته. كما أن في البنية التركيبية المؤسسة على الإتيان ب (أنني) والنفي (لم) ما يؤكد كون الخطاب استوفى مقومات التأثير في مخاطبيه، ومن ثم جذبهم إلى محيطه، وإقناعهم بأحقيقته في قيادتهم.

"قالنفي يعد عاملاً حجاجياً يحقق به الباحث وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المستقبل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة" (الناجح، 2011 م، ص 46). وفي موطن آخر، يظهر التكرار للكلمة (لفظ الجلالة)، ثلاث مرات متتاليات في قوله (السلي، 1991، ص 159):

لَوْلَا إِلَٰهُهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ حِينَ اسْتَخَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ..
وَاللَّهُ يُؤْمِنُ بَعْدَ يَوْمٍ حَسَكُم لَكُمْ وَلَمْ سَنَحْتُمْ بِأَمَانٍ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا وَأَعَزَّنَا بَعْدَ إِذَةِ الرَّحْمَنِ
وَاللَّهُ أَهْلَكَكُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَكُمْ وَأَذَلَّكُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ

ارتكزت البنية الحجاجية للنص على بنية التكرار للفظ الجلالة:

والله يؤمن بعد يوم حسكم

والله أكرمنا وأظهر ديننا

والله أهلككم وفرق جمعكم

مما عزز من سلطة الخطاب فيه، ومنحه وظيفة تداولية تأكيدية، إذ يقوم التكرار بوظيفة تأكيد المعلومة، خاصة عند المرسل إليه -المعارض أو الخصم-، فيضعف موقفه الحجاجي، وعند المرسل إليه -المؤمن- يحرك العاطفة، ويقوي ثقته بإيمانه. فالتكرار استخدم بوصفه أداة حجاجية؛ لإعادة بناء الفكرة الأساسية من زاوية جديدة، مما عمل على تقوية الحجة:

فالله هو الذي أعطى الأمن

والله هو الذي أكرم المؤمنين

والله هو الذي أهلك الكافرين

فالتكرار في كل مرة ثبت نتيجة جديدة، ويضيف على الخطاب قوة منطقية إقناعية.

كما يظهر تكرار الكلمة في موقف المديح للرسول صلى الله عليه وسلم. يقول العباس (السلي، 1991، ص 145):

رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا نَشَرْتُ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلِمًا
وَنَوَّرَتْ بِالْبُرْهَانِ أَمْرًا مُدْمَسًا وَأَطْفَأَتْ بِالْبُرْهَانِ نَارًا مُضَرَّمًا

فأبيات العباس تحمل خطابًا حججياً تداولياً ذا صفة تقديرية، تبرز شخصية النبي بوصفه أفضل البشر، وأن رسالته رسالة عقلية، بنيت على (البرهان) فالتكرار اللفظي للبرهان مرتين في سياقين متقابلين (نورت وأطفأت) أسهم في بناء الحجة وتثبيتها، ومنح الخطاب بعداً عقلانياً. وأكد أن جميع أفعال النبي صلى الله عليه وسلم قامت على الحجة والمنطق، لا على العنف والسيف؛ مما يجعل التكرار أداة تداولية، عمقت المعنى ورسخته في ذهن المتلقي وزادت من فعالية الخطاب الإقناعية.

كما جاء في شعر العباس التكرار لصفة (النبي) " والصفة في حد ذاتها تعد من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه " (الشهري، 2004، ص 486) يقول العباس (السلمي 1991 م، ص 99):

فَهُنَاكَ إِذْ نُصِرَ النَّبِيُّ بِالْفِنَا عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ
فَرْنَا بِرَأْيَتِهِ وَأَوْرَثَ عَقْدَهُ مَجَدَ الْحَيَاةِ وَسُودَّدَا لَا يُنَزَعُ

فالتكرار (النبي) مرتين في السياق في موقع الفاعل له دلالة حججية في كونه الصانع الرئيس للمجد، وإزالة أي لبس يقع في ذهن المخاطب، كما عمل التكرار على بناء علاقة تداولية بين النبي والضمير (نحن) في (لنا، فزنا). وتشير ضمناً إلى أنهم كانوا معه، ومعه وبقيادته تحقق النصر. فهو خطاب حجج موجه لمن يشكك أو ينازع في تلك العلاقة. كما ولد التكرار إيقاعاً تأكيدياً عمل على ترسيخ مركزية النبي في ذهن المرسل إليه، قصد إليه المرسل، فأنتج خطاباً مقنعاً للمتلقي في أنه المرجع الأول لهم في القيادة.

وتجلى في شعر العباس تكرار الكلمة في صورة عدد، في مواطن عدة من شعره، تقرب من السبعة المواضع (السلمي 1991، ص 83، 88، 99، 115، 142، 158) يقول العباس (السلمي 1991، ص 98، 99):

لَا وَفَدَ كَالْوَفْدِ الْأَلَى عَقَدُوا لَنَا سَبَبًا بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ لَا يُقْطَعُ
وَفَدُّ أَبُو قَطْنٍ خُزَابَهُ مِنْهُمْ وَأَبُو الْغَيْوِثِ وَوَأَسِغُ وَالْمُقْنِعُ
وَالْقَائِدُ الْمَائَةِ الْتَمَى وَقَى بِهَا تِسْعَ الْمِثْنِ فَتَمَّ أَلْفٌ أَقْرَعُ
جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَزَهْطُ مُخَاشِنِ سِتًّا وَأَجْلَبَ مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ
فَهُنَاكَ إِذْ نُصِرَ النَّبِيُّ بِالْفِنَا عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ

فالتكرار العددي للعدد (100) (القائد المائة) والعدد 900 (التي وفي بها تسع المئين) والعدد 1000 (فتَمَّ أَلْفٌ أَقْرَعُ)، والعدد (ست وأربع) والتأكيد (بألفنا) شكّل في أبيات أداة تداولية حججية أسهمت في إقناع المتلقي بفضل قبيلة الشاعر، ودورهم في نصرته النبي، وبتصعيد العدد، والتدرج في ذكره، وذكر رموز بارزة من قوادهم (أبو قطن، أبو الغيوث، واسع، والمقنع) تكاملت عناصر الحجاج، لتبرهن على قيمة الدور البارز الذي لعبته قبيلة الشاعر في تحقيق النصر. وتواشج العدد في السياق مع العناصر الحججية الأخرى في خطاب الشاعر أسلم إلى نتيجة منطقية (فَعَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ) مما عمل على ترسيخ الحجة والقيمة في ذهن السامع.

وتكرار العدد والإلحاح عليه من قبل الشاعر يعد وسيلة حججية تداولية فعالة. تستخدم لتأكيد المعنى، وتعزيز الإيقاع، وإقناع المتلقي بدور قبيلة الشاعر في تحقيق النصر. وفي تحصيل الإقناع يتجلى الغرض التداولي من الحجاج (الشهري، 2004 م، ص 457):

وتجلى في شعر العباس التكرار للعبارة مقترنة بتكرار ضمير المتكلم في (بي، أنا، الضمير المستتر في أجود وأستمطر)، كما في قوله (السلي، 1991 م، ص 76):

فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصِّياحِ بِأَنَّ الْعَقِيلَةَ بَيُّ تُسْتَرُّ
وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرِّها نَ أَنِّي أَنَا الشَّامِعُ الْمُخْطَرُ
وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ السُّوَا لِ أَنِّي أَجُودُ وَأُسْتَمَطَرُ
فَأَنَّى تُعَيِّرَنِي بِالْفَخَارِ وَهَـا أَنَا هَـذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

فتكرار عبارة-(قد يعلم الحي) يعد تقنية حجاجية تداولية يبرهن بها الشاعر على مصداقية فخره من خلال توظيف شهادة الجماعة(الحي) مع تنوع المواقف (عند الصياح، عند الرهان، عندي السؤال) وهذا التكرار يحول الاتهام بالتفاخر إلى حجة مضادة تثبت أنه أهل له، وأن إنكار الخصم هو المنكر عليهم، فيصنع بذلك خطابا مقنعا للمتلقي. فضلا عن أن تكرار العبارة (قد يعلم الحي) قد ولد إيقاعا ونغما لهما وظيفة حجاجية -وإن عدها بعضهم غير مباشرة- تعمل على جذب انتباه المتلقي والتأثير عليه وتقوية الحجج. فما "ينشأ في الخطاب من تناغم وإيقاع وغير ذلك من الظواهر الشكلية المحضة يمكن أن يكون له تأثير حجاجي من خلال ما يتولد عنه من إعجاب ومرح وانبساط وحماس لدى جمهور السامعين، على أن هذه الظواهر ليست ذات وظيفة حجاجية مباشرة"-(صولة، ص 317)، كما تكرر في شعر العباس مشاهد من يوم حنين من قبيل قوله (السلي، 1991، ص 108، 109):

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَـوَازِنُ إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالنُّفُوسِ الْأَضَالُغُ
صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَّاكِ لَا يَسْتَفِرُّنَا قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِغُ
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا لَوَاءٌ كَخُذُرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِغُ
عَشِيَّةَ ضَحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ مُعْتَصٍ بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعُ
نَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا وَلَوْ نَرَى مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نُتَابِغُ

فإذا عددنا أن الشاعر في مقام الفخر الجماعي، يتحدث باسم قومه ويوظف أدوات تداولية تبرز الفخر بالقبيلة بالوقائع والحقائق، منها: حجة التاريخ(يوم حنين) واستدعاء الشخصيات (الضحاك) والصور الحسية (لواء كخذروف السحابة لا مع) والأفعال(صبرنا، نذود) لإقناع السامع بأن قومه لم يتخلفوا عن النصر، فإننا نُلحِق تلك المشاهد بمنظومة الحجاج التداولي ولو من قبيل التجاوز، على اعتبار أن " من طرائق العرض ذات الأثر الحجاجي أيضا كثرة إيراد الحكايات الدائرة حول موضوع واحد".(صولة، 2011م، ص 35): لأن " مما يساعد على الإشعار بمدى حضور الحدث ذكر مكان ذلك الحدث وزمانه، مع ميل إلى استخدام اللفظ الحسي المجسد دون اللفظ المجرد..... إن عرض المعطيات ينبغي أن يكون فيه المقال مطابقا للمقام من أجل حجاج ناجح معا"(صولة، 2011، ص 36).

أداة الاستفتاح:

تعد أداة الاستفتاح(ألا) من الحروف اللغوية التي يستفتح بها الكلام، وتوظف للتنبيه والعرض والتحضيض.(معروف، 1988، ص 51)، وتستعمل في المقامات الخطابية؛ لإثارة الانتباه الذهني والنفسي لدى السامع وقد وردت في ديوان

العباس في أكثر من موضع (السلي 1991، ص 68، 102، 117، 124.126، 153، 162) لجذب انتباه المخاطب وإقناعه بما يدور في خلد المتكلم. ومن ذلك قول العباس: (السلي، 1991، ص 68).

أَلَا مِنْ مُبْلَغٍ غَلِيلَانِ عَنِّي وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ
وَعُرْوَةٌ إِنَّمَا أَهْدِي جَوَابًا وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمْ مَا يَسِيرُ
بِأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولٍ لِرَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ

فالعباس استفتح ب-ألا- ليفتح مساراً للحجاج بأن ما سيقوله لهما حقيقة، يريد ترسيخها في أذهانهما، بما أضفاه التنبيه على خطابه من نبرة الجدية والتحدي، ساق بعدها الحقيقة المؤكدة فقال: (أن محمداً عبداً رسول) ثم أتبع الحقيقة -الحجة- بتعليل عقدي يحمل وصفا للذات الإلهية -لا يضل ولا يجور- ليعطي حجته عمقاً إيمانياً متجذراً وراسخاً يدل على بعد اليقين. ومن ثم نقله إلى المتلقي وإقناعه به، فالربط بين صفات الله وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم أظهر الوظيفة الحجاجية في السياق.

وفي موقف آخر يقول (السلي 1991 م ص 102):

أَلَا هَلْ أَتَى عِرْسِي مَكْرِي وَمَوْقِفِي بِوَادِي خُنَيْنٍ وَالْأَسِنَّةُ تُشْرِعُ
وَقَوْلِي إِذَا مَا النَّفْسُ جَاشَتْ لَهَا قَيْدِي وَهَامٌ تَدْهَدِي وَالسَّوَاعِدُ تُقَطِّعُ

فالعباس يستفتح بالأداة -ألا- مقترنة ب-هل- ليستفهم بأسلوب حجاجي يجذب الانتباه، ويحمل إنكاراً مبطناً على من لم يدرك بطولته، ويستخف به مستهيناً، ولا سيما يوم حنين، الذي عرف بشدة وطأته على المقاتلين -كما هو معلوم تاريخياً- وجسده العباس بمخاطبة النفس خطاب تحد وثبات، مع تصوير المشهد الدموي تصويراً حركياً مفزعا (هام تدهدي والسواعد تقطع)؛ ليقطع الطريق على كل من ينكر بطولته ويثبت الحجة عليهم. ويعمل على إقناع السامع بدورهم البطولي حتى:

وتعد من الروابط الحجاجية التي ظهرت في شعر العباس؛ لتعمل على التوثيق والتثبيت والشد كما هو معناها. (ابن منظور، 1995: 5، 112)، والروابط الحجاجية لها مهمة في كونها تبرز الدلالة الحجاجية بحكم تواجدها مع نسيج النص، فتتفاعل معه وتخلق تلك الدلالة. شريطة أن تربط بين قضيتين، على أن تكون هاتان القضيتان حجاجاً في الخطاب، وأن وجود الرابط الحجاجي لا يكفي وحده للنهوض بالدلالة الحجاجية برمتها، ما لم تكن ثمة علاقة بين القولين. (صادق، 2015، ص 71)

ومن هذا القبيل توظيف العباس ل(حتى) بوصفها رابطاً حجاجياً يفضي إلى معنى انتهاء الغاية، (صادق، 2015 م، ص 96) مثل قوله (السلي، 1991، ص 100):

زُرْنَا غَدَاتِنِ هَوَازِنَ بِالْقَنَا وَالْخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ
إِذْ خَافَ حَدُّهُمْ النَّبِيَّ وَأَسْنَدُوا جَمْعًا تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ
يُدْعَى بَنُو جُشَمٍ وَيُدْعَى وَسْطُهُ أَبْنَاءُ نَصْرٍ وَالْأَسِنَّةُ تُشْرِعُ
حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ أَبْنِي سُلَيْمٍ قَدْ وَقَيْتُمْ فَارْقَعُوا
رُحْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجَحَفَ بِأَسْهُمٍ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْزَوْا مَا جَعَلُوا

فتجلت الوظيفة الحجاجية ل(حتى) في كونها ربطت بين أحداث حصلت في المعركة، فصورت شدتها وضراوتها، رابطة بينها وبين اللحظة التي طلب فيها النبي من قبيلة الشاعر أن يكفوا أيديهم عن القتال؛ فاستخدام حتى خدم الدلالة الحجاجية، في الربط بين الأحداث، وفي تصويرها احتدام القتال تصاعدياً حتى بلغ الذروة، وحينها تكلم النبي فأثنى على شدة بأسهم، كما تكمن ل(حتى) قيمة حجاجية أخرى، جسدت أحقية العباس وقبيلته في المدح وأهليتهم له؛ لأنهم بلغوا الغاية في الاستبسال والتفاني؛ مما يجعل الإقناع بدورهم أقوى في ذهن المتلقي؛ ذلك أن (الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى وهو ما يقصده النحاة بقولهم: "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها") (العزاوي، 2006، م، ص 73)، والقول نفسه في بيت العباس الآتي: (السلي، 1991، ص 89)

وَعَدَاةً أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً كَفَّتِ الْعَدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا يَا أَحِبُّسُوا
تَدْعُو هَوَازِنَ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا نَدِيٌّ تَمُدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
حَتَّى تَرْكُنَا جَمْعُهُمْ وَكَأَنَّهُ عَيْرٌ تَعَاقَبَهُ السَّبَاعُ مُقَرَّسُ

فالعباس لا يكفيه وصف المشهد (يوم أوطاس) وتصوير قوة القتل وشدة البأس، وتجاوزهم نداء الاسترحام من هوازن من أجل القرية، بل يستخدم (حتى) استخداماً حجاجياً، ليربط بها بين مجهودهم القتالي والنتيجة الحتمية، في تصوير تصاعدي لحماسهم البطولي؛ فالوظيفة الحجاجية ل(حتى) عززت من إقناع المتلقي بالنتيجة المنطقية لقتالهم العنيف، وإثبات النصر لهم بالدليل الحسي، (حتى تركناهاهم وكأنهم جيف نهشتها السباع) من الوصف المجرد كما كانت ل (حتى) دلالة غائية، جسدت من خلالها الشاعر بطولته وقومه، واستدل بها على نتيجة المعركة، فبعد الشدة عليهم تحققت الغاية وبلغوا الهدف، حين تحول الجيش إلى أشلاء ممزقة. (فحتى) ربطت بين المقدمة وما انحنت عليه من حجج وما آلت إليه نتيجة المعركة من تتويج وانتصار... وقد ألمح بيرلمان إلى أن الحجاج كثيراً ما يبني على مقدمات أو أمور مشتركة متعارفة وصاحب الخطاب الحجاجي مطالب بحسن انتقاء هذه المقدمات والمسلمات التي يبني عليها خطابه. (الدريدي، 1996، ص 251).

فدور الروابط الحجاجية -كما يظهر-، يكمن في استثمار دلالتها في ترتيب الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصل مواضع الحجج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى، انطلاقاً من أنه عندما يكون تحت تصرفنا عدد من المعطيات فإننا نمتلك إمكانات هائلة، تمكننا من الربط بينها (الشهري، 2004، ص 473).

الاستفهام:

يعد الاستفهام من آليات الحجاج التي تعمل على إقناع المتلقي وتوجيه فكره، وخاصة حين لا تتطلب أدواته إجابة بعينها فيخرج من معناه إلى التمني أو الإنكار أو التعجب أو الاستخفاف أو السخرية أو غير ذلك من المعاني. فالمرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل والسيطرة على ذهن المرسل إليه وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل لا حسب ما يريده الآخرون (الشهري، 2004، ص 352).

وشعر العباس حظي بأكثر من شاهد في هذا الشأن، ومن ذلك قوله: (السلي، 1991، ص 107):

حُبَيْبَةُ أَلَوَتْ بِهَا غُرْبَةَ النَّوَى لَبِيبٌ قَهْلَ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ؟
فَإِنْ تَبْتَغِي الْكُفَّارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ فَإِنِّي وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ وَتَابِعُ

فالشاعر هنا يوجه خطاباً عاطفياً إلى زوجته مشحوناً بالأسى على فراقها، يتبعه باستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى استدعاه السياق، (قهل ماض من العيش راجع؟) استفهام لا ينتظر منه إجابة، بل يحمل في طياته دلالة على استحالة عودة الماضي مما يعمق البعد المأساوي له، والاستفهام بوصفه أداة حجاجية تداولية نقل حالة اليأس إلى المتلقي

فشاطره الحزن والأسى، يتحول الخطاب بعدها من الحنين إلى الجدية؛ ليصبح أكثر عقلانية، لا يلومها فيه على ميلها للكفار، لكنه ميل أو خيار لا يناسبه (فإني وزير للنبي وتابع) فهو يمثل مواجهة حجاجية تلميحية تحمل رفضا مبطنًا لخيارها. كما يقول العباس أيضا (السلي، 1991، ص 72):

وَكَيْفَ زِدْتُ الْخَيْلَ وَهِيَ مُغِيرَةٌ بِزُرَاءِ تُعْطِي بِالْيَدَيْنِ وَتَمْنَعُ
نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ سَبْعَةً وَقَدْ فَرَّ مَنْ قَدْ فَرَّ عَنْهُ فَأَقْشَعُ

فأداة الاستفهام (كيف) لم تستفهم عن جواب حقيقي، بل وظفت للتعجب، وتظهر وظيفتها الحجاجية في إبراز ضخامة الدور البطولي الذي قام به العباس (رد الخيل المغيرة) فالعباس يستخدم (كيف) استخدامًا حجاجيًا؛ لجعل السامع يتعجب من فعله، ويعترف بشجاعته، مما يقوي حجته، ويثبت مكانته البطولية. "فالاستفهام يضم إلى طاقته الدلالية طاقة أخرى تداولية صريحة ومباشرة، ومن هنا تأتي قدرته على حمل المخاطب إلى عالم النص" (عيد، 2013، ص 70):

كما يتضافر معنى الاستفهام مع التكرار في خلق دلالة حجاجية تعزز من حجة العباس الأنفة الذكر (فَرَّ مَنْ قَدْ فَرَّ) فحملًا سويًا معنيًا مبطنًا فيه غمز وتقريع لمن فَرَّ؛ محتجا عليهم بأنهم لم يكونوا أهلاً للموقف ولا حمل المسؤولية.

القسم:

يعد القسم أحد وسائل الخطاب الحجاجي، التي لجأ إليها العباس بن مرداس في شعره، من خلال استعمال الألفاظ الدالة عليه، مثل: أقسمت أو حلفت أو لعمرى، وغيرها، ولعله أدرك قيمته في تأكيد المعنى الذي يرمي إليه. يقول (السلي 1991 م، ص 69):

نُؤْمُ الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ عَلَى خَنْقٍ نَكَادُ لَهُ نَطِيرُ
وَأُقْسِمُ لَوْ هُمْ مَكْثُوا لَسِرْنَا إِلَيْهِم بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا

ظهر في الأبيات دلالة حجاجية قوية تجسدت في تواضع القسم مع (لو) الشرطية، فأسلوب الشرط من الأساليب التي تدخل دائرة الحجاج بطبيعتها التكوينية، إذ يتحكم فيها دخول الأداة على جملتين يشكلان قضية ما، ثم تعمل الأداء على الربط بينهما..... وتكون العلاقة بينهما كالعلاقة بين السبب والمسبب، والمقدمة والنتيجة. (عبد المحسن، 2018، ص 122) فلولا تراجع العدو وفراره من أرض المعركة لكانت النتيجة هي المواجهة المستقبلية الحاسمة معهم، وعزز القسم من مصداقية جاهزيتهم وحماسهم وجديتهم في النزال، والثبات حتى النصر، كما عزز ضعف الطرف الآخر وتردده بالانسحاب والتراجع جبناً وخوفاً. فالقسم "ذروة الارتكان إلى العقدي المقدس، به يتحول المعتقد من كونه فعلاً روحياً داخلياً فردياً خاصاً إلى كونه فعلاً تداولياً يمارس التأثير الاجتماعي" (عيد، 2013، ص 149)، وفي قوله (السلي 1991، ص 121):

خَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمًا
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا وَخُبَّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمُقَدَّمَا

فالعباس يلجأ للقسم ويستهل به خطابه لما له من قوة في التأثير على المتلقي، فيستخدمه دليل صدق وحجة على وفائه للنبي، "فالاستهلال يعني أن الخطاب منذ البداية حريص على استنفار ما هو مقدس ومشترك بينه وبين مخاطبيه،.. فهو يمثل قوة قادرة على التأثير الخفي والمعلن على من يستدعيها، وخاصة إذا كان المقسم له على المسافة ذاتها من المقسم به (عيد، 2013، ص 148)، ويتواضع القسم مع الفعل (فأكملت ألفاً) ليثبت التزامه باليمين، ويدلل على أنه وقيلته كانوا ضمن جيش المسلمين بعدتهم وعددهم بكل فخر، مما يعطي المعنى دلالة حجاجية، ويحول القول إلى واقع يصعب دحضه وإنكاره من قبل الآخر المرسل إليه. كما أن الامتثال لأمر النبي انحنى على الشعور الجمعي (وحب إلينا أن نكون المقدمًا) بالتقدم نحو

الجهاد تلبية لمقالة النبي (قال نبي المؤمنين تقدموا) وهو خطاب أجدى في التأثير على المتلقي عاطفياً من أن يكون التقدم فردياً والاستجابة ذاتية، ومن ثم التأثير عليه وإقناعه برأيه.

آليات الحجاج البلاغي:

تعد البلاغة أداة مهمة من أدوات الحجاج لكونها تؤثر في المتلقين من خلال أساليبها المتنوعة-تمثيل وكناية وتضاد- بل إن بيرلمان جعلهما وجهين لعملة واحدة حين طابق بين البلاغة والحجاج وعد "كل المكونات الأسلوبية الموجودة في رسالة ما (مكتوبة أو مقروءة أو مشاهدة أو حتى إشارية) هي عبارة عن مستويات معينة من مستويات الحجاج، بما في ذلك التضمين والشواهد والأمثلة، حتى السخرية والمفارقة فهي عبارة عن حجة في ذاتها... فالبلاغة لم تعد لباساً خارجياً للحجاج، بل إنها تنتمي إلى بنيته الخاصة" (الأمين، 2000م، ص 61). وقد تنوعت آليات الحجاج البلاغي وتعددت صوره في شعر العباس بن مرداس، ومن ذلك.

التمثيل/التشبيه:

التشبيه أحد الأدوات البلاغية التي تضيف على الأسلوب رونقاً وجمالاً، وتمنح المعنى تأكيداً وتقريباً لذهن السامع. فضلاً عن أن "الحجة الناجمة عن التشبيه والاستعارة تحديداً تظهر فعاليتها الحجاجية في أنها تمثل درجة أعلى في الإقناع من درجة المعنى الحقيقي الذي جاءت تسد مسده، إذ بالإمكان أن نترقي بها في الحجاج" (صولة، 2011، ص 93):
فالشاعر يلجأ إلى التمثيل ليصل بالمتلقي إلى حالة من التسليم لفكرته، والإذعان لها. وقد استعان العباس به في شعره؛ ليزر فكرته ويجسدها ويجعلها أكثر وضوحاً. ومن ذلك قوله في وصف شجاعة قومه المنخرطين في جيش المسلمين (السعي، 1991، ص 69):

فَجَنْنَا أَسَدَ غَابَاتٍ إِلَيْهِمْ جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةً تَسِيرُ

يخاطب الشاعر متلقيه خطاباً حماسياً حجاجياً يعبر فيه عن بطولة قومه، فيستهل البيت بالفعل التقريري (فجئنا) الذي يوحى بالمباغته، ويتضمن حيلة حجاجية تنبئ عن ذكاء خطبهم الحربية، ثم يتكى على التشبيه ويشبه الجنود (بأسد الغابة) ليصور شجاعتهم ويقنع المتلقي بشدة بأسهم، وحتى يعزز موقفه الحجاجي السابق ويربط بين الجهاد والإرادة الإلهية عبر سياقه التداولي، رفعهم إلى مرتبة سامية ووصفهم بأنهم (جنود الله) للاستدلال به بأنهم على حق، وكي يرفع درجة الإقناع عند المخاطب جعلهم يخرجون للقتال في وضوح النهار، لا يتخفون أو يتسللون في ظلمة الليل، في حجاج تلميعي إلى جرأتهم وثقتهم بتحقيق ما خرجوا له، ووصفهم بأنهم (ضاحية تسير). فالبيت يعج بآليات متنوعة تواشجت مع التشبيه (أسد غابات) في بناء الخطاب بناءً حجاجياً، حققت قصد المرسل، وإقناع المرسل إليه. وكذلك في قوله: (السلي، 1991 م، ص 73):

الضَارِبُونَ جُنُودَ الشَّرِكِ ضَاحِيَةً بِبَطْنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ
حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ

يخاطب العباس المتلقي خطاباً يحمل تمجيذاً لجيش المسلمين، ووصفاً انهزامياً لجنود الشرك، فساق مقدمات تصور الصراع القائم بين (الضاربون) وهم قوى الخير، و(جنود الشرك) قوى الشر، في مقابلة تحمل آلية حجاجية تواشجت مع (حتى) في تقديم دلالة حجاجية أخرى ربطت المقدمة بنتيجة المعركة التي خرجت في صورة بصرية مفزعة، مستلهمة من القرآن الكريم (تنزع الناس كأنهم كأغجاز أعجاز نخل منقعر) (سورة القمر، آية 20) فشبه قتلى المشركين بنخل مجتث من جذوره، فعملت الصورة على تعميق الشعور بانحسار العدو كلية، وزوالهم، وليس هزيمتهم فحسب.

فعرزت الصورة التشبيهية القائمة، من قسوة الهزيمة التي حلت بالعدو، وأقنعت المتلقي بأن نصر المسلمين كان مذهلاً وساحقاً، وهو نصر يتفق في صورته مع مصير الكفار، وفقاً للنص القرآني المستلهم. فالتناص حقق للنص سلطة حجاجية داعمة، فكلمنا اقترب النص من القديم المقدس يزداد قيمةً وقبولاً لدى المتلقي... وكلمات تداخل النص مع قديمه ازداد النص ثراءً وجدلاً، سواء بقصد من الكاتب أم من دون قصد، فقد يوظف الكاتب تناصه مع الموروث القديم، بما فيه من سلطة على القارئ لصالحه، ليجعله يذعن للقضية التي يقدمها (عبدالمحسن، 2018، ص 161).

الكناية:

تعد الكناية إحدى الأدوات البلاغية التي توظف للحجاج، يقول عنها الجرجاني: "أما الكناية فإن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح، أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبثها هكذا ساذجا غفلاً" (الجرجاني، 1992، ص 53).

فالكناية تستخدم وسيلة إقناع حجاجية، لأنها تعمل على إيصال الفكرة بصورة مبسطة غير جارحة، لكنها في الوقت ذاته تحمل قوة في المعنى، وتأثيراً على المتلقي، ومن ذلك قول العباس بن مرداس عن قومه (السلي 1991م، ص 73):

قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا دِينَ الرَّسُولِ وَأَمَرَ النَّاسِ مُشْتَجِ
لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَهُمْ وَلَا تَخَاوَرُ فِي مَشْتَاهُمُ الْبَقَرُ

فالعباس يرسل عبر هذه الأبيات شحنة حجاجية تنوعت آلياتها، للدفاع عن قوم نصرها الله واتبعوا دين الرسول في زمن يعمه الاضطراب والتشتت، وعبر عنه بالكناية (وأمر الناس مشتجر) ليقنع المتلقي بثباتهم الديني، ثم ينفي عنهم مظاهر الرفاهية، كزراعة النخيل وراعي البقر، كناية عن الزهد والتقشف، ليؤكد انشغالهم بما هو أعظم، وبلغ الحجاج ذروته في سياق البيت الأخير حين يشبه خيولهم بالعقاب في سرعتها وانقضاضها، وهو تشبيه يعكس قوتهم وهيبتهم. ليؤسس من خلال ذلك مفهوم البطولة في نظره، ويقنع المتلقي بأنها لا تقاس بالرخاء والرفاهية بل بالثبات والتزال في وقت الأزمات والمحن. فالكناية تأتي في الخطاب لإثبات المعنى، والاحتجاج له بالمعاني المرادفة له، فهو أسلوب يتبعه المرسل لإثبات معنى الدليل، لإقناع متلقيه بخطاب تلميعي حجاجي" (أبو حكمة، 2023، ص 297).

وفي بيت آخر عبر خلاله عن رفضه لاحتجاج هوازن بصلة القرى التي تربطها بقومه (بنو سليم) قائلاً (السلي، 1991، ص 89):

تَدْعُو هَـوَازُنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا تَدِي تُمْدُ بِهِ هَـوَازُنُ أَيْبَسُ

فهوازن تذكر بني سليم بالقرابة التي تجمعهما، حجةً وسبيلاً إلى استعطافهم وكسب ودهم وحنوهم وعفوهم؛ ليرجعوا عن قتالهم، رافةً بهم ورحمة، فيرد على حجتهم بحجة رمزية ساخرة تجلت في قوله (تَدِي تُمْدُ بِهِ هَـوَازُنُ أَيْبَسُ) فالشاعر يقوض حجة خصمه، ويقنع المتلقي بأن حجة هوازن مردودة، ولا قيمة اعتبارية لها. فلا مزية لهذه القرى أمام رفعة الإسلام ومكانته، فأصرة الدين أعز وأشرف من أصرة القرى. ومن ذلك قول العباس (السلي، 1991، ص 74):

إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَانَنِهِ وَالْخَيْلَ بِنَجَابِهَا سَاطِعَ كَدَرِ

فالعباس يقدم في هذا السياق خطاباً حجاجياً، يؤسس خلاله لمفهوم الموت في نظره، معبراً عنه بالكناية المركبة من أكثر من صورة (نركب الموت مخضراً بطانته) ليدلل على تمكثهم وسيطرتهم على الموت سيطرة جعلتهم يعلونه ويتحكمون فيه كما يتحكم المرء ويسيطر على فرسه، فهم مقدمون على الموت لا يخافونه بل يواجهونه بثبات وبطولة، وإدراك للعاقبة الجميلة المرتقبة بعد الموت.



فالكناية وظفت بدلاً من التعبير المباشر الصريح؛ ليجتج بها على شجاعته وقومه، وأنهم يقتحمون الموت اقتحاماً لا يهابونه، كما أسهمت في بناء صورة ذهنية عنهم جعلتها أكثر تأثيراً ووقفاً على نفس المتلقي، فأصبحت الكناية هنا أداة بلاغية حجاجية مقنعة وفعالة.

الطباق:

ويقصد به الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين؛ لغرض بلاغي، (وهبه والمهندس، 1984، ص 232) ودوره لا يقف عند الوظيفة الشكلية حسب، بل إن له دوراً حجاجياً لا على سبيل زخرفة الخطاب ولكنه يهدف إلى الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد (الشهري، 2004، ص 497) وقد ظهرت حجاجية هذا المحسن البديعي في مواطن من شعر العباس بن مرداس مثل قوله (السلي، 1991، ص 99):

نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَعَشَرًا فِي كَلِّ نَائِيَةٍ نَضُرُّ وَنَنْفَعُ

فالبيت يمثل خطاب ثناء وفخر، يهدف فيه العباس إلى توجيه خطاب إلى متلق يقلل من فضل قومه أو يشكك فينصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فيقنعهم بمكانتهم وفضلهم، ويستعين بالضمير (بنا، كنا، نضر، نفع) لإضفاء روح الجماعة على فعل النصر، كما يتواشج الخطاب في السياق بالطباق بين (نضر ونفع) ليمنح المعنى بعداً حجاجياً، عزز من فخر الشاعر بقبيلته في حالي الخير والشر، فهم مدافعون يمنعون الشر، وهم خيرون، يبادرون لفعل الخير. فضلاً عن أن في تحقيق التوازن لهذا الفخر الذي يجمع بين النفع والضرر معاً، ما يدعم حجة الشاعر التي يقصد تثبيتها في ذهن المتلقين وإقناعهم بها.

وكذلك في قوله (السلي، 1991، ص 145):

وَنَوَّرَتْ بِالْبُرْهَانِ أَمْرًا مَدْمَسًا وَأَطْفَأَتْ بِالْبُرْهَانِ نَارًا مُضَرَّمًا

فالعباس في سياق خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم يمدح دوره في إظهار الحق، والقضاء على الفتن، مدحا غابته إقناع السامع بقيمة المخاطب ومكانته من خلال عرض أفعاله (نورت وأطفأت) المرتبطة بالبرهان، مما أعطى حجة قوية للمعنى بأن العقل والبرهان أدوات للإصلاح في كل الاتجاهات. فالطباق لا يزين المعنى فحسب، بل يعمقه ويخدم الحجة، عبر تصوير البرهان أداة شاملة تزيل الظلام وتطفئ النار، وبذلك ينهض بترسيخ مقصده في ذهن المتلقي.

ومعنى ذلك أن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة ليست جمالية إنشائية، بل لتؤدي وظيفة إقناعية استدلالية.... فمعظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية وإنجاز مقاصد حجاجية وإفادة أبعاد تداولية. (الحباشة، 2008، ص 50) فالمرسل له أن يتوصل بكافة أبنية البلاغة للوصول بالمرسل إليه إلى درجة الإقناع، وكذلك في قوله: (السلي، 1991، ص 155)

أُيْلَغُ هَوَازِنَ أَغْلَاهَا وَأُسْقَلَهَا مَيِّ رِسَالَةٍ نُصْجٍ فِيهِ تَبَيُّانُ

فعباس وجه خطابه لقبيلة هوازن، ووظف التضاد لجعله خطاباً شاملاً (أغلاها وأسقلها) وهذه حجة عليهم، فجميعهم معنيون بهذه الرسالة، لا يتحيز لفئة دون أخرى، مما يعزز من قيمة الرسالة ودورها الحجاجي وفعاليتها في نصحتهم.

آليات الحجاج شبه المنطقي:

أو ما يعرف بالسلم الحجاجي، كما يراه الشهري حين قال: "تتجلى العلاقة المجازية بين الدعوى والحجة، لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما، وذلك بالرغم من أنها تتجسد بطبيعة الحال من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتبتها حسب قوتها، إذ لا تثبت غالباً، إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق،

ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه" (الشهري، 2004، ص 499) ويعرفه بأنه: "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين الآتيين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونها.

ب- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه. وله ثلاثة قوانين هي:

1- قانون الخفض

2- قانون تبديل السلم

3- قانون القلب" (الشهري، 2004، ص 500).

وقد تجلّى ذلك في قول العباس بن مرداس حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم -غنائم هوازن- فيمن خرج إلى حنين، أجزل القسمة للمؤلفة قلوبهم، فأعطى كل واحد مائة بعير، فيهم الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري، وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأنشده (السلمي، 1991، ص 110-112):

فَأَصْبَحَ نَهْـيَ وَنَهْـبُ الْعُبَـيِّ	دَبَّـيْنِ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَأُ	فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أَمْنَعِ
إِلَّا أَفَائِلَ أُعْطِيَتْ	عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ	يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا	وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما سمع مقالته: اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه، فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم. (السلمي، 1991، ص 112).

فالحجج في الأبيات بدأ بإطلاق العباس نبرة حجاجية عاطفية، مخاطباً مجتمعه، واضعاً نفسه موضع المظلوم، وفي أخفض درجات السلم، ثم بدأ يرتقي إلى درجة أعلى في سياقه، مستدلاً بحجة واقعية، يبرز فيها مساهمته في المعركة (وقد كنت في الحرب ذا تدراً) وكأن حرمانه من مساواة العطايا غير مبرر من وجهة نظره، ثم يرتقي درجة أعلى، يتكئ فيها على حجة تهكمية، يسخر فيها من العطاء الذي منح له، مستقلاً به، (إلا أفائل أعطيت) بعدها يرتقي إلى درجة أعلى في الحجة يقارن فيها بينه وبين من فضلوا عليه في العطايا، في حجة سلطوية، يتعادل فيها مع كبار القوم الذين فضلوا عليه (حصن وحابس)، ثم يصل إلى ذروة الحجج حين يرفع نفسه لمقام الندية ويقلب الحجة ويحذر من مغبة الأمر الذي حل عليه. فالشاعر هنا قدم كل تلك الحجج: ليقنع السامع بأنه ظلم، وأنه جدير بالتقدير والنعمة.

بعد هذا الانفعال والثورة، وبعد أن قطع رسول الله لسانه وأعطاه ما يرضيه تقدم العباس باعتذاره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مبرراً ثورته بمقولة حملت دلالة حجاجية على تلك الثورة برهنت على شاعريته، إذ قال: "بأبي أنت وأمي، إني لأجد للشعر ديباً على لساني كديب النمل، ثم يقرصني كما يقرص النمل، فلا أجد بدا من قول الشعر" (السلمي، 1991، ص 23).

وفي موقف آخر للعباس في مقام الرد على ابن عمه خفاف بن ندبة، ضمن قصائده التي قالها يناقضه فيها يقول (السلي، 1991، ص 58):

أُتهدي الهجاء لأمري غير مُفحَم
فإن تلقني تلق امرأ قد بلوتهُ
وُتهدي الوعيد لأمري غير موعِد
حديثاً وإن تفجر عليّ تُفئِد

فالخطاب هنا خطاب حجاجي، يعكس سجلاً بين الطرفين -العباس وخصومه- ويدخل ضمن منظومة النقائض، تحت "باب الفخر بالذات وتهميش الآخر في لحظة التلفظ بخطابه الشعري، ويكفي حجاجاً أن الفخر هو مناط الحجاج هنا، إذ يضع الشاعر نفسه في أعلى السلم الحجاجي: لأن التلفظ بالأنا يخفي الآخر، سواء أكان التلفظ ظاهراً أم مخبوءاً بالتلميح إليها في الخطاب" (الشهري، 2004، ص 506).

فالعباس يسלט خطابه على خصمه -خفاف بن ندبة- ويستخدم أسلوباً حجاجياً شبه منطقي قوامه الانتقاص من الطرف الآخر -ابن عمه- والسخرية منه، وتكذيبه، وكأنه يقلب الحجة عليه، وقد بدأه باستفهام إنكاري يتعجب فيه من سلوك الخصم؛ مما يضعف موقفه ويظهر التناقض في تصرفه. فهو يوجه هجاء ووعيد لمن لا يستحقهما، مما يبطل حجته ويدلل على عدم تقديره للأمور تقديراً متزاناً؛ ثم هو شخص مجرب ومحنك لا تهزه الدعاوى والأراجيف، فحجج الخصم نتيجتها داحضة، مما يقنع المتلقي بضعف موقفه.

وفي مقطوعة أخرى من شعره يرد فيها العباس على خفاف بن ندبة، يقول فيها (السلي، 1991 ص 153):

ألا أيها المهدي لي الشتم ظالمًا
تَبَّين إذا راميت هَضْبَةً مَنْ تَرْمِي
أبى الذمَّ عرضي إنَّ عرضي طاهرٌ
وإنِّي أبى مَنْ أباة ذوي غشَم
وإنِّي من القوم الذين دماؤهم
شفاء لطلاب التِّرات من الوغَم

فالعباس يدافع عن نفسه في السياق ويرد الشتم على خصمه بالحجة لا بالإساءة، فيبين أن قومه أعا، لا يهانون ولا يذلون، وأن الثأر منهم صعب، فقومه لهم تاريخ مجيد في الشدة والبأس؛ مما يجعل الشتم لهم ساقطاً ولا معنى له، وبما أن قومه يمتازون بذلك وهو منهم، فلا يصح للخصم أن يشتمه أو ينتقص من قدره. فالشاعر بدأ يتدرج في سلمه الحجاجي تدرجاً تصاعدياً من البيت الثالث فما بعده، فاحتج بمكانة قومه، وخطورة من يعادهم، ثم ارتفع إلى إظهار رفعة قومه اجتماعياً، (فهم أصحاب عرض طاهر) مما يعزز حجته في صعوبة النيل منهم، ولأنه ينتمي إليهم فهو فوق مستوى الشتم.

فالحجاج مبني على تعزيز الفكرة من الأدنى للأعلى؛ ليدعم النتيجة الحتمية المربكة للخصم. "فالحجة في السلم الحجاجي لا تكون حجة إلا إذا أفضت إلى نتيجة، مع التنويه بأن النتيجة قد يصرح بها في الخطاب أو تستشف منه ضمناً" (المبخوت، دت، ص 363).

النتائج:

توصل البحث إلى عدة نتائج، هي:

- 1- الحجاج وسيلة خطابية تهدف إلى التأثير على المتلقي وإقناعه.
- 2- تعدد الآليات الحجاجية في شعر العباس بن مرداس بين آليات لغوية مثل: (التكرار، أداة الاستفتاح، أداة التعليل، الاستفهام، القسم) وآليات بلاغية مثل: (التمثيل، الكناية، الطباق) وآليات شبه منطقية قوامها السلم الحجاجي.
- 3- آليات الحجاج اللغوي كانت الأكثر وروداً من بين آليات الحجاج الأخرى.



- 4- برز التكرار بوصفه أداة حجاجية في شعر العباس بن مرداس بصورة مكثفة مقارنة بغيره من الأدوات.
- 5- تنوعت صور التكرار الحجاجية ما بين تكرار للحرف والكلمة والعبارة والموقف، ولكل منها دلالات حجاجية ترمي إلى التأكيد على الفكرة التي تعتمل في نفس الشاعر ويريد إقناع المتلقي بها.
- 6- عززت آليات الحجاج البلاغي -التشبيه والكناية والطباق- من قيمة المعنى وإقناع المتلقي به.
- 7- بعض الدلالات الحجاجية في شعر العباس كانت صريحة وواضحة، وبعضها كانت ضمنية مبطنة.
- 7- شكلت النقااض جانباً من الحجاج في شعر العباس.

التوصيات:

يوصي البحث بدراسة شعر المخضرمين دراسة حجاجية؛ لأنهم يمثلون مرحلة انتقالية من حياة الجاهلية إلى حياة الإسلام، وعبروا في أشعارهم عن التحولات العقدية والاجتماعية والخلقية خلال المرحلة التي لا تعدم الآليات الحجاجية في مقام المدح والفخر والذود عن الإسلام والترغيب في الدخول إليه.

كما يوصي البحث بالالتفات إلى ظاهرة الحجاج في شعر النقااض بين العباس وخصومه خاصة؛ لأنها خلّفت شعراً يعتد به في هذا الشأن، مما يجعلها حريّة بدراسة تقنياتها.

المراجع:

القرآن الكريم.

- ابن منظور. (1996). *لسان العرب* (ط.1)، دار أحياء التراث العربي.
- بروتون، ف.؛ جيل، ج. (2011). *تاريخ نظرية الحجاج* محمد صالح الغامدي، ترجمة: ط.1). مركز النشر العلمي.
- أبو حكمة، خ. س. (2023). حجاجية الوصية في خطاب المرأة الجاهلية وصية أمامة بنت الحارث لابنتها نموذجاً، *مجلة الجامعة الإسلامية*، 2(7)، 397-436.
- الجرجاني، ع. (1992). *دلائل الإعجاز* (ط.3). مطبعة المدني جدة.
- الحباشة، ص. (2008). *التداولية والحجاج مدخل ونصوص* (ط.1). صفحات للدراسة والنشر.
- الدريدي، س. (1996). *الحجاج في هاشميات الكميت*، حوليات الجامعة التونسية.
- الدريدي، س. (2011). *الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه* (ط.2). عالم الكتب الحديث.
- الرازي، م. (1989). *مختار الصحاح*، مكتبة لبنان.
- السلمي، أ. ب. م. (1991). *ديوان العباس بن مرداس السلمي* (يحيى الجبوري، تحقيق: ط.1). مؤسسة الرسالة.
- الشهري، ع. (2003). *استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية* (ط.1). دار الكتاب الجديد المتحدة.
- صادق، م. ك. (2015). *أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية* (ط.1). منشورات ضفاف.
- الأصفهاني، أ. أ. (1994). *الأغاني* (ط.1). دار إحياء التراث العربي.
- صولة، ع. (2011). *في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات* (ط.1). مسكيلياني للنشر.
- صولة، ع. (د.ت). *الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف الخطابة الجديدة* (برلمان وتيتيكاه)، ضمن كتاب *أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم*، فريق البحث في البلاغة والحجاج (حمادي صمود، محرر)، كلية الآداب، جامعة منوبة.
- عباس، ف. ح. (1997). *البلاغة فنونها وفنائها-علم المعاني* (ط.4). دار الفرقان للنشر والتوزيع.



- عبد المحسن، م. ف. (2018). *الحجاج والحوار في رسالة الغفران*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العزاوي، أ. (2006). *اللغة والحجاج* (ط.1). العمدة في الطبع.
- ابن حجر، إ. (1995). *الإصابة في تمييز الصحابة* (عادل عبد الموجود، وعلي معوض، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
- عسيلان، ع. ع. (1978). *العباس بن مرداس السلمي الصحابي الشاعر* (ط.1). دار المريح.
- علاية، م. ص. (2020). التكرار في شعر العباس بن مرداس السلمي، دراسة تحليلية فنية، *مجلة جامعة عدن الإلكترونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، (4)، 343-330.
- عيد، م. ع. (2013). *في حجاج النص الشعري*، أفريقيا الشرق.
- الغلاييني، م. (1984). *جامع الدروس العربية* (ط.17). المكتبة العصرية.
- الفيروزآبادي، (1991). *القاموس المحيط* (ط.1). دار أحياء التراث العربي.
- الفهود، ن. ب. س. (2024). *الحجاج العربي تأصيل وتنظير، حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا*، (2)، 2253-2291.
- المبخوت، ش. (د.ت). *نظرية الحجاج في اللغة*، بحث ضمن كتاب: *أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم*، سلسلة آداب كلية الآداب.
- مجمع اللغة العربية. (2014). *معجم مصطلحات الأدب*، مكتبة لبنان الناشر.
- معروف. (1988). *نايف، المعجم الوسيط في الإعراب* (ط.1). دار النفائس،
- الملائكة. ن. (1978). *قضايا الشعر المعاصر*، (ط.5). دار العلم للملايين.
- محمد خ. (2021). أثر الإسلام في شعر العباس بن مرداس السلمي دراسة في المضمون والشكل، *مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية* (36)، 1469-1344.
- المهندس، ك.؛ ووهبة، م. (1984). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب* (ط.2). مكتبة لبنان.
- الناجح، ع. (2011). *العوامل الحجاجية في اللغة العربية* (ط.1). مكتبة علاء الدين.
- الأمين، م. س. (2000). مفهوم الحجاج عند "بيرلمان" وتطوره في البلاغة المعاصرة، *مجلة عالم الفكر*، (2)، 94-53.

References

The Holy Qur'an.

- Ibn Manzūr. (1996). *Lisān al-'Arab* (Vol. 1). Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī.
- Breton, F., & Gile, J. (2011). *Tārīkh nazarīyyat al-hijāj* [The history of argumentation theory] (Muḥammad Ṣāliḥ al-Ghāmīdī, Trans.; 1st ed.). Markaz al-Nashr al-'Ilmī.
- Abū Ḥikmah, Kh. S. (2023). *Hijājiyyat al-waṣīyya fī khuṭab al-mar'a al-jāhiliyya: Waṣīyyat Umāma bint al-Ḥārith li-bintihā namūdhan* [The argumentative dimension of the testament in pre-Islamic women's discourse: The testament of Umāma bint al-Ḥārith as a model]. *Majallat al-Jāmi'a al-Islāmiyya*, 2(7), 397–436.
- al-Jurjānī, 'A. (1992). *Dalā'il al-i'jāz* (3rd ed.). Maṭba'at al-Madani.
- al-Ḥabāsha, Ṣ. (2008). *al-Tadawulīyya wa-l-hijāj: Madakhil wa-nuṣuṣ* (1st ed.). Ṣafḥāt lil-Dirāsāt wa-l-Nashr.
- al-Dirīdī, S. (1996). *al-Hijāj fī Ḥāshimīyyāt al-Kumayt* [Argumentation in al-Kumayt's Ḥāshimīyyāt]. *Ḥawliyyāt al-Jāmi'a al-Tūniyya*.
- al-Dirīdī, S. (2011). *al-Hijāj fī al-shi'r al-'Arabī: Bunyatuhu wa-asālibuhu* (2nd ed.). 'Ālam al-Kutub al-Ḥadīth.
- al-Rāzī, M. (1989). *Mukhtār al-ṣiḥāḥ*. Maktabat Lubnān.
- al-Sulamī, A. b. M. (1991). *Dīwān al-'Abbās ibn Mirdās al-Sulamī* (Yahyā al-Jubūrī, Ed.; 1st ed.). Mu'assasat al-Risālah.



- al-Shahri, 'A. (2003). *Istrāṭijīyyāt al-khiṭāb: Muqāraba lughawiyya tadāwuliyya* (1st ed.). Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥida.
- Şadiq, M. K. (2015). *Uslūbiyyat al-ḥijāj al-tadāwulī wa-l-balāghī: Tanẓīr wa-taṭbīq 'alā al-suwar al-makkiyya* (1st ed.). Manshūrāt Dīfāf.
- al-Aṣḥānī, A. A. (1994). *al-Aghānī* (1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- Şulāh, 'A. (2011). *Fi naẓariyyat al-ḥijāj: Dirāsāt wa-taṭbīqāt* (1st ed.). Miskiliyānī lil-Nashr.
- Şulāh, 'A. (n.d.). al-Ḥijāj: Uṭuruḥu wa-munṭalaqātuḥu wa-taqaniyyātuḥu min khilāl muṣannaf *al-Khiṭābah al-jadīda* (Barlamān wa-Titīkah), fi *Aḥam naẓariyyāt al-ḥijāj fi al-taqālīd al-gharbiyya min Aristū ilā al-yawm* (Ḥammādī Şamūd, Ed.). Kulīyyat al-Ādāb, Jāmi'at Manūbah.
- 'Abbās, F. Ḥ. (1997). *al-Balāghah funūnhā wa-fannānuhā: 'Ilm al-ma'ānī* (4th ed.). Dār al-Furqān lil-Nashr wa-l-Tawzī'.
- 'Abd al-Muḥsin, M. F. (2018). *al-Ḥijāj wa-l-ḥiwār fi Risālat al-Ghufrān*. al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
- al-'Azzāwī, A. (2006). *al-Lughā wa-l-ḥijāj* (1st ed.). al-'Umda fi al-Ṭab'.
- Ibn Ḥajar, A. (1995). *al-Iṣṣābah fi tamyiz al-ṣaḥābah* ('Ādil 'Abd al-Mawjūd & 'Alī Mu'awwaḍ, Eds.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- 'Usaylān, 'A. A. (1978). *al-'Abbās ibn Mirdās al-Sulamī al-ṣaḥābī al-shā'ir* (1st ed.). Dār al-Marikh.
- 'Alāyah, M. Ş. (2020). al-Takrār fi shī'r al-'Abbās ibn Mirdās al-Sulamī: Dirāsah taḥlīliyya fanniyya [Repetition in the poetry of al-'Abbās ibn Mirdās al-Sulamī: An analytical and artistic study]. *Majallat Jāmi'at 'Adan al-Iliktrōniyya lil-'Ulūm al-Insāniyya wa-l-Ijtīmā'iyya*, (4), 330–343.
- Īd, M. 'A. (2013). *Fi ḥijāj al-naṣṣ al-shī'rī*. Ifriqiyyā al-Sharq.
- al-Ghalāyīnī, M. (1984). *Jāmi' al-durūs al-'Arabiyya* (17th ed.). al-Maktabah al-'Aṣriyyah.
- al-Fayrūzābādī. (1991). *al-Qāmūs al-muḥīṭ* (1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Farḥūd, N. B. S. (2024). al-Ḥijāj al-'Arabī: Ta'ṣīl wa-tanzīr [Arab argumentation: Grounding and theorizing]. *Ḥawliyyat Kulīyyat al-Lughā al-'Arabiyya lil-Banīn bijirjā*, 28(2), 2253–2291.
- al-Mabkhūt, S. (n.d.). Naẓariyyat al-ḥijāj fi al-lughā [Argumentation theory in language], in *Aḥam naẓariyyāt al-ḥijāj fi al-taqālīd al-gharbiyya min Aristū ilā al-yawm* (Silsilat Ādāb Kulīyyat al-Ādāb).
- Majma' al-Lughā al-'Arabiyya. (2014). *Mu'jam muṣṭalahāt al-adab*. Maktabat Lubnān al-Nāshir.
- Ma'rūf, N. (1988). *al-Mu'jam al-wasīṭ fi al-i'rāb* (1st ed.). Dār al-Naf'is.
- al-Mala'ikah, N. (1978). *Qaḍāyā al-shī'r al-mu'āṣir* (5th ed.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.
- Muḥammad, Kh. (2021). Athar al-Islām fi shī'r al-'Abbās ibn Mirdās al-Sulamī: Dirāsah fi al-maḍmūn wa-l-shakl [The impact of Islam on the poetry of al-'Abbās ibn Mirdās al-Sulamī: A study in content and form]. *Majallat Kulīyyat al-Lughā al-'Arabiyya bi-l-Minūfiyya*, (36), 1344–1469.
- al-Muhandis, K., & Wahbah, M. (1984). *Mu'jam al-muṣṭalahāt al-'Arabiyya fi al-lughā wa-l-adab* (2nd ed.). Maktabat Lubnān.
- al-Nājiḥ, 'A. (2011). *al-'Awāmil al-ḥijājīyya fi al-lughā al-'Arabiyya* (1st ed.). Maktabat 'Alā' al-Dīn.
- al-Amin, M. S. (2000). Mafḥūm al-ḥijāj 'inda "Perelman" wa-taṭawwuruḥu fi al-balāghah al-mu'āṣirah [The concept of argumentation in Perelman's theory and its development in modern rhetoric]. *Majallat 'Ālam al-Fikr*, (2), 53–94.





The Argumentative Function of Figurative Imagery in Prophetic Hadith: Models from Hadiths of Edification and Morality

Dr. Abdulhakīm Aḥmad Sirulkhaṭm Ganī*

Prof.gani66@gmail.com

Abstract

This study explores the argumentative function of rhetorical imagery in selected Prophetic hadiths on moral refinement and ethics. Focusing on simile, metaphor, and metonymy as persuasive devices, it employs a pragmatic methodology grounded in rhetorical-argumentative analysis within communicative frameworks. Organized into an introduction, two analytical sections—first on simile, then on metaphor and metonymy—and a conclusion, the research reveals how figurative imagery in the Prophetic tradition blends aesthetic appeal with persuasive force. By presenting meaning claims supported by evidence drawn from the audience's own cognitive resources, these devices guide listeners toward conviction and acceptance of the conveyed moral messages. The findings demonstrate that such imagery effectively balances enjoyment and persuasion, reinforcing the communicative power of hadith literature.

Keywords: Argumentation, Figurative Imagery, Prophetic Hadith, Edification and Morality, Communicative Discourse.

* Professor of Rhetoric and Literary Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Al-Aḥsā, Saudi Arabia; College of Education, The Koran University of Science and Rooting, Sudan.

Cite this article as: Ganī, A. A. S. (2025). The Argumentative Function of Figurative Imagery in Prophetic Hadith: Models from Hadiths of Edification and Morality, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 89 -105. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2548>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

حجاجة الصورة البيانية في الحديث النبوي: نماذج من أحاديث التهذيب والأخلاق

د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني *

Prof.gani66@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الصورة البيانية في نماذج من أحاديث التهذيب والأخلاق بغية الكشف عن طاقاتها التعبيرية ووظائفها الحجاجية، باتخاذ التشبيه والاستعارة والكناية محاور للدراسة، بوصفها وسائل إقناعية لها تأثيرها في المتلقي تحمله على الإذعان لما يطرح عليه. أما منهج الدراسة، فهو المنهج التداولي في ضوء التحليل البلاغي الحجاجي المندرج ضمن الطرائق الاتصالية المؤسسة لبنية الواقع. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة متضمنة النتائج. جاء المبحث الأول بعنوان: حجاجة الصورة التشبيهية، أما الثاني فهو بعنوان حجاجة الصورة الاستعارية والصورة الكنائية. وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها: أن الصورة البيانية في الحديث النبوي جمعت بين الإمتاع والإقناع فأدت وظيفة حجاجية ارتكزت على إثبات معنى مدعى بواسطة بيئة مستمدة من مخزون المخاطبين الحجاجي فدفعته بهم نحو الاقتناع وحملتهم على التسليم بما يعرض عليهم.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الصورة البيانية، الأحاديث النبوية، التهذيب والأخلاق، الخطاب التواصلية.

* أستاذ البلاغة والنقد الأدبي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل (الأحساء)، المملكة العربية السعودية. وكلية التربية، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، السودان.

للاقتباس: جيني، ع. أ. س. (2025). حجاجة الصورة البيانية في الحديث النبوي: نماذج من أحاديث التهذيب والأخلاق، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 89-105. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2548>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

اشتمل حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- على وسائل متعددة من تشبيهات، واستعارات، وكنيات، وغيرها من الأساليب؛ لتغيير سلوك الإنسان وتوجيهه توجيهاً عقدياً وتربوياً وأخلاقياً، في سياق خاص يموّج بمعان ودلالات تحمل في طياتها التأثير؛ لتخلق انفعالاً لدى المخاطبين ومشاركته معهم بغية توجيههم وإقناعهم بما يصلح شأنهم، متخذاً بعض الآليات الحجاجية المختلفة وسيلة لذلك، بإذلاً جهده لتحقيق الهدف، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَلِّغَ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [سورة الكهف: 6]. قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة فاطر: 8].

وتأتي أهمية البحث من كونه قراءة لأحاديث التهذيب والأخلاق، قراءة تظهر الوظيفة الحجاجية للصورة البيانية التي تركز على "الاستدلال بمعنى على معنى، وإثبات معنى مدعى بواسطة معنى هو منه بمثابة البيّنة، وذلك في سياق بياني خاص يموّج بمعان ودلالات لها في النفس أثر يشكّل انفعالاً لدى المتلقي" (صولة، 2007، ص 548). فالصورة البيانية طريقة من طرق التعبير، وهي "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص؛ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها" (القط، 1987، ص 438).

وهي "الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم. فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ، فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيأ له سماعها من المتلفظ بها، صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيئات الألفاظ فتقوم بها في الأذهان صور المعاني، فيكون لها أيضاً وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليه" (القرطاجي، 1986: 4/1).

إن وظيفة الصورة البيانية لا تنحصر في توضيح المعنى أو تحقيقه فحسب، وإنما تتجاوز ذلك إلى خلق دلالات غنية بالإيحاءات التي لا يمكن أن يفي بها التعبير الحقيقي أو المباشر فتحدث أثراً واستجابة في نفوس متلقها (حفان، 2011، ص 242). مخاطبة الوجدان، مؤثرة فيه، وهي بذلك تضطلع بطاقات حجاجية تشدّ ذهن المتلقي وتلهب تفكيره، وتدعوه إلى البحث في العلاقات التصويرية القائمة داخل البنية التي تؤدي دوراً حجاجياً غايته التأثير والإقناع في المخاطبين بما يطرح عليهم من أفكار تسهم في إصلاح أحوالهم، وتغيير سلوكهم.

أما الدراسات السابقة، فلم يجد الباحث -حسب اطلاعه- دراسة بعنوان حجاجية الصورة البيانية في الحديث النبوي "نماذج من أحاديث التهذيب والأخلاق" تناولت النماذج التي تناولها هذا البحث، ولكن توجد بعض الدراسات التي تناولت نماذج أخرى من الأحاديث النبوية حجاجياً في بعض صور التشبيه، والاستعارة، والكناية. ويأتي الاختلاف بين هذا البحث وبين الدراسات السابقة في عينة النماذج المختارة، وفي طريقة العرض والتحليل الحجاجي.

فمن هذه الدراسات:

-الحجاج البلاغي في نماذج من الحديث النبوي الشريف، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر- إعداد الطالبين مصطفى جلال، ونسرين سي علي - جامعة عين تموشنت بلحاج بو شعيب.

-البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وهي دراسة لنيل درجة العلوم في اللغويات جامعة الإخوة منتوري.

-القيم الحجاجية للصورة التشبيهية في الخطاب القرآني، صورة الدنيا أنموذجاً -بلفاسم محمد حمام- مجلة العلوم العربية.

-الخصائص الجمالية في الحديث النبوي الشريف -مليكة حقان- الرابطة المحمدية للعلماء.

-حجاجية الصورة الفنية في الحديث النبوي، حورية عميروش، جامعة الجزائر.

-حجاجية التشبيه في الحديث النبوي، حورية عميروش - جامعة الجزائر.

-حجاجية الاستعارة في الحديث النبوي الشريف، صحيح مسلم بشرح النووي نماذج مختارة - نوال صحراوي، جامعة ابن خلدون.

-إستراتيجية الكناية في الخطاب النبوي، مقاربة بلاغية حجاجية - كتابا الجامع الصحيح والأدب المفرد للإمام

البخاري - حمد الله عبد الحكيم محمد، وشوزان نشأت -جامعة جنوب الوادي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة متضمنة النتائج. فجاء المبحث الأول بعنوان:

حجاجية الصورة التشبيهية، أما الثاني فهو بعنوان حجاجية الصورة الاستعارية والصورة الكنائية.

المبحث الأول: حجاجية الصورة التشبيهية

الصورة التشبيهية "عنصر رئيس من عناصر الصورة البيانية، وهي لون من ألوان التعبير، تعتمد إليه النفوس بالفطرة

حين تسوقها الدواعي إليها، سواء في ذلك العرب والعجم، والخاصة والعامة، وهي من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة؛ لأنها من الهبات الإنسانية والخصائص الفطرية، والتراث المشاع بين الأنواع البشرية جميعاً" (الجندي، 1952: 43/1).

تقوم وظيفة الصورة التشبيهية على تصوير المعاني وتقديمها تقديمًا محسوسًا، عن طريق ربط الصور الحسية بأخرى

أشد منها تمكناً في الصفات الحسية، وهذا ما يجعله قريباً من مجال الإدراك الإنساني، ويجعله أكثر قدرة على التأثير

والإقناع، ذلك أنّ كيفية تقرب شيء أو معنى عن طريق المشابهة هي التي تجعله محبوباً أو مكروهاً، مقبولاً أو مردوداً، أي أنّها

تخلق حالة ذهنية خيالية من خلال الإحساس الذي يخلقه تشبيه شيء بآخر، كتقديم خيالي لعنصر عن طريق استحضار

عنصر آخر، ليجد المتلقي نفسه في موقف ما تجاه شيء ما (العربي الذهبي، 2025)، فتنتقل الصورة التشبيهية من بيئتها

الخارجية إلى ذهن المتلقي، فيضطلع المتلقي بالقياس والاستنباط، ومن ثم يجعل التشبيهات أدلة حجاجية برهانها أنور،

وسلطانها أقهر، وبيانها أبهر (الجرجاني، 1320، ص 94؛ آل موسى، 2023)، وهي عند (برلمان) و(تيتيكا) حجاج بالمشاهدة أو

بالحضور (صولة، 2007، ص 75-77: الجلاي، 2024).

فوظيفة التشبيه لا تقف عند توضيح المعنى وتقريبه إلى الذهن فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى الأثر الإقناعي، بتحريك

الفكر للمقارنة بين المشبه والمشبّه به من عالم المتلقي الذي يعيش فيه ويتفاعل مع الحجة، فيكون المشبه به حجة للمشبّه

ودليلاً عليه يجعل المتلقي مدعماً لما يلقى عليه، متفاعلاً مع بنية واقعية عن طريقها يتم البحث في تشابه العلاقات، أي علاقة

الشبه التي تربط أمراً بآخر، وهو من الأمور القياسية، التي أشار إليها الجرجاني في قوله:

"والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول، وتستفيق فيه الأفهام والأذهان لا الأسماع

والآذان" (الجرجاني، 1320، ص 15)، ف"إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها

الأصلية إلى صورته كساها أجه، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها،

ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباية وكلفاً، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفاً" (حسين، 1991، ص 78).

فالجرجاني يربط الصورة التشبيهية والخصائص الذوقية بدوافع وجدانية نفسية، حيث تتحد هذه الخصائص فتعطي أنماطاً مؤثرة في نفوس متلقيها، وبهذا يكون التشبيه "محاولة بلاغية جادة لصقل الشكل وتطوير اللفظ، مهمته تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حياً، ومن ثمّ فهو ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى على النحو الذي يريده المصور، فإذا أراد صورة متناهية في الجمال والأناقة شبّه الشيء بما هو أرجح منه حسناً، وإن أراد صورة متداعية في القبح والتفاهة شبّه الشيء بما هو أردأ منه صفة" (حسين، 1991، ص 78).

إن التشبيه في الحديث النبوي وسيلة حجاجية لها دورها في الإقناع بإثارة المتلقي، وجعله يبحث في إيجاد علاقة بين المشبه والمشبه به، ليجد الجامع بينهما، فيؤثر ذلك في نفسه، ويجعله مسلماً مقتنعاً بما يلقي عليه، "فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو ما وُفق في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة" (صولة، 2007، ص 27؛ زيد وحسين، 2020).

فمن النماذج التشبيهية ذات البنية الحجاجية، التي استمدت طاقتها الإقناعية من المخزون الحجاجي الاجتماعي البيئي، قوله - صلى الله عليه وسلم -: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" (ابن حجر العسقلاني، 1380، ح 6053)، فقد اشتمل الحديث على حجة قياسية ينطلق منها الفكر لبحث في العلاقات المتشابهة التي تربط بين المعنى المراد التسليم به - عدم الركون إلى الدنيا وجعلها غاية - والعالم الذي يعيش فيه المخاطب ويتفاعل معه - حال الغريب وعابر السبيل - فيأتي الاقتناع بالفكرة المطروحة، نتيجة القياس بين صورتين، وبذلك تكون الصورة المشبه بها حجة ودليلاً، يجعل المتلقي، مذعناً لما يلقي عليه، وبذلك يؤدي التشبيه وظيفته الحجاجية في الدعوة إلى التزود من الدنيا بما ينفع في الآخرة، فالدنيا قصيرة مهما طالّت الإقامة فيها.

في التخطيط التالي يحقق التشبيه حجاجيته وتأثيره بانتقال الذهن من حالة (عابر السبيل) إلى (عابر الدنيا).

مثال	مقدمة = (مقابلة + قياس)	حجة ضامنة	نتيجة
حال الإنسان في الدنيا	(كن في الدنيا) = (عابر سبيل) (قياس الفرع)	عابر السبيل لا يركن إلى الممر، إنما يكون هدفه المستقر	تصوير حال الإنسان في الدنيا بحال الدنيا
	(كن في الدنيا) على الأصل (عابر السبيل)	عابر السبيل، (كل من كان على هذه الحال، فهو لا شك على غير الاستقرار) فعليه التزود من دار الممر إلى دار المقر	

ومثله قوله - صلى الله عليه وسلم -: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحِيقٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا" (النووي، 2007، ص 71) فمدة المكث في الدنيا يسيرة، لا تزيد عن لحظات يستظل الراكب فيها تحت ظل شجرة ثم يذهب ويتركها، فهذا تشبيه حجاجي مستمد من البيئة، غايته تهذيب النفس وشغلها بما ينفع في الآخرة وعدم ركونها إلى زخرف الدنيا. ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن مرآة المؤمن" (الصباغ، 1988، ص 148)، فالحجة في هذا الحديث تقوم على ركيزتي التشبيه والإيجاز، فالمؤمن يشبه في علاقته بأخيه المؤمن بالمرآة التي من خلالها تنكشف العيوب وتظهر المحاسن،

وكذلك المؤمن يكشف لأخيه ما به من محاسن ومساوئ، ويصدق أخاه النصيحة دون فضيحة، ويريه مواقع رشده ويطلعه على خفايا عيبه، فيكون له كالمرأة، ينظر فيها محاسنه فيستحسنها ويزداد منها، ويرى مساوئه فيستقبحها وينصرف عنها (الرضي، 2007، ص 71)، في ذلك تشبيه حجاجي له دلالاته الواضحة، وأهدافه السامية، وطاقته الحجاجية، فالمسلم يعمل عمل المرأة لصاحبها، إذ تزيه محاسنه ومساوئه بلطف، فلا يطلع عليها إلا هو، وكذا المسلم ينبغي عليه أن يبين لأخيه المسلم مساوئه بأسلوب حسن بعيد عن التشهير والإجراج (الرضي، 2007، ص 71). والجمع بين المؤمن والمرأة مما يدركه ويميزه العقل، وعليه تجري عملية اشتغال القياس الحجاجي كما يلي:

المثال	مقدمة = (مقابلة + قياس)	الحجة الضامنة	النتيجة
المؤمن امرأة	(المؤمن لأخيه المؤمن) = (مرأة) قياس	ينظر المرء في	توضيح لما ينبغي أن تكون عليه
أخيه	الفرع (المؤمن يرى أخاه المؤمن عيوبه) على	المرأة فتره عيبه	أخلاق المؤمن مع أخيه المؤمن،
المؤمن	الأصل (المرأة تظهر للناس ما به فيصلحه)	ليصلحه دون	وقياس ذلك على المرأة بوصفها أداة
		إيذاء أو تشهير،	تظهر العيوب دون أن يطلع على
		وكذا المؤمن يصلح	ذلك أحد غير الرائي.
		حال أخيه، سرًا	
		وبالتي هي أحسن	
		دون أن يراها	
		أحد.	

ومن صور التشبيه ذي البعد الحجاجي أيضًا، إخباره - صلى الله عليه وسلم - عن طائفة من أصحابه ترغيبًا في الطاعات ومكارم الأخلاق، إذ يقول: "يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفًا، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر" (النووي، 1392: 88/3 ح 267) فقد شبه - صلى الله عليه وسلم - السبعين ألفًا من أمته الذين يدخلون الجنة ووجوههم مستنيرة من الإيمان بوصف القمر ليلة البدر، والمشبه والمشبه به هنا حسيان، مدركان بإحدى الحواس الخمس (مطلوب، 1986: 1/199). والمخطط التالي يوضح المسار الحجاجي للصورة التشبيهية:

الوظيفة الحجاجية	غير المعلوم عند المخاطبين	المعلوم عند المخاطبين
الترغيب في الطاعات	مقدار إضاءة الوجوه في الجنة بفعل الطاعات	إضاءة القمر ليلة البدر

ومن الصور التشبيهية ذات البعد الحجاجي المستمد من البيئة، تشبيه أعضاء العصاة أو الكفرة يوم القيامة، إذ يقول - صلى الله عليه وسلم -: "ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث، وما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع" (النووي، 1392: 186/17 ح 5091)، وفي رواية أخرى: "ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعًا، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل ورقان، ومقعده في النار ما بيني وبين الربرة" (الألباني، 1988: 5/4 ح 7337).

إن في ذلك طاقة حجاجية كامنة، وتصوير في غاية القبح والشناعة، يربط الصورة الحسية بأخرى أشد منها تمكّنًا في الصفات الحسية، تصوير مستمد من المجال الإدراكي الإنساني، وبذلك يكون تأثيره أكبر، والإقناع به أشد وأبهر، يجعل

المشبه مكروهاً، ليتخذ المخاطب موقفاً تجاه الأمر المعني، وذلك بانتقال الصورة من بيئتها الخارجية إلى ذهنه، وهذا ما يزيد العذاب قبحاً وشناعة، ويزيد المتلقي إقناعاً وتسليماً، يجعله يبحث فيما يباعد بينه وبين تلك الحالة المصورة. وفي المخطط التالي توضيح للمسار الحجاجي للصورة التشبيهية:

الوظيفة الحجاجية	غير المعلوم عند المخاطبين	المعلوم عند المخاطبين
اتخاذ المخاطب موقفاً من الكفر وما يترتب عليه.	صورة أعضاء الكفار يوم القيامة (ضرسه، غلظ جلده، ما بين مكبيه، عضده، فخذه، مقعده في النار)	جبل أحد، مقدار المسير، الذراع، ورقان، الربة. (مستمدة من بيئة المخاطبين، ويعلمونها جيداً)

ومن التشبيهات القائمة على حجة المقارنة، صورة المؤمن، مقارنة بينه وبين الكافر، في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "مثل المؤمن كمثل الزرع، لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهنأ حتى تستحصد" (النووي، 1392: 151/17، ح 5024)، وفي رواية أخرى: "مثل المؤمن، كمثل خامة الزرع من حيث أثمرها الريح كفاً، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء. ومثل الفاجر كالأرزة صمًا معتلة حتى يقصمها الله تعالى إذا شاء" (ابن حجر العسقلاني، 1380، ح 372). وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "مثل المؤمن كمثل الخامة تفينها الريح، تصرعها وتعديلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها لا يفيؤها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة" (ابن حجر العسقلاني، 1380، ح 5211).

فتلك صورة حجاجية، قائمة على القياس والمقارنة بين المؤمن في قوته وعزيمته، وخامة الزرع تنتابها الرياح لكنها صامدة، تنحني للرياح حيناً وتعتمد أحياناً. أما الكافر فشبه بالأرزة، فهي ضعيفة رخوة، إذا أثمرها الرياح اجتثتها من أصلها مرة واحدة، فالمشبه به موجود في بيئة المخاطب، يشاهده ويتفاعل معه، وبذلك تنتقل الصورة التشبيهية من بيئتها الخارجية إلى ذهنه، فيقيس ويستنبط، فيأتي الإقناع نتيجة الحجة القياسية المشاهدة.

والهدف من هذه الحجة هو تسليية المؤمن وتطبيب خاطره، وجبر كسره، فهو كثير الآلام في بدنه، وأهله، وماله، وذلك مكفر سيئاته، رافع درجاته، إنه أصيل لا يغيره الأحداث ولا تعصف به الشدائد، فعليه أن يصبر لما يصيبه من بأساء وضراء، يتمسك بأخلاقه الفاضلة وقيمه النبيلة، ف"الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" (النووي، 1392: 93/18، ح 5256)، قال تعالى: ﴿أَمَرَ حَسِبْتُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة: 214]. وقال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 2]. أما الكافر فهو غير ذلك، قليل الألم، وإن وقع به شيء منه لم يُكفر شيئاً من سيئاته.

ما يراد التسليم به	المسلم به لدى المخاطبين	الوظيفة الحجاجية
- كون المؤمن في قوته وعزيمته، فهو كثير الآلام في بدنه وأهله وماله، وذلك مكفر لسيئاته، رافع لدرجاته.	- خامة الزرع تنتابها الرياح وهي صامدة، تنحني للرياح حيناً وتعتمد أحياناً - الأرزة في ضعفها، فهي رخوة، تأثرها الرياح مرة واحدة فتقتلعها	بناء غير المسلم به على المسلم به، للترغيب والحث على الصبر عند الابتلاء، والتمسك بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة.
- الكافر يملأ له في دنياه ولم يأتيه ما يكفر من سيئاته.		



ومنها الثناء على المؤمن، وحثه على التمسك بما هو عليه من قيم وأخلاق فاضلة، الذي جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "مثل المؤمن مثل النحلة إن أكلت أكلت طيباً، وإن وضعت وضعت طيباً، وإن وقعت على عود نخر لم تكسره" (الألباني، 1988: 200/5، ح 10785). ففي هذا تشبيه للمؤمن بالنحلة، فوجه الشبه بينهما تحري الطيب من الأكل، وتقديم النفع دون إيذاء، فتلك صورة تشبيهية حجاجية، إنها صورة النحلة وهي تنتقل بين الحقول، تختار من كل حقل زهرة، تأخذ من رحيقها في خفة ورشاقة فتصنعه عسلاً ينتفع الناس به. وصورة المؤمن في تعامله، لا يأكل إلا حلالاً، ولا يسمع منه إلا خيراً، ولا يُسمع منه إلا خير، يقدم للناس الخير دون منٍّ أو أذى، ينصح دون أن يجرح.

فهذه حجة تشبيهية، تصور المؤمن في تعامله، بصور أخرى يدركها (صورة النحلة تنتقل بين الأزهار) فتخلق حالة ذهنية أكثر قدرة على التأثير والإقناع، وتجعل المعنى المطروح محبوباً، وذلك من خلال الإحساس الذي يأتي من انتقال الصورة التشبيهية من بيئتها الخارجية إلى الذهن، وبذلك تزيد من درجة تمسك المؤمن بما هو عليه من القيم الفاضلة.

تشبيه + ضامن من عالم المخاطبين = نتيجة

تشبيه	ضامن من عالم المخاطبين وبيئتهم	نتيجة
صورة النحلة في رشاققتها وتنقلها بين الأزهار،	ترغيب المؤمن في الاستمرار بما	
المؤمن في تهذيبه وتعامله بما	تتخير أفضلها، تأخذ من رحيقها في خفة ورشاقة	هو عليه من أخلاق وقيم فاضلة،
يمتلك من قيم وأخلاق	فتصنعه عسلاً ينتفع الناس به	يتحرى الحلال من الأكل، يقدم
		النفع للناس دون إيذاء

ومنها كذلك، قوله - صلى الله عليه وسلم -: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك؛ إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" (النووي، 1392: 178/16، ح 4762)، فذلك تشبيه قائم على حجة المقارنة، يقارن فيه بين الجليس الصالح وجليس السوء، فالجليس الصالح حامل للمسك، وجليس السوء نافخ للكير، الأول إما أن يعطيك عطرًا بلا مقابل، أو أن تشتري منه بمالك، أو تشتتم من عطره فترتاح نفسك؛ أما الثاني فنافخ للكير، فتتطاير النار من نفخه فيحرق ثيابك، أو تجد منه ما يؤذيك (الرضي، 2007، ص 91).

المثال	مقدمة = (مقابلة + قياس)	الحجة الضامنة	النتيجة
		للعبور	
(الجليس الصالح = حامل المسك)	صورة	مشاهدة	ترغيب في مجالسة الصالحين،
(الجليس السوء = نافخ الكير)	من	بيئة	فمجالستهم تهذيب للأخلاق
قياس المعنوي غير المعلوم (الفائدة المرجوة	المخاطبين، صورة	واكتساب للقيم الفاضلة. وتحذير	
من مجالسة الصالحين + الضرر الناتج عن	حامل	المسك	من مجالسة أهل السوء.
مجالسة السيئين) على المادي المعلوم	يتحلق	حوله	
(حامل المسك، تشتري منه بمالك وتفوح	الناس،	وصورة	
منه روائح طيبة + نافخ الكير تفوح منه	نافخ الكير يجلس		
روائح كريهة ويتطاير منه الشرر)	الناس منه يحذر.		

ومنه تشبه الناس بالمعادن، رغبة في تغليب الباطن على الظاهر، واستخراج الدفائن، وذلك في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "الناس معادن، كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" (النووي، 1392: ح 3203)، شبه الناس بالمعادن في أصول أخلاقهم الطيبة والرديئة، وأصل المعدن محل مكثه، وقد تتفاوت المعادن، فالذهب أنفُسها، وهو يتفاوت كذلك في الجودة والرداءة، وكذلك الفضة، وهي دون الذهب، لكنها نفيسة أيضًا، متفاوتة في نفسها. وقد اضطلع التشبيه هنا بوظيفة حجاجية مستمدة من المخزون الحجاجي البيئي، قائمة على القياس والمقارنة، تجعل المخاطب يقبل الأمر المعنوي المطروح، المراد التسليم به (تفاوت الناس في أخلاقهم الطيبة والرديئة) والصورة الحسية (تفاوت المعادن من حيث الأصل والجودة والرداءة) مستدعيًا المقارنة بين الصورة المعنوية والصورة الحسية، فكما أن المعادن تتفاوت، فإن الناس يتفاوتون في أخلاقهم الطيبة والرديئة، فمنهم النادر النفيس، لا يُعرف إلا بالتنقيب والتفتيش، ومنهم المبتذل الرخيص، الذي يؤذي غيره، فتلك حجة نتيجتها التحذير من الاغترار بالظاهر فربما يكون زيفًا وخداعًا.

المبحث الثاني: حجاجية الصورة الاستعارية والصورة الكنائية

أولاً: حجاجية الصورة الاستعارية

الصورة الاستعارية: "اختيار معجمي، تقترن بمقتضاه كلمتان في مركب لفظي اقتراحًا دلاليًا، ينطوي على تعارض أو عدم انسجام منطقي، يتولد عنه مفارقة دلالية تثير لدى المتلقي شعورًا بالدهشة والطرافة، وتكمن علة الدهشة والطرافة فيما تحدّثه المفارقة الدلالية من مفاجأة للمتلقى بمخالفتها الاختيار المنطقي المتوقع" (مصلوح، 1993، ص 187)، فهي بذلك تشكل الخاصية الرئيسة للغة الشعرية، كما يراها جون كوهين (jeancohen) (مصلوح، 1993).

تظهر الطاقة الحجاجية للصورة الاستعارية في التحول الفكري والعاطفي لدى المتلقي، ومن ثم يشارك المخاطب في مطلبه، وكلما كان الأمر غريبًا غير متوقع، اهتمت به النفس، وانشغل به الذهن، وأُعمل فيه العقل، واتسع الأفق، ففويت الحجة، وأتى التسليم والإنعان؛ لذلك كانت الاستعارة وسيلة حجاجية، لها وظيفة مركبة، يرتبط فيها العقل بالإحساس، وتسعى إلى إحداث قطيعة، وقلب انتظارات، ومفاجأة توقعات، وإعادة النظر في نظام الخطاب بالإحساس والتفكير (علوي، 2010: 166/3).

وللإستعارة قيمة جمالية وأثر بالغ في النفس، فإنها تترك الجماد حيًا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جليلة، والمعاني اللطيفة كأنها قد جسمت حتى رأها العيون (الجرجاني، 1321، ص 33). ومن شأنها "أنك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء ازدادت الاستعارة حسنًا" (الجرجاني، 1321)، وهي ذات قيمة حجاجية، إضافة إلى قيمها الجمالية، ف"سبيلها سبيل الكلام المحذوف، في أنك إذا رجعت إلى أصله وجدت قائله وهو يثبت أمرًا عقليًا صحيحًا، ويدعي دعوى لها شبح في العقل" (الجرجاني، د.ت، ص 239). ولها خاصية نفسية انفعالية، تلازم القول الاستعاري، وهي لا تسمح بأن يشارك المتلقي مخاطبه في الفكرة أو في الدعوى التي يدعيها فحسب، بل تدفعه إلى أن يشاركه إحساسه وانفعاله، وهي فوق ذلك تستمد طاقتها الحجاجية من التصورات الثقافية المحيطة بالمجتمع؛ لذلك كثر ورودها في حديثه (صلى الله عليه وسلم).

منها ما جاء في الحث على ترك الشهوات والمعاصي، قال - صلى الله عليه وسلم -: "خُفت الجنة بالمكاره، وخُفت النار بالشهوات" (النووي، 1392: 448/13، ح 2822)، فقد جمع الحديث من المعاني الجليلة ما تحفّ دونه ملكات البيان، معاني يتفاعل معها المتلقي ويدعن لمحتواها، حججًا استعارية مستمدة من بيئة الخطاب المشتركة، هدفها الحث على ترك الشهوات والمعاصي وإن مالت إليها النفوس، والحرص على الطاعات وإن كرهتها النفوس.

فقد أوضحت البنية الاستعارية في الحديث النبوي، أن الطرق المفضية إلى الجنة شاقة، وعرة المسلك، محفوفة بالمكاره والأشواك، فمن يريد الجنة عليه أن يتزود لتلك الرحلة. وخير زاد يتزود به الإنسان تقوى الله، ومقاومة شهوات النفس وهواها. وفي المقابل يبين الحديث سهولة طريق النار؛ لأن الأفعال المفضية إليها ملائمة لطباع الناس؛ لما فيها من لذائذ وشهوات وإغراءات (حفان، 2011).

وقد ازدادت الوظيفة الحجاجية في هذا الحديث قوة بتعاضدها مع الوظيفة الجمالية، فلفظ (حفت) من حفيف الأشجار - أي صوت أوراقها عندما تهزها الرياح - جاء خفيف الوقع على السمع، له عذوبته الموسيقية، وجرسه الجميل، وكذلك المعنى الذي يعبر عنه، فيمقدار هذه النعومة يكون التغلغل العميق البعيد، فالرياح لا نراها، ولكن بها تتساقط أوراق الخريف، وتتلف الزروع، وتقتلع الأشجار إذا تمادت ريحاً صرصراً عاتية؛ لذلك جاءت بصيغة الفاعل المجهول الذي يفعل كل شيء، ولكن من وراء ستار، ونراه يبدو لغيره بما ليس فيه، نافعاً أو ضاراً، جميلاً وغير جميل، وكذلك الشهوات تدب دبب النمل، وتسري مسرى الدم، وترتدي الثوب الجميل، وفي باطنها السم الزعاف والمكاره (بكري شيخ، 2005، ص 169، 170). ومنها قوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا" (النووي، 1392: 141/7).

فقوله -صلى الله عليه وسلم- (زهرة الدنيا) استعارة حجاجية، استعيرت الزهرة لهرج الدنيا وما فيها من متاع، والجامع بينهما الزينة والبهجة ثم سرعة الانتهاء، فكلاهما سريع الفناء والذبول. وقد أدت الاستعارة وظيفتها الحجاجية المتمثلة في تهذيب الأنفس بتحذيرها من الاغترار بالدنيا، من كونها مستمدة من بيئة المخاطبين الزراعية المشاهدة، فمشهد الزينة والبهجة وهي تتحول إلى حطام من المشاهد الطبيعية العالقة بالذاكرة، المؤثرة في الوجدان، لذلك وردت في سياق التهذيب بتحذيرها وإقناعها بزوال الدنيا. وعليه يكون المسار الحجاجي للاستعارة على النحو الآتي:

استعارة (دال) + ضامن من عالم المخاطبين = مدلول (النتيجة)

استعارة (الدال)	ضامن من عالم المخاطبين وبيئتهم	المدلول (النتيجة)
زهرة الدنيا	ما تدل عليه الزهرة من حسناتها وجمالها وسرعة ذبولها	تهذيب الأنفس بالتحذير من الاغترار بالدنيا والمفاخرة بها

ومن الاستعارة الحجاجية الداعية للتهذيب والتمسك بالأخلاق الفاضلة والتحذير من آفات اللسان، قوله -صلى الله عليه وسلم-: "كلتكم أملك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم" (محمد، 1996، ح 2616)، فقوله (حصائد ألسنتهم) استعارة لعقوبة ما يأتي به الإنسان من قول محرم، فكأنه يزرع بقوله وعمله الحسنات أو السيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيراً حصد خيراً، ومن زرع شراً حصد شراً. ومن سلط لسانه في الشر كالغيبية، والنميمة، والكذب والبهتان، وغيرها فسيحصد جراء ذلك شراً يكبه على وجهه في النار؛ لذلك جاءت الاستعارة حجة وظيفتها التهذيب والالتزام بأخلاق الإسلام، والتحذير من مخالفة ذلك.

وقد استمدت الاستعارة طاقتها الحجاجية من المجال الزراعي المدرك المتعارف عليه (الألة تحصد الزرع) فقد شبه اللسان بالمنجل الذي يحصد الزرع، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحصائد. وهناك استعارة أخرى في الملفوظ نفسه، استعارة تبعية تتمثل في تشبيه رمي اللسان باللفظ بحصد الزرع، بجامع القطع في كلٍّ، فخروج الكلمة من اللسان قطع لها كما يقطع الزرع.

وعليه تستمد الاستعارة وظيفتها الحجاجية الإقناعية من المخزون الحجاجي يربط المدرك المألوف المشاهد، بغير المدرك الغائب عن الذهن.

غير المدرك الغائب عن الذهن	المدرك المألوف المشاهد	النتيجة
الإنسان يوم القيامة يكتسب بأقواله في	الإنسان في الدنيا يحصد ما يزرع، فإن	الترهيب من إطلاق اللسان في
الدنيا الحسنات أو السيئات	زرع طيباً حصده، وإن زرع غير ذلك	المنهي عنه، والترغيب في تهذيب
	حصده أيضاً	النفس بصون اللسان وحفظه.

ثانياً: حجاجية الصورة الكنائية

الصورة الكنائية هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، يقال: كنى عن الأمر بغيره، ويكني كناية، وهي مصدر من كنيت بكذا إذا تركت التصريح به (ابن منظور، 1993: 749/7). وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى. وبها يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه بجعله دليلاً عليه (الجرجاني، 1321، ص 40).

والصورة الكنائية كما وصفها الجرجاني: "طريق العلم بما يراد إثباته من حيث يكون القصد بالإثبات فيها إلى معنى ليس هو معنى اللفظ، ولكنه معنى يستدل بمعنى اللفظ عليه، ويستنبط منه" (الجرجاني، 1321، ص 339). أما فضلها، فيظهره الجاحظ إذ يقول: إن الكناية والتعريض يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف، وأن الكناية تربي إلى إفصاح (الجاحظ، 1395: 88/1).

وتأتي حجاجية الكناية، من كونها حجة على المعنى، باعتمادها على الذهن الذي يعمل على اشتغالها، يقول الجرجاني: "فإذا جعلوا للكناية مزية على التصريح، لم يجعلوا تلك المزية في المعنى المكني عنه، ولكن في إثباته للذي ثبت له" (الجرجاني، 1321، ص 399). وتلك المزية التي انفردت بها الكناية، أكسبتها طاقة حجاجية تلميحية، مؤثرة في الوجدان، داعية إلى الإقناع والإذعان بطريق الإثبات والتقرير.

والكناية من الطرائق التي اشتمل عليها خطاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك لقيمتها الحجاجية، ودورها التربوي الاجتماعي. ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم -: "يلقى إبراهيم أباه أزر يوم القيامة، وعلى وجهه آز قترٌ وغبرةٌ، فيقول إبراهيم: ألم أقل لك لا تعص؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون، فأني خزي أخزى من أبي الأبعد، فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين" (الصباطي، د.ت: 37/1).

فقد جاءت الكناية هنا صورة حجاجية، معبرة عن سوء الخاتمة بـ (الفترة والغبرة) وأن أزر لعدم إيمانه بما جاء به إبراهيم عليه السلام كان مصيره إلى النار، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَوَجَّهْهُ يَوْمَئِذٍ عَلِيمًا غَبْرَةً* ترهقها قَتَرَةٌ﴾ [عبس: 40-42]، فإذا جاءت الصاخة كان الناس صنفين: صنف وجوههم مسفرة، وصنف وجوههم مغبرة، فالصنف الأول وجوههم مسفرة مضئنة مثقلة بقيام الليل، فمن كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار، من آثار الوضوء، ومن طول ما اغبر في سبيل الله، والصنف الآخر، وجوههم عليها غبار، يعلوها سواد كالدخان، فإذا اجتمعت الغبرة والسواد في الوجه، كانت الصورة أشد قبحاً، وفي هذا دليل على سوء المصير الذي ينتظرهم، وعلى هذه الصورة الكنائية الحجاجية جاء وصف أزر عند لقائه إبراهيم عليه السلام. وعليه تؤدي الكناية دورها الحجاجي التربوي وفق المخطط التالي:



النتيجة	تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي	لازم المعنى	الملفوظ (الكناية)
تحريك الفهم لدى المخاطب للدرك العلاقة والروابط بين المعطيات، فيقتنع بأن الجنة محرمة على الكافر، وأن الله تعالى قد منع نبيه أن يشفع لأبيه بسبب الكفر فكيف الحال بمن هو أدنى من مرتبة الأبوة؟ فيقبل على فعل الطاعات ويتجنب المعاصي تحسباً لمثل هذا الموقف.	أزر والد إبراهيم عيه السلام في صورة مخزية (على وجهه فترة وغبرة ينتظر سوء مصيره) لعدم إيمانه بما جاء به إبراهيم عليه السلام، إذ لم تنفعه أبوته	سوء المصير المنتظر	فترة وغبرة

ومن الحجج الكنائية قوله - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة. فيقول: "انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً" (الصبايطي، د.ت: 226/1)، فقله: يباهي ملائكته، كناية عن رضى الله سبحانه وتعالى عن أهل عرفة، وقبوله صنيعهم، وإظهار فضلهم وكرامتهم وحسن طاعتهم، وقوله: (شعثاً غبراً) كناية عن شدة التعب الناتج عن طول السفر القاصد إلى الله تبارك وتعالى.

ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم -: "قال الله عز وجل: إني أنا الله، لا إله إلا أنا فأعبدوني، من جاءني منكم بشهادة لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في حصني أمن من عذابي" (الصبايطي، د.ت: 45/1)، فلفظ الحصن، كناية عن صفة الأمن، والحصن من صفاته صون من بداخله وحمايته، من دخل فيه أمن، والحصن الوارد بالحديث يمثل الوقاية من عذاب نار جهنم، وهو كالسور العظيم الذي يحصن من بداخله من هجمات الأعداء وغاراتهم، كذا من قال: لا إله إلا الله، وأي حصن أمن من كلمة لا إله إلا الله؟

ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم -: "قال الله تبارك وتعالى: عباد لي يلبسون للناس مسوك الضأن وقلوبهم أمر من الصبر، ألسنتهم أحلى من العسل، يختلون الناس بدينهم، أبي يفترون؟ أم عليّ يجترئون؟ فيما أقسمت لألبسهم فتنة تذر الحليم فيها حيران" (الصبايطي، د.ت: 69/1)، جاءت الصورة هنا كناية حجاجية، في قوله: (يلبسون للناس مسوك الضأن) وهي كناية عن صفة الزهد. وقوله: (قلوبهم أمر من الصبر) كناية عن سوء قلوبهم، وفساد نيتهم ونفاقهم، وفيها دعوة للإقلاع عن هذه الصفات الذميمة.

ومنها ما جاء في وصف حال الدنيا يوم القيامة، في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء، أنيابها بادية، مشوّة خلقها، تُشرف على الخلائق، فيقال تعرفون هذه؟ فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها، بها تقاطعتم، وبها تحاسدتم وتباغضتم واغترتم، ثم تزف في جهنم فتنادي أي رب، أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول الله عز وجل: ألحقوا بها أتباعها وأشياعها (السيوطي، 1994؛ حسن، 1997، ص 254)، فوصف الدنيا بهذا الوصف القبيح، والكناية عنها بالعجوز الشمطاء، فيه حجة على حقارة الدنيا وقلة شأنها، ودعوة إلى عدم الركون إليها.

ومنها ما جاء في الترغيب في الصدقة، وإن كان المتصدق به قليلاً أو كثيراً، دون احتقار، وأن اليسير من الصدقة يمكن أن يقي صاحبه من النار، قال - صلى الله عليه وسلم -: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة" (النووي، 1392: 194/5).

فتلك قضية يتعذر على المخاطبين الاقتناع بها، فقلوه: شق تمرة، مع ما به من قلة لا فائدة منها للمتصدق عليه، كناية عن القلة، ووقاية من النار؛ ليتدبر المخاطبون هذا الأسلوب، ذا البعد الحجاجي الداعي إلى البذل والعطاء ولو بالقليل. وتزداد الطاقة الحجاجية هنا فعالية، بورودها بعد الأمر: (اتقوا النار) فالكل متحفز ومتشوق لما يبعده من النار؛ لذلك كان انتباههم واستجابتهم أسرع لما ينجمهم من النار (ولو بشق تمرة) وهذا حافز يستجاب له على الفور. وعليه يكون المسار الحجاجي للكناية كما يلي:

اتقوا النار ← (صورة النار ماثلة أمام المخاطبين) فكيف يكون الاتقاء؟ سؤال ضمني إجابته حاضرة (الصدقة حجاب عن النار) + (الحث والترغيب) ← بطريق الكناية (ولو بشق تمرة) كناية عن القليل (التصدق بشق التمرة حجاب من النار) وهذا حافز للمخاطبين يجعلهم يقبلون على التنافس في الصدقات.

ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم -: "يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة" (النووي، 1392: 227/5، ح 1711)، أي لا تمنع جارة جارتها من الصدقة والهدية لقلة الموجود عندها واحتقاره، بل تنفق بما تستطيعه، وإن كان شيئاً قليلاً كظلف شاة، وهذا لا شك أفضل من العدم، تصديقاً لقوله تعالى: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ [سورة الزلزلة: 7-8]. وفي الحث على إخفاء الصدقة، قوله - صلى الله عليه وسلم -: "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه" (النووي، 1392: 111/1، ح 1712)، فقلوه (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) كناية وظيفتها الحجاجية الحث على صدق النية ومجانبة الهوى، مبالغة في إخفاء الصدقة عن الناس، حتى لا تشوبها السمعة والرياء، فقد ورد في الحديث أنه سترها عن كل شيء حتى عن نفسه، فلا تعلم شماله ما تنفق يمينه، مبالغة في الإخفاء والإسرار. ومما زاد التعبير بعداً حجاجياً ارتباطه بالاستعارة، فالشمال واليمين يتصرفان كما الإنسان، فاليمين تخفي، والشمال لا تعلم، تشخيصاً لهما، فلو كان شماله رجلاً متيقظاً ما علمها، مبالغة في الإخفاء الدال على صدق النية.

ومنها ما جاء في التحذير من أكل أموال الناس بالباطل، ولو كان المأكول يسيراً، إذ جاءت الكناية في قوله - صلى الله عليه وسلم -: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله، قال: وإن قضيباً من أراك" (النووي، 1392: 85/1، ح 196).

وفي الحض على قبول الدعوة وتبليتها مهما كان المدعو إليه قليلاً أو كثيراً، جاء قوله - صلى الله عليه وسلم -: "لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت (ابن حجر العسقلاني، 1380)، وقد خص - صلى الله عليه وسلم - الذراع والكراع بالذكر، وجمع بينهما إظهاراً للقيمة، ولأن الذراع كانت أحب إليه من غيرها، والكراع لا قيمة لها (ابن حجر العسقلاني، 1380: 46/8).

فالصورة الحجاجية الكنائية، في قوله (دعيت إلى كراع) - وهي قليلة القيمة - مقارنة بـ (الذراع) التي كان يحبها النبي - صلى الله عليه وسلم - وكنى بـ (الكراع) عن القليل، ورغماً عن ذلك قيل - صلى الله عليه وسلم - الدعوة إليها، فالأولى أن تقبل الدعوة إلى ما هو أرفع منها، جبراً للخواطر وتطبيعاً للنفوس.



ومن حجاجية الكناية أيضاً، قوله -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ مَثْلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيِّبَةً، قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمَسِّكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَفَعَّهَ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعِلِمٌ وَعِلْمٌ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ". فالشاهد قوله: "وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا" (النووي، 1392: 445/15)، فتأتي قوة الحجة هنا من حيث إنها لم تعبر تعبيراً صريحاً عن عزوف المتلقي عن سماع هديه -صلى الله عليه وسلم- وإنما في اعتمادها التلميح بطريقة الكناية، ذلك بإظهار حاله وقت بلوغ الرسالة، فكان لسان حاله يغني عن سؤاله، وهذا حال المتكبر الذي يعتد برأيه، دون الالتفات للرأي الآخر، مشيراً برأسه إلى الأرض لا يرفعه، وتلك صورته لما بلغته الرسالة، صورة مستمدة من المخزون الحجاجي الأخلاقي المشترك بين طرفي الخطاب، يستفاد منها لغرض الإقناع، لكونها حجة واضحة لحقيقة كل رافض **للهدى النبوي** (رزقي، 2017، ص 148).

ومما رواه عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُلْنَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَيْنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ قَالَ: أَطُولُكُمْ يَدًا، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةً أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ أَطْوَلُ يَدِهَا الصَّدَقَةَ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ" (ابن حجر العسقلاني، 1380: 385/3). فقد اعتمدت الطاقة الحجاجية للكناية على التصوير الحسي، بأن أخرجت المعنى المجرد (أكثر من صدقة) إلى المعنى الملموس (أطولكن يداً) في مشهد يُرى بالعين، مشهد اليد تمتد بالصدقة، فتلك صورة تختزن في ذهن المخاطب، تحته وتدعو إلى المنافسة في تقديم الصدقات.

المسار الحجاجي للصورة الكنائية

المعنى المجرد	المعنى الملموس	النتيجة
أكثر من صدقة	(أطولكن يداً) بالتركيز على مشهد اليد وهي تمتد بالصدقات	التصوير الحسي ← انطباع الصورة في الذهن
		← حث وترغيب في الصدقة واقتناع بها

والحجة نفسها تتمثل في قوله -صلى الله عليه وسلم-: "اليد العليا خير من اليد السفلى" فهاتان صورتان، صورة المنفق، وصورة السائل، أحدهما في الأعلى، في رفعة وسمو، والآخر في الأسفل، فشتان بين الموقعين. فتلك حجج ماثلة مرئية، أظهرها الاشتغال الذهني، وزادت من فعاليتها آلية المقابلة، فوجدت طريقاً مبهداً للإدعان. وقد جاءت الكناية الحجاجية في النماذج جميعها معلومة لا غرابة فيها، يعيها المخاطبون، ويعقلون معانيها باشتغال الفكر، وتنشيط الذهن، ومن ثم تأتي الاستجابة منقاداً مذعنة للحجة.

النتائج:

في خاتمة البحث، يورد الباحث النتائج التالية:

1. تركز حجاجية الصورة البيانية على الاستدلال بمعنى على معنى، وإثبات معنى مدعى بواسطة معنى هو منه بمثابة البيئة، وقد استمدت طاقتها الحجاجية الإقناعية من المخزون الحجاجي الاجتماعي البيئي فأدى وظيفة حجاجية جعلت المخاطب يذعن لما يلقى عليه.
2. إن الصورة البيانية في النماذج المختارة تجمع بين الإمتاع والإقناع، فتزيد قوة استحضر المعاني لدى المخاطب ومن ثم تزيد درجة التسليم.



3. الصورة البيانية في الحديث النبوي، عملية استدلالية تقوم على الانتقال من دلالة وضعية إلى دلالة عقلية ضمن سياقات مخصصة، وهي نابعة من عالم المتلقي.
4. أدت الصورة التشبيهية في النماذج المختارة، وظيفة حجاجية دورها الترغيب في الطاعات، والترهيب من المعاصي، والحث على مكارم الأخلاق الفاضلة، وذلك بتصوير المعاني وتقديمها تقديمًا محسوسًا يربط الصور الحسية بأخرى أشد منها تمكّنًا في الصفات الحسية.
5. ظهرت الوظيفة الحجاجية للصورة الاستعارية في التحول الفكري والعاطفي لدى المتلقي واتساع أفقه ومشاركته المخاطب في مطلبه، واستمدت طاقتها الحجاجية من التصورات الثقافية المحيطة بالمجتمع.
6. جاءت الصورة الكنائية حجة تلميحية مؤثرة في الوجدان، داعية إلى التهذيب ومكارم الأخلاق، واستمدت **حجاجيتها** من كونها حجة على المعنى، باعتمادها على الذهن في إثبات المعنى المكاني عنه للذي ثبت له.

المراجع:

القرآن الكريم

- أبو داود، س. (2009). *سنن أبي داود* (شعيب الأرناؤوط، تحقيق؛ ط.1). دار الرسالة العالمية.
- الجلالي، م. (2024). الخطابة والسياسة: مقارنة نظرية لعلاقة الحجاج بالمواطنة. *مجلة نماء*، 8(2)، 12-39.
- <https://doi.org/10.59151/v8i2.374>
- حسن، ف. (1997). *البلاغة فنونها وأفنانها* (ط.10). دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، م. (1993). *لسان العرب* (ط.3)، دار صادر.
- الألباني، م. ن. (1988). *صحيح الجامع الصغير وزيادته* (ط.3). المكتب الإسلامي.
- الترمذي، م. (1996). *سنن الترمذي* (بشار عواد معروف، تحقيق؛ ط.1). دار الغرب الإسلامي.
- الجرجاني، ع. (1902). *أسرار البلاغة* (محمد رشيد رضا، تحقيق؛ ط.1)، مطبعة الترقى.
- الجرجاني، ع. (1902). *دلائل الإعجاز* (ط.1). مطبعة المنا.
- الجندي، ع. (1952). *فن التشبيه* (ط.1). مكتبة نهضة مصر.
- حسين، م. (1999). *أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم* (ط.1). دار المؤرخ العربي.
- حفان، م. (2011). *الخصائص الجمالية في الحديث النبوي الشريف*، الرابطة المحمدية للعلماء.
- رزقي، أ. (2017). *البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان* [أطروحة دكتوراه غير منشورة] جامعة الإخوة منتوري، الجزائر.
- الرضي، أ. أ. (2007). *المجازات النبوية*، دار الكتب العلمية.
- زيد ف. ي. م.، وحسين، أ. م. (2021). *العوامل الحجاجية في سورة "النمل"*. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 1(5)، 154-206.
- <https://doi.org/10.53286/arts.v1i5.253>
- السيوطي، ج. (1994). *جامع الأحاديث*، دار الفكر.
- شيخ أمين، ب. (2005). *أدب الحديث النبوي* (ط.7). دار العلم للملايين.
- صولة، ع. (2007). *الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية* (ط.1). دار الفارابي.
- ابن حجر العسقلاني، أ. ب. ع. (1380). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* (ط.1). المكتبة السلفية.



- الصباطي، ع. (د.ت). *جامع الأحاديث القدسية الصحيحة*، مكتبة علوم الحديث النبوي.
 علوي، ح. (2010). *حجاجية المجاز والاستعارة*، عالم الكتب الحديث.
 الجاحظ، ع. (1998). *البيان والتبيين* (عبد السلام هارون، تحقيق)، مكتبة الخانجي.
 القرطاجي، ح. (1986). *مناهج البلغاء وسراج الأدباء* (ابن الخوجة، تحقيق)، دار الغرب الإسلامي.
 القط، ع. (1987). *الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر*، مكتبة الشباب.
 الصباغ، م. ل. (1988). *التصوير الفني في الحديث النبوي*، المكتب الإسلامي.
 مصلوح، س. (1993). *في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية* (ط.1). عين للدراسات والبحوث.
 مطلوب، أ. (1986). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*، (بغداد: المجمع العلمي العراقي).
 آل موسى، س. ب. م. ب. ع. (2023). مغالطات فرعون الحجاجية مع موسى عليه السلام في القصص القرآني، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 5(1)، 122–1. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1438>
 النووي، م. ي. (1392). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (ط.2)، دار إحياء التراث العربي.
 النووي، م. ي. (2007). *رياض الصالحين* (ماهر ياسين الفحل، تحقيق: ط.1). دار ابن كثير.

References

The Holy Qur'an.

- Abū Dāwūd, S. (2009). *Sunan Abī Dāwūd* (Shu'ayb al-Arna'ūt, Ed.; 1st ed.). Dār al-Risālah al-'Ālamiyyah.
- EL JILALI, M. (2024). A Theoretical Approach to the Relationship between Argumentation and Citizenship. *Journal of Nama*, 8(2), 12–39. <https://doi.org/10.59151/v8i2.374>
- Ḥasan, F. (1997). *Al-Balāghah funūniḥā wa-afnānuḥā* (10th ed.). Dār al-Furqān li-l-Nashr wa-l-Tawzī'.
- Ibn Manẓūr, M. (1993). *Lisān al-'Arab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.
- al-Albānī, M. N. (1988). *Ṣaḥīḥ al-jāmi' al-ṣaḥīḥ wa-ziyādātuh* (3rd ed.). al-Maktab al-Islāmī.
- al-Tirmidhī, M. (1996). *Sunan al-Tirmidhī* (Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Ed.; 1st ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Jurjānī, 'A. (1902). *Asrār al-balāghah* (Muḥammad Rashīd Riḍā, Ed.; 1st ed.). Maṭba'at al-Taraqqī.
- al-Jurjānī, 'A. (1902). *Dalā'il al-i'jāz* (1st ed.). Maṭba'at al-Manār.
- al-Jundī, 'A. (1952). *Fan al-tashbīḥ* (1st ed.). Maktabat Nahḍat Miṣr.
- Ḥusayn, M. (1999). *Uṣūl al-bayān al-'Arabī fi ḍaw' al-Qur'an al-Karīm* (1st ed.). Dār al-Mu'arrikh al-'Arabī.
- Ḥafān, M. (2011). *Al-khaṣā'is al-jamāliyyah fi al-ḥadīth al-nabawī al-sharīf*. al-Rābiṭah al-Muḥammadiyyah li-l-'Ulamā'.
- Rizqī, I. (2017). *Al-bunyah al-ḥijābiyyah fi kitāb al-Lu'lu' wa-l-Marjān fīmā ittufiqa 'alayhi al-Shaykhān* [Unpublished doctoral dissertation]. Université Frères Mentouri, Algeria.
- al-Raḍī, A. I. (2007). *Al-Majāzāt al-nabawīyyah*. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- zaid, F. yhya ., & Hussein, A. M. . (2021). The Argumentative Factors in Surat Al-Naml 'The Ants' . *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(5), 154–206. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i5.253>



- al-Suyūṭī, J. (1994). *Jāmi' al-aḥādīth*. Dār al-Fikr.
- Shaykh Amīn, B. (2005). *Adab al-ḥadīth al-nabawī* (7th ed.). Dār al-'Ilm li-l-Malāyīn.
- Ṣūlah, 'A. (2007). *Al-ḥijājj fi al-Qur'ān min khilāl aḥamm khaṣā'ish al-aslūbiyyah* (1st ed.). Dār al-Farābī.
- Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, A. b. 'A. (1380 AH). *Fath al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (1st ed.). al-Maktabah al-Salafiyyah.
- al-Ṣabābtī, 'A. (n.d.). *Jāmi' al-aḥādīth al-qudsiyyah al-ṣaḥīḥah*. Maktabat 'Ulūm al-Ḥadīth al-Nabawī.
- 'Alawī, H. (2010). *Ḥijājjiyyat al-majāz wa-l-ist'ārah*. 'Ālam al-Kutub al-Ḥadīth.
- al-Jāḥiẓ, 'A. (1998). *Al-Bayān wa-l-tabyīn* ('Abd al-Salām Ḥārūn, Ed.). Maktabat al-Khānījī.
- al-Qarṭājannī, Ḥ. (1986). *Manāḥij al-bulaghā' wa-sirāj al-udabā'* (Ibn al-Khujah, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Qaṭṭ, 'A. (1987). *Al-ittijāh al-wijdānī fi al-shi'r al-'Arabī al-mu'āṣir*. Maktabat al-Shabāb.
- al-Ṣabbāgh, M. L. (1988). *Al-taṣwīr al-fannī fi al-ḥadīth al-nabawī*. al-Maktab al-Islāmī.
- Maṣlūḥ, S. (1993). *Fi al-naṣṣ al-adabī: Dirāsah aslūbiyyah ihṣā'iyyah* (1st ed.). 'Ayn li-l-Dirāsāt wa-l-Buḥūth.
- Maṭlūb, A. (1986). *Mu'jam al-muṣṭalaḥāt al-balāghiyah wa-taṭawwurihā*. Baghdad: al-Majma' al-'Ilmī al-'Irāqī.
- Al Mosa, S. M. A. (2023). Pharaoh's Argumentative Conversational Fallacies with Moses, peace be upon him, in Quranic Stories. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(1), 1–122.
<https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1438>
- al-Nawawī, M. Y. (1972/1392 AH). *Al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj* (2nd ed.). Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Nawawī, M. Y. (2007). *Riyāḍ al-ṣāliḥīn* (Mahir Yāsīn al-Faḥl, Ed.; 1st ed.). Dār Ibn Kathīr.





The Role of Speech Act in Clarifying Meaning in Al-Zamakhshari's Dictionary: *Asās al-Balāgha*

Dr. Wafā' Sulaymān Sa'īd al-Juhani^{*}

walgehani@ut.edu.sa

Abstract

This study demonstrates how speech-act theory clarifies semantic nuance in al-Zamakhshari's lexicon *Asās al-Balāgha*. After a brief preface sketching the author's background, the dictionary's aims, and the historical roots of speech-act theory in Arab scholarship, the paper unfolds through five analytic sections that track Searle's taxonomy: assertives, directives, commissives, expressives, and declaratives. Working within a pragmatic framework, it shows that al-Zamakhshari embeds each lexical root in richly figurative sentences whose illocutionary force—whether reporting, requesting, promising, emoting, or proclaiming—helps readers discriminate among similar meanings and recognize context-bound shifts. The investigation reveals that classical Arab lexicographers were keenly aware, albeit implicitly, of what modern theory calls speech acts: they did not present vocabulary as static entries but as living utterances that perform social actions. Findings confirm that speech acts provide a powerful lens for explaining why *Asās al-Balāgha* remains so valuable to writers and poets: its examples move beyond bare definition to model how words achieve persuasive, artistic, and rhetorical effects across diverse communicative situations.

Keywords: *Asās al-Balāgha*, Speech Act, Meaning, Pragmatics, Figurative Contexts.

* Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, College of Education and Arts, University of Tabuk, Tabuk, Saudi Arabia.

Cite this article as: al-Juhani, W. S. S. (2025). The Role of Speech Act in Clarifying Meaning in Al-Zamakhshari's Dictionary: *Asās al-Balāgha Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 106 -123.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2551>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



دور الفعل الكلامي في توضيح المعنى في معجم أساس البلاغة

د. وفاء سليمان سعيد الجبني ^{ID}*

walgehani@ut.edu.sa

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح دور الفعل الكلامي في بيان المعاني في معجم أساس البلاغة للزمخشري، وبيان دور الفعل الكلامي في التفريق بين دلالات الألفاظ المختلفة والمتشابهة، ومعرفة مدى علم العلماء القدامى بنظرية الأفعال الكلامية، ومعرفة الأغراض الإنجازية التي خرجت لها الأفعال الكلامية حسب السياق الذي وردت فيه. واعتمد البحث على المنهج التداولي. وقُسم البحث بحسب تقسيم سيرل للأفعال الكلامية، حيث جاء في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، وخاتمة: التمهيد: تناول التعريف بالزمخشري ومعجمه، والحديث عن نظرية الأفعال الكلامية، وتاريخها، وعلاقتها بالتراث العربي. المبحث الأول: الإخباريات أو التقريريات. المبحث الثاني: التوجيهيات أو الطلبيات. المبحث الثالث: الالتزاميات أو الوعديات. المبحث الرابع: التعبيريات أو البوحيات. المبحث الخامس: الإعلانيات أو التصريحيات. الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات. ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة: أن الفعل الكلامي أدى دورا بارزا في بيان المعاني المختلفة في معجم أساس البلاغة، وأن الزمخشري لم يقدم الألفاظ بشكل معجمي فقط، بل وظفها ضمن سياقات مختلفة فيها أفعال كلامية تعبر عن معان تجاوزت التعريف المجرد للفظ. وأن نظرية الأفعال الكلامية لها وجود في المعاجم العربية، خاصة أساس البلاغة؛ لما تميز به من الإتيان بجذور الكلمات في سياقات مجازية متعددة من أجل بيان معانيها المختلفة التي تخدم الأديب والكاتب والشاعر.

الكلمات المفتاحية: أساس البلاغة، الفعل الكلامي، المعاني، التداولية، السياقات المجازية.

* أستاذ اللغويات المساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الجبني، و. س. س. (2025). دور الفعل الكلامي في توضيح المعنى في معجم أساس البلاغة، الآداب للدراستات اللغوية والأدبية، 7 (2): 106-123. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2551>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

إن اللغة هي وسيلة التواصل بين الإنسان وبني جنسه، فمن خلال الكلام يتم التفاهم باختلاف اللغات، وألُّهُ اللسان، وعلى اختلاف اللغات تكفل الله - سبحانه وتعالى - بحفظ اللغة العربية عندما نزل القرآن الكريم بها، فلا يخفى علينا ما تمتاز به اللغة العربية من تجدد ومواكبة للزمان والمكان، قال تعالى: {كِتَابٌ فَصِّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (فصلت: 3). فمن هنا كان هدفي أن أطبق نظرية أفعال الكلام الغربية على المعجم العربي؛ لمعرفة دور الأفعال الكلامية في إيضاح المعنى المعجمي، وكذا تبين مدى معرفة اللغويين العرب بفحوى هذه النظرية، ودورها في تعيين مراد المتكلم؛ ذلك أن مفهوم نظرية الأفعال الكلامية هو مفهوم تداولي حديث، إذ تمثل هذه النظرية أحد جوانب النظرية التداولية برمتها، وقد "وصفت بأنها دراسات لغوية تنطلق من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية، فلا يمكننا تحديد مفهوم الفعل الكلامي إلا عن طريق السياق الذي يرد فيه، فالسياق هو الذي يحدد جدية اللفظ من عدمها، ويبين نوع الإنجاز فيه" (عبد الأمير وعبد الخالق، 2024، ص 184). وقد ارتأيت أن يكون موضوع هذه الدراسة هو معجم أساس البلاغة؛ لما شمله من معاني كثيرة حقيقية ومجازية، أضافت للمعاني المعجمية دلالات جديدة. وتعود أسباب اختيار الموضوع إلى:

- محاولة الإسهام في مجال البحث اللساني في الفعل الكلامي.
 - رغبتني في الكشف عن معرفة علمائنا القدامى بنظرية الفعل الكلامي وتطبيقهم لها في المعجم العربي.
 - أن المعاجم لم تحظ بدراسات حديثة كنظرية الأفعال الكلامية، كما هو شأن المدونات اللغوية الأخرى.
 - أن معجم أساس البلاغة معجم يتميز عن بقية المعاجم بأنه مخصص للاستعمال المجازي للألفاظ، مما جعله مدونة مناسبة للدراسة وفق نظرية الأفعال الكلامية.
 - محاولة التأصيل لنظرية الأفعال الكلامية في التراث المعجمي العربي.
- أما أهمية البحث: فتتمثل في الآتي:
- كونه قائماً على دراسة المعجم العربي القديم، فهو يعد إثباتاً لجهود علمائنا القدامى، وإبرازاً لوعي الزمخشري باللغة، حتى قبل ظهور النظريات الحديثة.
 - أنه سيطلعنا على دور نظرية الأفعال الكلامية في شرح دلالات الألفاظ في معجم أساس البلاغة للزمخشري.
 - أنه يربط بين النظريات اللسانية الحديثة، والتراث اللغوي العربي.
 - وسيجيب البحث عن التساؤلات الآتية:
 - ما أنواع الأفعال الكلامية في معجم أساس البلاغة؟
 - ما دور الأفعال الكلامية في إيضاح معاني الألفاظ في معجم أساس البلاغة؟
 - وبناء على الأسئلة السابقة، فإن البحث يهدف إلى الآتي:
 - تصنيف الأفعال الكلامية الواردة في معجم أساس البلاغة للزمخشري.
 - بيان دور الأفعال الكلامية في إيضاح معاني الألفاظ في معجم أساس البلاغة للزمخشري.

وقد كثرت الدراسات السابقة حول نظرية الأفعال الكلامية في كثير من المتون، ولكن عند الحديث عن الأفعال الكلامية في المعجم العربي، وخاصة معجم أساس البلاغة للزمخشري على وجه التحديد، فإني لم أقف -في حدود بحثي ومطالعتي- على بحث تناول هذه النظرية في هذا المعجم، ولكن ما عثرت عليه تناول الأفعال الكلامية في الحديث وسور القرآن

الكريم أو بعض الكتب، أما المعجم فلم أجد أي دراسة تناولت هذا الموضوع. سوى دراسة واحدة بعنوان: دور نظرية الأفعال الكلامية في تطوير الصناعة المعجمية عند العرب- ليدر بن عائد الكلي- مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة- ج 63، 2021.

وقد اختلفت عن دراستي، فهي تناولت دور الأفعال الكلامية في الصناعة المعجمية في المعاجم الحديثة، وركزت على معجم اللغة العربية المعاصرة والمعجم الوسيط، ولم تتطرق إلى المعاجم الأخرى. واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التداولي، فقد قمت بجمع بعض النماذج من النصوص التي اشتملت على الأفعال الكلامية التي ساهمت في بيان دلالات الألفاظ وشرحها في معجم أساس البلاغة، ثم قمت بتوزيعها على أنواع الأفعال الكلامية ودراستها، وبيان كيف عبرت عن المعاني، وما أضافته من معان جديدة للمعنى المعجمي، وفق منهج تداولي لفهم وظيفة اللفظ في السياق العام.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم بحسب تقسيم سيرل للأفعال الكلامية، حيث جاء في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، وخاتمة. التمهيد: تناول التعريف بالزمخشري ومعجمه، والحديث عن نظرية الأفعال الكلامية، وتاريخها، وعلاقتها بالتراث العربي. المبحث الأول: الإخباريات أو التقريريات. المبحث الثاني: التوجيهيات أو الطلبات. المبحث الثالث: الالتزاميات أو الوعديات. المبحث الرابع: التعبيريات أو البوحيات. المبحث الخامس: الإعلانيات أو التصريحات. الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة.

التمهيد:

يعد الزمخشري من أبرز علماء اللغة في القرن السادس الهجري، فقد كان عالماً باللغة والنحو والتفسير والحديث، وقد ترك مؤلفات عدة، من أهمها: أساس البلاغة (معجم)، والكشاف (تفسير)، وربع الأبرار ونصوص الأخبار (أدب وبلاغة)، وغيرها من المؤلفات. أما اسمه فهو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ويقال له "جار الله" لأنه سافر إلى مكة وجاور بيت الله سبحانه وتعالى، وكانت ولادته في سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشري، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (ابن خلكان، دت: 168/5-173).

أما معجم أساس البلاغة، الذي هو موضوع هذه الدراسة، فقد تفرد عن سائر المعاجم الأخرى، فهو أول معجم يفرق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، التي تضيف معاني جديدة للمعنى المعجمي عن طريق السياق، "فهو أحسن كتاب أُلِفَ في بابه، ويشرح فيه الألفاظ بإدخالها في جمل هي في غاية البلاغة، ويفصل استعمال الألفاظ على وجه الحقيقة، ثم على وجه المجاز. ولو كان فيه شيء من التوسع لما فضله معجم من المعاجم التي سلك فيها مؤلفوها المسلك اللفظي" (الراوي، 2021، ص 61)، فهذا المعجم يستفيد منه اللغوي، والبلاغي، والشاعر، والكاتب على حد سواء. كما أنه من المعاجم التي تتابع تطور اللغة، في شتى مناحي الحياة، ولذلك فإنه سيبقى؛ لأنه الأصلح، ولأنه يستطيع أن يحيا حياة غير أثرية، ويُقوِّم غير تلك القيمة التاريخية، التي اتسمت بها المعاجم القديمة كالصاحح، واللسان، والجمهرة، وغيرها، التي أصبحت مراجع تاريخية، ومراحل أثرية، في سير الحياة اللغوية العربية. وهذا ما جعلني اختار هذا المعجم لما تميز به من سياقات مجازية ساهمت في إيضاح دلالات الألفاظ والمعاني الجديدة للكلمات، التي يمكن توضيحها من خلال نظرية الأفعال الكلامية.

نظرية الأفعال الكلامية:

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم مباحث النظرية التداولية، ذلك أنهما تشتركان في دراسة اللغة المنطوقة بالفعل، والمستعملة في سياقها الاستعمالي التداولي؛ لمعرفة الدلالات والمعاني التي ينطوي عليها الكلام، التي أراد الباحث إيصالها إلى المستقبل بطريقة غير مباشرة، من خلال تلك الألفاظ التي لا يُفهم معناها إلا بالنظر في سياقها، والحيثيات المصاحبة للتلفظ بها.

فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، أي في حال استعمالها الفعلي والنطق بها، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية الخالية من سياقاتها، التي لم تُستعمل في الواقع (بابكر، 2024، ص 59)، فإن نظرية الأفعال الكلامية تهتم بدراسة معنى الكلام المتلفظ به حقيقة، في إطار السياق الذي قيل فيه، وبالنظر في الظروف والملابسات التي أحاطت به وقت إنتاجه، ذلك أن نظرية الأفعال الكلامية تقوم في الأساس على مبدأ أن كل قول هو فعل؛ لأن هذا القول يصبح فعلاً بعد التلفظ به مباشرة، ويسمى هذا الأمر فعلاً إنجازياً، وتعتمد قوة هذا الإنجاز على ما يتضمنه الفعل الإنجازي من دلالات، وما يصاحب ظروف إنتاجه من مساعدات كلامية أخرى (واصل، 2020، ص 75) تحدد المعنى المراد من الكلام، ذلك المعنى الذي قصده المتكلم، وفهمه المتلقي على ذلك النحو الذي أراده المتكلم.

فقد كان جون أوستن لا ينظر إلى الكلام بوصفه أداة للتعبير فقط، ولكنه نظر إلى البعد الإنجازي له عند التلفظ به، فقد أكد في كتابه "نظرية أفعال الكلام" على قصور النظرة القائمة على قصر وظيفة الكلام على تصويره للعالم، ووصفه للأشياء والظواهر ليس إلا، وأوضح أن للكلام وظيفة أخرى، فهو يحدث تأثيراً آخر أكثر أهمية، وهو التأثير على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته، أي البعد الإنجازي للكلام (أوستن، 1991، ص 121).

إن الفعل الكلامي مصطلح تداولي يراد به ذلك الإنجاز الذي يؤديه المتكلم، بمجرد أن يتلفظ بملفوظات معينة، ومن أمثلة الفعل الكلامي: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة (صحراوي، 2005، ص 10)، وسميت أفعالاً كلامية؛ لأنه ينتج عنها فعل إنجازي بمجرد التلفظ بها؛ كونها ليست للوصف فحسب، وإنما لأنه يترتب عليها التزام بتنفيذ عمل ما؛ لأن اللغة -في الحقيقة- لا تقتصر وظيفتها على وصف الواقع، ولا تمثيل العالم، ولا الإخبار بها عما يحدث حولنا، ولكنها تتجاوز ذلك إلى ما هو أبعد منه، فهي قادرة على إنجاز الأفعال (بولان، 2018، ص 42)، ومن هنا يتضح أن اللغة لا تقتصر وظيفتها على التعبير عن الأشياء، ولا وصف ما حولنا أو في دواخلنا، أو غير ذلك من الأشياء، كما هو الحال عند القدماء؛ إذ كانوا يرون أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (ابن جني، د.ت: 34/1)، ولكنها تستطيع أن تقوم بتحويل الكلام إلى أفعال منجزة.

ويرى فان دايك أن الأفعال الكلامية أصوات تُنتج أحداثاً فونولوجية ومورفولوجية ونحوية مركبة، ولكننا لسنا على وعي بكل تلك الأحداث عند النطق بها، ولكنها أساسية ويمكننا التحكم فيها، إذ يمكننا أن ننجز وحدات صوتية ووحدات صرفية عديدة، وأن نختار إمكانية ما من التراكيب النحوية المختلفة، ولما كانت هذه الأحداث مركبة فإننا نقف على خطة غير واعية، على نحو ما؛ لإنجاز هذا الحدث الذي يطلق عليه فعل الكلام، الذي نعبر به عن معنى معين، وننجز من خلاله حدثاً حالياً، بالاستعانة بهذه المنظومة، وعدد من الوقائع (دايك، 2001، ص 130-131).

فالفعل الكلامي هو: كل ملفوظ ينهض على أساس شكلي دلالي إنجازي تأثيري، كما أنه نشاط مادي نحوي يتوسل أفعالاً قولية؛ لتحقيق أغراض إنجازية: كالطلب، والوعد، والوعيد، وغايات تأثيرية أخرى تخص ردود فعل المتلقي، كالرفض، والقبول؛ فهو -إذن- فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً ذا تأثير في المخاطب على المستوى الاجتماعي، أو المؤسسي؛ ومن ثم إنجاز شيء ما (صحراوي، 2005، ص 40). ويعرف أيضاً بأنه: أصغر وحدة اتصال إنساني، يستخدم عن طريقه المتكلم فعلاً تجاه سامع محدد، ويتكون هذا الفعل من محتوى قضوي، ووظيفة إنجازية، وعموماً فإنه يمكننا القول بأن الأفعال الكلامية هي: الأفعال المنجزة من خلال الأقوال (كريم، 2011، ص 89).

ولكي يكون الفعل الكلامي ناجحاً، ومؤثراً في المتلقي، فإنه يشترط فيه القصدية، أي أن يكون المتكلم متعمداً إحداث هذه الآثار، والنتائج، واللوازم عن قصد ونية، ومن ثم فإنه يجوز أن نتحدث -ونحن نأخذ في اعتبارنا اجتماع كل تلك الأمور-

بأن المتكلم قد أنجز شيئاً ما، أو فعلاً ما، وإنجاز فعل من هذا النوع يمكن تسميته بإنجاز ما ترتب عن فعل الكلام، وما لزم عنه، وهو ما يعرف بـ(لازم فعل الكلام) (أوستين، 1991، ص 121).

وإذا كان القصد أو النية معياراً أساسياً لنجاح الفعل الكلامي في التأثير في المتلقي، فإن على المتكلم أن يخضع هو الآخر لمجموعة من القيود والالتزامات (الشمرى، 2024، ص 18)، حتى يؤتي الفعل الكلامي أكله في التأثير في المتلقي، وإقناعه، بتغيير تصرفاته، أو توجيهها وجهة معينة، أو القيام بعمل ما، أو الكف عنه.

نشأة نظرية الأفعال الكلامية في الغرب:

كانت نشأتها عن طريق محاضرات ألقاها أوستن للرد على فلاسفة كمبرج في جامعته (أكسفورد) وكانت بعنوان (الكلمات والأفعال)، وكانت هي نواة نظرية الأفعال الكلامية، وقد جمعت محاضراته في كتاب بعنوان: (How to Do Things) With Words "كيف نصنع الأشياء بالكلمات؟". وقد قام أوستن بتقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال، هي (أوستين، 2019، ص 154-159):

- 1- فعل القول (أو الفعل اللغوي): ويراد به: "إطلاق الألفاظ في جمل ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة".
 - 2- الفعل المتضمن في القول (الإنجازي): وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ إنه "عمل يُنجز بقول ما"، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، واقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية القابضة خلف هذه الأفعال "بالقوى الإنجازية". والفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني (ب) أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، أما الأول فهو مجرد قول شيء.
 - 3- الفعل الناتج من القول (التأثيري): يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل -وهو هنا الشخص المتكلم- قائماً بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضييل، الإرشاد، التثبيط وغيرها، وقد سماه بعضهم الفعل التأثيري.
- وهذا يعني أن الفعل الكلامي ليس فعلاً واحداً، بل هو فعل مركب من ثلاثة أفعال، تمثل جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، هي (نحلة، 2002، ص 45، 46):
- الفعل اللفظي: ويتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد، وهو المعنى الأصلي الذي وضع له في أصل اللغة، وله مرجع يحيل إليه.
 - الفعل الإنجازي: وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي، ويكمن خلف المعنى الأصلي.
 - الفعل التأثيري: وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.

ومن هنا كانت خصائص الفعل الكلامي عند أوستن: أنه فعل دال، وأنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات)، وأنه فعل تأثيري (أي يترك آثاراً معينة في الواقع، خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً) (صحراوي، 2005، ص 44).

كما أنه قام بالتمييز بين نوعين من الأفعال سماهما: (الإفصاح التعبيري، والإفصاح الإنجازي)، وقام بالترقية بينهما: فالنوع الأول هو: الأفعال الإخبارية، وهي التي نخبر بها عن الموجودات والأشياء، وهي تحتل الصدق والكذب، والنوع الآخر هو: الأفعال الأدائية أو الإنجازية، وهي التي يتحقق من خلالها الفعل والإنجاز، كالاعتذار والوعد وغيرهما (أوستين، 2019، ص 150).

أما سيرل فقد ميز بين نوعين من الأفعال هما: الأفعال الإنجازية المباشرة، وغير المباشرة (سيرل، 2011، ص 185):

فالأفعال الإنجازية المباشرة هي التي يتطابق فيها مراد المتكلم مع ما ينطقه، فيكون معنى ما ينطقه مطابقاً لما يريد أن يقول. وأما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر من

خلال فعل إنجازي آخر. مثاله: لو قلت لصاحبك: "هل تناولني الملح؟" فهو فعل إنجازي غير مباشر، فمعناه الحرفي الاستفهام، ولكن هذا ليس مرادك، فأنت لا تنتظر أن يجيب بنعم أو لا، بل المراد الطلب أن يناولك الملح، ولكن بصورة مهذبة. وكذلك قولك: أحسن إلى جيرائك، يعد فعلاً إنجازياً مباشراً؛ لدلالته الحرفية على الطلب المباشر، لكن قولك: الإحسان إلى الجار خلق حميد، يكون فعلاً إنجازياً غير مباشر، إذ جاء الملفوظ بصيغة الإخبار، ومعناه الإنجازي هو الطلب (الحث، والترغيب).

كما أنه قام بتقسيم الأفعال الكلامية حسب وظيفتها الدلالية على ثلاثة أسس منهجية، وهي الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص. ثم جعلها على خمسة أصناف، هي (سيرل، 2011، ص 183-184):

- 1- التأكيدات أو التقريريات أو الإخباريات: وهي العبارات التي ينقل فيها المتكلم واقعة ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف تحتل الصدق والكذب.
 - 2- التوجيهات أو الطلبات: وهي أن يطلب المتكلم من السامع القيام بأمر ما. ويكون محتواها القضوي فعل السامع شيئاً في المستقبل، ومثالها: الاستفهام، الأمر، الرجاء.
 - 3- الوعديات أو الالتزاميات: وتتمثل في التزام المتكلم بما يقطعه من وعود على نفسه. ويكون محتواها القضوي فعل المتكلم شيئاً في المستقبل، ومثالها: المواعيد، النذور، العقود.
 - 4- التعبيرات أو البوحيات: وتعبّر عن مكنونات النفس، مثل: الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية.
 - 5- التصريحات أو الإعلانات: وتتمثل في أدائها الناجح في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أدت فعل إعلان الحرب أداء ناجحاً فالحرب معلنة، وأهم ما يميز هذه الأفعال عن غيرها أنها تغير الوضع القائم دائماً.
- وبناء عليه يمكننا القول: إن ما قدمه أوستن أساساً لنظرية الأفعال الكلامية، قد أكمله تلميذه جون سيرل الذي "أحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها الأفعال الكلامية وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي كافياً لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تابعة لمرحلة الانطلاق عند أوستن" (نحلة، 2002، ص 47).

الأفعال الكلامية عند العرب:

ظهرت جذور هذه النظرية عند العلماء العرب تحت ما يسمى "بالخبر والإنشاء" في علم المعاني في البلاغة العربية، "فتعتبر نظرية "الخبر والإنشاء" عند العرب -من الجانب المعرفي العام- مكافئة لمفهوم "الأفعال الكلامية" عند المعاصرين" (صحراوي، 2005، ص 49).

فقد ميز العرب من خلال "الخبر والإنشاء" بين المعنى المباشر، والمعنى غير المباشر من خلال السياق، ومن خلال قصد المتكلم، يقول محمود نحلة: "إنني وجدت عندهم إدراكاً واضحاً لمفهوم الأفعال الكلامية ذات المعنى الحرفي، أو الأصلي، أو المباشر، فقد حدد عبد القاهر الجرجاني نظير ما أطلق عليه سيرل الأفعال الحرفية أو المباشرة" (نحلة، 2002، ص 111). وهذا هو ما عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المضمون من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يُفْضَى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر" (الجرجاني، 2001، ص 173). وهذا يعني أن ما عبر عنه علماؤنا العرب، ولا سيما علماء البلاغة، من مسند ومسند إليه، هو ما يعني: الفعل اللفظي، والفعل القضوي في نظرية الأفعال الكلامية، أما الفعل الإنجازي فهو الذي يعبر عن قصد المتكلم ومراده من الكلام (نحلة، 2002، ص 107). "فالتداوليون المعاصرون لا يدرسون الأفعال الكلامية مجردة من سياقها الكلامي والحالي، أو



معزولة عن غرض المتكلم الحالي، إنما يدرسون إنجازية تلك الأفعال ولا يعتبرونها أفعالاً كلامية، ألا بشرط أن تتحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال" (صحراوي، 2005، ص 53).

من خلال هذه النظرة المختصرة عن الأفعال الكلامية يتضح أن العلماء العرب قد فطنوا لها، وعرفوا الأسس التي تقوم عليها، وطريقة عملها، وإن لم يكونوا يعرفون المصطلح الذي عُرفت به اليوم.

المبحث الأول: الإخباريات أو التقريريات

يتمثل الغرض الإنجازي فيها في وصف واقعة معينة من خلال قضية. وأفعال هذا النوع كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم، ويتمثل شرط الإخلاص فيها في النقل الأمين للواقعة، والتعبير الصادق عنها (نحلة، 2002، ص 49).

أي إن الغرض الإنجازي منها هو نقل الأخبار سواء أكانت صادقة، أم كاذبة إلى معان أخرى غير الإخبار، وهي التي نسميها الأغراض الإنجازية، كما أن لها معاني مباشرة كالإخبار، والوصف، وأغراض إنجازية غير مباشرة كالمدح، والتهديد، والمدح، وغيرها، ومما ورد من هذه الأفعال في معجم أساس البلاغة ما يلي:

1- جاء في مادة "خ ب ر": خبرت الرجل واختبرته خبراً وخبرة، وأنا به خبير. ومن المجاز: تخبر عن مجهولة مرآته (الزمخشري، 1998: 229/1).

فالمعنى الأصلي هو الإخبار عن الشيء والعلم به، وهو ما قام به المعنى الحرفي، ثم جاء بمعنى إضافي عن طريق السياق المجازي الذي وصف الفعل في أنه ينجز الخبر، ويقول الحقيقة عن طريق المرأة، فهي شاهدة على يُعرض عليها، وهي صادقة في الإخبار عنه، فهنا أدى الفعل الإنجازي معنى جديداً، ووجه المخاطب لأخذ الخبر الصادق من المرأة، وهو ما يُخرج الفعل الإنجازي إلى التهديد بالعلم عن كل ما هو مجهول بالنسبة للمتكلم.

أما عبارة (أنا به خبير): فمعناها الحرفي أنه وصف نفسه بالخبرة، أي إنه خبير بذلك الشخص المتحدّث عنه، وأنه يعرفه جيداً، لكنه لا يريد الإخبار عن أنه يعرف ذلك الشخص حق المعرفة، بل أراد أن يخبر عن ذلك الشخص المتحدّث عنه أنه كريم، شجاع، ذو مروءة، إذا كان السياق سياق مدح، أو أنه لئيم، بخيل، جبان، لصّ، وغيرها من الصفات إذا كان السياق سياق ذم، وهكذا. وهذا هو المعنى الإنجازي للعبارة.

2- وجاء في مادة (خ ب و): وهم من أهل الخياء، ونشأت في أخبيتهم. (الزمخشري، 1998: 229/1).

يتمثل المعنى الحرفي للجملة الأولى (هم من أهل الخياء) في التعريف بأولئك القوم، بأنهم ممن يصنعون بيوتهم من صوف الضأن، أو شعر الماعز؛ لأن الخياء في الأصل بَيْتُ صَغِير من بيوت الأعراب، يكون من صُوف أو شَعْر، فإذا كانَ أكبر من الخياء فَهُوَ بَيْتٌ (الأزهري، 2001: 283/14)، وقد يكون هذا القول صادقا وقد يكون كاذبا، ولكن المتكلم قد لا يريد هذا المعنى وإنما أراد معنى إنجازيا آخر، إذ يريد أن يخبر عنهم بأنهم ليسوا من أهل الحضر، فهم أعراب أجلاف، لا يمتون إلى المدنية والحضارة بصلة. ومن ثم فقد كان الغرض هو الذم.

ويتمثل المعنى الحرفي للجملة الثانية (نشأت في أخبيتهم) في إخبار المتكلم سامعيه بأنه نشأ عند قوم بيوتهم هي الأخبية المصنوعة من الصوف والشعر، بل أراد أن يخبرهم بأنه فصيح اللسان، قوي الشكيمة، عزيز النفس، لأنه عاش بين من يتصفون بتلك الصفات، وهذا هو المعنى الإنجازي. والغرض منه هو الفخر.

3- وجاء في مادة (ف ر غ): ومن المجاز: قال الأخطل للشعبي: "أنا أستفزع من إناء واحد، وهو يستفزع من أوعية شئ": يريد سعة حفظ الشعبي وكثرة ما حاضر به، وتعاضله (الزمخشري، 1998: 20/2).

جاءت العبارة هنا بصيغة الإخبار، حيث أخبر الأخطل عن نفسه وعن الشعبي بأنه يستفرغ من إناء واحد، والشعبي يستفرغ من أوعية كثيرة. وهذا هو المعنى الحرفي للعبارة، لكن المتكلم لا يقصد هذا المعنى الذي هو: أخذ كل ما في الإناء من ماء أو غيره؛ لأن هذا لا يتناسب من السياق، فهما ليسا في موضع المباراة في الشرب أو الأكل، وإنما في سياق المقارنة في العلم والمعرفة والحفظ. وقد أراد بهذا مدح الشعبي، بمقارنة علمه الكبير بعلم المتكلم القليل، وهذا هو المعنى الإنجازي للكلام. وقد استغل المتكلم المجاز الذي تمنحه اللغة للفظلة الاستفراغ؛ للتعبير عن قصده وهو المدح.

4- وجاء في مادة (ق م ط): ومن المجاز: قمت الطائر أثناءه، والرجل امرأته قماطاً: فعل بها (الزمخشري، 1998: 2/ 102). من المعروف أن القمط في الأصل هو الشد والربط، قال ابن منظور: "الْقَمَطُ: شَدُّ كَشَدِّ الصَّيِّ فِي الْمَهْدِ وَفِي غَيْرِ الْمَهْدِ، إِذَا ضُمَّ أَعْضَاؤُهُ إِلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ لُفَّ عَلَيْهِ الْقِمَاطُ" (ابن منظور، 1414: 8/ 385). ففي عبارتي (قمط الطائر أثناءه، والرجل امرأته) لا يريد المتكلم بهما المعنى الحرفي وهو أن كلاً منهما شد أثناءه بالقمط، إنما أراد عن طريق المجاز معنى إضافياً إنجازياً هو التعبير عن أن كلا منهما قد وطأ أثناءه وعاشرها، مستغلاً العلاقة المجازية بين قَمَطِ الصبي والأسير، وسيطرة الذكر على الأنثى أثناء الجماع، وكأنه قمطها فعلاً.

5- وجاء في مادة (ر ض ف): ومن المجاز: هو على الرضف، إذا كان قلقاً مشغوصاً به، أو مغتاضاً. وَرَضَفْتُهُ تَرْضِيفًا: أَغْضَبْتُهُ، حَتَّى حَيَّيْتُ كَأَنِّي جَعَلْتُهُ عَلَى الرِّضْفِ. وفلان ما يُنْدِي الرِّضْفَةَ، أي هو بخيل (الزمخشري، 1998: 1/ 359). إن المعنى الأصلي لهذه العبارات هو: الإخبار عن شخص بأنه واقف على الرضف، وأن المتحدث قد رمى شخصاً آخر بالرضفة، وأن فلاناً لا يبيل الرضفة فهي جافة. هذا هو المعنى الحرفي لها؛ لأن الرضف في اللغة: حِجَارَةٌ تُحْطَى وَتُطْرَحُ فِي اللَّيْلِ لِيُجْمَدَ، ورضفته: رميته بالحجارة الموضوفة (ابن منظور، 1414: 5/ 286).

لكن المتكلم لا يريد الإخبار عن ذلك، بل أراد أن يضيف معاني إنجازية أخرى، إذ يقصد بالعبارة الأولى (هو على الرضف) الإخبار عنه بأنه قلق، أو مغتاض، لا يقر به قرار، وكأنه واقف على الرضفة الحارة، ويقصد بالعبارة الثانية (رضفته ترضيفاً) الإخبار بأنه أغضب المتحدث عنه، فهو لشدة غضبه كأنه مرمي بحجارة حارة ألمته وأوجعته، ويقصد بالعبارة الثالثة (فلان ما يُنْدِي الرِّضْفَةَ) دمه بالبخل؛ أي إنه لا يخرج منه البلل، بَقْدَرٍ مَا يَبُلُّ الرِّضْفَةَ (ابن سيدة، 1996: 1/ 249).

المبحث الثاني: التوجيهات أو الطلبات

وهي الأفعال الدالة على طلب، ويتمثل غرضها الإنجازي في التأثير في المتكلم ليفعل شيئاً ما، أو يتركه، وهي أفعال تعبر عما يريده المتكلم، وتأتي على هيئة أوامر، أو تعليمات، أو طلبات، أو نواهٍ، أو مقترحات، ويمكن لها أن تكون سلبية أو إيجابية (بول، 2010، ص 90).

واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات، ويتمثل شرط الإخلاص فيها في الرغبة الصادقة، ويندرج تحت هذا الصنف من الأفعال: الأمر، والنصح، والاستعطاف، والتشجيع (نحلة، 2002، ص 50)، وغيرها من الأغراض. ومما جاء منها في معجم أساس البلاغة ما يأتي:

1- جاء في مادة "ي ب س": يَسِسَ الشَّيْءُ يَبْسُ وَيَبْسُ، ومن المجاز: قد يبس ما بينهما إذا تقاطعا. وَلَا تُؤْبِسُ التَّرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ (الزمخشري، 1998: 2/ 386).

إن المعنى الأصلي لليابس هو: الجاف، والمتحجر، الذي ليس فيه ماء، أو رطوبة، ثم جاء الطلب هنا سلبياً، أي جاء الأمر بصيغة النهي، بقوله: لا (توبس)، فهنا خرج الكلام لغرض إنجازي ينهي عن قطع الصلة والعلاقة بينهما، وهو معنى جديد إضافي على المعنى الأصلي للعبارة. وهو من أمثال العرب في تَخَوُّفِ الرَّجُلِ هَجَرَ صَاحِبِهِ، فقوله: "لَا تُؤْبِسِ التَّرَى بَيْنِي

وَيَبْتَلُكَ أَي لَا يُقْطَعُ الْأَمْرُ بَيْنَنَا (ابن فارس، 1979: 374 / 1). فالمتكلم لا يريد أن يكون التراب الذي بينه وبين صاحبه مبلولاً، كما يفهم من المعنى الحرفي للكلام، وإنما أراد من مخاطبته الحفاظ على الصحة، ورعايتها؛ لكيلا تنقطع.

2- جاء في مادة "ك ف ر": كفر الشيء وكفره: غطاه، وفي الحديث: "لا تكفر أهل قبلك"، يقال: أكفره وكفره: نسبه إلى الكفر (الزمخشري، 1998: 141 / 2).

فالمعنى الأصلي للكفر هو التغطية، وهو ما لا يريده النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا السياق؛ لأنه يتحدث عن أهل القبلة. وهم المسلمون، وإنما أراد غرضاً إنجازياً آخر، هو نهي المخاطب عن تكفير المسلمين (أهل القبلة) الذين هم على نفس ملته، أي عدم نسبتهم إلى الكفر الذي هو ضد الإيمان؛ لأن ذلك سيؤدي إلى محاربتهم، واستباحة حرمتهم التي حرمت بإسلامهم، وقد خرج الطلب السليبي هنا -الذي جاء بصيغة النفي- إلى غرض إنجازي آخر هو الأمر والتوجيه من النبي الكريم إلى كل مسلم بعدم نسبة المسلمين إلى الكفر.

3- وفي مادة (ف ر غ): ومن المجاز: "ربنا أفرغ علينا صبراً". وهذا كلام فارغ (الزمخشري، 1998: 20 / 2).

إن المعنى الأصلي للإفراغ هو صب الشيء السائل في قالبه، وهذا المعنى ليس مراد المتكلم؛ لاستحالة ذلك عقلاً؛ لأن الصبر أمر معنوي غير محسوس، ولكنه أراد معنى إنجازياً يتمثل في الدعاء إلى الخالق عز وجل، بأن يمنحه الصبر والقوة للثبات على الحق، واجتناب الباطل، ويتمثل الطلب هنا في الفعل (أفرغ) الذي يدل في الأصل على الأمر، ولكنه إذا كان من العبد إلى الله تعالى، فإنه يفيد الدعاء.

4- وفي مادة (ت ي هـ): تاء في أمره: تحير، وتبهته. وأرض متبهة: يُتاه فيها. ووقعوا في تبه وتباء. وتاه علينا فلان: تكبر، وهو يتيه على قومه. وقيل للفضل: تبه ما شئت، فلا يصلح التَّيُّهُ لغيرك (الزمخشري، 1998: 100-101).

في قوله: (تبه ما شئت) نجد المتكلم يخاطب الفضل طالباً منه أن يقوم بعمل من خلال توجيه فعل الأمر إليه، فقد أراد منه أن يتيه، من خلال فعل الأمر (تبه)، أي: كن تيّهاً متكبراً متعالياً، ولكن هذا ليس هو مراد المتكلم؛ لأن المخاطب أعلى منزلة من المتكلم، ومن ثم فإنه يريد معنى إنجازياً آخر، يتمثل في أنه يطلب ذلك منه طلباً، كما أنه يتضمن معنى إنجازياً آخر هو مدح المخاطب بأنه لا يصلح للتبهته غيره، وكأنه واحد عصره.

5- وجاء في مادة (ر ض ف): ومن المجاز: "خُذْ من الرُّضْفَةِ ما عليهما"، مثلاً في اغتنام التُّزْرِ من البخيل (الزمخشري، 1998: 359 / 1).

في هذا المثل يوجه المتكلم طلبه إلى المخاطب بأن يأخذ ما يجده على الرضفة، والرضفة واحدة الرُّضْفِ، وهي: حِجَارَةٌ تُخَيُّ وتُطْرَحُ فِي اللَّبَنِ لِيَجْمَدَ (ابن منظور، 1414: 286 / 5)، من خلال فعل الأمر (خذ)، لكنه لا يقصد معناه الحرفي، وإنما أراد به معنى إنجازياً آخر يتمثل في نصيح المخاطب، وحثه على اغتنام الشيء القليل إذا أعطاه البخيل إياه؛ وقد استغل المتكلم العلاقة بين قلة ما يمنحه البخيل، وقلة ما يثبت على الرضفة من الشواء؛ ليحقق غرضه من هذا الطلب.

6- وجاء في مادة (ث ق ل): ومن المجاز: ثقل سمعي، وثقل علي كلامك، وأنت ثقیل على جلسائك، وما أنت إلا ثقیل الظل بارد النسيم، وأنت والله من الثقلاء، وأنت مستثقل؛ يستثقلك الناس. وأثقله المرض، ومريض ثاقل... ويقول العالم لغلامه: هات ثقلي، يريد كتبه وأقلامه. ولكل صاحب صناعة ثقل (الزمخشري، 1998: 111 / 1).

يأتي الفعل الكلامي في هذا المثال من خلال المعنى المجازي المتمثل في قول العالم لغلامه: (هات ثقلي)، فالملفوظ هذا يتضمن فعلاً كلامياً يقصد إليه المتكلم، ويعنيه من خلال هذا الملفوظ، وهو معنى لا يشير إليه اللفظ بمعناه اللغوي

والحرفي الذي وضع له في أصل اللغة؛ لأن معناه الحرفي يعني إعطاء المتكلم شيئا ماديا ثقيلا، كالحديد والصخر وغيرهما.

لكن الذي يريده المتكلم، ويفهمه المتلقي من خلال السياق هو أن المتكلم طلب من غلامه أن يجلب إليه كُتْبَه؛ لأن الثقل هنا هو ثقل معنوي، لا مادي، والمقصود بالثقل المادي علمه الذي تضمنه الكتب، وليس الكتب نفسها، فالعلم هو ما تثقل به كفة المرء، وتعلو منزلته، أما الكتب المكونة من الأوراق فليست ثقيلة حتى تُنعت بذلك، كما أن سياق الحال يؤكد إرادة هذا المعنى، إذ إن المتكلم عالم، فلو لم يكن عالما لما فهم المخاطب من الثقل إلا ما يعنيه حرفيا، وهو الشيء المادي الثقيل.

المبحث الثالث: الالتزامات أو الوعديات

ويمثل غرضها الإنجازي في التزام المتكلم بفعل شيء ما وإنجازه في المستقبل، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها هو القصد، ومما يندرج تحت هذا النوع من الأفعال الكلامية: الوعد والوصية (نحلة، 2002، ص 50).

فهي إذن تعني التزام المتكلم بالقيام بشيء في المستقبل، أو تركه، ومن معانيها أيضا: الوعد، الوعيد، المعاهدة، النذر، التهيب، وغيرها.

1- جاء في مادة "ه و ع": هاع الرجل وتهوع: قاء. ومن المجاز: قولهم في الوعيد: لأهوعته ما أكله (الزمخشري، 1998: 2/382).

فالمعنى الأصلي هو التقيؤ، أي إن المتكلم يتوعد المخاطب بأن يُخرج ما أكله قيثاً، حيث يكون ذلك بإدخال إصبعه في فمه، أو غير ذلك، وهذا المعنى الحرفي لا يريده المتكلم، ثم جاء الفعل الكلامي بمعنى إضافي جديد يمثل قوة إنجازية تتمثل في التوعد والتهديد بإلزام المتكلم نفسه بأخذ الحق من المتحدث عنه، وذلك لما يحمله معنى التقيؤ من شدة وجهه يبذلها المتقيئ، وكذلك الجهد والمشقة اللذان سيدبهما المتكلم لاستخراج ما أخذه المتحدث عنه من حقوق غيره.

2- وجاء في مادة "ر ص د": رصده وارتصده وترصده نحو رقبته وارتقبته وترقبته: قعدت له على طريقه أترقبه، وراصدته راقبته. ومن المجاز: وأرصدت لك خيراً أو شراً، وأرصدت لك العقوبة. وأنا لك مرصد بإحسانك إليّ حتى أكافئك (الزمخشري، 1998: 1/356-357).

فالمعنى الأصلي هنا هو المراقبة والترصد للشيء المراد، ونصب الكمين له، ثم جاء الفعل الكلامي بمعنى جديد إضافي عن طريق قوة إنجازية تتمثل في الوعد، حيث وعد المتكلم صاحبه بالوفاء له، ومكافأته على إحسانه إليه، وذلك بإلزام المتكلم نفسه بمكافأة المخاطب في المستقبل، فالجملة (وأنا لك مرصد بإحسانك إليّ حتى أكافئك)، وإن كان تركيبها كتركيب الجملة الخبرية، إلا أنها تتضمن الوعد الذي يلزم فيه المتكلم نفسه بإنجازه والوفاء به في المستقبل.

3- وجاء في مادة (ف ش ش): لأفشّتك فشّ الوطى (الزمخشري، 1998: 2/23).

يتمثل المعنى الحرفي لهذه الجملة في إزالة انتفاخ المخاطب، كما تزال الريح عن الوعاء المصنوع من الجلد قبل أن يُملأ بالسائل، وهذا المعنى ليس مراد المتكلم؛ لأنه ليس طيبيا حتى يُخرج الهواء من جوف المخاطب، وإنما أراد تهديده ووعيده بإنزال العقوبة به في المستقبل، حيث هدده بقوله: لأذهبن بكيزك وتبيك، أو لأخرجن غضبك من رأسك (ابن منظور، 1414: 6/332)، فالتهديد والوعيد هو المعنى الإنجازي الذي أراده المتكلم.

4- وفي مادة (ف ر غ): ومن المجاز: لأفرغن لك وعيداً. (الزمخشري، 1998: 2/20).

يتمثل الالتزام والوعد في هذه العبارة من خلال ثلاثة عناصر لغوية هي: اللام الموطئة للقسم، ونون التوكيد الثقيلة، وكلاهما داخلان على الفعل المضارع (أفرغ)، حيث إن المتكلم التزم أمام مخاطبه بأنه سيفرغ له الوعيد فيما يأتي من

الزمان، وهذا هو المعنى الإنجازي الذي يريد المتكلم إيصاله للمخاطب؛ لأن المعنى الحرفي للكلام لا يستقيم مع سياق الحال والسياق اللغوي، فالوعيد لا يمكن إفراغه؛ لكونه أمراً معنوياً صرفاً، فضلاً عن أن المقام مقام تحذير واستعراض للقوة، ومن هنا يُفهم أن قصد المتكلم هو الوعيد والتهديد لمخاطبه.

5- وجاء في مادة (ن ب ض): ومن المجاز: فلان ما نبض له عرق عصبية إذا لم يتعصب. وما دام في عريق نابض لم أخذلك، أي ما دمت حياً (الزمخشري، 1998: 2/ 243).

في هذه العبارة: (ما دام في عريق نابض لم أخذلك)، يبدي المتكلم التزامه للمخاطب بأنه سيظل وفياً لحق الصحبة التي بينهما، وأنه سيقف معه في السراء والضراء، وأنه لن يخذله مهما كلفه ذلك من ثمن، وأكد ذلك بقوله: ما دام في عريق نابض، أي ما دام حياً؛ وهو التزام ألزم نفسه به فيما سيأتي من الزمن، ومن ثم فإنه يتوجب عليه الوفاء بوعده الذي قطعه على نفسه تجاه مخاطبه.

6- وجاء في مادة (ن ب ط): وكيف نبط بركم: ماؤها المستنبت، ونبط الماء من البئر نبوطاً، وأنبطوه واستنبطوه. ويقال في الوعيد: لأبئن ما في جونتك ولأنبطن نبطك. واستنبت معني حسناً ورأيًا صائبًا لعلمه الذين يستنبطونه منهم (الزمخشري، 1998: 2/ 243).

فالمعنى الحرفي لقوله: (لأبئن ما في جونتك ولأنبطن نبطك) هو: لأخرجن ما تحتويه جونتك، ولأستنبتن ماءك؛ لأن الجونة في الأصل هي: الأنبة التي يُعد فيها الطيب ويُحرز. وقيل: هي الخابية مملئة بالقار (ابن منظور، 1414: 13/ 103)، والنبط هو أول الماء المستخرج من البئر بعد حفرها، وهذا المعنى لم يقصده المتكلم، وإنما قصد إلى معنى إنجازي آخر هو تهديد المخاطب بإفشاء أسرارهِ في المستقبل، وإخراج ما تنطوي عليه سريره من عيوب، وفضحه أمام الناس؛ ليظهر على حقيقته التي يخفيها عنهم.

7- ذرق الحبارى بسلحه. وسمعت من يقول لكلام استهجنه: هذا كلام يذرق عليه. ومن المجاز: إلى متى تذرق على الناس؟ أي: تبدأ عليهم. وفي الوعيد: لأذرقنك إن لم ترع (الزمخشري، 1998: 1/ 312).
يتمثل المعنى الحرفي للملفوظ "لأذرقنك إن لم ترع"، في أن المتكلم يهدد المتلقي بأنه سيجعله يلقي بذرقه، أي: سلحه، إن لم يمتك وينتظر، لأن معنى الربع هنا مأخوذ من قولهم: "اربع على ظلعك، أي: تمكث وانتظر" (ابن فارس، 1979: 480/2).

هذا هو المعنى الحرفي، وهو غير مراد في هذا السياق المجازي، فالمقام مقام وعيد وتهديد، والمتكلم قادر على إنفاذ وعيده في حال مخالفة المتلقي لذلك؛ ولذا فإن الفعل الكلامي لهذا الملفوظ يتمثل في أن المتكلم يهدد المتلقي بإنزال أشد العقوبة به، وتعذيبه، إذا لم يمتك لديه وينتظر لما يأمر به.

وقد جعل المتكلم التذريق في الملفوظ علامة على ما سيصيب المخاطب من أذى وتعذيب نفسي وجسدي في حال المخالفة؛ لأن الذرق غالباً ما يصاحب الذي ينزل به الألم، ويصيبه التعذيب والمشقة.

المبحث الرابع: التعبيرات أو البهجمات

غرضها هو التعبير عن الوضع النفسي للمتكلم بشرط الإخلاص فيه، فهي أفعال كلامية يعبر فيها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والحزن والسعادة. وليس لهذه الأفعال اتجاه مطابقة؛ لأن المتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل ضمن هذه الأفعال: الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة (نحلة، 2002، ص 50)، وكل الأفعال التي تصدر عن انفعال نفسي.

- 1- جاء في مادة "ه د د": هَدَّ البيت فانهَدَّ، وهو هدم بشدَّة صوت. ومن المجاز: هَدَّنِي هذا الأمر، هَدَّ ركني، إذا بلغ منك وكسرك (الزمخشري، 1998: 366/2).
- فالمعنى الأصلي للفعل (هَدَّ) هو الانهيار والهدم للأشياء المادية المحسوسة، لكن الفعل الكلامي في هذا السياق جاء بغرض إنجازي آخر، وهو التعبير عن الحالة النفسية للمتكلّم، وشعوره بالانكسار المعنوي، والانهيار النفسي؛ جِراء المحنة التي أصابته، وهذا الفعل يتضمن فعلاً إنجازياً صادقاً في التعبير عن مدى تأثير ذلك الأمر على المتكلّم، حتى أنه هَدَّ ركنه، وأوهى قواه؛ حتى وقع مستسلماً له.
- 2- وجاء في مادة "هي م": هام في البريّة. وهامت الإبل على وجوهها. ومن المجاز: هو هائم بفلانة ومستهام، وقد هام بها، وتهيمته، وبه هيام، وهو الجنون من العشق (الزمخشري، 1998: 385/2).
- فالمعنى الحرفي لكلمة الهيام في أصل وضع اللغة هو: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ عِنْدَ عَطَشِهَا فَتَهَيِّمُ فِي الْأَرْضِ لَا تَرْعَوِي. وَبِهِ سُمِّيَ الْعَاشِقُ الْهَيِّمَانُ (ابن فارس، 1979: 26/6)، لكن استعمال هذا اللفظ في قولهم: "هو هائم بفلانة ومستهام، وقد هام بها، وتهيمته، وبه هيام"، لا يفيد هذا المعنى أبداً؛ لأنهم لا يعنون أن ذلك الرجل أصيب بالعطش الشديد، وإنما أرادوا معنى إنجازياً هو التعبير عن حالته جِراء العشق الذي أصابه، فقد بدا و"كَأَنَّهُ جُنٌّ مِنَ الْعِشْقِ، فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ" (ابن فارس، 1979: 26/6). وقد تضمن هذا الفعل فعلاً إنجازياً صادقاً لوصف ذلك العاشق، الذي تيمّه الحب، وأسرّه الهوي، والدليل على صدق ذلك القول هو تصرفاته الغريبة؛ حين أصبح هائماً على وجهه كالمجنون، لا يُلَوِي على شيء.
- 3- وجاء في مادة "ر ش و": وفلان يرتشي في حكمه، ويأخذ الرشوة والرشى. ومن المجاز: ورشوت الدهر صبراً حتى قضى لي عليكم (الزمخشري، 1998: 356/1).
- يتضمن هذا المثل (رشوت الدهر صبراً حتى قضى لي عليكم) فعلاً إنجازياً إضافياً تم التعبير عنه من خلال الفعل (رشوت)، فالمعنى الحرفي للرشوة، أي في أصل اللغة هو: "الْوَصْلَةُ إِلَى الْحَاجَةِ بِالْمُصَانَعَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرِّشَاءِ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَاءِ" (ابن منظور، 1414: 322/14)؛ لكن المتكلم أراد به التعبير عن حالته النفسية والوجدانية التي يمر بها من الألم والمرارة بسبب تحمله لأذى أعدائه، وصبره عليهم، وكذا البوح بسعاداته الكبيرة، بعد أخذه حقه منهم في نهاية المطاف. وهنا يُفترض أن يكون المتكلم صادقاً في التعبير عما في نفسه، ويؤكد ذلك أن صرّح للمتلقين/الأعداء بالسر الذي جعله قوياً في مواجهتهم، حتى ظفر بالنصر عليهم، وهو أنه قدم الصبر رشوة للدهر، أي إنه صبر صبراً شديداً، حتى أعانته الدهر عليهم، حتى غلبهم.
- 4- وجاء في مادة (ف س ل): ولعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المفسلة المسوفة، وهي التي إذا أرادها الزوج اعتلت بأنها حائض، وتسوفه؛ لأن ذلك مما يفتّره، ويكسر نشاطه (الزمخشري، 1998: 23/2).
- يتضمن القول السابق الذي ساقه الزمخشري في شرح مادة (ف س ل) فعلاً إنجازياً يظهر في كراهة الرسول -صلى الله عليه وسلم- للمرأة التي تفسّل زوجها، وتثبط من رغبته تجاهها، وكذا تصوير الشعور الداخلي والنفسي للنبي الكريم تجاه تلك المرأة التي استحققت منه اللعن، أي الطرد من رحمة الله؛ وذلك لما للزوج من حقوق على المرأة، وللمكانة المقدسة للنبي عليه الصلاة والسلام عند المسلمين؛ فهو المشرع لهم، وهو أدري بما يضرهم وينفعهم، وهو أرف بهم من أنفسهم، ولذلك جاء الفعل الكلامي هنا صادقاً ومعبراً عن الحالة الشعورية للمتكلّم.

5- جاء في مادة (ق م ع): قمع خصمه: قهره وأذله، فانقمع وتقمّع. والناس على باب القاضي متقمّعون. وانقمع في بيته

وقمّع: جلس وحده. ومن المجاز: ويلٌ لأقمار القول. وهم الذين يسمعون ولا يعون (الزمخشري، 1998: 102/2).

لقد أعرب المتكلم بقوله: "ويل لأقمار القول" عن شعوره الحزين، وحنقه الشديد تجاه من يسمعون النصيحة ولا يعملون بها، وأفصح عن غيظه منهم، واستغرابه من تصرفاتهم. فالمقصود بالأقمار هو: "الأذان والأسماع". وهي جمْعُ قِمَعٍ، فشَبَّهَ أذاتهم وكثرة ما يدخلها من المواعظ، وهُم مُصْرَوْنَ عَلَى تَرْكِ الْعَمَلِ بِهَا، بِالْأَقْمَاعِ الَّتِي تُقْرَعُ فِيهَا الْأَشْرِيَةُ وَلَا يَبْقَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْهَا، فَكَأَنَّهُ يَمُرُّ عَلَيْهَا مَجَازًا كَمَا يَمُرُّ الشَّرَابُ فِي الْأَقْمَاعِ اجْتِيَاذًا" (ابن منظور، 1414: 295/8). ولهذا فإنه قد عبّر عن تلك المشاعر النفسية بالدعاء على أولئك الضلال بالهلاك، والعذاب، والخسران؛ مما أكد صدق مشاعره وانفعالاته. وهو لا يريد الدعاء على الأذان ذاتها، وإنما الدعاء على أصحابها، وهو ما أضاف معنى إنجازيا آخر.

6- وجاء في مادة (و ل ي): "ومن المجاز: قول ذي الرمة (ذو الرمة، 1995، ص 119):

لِي وَلِيَّةٌ تَمُرُّ جَنَابِي فَإِنِّي لَمَّا نَلْتُ مِنْ وَسْيٍ نُعْمَاكَ شَاكِرٌ" (الزمخشري، 1998: 355/2).

فقد أفصح الشاعر في بيته هذا عما تنطوي عليه مشاعره وأحاسيسه من اعتراف بالفضل، وامتنان بالجميل تجاه المخاطب، فهو يبيح بانفعالاته الإيجابية تجاه ممدوحه، الذي أغدق عليه بالعطايا كما تغدق السماء على الأرض بمطر الوسي، وهو ما جعله يعبر عن كل ذلك بالشكر والامتنان له؛ مما يجعل هذه البوحيات صادقة.

7- وجاء في مادة (و م ق): "وَمَقَّتُهُ مَقَّةً، ويقال: إنك لذو مَقَّةٍ، وأنا بك ذو مَقَّةٍ، وأنا واميٌّ له، وهو موموقٌ إليّ، وما زلت أُمِقُّهُ" (الزمخشري، 1998: 356/2).

يعبر المتكلم في هذا القول عن شعوره تجاه مخاطبه، ويبوح له بصادق محبته له؛ لأنَّ الوَمَقَ هو: الحُبُّ، ومعنى قوله: "أنا بك ذو مَقَّةٍ، وأنا واميٌّ له، وهو موموقٌ إليّ، وما زلت أُمِقُّهُ" هو: إنك ذو مَحَبَّةٍ، وأنا محبٌ لك، وهو محبوبٌ إليّ، وما زلت أحبُّه (ابن منظور، 1414: 385/10). فالحب شعور سام ولطيف، لا يتصف به إلا مرهفو الإحساس، ولا يخلص له إلا الصادقون والأوفياء، وهو ما أراد المتكلم التعبير عنه، والبوح به.

المبحث الخامس: الإعلانات أو التصريحات

ويكون غرضها الإنجازي في مطابقتها للواقع، ومن شروطها نسبتها للمتكلم ومنها الحاضر والمستقبل. وتتمثل السمة الأساسية لها في "أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحاً فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى مميزة، هي أنها تُحدث تغييراً في الوضع القائم، فضلاً عن أنها تقتضي عرفاً غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص" (نحلة، 2002، ص 50).

ومما ورد من هذا النوع من الأفعال لدى الزمخشري ما يأتي:

1- جاء في مادة "ط ل ق": أطلقت الأسير، وهو طليق، وهو من الطلقاء. ومن المجاز: طلقت المرأة، وطلقت، فهي طالق

وهن طوالق (الزمخشري، 1998: 611/1).

يتضمن هذا القول فعلاً إنجازياً واقعياً فور التلفظ به، فحين يعلن المتكلم لأسيره بأنه طليق، فإنه يصبح حراً طليقاً بمجرد تلفظه بذلك، وحين يعلن الرجل لزوجته، بأنها طالق، سواء كان هذا الإعلان أمامها أم أمام غيرها، فإن الطلاق قد وقع بالفعل فور التلفظ بالطلاق، وفي هذه الحالة لا يمكن للزوج أن يراجع عن ذلك، ولا يشفع له أنه كان في حالة غضب، أو أنه كان يمزح، وهي بهذا تعد طلاقاً صحيحة، وقد تنبه الشارع الحكيم لمثل هذه الأمور منذ زمن بعيد، فقد جاء في الحديث: «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَرْلَهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ» (الخطابي، 1932: 243/3).

2- وجاء في مادة (ذ ر ع): وجعلتُ أمرَكَ على ذراعِكَ. أي: اصنع ما شئت (الزمخشري، 1998: 312/1).

إن هذا القول الذي أعلنه المتكلم للمخاطب وحده، أو مام عامة المتلقين ينطوي على معنى حرفي، ومعنى إنجازي، فالحرفي -وهو غير مراد هنا- يتمثل في الإخبار بأنه جعل أمر المخاطب على ذراعه، والمعنى الإنجازي -وهو المراد هنا- يتمثل في إعلان المتكلم بأنه أعطى المخاطب الحرية الكاملة في التصرف بما يريد، وهنا وبمجرد التلفظ بهذا الإعلان فإن معناه يقع حالا، ولا يمكن المتكلم الرجوع عن ذلك.

3- وجاء في مادة (أ م ر): ولك عليّ أمرٌ مُطاعة. أي تأمرني مرّةً واحدةً فأطيعك (الزمخشري، 1998: 33-34/1). وفي هذا الملفوظ نجد أنه يتضمن معنى إنجازيا يريده المتكلم ويقصد إليه، ويتمثل في أنه صرح للمخاطب وأعلن له بأنه قد منحه الطاعة فيما يأمره به، وهو بمجرد التلفظ بهذا الملفوظ قد أوجب على نفسه الطاعة له، ولا يمكنه التراجع عن ذلك؛ لأن هذه الملفوظات تنتج أفعالا فور التكلم بها، وهذا القول يشبه ما يسعى في الشرع والقانون حق البيعة، فمن بايع شخصا على السمع والطاعة فلا يحق له نقضها إلا وفق شروط معينة.

4- وجاء في مادة (م ز ز): لَهُ عَلَيَّ مِرٌّ، أي: فضلٌ، وقد مَرَّ عليه يَمَرٌ مَزَاةً. وهو أَعَزُّ منه وَأَمَرٌ. وَمَرٌّ مَرَّةً. مَصَّ مَصَّةً (الزمخشري، 1998: 312/1).

يتضمن هذا القول فعلا إنجازيا من خلال إعلان المتكلم أن عليه لشخص آخر فضل، وهنا فإن المتكلم لم يرد الإخبار عن أنه مدين لذلك الشخص، ولكنه أراد أن يعلن للمخاطب، أو لجميع المتلقين، بأن عليه دينا لذلك الرجل، ومن ثم فقد تغير الوضع القائم بالنسبة للمتكلم والمخاطب، إذ أصبح المتكلم مدينا بالفضل للمخاطب، وعليه أن يرده لصاحبه، وأصبح المخاطب دائنا، ومن ثم فقد استحق شيئا من المتكلم، ربما لم يكن يعلمه.

كما أن شرط الإخلاص في هذه الحالة ليس مطلوبا، فبمجرد إعلان المتكلم عن قوله هذا فإنه قد غير الواقع تماما، سواء قصد أن يقول ذلك أم لم يقصده، وسواء أقال ذلك جادا أم مازحا، ولأجل ذلك نجد أن الفقهاء قد تنبهوا لذلك، وذكروه في كتبهم؛ وهذا بسبب ما يترتب على ذلك من أحكام شرعية تقضي بنفاذ ما يتضمنه القول الذي أعلن عنه صاحبه. ففي باب الرجعة مثلا، نجد أن الفقهاء قد أوجبوا حصول الرجعة، حتى لو كانت بصيغة الإخبار، ولو كانت المرأة غائبة عن الزوج ساعة المراجعة، فقد قال الحنفية: "إن ركن الرجعة هو الصيغة وحدها، وأما المحل، والمرجع فهما خارجان عن الماهية، ثم الصيغة عندهم قسمان: قول، وفعل، والقول إما صريح، أو كناية، فالصريح هو كل ما يدل على الرجعة وإبقاء الزوجية، ونحو: راجعتك، وراجعتك، وإذا كان مخاطبًا لها، فإن لم يكن مخاطبًا لها، سواء كانت حاضرة أو غائبة، قال: رجعت زوجتي، أو امرأتي إلخ، ومن الصريح: رددتك، ومسكتك، وأمسكتك. وهذه الألفاظ تحصل بها الرجعة، وإن لم ينو" (الجزيري، 2003: 379-380).

النتائج:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

- إن الزمخشري كان يعرض الفعل ضمن سياق يحمل وظيفة إنجازية تواصلية، وهذا هو جوهر نظرية الأفعال الكلامية.
- إن الأفعال الكلامية في معجم أساس البلاغة قد ساعدت على إيصال المعنى المعجمي الأساسي، والمعنى الإضافي المجازي. فقد أدى الفعل الكلامي دورا بارزا في بيان المعاني المختلفة في معجم أساس البلاغة، وأن الزمخشري لم

يقدم الألفاظ بشكل معجمي فقط، بل وظفها ضمن تراكيب وسياقات مختلفة فيها أفعال كلامية تعبر عن معان تجاوزت التعريف المجرد للفظ.

- إن نظرية الأفعال الكلامية لها وجود في المعاجم العربية، وبالأخص معجم أساس البلاغة؛ لما تميز به من الإتيان بجذور الكلمات في سياقات مجازية متعددة من أجل بيان معانيها المختلفة التي تخدم الأديب وال كاتب والشاعر.
 - إن الحضور الفعال لنظرية الأفعال الكلامية عند الزمخشري، يدل على أن علماءنا القدماء كانوا على علم ومعرفة بدور السياقات المختلفة في تأدية المعاني المجازية غير المباشرة، والتي يريد المتكلم، ولا تُفهم من خلال المعنى الحرفي للألفاظ.
 - حملت الأفعال الكلامية في الأمثلة التي تناولها البحث بالدراسة، معاني تضمينية زادت المعنى عمقاً وتأثيراً، وأضافت للمعنى المعجمي دلالات أخرى تعكس قدرة العربية على التعبير عن المعاني المختلفة، باختلاف سياقات النطق بها.
 - لقد أدى الاستعمال المجازي للملفوظات التي تضمنها معجم أساس البلاغة دوراً مهماً وأساسياً في إيضاح السياقات التي ترد فيها، مما جعل الاهتداء إلى معرفة مراد المتكلمين من تلك الملفوظات مقدوراً عليه.
 - تُعد الإعلانات أو التصريحات أقل الأفعال الكلامية وروداً في معجم أساس البلاغة، ويرجع ذلك إلى أن هذا النوع من الأفعال الكلامية قليل في الاستعمال اللغوي عامة، وفي المعاجم اللغوية بشكل خاص.
- وفي الختام فإن الدراسة توصي الباحثين بالتوسع في دراسة نظرية الأفعال الكلامية وتطبيقها على المعاجم العربية، القديمة منها والحديثة؛ لمعرفة مدى استفادة هذه المعاجم من تلك النظرية.

المراجع:

القرآن الكريم

- الأزهري. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض مرعب، تحقيق؛ ط1). دار إحياء التراث العربي.
- أوستين، ج. (1991). *نظرية أفعال الكلام العامة* (عبد القادر قنيني، ترجمة)، إفريقيا الشرق.
- أوستين، ج. (2019). *الفعل بالكلمات* (طلال وهبة، ترجمة)، هيئة البحرين للثقافة والآثار.
- باكر أ. أ. م. (2024). الأفعال الكلامية في خطاب التهنئة بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 6 (3)، 57-74. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2064>
- بولان، إ. (2018). *المقاربة التداولية للأدب* (محمد تنفو، ليلى أحمياني، ترجمة؛ ط1)، رؤية للنشر والتوزيع.
- الجرجاني، ع. (2001). *دلائل الإعجاز* (عبد الحميد هندواي، تحقيق؛ ط1). دار الكتب العلمية.
- الجزيري، ع. (2003). *الفقه على المذاهب الأربعة* (ط2). دار الكتب العلمية.
- ابن جني. (د.ت). *الخصائص* (ط4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الخطابي، ح. (1932). *معالم السنن* (ط1). المطبعة العلمية.
- ابن خلكان، أ. ب. م. (د.ت). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* (إحسان عباس، تحقيق)، دار صادر.
- دايك، ف. (2001). *علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات* (سعيد بحيري، ترجمة؛ ط1)، دار القاهرة للكتاب.
- ذو الرمة. (1995). *ديوانه* (ط1). دار الكتب العلمية.
- الراوي، ط. (2021). *تاريخ علوم اللغة العربية*، مؤسسة هندواي.
- الزمخشري، ج. (1998). *أساس البلاغة* (محمد باسل عيون السود، تحقيق؛ ط1). دار الكتب العلمية.



- ابن سيدة. (1996). المخصص (خليل جفال، تحقيق؛ ط.1). دار إحياء التراث العربي.
- سيرل، ج. (2011). اللغة والعقل والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي (صرح إسماعيل، ترجمة؛ ط.1)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشمري ع. ب. ب. (2024). توظيف الأفعال الكلامية في ديوان الزمزمي المكي (ت: 976هـ): دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(4)، 38-9. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2174>
- صحراوي، م. (2005). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- عبد الأمير، س. س.؛ وعبد الخالق، ب. ن. (2024). أفعال الكلام المباشرة في كتاب الفسر لابن جني-الطلبيات أنموذجا، مجلة التراث العلمي العربي، 21(1)، 35-54.
- ابن فارس. (1979). مقاييس اللغة (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الفكر.
- كرمر، ز. (2011). اللغة والفعل الكلامي والاتصال مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين (سعيد حسن بحيري، ترجمة؛ ط.1)، مكتبة زهراء الشرق.
- ابن منظور، م. ب. م. (1414). لسان العرب (ط.3). دار صادر.
- نحلة، م. أ. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية.
- واصل، ع. (2020). الأفعال الكلامية في ديوان: أبجدية الروح. مجلة طلائع اللغة والأدب، 1(1)، 74-98.
- يول، ج. (2010). التداولية (قصي العتاني، ترجمة؛ ط.1)، الدار العربية للعلوم ناشرون.

References

Al-Qur'an al-Karim.

- Austin, J. L. (1991). *Nazariyyat af'al al-kalām al-āmmah* [Theory of speech acts] (ʿAbd al-Qādir Qanīnī, Trans.). Ifriqiya al-Sharq.
- Austin, J. L. (2019). *Al-Fi'l bi-al-kalimāt* [How to do things with words] (Ṭalāl Wahbah, Trans.). Bahrain Authority for Culture and Antiquities.
- Babiker, A. A. A.-B. M. (2024). The Speech Acts in Eid Greeting Discourse in Arab Countries from a Pragmatic Perspective. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(3), 57–74. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2064>
- Boulane, I. (2018). *Al-Muqārabah al-tadawulīyah li-al-adab* [The pragmatic approach to literature] (M. Tanfū & L. Aḥmiyānī, Trans., 1st ed.). Ru'yah Publishing.
- Dhū al-Rummah. (1995). *Diwān Dhū al-Rummah* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
- Ibn Jinnī. (n.d.). *Al-Khaṣāʾiṣ* (4th ed.). Egyptian General Book Organization.
- Ibn Khallikān, A. b. M. (n.d.). *Wafayāt al-a'yān wa-anbā' abnā' al-zamān* (Iḥsān ʿAbbās, Ed.). Dār Ṣādir.
- Ibn Manẓūr, M. b. M. (1994/1414 AH). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.
- Ibn Sida. (1996). *Al-Mukhaṣṣaṣ* (Khalīl Jabbal, Ed., 1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī.
- Ibn Fāris. (1979). *Maqāyīs al-lughah* (ʿAbd al-Salām Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.
- al-Azhārī, A. M. (2001). *Tahdhib al-lughah* (Muḥammad ʿAwād Murʿib, Ed., 1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī.
- al-Jazīrī, ʿA. (2003). *Al-Fiḥr ʿalā al-madhāhib al-arbaʿah* (2nd ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
- al-Jurjānī, ʿA. (2001). *Dalāʾil al-iʿjāz* (ʿAbd al-Ḥamid Hindāwī, Ed., 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
- al-Khaṭṭābī, Ḥ. (1932). *Maʾālim al-sunan* (1st ed.). Al-Maṭbaʿah al-ʿIlmiyyah.
- Krämer, S. (2011). *Al-Lughah wa-al-fi'l al-kalāmī wa-al-itṭiṣāl: Mawaqif khāṣṣah bi-al-nazariyyah al-lughawīyah fi al-qarn al-ʿishrin* [Language, speech act, and communication: Special positions in 20th-century linguistic theory] (S. Ḥ. Baḥīrī, Trans., 1st ed.). Maktabat Zahra' al-Sharq.



- Nahlah, M. A. (2002). *Āfāq jadīdah fī al-baḥṭh al-lughawī al-mu'āṣir* [New horizons in contemporary linguistic research]. Dār al-Ma'rīfah al-Jāmi'iyah.
- al-Rawī, T. (2021). *Tārīkh 'ulūm al-lughah al-'Arabīyyah* [History of Arabic linguistic sciences]. Hindawi Foundation.
- Al-Shammari, A. B. B. (2024). The Utilization of Speech Acts in the Poetry Collection of Al-Zamzami Al-Makki (d. 976 AH): A Pragmatic Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(4), 9–38. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2174>
- Ṣaḥrāwī, M. (2005). *Al-Tadāwulīyyah 'ind al-'ulamā' al-'Arab: Dirāsah tadāwulīyyah li-ẓāhirat al-af'āl al-kalāmīyyah fī al-turāth al-lisānī al-'Arabī* [Pragmatics among Arab scholars: A pragmatic study of speech acts in Arabic linguistic heritage]. Dār al-Ṭalī'ah.
- Searle, J. (2011). *Al-Lughah wa-al-'aql wa-al-mujtama': al-falsafah fī al-'ālam al-wāqī'* [Language, mind, and society: Philosophy in the real world] (Ṣarḥ Ismā'il, Trans., 1st ed.). Egyptian General Book Organization.
- 'Abd al-Amīr, S. S., & 'Abd al-Khāliq, B. N. (2024). Af'āl al-kalām al-mubāshirah fī kitāb *al-Fusr* li-Ibn Jinnī – al-Ṭalabīyyāt namūdhan [Direct speech acts in Ibn Jinnī's *al-Fusr* – Requests as a model]. *Majallat al-Turāth al-'Ilmī al-'Arabī*, 21(1), 35–54.
- Wasel, E. (2020). Speech Acts in the collection poems: Abgadeyat Al-Rroh "Alphabet of the Spirit". *Majallat Talā'ī' al-Lughah wa-al-Adab*, 1(1), 74–98.
- van Dijk, T. A. (2001). *'Ilm al-naṣṣ: Madkhal mutadākhil al-ikhtīṣāṣāt* [Text linguistics: An interdisciplinary introduction] (S. Baḥīrī, Trans., 1st ed.). Dār al-Qāhirah lil-Kitāb.
- Yule, G. (2010). *Al-Tadāwulīyyah* [Pragmatics] (Quṣayy al-'Atābī, Trans., 1st ed.). Arab Scientific Publishers.
- al-Zamakhsharī, J. (1998). *Asās al-balāghah* (Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Ed., 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.





The Semiotics of the Title in the Poetry Collection *When the South Sang* by Fatima Al-Qarni

Dr. Abdulkhaliq Bin Abdulrahman Bin Abdulkhaliq Al-Qarni *

adkgarni@gmail.com

Abstract

This research explores the semiotics of the title in Fatima Al-Qarni's poetry, focusing on her collection *When the South Sang* as a case study. Adopting a semiotic approach as the primary tool for analysis, the study examines how titles function as signs and symbols in literary texts. Given the significance of the title as the initial textual threshold that engages the reader and provides a key to understanding the text, this research delves into its role in shaping meaning. The study consists of an introduction that outlines the concept of textual thresholds and semiotics, followed by two main sections. The first section analyzes the different levels of interpreting the title and its functions, while the second examines two closely related textual thresholds: the cover and the dedication, along with an exploration of the introduction threshold. The research concludes with key findings, emphasizing that the notion of "singing" in the collection's title aligns with the thematic essence of the poems, conveying meanings of joy, attachment to place, and patriotism.

Keywords: Semiotics of Thresholds, Textual Thresholds, Title Threshold, Dedication Threshold, Introduction Threshold.

* Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, University of Bisha, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qarni, A. B. A. B. A. (2025). The Semiotics of the Title in the Poetry Collection *When the South Sang* by Fatima Al-Qarni, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 124 -153.
<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2539>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



سيمائية العنوان في ديوان (عندما غنى الجنوب) لفاطمة القرني

* د. عبد الخالق بن عبد الرحمن بن عبد الخالق القرني

adkgarni@gmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى دراسة سيميائية العنوان في شعر فاطمة القرني متخذاً من ديوان (عندما غنى الجنوب) أنموذجاً للدراسة، متخذاً من المنهج السيميائي أداة للدراسة والتحليل؛ لما يؤديه المنهج السيميائي من أثرٍ فعّال في تحليل النصوص الأدبية بوصفها علامات ورموزاً، نظراً لما يمثله العنوان من أهمية لكونه العتبة النصية الأولى التي تثير المتلقي لقراءة النص، ولكونه يمثل شفرة للولوج إلى عالم النص، ولما يؤديه من دور أساسي في فهم معانيه، ويشتمل البحث على مقدّمة ومدخل يتضمن مفهوم العتبات النصية، ومفهوم السيميائية، ومبحثين، أحدهما يختص بدراسة مستويات قراءة العنوان والوقوف على وظائفه، ويُعنى الآخر بدراسة عتبتين أخريين لهما علاقة وثيقة بالعنوان هما: الغلاف والإهداء، كما يدرس عتبة المقدمة، وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي تؤكد بأن دالة الغناء في عنوان الديوان تتوافق مع مضامين القصائد، وتحمل دلالات البهجة والانتماء إلى المكان، وحب الوطن.

الكلمات المفتاحية: سيميائية العتبات، العتبات النصية، عتبة العنوان، عتبة الإهداء، عتبة المقدمة.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرني، ع. ب. ع. ب. ع. (2025). سيميائية العنوان في ديوان (عندما غنى الجنوب) لفاطمة القرني، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 124-153. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2539>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن سيمياء العنوان في ديوان (عندما غنى الجنوب) للشاعرة فاطمة القرني؛ نظراً إلى أنَّ العنوان يتبوأ أهمية خاصة في القصيدة الحديثة بوصفه العتبة الأولى، والشفرة الذهنية للولوج إلى عالم النص، واكتشاف أبعاده الدلالية والغوص في أغواره، والوقوف على مدى تواسح العنوان مع موضوعات القصيدة.

وقد اهتمت السيميائية اهتماماً كبيراً بدراسة العنوان بوصفه المدخل الأساس لفهم النص وفك شفراته، ولهذا كان العنوان من بين المفاهيم التي تناولها البحث السيميائي بالدراسة، وصار له أثرٌ فعالٌ في تحليل النصوص الأدبية بوصفها علامات ورموزاً، ولذلك يعتمد البحث على المنهج السيميائي كونه المنهج الأقدر في الكشف عن سيميائية العنوان في ديوان (عندما غنى الجنوب) للشاعرة فاطمة القرني.

وينطلق البحث من عدة تساؤلات أبرزها:

- كيف تجلّت (العنونة) في ديوان (عندما غنى الجنوب) للشاعرة فاطمة القرني؟
- ما أبرز الدلالات المستخلصة من بنية العناوين؟
- ما مدى علاقة العناوين بمضامين القصائد؟

ويكتسب البحث أهميته من كونه أول دراسة تتناول سيميائية العنوان في شعر فاطمة القرني حيث يؤدي العنوان دوراً أساسياً في فهم المعاني العميقة للنص، كما تتمثل أهمية البحث في اعتماده على المنهج السيميائي بما يؤديه من أثرٍ فعالٍ في تحليل النص كعلامات ورموز.

وتناولت شعر فاطمة القرني عدّة أبحاث أكاديمية، ودراسات نقدية لعلّ من أبرزها ما يأتي:

- شعر فاطمة القرني -دراسة موضوعية فنية للدكتورة بدرية بنت محمد عبد الله المعتز- منشورة في المجلة العلمية لكلية الآداب بسوهاج-العدد الثامن والعشرون- الجزء الأول مارس 2005، وتناولت الدراسة الاتجاه السياسي والاتجاه الديني والاتجاه الاجتماعي والاتجاه الدّاتي في شعر الشّاعرة، ثم تناولت الدّراسة الفنية، حيث سلّطت الضوء على المعجم الشعري والموسيقى والصور الفنية، وذلك من خلال منهج تقليدي، ولم تتطرق الدراسة إلى سيميائية العنوان من قريب أو بعيد، وتقع الدراسة في خمس وستين صفحة.
- أما الدراسة الثانية فنوعانها: البنية في شعر فاطمة القرني - دراسة صوتية صرفية دلالية في ديوان (عندما غنى الجنوب) أنموذجاً، إعداد أسماء بنت علي الموزان، ويتناول البحث الشّواهد الشعريّة التي تعرضت فيها بنية الكلمة للتغير في ديوان (عندما غنى الجنوب) والبحث -هذه الصورة- بعيد عن مجال دراستنا، وهو يقع في تسع وعشرين صفحة.
- السّخرية في شعر فاطمة القرني، رسالة لنيل درجة الماجستير، ميهاف زيد الزبيدي، جامعة القصيم، عام 2024م. ومن أبرز المقالات الأدبية والدراسات النقدية عن الشاعرة:
- فاطمة القرني، معزوفة وطنية على قصب السروات، محمد السحيبي، اليمامة، العدد 2421، 18 أغسطس 2016م.
- هيمنة سلطة ذكورية في شعر عمودي توقّعه امرأة، شعر فاطمة القرني، صالح زياد، الحياة، الثلاثاء 6/ 10، 2009م.

- فاطمة القرني شاعرة أثرت الساحة الأدبية والثقافية السعودية، أبو السعود أبو الفتوح، هير نيوز، 7 يناير 2023م.
- نظرات في (توائم) فاطمة القرني، أحمد التيهاني، صحيفة الوطن، 19 ديسمبر، 2012م.
- وقد اقتضى البحث من خلال المنهج السيميائي أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد ومبحثين، حيث يتناول التمهيد مفهوم العتبات النصّية، ومفهوم السيميائية وسيميائية العنوان، وتناول المبحث الأول دراسة مستويات قراءة العنوان ووظائفه، واختصّ المبحث الثاني بدراسة سيمياء الغلاف والإهداء والمقدمة، وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج.
- التمهيد: مفهوم العتبات النصّية**
- يُدرس النصّ الأدبيّ ضمن مستويين، الأول: هو النصّ الرئيس، والمستوى الثاني يتمثل في العتبات النصّية التي تمثل الإطار الخارجي للنصّ، وتُعدّ من أهمّ المفاتيح الشّعريّة للدخول إلى عالم النصوص وسرّ أغوارها، وهذا يعني أنّ العتبات لها أثر مهمّ في مقارنة النصّ "فكما أننا لا نلج الدار قبل المرور بعتباتها، فكذلك لا يمكننا المرور بعالم المتن قبل المرور بعتباته" (بلال، 2000، ص 23).
- ومن معاني العتبة -لغةً- أَسْكَنَةُ الباب التي توطأ، أو العليا منها، وعتبة البيت أول ما يطأ عليه القدم قبل الدخول لأي مكان مغلق، وجمعه عَتَبٌ وَعَتَبَات، وعتب الدرج: مراقبها، وكلّ مِرْقَاة منها عتبة (ابن منظور، 1430).
- وتعرف عتبات النصّ في الاصطلاح بأنّها "بنيات لغويّة وأيقونية تتقدّم المتون وتعقيها؛ لتنتج خطابات واصفة لها، تُعرف بمضامينها وأشكالها وأجناسها، وتقنع القراء باقتنائها" (الإدريسي، 2015، ص 21، وأصل، 2011).
- فعتبات النصّ ذات أهمية بالغة في فهم النصوص والتوغل فيها؛ لأنّها "بحكم موقعها الاستهلاكي الموازي للنصّ والملازم لمتنه، تحكمها بنيات ووظائف مغايرة له تركيبياً وأسلوبياً، ومتفاعلة معه دلاليّاً وإيحائيّاً، فتلوح بمعناه دون أن تفسّح عنه، وتظلّ مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً على الرغم من التباعد الظاهري الذي يبدو بينهما أحياناً" (الإدريسي، 2015، ص 21).
- فهي تثير الاهتمام بقبول النصّ، وتسهم في إثراء المعنى، وتوجه قراءات المتلقين لأبعاد النصّ الدلالية، وجمالياته الفنية، بما تمنحه به العتبات من فضاء نصي مواز بوصفها أحرقاً على مساحة الورق، ويشمل ذلك تصميم الغلاف، ووضع المطابع، وتشكيل العناوين، وغيرها، وقد لا يكون لها ارتباط وثيق بمفهوم النصّ، ولكنها كذلك لا تخلو من أهمية؛ لأنّها تحدد طبيعة تعامل القارئ مع النصّ، وتوجهه إلى فهم خاص للعمل (لحمداني، 2000، ص 55).
- وقد تناول (جيرار جينيت) موضوع العتبات بشكل مفصل وحدّدها بأنّها "مجموعة تلك النصوص التي تحيط بالنصّ أو جزء منه، تكون مفصولة، مثل: عنوان الكتاب، وعناوين الفصول والفقرات الداخلة في المناص" (بلعابد، 2008، ص 30، العامري، 2018).
- فالعتبات النصّية هي روح النصّ؛ لما تحمله من دلالات وعلامات سيميائية تحيط به، وشفرات رمزية تشدّ ذهن المتلقي، وتنتج خطابات واصفة، تؤدي إلى فهم مكنوناته، وكامن أسرارها.
- مفهوم السيميائية:**
- السيميائية هي ذلك العلم الذي يعنى بدراسة العلامات والأنظمة الرمزية في كلّ الإشارات الدالة، وكيفية إنتاج الدلالة.

ويعدّ فرديناند دوسوسير (1857-1913) -مؤسس اللسانيات وعلم السيميولوجيا- رائداً في توضيح علم العلامة حيث عدّ السيميولوجيا علماً للعلامات، وحدّد لها مكانة كبرى، وقد "أكد دوسوسير أنّ النتائج التي سيتوصل إليها علم الدلائل

سوف تطبق على اللسانيات، ذلك أن هذه الأخيرة ما هي إلا جزء ولو مفضل من علم عام هو علم العلامات " (الأحمر، 2020، ص 42، واصل، 2023، واصل، 2018).

والسيمانيات -لغة- مشتقة من الجذر (سوم) فالسومة والسيمة والسيما والسيمياء: العلامة (ابن منظور، 1430) حيث ورد لفظ السيمياء في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: 29] وسيماهم أي علاماتهم. - ويعرفها لويس بريتو (Luis Brito) بأنها "العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات سواء كان مصدرها لغويًا أو سيميائيًا أو مؤشريًا" (السرغيني، 1987، ص 5).

فالسيمياء حسب بيير غيرو (Pierre Guiraud) هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، وأنظمة الإشارات، والتعليمات، وهذا التحديد يجعل اللغة جزءًا من السيمياء (حمداوي، 2020a، ص 9). وتهدف تعريفات السيميائية إلى هدف واحد، وهو أن السيمياء ذلك العلم الذي يعنى بدراسة العلامة سواء كانت هذه العلامة لغوية أم غير لغوية طبيعية؛ لأن " الإنسان يرى نفسه والعالم المحيط به من خلال العلامات؛ لكنه يعبر عنهما أيضًا من خلال علامات أخرى يستنبطها لتحقيق عملية التواصل " (إيكو، 2025، ص 16). والمنهج السيميائي منهج غني؛ لأنه يعد النص حاملًا لأسرار كثيرة، والدال عليها يستفز القارئ، ويدعوه إلى البحث عنها، وفك رموزها انطلاقًا من العلاقة الجدلية بين الموجود وبين الدال والمدلول، والمقاربة السيميائية تسعى إلى كشف المعنى، وفك شفرة النص.

وإذا كان دو سوسير من أوائل من بشر بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم (السميولوجيا) لدراسة أنساق العلامات والأدلة والرموز، فإن مصطلح (العلاماتية) بدأ مع الفيلسوف الأمريكي (شارل بيرس 1939 – 1919م)، ولذلك فهو يعدّ مع دو سوسير من أوائل من أسس لهذا العلم في الألسنية الغربية.

وتحتل السيميائية مكانة متميزة بين المناهج الحديثة، فهي نشاطٌ معرفيٌّ أو علم يستقي أصوله من المجالات المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي، " إنها أدلة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءًا من الانفعالات البسيطة ومرورًا بالطقوس الاجتماعية، وانتهاءً بالأنساق الأيديولوجية الكبرى " (بنكراد، 2012، ص 25).

سيمائية العنوان:

يُعدّ العنوان من أهم العتبات في دراسة النص الأدبي؛ لأنه بمثابة علامة لغوية ودلالية تساعد القارئ على فهم المعاني العميقة التي يتضمنها النص الأدبي، إذ يتماسك ويتأزر مع العتبات الأخرى من غلاف وإهداء وتصدير ومقدمة لإضاءة النقاط المهمة في النص، ولذلك فالعنوان مفتاح ذهبيّ وأساسيّ يعتمد عليه القارئ للدخول إلى أغوار النص العميقة بغية استنطاقها وفك رموزها، والسفر في دهاليزها، كما أنه الوسيلة التي يتحقق بها اتساق النص وانسجامه، ولذلك فاختيار العنوان لا يأتي عبثًا، أو من قبيل المصادفة، بل إنه يكشف عن قصديّة المؤلف من خلال بنيته التركيبية والدلالية.

وقد تطور مفهوم العنوان تطورًا كبيرًا، " إذ أضحي له الحظوة والصدارة في نشر الكتب والمجلات والصحف والأفلام وتسويقها، وبأهداف تختلف وتباين، ولربما كان أبرزها تشويق القارئ وجذب اهتمامه، وتركيز وعيه بأهمية ما يتلقاه " (بدري، 2000، ص 29).

وجاء تعريف العنوان في المعاجم والقواميس بمعنى واحد، فذكر ابن منظور أن " عن الشيء يعن: اعترض وعرض، وظهر أمامك " (ابن منظور، 1430). وعنوان الكتاب: أبرز ما فيه وأظهره (ابن فارس، 1979: 20/4).

والعنوان -اصطلاحًا- هو "مقطع لغوي، أقل من الجملة نصًا أو عملًا فنيًا" (علوش، 1987، ص 155).

أما بسام قطوس فيعرفه بقوله: "العنوان علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي مادي وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (الناص) والمتلقي، أو مستقبل النص، ومن هنا يغدو العنوان إشارة مختزلة ذات بعد إشاري سيميائي" (قطوس، 2001، ص 36).

وبناء على ذلك يتأكد بأن العنوان علامة سيميائية ذات بعد دلالي إيحائي، تقوم بتحديد النص وتعريفه، وتقدم للقارئ إشارات رمزية ذات إحياءات دلالية تضيئ للنقاد ومتلقي النص الطريق للدخول إلى عالم النص، وفهم خطابه. والعنوان بمثابة نافذة تطل على المعنى الدلالي، وهو "مفتاح النص أو مفتاح إجرائي للدخول إلى عالم النص وفك مغاليقه وفهم دلالاته، فهو بمثابة رسالة يبثها المرسل إلى المرسل إليه مزودة بشفرة لغوية يحللها المستقبل، ويؤهلها بلغته الواصفة" (النورج، 2014، ص 117)، وهو -من هذه الناحية- يصبح علامةً سيميائية.

ويعدّ العنوان من أكثر العتبات النصية إثارة لفضول التحليل والمقاربة، وذلك لما توفره العناوين -عادة - من إمكانية إضافية لفهم النص الأدبي (نجي، 2000، ص 221).

فالعنوان يقع في موقع الصدارة دائماً، وبعد واجهة النص على صفحة الغلاف، وهو على هذا مفتاح النص الأساسي، و"سمةٌ تضيء غوامضه، وتفك رموزه، وتعيد توزيع عناصره" (الجزار، 1998، ص 118).

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية دراسة العنوان وتحليله، وربط التحليل بالنص الرئيس بما ينطوي عليه من حمولة مكثفة لمضامين النص، وبما يحمله من دلالات ورموز عميقة، ولذلك نجد الشعراء يتبارون في اختيار عناوين دواوينهم؛ لإدراكهم ما تمثله هذه العناوين من أهمية كبرى إذ إنه يشكل الجسر الذي يربط القارئ بالنص، وهو بمثابة الثريا المضئية التي تحتل بُعداً مكانياً مرتفعاً يمتزج بمركزية الإشعاع على النص، ولذلك يتبوأ أهمية خاصة في القصيدة الحديثة.

ويؤدي العنوان وظائف سيميائية مهمة يمكن تطبيقها إلى حد بعيد على أي خطاب أو نص عام؛ لأنه يقتحم أغوار النص وفضاءه، وهذه الوظائف يمكن حصرها في وظيفة التعيين، أي تسمية العمل وتثبيته، ووظيفة وصفية عندما يتحدث العنوان عن النص وصفاً وشرحاً وتفسيراً وتأويلاً وتوضيحاً، ووظيفة إغرائية تتمثل في جذب المتلقي وكسب فضوله، كما يؤدي وظيفة التلميح والإيحاء والأدلجة والتناص والتعليق والشرح والاختزال والتكثيف، بالإضافة إلى الوظيفة الإشهارية، والوظيفة المرجعية التي تركز على موضوع الرسالة، والوظيفة الموضوعية البعيدة عن الذاتية، والوظيفة الانفعالية التي تحدد العلائق بين المرسل والرسالة، وتتضمن قيماً ومواقف عاطفية ومشاعر وإحساسات، والوظيفة التأثيرية التي تحدد العلاقات بين المرسل والمتلقي من حيث إثارة انتباهه وإيقاظه، والوظيفة الجمالية القائمة على العلاقة بين الرسالة وذاتها؛ لإبراز البعد الجمالي والفني والشاعري (حمدوي، 2020b، ص 64، 65)، وسيقف البحث على أبرز هذه الوظائف في الديوان.

وعلى هذا النحو فإن العنوان ذو قيمة دلالية، وقيمة فنية للنص؛ لأنه ثاني عتبات النص بعد اسم المؤلف، وجزء لا يتجزأ من النص الشعري؛ لذا نال حظاً وافراً من الدراسات النقدية الحديثة في صناعتي الشعر والنثر، لما تسهم به دراسته في حل أسرار النص وفهمه، باعتباره وسيلة مثلى للكشف عن أسرارهِ، وفك رموزه، والوقوف على دلالته ووظائفه وجمالياته.

المبحث الأول: مستويات قراءة العنوان ووظائفه

تهتم السيميائية بتحليل العنوان بوصفه نصاً موازياً، ودلالة توازي النص الأصلي، وتدفع القارئ إلى الغوص في أعماق النص وسر أغواره وفهم دلالاته، ولذلك تهتم الشعراء باختيار عناوين ذات كثافة دلالية عالية لدواوينهم وقصائدهم، وهذا ما نجده متحققاً في ديوان (عندما غنى الجنوب) للشاعرة فاطمة القرني إذ اختارت عنواناً لافتاً ذا دلالة إيحائية عميقة. ولكي نقف على دلالة العنوان وفك شفراته فإننا سنعنى بمقارنته سيميائياً عبر ثلاثة مستويات هي: المعجمي، النحوي، الدلالي.



1- المستوى المعجمي

بالنظر إلى عنوان الديوان كوحدةٍ لسانيةٍ، نجده يتكوّن من ثلاث وحدات معجمية تتمثل في كلمة: عندما - غنى - الجنوب.

وإنّ المتأمل للدلالة المعجمية لكلمة (غنى) يجد أنّها - معجمياً - مشتقةٌ من الغناء بمعنى التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره مصحوباً بالموسيقى أو غير مصحوب، والغناء هو ترديد الصوت بالشعر ونحوه بالألحان (ابن منظور، 1430)، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه (ابن ثابت، 2006: 420/1):

تغنّ بالشعر إنا كنت قائله إنّ التغني بهذا الشعر مضمارٌ

والغناء هو التغني بالألحان، ولا يتحقق ذلك إلا بكون الألحان من الشعر (الكفوي، د.ت، ص 670).

أما كلمة (الجنوب) فتعني أحد الاتجاهات الأربعة، وتعني -لغويّاً- الناحية، والجنوب: ريح تهب من جهة الجنوب، والجهة التي تقابل الشمال، وتكون على يمين المتجه إلى الشرق، وكلمة (جنوب) جمع (جنب)، والجنب من كلّ شيء، ناحيته قال ابن الرومي (1978: 4/1466):

وجبت جنوب عذاك إنّ جنوبهم أولى الجنوب بوجبة المصروع

وقال الطرماح (1994، ص 179):

وأراك تمطر جانباً عن جانبٍ وجناب أرضي من سمانك بلقع

أما كلمة (الجنوب) في عنوان الديوان، فتدلّ على مكان محدد، وهو المنطقة الجنوبية الغربية في المملكة العربية السعودية، وتضمّ بشكل عام منطقة عسير، جازان، نجران، الباحة، ومنطقة عسير بشكل خاص هي التي تريدها الشاعرة. وعلى هذا النحو فإنّ المعجم مدخل ذو أهمية في القراءة السيميائية حيث "يعتبر لحمة أي نص كان، فمهما اختلفت النصوص فالمعجم يحتل موقعاً مركزياً فيها" (مفتاح، 2005، ص 61).

2- المستوى النحوي

يُبي ديوان (عندما غنى الجنوب) على تركيب لغوي نحوي، حيث بُني على جملة فعلية، فهو من العناوين المركبة. وتتمثل البنية السطحية في التركيبية الظاهرة للجملة، كما هي موجودة في عنوان الديوان، حيث تتكون من فعل وفاعل مسبوقين بظرف زمان، فنحن أمام معطى لغوي جاء في تركيبه نحوية.

وكلمة (عندما): ظرف مركّب من (عند) و(ما المصدريّة) وهي ظرف زمان يستخدم للتعبير عن الزمن الذي حدث أو سيحدث فيه شيء ما، فهي تدلّ على وقت حدوث الفعل، أو الحدث، وتستخدم للربط بين فعل أو حدث والوقت الذي وقع فيه، وقد تشير إلى حدث وقع في الماضي، وفي هذه الحالة تكون مصحوبة بأفعال ماضية كما هو الحال في عنوان الديوان، وقد تشير إلى حدث في الحاضر أو المستقبل، وهنا تتغيّر الأفعال المصاحبة لها، وجاءت كلمة (عندما) في الديوان مصحوبة بجملة فعلية مكوّنة من الفعل الماضي (غنى) والفاعل (الجنوب).

3- مستوى الدلالة السيميائية

يوجي العنوان بعدة مدلولات سيميائية منها جذب انتباه المتلقي وإغراؤه بالقراءة، وفتح المجال أمامه لتأويلات سيميائية مختلفة، ومدى توافقه مع نفسية الشاعرة ورؤيتها الذاتية وتشابكها أو تألفها مع المحيطين بها. ويحمل عنوان ديوان (عندما غنى الجنوب) دلالة سيميائية عميقة، تتجاوز مستوى السطح، فهو بمثابة دال يمثل النص، ويجذب القارئ إلى عالمه.

فالعنوان يفتح على دلالات عدة، فثمة حذف في جملة (عندما غنى الجنوب) يتمثل في طرح التساؤل: ماذا حدث عندما غنى الجنوب؟ هل أشاع الإحساس بالبهجة والفرح؟ هل بعث برسالة ما عن مكانته في قلوب أهله وأبنائه؟ هل هو بذلك يشير إلى الطبيعة الخلابة الضاحكة الطروب؟ و(عندما) علامة دالة على الزمن الماضي، وبذلك نجد أنفسنا أمام زمن + حدث.

والغناء علامة على البهجة والطرب والأنس، وقد اختارت الشاعرة إحدى قصائد الديوان لتكون العنوان الرئيس له، ولهذا دلالة تشير إلى الانتماء والاعتزاز بالنسبة إلى المكان.

ويتبع قصائد الديوان نجد أنّ دالة الغناء بمفرداتها تشيع في القصائد بشكل لافت، ففي قصيدة (فكوني.. عيده!) تقول الشاعرة (القرني، 2008، ص 14):

طوّح باليأس عثّا.. غربي
جاءك العيد فكوني عيده
بؤسه.. ولثشريقي مغنى أمل
لحنه.. تغريده.. كوني.. أجمل

فثمة إحساس بمقاومة اليأس والتغني بالأمل والدعوة إلى التفاؤل، وجاءت الدوال لتؤكد هذا المعنى (مغنى – لحنه – تغريده).

وفي قصيدة (هنيئاً للشمال.. هناك عيد) تقول الشاعرة (القرني، 2008، ص 18):

أنافي نجد.. هل في نجد مغنى
لقافية.. وهل يحلونشيد؟

فالسؤال عن المغنى هنا جاء للتقرير لا للنفي.

وفي قصيدة (مطر) تستحضر الشاعرة صورة الغناء، فتقول (القرني، 2008، ص 25):

صباح الرضا..
يورق القلب بشراً

يساقى أغانيه كل شقي تهامي

وذي الدندنات

عليها أقام طروباً.. عثراً!

ففي عبارة (صباح الرضا) علامة على التفاؤل والإحساس بالرضا والسعادة، وقد أتبعها الشاعرة بصورة استعارية جميلة في قولها (يورق القلب بشراً) وكذلك في دالة تساقى الأغاني.

وتؤكد الشاعرة بذلك قدرتها على التحدي والصمود والإصرار، وهو ما ذكرته في قولها (القرني، 2008، ص 24):

يا وعيد ميلاد الندى في خاطري
من قال إن اليأس بعض صفاتي؟!

وفي قصيدة (مسافة) تطلّ دالة الغناء، في قول الشاعرة (القرني، 2008، ص 35):

غير أني..

بعد ما بُتُّ

استطبت..

.. استعذب اللحن مبررات الأغاني..

فاللحن هنا دالة على الغناء، وقد استعذبت الشاعرة، أو أنه استعذب الأغاني الحزينة الناطقة بالمرارة.

ويقترن الغناء بالشعر في قصيدة (بلى.. إنه..!) فتقول الشاعرة (القرني، 2008، ص 43):

لأنَّ الشعَرَ..

منذ البدء..

رُحِبُ مداي..

مستثنائي..

ظلي.. كل هذا السحر

من غَنَيْتُ.. غَنَّائي..

ويرتبط الغناء بالشعر والسحر، وثمة علاقة اندماج بين الشاعرة وبين هذه الفنون الثلاثة، وهو دالة مرادفة لحياة الشاعرة، فهي تُغَنِّي لكل شيء جميل، لليقين، لحلم طفل، للأمل، ولم تزل تُغَنِّي، وتحتَمُّ شِدْوًا لها في كل حال، تقول في قصيدة (هذهه) (القرني، 2008، ص 45):

أَغَنِّي لليقين الحَلَّ رُوحِي	إلى أبدي.. ومن أزل أُغَنِّي
لحلمي الطفل يُشعل في دمائي	حنونَ اللحن.. في شفتي وعيني
لها هي.. إن تشأ.. أحتَمُّ شِدْوًا	أهدهدُ بردها في دفء حُضْني

وتقتزن مفردات الطبيعة وصورها بالغناء، كما في قصيدة (تلاهي) حيث تقول الشاعرة (القرني، 2008، ص 47):

أَلُوح للورود.. أهيم فيهما..	يصابها النَّدى حذَّ التماهي
أطيب في ثناياها جراحِي	أهدهد غريتي.. شجني.. وأهي
فيشتعل الشذى لحنًا طروبًا	تناغم فيه حقِّي.. واشتباهي!
ويُرسَلُها أغاني حانياتٍ	إلى أبد المتاه فلا تناهي

فالشاعرة تحذو حذو الرومانسيين في اللجوء إلى الطبيعة هربًا من متاعب الحياة ومعاناة الأم الغربة، وتؤدي الصورة وظيفة حيوية في تشكيل المعنى من خلال الاستعارة في قولها (يشتعل النَّدى) وفي وصف الأغنيات بالحنو؛ ليقترن اللحن والغناء بالخلاص من المعاناة.

وفي قصيدة بعنوان (أغاريد) تتردّد صور الأغنيات، في قول الشاعرة (القرني، 2008، ص 48):

عاصفَ الرُّوح.. ظمّي اللحن مثلي..
وادع للفتة.. حاني القسماث..
كلما سيم المدى بردًا..
يُعدّيني إليه..
في حُنُو..
سَلَم.. من أغنيات!

إنَّ الشاعرة تدهشنا بصورها الطريفة الجديدة، كصورة (عاصف الرُّوح) وصورة اللحن الطامئ الذي ينقل الإحساس بالظلم إليها، ثم صورة السَلَم المتشكّل من الأغنيات، وهي صور أخاذة شكلتها ملكة الشاعرة المبدعة. وفي قصيدة (صباحي.. وطن) تناجي الشاعرة وطنها الشامخ بالإنجازات، وفنون الحضارات التي أضحت أغنية الأجيال، وألحان العشاق، وذلك في ذكرى اليوم الوطني، فتقول (القرني، 2008، ص 54):
أُغَاوِيكَ..

أعرف.. أي الأغاني تلمى

وأيًا فتن!!

إنَّ الشاعرة عاشقة الغناء تمرّست به فصارت تعرف أسرارها، وتدرك فحوى الأغاني ومراميها، وها هي تنكر ذاتها لتتماهى مع الوطن، وتصير لمحّة منه (القرني، 2008، ص 56):

لست أنثى تغني..

أنا لمحّة.. من وطن!!

ولأنَّ الشّعْر قد ارتبط بالغناء منذ القدم، فهي تبدو - شاعرة - قادرةً على الغناء بكل لحن، تقول في قصيدة (حاوي) (القرني، 2008، ص 68):

مرهفٌ ثرُّ المشاعرِ

أطلبوه فـهـوشـاعـرِ

شاء.. ناهٍ فيه أمرِ

حرفه ساعٍ إلى ما

رقٍّ واستدنى المزاهرِ

فـهـو إن راق مـدـاكـم

تم.. رشيق الحرف.. أسرِ

راقص النغمة إن شئـ

هذه هي صورة الشاعر المغني ذي المشاعر المرهفة الذي يحاكي بشعره المزاهر، ويتراقص بنغماته الإيقاعية، ولكنّه في الوقت نفسه لا يغني بألحان مستعارة خالية من نغم المشاعر الصادقة، ولذلك تلحق الشاعرة بالقصيدة نصًّا نثريًّا موازيًّا فتقول: "ما أقسى ألا يتقبّل الناس قريهم والبعيد عبارة (لا أستطيع التعبير عن هذا الموقف) إنهم بافتراض أنّه قادرٌ على الغناء بكل لحن، وفي كل زمان ومكان" (القرني، 2008، ص 68) ومع كون الشاعرة قادرة على هذا الغناء منوع الألحان فإنَّ الغناء لديها يصدر عن قناعة وإحساس صادق، وبهذا يكون بيانه سحرًا يدهش المتلقي:

"زبدّة الحكيم" رفاقي: (إنّما الشاعرة سـاحـر!!)

وتغني الشاعرة بمدينة الرياض في قصيدة (هدايا) فتستدعي صورة الغناء والألحان، تقول (القرني، 2008، ص 71):

نـداوـة أمـسـي.. لحن السلسبيل

أجيئك والشفاة الشوك غـي

وقد يتحول الغناء إلى بكاء، تقول الشاعرة في قصيدة (قيل) (القرني، 2008، ص 76):

رفق القلوب صدىً من الإيمان

أو كنت باكية الغناء فأنما

وتتوارد صور الأغاني في قصيدة (عندما غنى الجنوب) حتى تصبح آلفًا من الأغاني الحاملة، فتقول (القرني، 2008، ص 83):

عندما غنيت أنت!!

حاصرتني - قبل- آلاف الأغاني..

حالمات تحوييني.. ما استكنت!

ليس إلا (اللا)... تسع...

ألف صوت ذاب وجدًا نازفًا...

كي أسمع

وتقول في موضع آخر من القصيدة نفسها:

كلُّ أركاني.. زوايا مُشرّعة

عندما غنيت أنت؟!

إنَّ الشاعرة هنا ليست هي المغنية، ولكنَّها تنتشي بغناء الجنوب الذي حاصرها بغنائه فذابت فيه، وتلاشت في نغماته، وتنعمت في جنة أحلامه، وحسنه الطروب، فعندما غنى الجنوب انتعشت الآمال، وتجددت الصباحات، وأزهرت الورد، فغناء الجنوب حياة وأمل، و(الجنوب) لا يغني في الحقيقة، ولكنَّه يغني مجازاً، فغناء الجنوب استعارة تقرر الغناء بالبهجة والسعادة والحبور، ولا يدري القارئ هل الجنوب هو الذي يغني، أم الشاعرة؟ فكلاهما نغمٌ واحد، وشعورٌ صادق يتماهى ليصدر أعذب الألحان.

إنَّ استدعاء دالة الجنوب تمثّل رمزاً وعلامة للانتماء إلى المكان، فالإنسان يرتبط بالمكان أو الموقع الجغرافي الذي ينتمي إليه، والشاعرة فاطمة القرني - ابنة الجنوب - تمثّلت الموقع الجغرافي الخلّاب، ورسمت تلك الأجواء بتفاصيلها الدقيقة، فهذه سحبٌ تجوّد بالغيث، وهذه أرضٌ يكسوها العشب الأخضر، وهذه الطيور تشدو وترنم فرحة مستبشرة، وكلّها ألفاظ توحى بالنداوة والسعادة.

فعندما تغنى الشاعرة بالجنوب نجد الألفاظ التالية (الورد - الرياحين - الندى - المطر - السرور - السحب) وكلّها تعطي ملامح جغرافية لطبيعة الجنوب الخلابة التي عُرفت باعتدال الجو في الصيف والشتاء، وهطول المطر، وشمخ الجبال الخضراء التي يعانقها السحابُ والضباب صيفاً وشتاءً، وسحر السهول التي تزدان بالورد والرياحين:

تعانقُ السحبُ فيها كلّ رابيةٍ وفي قراها ضباب الصّيفِ يكتنفُ

وها هي الشّاعرة تفاخر بكونها ابنة الجنوب وبانتمائها إليه، فتقول (القرني، 2008، ص 86):

وأنا.. بنتُ الجنوب!!

أنت تدري أيّ وَجْدٍ..

تبعثُ الأشعارُ.. في أهل الجنوب!

فجأةً.. يتقدون..

جدةٌ لا ثورة الموج.. ولا الإعصار

لا رقصَ المطر!!

وبعدَ المكان في القصيدة والديوان هو الرّمز والعلامة، وهو الأيقونة الزاقصة، وها هي الشّاعرة تعبّر عن انتمائها للجنوب بأجمل تعبير، ذلك المكان الذي يبدع أجمل الألحان، وهي تتناغم معه، وترسم ملامح أهله، وتتباهى بطباعهم، وتطلق العنان لمشاعرهما في (البوح) حيث يتحول الغناء إلى شعر، والشعر إلى غناء، ومن ثمّ فإنَّ عنوان الديوان يحمل دلالة سيميائية عميقة تتجاوز المعنى الظّاهري وتحمل إشارات مجازية، وحمولات رمزيّة ممّا يجذبُ القارئ إلى عالم الديوان.

قراءة العناوين الداخلية (الفرعية) ودلالاتها:

سعت الشّاعرة إلى اختيار عناوين ذات كثافة دلاليّة عالية، ولجأت أحياناً إلى الغموض واستخدام الرمز، وقد توزّعت العناوين الدّاخلية بين عناوين مفردة، وعناوين مركّبة، وهذا جدول إحصائي بالعناوين الداخلية:

عنوان الديوان	العناوين الفرعية	نوع الجملة
1 عندما..	وزائرتي كأن بها حياة	اسمية
2 غنى..	فكوني.. عبيده!	فعلية
3 الجنوب..!	عمك.. يا ولد	اسمية
4	هنيئاً للشمال.. هنالك عيد!!	اسمية

اسمية	بقايا قهوتي.. وركني المحجب	5
اسمية	الكأس بشرى.. والسقاة عداتي	6
اسمية	مطر..!	7
استفهامية	أيكم.. يرفع رأسه؟!	8
اسمية	بتول..!	9
اسمية	مسافة..!	10
اسمية	بغداد	11
جواب استفهام	بلى.. إنه..!	12
اسمية	هدده..!	13
اسمية	تعليق..!	14
اسمية	تلاهي..!	15
اسمية	أغاريد	16
اسمية	زوبعة..!	17
فعلية	يحكون..!	18
نوع الجملة	العناوين الفرعية	عنوان الديوان
اسمية	صباحي.. وطن..!	19
اسمية	صلاده..!	20
اسمية	ركن..!	21
اسمية	تعليق..!	22
اسمية	سمر..!	23
اسمية	حاوى..!	24
اسمية	هدايا..!	25
اسمية	حظ..!	26
اسمية	كابوس..!	27
فعلية	قيل..!	28
اسمية	حصص..!	29
شرطية	عندما غنى الجنوب	30
اسمية	صقيع	31
استفهامية	أين الحدود..!	32
اسمية	أزمة..!!	33
اسمية	آخر القصائد.. إلها..!	34
اسمية	صوت البطولة..!	35

من قراءة الجدول الإحصائي نستنتج ما يأتي:

- 1- تحتل الجمل الإسمية الصدارة في العناوين الفرعية حيث ترددت ثمان وعشرين مرة من مجموع العناوين البالغة خمسة وثلاثين، وهي على هذا النحو تحمل دلالة الثبوت.
- 2- وردت الجمل الفعلية ثلاث مرات، وهي نسبة ضئيلة قياسًا بكثافة الجمل الاسمية.
- 3- وردت أربع جمل بين الاستفهام والشرط.
- 4- ترددت العناوين المفردة عشرين مرة وكلها نكرات.

الجمل الاسمية المركبة:

يتبين من الإحصاء أنّ الديوان يحتوي على تسع جمل اسمية مركبة هي: (وزائرتي كأن بها حياء - عمك يا ولد - هنيئًا للشمال - هناك عيد - بقايا قهوتي وركني المحبب - الكأس بشرى والعداة سقاتي - صباحي وطن - آخر القصائد إليها - صوت البطولة).

وبمقاربة عنوان قصيدة (وزائرتي كأن بها حياء) وهي أولى القصائد التي تصافح عيني القارئ نجد تناصًا مع قصيدة المتنبي في وصف الحمى، حتى أنّ الشاعرة اقتبست العنوان من أحد أبياتها (المتنبي، 2023، ص 579):

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام

والشاعرة في هذه القصيدة تصف تعرّضها للحمى، وتشير إلى الرعدات التي سرت من حمى المتنبي إليها، فتقول (القرني، 2008، ص 11):

تُسبّب بها الجفون لظى.. وتُصلّى	بها الأضلاع رجفًا من سقام
تخلّق حرّها من زمهرير	ونشأ بردها وقد الضرام
فأمسي والدثار على احتراپ	أشدُّ.. أزدُ أعجزه مرامي
وأهذي تارة أدعو وحيئًا	أثوّه.. يحول غمغمة كلامي

إنّ الشاعرة تضعنا أمام أعراض الحمى نفسها التي عانى منها المتنبي كالرجفة والرعدة، والمراوحة بين الحرّ والصقيع والهذيان الذي أصاب الشاعرة، وتحول كلامها إلى غمغمة.

وتلقب الحمى – كما لقبها المتنبي بـ (بنت الدهر) فتقول (القرني، 2008، ص 12):

ولكن مال "بنت الدهر" مسرى إلى لحن.. وما أغنى التّعامي

فهي تتناص مع قول المتنبي:

أبنت الدهر عندي كلّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنت من الرّحام

وبالرغم من أنّ موضوع القصيدة يبدو بعيدًا عن موضوع قصيدة الديوان الأمّ (عندما غنى الجنوب) فإنّها لا تنفصل

تمامًا عنها بل تتواشج معها في ترديد نغمة الغناء واللحن، فتقول (القرني، 2008، ص 12):

أساهر شقوتي بالشعر؟! أهلاً	أغني.. جمرها بردي.. سلامي
ليأنس خاطرًا.. ويطيب حسًا	يُسري اللحن في يمين وشام

فالغناء لا يفارق الشاعرة حتى وهي في أشد حالات الألم والمرض؛ لأنه يؤنس خاطر، ويطيب الحس، ويجعل اللحن يسري في الآفاق.

وفي قصيدة (هنيئًا للشمال.. هناك عيد!!) تصف الشاعرة إحساسها بالغربة والحنين إلى أهلها حيث تقيم في الرياض وهم يقيمون في شمال المملكة، وقد ضاعف إحساسها بالغربة قضاء العيد وهي بعيدة، تقول (القرني، 2008، ص 18):

أبي.. أماه.. يبلى كلُّ حُزنٍ وحُزنٌ تغرُّبي أبداً جديداً
سيأتي العيد.. أيُّ يدٍ تُهَي وأحضانٍ بدونكما تجود؟
أقلب في "الرياض" العين وجداً تبّع.. ما للهفتم أحوداً

ويتحقق الترابط هنا مرة أخرى بين العنوان الرئيس وهذا العنوان الفرعي إذ تستدعي الشاعرة فيه دالة الغناء، ولكن بصورة سلبية تواكب الجو النفسي الذي تعيش فيه، فتقول (القرني، 2008، ص 18):

أنافي نجد.. هل في نجد مغنى لقافية.. وهل يحلو النشيد؟
فالغناء في الجنوب يولد الإحساس بالبهجة، ولكن الغناء حيث تغرب الشاعرة يبدو لا طعم له.

وفي قصيدة (بقايا قهوتي.. زكني المحبب) تتطرق الشاعرة إلى موضوع طريف هو إجادة التعامل مع الحاسوب، ونجدها تشير إلى بعض مصطلحات لوحة المفاتيح، وتعبّر عن فرحتها بهذا الإنجاز، فتقول (القرني، 2008، ص 20):

تعلمت الطباعة صرت أكتب: "كمنت.. شسيب.. صار الكف يلعب"
ومثل هذه الفرحة التي انتابت الشاعرة تجعلها تستدعي دالة الغناء، تقول (القرني، 2008، ص 21):

بهذا كنت.. فيه أكون.. أبودو متى اتقّد الغنا.. وجدي تلمّب!

وفي قصيدة (الكأس بشرى.. والعداء سقائي) نطلع على تركيبين أحدهما مبتدأ وخبر في (الكأس بشرى) والآخر كذلك في (العداء سقائي) وفيهما نجد الشاعرة ينتابها إحساس غامر بالبهجة والأنس، وهي تصف مفردات حياتها اليومية، تقول (القرني، 2008، ص 23):

متوقّـد في كل ما حولي ومَن حولي.. مُطلّ مشرق من ذاتي
في نبض فجرٍ.. في لذاذة قهوتي في خطو صبحي.. في احتواء "عباتي"
في رقص روحي لالتقاء أحياتي في "مكتبي".. في "الساح" في القاعات

فالقصيدة تعكس تحقق السّلام مع النفس والاطمئنان الرّوحي والإحساس بالسعادة، ولكن أليس في رقص الروح وأنس القلب، والإحساس بالانتشاء والتوهج -وهي مفردات وصور- ترددت في القصيدة. وفي ذلك كله اقتران الغناء ودوال عليه.

وتستدعي الشاعرة مظاهر الجمال التي تنتشر في أنحاء المملكة (القرني، 2008، ص 54، 55):

بروحي تناهي
أريجُ الحجازِ
حفيّا.. تناءى يجاوزُ بي..
ما يضمنُ المكان..
وما عزَّ حدَّ الزمن!
وفي القلب.. حاني

لياليك يا نجدُ

ربّان.. حيّ السُّرى إليه

ما استمطر الوجد

من بدرها

سحرها

سرّها المرتّهن..

ويتماهى عنوان القصيدة ومضمونها مع دالة الانتماء للوطن، وفي ترابط مع العنوان الرئيس للديوان تطلُّ صورة الجنوب (القرني، 2008، ص 55):

وفي خطواتي.. إليك

انهماري عليك..

اتقاد الجنوب..

عصيّ المواعيد في طيّع الغيم

ذاك الطروبُ اللعوب

كما يتماهى عنوان القصيدة (صباحي وطن) مع دالة الانتماء إلى الوطن، حيثُ يتركب العنوان من جملة اسمية (مبتدأ وخبر) فالمبتدأ (صباحي) وهو مركب إضافي يختص بقصر دلالة الصّباح على الشاعرة بما فيه من ضياء وإشراق وبهجة، وتأتي دالة (وطن) ليكون هذا الوطن بالنسبة للشاعرة هو الصّباح والضياء والإشراق والأمل.

وفي ترابط مع العنوان الرئيسي للديوان تظل صورة الجنوب في الأبيات، فهناك ترابط ميمي بين العناوين من ناحية، ومضامين القصائد من ناحية أخرى، فصورة (اتقاد الجنوب) تحيل إلى العنوان الرئيس للديوان، وصورة (أريج الحجاز) و(لياليك يا نجد) دوال تحيل إلى الارتباط بالمكان والانتماء إلى الوطن.

وفي قصيدة (عمّك يا ولد..!) يتشكل العنوان من فعل محذوف تركت الشاعرة تقديره للمتلقي، وهي أشبه بقصيدة هجائية (نظمت على لسان أحد المبتلين بسلطة العرف الاجتماعي الاستقلالي) وقد فرض جو النص العام تسرب بعض التعبيرات والصّيغ العامية خلاله بدءاً من العنوان (عمك يا ولد) الذي يحمل دلالة ذات ظلال شعبية، وتوظيف بعض الدّوال العامية التي تتعانق مع روح النص مثل كلمة (طنش) (القرني، 2008، ص 15):

قيل "يا ابن الناس" مهما..!!

قيل "طنش!" قلت مهما...!؟

وفي عبارة (يا ابن الناس) و(مانّ) دالة على الروح الشّعبية الطريفة، وقد جاءت أداة الشرط (مهما) وقد حذف فعلها وجوابها؛ ليستشقه القارئ، ونجد دلالات الإيحاء تنتشر في القصيدة، مثل: (عاث جُرماً.. يختال وهماً.. صبّ حى)... إلخ.

وفي قصيدة (يحكون) يتشكل العنوان من فعل وفاعل، ويمكن للقارئ تقدير المفعول به المحذوف، وقد ذكرت الشاعرة العنوان مرة أخرى في آخر بيت في القصيدة حيث قالت (القرني، 2008، ص 53):

فيم تاريخ الهدى – يحكون.. فيما يتردّى !!!

والقصيدة تتحدث عن أيام شهر رمضان المبارك حيث تقول:

إيه يا شهرًا قضى الرحمن أن نُحييه حمداً

تنطوي الأيّام لا نحصي المجاني فيك عدّاً

الجمال الاستفهامية:

ترددت في الديوان بعض العناوين الفرعية التي تشكلت من جمل استفهامية، ومنها قصيدة (أيكم.. يرفع رأسه؟!) وهي تعكس الأسس الوطنية الصادقة للشاعرة، وتألّمها لما يحدث في الواقع العربي، وإدانتها للتخاذل والتهاون. ومن العناوين التي تحمل جملاً استفهامية قصيدة (أين الحدود؟) وهي تقترب في معانيها من القصيدة السابقة، وإن كانت الشاعرة قد استحضرت دالة الغناء، فقالت (القرني، 2008، ص 93):

عامٌ أكيد !

شطرٌ يلاحق أغنيات الوهم

دامي الخطو.. يركّله القصيد!

فصورة (أغنيات الوهم) دالة توحى بحالة الحزن والانكسار التي تحاصر الشاعرة، وهي تتأمل أحداث عام ارتحل، وآخر جديد يحل.

وفي قصيدة (أيكم.. يرفع رأسه؟!) تحمل الجمل الاستفهامية علامة سيميائية ترمز إلى الانكسار والمذلة والخنوع، وتبرز كسيفٍ اتهمٍ أو إدانة جماعية للتخاذل العربي، وهو ما تبوح به القصيدة التي تعبر فيها الشاعرة عن حزنها وألمها من تالد المجد الذي ولّى، وتحول إلى انتكاسات (القرني، 2008، ص 28):

نكسة.. كانت

وما كدنا!

انكفأنا.. فرقة.. خزيًا

تتالت

إثرها.. ألف انتكاسه!

قدسنا.. بغدادُ.. يروث

ومن العناوين الفرعية المراوغة عنوان قصيدة (بلى.. إنّه..!) وهو يحمل دلالة جملة استفهامية منفية محذوفة، وكذلك لحق الحذف (إنّ واسمها)، وهو ما يجعل القارئ يقع في دائرة الحيرة، ويفتح للمتلقى نافذة للتأويل والتفكير والتفاعل، وتعتبر القصيدة عن أحاسيس الحزن الذي يحاصر الشاعرة، كما يتردد في هذه الصور (القرني، 2008، ص 42):

يهادي غربي سكتًا..

يضيق صدر الكون عن شجني

يطوح كيف حزني.. أينه بددا..

بذوي رفيف الفرح في شفتي

وبرغم قتامة هذه الصور، فإنّ الشاعرة تجد الملاذ والخلص في الشعر والغناء، حيث تقول (القرني، 2008، ص 43):

لأن الشعر..

منذ البدء..

رحبُ مدائي

مستثنائي

ظلي..

كل هذا السحر
من غنيثُ
غَنَانِي..

فالغناء إحساس متبادل واندماج وامتزاج بين الشعر والسحر والغناء، وقد تعدد تصور توظيفه بأساليب متنوعة في حالات الألم والأمل.

وعلى هذا النحو نجد أنَّ العناوين الفرعية تقترب دائمًا من العنوان الرئيس، وتمتُّ إليه بوشائج قوية، حيث يؤدي مهمة الإخبار والشرح المفصل لدالة العنوان الرئيس، وهنا نجد علاقة اتساق بينها وبينها في دلالاتها، وكأنَّه قد تشظى بين تلك القصائد، فنالت كل قصيدة حظًا من هذا التشظي، وهذا ما منح التحليل السيميائي أبعادًا تأويلية غنية بالدلالات؛ "لأنَّ العناوين الداخلية كبنى سطحية هي عناوين واصفة وشارحة لعنوانها الرئيسي، كبنية عميقة، فهي أجوبة مؤجلة لسؤال كينونة العنوان الرئيسي؛ لتحقق بذلك العلاقة التوافقية بين العناوين الداخلية والرئيسية" (بلعابد، 2008، ص 26، 27).

العناوين المفردة:

تشغل العناوين المفردة نسبة عالية إذ يبلغ عددها تسعة عشر عنوانًا من المجموع الإجمالي للعناوين البالغ خمسة وثلاثين عنوانًا، أي أكثر من نصف عناوين الديوان.

ويحظى العنوان المفرد النكرة بمساحة واسعة من بين العناوين الفرعية، وهو يعمل على اتساع الفضاء الدلالي؛ لأنَّ النكرة توحى بالعموم وعدم التحديد مما يسمح بتنوع القراءات وتعدُّد التأويلات، ولعل تركيز الشاعرة على هذه العناوين المفردة راجع إلى ما تحمله من حمولات دلالية قادرة على نقل إحساس الشاعرة إلى المتلقي، والتأثير فيه.

وبقراءة هذه العناوين نجد ثمة غموضًا يحيط بها؛ لكونها مفردة غير مركبة تسبب في فضاءات التأويل، وتفتح أفق الانتظار للمتلقي، ففي قصيدة (مطر) يقف العنوان وحيدًا بلا أجنحة، وهو ما يسمح للقارئ بالتقدير والتأويل، وقد عمدت إليه الشاعرة لشحن ذهن القارئ، واستدراجه إلى التأمل والتفكير في محتوى النص، وتهيئته لتذوقه وفهم أبعاده.

وفي قصيدة (تعليق...) يقف العنوان وحيدًا مفردًا مصحوبًا بنقطتين وعلامة تعجب ليفتح المجال للتأويل والبحث عما تقصده الشاعرة بهذا العنوان الغامض الذي لم يأت مصحوبًا بأية مصاحبات لفظية، فما المراد بالتعليق؟ وما علاقته بالشاعرة؟ وهل ثمة علاقة بينه وبين قول المتنبي (المتنبي، 2023، ص 473):

وكثيرٌ من السُّؤالِ اشتياقٌ وكثيرٌ من رَدِّنا تعليلٌ

إننا حين نلج عالم القصيدة بحثًا عن فك شفرة هذا العنوان نجد صورًا ومفردات من قبيل: محض روح - تغريبة الأُمس - لم يلتفت جيد - الزمان ردى، وكلها دلالات سلبية تعكس جوًّا من التشاؤم، كما يلفتنا الغموض المنبعث من ضمائر الغياب التي تهيمن على أبيات القصيدة بكثافة مثل: (أظنّه - سرى خطي - دنا - اهترّ - رنا - أشاح - عدا - ما كان) فإلام تشير ضمائر الغياب تلك؟ ولنقرأ قولها (القرني، 2008، ص 46):

دنا.. فما اهترّ في غصن الصِّبا ثمّرُ وما تَأَرَّجَ زَهْرًا.. أو أطلّ ندى
رنا.. فما ضمّه جفنٌ إلى دَعَا وما استهم به لحن.. وإن شردا
أشاح.. لم يلتفت جيدٌ.. وما ارتعشتُ من حيرةٍ شفه.. أو هاجس نشدا
عدا ولم تغدُ عيناها مودعة إليه.. أو عنه.. قرّث مهجةً وبداء!!

فعلام تشير ضمائر الغياب تلك التي تحضر بكثافة؟ وما علاقته حين دنا واقترب بذبول الثمار، واحتباس الشدى في

الأزهار؟

ها هي دالة الغناء تبرز في صورة (ما استهم لحنًا) وها هي العلاقة السلبية بين الذات وهذا الغائب تبدو ماثلة بوضوح

في البيت الأخير.

إنَّ الشاعرة في هذه الإشارات تشير إلى (رغائب) تعمدت تغييها، ووصمها بالسلبية وعدم الفاعلية إزاء الموجودات والمرئيات، فحين اقترب لم يهتز في (غصن الصبا ثمر) وهي استعارة تحيل إلى الذات وتحمل دلالة سلبية على عدم الاكتراث بهذا الغائب وعدم تأثيره؛ فكل إشارة من إشاراته تبتددت وزهبت هباء، ولم تلق أية استجابة.

وفي قصيدة (بتول!!) يمثل العنوان دلالة رمزية تستدعي صورة مريم البتول حاملاً دلالة الطهر والنقاء التي تنسحب

على ذات الشاعرة.

ونجد عنواناً آخر أطلقت عليه الشاعرة (مسافة) وقد سيج وحيداً في فضاء المعنى بعد أن لحقه الحذف، مما يسمح

بالتقدير والتساؤل: أي مسافة تقصد الشاعرة؟ وهل هي مسافة مكانية أم زمنية أم هي مجازية؟ وهو ما تبوح به القصيدة من

خلال مفردتين متضادتين تردهما الشاعرة (القرني، 2008، ص 34):

كان أدنى!

من دمي لي

كان أحنى

من رفيق التمتمة!

صار أقصى من مقيلي

ولم تخل القصيدة من دالة الغناء في قول الشاعرة:

استعصم اللحن

بجودي الأمانى

وتوارى بي.. وعني

وفي موضع آخر من القصيدة نفسها تقول:

استعذب اللحن..

مريرات الأغاني

وتضرك بي

ومني...

إنَّ اللحن في هذا النص رمز للغناء، وقد أخضعته الشاعرة للتعبير الاستعاري في صورة (استعصم اللحن) وهي صورة

جديدة تشخص (اللحن) وتصوره في صورة من يستعصم بالأمانى التي تشخصه هي الأخرى، فألقى بظلاله على العنوان

الرئيس.

وفي سياق آخر تأتي قصيدة (بغداد) التي تبدو كأنها بكائية لما تتعرض له هذه المدينة من مأس وحروب (القرني، 2008، ص 36):

هَذَا السَّبِيلُ.. وَمَا إِلَيْكَ سَبِيلُ أَمَلْتُ حَتَّى مَلَغِي التَّأْمِيلُ

غَنَيْتُ لَمْ أَطْرَبُ.. صَمْتُ فُلِمْتُ أُثْرُ عَجَبًا.. وَمَا افْتَقَدَ الْخَلِيلُ خَلِيلُ



الله يبا (دارالسلام) أكلما صحت: السلام.. دهى رحابك غول؟!

إنّ الشاعرة -وهي تتحسر على الواقع المؤلم الذي يحاصر بغداد- لم تنسَ أن تستدعي رمزية الغناء الذي تعشقه وتتلذذ بترديده في أغلب قصائدها - تماهياً مع عنوان الديوان - ولكن الإحساس بالغناء هنا مختلف، فهو غناء لا يُطرب؛ لأنّه مقترن بواقع حزن وألم.

وفي قصيدة (ركن) تحتفي الشاعرة بمكانين هما: العزيزية والورد، وهما حيّان في تبوك تستدعي فيهما الشاعرة أجواء الطبيعة الخلابة وذكرياتها، ولا يغيب عنها صورة اللحن والغناء الذي يتشكل بألوان الإحساس، وبواعث الشعور، فتقول (القرني، 2008، ص 60):

نثار رؤى..

تقاطع.. في المساء الزاخر

المتخاطر الألحان

تحبي وقدّها طرباً..

نداوة نغمة جذلي..

لسارية جنوبية!!

وتشير الشاعرة إلى أماكن الذكريات فتقول:

"عزيزته"!!

عثار خطي

تسابق في الطريق الماطر..

المتموج الأحضان..

وكان "ورود"!

شرعنا والخطى موزونة التوقيع

فهذان المكانان ينحدران في مخيلة الشاعرة، ويمثلان علامتين على الشوق والانتماء، وتلفتنا صورة الخطى الموزونة بدلالاتها الموجبة.

وتتعانق ألفاظ (الألحان، الطرب، السارية الجنوبية) مع صورة غناء الجنوب الذي يمثل المحور الرئيس للنصوص، والمهيج الإبداعي الذي يثري خيال الشاعرة، ويجعل كل الأماكن تدور في فضائه، وتستلهم جماله ونداه (نداوة نغمة جذلي.. لسارية جنوبية).

ويتقاطع عنوان قصيدة (أغاريد) مع العنوان الرئيس (عندما غنى الجنوب) فالفعل (غنى) يتعانق مع اسم الجمع (أغاريد) وكلاهما يؤصل لسطوة الغناء المهيمنة على الديوان، فنجد عدة صور للغناء مثل (سُلم من أغنيات) (يغني شداً):

يُشعل الدنيا أغاريد حبور

من تراها الرطب حتى..

غيمها الوسنان..

في حضن السما !!

ومثل هذه الصور الاستعارية في قول الشاعرة (أغاريد حبور - غيمها الوسنان - في حضن السما) تتغلغل في الديوان بكثافة لتمثل سمة من أبرز السمات الإبداعية للشاعرة حيث تعكس قدرتها على التصوير والتشكيل بين المراثيات والمعنويات. وعلى هذا النحو نجد أن عناوين الديوان الفرعية تكتسب سمات خاصة، وتمثل رموزاً ودلالات إيحائية تتوافق مع مضامين القصائد من ناحية، ومع العنوان الرئيس للديوان من ناحية أخرى؛ ليؤكد سعي الشاعرة إلى اختيار عناوين ذات كثافة دلالية عالية.

فالمعاني الفرعية تبدو عبارة عن مجموعة من الفواصل التي تقسم الديوان إلى مجموعة من الجزئيات، وتبعاً لذلك تتوزع المعاني والأفكار على صفحات الديوان؛ لتتحد وتنضوي تحت مظلة العنوان الرئيس امتداداً وتفصيلاً له، كما أنها تؤدي وظائف متشابهة ومماثلة لما يؤديه العنوان العام، ولهذا عدت تلك العناوين الفرعية بمثابة حلقة وصل بين العنوان الرئيسي وبين هذه العناوين الداخلية، فهي شارحة واصفة لعنوانها الرئيس.

وظائف العنوان:

يحتل العنوان أهمية كبرى بوصفه من أهم العتبات النصية التي يلجأ إليها الناقد لاكتشاف آفاق النص، وفهم معانيه ورموزه العميقة، وهذه الأهمية التي يتميز بها العنوان تمنحه قوة نصية لأداء أدوار ووظائف فريدة تتمثل في أربع وظائف رئيسية هي:

الوظيفة التعيينية:

وتُسمى هذه الوظيفة بوظيفة التسمية؛ لأن من أساسيات النص أن يكون له عنوان معروف يتشكل منذ ولادة النص، مثله في ذلك كمثال الطفل الذي يولد فيطلق عليه اسم يدل على انتمائه إلى عائلة ويمثل هويته، وهنا يهتم الكاتب بأن يكون العنوان مُحَمَّلاً بدلالات واحتمالات كثيرة.

ويتم من خلال هذه الوظيفة تعيين اسم الديوان وهو ما فعلته الشاعرة فاطمة القرني حين أطلقت عنوان (عندما غنى الجنوب) على الديوان، حيث يؤدي العنوان هنا وظيفة استدعائية تؤدي إلى استدعاء مضمون الديوان في ذهن المتلقي، ويذكر جيرار جينيت "أنها الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية، إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف؛ لأنها دائمة الحضور، ومحيط بالمعنى" (بلعابد، 2008، ص 86)، وهذا ما تحقق في الديوان حيث كان تعيين اسم الديوان وارتباطه بالغناء سمة بارزة تحيط بالمعنى في فضاءات النصوص وعناوينها الداخلية.

الوظيفة الوصفية:

تعد هذه الوظيفة وسماً مباشراً لمحتوى النص، وهي علامة مميزة تطبع صفة الوصف على دالة العنوان، حيث تحمل العناوين دلالات وصفية، ومنها ما جاء في العناوين الداخلية مثل (بقايا قهوتي.. ركني المحبب) - (هنيئاً للشمال.. هناك عيد!!) - (الكأس بشرى والعداء سقائي)، فهذه عناوين وصفية تصف جوهر النص ومضمونه من غير غموض أو تمويه، وتصنف محتوى النص بدقة، وعلى هذا "يمكن للعلامة أن تحفظ خاصيتها الدلالية ضمن إطار اللغة الواصفة، وذلك بالنظر إلى اهتمامات نظرية اللغة التي لا تتوقف عند حدود الوصف الصوري لشكل التعبير فحسب، بقدر ما تجد موضوعها في تلاحم هذا الأخير مع شكل المحتوى" (الشيباني، 2008، ص 50).

الوظيفة الإيحائية:

تعتمد هذه الوظيفة على قدرة المؤلف أو الشاعر على الإيحاء والتلميح لمضمون القصيدة من خلال العنوان، وهي تتأتى من القدرة على اختبار أبنية عناوين ذات تكتيف في الإيحاء والرمز والمعاني المضمرة، وهذه الوظيفة أشد ارتباطاً

بالوظيفة الوصفية أراد الكاتب هذا أو لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها، لهذا دمجها جينيت في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية (بلعابد، 2008، ص 87)، ومنها في الديوان عناوين (صلادة) و(زوبعة) و(تعليل) فهي عناوين مفردة ذات رموز وإيحاءات تشير إلى مضامين القصائد، فعنوان قصيدة (صلادة) عنوان يحمل وظيفة إيحائية، إذ يحمل دلالة القسوة، وهو ما يتفق ومضمون القصيدة، كما في قول الشاعرة (القرني، 2008، ص 57، 58):

منذ أن أسفروجه الكون...

عن... لا لون...

واستغشى سواده

منذ أن سادت...

قوانين البلاده

لم تعد... تعتاد شيئاً!

لم تعد تحسن حتى..

دفن تلك الدمعة..

البلهاء... في حضن الوساده!!!

فالعنوان يتماهي مع تجربة الشاعرة الذاتية ورؤيتها للكون من حولها حيث لا لون سوى السواد، وقد سادت قوانين البلادة، وضربت القسوة بجذورها في كل مكان مما انعكس بالسلب على حالة الشاعرة النفسية. الوظيفة الإغرائية:

تعني هذه الوظيفة اختيار عنوان يغري القارئ ويحفزه لقراءة النص، ويجذب اهتمامه ويثير فضوله وانتباهه، ومن ذلك عناوين (بتول - مسافة - بلى.. إنه - ركن - حاوي) وهي عناوين جاذبة مغرية تدفع القارئ للتساؤل عن مغزاها أو رمزيتها، فيتساءل: من تلك البتول؟ وأي مسافة تقصد الشاعرة؟ ما معنى جملة (بلى.. إنه)، وما دلالة (ركن) أو (حاوي)؟ ومثل هذه العناوين تؤدي دوراً في جذب القارئ وتشويقهم، وتدفعه لقراءة النص واكتشاف دلالاته.

ومما سبق يتبين أن وظائف العنوان تعددت في ديوان (عندما غنى الجنوب) للشاعرة فاطمة القرني؛ لأنه علامة لغوية تقع في واجهة النص، وتؤدي مجموعة من الوظائف، ولأنه كما رأينا في الديوان علامة سيميائية "يتمتع بموقع مكاني خاص، موقع إستراتيجي، وهذه الخصوصية الواقعية تهبه قوة نصية لأداء أدوار ووظائف فريدة في سيميوطيقا الاتصال الأدبي" (حسين، 2007، ص 97).

المبحث الثاني: سيميائية الغلاف والإهداء والمقدمة

يُعدُّ الغلاف بمثابة عتبة نصية تعكس مضمون الكتاب، وتجذب انتباه القارئ إليه، ويعبر من خلاله إلى أغوار النص، ولذلك فإن فهم ما يحتويه الغلاف من رموز وإشارات يُسهم في إضاءة الجوانب الأساسية للنص المكتوب وفهمه بشكل أدق، فالعنوان والغلاف يشكلان "الجسر الذي يربط القارئ بالنص، لذلك لا بد من الاهتمام بصياغته وإخراجه في صورة جمالية جذابة تساهم في تسويق المعرفة، وتشويق القارئ، وجذب اهتمامه وتركيز وعيه بأهمية ما يلقاه" (بدري، 2000، ص 29).

وسيميائية الغلاف هي فن تحليل العلامات والرموز المرئية التي تستخدم في تصميم الغلاف والتعبير عن مضمون النص، وفهم كيفية استخدام الألوان والأشكال والرسوم والصور، وما تحمله من رسائل للمتلقي، وما تؤديه من وظيفة في جذب الانتباه.

فالرموز المرئية أو العناصر البصرية تُعدُّ جزءاً أساسياً من سيمائية الغلاف، فاستخدام ألوان أو صور أو رسومات معينة في الغلاف يمثل رموزاً وعلامات تشير إلى مفاهيم معينة أو أشياء محددة، أو معاني خاصة أو رسائل غير مباشرة موجهة للقارئ، ولذلك فالسيمائية تهتم بالبحث عن استخلاص المضمون من صورة الغلاف التي تؤدي وظيفة مهمة في إبراز محتواه، ولذلك "غلاف الكتاب -إدًا- واجهة إخبارية، وتقنية" (حماد، د. ت، ص 148)، يستطيع القارئ من خلالها أن يدرك أن ثمة علاقة قوية بين لوحة الغلاف من جهة، وبين النص المتخيل من جهة أخرى.

وبمقاربة صفحة الغلاف في ديوان (عندما غنى الجنوب) تلفتنا في البداية طريقة الخطوط التي تم استخدامها في تصميم الغلاف، فنلاحظ أنها ليست خطوطاً مستقيمة، وإنما يتوزع العنوان بكلماته الثلاث توزيعاً فنياً جميلاً على ثلاثة أسطر حيث تستقل كل كلمة بسطر يتبعها نقطتان، وتأتي كلمة (الجنوب) مصحوبةً بنقطتين وعلامة تعجب، وذلك على النحو الآتي:

عندما..

غنى..

الجنوب!!

فالعنوان مؤنَّع على أسطر بطريقة كتابة قصيدة التفعيلة، ربما لكونه ينطوي على تفعيلتين من بحر الرمل هما (فاعلاتن فاعلاتن) وكأنما أرادت الشاعرة منذ اللحظة الأولى أن تهيئ القارئ للغناء والإنشاد، وتستميل أذنه لاستقبال هذه التَّغمة الإيقاعية سعياً إلى جذبته وتشويق، وتوليد إحساس بالحركة والحيوية، وبذلك يمكن للخطوط في الغلاف أن تُقرأ سيميائياً، وأن تعبر عن شخصية الشاعرة.

ومن المهم أن يكون الغلاف جذاباً يثير اهتمام القارئ، ويعكس محتوى الديوان، وهو ما يتوافر في غلاف ديوان (عندما غنى الجنوب)، فالغلاف عبارة عن صورة فوتوغرافية تشغل نصف مساحة صفحة الغلاف تقريباً، وتحتل منتصف الصفحة وبجانبيها مساحات بيضاء متساوية، وفوقها مساحة بيضاء يتوزع عليها العنوان، وأسفلها مساحة بيضاء أقل نسبياً من المساحة الفوقية، وعليها اسم الشاعرة متبوعة بكلمة (شعر) في مساحة جانبية على يسار الصفحة. وتشير الصورة لأحد مرتفعات جبال السروات في أمها، من (السودة) تحديداً، وهي صورة أشبه بلوحة فنية بالغة الجمال والإهمار تؤكد عبقرية المكان وجمال الطبيعة الساحرة الخلابة، وتحمل دلالات البهجة والتفاؤل والخضرة والنماء، وتجدد الحياة وقدرة الخالق - سبحانه وتعالى- وإبداعه، وتعبر تعبيراً دقيقاً عن العنوان إذ تبدو أشبه بأغنية أو سيمفونية ممتعة تعزفها أنامل الطبيعة.

وتتشكل اللوحة الفنية من عدة ألوان متناسقة بصورة مذهلة يعجز أي فنان عن تشكيلها، فنجد اللون الأزرق في أعلاها، لون السماء البديع، وفي وسطه قرص الشمس بأشعته الصفراء المتناثرة، وهي تنطلق منه وتحيط به، وأسفلها شريط من اللون البرتقالي الدال على السعادة والبهجة، ثم نجد ألواناً غامقة متداخلة وصورة للمرتفعات ذات اللون الأخضر الممتزج بالأسود محاطاً بألوان متداخلة تتوزع بين الأزرق والأخضر الفاتح والأصفر والأسود، وفي الأسفل تتوزع ألوان مختلفة لنباتات عشبية.

إن صورة الغلاف تنمهي مع العنوان الرئيس، وتشكل لوحة فنية رائعة، وتعمل كوسيلة للتخيل وتصور المكان، فهي خير دعاية لجنوب المملكة العربية السعودية الذي تتغنى به الشاعرة في ديوانها.

وتأكيداً لمقصدية الشاعرة من حبها وانتمائها للجنوب، فقد جاء الغلاف بوجهه الخلفي حاملاً أبياتاً من القصيدة التي

تحمل عنوان الديوان تقول:

وأنا بنت الجنوب!!1

أنت تدري أيّ وجدي..

تبعث الأشعارُ في أهل الجنوب!

فجأة.. يتقدون..

جدة لا ثورة الموج.. ولا الإعصار

لا رقص المطر!!

ثورة محمومة الإيقاع..

لا تعرف لوناً للسكون

نشوة خدرت الغيم..

احتساها..

أدمن الغيم السفّر..

أدمن الغيم السفّر.

فالشاعرة تؤكد انتماءها للجنوب وارتباطها الروحي والوجداني به، وتحمل طباع أهله، وتتغنى بطبيعته ومفرداتها.

فالغلاف بوجهيه الأمامي والخلفي يعكس أجواء الديوان، ويحمل دلالات سيميائية مفتوحة، ويستثير خيال القارئ

ويحفزه إلى قراءته بما يتضمنه من عناصر بصرية رائعة.



سيمائية الإهداء

يُعدُّ الإهداء إحدى العتبات النصّية، ويمثل علامة موجهة إلى القارئ، ويشكل نصًّا مستقلًّا في مكان يفصل بين الغلاف والمّتن، وقد يتوجّه الإهداء إلى شخص محدد، أو عدة أشخاص، أو مكان أو رموز معينة، فهو يحمل دلالات المحبة والتقدير، ورسالة تحية من الكاتب إلى المهدي إليه.

إنَّ الإهداء عتبة نصية تضاف إلى العتبات الأخرى التي تعدّ مفاتيح لقراءة النصّ، وليس كما يرى البعض بأنّه علامة لغوية لا قيمة لها، ولا أهمية لها في فهم النص وتفسيره، أو في تفكيكه وتركيبه، وإنّما يحمل دلالات يقصدها المبدع، وتتوخّد هذه الدلالات الشكلية بعين الاعتبار في قراءة النص الإبداعي، وتأويله (حمداوي، 2016، ص 8).

وقد يحمل الإهداء إشارات أو توجّهًا لأحداث النصّ أو هدف المؤلّف ومقصده، تأكيدًا أو نفياً لأمر معين يتعلّق بالنصّ، أو يقوم بلفت انتباه القارئ إلى أهميته ومحتواه، وهذا يدعو إلى أهمية الوقوف على عتبة الإهداء وتحليلها.

فالإهداء -كما يرى جيرار جينيت- "تقدير وعرفان يحمله الكاتب للآخرين سواء كانوا أشخاصًا، أو مجموعات واقعية أو اعتبارية" (بلعابد، 2008، ص 93)، وعلى هذا فهو تحية خاصّة يبعثها المبدع إلى القراء عامة، أو إلى فئة منهم خاصّة، ولأنّ الإهداء عادة لا يكون إلا من أنفس الأشياء وأثمنها لدى المهدي، فهو من ناحية أخرى إشارة إلى اعتزاز الكاتب بعمله الذي يرى فيه القيمة الفنية العالية التي تؤهّله لأن يكون هدية مثلى لمن يخصهم بالحصول على هذه القيمة.

وينفرد الإهداء بصفحة مستقلة خاصّة به تقع بعد الغلاف، ويمتلك المؤلّف الحرية في اختيار أو انتقاء المهدي إليه، وذلك بدافع المحبة أو الصداقة أو التقدير.

وهناك نوعان من الإهداء، أحدهما الإهداء المطبوع في الكتاب أو الديوان الشعري، والآخر الإهداء الذي يكتبه المؤلّف بخط يده على النسخة، ويتسم بالتغير والتفاوت والاختلاف من نسخة إلى أخرى طبقًا لطبيعة العلاقة بين الكاتب والمهدي إليه.

وقد يُكتب الإهداء بشكل مباشر، أو ينطوي على مؤثرات عاطفية، أو يكون مشقّرًا أو رمزيًا يحمل رسائل خفية، ولذلك فسيمائية الإهداء تعني دراسة الرموز والعلامات المستخدمة في الإهداء، وفهم دلالاتها وأسراره، ولذلك فهو اختيار دقيق لا بد أن يأخذه الكاتب بجديّة واهتمام.

وتتباين مضامين الإهداءات، فقد تعبر عن رؤية الكاتب للعالم، أو تشير إلى تمرده على الواقع أو رفضه أو سخطه على أمر من الأمور، أو يعبر عن الحب والولاء لشخص معين أو للوطن، كما يعكس مشاعر الامتنان تجاه موضوع ما، وقد يرد في صورة اعتراف أو اعتذار أو رجاء، ولذلك فهو يشكل نصًّا محيطًا وعتبة مهمة يضمنها الكاتب في مؤلفه بغية إيصال دلالات معينة إلى القارئ، ويعده النقاد من "البنيات التي يمكن إضافتها إلى ما يُسمّى بالهوامش أو المصاحبات النصّية، ومن المنظور القراني الحديث لا تُعدّ هامشًا اعتباريًا وسريعًا، بل يمكن اعتبارها مفتاحًا من مفاتيح النصّ" (عبيد، والبياتي، 2012، ص 96).

ولأهمية الإهداء في إضفاء بعدٍ دلاليٍّ للنصّ عدّه معظم الكتاب "أحد الأمكنة الطريفة للنصّ الموازي التي لا تخلو من أسرار تضيء النظام والتقاليد الثقافية لمرحلة تاريخية محددة، فيما تعضد حضور النصّ، وتؤمّن تداوليته" (منصر، 2007، ص 33).

وقد يأتي الإهداء في هيئة نص نثري أو شعري، أو مقطع سردي، وذلك لتأدية عدة وظائف، منها الوظيفة الانفعالية التي تعكس الانفعالات الذاتية للمؤلف، وما تنطوي عليه من مشاعر ومواقف عاطفية، ومنها الوظيفة الجمالية المتمثلة في الطريقة أو الأسلوب الذي يعبر به المؤلّف عن مشاعره تجاه المهدي إليه، ومنها الوظيفة الوصفية التي تحمل وصفًا موجزًا للعمل الأدبي.

وحين النظر في ديوان (عندما غنى الجنوب) ننع على مفاجأة غير متوقّعة، تتمثّل في أنّ صفحة الإهداء جاءت خاليةً من أية كلمات سوى كلمة (إهداء) المكتوبة بدون أُل التعريف، وهذا أمرٌ نادر الحدوث، غير أنّه لم يأت اعتباطاً، فهو يمثّل علامة سيميائية تشير إلى أنّ الشاعرة قصّدت ذلك عمداً، وغايتها من ذلك كونها تريد أن توفّق تحت كل نسخة من نسخ الديوان إهداءها الشّخصي موزعة على الأحبة والأقارب والأصدقاء، وكذلك الزملاء والزميلات المختصين في هذا المجال، وكل من يرغب في اقتناء نسخة من الديوان، وهذا يمثّل النوع الآخر من الإهداء الذي يكتبه المؤلف بخط يده، ويمتاز بالتنوع والثراء والبعد عن التّسطية، فكل نسخة من الديوان تحمل صيغةً معينةً تشير إلى مكانة المهدى إليه، ومدى قرّبه من الشاعرة، وربما يتنوع بتنوع المستوى الثقافي أو المعرفي، ومن ثمّ يكون إهداء متجدّداً متنوعاً يعكس مشاعر وأحاسيس متفاوتة تجاه المهدى إليه، وهذا أمر يحمل لفتةً بدعية من الشاعرة.

سيميائية المقدمة:

تُعَدُّ المقدمة التي يُصدّر بها المؤلف ديوانه عتبة أخرى من العتبات النّصية التي يستغلها المؤلف؛ لتوجيه القارئ وتحقيق بعض المقاصد التي يلقاها هذا القارئ قبل الدّخول في المتن.

فالمقدمة خطاب موجه من المؤلف نحو النّص والقارئ بقصد تحديد نمط القراءة المتوخّاة، وتأمين قراءة جيدة للنّص، وتركز عادة على إظهار قيمة الكتاب وأهمية موضوعه، وتأكيد مصداقية العمل وجدّية القصد فيه، وتحث القارئ وتحفزه للقراءة. وتعكسُ المقدمة مجموعة من الإشارات والعناصر المعرفية والمنهجية التي تضيء للقارئ جوانب النص، وتقدم له مفاتيح الدخول إليه، وتفتح له كوامن الإقناع والإمتاع بمضمونه، وهي ليست شيئاً مستحدثاً، وإنّما هي عتبة نجدها في كثير من كتب القدماء، وقد حازت بعض المقدمات على شهرة كبيرة، ومنها مقدمة ابن خلدون، وذلك بما تتمتع به المقدمة من "أهمية قصوى ضمن خطاب العتبات لاعتبارات شتى، منها ما يرتبط بشكلها، ومنها ما يرتبط ببنائها، ومنها ما يرتبط بوظيفتها" (بلال، 2000، ص37).

وتختلف المقدمة عن التقديم، فالمقدمة هي ما يكتبه المؤلف بنفسه للتعريف بعمله، أما التقديم فهو ما يكتبه كاتب آخر مقررّاً للعمل ومعرّفاً به، فالمقدمة مهمة لبيان طبيعة العمل الأدبي وهدفه ومنهجه، وبسط محتوياته، وشرح الصّعوبات التي صاحبت إنجازه، كما تخلو بعض الدواوين من المقدمة، وكأنّ الشاعرة تريد أن تتحدّث النّصوص عن نفسها دون مقدمة. وقد استخدمت الشاعرة فاطمة القرني كلمة (مدخل) بديلاً للمقدمة في ديوانها (عندما غنى الجنوب) و(المدخل) إشارة أو علامة سيميائية تمهّد للتعريف بالديوان، وإضاءة بعض الجوانب المهمة، وقد طرحت الشاعرة في المدخل معلومات قيمة عن إنجازاتها في مسيرتها الإبداعية، منها أنها نظمت أكثر من ثلاثمائة قصيدة، وكتبت أكثر من أربعمئة مقالة خلال عقدين من الزمن، وأشارت إلى اعتزازها بزوايتها الخاصة (إذا قلت ما بي) في مجلة اليمامة، وبشّرت القراء بأنّها ستنتقي ما تطمئن إليه فنياً ومما يعبر - بحق - عن تجربتها الإبداعية لتوالي نشره في عدد من الإصدارات الشّعريّة والنّثرية، وهذه الإشارات تأتي من قناعة الشاعرة "بأهمية المقدمة ووظائفها وأدوارها المتميزة، وسلطانها الخطابية الإقناعية" (بلال، 2000، ص39).

وأكدت الشاعرة قناعتها واتفاقها مع الرأي القائل بأنّ فنون الإبداع المختلفة تكون أجمل تأثيراً، وأدعى قبولاً حين تعانقها أعين الثّراء دون مقدمات، إلا أن تأخر نشر كتاباتها قد اضطرها إلى كتابة هذا المدخل، وقد وجهت فيه عناية القارئ إلى عدة توجهات هي:

- 1- أوضحت الشاعرة أنها انتقت ما يقارب المائة وخمسين قصيدة ستضمها أول أربعة دواوين تنشرها، وقد راعت - في كل ديوان - تنوع الموضوعات أولاً، ثم شمولية النّصوص زمنياً بحيث تغطي المرحلة الزمنية التي استوعبت تجربتها الإبداعية، وقد نتج عن ذلك - مصادفة - تنوع أبنية النّصوص الشّعريّة ما بين العمودي والتفعيلي.

- 2- حرصت الشاعرة على ترتيب القصائد تنازلياً فبدأت بالأحدث كتابة ونشرًا، ثم التي سبقها وهكذا، مذيّلة كل قصيدة بتدوين سنة نشرها هجريًا وميلاديًا.
 - 3- وضعت الشاعرة في اعتبارها من يسعى قارئًا عاديًا؛ ليكون في طبيعة من يعنها ففهمه وتفاعله لما يتميز به هذا النوع من القراء بالعفوية والصدق، وهو ما يعني عدم قناعة الشاعرة بالغموض والتعمية في الشعر.
 - 4- أشارت الشاعرة إلى أنها انطلاقًا من حرصها على استمالة القارئ العادي، فإنها تستطيب ما أسمته (الكتابة المسموعة) أي كتابة النص الشعري تمامًا كما يتمنى مُبدعه أن يقرأ، وقد دعاها ذلك إلى بعض التساهل اللغوي المتعمد أو المقصود، وهو ما أسمته من قبيل (الضرورة الفاطمية) قياسًا على المعهود مما تجيزه الضرورة الشعرية.
 - 5- حرصت الشاعرة في مدخل الديوان على أن تحافظ على دقة تلقي النصوص لدى القراء النقاد على حد سواء، فهي توجه المتلقي إلى بعض الإستراتيجيات الخاصة بها، والتصرفات الاحترازية في كتابة بعض النصوص بأنها من قبيل (الضرورة الفاطمية) من مثل كتابة (زوبعه) بالهاء، وإثبات الياء في قصيدة (تلاهي) من مثل (بين منتبه وساهي) وهي تريد من ذلك أن تقدمه للقاري ديوانًا مسموعًا، أي كتابة النص الشعري كما يتمنى مُبدعه أن يُقرأ.
 - ومما تقدّم يتبين أنّ المدخل الذي قدّمت به الشاعرة ديوانها من الأهمية بمكان، فهو بطاقة تعريف للديوان، وخطابٌ واصف لمضمونه، ولمنهجه المتبع في ترتيب نصوصه، وطبيعة تدوينه، فهو يحمل علامات سيميائية عديدة، منها تأمين القراءة الجيدة للديوان، وتأكيد مصداقية الشاعرة ووعيها النقدي، وغزارة إنتاجها الشعري، فهو مدخل حيوي، وعتبة مهمة تحدد نمط القراءة، وترسم استراتيجية واضحة لشعرها، وتحقق التواصل الحميمي بينها وبين القراء والنقاد، وتضع بين أيديهم مجموعة من مفاتيح القراءة والتلقي؛ لترشدهم إلى الموجهات الدلالية التي تقرّبهم من النصوص، وتأخذ بأيديهم إلى عوالم الديوان النصّية.
- الخاتمة:**

- بعد المقاربة السيميائية للعنوان، وعتباته النصّية خلص البحث إلى النتائج الآتية:
- 1- أكدت الدّراسة السيميائية للعنوان أنه عتبة إجرائية لها أثرٌ في غاية الأهمية في تحليل النص وتفكيكه، وفك شفراته، وأنّه يمثّل حمولة دلالية مكثفة تكشف العلاقة المتواشجة بينه وبين محتوى النصّ.
 - 2- يُعدّ الغلاف بألوانه المختلفة من أهم العتبات التي يجب الوقوف عندها وتحليلها سيميائيًا، وقد جاء غلاف عنوان الديوان ليعكس طبيعة الجنوب الخلابة، ويؤكد انتماء الشاعرة للمكان، ويتفق مع العنوان الرئيس.
 - 3- توافقت دالة الغناء في عنوان الديوان بمفرداتها مع مضامين القصائد، وحملت دلالات البهجة والانتماء إلى المكان.
 - 4- من خلال تحليل المستوى المعجمي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي تأكد أنّ العنوان علامة أو إشارة تواصلية، وأن ثمة ترابطًا واضحًا بين عنوان الديوان الرئيس والعناوين الداخلية.
 - 5- حظيت العناوين الداخلية المفردة النكرة بمساحة واسعة من بين العناوين الفرعية مما أسهم في اتساع الفضاء الدلالي، وتعدد التأويل.
 - 6- يؤدي العنوان وظائف أساسية مهمة، منها الوظيفة التعيينية، والوظيفة الوصفية، والوظيفة الإيحائية، والوظيفة الإغرائية.

- 7- لجأت الشاعرة إلى وسيلة جديدة في الإهداء بوصفه إحدى عتبات النص، فجاءت صفحة الإهداء خالية بيضاء مثلاً بذلك علامة سيميائية؛ لأنَّ الشاعرة أرادت أن تخصص هذه المساحة لتوقع في كل نسخة إهداءها الشخصي المتنوع بتنوع المتلقين.
- 8- وقف البحث على سيميائية المقدمة حيث استخدمت الشاعرة كلمة مدخل بديلاً لها، وطرحت فيه مفاتيح مهمة عن إنجازاتها الإبداعية، وتوجهات إلى إستراتيجيات خاصة في تنوع أساليب كتابة الديوان وتنظيم نصوصه، وتوجيه كتابة بعض ألفاظه لضمان تلقيه كما تريده.
- 9- أثبتت النظرة الإحصائية في الديوان أنَّ الجمل الإسمية تحتل الصدارة في العناوين الفرعية، وأنها تفوقت على الجمل الفعلية بصورة كبيرة دلالة على حالة من الثبوت والدوام.
- 10- أظهرت الدراسة أنَّ المنهج السيميائي له أثرٌ فعَّال في تحليل النص الأدبي بوصفه علامات ورموزاً، ولذلك فهو المنهج الأنسب والأقدر في الكشف عن سيميائية العنوان.
- 11- اشتركت دلالات العناوين المختلفة في تأكيد دلالة العنوان الرئيس في الديوان، فبدت هذه العناوين متآزرةً ومنسجمةً فيما بينها.
- 12- كان اختيار الشاعرة للعناوين مصدر جذب وإغراء للمتلقي يحفزه على التَّأويل والتَّوصل إلى دلالات جديدة.

المراجع

- الأحمر، ف. (2020). *معجم السيميائيات*، منشورات الاختلاف.
- الإدرسي، ي. (2015). *عتبات النص، في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر*. الدار العربية للعلوم.
- إيكو، أ. (2025). *السيميائية وفلسفة اللغة (أ. الصمعي، ترجمة)*. مركز دراسات الوحدة العربية.
- بدري، ع. (2000). *وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ: دراسة تطبيقية*، موفم للنشر والتوزيع.
- بلال، ع. (2000). *مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم (ط. 1)*. إفريقيا الشرق.
- بلعابد، ع. (2008). *عتبات جبرار جينيت من النص إلى المناس، منشورات الاختلاف*.
- بنكراد، س. (2012). *السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها (ط. 3)*. دار الحوار.
- بنكراد، س. (2012). *السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها (ط. 3)*. دار الحوار.
- ابن ثابت، ح. (2006). *ديوانه (و. عرفات، تحقيق)*. دار صادر.
- الجزار، م. ف. (1998). *العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الجزار، م. ف. (1998). *العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسين، خ. (2007). *في نظرية العنوان*، دار التكوين.
- حماد، ح. م. (د.ت). *تداخل النصوص في الرواية العربية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حمداوي، ج. (2016). *شعرية الإهداء*. د. ن.
- حمداوي، ج. (2020a). *السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق (ط. 2)*. دار الريف.
- حمداوي، ج. (2020b). *شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي) (ط. 2)*. دار الريف.
- ابن الرومي. (1978). *الديوان (ح. نصار، تحقيق)*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السرغيني، م. (1987). *محاضرات في السيميولوجيا*. دار الثقافة.

- الشيباني، ع. ف. (2008). *معالم السيميائيات العامة: أسسها ومفاهيمها*، سيدي بلعباس.
- الطرماح. (1994). *الديوان* (ع. حسن، تحقيق). دار الشرق العربي.
- العامري، ي. ف. ص. (2018). التشكيل الفني لحركة الزمن وبنائه في شعر البردوني. *مجلة الآداب*، (7)، 354-379.
- <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>
- عبيد، م. ص. والبياتي، س. (2012). *جماليات التشكيل الروائي: دراسة لمحمدة رواية مدارات الشرق لنبيل سليمان*، عالم الكتب الحديث.
- علوش، س. (1987). *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*، دار الكتاب اللبناني.
- القرني، ف. (2008). *عندما غنى الجنوب*، نادي أمها الأدبي.
- ابن فارس، أ. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (ع. س. هارون، تحقيق). دار الفكر العربي.
- قطوس، ب. (2001). *سيمياء العنوان*، وزارة الثقافة.
- الكفوي، أ. ب. م. (د.ت). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* (ع. درويش، وم. المصري، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- لحمداني، ح. (2000). *بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي*، المركز الثقافي العربي.
- المتنبي، أ. ب. ا. (2023). *الديوان*. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.
- مفتاح، م. (2005). *تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص*، المركز الثقافي العربي.
- منصر، ن. (2007). *الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة*، دار توبقال.
- ابن منظور، م. ب. م. (1430). *لسان العرب* (ع. أ. حيدر، تحقيق؛ ط. 2). دار الكتب العلمية.
- نجي، ح. (2000). *شعرية الفضاء السردى*، المركز الثقافي العربي.
- النورج، ح. (2014). *في تحليل الخطاب: رؤية منهجية ونماذج تطبيقية* (ط. 4). عالم الكتب.
- واصل، ع. (2011). *التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر*. دار غيداء.
- واصل، ع. (2018). *دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا*، مجلة *جسور المعرفة*، 4 (1)، 103-120.
- واصل ع. (2023). *رواية (بلاد القائد): دراسة في ضوء سيمياء العواطف*. مجلة *العلوم التربوية و الدراسات الإنسانية*، (33).
- <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>

References

- Al-Ahmar, F. (2020). *Dictionary of Semiotics*. Ikhtilaf Publications.
- Al-Idrisi, Y. (2015). *Thresholds of the Text in Arab Heritage and Contemporary Critical Discourse*. Arab Scientific Publishers.
- Eco, U. (2025). *Semiotics and the Philosophy of Language* (A. Al-Sumai, Trans.). Center for Arab Unity Studies.
- Badri, A. (2000). *The Function of Language in Realistic Narrative Discourse in the Works of Naguib Mahfouz: An Applied Study*. Moufem for Publishing and Distribution.
- Bilal, A. (2000). *Introduction to Textual Thresholds: A Study of Prefaces in Ancient Arab Criticism (1st ed.)*. Africa East.
- Belaâbed, A. (2008). *Gérard Genette's Thresholds: From Text to Paratext*. Ikhtilaf Publications.

- Benkirad, S. (2012). *Semiotics – Concepts and Applications (3rd ed.)*. Al-Hiwar Publishing.
- Ibn Thabit, H. (2006). *His Diwan* (W. Arafat, Ed.). Dar Sader.
- Al-Jazzar, M. F. (1998). *The Title and the Semiotics of Literary Communication*. Egyptian General Book Organization.
- Hussein, K. (2007). *On the Theory of the Title*. Al-Takween Publishing.
- Hammad, H. M. (n.d.). *Intertextuality in the Arabic Novel*. Egyptian General Book Organization.
- Hamdawi, J. (2016). *The Poetics of Dedication*. N.D.
- Hamdawi, J. (2020a). *Semiology Between Theory and Application (2nd ed.)*. Al-Rif Publishing.
- Hamdawi, J. (2020b). *The Poetics of the Paratext (Thresholds of the Literary Text) (2nd ed.)*. Al-Rif Publishing.
- Ibn Al-Rumi. (1978). *Diwan* (H. Nassar, Ed.). Egyptian General Book Organization.
- Al-Sarghini, M. (1987). *Lectures in Semiotics*. Dar Al-Thaqafa.
- Al-Shibani, A. F. (2008). *Landmarks of General Semiotics: Foundations and Concepts*. Sidi Bel Abbès.
- Al-Tarmah. (1994). *Diwan* (A. Hassan, Ed.). Dar Al-Sharq Al-Arabi.
- Al-Amari, Y. F. S. (2018). *Al Ameri, Y. F. S. . (2018). The Artistic Formation and Construction of the Time Movement in Al-Bardouni's poetry. Journal of Arts, (7), 354–379. <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>*
- Obeid, M. S., & Al-Bayati, S. (2012). *The Aesthetics of Narrative Formation: A Study of the Epic Novel "Madarat Al-Sharq" by Nabil Suleiman*. Modern Book World.
- Alloush, S. (1987). *Dictionary of Contemporary Literary Terms*. Lebanese Book House.
- Al-Qarni, F. (2008). *When the South Sang*. Abha Literary Club.
- Ibn Faris, A. (1979). *Dictionary of Linguistic Measures* (A. S. Harun, Ed.). Arab Thought House.
- Qattous, B. (2001). *The Semiotics of the Title*. Ministry of Culture.
- Al-Kafawi, A. B. M. (n.d.). *Al-Kulliyat: A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences* (A. Darwish & M. Al-Masri, Eds.). Al-Resala Foundation.
- Lahamdani, H. (2000). *The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism*. Arab Cultural Center.
- Al-Mutanabbi, A. B. A. (2023). *Diwan*. King Salman Global Academy for Arabic Language.
- Miftah, M. (2005). *Poetic Discourse Analysis: The Strategy of Intertextuality*. Arab Cultural Center.
- Mansour, N. (2007). *The Paratextual Discourse of Contemporary Arabic Poetry*. Toubkal Publishing.
- Ibn Manzur, M. B. M. (1430 AH). *Lisan Al-Arab* (A. A. Haidar, Ed.; 2nd ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Najmi, H. (2000). *The Poetics of Narrative Space*. Arab Cultural Center.
- Al-Nourj, H. (2014). *On Discourse Analysis: Methodological Perspectives and Applied Models (4th ed.)*. Alam Al-Kutub.



- Wasil, E. (2011). *Heritage Intertextuality in Contemporary Arab Poetry*. Dar Ghaida for Publishing and Distribution.
- Wasil, E. (2018). *A Semiotic Study of the Story "Half a Temporary Woman"*. *Bridges of Knowledge Journal*, 4(1), 103-120.
- Wasel, E. (2023). Novel Belad Al-Qaied (The Commander's Country) A study in light of the semiotics of emotions. *Humanities and Educational Sciences Journal*, (33). <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>





The Phenomenon of Repetition in *Aḥdathu l-Layl* by Moḥammed al-Muqrin

Dr. Marem Abdullah Ali al-Qurashi*

marem.q@tu.edu.sa

Abstract

This paper investigates how Moḥammed al-Muqrin harnesses repetition in his collection *Aḥdathu l-Layl*, using a stylistic lens to reveal its formal patterns and interpretive force. After an introduction and a brief preface outlining the poet's background and clarifying the term "repetition," the study unfolds across three sections devoted respectively to sound-level, word-level, and sentence-level recurrence. The analysis shows that al-Muqrin does not repeat randomly; rather, he deploys recurring sounds and phrases to deepen suggestion, intensify emotion, and bind his verses into a unified sonic texture. Vertical reiteration (within a single line) and horizontal reiteration (across lines or poems) work together to anchor key images and amplify the collection's underlying themes. Ultimately, repetition functions as both a rhythmic engine and a semantic spotlight, guiding the reader toward the poet's interior experience while preserving structural cohesion. The findings underscore the poet's deliberate craft and confirm repetition's capacity to enrich Arabic poetic discourse.

Keywords: Phenomenon of Repetition, Poetic Discourse, Poetic Experience, Semantic Dimensions.

* Associate Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Taif University, Taif, Saudi Arabia.

Cite this article as: al-Qurashi, M. A. (2025). The Phenomenon of Repetition in *Aḥdathu l-Layl* by Moḥammed al-Muqrin, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 154 -166.
<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2564>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



ظاهرة التكرار في ديوان (أحدث الليل) لمحمد المقرن

د. مريم عبد الله علي القرشي *

marem.q@tu.edu.sa

المخلص:

تناول هذا البحث ظاهرة التكرار في ديوان "أحدث الليل" للشاعر "محمد المقرن"؛ فسعى عبر المنهج الأسلوبى لاستظهار أنماط التكرار وأبعاده الجمالية والدلالية وأثرها في المعنى في العينة المدروسة. جاء البحث مقسماً في حلقات يأخذ بعضها برقاب بعض عبر مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور. وقف في التمهيد على التعريف بالشاعر، ومفهوم التكرار. وتناول في المحاور الثلاثة: جماليات التكرار في الحرف، والكلمة، والجملة، على الترتيب؛ فخلص عبر مادته وموضوعه إلى وعي الشاعر بأهمية التكرار وأثره في النص الشعري، فوظفه واعياً بطاقته التعبيرية والإيحائية؛ ليعزز دلالاته الضمنية ويجسد من خلاله تجربته الشعرية، واستثمر قيمته الجمالية في خلق إيقاع النص وموسيقاه التصويرية، بل وظفه بأنماط رأسية وأخرى أفقية؛ معولاً على دوره الأسلوبى في تماسك وتلاحم وحدة النص الموضوعية.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة التكرار، الخطاب الشعري، التجربة الشعرية، الأبعاد الدلالية.

* أستاذ البلاغة والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرشي، م. ع. (2025). ظاهرة التكرار في ديوان (أحدث الليل) لمحمد المقرن، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية،

7(2): 154-166. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2564>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة (CC BY 4.0) Attribution 4.0 International، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

كان الشعر ولا يزال أرقى الفنون التعبيرية التي أبدعها الإنسان عبر العصور؛ يتعانق فيه الوجدان بالفكر، والواقع بالخيال، والإيقاع بالكلمات، إنها ثنائيات من الجمال التعبيري، تشكل شعرية النص وفضاءه الرحب؛ لتحلق فيه الروح وتهيم فيه بلابل الخيال. على أن هذه الشعرية تتألف من جماليات لغوية وتركيبية وأخرى بلاغية؛ تتضافر في تشكيلها عناصر النص وكلماته، لاسيما التكرار؛ إذ يعد التكرار ظاهرة جمالية لا يمكن إغفالها في تأسيس شعرية النص، سواء على المستوى الصوتي أو الدلالي؛ إذ تتحول من ظاهرة لغوية تتمظهر عبر البنية السطحية للنص إلى طاقة تعبيرية ودلالية في بنيته العميقة، تخرجه عن سكونه وصمته إلى إيقاع مفعم بالدلالات النفسية عبر عناصره المتماثلة بحركتها وانسيابيتها، وتُظهر أبعاده الجمالية وتمنحه دينامية بما يشكله من انزياحات وخروقات للعادي والمألوف؛ فترقى به إلى عالم الشعرية الخلاب.

يشكل التكرار ظاهرة بارزة في شعر محمد المقرن، لاسيما في ديوانه "أحدث الليل"؛ إذ يشكل التكرار قاسما مشتركا ووحدية دلالية وجمالية تمتد عبر موضوعات الديوان بجانبه الواقعي والوجداني؛ لتشكل ظاهرة بارزة جديرة بالدراسة والتحليل، وهو ما دفعنا لهذه الدراسة التي جاءت موسومة بعنوان: "ظاهرة التكرار في ديوان (أحدث الليل) للشاعر محمد المقرن".

تنبع مشكلة البحث من ملاحظة التكرار بوصفه ظاهرة أسلوبية مركزية تتكرر في معظم نصوص الديوان، وتطرح تساؤلات حول وظيفته الفنية، وأثره في تشكيل الدلالة وتوليد الشعرية. فهل يشكل التكرار أداة فنية تسهم في بناء المعنى وإغناء التجربة الشعرية، أم أنه مجرد سمة شكلية تتكرر دون وظيفة واضحة؟

ومن هنا، يتمثل السؤال المعرفي الذي يحفز هذه الدراسة وبشكل منطلقها:
إلى أي مدى يسهم التكرار في تشكيل شعرية النص وتوليد الدلالة في ديوان "أحدث الليل"؟
وما أثره في المتلقي وفي البنية العامة للقصيدة؟

أما فرضية البحث، فتقوم على أن التكرار في ديوان "أحدث الليل" ليس تكراراً اعتباطياً، بل يُعد وسيلة أسلوبية واعية وظفها الشاعر لإثراء الدلالة، وبناء إيقاع داخلي، وشحن النص بطاقة تعبيرية وجمالية مكثفة، تسهم في توجيه القراءة وتثبيت المعنى.

وتكمن أهمية البحث في الكشف عن فاعلية التكرار وأثره في إثراء التجربة الشعرية لدى الشاعر محمد المقرن، في ديوانه أحدث الليل، وما شكله من انزياحات أسهمت في إثراء تجربته الشعرية شكلاً ومضموناً، والبحث عما يمكن إضافته إلى الدراسات الأسلوبية في مجال النص الشعري.

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف، هي:

1. تحليل مظاهر التكرار في ديوان "أحدث الليل"، وتحديد أنماطه الأسلوبية على مستويات الحرف، والكلمة، والجملة.
2. استكشاف الدور الجمالي للتكرار في بناء الشعرية داخل نصوص الديوان، ومدى مساهمته في إيقاع القصيدة وتكثيف التعبير.
3. الكشف عن الوظائف الدلالية للتكرار، وكيف يسهم في تعميق المعنى، وتوليد البنية التأويلية للنص.
4. تحديد أثر التكرار في تفاعل المتلقي مع النص الشعري، ودوره في توجيه القراءة وبناء التلقي الجمالي والتأويلي.

تعتمد الدراسة على المنهج الأسلوبى في تحليل نصوص الديوان، لاسيما على مستوى بنية التكرار وأثرها في بناء الدلالة وتشكيل الأثر الجمالي في ديوان "أحدث الليل" للشاعر "محمد المقرن". فرضت مادة البحث وموضوعه أن يأتي مقسماً في تمهيد وثلاثة محاور؛ احتوى التمهيد على التعريف بالشاعر، "محمد المقرن"، والوقوف على مفهوم التكرار. بينما جاء المحور الأول بعنوان: "التكرار في الحرف"، والثاني: "التكرار في اللفظ"، وأخيراً، المحور الثالث: "التكرار في الجملة أو العبارة". ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث. سبق هذا البحث عدة بحوث ودراسات تختلف عنه في موضوعه وعنوانه، استفاد منها البحث وعوّّل على بعضها، نعد منها:

- 1- "بنية النص في ديوان أحدث الليل لمحمد المقرن، قراءة في أحوال النص وعوامل تأثيره في المتلقي"، بحث منشور في مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مج3، ع 4، ديسمبر 2018م. للدكتورة فاطمة مستور المسعودي أستاذ مشارك بقسم الأدب، جامعة أم القرى.
- 2 "أثر الإحالة في تماسك النص، قصيدة "جل من رباك" للشاعر محمد المقرن"، بحث منشور ضمن مجلة جذور الصادرة من النادي الثقافي الأدبي بجدة 2019م. للباحثة أسماء عبد الرحمن الصاف، معيدة في قسم اللغة العربية في كلية العلوم والآداب، جامعة شقراء.
- 3 "النزعة الدينية في ديوان أحدث الليل لمحمد المقرن، دراسة تحليلية"، بحث منشور في مجلة التجديد الصادرة عن الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. للباحثة نورة حميد حمدي الكبيكي، الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد والبلاغة، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى.

التمهيد:

أولاً: التعريف بالشاعر

يعد الشاعر "محمد المقرن" واحداً من أبرز شعراء المملكة العربية السعودية ومن أبناء الوطن العربي الذين كان لهم أثر في الحياة الأدبية والفكرية، جاءت أشعاره تعبر عن عقيدته ووطنيته؛ فقد اهتم بقضايا مجتمعه ووطنه وتسلط الضوء على العديد من القيم الروحية والدينية، وكان أسلوبه سهلاً واضحاً بعيداً عن الغموض والتعقيد. ولد "محمد بن عبد الرحمن بن سعد المقرن" في مدينة الرياض عام 1398 هـ، وعمل قاضياً في المحكمة العامة بالرياض ومستشاراً قضائياً بالمجلس الأعلى للقضاء، ثم عضواً بالسلك القضائي لمدة 14 عاماً منذ عام 1421 هـ حتى تاريخه، كما شغل منصب أستاذ جامعي متعاون في الدراسات والقانون في عدد من الجامعات، وقد مثّل المملكة في عدد من الندوات الخارجية وشارك في عدد من القنوات الإعلامية، له العديد من الدواوين، منها:

- ديوان مليكة الطهر.

- ديوان أنشودة الخريف.

- ديوان أحدث الليل.

وله عدة قصائد تدرّس في مناهج التعليم، وعدد من البحوث والقصائد منشورة في عدد من المجلات والمواقع الإلكترونية.

ثانياً: مفهوم التكرار

يرجع لفظ "التكرار" إلى معناه في الجذر اللغوي "ك ر ر"، بمعنى الرجوع، قال ابن منظور: "كَرَّرَ الشَّيْءَ وَكَرَّرَهُ: أعاده



مرة بعد أخرى، ويقال: كررت عليه الحديث إذ رددته. والكر: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار (ابن منظور، د.ت). ويحيل المعنى المعجمي على نظيره الاصطلاحي؛ فيذهب ابن الأثير إلى أنه دلالة اللفظ على المعنى مردداً، يقول: "واعلم أن المقيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيد (له) وتشبيهاً من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إما مبالغة في مدحه أو في ذمه" (ابن الأثير، د.ت، ص 146).

فحين أدخل التكرار في الحرف والكلمة والجملة بين أثره في المعنى وتأثيره في النفس، وإلى مثل ذلك ذهب "السيوطي" في كتابه "معتك الأقران"؛ حين وقف على التكرار وبلاغته وأنه من محاسن الفصاحة، قال: "وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط، وله فوائد منها: التقرير. وقد قيل: إن الكلام إذا تكرر تقرر، ومنها التأكيد وزيادة التنبيه، ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً؛ تطرية له وتجديداً لعهد، ومنها التعظيم والتهويل." (السيوطي، د.ت، ص 260، 261).

فالتكرار فن بلاغي أصيل يلي أغراضاً لا يلبيها سواه من أدوات البيان، علاوة على كونه من أبرز الظواهر الأسلوبية ذات القيمة الجمالية، لاسيما في القصيدة الحديثة؛ فعلى "الرغم من أن التكرار كان معروفاً للعرب منذ أيام الجاهلية الأولى؛ قد ورد في الشعر العربي بين الحين والحين، إلا أنه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح إلا في عصرنا، وقد جاءت على أبناء هذا القرن فترة من الزمن عدواً خلالها التكرار في بعض صوره لونا من ألوان التجديد في الشعر، ومن المؤكد أن الاتجاه نحو هذا الأسلوب التعبيري ما زال في اطراد بحيث يصح أن نرقبه ونقف منه موقفاً يقظاً" (الملائكة، 1967، ص 230).

وإذا بات من المعلوم أن التكرار أحد الوسائل الهامة والظواهر الأسلوبية التي تشرك المتلقي في الشعور بالإبداع وتتقاسم معه التجربة الشعورية، فقد أحسن بعض الشعراء المحدثين استغلال مزاياه الفنية العديدة، سواء من حيث تأثيره في المعنى أم في الموسيقى الشعرية، فضلاً عن الدلالة النفسية التي يستطيع إضافتها على جو القصيدة (جدوع، 2020؛ القرشي، 2022؛ عامر، 2023).

وتجدر الإشارة إلى أن تردد التكرار في النص قد يفهم على أنه ضعف في شاعرية الشاعر أو أنه يضفي جواً من الرتابة على العمل الأدبي، لكن التكرار في حقيقته يسهم في إضاءة التجربة وإثرائها، ومن ثم إشراك المتلقي فيها؛ ف"للتكرار مقدرة كبيرة في عكس تجربة الشاعر الانفعالية التي يعيشها، ومن هنا فلا يجوز أن ينظر إلى التكرار على أنه ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى أو بالجو العام للنص الشعري، بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه وثيق الصلة بالمعنى العام، كما ينبغي على المرء أن ينظر إليه على أنه عنصر من العناصر الفاعلة في تكوين بناء السياق الذي يرد فيه" (ربابعة، 1990، ص 172؛ السمحي، والجافي، 2019).

وبناء عليه، فإن لدراسة التكرار أهمية قصوى في استنطاق النص وكشف أبعاده الجمالية والدلالية، وهو ما يتبعه البحث عبر مباحثه التالية:

المحور الأول: تكرار الحرف

يعمد الشاعر لتكرار بعض الحروف؛ لتعطي نسقاً موسيقياً مميزاً ذا دلالة؛ إذ إن تكرار الحرف ليس إلا جزءاً من التكرار الصوتي الذي يعطي جرساً موسيقياً يعمق الدلالة اللفظية والمعنوية في النص؛ ف"قد يتكرر حرف بعينه أو حرفان أو ثلاثة حروف بنسب متفاوتة في جملة شعرية، وقد يتعدد أثر هذا الأمر، فهو إما يكون لإدخال تنوع صوتي يخرج القول عن نمطية الوزن المألوف ليحدث فيه إيقاعاً خاصاً يؤكد، وإما يكون لشد الانتباه إلى كلمة أو كلمات بعينها عن طريق تألف الأصوات بينها، وإما يكون لتأكيد أمر اقتضاه القصد فتساوت الحروف المكررة في نطقها له مع الدلالة في التعبير عنه"

(عياشي، 2002، ص 78).

من خلال استقراء ظاهرة التكرار الحرفي في ديوان "أحدث الليل"، نستطيع الوقوف على المغزى الضمني والأبعاد الجمالية والدلالية، يقول في قصيدة "جل من رباك" (المقرن، 2014، ص 15).

رباك ربك جل من رباك
لولاك لم نعبد إلها واحدا
ورعاك في كنف الهدى وحماك
حتى همدانا الله يوم همداك

يشكل التكرار الحرفي ظاهرة بارزة في البيتين؛ فحين يتردد صوت "الراء" أربع مرات في كلمات (رباك، ربك، رباك، رعاك)، محدثاً جرساً تكرارياً متوازناً يلفت إلى معاني الكلمات ودلالاتها القصصية؛ فالنص محمل بدلالات المدح النبوي، يتجلى فيه المعجم الديني بوضوح، وتكرر "الراء" بصوتها الترددي ينبه الذهن إلى هذه الكلمات خاصة والوقوف عند دلالاتها، لاسيما إن لحقها تكرار صوت "الباء" الذي يقترن بها في ثلاث كلمات (رباك، ربك، رباك) ما يعزز النبر الصوتي وطاقته الإيقاعية التي تكتمل بتردد صوت الكاف بما يتصف به من شدة واحتكاك، مجاوراً للصوتين قبله، ومفصلاً عنهما، ليشكل تردده سبع مرات.

وفي حين يتكرر صوت "النون" أربع مرات، يتردد صوت "الهاء" الشديد المجهور بالعدد نفسه، فهذا التكرار وإن بدا بسيطاً في تكوينه ونظمه فإنه ذو فاعلية مؤثرة في خلق شاعرية النص، فالجرس الناشئ عن هذه التكرارات يقف بالقارئ عند وحداتها اللغوية؛ ليسأل نفسه عن قصديتها، وما تبرزه من معاني العناية الإلهية التي شملت النبي -صلى الله عليه وسلم- منذ نشأته، والصلة القوية بين الرب والمربوب، العبد المصطفى الذي نال الهداية والرعاية من رب العالمين، ثم فاض علينا من الرحمة والهداية والعطف، ما جعل منا خير أمة، وغيرها من مضامين يثيرها إيقاع التكرار. تبرز الظاهرة نفسها في قصيدة "يا رب أدعوك" (المقرن، 2014، ص 85):

يا من يراني على ذنبي فيمهلني
يا رب هذه دموعي جئت أسكنها
جد لي بعفوك إن الذنب أشقاني
والغسل بجودك يا مولاي أحزاني
رحماك يا رب طول الدرب أرقمني
يا رب مالي سواك اليوم ملتجأ
فاغفر بجودك زلاتي وعصيانتي

يتكرر صوت النون في البيت الأول فقط ست مرات كعنصر مشترك بين وحداته البنائية؛ وهو صوت لثوي أنفي مجهور يخلق تردده جواً من التماثل الموسيقي الذي يسهم في إضاءة التجربة وإثرائها؛ إذ يبرز الانفعال النفسي للمذنب بعدما علم أن الله -سبحانه- مطلع عليه، فيتجلى ندمه عبر تكرار صوت النون الذي يلزم القافية كصوت الأنين: (أشقاني، أحزاني، أبكاني، عصياني).

هذا التكرار لا يمكن أن يكون من قبيل الصدفة؛ وإنما عن وعي من الشاعر بأهميته وأثره؛ هو ما يؤكد أن "للحرف في اللغة العربية إحياء يشيع في النفس جواً يربو لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى به" (المبارك، 1964، ص 261). ولعل تكرار صوت الباء أربع عشرة في هذه المقطعة يعزز دلالة الانكسار أمام الذنب وتعميق أثره في نفس المذنب التائب، لاسيما تردده في نهاية الكلمات كنوع من الخضوع وإظهار الندم: (يراني، ذنبي، فيمهلني، أشقاني...)، هذه الدلالات تخطو بالنص نحو غايته الموضوعية ودلالته القصصية التي أرادها الشاعر ونظم لأجلها أبياته؛ الأمر الذي يؤكد على أهمية الحرف، وأنه لا يقل شأنًا

من ناحية الدلالة عن الكلمة والعبارة، حتى لو كان من حروف المباني، يقول في قصيده "شيء من الألم" (المقرن، 2014، ص 163):

قالت: عرفت الصبر في لغتي قل لي بشعرك ما هو الألم ؟
قلت: الذي في قلب عاصفة تجتاحه حزناً ويبتسم

يتكرر صوت "التاء" ست مرات موزعة بالتساوي بين البيتين؛ وهو صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس، يوافق تردد صوت "القاف" أربع مرات بالتساوي -أيضاً- بين البيتين؛ وهو حرف لهوي يحدث إيقاعاً جهرياً شديداً ذا قوة تأثيرية، هذا التناغم بين تردد الصوتين يحدث إيقاعاً منسجماً خافئاً إيقاعياً، لكنه ذو صدى دلالي في النفس؛ فحركة اللسان في الحرفين شبه تكرارية تنبه المتلقي إلى الانفعال الحوارية بين الشاعر ومحبوبته، والصراع المشتعل داخل الذات الشاعرة، يقول:

قالت: بقلبك قول لست أسمع أكنت عني بذلك الصمت تخفيه ؟
فقلت: للقلب أسرار يخفيها ناشدته فأبى ما حيلتي فيه

فالتناوب التكراري بين الحرفين يمثل التناوب الحوارية وحدته بين أطراف الحوار (الشاعر/ المحبوبة)، بما يشكله من انفجارات تجسد مشاعر العتاب والوقع النفسي عليهما. على أن وقع صوتي (التاء، والقاف) ليس النبر الوحيد في النص؛ فهذا العتاب بين المحبوبين لا يخلو من مشاعر الود والألفة. لذا، تتردد أصوات حروف الحلق: الهمزة مرتين، والعين خمس مرات، والهاء ثلاث مرات، والخاء مرتين، والهاء ست مرات التي وردت في القافية والعروض في البيتين الأخيرين؛ محدثة صفة الاستقرار وهدهو المشاعر.

فحروف الحلق بحكم مخرجها الحلقية تخلق جواً من الهدوء النفسي والانفعالي، فـ "النفس عند خروجه من جوف الصدر يكون في أول الحلق مشحوناً بأكبر طاقة من الانفعالات النفسية التي يعاني المتكلم منها، وهكذا يتسنى للحروف الحلقية أن تمتص هذه الشحنة قبل غيرها من أصوات الحروف، ولذلك ما إن يتجاوز النفس جوف الحلق حتى تأخذ هذه الشحنة في التلاشي" (عباس، 1998، ص 170، 171).

إن هذا الانسجام والتناغم الصوتي الذي يخلقه التكرار الصوتي يؤكد أهميته الدلالية، والإيقاعية، والجمالية في النص الشعري، وهذه الأهمية تزداد مع حروف المباني، كتكرار "ياء" النداء في قوله (المقرن، 2014، ص 98، 99).

يا رب جئت بك بالذنوب أسوقها أنت المجير وما قصدت سواك
يا من أحاط بكل شيء علمه يا خالقي ما خاب من ناداك
يا رب لست أراك لكنني أرى عظم الوجود فأنحي لعلاك
يا مالك الدنيا ويا رحمتها طمعي بأنني أسأل الرحمن!!
يا رب هذا الكون ألهمني الرضا وأدق فؤادي لذة الإيمان...

تكرر حرف النداء (يا) في هذه الأبيات أربع مرات، ينبئ عما يجول في نفس الشاعر من قلق واضطراب وتوتر؛ جراء الشعور بالذنب وثقله. لذا فالمناجاة لا تنفك، والتضرع والتوسل يأتي متلاحقاً عبر تكرار النداء مع اختلاف اسم المنادى (يا رب، يا من أحاط، يا خالقي، يا مالك...)، على أن ارتكاز التكرار في صدر الأبيات بنمط عمودي يحيل إلى دلالة أخرى جمالية؛ إذ يمنح النص تماسكاً وبناءً هندسياً جمالياً؛ فـ "تكرار البداية بشكل عمودي يتفق مع طبيعة القصيدة العربية، وبذلك يضيف تلاحماً للبناء الشكلي والهندسي للقصيدة العربية بشكلها العمودي المعهود، فضلاً عن أن هذا النوع التكراري يعين

على إثارة التوقع لدى السامع وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفزاً لسماع الشاعر والانتباه إليه" (رابعة، 1990، ص 179).

فمع مطلع كل بيت يتوقع القارئ دفقة شعورية جديدة تنتهي بنهايته، لتعاود الظهور مع مطلع البيت اللاحق في نمط تكراري آخر. على أن هذه المعالجة لأنماط التكرار لا تكثر بموقعه من البيت الشعري سواء أكان هذا التكرار موزعاً أفقياً أم رأسياً، وسواء أكان متقارباً مكانياً أم متباعداً؛ لأنه في حقيقته خاضع لمشيئة الشاعر ورغباته وبالشكل الذي يراه قادراً على تلبية حاجاته النفسية ومتناغماً مع انفعالاته، يظهر ذلك جلياً عبر تكرار حرف الجر "في" في قوله (المقرن، 2014، ص 195):

في الشام مجزرة، في حمص مجزرة وفي حماة دم أجري الميادين

يامن تنامون في أمن وفي دعة الشام غارقة في الجرح لم نتم!

يمثل تكرار حرف الجر "في" نسيجاً إيقاعياً عبر ترده في مقاطع منسجمة يحكمها التوازي، فتشكل نوعاً آخر من الإيقاع عبر حسن التقسيم، إذ يتضافر الإيقاعان في إحداث إيقاع حزين يثري التجربة الشعورية، ويعطيها كثافة دلالية: (في الشام مجزرة، في حمص مجزرة، في حماة دم، في الجرح)، وفي المقابل يصنع الحرف نفسه إيقاعاً مضاداً أسرع: (في أمن، في دعة)؛ ليشكل التكرار جبهتين متضادتين من الدفقات الشعورية عبر الحرف نفسه، الحرب والدمار في مقابل الأمن والدعة، هذه الثنائية تسلط الضوء على فكرة النص وتبرز عاطفته؛ إذ "التكرار يضع في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث يطلُّ عليها، أو لنقل إنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة، يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساساً عاطفياً من نوع ما" (الملائكة، 1967، ص 242، 243).

المحور الثاني: تكرار الكلمة

يعد تكرار الكلمة من الألوان الشائعة في الشعر الحديث، وله دلالات وإحياءات مختلفة يجعل منها الشاعر أداة فاعلة داخل نصه الشعري إذا وظفها توظيفاً جيداً؛ لتصبح أداة جمالية وغاية دلالية. وفي الوقت نفسه، فإنه إن أساء توظيفها كانت عواراً بيناً في نصه وعيباً يستقيح في دلالته؛ لذا نبه ابن رشيق الشعراء على ذلك، حين قال: "ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب... أو على سبيل التنويه به والإشارة إليه بذكر... أو على سبيل التقرير والتوبيخ... أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه... أو على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاباً موجعاً... أو على التوجع إن كان رثاءً وتأنيباً... أو على سبيل الاستغاثنة..." (القيرواني، دت، ص 74).

ولعل تعداد ابن رشيق لمواطن تكرار الكلمة ناتج عن وعيه بأهميته الدلالية وأثره النفسي في المتلقي، وهو ما يعني أن كل تكرار جيد مستعذب في موضعه يحيل على دلالة وجدانية ويحمل طاقة انفعالية يكشف عنها السياق. كما يؤكد أن التكرار-هنا- ليس حشواً تستدعيه ضرورات الوزن ولوازم القافية، بل ركيزة من ركائز البيت ووحدة من نسيج بنياته. وهو ما تكشف عنه القراءة التحليلية لهذا النمط في ديوان "أحدث الليل"، يقول "محمد المقرن" (المقرن، 2014، ص 126):

كانت هنا من هنا مرت هنا سكنت
هنا أفاضت عليّ الطهر عيناها
هذا المكان خلا منها فأوحشني
شتان بين محياها وذكرها

يتمظهر تكرار اسم الإشارة "هنا" بدلالته على المكان القريب، أربع مرات متوالية في البيت الأول، ويخفي وراءه دلالة ضمنية يكمن وراءها شعور خفي تجاه المكان المشار إليه، والذي يأبى الإفصاح عن اسمه؛ ليفسح المجال أمام ما يحمله من

ذكريات وما يتعلق به من وجدانيات، تبقى موضع تشويق إلى أن تفصح عنها الأفعال: (كانت، مرت، سكنت، أفاضت)؛ لتكتمل صورة الارتباط بالمكان، لا بأشياءه بل بقيمته الوجدانية والإحالية التي تربطه بصورة أمه، هذه الصورة التي تستدعي الإشارة المكانية "هنا"؛ فيستدعي ذكرها وحركتها في حلها ورحيلها، سكونها ومرورها، طهارتها التي فاضت على المكان طهرا وقداسة. ورغم خلوها منه وتحوله إلى مكان معاد فإنه يبقى عالقا في الذاكرة، يبرهن إلحاح التكرار على حضوره، مؤكداً أن "الأماكن التي عانينا فيها من الوحدة تظل راسخة في داخلنا؛ لأننا نرغب في أن تبقى كذلك... إننا نعود إليها في أحلام الليل، لهذه الأماكن قيمة القوقعة، وحين نصل إلى نهاية متاهات النوم ونصل إلى مناطق النوم العميق، يصبح استرجاع لحظات المكان المحور، أشد ما نرغب فيه الذاكرة" (باشلار، 1984، ص 40).

ومن مظهرات تكرار الكلمة، قوله (المقرن، 2014، ص 86):

ماتات الجووى في خافقي ماتات الهوى مات الغرام
ما الأنس إلا سجدة لله في جناح الظلام

يتكرر الفعل "مات" ثلاث مرات؛ كنوع من التنبيه ولفت الانتباه إلى التحول من مشاعر الحب واليهام وملاهي الصبا والشباب إلى الحب الأعظم والهوى الأسى؛ حب الله - سبحانه - والتقرب إليه. لذا، يأتي استخدام أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في صورة بلاغية جميلة، يؤكد ذلك الموت الذي تكرر في شكل صرخات التائب الزاجر لهواه، التي تعلن عن أنسه الحقيقي في روحه الجديدة التي وجدها في الزهد والبعد عن المشاعر الدنيوية الزائفة.

إن تكرار الشاعر للكلمة وإلحاحه عليها هو نوع من حرصه على ما تتضمنه من دلالات عميقة لا يمكن البوح بها إلا من خلال التكرار؛ ف"التكرار هو الممثل للبنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف ألوان البديع، ولا يمكن الكشف عن هذه الحقيقة إلا بتتبع المفردات البديعية في شكلها السطحي ثم ربطها بحركة المعنى" (عبدالمطلب، 1995، ص 109). يقول (المقرن، 2014، ص 157، 158):

نهاية غيرنا هي مبتدانا سمت أمم وما بلغت سمانا
سلوا أعداءنا عنا فإننا أقمنا العدل حتى في عدانا
سلوا التاريخ فهو أجل راوٍ وأوثق من يحدث عن علانا
سلوا في أرض أندلس قروناً رأيت في حكم خالفنا الأمانا
سلوا غرناطة عن مجد قومي سلوا الحمراء إن لها لسانا

يشكل تكرار الفعل "سلوا" بكثافته وانتظامه الرأسي على سطح النص استنفاراً للدلالات الضمنية المتعددة التي تنتظم في أفقية الأبيات، هذا التوازي والتقاطع في الوقت نفسه يعبر عن كم الاعترافات والدلالات التي تشهد بمجد هذه الأمة وعراقتها، والتي لا يمكن إنكارها ولا إخفاؤها؛ فأعداؤنا، والتاريخ، والأرض في الأندلس لاسيما غرناطة والحمراء، لا تزال شاهدة على آثارنا وتاريخنا، وعراقة حضارتنا التي ملأت أرجاء الأرض شرقاً وغرباً. هذه الكثافة التكرارية للفعل هي التي شكلت النص شكلاً ومضموناً؛ فخلقت جماليته وجسدت وجدانه عبر انفعالات ذات الشاعر الغيورة على تاريخها. ومثل ذلك ما نجده في التكرار الاستهلاكي لكلمة "المطر" في قوله (المقرن، 2014، ص 139):

المطر كحبك غالي يتي عزف عزدي الأبحان
المطر كقلبك فاتتني أظهر من نبع الوديان

بـحـنـان الـكـوـن العـيـنـان	المـطـر كـمـدعـك إن ذرـفت
تـطـفـئ آلام الأـحـزان	المـطـر كـبـسـمـتـك الخـجـلى
أغـلى مـن كـل الأثـمـان	المـطـر كـمـثـلـك سـيـدتي
عـن قـلـب الصـب الـولـهـان	يـا مـطـر أـحـبـك هـل تـدري

لقد تكرر المطر كثيرًا عند الشعراء، لعل أبرزها ما كان عند "السياب" في قصيدته "أنشودة المطر"، التي حملت رمز الألم والمعاناة، لكن صاحبنا هنا يكررها بدلالاتها الرمزية في الطهر والنقاء في حياتها الصافية، في فرحة الأطفال بقدوم المطر، في نشوة الكون إذ تغسله قطرات المطر، وغيرها من دلالات يفجرها التكرار مع مطلع كل بيت؛ إذ يشكل لازمة تشبه رفع الستارة عن لوحة بديعة تملأ الأرض حياة وحبًا، وتنتشر فيها الطهر والبسمة.

إن هذا التكرار بقدر ما أضفى على النص جمالية عبر التوازي، فقد أعطاه عمقًا عاطفيًا ومعنى قويًا حين ربط الطبيعة بالمشاعر والأحاسيس الرقيقة.

المحور الثالث: تكرار الجملة أو العبارة

هذا النوع من التكرار يعتمد على اجتزاء مادة لفظية مركبة؛ بحيث يؤدي تكرارها غرضًا مقصودًا لا يمكن اجتزاؤه عن سياقه. ويمكن للشاعر من خلاله أن يضع في أيدينا مفتاحًا للفكرة المتسلطة عليه، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث يطلع عليها، أو لنقل إنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة، يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساسًا عاطفيًا من نوع ما (الملائكة، 1967، ص 242، 243). على أن هذه المعالجة لأنماط التكرار لا تكثر بموقعه من البيت الشعري سواء أكان هذا التكرار موزعًا أفقيًا أم رأسيًا، وسواء أكان متقاربًا مكانيًا أم متباعدًا؛ لأنه في حقيقته خاضع لمشيئة الشاعر ورغباته وبالشكل الذي يراه قادرًا على تلبية حاجاته النفسية ومتناغمًا مع انفعالاته. ومن شواهد في الديوان تكرر الاستفهام الإنكاري في قوله (المقرن، 2014، ص 270):

بـكـاء الأـحـبـة فـي سـكـرتي	أعـاتـب نـفـسي أـمـا هـزها
وـمـا فـي كـتابي سـوى غـفـلتي	أـمـا هـزها المـوت يـأتـي غـدا
ظـلام تـزـيد بـه وـحـشـتي	أـمـا هـزها مـن فـراش الثـرى

يعاتب الشاعر نفسه الغارقة في شهواتها، مذكرا إياها بالموت، والقبر، والتراب، والظلام، واعظا إياها وحثا لها على العمل لذلك اليوم القريب. لذا يأتي التكرار كنوع من جلد هذه الذات؛ يوبخها وينكر عليها تماديا. ويتكرر بين دفقة شعورية وأخرى كطرفة بمطرقة؛ توقظ إحساسه وتنبيه غفلته. هذه التكرارية بقدر ما أظهرت حساسية النص وجسدت مشاعره، فقد ربطت بين جملة وفقراته كمتواليات نصية ينتظم عبرها السياق وتستقيم وحدته الموضوعية. يقول مبتهلا (المقرن، 2014، ص 270):

يـنـاجـيـك بـالـتـوب قـلـب حـزـين	إـلـهـي أتـيت بـصـدق الحـنـين
إـلى سـاحـة العـفـو شـوق دـفـين	إـلـهـي أتـيتـك فـي أضـلـعي
فـألـجئ طـريـحـك فـي التـائـبين	إـلـهـي أتـيت لـكـم تـائـبـا

يشكل تكرار النداء والفعل بعده "إلهي أتيت" لازمة نصية تتردد في مطلع كل بيت، فيُحدث بعدا جماليا عبر جرسها الموسيقي للملائم للجو الديني للقصيدة من ناحية، وكثافة حضورية تعمق دلالة التضرع وإعلان الخضوع والتوبة من ناحية

أخرى، وكأن لسان حاله يردد ويلهج: يا إلهي جنتك تائباً راجياً العون، متضرعاً وطارقاً باب من لا يخيب من رجاؤه، طالباً عفوه ورضاه بإلحاح وصدق. لذا فقد ختم هذه الأبيات بالاستفهام، فقال (المقرن، 2014):

أعنه على نفسه والهوى فإن لم تعنه فمن ذا يعين ؟

ومن ذلك -أيضاً- قوله (المقرن، 2014، ص 271):

أبوح إليك وأشكو إليك حنانيك يارب إنا إليك
أبوح إليك بما قد مضى وأطرح قلبي بين يديك

يشكل التكرار المنتظم للجملة الفعلية بشكله العمودي إيقاعاً يعانق المعنى ويحقق مبتغى الشاعر؛ إذ تتمركز الجملة الفعلية "أبوح إليك" كدفقة شعورية تصور الندم على الذنب والعزم على التوبة، تجسد الانفعال المأسوي المصاحب لنفس الشاعر المنكسرة.

ولا تخفى جمالية التكرار في خلقه لإيقاع متوازن رتيب يشكل موسيقى تصويرية لهذه الدفقات الحزينة، فتكرار متعلق الفعل (إليك) يحدث حسن تقسيم يعلن عن نهاية هذه الدفقة ويؤذن ببداية أخرى (أبوح إليك/ أشكو إليك/ إنا إليك)، هذه الموسيقى توافقها موسيقى التصريح؛ لتنشأ رنات لفظية تعزز قيمتها الدلالية والجمالية. ومن شواهد هذا النمط -أيضاً- قوله (المقرن، 2014، ص 229):

أحبك هل تعلمين
أحب ثراك وأهوى هواك
أحبك لو تعلمين!
أغار عليك فهل تسمحين!
أغار على حسنك المستبين

يعبر الشاعر عن مدى حبه لوطنه عبر تكرار اللفظ ومعناه في جملة (أحبك...)، الذي يتوالى ثلاث مرات بدلالته التقريرية تأكيداً لهذا الحب وإشهاراً به. وإذا كان "نمط القول يتأثر بالموقف" (شكري، 1992، ص 47) فإن انتظام التكرار في علاقات رأسية تتمظهر على سطح النص هو إعلان عن موقف الشاعر الثابت من هذا الحب الذي يكتمل بالغيرة، التي تتردد بالنسق نفسه (أغار على...): إعلاناً بالمبدأ الثابت الذي لم، ولن يتغير تجاه هذا الوطن وأهله.

النتائج:

عبر هذه الرحلة القصيرة في ديوان "أحدث الليل" للشاعر "محمد المقرن"، واستقراء ظاهرة التكرار فيه، خرج البحث

بعدة نتائج، هي:

- 1- نجح الشاعر في توظيف ظاهرة التكرار داخل ديوانه توظيفاً فنياً مدروساً، مستثمرًا إمكاناتها الجمالية في تعميق المعنى وتوليد إيقاع داخلي مؤثر؛ إذ أدرج التكرار ضمن أدواته التعبيرية بأساليب متنوعة، كإعادة الحرف، أو الكلمة، أو الجملة، فساهم ذلك في تشكيل بنية القصيدة وإغناء دلالاتها.
- 2- اتضح أن التكرار في ديوان "أحدث الليل" لم يكن مجرد حيلة شكلية، بل أدى وظائف إيقاعية وجمالية متعددة؛ فقد عبر عن الانفعالات الداخلية للشاعر، وشكل تركيبتها دلاليًا يبرز المعنى، كما عمل على توليد إيقاع صوتي مميز نابع من تكرار الوحدات اللغوية في مستوياتها المختلفة.

3- منح التكرار قصائد الديوان كثافة إيحائية وديناميكية فنية عمقت التجربة الشعرية، وأسهم في ترابط البنية النصية، مما أدى إلى تكامل موضوعي واضح، يعكس وعي الشاعر بمكانة التكرار كأداة أسلوبية وبديعية تخدم المعنى والشكل معاً.

4- أظهر الشاعر قدرة لافتة على بناء مشاهد شعرية خصبة بالدلالات والتخيلات، تفتح على تأويلات متعددة لدى المتلقي، وقد أسهم التكرار في جذب القارئ إلى قلب النص، ودفعه إلى استكشاف رموزه ومضامينه المتوارية خلف الإلحاح الأسلوبي.

أهم التوصيات:

الالتفات إلى شعر "محمد المقرن"؛ لأن فيه الكثير من الظواهر الأسلوبية الكامنة التي تحتاج إلى بحث ودراسة للكشف عن صور الجمال فيها.

المراجع

- ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*، دار صادر.
- ابن الأثير. (د.ت). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق)، المكتبة العصرية.
- السمحي، ع. ح.، والجحافي، م. غ. (2019). التشاكل والتخالف في نسق الغزل من قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير- دراسة سيميائية. *مجلة الآداب*، (11)، 167-199. <https://doi.org/10.35696/v1i11.607>
- السيوطي، ج. (د.ت). *معترك الأقران في إعجاز القرآن* (أحمد شمس الدين، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- الملائكة، ن. (1967). *قضايا الشعر المعاصر* (ط.3). منشورات مكتبة النهضة.
- جدوع، ع. (2020). *البناء الموسيقي والدلالة: دراسة نقدية في العقيدة الحديثة* (ط.4). مكتبة المتنبي.
- ربابعة، م. (1990). التكرار في الشعر الجاهلي: دراسة أسلوبية، *مجلة مؤتة للبحوث والدراسات*، (1)، 159-192.
- عامر د. م. م. ص. (2023). حجاجية التكرار الاستهلاكي في ديوان (من أرض بلقيس) لعبدالله البردوني. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (3)، 148-176. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1561>
- عياشي، م. (2002). *الأسلوبية وتحليل الخطاب* (ط.1). مركز الإنماء الحضاري.
- القرشي، م. م. س. (2022). التكرار في شعر زكي قنصل تعريفه وأنواعه. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (15)، 395-430. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.894>
- المقرن، م. ب. ع. (2014). *أحدث الليل* (ط.1). دار الميمان للنشر والتوزيع.
- المبارك، م. (1964). *فقه اللغة وخصائص العربية* (ط.2). دار الفكر للطباعة.
- عباس، ح. (1998). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- القيرواني، أ. ر. (د.ت). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده* (محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت)، دار الجيل.
- باشلار، غ. (1984). *جماليات المكان* (غالب هلسا، ترجمة: ط.2)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- عبدالمطلب، م. (1995). *بناء الأسلوب في شعر الحداثة: التكوين الإبداعي* (ط.1). دار المعارف.
- عياد، ش. م. (1992). *مدخل إلى علم الأسلوب* (ط.1). المشروع للطباعة والتكسير.

References

- Ibn Manzūr. (n.d.). *Lisān al-ʿArab* [The tongue of the Arabs]. Dār Ṣādir.
- Ibn al-Athīr. (n.d.). *Al-Mathal al-sāʾir fī ʿadab al-kātib wa-l-shāʾir* [The current proverb on the rhetoric of the writer and the poet] (Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, Taḥqīq). Al-Maktaba al-ʿAṣriyya.
- Al-Samhi, A. H. . . , & Al-Gohavey, M. kaleb . (2019). Isotopy and different in the system of algazal in the poem of (Banat Suad) by kaʿeb bin Zuhair, - semeutice study. *Journal of Arts*, 1(11), 167–199. <https://doi.org/10.35696/v1i11.607>
- Al-Suyūṭī, J. (n.d.). *Muʿtarak al-aqrān fī ijāz al-Qurʾān* [The battlefield of peers on the inimitability of the Qurʾan] (Aḥmad Shams al-Dīn, Taḥqīq). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Al-Malāʾika, N. (1967). *Qaḍyā al-shiʿr al-muʿāṣir* [Issues of contemporary poetry] (3rd ed.). Manshūrāt Maktabat al-Nahḍa.
- Jadūʾ, ʿA. (2020). *Al-bināʾ al-mūsīqī wa-l-dalāla: Dirāsa naqdiyya fī al-ʿaqīda al-ḥadītha* [Musical structure and meaning: A critical study in modern doctrine] (4th ed.). Maktabat al-Mutanabbī.
- Rabbāʾa, M. (1990). *Al-tikrār fī al-shiʿr al-jāhili: Dirāsa uslubīyya* [Repetition in pre-Islamic poetry: A stylistic study]. *Majallat Muʿtah li-l-Buḥūth wa-l-Dirāsāt*, 5(1), 159–192.
- Amer, . M. M. M. S. (2023). The Argumentative Nature of Ingressive Repetition in Abdullah Al-Bardouni's "Min Ard Bilqis" (From the Land of Bilqis) Poetic Collection (Diwan). *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(3), 148–176. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1561>
- ʿAyāshī, M. (2002). *Al-uslubīyya wa taḥlīl al-khiṭāb* [Stylistics and discourse analysis] (Ṭ. 1). Markaz al-Inmāʾ al-Ḥaḍārī.
- Al-Qurashi, M. M. S. . (2022). Repetition in Zaki Konsol's Poetry Its Definition and Types. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (15), 395–430. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.894>
- Al-Muqrin, M. B. ʿA. (2014). *Aḥdath al-layl* [The night has happened] (1st ed.). Dār al-Mimān li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ.
- Al-Mubārak, M. (1964). *Fiqh al-lughā wa khaṣāʾis al-ʿarabiyya* [Philology and characteristics of Arabic] (2nd ed.). Dār al-Fikr li-l-Ṭibāʾa.
- ʿAbbās, Ḥ. (1998). *Khaṣāʾis al-ḥurūf al-ʿarabiyya wa maʾāniḥā* [The characteristics and meanings of Arabic letters]. Manshūrāt Ittiḥād al-Kuttāb al-ʿArab.
- Al-Qayrawānī, A. R. (n.d.). *Al-ʿUmda fī maḥāsin al-shiʿr wa-ādābih wa-naqdih* [The mainstay in the merits of poetry, its etiquette and its criticism] (Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, Taḥqīq; n.d.). Dār al-Jil.
- Bachelard, G. (1984). *Jamāliyyāt al-makān* [The poetics of space] (Ghālib Halsā, Tarjama; 2nd ed.). Al-Muʿassasa al-Jamīʿiyya li-l-Dirāsāt wa-l-Nashr.
- ʿAbd al-Muṭṭalib, M. (1995). *Bināʾ al-uslūb fī shiʿr al-ḥadātha: Al-takwīn al-ibdāʾī* [The construction of style in modernist poetry: The creative formation] (1st ed.). Dār al-Maʾārif.
- ʿAyyād, Sh. M. (1992). *Madkhal ilā ʿilm al-uslūb* [Introduction to stylistics] (1st ed.). Al-Mashrūʿ li-l-Ṭibāʾa wa-l-Taksīr.





Sadness in the Poetry of Ahmad Al-Laheeb: A Thematic Study

Dr. Alaa Bint Ahmad Hamad Al-Arajah*

Allo1@hotmail.com**Abstract:**

This study focuses on exploring the theme of sadness in the poetry of Ahmad Al-Laheeb, examining its occurrences, meanings, and causes. The research adopts a thematic approach that traces major and minor themes in the literary work, studying their locations and patterns. The research plan consists of an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. The first section focuses on the language of sadness, its recurring words, and their meanings, while the second section addresses the causes of sadness in the poet's works. The research concludes with key findings: the theme of sadness is recurrent in Al-Laheeb's poetry, clearly emerging through four semantic fields—physical, linguistic, moral, and sensory. The study reveals both internal and external reasons for the poet's sadness, showing that sadness dominated his life and became a central element in his poetry.

Keywords: Saudi Poetry, Theme of Sadness, Poetic Discourse, Causes of Sadness.

* Assistant Professor of Literary Studies, College of Administrative and Humanities Sciences, Buraidah Private Colleges, Buraidah, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Arajah, A. B. A. H. (2025). Sadness in the Poetry of Ahmad Al-Laheeb: A Thematic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 672 -689. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2552>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الحزن في شعر أحمد اللمهيب: دراسة موضوعاتية

د. آلاء بنت أحمد حمد العراجة *

Allo1@hotmail.com

المخلص

يعنى هذا البحث بتتبع ثيمة الحزن في شعر أحمد اللمهيب، وتبيين مواطنها، ودلالاتها، وإبراز بواعثها، وقد استعنت بالمنهج الموضوعاتي الذي يتتبع الثيمات الكبرى والصغرى في العمل الأدبي، واستقراء مواطنها، ورصد مواضعها، وتكوّن خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أما التمهيد فتطرقت فيه إلى مفهوم الحزن، وتعريف بالمنهج، وتعريف بالشاعر. وتكوّن المبحث الأول من ألفاظ الحزن وتكرارها ودلالاتها. أما المبحث الآخر فذكرت فيه بواعث الحزن. وتوصل البحث إلى نتائج أهمها: تكررت ثيمة الحزن في شعر أحمد اللمهيب، وبرزت في شعره بروزاً واضحاً من خلال أربعة حقول دلالية ذات دلالة جسدية، ولغوية، ومعنوية، وحسية، وأفصحت الدراسة عن أسباب الحزن لدى الشاعر الداخلية منها، أو الخارجية، وقد سيطر الحزن على حياة الشاعر وتمكّن منه، واعتنى بكل ما من شأنه أن يبرز موضوع الحزن في شعره.

الكلمات المفتاحية: الشعر السعودي، ثيمة الحزن، الخطاب الشعري، أسباب الحزن.

* أستاذ الدراسات الأدبية المساعد، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، كليات بريدة الأهلية/ بريدة، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العراجة، آ. ب. أ. ح. (2025). الحزن في شعر أحمد اللمهيب: دراسة موضوعاتية، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية،

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2552> 689-672 : (2) 7

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة

إن القارئ في الأدب السعودي يجد ظواهر متعددة تبرز لدى بعض الأدباء أكثر من غيرهم، ومن ذلك تتجلى بعض الظواهر التي تستدعي الوقوف عندها والتأمل في مواطنها، ومن هذه الظواهر اللافتة تجلي ظاهرة الحزن في شعر أحمد اللميب، أحد الشعراء السعوديين المعاصرين، فموضوع الحزن من الموضوعات اللافتة في شعره؛ لا من حيث غلبته في نصوصه الشعرية، بل وعناوين دواوينه أيضاً، وحسبي من هذا البحث أن أركز النظر في مواطن الحزن في شعره، والأسباب الداعية لحزنه، ودلالاتها، ومظاهرها، وغير ذلك. وتتجلى أهمية الموضوع في الكشف عن موضوع الحزن في شعر أحمد اللميب، انطلاقاً من أهمية دراسة الأدب السعودي، وتمحيصه بالقراءة النقدية. ومن الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع:

- 1/ تعدد مواضع الحزن وغلبتها في شعر أحمد اللميب.
 - 2/ الكشف عن ظاهرة الحزن المطردة في نصوص الشاعر.
 - 3/ تنوع الأسباب التي دعت إلى تبلور ظاهرة الحزن عند الشاعر.
- وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:
- 1/ رصد مفردات الحزن، ومواضع تكرارها، ودلالاتها.
 - 2/ استجلاء مظاهر الحزن عند الشاعر.
 - 3/ معرفة أسباب الحزن وانبعاثاته لدى الشاعر.
- أما الدراسات التي تناولت شعر أحمد اللميب، فلم أجد من تناول هذا الموضوع في شعره، ولكن هناك دراسات درست شعر الشاعر وهي مغايرة لدراساتي هذه، وهي:
- 1/ التجربة الشعرية عند أحمد اللميب، لطيفة عبدالمحسن علي البدر، رسالة ماجستير في الأدب والنقد، قسم اللغة العربية، كلية التربية بالزلفي، جامعة المجمعة، 2023م. وقد تناولت موضوعات شعره، والظواهر الأسلوبية، والفنية، ولم تذكر موضوع الحزن في دراساتها.
 - 2/ ديوان "حين النوافذ امرأة" لأحمد اللميب عبرات مسفوحة على شواطئ الحنين، هشام بنشاوي، مجلة مركز عبدالرحمن السديري، ع63، 2019م. وقد تناولت الدراسة تحليل عام، لم يرد موضوع الحزن فيها، وهي دراسة غير منهجية في مجلة غير محكمة.
- أما دراساتي هذه فقد اتبعت المنهج الموضوعاتي، الذي يتتبع الثيمات الكبرى والصغرى في العمل الأدبي، واستقراء مواطنها، وتبيين مواضع تكرارها، وتكوّن خطة الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع. وأشارت في المقدمة إلى أهمية الموضوع، وأسباب دراسته، والمنهج الذي سرت عليه، بالإضافة إلى الدراسات السابقة. وأما التمهيد فتطرقت فيه إلى مفهوم الحزن، وتعريف بالمنهج، وتعريف بالشاعر. وتكوّن المبحث الأول من ألفاظ الحزن وتكرارها ودلالاتها. وشمل المبحث الثاني بواعث الحزن.
- وأُنهِيت البحث بخاتمة خلصت إلى ذكر نتائج الدراسة.

تمهيد:

أولاً: مفهوم الحزن

الحزن لغة:

الحُزْنُ والحَزَنُ: نقيض الفرح، وهو خلاف السرور (ابن منظور، 1414: 13/111).

الحزن اصطلاحاً:

عبارة "عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي" (الجرجاني، 1983، ص 86). وهو في علم النفس: "انفعال كوني له تعبيرات محددة على الوجه يفهمها كل البشر، إذ لا تخطئ العين الشخص الحزين من تقطية حاجبيه، وضيق عينيه، وربما ارتجاع الذقن بعض الشيء، كما تصحب البكاء غالباً كل هذه التعبيرات، فالبكاء إشارة واضحة للتعبير عن الحزن وطلب المساعدة من الآخرين" (ولبرت، 2014، ص 147). وهو عند الفلاسفة: "تجعل ألم ومكروه على ما لا يجدي الحزن إليه بطلان، وهو ألم نفسياني يعرض لفقد محبوب أو فوت مطلوب" (مسكويه، دت، ص 224).

ثانياً: مفهوم الموضوعاتية

نشأ المنهج الموضوعاتي في فرنسا، وبعد اصطلاح "الموضوعاتي" أو "التيهي" اصطلاحاً انطباعياً إلى حد بعيد، استعمله "ج. ب. وير" في معنى خاص مُطْلَقاً إياه على الصورة الملحة والمتفردة الموجودة في عمل كاتب ما (علوش، 1989، ص 6). ويعرف "ريشار" الموضوع –وهو من أبرز من أرسى قواعد المنهج- بـ "مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، في ذلك التطابق الخفي والذي يُراد الكشف عنه تحت أستار عديدة" (حسن، 1990، ص 38).

ويقصد بالموضوعاتية: "التردد المستمر لفكرة ما، أو صورة ما، فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية، تتخذ شكل مبدأ تنظيمي ومحسوس أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت، يسمح للعالم المصغر بالتشكل والامتداد، فالبحث إذن في الموضوعاتي هو: بحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها معنى العمل الأدبي، ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها، ونذكر روابطها في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة" (علوش، 1989، ص 7). ويعد التحليل الموضوعاتي: "منهجاً لتعرف الأنماط "موضوعات" ضمن البيانات وتحليلها وإعداد تقرير عنها، إنه منهج ينظم مجموعة بيانات ويصفها بأدنى حد ممكن من التفاصيل الغنية، وكثيراً ما يذهب إلى أبعد من هذا، ويفسر جوانب مختلفة من موضوع البحث (براون، وكلارك، 2014، ص 9؛ واصل، 2023).

وبذلك يتكشف لنا مبدأ أن إبستمولوجيان يشتقان من القيمة التي تطرح بنية الموضوعاتي في أي مشروع موضوعاتي هما: أ/ استحالة الكشف الموضوعاتي خارج حقله الدلالي (علوش، 1989، ص 8).

ب/ تحدد الموضوعاتي في ثوابت دلالية.

وعليه فإن الموضوعاتية تتصل اتصالاً عميقاً بموضوع الأديب الذي يتكرّر عنده، نكتشفها داخل الحقل الدلالي، فهي بمثابة اللازمة التي تتردد ترددًا مستمرًا في العمل الأدبي، والموضوع المهيمن الذي يستحوذ على اهتمام الشاعر.

ثالثاً: التعريف بالشاعر

أحمد بن سليمان اللميب شاعر وناقد سعودي، ولد في مدينة بريدة بمنطقة القصيم عام 1971م، حاصل على الشهادة الجامعية من قسم اللغة العربية في كلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم سنة 1416هـ، وعلى الماجستير من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود سنة 1423هـ. حصل على درجة الدكتوراه من جامعة القصيم عام 2019.

عمل محرراً أدبياً في مجلة المعرفة الصادرة عن وزارة التربية والتعليم سنة 1423هـ، ومعلماً للغة العربية في وزارة التربية والتعليم سنة 1416هـ، ويعمل الآن مشرفاً للغة العربية في الإدارة العامة للتربية والتعليم.

عضو في النادي الأدبي بالقصيم، وله إسهامات متنوعة في عدد من الأمسيات الشعرية والندوات داخل المملكة وخارجها، ونشر عددًا من المقالات والقصائد في الصحف المحلية والعربية، وعددًا من المؤلفات العلمية والدواوين الشعرية.

المبحث الأول: ألفاظ الحزن، وتكرارها، ودلالاتها

يعد التكرار أحد التقنيات الأسلوبية التي تكشف دلالة النص، والدراسة الموضوعاتية تهتم بعنصر التكرار، فالسمة البارزة في الموضوع هو التكرار، ومن ذلك تكراره لفظة الحزن نفسها، في عناوين دواوينه مثل: ديوان النبع الحزين، وديوان قربان لحزن لا يبصر، وعناوين قصائده أيضًا مثل: رسالة إلى سيدي الحزن، قلبي يبكي وحيدا وحزينا، هو حزني، بحرين هذا أوان الحزن، سورية الحزن، دعاء المحزنات، ذاكرة مقطعة قرايين للحزن، ورجعت يا حزني إليك، معزوفة حزن لقلبي، مولد حزن، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على الحزن في نصوصه.

وظف اللميب ضمير المتكلم لينسب إلى نفسه الحزن، ويعرّف نفسه به، فيذكر عن ذاته: "أنا ذلك الحزن الذي تعرفينه" (اللميب، 1439، ص 29)، وفي هذا يثبت انتماءه إلى الحزن، وأتخذه هوية ومرجعًا. وينسب الحزن إلى نفسه في قصيدة "هو حزني"، فيقول: "أنا/ لا أطلب الوجودَ شفاءً/ هو حزني همات، كيف الشفاء؟" (اللميب، 1439، ص 24)، ونجد الإخلاص للحزن، وتقديم ما يملك قربانًا له: "مدالك احتراقٌ وذاكرةٌ/ مفاضلها قُطعتُ/ قرايين للحزن" (اللميب، 1432، ص 31)، فيها هو يسخر نفسه وما يملك فداء لحزنه، ويطلب المقام للحزن، فيناديه ليلجأ إليه، ويحط رحاله فيه، ويُسكنه جسده وطنًا له فيقول: "يا أمها الحزن المسافر في دمي/ هذي رحالك فانثخب جسدي لها وطنًا/ وابتغ فيه مقاما" (اللميب، 1436، ص 9)، فيها هو يستقبل الحزن بكل حفاوة وإكرام، مهينًا جسده له مكانًا وموطنًا وموتلاً، ثم يجعل الأحران ركوبًا لمشاعره بعد أن كان جسده لها مركبًا، فيقول (اللميب، 1442، ص 77):

ركبتُ حشودَ المُحزناتِ مشاعري حتى غدتُ في محفلٍ حَسراتِ

ويشارك الزمن الشاعر حزنه، فيمضي يومه وليله حزينًا، فيصيح: "لم يعد في وقتي متسعًا/ كل يومي أمضيه تحت سقف حزني/ أشعر أنه متعب من أجلي/ أعتقد أن الزمن بات حزينًا أيضًا" (اللميب، 1436، ص 55)، فقد جسّد الحزن مكانًا له وللزمن؛ لدلالة الإحاطة والشمول والتلازم الدائم للذات الشاعرة.

ويقول في نص آخر ليرسي معالم الحزن في أرضه، فلا تضمحل ولا تزول (اللميب، 1442، ص 42):

نقشَتَكَ حُزْنًا لا تجفُّ رمالُهُ وعلى مدار الحزن وجهك معلّم

وقد أراد الشاعر ترسيخ عدمية زوال الحزن فذكر "لا تجف رماله"، ولو قال: لا تزول نقوشه أو خضابه لكانتا أكثر تجانسًا مع فكرة النقش، وأكثر ثباتًا وقوة واستمرارًا للحزن، فصورة "لا تجف رماله" لا توجي إلا بحيوية الحزن كما أنها تفقد التناسق مع السياق.

ويفتح إحدى قصائده، وهي رسالة موجهة إلى سيدٍ لم يبال بوجوده، ولم يشعر بمعاناته: "ولو كنت -يا سيدي- عاشقًا،/ يُعذِّبك الحُزْنُ أتَى ذَهَبَتْ؛/ لأذكرتُ أتَى بهذا الوجود؛/ رسالهُ حُزْنٍ،/ مُعلقةٌ في جدارِ الزَّمنِ" (اللميب، 1427، ص 23)، وقد تمكّن الحزن من قلبه حتى صبره فتأثرت به الرياح فيقول: "فتت الحزن فؤادي فغدا/ نُقًا للحزن تذروها الرياح" (اللميب، 1424، ص 10)، ثم ها هو يستسلم للأحزان الملازمة له، والمصاحبة لحياته، حتى يصفها بالأزلية المقيمة التي لا تنفك عنه فيقول (اللميب، 1442، ص 69):

أزليّة الأحزان تنضج في المدى وتشف عنه ملامح الإعياء

وبعد استقراء الألفاظ الواردة في دواوين المهيّب نلاحظ ميله إلى اختيار عدد من الألفاظ التي تنحو إلى حقل دلالي واحد هو الحزن، وقد تبين أن الشاعر استعان بأربعة حقول دلالية في شعره هي:

1/ ألفاظ ذات دلالة جسدية

يدلل الشاعر على حزنه بألفاظ أعضاء الجسد نحو: القلب والعين، وتفصيل ذلك كما يأتي:
أ/ القلب:

يعدّ القلب من أكثر أجزاء الجسد حضوراً في كثير من اللغات الإنسانية؛ إذ يرتبط بالتجارب اليومية رغم كونه عضواً داخلياً غير واقع في نطاق الرؤية والإدراك البصري، ويعدّ القلب ممثلاً عالمياً للشاعر الإنسانية، ورفيق التجارب اليومية التي ترصدها اللغة (ياغي، وش، 2022، ص 376، المحائلي، 2023)؛ ولأهمية مفردة القلب فقد ذكرها الشاعر في مُعجمه الشعريّ مرات عديدة، وقد حفلت نصوص الشاعر بتكرار لفظة القلب؛ لتجلية حالة الحزن التي تعتصر داخله، فيشعر بها القلب شعوراً مُشبَّعاً بالألم والوجع.

يتوجع الشاعر من قلبه الذي صهره حزناً وكمدًا، ويتحسر على قلوب كقلبه، ويشعر بها، فيقول: "موجع هو القلب الذي مثل قلبي" (المهيّب، 1432، ص 55)، فقلبه الحزين المتوجع مضرب مثل، ومشبه به، وصورة أصلية للحزن، وكل قلب أرقه الحزن وسيطر عليه صورة جزئية من قلب الشاعر يمانله ويحاكيه، لذا أحسّ بكل قلب يشبه قلبه، وينفي أن يعيش القلب سالمًا من الأذى مهما طالّت حياته، مضيقًا الحزن إلى القلب، فكانَ الحزن اتصل بالقلب اتصالاً عميقًا، مستخدمًا صيغة النفي: "لا يسلم القلب الحزين من الأذى/ في حلمه حتى يواريه الثرى" (المهيّب، 1436، ص 8).

وهنا يضيف إضافة أخرى بعد أن أشبع القلب الحزن، ورضع الهم والأسى فيقول: "رضعت من الأسى/ جمرات همٍ/ وأحرقَ قلبك المَحزونَ منّي!" (المهيّب، 1439، ص 99)، فكما يرضع الطفل ثدي أمه، ويتغذى حليبها لينمو، يتغذى الشاعر همومه وأحزانه فهي زاده وقوّته ومصدر نموّه وقوّته، فهي هو الشاعر ينادي القلب، ويسأله عن حاله المستمر في الحزن، وهل هو ما يزال جلدًا صابراً، موظفًا ياء النداء: "يا قلب شأئك هل ما زلت مصطبراً؟/ أم هل تعاودك الشكوى لمن غدرا؟" (المهيّب، 1424، ص 19).

وهنا يتساءل مرة أخرى عن قلبه متعجباً من عبوسه، وشدة حزنه، مكرراً صيغة النفي للقلب: "ما لقلبي؟/ ما بقلبي؟/ واجماً أمسى يتيماً،/ يرقب النجمَ ويبكي" (المهيّب، 1424، ص 11)، ففي مزغ كل ليلة، ومطلع كل نجم لقلب الشاعر موعد مع الحزن لا يُخطئه، لا أباً يشعر به ولا قريباً يشكي إليه، فهو كاليتيم المنقطع يرقب النجوم ويبثها همومه وأحزانه وأحلامه، ويحكي عن قلبه، وما تكوّن في داخله من يأس، وحسرة حتى غدا ممزقاً منصهراً، فيقول: "قلبي تضمّنه يأس يمزّقه/ وحسرة صهرت ما لاح من همي" (المهيّب، 1424، ص 53).

وها هو الحزن يقضي على قلب الشاعر، ويغلب اليأس على ما تبقى من أحلامه وطموحاته في الحياة، فالقلب مملوء في الأحزان، لا حيز يتسع لغير الحزن: "يا منشد الشعر/ ترنيمًا وسلوانا/ أقصرُ فدونك ملء القلب أحزاناً" (المهيّب، 1439، ص 69).

لا شيء يطفو غير الهم والحزن، حتى وإن تداعت نفحات الفرح، وترانيم الأمل، وأهازيج السعد، فلا صوت يعلو على صوت الحزن، ولا إحساس يطغى فوق إحساسه، وفي هذا يشعر الشاعر بشعور الذنب إن حلّ الفرح مكان الحزن، وعلا صوت الأمل على اليأس، محاولاً تقزيم مشاعر السعادة، وتضخيم الحزن الذي ملأ قلبه فلا يريد إلا الإحساس به، وكل شعور

يزاحم الحزن. فإن الحزن يطغى عليه، فلا مجال للفرح والأنس مهما يكن: "أناختُ بقلبي/ نافثاً المواجه/ وسدّتُ طريق الأنس عن كلّ شافع/ وشيّعتُ الأحزان/ في موكبِ الأسى/ لقلب تراثتهُ صروفُ الصّواقع" (المهيب، 1439، ص 90). ويذكر الشاعر محاولاته في انبعاث الضوء داخل قلبه، في قصيدة "محاولات فاشلة لقلبي"، ورغم ذلك فإن الحزن يُرجعه مرة أخرى، فتفشّل محاولاته المتكررة: "أحاول أن أتلّمس/ للنور باباً/ تفواح في القلب/ حيناً/ وأرجعه الحزن/ صوتاً شحيباً!" (المهيب، 1436، ص 14)، وهنا تراوده نفسه أن ينفصل عن قلبه، ويعيش بكيان مستقل، محاولاً دائماً أن يتقمّص دوراً جديداً بروح جديدة، ولكن هيهات! فالحنن مستبد بالروح والجسد، مكرّراً محاولاته في ذلك: "حاولتُ مرازاً/ أن أترك قلبي حزيناً/ وحيداً/ وأعيش!/ كلّ صباح/ أحاول أن ألبس ثوباً جديداً/ لكنّ حزني يسبقني إليه!" (المهيب، 1436، ص 43).

يحاول مرازاً أن ينسلّ من أحزانه، ولا سبيل إلا بترك قلبه الذي أشبع بالحنن فاستولى عليه، وكيف للإنسان أن يرحل عن قلبه؟ إذن كيف للشاعر أن يتجاهل قلبه، ويحتال عليه بإبعاده ونأيه عن روحه؟ ينوي ذلك مكرراً محاولاته كل صباح، فتبوء محاولاته بالفشل، فكلما همّ بذلك سبقه الحزن وتلبّسه، ويسيطر اليأس على قلبه، ويستبد الحزن به، فكل يوم ينتظر ويترقّب شيئاً يغيّر مجرى حياته، ولكن ينبعث الحزن من جديد: "كل يوم أترقب شيئاً مهما/ سيحدث لقلبي/ أكون حزيناً مجهولاً؟!" (المهيب، 1436، ص 39).

وما إن يحين الليل حتى يكون مع القلب موعداً لا يخطئه، يسهر القلب وجعاً حزيناً: "في الليل/ كل شيء يخلد للنوم/ إلا لقلبك/ يظل ساهراً/ على إيقاع وجعلك!" (المهيب، 1436، ص 48)، كل شيء يهدأ وينام إلا القلب فإنه يظل ساهراً بالألم، نابضاً بالوجع، لا يستكن ولا يطمئن، مشغولاً بأحزانه، لا مجال للهدوء والراحة، وفي هذا الحين يستدعي الشاعر الحزن ويُسأله: "يا موعد الحزن في قلبي/ متى غده؟/ أرجو النجاة! ولكن أين منجاتي؟" (المهيب، 1439، ص 37)، يسأل الحزن متى تنقضي؟ ومتى يأتي الغد؟ لعل الفرج يأتي معه، وتحين النجاة، فهو محاصر بأحزانه التي لا يستطيع الانفكاك منها، فهي كالقيود إلى تضيق عليه حياته وتحاصره، وفي الأخير يُسيطر الحزن على قلبه، فلا يرى الوجود إلا بعين الحزن، فيقول: "إنّ هذا الوجود/ يحتضنّ الحزن بقلبي/ فيحتويه البلاء" (المهيب، 1439، ص 22)، مثبّثاً بأسلوب توكيدي تقرير أن الحزن ساكن بقلبه لا ينفك عنه.

وفي هذا نرى تكرار لفظة القلب المرتبطة بموضوع الحزن، فالقلب الحزين هو المستبد في الحالة النفسية.

ب/ العين

من دلالات الحزن الجسدية المتواتر ذكرها في مُعْجَم الشاعر لفظة العين، فـ "العين تنوب عن الرسل، ويدرك بها المراد" (ابن حزم، 2013، ص 218، الشمري، 2022)، ورغم أهميّة الحواس في اكتساب اللغة وإرساء دلالاتها إلا أن العين تكاد تكون الأكثر أهميّة في عملية الإدراك، فهي التي تكشف للإنسان طريق الحياة، وتُعرّفه بما يحيط به من أحوال، وتُشكّل العين معنى مركزياً في خطاب الشعر بوجه عام، فالعين أداة الملاحظة، وموضع التثبّت مما يتوصل إليه الإنسان في مجاله، والجهاز الذي يرشد العقل إلى الحقائق (جبر، 1991، ص 114)؛ وإدراكاً لأهميّة العين في تجلية الحزن كثّف الشاعر لفظة العين بموضوعاته الشعريّة.

يضيف الشاعر الحزن إلى العين فيقول: "في عيون الحزن تولد همهمات من جوى" (المهيب، 1436، ص 10)، فهي موطن الحزن والهوى وما يُرى فيها من شدة الهم والحزن، وهنا يحاول إقناع العينين أن تبتهج وتبتسم، رغم مرارة الأحزان: "عينك/ في وهج الأحلام تبتسم/ ولحنك الحرّ/ رغمّ الحزن لي نغم" (المهيب، 1439، ص 61)، ولكن يستحيل أن تسكن العين

بغير الحزن الذي لم تعرف غيره: "ماذا ستسكب في عيني يا قلبي؟ أفقت! تعرف هذا الحزن ملء دمي؟" (المهيّب، 1439، ص 137).

ويتساءل الشاعر متعجباً عن رؤى العينين، فلم تعرف حاسة العينين مذ ولدت إلا الحزن لها صاحباً: "ما لعينيّك/ في رؤاها اختطاف؟ ولكفّيك في مداها ارتجاف/ أنت والحزن/ مذ ولدت صحاب/ فلماذا يلوح منك التفاف؟" (المهيّب، 1439، ص 65)، فالعين والحزن مرتبط بعضهما بالآخر منذ الأزل، فلا تعرف العين شعوراً آخر سواه، ولا يعرف الحزن مسكناً أمناً سوى العين، وقد تجاوزا منذ الولادة واستوطن الحزن العينين، فلا يكاد يفارقهما، وفي هذا الحزن والألم تحتل العينان مكانة ممتدة عبر السنين، فيقول: "تدنو وفي العينين تحترق السنون، / مأسورة بالحزن والألم الشريد" (المهيّب، 1427، ص 55). ويؤكد ذلك في موضع آخر: "واليوم نجبو، وفي العينين بارقة/ من السراب رؤاها الحزن والألم" (المهيّب، 1424، ص 74)، فمهما حاول الإنسان أن يخفي ما بداخله فإنّ عينيه تنبئان عنه، وتنوب لغة العيون عن لغة الكلام، ويمكن الاستدلال بها على ما في الضمير (إبراهيم، 2010، ص 5)، وهكذا أنبأت العيون عن حالة الحزن المستبدة لدى الشاعر، فعبرت عن صادق الشعور.

2/ ألفاظ ذات دلالة لغوية

من الحقول الدلالية التي تدلل على الحزن في موضوعات الشاعر ذكر بعض الأساليب ذات الدلالة اللغوية الحزينة نحو: أسلوب الندبة، ويأتي بمعنى التفجّع (سيبويه، 1999: 220/2)، والتعبير عن الحزن والتوجّع؛ لحدوث مصيبة، أو فقدان عزيز، والشاعر يستخدم الأسلوب للدلالة على توجّعه وحزنه، وانفطار قلبه على ما يحدث له ولألمته، فالقلب متأوه حزين. ففي قصيدة "القلب والشعر"، يتحاور القلب الحزين المتألم مع الشعر، يسأله عن سبب حزنه واكتنابه، فيجيب الشعر بأسلوب لغوي متوجع: "وا حسرتا! يا ليت لي سبباً/ إليك إني كسيف الوجه في سقم/ لكن لي أملاً تحيا لتسعدنا/ بما تردده في اليأس والسام/ فقلت: واعجبا! يا شعرك منك أما/ تنفك عن هزتك المشؤوم من ألمي!" (المهيّب، 1424، ص 54). وفي حوار آخر يرى القلب يعتصر همّاً وحزناً، فيقول موظفاً أسلوب الندبة: "وأراك -وا أسفا عليك- متيماً/ أه أرددها فما أشقاكا!" (المهيّب، 1424، ص 63)، فالشاعر يوظف اللغة بما تقدمه من حملات متوجعة متفجعة خدمة لشعوره النفسي، ودلالة على حزنه البالغ، وقلبه الذي يعتصر همّاً وكماً، وقد يستذكر الماضي ويقارنه بما آل إليه الواقع الإسلامي بحسرة، وحزن، وألم، موظفاً كذلك أسلوب الندبة: "كنا رضعنا ضياء الشمس وهي ضحى/ واليوم -وا ألما- يُستمطر الوهم" (المهيّب، 1424، ص 73)، وفي قصيدة أخرى يؤكد حزن الواقع الإسلامي بالأسلوب نفسه (المهيّب، 1424، ص 118):

أوراقها مِرْقَقٌ، فـوا أسفا
صاغت حكاية عالم بخُـس
هو مآثم التاريخ -وا ألما-
ما كان أقبح ليلة العُرس!

وما يزال الشاعر يتوجع بأسلوب لغوي نادياً أمته فيقول: "أغداً لهذي النار في عينيّك حين تمرّ -وا أسفا تقول- وأنت تبذر وخزة الحزن المُعتَق بين أضرحّة الجنان!" (المهيّب، 1427، ص 101)، وهكذا نرى الشاعر مستعيناً باللغة، وأساليبيها الدالة على الوجع؛ ليُعبر عما يفيض به قلبه الحزين وما يعيشه من واقع بئيس، واختار من المفردات ما يقود إلى المعاني العميقة، وربط بين الشعور بالحزن وأسلوب لغته الشعرية.

3/ ألفاظ ذات دلالة معنوية

من الحقول الدلالية التي تثبت الحزن في نصوص الشاعر ألفاظ ذات دلالة معنوية ترسخ معنى الحزن نحو: الألم، الكآبة، الهم، فكلها ألفاظ ذات حمولة عميقة، توحى باستغراق الحزن، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ/ الألم

يشعر الشاعر بما لا يشعر به غيره، ويوثق معاناته وحننه بما يشعر به من آلام حسية ومعنوية وأحاسيس سلبية بحسب تجاربه الحياتية، وما يحدث له ولواقعه المعيش، ويدلل الشاعر على حزنه بشعور الألم، فيقول في قصيدة "وجع ينام في سكون": "حتى ساعة وجعك المنتظرة/ تتألم/ حين لا تجد في قلبك متسعا لها!" (اللميب، 1436، ص 47)، وقد استغرق الشاعر في رسم الحزن، والعيش بجمال واقعه، وارتفعت مكانته في نفسه، فجعله في مرحلة متقدمة عالية، استحق الحفاوة والإكرام، فيقول عن مشاعره التي تتملكه: "جمعت ما لدي من مشاعر/ رتبها حزينه/ زينتها كسيرة/ غلفتها أليمة" (اللميب، 1442، ص 37).

وفي حديثه عن الألم الجسدي يذكر الشاعر في قصيدة "بين يدي ألي": "ألا مرافق له سوى أمله وحننه: "أمس القريب كنت على سرير أبيض/ كنت مريضاً/ وأيضاً كنت وحيداً، لم يكن معي أحد سوى حزني/ وألم يضطهد جسدي!" (اللميب، 1436، ص 55). وفي هذا يجد الشاعر الوفاء من الحزن، فحين سيطرت الأوجاع على جسده، كان الحزن مرافقاً له، اكتفى به صاحباً قريباً، فلم يشعر بأحد حوله سواه، ثم إن الكون بأسره يشعر أنه يبكي متألماً، ويحزن لشعوره بالحنن والألم، فيقول: "تحت منعطف الحزن/ في وجه القمر/ نجمة تبكي ألياً!" (اللميب، 1436، ص 59).

وهكذا ينظر الحزين إلى كل شيء حوله على أنه يشاركه شعوره، فكما أن السعيد يرى الكون كله يتراقص لفرحه، يشعر الإنسان التعيس وكأن الكون بأسره يشاركه تعاسته، ويبكي لألمه، فهي هي النجمة العالية التي تتراءى للشاعر وتنعكس عليها آماله وطموحاته تبكي متأسفة لحاله.

وفي موضع آخر يتماهى حزنه ووجعه وألمه مع حلمه الذي يشبهه ويسيطر على تفكيره وما يزال يُسبب له التعب: "نحن متشابهان إلى حدٍ لا يُدرَك/ الحزن/ الوجع/ الألم" (اللميب، 1436، ص 68)، ويسيطر الحزن على قلبه ويمتلكه، فيقول في قصيدة "جسدٌ مسجى ألياً": "ملك الحزنُ أسطوانة قلبي/ كل عزف أجس، عزف ألياً" (اللميب، 1439، ص 126).

ولا يقتصر حزن الشاعر على ذاته، فكل حزن في العالم يعدّه حزنه، وكل ألم في الكون هو ألمه، حتى غدا الهم الجماعي فردياً، فمن شدة حزنه على واقع أمته الإسلامية يحس بالآلام حارقة تستعر في داخله، فيقول: "أيان نسلك؟/ كل الحزن يجمعنا/ وفي دروب الأسي ضاعبت بنا قدمي/ نغفو على غايه/ أمسى يهددنا/ بريقها/ ولظاها في الحشا ألياً" (اللميب، 1439، ص 63)، وفي موضع آخر بالشعور نفسه، وحننه على واقع أمته يذكر أن الآلام تُشرب منذ الصغر، فالحنن يولد مع المولود، يرضعه، ويكبر معه، وينام عليه، ويستمد حياته منه، حتى يشيخ والآلام تلازمه، يقول: "يا أول الحزن/ هذا عهد أمتنا/ من الجراح توالى كلها نرف/ رضيعنا/ يشرب الأحران في ألي/ وشيخنا/ في دجى الآهات ملتحف/ نعيش في جرف الآلام في كدر/ والمستحيل/ فهل يختارنا جرفاً!" (اللميب، 1439، ص 82)، وعليه فالألم رفيق الشاعر في مشاعره الذاتية والجماعية، وطريقة تعبيره المعنوية عن حزنه.

ب/ الكآبة

من دلالات الحزن التي يشعر بها الشاعر شعور الكآبة، وهو شعور حاد ناتج عن أحزانه العميقة الدائمة، وانعدام سعادته وتلذذه بالحياة، وفقدان الشعور بالمتعة، واليأس من الحياة: يقول متوجعاً: "ألياً رمل! هل في وقفي ألياً؟ أم أنها صرخة من صدر مكتئب؟" (اللميب، 1424، ص 44).

لم يكتف الشاعر بألمه، بل تمادى به حزنه حتى وصل إلى مرحلة الاكتئاب في التعبير عن حاله، ويتبين لنا سيطرة الحزن على الشاعر، وشعوره بالاكتئاب في قصيدة "الوقوف على متاهات اليأس" وكيف أن السعادة غائبة عنه، وحلت محلها

مشاعر الحزن الدائمة، وفقدان الأمل بالحياة، واستبداد المشاعر السلبية، فيقول: "أترى الكآبة كيف تعبت في سعادة خاطري؟/ تعثو به لا ترعوي، بل تستلذ مشاعري/ تسطو على البسمات حتى تستفيض محاجري/ وتسامر الحزن القديم على لساني الشعاري/ في ظلمة تتعلق الأهات بين خواطري" (اللهيبي، 1424، ص 48)، وها هو الحزن يبارز سعادة الشاعر فيغلب، ويُصارع ابتسامته فتُحسر تلك الابتسامة، ويستمر الحزن مقاومًا كل شعور حتى ينتصر، ويستسلم القلب لشعوره الأبدى الذي لم ينهزم، مصوّرًا أجَلَ صور الوفاء والإخاء للشاعر، وفي موضع آخر يستبد شعور الحزن واليأس من الحياة في قصيدة "بين القبور" ليرى الكآبة تحت قدميه، وبين أطرافه، وفي جنبات جسده، يحيطه الحزن أينما ولى واتجه ويلاحقه الماضي في كل متسع، فيقول: "وعلى الرمال كآبة الماضي الحزين/ تتعالق الأهات بين أناملي" (اللهيبي، 1424، ص 85).

وحين يغزو الحزن قلبه، يرى الأماكن بعين الكآبة، فالمدينة بأسرها تغدو كئيبة قاتمة يتبدّل لونها إلى السواد كما في رثائه "غازي القصبي"، فيقول: "هذه (لندن) الكئيبة/ تعيك/ فلون ضباها اليوم أسود" (اللهيبي، 1439، ص 45)، ليربط الشاعر بين شعور الحزن واللون الأسود، وفي هذا اللون دلالة سيميائية لغروب الشمس والإحالة على الليل والظلام، والصمت المرتبط بسكون الليل والموت الأبدى، والقلق والحزن، وهو لون يستدعي إلى الذهن صور الجنائز ومشهد القبور (الخفاجي، 2012، ص 71؛ واصل، 2018)، ولذا فقد استدعاه الشاعر في وصف شعوره، ووظّفه للدلالة على ما يراه بعد موت القصبي، وفي شدة حزنه وسطوة اكتنابه واستبداد السواد أمام ناظره يتعجب من أين يأتي النور! فيقول (اللهيبي، 1442، ص 55):

من أين يأتي النورُ سيدي وأنا أعيشُ كآبتي وحُدي؟

وهكذا نجد سيطرة الحزن على موضوعات الشاعر، ودلالته المعنوية عليه في مشاعر الاكتئاب، وانعدام الفرح والسعد، وسطوة الأحاسيس السلبية، وغلبة اليأس من الحياة.

ج/ الهم

من الألفاظ ذات الدلالة المعنوية العميقة التي توحى بالحزن هي الهم، ففي قصيدة "يا قلب" يناجي قلبه ويعاتبه على حزنه وهمّه فيقول: "أخالك اليوم طيفاً لا قرار له/ بين العقول يناغي الهم والكدر" (اللهيبي، 1424، ص 20)، فالقلب مشغول بهومومه وآلامه، لا يقرّ له قرار ولا يهنا له بال، يلاطف المشاكل ويعتصر الأحران، ومن دلالات الحزن لدى الشاعر غلبة الهموم على قلبه: "جسد الليل تعتره الهموم/ تسفح القلب في ذراه الكلوم/ يقبلُ الدمعُ في غلالة حُزنٍ/ وتزفُّ الأسى إليه رسوم" (اللهيبي، 1439، ص 124)، يعبر الشاعر عن كثرة أحزانه بشتى الدلالات، مصوّرًا الليل في جسد مملوء بالهموم، قلبه يسفك دمًا من كثرة الجراح، ولباسه يقطر دمعًا، وبعد أن يستبد الحزن بالشاعر يرى أن القلب الذي أُشيع الهم لا مجال فيه للتفاؤل وأنه باب موت وفقدان الحياة (اللهيبي، 1442، ص 78):

وإذا الهمومُ توارثتْ قلبًا فما ميراثُها إلا نذيرُ مماتٍ

فالهموم التي تكاثرت وتوالدت في القلب هي دلالة محضة عند الشاعر على الموت، ونهاية الإنسان، وهنا يُغلق باب الأمل، ويسد نافذة الحياة، ولا يرى إلا بعين اليأس والإحباط والسوداوية، وهكذا نجد أسباب الحزن ودلالاته غالبية على قلب الشاعر ومسيطرته على مشاعره.

4/ ألفاظ ذات دلالة حسية

تتجلى قيمة الحزن عند الشاعر من خلال إشارات حسية تدل على الحزن نحو: البكاء، الدمع، الآهات، الأنين، فلا مجال للخفاء والموارة، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ/ البكاء والدمع

يدلل الشاعر على حزنه بالبكاء، فالحنن بادٍ على وجهه لا يستطيع إنكاره، والبكاء قرينة ذلك فيقول: "فتش ملامح وجهي المخبوء/ بالحنن الذي شيدته/ وتركته يبكي عليك/ ومنك لك/ أرايت حزني؟" (اللميب، 1442، ص 16)، يستفهم الشاعر مقررًا أرايت حزني؟ مؤكدًا ملامح الحزن البادية في وجهه، ولا يحتاج المرء إلى مزيد تأمل في الوجه، ليكتشف آثار الحزن، فالدموع منهمة والبكاء واضح للعيان، ويحاول الشاعر أن يكتنم حزنه، ويواري دمعته، ولكن الليل يفضحه، فلا سبيل للتخفي والتستر: "أحاول في الليل/ أن أتواري عن الحزن/ في دجى حالك/ لا أرى فيه سوى دمعة/ من لهيب!" (اللميب، 1436، ص 17)، فاشتعال الدمع في الوجه يضئ ظلمة الليل، لتبوء تجربة المواراة بالفشل.

وفي قصيدة "هو حزني" يقول الشاعر: "كل شيء/ يضج حولي بالحنن/ فينمو بين الجفون البكاء" (اللميب، 1439، ص 22)، يتكاثر الحزن وينمو لدى الشاعر وتكثر أسبابه وبواعثه، فكل شيء حوله يدعو للحنن، ولذا سال البكاء غزيرًا منهمة، حتى غدت الأعين مرتع الزرع والحراث، يسقيها الدمع فلا تجذب أبدًا، وكثيرًا ما تفيض دموع الشاعر إثر مشاعر الرحيل على غرار ما بكى الجاهليون الأطلال حين وقفوا واستوقفوا وبكوا، فيقول: "المستفيض دموعه حزنا على عهد طروب/ الواقف النظرات ترفل بالأسى لا تستجيب" (اللميب، 1424، ص 77).

فحين بكى الشاعر الجاهلي مراتع أهله، ومواطن أحبته، يبكي الشاعر المعاصر حين يحس بغربة الزمان والمكان، غربة نفسية داخلية لا واقعية، يشعر بها وهو بين أهله وعشيرته، وفي وطنه ودياره، منعزل الفكر والوجدان، ذو وعي خاص مختلف عن الآخرين، يشعر أن من حوله لا يستطيعون مجاراته وفهمه.

ويجري الشاعر حوارًا بين قلبين في قصيدة "همسات قلبين" ويجيب عن سؤال ما يكن في قلبه، بإجابة يغمرها الحزن ويتشربها البكاء ويملؤها الدموع: "فأجبتها والحنن يغمرني ودمعي كالسواقي: /إني أنا وحدي هنا أبكي وأحزاني رفاقي/ وأطوف البلدان لكن أنثني من دون راق/ أقتات من يأس، وأسقي من دموعي كل ساق" (اللميب، 1424، ص 58).

يبالغ الشاعر في وصف أحزانه وتأثيرها في واقعه حينما يشعر بوحدته وغربته، فرغم ترحاله الدائم وكثرة أسفاره إلا أن شعوره بعدم فهم الجميع له مسيطر على فكره، وإحساسه المتكرر بأن لا أحد قادر على احتوائه وفهم مكنونات صدره، فشعور الغربة النفسي مطوق على حالته، وفي موضع آخر يتحاور مع امرأة في قصيدة "أوراق مبعثرة لامرأة مجهولة"، وفيها تتواري المرأة الحزينة الدامعة عن حبه، وتتخاضى اسمه الذي اشتق من اللهب الذي تخشى أن يحرقها الاقتراب منه، ولكنه ينسب اسمه إلى الحزن عوضًا عن اللميب الذي لا يحرق أحدًا: "قالت والدمع يتلعثم في أهدابها: حبك من اسمك يحرقني/ قال لها: أنا الحزن لا أحرق أحدًا!" (اللميب، 1436، ص 27).

ويقول في غرض الرثاء والدموع تهمر من عينيه: "أجل لمثلك هذا الدمع ينسكب/ ولوعة القلب في الأحشاء تلتهم" وفي القصيدة نفسها يؤكد أحقية المراثي للحنن والبكاء وانهمار الدموع: "وكم لدمع عيني بات يرقبه؟/ وكم لصوت عزيز ظل ينتحب؟/ لولا التجمل لم تجمد مدامعنا/ وموكب الحزن في الأحشاء يصطخب" (اللميب، 1424، ص 66)، وهنا يقرر أحقية البكاء وانهمار الدمع، فالرثاء من أدعى الأغراض التي سالت فيها الأعين، وفيه تبدو دلالة التأثير الحسي ظاهرة.

ب/ الآهات:

يتحسر الشاعر من الوعود الكاذبة، ويزفر الأنات والآهات، والداعي إلى ذلك الحزن الجاثم في أعماق قلبه، فيقول (المهيبي، 1442، ص 34):

أَوْ مِنْ حَسْرَةٍ وَعِيدٍ كَاذِبٍ أَرْهَقَ الْقَلْبَ بِطَعْمِ الْعَسَلِ!
يَسْتَظِلُّ الْحُزْنَ فِي أَعْمَاقِنَا وَشَفَاءَ الرُّوحِ نَبْضُ الْقُبُلِ

يزفر الشاعر الآهات بحسرة وحنن: "أؤ! أردد لها كم حسرة سكنت/ في القلب. أؤ! وكم من لوعة تجب" (المهيبي، 1424، ص 66)، ويأبى الحزن إلا أن يضرب موعدًا مع الشاعر، يحمل في طياته الآهات والحسرات على ما آل إليه واقعه الإسلامي، فيقول: "يا موعداً للحنن يحمل في يديه حقيقة الآهات عن جسد مذاب" (المهيبي، 1427، ص 101). ويمي الشاعر نفسه، ويحاول أن يبعث الأمل في روحه، ولكن تتتابع الخيبات وتتعاقب الأحزان لتبدد مشاعر الأمل: "وأني كلما سافرت/ في أمل/ رجعت في خيبة أمتص آهاتي" (المهيبي، 1439، ص 38)، وما يزال الشاعر يحاول البحث عن بصيص أمل، فوق كل ذرة رمل، وتحت أديم كل سماء، وبين جنبات كل عضو، ولكن هميات، فالحنن سيد الموقف، والآهات تملأ الكون: "أهيم أبحت فوق الرمل/ عن أمل/ أغفى حزناً/ على كفي فأدماني/ للرمل رائحة تمتد في كتفي/ تنثال في رثي، أؤ/ لأحزاني! (المهيبي، 1439، ص 105).

ج/ الأنين

مثلما زفر الشاعر الآهات فإنه يدلل على حزنه بالأنات والحسرات، فيقول: "مداك توجس/ ورؤاك حزن/ وفي جنبك محرقه تنن/ وصمتك أهة خرسا/ توارث/ وبين ضلوعك الحيري يُجنن" (المهيبي، 1439، ص 95)، ويستمر في حسرته حتى يمزق هذا الحزن كل صمت: "فتمزق الأنات في يقظاتها ذاك الوجوم" (المهيبي، 1424، ص 48)، وفي قصيدة "دعاء المحزنات" يطالب على مشاعره بالأنات، ويحتضن الحزن ويحنو عليه كما تحنو الأم على الرضيع "وأسكنت الأنات/ مهد مشاعري/ لترضع قلبي من حليب النوازع" (المهيبي، 1439، ص 92) وفي قصيدة "النبع الحزين" تطول الأنات في موجة من الحب وعمق في المشاعر، فيقول: "تفواح الأنات في ليل الهوى من ناهديك" (المهيبي، 1424، ص 69).

المبحث الثاني: بواعث الحزن

انقسمت بواعث الحزن لدى المهيبي إلى قسمين، بواعث داخلية نحو: الذكرى، والوحدة، وعشق الحزن والشوق إليه، وبواعث خارجية مثل: حزنه على الواقع الإسلامي، أو الرثاء، وتفصيل ذلك ما يلي.

1/ البواعث الداخلية

تعددت أسباب الحزن الداخلي وبواعثه لدى الشاعر، فتارة يستذكر الماضي الأليم ويتحسر على ما فات، وتارة أخرى يهيج حزنه مشاعر الفقد والوحدة، وتارة بسبب شدة تغلغل مشاعر الحزن والألم والهم في فؤاده فصار الحزن مصاحباً له، مستمتعاً به، يعشقه ويشتاق إليه، فمن أسباب الحزن الداخلي لدى الشاعر ما يلي:

أ/ الذكرى

من أسباب حزنه مطاردته لأحلامه، وسعيه إليها دون تحقيقها، يوقظه حزنه لتذكرها، فيقول: "أقبض حلمًا توارى/ وحلق دون جناحين/ أمسكه/ فيحترق الصمت/ وأنطق لا كلماتي ستعبر نحو الضياء ولا مقلتي باكية/ ولكنه حلم أيقظ الحزن/ وعاد ليحضره/ في الرمال" (المهيبي، 1432، ص 50).

ومن أسباب حزن الشاعر تذكره الماضي، وتحسره على ما فات، والعيش دون تحقيق الرغبات، فيقول: "أنا ذلك الحزن الذي تعرفينه/ مضى في خضم العمر/ حتى تكسرا/ أريقي دماء الوصل/ يكفيك أنه/ يعيش على الذكرى، يموت تذكرًا" (اللميب، 1439، ص 30)، فهي هو يعرف بذاته وينسب إلى نفسه الحزن الدائم، بسبب غياب محبوبته، لا يملك إلا ذكريات يسيرة قد أحيها معها متمنيًا وصالحًا وعدم انقطاع حب الحب معها، وقد طاب المقام للحزن أن يُقيم في صدره، وبين أضلعه، لتسرع الذكرى وتهال إلى مخيلته فيقول: "أنأخت ركاب الحزن بين أضعالي/ وقامت سراعاً تمتطي صهوة الذكرى" (اللميب، 1424، ص 110)، فالذكريات مرتبطة بالحزن ارتباطاً وثيقاً، فلا الحاضر مطمئناً، ولا الماضي سعيداً، فجميع الحياة بأيامها الماضية والآنية مُحبطة حزينة، وبعد أن انهالت الذكريات الأليمة والأوجاع والآلام والجراح في ليله، فأقضت مضجعه، وحرمته النوم، يحاول أن يتناساها باستحضار النوم فيقول (اللميب، 1442، ص 39):

نَمُ سِيدِي، فَالذِّكْرِيَّاتُ أَلِيْمَةٌ وَجَعُ تَنَاسَلٍ فِي الْفُوَادِ مَتِيْمٌ
نَمُ سِيدِي، فَالْمَوْلاَتُ تَقَادِمَتْ مَا جَدَّ مِنْهَا فِي جَرَاكِ أَقْدَمُ

يحاول الهرب من واقعه الأليم إلى النوم، محاولاً إسكات سلسلة الذكريات التي صبت عليه، فالجراح متجددة مستمرة ما الآخر أقل فيها من الأول، ولكن هيات، فلا النوم حضر، ولا الذكرى الحزينة انقطعت، ولم تكتفِ الذكريات بحرمانه النوم، بل حرمته حتى أنفاس الحياة، وزادت حزنه ووجعه وأنيته (اللميب، 1442، ص 57):

الذِّكْرِيَّاتُ تَتَنُّ مِنْ أَسْفِي تَقْتَاتُ أَنْفَاسِي مِنْ الْمَهْدِ
وَعَدَتْ الذِّكْرِيَّاتُ شَوْكَةً تَمْزِقُ أَفْرَاحَهُ وَسَعَادَتَهُ، لَيْسَتْ بِحُزْنِهِ وَأَمْلُهُ عَلَى إِثْرِهِ (اللميب، 1442، ص 69):
الذِّكْرِيَّاتُ تَشَاجَرَتْ أَوْرَاقُهَا شَوْكًا يَمَزُقُ بِسِمَةِ الْأَنْدَاءِ

وهكذا ارتبطت الأحزان بالذكريات ارتباطاً عميقاً، فكانت باعثاً داخلياً يقض مضجعه، حرمته لذيق الحياة، فلم يشعر بالحاضر ولم يعيش اللحظة، بل صار حبيساً للماضي الذي ما انفك يؤرقه، فإن استقامت الحياة الآنية للشاعر فإن الماضي بحمولاته الحزينة مسيطر عليه.

ب/ الوحدة

يذكر الشاعر أن من أعظم أسباب حزنه وحدته التي لا يعرف رفيقاً سواها ولا يجد صاحباً إلا هي، في رحيله وسفره وغربته، أو عند إقامته، ففي قصيدة: "بحرين هذا أوان الحزن" يقول اللميب في أسباب حزنه: "يا منشد الشعر/ ترنيماً وسلواناً/ أقصر فدونك ملء القلب أحزاناً/ أبصرتني مفرداً/ في أرض هاجرة/ أنا ثم فيها كسيف البال حيراناً/ فلا أنيس/ يُسلي وحدتي سمرًا/ ولا أليف يرد الصوت جذلانا" (اللميب، 1439، ص 69).

فحينما كان في غربته في البحرين تداعى عليه الحزن، فلا رفيق له ولا أنيس، يساوره الحزن أنى اتجه، وبغزوه الألم أينما حل، الصمت سيد اللحظة، ولا شيء سوى الوحدة وشعور الغربة النفسي والواقعي، ويقرر اللميب أن صاحبه الحقيقي في سفره ورحيله هو الحزن، ورغم صحبة أحبة الشاعر، إلا أنه لا يبادلهم الشعور ذاته، بل يؤكد أن الحب منقطع إلا عن حزنه، فيقول: "حين أسافر وحيداً/ أو بصحبة من يحبني/ أكون منفرداً بحزني!" (اللميب، 1436، ص 41).

فالوحدة والجماعة سيان، لأن الغربة تكمن في روحه، واغتراب مشاعره، ثم إن الشاعر أفرد مشاعر الحب لصاحبه فحسب، ولم يبذ أي شعور له أو يبادل حبه، فالحب للحزن وحده، والإخلاص لقلبه الحزين فقط، ويجد الشاعر الحزن

والوحدة صنوين لذاته، تعلق قلبه بهما، منهما انبعث سبب بقائه، وسلوان حياته: "كما كنتُ دوماً شقيّاً بحُزني وحيداً بحُزني/ فأنتُ الذي/ تعيدُ ابتسامَ البُكاءِ بعيني/ فلا ترحلِ اليومَ/ أرجوُك -يا سيدي الحزن- /إني وحيدٌ/ فأنتَ حبيبي!/ وكلُّ سواك/ عدوّ في وجودي!" (المهيّب، 1436، ص 25).

وهنا يؤكد ألا وجود في الكون إلا هو، ولا وجود في ناظرية إلا للحزن، وعليه يحس بالإخاء للحزن الذي يكنّ له الوفاء والتقدير، يعدّه سيده ومولاه، يخاطبه بلغة الصديق الحميم الذي يفهمه ويشعر به، وعندما تحاصر الشاعر أوجاعه، وتكثر جراحه الجسدية والنفسية، فهو يصارع وحدته مثلما يصارع آلام جسده فيقول: "أمس القريب كنت على سرير أبيض/ كنت مريضاً/ وأيضاً كنتُ وحيداً/ لم يكن معي أحد سوى حزني" (المهيّب، 1436، ص 55)، يقرر دائماً أن الحزن رفيق أيامه، وعندما يزور المريض أعز رفاقه، ويجد فهم سلوكه وراحته، لا يجد الشاعر سلواناً له سوى الحزن، فهو الصديق المخلص الحنون الذي يرتب على كتفه، ويرتب له مشاعره، ويعيد إحساسه بنفسه، فالمرض يكشف للشاعر من هو الأقرب له، وما هو أكثر شعور يسيطر عليه.

وها هو يعنون إحدى قصائده بعنوان يدل على الوحدة والغربة "أفتتتُ وحيداً وغريباً" يذكر فيها: "أجد رائحة الحزن/ تغتسلُ بين جنبيّ،/ لا أحد سواي في مقهى/ يشعُّ بالوحدة،/ أحترق وحيداً في (مودا مول)/ الحزن/ والذكريات/ والألم/ وأظّل وحيداً،/ .../ هل يسأل الغريب عن حزنه؟/ فأغرق وحيداً بك./ على الرغم من وحشة المسافات/ لا أحد يسأل عني،/ موجع هو القلب الذي مثل قلبي/ فغربة تجتاحني/ وحنين يمارس طقسه/ وألم متوالٍ/ ونشيج لا ينضب/ حينها تنتابني/ موجة من الحزن/ لا أعرف كيف أتدبر نفسي معها/ حيث أفتتتُ غريباً ووحيداً؟" (المهيّب، 1432، ص 55).

تهال المشاعر دفعة واحدة، تتساقط مشاعر الحزن ومسبباته ونتائجه، الوحدة، الغربة، الوحشة، التجاهل، الوجد، الحنين، الألم، النشيج، وعليه، فلا يستطيع التصرف مع تلك المشاعر التي هو أقوى من أن يتحملها، وفي قصيدة أخرى يذكر وحدته المرتبطة بحزنه: عليك ألا تنتظري كثيراً/ فأنا في عداد الأموات/ أنا حزينٌ جداً/ ووحيدٌ أيضاً/ عليك ألا تنتظري كثيراً (المهيّب، 1436، ص 65).

يحكم الشاعر على نفسه بالموت، متنصلاً من مسؤولياته، مطالباً عدم انتظار أي شيء منه والسبب حزنه ووحدته، فهو مكتفٍ بذاته ولذاته، وفي قصيدة "عثرات في رحلة العمر" يقول في عثرة ثالثة يعنونها بـ "بوحة": "وحيدٌ/ ترامي الحزنُ في جنباتِه/ وأضحى طريداً/ دون قلبٍ يوافقه/ كموج/ إذا ما الليلُ أسبلَ طرفه/ يمورُ،/ وهذا الحزنُ دوماً يرافقه/ على مفرق الآلام شيدتُ موعداً/ إذا غنّت الأحلام،/ جئتُ مرافقه (المهيّب، 1442، ص 28).

وتتكرر مفردات الحزن الذي لا يجد غيره مصاحباً في وحدته وغربته، فحينما يحل الليل تكثر الآلام والأحلام، أحلامه الكبيرة وطموحاته العالية التي تقتلها آلامه، وهكذا نجد تواتر موضوع الوحدة التي بعثت لدى الشاعر مشاعر الحزن.

ج/ عشق الحزن:

عشق الشاعر الحزن وتلذذ بصحبته، وغدا رفيقاً لوحده، وأنيساً لخاطره، وتولدت علاقة عميقة بينه وبين الحزن، فتارة يعانقه بمشاعر الحبيب الهائم، وتارة ينتظره انتظار العاشق المغرم، وأخرى يجد فيه الأب والأم والسيد والقريب والصاحب، ورغم محبي الشاعر وصحبهم له، إلا أنه لم يجد صاحباً سوى الحزن، ولا أنيساً غيره، ويوثق الشاعر العلاقة الحميمة بين القلب والحزن، فيقول (المهيّب، 1442، ص 15):

وبين القلب والأحزان حبٌ يُترجمُ عمقه الصمتُ الجميلُ

عطف الشاعر الأحزان على القلب وجمع بينهما بالحب الخالص العميق، في علاقة ودية حميمية، مغلفًا ذلك بالصمت، فلا يحتاج إلى أحد لفضّ أحزانه، ولا يستطيع أحد الغور إلى داخله وكشفه، فالصمت نتيجة لعلاقة يخشى الشاعر أن تُكشف، وما إن يُقبل الحزن إليه حتى يسرع إليه مهتللاً معانقًا بمشاعر الحب والعشق: "نادته موجة أحزان/ فعانقها/ وغاب تحرسه في مهدها/ الصور" (اللمبي، 1442، ص 27)، يقبل إليه الحزن فيستقبله كما يستقبل المحب حبيبته الغائب العائد من بعيد، يرحب به ترحيب الملهوف المُشفق، وقد أُلِفَ الشاعر الحزن حتى اعتاد عليه وأدمنه، وتلذذ بصحبته حتى صار -تهكمًا- أحب إليه من الأخبار المبشرة السارة، فقال (اللمبي، 1424، ص 112):

أدمنَ عليّ الحزنَ حتى ألفتُه وصار إلى قلبي ألدّ من البشري

ومع ممارسة الفعل المستمرة يعتاد الإنسان عليه، وتألفه نفسه، حتى إذا ما غاب عنه فقده، وكذلك الحال بالنسبة إلى شعور الشاعر الذي اعتاد على الحزن حد الإدمان، فهو أسير لمشاعره، ومدمن له، وغدا الحزن سلوكًا لا يستطيع الإقلاع عنه، وأصبح مثل المدمن الذي تتغير كيمياء الدماغ مع إدمانه تغير قلب الشاعر، وفقد السيطرة عليه، فلا يقدر على الشعور كالإنسان السوي الذي يسعد ويبتهج، وإنما سعادته وبهجته بالحنن الذي أُلِفَ.

وتتبدل المعايير عند اللمبي، حتى يغدو انشراح الصدر، وأنس خاطر، وبهجة القلب في الحزن، فيقول في مفارقة طريفة: "لأول مرة أجد قلبي سعيدا/ حاولت أن أتفهم ذلك/ وجدته في حفلة حزن!" (اللمبي، 1424، ص 50)، فعندما اجتمع عليه الحزن، شعر بمشاعر السعادة، فالحنن لديه سبب للبهجة لا القلق، ومن أسباب الحزن لدى الشاعر عشقه إياه، صاحبًا حبيبًا قريبًا من نفسه، فيذكر عنه أنه الرفيق الذي سيقابله ويشتاق إليه بعد انتظار: "لم يعد في غير انتظار/ سيرجئي/ كي أقبال حزني قريبًا/ سيشتاقني/ سيضمُّ إليه/ فؤادي وروحي" (اللمبي، 1432، ص 26).

يدخل الشاعر مع حزنه في علاقة ودية حميمية، لقاءات وانتظار لتلك اللقاءات، شوق ولهفة للمقابلة، ويذكر الشاعر أيضًا أنه وجد عند الحزن بُغيته وآماله، ومحطّ أوجاعه: "ورجعتُ يا حزني إليك/ ألفتُ قلبك ناعماً/ ووجدت آمالي لديك/ ها عدتُ طفلاً حائراً/ أبدا يحنّ لساعديك/ يمت قلبك سادراً/ ووضعتُ خلقي في يديك/ ما عدت أحملُ وهجه/ كلا لقد أفضى إليك/ ها عدت يا/ حزني/ إليك!" (اللمبي، 1432، ص 44).

يكرر العودة والرجوع للحنن مرة تلو الأخرى، موظفًا أسلوب النداء، في خطاب للحبيب المغرم به، متوجّهًا له بأحلامه وآماله، متكئًا عليه لعله يجد فيه ما يرجو، وتغلغل الحزن في أعماق قلبه، فصار القلب له سكناً وملاذًا، فما إن يحاول الحزن مغادرة قلبه إلا ويرجع سريعاً مشتاقاً إليه، فهو الصاحب المرافق، والحبيب العاشق، فيقول في قصيدة "معزوفة حزن لقلبي"، وقد كتب تحت عتبة العنوان "رسالة حزن إلى صديقي العزيز": "فما برح الحزن يختال بين جوانحي/ وما فتئت مخالبه تنهش في شرايبي/ بثُّ أشكُ أن يجد الحزن ملاذا/ له سوى قلبي وروحي/ إني أتساءل كيف لهذا الحزن لا يغادر قلبي/ إلا ويشتاق إليه؟" (اللمبي، 1432، ص 59).

وتستمر العلاقة الودية بين القلب والحنن، وهنا يبدي الحزن شوقه للقلب، ويعلو على حب القلب له، وقد وجد فيه الملاذ الآمن، والمأوى والمسكن، وفي محاولات الابتعاد عن طريق الحزن تأبى الطريق إلا أن تعيده إليه حباً وشوقاً: "أحاول أن أشق طريقاً بعيداً عن الحزن/ فأرجع/ شوقاً إليه/ ولا من مجيب!" (اللمبي، 1436، ص 17)، وفي قصيدة "رسالة إلى سيدي الحزن" يهيم تغلغل الحزن على الشاعر وعشقه إياه، ويغدو كل أحبابه وأمنيّاته وآماله، والطريق التي يهتدي بها، والحلم الذي يسعى وراءه، والشعر الذي ينشده، فيستفتح القصيدة بقوله: "سيدي الحزن: إني أنخت بابك!/ إني تركتُ المثل -

وثيقة حب- لديك! وجدتك شيئاً جميلاً/ وجدتك حلماً تقمّصني.../ وجدتك نبياً لقلبي.../ وجدتك أمي.../ وجدتك/ أبي يشتري لعبة حزن جديدة.../ وجدتك جدّي يردّد شعراً يُشابه حُزني/ وجدتك وهماً/ تغلغل بيبي وبيني/ فما عدتُ أحملُ إلاك/ حُبّاً صفيّاً وشوقاً جنياً وعطراً بهياً" (المهيّب، 1436، ص 25)، يطرح الشاعر عند باب الحزن، يقدّم له الولاء والانتماء، يتعرف على نفسه من خلاله يجد فيه جذوره وأصوله، يعتقد أنه يشبهه ويلائمه، ويتمادى الحزن في حياة الشاعر إلى درجة الفقد والبكاء اشتياقاً وهياماً وغدا الحزن أعز مفقود: "حتى موت النور/ تبكي/ مشتاقاً لموعِد حزنك!" (المهيّب، 1436، ص 48).

وتتجلى هنا لحظة اعتراف أن الولاء المطلق، والحب الخالص للحزن، فلم يعشق القلب من الأحياء والحياة إلا الحزن، فيقول: "الكلّ يريدُ أن يُطمئن قلبه/ أنّ قلبي يحبه/ بيد أنّ قلبي لا يحبّ سوى حزنه!" (المهيّب، 1436، ص 41)، وعليه اجتمعت أسباب الحزن الداخلي لدى الشاعر من الذكرى الماضية، والوحدة المصاحبة، واعتياده على الحزن وعشقه إياه.

2/ البواعث الخارجية

انقسمت البواعث الخارجية لحزن الشاعر إلى حزنه بسبب ما آل إليه الواقع الإسلامي المرير، من صراعات وحروب واحتلال، وبسبب ما يرثي به أحبته، فحزنه منبعت من أحداث خارج نفسه وإرادته، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ/ الواقع الإسلامي

قصيدة "سورية الحزن" يبكي الواقع العربي السوري بقلب مكلوم متوجع حزين، فيذكر عنها أن ميادينها متسرّبة ألم الحزن: "هذي ميادينك الحسنات محطمة/ تبيت من وجع الأحزان/ تلتحف" (المهيّب، 1439، ص 79)، يشعر الشاعر بواقع الأمة العربية الإسلامية عامة، وببكي ألمها وحزنها، كما يبكي همّة الذات، وفي قصيدة أخرى يرثي البلاد العربية المنكوبة مثل فلسطين وكوسوفو والبوسنة، وقد فقد الأمل من الواقع المرير، فيقول: "واليوم نحبو، وفي العينين بارقة/ من السراب رؤاها الحزن والألم" (المهيّب، 1424، ص 74)، يقلق الشاعر من وضع الدول العربية الإسلامية، فلا حاضر مزدهر، ولا أمل في المستقبل.

وفي قصيدة "لبنان" يحكي تاريخاً طويلاً لأحزان العرب عبر لبنان التي دمرتها الحروب وغمرها الخراب ما أثر في ربيع حياته ونغص عليه عيشه: "تاريخ حزنك في ربيع حياتنا/ عشرون عاماً كلّهنّ دماؤ" (المهيّب، 1439، ص 56)، يؤكد الشاعر أن حزن الأمة الإسلامية العربية هو حزنه، ونكباتها مؤثرة فيه، وما يزال يرثي الواقع الإسلامي واحداً تلو الآخر، فقد غلب الحزن على قلمه حين ذكر بعض بلاد العالم الإسلامي، فقال في قصيدة "غزة الأحرار": "عذراً/ فما لحروفي لستُ أمسكها/ لكنّه بعض حزن/ خطّه القلم" (المهيّب، 1439، ص 63).

وهكذا، فإن همّ الأمة الإسلامية وواقعها هو همّه، وحزنها مهما نأى عنه فإنه حزنه، يشعر بها كما يشعر بأحزانه الفردية الذاتية.

ب/ الرثاء:

يرثي المهيّب الشاعر غازي القصبي في قصيدة "كيف أثبتك؟" فيبدو عاجزاً عن نعيه، فالشعر يعجز عن رثائه، والكلام مقيد في شفاهه، والأماكن والبلدان حزينة باكية لفقدته: "يا لحزن (المنامة)/ اليوم تبكي!/ ول (مصر) بنيلها لا تغرّد" (المهيّب، 1439، ص 45)، وفي قصيدة "سيد البید" وهي في الشاعر محمد الثبيتي يشكو إليه أحزانه وآلامه "وقفتُ أحملُ أحزاني/ وفي خلدي/ كلّ السنين التي مرّت لتجريحي" (المهيّب، 1439، ص 101)، يصف الشاعر فجيعة موت الثبيتي أنه وقف مذهولاً يحمل أحزانه، فالحزن هو الشعور الطبيعي لفقد الأحبة، وعليه يعد الرثاء من البواعث الخارجية التي بعث الحزن لدى الشاعر، والشعور بالحزن بسببه يعد باعثاً عامّاً، ولكن الشاعر يصفه بأسلوبه، ويوظفه بطريقته.



النتائج:

تكررت قيمة الحزن في شعر أحمد اللميب، فكانت من الظواهر اللافتة التي تستحق الدراسة، وغلب موضوع الحزن في نصوصه الشعرية، وقد أثبت البحث -في مبحثين- مواطن الحزن في شعره، واستجلى الأسباب التي دعت إلى حزنه، وبين دلائلها، وقد خلص البحث إلى نتائج، أبرزها:

1. بروز قيمة الحزن في شعر أحمد اللميب بروزاً واضحاً، فنسب الشاعر الحزن إلى نفسه، وعرف نفسه به، وأخلص له الولاء والانتماء، وأسكنه جسده، فكان له الوطن.
 2. سيطر الحزن على حياة الشاعر وتمكّن منه، واعتنى بكل ما من شأنه أن يبرز موضوع الحزن في شعره، وأمضى يومه وليله تحت سقف الحزن، حتى اعتقد أن الزمن بات حزناً مثله.
 3. غلبت مفردات الحزن على موضوعات الشاعر، واستعان بحقول دلالية تبرز قيمة الحزن، فاختار ألفاظاً ذات دلالة جسدية نحو القلب والعين، وهما من أكثر أجزاء الجسد تمثيلاً للمشاعر الإنسانية العميقة، وقد ترجم الشاعر الحزن من خلالهما.
 4. استعان الشاعر بمفردات لغوية تدل على الحزن والتوجع، فاطرد أسلوب الندبة في نصوصه، واستعان بألفاظ تدل على الألم والكآبة والهم، من أجل أن يدل على حزنه.
 5. قدرة لغة الشاعر على التعبير عن حالته النفسية، وكشفها عن أبرز مواطن الحزن والألم، فوظف الألفاظ ذات الدلالة الحسية على الحزن مثل البكاء والدمع والأهات ليرمز موضوع الحزن في نصوصه الشعرية.
 6. تعددت بواعث الحزن لدى الشاعر، وانقسمت أسبابه إلى داخلية مثل الذكرى والوحدة، إلى أن وصل إلى عشق الحزن فصار سبباً كافياً لانبعاث الحزن عنده، وأسباب خارجية كحزنه على الواقع الإسلامي وراثته أحبابه.
 7. أقحم الشاعر نفسه بالحزن، فغدت موضوعاته الشعرية انعكاساً لما يحسه ويتوجسه من حزن وألم، وتمحورت جل نصوصه حول الحزن، فصور الحزن تصويراً عميقاً.
- وبذلك نرى استبعاد قيمة الحزن في شعر أحمد اللميب، وغلبته في نصوصه ودواوينه، وقد سعى البحث إلى الكشف عن قيمة الحزن في شعره، وإيضاح أسبابها، واستنطاق دلائلها، وتفسير بروزها.

المراجع

- إبراهيم، ك. ع. (2010). *لغة الجسد في القرآن الكريم، العين والوجه واليد نموذجاً، الدار الثقافية للنشر*.
- ابن حزم، ع. (2013). *طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفة والألف (عبدالحق، التركماني، تحقيق: ط2)، دار ابن حزم*.
- ابن منظور، م. ب. م. (1414). *لسان العرب (ط3)*. دار صادر.
- براون، ف. وكلازك، ف. (2024). *استعمال التحليل الموضوعاتي في علم النفس (سعيد، عبدالمجيد، ترجمة)، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث*.
- الجرجاني، ع. ب. م. (1983). *التعريفات، دار الكتب العلمية*.
- حسن، ع. (1990). *المنهج الموضوعي: نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر*.



- الخفاجي، ك. ش. (2012). *سيمائية الألوان في القرآن*، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر. سيبويه. (1988). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق؛ ط. 3)، مكتبة الخانجي.
- الشمري، ع. ص. ف. (2022). *سيماء الأهواء في ديوان (صحراء لا ترى) للشاعر خليف الغالب. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (15)، 329-360. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.892>
- علوش، س. (1989). *النقد الموضوعاتي*، شركة بابل للنشر والطباعة.
- المهيّب، أ. (1424). *ديوان النبع الحزين*، نادي القصيم الأدبي.
- المهيّب، أ. (1427). *ديوان حين النوافذ امرأة*، دار المفردات.
- المهيّب، أ. (1432هـ). *ديوان قربان لحزن لا يبصر*، مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع.
- المهيّب، أ. (1436). *ديوان أوراق من حلم لم ينته*، دار أثر.
- المهيّب، أ. (1439). *ديوان في مدارات الوجد*، نادي الرياض الأدبي.
- المهيّب، أ. (1442). *ديوان مدونة مهجورة لرحيل آخر*، نادي الجوف الأدبي.
- المحائلي م. ب. إ. ب. م. (2023). *البكاء والدموع في شعر سليمان بن سليمان النبهاني. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (3)5، 282-303. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1565>
- مسكويه، أ. ب. م. (د.ت). *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق* (ابن الخطيب، تحقيق)، مكتبة الثقافة الدينية.
- واصل ع. (2018). *دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتنا*، *جسور المعرفة*، (1)4، 103-120.
- واصل ع. (2023). *رواية (بلاد القائد): دراسة في ضوء سيمياء العواطف. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*، (33)، 893-924. <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>
- ولبرت، ل. (2014). *الحزن الخبيث (عودة عبلة، ترجمة)*، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة.
- ياغي، ح.، وعبد الغفور، ش. (2022). *الاشتراك الدلالي في ألفاظ أجزاء الجسد "القلب" أنموذجاً: مقارنة إدراكية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، (4) 19، 362-394. <https://doi.org/10.36394/jhss/19/4/11>

References

- Ibrahim, K. A. (2010). *Body language in the Qur'an: The eye, face, and hand as a model*. Al-Thaqafiyah Publishing House.
- Ibn Hazm, A. (2013). *The ring of the dove and the shadow of the cloud in love and lovers* (A. A. Turkmani, Ed.; 2nd ed.). Dar Ibn Hazm.
- Ibn Manzur, M. b. M. (1994 [1414 AH]). *Lisan al-'Arab* (3rd ed.). Dar Sader.
- Brown, V., & Clarke, V. (2024). *Using thematic analysis in psychology* (A. S. Saeed, Trans.). Mu'minin Bila Hudud for Studies and Research.
- Al-Jurjani, A. b. M. (1983). *Definitions*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Hassan, A. (1990). *Thematic approach: Theory and application*. The University Institution for Studies and Publishing.



- Al-Khafaji, K. S. (2012). *The semiotics of colors in the Qur'an*. Al-Muttaqin House for Culture, Science, Printing and Publishing.
- Sibawayh. (1988). *Al-Kitab* (A. Harun, Ed.; 3rd ed.). Al-Khanji Library.
- Al-Shammari, A. S. V. (2022). Emotional Desire Semiotics in Khulayyif al-Ghālīb's An Unnoticeable Desert Poem Collection. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (15), 329–360. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.892>
- 'Allush, S. (1989). *Thematic criticism*. Babel Publishing and Printing Company.
- Al-Luhaib, A. (2003 [1424 AH]). *The Sad Spring (Poetry Collection)*. Al-Qassim Literary Club.
- Al-Luhaib, A. (2006 [1427 AH]). *When Windows Become a Woman (Poetry Collection)*. Dar Al-Mufradat.
- Al-Luhaib, A. (2011 [1432 AH]). *An Offering to an Invisible Sorrow (Poetry Collection)*. Al-Dosari Foundation for Culture and Creativity.
- Al-Luhaib, A. (2015 [1436 AH]). *Pages from an Unfinished Dream (Poetry Collection)*. Athar Publishing House.
- Al-Luhaib, A. (2018 [1439 AH]). *In the Orbits of Ecstasy (Poetry Collection)*. Riyadh Literary Club.
- Al-Luhaib, A. (2021 [1442 AH]). *An Abandoned Blog for Another Farewell (Poetry Collection)*. Al-Jouf Literary Club.
- Al-Muhaili, M. B. I. B. M. . (2023). Theme of Tearfulness Phenomenon in the Poetry of Sulaiman bin Sulaiman Al-Nabhan. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(3), 282–303. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1565>
- Miskawayh, A. b. M. (n.d.). *Refinement of character and purification of races* (Ibn al-Khatib, Ed.). Al-Thaqafah Al-Diniyyah Library.
- Wasel, E. (2018). A semiotic study of the story *Half a Woman Temporarily*. *Knowledge Bridges*, 4(1), 103–120.
- Wasel, E. (2023). Novel Belad Al-Qaied (The Commander's Country) A study in light of the semiotics of emotions. *Humanities and Educational Sciences Journal*, (33). <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>
- Wilpert, L. (2014). *Malignant sadness* (A. 'Awda, Trans.). Abu Dhabi Authority for Tourism and Culture.
- Yagi, S., & Abdulghafour, S. (2022). A cognitive approach to body part polysemy as exemplified by the word 'heart'. *University of Sharjah (UoS) Journal of Humanities and Social Sciences*, 19(4), 362-394. <https://doi.org/10.36394/jhss/19/4/11>





خصائص الأسلوب في قصيدة الرّحيل للشاعر حسن شهاب

^{*} سلطان علي محمد الأسلمي

sult1463@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المستويات الأسلوبية في قصيدة الرّحيل للشاعر حسن شهاب في ضوء المنهج الأسلوبي، وتكتسب أهميتها من حيث دراستها لنص لم تسبق دراسته، فضلاً عن أن هذه القصيدة قد انتظمت في سياق البوح عن الرحيل وظروفه، والمتغيرات التي عاشها الشاعر، واعتمد الرحيل منطلقاً في بناء لغته، وعقد على هذه السمة عدداً من القضايا الوجودية، بلغة مكثفة ذات دلالات موحية في مستويات التحليل المختلفة وفي ظلّ المبادئ الأسلوبية الثلاثة: الاختيار، السياق، الانزياح. وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث: المبحث الأول المستوى الصوتي، المبحث الثاني المستوى الصّرفي، المبحث الثالث المستوى التركيبي، المبحث الرابع: المستوى الدلالي، وتوصل البحث إلى نتائج من أهمها فعالية الاختيار الواعي في المستويات الأربعة: (الصوت، الصرف، التركيب، الدلالة)، الذي يكشف عن النظام الأسلوبي وصلته الدلالية بالرحيل، وتشكّل بنية المعنى من خلال الانزياح الدلالي في الإسناد، والإضافة، والوصف، ودور السياق في تكثيف اللغة الأدبية وقدرتها على حمل العواطف الإنسانية لتتجاوز النّص نفسه لتحدث الأثر في متلقيه.

الكلمات المفتاحية: الخصائص الأسلوبية، المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي، الانزياح.

^{*} طالب دكتوراه في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد/ أبها، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الأسلمي، س. ع. م. (2025). خصائص الأسلوب في قصيدة الرّحيل للشاعر حسن شهاب، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 186-199. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2540>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

شهدت الحركة الأدبية والنقدية تطوراً ملحوظاً في العصر الحديث، وهذا يعود لتعدد المناهج التي أضاءت النصوص الأدبية ما بين مناهج سياقية وأخرى نسقية نصّية محايدة، والفرق بينهما جلي في اعتماد المناهج السياقية على كل ما يدور خارج النصّ بخلاف المناهج النّسقية، التي انطلقت من النصّ ذاته بمعزل عن محيطه الخارجي. ولما كانت الأسلوبية من المناهج النقدية الحديثة النّسقية التي أسهمت في استنطاق النصوص وبيان لغتها وأساليبها وسماتها النصية الفاعلة، فقد حاول هذا البحث الكشف عن المستويات الأسلوبية في قصيدة الرّحيل؛ مما يجعلنا أمام خارطة أسلوبية في سياقاتها التركيبية والدلالية، والتصويرية، والوقوف على أبرز ملامحها. ومن جهة أخرى، فإن قصيدة الرّحيل للشاعر حسن شهاب ارتضتها الدراسة لغياب الدراسات السابقة من جهة، كما أنها تناولت قضية مهمة في تاريخ الإنسانية، وحددت معالم جديدة بالاشتغال، أهمها علاقة الذات بالآخر. ومن هنا فإن الهدف يتعزز بالأهمية؛ إذ تتوخى الدراسة الكشف عن تلك الخصائص التي انتظمت في مقدّمة وأربعة مباحث هي: المستوى الصوّتي، المستوى الصّرفي، المستوى التّركيبي، المستوى الدلالي، ثمّ خاتمة بأبرز النتائج. الأسلوب كما عدّه رولان بارت هو: "الجزء الخاص لما هو شعائريّ، وهو يبرز انطلاقاً من أعماق الكاتب الأسطورية، وينفسح خارج مسؤوليته. إنّهُ الصّوت الرّخرفي لجسد مجهول وسريّ، وهو يشتغل مثلما تشتغل الضّرورة" (بارت، 2002، ص 17، 18).

ظلت الأسلوبية تركز على الجملة كجزء من كل، وهذا يقتضي تحليل مكوناتها الشّكلية والدلالية، بحسب بعض اللّمحات الدّالة المفردة لسمات وخصائص الأسلوب، والتي تعنى بقدرة الكلام على حمل العواطف والمشاعر الإنسانية من خلال ما تمنحه اللّغة كنظام محدد لممارسة فعلية غير محددة ولا محصورة تحت سمة الإنتاجية، وهي من سمات اللّغات الحيّة.

قصيدة الرّحيل (شهاب، 2000)

لغيمة الصّمت أم صبحو احتمالاتي	تسافرين على حد النّبوءات؟
تمضين وحدك خلف البوح تاركة	دم الرّؤى نازفاً في عمق مرآتي
تراودين حنين الرّيح عن سفر	يجتُر من زماني عمر البراءات
وكنت أهدي رمادي ألف مجمرة	من العذاب وأهدي النّار أشتاتي
أهدم الأفق الغيبي مرتحلاً	في جوف محبرة ظمأى كعاداتي
أبغى انفلاتا وقلبي في يدي مزق	مغمّس الجرح في أفق الغوايات
وكنت أبني على كف الزوابع لي	أمساً وأهدي قصور الخلد مولاتي
أستنزف اللّيل والجدران أخيلة	وهن يلبسنني صمت الدّجى الشّاتي
قامرت بالعمر كي أهدى بقافية	تشيد فوق جبين الشّمس أبياتي
حتى استحلّت يداً مجنونةً عصفت	بما ابتليت على غيم السماوات

عنك الوجوه سوى وجه اشتعالاتي
تضجُ تلك القوافي في مدى ذاتي
وهذه الآهة الحمقاء آياتي
وأصبغ الليل من أصداء أناتي
أنا المهاجر أفق الريح مرساتي
ومزقتني احتراقاً فوق آهاتي
مسيل دمعهم من جرح فرشاتي
فلم تخني وخانتني بداياتي
في شوب فتنها أو حسنها العاتي
وسوف أخبو كثيراً في جراحاتي
وترحلين وقيدي فوق خطواتي
هذي دماي رماد في نهائياتي
وأنت تمضين طهراً في خطيئاتي
منذ ارتحلت وعانت كانبفاءاتي
فحار يضحك أم يبكي لمأساتي؟

يا ألف وجه تبدى للُدجى سقطت
ليست حوافر وقت في مدى جسدي
سأبدأ الشّدو هذا الجرح معجزتي
لي أن أبعثر عرى الروح في كلي
أنا المغني صلاة الحزن في شفتي
دمي لهاث الرّؤى مزقتها سفرا
قلبي دروب الحزاني خطوهم لغتي
بدأت من وردة في الرّيح ذابلة
الآن أنسى بقايا الرّوح عالقّة
الآن أنسى مسائي عند شرفها
أترجلين وتضني الليل أسئلتي؟
هذي جراحي سأغفو إنّيها وطني
ثلجية الموت في عينيك حارقة
عمري حروف جحيميّات اهترأت
فاجأت موتي بموتي فوق أغنيّتي

انتظم البحث في مقدمة وأربعة مباحث: المبحث الأول المستوى الصوتي، المبحث الثاني المستوى الصّرفي، المبحث الثالث المستوى التركيبي، المبحث الرابع المستوى الدلالي.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

أولاً: الإيقاع الداخلي

تتميز النصوص الشعريّة بإيقاعها، سواء من داخلها أو خارجها، وهي سمة من سمات اللغة العربيّة فيما يقع بين أصوات حروفها من جرس وتناغم وتناسب ترتضيه النّفس بما يقتضيه العقل وذلك من خلال أساليب متنوعة ومتعددة ومنها التكرار، والتكرار لا يعني التأكيد بالضرورة، أو يطلب ويقصد لذاته. بل بما يفضي إليه من دلالة شكّلها الأسلوب أو الممارسة الفعلية للنّظام.

من الأبعاد الظاهرة على مستوى الفونيم الوحدة الصوتية الصّغرى تكرر التّاء على صورتين وظيفيتين: الضمير المتصل الدال على الذات الفاعلة، وحرف التّأنيث السّاكن 'كنتُ، كنتُ، ابتنيتُ، مزقتُ، بدأتُ، قامرتُ، فاجأتُ / عصفتُ، استحلّتُ، سقطتُ، مزّقتُ، خانتُ، اهترأتُ، ارتحلّتُ وحرف التّاء من الحروف المهموسة وله دلالة صوتية وكأنّ هذه الصّفة أوحّت بزخم دلاليّ انفعاليّ على مستوى التّعبير، والحروف المهموسة حروف ضعيفة تحتاج إلى قوة في إظهارها فناسبت غرض النّص وقصديّته الانفعاليّة من جهة الحاجة الفسيولوجية الكاشفة للضعف والدّاعية لبث تلك العاطفة عبر وسيط اللغة.

وكذلك التكرار في كلمة (كنت، وموتي)، والضمير (أنا)، وجملة (أهدي - والآن أنسى)، من جهة التّراتب أو التّناسب الصوتي في الإيقاع الدّاخليّ للقصيدة، ودلالة هذا الصّوت المكرّر في تركيز الرسالة على المنشئ في الحضور.

ومن مظاهره التنغيم، والتنغيم كملح أسلوب معبر عن المعنى من لدن التذبذب الصّوتي الذي تحدّثه الأوتار الصوتية، تجده في المقطع الأول من خلال صعود نسي للثّغمة الصّاعدة، التي تزداد علوّاً حتى نهاية المقطع الثاني، ثم تتجه الثّغمة إلى الهبوط في المقطع

الثالث، وهذا الترتاب في الصعود والهبوط ذو دلالة على الوجد الشعوري، فصورة (الأنا / الذات) البائسة تجدها في عملية اختيار الفعل المضارع وضميره العائد على الذات أو الماضي المتصل بقاء الفاعل في المقطعين الأول والثاني فناسباها الصعود، ثم لا تحفل بتلك الكثافة في المقطع الثالث، ومما أوحى بهبوط النغمة في اختيار حدث النسيان، والمفاجأة على سبيل الاشتقاق.

المقطع الأول	المقطع الثاني	المقطع الثالث
أهدي مكررة (3)، أهدم، أبغي، أبني، أستنزف.	أبدأ، أبعثر، أصبغ.	أنسى مكررة (2)
قامرت، ابتنيث.	مزقت، بدأت	فاجأت
	(استمرار النغمة)	(نغمة هابطة)
نغمة صاعدة	في الصعود	تسليم وخروج

ثانيًا: الإيقاع الخارجي

الوزن العروضي:

النَّصُّ جاء على أحد البحور الطَّويلة، وهو بحر البسيط القائم على ثنائِيَّة التَّفْعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ)، وهو من البحور المتداولة في الشعر العربيّ، فهو من جهة التَّناسب الصَّوتي من خلال الحركات والسَّكنات يتسق مع كثير من الأغراض التي يعبر عنها الشعراء، وفي المعاني التي تستدعي نفسًا طويلًا للشَّكوى والوجد كما في هذا النَّص. يقول صاحب المنهاج: "ومن تتبع كلام الشعراء في جميع الأعارض وجد الكلام الواقع فيها تختلف أنماطه بحسب اختلاف مجاريها في الأوزان، ووجد الافتتان في بعضها أعظم من بعض فأعلاها درجة في ذلك الطَّويل والبسيط...، وتجد للبسيط سبابة وطلاوة" (القرطاجي، 1986، ص 268، 269؛ المعلي، 1434: 355/20).

"طَوَّلَ كَلَامَكَ فِي الْبَحْرِ وَمُدَّهَا ... وَأَبْسَطُ تَقَرُّ فِيمَا تَرُومُ يَبْسُطُهُ"

"لِغَيْمَةِ الصَّمْتِ أَمْ صَحَّوْا حَتْمًا لَاتِي تُسَافِرِينَ عَلَى حَدِّ النَّبْوَءَاتِي"

لِغَيْمَتِصْ صَمْتًا صَخَوْتِمَا لَاتِي تُسَافِرِي نَعْلَى حَدِّ النَّبْوَءَاتِي

مُتَفَعِّلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ مُتَفَعِّلُنْ فَعْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعْلُنْ

التَّصْرِيع والتَّرْصِيع:

شكَّلَ الوزن الإيقاعيُّ للمنشئ مساحةً للشَّجْو ممتدة بامتداد المعاناة، عززه النَّسق الإيقاعي في التَّصْرِيع بين العروض والضَّرب (احتمالاتي - نبوءاتي، معجزتي - آياتي، شفتي - مرساتي، أسنلتي - خطواتي) (الخوارزمي، 1414، ص 116؛ الصنوي، 2029؛ الحنشي، 2028)، والتَّرْصِيع في (أَتَرْحَلِينَ وَتُضْنِي - وَتَرْحَلِينَ وَقَيْدِي).

القافية:

قافية النص قافية مطلقة تحركت فيها النَّفس من وجد الأنا المعبَّرة. بنيت القافية على حرف الدرف الألف يليه روي مهموس التاء ثم حرف الوصل الياء: لتحدث نغمة صوتية دالة ومعبرة عن الطَّاقة الشَّعُورِيَّة الممتدة على طول القصيدة وعلاقتها الدَّلالية بِالرَّحِيل (النبوءات، البراءات، أهاتي، أَنَاتِي...).

البعد العاطفي للغة في مبدأ الاختيار أحدث تجاوزًا عن النَّص وصولًا إلى متلقيه؛ ليشعر بشدَّة ذلك الانفعال ويستصحبه لساحته فكأنه من جهة التَّأثير صوت ذاته وأحاسيسه.

القيمة الأسلوبية من وجهة تعبيرية معبرة لا يمكن حصرها في القيمة الثَّابتة وَخَدَهَا كما في الدِّراسات القديمة، بل في المحتوى العاطفي للغة وهي قيمة لا تُحصر في نمط معين، قد تكون في صوت، أو صيغة أو تركيب، أو اختيار، أو كسر للمألوف وخروج عن القاعدة. (درويش، 2015، ص 80؛ العامري، 2018؛ الغيثي، 2018).

المبحث الثاني: المستوى الصَّرْفِيّ

في العربية مساحة واسعة للتعبير عن المعاني، فلا يعبر عن المعنى بعبارة واحدة ولا طريقة واحدة، إنما عبارات شتى وطرق متعددة، وهذا ينم عن سعتها وغزارتها، إذ هي من اللغات ذات الجذور الاشتقاقية والتعبير فيها متعدد ولا يحصر بعناصر محدودة (السَّامرائي، 2017، ص 271؛ كنه، 2025؛ بو جمل، 2021).

ومن أسباب السَّعة الاشتقاق بأنواعه. ومن الصَّيغ البارزة في النَّص صيغة اسم الفاعل 'تاركئة' - مرتحلًا - نازقًا - المهاجرُ - ذابلة - عالقئة - العاتي - حارقةً، ودلالات اسم الفاعل في العموم تأتي: للحدث والحدث وفاعله، وعند بعض المدارس النحوية تسمى الفعل الدائم (الأزهري، 2006: 11/2؛ البخارني، 2024).

فجاءت صيغ اسم الفاعل: (تاركئة، نازقا، ذابلة، وعالقئة)؛ للدلالة على الحال، وصيغ (المغني، المهاجر، العاتي، حارقة) للدلالة على الثبوت والاستمرار، وكلتا الدَّلالتين مرتبطة بالجَوِّ العامِّ للقصيدة من حيث فيض الشُّعور من جهة الدَّات الشَّاعرة البائئة لهذا الوجد، فهو مهاجر ومرتحل، وأمَّا الفاتنة فهي تاركة حارقة؛ لتبقى روحه العالقة متعلِّقة بما بقي لها من أمل. ومن الصَّيغ صيغة مفعلة: (محبرة - مجمرة) مكررة الثَّمط من جهة الشَّكل موحية بمفارقة الدَّلالة (الوجد المحرق - التَّنْفيس الطَّاعِي)، وتجاوبها مع السَّياق العام للنَّص.

كذلك الشَّأن في صيغة المصدر ودلالة المصدر في اعتماده على الحدث دون الزَّمن، تفضي إلى استمرارية الحدث الذي استصحب الحالة الشُّعوريَّة التي استوعبتها طاقة اللُّغة، وتلك الصَّيغة الأكثر ورودًا من غيرها: (الصَّمت، صحو، حنين، العمر، صلاة، احترامًا...).

هذا معنى الصَّرْف التوليدي في اللُّغات المشتقة التي تولد من عناصر محدودة صيغ لا محدودة وذات دلالات تركيبية، فكلمة الصَّمت مثلاً: تستدعي فاعلاً للحدث في البنية الذهنيَّة، وزمناً مستغرقاً للحدث ودلالة سياقيَّة.

اسم الفاعل	اسم المفعول	المصدر	مفعلة
تاركئة، نازقًا، مرتحلًا، حارقة، المغني، المهاجر، ذابلة، العاتي.	مغمَّس مجنونة	الصَّمت، صحو، البوح، حنين، الرِّيح، زمن، عمر، انفلات، الجرح، الخلد، صمت، اشتغال، الشدو، الجرح، صلاة، حزن، سفر، خطو، دمع، جرح، الرُّوح فتنة، حسن، قيد، وطن، موت، طهر.	مجمرة، محبرة (ثنائية الألف، والأمل)
(التركيز على الفاعلية المرتبطة بالرَّحيل وما يتلبس به)	(الاهتمام بأثر الحدث)	(استغراق زمني وأحداث مرتبطة بفرط الوجد)	

الزمن الماضي	الزمن المضارع
كنت، كنت، قامرت، استحللت، ابتليت، تبدى، سقطت، مزقت، مزقتني، بدأت، خانت، ارتحللت، عانت، فاجأت، اهترأت. (أقل الأحداث ورودًا من جهة الزَّمن، ولعله زمن سرعان ما اندثر وبقي زمن اللحظة الموهل في الذات) "وكنت أبني على كف الزوايح لي أمسًا وأهدي قصور الخلد مولاتي"	تسافرين، تمضين، تراودين، يجتر، أهدي، أهدي، أهدم، أبغي، أبني، أستزف، يلبسنني تشيد، تضج، سأبدأ، أبعثر، أصبغ، تخني، أنسى، أنسى، أخبو، ترحلين، ترحلين، سأغفو، تمضين، يضحك، يبكي. (الاستناد على الزمن الانبي أو المستقبلي قريبًا كان أم بعيدًا يجسد عمق الألم المتجدد وفرط ذلك الشعور).

المبحث الثالث: المستوى التركيبيّ

الكلام المفيد فائدة يحسن السُّكوت عليها هو ما تركب تركيباً إسنادياً، ولهذا التركيب متعلقات تتم معها الفائدة يذكر عبد القاهر الجرجاني ما نصّه: "أنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللُّغة، لم توضع لثُغُرفَ معانيها في أنفسها؛ ولكن لأن يُضَمَّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائد. وهذا عِلْمٌ شريفٌ، وأصلٌ عظيم" (الجرجاني، 1992، ص 539). ومن ظواهر المستوى التركيبي.

1- التّقديم والتّأخير

ظاهرة أسلوبية في المستوى التركيبي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسياق، وقد جاءت في هذا النّص لدلالات متعدّدة: (لِغَيْمَةِ الصَّمْتِ أَمْ صَحْوِ احْتِمَالَاتِي تُسَافِرِينَ...)، تقدم الجار والمجرور على الفعل خلاف الأصل؛ لأنّ اللّوم يتعين في أحدهما، فلمّا أهمّه السَّبب قدّمه، وحذف همزة الاستفهام جوازاً وهو كثير، وأصل التّركيب: (أَتُسَافِرِينَ... لِغَيْمَةِ الصَّمْتِ أَمْ صَحْوِ احْتِمَالَاتِي؟). جاء في مغني اللبيب:

بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا

أَرَادَ أَسْبِعَ أَمْ... (ابن هشام، 2015، ص 36).

ومن مواطنه في النّص قوله: (لِي أَنْ أَبْعَثُ غُرَى الرُّوحِ فِي كَلْبِي)، تقديم الجار والمجرور للحصر، والتأويل (لِي بَعَثْتُ غُرَى الرُّوحِ فِي كَلْبِي)، وعدل عن التّعبر بالمصدر الصّريح إلى المصدر المؤول للدّلالة على البوح والشّكوى المتجدد حيناً بعد حين؛ لأنّ في الدّوام نفياً لطبيعته، وكذلك:

فِي ثَوْبٍ فِتْنَةٍ أَوْ حُسْنٍهَا الْعَاتِي

الآنْ أَنْسَى بَقَايَا الرُّوحِ عَالِقَةً

الآنْ أَنْسَى مَسَائِي عِنْدَ شُرْفَتِي

وَسَوْفَ أَخْبُو كَثِيرًا فِي جِرَاحَاتِي

لقد أحسن أول ما أحسن بشدّة وطأة ذلك الرّمن، زمن جمع بين غيم الصّمّت وصحو الاحتمالات، بين دم الرّؤى النّازف وعمر البراءات، بين الشّدو فوق جبين الشّمس، ولهات الرّؤى، وتقييد الخطوات.

2- في الخبر والإنشاء

لا يخلو الكلام على مستوى التّلفظ من جملي الخبر والإنشاء إذ تتأزّر الجملتان في إنتاج المعنى ودقة وصوله للمتلقي بما يحمل من عواطف معبّرة بقصد تصدير المعاناة والحسن المتوقّد.

طغت الجملة الخبرية على الإنشائية في النّص، ودلالة كثرة تلك الجملة يتناسب مع السياق والجوّ العام للنّص، حيث إنّ النّص يحمل بعداً تفسيريّاً لحالة شعوريّة معينة. التّركيز فيها على وصفها وتشخيصها، فالجملة الخبرية من جهة الفعلية اعتلت المشهد وهذا ينم عن تردد هذا الشعور وتذبذبه بين الفتور والوهج من لدن حضور الأنا أو غيابها والاستسلام للحالة:

أَنَا الْمُهَاجِرُ أَفْقَ الرِّيحِ مَرَسَاتِي

أَنَا الْمُغْنِي صَلَاةَ الْحُزْنِ فِي شَفَقِي

وَمَرَقَتْنِي اخْتَرِ أَفَاقًا فَوْقَ أَهَاتِي

دَمِي لِهَاتِ الرُّؤَى مَرَقَتَهَا سَفَرًا

ومن الجملة الإنشائية: ما جاء على صورة الاستفهام للدّلالة التّعجب: (تسافرين على حدّ النبوءات، أترحلين وتضني الليل أسلتي، وترحلين وقيدي فوق خطوتي)، وكذا الجملة الندائية (يَا أَلْفَ وَجْهِ تَبْدَى) لإظهار الحسرة واللوعة والتّوجع.



في الأسلوبية وإجراءاتها التحليلية تتفاعل مجموعة من العناصر: اللُّغوية، التَّفعية، الجمالية، فالعنصر اللُّغوي يعالج نصوصاً وضعت اللُّغة شفراتها، والتَّفعي يستهدف أشياء خارج اللُّغة (المؤلف - القارئ - الموقف - الهدف)، والجمالي من لدن تأثير النَّص على القارئ والتفسير، والتَّقويم (فضل، 1998، ص 132).

3- الانزياح

الانزياح هو الخروج عن المؤلف، بمعنى تجاوز المعقول إلا أنه قابل للتفسير والتأويل وهذا ما يميز اللُّغة الأدبية أو اللُّغة الشعريّة، إذ لا تكون شعريّة إلا إذا جاوزت الحد؛ لكنّها في الوقت نفسه مجلّية للمعنى قابلة للتفسير. تقف اللُّغة الشعريّة في منزلة وسط بين قطبين: اللُّغة ذات الصّحة المحضة الخالية من الانزياح ويتميز بها الأسلوب العلمي أو الخطاب العلمي، واللُّغة الغير معقولة كقولك: "العدد ثلاثة يبيض"، فهي عندئذ جملة لا تفسّر ولا تؤوّل، فاللُّغة الشعريّة تجمعها علاقة مع اللّامعقول، لكنّها منسجمة تضبطها القاعدة اللُّغوية (كوهن، 1986، ص 6، 7). مفهوم العلامة اللُّغوية (دال ومدلول) من مجموعهما تكون العلامة وقد تكون في المفرد، وقد تكون في التّركيب: ما ركّب إسنادياً (مسند إليه ومسند)، أو إضافياً (مضاف ومضاف إليه)، أو وصفيّاً (موصوف وصفة)، والسبيل نحو تتبع الظاهرة في المركّبات الثلاثة.

الانزياح الإسنادي:

لغة النَّص لغة مكثّفة سمتها الإيحاء وهذا يعكس براعة المنثي وطريقة تعبيره، والانزياح ظاهرة حاضرة في هذا النَّص، وهو من النَّصوص الحمّالة، إذ التّأويل فيها دينامي ومتعدد. ومن مظاهره في النَّص من جهة الفاعلية والمفعولية: (تراودين حنين الرّيح - أهدي رمادي ألف مجمرة - أهدي النَّار أشتاتي - أستنزف اللّيل والجدران أخيلة - يلبسي صمت الدُّجى - أبعر عري الرّيح - أصبغ اللّيل - تضني اللّيل أسلتي). ومن جهة المبتدأ والخبر: (هذا الجرح معجزتي - الآهة الحمقاء - أفق الرّيح مأساتي - دمي لهاث الرّوى - قلبي دروب الحزاني - خطوهم لغتي - هذي جراحي - إنّها وطني - دماي رماد - عمري حروف). ومن جهة التمييز: (تمضين طهراً - استحلت يدًا) ودلالته هنا يفتح المجال للاختيار، على خلاف الاسمية في الثبوت، والفعلية في الحدوث.

وَكُنْتُ أَهْدِي رَمَادِي أَلْفَ مِجْمَرَةٍ مِنْ الْعَذَابِ وَأَهْدِي النَّارَ أَشْتَاتِي

الإهداء مرتبط بمعاني الكرم والعطاء والمحبة، لكنّه هنا للرّماد لبقايا الاحتراق، وجنس الهدية من العذاب والنّار، لميبق من هذا الكيان إلا أشتات وشظايا أصبحت هديّة لنار اللّوعة والشّوق والحسرة.

أَنَا الْمُغْنِي صَلَاةَ الْحُزْنِ فِي شَفْتِي أَنَا الْمُهَاجِرُ أَفْقَ الرِّيحِ مَرَسَاتِي

اجتمعت قسوة الأسى ولذّة الخشوع؛ لتصبح هذه الحالة الشعوريّة بوح الذات، وأغنيتها أكسير حياة، فالهجرة دائمة ما بين الاستقرار واستحالة الوصول، وصوت الشّفة صوت هروبه وأسى رحيله.

بنية اللُّغة عند جان كوهن ضامنة لسلامة الرّسالة بترتيب الكلمات حسب قواعد اللُّغة، وتعمل اللُّغة الشعريّة على تشويشها؛ لتكسر المؤلف وتمتطي الدّلالة سبلاً في الإسناد إلى صفات غير معهودة فيها (كوهن، 1986، ص 7).

لكنّها لغة قابلة تتعدد فيها القراءات؛ لتصبح منسجمة مع القاعدة العامّة وهي المسؤولة عن السّلامة والصّحة وإلا كانت انغلاقاً موعلاً في الإبهام الّذي قد يخرج بها من نطاق المعقول المدرك للّامعقول الغير مدرك، فشرط الانزياح القرائن الدّالة على المعنى والموصلة إليه.

الانزياح الإضافي:

التركيب الإضافي يكسب المضاف معنى، فكلمة (عبد)، تحتل دلالة الخضوع والدّلة فإذا أُضيفت إلى كلمة (الله) خرجت بالإضافة إلى دلالة أسمى ومعنى مختلف، وهذا من معاني الاتساع في الدّلالة، وهي بحسب ما تضاف إليه. تعدّدت وتنوّعت صور الانزياح الإضافي في النّص، وحملت معاني بديعة متنسقة ومتناسبة في آن واحد، وكان غالبية الانزياح في هذا النّص من طريق الإضافة، نحو: (غيمة الصّمت، صحو احتمالاتي، حدّ النبوءاتي، دم الرّؤى، غيم السّماوات، عري الرّوح، صلاة الحزن، لهاث الرّؤى، جرح فرشاتي، ثلجيّة الموت...). ونلمح الانزياح الإضافي من عدة جهات من أظهرها:

- ما يتعلق بالتّشخيص والتّجسيد الذي أظهره ذكر بعض الأعضاء، نحو: (دم الرّؤى - جوف محبرة - كفّ الزوابع - جبين الشّمس - حوافر وقت).

- ما يتعلق بالفضاء، نحو: (غيمة الصّمت - صحو احتمالاتي)

- ما يتعلق كذلك بالدّلالة الدّينيّة، نحو: (صلاة الحزن).

- وما يتعلق بالاتجاهات، نحو: (خلف احتمالاتي - فوق جبين الشمس).

ومن الأمثلة ذات البعد الإيحائي:

ثَلْجِيَّةُ الْمَوْتِ فِي عَيْنَيْكَ حَارِقَةٌ وَأَنْتَ تَمْضِيْنَ طُهْرًا فِي خَطِيئَاتِي

الانزياح في استخدام المفردات أو التراكيب والصّور يجعل القارئ يتدبر ويتأمل، ويسعى في طلب المعنى، فالدّلالة هنا متناقضة جامعة لضدين اكتسب فيها الموت صفة المادة المدركة، وفي عينها انعكاس برودة مدمرة مهلكة حارقة، وكذلك الطّهر والخطيئة؛ لتتشكّل دلالة بديعة.

يذهب عبد القاهر في أسرار البلاغة إلى تفضيل المعاني البعيدة وعقد الألفة بين المعاني المتناقضة، يقول: "...، ومن المركوز في الطّبع أنّ الشيء إذا نبيل بعد الطّلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نبيله أحرى، وبالمزنيّة أولى، فكان موقعه من النّفس أجلاً ولطيفاً، وكانت به أضنّ وأشغف، ولذلك ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظّمأ" (الجرجاني، 1991، ص 139).

الانزياح يفرز اللّغة الأدبيّة ويذهب بها إلى غايات جمالية شفيفة، كما يمنح اللّغة الموصوفة مساحة للتّعبير والشّكوى، إنّه تفاعل في عناصر الرّسالة التّوصيليّة.

الانزياح الوصفي:

التركيب الوصفي يتكون من موصوف (شيء)، له صفات (متعددة)، وهو من جهة التّفكير في خصائص الأشياء، تفكير يصنّف على أنّه تفكير استبطائي في الأصل في البنية العميقة، ظاهري في البنية السّطحيّة؛ والسّبب سيرورته وتواتره. (استيتية، 2008، ص 196).

سَأَبْدُ الشَّدْوَ هَذَا الْجُرْحُ مُعْجَزَتِي وَهَذِهِ الْأَمَةُ الْحَقْمَاءُ آيَاتِي

اتسام الموصوف (الأمّة)، بالصفة (الحمقاء) استعارة بديعة تحمل انزياحاً والمعنى عدم جدواها، لكنّها في مرمى العادة المستجلبة للرّاحة والتّنفيس الشّعوري عن مكابدة ذلك الألم الطّاعي.

هذا معنى التّخيل في تراثنا البلاغيّ إذ الشّعر تخيل بمعنى ما ينتجه الخيال من صور تكون معها اللّغة الشّعريّة مكثّفة تواري المعنى، ويلذ ويلطف البحث عن الدّلالة، وهذه سمات الجودة في النّصوص وتخوم خلودها.

الآن أنسى بَقَايَا الرُّوحِ عَالِقَةً فِي شَوْبٍ فِتْنَتَهَا أَوْ حُسْنَهَا الْعَاتِي

انزياح على مستوى التَّركيب الوصفيّ في صورة استعارية يعتو فيها الحسن فيجذب ويُهْلِك معاً، إنَّه صورة لجانب البؤس على قدر ما له يظلُّ موطنًا للشِّقاء والتَّيه.

اللُّغة الأدبيَّة وجمالها أظهرها الأسلوب من خلال عمليات: الاختيار في المستويات المتعدَّدة، ودور السِّياق في إظهار المعنى وكشفه، وما للانزياح على مستوى المفردة الموحية، والتَّراكيب الأسيرة.

هذه اللَّمحة ميّزت السِّمة وأفرزت خصائص اللُّغة، وما جمال الاختيار ودلالته في المستوى التَّركيبيّ إلَّا دلالة موصوفة أُسْتُصِحت من سياقها، وتلك خصيصة اللُّغة الأدبيَّة وبعدها عن اللُّغة العادية أو الكتابة في درجة الصِّفر كما حدَّها رولان بارت.

التصوير:

بنيت القصيدة على بنيتين اثنتين: بنية الموضوع، وبنية الصورة في مستوييها الفني والرمزي إلا أنَّها تعود على الذات من جهة والآخر من جهة أخرى، من أجلها وأوضحها ما يكشفها الجدول التالي:

الصورة الرمزية	الصورة التشبيهية	الصورة الاستعارية
-الليل: (الحسرة والألم والمعاناة).	-هذي جراحي إنها وطني.	وهي كثيرة: غيمة الصمت، صحو
-الوطن: (الوجود).	(فرط الألم وألفته)	الاحتمالات، حد النبوءة، حنين
-الغياب: (معادل تقابلي للحضور).	-عمري حروف جحيمات اهترأت.	الريح، اجتار الزمن، هدم الأفق،
-الوجه: (صورة الذات).	(الوجد الملتهب)	جوف المحبرة الظمأى، كف الزوابع،
-المرأة: (الانعكاس).	-أفق الريح مرساتي.	استنزاف الليل والجدران أخيلة،
	(الارتحال في الحياة المستمر)	يلبسني صمت الدجى، المقامرة
		بالعمر، جبين الشمس، الابتناء على
		الغيم، الخبو في الجراح، حوافر
		الوقت، ضجيج القوافي، بعثرة عري
		الروح، خيانة البدايات، حسنها
		العاتي، تضني الليل أسئلتي، حيرة
		الموت وضحكه وبكائه.

يلحظ من الجدول حضور الصورة الاستعارية وتصديرها، فالاستعارة قائمة على تناسي التشبيه، وهذا ما يعطي الصورة طابعاً استدلالياً في المعنى الأول المفضي إلى المعنى الثاني، وهو التخيل الذي يبني عليه الشعر؛ لتجلية الصورة المشخصة أو المجسدة وبث الحياة فيها، فالمعنى المرتبط بالصورة لا يقف عند تلك العلاقة الظاهرة بين الذات والآخر، ولكنها تحمل معاني فلسفية متعلقة بالكون والوجود والحياة.

النص بمستوياته يمثل استعارة كبرى بكل ما فيها من فضاءات وموجودات، وما الرَّحيل الموصوف إلا عتبة ولوج في عوالم ينكشف بعضها على بعض وتنفّج آفاقها بعضها على بعض في ظل رؤية شعرية تمثلتها وتنازعها عناصر الرسالة الرئيسة: (المخاطب- الخطاب- المخاطب).

المبحث الرابع: المستوى الدلالي

الدلالة في النصوص الأدبية تتشعب بتشعب عناصر الجنس الأدبي؛ فلكل جنس دلالاته من خلال عناصر تكوينه فضلاً عن الحقل الدلاليّة الكثيرة التي ينطوي عليها نص ما، وما تحمله اللغة من شفرات ورموز. الدلالة هي المعنى باعتبار التّوصيل المباشر العام، وما كان على غير تلك المنزلة. فهو معنى مخصص كالإيحاء (استيتية، 2008، ص 282)، والمعنى المخصص هو المعنى في البحث الأسلوبيّ إذ يحمل أبعاداً إيحائية يتسع فيها التّأويل وتتعدد القراءة.

أولاً: دلالة العنوان

العناوين عتبات أولى وفضاءات موحية، تتسم بالإيجاز والقصر، دالة على المحتوى ومثيرة في آن واحد، وهي المكوّن الرئيس الذي قد يجذب القارئ للقراءة من عدمها؛ إذ هو أول ما يتعرض له المتلقّي. عنوان النّص (الرّحيل)، وصيغة فعيل هنا بمعنى فاعل جاءت خبراً لمبتدأ محذوف جوازاً، ضاقت العبارة هنا فأتسعت الدلالة، كما أنّ الصّفة مستكنة فهو رحيل موصوف، ولم يصحح بها؛ ليذهب فيها التّأويل كلّ مذهب وهو كثير في كلام العرب.

روي في الأمثال عن امرئ القيس قوله: "اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ" (الضّبي، 1424، ص 85)، استكنت الصفتان والتأويل اليوم خمر كثير، وغداً أمر عظيم، ودلالة العنوان بمعنى المعنى المخصّص هو معنى النّص مجملاً، فالنّص بمستوياته اللّغوية، والنّفعية، والأدبيّة استعارة له، فاض به الشّعور حتى ألجأه إلى النّتيجة التي فسر النّص أسبابها.

ثانياً: المعجم الدلالي

إنه معجم محمّل من المشاعر الممتزجة بين الأسى واللوعة، الحنين، دم الرّؤى، النّزف، الأشتات، النّار، الجرح، الاشتعال، صلاة الحزن، مرّقني، مسيل الدّمع، يبكي، ذابله، تخّي، خانتني... إلخ. وهو معجم متعدد مرتبط ذو وحدتين معنوية ونفسية، ويمكن تفصيله على النحو الآتي:

الإنسان	الطبيعة	الكون
الصّمت، تمضين، البوح، الترك، الدم، الرّؤى، النّزف، مرآة، المراودة، الحنين، عمر، البراءة، الهدية، الهدم، الشدو، مجمرة، محبرة، الظلم، التغميس، الجرح، البناء، الكف، قصور، الاستنزاف، الجدران، الخيال، أبيات، الجنون، البناء، الوجه، جسدي، الحمق، كلم، أصبغ، الغناء، الهجرة، الخطو، دمع، جرح، فرشاة، خيانة الحسن، الفتنة، النسيان، الجيرة، الارتحال، الضحك، البكاء، المأساة.	الصحو، الليل، السفر، الرحلة، الرماد، النار، أمس، مساء، خلف، فوق، عند، الريح، الدجى، زوايع، عصف، غيمة، الاجترار، غيم، حوافر، لهاث، دروب، وردة، ثلجية، حارقة، حد، الشاتي.	الزمن، الأفق، الغيب، الشمس، السماوات، المدى، المعجزة، الموت، الوقت، البداية، النهاية.



وهي مفردات مرتبطة بوحدة الموضوع في النص، إذ كل بيت شعري امتداد للآخر منذ المستهل وحتى المختتم، تتراوح فيه الذاتية الرومانسية المعبرة، وتركز الرسالة على المرسل؛ فتصبح عندئذٍ دلالة وظيفية من جهة التعبير.

ثالثاً: التعريف والتذكير

للتعريف دلالاته وللتذكير دلالة أسلوبية. وتنوع الدلالات وتتعدد بما يمنحها السياق من معنى دون معنى، وقد أتى في النص لدلالات معينة:

وَكُنْتُ أَبْنَى عَلَى كَفِّ الرِّوَابِ لِي أَمْسًا وَأَهْدِي قُصُورَ الْخُلْدِ مَوْلَاتِي

تذكير كلمة أمس لغرض التعظيم وكأنه أمس جميل عزيز، وهو من الأغراض التي تخرج إليه النكرة، تقول: "أتاني اليوم رجل"، تريد قوته ونفاذه، كما تقول: "ما أتاك رجل" إشارة إلى الضعفاء الذين أتوا دون الأقوياء (السامرائي، 2017، ص 50).

وتذكير كلمة (يداً) في قوله:

حَتَّى اسْتَحَلَّتْ يَدَا مَجْنُونَةٍ عَصَفَتْ بِمَا ابْتَنَيْتُ عَلَى غَيْمِ السَّمَاءَاتِ

لمعنى التخصيص، نكرة عامة دلالتها التخصيص. يد مجنونة أتت على الأمس الجميل فعصفت به.

بَدَأْتُ مِنْ وَرْدَةٍ فِي الرِّيحِ ذَابِلَةٍ فَلَمْ تَخْنِي وَخَانَتْنِي بِدَايَاتِي

تذكير كلمة (وردة) للدلالة على التحقير وردة هشة ضعيفة بدلالة ظرفية والصفة، فدلالة التعظيم، والتخصيص، والتحقير متسقة ومتناسبة مع جو القصيدة العام في الصعود والهبوط النفسي.

أما التعريف فغلب على أكثر الأسماء الواردة وقد جاء في صور عدة: التعريف بالضمير، والأداة والإضافة، ولعل أبرز ملمحين للتعريف حضور ضمير المتكلم، وشبه غياب للمخاطب، (كنت، أبني، أستنزف، قامر، أبدأ، أن أبعثر، أنا، أنسى، فاجأ...)، والآخر تعريف الخبر بـ (أل)، والغالب في الخبر التذكير، ويأتي معرفة لفائدة القصر الحقيقي، نحو: (أنا المغني، أنا المهاجر)، ومعنى القصر أخرج كل مهاجر وكل مغن واختص بالصفة دون غيره.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- بروز مبدأ الاختيار الواعي في المستويات الأسلوبية (الصوت، الصيغة الصرفية، التركيب، الدلالة) الكاشف للنظام الأسلوبي، وصلته الدلالية بالرحيل.
- تشكّل بنية المعنى من خلال الانزياح الدلالي في الإسناد من جهة الفاعلية والمفعولية والمبتدأ والخبر والتمييز، والإضافة من لدن التشخيص والتجسيد، وكذلك الفضاء، والاتجاهات.
- بنية الصورة الفنية وأبعادها المعنوية في التشبيه، والاستعارة، والرمز.

التوصيات:

مقاربة النصوص الأدبية ودراساتها لا سيّما النصوص الحديثة في أدبنا المعاصر، والتي تحمل طاقات إبداعية فذة إذ طبيعة العلاقة بين النصوص والمناهج النقدية علاقة اتصال وانفصال، فما اتصل فهو المعنى، بل إن النص الإبداعي هو الذي يرتضي المنهج ويستدعيه.

المراجع:

الأزهري، خ. ع. (2006). شرح النصريح على التوضيح (محمد باسل، تحقيق؛ ط. 2). دار الكتب العلمية.



- استيتية، س. ش. (2008). *الأسانبات: المجال والوظيفة والمنهج* (ط.2). عالم الكتب الحديثة. بارت، ر. (2002). *الكتابة في درجة الصفر* (محمد نديم، ترجمة؛ ط.1). مركز الإنماء الحضاري.
- البخارني، ع. أ. ح. (2024). أبنية الأفعال المجردة: دراسة دلالية صرفية في جزء الملك. *مجلة الآداب*، 12 (4)، 196–214. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2212>
- الجرجاني، ع. (1991). *أسرار البلاغة* (محمود محمد شاكر، تحقيق). مطبعة الخانجي.
- الجرجاني، ع. (1992). *دلائل الإعجاز* (محمود محمد شاكر، تحقيق؛ ط.3). مكتبة الخانجي.
- آل جمال، ع. ب. م. م. أ. (2024). الفنقات البلاغية عند ابن جزي الكلي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل: دراسة تفسيرية. *مجلة الآداب*، 12 (4)، 523–559. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2226>
- ابن جني، أ. (1989). *كتاب العروض* (أحمد فوزي، تحقيق؛ ط.2). دار القلم للنشر والتوزيع.
- الحنشي، س. ع. س. ح. (2018). التأصيل النقدي لموضوع الشعر العربي القديم دراسة استقرائية في مدونة النقد الأدبي القديم حتى القرن السابع الهجري. *مجلة الآداب*، 9 (9)، 191–237. <https://doi.org/10.35696/v1i9.542>
- الخوارزمي، م. ب. (1993). *مفاتيح العلوم* (إبراهيم الأبياري، تحقيق؛ ط.2). دار الكتاب العربي.
- درويش، أ. (2015). *الأسلوبية: دراسة نظرية وتطبيقية* (ط.1). مكتبة الرشد.
- السامرائي، ف. ص. (2017). *الجملة العربية والمعنى* (ط.1). دار ابن كثير.
- السامرائي، ف. ص. (2017). *معاني النحو* (ط.1). دار ابن كثير.
- شهاب، ح. (2000). *جريدة الوطن السعودية*، (7)، <https://drive.google.com/file/u/0/d/1AAVe53GIlUyjmJqzB5L1lpwWylP98w/view?usp=drivesdk&pli=1>
- الصنوي، ع. ا. ع. ق. (2019). الحضور الذاتي في شعر عروة بن الورد. *مجلة الآداب*، (10)، 79–124. <https://doi.org/10.35696/v1i10.594>
- الضبي، م. (2003). *أمثال العرب* (ط.1). دار الهلال.
- العامري، ي. ف. ص. (2018). التشكيل الفني لحركة الزمن وبنائه في شعر البردوني. *مجلة الآداب*، (7)، 354–379. <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>
- الغيثي، س. ع. ي. (2018). الراوي وأثره في الأسلوب اللغوي في رواية "دملان" لحبيب سروري. *مجلة الآداب*، (8)، 344–365. <https://doi.org/10.35696/v8i8.533>
- فضل، ص. (1998). *علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته* (ط.1). دار الشروق.
- القرطاجي، ح. (1986). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء* (محمد الخوجة، تحقيق؛ ط.3). دار الغرب الإسلامي.
- كنه، ع. م. ع. ا. (2025). البنية التعبيرية في (سورة مريم): دراسة أسلوبية للنص القرآني. *مجلة الآداب*، 13 (1)، 577–592. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2429>
- كوهن، ج. (1986). *بنية اللغة الشعرية* (محمد الولي، ومحمد العمري، ترجمة؛ ط.1). دار توبقال.
- المعلعي، ع. ب. ي. (2013). *مختصر متن الكافي في العروض والقوافي من مجموع رسائل المعلعي* (أسامة بن مسلم، تحقيق؛ ط.1). دار علم الفوائد.
- ابن هشام، ج. (2015). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (محمد محي الدين، تحقيق؛ ط.1). دار ابن كثير.



References

- Al-Azhari, Kh. A. (2006). *Sharḥ al-Taṣrīḥ 'alā al-Tawdīḥ* (M. Basil, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Istityah, S. Sh. (2008). *Linguistics: Scope, Function, and Methodology* (2nd ed.). 'Ālam al-Kutub al-Ḥadithah.
- Barthes, R. (2002). *Writing Degree Zero* (M. Nadim, Trans.; 1st ed.). Markaz al-Inmā' al-Ḥaḍārī.
- Al-Bukhrani, A. A. H. (2024). Simple Infinitive Verb Structures: A Morpho-semantic Study in Surah Al-Mulk. *Journal of Arts*, 12(4), 196–214. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2212>
- Al-Jurjānī, A. (1991). *Asrār al-Balāghah* (M. M. Shākir, Ed.). Maṭba'at al-Khānājī.
- Bou Jamal, H. (2021). The Effect of Modern Phonetic Lesson on Renewing the Arab Morphology. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(6), 98–119. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i6.259>
- Al-Jurjānī, A. (1992). *Dalā'il al-I'jāz* (M. M. Shākir, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khānājī.
- Ibn Jinnī, A. (1989). *Kitāb al-'Arūḍ* (A. Fawzī, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Qalam li-l-Nashr wa-l-Tawzī'.
- Al-Hanashi, S. A. S. H. (2018). Critical Rooting for the Topic of Ancient Arabic Poetry: An Inductive Study in the Code of Ancient Literary Criticism up to the Seventh Century AH. *Journal of Arts*, 1(9), 191–237. <https://doi.org/10.35696/v1i9.542>
- Al-Khwārizmī, M. B. (1993). *Mafātīḥ al-'Ulūm* (I. al-Abīārī, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
- Darwish, A. (2015). *Al-Aslūbiyyah: Dirāsah Naẓariyyah wa-Tatbīqiyyah* (1st ed.). Maktabat al-Rushd.
- Al-Samarra'i, F. Ṣ. (2017). *Al-Jumlah al-'Arabiyyah wa-l-Ma'nā* (1st ed.). Dār Ibn Kathīr.
- Al-Samarra'i, F. Ṣ. (2017). *Ma'ānī al-Naḥw* (1st ed.). Dār Ibn Kathīr.
- Assanawi, A. A. Q. (2019). Self-Presence in the Poetry of Orwa bin al-Ward. *Journal of Arts*, 1(10), 79–124. <https://doi.org/10.35696/v1i10.594>
- Shihab, Ḥ. (2000). *Jarīdat al-Waṭan al-Su'ūdīyyah*, (7), . Retrieved from.
- Al-Ḍabbī, M. (2003). *Amthāl al-'Arab* (1st ed.). Dār al-Hilāl.
- Al Ameri, Y. F. S. (2018). The Artistic Formation and Construction of the Time Movement in Al-Bardouni's poetry. *Journal of Arts*, 1(7), 354–379. <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>
- Al-Ghaithi, S. A. Y. (2018). The Narrator and its Impact on the Linguistic Style in the novel of Habib Sorouri's "Damlan". *Journal of Arts*, 8(8), 365–344. <https://doi.org/10.35696/v8i8.533>
- Faḍl, Ṣ. (1998). *'Ilm al-Aslūb: Mabādī'uh wa-Ijā'ātuh* (1st ed.). Dār al-Shurūq.
- Al-Qarṭājannī, Ḥ. (1986). *Minḥāj al-Bulaghā' wa-Sirāj al-Uḍabā'* (M. al-Khūjah, Ed.; 3rd ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Kunna, O. M. O. A.-H. (2025). The Expressive Structure in Surah Maryam: A Stylistic Study of the Quranic Text. *Journal of Arts*, 13(1), 577–592. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2429>
- Cohen, J. (1986). *The Structure of Poetic Language* (M. al-Wali & M. al-'Umari, Trans.; 1st ed.). Dār Tūbqāl.
- Al-Mu'allimī, 'A. B. Y. (2013). *Mukhtaṣar Matn al-Kāfi fī al-'Arūḍ wa-l-Qawāfī min Majmū' Rasā'il al-Mu'allimī* ('Usāmah b. Muslim, Ed.; 1st ed.). Dār 'Ilm al-Fawā'id.
- Ibn Hishām, J. (2015). *Mughnī al-Labīb 'an Kutub al-A'arīb* (M. M. al-Dīn, Ed.; 1st ed.). Dār Ibn Kathīr.





The Poet Imran bin Al-Fadl Al-Hamdani and Three of His Descendants: Aspects of Their Lives and Surviving Poems: Compilation, Verification, and Study

Dr. Abdullah Taher Al- Huthaifi * 

raknfsn@gmail.com

Abstract

This research explores the surviving poetry of Imran bin Al-Fadl Al-Yami (d. 479 AH), the knight and leader of Hamdan in Yemen, along with the poetry of his son Hussein bin Imran, his grandson Nasser bin Mohammed bin Ahmad bin Imran, and his great-grandson Ahmad bin Mohammed bin Hatem Al-Hatemi. It examines the aspects of their lives through available historical sources, both manuscript and printed, using a historical and social methodology. The study presents key details of their lives in relation to their time periods, and it analyzes their poetry by documenting, verifying, and interpreting its themes and artistic content. The research highlights the noble qualities, pride, and valor that dominate their work, showcasing their mastery of classical Arabic poetic styles and eloquence. The poets' compositions reflect their social environment and family legacy, as the study reveals that their surviving poems are free from colloquial dialect influences, focusing on high linguistic standards. The research concludes by compiling these poets into a family lineage of 13 distinguished literary knights.

Keywords: Hamdan Poets, Ancient Yemeni Poetry, Social Environment, Arabic Poetry.

* Associate Professor of Arabic Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, University of Al-Wasl – Dubai, United Arab Emirates.

Cite this article as: Al-Hudhaifi, A. T. (2025). The Poet Imran bin Al-Fadl Al-Hamdani and Three of His Descendants: Aspects of Their Lives and Surviving Poems: Compilation, Verification, and Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 200 -219. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2538>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الشاعر عمران بن الفضل الهمداني وثلاثة من ولده وحفدته: ملامح من حياتهم وبقية من أشعارهم: جمع وضبط ودراسة

د. عبد الله طاهر الحذيفي^{*}

raknfsn@gmail.com

ملخص:

يكشف هذا البحث عمّا تبقى من شعر عمران بن الفضل الياامي فارس همدان وسيدها في اليمن (ت479هـ)، وما تبقى من شعر ابنه الفارس حسين بن عمران، وشعر ابن حفيده الفارس نصر بن محمد بن أحمد بن عمران، وشعر حفيد أحفاده أحمد بن محمد بن حاتم الحاتمي، وما بقي من ملامح حياتهم، بعد استخراج ذلك مما توفّر من مصادرها التاريخية المخطوطة والمطبوعة، بمنهج تاريخي ضمن إطار اجتماعي؛ بعرض ملامح حياتهم، بحسب أزمته، ومقاربة ما تبقى من شعرهم، بتوثيقه من مصادره، وبيان مناسبة كلّ قطعة أو قصيدة، وإبراز موضوعها ومحتواها المعنوي والفني، لتكتمل سلسلة شعراء هذه الأسرة، الذين بلغوا بهؤلاء 13 شاعرًا وأديبا فارسا. وتمّ تقسيم البحث إلى مقدمة أشرنا فيها إلى بيئة الشعراء وانتمائهم الأسري، ثم أربعة مباحث، اشتمل كلّ منها على واحد من الشعراء؛ ملامح من حياته، وما تبقى من شعره، وتوثيقه، وضبطه، ومقارنته معي ومبني، ثم نتائج تم التوصل فيها إلى أنّ ما تبقى من شعرهم يعلّب عليه الحماسة والفخر، واصطناع المحامد والصفات النبيلة، ويتميز عموما بالتمكّن من أساليب الشعر العربي الأصيل، والفصاحة، والاحتجاج من دون شوائب من اللهجة العامية.

الكلمات المفتاحية: شعراء همدان، الشعر اليمني القديم، البيئة الاجتماعية، الشعر العربي.

^{*} أستاذ الأدب العربي المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الوصل/ دبي، الإمارات.

للاقتباس: الحذيفي، ع. ط. (2025). الشاعر عمران بن الفضل الهمداني وثلاثة من ولده وحفدته: ملامح من حياتهم وبقية من أشعارهم: جمع وضبط ودراسة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (1): 200-219.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2538>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

من يتأمل بلاد اليمن خلال العصر الوسيط (250- 922هـ -864-1516م) يراها تكتظ بنشاط واسع من التفاعل البشري، والأحداث التي تكاد تملأ الشواطئ والأودية والسهول وقمم الجبال، وما كان من مدن ومساجد ومدارس، وزراعة وتجارة وموانئ وما كان فيها من بنيان القلاع والحصون، وإحياء ما اندثر منها، إذ يكاد لا يخلو من آثارها جبلٌ شامخ أو أكمة مشرفة، وما كان من غزو ودويلات، وحروب ودماء، ومن علم وفقهاء ومؤرخين، وأدب وشعر يتدفق عذبا صافيا، وتفاعل اجتماعي وثقافي، وبقياء كل ذلك ثروة هائلة، تختفي اليوم تحت غبار المِحن والإحن والتحرُّب، الذي ورث تلك الأحقاد، ووُلد الكراهية والخلاف والصراع الأرعن.

وفي هذا البحث نقف على أطراف باقية من ملامح حياة شعراء وشعرٍ يصوِّر بعض ذلك، وتتمثل هذه البقية في أربعة من شعراء الأسرة العمرانية الهمدانية؛ نسبةً إلى جدِّهم الفارس عمران بن الفضل الهمداني (ت479هـ) (اليمني، 1985، ص253، 354؛ الأنف، 2019، ص106، 207؛ الهمداني، 1986، ص138، 139)، الذي كان زعيم همدان في ذروة عهد الدولة الصليحية، التي حكمت في اليمن منذ سنة (445 إلى 532هـ)، وعمران هذا هو جد حاتم بن أحمد، الذي اختارته همدان سلطناً لصنعاء ومخلافها، ما بين (533-556هـ)، على حين فترة من وجود دولة يمنية جامعة، فأقام ما سُمي بالدولة الحاتمية، وضرب الدينار الحاتمي، وكان عالماً لغوياً وشاعراً وسياسياً بارعاً، وهو أكثر رجال هذه الأسرة بقيَّةً شعر. وقد سبق أن نشرنا أربعة أبحاث ضمت في طياتها أشعار 9 شعراء ولامح من حياتهم، وكلمهم من هذه الأسرة الحاتمية العمرانية الهمدانية، وقد بدأنا بدراساتهم نظراً لوفرة ما بقي من شعرهم.

ثم جمعنا شعراء هذه المجموعة في بحث واحد، كي لا نترك من شعراء الأسرة العمرانية الهمدانية أحداً ممن حصلنا له على شيء من شعره، وإن قلَّت أبياته. ونقدمهم بحسب التسلسل التاريخي لهم، في أربعة مباحث وعلى النحو الآتي:
أولاً: الفارس القاضي الشاعر عمران بن الفضل الهمداني (ت479هـ)، وما بقي من شعره إلا ثلاث قطع شعرية، مجموع أبياتها 12 اثنا عشر بيتاً.

ثانياً: الفارس الشاعر حسين بن عمران بن الفضل، وما حصلنا عليه من شعره لا يزيد عن قصيدة واحدة تعداد أبياتها 17 بيتاً. وهي في رثاء الملكة سيدة (أروى) بنت أحمد الصليحية (ت532هـ).

ثالثاً: الفارس نصر بن محمد بن أحمد، ابن حفيد عمران بن الفضل، وكان نصر هذا في أيام عمه السلطان حاتم بن أحمد سابق الذكر، وما أدركنا من شعره إلا قطعة لا تزيد عن 6 أبيات، في وصف الخيل.

رابعاً: الشاعر أحمد بن محمد بن حاتم الملقب بالحاتمي، نسبة إلى جده السلطان حاتم بن أحمد بن عمران، وهو صاحب قصيدة يتيمة قوامها 18 بيتاً، وهو متأخر لم نقف على سنة وفاته، وكان قد أنشأ قصيدته التي عثرنا عليها في أواخر سنة (658هـ). وهو فيها يحذر الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول -والي صنعاء المعزول بعد تكراره التمرد- من مغبة تسليم نفسه إلى ابن عمه المظفر سلطان الدولة الرسولية.

وقد تم جمع ما بقي من أخبار هؤلاء الشعراء الفرسان، وما بقي من أشعارهم من بعض كتب التاريخ المتاحة، مخطوطة ومطبوعة، وعملنا على الترجمة لكل منهم، وسرد الأخبار بحسب ارتباطها بالأحداث التي وردت خلالها، وبمناسبات الأشعار التي أنشئت من أجلها، وعملنا على ضبط الأشعار وترقيمها وتحديد البحر العروضي الذي جاءت عليه، وتوثيق تخريجها من الأصول التي وردت فيها، وإيراد ما إذا كان هنالك اختلاف في الرواية بين مصدر وآخر، وأتبعنا كل نص شعري

بعرض مناسبتة التي جاء فيها، والمضمون الذي قدمه، وأنهينا البحث بخلاصة، وقائمة بالمصادر والمراجع. وبصورة للقصيدة الأخيرة من المخطوطة التي وردت فيها.

وتمّ تقسيم البحث إلى مقدمة أشرنا فيها إلى بيئة الشعراء وانتمائهم الأسري، ثم أربعة مباحث، اشتمل كلّ منها على واحد من الشعراء؛ ملامح من حياته، وما تبقى من شعره، وتوثيقه، وضبطه، ومقارنته معني ومبني، ثم نتائج.

1- عمران بن الفضل اليماني الهمداني

ملامح من حياته:

هو القاضي عمر بن الفضل اليماني الهمداني (ابن رسول، 1992، ص 117-119)، ذكر المؤرخ محمد الأكوخ أنّه كان شاعراً مُفليحاً وخطيباً مفوّهًا، وجوادًا متلافًا... وسيّدًا مُطاعًا في قومه، ولقب بالقاضي نظرًا لفقهه وعلمه وورعه (ابن الديبع، 1988، ص 187، 188)، وكان فارسًا شجاعًا.

كان الملك علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية في اليمن (439-459هـ)، يُجلُّه، ويستعين بقدراته، وينفذه في قومه وأتباعه، حتى أصبح من أركان تلك الدولة وأعيانها الزائدين عنها، وقد أرسله الملك الصليحي سنة 458هـ إلى القاهرة سفيرًا له إلى الخليفة الفاطمي المستنصر (427-487هـ) (اليمني، 1985، ص 253؛ الأنف، 2019، ص 106، 207؛ الهمداني، 1986، ص 96، 97).

رافق عمران بن الفضل موكب الملك علي بن محمد الصليحي المتجه إلى الحجّ من صنعاء، على طريق تهامة، سنة 459هـ، وكان الملك قد نزل للراحة بوادٍ شحيح الماء قريب من المهجم في تهامة، وأمر القادة المرافقين أن يتقدموا بمن معهم من العسكر في الطريق قبله، فلما ابتعدوا عن مخيم الملك الصليحي، هاجم سعيد الأحول بن نجاح ذلك المخيم واغتال الملك الصليحي ومن معه من كبار أسرته، وأسّر زوجه أسماء بنت شهاب، ودخل سعيد الأحول مدينة زيد بما حمل من الأسرى وبينهم الملكة أسماء بنت شهاب والمال العظيم الذي كان مع الصليحي، مُستعبدًا مُلك أبيه نجاح (الأنف، 2019، ص 114، 115)، وعاد عمران بن الفضل إلى صنعاء، وأقبل بقومه يؤازر الملك الصليحي الجديد أحمد بن علي الملقب بـ"المكرم"، في التغلب على خصومه حول صنعاء، ثم قاد قومه في جيش المكرم الذي هاجم مدينة زيد، وكسر شوكة عدوه سعيد بن نجاح، وأنقذ أمّه الملكة أسماء بنت شهاب من الأسر، وعاد المكرم إلى صنعاء منتصرًا، لكنه في أثناء ذلك تعرّض لصدمة هواء أصابته بشللٍ أقعده، وعاد الأحول إلى تملك ولاية زيد التهامية اليمنية (الهمداني، 1986، ص 120).

كان عمران بن الفضل ممن يجلُّهم الملك المكرم الصليحي، إذ كان يقوم للقائه إذا حضر، ويأخذ بيده ويُجلِّسه بجانبه على عرشه، وجعله من كبار مستشاريه (الهمداني، 1986، ص 138).

قام المكرم وزوجه سيدة بنت أحمد الصليحية بنقل مقرّ حكم الدولة الصليحية من صنعاء إلى المنطقة الخضراء في وسط اليمن (إب)، واتخذها من المدينة الصغيرة (ذي جبلة) عاصمةً للدولة، ومقرًا لحكهما وذلك قريبًا من سنة 475هـ، وتفاقم المرض بالمكرم ف«صرف أمر الملك إلى امرأته الحرة الملكة السيدة الصليحية، وكانت امرأة فاضلة ذات نُسك وورع وفضل وكمال عقل وعبادة وعلم» (الأنف، 2019، ص 150)، ورأت الملكة أن تتفرغ لتدبير شؤون الحكم، فأُنزلت زوجها المكرم في حصن التّعكر المطل على ذي جبلة، وجعلت عليه الحراسة، وظلّت تحكم ما بقي تحت سلطتهما من الجبال والبر والبحر اليمني مع شيء متناقص من الولاء للفاطميين في مصر، حتى كادت تستقلّ عنهم قبل وفاتها التي حدثت في سنة 532هـ (الأنف، 2019، ص 156).

ترك الملك المكرم وزوجه السيدة الصليحية أمر ولاية صنعاء بيد القاضي عمران بن الفضل (الأنف، 2019، ص 308: ابن الديبع، 1988، ص 176-187)، وكان يُستدعى مع ما بيده من قوة لمساندة الدولة كلما دعت الحاجة، ولما خرج سعيد الأحول النجاشي من زبيد بجيشه طامعا في القضاء على دولة الصليحيين وانتزاع حاضرتها (ذي جبلة وحصن التعكر)، كتبت مديرة الحكم الملكة سيدة [أروى] بنت أحمد إلى عمران بن الفضل في صنعاء تأمره بالسير بالفرسان والرجال ليخلف سعيد الأحول في زبيد، ثم يتبع أثره مئزلا فمئزلا ففعل، حتى أطبق جيش الصليحيين على سعيد الأحول تحت حصن الشعير، وجرت معركة حامية قتل فيها الأحول وأسر زوجته (اليمني، 1985، ص 117).

عزل الصليحيون عمران بن الفضل عن ولاية صنعاء، فجاء إلى مقر المكرم بحصن التعكر، لكن أبواب الحصن سدت في وجهه، وربما كان ذلك بسبب الحالة السيئة التي كان عليها المكرم في مرضه، فغضب عمران وأنشأ قصيدة يعاتب فيها الملك المكرم، وابن عمه الأمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي (الأنف، 2019، ص 308-309)، قائد جيوش الدولة في المناطق الشمالية الغربية، وسنورده ما بقي من أبيات تلك القصيدة في القطعة رقم (2) فيما تبقى من شعره. لكن الملكة الصليحية سيدة بنت أحمد لم تفت فرصه وصوله إلى ذي جبلة، حتى استقبلته بما يليق به من التكرم، واسترضته وأعادته واليا على ولاية صنعاء كما كان، ثم لم يمض غير وقت قصير حتى تم إعلان موت الملك المكرم سنة 477هـ (الأنف، 2019، ص 302: الأنف، 1983، ص 25) وتنصيب ولده علي بن أحمد المكرم ملكا برعاية أمه الملكة القابضة على زمام الأمر، وظل عمران بن الفضل من مستشاريه، ومن أشد رجال دولتها (الشامي، 1987: 475/1).

وفاته:

توجه القاضي عمران بن الفضل إلى زبيد مقاتلا تحت راية الأمير أبي جهمر سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي، قائد جيش الدولة الصليحية في المنطقة الشمالية الغربية، وكان مقره في حصن أشيخ (المحضي، 2002: 75/1)، لمهاجمة جيش بن نجاح في مدينة زبيد وجرت بين الطرفين معركة شديدة عُرفت بمعركة (الكظائم)، قتل فيها القاضي عمران بن الفضل بطعنة من الشريف يحيى بن حمزة بن وهاس، الذي أقبل من المخلاف السليماني (حرض وما جاورها) نجدة لجيش، وذلك في يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة: (479هـ) (الأنف، 2019، ص 165: الأنف، 1988، ص 26).

ترك القاضي عمران بن الفضل الهمداني لأبنائه وأحفاده مجداً وشرفاً، جعلهم في مقدمة قومهم، مدة من الزمن بعد ذلك.

نفوذ أولاده وأحفاده:

ربما شعر الصليحيون أن عمران بن الفضل الهمداني كان يشكل خطراً على بقاء سلطتهم، لما كان فيه من أنفة وكبرياء ومزلة عالية بين قومه، لذلك حاولوا عزله عن ولاية صنعاء خوفاً من اتساع نفوذه، لكنه أفسد خطة تنجيتيه، وعزز موقفه، عندما توجه إلى مقر حكمهم في (ذي جبلة)، وقال كلمته القوية كما سنلاحظها في الأبيات التي بقيت من قصيدة أنشأها ساخطاً على زوجه عن مقابلة الملك المكرم من باب حصن التعكر، ولا شك أن تلك القصيدة كانت قد وصلت إلى الملكة سيدة بنت أحمد الصليحية، فعملت على استرضائه، وإعادته إلى منصبه على رأس ولاية صنعاء، لكن المدة لم تطل، حتى وقع قتيلا في معركة الصليحيين مع النجاشيين في زبيد، كما رأينا.

أصبح أحمد بن عمران رئيساً لهمدان من بعد أبيه، ثم غدا حفيده حاتم بن أحمد حاكماً لمخلاف صنعاء، مستقلاً به بعد عام من وفاة الملكة سيدة بنت أحمد الصليحية، وأسس فيه الدولة الحاتمية التي دامت ستة وثلاثين عاماً (533-570هـ)، وعاشت تلك المدة بين كبر وفقر مع الإمام أحمد بن سليمان القادم من صعدة، حتى استولت الدولة الأيوبية القادمة من مصر

بقيادة توران شاه شقيق صلاح الدين الأيوبي على اليمن، وحاول الأيوبيون كسر شوكة الحاثميين الذين كانوا يتحصنون بالحصون المنيع، وأبرزها حصن (ذي مرمر) إلى الشمال الشرقي من صنعاء، ولما اشتدت غلبة الأيوبيين رضخ الأمراء الحاثميون، وتصالحو معهم وعملوا في جيشهم، واضمحلت سلطة الأيوبيين، فورثتها الدولة الرسولية التي حكمت اليمن (626-858هـ) (الخرزجي، 1983؛ ابن الديبع، 1988، ص 405) فعمل الحاثميون مع الرسوليين خلال القرن الأول من عهدهم، واستمرّ فهم الشعراء الفصحاء والفرسان الأشداء، الذين كانت لهم أدوار في الحياة السياسية في اليمن، وقد سبقت الإشارة إلى جمع ما بقي وأتيح من أشعارهم وأخبارهم.

ما بقي من شعر عمران بن الفضل الهمداني:

(1) (الأنف، 2019، ص 101) [الخفيف]

1	غَال صَبْرِي فِرَاقُ ذِي الْمَجْدَيْنِ	وَحَمَانِي الْكَرَى وَأُسْهَدَ عَيْنِي
2	صَاحِ إِنَّ النَّدَى وَتَجَلَّ عَلَيَّ	سَكَنَّا مِنْ ضَرِيحِهِ لَحْدَيْنِ
3	مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا بَقْبِرٍ	قَبْلَ هَذَا مُضَةً نَأْ شَخْصَيْنِ
4	وَعَلَيَّ لَوْلَا عَلَيَّ وَأُسْهَمَا	ءُ وَمَنْصُورُهَا وَذُو السَّيْفَيْنِ
5	وَالْتَأَمَّيَّ بِأَخْضَمِدٍ وَبَنِيهِ	وَعَلَيَّ وَشَبْرٍ وَحُسَيْنِ
6	لَسَكُنْتُ الضَّرِيحَ أَوْ رُحْتُ أَرْضًا	غَيْرَ أَرْضِي أَهْيَمُ فِي الْخَافِقَيْنِ

المعنى:

هذه الأبيات هي ما بقي من قصيدة عمران في رثاء الأمير محمد بن الملك علي بن محمد الصليحي الملقب بـ (الأعز) (الأنف، 2019، ص 98-100).

ب-1- غال: الغيلة: إيصال الشر والقتل إلى المغتال من حيث لا يعلم (ابن منظور، 1988). و(فراقُ ذي المجدين): فاعل قوله: (غال صبري)، وفاعل قوله: (حماني الكرى)، وكذا قوله: (أسهد عيني)، وأراد الشاعر بـ(الفراق) في البيت الموت، وذو المجدين هو الفقيه الأعز ابن الملك علي بن محمد الصليحي، وكان والده قد ولّاه زبيد وما والاها بعد وفاة خاله أسعد بن شهاب، بعد اغتيال حاكمها نجاح، لكن الأمير الأعز ما لبث أن مات بعد مدة قصيرة من تنصيبه.

ب-2- صاح: أسلوب نداء للصاحب، على طريقة العرب في ذلك، وجعل الشاعر الندى رفيقا للأمير ابن الملك لا يفارقه في حياته، ولا بعد مماته، ومن ثم ادعى الشاعر أن ضريحاً واحداً قد ضمهما، فالأمير والندى (الكرم البالغ) في لحدين متجاورين في ضريح واحد.

ب-3- يذهب الشاعر إلى الإغراق والمبالغة في تفرد الأمير باصطحاب الكرم حتى في الإخفاء بالموت في قبر واحد، ويستغرب أن يثوبا معا كشخصين متشابهين في قبر واحد، وهو بهذا يناقض ما يعرفه من قول أبي العلاء المعري (1957، ص 7):

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مَرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ

وذلك التناقض نوع من الادعاء الشعري على طريقة ما سُمي بـ"تجاهل العارف" وهو من المحسنات المعنوية عند البلاغيين، وهو: «سَوْقُ الْمَعْلُومِ مَسَاقِ الْمَجْهُولِ، لِنَكْتَةِ تَقْصِدِ لَدَى الْبُلْغَاءِ» (مطلوب، 2007، ص 256-258)، والنكته التي قصدها الشاعر هنا هي ادعاء الجهل رغبة في الإثارة والاستغراب.

ب4- أراد الشاعر بعلي في البيت الرابع: الملك علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية، وبأسماء: أسماء بنت شهاب زوج الملك علي بن محمد الصليحي، وهي أم الأمير الأعز (الفقيد)، وكان أكبر من أخويه أحمد الملقب بالمكرم وبني السيفين، والأصغر منصور، وهم المذكورون في البيت، ويزعم الشاعر أنه لولا تأسيه بما رآه من ثبات الملك وزوجه وصبرهما وما يراه من نجابة ابنيهما منصور وذي السيفين لمات حزناً، وكانت أسماء بنت شهاب الصليحية امرأة ذات عقلٍ راجح، ومقدرة على تدبير الأمور، مساعدةً لزوجها الملك (السجلات المستنصرية، 1954، ص 33).

ب5- يمتد مشروط (لولا) في البيت الرابع إلى ما ذكره الشاعر في البيت الخامس من التأسي بموقف أحمد والمراد به هنا رسول الله محمد ﷺ من وفاة أولاده الطيب والقاسم وإبراهيم، وقد فارقوا الحياة والرسول ﷺ يشهد وفاتهم، وتدمع عيناه حزناً على كل واحد منهم، لكنه كان يصبر ويحتسب ﷺ، وفي الشطر الثاني من البيت يشير الشاعر إلى وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن بعده ولده الحسن رضي الله عنه وأشار إليه ب(شبر) وكذا بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهم، وأن تلك المصائب السالفة كانت مثلاً للتأسي وبقاء ذوي المصائب مع ذلك الفقد الأليم، إذ لو لم يتأس الشاعر بالفاقدين من المذكورين لكان قد نزع ثوب الصبر وقتل نفسه حزناً على فقد الأمير الأعز، أو لطاش هائماً في الأرض بين الخافقين، المشرق والمغرب لا يلوي على شيء.

(ق2) (الأنف، 2019، ص 309؛ الأنف، 1983، ص 33) [الطويل]

1	ولا تجرحاً بالعزل أكباد مغشّر	إذا غضبوا علّ القنا وتكسّر
2	فلو أن مولانا معاداً أتاكم	بعزل تولى الكلّ منّا وأذبر
3	ولا تفقرقاً من لفق والداكم	وعودا إلى عقليكمما وتذبّر
4	وإن أنتمما أنكرتُمّا ما نظمته	فصدي غدًا من طلعة الشمس أشهر

مناسبة النص:

ذكر إدريس الأنف سبب القصيدة التي وجهها عمران بن الفضل إلى الملك المكرم وابن عمه الأمير سبأ بن أحمد الصليحي، وأورد هذه الأبيات منها، فقال: «وأما صنعاء فإنه كان المكرم أحمد بن علي الصليحي ولّي فيها القاضي عمران بن الفضل اليامي أيّام سُكُون الصليحي في ذي جبلة والتعكر، ثم عزله عنها، وكان ذلك من الأسباب التي كانت بها المباحدة بين عمران بن الفضل والداعي المكرم، وفي ذلك يقول القاضي عمران بن الفضل اليامي يخاطب الداعي المكرم أحمد بن علي الصليحي، والأمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي من قصيدة يقول فيها» (الأنف، 2019، ص 308-309) وأورد الأبيات:

المعنى:

هذه الأبيات من قصيدة قالها عمران بن الفضل الهمداني، محذراً الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي، وابن عمه الأمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي - هذا الأمير الذي كان كما يبدو يشرف على عامل صنعاء للمكرم- من مغبة عزله عن ولاية صنعاء، وحاول رفض أمرهما، وأظهر لهما غضبه الشديد مما قاما به، وأوصل الأمر إلى حدّ التهديد بالثورة في وجههما؛ فقد توالى النواهي في الأبيات والأوامر من هذا الشاعر الفارس القائد ذي الأتباع الأقوياء فقال:

«ولا تجرحاً بالعزل أكباد مغشّر إذا غضبوا علّ القنا وتكسّر»

أراد بالمعشر هو نفسه وقومه، الذين كانوا السند القوي لدولة الصليحيين. وحذرهم غضبه وقومه، فغضبهم تنتج عنه الحرب، حتى (تعلّ) تشرب الرماح (القنا) من دماء عدوهم.

وزعم أنه لو جاء أمر من ولّهم الخليفة الفاطمي المستنصر بعزل المكرم عن مُلك اليمن، لغضب هذا الفارس الشاعر وقومه، وتولوا عن القبول بذلك بالعزل، أنفّه ونصروا للمكرم.

وبيناهما عن التخلي عن الرجال الذين قريهم (والداهما) وقصد بوالديهما: الملك علي بن محمد الصليحي وزوجه أسماء بنت شهاب، تحت علم دولتهما الصليحية، ويدعوها إلى الرجوع عن قرارهما بعزله، وأن يتدبرا العواقب، ذلك لأن عزله سيعني أن دولتهما ستخسر القوة التي اكتسبتها بضم القاضي الشاعر الفارس عمران بن الفضل ومن معه من قومه إليها، وسينكشف غطاؤها القوي.

وفي البيت الرابع تهديد ظاهر بالعصيان والتمرد، قال:

«فإن أنتم أنكرتُمَا ما نَظَّمُتُهُ - فصِدْقِي غَدًا من طلعة الشمس أشهرًا»

إذ إنه سيخلع ثوب طاعته عنهم وينقلب عليهم، وربما يسعى إلى تأسيس إمارة لقومه في صنعاء وما والاها، وهذا ما أظن أن الملك المكرم والسيدة أروى الصليحية ومعهما ابن عمهما سبأ بن أحمد قد أرادوا أن يستبقوا عمران إليه بعزله عن ولاية صنعاء، وحدث بالفعل ما خافوا منه عندما ضعفت الدولة الصليحية بعد ذلك، إذ أقام الهمدانيون ولاية لهم أصبحت بعد حين بيد حفيد هذا الشاعر: حاتم بن أحمد بن عمران، الذي أسس الدولة الحاتمية.

(ق3) (الأنف، 2019، ص 155-156؛ الهمداني، 1986، ص 138) [الطويل]

- 1 أَبَابَ كُلَّيْبٍ إِنَّنِي لَكَ هَاجِرٌ عَلَى أَنَّنِي دَاعٍ لِمَوْلَاكَ شَاكِرٌ
- 2 فَأَمَّا بِدِينٍ بَابُهُ ابْنُ هَبَالَةَ وَمَا ذُونُهُ نَجْمٌ قَعْمَرَانٌ كَافِرٌ

مناسبة البيتين:

أشار إدريس الأنف إلى أن البيتين من قصيدة طويلة قالها الشاعر الفارس عمران بن الفضل، بعد صدور قرار الصليحيين بعزله عن ولاية صنعاء، وأنه وصل ومعه مجموعة كبيرة من قومه إلى حصن التعكر، فمنعه حراس الحصن من الدخول لمقابلة الملك المكرم الذي كان يعاني شدة المرض، وربما كان مَنَعُ عمران بن الفضل من دخول الحصن بتوجيه من الملكة سيدة (أروى) بنت أحمد الصليحية صاحبة الأمر والقابضة عليه، رغبة في صرفه نحوها، لِعَلِمِهَا بأنفة عمران عن الوصول المباشر إليها.

قال إدريس الأنف: «وأقامتِ الحرّةُ الملكةُ الدعوةَ والمُلْكُ في جزيرة اليمن، وما والاها من الجهات... وفي إقامة الملك المكرم بحصن التعكر وصل القاضي عمران بن الفضل اليامي إلى باب الحصن، والملك المكرم لما به من العلة، وكان مع عمران جماعة كثيرة، فمنعه الولاة من دخول الحصن، وأمر بالتزول إلى (ذي جبلة)، وصُرفَ أمره إلى الحرّة الملكة، فأصابه لذلك كبرٌ شديد، ووقع معه أمرٌ عظيم -نعوذ بالله من الكبر المُرْدِي، والهوى المُطْغِي- وقال في ذلك قصيدة طويلةً يذكُر فيها أفعاله، وسوابقه مع الملك علي بن محمد الصليحي ووقائعه، وظنَّ أنَّ رجوعه برأي ابن هَبَالَةَ، ونجم بن بَشَارَةَ -وكانا يتوليان خدمةَ الملك المكرم- فقال في قصيدته المذكورة [البيتين].. [وأضاف:] ولم تطل الأيام، حتى تُوفي الملكُ المكرم في حصن التعكر، سنة: 477هـ» (الأنف، 2019، ص 155-156).

وبعد وفاة المكرم ورد سَجَلُ الخليفة الفاطمي المستنصر بتعيين ولده علي بن المكرم ولد الملكة السيدة (أروى)، ونَسَبَ إليه الصلاحيات الملكية، التي كانت لأبيه المتوفى، وجعله برعاية أمه، جاء في السجل 48: «وإن كان أمير المؤمنين قد فَوَّضَ إلى ولدك الأمرَ وارتضاه... فإنه اسْتَكْفَلَك بشديده، واستكفالك بِنُجَجِ رأيك وسديد إيحائك بتسييره للمصالح وإرشاده، وجعلَ إليك أمير المؤمنين معه الحَلَّ والعَقْدَ والإبرامَ والنَّقْضَ... وكُتِبَ عاشر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وأربعمائة» (السجلات المستنصرية، 1954، ص 161-165).

وكنا قد أشرنا إلى أن الملكة تمكنت من استرضاء القاضي الفارس الشاعر عمران بن الفضل وأعادته على رأس عمله في ولاية صنعاء، واستخلص حسين فيض الله الهمداني أنّ «المياه عادت إلى مجاريها مرة أخرى بعد وفاة الملك المكرم، لأنّ القاضي عمران حارب النجاشيين في عهد الملكة الحرة، وقُتِل في موقعة الكظائم سنة 479هـ» (الهمداني، 1986، ص 148).

المعنى:

«باب كليپ» هو باب حصن التعكر، الذي صدد الحراس عنده عمران من الدخول ليصل إلى الملك المكرم... وقول عمران: «إِنِّي لَكَ هَاجِرٌ» أي لن أعود المجيء إليك، ولن أقربك بعد اليوم الذي صدني فيه حراسك عن الدخول إليك، «على أنّي داعٍ لمَوْلَاكَ شَاكِرٌ»، أراد بمولاه صاحب الأمر الأعلى في ذلك الحصن، وهو الملك المكرم، الذي حُجِبَ عنه، وسأظل أشكر صناعه، وأدعو الله بأن يعمّه بنعمه، ومنها الشفاء من مرضه، ويقول هذا لا ينصرف الدعاء إلى غير الملك المكرم المريض في الحصن.

"باب الدين" و"مأذونه" من مصطلحات العقيدة الإسماعيلية، وهي من مراتب السلطة الدينية، الذين يقع في أدناهم أهل الإيمان والطاعة، وهم من يشرف عليهم المأذونون المحصورون، وأعلى من هؤلاء المأذونون المطلقون، ويعلوهم دُعاة البلاغ، والأرفع منهم الأبواب، وفوقهم الحُجّة، ويعلوهم جميعا الإمام (الحامدي، 1979، ص 163، 164). وكان الشاعر القاضي عمران بن الفضل لم يكن عندهم بمنزلة من هذه المنازل، وربما كانوا ينظرون إليه على أنه قائد عسكري لحشد من قبيلته، مناصر لهم، كاسب من عطايهم، تابع لعقيدتهم من الدرجة الدنيا، فأثاروا حفيظته حتى دوت قصيدته بما يجيش في صدره، فعبّر عن تملله من عقيدة تلك الدولة التابعة للفاطميين ونهجهم الباطني، أو أنه كان مغرورا بها وبدعاويها حيناً من الزمن، فلما خبزها عن قُرْب استنار، ولا سيما عندما أرسله الملك الصليحي سفيراً له إلى الخليفة المستنصر الفاطمي، فعاش في القاهرة بعض الوقت، ورأى ما عليه القوم من تأويلات... وربما استنتج أنه غير مؤمن بمقولاتها أصلاً، وبلغ الأمر مبلغه من غضبه، فاندفع كالسيل الهادر قائلاً:

فَأَمَّا بِدِينِ بَابِهِ ابْنُ هَبَالَةٍ وَمَأْذُونُهُ نَجْمٌ فَعَمْرَانُ كَافِرٌ

ولنّ إدريس مؤلف "عيون الأخبار، ونزهة الأفكار" من دعاة تلك العقيدة في القرن التاسع، لم يتمالك نفسه أمام موقف عمران هذا، فقد علق منفعلًا بقوله: «ولمّا صُرِفَ أمره إلى الحرّة الملكة، أصابه لذلك كبرٌ شديدٌ، ووقع معه أمرٌ عظيم، نعوذ بالله من الكبر المُرْدِي، والهوى المُطْغِي» كما سبق، ويلاحظ انفعاله أيضاً وهو يروي البيت الثاني إذ قال: «نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان، والكبر والطغيان» (الأنف، 2019، ص 156).

والواقع أنّ عمران لم يدع الكفر بدين الإسلام، وإنّما بملة فئة في المجتمع الإسلامي تتبى عقيدة قائمة على التأويل، بحسب رؤية مُسَبَّقة للكون والإنسان، تذهب إلى شراكة الأفلاك والكواكب والأئمة في أفعال الربوبية والرعاية للبشر، وأهل تلك الملة لا يدعون علناً أنهم أهل الحق المطلق، ولا يصريحون جهاراً بأن ما سواهم من ملل الإسلام على ضلال، ولا سيما عندما تكون دعوتهم في دور الست.

ونحسب أنّ عمران إنّما أراد أن يوصل رسالة إلى الملك المكرم مفادها أنّه يستطيع أن يعود إلى عقيدة الإسلام التي كان عليها قبل أن يلتقي بالملك علي بن محمد الصليحي، الذي استماله على ما نظن إلى عقيدة الدولة الناشئة ذات الصبغة الإسماعيلية الفاطمية، التي تملأ بيوت المال عندها بالدنانير الذهبية، التي يسيل لها لعاب الأتباع، وأنّه بذلك يمكن أن يخلع ربقة الطاعة للملك عنه وعن قومه، فتختل موازين قوّة الصليحيين التي بُنيت لا على أساس ديني فحسب وإنّما كان بفعل الدينار الذهبي المستنصري الفاطمي وتوظيفه في اكتساب مواطن جديدة ذات نفوذ استراتيجي في اليمن وما خلفها من طرق التجارة وهي التي كانت من قبل ذلك محسوبة في إطار الدولة العباسية.

2- حسين بن عمران الهمداني

هو القاضي الفارس الشاعر حسين بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني؛ لم نقف على سنة ميلاده ولا سنة وفاته لكن الأحداث التي كان له إسهام فيها تثبت أنه عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وامتد به العمر إلى الثلث الأول من القرن السادس، ومما يمكن قوله إنه نشأ في ظل والده الفارس والأديب الشاعر القاضي عمران بن الفضل اليامي الهمداني، وتأثر بملامح شخصيته، إذ كان كما يبدو مُعجبًا بسمات بطولاته، ونجدته وفصاحته، وحسن بيانه، ومنزلته المرموقة في قومه، وعند الدولة الصليحية.

تذكر الأخبار أنه لما قُتل والده في زبيد في (سنة 479هـ)، لم يمض غير وقت قصير حتى توجه حسين هذا مع أخيه الذي يكبره في السن أحمد بن عمران وهما فارسان فتَيَّان إلى تهامة، يتحنيان فرصة الاقتصاص لوالدهما من الشريف ابن وهاس (الأنف، 2019، ص 206-207؛ ابن الديبع، 1988، ص 190، 191؛ الشامى، 1987: 386-387) وتمكنا من ذلك.

فإذا افترضنا أن حسين بن عمران كان حينما خرج مع أخيه إلى تهامة، في مطلع سنة: 480هـ تقريبا، في سن 20 من عمره، فإن تاريخ ميلاده سيكون نحو سنة: 460هـ، أما وفاته فكانت بعد وفاة الملكة الصليحية سيده (أروى) بنت أحمد، سنة: 532هـ، ذلك لأنه قال في رثائها قصيدته الوحيدة، التي لم نعثر له على غيرها، وبناءً على تقدير سنة ميلاده فإن عمره عندما قال هذه القصيدة كان نحوًا من اثنتين وسبعين سنة، وربما وافته المنية في تاريخ قريب من سنة: 533هـ، إذ ضمت المصادر التي اطلعنا عليها أن تذكر له مشاركة بعد ذلك في الأحداث.

ولما كانت المصادر شحيحة بأخباره فإننا سنتحسس بعض ملامح حياته من خلال دراسة مضمون قصيدته التالية في رثاء الملكة السيدة (أروى) بنت أحمد الصليحي (440-532هـ) (الأنف، 2019، ص 303؛ الأنف، 1983، ص 31). فالقصيدة تنطوي على بعض القيم التي غالبا ما تنبعث من نفسية الشاعر ورؤيته للحياة والأحداث التي عاشها.

ما تبقى من شعر حسين بن عمران الهمداني:
قال:

(ق4) (الأنف، 2019، ص 305-306) [الطويل]

1	وقفتُ على قبرِ الوَحيدةِ وَقَفَةً	وقد زينَ منها مَسْجِدٌ وَسُتُورُ
2	فَقَبِلْتُهُ واسْتَفْتُ رَثَاءَ تَرَابِهِ	وعَاوَدَ قَلْبِي رَثَاءَهُ وَزَفِيرُ
3	وسَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مَيِّ كَأَنَّهَا	بِشَطِّ مَجَارِي الْمُقْلَتَيْنِ سَطُورُ
4	فَلِلَّهِ مِنْهَا مَا أَقْلَ سَرِيرُهَا	وللَّهِ مِنْهَا مَا أَجَنَّ حَفِيرُ
5	وللَّهِ مِنْهَا رُوحٌ قُدْسِي تَمَيَّزَتْ	فصَارَتْ بِأَعْلَى الدَّائِرَاتِ تَطِيرُ
6	خَلَا الْقَصْرُ فِي ذِي جِبَالَةٍ مِنْ مَكَارِمِ	يَجْنُ إِلَى إِلَيْهَا بَائِسٌ وَفَقِيرُ
7	وَمِنْ جُودِ بَحْرِ الْعَطَايَا نَوَالُهُ	عَلَى مُعْتَفِيهِ عَسْجَدٌ وَخَرِيرُ
8	وَمِنْ دُرِّ مَا ضَمَّ الْكِتَابُ وَبَعْدَهُ	صَلَاةٌ وَسَبِيحٌ مَعًا وَطُهُورُ

- 9 وَمَا سَمِعْتُ أذْنِي وَلَا رَأْيَ نَاطِلِي
- 10 فَأَصْبَحَ فِي قَصْرِ الْمَلِكَةِ بَعْدَهَا
- 11 تَحُلُّ مُصِيبَاتٌ وَتَغْزُو نَوَائِبُ
- 12 وَلَوْ كَانَ دَاعِي الْمَوْتِ يُغْنِيهِ دُونَهَا
- 13 لَقَامَ لَهُ مِنْ جُمَيْرٍ كُلُّ أَرْغَنِ
- 14 وَسَارَ لَهُ مِنْ صَيْدٍ كَهْلَانٍ جَحْفَلُ
- 15 وَلَوْ حَالَ دُونَ الْمَوْتِ عَنْهَا مُبْلَطُ
- 16 لَكَانَ لَهَا فِي حِصْنٍ قَيْضَانٌ مُغْقِلُ
- 17 وَلَكِنْ أَبَى إِلَّا خَفِيًّا بِشَخْصِهِ

مناسبة النص:

قال الشاعر هذه القصيدة في رثاء الملكة سيدة (أروى) بنت أحمد الصليحي، التي أمسكت بزمام الحكم في الدولة الصليحية نيابةً عن زوجها الملك المكرم في أثناء مرضه منذ سنة 460هـ حتى وفاته سنة (479هـ)، ثم نيابة عن ولدها الملك علي بن المكرم الذي مات في سن مبكرة بعد والده بسنوات قليلة، وكان أخوه الأصغر محمد بن المكرم قد مات قبله، ثم ختم مشهد منافستها على الملك بموت الأمير أبي حمير سباً بن أحمد بن المظفر الصليحي، وهو ابن عمِّ لها وللمكرم، في سنة 491هـ (الأنف، 2019، ص 214)، ثم استقلت بالحكم حتى وفاتها سنة 532هـ (الأنف، 2019، ص 214).

المعنى:

تعود القارئ للشعر العربي على أن يرى في مستهل كثير من القصائد الوقوف على الديار الدائرة بعد ارتحال أهلها، أما في مُسْتَهْلِ هذه القصيدة فقد وقف الشاعر عند بنيانٍ مَشِيدٍ هو عبارة عن مسجدٍ كبير كانت الملكة سيدة (أروى) بنت أحمد الصليحي قد شَيَّدَتْه، وجعلته مَعْلَمًا بارزاً بالقرب من قصرها الشامخ ومقرِّ حكمها بنذي جبلة قرب مدينة إبّ الحالية في اليمن، وما زال ذلك المسجد عامراً بالمصلين والزوار حتى عهدنا هذا، وفي رُكْنٍ منه جعلت قبرها المزين بالسُّتور. هنالك وقف الشاعر راثياً باكياً تلك الملكة، التي وُصِفَتْ في حياتها بأنها «كاملة المحاسن، جهورية الصوت، قارئة كاتبة، تحفظ الأشعار والأخبار والتواريخ» (اليمني، 1985، ص 113؛ الأنف، 2019، ص 294)، رؤوفة بالناس، تحقق ما تريد بحسن التدبير، ولا ينقصها الحزم عند الضرورة.

تدل القصيدة بشكل عام على أنَّ الشاعر كان يُجِلُّ الملكة ويعظِّمها، لذلك زعم في الأبيات 1-3 أنَّ الملكة كانت وحيدةً زمانها في المُلْك، لا نظير لها بين النساءِ دهاءً وحُسْنٍ سياسيةً، وطيبَ معاملةً للمقربين والبعداء، وبعد رسم الشاعر للواقعة والموقوف عليه، بيّن موقفه إزاء الحال، فقَبَّلَ القبرَ حزناً وإجلالاً للمقبورة فيه (الملكة)، وإشفاقاً على نفسه الفاقدة بإزاء شخصها المُغَيَّب عن عينه، تلك الملكة التي كان يلقى منها التكريم والعطاء ويقدر أنها مصدر للخير والبر والتقوى، لما كان لها من قدرة وفطنة قيادية للسلطة السياسية والدينية في البلاد، وكأنا بها قد فَعَلْتُ ذكاءها العاطفي الأمومي مع ما كانت تتسم به من حزم وقوة، فشملت بذلك الناس في وطنها، ولاسيما مَن اقترب منها.



ولذلك لم يقف الحال بالشاعر الذي مثّل رمزا للولد البارّ عند الاكتفاء بتقبيّل دار مقام الملكة، وإنما أخذ يشمّ ترابّ الضريح بلهفة وتعطش، ورغبة في الامتلاء من ربّنا ذلك التراب المعطر بالمسك شكلا، المرغوب احتضانه معني، «فَقَبِّلْتُهُ واستَفْتُ رَبِّي ثَرَابِهِ»، ولم يقف به الحال عند ذلك، وإنما أخذ يُخْرِج من صدره الرنّات الباكية، والزفرات الأليمة، معبرا عن فقد تلك الأمومة الحنونة «وعَاوَدَ قَلْبِي رَنَّةً وَزَفِيرًا»، ثم تطور الحال به إلى البكاء الصريح، الذي تعبّر عنه العيون بتدفق دموعها الغزيرة، «وسألت دُمُوعَ الْعَيْنِ مِنِّي كَأَنَّهَا بِشَطِّ مَجَارِي الْمُفْلَتَيْنِ سَطُورًا».

وفي البيتين 4 و5 يتعجب الشاعر من علوّ مكانة السيدة الملكة، بقوله: «فَلِلَّهِ مِنْهَا مَا أَقَلَّ سَرِيرُهَا» أَقَلَّ: حَمَلٌ، سريرها: عرشها، أي كرسي ملكها، عندما كانت على قيد الحياة، ويكمل البيت بقوله: «وَلِلَّهِ مِنْهَا مَا أَجَنَّ حَفِيرُ» بالتعجب من مكانتها وهي في الحفير (القبر)، الذي أَجَنَّ: أخفاها، وقال: «وَلِلَّهِ مِنْهَا رُوحٌ قُدْسِي تَمَيَّزَتْ، فصارت بأعلى الدانرات تطير» وهذا تعجب من روحها التي تخيلها متخلصة من حبس الجسد، متميزة عنه، فحلقت طائرة في الجنان.

الآبيات 6-11: انشئ الشاعر في البيتين 6-7 يتحدث عن فاجعته بما حلّ بقصر الملكة الذي تغير حاله بموتها، لقد كان وجودها محفوقا بالفضائل مشتملا على مجامع المكارم والمحاسن، حيث كان مصدرا للنعم العينية والمالية، التي كانت تفيض على الفقراء والبائيسين المحتاجين، فتشبع حاجاتهم وتغنيمهم عن السؤال، وكان ذلك كالبحر يفيض بالعطاء على طالبي الجود من الشعراء والمادحين وغيرهم.

وفي الآبيات 8-11 يتعجب الشاعر مما كان يلاحظه في قصر الملكة في أيام حياتها إذ كان لا يسمع فيه صخبًا ولا طربا، ولا قرعًا لألات الموسيقى ولا غناء، ولا عِلْمَ بشرب خمرٍ ولا عَمَلٍ سوء، وما كان يشهد فيه إلّا دويّ تلاوة القرآن، والصلاة والتسبيح، مع ما يحيط بذلك من الحشمة والطهارة في الثوب والبدن، وهنا يبدو أن الرجل كان مُقَرَّبًا من الملكة، يحضر مجالسها: أدبيا مع الأدباء، وعالما بين العلماء، وقاضيا بين القضاة، بل ربما كان من أقرب مستشاريها، وكانت تلك الصفات المنيفة ترضي نفسه الوقورة، التي كانت تلتقي مع ما يراه ويلمسه من صفاء خُلُقِ الملكة المبجلة، وربما نال من كرمها المتّصل ما جعل لسانه يلهج بالثناء عليها في حياتها وبعد وفاتها، وهو حزين مما حدث بعد موتها مما كانت تأباه، ويعزُّ عليها أن ترضاه، إذ كما يبدو تفلّت اللهو في القصر من عقاله، وخرج منه ما لم يكن معهودا في أيامها، والملاحظ أن الشاعر كان معجبا بما يراه من تقوى الملكة وفضائلها، وأنه أخذ يسخط على ما لمسه مما حدث بعدها مما يراه من المنكرات، التي قام بها الذين صار إليهم الأمر بعدها.

وفي الآبيات 12-17 يصف الشاعر الحدث الذي يراه تحديًا لا يمكن الوقوف أمامه، إنه حدث موت الملكة التي كان يعمل على ما يبدو تحت رعايتها، فداعي الموت هو الداعي الذي لا يثنيه عن مقصده مُجِبٌّ، ولا يدفعه إلى هدفه شائن، لا قبيلة ولا عشيرة، كما زعم الشاعر في ب12، فهو بزعمه أعتى من أن يردّ، أمّا لو كان يمكن ردّه ب13 لتصدّى له أقبائل جُمَيْر وأبطالها، الذين شهدت لهم الأحداث بأنهم رواد النصر، وأهله أينما ذهبوا، كما تحكي الأخبار، أو لخرج ملاقاته جحافل الأبطال أهل الأصلة والشموخ من قبائل كهلان العصية، ب14، أمّا لو كانت القلاع والحصون التي في دُزَى الجبال الشوامخ تصدّ داعي الموت ب15، ب16 «لكان لها من حصن قَيْضَانَ مَعْقِلًا» (قيضان) أحد حصونها التي تتسمن الجبال الشامخة العلوّ، القريبة من مقر دولتها (ذي جبلة)، ذلك الحصن الذي تستبعد الطيور الوصول إليه كما يدعي الشاعر نظرا لارتفاعه الشاهق، ويُبعده عن الأعداء، ب17، لكنّ الذي جعل الموت يصل إليها، أن سَبَبَهُ (حقير) بزعم الشاعر، أي أنه لا يرى ولا يلمس، ولذلك لا يقدر أحدٌ على صده.

3- نصر بن محمد بن أحمد بن عمران

نصر بن محمد بن أحمد بن عمران، هو ابنُ أخي السلطان حاتم بن أحمد (533-556هـ)، وكان كما يبدو يسيرُ في ركباه، فارساً وشاعراً، له قصيدة يذكر فيها الخيل، قال الخزرجي في معرض ذكره لخيّل السلطان حاتم بن أحمد: «ولم يجتمع [من] عِتاقِ الخيل وجيادها مثل ما اجتمع معه، وفي ذلك يقول ابنُ أخيه نصر بن محمد بن أحمد بن عمران من قصيدة» (الخزرجي، 1981، ص 74) وأورد الأبيات، وهي أبيات بتيمة عندنا، إذ لم نجد في المصادر المتاحة من شعر هذا الشاعر سواها، وبالنظر إلى ما يشير إليه كلام الخزرجي في نهاية عبارته من أن هذه الأبيات ما هي إلا قطعة من قصيدة، ربما كانت طويلة ومعروفة لدى الخزرجي، لكنه وهو المؤرخ لا يورد إلا ما احتاج إليه ليدلل على حدث أو يبرهن على مسألة أو يحتج لقضية، وسنورد تلك القطعة في مكانها تالياً.

ومما يبدو لنا أنّ الشاعر نصر بن محمد كان معنيّاً بخيل عمّه السلطان حاتم بن أحمد، وذلك لأنه يعرف أسماءها وطبائعها، وكأنه كان يألّفها بصفته فارساً من فرسانها، لذلك حرص على ذكرها، والفخر بأدائها عن تجربة وممارسة، وربما كان من القادة المقدّمين في جيش عمه السلطان حاتم بن أحمد.
ما تبقى من شعر نصر بن محمد بن أحمد بن عمران:

(5ق) (الخزرجي، 1981، ص 74) [الكامل]

1	[ف]إلى الصَّريحِ وناصحين وسابقي	والبَّحرِ والخَطَّارِ والهَظَّالِ
2	والرَّازِقِيَّ وسابقيين وفائقي	والحصَّرميِّ ولاجقي ونبال
3	والجَّوونَ والرَّسَّيينَ، كلَّ مَسْوومٍ	أُجْدِ الخُبُوبِ لواحقِ الأبطال
4	نُجِّلُ العُيونَ، تناجلُها سُبَّقي	نُعزِّي إلى القيَّامِ والذِّئالِ
5	كلُّ ابنٍ سابقةٍ نياطٍ لِحَجامِها	في شامخٍ أو شاهقٍ مُخْتالِ
6	يُدعى بأوصافِ الكرامةِ دائماً	ويظَلُّ في الظُّلالِ غيرَ مُذالِ

المعنى:

يبدأ الشاعر في الأبيات الثلاثة الأولى برصد أربعة عشر أسماً من أسماء خيل السلطان حاتم الشهيرة، وثني بوصفها؛ بأنها من الخيل المُسَوِّمة أي المُعلَّمة بعلامات تميزها عن غيرها من حيث العتق والنجابه، وربما كان يشير إلى ما خاضه عليها هو وفرسانها من انتصارات، ويتابع وصفه لها بأوصاف العتق والجمال، فهي (الخبوب)، أي ذات القدرة على السير السريع، وأنها لواحق لطراند الصيد من وحش الفلاة وللأعداء حين تطاردهم، ثم يتلفت إلى أوصافها الشكلية والمعنوية، فهي (نُجِّلُ العُيونَ)، والعين النجلاء هي الواسعة الحسنة، توارثها من آبائها وأمهاتها (تناجلتها): النُّجِّلُ: الولد، والمراد: تناسلتها، (سُبَّقي): صبيغة مبالغه من سابق وهو الذي يسبق غيره في مضمار السباق، وطرق الفيافي والجبال، (نُعزِّي): تنسب، و(القيَّام والذِّئال): من أسماء الخيل، فالقيَّام هو الفرس الذي يقوم بالمهمة على خير وجه، و(الذِّئال): الفرس الطويل القد الطويل الذيل، المتبختر في مشيه، وربما كان الشاعر يتحدث عن سلالة الخيل المشهورة عند آبائه. ب5 (كلُّ ابنٍ سابقةٍ نياطٍ لِحَجامِها) نياط

اللجام من التَّوْطُّ: وهو المُعْلَقُ من كلِّ شيء، والمقصود هنا سير العنان، والفرس يسبق نياطَ لجامه؛ كناية عن شدة سرعته، وتكون سرعتها أعجبُ عندما تكون (في شامخ، أو شاهق مُخْتَال) أي عند تَسَلُّقِ الجبال الشامخة الشاهقة بحذق ومهارة، كما لو أنها في السهول. ب6 المراد به: أن كلَّ فرسٍ مما ذكر الشاعر يُكْرَمُ في حال الحرب والسباق، ولا يذلُّ في حال السِّلْمِ وإنما يعيش في ظلال وارفة.

4- أحمد بن محمد بن حاتم الحاتمي

كذا أورد إدريس عماد الدين الأنف اسمَ هذا الشاعر مع لقبه "الحاتمي"، وهذا اللقب يشير إلى أنه من أحفاد السلطان حاتم بن أحمد بن عمران (الأنف، 1983، ص 66؛ الهمداني، 1973، ص 343)، ومما يؤكد أنه من أحفاد حاتم بن أحمد بن عمران أيضاً ما أورده صاحب السمط الغالي الثمن من أنَّ بني حاتم بن أحمد بن عمران في حصن ذي مرمر اختلفوا في شأن إيواء الأمير أسد الدين -والي صنعاء السابق وابن عم السلطان المظفر الرسولي- إلى فريقين: فريق لا يرغب في إيوانه في الحصن، وفريق يرغب في إيوانه متحدياً طلب السلطان المظفر الرسولي له، ومن هنا فهذا الشاعر الحاتمي لا يعدو أنَّ يكون أحد رجال الفريق الذي كان يرغب في إيواء أسد الدين، ولمَّا غلب الفريق الذي منعه من دخول الحصن، وترجَّح أنه سيصل إلى السلطان، عبَّر هذا الشاعر عن خوفه عليه من بطش السلطان بالقصيدة التي بقيت من شعر هذا الشاعر، وجعلتنا نلحقه بهذه الثلثة من شعراء هذه الأسرة، وإن تأخَّر زمنه قرناً عن زمن جده السلطان حاتم بن أحمد بن عمران.

لم نقف لهذا الشاعر على تاريخ وفاة، وإنما وقفنا على تاريخ قصيدته التي قالها في أواخر سنة (658هـ)، وهي يتيمة عندنا لأننا لم نحصل مما بقي من مآثر شعرية له على شيء غيرها، وليست في كتاب مطبوع، وإنما وجدناها في مخطوطة نزهة الأفكار وروضة الأخبار لعماد الدين إدريس الأنف، الذي قدم لها بقوله:

«ما بقي من شعر أحمد بن محمد بن حاتم الحاتمي:

(ق6) (الأنف، 1983، ص 66، 67) [الطويل]

1	نَقُولُ وَلَمَّا نَذَرِ كَيْفَ نَقُولُ	وقد ذُهِلَتْ مِنَّا عَلَيْكَ عُقُولُ
2	أَفِيقُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَوَادُ وَلَا تَنَم	وَفَكَّرْ بِعُقْبَى الْأَمْرِ كَيْفَ يَوُولُ
3	فإِنَّكَ صُلْبٌ لِلْأُمُورِ مُجَرَّبٌ	حَكِيمٌ قَوُولُ صَادِقٌ وَقَعُولُ
4	وَلَا تُطْعِ الْأَهْوَاَ الَّتِي مَنَ أَطَاعَهَا	فَيُوشِكُ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْهُ يَزُولُ
5	تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ فَقَدْ مَدَحَ الْوَرَى	فَتَى ذَا أَنْفَاقٍ ثُمَّ دَمَّ عَجُولُ
6	وَأَنْ ضِفَّتْ ذَرْعًا إِذْ نَأَى عَنْكَ صَاحِبٌ	وَشَطَّ دِيَارٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ
7	حَنَانِيكَ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَى لِلْفَتَى	مِنَ الشَّرِّ جَمْعًا، وَالْأَبْرُ [يَدُولُ]
8	تَأَنَّ لِأَضْغَانِ الْمُظْفَرِ فَهوَ لَا	يُقِيلُ مُدْلَى، بِالْحُسَامِ يَصُولُ
9	أَلَمْ تَرَفِي مُوسَى سَلِيلِكَ فِعْلُهُ	عَلَى ذِمَّةٍ وَالْعَفْوُ مِنْهُ قَبِيلُ
10	وَأَنَّ بَدْرَ الدِّينِ أَعْظَمَ أُسْوَةٍ	وَبِالْفَخْرِ قَدْ غَالَتْهُ قَبْلَكَ عُولُ
11	أَعِذْ نَظْرًا يَا بَنَ الرَّسُولِ فَرِّمًا	يُوَافِيكَ مِنْ نَصْرِ الْإِلَهِ رَسُولُ
12	وَلَا تُلَفْ يَا بَنَ الصَّيْدِ نَفْسَكَ فِي الرَّدَى	وَفِي الْأَرْضِ ذَاتِ الْغُرْضِ حَيْثُ تَطُولُ

13	فإنك قد جرّبت يوسفَ قبلَ ذا	مِرارًا بها فيمَنُ تحبُّ يَغُولُ
14	وجرّبتَه في كلِّ عَهْدٍ وذَمَّةٍ	حديثُكَ فيها للأنامِ يَطُولُ
15	فإن رُميتَ عطفاً منه إمّا برحمةٍ	وإمّا بأرحامٍ فذلكَ قَلِيلُ
16	فرحمتهُ للبدرِ أَوْلَى لَأَنَّهُ	أبوهُ إذا عُدتَّ هناكَ أَصُولُ
17	أتأه يُداوي داءَهُ في بلادِهِ	فَسُدَّ عليه في البلادِ وَصُولُ
18	فلا رَجَمٌ رَدَّتْ عليه فترتَجِي	عواطفه، فَكِرُ، أو أنتَ جُهُولُ.

مناسبة النص:

قوامُ هذه القصيدة 18 بيتاً، وموضوعها تحذيرٌ وجهه الشاعرُ أحمد بن محمد بن حاتم للأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي رسول خوفاً عليه من تسليم نفسه للسلطان المظفر يوسف، سلطان الدولة الرسولية في اليمن (647-694هـ) وكان المظفر قد أمسك بزمام الحكم بعد اغتيال والده السلطان نور الدين عُمر بن علي بن رسول، الذي أسس تلك الدولة سنة (626هـ) وامتد حكمه حتى سنة (647هـ).

كان أول أمر نور الدين تبعاً لأبيه الذي كان قائداً في جيش الأيوبيين في اليمن، ثم غدا واحداً بين إخوته الأربعة الذين نالوا مراتب عليا في ذلك الجيش، وولاهم الملك الأيوبي بعض المناطق منها صنعاء وذمار ووصاب، وكان ذلك قريباً من آخر عهد الدولة الأيوبية في اليمن، التي حكمت ما بين سنة 569هـ و 626هـ، وكان آخر ملوكهم المسعود الأيوبي، الذي خاف من سطوة أولاد علي بن رسول على الملك، فحمل بالقيود إلى مصر، منهم بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، والد أسد الدين الذي جاءت القصيدة لتحذيره، وفخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول، وأبقى على أصغرهم وهو نور الدين عُمر بن علي بن رسول، ثم جعله نائباً له على مُلك اليمن، وخرج الملك المسعود من اليمن نحو مصر، لكنه مات في مكة، فقام نور الدين عُمر بن علي بن رسول بتأسيس الدولة الرسولية سنة 626هـ، وكان بعض أولاد إخوته معه، فعين منهم قادة لبعض نواحي البلاد، أبرزهم أسد الدين محمد بن بدر الدين حسن، عيّنه والياً على مخلاف صنعاء سنة 627هـ (الهمداني، 1973، ص 202، وص 253).

وظل فيها حتى حدث قتلُ السلطان نور الدين على يد بعض مماليكه في مدينة الجند بتعز سنة (647هـ)، و«سار المماليك بأجمعهم إلى محروسة زَبيد، ثم ساروا إلى فشال، وكان فيها الأمير فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول مقطّعاً لها من عمه السلطان نور الدين.. فلَقَبوه بالملك المعظّم، وحلفوا له وقصدوا مدينة زَبيد» (الخرزجي، 1983: 87/1)، لكنّ المظفر يوسف بن السلطان نور الدين عُمر تمكّن من الإمساك بمقاليد أمر الدولة (647-694هـ)، خلفاً لوالده، وحصلت الوحشة بينه وبين ابني عمه فخر الدين أبو بكر بن الحسن وأسد الدين محمد، فألقى المظفر القبض على (أبو بكر) وأودعه السجن في زَبيد ريثما تمكن من الاستيلاء على قلعة تعز فألقاه سجيناً فيها فيما سَيَّ (دار الأدب) (الهمداني، 1973، ص 257؛ الخرزجي، 1983: 91/1؛ ابن الديبع، 1988، ص 300، 301) في ربيع الأول من سنة 648هـ (الهمداني، 1973، ص 254، 257).

وفي خضم تلك الأحداث وصل إلى زَبيد والدُ أسد الدين بدرُ الدين الحسن بن علي بن رسول، وأخوه فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول من مصر بعد أن تلقّيا خبرَ مقتل أخيهما السلطان نور الدين والد المظفر، طمعاً في الانقضاض على ملك اليمن، بعدما أخرجهما الملك المسعود الأيوبي سنة 626هـ مقيدين من اليمن إلى مصر، خوفاً منهما على الملك، وعند

عودتهما استقبلهما السلطان المظفر، واحتفى بهما، ثم قبض عليهما وعلى محمد بن خضر زوج أخت أسد الدين وأودعهم سجن قلعة تعز (دار الأدب) (الهمداني، 1973، ص 280-281 و285-286) سنة 648هـ.

أمّا أسد الدين فظل يتململ من تولّى المظفر السلطنة بعد أبيه، ومع ذلك ظل في عهد المظفر واليا على صنعاء 10 سنوات أخرى، وزوّج المظفر بابنته (الهمداني، 1973، ص 279؛ (الخرجي، 1983: 92/1)، ومع ذلك لم يكفّ عن التمرد على المظفر بين حين وآخر (الهمداني، 1973، ص 276-280)، وكان في كل مرة ينال من حلم المظفر وحسن سياسته ما يردّه إلى الولاية، فلمّا حانت الأخيرة أخذ يتحالف مع الفرقاء المخالفين للسلطان، فقاد السلطان المظفر الجيش من تعز إلى صنعاء، سنة (658هـ)، وعزل أسد الدين، وعين الأمير شمس الدين عليّ بن يحيى فيها (الهمداني، 1973، ص 341)، وطلب القبض على أسد الدين، وعاتب من أووه.

قال المظفر لبعض حلفائه الحمزيين: «فكيف تؤوون ابن عمي وتناصرونه عليّ، وهو خارج عن طاعتي، فحينئذ قال الحمزي لا نؤويه بعدها» (الهمداني، 1973، ص 341)، وحاول أسد الدين الالتجاء إلى آل حاتم في حصن ذي مرمر المنيع القريب من صنعاء، لكنّ آل حاتم انقسموا بين راعب في إيوائه على غضب من السلطان، ورافض لدخوله الحصن، وعرض الجانب الثاني الوساطة بينه وبين السلطان، وكان الأمير بدر الدين محمد بن حاتم -مؤلف كتاب السمط الغالي الثمن- على رأس الفريق الثاني، قال: «هرب الأمير أسد الدين إلى ذي مرمر، وحطّ من وراء الدرب، ولم نتركه يدخل الحصن، ولمّا حطّ خارج الحصن طلبتنا: يا بني حاتم، فخرجنا إليه، وطلب منّا الإيواء والنصر، فكان جوابنا أنّ قلنا أمّا الإيواء والنصر، فأنت تعلم وكافة الناس أنّ في رقابنا أيماناً مغلظاً لمولانا السلطان، فنحن لا نخيل فيها، وأمّا الاجتهاد في الصّلاح والسداد بينك وبين مولانا السلطان، فنسعى في ذلك ونجتهد» (الهمداني، 1973، ص 243، 244، و343).

وحصلت الوساطة، وتوجه أسد الدين إلى مدينة زبيد يصحبه بعض الداخلين في الأمر للقاء السلطان المظفر، «فلمّا دخلوا زبيد قبض عليهم وأمر السلطان بهم إلى [سجن دار الأدب في حصن] تعز» (الهمداني، 1973، ص 344؛ (الخرجي، 1983: 122/1)، وذكر الخرجي أنّ أسد الدين كان ذا دين وشجاعة وكرم وعلو همة، بنى مدرستين وسداً ووقف عليها أموالاً كافية، واشتغل في سجنه بالعلم قراءة وفقها وحديثاً، ونسخ عدداً من الكتب والمصاحف والمقدمات، حتى وفاته في ذي الحجة من سنة 677هـ (الخرجي، 1983: 179/1).

المعنى:

افتتح الشاعر القصيدة بالبيت الأول مستخدماً ضمير الجماعة التي يتحدث باسمها:

نَقُولُ وَلَمَّا نَدِرْ كَيْفَ نَقُولُ وَقَدْ ذُهِلْتُ مِنَّا عَلَيْكَ عُقُولُ

وهم فريق الحاتمين الخائفين من سوء المصير الذي يظنون أنه سيحقق بالأمير أسد الدين إنّ هو استسلم لفريق الراغبين منهم في تسليمه للسلطان المظفر صلحاً بينهما، لما كانوا يعرفونه من حزم السلطان وشدة بطشه، وأنه لا يغفر لمن يتمادى في الوقوف في وجهه. ثم يبدأ بتذكير أسد الدين بصفاته التي يعرفها في نفسه، كما جاءت في الأبيات 2-7، إذ ينميه (بأفقى) فأنت (ملك) أي سيد فطن حسن التصرف، و(جواد) تعرف كيف تكسب القلوب، ويدعوه إلى الانتباه (ولا تنم)، والتفكير بما تؤول إليه الغفلة من عواقب وخيمة، ويذكره بأنه صاحب تجربة ومراس للشدائد (فإنك صلبٌ للأمور مجرب) تحسن التصرف في طوارق الأحداث، وأنت (حكيم)، وإذا قلت فعلت، ويشير إليه أن يُعمل العقل كعادته، ولا يستسلم ل(الأمواء) والهواجس بشفاعاة القرابة والمصاهرة... فمآل الهوى إلى زوال النعمة، ويدعوه إلى ألا يتعجل باتخاذ قرار التسليم

لرغبة السلطان المظفر بأن يستسلم، فالتأني أمرٌ محمود بخلاف العجلة، وليكن ذلك مهما ضاقت الحال، وابتعد الأصحاب، وبعدت الديار، وجانبك الأخلاء، ويذكره أن بعض ما يصيب الإنسان من مصائب أخف من أخرى.

وفي الأبيات 8-10، يذكر الشاعر أسد الدين بما سبق من تفريط السلطان المظفر برجال بيت الملك من الرسولين الذين سجنهم إبعاداً لهم عن معتزك السياسة كعمه شرف الدين موسى بن علي بن رسول، وعمه الأكبر بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، والد أسد الدين، وعمه فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول، وابن عمه فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي رسول، وهو أخ لأسد الدين، وغيرهم من أقارب السلطان.

وفي الأبيات 11-17 يكرر الشاعر دعوته أسد الدين أن يترى ويدير النظر مرات في أمر الاستسلام، فعسى أن يأتيه فرج من الله، حتى لا يجد نفسه في مهاوي بطش السلطان، ويختم البيت 12 بالإشارة إلى أنه إن لم يتسع له حصنهم بسبب موقف جانب منهم فإن أرض الله واسعة لكل مظلوم، ويعيد عليه التذكير بأنه قد جرب السلطان المظفر يوسف ابن عمه عمر (مراراً) ورآه لا يهادن خصومه وإن كانوا من أحبابه فهو (فيمن يحب يغول)، وأنه ينفك من العهود للخصوم ويخفر بالذمة التي تضرب لهم، ويذهب الشاعر في البيت 15 إلى تأييس أسد الدين من رجاء العطف بحكم القرابة والرحم (فذاك قليل) لا يفيد، فكيف وقد قيد وسجن والدك بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وهو بمنزلة والده كونه عمه الكبير، بعد أن (أتاه) من مصر (يُدأوي داءة) من الأحداث التي حلت بالدولة بعد قتل والد السلطان، وكانت البلاد له قبل نقله إلى مصر فحرمه المظفر من الاستمتاع بالسلطة والحياة، وسجنه.

ويأتي البيت الـ 18 ليختم القصيدة بأن المظفر لا يردّه عن مراده في الاحتفاظ بالسلطنة والحكم شيء، لا رحم ولا قرابة. وأنك يا أسد الدين إن لم تتعظ وتبتعد فقد فقدت الحكمة وصرت إلى الضعف والجهل.

اللغة والأسلوب في هذه المجموعة الشعرية:

تنتمي هذه الأشعار إلى مُدَّة زمنية وسيطة بين منتصف القرن الخامس ومنتصف القرن السابع الهجريين، وإلى أماكن متجانسة في اليمن؛ بين الهضبة العليا والجيال الوسطى، وإلى قومٍ من العرب الأقحاح من الهمدانيين، ولذلك وجدنا لهم في شعرهم هذا لغةً فصيحَةً عاليةً في معجمها، وفي طريقة نظمها، وسلامة وزنها العروضي، خاليةً من اللحن والدخيل، تشير إلى صفاء لغويٍّ غير متكلف، وتصوير غير معقد، وثقافة عربية عالية، وكأنهم لم يكونوا يتحدثون لهجة محلية غير معربة، ولا يجيدون غير الفصحى السلسة، التي لا عجعة فيها ولا كشكشة، مع رصانة عند التعبير عن الغرض المقصود، فقصائدهم قوية جزلة عند التهديد والعتاب ووصف الخيل، وحزينة رقيقة عند الرثاء، وعذبة مستساغة عند الاستعطاف، ومعبرة عن الأسى والتخوف عند التحذير.

الخاتمة:

كنا قبل هذا البحث قد تناولنا في أربعة أبحاث سابقة خصصناها لجمع ودراسة أشعار 9 من شعراء الأسرة الحاتمية العمرانية الهمدانية وأخبارهم، أمّا ما بين أيدينا في هذا البحث فبقية من شعر أربعة من شعراء هذه الأسرة، مجموع 45 بيتاً، في أغراضٍ مختلفة؛ ثلاث قطع من شعر كبير تلك الأسرة وجدّها عمران بن الفضل الهمداني، ومجملاً 12 بيتاً؛ القطعة الأولى منها في 6 أبيات في الرثاء، والثانية 4 أبيات في العتاب، والثالثة 2 بيتان في التهديد، وجميعها قطع مجتزأة من قصائد طويلة ضائعة، لم نجد إلهاً كاملة من سبيل بعد التحري في البحث لعدد من السنين، ثم جئنا بأخبار الشاعر الفارس حسين بن عمران ودراسة قصيدته اليتيمة، وقوامها 17 بيتاً، وهي في رثاء الملكة الصليحية سيدة (أروى) بنت أحمد، ثم ثلثنا بما استخلصناه من أخبار الشاعر الفارس نصر بن محمد بن أحمد بن عمران وقطعته الشعرية الوحيدة المكونة من 6 أبيات، وهي في وصف الخيل، وألحقنا بالثلاثة رابعهم وهو الشاعر أحمد بن محمد بن حاتم الحاتمي وقصيدته الوحيدة المكونة من 18 بيتاً، وهي في التحذير لأحد قادة

ملحق صورة قصيدة أحمد بن محمد بن حاتم الحاتمي في تحذير الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، والقصيدة في (مخطوط) نزهة الأفكار وروضة الأخبار، لإدريس الأنف، لوحة 66، لقطة 0340 ولوحة 67، لقطة (0339).

نعم في الصلاح ولما العوا السلطان فخرج
والصنعاء الى الجبل فوقف اسد الدين وعلم على نزوله
محمداً بن محمد بن حاتم الهاشمي
الى امير اسد الدين محمد بن النزال الى السلطان
فقال له اسد الدين فقول وقد كنت من اعلى
عقله انما الملك الجواد والتمم وفكر يعقبي انهم
كيف يقول فقلت خذ الامور بحسب حكيم قول صادق

[illegible]

المراجع:

- ابن الديبع، ع. ب. ع. (1988). *قرة العيون بأخبار اليمن الميمون* (محمد بن علي الأكوع، تحقيق؛ ط. 2)، دار بساط.
- ابن منظور، م. ب. م. (1988). *لسان العرب*، دار إحياء التراث العربي.
- مطلوب، أ. (2007). *معجم المصطلحات البلاغية*، مكتبة لبنان ناشرون.
- الأنف، إ. ب. أ. (2019). *عيون الأخبار وفنون الآثار (السبع السابع)* (أيمن فؤاد سيد، تحقيق)، دار الكتب والوثائق القومية.
- الأنف، ع. إ. ب. أ. (1983). *نزهة الأفكار وروضة الأخبار*، (مخطوط)، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.
- الحامدي، إ. ب. أ. (1979). *كتاب كنز الولد* (مصطفى غالب، تحقيق)، دار الأندلس.
- الخرجي، ع. ب. أ. (1981). *العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك*، مخطوط، المجمع العلمي العراقي رقم (35)، العراق (81).
- الخرجي، ع. ب. أ. (1983). *العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية* (محمد بسيوني عسل، تحقيق؛ ط. 2)، دار الآداب، ومركز الدراسات والبحوث اليمني.
- ابن رسول، ع. ب. ي. (1985). *طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب* (ك. و. سترستين، تحقيق؛ ط. 2)، منشورات المدينة.
- السيجات المستنصرية.. إلى دعاة اليمن وغيرهم. (1954). (عبد المنعم ماجد، تحقيق)، دار الفكر العربي، ومطبعة الاعتماد.
- الشمي، أ. ب. م. (1987). *تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي*، دار النفائس.
- المحفي، إ. (2002). *معجم البلدان والقبائل اليمنية*، المؤسسة الجامعية للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع.
- الهمداني، ب. م. ب. ح. (1973). *السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز في اليمن* (ركس سمث، تحقيق)، منشورات جامعة كمبودج.
- الهمداني، ح. ف. (1986). *الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن* (ط. 3)، منشورات المدينة.
- اليمني، ع. (1985). *تاريخ اليمن المسعى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد* (محمد علي الأكوع، تحقيق؛ ط. 3)، المكتبة اليمنية.
- المعري، أ. (1957). *سقط الزند*، دار صادر.

References

- Ibn al-Dayba', A. B. A. (1988). *Qurraṭ al-ʿUyūn fī Akhbār al-Yaman al-Mīmūn* (M. b. A. al-Akwa', Ed.; 2nd ed.). Dar Basat.
- Ibn Manzūr, M. B. M. (1988). *Lisān al-ʿArab*. Dār Ihya' al-Turāth al-ʿArabī.
- Maṭlūb, A. (2007). *Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt al-Balāghīyya*. Maktabat Lubnān Nāshirūn.
- Al-Anf, I. B. A. (2019). *ʿUyūn al-Akhbār wa-Funūn al-Āthār (al-Sabʿ al-Sābiʿ)* (Ayman Fuʾād Sayyid, Ed.). Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmiyya.
- Al-Anf, I. B. A. (1983). *Nuzhat al-Afkār wa-Rawḍat al-Akhbār* (Manuscript). Juma Al Majid Center for Culture and Heritage.
- Al-Ḥāmidī, I. B. A. (1979). *Kitāb Kanz al-Walad* (Muṣṭafā Ghālib, Ed.). Dār al-Andalus.
- Al-Khazrajī, A. B. A. (1981). *Al-ʿAsjad al-Masbūk fī Man Wali al-Yaman min al-Mulūk* (Manuscript, Iraqi Scientific Academy, No. 35, Iraq [81]).
- Al-Khazrajī, A. B. A. (1983). *Al-ʿUqūd al-Luʿluʿiyya fī Tārīkh al-Dawla al-Rasūliyya* (M. B. ʿAsal, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Adab & Center for Yemeni Studies and Research.
- Ibn Rasūl, A. B. Y. (1985). *Ṭarfāt al-Aṣḥāb fī Maʿrifat al-Ansāb* (K. W. Sternstein, Ed.; 2nd ed.). Madīna Publications.



- Al-Sijillāt al-Mustanṣiriyya... Ilā Du'āt al-Yaman wa-Ghayrihim* (1954) ('Abd al-Mun'im Mājid, Ed.). Dār al-Fikr al-'Arabī & Maṭba'at al-I'timād.
- Al-Shāmī, A. B. M. (1987). *Tārīkh al-Yaman al-Fikrī fī al-'Aṣr al-'Abbāsī*. Dār al-Nafā'is.
- Al-Muqḥafi, I. (2002). *Mu'jam al-Buldān wa-al-Qabā'il al-Yamaniyya*. Al-Mu'assasa al-Jāmi'iyya li-al-Dirāsāt wa-al-Ṭibā'a wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Al-Hamdānī, B. M. B. H. (1973). *Al-Simṭ al-Ghālī al-Thaman fī Akhbār al-Mulūk min al-Ghuzz fī al-Yaman* (Rex Smith, Ed.). Cambridge University Press.
- Al-Hamdānī, H. F. (1986). *Al-Ṣulayḥiyyūn wa-al-Ḥaraka al-Fāṭimiyya fī al-Yaman* (3rd ed.). Madina Publications.
- Al-Yamanī, 'A. (1985). *Tārīkh al-Yaman al-Musammā al-Mufīd fī Akhbār Ṣan'ā' wa-Zabīd* (M. A. al-Akwa', Ed.; 3rd ed.). Al-Maktaba al-Yamaniyya.
- Al-Ma'arrī, A. (1957). *Saqt al-Zand*. Dār Ṣādir.





Poetic Form and the Nature of Aesthetic Communication in Ancient Critical Discourse

Dr. Nassiba Al-Arfi^{*}

Larfinassiba2022@gmail.com

Abstract:

This study explores the poetic form and aesthetic communication in ancient critical discourse, a key issue in classical literary criticism. Ancient critics examined the linguistic elements of poetic expression, viewing poetry as a language with artistic, aesthetic, social, and ethical dimensions. They perceived aesthetic communication as a process of stimulation, influence, and pleasure, emphasizing the functional role of poetic imagination in both creation and reception. Understanding poetry, therefore, hinges on grasping the imaginative vision conveyed by the poet. The research is structured into four sections: the centrality of poetic function in ancient rhetoric, the aesthetic role of poetic form, the audience's engagement with poetic communication, and the readiness for expression based on audience type. The study concludes by distinguishing between poetry's functional role in directive discourse and its intrinsic aesthetic purpose. It also underscores the depth of analytical and critical thought achieved by ancient critics in evaluating aesthetic communication across various cultural contexts.

Keywords: Directive Discourse, Functions of Poetry, Aesthetic Effect, Critical Thinking, Aesthetic Functions.

^{*} Professor of Higher Studies in Ancient Arabic Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, University of Algiers 2, Algeria.

Cite this article as: Al-Arfi, N. (2025). Poetic Form and the Nature of Aesthetic Communication in Ancient Critical Discourse, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 220-233. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2541>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الشكل الشعري وطبيعة التواصل الجمالي في الخطاب النقدي القديم

د. نسيبة العرفي*

Larfinassiba2022@gmail.com

المخلص:

يهدف البحث إلى دراسة الشكل الشعري، وطبيعة التواصل الجمالي في الخطاب النقدي القديم، باعتباره قضية مهمة ومشكلة من المشكلات النقدية الكبرى عند النقاد القدماء، إذ نلمس عند هؤلاء النقاد عناية خاصة بأطراف الحدث اللغوي الجمالي، فالإبداع الشعري لغة دالة على المنحى الوظيفي من حيث ما تنطوي عليه من أبعاد متعددة يتداخل فيها الفني والجمالي والاجتماعي والأخلاقي؛ لذلك كان للتواصل الجمالي عند هؤلاء النقاد طبيعة خاصة ترتبط أساسا بالإثارة والاستفزاز والتأثير والإمتاع، وتكشف عن عمق النظر التحليلي والنقدي الذي ارتقى إليه التفكير النقدي في عمق الدور الوظيفي الذي تحقّقه المعاني الشعرية لتصبح حقيقة الشعر هي التخيل في مستويي إبداعه وتلقيه، ويصبح مدار الفهم في الشعر تخيل ما يسعى الشاعر إلى تبليغه. وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة أقسام، هي أولا: محورية الوظيفة الشعرية من المنظور البلاغي القديم، ثانيا: الشكل الشعري ووظائفه الجمالية، ثالثا: طبيعة التواصل الشعري وقدرة المتلقي على التفاعل مع الشعر، رابعا: الاستعداد للقول وتعيين نمط المتلقي، وتوصل البحث إلى أهمية الجوانب الوظيفية في الخطابات التوجيهية النفعية وعزلها عن الوظيفة الجوهرية المقصودة لذاتها التي تتعلق بالأثر الجمالي، وأنّ الإجراء المنهجي الذي سلكه النقاد القدماء في تأصيل قضايا التواصل الجمالي في الشعر من شأنه أن يكشف عن عمق النظر التحليلي والنقدي الذي ارتقى إليه التفكير النقدي في بيئات مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب التوجيهي، وظائف الشعر، الأثر الجمالي، التفكير النقدي، الوظائف الجمالية.

* أستاذ التعليم العالي في التّد العربي القديم - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الجزائر 2 - الجزائر.

للاقتباس: العرفي، ن. (2025). الشكل الشعري وطبيعة التواصل الجمالي في الخطاب النقدي القديم، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2): 220-233. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2541>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

تعتبر وظيفة الشعر طرفاً جوهرياً في العملية الشعرية، ونعني هنا بالوظيفة، طبيعة العلاقات التي يتصورها الناقد بين الخطاب الشعري ومتلقيه ومستويات هذه العلاقة وتجلياتها، ومركزاتنا في مقارنة هذا الجانب التقدي، هو أن مفهوم الشعر يتشكل في التفاعل وتفاعل عدّة قضايا ومكونات، لذلك يكون تحديد الوظيفة فيه إحدى القضايا الرئيسية التي تفرض نفسها بقوة، إذ يأخذ تحديدها في هذا السياق صفة الأساس الجوهري الذي يكتمل به تشكيل هذا المفهوم، وسنظل ملزمين بالاستكناه العميق لوظيفة الشعر حتى لو تعددت تجليات خطابه واختلعت أغراضه ومعانيه، وعلة ذلك أن قضية الوظيفة هي ظاهرة ملازمة لظاهرة الإبداع الشعري بوجه عام.

وربط الشعر بالبعد الوظيفي يعني أنه محكوم بإطار الاتصال ومن هذه الزاوية يمكن مقارنة العمل الشعري من حيث هو تعبير جمالي باللغة، تتفاعل فيه أبعاد متعددة لتشكيل بنائه المتكامل، فهناك البعد التعبيري الذي يوجه الشاعر إلى فعل القول، وهناك البعد الدلالي والبعد التأثري، وكلا البعدين يعكس قدرة الشاعر على بيان التفاعل مع من يتوجه إليه الخطاب. وبما أن الشعر تعبير باللغة فإن أطرافاً ثلاثة يفترض بالضرورة أن تكون مستنداً لكل عملية شعرية هي: الشاعر، العمل الشعري، السامع أو المتلقي، على اعتبار أن اللغة بوجه عام، هي حسيّة نوعين من الضغوط: ضغوط الدلالة وضغوط الإبداع، وكلّ تركيب لغوي يمثل حلقة اتصال ثلاثية بين المتكلم، والشيء الذي يرمز إليه بكلامه، والمتلقي لذلك التركيب.

ولعل المنطلق الأساسي الذي يمكن أن نفهم من خلاله رؤية بعض النقاد لمثل هذه القضايا المتعلقة بالتواصل التفاعلي هو التمييز بين نوعين من المصادر: الأول هو مصدر الرسالة اللغوية العادية الذي يتميز بوجود واقعي وسياقي مرتبط بزمان وفضاء فعليين، كما يحوي صوراً إدراكية مطابقة لواقع يريد أن ينقله إلى متلق ذي وجود فعلي، وذلك بأقصى ما يمكن من شروط المطابقة. إنّه مصدر أمين في تعامله مع الواقع ولذلك فإنّ التفاعل بينه وبين المتلقي تفاعل آني مرتبط بمقام ذي حدود مادية مؤثرة في الرسالة تأثيراً مباشراً وصريحاً (إدريس، 1995، ص 272، الحنشي، 2028).

أما الثاني فهو مصدر الرسالة الشعرية، إنّه باث لا يتواصل مع متلق حاضر معه ينقل إليه صوراً إدراكية مرتبطة بواقع مشترك بينهما، وإنّما يتواصل مع ذات يجزّدها من نفسه على أساس أنها ذات جماعية يتصورها، ويمنحها وجوداً تخيلياً خارج إنتاجه؛ ولذلك فإنّ التفاعل بين المصدر وهذه الذات المجردة تفاعل ضمني يكمن في النصّ.

فإذا كان التفاعل بين الباث والمتلقي في الرسالة العادية تفاعلاً آنيّاً، ينتهي بمجرد تحقّق عملية التواصل عبر اللغة اليومية، فإنّه تفاعل مستمرّ وممتدّ عبر الزمن في الرسالة الفنية: "لأنّه في حال كمن لا يمكن أن تنبثق مظاهرها إلا بأن تصبح الأنما المتلقية التي يجزّدها المصدر من ذاته (أنا) واقعية معبرة عن وجودها الفعلي من خلال عملية التلقي" (المسدي، ص 55، 56، النهي، 2019)، فالعلاقة الرابطة بين المتلقي والباث والرسالة ليست علاقة عفوية واعتباطية وإنّما هي تفترض عقداً مزدوجاً أحدهما يستجيب لضغوط الدلالة، وهو التواضع على رصيد معجمي معيّن والآخر يستجيب لضغوط الإبلاغ وهو التسليم بمجموعة من القوانين الضابطة لتركيب مقاطع الكلام.

وتظل هذه الضغوط غاية في الخطاب الشعري بما هو خطاب لغوي، غير أنّه خطاب متميّز من اللغة، فهو يثير، بفضل خصائص صياغته، عناصر التمايز بينه وبين باقي الخطابات اللغوية الأخرى، ذلك أن نظام التواصل الفني نظام تتفاعل عناصره ضمن قناة أولية تتكوّن من مصدر ومقصد منفصلين خلال عملية البثّ والتلقي، وذلك لأنّ هذا التواصل لا



يتم وفق أساس تداولي واقعي ومحدد، وإنما يعمل على خلق أوضاع تخيلية للباحث والمتلقي والسياق الذي يجمع بينهما، وهي أوضاع تكافئ البعد التداولي للتواصل العادي وتعوضه بأدوار متخيلة يقبلها المصدر بنحو ما يقبلها المقصد.

ولا يمكن تقييم العمل الشعري إلا من ناحية أنه بنية لغوية مشروطة بالجانب الجمالي، ومن هنا فإن النظر إلى التوصيل الشعري مشروط أيضا باعتبار شكله، ونقصد بالشكل الشعري هنا خصائص الكتابة الشعرية ومقوماتها التي تشكل خصوصيتها المتميزة، وتكمن هذه الخصوصية أساسا في تحويل الكلام والانحراف به عن القاعدة اللغوية العامة التي تخضع لمنطق تقويبي خاص، يعتمد في تقدير الخطاب اللغوي على قوانين نظرية صارمة يتم تصنيف اللغة طبقا لها، وتتعلق بالإفادة والمطابقة، وهذا يعني أن الانحراف الكلامي يقف ضد التطابق الكلامي، ويشكل هذا التناقض سمة من سمات التكوين الشعري وأحد عوامل جدلية الإبداع الشعري، إذ يكون الانحراف بمخالفة قوانين تركيب اللغة، ويتحدد في نمط خاص من العلاقات التي يقيمها الشعر بين الدال والمدلول من جهة والمدلولات من جهة أخرى (أبو زيد، 1992، ص 1).

يتموضع الشعر إذن، داخل اللغة، فهي أداة الشاعر ووسيلته للتوصيل والتعبير عن مختلف أوجه النشاط الإنساني، إلا أن اللغة تتخذ في المستوى الشعري وجودين: وجودا موضوعيا وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة، ووجودا آخر مرتبطا بذاتية الشاعر، يتجلى في استخدامه الخاص الذي يعدل من معطيات اللغة تعديلا، ويتميز بكونه تعديلا مقننا بالمعيار الجمالي من حيث إن هذا الاستخدام لا يغير اللغة بكاملها، إلا صار الفهم مستحيلا، وإنما يعدل بعض معطياتها التعبيرية (حمادي، 1981، ص 182) بالقدر الذي يحافظ على البعد الوظيفي للشعر فهو بعد أساسي يتنزل بوصفه مطلبيا مضمرا في كل عملية تعبيرية.

وعلى هذا الأساس شكلت مسألة تحديد وظيفة الخطاب الشعري قضية نقدية عامة، استرعت اهتمام النقاد القدماء والمحدثين، فهي مسألة قديمة حديثة إلى حد لا يغير من جوهرها اختلاف الفعاليات النقدية وتباين أسسها الفكرية الفلسفية ومناحيها التنظيرية.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن تساؤلات، منها:

هل أثار التفكير النقدي القديم في سياق البحث عن طبيعة النظام التواصل الفني في الخطاب الشعري قضايا، من قبيل تعميق الدور الوظيفي الذي تحققه المعاني الشعرية، ليصبح مدار الفهم في الشعر تخيل ما يسعى الشاعر إلى تبليغه، فتكون مقارنة الشعر من حيث جماليته اللغوية، ثم من حيث فاعليته التأثيرية التي تعكس قدرة الشاعر على بيان التفاعل مع من يوجه إليهم الخطاب؟

ولمعالجة هذه القضية ارتأينا أن نقسم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة أقسام هي:

أولاً: محورية الوظيفة الشعرية من المنظور البلاغي القديم

ثانياً: الشكل الشعري ووظائفه الجمالية

ثالثاً: طبيعة التواصل الشعري وقدرة المتلقي على التفاعل مع الشعر

رابعاً: الاستعداد للقول وتعيين نمط المتلقي

1- محورية الوظيفة الشعرية من المنظور البلاغي القديم

لقد اتخذ البحث في الظاهرة الشعرية من المنظور البلاغي القديم مساراً خاصاً، قام على أساس بلورة القضايا البلاغية المتعددة التي تؤسس البعد الفني للخطاب البليغ، واحتلت فيه الوظيفة مكاناً بارزاً واتخذت فيه صفة القضية الجوهرية التي بموجبها يستطيع الناقد أن يبرز جانباً هاماً من خصائص الخطاب التي تنتهي بالمعنى إلى غايته لدى السامع،



وانتبه البلاغيون والنقاد إلى أن الفعل اللغوي مهما كان الحيّز الذي يتنزل فيه يقوم على ثلاثة عناصر، تمثل الحد الأدنى للبيان اللغوي هي: المتكلم، الكلام، السّامع (عصفور، د.ت، ص 8).

ومن هذه الزاوية تمّ التركيز في الدّرس البلاغي على السّامع بوصفه المقصد الذي تتوجه إليه البلاغة من حيث هي الفعل اللّغوي الذي يوقع التأثير والتصديق في عقل المتلقي، وهذه الغاية هي التي أكدت اقتران البلاغة بالكلام من حيث قدرته على إيقاع التأثير، وليس بالمتكلم الذي يتمّ تغييره لحساب المستمع، إذ يتحوّل المتكلم في هذا السّياق إلى فاعليّة تابعة لمقتضى الحال الخارجي المفروض عليه، ويتحوّل إنتاجه إلى استجابة شرطية لما أطلق عليه مصطلح مقتضى الحال (عصفور، د.ت، ص 8).

إن اهتمام البلاغة العربية القديمة بمقتضيات الأثر والتأثير لدى المخاطب يدل على أن المتلقي يمثل في تصوّر البلاغي والناقد آنذاك، أبرز عناصر الخطاب بوصفه المظهر العملي لوجود هذا الخطاب وتحقّقه، لذلك اعتُبرت البلاغة تبعاً لهذا التّصوّر منهجاً ثابتاً للخطاب الأدبي، ونعني بالبلاغة هنا جملة المقاييس الجماليّة والمعطيات الأسلوبية الفاعلة في توليد النصّ البليغ والخصائص المتنوّعة التي تحفظ القدر الأكبر من البيان وتحوّله إمكانيات التأثير، فالبلاغة بهذا المعنى، لا تعني الإتيان بما يخرق الإجماع، ولا يعرفه السّامع، وإنّما البلاغة إبلاغ وإنهاء المعنى إلى قلب السّامع ليفهمه، وتأثيرها ينصرف إلى الكيفية التي تصاغ بها المعاني لا إلى المعاني في ذاتها وإلاّ فالمعاني متعدّدة ملقاة في الطريق (صمود، 1981، ص 200).

إن اهتمام البلاغيين بوظيفة الخطاب وعلاقة المتلقي بالنصّ، له أصوله الثابتة في التّراث الفكري والثقافي العربي، ويتجلّى ذلك خاصّة على المستوى الدّيني في الاهتمام بقضية الإعجاز، ودور النصّ القرآني في الحياة العربية العامّة، بكلّ مناحيها الثقافية والاجتماعية والسياسية، فلقد احتوت هذه الرسالة السماوية من الخصائص ما هيأها لتلعب دوراً حضارياً بارزاً لم تقم بمثله الكتب المنزلة الأخرى، ومن أبرز هذه الخصائص أنها اتّخذت من شكلها اللّغوي حجّة لنبوّه الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت معجزته من خصائص اللّغة في الرّسالة وجودتها، وعلى هذا احتلت قضية الإعجاز صدارة القضايا وشغلت مختلف الفعاليات الثقافية من متكلمين وبلاغيين ولغويين، وغدت بذلك القطب الذي تدور حوله مختلف المجهودات الفكرية التي كانت أساساً في تبلور العديد من العلوم العربية الإسلامية (صمود، 1981، ص 34-36).

انطلقت قضية الإعجاز من محاولة الكشف عن جملة الخصائص البيانية والبلاغية التي شكّلت المنهج التأليفي والتّظهي للنصّ القرآني، وفي هذا السّياق، فإنّها انطلقت من الأصل المعلوم وهو اللّغة التي بلغ بها القرآن تعاليمه وكانت المعطى والأساس الذي يتم به تواصل الإنسان العربي لتنفيذ إلى اللّامعلوم الذي يمثله التّساؤل عن كيفية اشتغال الحقيقة اللّغوية في النصّ القرآني وقدرتها على الجمع بين وظيفة البيان ووظيفة التأثير.

من هنا يبدو أن العامل الدّيني كان عنصراً حاسماً في توجيه التأليف البلاغي والنّقدي، والدّفع به إلى مسار خاص جعل من اهتماماته الأوليّة في تأصيله مجرى الظاهرة اللغوية التأكيد على دور النصّ المُبدع، ومراعاة جانب المخاطب على حساب المتكلم المبدع، حيث انتهت النظريّة البلاغية في تحليلها الخطاب الشّعري بوجه خاصّ والعمل الأدبي بوجه عام، إلى محاولة البحث عن الأثر الخارجي الذي يحدثه الخطاب في السّامع، وهذا ما تكشف عنه مفاهيم مقتضى الحال والبيان والصّيغة والإفهام، فهي تشكّل في مجموعها ضوابط تراعي الجانب الوظيفي للعمل الشّعري عندما يتعلق الأمر بالتّنبؤ لمقومات فنّ الشّعر الذي كانت مكانته لصيقة بقدرته الإجرائية ومدى ما يبلغه من تغيير وتبديل (صمود، 1981، ص 197)، فالشّعر بدون هذه القدرة لا فاعليّة له، وهذا الرّبط بين الشّعر وقدرته على الوصول إلى أن ينظر إلى هذه العلاقات بمزيد من



الاهتمام والتركيز ويحدد للشعر وظائف خاصة تعكس فعاليتها في سياق تحديد الأسس العامة لنظريته البلاغية والنقدية - هو في إطار تصوّره لمفهوم الشعر.

2- الشكل الشعري ووظائفه الجمالية

تقوم خصوصية الخطاب الشعري على جملة من العناصر تحدّد مظهره التركيبي، لكن الذي يهّمنا هنا هو أن ننظر إلى هذه المقومات من جانبها الوظيفي، أي من جانب فعاليتها ونشاطها وقيمتها التي تقترب بطبيعة تشكيلها، باعتبار أهميّة هذا الجانب لكونه شرطاً أساساً ومرتكزاً ثابتاً لتقديم تصوّر نقديّ متكامل عن أصول التأليف الشعري وقواعد الصياغة الشعرية.

والعلاقة بين الشكل الشعري والوظيفة الجمالية، هي علاقة جدلية قائمة على الترابط الذي يجعل هذا النمط من الوظيفة الشعرية حتمية ومحصلة طبيعية لمعطيات الشكل الشعري، فأهم ما في الشعر هو قيمته الجمالية، التي تنبثق من تكامل شعره وتناسب عناصره التي تساهم في تشكيله. ومهما كان تقييمنا للشعر على أنه تعبير باللغة التواصلية، فإن القيمة الجمالية تتعدّى كلّ المضامين الدلالية، وتؤكد انفصال القصيدة عن المفاهيم المجردة، والمقولات المحددة، بحكم وضعها، كتشكيل جمالي، واستبصار فني، تتحقّق فيه معطيات دلالية كثيرة، من غير أن تكون محدّدة وثابتة، ولو كان الشعر هادفاً إلى المعنى معزولاً عن أي قيمة أخرى، لعمد الشاعر إلى المدلول الحقيقي للكلمات حتى لا يفلت منه المعنى (العزب، 1985، ص 33، 34)، وإنّما يعتبر العمل الشعري، بوصفه عملاً فنياً ونظماً كلياً، من الإشارات التي تخدم غرضاً جمالياً نوعياً (أوستن، وويليك، دت، ص 181).

ويتحدّد موضوع الشعر من منظور النقد القدماء، المتأخرين خاصة، في مناحي صياغته وطريقة القول فيه، وما يهّمنا من أمر صياغة صناعة الشعر هو استقصاء الأبعاد الأساسية التي توجه صياغة العمل الشعري، ولقد اهتم النقاد القدماء بتحديد ماهية هذه الأبعاد وتأصيلها باعتبارها أهم المظاهر التي تفسّر الغاية من التعبير الشعري، والأساس الذي استندوا عليه في مثل هذه الخطوة المنهجية، يتمثل في جملة المقومات الجوهرية التي بنوا عليها تصوّره للشعر، وتتجلى خاصة في المحاكاة والتخييل، فهذه المقومات يرقى الشعر لتحديد بُعد من أبعاده الوظيفية، هو البعد الجمالي للوظيفة الشعرية، وهذا يعطي للمعنى الشعري وكذلك للشكل الشعري دوراً خاصاً في تشكيل وظيفة الشعر.

ويحيلنا هذا الدور إلى قول القرطاجي: "فأما السبب في حسن موقع المحاكاة من النفس من جهة اقترانها بالمحاسن التأليفية، فهو أنه لما كان للنفس اجتلاء المعاني في العبارات المستحسنة من حسن الوقع الذي يرتاح له ما لا يكون لها عند قيام المعنى بفكرها من غير طريق السمع ولا عند ما يوحى إليها المعنى بإشارة، ولا عندما تجتليه في عبارة مستقبحة، ولهذا نجد الإنسان قد يقوم المعنى بخاطره على جهة التذكّر، وقد يشار له إليه، وقد يلقي إليه بعبارة مستقبحة فلا يرتاح له من واحد من هذه الأحوال.

فإذا تلقاه في عبارة بديعة اهتز له وتحرك لمقتضاه، كما أن العين والنفس تبتّجج لاجتلاء ما له شعاع ولون من الأشربة في الأنية التي تشفّ عنها كالزجاج والبلور ما لم تبتّجج لذلك، إذا عرض عليها في أنية الحنتم، وجب أن تكون الأقاويل الشعرية أشدّ الأقاويل تحريكاً للنّفوس لأنّها أشدّ إفصاحاً عما به غلقة الأغراض الإنسانية إذ كان المقصود بها الدلالة على أعراض الشّيء ولواحقه التي للآداب بها غلقة" (القرطاجي، 1981، ص 118).

إن السمة الجمالية تنتزل شرطاً ثابتاً لشعرية الدلالة، وبيان ذلك أن المعاني الشعرية ليست إلّا محصلة لعملية الصياغة التي أشار إليها الناقد بالمحاسن التأليفية، وهذه العملية تؤكد الدور الجمالي للشعر بوصفه إبداعاً محوره تجربة

الشاعر، وأداته اللغة التي تتمظهر في شكل جمالي مخصوص، وبهذا تصبح المحاكاة الشعرية الصحيحة قرينة التأليف المحكم والصياغة الجيدة المحكومة بقوانين نظامية خاصة تشكل في مجموعها سمات التكوين الشعري، فتمثل لذلك المظهر الحقيقي للشكل الشعري.

ومن هنا فإن الناقد حين أكد على اقتران المتعة الجمالية بجمال التعبير من حيث يكون لاجتلاء المعاني في العبارات المستحسنة من حسن الوقع ما لا يكون عند قيام المعنى في الفكر، أو عند اجتلائه في عبارة مستقبحة، لم يقصد تقسيم الكلام الشعري إلى ثنائية لفظ/معنى أو شكل العبارة الشعرية / مضمونها ودلالاتها، لأن اللفظ لا يمكن أن يوصف بالحسن أو القبح إلا من ناحية النظر إلى وظيفته في التركيب، وكذا العبارة الشعرية لا يمكن أن توصف بالجودة أو الجمال إلا من زاوية تقييم نظامها وطريقة تأليفها، فالمعاني التي يتحدث عنها الناقد في نصه والتي تشكل أساس المحاكاة الشعرية هي المعاني التي أعاد الشاعر تشكيلها وفق علاقة تركيبية خاصة أقامها لغته مع موقفه ورؤيته الذاتية.

لذلك فإن علة الجمال فيها ومدى تأثيرها يستند بالأساس إلى الصورة التي تشكلت في إطارها وما حققتها من إجابة وترابط بين عناصرها، فالناقد هنا يرفع المعاني من مستواها العادي وينظر إليها نظرة فنية تجردها من كل القيم التي يمكن أن تقترب بها قبل صياغتها الشعرية، ويرى القيمة الجوهرية كامنة في كيفية تقديمها وقدرتها على التأثير. وهذا يعني أن الوظيفة الجمالية يحققها الشعر بفعل عناصر التشكيل التي تحكم إنشاءه وتكوينه وتمنحه القدرة على التفاد والتعمق والتأثير، ولا تحققها اللغة في وضعها العادي المرتبط بالوظيفة الإشارية التي تنوحي المطابقة مع الوضع اللغوي المألوف ولا في وضعها الآخر المرتبط بعملية الصياغة الرديئة المستقبحة.

بهذا يتأكد الوعي النقدي المتكامل بخصوصية الأداء الشعري وتميز الخطاب الشعري عن باقي الخطابات اللغوية الأخرى، "وليس ما سوى الأقاويل الشعرية في حسن الموقع من النفوس ممثلاً للأقاويل الشعرية التي ليست بشعرية ولا خطابية ينحى بها نحو الشعرية لا يحتاج فيها إلى ما يحتاج إليه من الأقاويل الشعرية إذ المقصود بما سواها من الأقاويل إثبات شيء أو إبطاله أو التعريف بماهيته وحقيقته" (القرطاجي، 1981، ص 119).

إن خصوصية الخطاب الشعري كما يوضحها هذا الكلام تسعى إلى تأكيد بعد أساسي من أبعاد تشكيل الشعر تمثله الخاصية الجمالية بوصفها من أهم وأبرز الخصائص الفارقة بين الشعر وغيره من أنماط التعبير ويتجلى تأكيد هذا البعد في تأكيد إقامة المفارقة والمغايرة بين القول الشعري والقول الأشعري وهي مفارقة في غاية الأهمية لأنها تكشف عن منهجية تحليلية متقدمة لفهم الظاهرة الشعرية.

إن للعنصر الجمالي، باعتباره مقياساً مميزاً للكلام الشعري، مكوناته الخاصة التي تشكل مكونات الخطاب الشعري نفسها، ومن هذا المنطلق يتم تحديد عنصر الجمال في الشعر من خلال معطياته التشكيلية التي يتأتى تحصيلها من جهات المعنى والأسلوب واللفظ والنظم، وكل هذه الجهات هي من الخصائص الثابتة الضرورية التي يقوم بها القول الشعري، واستبطانها لقيمة الجمال يكون في حالة توحيدها وتكامل وضعها في سياق الاستخدام الشعري، وهذا يعني أن الشعر يؤدي وظيفته الجمالية انطلاقاً من المقومات التي تحكم تكوينه وتؤسس بناءه، وبين ذلك أن التأثير هو أجلي المظاهر التي يقاس بها مدى حضور هذا النمط الوظيفي، ويكون بحسب ما تكون عليه المحاكاة في نفسها وما تدعم به وتعضد، مما يزيد به المعنى تمويهاً والكلام حسن ديباجة من أمور ترجع إلى لفظ أو معنى أو أسلوب أو نظم.

إن المقومات الشعرية بهذا الاعتبار، هي الغاية المركزية من أجل أن تكون وسيلة لتحقيق الوجود الفعلي للقصيدة الشعرية، ومن هنا، فإنه لا يمكن تقييم الشكل الشعري إلا من زاوية النظر إلى وظيفته أي من جهة ما يمتلكه من قدرة



إجرائية على التأثير، كما أن تقويم البعد الجمالي للوظيفة الشعرية، لا بد أن يستند إلى طبيعة وضع العلاقة التي تؤلف صورة الشكل الشعري، وذلك وفق قياس نظري يشترط حسن تجلّها واتساقها، بما يساهم في تحقيق هذا البعد بوصفه القصد من كل قول شعري.

3- طبيعة التواصل الشعري وقدرة المتلقي على التفاعل مع الشعر

إن أبرز إشكال تثيره عملية قراءة الشعر، يكمن في التساؤل عن مظاهر الصلة التي تربط النص الشعري بمتلقيه، وإذا سلّمنا بداية بأن الشعر تعبير جمالي باللغة، فإنّ قراءته تفرض قدرة على التفاعل معه وفهم أكثر لأبعاده المختلفة، وتبعاً لذلك فإنّ تحديد طبيعة التواصل الذي يحققه يكون جانباً أساسياً من جوانب تقدير مفهومه، ومن هنا فإنّ إثارة الإشكال في حد ذاته يمثل ضرورة منهجية من أجل أن نصل إلى تحقيق دقيق لعلاقة الشعر بالمتلقي، ولما يستلزمه الخطاب الشعري في مخاطبته للسامع والقارئ من منظور النقاد القدماء.

إن الحديث عن التواصل الجمالي للشعر، في هذا المقام، يعني بوجه عام محاولة الكشف عن مظهر من مظاهر الوظيفة التي أسندت إلى الشعر، وقد تفتح هذه المحاولة إمكانية الوصول إلى إدراك لبعض حيثيات هذا المظهر الوظيفي، وذلك ما لاحظناه في تقدير واضح لهذا الجانب الشعري في نصوص النقاد القدماء النقدية، ويتضح ذلك في اهتمامهم الكبير بأحوال المستمع والمخاطب وحديثهم عن شعرية الخطاب من وجهة نظر المتلقي وموقع الكلام الشعري من نفسه بوصفه طرفاً مهماً في عملية الإبداع الشعري.

ومن الخصائص التي يميّز بها التواصل الجمالي عند النقاد القدماء "الاستفزاز والإثارة" وهي من الأفعال المصاحبة لعملية التلقي من حيث ارتباطها بالإدراك الذي يحققه السامع والقارئ في علاقته بالخطاب الشعري، إذ تنتزل هاتان الخاصيتان في تصوّرهم النقدي من أولى مقتضيات تحقيق التواصل مع الشاعر وعمله، وبهذا فهي دالة على التحقق الفعلي للنص الشعري؛ ذلك أن المقول له (المتلقي) "حاضر في ذهن القائل وهو يتفنن في المحاكاة ويجرب الحيل الشعرية وبخاصة عملية التّمويه التي هي عملية موجهة في الأساس للمقول له، والقصد منها تحريف أو تغيير صورة الواقع المنقول؛ حيث يعيد الشاعر تشكيل المركز من الكلام والمحاكيات بشكل جديد والتّمويه خاضع لسلسلة من العمليات والتحويلات التركيبية، والهدف منها أن يخرج النص على غير ما هو متوقع لإرضاء هذا القابع في وعي القائل، ولو لم يكن المقول له بارعاً وحاذقاً، لما حرص القائل على التجويد والصنعة وإشباع حاجته إلى هذا بمزيد من البراعة والتّحيل والتّمويه" (الوهبي، 2002، ص 238). ويستمد المثير والمستفز في النص الشعري فاعليته من مجموع المظاهر الفنية والجمالية التي من شأنها أن تحفز المتلقي على متابعة الخطاب الشعري وقراءته والتفاعل معه، فالشاعر يتعمّد مراعاة هذه المظاهر ويقصدها قصداً حتى يتسنى له بلوغ الحد الذي يسمح له بالارتقاء بإحساس المتلقي إلى مستوى الإحساس الجمالي بما تولّده هذه المظاهر من انطباع متميّز، فيتخطى الإحساس الجمالي النمط المألوف من التواصل اللغوي.

ولعلّ هذا ما يتجلّى لنا عند النقاد رواد الاتجاه الفلسفي في الغرب الإسلامي حيث حرصوا على النظر إلى القول الشعري بوصفه قولاً مستفزاً، ذلك أن للاستفزاز عندهم بعداً وظيفياً يقوم عليه جوهر الشعر ويميّز أدائه، ويعبرون عنه كذلك بالتعجيب وتحريك النفس. ولتحديد طبيعة الاستفزاز في هذا السياق يجدر بنا أن نقف عند حقيقة ثابتة تؤكد أنها نصوص هؤلاء النقاد لكونها تشكّل المسار الحقيقي لهذا النمط من الفعل الشعري وتوحي بأهميته في تمييز القول الشعري، ومفادها اقتران الاستفزاز بالتّخيل على نحو يجعل الاستفزاز تابعا ونتيجة لفاعلية العملية التخيلية بوصفها الباعث الأساس المتضمن للقدرة على إثارة الإدراك الجمالي لدى المتلقي (المبارك، 1999، ص 110).

إنّ القول المستفّرّ المثير على هذا النحو، هو القول الشعري المخيل والتركيز على التخيل قرين التأكيد على جمالية الشكل الشعري، وعلة ذلك أن التخيل من هذا المنظور يرتدّ بالضرورة إلى فاعلية هذا الشكل ومدى مراعاته لمقومات الكتابة الشعرية التي تمثل عند هؤلاء النقاد جانباً أساسياً من جوانب الإطار المرجعي في سياقهم التنظيري، فحدث الاستفزاز من حيث هو فعل اتصالي إنّما ينتج عن أغراض ضمنية يفترضها السامع في الخطاب الشعري وتتحمّك في توجيه إدراكه الانفعالي ووجهة إثارة النفس، ومن هذه الزاوية تشكّل أنماط التصوير الشعري المختلفة أحد جوانب خصوصية الخطاب الشعري في علاقته بالمخاطب، وذلك بحكم وضعها اللغوي الخاص الذي يفرض خصوصية في الأداء والتلقّي، ويبقى الاستفزاز مقترناً مباشرة بطبيعة فاعله متمثلاً في (المجاز)، بحسبانه أداة فاعلة ونمطا تعبيريًا يؤدّي دوراً مهماً في تحقيق البعد الاستفزازي. والحق أن المجاز هو الذي يولّد البعد الاستفزازي بحكم ما يميّز به من خصائص التحوّل والانحراف التي تبرز خصوصية اللغة الشعرية فمنطلق التحوّل يبدأ من الانتقال من مستوى الحقيقة إلى مستوى آخر، بموجبه تنفتح الدلالة المجازية فتثير مخيلة المتلقّي وتحركها نحو الانفعال.

إنّ أهمّ ميزة للمجاز في نظر النقاد المتأخرين هي توجيه المعنى إلى اتجاه غير متوقع، فهو آلية جمالية تؤكد البعد الجمالي في اللغة الشعرية فضلاً عن أنه يبيّن النشاط التخيلي عند المتلقّي للإثارة، وإقرار النقاد القدماء بأن المجاز هو أقعد أنواع التخيل يكشف عن أثر الأداة اللغوية في المخاطب إذا ما تنزّلت ضمن أداء مخصوص. إنّ هذا الأثر الذي يحظى به الخطاب الشعري لا يستند فقط على المجاز، وإنّما يستمدّ فاعليته أيضاً من باقي الصيغ التصويرية كالتشبيه والاستعارة والتّمثيل وتستمد الصيغ التصويرية قيمتها من دورها الوظيفي، فبقدر ما تمتلكه من أهمية بالغة في التشكيل الشعري، فإنّ فعلها يغدو شرطاً لازماً في تقدير أهميتها وفعاليتها. إن لغة الشعر تستطيع أن تقيم شكلاً خاصاً من أشكال الاتصال مع المتلقّي، فبموجبها يتجسّد حسّ الإثارة والقدرة على تحريك النفس.

إنّ التعبير الشعري في تشكيلاته المختلفة لا يكتمل إلّا ضمن العلاقات التي تفرزها صيغته التي ترسم خطاً تواصلية يجسده البعد الاستفزازي، فالتشبيه مثلاً ليس هو المعتبر في تحقيق الفعل الشعري، بل ما يحققه هو نسبة من سمات إبداعية وجمالية تضفيها على الأشياء المعبر عنها في إطار علاقات جديدة.

والحقّ أنّ الشاعر يعرف جيداً تفاوت مستويات استخدام الشعري للغة وما ينتج عنه من اختلاف في المظاهر والأفعال التأثيرية فالصورة التي تعكس دقة في اختيار عناصرها هي التي توصف بالإبداع ويتبدّى ذلك في قدرة الشاعر على تحقيق التآلف والمقاربة بين عناصر الصورة المتباعدة، وتحقّق التقارب بين المتباعدات يعكس أحد جوانب خصوصية التخيل الشعري، فمثل هذه العلاقة القائمة بين عناصر لا وجود لرباط بينها في الواقع الفعلي، هو الذي يستفّر المتلقّي ويثيره إلى غربة الصورة التي يفترضها خيال الشاعر (عصفور، 1992، ص 323، 324) الذي يدرك ما لا تدركه العامة وهو قادر على تأليف المتباين، واختيار الكلام الرّاقى فيُخرج بذلك المعنى إخراجاً جديداً.

مما تقدم يمكن أن نعتبر مسألة التخيل الشعري أهمّ الحالات المقتضية للاستفزاز والإثارة، ولا يتحصّل التخيل من التشبيه فقط، لأن التشبيه ليس شرطاً أساساً لشعرية الخطاب، وإنّما يتحصّل من المظهر الإبداعي للكلام الشعري، فهو مظهر له مدلوله ومغزاه في إرساء الإجراء التقيي. وما يستدعيه في الخطاب الشعري هو مجموع العلاقات والإمكانات التركيبية المشروطة، وبناء عليه يمكننا استخلاص حقيقة مؤداها، أن التشبيه والاستعارة والمجاز وغيرها من صيغ التصوير الشعري لا تملك في ذاتها قيمة تخيلية، وإنما قيمتها رهينة بما تدعاه من علاقات شعرية جديدة يتم بها تغيير نظام الأشياء وهيئتها المألوفة في العالم الواقعي، وهذا ما جعل بعض النقاد مثل السجلّامسي يميّزون بين صورتين كلاهما تحصّلت دلالتها



من التشبيه، غير أنّ فضل الواحدة على الأخرى هو كونها استطاعت بحكم عامل التّغيير الذي أوحى به علاقتها أن تستفزّ المتلقي، والتّغيير بهذا المعنى هو حالة من تجاوز الصّيغ الثابتة لمعاني الأشياء حيث ينشأ المعنى الشعري ضمن تأليف جديد يفرض نفسه على المتلقي لما فيه من سمات الطرافة والغربة.

إن غربة العلاقات الشعريّة هي التي تستطيع أن توضح معالم الصّورة المبدعة المستفزة، وقد كانت هذه المسألة واضحة في تفكير النقاد المتأخرين، ولم يغب عن تنظيرهم الاهتمام بإبراز العلاقة بين عامل الغربة والاستفزاز، لذلك سنعتمد إلى الحديث عن قضية الغربة، لأنّ إثارتها في هذا السياق تعد في غاية الأهمية بالنسبة إلى تحديد خصائص الوظيفة الجماليّة للشعر.

والحق أن السؤال عن جدوى الغربة في الشعر يستند في محاولة الإجابة عنه إلى النظر في حقيقة فاعليّتها الوظيفية، ذلك أن الشعر بدون هذه السّمة الإبداعية الفنية لا يستطيع أن يقوم بالغاية التي يسعى إليها، ولقد كان النقاد يقدّرون هذه الأهمية ويدركون قيمتها، إذ يكشف حديثهم عن إدراك واع لهذه المسألة يستنتج من سياقة أن مقوّمات ماهية الشعر تتأكد فاعليّتها بما تقتزن به من إغراب وأن خلو الكلام الشعري من الغربة يؤثر عليه سلباً، بحيث يصحّ أن لا يسمى شعراً ما كان بهذه الصّفة ولو كان موزوناً مقفّياً لأن المقصود من الشعر معدوم منه وهو إحداث الإثارة والتأثير (القرطاجي، 1981، ص 72).

وينتج عن عامل الغربة فعل الاستغراب والتّعجب ويتحدّد مفهوم الاستغراب نقدياً بأنه حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثيرها، والاستغراب بهذا المعنى يحيل مباشرة إلى الجوهر الحقيقي لفعل الاستفزاز، مما يجعلنا نفترض أن الاستفزاز والاستغراب والإثارة والتّعجب كلّها مصطلحات دالة على خاصيّة واحدة من خصائص الأثر الجمالي للشعر وهي حالة الإحساس الأوّلي الذي يصاحب عمليّة تلقي الشعر، وهذا ما يعكس حقيقة استجابة المتلقي وتفاعله مع الخطاب.

ويمكن إجمال المقتضيات التي تتسبب في توليد الاستفزاز في إبداع محاكاة الشّيء وتخييله وفي كون الشّيء المحاكى من الأشياء المستغربة والأمور المستطرفة، وكلا المبدئين يجسّد قدرة الشاعر الشعريّة، سواء في إجرائه التّعبيري وإمكاناته الصّياغية أو في طبيعة خيالاته التي تسهم في تأليف معانيه، فهما يجسّدان حقيقة الإبداع في الشعر وضرورة وعي الشاعر به، ومن هذه الزاوية يغدو الإبداع قرين الغربة، وتغدو الغربة قرينة المستوى الشعري الجيد، وقياساً على هذا سنقول: إن مقولة الغربة هي المبدأ الذي يبرز كثيراً من خصوصيّات الشعر، وذلك بدءاً بالمعنى في مخيلة الشاعر، وانتهاء بصياغته وتلقّيه، فالغربة إذن في ضرورتها، بالنسبة إلى الشعر، كغيرها من مقوّماته الجوهرية، وهو أمر يكشف عنه دورها الوظيفي.

4- الاستعداد للقول وتعيين نمط المتلقي

تركز البلاغة في إرسائها لأصول الكلام البليغ على المخاطب وتهتم كثيراً بحال المستمع، حيث صاغت معالم نظريتها من جهة نظر المتلقّي وانتهت في ذلك إلى الكلام البليغ بوجه عام يقتضي أن يكون على هيئة تأليفية جيّدة، وأن يكون مراعيًا لمقتضيات أحوال المتلقّي حتى يتسنى له بلوغ الحدّ الذي يصبح فيه مؤثراً، فالمسألة تتعلّق في موضوع البلاغة بتحديد مقتضيات التواصل الأدبي، ومن ثمّ، فإن حقيقة التأثير في سياقها التّنظيري تبدو بالضرورة قضية تواصل من نمط معيّن ومنه تنزل البلاغة علماً بكيفيات التعبير التي تحقّق للقول أكبر حظوظ الفعاليّة والنّجاعة والتأثير، وهذا ما يبرر اهتمامها بطرائق أداء المعنى أكثر من اهتمامها بالمعنى.

ولعلّ هذا المنحى الذي تتخذه البلاغة موضوعاً لمباحثها من شأنه أن يؤكد فاعليتها في توجيه مسلك البحث في الجانب التأثري للشعر، ولئن كنّا نفهم جيداً هذا الترابط الوثيق بين المبحثين البلاغي والتّقدي في مقارنة وظيفة الخطاب، فإنّه يصحّ لنا التّساؤل عن حدود فعلي التأثير والإمتاع من حيث الإمكانات والمستويات التّعبيرية التي يمكن أن تستوعب حصولهما وفعاليتهما في الشعر.

إن تحديد طبيعة التأثير الشعري مسألة لا تنفصل عن إشكاليّة تلقّي النصّ الشعري، ويقدم لنا المراكشي في هذا السياق تقسيماً للخطاب في البلاغة يراعي اختلاف مستويات المخاطبين في فهم دلالات الخطاب الأدبي ويراعي كذلك اختلاف أغراض الخطاب بحسب مقتضى الحال، ويتبدّى ذلك بقوله: "وليس كلّ أحد من النّاس يسهل عليه الوجيز، ولا كلّهم لا يفهم إلا من البسيط، بل هم على ثلاث رتب: منهم من يكتفي بالوجيز ويثقل عليه البسيط، ومنهم من لا يفهم الوجيز بل البسيط، ومنهم المتوسط، فلذلك انقسم الخطاب في البلاغة إلى الإيجاز والمساواة والتّطويل وبحسب الأغراض من الخطاب أيضاً... وبحسب أغراض الخطاب المختلفة بحسب الأحوال" (العددي، 1985، ص 87، الخرابشة، 2022).

إن المتأمل للنصّ يدرك مباشرة وعي المراكشي المتقدّم بالحيثيات التي تميّز عملية تلقي النصّ المبدع، وهي نظرة تكشف عن تشابه واضح بين ما يقرّره وبين ما يسعى النقد الحديث إلى تأصيله في إطار نظرية التلقي، فلقد تنبّه هذا النّقد بدوره، إلى تعدّد مستويات التلقي وتباينها، فركّز في سياق ذلك على أنّ تلقي النصّ بما هو تكوين لغوي يختلف من متلقٍ إلى آخر، ويستند هذا الاختلاف في موضوع فعل التلقي بالأساس إلى شروط موضوعيّة منها خارجيّة تتعلق بالزمان والمكان ووضعيّة فعل التّواصل، وأخرى داخلية تتعلق بوضعيّة المستقبل الاجتماعية والنفسية، وهكذا تصبح كلّ عمليّة للتلقي مقترنة بدرجة نشاط المتلقي ومستوى فهمه وإدراكه، ولكي تحقّق الرّسالة فاعليتها فإنّها تتطلّب سياقاً تشير إليه وقانوناً مشتركاً بين المتكلّم والسّامع، وأخيراً الاتّصال وهو قناة الانتقال والربط النفسي بين المتكلّم والسّامع (خوسيه، دت، ص 50). تبين نظرة النقاد لعملية التلقي أنّ الناس متباينون في مستوى تلقيهم وكيفية تعاملهم مع النصّ الإبداعي، ومستند هذا التباين يعود إلى تفاوت خصائص المتلقين وإمكاناتهم واهتماماتهم ممّا يؤثر على عملية تلقي النصّ المبدع الذي يمثل مستوى راقياً من مستويات التعبير باللّغة، ومن هنا يصحّ لنا أن نتساءل عن نوع المتلقي المخاطب، أو ما يمكن أن نسميه بالمتلقي المتضمّن الذي يفترضه الشّاعر والنّاقد في عملية الإبداع الشعري. هذا التّساؤل ينطلق أساساً من الوعي بشروط الإنتاج الشعري التي تقتضي بالضرورة وجوداً لطرف آخر يتلقى هذا الإنتاج ويستجيب له، إلا أن التماس الإجابة عليه من النصوص النقدية يطرح صعوبة في معرفة هويّة هذا المتلقي، ومرجع ذلك أن نقادنا القدماء أبدوا اهتماماً بالغاً بمسألة التلقي باعتبارها جانباً أساساً في عملية الإبداع الشعري وهم متفقون على أهمية المتلقي وتأصيل الثوابت التّشكيلية والجمالية للشعر، على الرغم من أنّهم أغفلوا تحديد نمط المتلقي المتضمّن الذي يوجه إليه الشّاعر خطابه فيتواصل معه ويتفاعل.

وتطالعنا في بعض الخطابات النّقدية القديمة إشارات خفيّة إلى الخلفية المشتركة بين الشّاعر والمتلقي، فالمتلقّي بتعبير آخر حاضر دائماً في كامل العمل الشعري (القصيدة) ومن أجله نجد الخطاب النّقدي ينبّه إلى الانتقال وحسن التّخلص وكذلك البراعة في الاستهلال وأواخر الأبيات، كما يذكّر المبدع (الشّاعر) بتفحص مواضع الفصل والوصل والانتقال بين أجزاء القصيدة إلى غير ذلك، وعليه فالمتلقّي في التّصور النّقدي القديم، شخصية تتمتع بكثير من المعرفة والدراية وهو القارئ التّموذجي، ذلك أنه يشترط أن يكون على الرّتبة نفسها من القدرة الإبداعية والمعرفة بالكلام وحسن تأليفه، وهو القادر على قراءة العمل الشعري وكشف قيمته الجمالية والإبداعية وتمييز عناصر الجودة فيه، ومجمل القول هنا إنّ



مجموع القيم التي تشكّل ما يسمّى بالعلاقة الفنية بين الشاعر والمتلقي، وأنّ الشعر بناء على الغاية الوظيفيّة التأثيريّة قد كرّس مجموعة من القيم لتحصيل الأثر الجماليّ. وكلّما توفّر في الخطاب ما يتوجب من القيم، مال المتلقّي إلى التفاعل والاستجابة الانفعالية، وإذا قلنا بأن المتلقي يصدر في قراءته للشعر عن بواعث كالاستمتاع والانبساط والالتذاد، فإنّ هذا يدل على أنّ هذا المتلقي يتمتع بنفاذ حساسيّة طبيعيّة بالكلام الجميل؛ ذلك أنّ النفس الإنسانية تملك استعداداً فطرياً للإدعان والتأثر بقيم الجمال الكامنة في المعاني الصادرة عن مخيلة الشاعر، فيحصل المتلقي أحوال اللذة والمتعة والابتهاج عند قراءة الشعر، فهذه الأحوال حاصلة عن انفعال تخيلي وليس عن تصوّر عقلي وفكري للأشياء، وهذا بالضبط ما نستشقه عند الكثير من النقاد القدماء وخاصة المتأخرين؛ ذلك أنّنا نجدهم جميعاً يؤكدون على أنّ الأثر الشعري الذي يتجسّد في مظاهر نفسية كالالتذاد والانبساط، هو فعل تابع للفعل التخيلي وكلّ تغيير في نوع الخطاب يترتب عنه بالضرورة تغيير في طريقة التواصل وردّ الفعل.

النتائج:

بقدر أهميّة المهمة التي يضطلع بها الشعر، فإنّه ينبغي أن نؤكد على عدم إبعاد الجوانب الوظيفية في الخطابات التوجيهية النفعيّة وعزلها عن الوظيفة الجوهرية المقصودة لذاتها والتي تتعلق بالأثر الجمالي، كما يجب أن نقرّ بأنّ الشعر يحقق كل هذه الأبعاد، باعتباره الخطاب اللغوي المؤثر في الجماعة، فهو يوظف التاريخ والحكمة والإقناع وكلّ القضايا التي عليها مدار الحياة الإنسانية، لكن على سبيل المحاكاة والتخييل، ليأتي التعبير عن البعد النفعي في إطار نظام من العلاقات الفنيّة والعناصر الجمالية التي تحقق التواصل الجمالي بين الباث والمتلقي وتفرض خصوصيّة الشعر في التشكيل والأداء والتوصيل والفعل.

إنّ الاجراء المهمّي الذي سلكه النقاد القدماء في تأصيل قضايا التواصل الجمالي في الشعر من شأنه أن يكشف عن عمق النظّر التحليلي والنقدي الذي ارتقى إليه التفكير النقدي في بيئات مختلفة، وتجلّى لنا ذلك من خلال هذا البحث، في اشتغال نقادنا القدماء على تعميق الدور الوظيفي الذي تحقّقه المعاني الشعريّة في بعدين أساسيين، يسعى الأول منهما إلى تحقيق الأثر الجمالي في المتلقّي ويذهب الثاني إلى ربط المعنى الشعري بالواقع وتوجيه السلوك.

المراجع

- أوستن، و. وويليك، ر. (د.ت). نظرية الأدب (محيى الدين صبيحي، ترجمة) المؤسسة العربية للدراسات. الحنشي. س. ع. س. ح. (2018). التأصيل النقدي لموضوع الشعر العربي القديم دراسة استقرائية في مدونة النقد الأدبي القديم حتى القرن السابع الهجري. مجلة الآداب، (9)، 191-237. <https://doi.org/10.35696/v1i9.542>
- الخرابشة، ع. ق. (2022). شعريّة التضاد في النقد العربي التأصيل والإجراء. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (15)، 361-394. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.893>
- خوسيه، م. (د.ت). نظرية اللغة الأدبية، دار غريب للطباعة.
- أبو زيد، ن. ح. (1992). إشكالية القراءة وآلية التأويل (ط.2). المركز الثقافي العربي.
- صمود، ح. (1981). التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره حتى القرن السادس للهجرة، منشورات الجامعة التونسية.
- العزب م. (1985). طبيعة الشعر وتخطيط لنظرية في الشعر العربي. منشورات أوراق.
- عسيري، أ. ب. ع. ب. أ. آ. م. (2023). نقد النقد في كتاب (النقد المهجي عند العرب) لمحمد مندور عرض وتحليل. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (2)، 535-569. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1509>



- عصفور، ج. (1992). *الصورة الفنية* (ط3). المركز الثقافي العربي.
- عصفور، ج. (د.ت). *بلاغة المقيمين*، دار قرطبة.
- القرطاجي، ح. (1981). *منهاج البلاغة وسراج الأدباء*، دار الغرب الإسلامي.
- المبارك، م. (1999). *استقبال النصّ عن العرب* (ط1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العدي، أ. أ. أ. (1985). *الروض المريع في أساليب البديع*، دار النشر المغربية.
- المسدي، ع. (د.ت). *الأسلوبية والأسلوب*، الدار العربية للكتاب.
- النهجي، أ. ص. (2019). معايير الاختيارات الشعرية في كتاب الكامل للمبرد. *مجلة الآداب*، (10)، 215–250.
- <https://doi.org/10.35696/v1i10.598>
- الوهبي، ف. (2002). *نظرية المعنى عند حازم القرطاجي* (ط1). المركز الثقافي العربي.

References

- Austen, W., & Wellek, R. (n.d.). *Theory of Literature* (Muhi al-Din Sobhi, Trans). Arab Institute for Studies.
- Al-Hanashi, S. A. S. H. (2018). Critical Rooting for the Topic of Ancient Arabic Poetry: An Inductive Study in the Code of Ancient Literary Criticism up to the Seventh Century AH. *Journal of Arts*, 1(9), 191–237. <https://doi.org/10.35696/v1i9.542>
- Al-Kharapsha, A. Q. (2022). Poetry of Contradiction in Modern Literary Criticism: Originality and Procedure. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (15), 361–394. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.893>
- Jose, M. (n.d.). *The Theory of Literary Language*. Ghareeb Publishing House.
- Abu Zayd, N. H. (1992). *The Problematic of Reading and the Mechanism of Interpretation* (2nd ed.). Arab Cultural Center.
- Samoud, H. (1981). *Rhetorical Thinking among Arabs: Its Foundations and Development until the 6th Century AH*. Tunisian University Publications.
- Al-Azab, M. (1985). *The Nature of Poetry and an Outline for a Theory of Arabic Poetry*. Awraq Publications.
- Asiri, A. bin A. bin A. A. M. (2023). Criticism of Criticism in the Book of Systematic Criticism of the Arabs by Mohammed Mandour: Presentation and Analysis. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(2), 535–569. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1509>
- Asfour, J. (1992). *The Artistic Image* (3rd ed.). Arab Cultural Center.
- Asfour, J. (n.d.). *The Rhetoric of the Oppressed*. Qurtuba Publishing House.
- Al-Qartajanni, H. (1981). *The Path of the Eloquent and the Lamp of the Literati*. Dar Al-Gharb Al-Islami.



- Al-Mubarak, M. (1999). *The Reception of Texts among Arabs* (1st ed.). Arab Institute for Studies and Publishing.
- Al-Adadi, I. I. I. (1985). *The Lush Garden in the Styles of Badi' (Rhetorical Embellishments)*. Moroccan Publishing House.
- Al-Masdi, A. (n.d.). *Stylistics and Style*. Arab Book House.
- Al-Nihmi, A. S. (2019). Criteria of Poetic Choices in Al-Mubarid's Book Al-Kamel. *Journal of Arts*, 1(10), 215–250. <https://doi.org/10.35696/v1i10.598>
- Al-Wuhaibi, F. (2002). *The Theory of Meaning According to Hazim Al-Qartajanni* (1st ed.). Arab Cultural Center.





Compendia of Poets' Anecdotes: From Report to Narrative Design: A Study of Paratextual Discourse and the Compiler's Role

Mohammed Ben Mubarak Aṭa Allah al-Uḏhaybi* 

Amoor-1112@hotmail.com

Abstract:

This article re-examines Compendia of Poets' Anecdotes by treating their paratexts—titles, prefaces, dedications, and sequencing—as clues to a hidden narrative blueprint devised by the compiler. Instead of viewing the compiler as a passive transmitter, the study argues that he actively structures and interprets the material. Using narratological tools, Genette's paratext theory, and the notions of the implied author and authorial effacement, the research uncovers how compilers steer readers' expectations and meanings. After an introduction and a preface that outline the poet's profile and define repetition, the analysis unfolds across three sections devoted to letter-level, word-level, and sentence-level recurrence. Test cases include anecdote collections from the 3rd to the 10th Islamic centuries—among them works on Ḥatim al-Ṭa'ī, Abu Nuwas, and al-Ḥallaj. The study concludes that many of these ostensibly factual compendia possess an internal narrative design and rhetorical coherence, inviting a fresh classification of the genre through contemporary narrative criticism.

Keywords: Paratexts; Poets' Anecdotes, Narrative Design, Literary Report, Narrative Discourse.

* PhD Scholar in Literary Studies, Department of Arabic Language, College of Arabic Language and Humanities, Qassim University, Saudi Arabia.

Cite this article as: al-Uḏhaybi, M. B. M. A. (2025). Compendia of Poets' Anecdotes: From Report to Narrative Design: A Study of Paratextual Discourse and the Compiler's Role, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 234 -257. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2565>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



مصنّفات أخبار الشعراء: من الخبر إلى التخطيط السردى: دراسة في خطاب عتبات النص ودور المصنّف

محمد بن مبارك عطا الله العضيبي^{*} 

Amoor-1112@hotmail.com

الملخص:

يطمح هذا البحث إلى إعادة النظر في طبيعة (مصنّفات أخبار الشعراء) من خلال تحليل خطاب العتبات النصية، بوصفها إشارات دالة على إدراك المصنّف للبنية السردية وتخطيطه لعمله التصنيفي، بعيداً عن التصور التقليدي الذي يحصر دوره في التوثيق والنقل. ينطلق البحث من فرضية أن المصنّف -في كثير من هذه المصنّفات- لا يكتفي بجمع الأخبار، بل يتدخل في بنائها، ويوجّه القارئ عبر آليات خطابية تنكشف في خطاب العنوان، والمقدمة، والإهداء، وأنماط ترتيب المرويات. ويُسخر البحث أدوات المنهج السردى، مستنداً إلى نظرية العتبات لجيرار جنيت، ومفاهيم (المؤلف الضمني) و(موت المؤلف) في النقد الغربي، للكشف عن الحضور المتخفي للمصنّف في النص. وقد تم تطبيق المنهج على نماذج مختارة من مصنّفات مثل: مُصنّف (ديوان حاتم الطائي وأخباره)، لابن مدرك الطائي (ت: 250هـ)، ومُصنّف (أخبار أبي دهب الجمحي) للزبير بن بكار (ت: 256هـ)، ومُصنّف (أخبار أبي نواس، وشعر أبي طالب وأخباره) لأبي هفان المهزومي (ت: 257هـ)، ومُصنّف (الورقة في أخبار الشعراء المحدثين) لابن الجراح (ت: 296هـ)، ومُصنّف (أخبار أبي تمام) للصولي، (ت: 335هـ)، ومُصنّف (أخبار السيّد الحميري) للمرزباني، (ت: 348هـ)، ومُصنّف (أخبار سيويه المصري) لابن زولاق، (ت: 387هـ)، ومُصنّف (أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك) للمنصور الأيوبي، (ت: 617هـ) ومُصنّف (أخبار العلاج) للساعي البغدادي، (ت: 674هـ)، ومُصنّف (أخبار أبي نواس) لابن منظور (ت: 711هـ)، ومُصنّف (نزهة المُسامر في أخبار مجنون بني عامر) لابن المبرد (ت: 909هـ). ويخلص البحث إلى أن كثيراً من هذه المصنّفات -وإن اتّسمت بالسّمة المرجعية- فإنها تنطوي في جوهرها على تخطيط سردي داخلي، وتعبيرات خطابية تعلّل النظر إليها باعتبارها نصوصاً ذات وعي تصنيفي، بما يستدعي إعادة تشخيصها من منظور النقد السردى الحديث.

الكلمات المفتاحية: العتبات النصية، أخبار الشعراء، التخطيط السردى، الخبر الأدبي، الخطاب السردى.

^{*} طالب دكتوراه في الدراسات الأدبية، قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العضيبي، م. ب. م. ع. (2025). مصنّفات أخبار الشعراء: من الخبر إلى التخطيط السردى: دراسة في خطاب عتبات النص ودور المصنّف، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(2): 234-257. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2565>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة

في إطار فواعل الخبر في أدب الأخبار عامة، وفي مدونة مصنفات أخبار الشعراء خاصة، لا سيما في عون المصنّف (راوي الأخبار)، تتقاطع وظائف الرواية مع ملامح التخييل السردية، فتتشكل بنية مركبة لا تخلو من وعي تصنيفي واضح لدى عون المصنّف الإخباري، وإن بدا للوهلة الأولى ناقلاً أميناً محايداً.

توجّه بعض الباحثين إلى قراءة هذه المصنفات بوصفها وثيقة تسجيلية تفتقر إلى الصياغة الجمالية، أو البنية السردية المحكمة، غير أن التأمل النقدي في خطاب العتبات النصية -من عنوان، ومقدمة، وإهداء، وسياقات تلفظية- يكشف عن بعد تنظيبي واعٍ، وخطط سردية ليست هي من عفو الخاطر، تُفصح عن تدخل المصنّف باعتباره صانعاً للنص لا باعتباره مجرد ناقل له.

وقد ظلّ التصوّر التقليدي لمصنفات أخبار الشعراء حبيس الفكرة التي تعتبرها سجلاً توثيقياً لا يتجاوز حدود الجمع والنقل، خالياً من أي تخطيط سردي أو رؤية تأليفية. لكن التأمل النقدي في بنيات هذه المصنفات، وبخاصة في عتباتها النصية، يكشف عن تمثيلات ضمنية للمصنّف كذات فاعلة ومنظمة.

من هنا تنبثق إشكالية البحث وهي: إلى أي مدى يمكن اعتبار مصنفات أخبار الشعراء نصوصاً سردية واعية بتخطيطها الداخلي، انطلاقاً من تحليل عتباتها النصية؟ وما موقع المصنّف من هذه العملية بين الناقل المحايد والفاعل التخييلي؟

ويهدف البحث إلى:

- 1- الكشف عن دور العتبات النصية في تشكيل البنية السردية لمصنفات أخبار الشعراء.
 - 2- بيان أنماط حضور المصنّف داخل هذه المصنفات بوصفه مشاركاً أو غير مشارك.
 - 3- رصد تحولات وظيفة المصنّف في مدونة مُصنّفات أخبار الشعراء.
 - 4- إعادة تأطير المصنّف الإخباري ضمن فضاء الكتابة الواعية والسلطة الأدبية.
 - 5- المساهمة في تجديد القراءة النقدية للمتون التراثية من خلال أدوات سردية حديثة.
- يعتمد هذا البحث على المنهج البنيوي، ويستند إلى دراسة نظرية وتطبيقية، تتخذ من نظرية العتبات لجيرار جنيت إطاراً مفاهيمياً، مع استلهاً مفاهيم (موت المؤلف) لرولان بارت و(المؤلف الضمني) لواين بوث وياب لنتفيلت. وينقسم تطبيق المنهج إلى تحليل نماذج مختارة من مصنفات أخبار الشعراء إلى مطلع القرن العاشر مثل: أخبار أبي نواس، وأخبار الحلاج، ونزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر...؛ للكشف عن وظائف العتبات النصية وتخطيط المصنّف الإخباري.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، ونتائج، على النحو الآتي:

المبحث الأول: المصنّف في ضوء منظور النقد القديم والحديث.

المبحث الثاني: العتبات النصية بين الحضور والغياب.

المبحث الثالث: أنماط المصنّف ودوره في تشكيل الخبر.

الخاتمة: النتائج.

المبحث الأول: المصنّف

في مستهلّ هذا المبحث أجدُ من الضرورة الحديث عن الفرق بين المصنّف (المؤلف) في ضوء منظور النقد القديم، والمؤلف في ضوء منظور النقد الحديث، فتبيان الفرق بينهما مهم جداً.

1- المصنّف (المؤلف) في ضوء منظور النقد القديم

إنّ العرب القدامى ميّزوا بين التأليف والتصنيف، فعُدّوا الأوّل من إنتاج صاحبه، أما التصنيف فهو ما قام به الكاتب من جمعٍ لأقوال غيره. ولعلّ التعرّيج على ما جاء في المعاجم العربيّة يوضّح ذلك.

إنّ الناظر في المعاجم العربيّة لا يُلْفِي للفعل (صنّف) والفعل (ألّف) إلا معنى الجمع والوصل والتنظيم. فقد جاء في كتاب معجم العين "المصنّف في اللغة مأخوذ من الفعل صنّف، والصنّف هو طائفة من كل شيء، وهو تمييز الأشياء بعضها عن بعض (الفراهيدي، 1989: 198/9). وقال ابن منظور في معجم لسان العرب: "الصنّف والصنّف أي: النوع والضرب من الشيء، يقال: صنّف وصنّف من المتاع لغتان، والجمع أصناف وصنوف، والتصنيف تمييز الأشياء بعضها من بعض، وصنّف الشيء: ميّز بعضه من بعض، وتصنيف الشيء أي: جعله أصنافاً (ابن منظور، 1414: 198/9).

أما من الناحية الاصطلاحية، فالتصنيف على وصف أحد الباحثين هو: "عملية ترتيب التّصورات فيما بينها، وهو عملية منطقية تُراعي ترتيب الأجناس والأنواع على حسب درجة عموميتها، ومن هذه الناحية يتقاطع التصنيف مع التعريف؛ لأنّ التصنيف يتم بالجنس والفصل، والتعريف يدل على معرفة الجنس" (العمرى، 2009، ص 290).

أما الفعل (ألّف) أي: "ألّف بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرّق، وألّف الشيء تأليفاً أي: إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب" (العمرى، 2009، ص 11، 12). وتأليف الكتاب عند أبي هلال العسكري (ت: 396هـ) هو: جمع لفظٍ إلى لفظٍ، ومعنى إلى معنى فيه، حتى يكون كالجملة الكافية فيما يُحتاج إليه، سواء كان متّفقاً أو مختلفاً، فالتأليف عند أبي هلال العسكري أعمّ من التصنيف؛ وذلك لأنّ التصنيف تأليف صنف من العلوم. ولا يُقال للكتاب إذا تضمّن شيئاً من الكلام مُصنّف؛ لأنه جمّع الشيء وضده، والقول ونقيضه، أما التأليف فيمنع ذلك كله؛ لأنّ تأليف الكتاب جمع لفظٍ إلى لفظٍ، ومعنى إلى معنى فيه، حتّى يكون كالجملة الكافية فيما يُحتاج إليه سواء (العسكري، 2000، ص 158).

أما من الناحية الاصطلاحية، فقد عرّف الشريف الجرجاني التأليف بأنه: "تلك الأشياء الكثيرة التي يُطلق عليها اسم الواحد، سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقديم والتأخر، أو لم يكن بخلاف الترتيب، فعلى هذا يكون التأليف أهم من الترتيب" (الجرجاني، 2004، ص 45).

فالمصنّف (المؤلف) في ضوء منظور النقد القديم هو الكاتب، وصانع الكتاب، والمصنّف. وهذا راجع إلى أنّ محور تركيز اهتمام النظرية الأدبية والنقدية القديمة كان منصباً على محورين، هما: المؤلف والنص الأدبي. فالمصنّف (المؤلف) في العربية هو (المبدع) الذي له علاقة بالكتابة، وبالأثر تصنيفاً ووضعا.

فالمصنّف (المؤلف) تتمثل وظيفته في النقد القديم عامة، ولدى مصنّف أدب الأخبار خاصة في النقل والجمع والتدوين والتبويب والتحقيق، وهو الجامع المشترك بين الإخباريين في مختلف مصنّفات أخبار الشعراء الذين نقلوا لنا الأخبار التي تحمّلوها حسب مختلف مراتب التحمّل، فالمصنّفون في أخبار الشعراء تتمحور وظيفتهم في نقل الأخبار، والتوسّط بين مصنّفاتهم، وبين (القارئ)، ولكن في أثناء ممارسة الإخباري وظيفته المتمثلة بالنقل وظيفاً أساسية يجب أن أطرّح هنا سؤالاً مفاذه:

هل تقيّد المصنّف الإخباري بالنقل التزيه دون التزيّد والاختلاق؟ وهل التزم الأمانة العلمية؟



ففي دراسة محمد القاضي (الخبر في الأدب العربي: دراسة في السردية العربية) تحدّث عن دور المصنّف (المؤلف) ضمن باب أسماءه (قضايا الخبر الأدبي التاريخية)، واستهلّه بمقولتين نقديتين، إحداهما: يرى صاحبها أنّ أبا الفرج الأصبهاني هو الذي صاغ ما أورده في الأغاني من أخبار بالفاظه، وعباراته، وأسلوبه، وبيانه. والأخرى يرى صاحبها أنّ أبا الفرج كان مشغولاً بتدوين ما يسمعه، وما يقرؤه، ثمّ جعل المصنّف (المؤلف) إما ناقلاً، أو ناقداً، أو مبدعاً، وجعله ناقلاً بالنظر إلى مقولات مؤلفي كتب الأدب، وبخاصة كتب الأخبار، إذ إن دورهم المتمثل بأمانة النقل بعد الانتخاب والاختيار. وجعلته ناقداً بالنظر إلى تعامله مع الأخبار متكتناً على مقولة للجاحظ: "ومتى أغفل حملة الأدب وأهل المعرفة تمييز الأخبار واستنباط الآثار، وضمّ كل جوهر نفيس إلى شكله، وتألّف كل نادرٍ من الحكمة إلى مثله، بطلت الحكمة وضاع العلم وأميت الأدب ودرس مستور كل نادر" (الجاحظ، 1979: 383/2). وجعلته مبدعاً بالإشارة إلى خبر رواه الجاحظ عن الهيثم بن عدي في (البيان والتبيين)، وفي (الحيوان)، مع اختلاف بينهما، وما قام به المستشرق (ستيفن ليدر). ثمّ تحدث عن وضع الجاحظ للأخبار، ونسبها إلى غيره، وانتهى بأن إبداع المؤلف أقل من سابقه (القاضي، 1998، ص 182-184-193-200). وهذا ما أودّ بيانه في قادم الفصول -بإذن الله تعالى-.

2- المؤلف في ضوء منظور النقد الحديث

إنّ المؤلف في النقد الحديث متعدّد مصطلحاً ودلالةً، فنجد (المؤلف الواقعي) (القاضي، وآخرون، 2010، ص 366) منشئ الأثر الأدبي، وهو شخصيّة لها تاريخ، تعيش في عالم البشر عيشة مستقلة عن النص الذي تبدعه، و (المؤلف المقتضى) (القاضي، وآخرون، 2010، ص 367)، وهو موقف المؤلف التأويلي أو الإيدلوجي من خلال ما اختاره من عالم قصصي مميز، وما فضّله من موضوعات، وأساليب، ومواقف يعرضها الأعوان التخيليون على لسانه، ويُسمّى أيضاً (المؤلف الضمني)، ومصطلح (المؤلف النموذجي)، وهو الافتراض التأويلي الذي يُنشئه القارئ. والمؤلف في هذا البحث يتداخل مع (الراوي)، وينفصل عنه، فيتداخل معه حينما يكون هو صانع الكتاب (القاضي، وآخرون، 2010، ص 366، 367).

وفي هذا الإطار اشتراط عبد الفتاح كيليطو أن يكون المؤلف مُسمّى؛ لكي يستوي النص كلاماً ذا وجهةٍ ونظراً وقيمة... ففي صدد ذلك قال: "مادام النص له مدلول ثقافي، فإنه يُحتفظ به ويُخشى عليه من الضياع، أو النسيان، فهو لهذا السبب يدوّن بين دفتي كتاب، إلا أنه لا يكفي أن يُكتب قولٌ ليصير منه نصّاً، إذ لا ينبغي لنا أن ننسى أن النص يكون نصّاً بحسب وجهة نظر ثقافية معيّنة" (كيليطو، 2006، ص 18). فالمؤلف الحقيقي هو من يمنح النص قيمته التي تجعل منه نصّاً خالداً تتذكّره الأجيال بين الفينة والأخرى.

فالمؤلف في ضوء منظور النقد الحديث يبني فكرته التّأليفية في الأساس على قاعدة مركزية قوامها الصّنع الخيالية، التي تُمكن المؤلف من الإفادة من تلك الصّنع الخيالية في مراعاة الفارق بين الخبر المرتبط بالحقيقة، والنص المرتبط بالخيال. فالمؤلف في الدراسات السردية الحديثة التّمسّ مع عون الراوي بشكل لافت؛ لأنّ الكثير من الدّارسين حين استعملوا هذين المفهومين ينطلقون من النص السّردية الحديث الذي يبني فكرته أساساً على قاعدة أساسية عمّدتها التّخييل الذي يُمكن الإفادة منه، مع مراعاة الفارق بين الخبر المرتبط بالمرجعي، والنص السّردية المرتبط بالتّخييل، ومراعاة فكرة المصنّف في النمط المعرفي العربي القديم (القاضي، وآخرون، 2010، ص 195-197)، وفكرة المؤلف في السّرديات الحديثة (القاضي، وآخرون، 2010، ص 195-197).

وهذا بطبيعة الحال يسير على فكرة المؤلف التي مرت أيضاً بأطوار متعدّدة في النقد الحديث، منها: عدم تأثير المؤلف في رواية النص لدى البنيويين، وفكرة (موت المؤلف) عند (رولان بارت)، وفكرة إعادة الارتباط له عند (ميشال فوكو)، و(أمبرتو إيكو)، و(ياب لتفيلت) وغيرهم، فكلّ منهم تصوّر خاص للمؤلف (القاضي، وآخرون، 2010، ص 365-368).

اقتصرت وظيفة المصنّف (المؤلف) - في ضوء منظور النقد القديم - على تدوين الأخبار التي سبقته، وليس له فيها - في الأعراف الأدبية - سوى الجمع والتدوين. أما المصنّف (المؤلف) - في ضوء منظور النقد الحديث - فيُقصد به (الشاعر، أو الروائي) الذي يُنشئ نصوصاً لم تكن في الواقع الفعلي، وإنما ابتدعها من خياله وفق الأعراف الإبداعية التخيلية. فهذه التعددية في مسيّات عون المصنّف في النقد القديم (المُصنّف، المؤلف، المُعدّ، الترتيب، التعريف...) تُنبئ أنّ التصنيف في الأدب بدأ منذُ زمنٍ مبكّرٍ كل التكبّر، فبعد مرحلة الرواية والسّماع والتدوين التي لم تستمر مرحلةً طويلةً لم تلبث العقليات العربية أن عكفت على التفرّع للتصنيف والعطاء في علوم العربية المختلفة وفنونها، ومن بينها مصنّفات (أخبار الشعراء) التي لقيت اهتماماً كبيراً من لدن مختلف الأدباء والنقاد، إذ ألقيتها على أنماط مختلفة، فهناك المصنّفات المختصة، والموسوعية، والمفردة، وغيرها.

فقد أحصى هلال ناجي المصنّفات المعنية بالشعر والشعراء، وأخبارهم، وطبقاتهم، التي بلغت خمسة وعشرين مصنّفاً حتّى أواخر القرن الرابع للهجرة، ما بين مفقود، ومحقّق؛ لهذا نكاد نجتمع أنه لا يخلو مصنّف من مصنّفات علوم العربية من أن يتخلّله خبرٌ من أخبار الشعراء. فقد شكّل التصنيفُ في تراجم الشعراء، وأخبارهم ظاهرةً، وتقليداً أدبياً متواتراً عند القدماء المعنّين بالشعراء وأخبارهم، فقد بدا لنا أنّ تلك التصنيفات تحوي في طياتها أصنافاً عدّة تختلف في مسيّاتها، ولكنها في نهاية المطاف لا تخرج عن مضمونها الأساسي الذي من أجله صُنّفت، وهو الترجمة لأيام الشعراء، وأخبارهم.

ستجعلنا المدوّنة القديمة النشطة في مجال تصنيف أدب الأخبار أمام تساؤل مفاده: هل المصنّف في أدب الأخبار - وخصوصاً في مصنّفات أخبار الشعراء - كان على وعي واسع بمضمون العتبات؟ أو أنّه ساق الأخبار دفعة واحدة دون عنوان، ومقدمة، وتقسيمات؟

فقد جرت العادة أنّ القدامى يشرعون بالتقديم لمؤلّفاتهم بخطب، وتمهيدات يذكرون في أثناءها الدواعي والتحفيزات التي دعّمهم، وجعلتهم يُقدّمون على التصنيف في هذا الفن، أو ذاك، ميّنين خطّتهم في إلقاء المادة المعنية، وفي هذا الصدد سأتطرّق - بإذن الله تعالى - إلى تلك العتبات في مصنّفات أخبار الشعراء محاولاً - من خلال ذلك - كشف الستار عن خطاب العنوان، وعن بنية خطاب المقدمة، وغيرها من العتبات عند هؤلاء المصنّفين مستعيناً بتلك الروابط التي تساعد القارئ على الوصول إلى ماهية هذا الخطاب، والإطلاع على مدلوله الحقيقي.

أما على صعيد المستوى الإجرائي، فسأبدأ أولاً - بإذن الله - بالتعريح على مفهوم العتبات على مستوى التنظير خصوصاً عند جيرار جينت، ومن ثمّ سأتناول العنوان؛ لأنه أولٌ مثيرٌ أسلوبياً خارجي تصطدم به عينُ القارئ، ومن بعد ذلك سأشرع - بإذن الله - بالمقدمة التي عادةً ما يودعها المصنّف مفاتيح القراءة، والطريقة المتبعة، والخطوط العريضة، والأطروحة المرومة التي من أجلها أنشئ هذا المصنّف، ومن ثمّ سأسدل الستار بالحديث عن خطاب عتبة الإهداء. ولعل هذه الطريقة في تناول العتبات تكون - بإذن الله - مشعلاً كاشفاً، وطريقاً سالماً لبقية مباحث الدراسة.

المبحث الثاني: العتبات النصّية في مصنّفات أخبار الشعراء بين الحضور والغياب

العتبات النصّية، أو كما يسمّيها البعض (النص الموازي) (العامري، 2018؛ واصل، 2025)، هو مصطلحٌ غربيٌّ وإفدّ؛ لذا كان وعي النقد العربي القديم بموضوع العتبات محدوداً يسيراً، وهذا لا يعني أنه ليس للعتبات وجودٌ في المصنّفات القديمة على كافة مستوياتها؛ بل وجدنا ذلك من خلال مستوى التجليات، وأعني بمستوى التجليات (المستوى الإبداعي)، فقد تجلّت تلك العتبات من خلال بعض الإشارات المتمثلة بالعنوان، والاستهلال، والمقدمة...، ولكن هذه الإشارات متناثرة هنا



وهناك، ومن بعد ذلك بدأ الوعي بمصطلح العتبات يأخذ بالتنامي والحضور شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت تلك العتبات كالقاعدة.

لهذا خُصص لقواعد الكتابة مصنفات قائمة بذاتها، فمن أمثلة ذلك (أدب الكاتب) لابن قتيبة (ت: 276هـ)، و(أدب الكاتب) للصولي (ت: 335هـ). هذه المصنفات لا تنحصر قيمتها في تحديد الخصائص البنيوية والأسلوبية لعناصر الخطاب الواصف للنص المركزي، وحصر وظائفه التداولية للمصنف والمروي له، ولكنها تكشف عن التجليات والإرهاصات الأولية لما يمكن أن نصطلح عليه بـ(عناصر تصدير النص)، أو ما يُسمى بـ(عتبات النص) في ضوء منظور النقد الحديث (الإدريسي، 2008، ص 20).

وللمصطلح العتبات مفاهيم متعددة، وأشكال متلونة، ولكنها جميعاً تقريباً تنطلق من بوتقة دلالية واحدة. فالعتبات هي الملحقات النصية التي نطوؤها قبل الولوج إلى أي فضاء داخلي، كالعتبة بالنسبة إلى الباب؛ لهذا سُميت العتبة، فلا شك أن لكل نص مكتوب وظيفة يجب أخذها في الاعتبار مثل: العناوين، المقدمات، الإهداءات، الصور، والرسوم... وهي في جميعها علامات، ومؤشرات ملائمة للمقاربة الشمولية للنص، والقارئ الذي ينجز هذه القراءات هو (القارئ المناصي) الذي يشغل على فهم العتبات النصية، وتفهمها، وتحليلها، وتأويلها.

وللفرنسي (جيرار جنيت) جهود مثمرة وإسهامات ملحوظة في موضوع العتبات النصية، فقد بدأ باحثاً، ومنقباً، ومتسائلاً، ومسمياً، في كتابه الموسوم بـ(مدخل لجامع النص) عن الذي يجعل من النصوص نصوصاً أدبية، أي ما يصنع شعرية المحكي، وعن الفردة التي تميز ذلك المحكي عن غيره؛ ليفتح من خلال ذلك نوافذ يتسرب منها ضوء النقد؛ ليسلط على ما يصنع نصاً، وموضوع الشعرية في كتاب (مدخل لجامع النص) ليس النص حال كونه منفرداً؛ بل هو جامع النص، أو معماريته التي يقول عنها: "علاقة التداخل التي تقرر النص بمختلف أنماط الخطاب التي ينتهي النص إليها، وفي هذا الإطار تدخل الأجناس وتحدداتها... وهي المتعلقة بالموضوع والصيغة والشكل وغيرها" (جنيت، دت، ص 94)؛ أي: علاقة الشكل والمضمون والصيغة التي ترتبط نصاً بأنواع مختلفة من الخطاب، وتُشكل بدورها خلفيته التجنيسية، ونوعه الأدبي، وهو ما أطلق عليه مصطلح (جامع النص) (الهالي، 2021، ص 10).

ثم بعد ذلك نلاحظ أن جيرار جنيت يتجاوز في مؤلفه (أطراس) ما كان قد أقره سابقاً وتحديداً فيما يخص الشعرية، ليصبح موضوعها الرئيس (المتعاليات النصية) التي تعني: كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة، أو خفية مع باقي النصوص. وما يهمننا من تلك المتعاليات هي المتعالية الثانية (المناس)، أو ما تُسمى بـ (الناسبة المصاحبة)، وهو ما حدا بجيرار جنيت إلى أن يضع لها حداً في كتابه (عتبات)؛ ليجعل من تلك المتعالية المكون الرئيس، والمحدد الأساس للمتعاليات النصية والشعرية معاً (بلعابد، 2008، ص 26). فجيرار جنيت أوضح أننا لا يمكن أن نضع يدنا على النص، أو أن نحدد جنسه، إلا من خلال الاستعانة بمناصه؛ لذا قلماً يخلو نص من عتبات تحده، وتكشف دواخله، وهذه العتبات قد تكون لفظية، أو بصرية تصطدم بها عين القارئ، كالعنوان، وأخرى داخلية في المصنف كـ(المقدمة، الإهداءات...)، وهو ما سأطرقُ له في قادم الصفحات.

1- عتبة العنوان

لم تحظَ العنونة في الثقافة العربية القديمة بالاهتمام؛ لأنَّ القدماء كانوا يتعجلون سماع القصيدة كما نصت عليه بعض النصوص الأدبية والنقدية والعلمية؛ لهذا امتثل ذلك معظم الشعراء، وأعفوا بذلك المتلقي من مؤونة الوقوف عند مسألة العنونة الشعرية، ومع ذلك فالغياب الملحوظ للعنوان في الشعر القديم عوضه بصيغ بدلية تهض بوظيفة مشابهة

للعنوان، كجعل مطلع القصيدة بمنزلة عنوانها، أو نسبة القصيدة إلى روعها، مع ذكر صاحبها، مثل: (لامية الشنفرى) (قطوس، 2001، ص 34: النقاء، 2022).

فالعنوان بطبيعة حاله ينقسم إلى عنوانٍ خارجي مرئي، وهو ضروري لكل عمل إبداعي، وعنوان داخلي، لا تصل أهميته إلى أهمية العنوان الخارجي، ويتمثل في عناوين القصائد في الشعر، وعناوين الأقسام والأبواب في النثر؛ لهذا سارَكُزُ في دراسة عتبات مصنّفات أخبار الشعراء على تلك العناوين الخارجية التي تمثّل أهمية كبرى لدى المصنّف والقارئ. فمن خلال التقصّي الأولي لعناوين مصنّفات أخبار الشعراء نلاحظ أنّ التركيب الإسنادي جزءاً لا يتجزأ من عنوانة المصنّفات، وهي عنوانة تقوم على تحديد موضوع المصنّف، والكشف عن مجاله المعرفي، وفئة القراء المستهدفة، فبفعل التحوّلات الفكرية والثقافية المتعدّدة التي بدأت منذ القرن الثالث تتخذ العناوين تمظهراتٍ، وألواناً متعددة، فأصبحت العناوين تتكون من كلمة، وكلمتين، وثلاث كلمات...، قبل أن تنحو منحىً جديداً، فيدخلها التصنّع، والتطريز، والإسراف بالمحسنات البديعية، واللمسات البيانية، فتنتفي معها سمة الإيجاز، وتنحو منحى الإطناب.

إنّ عنوانة مصنّفات أخبار الشعراء بأسماء شخصياتها من الدواعي المحفّزة التي يستفّر من خلالها المصنّف القارئ على الإقبال، ثمّ الاقتناء، كما أنّ القارئ يدرك مدى التزام المصنّف الميثاق التصديقي الذي سيسلكه تجاهه، فالشعراء المصنّف بأسمائهم تبادلو بالفعل موقعي الراوي والمروي له في أغلب المقامات التخاطبية التي تضمّنها تلك المصنّفات في مختلف مرويّاتها، لذا ألفتنا المادة الخبرية في مصنّفات أخبار الشعراء في أغلبها قائمة على الأسانيد المتصلة، ومراتب من التحمّل مخصصة، وعبارات للأداء واضحة، وكلها تُنبئ القارئ المروي له -باستمرارٍ- على أنّ الفعل السردى كائن في الواقع المعيش، أو أنه ممكن الوقوع.

إنّ الالفت في عنوانة مصنّفات أخبار الشعراء أنّها تركيبية من الناحية النحوية؛ إذ إنها مكوّنة من اسم نكرة بصيغة الجمع (أخبار)، ومضاف إليه، وهذه الإضافة هي بلا شكّ تنتشل المضاف إليه من وضعية التنكير والمجهولية إلى وضعية التعريف والإبانة، وحذف المصنّف للمسند إليه (المبتدأ) يكون وراءه غايات كثيرة تكون رامية في أغلبها إلى الاختصار، وتنميق العبارة، وحبكها، وإضافة إيجاء مميّز لمصنّفاتهم.

فالحذف يكون مدفوعاً أساساً من قبل المصنّف بالرغبة في التخفيف، وتجنّب اللبس، كما أنّه يتيح "بما يُعرف بشعرية المفارقة التي تقوم على ثنائية الفراغ والامتلاء" (سعدية، 2007، ص 135)، لأنّ المعاني تتكاثر وتزداد بمقدار طي العبارات، وإسقاط الألفاظ، إذ يكون المدى التأويلي أمام القارئ مفتوحاً، ويتيح ذلك حرية في التأويل تُفضي إلى امتلاء المعنى، فمن الممكن أن نقدّر المحذوف بأقرب احتمال إعرابي، والأقرب أن نقدّره بـ(هذه أخبار)، فحذف المبتدأ شكّل ضغطاً لجملة العنوان، وفي الآن نفسه تكتيفاً لها؛ لذا ألفتنا أغلب عناوين مصنّفات أخبار الشعراء جاءت اسمية مؤولة بمحذوف: للدلالة على توارد الأخبار، واستمراريتها.

فالعنوانة في مصنّفات أخبار الشعراء انقسمت إلى قسمين: عناوين متوسطة الطول تمتدّ مع تأويل المحذوف من ثلاث كلمات إلى خمس كلمات، وهي الأغلب، وعناوين طويلة، وعددها اثنان، اتّسم الأول بالتطريز البديعي وتمثّل بمصنّف ابن المبرد (ت: 909هـ)، المعنون بـ(نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر)، والثاني تمثّل بمصنّف الملك المنصور الأيوبي (ت: 617هـ)، المعنون بـ(أخبار الملوك ونزهة الممالك والملوك في طبقات الشعراء المتقدمين من الجاهلية، والمخضرمين، والإسلاميين، والمحدثين، وذكر مختصر من أخبارهم، ومختار أشعارهم، ومن تلاهم من الشعراء إلى هذا الزمان والأوان).



فالعنوان أشبه بالمقطوعة السردية، فالمصنّف يلجأ إلى تلوين العنوان بالصبغة البديعية؛ لإبراز قدرته اللغوية، وإتقانه للعبة الكلامية، والتفنن في صنوف القول من جهة، ومن جهة أخرى من أجل حفظ المصنّف من الاندثار والضيع، ويلجأ أحياناً للتطويل كما في مصنّف الملك المنصور الأيوبي؛ لاستيفاء المعنى، واستيعاب حدود المادة المتناولة. أما من ناحية وظائف العنوان، فالوظيفة التعينية (بلعابد، 2008، ص 86) هي الوظيفة الأساسية المتحققة بكافة مصنّفات أخبار الشعراء، فجيرار جنيت يراها الوظيفة الرئيسة التي يحتويها كلّ مصنّف، أما الوظيفة الأخرى التي لا تقل أهمية عن الوظيفة السابقة فهي الوظيفة الإغرائية، وهي متحققة بكافة مصنّفات أخبار الشعراء، فقد انتقى المصنّفون شعراء لهم مكانتهم في سُلّم الشّعر والشعراء، كما أنّ البعض منهم دار حول شعرهم العديد من القضايا النقدية، والخلقية، والدينية...، ومن أمثال تلك المصنّفات (أخبار حاتم الطائي، وأخبار أبي نواس، وأخبار أبي تمام، وأخبار السيّد الحميري، وأخبار شعراء الشيعة، وأخبار الحلاج، وأخبار مجنون ليلى....).

فهذه المصنّفات بعناوينها ذات طبيعة جذابة تعمل على شدّ انتباه المتلقّي بشكل عام والمتلقّي المهتم بشكل خاص. أما عن تحقق الوظيفة الإحالية، فآلفتها متحققة في بعض مصنّفات أخبار الشعراء دون الأخرى، فالقارئ لا يُقدّم على مصنّف من مصنّفات أخبار الشعراء، إلا ولديه خلفية ثقافية تجاه المصنّف الإخباري، فالقارئ عندما يُقبل على قراءة مصنّف أخبار أبي نواس، فإنه يكون لديه مخزون ثقافي تجاه شخصية الشاعر السلوكية، وقدرته الشعرية، ومُنْ يقبل على قراءة مصنّف أخبار الحلاج يكون لديه محصول ثقافي عن شخصية الحلاج الصوفية، أو عن المكوّن الصوفي بشكل عام.

فمن خلال العرض السابق لعتبة العنوان نتيقّن أنّ للعنوان أهمية بالغة على المستويين: الدلالي والتركيبي، ومركز هذين المستويين ينصبّ في الوظائف المختلفة والمتعددة التي ينهض من خلالها خطاب العنوان بوصفه نصّاً مختزلاً يعلم القارئ النحو الذي سينحوه خطاب العنوان. ومتى ما سلّمنا أنّ للعنوان أهمية كبرى لدى كافة المصنّفين، ودرجة تعقيد ربما توازي متن العمل الإبداعي فهو أوّل مثير أسلوبي تصطدم به عين القارئ- فإنّ للعناوين الداخلية أهمية لا تقل أهمية عن خطاب العنوان الخارجي؛ لذا سأنظر في تلك العتبات، مبتدئاً الحديث عن خطاب عتبة المقدمة، ومسدلاً الستار بالحديث عن عتبة خطاب الإهداء. وهذا ما سأنظر فيه -إن شاء الله-.

2- عتبة المقدمة

عدّ جيرار جنيت المقدمة preface من أهم العتبات التي تندرج ضمن المصاحب النصّي، وهي تضم كل نصّ استهلالي ذاتي، أو غيريّ يصاحب النصّ؛ لذلك قد ترد المقدمة على أشكال وأسماء مختلفة، مثل: "المقدمة، التمهيد، التوطئة، الفاتحة، الإشارة، الرأي، الاستهلال، التقديم، التنبيه..." (حمداوي، 1997، ص 100)، ومع أنّ مقدّمة الكتاب هي آخر ما يكتبه المصنّف، فإنّها أوّل ما يفتتح به الكتاب، وهي مهمّة لدرجة أنه لا تستقيم قراءة المتن وفهمه دونها، فالمقدّمة خطاب موجه للقارئ، وهو قصد بناء، أو تحديد نمط من القراءة المتوخاة، فهي إذن تمنح القارئ منهج قراءة المؤلف (المنادي، 2007م، ص 145).

لقد جرت العادة عند المصنّفين في مختلف علوم العربية ألا تقل المقدمة أهمية عن المتن المعروض، رأينا ذلك في مصنّفات الجاحظ، وابن قتيبة الدينوري، والجرجاني... ولكننا رأينا في مصنّفات أخبار الشعراء غياباً ملحوظاً لخطاب المقدمة في أكثر مصنّفات أخبار الشعراء، وإن كان هناك مقدّمة، فهي مقدّمة مقتضبة تُبيّن عن سبب التصنيف، أو كيفية تحمّل الأخبار، وهذا ربما يعود إلى نوعيّة التصنيف في هذا المجال من فنون الأدب، أو ربّما يكون السبب الآخر أن العنوان المصدّر بأسماء الشعراء مُغن عن المقدّمة.

ففي مصنّف الزبير بن بكار (ت:209هـ)، المعنون بـ (شعر أبي دهبل الجمعي وأخباره)، بدأ المصنّف خاليًا من المقدمة الاستفتاحية التي تمكّن القارئ من أن يضع يده على طبيعة التصنيف، وبواعث التأليف.

أمّا في مصنّف ابن مُدرك الطائي (ت:250هـ)، فقد استهلّ مصنّفه دون مقدّمة مكتفياً بذكر المكان، والمدة الزمنية التي تحمّل من خلالها الأخبار، فالمكان في أصفهان، والمدة الزمنية في سنة تسع وثلاثين ومئتين (الطائي، 2011، ص 1)، ومن ثمّ استهلّ مصنّفه بطريقة سرد متلاحق للأخبار دون تدرّج في ذكر المرويّات حتّى بدأ ذلك النهج هو السائد والمهيمن على عموم المصنّف الخيري.

وعلى هذا النحو بدأ مصنّف أبي هفان المهزبي (ت:257هـ)، المعنون بـ (أخبار أبي نواس) خاليًا من أيّ مقدّمات استفتاحية، إذ استهلّ المصنّف بطريقة سرد متلاحقة للأخبار، وهي أخبار غير منتظمة ركّزت كثيرًا على مجون أبي نواس، وخلاصته. وفي مصنّفه الثاني المعنون بـ (شعر أبي طالب وأخباره) خلا المصنّف أيضًا من المقدمة الاستفتاحية، إذ بدأ أبو هفان بذكر نسب أبي طالب كاملاً، ثمّ شرع بسرد الأخبار دفعةً واحدةً.

أما في مصنّف ابن الجراح (ت:296هـ) المعنون بـ (الورقة في أخبار الشعراء المحدثين)، فقد بدأ أيضًا خاليًا من المقدمة الاستفتاحية، ولكنه أظهر لنا ابن الجراح مترجمًا، ومبوّيًا، ومنسّقًا، ومفسّرًا، وواصفًا تلك الأخبار التي ساقها عن مجموعة من الشعراء المغمورين من العصر العباسي.

أما في مصنّف أبي بكر الصّولي (ت:335هـ)، المعنون بـ (أخبار أبي تمام)، فقد استهلّ مصنّفه بمقدّمة خصّ بها مُزاحم بن فاتك، أبان من خلالها الباعث التصنيفي المتجلى أساسًا بالدفاع عن براعة أبي تمام الشعرية، وسأورد هنا خطاب المقدّمة، إذ يقول الصّولي:

"أما بعد...، فإنّك قد جاريّتي آخر... التقائنا فيما أفضنا فيه من العلوم، أمر أبي تمام، حبيب بن أوس الطّائي، وعجبت من افتراق آراء الناس فيه... فعرفتُك أنّ السبب كما ذكرتُ، وتضمنتُ لك شرح ما وصفتُ؛ حتّى لا يعارضك شكّ فيه، ولا يخامرك ريبٌ منه. فرأيتُ من سرورك بذلك، وارتياحك إليه، وصبابتك به، ما حداني على استقصائه لك، والتعجيل به عليك، وإهدائه في رسالة إليك، تتبعها أخباره...، ثم أرثي عين الرأي بقية في نفسك منه، لم يظالعه لسانك، إما كراهة منك لتعبي، أو إشفافًا من الزيادة لشغلي، مع ما يقتسمني من جور الزمن، وجفاء السلطان، وتغيّر الإخوان، فسألتك إبانته، وتكليفني جميع ما تريد منه، فعرفتني أن تكمل ذلك لك، وبلوغي فيه أقصى إرادتك، واتباعي أخباره بعمل شعره معربًا مفسّرًا... فأسرعت بذلك إجابتي" (الصّولي، 1973، ص 4، 6).

فمن خلال المقدّمة أبان الصّولي عن الباعث التألفي المتمثّل في آخر لقاء جمع الصّولي بـ (مزاحم بن فاتك)، ومداولهما الحديث حول انقسام النّاس في شعر أبي تمام بين مقرّضٍ، وعائب، فلمّا رأى الصّولي مدى اهتمام مزاحم بن فاتك بشعر أبي تمام وتوافقهما حول شاعريّة أبي تمام؛ أقدم على التّصنيف لرغبة أولى متمثلة بدفع الخلاف الحاصل حول شاعريّة أبي تمام، ورغبة أخرى متمثلة بإهداء المصنّف لمزاحم بن فاتك، فالتّصنيف له باعثن: موضوعي وذاتي، موضوعي متأطر بدفع الخلاف، وذاتي متأطر بإهداء المصنّف.

وفي مصنّف المرزباني (ت:348هـ)، المعنون بـ (أخبار السيّد الحميري) استهلّ المرزباني مصنّفه بمقدّمة بيّن من خلالها الباعث الذي حدا بالمصنّف على الإقدام على التّصنيف في أخبار السيّد، المتمثّل بذكر نسب السيّد الحميري، إذ جاء في مقدّمة مقتضبة جدًّا:

"والمراد إن شاء الله ذكر نسب السيّد محمد رحمة الله عليه ومحاسنه وفضائله لتكمل الفائدة وتتوفّر، ونحن لذلك فاعلون إن شاء الله" (المرزباني، 1965، ص 19).



فقد عمد المصنّف إلى جمع حصيلة من الأخبار والأشعار التي بيّنت علو منزلة أهل البيت لدى السيّد الحميري، وهي الغاية من المصنّف، ومدار اهتمام المصنّف؛ لذا جاءت مشبّعة بروح التقوى، والدعوة إلى محبة آل البيت، والذود عنهم نثرًا وشعرًا، إذ انسجمت تلك الأخبار والأشعار مع شخصيّة السيد الحميري، فهذه الاختيارات جزء من إستراتيجية المصنّف المرزباني الواعية بمُجريات العصر، المتسم بغلبة النزعة الدينيّة، وهذه الأخبار كشفت مدى التحيز الصريح للمصنّف المرزباني لجماعته المذهبيّة، فأنماط الخطاب التي شكّلت مصنّفه لم تكن بعيدة عن اشتغالاته الفكرية والعقدية، فالمصنّف أديبٌ تقف وراء اختياراته الشعرية والنثرية مقاصد معرفية وكلامية معلنةً حينًا، ومضمرةً حينًا آخر.

أما مصنّفه الآخر المعنون بـ (أخبار شعراء الشيعة)، فلم يصدر بمقدّمة كما في مصنّفه فائت الذكر، فقد بدأ المرزباني مبدئيًا لأخباره، إذ بدأ أولاً بذكر الشاعر، ثم ذكر بعض أخباره، فهو يخبر عن كل شاعرٍ على حدة بطريقة سرد متلاحقة للأخبار، وهي أخبارٌ خاصة بأخبار شعراء الشيعة؛ لاتفاق المرزباني مع هؤلاء الشعراء في المعتقد المذهبي.

إذ ترجمَ لعدد من الشعراء الشيعة لا لجودة شعرهم فحسب، بل لاتفاقهم في المعتقد والغاية؛ لهذا ساق المصنّف أشعارًا وأخبارًا تخلق انطباعات نفسية لدى القارئ تجاه حكام دولة بني أمية (المرزباني، 1993، ص 45-57-58-59)، وهي إستراتيجية خطابية مخطط لها من قبل المصنّف؛ لذا رأينا العديد من الأخبار التي تجعل من (الشعراء الشيعة) أسرع بديهته، وأفصح نطقًا، وأوسع معرفة... فالخاصية، أو الأطروحة الجامعة بين المصنّفين (أخبار السيد الحميري) و (أخبار شعراء الشيعة) هي العلو والرفعة لآل البيت من جهة، ومن جهة أخرى الحطّ من منزلة حكام البيت الأموي؛ لذا توحى المصنّف مجموعة من الأخبار والأشعار التي تتكفل بنجاعة العملية التخاطبية، فأنماط الخطاب عند المصنّف المرزباني صادرة في كلا المصنّفين عن مقاصد إيدولوجية سائرة إلى غاية معلومة منذ بداية تأسيس المصنّف.

وفي مصنّف (أخبار سيبويه المصري) لابن زولاق (ت: 387هـ)، أفرد المصنّف مقدّمةً أبان من خلالها اهتمام مختلف المصنّفين بأخبار عقلاء المجانين، وهي بمنزلة الباعث التصنيفي الذي قاد ابن زولاق للتصنيف في هذا النوع من الأخبار، فقد بدت مُقدّمة المصنّف موجزةً إذ بدأها قائلًا:

"كان علي بن محمد المدائني قد عمل كتابًا في أخبار عقلاء المجانين، وكذلك عمله عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، وكذلك عمله الحسن بن دحيم لجماعة منهم مثل بهلول، وماني، وخالد الكاتب، ومجنون دير ذكي، ومجنون بني عامر، وغيرهم، وكان هؤلاء كلهم بالعراق، فرووا عنهم أخبارًا جسانًا، وألفاظًا ملاحًا، ونوادير مضحكة... إلى أن قال: ولو كان بالعراق لجمع كلامه، ونقلت ألفاظه، ولو عرف المصريون قدره لجمعوا عنه أكثر مما حفظه" (بن زولاق، 1933، ص 17).

والمراد من خطاب المقدّمة هو أنّ شخصيّة سيبويه المصري شخصيّة فريدة، فهي تستحق التصنيف والتوثيق في مصنّفات أدب الأخبار، ولا سيّما مصنّفات أخبار الشعراء، فشخصيّة سيبويه المصري لو كانت في العراق لأزمع المصنّفون التصنيف في أخباره.

ساق ابن زولاق مجموعة من الأخبار التي تحكي نوادر سيبويه المصري، وأشعاره ذات السّمة والدلالة التي تعلوها الطرفة والنّادرة خاصة تلك التي دارت في مختلف مجالس الملوك، والأمراء، والوزراء، وكبار القوّاد، والعلماء من جهة، ومن جهة أخرى تكشف طبيعة تفكيره الاعتزالي (بن زولاق، 1933، ص 18، 19-23-24)، إذ كان لسيبويه مكانة رفيعة في مختلف النوادي الأدبية، والحلقات الثقافية؛ لما لسيبويه من بلاغة ملموسة، ونوادير طريفة. ومما يؤخذ على ابن زولاق عدّة سيبويه -من خلال خطاب المقدّمة- من المجانين العقلاء! فقد رأينا ذلك من خلال اقتصره على تلك الأخبار التي تجعل من سيبويه شخصيّةً مجنونةً يكثر فيها الصّياح، وإدمان النظر والتفكير الذي يولد الخبل... تاركًا مجموعة من الأخبار التي توطّر مكانة سيبويه العلميّة، وعلو شأنه في العلوم العربيّة.

أما المنصور الأيوبي (ت:674هـ)، في مصنّفه (أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء... وذكر مختصر من أخبارهم)، فلم يصدر المصنّف بمقدّمة، إذ طالت الترجمة لأكثر من اثنين وثلاثين وأربعمئة شاعر في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

إذ اتّسم المصنّف بالموسوعية، فقدّم فيه ترجمةً لأكثر من اثنين وثلاثين وأربعمئة شاعرٍ عاشوا في القرنين الخامس والسادس الهجريين، إذ تخلل هؤلاء الشعراء الكثير من الملوك والوزراء والقوادر... فالترجمة تعلوها سمة الإيجاز، فقد ألفينا تراجعاً لا تكاد تتعدّى ثلاثة أسطر، وهذا كثير في عموم المصنّف، كما أننا ألفينا تراجعاً تأخذ أكثر من أربع صفحات للشاعر الواحد، وهذا قليل. فغاية المصنّف ومدار اهتمامه هو التعريف بأكبر عدد ممكن من الشعراء، وحفظ موروثهم الشعري. فالمصنّف له فائدة عظيمة، إذ يصور الحياة الثقافية -ولا سيّما الشعريّة- في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وهذان القرنان يمثلان بداية ما يسمّى بعصر الانحطاط، إذ بعد أن بلغت الثقافة العربيّة الذروة في القرن الرابع أخذت بالتراجع التدريجي بدءاً من القرن الخامس حتّى وصلت إلى ذروة الانحطاط في القرن الثامن.

وفي مصنّف (أخبار الحلاج) للسّاعي البغدادي (ت:674هـ)، أفرد المصنّف مقدّمة استهلالية بدأها بالتوحيد، والتحميد، والصلاة على النبي ﷺ، وهي عبارات قصيرة، بعدها دخل مباشرة في موضعه الأساس: قال ابن أنجب السّاعي: "اللهم إنك أنت، ولك الحمد دائماً أبداً، والصلاة على رسولك. وبعد: عن إبراهيم بن فاتك، قال: لما أتني بالحسين بن منصور؛ ليصلي، رأى الخشبة، والمسامير، فضحك كثيراً حتى دمعت عيناه" (البغدادي، 1997، ص 53).

ثمّ بدأ بسرد الأخبار بطريقة متلاحقة حتّى بدا المصنّف كالسلسلة الممتدة. حيث شاعت فيه ظاهرة الكرامات الصوفية، والأساطير العجائبيّة، إذ اتّكأ المصنّف على سرد الأخبار التي تكسوها مجموعة من الوظائف التي لها سياقات فكرية معيّنة تولّدت من خلال الأزمات الروحية؛ لذا رأى المصنّف أن تلك الكرامات الصوفية سلاح قوي في توجيه بعض أفراد المجتمع، والتأثير فيه. وتماشياً مع شخصية الحلاج ساق المصنّف مجموعة من المرويات التي تلوّنها سيمياء الوعظ الزامية إلى النصّ والإرشاد، وهي الغاية والمدار الأساسي الذي ابتغاه المصنّف من تصنيفه.

وفي مصنّف (أخبار أبي نواس) لابن منظور (ت:711هـ)، استهل مصنّفه بمقدّمة موجزة تساءل فيها عن عدم حصوله على ترجمة لأبي نواس في مصنّف الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وتساءل أيضاً عما إذا أغفل أبو الفرج التعريف بأبي نواس؟ أم أنها أسقطت من مصنّفه؟ ثمّ بعد ذلك أورد بعضاً من الأقوال في مدح أبي نواس (ابن منظور، 1924، ص 1). ثمّ أورد الأخبار بطريقة ميوّبة ومرتبّة ومحقّقة بخلاف مصنّف أبي هفان المهزّمي (أخبار أبي نواس) علماً أنّ المدّة الفاصلة بينهما تقدّر بحدود خمسة قرون.

فأبو هفان في مصنّفه ركّز على الأخبار التي تجعل من شخصية أبي نواس رهينة بملاحقة الغلمان، وكثرة المكوث في دور النّخاسة، وملازمة شرب الخمر، وهو المدار الرئيس الذي قام عليه المصنّف، أما في مصنّف ابن منظور فقدّم لنا شخصية أبي نواس الشاعر من نواح عدة متجلية بمدى إعجاب كبار الشعراء بقدرته الشعريّة، ومدى معرفته بمختلف الفنون المعرفيّة النثرية والشعرية. وهو الهدف الرئيس للمصنّف ابن منظور، فقد ساق الكثير من الأخبار التي تجعل من شخصية أبي نواس شخصية ذات بعد ثقافي واسع، وقدره عالية في نظم القصيد وابتكار الجديد؛ لذا ألفيت ابن منظور يفرد عنوان احتفائيّة تظهر شيئاً من علميّة أبي نواس بمختلف المعارف والفنون.



فقد أفرد عنواناً تحت مسمى (معرفته بمختلف الفنون)، إذ يقول ابن منظور: "كان أبو نواس متكلماً، جَدلاً، راوية، فحلاً، رقيق الطبع، نابت الفهم في الكلام اللطيف" (ابن منظور، 1924، ص 13). فابن منظور أورد الأخبار التي تُظهر الجانب الإبداعي، والمخزون الثقافي لشخصية أبي نواس الشاعر.

وعندما نصل إلى ابن المبرد (ت: 909هـ) في مصنفه (نزهة المسامر في مجنون بني عامر)، نجده قد استهل مصنفه بمقدمة وعظيمة يعلوها سيماء النصح والإرشاد، إذ قال فيها: "وبعد، هذه نبذة من أخبار مجنون بني عامر، الذي ضربت به الأمثال في العشق. واشتهر به، فهو من أشهر المشتهرين به، وضعتها تذكرة وموعظة، يتعظ بها المتعظ، ويتيقظ منها اليقظ، ويتبصر بها المحب، ويصب بها الوصب، ويستحلها الشاعر، ويستلذها المثابر، ويحتج بها النحاة على العربية، ويقتفي منها أصحاب اللغة رتبة سنية، ويستضيء بها العلماء في مواضع الملمات، ويستشهد بها أرباب المعاني والآداب المهمات وسميته "نزهة المسامر في ذكر بعض أخبار مجنون بني عامر"، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وهو حسينا ونعم الوكيل" (ابن المبرد، 1994، ص 19).

خطاب المقدمة بدأ بالتسلسل المنهجي، إذ بدأ باستهلالية الحمد، والصلاة على نبينا محمد ﷺ، مروراً بغاية المصنف، وهي التعريف بأهمية الشخصية، فهو في موضع عناية من لدن مختلف الشعراء والنحاة، وأصحاب المعاني والسير. إن مصنفات أخبار الشعراء قائمة على غياب ملحوظ لخطاب المقدمة، إذ لدينا ثلاثة عشر مصنفًا لم يقدموا لها بمقدمة إلا من خلال ستة مصنفات بينت من خلالها طرائق العرض، وبواعت التأليف، والأطروحة المراد الكشف عنها، وهذا الغياب لخطاب المقدمة يجعل القارئ قبالة العديد من التأويلات والتكهنات، فوجود المقدمة يكفي القارئ مؤونة تتبع الشخصية، ونشأتها العلمية، وانحداراتها الأسرية...؛ من أجل معرفة اهتماماتها التصنيفية، وفي المقابل ألفينا غياباً أيضاً شبه تام لعتبة الإهداء، وهو ما سأتناوله في العتبة القادمة.

3- عتبة الإهداء

تعد عتبة الإهداء من العتبات الاختيارية، التي من الممكن أن يستغني عنها المصنف، وهي متعلقة بالسياقين: الثقافي والاجتماعي، فالمهدي لا شك أن يشكل لدى المصنف مكانة رفيعة، فخطاب الإهداء يكون على نمطين اثنين، الأول يأتي على هيئة خطاب رسمي مطبوع، والآخر يأتي على هيئة خطاب مخطوط من المصنف نفسه، فمن هنا رأينا جيران جنيت يميز بين فعلين من خطاب الإهداء، فالفعل الأول من الإهداء هو إهداء الكتاب نفسه، أي النسخة الأصلية من الكتاب، أما الفعل الثاني فيكون الإهداء بنسخة أخرى للكتاب، أي ليست النسخة الأصلية من الكتاب الأساس، فالمهدي بشكل عام هو القارئ المروي له على كل حال سواء كان المهدي شخصية اعتبارية، أو جماعة، أو جهة معينة أما في حالة غياب خطاب الإهداء، فجيران جنيت شبهها بدرجة الصفر، إذ يقول: هذا الغياب إن لم أهد له لأحد؛ فأني "لا أجد أحداً يستحق هذا الكتاب، أو لا أجد أحداً يستحقه هذا الكتاب" (Gerad, 1982, p 110).

وبالنظر إلى عتبة الإهداء لدى مصنف أخبار الشعراء، فهي تعد من الذاتية. إذ حضرت عتبة الإهداء عبر اثنين من المصنفات، وغابت عن أحد عشر مصنفًا، حضرت في مصنف (الورقة في أخبار الشعراء المحدثين) لابن الجراح (ت: 296هـ)، إذ ذكر صاحب الفهرست ابن النديم أن الباعث التأليفي الذاتي عند ابن الجراح هو إهداء هذا المصنف (لـ يحيى بن علي المنجم)، أما المصنف الثاني الذي حضرت من خلاله عتبة الإهداء فهو مصنف أبي بكر الصولي في مصنفه المعنون بـ (أخبار أبي تمام)، إذ بدا الباعث الذاتي والموضوعي -كما ذكرت هذا في خطاب المقدمة- أبرز بواعت التصنيف لدى الصولي، فقد بدا الباعث الذاتي المتمثل بعتبة الإهداء، إذ أهدى الصولي مصنفه أخبار أبي تمام إلى (مُزاحم بن فاتك).

وقفتُ فيما تقدّم على عوّن المصنّف في أدب الأخبار قديماً وحديثاً مبرّراً أهمّ الجهود التي اهتمّت بهذا العون بوصفه ذاتاً منشئة للخطاب، وسلطة متحكّمة بأطراف الأعوان الأخرى، كما أنني تطرّقتُ إلى أهمّ العتبات في مصنّفات أخبار الشعراء متّخذاً منهجيةً فرنسيّة جيران جنيت وسيلةً ومسرّحاً للتطبيق، فقد ألفتُ لخطاب عتبة العنوان حضوراً ملحوظاً في أكثر مصنّفات أخبار الشعراء وهذا أمرٌ طبعيّ، حيث لاحظتُ أنّ سمة التركيب الإسنادي جزءٌ لا يتجزأ من عنونة مصنّفات أخبار الشعراء مستحضرين أهمّ الوظائف التي تهض من خلالها عتبة خطاب العنوان، أما عتبة خطاب المقدمة فقد غابت عن ثمانية مصنّفات، وحضرت في خمسة منها، ومن ناحية حضور عتبة خطاب الإهداء، فقد حضرت عتبة الإهداء عبر مصنّفين اثنين من مصنّفات أخبار الشعراء، وغابت عن عشرة منها.

حرصتُ فيما سبق على الوقوف على خطاب العتبات: لما لها من أهمية كبرى، فهي تعطي الباحث تكويناً أساسياً عن المصنّف والمصنّف بشكل عام، فالباحث يكون مشغولاً ومسكوناً بادئ الأمر بموضوع المصنّف ((الشاعر المصنّف باسمه))، فالمصنّف يكتفي أحياناً بطرز اسم الشاعر على غلاف مصنّفه الخارجي، إذ يعتبره كافياً لاستهواء القارئ للإقبال على مجمل الأخبار! فالمصنّف أنشئ أساساً لأجله، فالوقوف على تلك العتبات؛ تقدّم للباحث الحصيلة المعرفيّة والوسائل الناجعة التي تستجيب لطبيعة المدوّنة المدروسة؛ وهذه الحصيلة المعرفيّة وتلك الوسائل الناجعة تجعل المصنّف بنمطيه المشارك وغير المشارك ينهض بعددٍ من الوظائف في الحكاية المروية.

فبعض المصنّفين يجمعون الأخبار ثمّ يقومون بإعادة ترتيبها وتبويبها واختزالها حسب ما تهيأ لهم من وظائف وإمكانات؛ لذا رأيتُ أنّ من الأهمية بمكان أن أنظر في أبرز تلك الوظائف التي نهض بها المصنّف بنمطيه المشارك والمنفصل غير المشارك في مختلف مرويات أخبار الشعراء، فالمصنّفون في مصنّفات أخبار الشعراء على نمطين، مصنّفون شاهدوا الحكاية المروية، أو شاركوا في مختلف أحداثها، ومصنّفون لم يشاهدوا الحكاية المروية، ولم يشاركوا في أحداثها، ولكنهم اعتمدوا على رواية الأخبار مستفيدين من المصادر الشفويّة والمكتوبة، وهذا ما سننظر فيه في قادم الصفحات.

المبحث الثالث: أنماط المصنّف ودوره في تشكيل الخبر

1- المصنّف المشارك فيما يورد من أخبار

يدخلُ هذا النمط في نطاق المصنّفين الذين شاهدوا الحكاية المروية، أو شاركوا في أحداثها، أو نقلوا عن شهود شاهدوا وشاركوا في أحداثها، وهذا النمط من المصنّفين حضر حضوراً محتشماً في بعض مصنّفات أخبار الشعراء وليس فيها كلّها.

فالمصنّف المشارك يحتلّ مكانة مهمّة داخل الحكاية المروية كونه شخصيّة مشاركة في مختلف أحداثها، فمن خلال مشاركته وقربه من موقع الأحداث، فهو الممسك بتلابيب العملية التخاطبيّة والمتحكّم الرئيسي في تسيير الحكاية، ويكون ذلك من خلال وجهة نظر ذات تبئير صفرّي، فمن أمارات المشاركة أن يتقلّد المصنّف دور المتكلّم بحيث يصبح صوته بارزاً وواضحاً داخل الحكاية المروية، ففي الغالب تتجلى صورة مشاركته بالضمير المتكلّم ((أنا)).

وهذا النمط من المصنّفين قليلٌ جدّاً في مدوّنة مصنّفات أخبار الشعراء، فقد ألفتُ هذا النمط في مصنّفين فقط، هما مُصنّفا ((أخبار أبي نواس)) لأبي هقّان المهزّمي (ت: 257هـ)، ومصنّف ((أخبار سيّويه المصري)) لابن زولاق (ت: 387هـ)، فأبو هقّان المهزّمي كان حاضراً ومشاركاً في بعض الأحداث المروية عن أخبار أبي نواس، وكذلك ابن زولاق.

فأبو هقّان المهزّمي كان من معاصري أبي نواس كما ذكرْتُ سابقاً، إذ عدّه البعض من فتبانه وخلّانه، فمن العبارات الدّالة على حضوره ومشاركته قوله ((أنشدتُ أبا نواس)):



"لا تبتك ليلى ولا تطرب إلى هندٍ واشرب على الورد من حمراء كالوردي
فلما فرغتُ منها سجدتُ، فقال: ألمْ أنك عن هذا؟ والله لا كلمتك مدّة، فغمّني ذلك فلما قمْتُ، فقال لي: متى
أراك؟ فقلتُ: ألسْتُ حلفتُ ألا تكلمني؟

فقال: العمرُ أقصرُ من أن يكونَ فيه هجرٌ (المهزبي، 1953، ص 143).

وفي موضعٍ آخر دلّ على مشاركة المصنّف المشارك، قال أبو هفان: أنشدني أبو نؤاس (المهزبي، 1953، ص 144):
لنا الخمرُ وليس بخمر كرمٍ ولكن من نتاج الباسقات
كرائم في السّماء زهين طوّلًا ففات ثمازها أيدي الجناة

"فالمصنّف الراوي ((أبو هفان)) في الخبرين المذكورين هو راوٍ مشارك في الحكاية وأمارات حضوره متمثلة بضمير
المتكلم ((أنشدتُ، فرغتُ، سجدتُ، قمْتُ، فقلتُ)) والضمائر العائدة على أبي هفان في "أنشدني، كلمتك، أنك..."، فهذه
الضمائر لا شك أنها تنبئ بتقلص المسافة بين بين الراوي المصنّف المشارك وبين شخصية البطل أبي نؤاس ((المروى عنه))،
فالمصنّف يروي حكاية سيرة ذاتية شخصية له مع أبي نؤاس دون أن يكون هناك شخصية ثالثة تشاطرهم الحوار.

فأبو هفان ينهض بالوظيفة الإبلاغية، أو ((الإعلامية)) في عموم مصنّفه، وهي الوظيفة الجامعة المشتركة عند
مصنّف أخبار الشعراء، فمصنّفات أخبار الشعراء هي في أساسها قائمة على تلك الوظيفة ((الإبلاغية)) إذ الفيء أبا هفان
مقتصرًا في مصنّفه على سرد الأخبار دفعة واحدة، فهو غير مهتمّ بالتنسيق والتبويب والتعليق... حيث بدأت الوظيفة
الإبلاغية، أو الإعلامية اتجاهاً عامًا في عموم مصنّف أبي هفان. أما من ناحية صيغ الأداء المستعملة، فهي متنوّعة، فقد ابتدأ
أبو هفان مصنّفه بـ ((قال أبو هفان))، وتارةً يستخدم صيغة الأداء المشهورة ((حدّثني)) مسندةً إلى راوٍ حاضر في المروي،
وتارةً يسندنها إلى راوٍ مجهول ((حدّثتُ))، وتارةً يستعمل صيغة الأداء ((أنشدني)).

بينما في مصنّف ابن زولاق (ت: 387هـ)، والمعنون بـ ((أخبار سيبويه المصري)) ألفت العديد من المرويّات كان الراوي
المصنّف معانيًا ومشاركًا في أحداثها؛ لذا تواترت الأفعال الدالة على المعاينة والمشاركة، فمن قبيل الأخبار الدالة على
المشاركة:

"وأذكرُ أوّل يوم رأيته في المسجد الجامع سنة إحدى وعشرين عشية جمعة بعد العصر فإني رأيته وقد جاء إلى
شيخنا أبي بكر محمد بن الحداد رحمه الله. وعلى سيبويه وبرة وثياب ورداء وبيده اليسرى عصا فسمعتة يتحدث عند
شيخنا أبي بكر الحداد ويجد الكلام إلا أنّ عينيه يتبين فيهما السّوداء، فسمعتة يتحدث فاستحسن شيخنا حديثه، فقال
له يا أبا بكر أعيدك بالله هذا والله كلام حسن، فقال له سيبويه، بل أنت يا سيدي -أعاذك الله من كل سوءٍ وقد فعل- إنّ
أفضل الكلام ما اعتدلت مبانيه وعذبت معانيه واستسلس على ألسن ناطقيه ولم يستأذن على أذان سامعيه. فقال له
شيخنا أبو بكر لا يتكلّم على النّاس إلا فائق أو مانق، فقال له سيبويه والمائق أحراهما" (بن زولاق، 1933، ص 22).

استعمل المصنّف المشارك منذ البدء المشير الزماني والمكاني ((يوم، سنة، مسجد))؛ من أجل تحديد وتوثيق الحيز
الزماني الذي دارت فيه الأحداث، كما أنه استعمل الفعل الإدراكي ((رأيت))، الذي يندرج ضمن الأفعال الذاتية المتعلقة
بمعجم الإدراك؛ للدلالة على حضور الذات المتكلّمة ومشاركتها في الحكاية المذكورة، وهو حضور ينتقل به النّص في طبيعة
الحوال من السردية إلى الخطاب، فالمصنّف المشارك استعمل الفعل الإدراكي ((رأيت)) مرتين؛ من أجل تأسيس قاعدة وصفية
للهيئة الخارجية التي رأى المصنّف سيبويه المصري عليها، فالمصنّف المشارك استعان بالوظيفة الوصفية؛ من أجل تقريب
الصورة المشاهدة أولاً، ومن أجل التّدليل على قرب المصنّف المشارك ودنوّه من الشخصية الموصوفة ثانيًا.

فالواصلف لا يستطيع أن يصفَ وصفاً دقيقاً إلا من خلال موضع قريب، وما قوله: "إلا أنّ عينيه يتبين فهما السّوداء" إلا تأكيد لموضع قرب المشاهدة، فالمصنّف المشارك لا يكتفي بالوظيفة الوصفية، بل يردفها بالوظيفة المعرفية، التي تجلّت من خلال معرفته وتعريفه لأفضل أنواع الكلام؛ حيث رام المصنّف المشارك تثقيف القارئ وإنماء رصيده العلمي وتوسيع مداركه.

كما لجأ المصنّف المشارك إلى الحوار الحجاجي بين ((سيبويه المصري)) و((الشيخ أبي بكر محمد الحداد))؛ لإعلاء مكانة الشخصية المخبر عنها ((سيبويه المصري))، الذي اتخذ موقعاً يجعله في موضع أعلى من الشخصية المحاور ((الشيخ أبي بكر الحداد)) حتى بدت العلاقة بينهما أشبه بعلاقة عارف بجاهل. وقد يستعين المصنّف المشارك بالبنية التي تقوم على ثنائية السؤال والجواب، أو الإخبار والاستخبار؛ من أجل النهوض بالوظيفة التفسيرية، ومن أمثلة ذلك تفسير ((سيبويه المصري)) للسلام وهو ما نقله ((ابن زولاق)) من موضع الراوي المشارك: "سمعتُ سيبويه وقد سُئل عن قول النبي ﷺ: أفسّوا السلام: وعن قول الرجل للرجل سلام عليكم، ورد الرجل عليه مثل ذلك وعن قول الله عز وجل (وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِحَيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها)، فقال سيبويه: أخذ على المسلم أن يؤمّن أخاه المسلم، والسلام هو الأمن ومنه أخذ السلم، وإنما معنى قول الرجل للرجل سلام عليكم، إنما هو أنت متي آمن فيحبيه الآخر بمثل ذلك وكل مسلم على غير هذا المراد بسلامة عري من السداد خلي من الرشد، كمثل الذي ينقض بما لا يسمع إلا دعاءً ونداء" (بن زولاق، 1933، ص 48).

أعلن المصنّف المشارك منذ البداية أنّ الخبر المروي هو من السرد المرجعي، إذ أشار إلى أنّ الخبر المذكور من مسموعاته الشخصية، نقله عن سيبويه مباشرة، والسماع في الغالب الأعم يقتضي القرب، فهو يعقد بطبيعة الحال ميثاقاً أخلاقياً مع القارئ، فسيبويه فسّر السلام بادئ الأمر مجملاً ثم بدأ بالتفصيل ثانياً، إذ لم يقف المصنّف المشارك عند التفسير الأولي المجمل، بل واصل التفسير حتى نهايته؛ حرصاً من المصنّف المشارك على إنجاح العملية التواصلية مع القارئ وضمان مواصلة تفاعله مع المروي حتى نهاية الخطاب؛ حيث ألمح المصنّف المشارك منذ البداية إلى حدود مسالك التفسير وتأويله.

وتظهر الوظيفة الانفعالية ظهوراً بيّناً في مواضع متفرقة من مرويات ابن زولاق، حتى غدت تلك الوظيفة سمة بارزة وملحوظة تلون عموم المصنّف، وهي حالة نفسية تعترى سيبويه المصري في الكثير من تصرفاته، ومن قبيل ذلك هذا الخبر: "وكنْتُ يوماً أسيرُ مع أبي عبد الله الداودي الفقيه منصرفين من عند أبي محمد عبد الله أخي مسلم، حتى سمعت صياح سيبويه بناحية محراس أبي قريه" (بن زولاق، 1933، ص 31).

وفي موضع آخر "ونزل كافور يوماً لصلاة الجمعة في موكبه، فسمع صياحاً عند مسجد الريح، فقال أي شيء هذا، فقال: سيبويه" (بن زولاق، 1933، ص 32)، ومن قبيل ذلك "وسمعتُ سيبويه يوماً وهو يقول: يقول الحكماء رهبوتا خير من رجموتا، ولأن أَرَهَبُ في خرقَةٍ أحب إليّ من أن أَرَجَم في حلة" (بن زولاق، 1933، ص 38).

إن المتأمل في المرويات السابقة يُلحظ أنّ المصنّف المشارك استحضر مختلف التقلّبات الانفعالية والشعورية التي تخالج شخصية سيبويه بين الفئنة والأخرى، والتمثّلة في ((الصياح، الهيجان، والسكون، الارتباب))، فقد شكّلت تلك الملائف سمة ملحوظة في عموم المرويات، حيث رام المصنّف من خلالها؛ توجيه القارئ نحو وجهة مقصودة ومخصوصة، وهي تثبيت وتجسيد صفة الجنون في شخصية سيبويه، وهي إستراتيجية خطابية ذكية انتهجها ابن زولاق في عموم مصنّفه، وهو ما حدا بابن زولاق أصلاً إلى أن ينشئ مصنّفًا خاصاً بسيبويه، حيث وسمه منذ البداية بالعقل المجنون.



2- المصنّف المنفصل عما يورد من أخبار:

يدخلُ هذا النمط في نطاق المصنّفين الذين لم يشاهدوا الحكاية المروية، أو يشاركوا في أحداثها، وإنّما اعتمدوا على تحمّل الخبر من مصدره الشفهي والمكتوب. وهذا النمط من المصنّفين حضر حضوراً وافراً في أكثر مُصنّفات أخبار الشعراء. مثل المصنّف غير المشارك ابن مدرك الطائي (ت:250هـ)، في مصنّفه، المعنون ب ((ديوان حاتم الطائي وأخباره)) باكورة مصنّفات أخبار الشعراء التي وصلت إلينا، فمن خلال السند الافتتاحي للمصنّف نلاحظ أنّ المصنّفين الأوائل دأبوا الكثير منهم في مختلف مصنّفاتهم على أن يصدّروها بالسلاسل الإسنادية الطويلة التي تلوّنوا الوظيفة التعريفية، وهذا ما بدأه ابن مدرك الطائي؛ من أجل غاياتٍ يتقصدها المصنّف، إذ يتمثّل غالبها بتقريب الراوي من القارئ وإقناعه بأنهم رواة عدول ثقات من جهة، ومن جهة أخرى إقناع القارئ بمرجعية الأخبار المروية.

فقد بدأ مُصنّف ابن مدرك الطائي بهذا السند: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال: أنا عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن جفيف مولى عبد الله بن بشر المرثدي، قرأ عليّ من لفظه في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن بهام بن ويه الأصمّهاني بأصمّهان في سنة تسع وثلاثين ومئتين قال: أنا أبو صالح يحيى بن مدرك الطائي، قال: هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين قال" (الطائي، 2011م، ص 139).

نلغي من خلال البنية النبطية للسند تعدّداً للرواة، إذ ضمّ السند سبعة من الرواة، فمن خلال السند الافتتاحي ظهر لنا أنّ أبا صالح ((يحيى بن مدرك الطائي)) ليس هو آخر حلقات السند، وكذلك ابن هشام الكلبي، وإنما آخر حلقات السند هو أبو مسكين، وهذا الملمح يحيلنا إلى أنّ ابن مدرك الطائي لم يلتزم برواية ابن الكلبي وحده، بل أدخل في هذا المصنّف من غير رواية ابن الكلبي، وهذا يجعلنا قبالاً تعدد الرواة، فالمصنّف منذ البدء لم يلتزم بالرواية الواحدة عن ابن الكلبي، بل أدخل رواة آخرين من قبيلة طيء أيضاً، وهذا يدل دلالة قاطعة على أنّ هذا المصنّف ليس من وضع ابن الكلبي كما يظن البعض، وقد أشرنا له في غير هذا الموضع، بل هو من وضع ابن مدرك الطائي.

فالأسناد الطويلة مثّلت في تلك المرحلة الأولى عنصراً بنيوياً ثابتاً من جهة، ومن جهة أخرى مظهرًا جماليًا حتمته ((مورفولوجيا)) الخبر إلى جانب كونه يجسّد عقدًا انتمائياً بين الإخباري، أو بين الراوي والمروي له، فلا يجوز الاستغناء عنه (كحولي، 2013، ص 333)؛ لهذا ذكر محمد القاضي أنّ الإسناد في الأخبار الأدبية جزء لا يتجزأ من إستراتيجية الخطاب (كحولي، 2013، ص 273).

إنّ الإسناد في كتب الأخبار كان في الفترة التي تعيننا عنصراً ثابتاً من عناصر الخبر، وإن اختلفت صورته، أو غاب في بعض الأحيان. إذ رأيتُ بعض المصنّفين المشاركين يلجؤون في الإسناد بين الفينة والأخرى إلى رواة آخرين مشاركين معهم في أحداث الحكاية المروية، لما للإسناد من قيمةٍ توثيقية ولبنية بنائيةٍ يستوجها الخبر في تلك المرحلة، لهذا رأيتُ المصنّف من خلال السند المذكور يوثّق تحمّل الأخبار بالمشيريات الزمنية ((في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة، في سنة تسع وثلاثين ومئتين))، والمكانية ((أصمّهان)).

فابن مدرك الطائي في مصنّفه ((ديوان حاتم الطائي وأخباره))، مال في أغلب مرويّاته إلى توثيق بعض الوقائع ذات النمط التاريخي مذيّلة بالشاهد الشعري ذي الطابع التفسيري التعليمي، حتّى بدا المصنّف وكأنه درسٌ يلقى إلى مجموعة متأدّية تشد العلم والتعلّم؛ لذا رأيتُ ((المصنّف غير المشارك)) يحرص في معظم روايته إن لم يكن في فيها كلّها على تتبع طريقة المحدثين في ذكر الأسانيد الموصولة حتى أضحت في عموم المرويّات الإخبارية سمة بارزة في مصنّفه. بينما احتلّت صيغة

الأداء (حدثي) مساحة شاسعة من مصنّف ((ديوان حاتم الطائي وأخباره)). وهي من ألفاظ السماع التي من خلالها تحقق قصب الوثاقة في عرف الرواة والمحدثين، إذ تشير دلاليًا إلى مدى قرب الراوي الإخباري من منبع خبر الشاعر إضافة إلى بعض المرويات التي رأينا المصنّف من خلالها يحيل الأسانيد إلى بعض الرواة المجاهيل.

وعلى هذا النهج سار المصنّف غير المشارك الزبير بن بكار (ت: 209هـ)، في مصنّفه المعنون ب ((شعر أبي دهب وأخباره)) فقد مثّل هو الآخر باكورة المصنّفات التي وصلت إلينا بعد مصنّف ((ابن مدرك الطائي)) إذ يمثل بداية مرحلة التأسيس والتشييد وترهين التراث الشفوي، فهو لم يأت إلينا أيضًا مباشرةً، وإنما جاءنا عبر سلسلة ممتدة من الرواة، صوّروا لنا مراحل تحمّل الأخبار، وانتقالها من راوٍ إلى راوٍ عن طريق القراءة والسماع، فقد صُدّر المصنّف أولاً بهذا السند:

"رواية الشيخ الجليل أبي غالب محمد بن أحمد بن طاهر بن حمد الخازن أبقاه الله عن القاضي أبي القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي عن أبي بكر محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن إسحاق المازني من مازن الأزدي الكاتب عن أبيه عن أبي الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار قرأت على الشيخ أبي غالب محمد بن أحمد بن طاهر بن حمد الخازن بواسط أخبرني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي بن محمد التنوخي قراءةً عليه وأنا أسمع في شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن إسحاق المازني الكاتب قراءةً عليه في جامع المنصور في ذي القعدة سنة أحد وأربعين وثلثمائة قال أخبرنا أبي قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدّثنا الزبير بن أبي بكر" (ابن بكار، 2016، ص 1، 2).

أبأن السند الافتتاحي أنّ تعاور الأخبار من راوٍ إلى راوٍ وصولاً إلى مصنّفه ((الزبير بن بكار)) أخذ قرابة القرنين، وهذا المدّ الزمني ينبئ أنّ المصنّف قد لعبت به رياح المشافهة، إذ يجب علينا أن نضع في الحسبان إضافات النسخ في طور تبوؤ الحدود بين الرواة الناقلين، والمؤلفين الجامعين، والتلامذة الناسخين، ومحترفي النسخ الوراقين غير واضحة ولا محدودة (بنخود، 2016، ص 345).

اهتمّ الراوي الكاتب غير المشارك من خلال السند الافتتاحي بتوثيق المشيرات الزمنية "في شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة، أحد وأربعين وثلثمائة"، والمكانية "واسط، جامع المنصور" التي تؤطر زمان ومكان تحمّل الأخبار، وهو ما تميّز به المصنّف وغيره من مصنّفات أخبار الشعراء، حيث حرص على ذكر المشيرات الزمانية والمكانية، وتلوّن صيغ عبارات الأداء؛ لذا نهض الراوي المصنّف غير المشارك بتلك الإشارات التأطيرية والتعريفية؛ ليبين من خلالها أنّ الرواة قد تحمّلوا الخبر بوصفهم جسمًا قوليًا، أو خطابًا بصرف النظر عن طبيعته أحداثه وشخصياته سواء اتّصلت بالواقع المرجعي، أو فارقت (كحولي، 2013، ص 271)؛ لذا لاذ المصنّف بتلك المشيرات الزمانية والمكانية؛ لتوثيق وتدقيق المصدر الشفهي من جهة، ومن جهة أخرى من أجل التدليل على الوجود التاريخي لهؤلاء الرواة.

لمحت شخصية ((المصنّف غير المشارك)) تتجلى للوهلة الأولى من خلال العديد من الوظائف التي يهض فيها في عموم مروياته، كوظيفة التعريف، التي بدأ بها في أول الأخبار، مستشهدًا من قصيده ما يدل على نسبه (ابن بكار، 2016، ص 2)، ثم بعد ذلك بدأ بسوق الأخبار متحدثًا في بعض المواضع عن مناسبة القصيد، كما أنه استعان بوظيفة الشرح والتفسير، فلا يخلو خبرٌ إلا وينسدل تحته تفسيرٌ للمنتور والمنظوم من شعر أبي دهب وأخباره، فالمصنّف بدا مبهوًا ومنسقًا للكثير من أخباره، لهذا ألفت حضورًا لصوت المصنّف بين الفئة والأخرى من خلال تلك الوظائف التي ليست عرضيةً، وإنما تكاد تكون أشبه بالمنهج الذي ينشده المصنّف؛ لجعل تلك الأخبار حجة واقعية لموقف سابق أو لاحق ثم يدعمه بالشاهد الشعري.

أما مصنف أبي هقان (ت:257هـ)، والمعنون ب ((أخبار أبي طالب وأخباره))، فقد وصل إلينا أيضا دون سند، فهو يسوق الأخبار دفعة واحدة، إذ إنَّ السند غائم ومقطوع، ونعني بالانقطاع، أنه لم يشتمل على أي قرينة من قرائن الاتصال المرتبطة بمختلف مراتب التحمل حسب علماء الحديث (كحولي، 2013، ص 259)، ربما رام ((المصنف غير المشارك)) اقتطاع السند إبراء الذمة، أو أن يبتعد عن شبهات الوضع، وفي الوقت ذاته حمل القارئ على الاقتناع بحيادته وموضوعيته تجاه تحمل الأخبار، كون الأخبار هي عن عتي رسول الهدى محمد بن عبد الله ﷺ، ف ((المصنف غير المشارك)) نهض بالعديد من الوظائف، ولكن الوظيفة السائدة التي حازت قصب السبق والأكثرية في عموم المصنف هي الوظيفة التفسيرية حيث لا يخلو شاهد شعري إلا وينسدل تحته وظيفة التفسير والتعليق اللغوي.

فالمصنف بدا وكأنه شرح يلقي على مجموعة من المتأديين الذين ينشدون العلم والتعلم؛ إذ احتوى المصنف على بعض التفاسير، والحديث عن مناسبة الأبيات، والتعليق اللغوية المختلفة، والملاحظ على مصنف أبي هقان غياب التنسيق، أو التبويب لمعظم الأخبار، حيث كان الهم الأول لهذا المصنف كما بدا لنا هماً تعليمياً في المقام الأول.

أما مصنف ابن الجراح (ت:296هـ)، والمعنون ب ((الورقة في أخبار الشعراء المحدثين))، فقد ورد إلينا هو الآخر بسندٍ مقطوع، إذ غابت عن مجمل المصنف عبارات الأداء التي تكشف عن طريقة تحمل الأخبار، وربما كان من مآرب المصنف أن غيّم الإسناد عن عموم المصنف، هو أن يطلق لنفسه عنان التخيل، أو التحوير أثناء تrehين الأخبار.

حيث بدا ابن الجراح مترجماً، ومبوّناً، ومنسقاً، ومفسراً، وواصفاً لتلك الأخبار التي ساقها عن مجموعة من الشعراء المغمورين من العصر العباسي، وفي هذا المصنف ألفت المصنف نهض بالعديد من الوظائف ومنها: وظيفة الشرح والتفسير، والتعريف التي من أجلها عمل المصنف مصنفه. كما أننا ألفتنا تنوعاً في صيغ الأداء، وبعض المرويات بدت خالية منها.

فالمصنف غير المشارك حرص على أن ينسب الشعراء إلى بعض مدنيهم وأقاليمهم التي انحدروا منها، فعلى سبيل التمثيل لا للحصر قال عن أبي الهيثم شامي (الجراح، 2009، ص 24)، وعن الكسائي كوفي (الجراح، 2009، ص 26)، وعن ((الأصمعي بصري)) (الجراح، 2009، ص 31)، وعن ((عبد الجبار مدني)) (الجراح، 2009، ص 45).

أما الصولي (ت:335هـ)، في مصنفه ((أخبار أبي تمام))، فقد تخفف من السلاسل السندية إذ أولى التبويب أهمية كبرى حتى غدا منهجاً ملترماً في كامل المصنف، فقد صدر المصنف برسالة إلى ((أبي الليث مزاحم بن فاثك الأسدي)) مبيّناً من خلالها بواعث التأليف وطريقة التصنيف، ثم بعد ذلك ساق الصولي مجموعة من الأخبار التي شهدت تفضيل أبي تمام على غيره من الشعراء، حيث بوب مصنفه عناوين فرعية جاء الأول موسوماً ب ((ما جاء في تفضيل أبي تمام))، مروّراً بمجموعة من العناوين الفرعية التي شهدت براعة أبي تمام وقدرته الفنية والنقدية مع مختلف شخصيات عصره، وانتهاءً بمجموعة من الأخبار التي عقد لها الصولي آخر العناوين الفرعية، والذي جاء بعنوان ((مراثي أبي تمام)).

أبان المصنف غير المشارك أن علماء العصر الذين عاشوا في عهد أبي تمام بدوا جاهلين بهذه الشخصية وغموض تجربتها الشعرية في مختلف مناحيها الدلالية، وفي العديد من جوانبها الفنية، وهذا الخبر الذي أورد الصولي تأكيداً لجهل بعض هؤلاء العلماء "وليت شعري متى جالس هؤلاء القوم من يحسن هذا، أو أخذوا عنه، وسمعوا قوله؟ أتراهم يظنون أن من فسر غريب قصيدة، أو معرفة إعرابها، أحسن أن يختار جيدها، ويعرف الوسط والدون منها، ويميز ألفاظها؟" (الصولي، 1973، ص 127). ومن هنا عمد الصولي ((المصنف غير المشارك)) إلى شرح وتفسير سبب غموض تلك التجربة، والعمل على كشف دقيقتها، وفتح مستغلقاتها متسلحاً بمختلف الأدوات المنهجية التي تبين مقاصد القول وموطن الإجابة جاعلاً من المادة الخبرية التي راكمها الرواة منارات كاشفة، ولا غرابة أن يتوسل الصولي بهذا المنهج، وهو المنهج المعتمد عند

مختلف النقاد في تحليلهم للخطاب الشعري، والعمل على تفكيك شفراته، وتدقيق معالنه وفتح عوالمه التي يخيم عليها سيمياء الغموض والالتباس؛ فصوت المصنّف يرتفع في بعض مواضع الحكاية مرجّحاً، ومحاجّاً، ومقارناً، ومعلّقاً، وموازناً... (ريفارا، 2015، ص 182، 183). أما من ناحية صيغ الأداء، فصيغة ((حدثني)) هي الغالبة على أكثر المرويّات. وفي مصنّف المرزباني (ت:348هـ)، والمعنون ب ((أخبار السيّد الحميري))، فمن جهة صيغ الأداء، فالمصنّف جعل من لفظة ((حدثنا)) هي العمدّة والأصل في مصنّفه.

فالمصنّف وصل إلينا مسنداً في عموم المرويّات التي ساقها المرزباني عن أخبار السيّد الحميري. فالمرزباني في مصنّفه اكتفى بنقل المرويّات دون أن نلفي الأساليب الدالة على التنسيق، والتبويب، والتقويم، والشرح، سوى تعليق واحد دافع المرزباني (المصنّف غير المشارك) من خلاله عن مذهب السيّد الحميري إذ قال فيه: ((ومن زعم أنّ السيّد أقام على الكيسانيّة، فهو بذلك كاذبٌ عليه طاعنٌ فيه ومن أوضح ما دلّ على بطلان ذلك دعاء الصادق -عليه السلام- وثناؤه عليه، ثم اختتم التعليق بالدعاء على السيّد الحميري والترصّي عليه)) (المرزباني، 1965، ص 41).

وفي مصنّفه الثاني ((أخبار شعراء الشيعة))، انعتق المرزباني من السلاسل السندية الطويلة، إذ غابت عن عموم المصنّف مختلف صيغ الأداء مكتفياً بالتبويب المتمثّل بذكر الشاعر أولاً، ثم ذكر بعض أخباره، فهو يخبر عن كل شاعرٍ على حدة، دون أن ينهض المصنّف بأي وظيفة أخرى، فالمصنّف أولاً وآخرًا قائم على إيدلوجيا المعتقد المذهبي التي تجعل من شعراء الشيعة أسرع بديهة وأجود شعرا، فالقرن الرابع هو قرنُ الجدل الفكري والحجاج المذهبي والانقسام السياسي.

أما الملك المنصور الأيوبي (ت:617هـ)، في مصنّفه ((أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء... وذكر مختصر من أخبارهم)) فقد بدا متحرّراً من الأسانيد، معتمداً التبويب منهجاً متّبعا في سرد الأخبار، حيث يذكر الشاعر ثم يتبعه بشيءٍ من أخباره. كما أنّي ألفتيت المصنّف يعلّق، وينتقي، ويختصر، وينسّق في العديد من المواضع، فيعلّق أنّ القصيدة المنتقاة هي من اختياره، كما أنه يختصر بعض القصائد الطويلة، فيقول بعد انتخابه لعددٍ من أبيات القصيدة ((ففي طويلة مشهورة)) (الملك المنصور، 2001، ص 333)، أو يقول في بعض المواضع: "شعره مستحسن جدّاً وهو أرقُّ من النسيم وأعذب من التسنيم وهو حسن المدح كثير المالح" (الملك المنصور، 2001، ص 335). والأمثلة على ذلك كثير.

وفي مصنّف ((أخبار الحلاج للسّاعي البغدادي)) (ت:674هـ)، عزف المصنّف عن الأسانيد الطويلة إذ بدا مكتفياً براوٍ واحدٍ في العديد من الأخبار التي ساقها المرزباني عن الحلاج، فالملاحظ على مصنّف المرزباني، أنه بدا قطعةً واحدةً متصلةً لم يتوّجّ فيها المصنّف التعاقب الزمني، أو الموضوعاتي. فالذي ألفتيناه على المصنّف أنه يجنح إلى التخيل في العديد من الأخبار، حيث رأى البغدادي بوابة التخيل مدخلاً؛ لإعلاء مكانة الحلاج الدينية وكرماته الروحية.

بينما ابن منظور (ت:711هـ)، في مصنّفه ((أخبار أبي نواس))، لم يظهر عناية بالأسانيد إذ بدا المصنّف خالياً من أيّ صيغ الأداء التي تعاهد عليها مصنّفو القرون الأولى. كما أننا رأيناه يتخذ من التبويب منهجاً متّبعا في عموم المرويّات، فقد بدا لنا المصنّف مستنسخاً من مصنّف ((أخبار أبي نواس)) لأبي هيفان؛ غير أنّ ابن منظور أعاد صياغة الأخبار، فألفتيناه يسقطُ بعض الأسانيد، أو يختصرها، أو يعلّق على بعض الأخبار، وهو ما لم أشاهده في مصنّف أبي هيفان، فمن ملامح قوّة شخصيته الأدبية وحضور حسّه النقدي هو تلقيه بما بات يعرف بظاهرة التناص، فقد نبّه ابن منظور في مواطنٍ عديدةٍ إلى المواضع التي يحتذي فيها الشعراء اللاحقون حذو الشعراء السابقين في الألفاظ والمعاني والعبارات... إلخ، فمن هذه التعليقات، ما جاء في بعض أبيات أبي نواس وهي (ابن منظور، 1924، ص 14):

"قلّ لزهير، إذا حدا رشداً أقلّ أو أكثر، فأنت مهذار"

سَخَنْتَ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى صَارَتْ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارَ

حيث علّق ابن منظور على هذا الخبر: "هَذَا الشَّيْءُ أَخَذَهُ أَبُو نَوَاسٍ مِنْ مَذْهَبِ حُكَمَاءِ الْهِنْدِ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّيْءَ إِذَا أَفْرَطَ فِي الْبُرُودَةِ انْقَلَبَ حَارًّا، وَقَالُوا: إِنَّ السَّنْدَلَ يُحْكُ مِنْهُ الْيَسِيرُ فَيَبْرُدُ، فَإِذَا أَكْثَرَ مِنْهُ سَخَنَ" (ابن منظور، 1924، ص 14).

وختامًا في مصنف ابن المبرد (ت: 909هـ)، المعنون ب ((نزهة المسامر في مجنون بني عامر)) جنح ابن المبرد إلى الأسانيد الطويلة في عموم المصنف؛ من أجل إخبار القارئ بقوة حصيلته المعرفية وسعة ذاكرته الحفظية، وهو افتخار ضمني أراد أن يسبغه على عموم مُصنّفه، وفي الوقت ذاته يثبت أن تلك الأسانيد الطويلة هي عادة وتقليد من تقاليد الكتابة في مصنفات الأخبار، فأقوال الرواة المتسلسلين ظهرت ظهورًا بيّنًا حتى كأن مهمة المصنف غير المشارك كادت تقتصر على اختيار الشواهد من تلك المصنفات، والعمل على تنظيمها. حيث واطب ابن المبرد على تبويب وتنسيق الأخبار التي ساقها عن مجنون بني عامر مبتدئًا باسم المجنون موروًا بنسبه، وانتهاءً بموته، كما أنه عمل على تسجيّعها؛ من أجل جذب ((القارئ المروي له)) إلى المتن، كما أننا ألقينا المصنفَ يعلّق على الكثير من الأخبار، فيذكر أحيانًا أن الأبيات ليست من منظومات مجنون بني عامر؛ بل هي مكذوبة عليه، فمن أمثلة ذلك تعليقه على هذه الأبيات:

"لئن ضعف الأحاب يا أم مالك لما ضعف الحُب الذي في فؤاديا

"... أبياتًا رقيقة يُستحيا بذكرها لغير قيس، فما بالك به؟ وقد أورد ذلك كله، وزاد عليه في الديوان الموضوع باسمه" (ابن المبرد، 1994، ص 83، 84).

النتائج:

وقفتُ فيما تقدّم على عون المصنف في أدب الأخبار قديماً وحديثاً مبرراً أهمّ الجهود التي اهتمت بهذا العون بوصفه ذاتاً منشئةً للخطاب وسلطة متحكّمةً بأطراف الأعوان الأخرى، كما أنني تطرّقت إلى أهمّ العتبات في مصنفات أخبار الشعراء متخذاً منهجيةً فرنسية جبرار جنيت مجالاً للتطبيق، حيث إنني ألفت أن سمة التركيب الإسنادي جزء لا يتجزأ من عنوانه المصنّفات وقد استحضّر المصنفون أهمّ الوظائف التي تهض من خلالها عتبة خطاب العنوان، بينما غابت عتبة خطاب المقدمة عن عددٍ ليس باليسير من مصنفات أخبار الشعراء، وحضرت في خمسة مصنفات، أما عتبة خطاب الإهداء، فقد حضرت عبر مصنفين اثنين من مصنفات أخبار الشعراء، وغابت عن عشرة مصنفات، ثم بعد ذلك تناولت عون المصنف بنمطيه المشارك في الخبر، وعون المصنف المنفصل (غير المشارك) في الخبر، فالمصنف المشارك في الحكاية المروية حضر عبر مصنفين اثنين وغاب عن بقية المصنفات الأخرى.

المراجع

- الإدريسي، ي. (2008). *عتبات النص، مقاربات (ط.1)*. المملكة المغربية.
- ابن بكار، أ. (2016). *أخبار أبي دَهَبِلَ الجمعي* (غازي مختار طليمات، ومحمد محي الدين، تحقيق؛ ط.1)، قناديل للطباعة والنشر والتوزيع.
- بلعابد، ع. (2008). *عتبات جبرار جنيت من النص إلى المناص (ط.1)*. دار الاختلاف، ودار العربية للعلوم.
- البغدادى، ع. ب. أ. (1997). *أخبار الحلاج (موفق فوزي الجبر، تحقيق؛ ط.2)*. دار الطليعة.
- بنخوذ، ن. (2016). *فن السيرة في التراث العربي*، جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- الجاحظ، ع. (1979). *الرسائل: رسالة في الحنين إلى الأوطان* (عبد السلام هارون، تحقيق)، مكتبة الخانجي.
- الجرّاح، م. ب. د. (2009)، *الورقة في أخبار الشعراء المحدثين* (عبد الوهاب عزام، وعبد الستار أحمد فراج، تحقيق؛ ط.3)، مطبعة ذخائر العرب.
- الجرجاني، ع. (2004). *معجم التعريفات* (محمد صديق المنشاوي، تحقيق؛ ط.1)، دار الفيصليّة للنشر والتوزيع.
- جنيت، ج. (د.ت.). *مدخل لجامع النص* (عبد الرحمن أيوب، ترجمة)، دار الشؤون الثقافية العامة.
- حمداوي، ج. (1997). *السميوطيقا والعنونة، مجلّة عالم الفكر*، 25 (3)، 112-79.
- ريفارا، ر. (2015)، *لغة القصة: مدخل إلى السرديات التلفظيّة* (محمد نجيب العمامي، ترجمة)، جامعة القصيم.
- ابن زولاق، ح. ب. إ. (1933)، *أخبار سيّوبويه المصري* (محمد إبراهيم سعد الدين، تحقيق؛ ط.1)، مكتبة الأبحاث العلميّة.
- سعدية، ن. (2007). *شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيّة*، (1)، 135-156.
- الصّولي، أ. م. (1973). *أخبار أبي تمام* (محمود خليل عساكر، ومحمد عبده عزّام، ونظير الإسلام هندي، تحقيق)، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الطائي، ي. أ. م. (2011). *ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره، رواية هشام بن محمد ابن الكلبي* (عادل سليمان جمال، تحقيق؛ ط.1)، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ودار الكتب الوطنيّة.
- العامري، ي. ف. ص. (2018). *التشكيل الفني لحركة الزمن وبنائه في شعر البردوني. مجلة الآداب*، (7)، 354-379. <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>
- العسكري، أ. ه. (2000). *الفروق في اللغة* (محمد باسل، تحقيق)، دار الكتب العلميّة.
- العمرى، م. (2009). *تصنيف العلوم عند المسلمين، مجلة الجامعة الأسمرية*، (16)، 289-303.
- الفراهيدي، أ. ب. أ. (1989). *العين* (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق)، مؤسسة دار الهجرة.
- القاضي، م. (1998). *الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربيّة، كلية متّوبة، ودار الغرب الإسلامي.*
- القاضي، م.؛ الخبو، م.؛ السماوي، م.؛ العمامي، م. ن.؛ عبّيد، ع.؛ بنخود، ن.؛ النصري، ف.؛ ميهوب، م. آ. (2010). *معجم السرديات* (ط.1). دار محمد علي، ودار الفارابي، ودار تالة، ودار العين، ودار الملتقى.
- قطوس، ب. (2001). *سيمياء العنوان، وزارة الثقافة الأردنيّة.*
- كحّولي، م. أ. (2013). *الخبر الأدبي من القرن الخامس إلى القرن العاشر هجريًا، دراسة إنشائيّة، [أطروحة دكتوراه غير منشورة]*، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، تونس.
- كيليطو، ع. (2006). *الأدب والغربة: دراسات بنيويّة في الأدب العربي* (ط.3). دار توبقال.
- ابن المبرد، ي. ب. ح. (1994). *نزهة المسامر في مجنون بني عامر* (محمد التونجي، تحقيق؛ ط.1)، منشورات عالم الكتب.
- المُرزباني، م. ب. ع. (1965). *أخبار السيّد الحميري* (محمد هادي الأميني، تحقيق؛ ط.1)، دار الباقر، ومطبعة النعمان.
- المُرزباني، م. ب. ع. (1993). *أخبار شعراء الشيعة* (محمد هادي الأميني، تحقيق؛ ط.2)، شركة الكتي للطباعة والنشر والتوزيع.
- الملك المنصور، م. ب. ع. (2001). *أخبار الملوك ونزهة الممالك والملوك في طبقات الشعراء وذكر مختصر من أخبارهم* (ناظم رشيد، تحقيق؛ ط.1)، دار الشؤون الثقافيّة.
- المنادي، أ. (2007). *النص الموازي: آفاق المعنى خارج النص، مجلة علامات*، 16 (61)، 139-156.

- ابن منظور. (1924). *أخبار أبي نواس* (محمد عبد الرسول إبراهيم، عباس الشربيني، تحقيق: ط.1)، مطبعة الاعتماد. المهنزي، أ. ع. (1953). *أخبار أبي نواس* (أحمد فراج، تحقيق)، دار مصر للطباعة.
- الهلال، م. (2021). *العتبات النصية في شعر عبد الرزاق الربيعي* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة ذي قار، العراق.
- النقاء، ح. ب. م. (2022). عتبة العنوان في تجربة محمد العطوي الشعرية. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (14)، 392–423. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i14.877>
- واصل، ع. (2025). متخيل السجن في الرواية اليمنية، مجلة الخطاب، 20(1)، 13–48.

References

- Al-Askari, A. H. (2000). *Al-Furūq fi al-lughah [Linguistic distinctions]* (Muhammad Bāsil, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, (in Arabic).
- Al Ameri, Y. F. S. . (2018). The Artistic Formation and Construction of the Time Movement in Al-Bardouni's poetry. *Journal of Arts*, 7(7), 354–379. <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>, (in Arabic).
- Al-Baghdādī, ʿA. b. A. (1997). *Akhbār al-Hallāj* (Muwafaq Fawzī al-Jabbar, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Ṭalīʿa, (in Arabic).
- Al-Farāhīdī, K. b. A. (1989). *Al-ʿAyn* (Mahdī al-Makhzūmī & Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī, Eds.). Muʿassasat Dār al-Hijrah, (in Arabic).
- Al-Hilālī, M. (2021). *Paratextual thresholds in the poetry of ʿAbd al-Razzāq al-Rabīʿ* [Unpublished master's thesis]. Dhi Qar University, Iraq, (in Arabic).
- Al-Jāhīz, ʿA. (1979). *The epistles: An epistle on longing for homelands* (ʿAbd al-Salām Hārūn, Ed.). Maktabat al-Khānījī, (in Arabic).
- Al-Jarrah, M. b. D. (2009). *Al-Waraqah on the modern poets* (ʿAbd al-Wahhāb ʿAzzām & ʿAbd al-Sattār Aḥmad Farrāj, Eds.; 3rd ed.). Maṭbaʿat Dakhāʾir al-ʿArab, (in Arabic).
- Al-Jurjānī, ʿA. (2004). *Dictionary of definitions* (Muḥammad Ṣiddīq al-Munshāwī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Fayṣaliyyah for Publishing and Distribution, (in Arabic).
- Al-Mahzamī, A. ʿA. (1953). *Akhbār Abī Nuwās* (Aḥmad Farrāj, Ed.). Dār Miṣr for Printing, (in Arabic).
- Al-Malik al-Manṣūr, M. b. ʿA. (2001). *Akhbār al-mulūk wa-nuzhat al-mamālik wa-l-mulūk fi ṭabaqāt al-shuʿarāʾ wa-dhiḥr mukhtaṣar min akhbārīhim* (Nāẓim Rashīd, Ed.; 1st ed.). Dār al-Shuʿūn al-Thaqāfiyyah, (in Arabic).
- Al-Munādī, A. (2007). The paratext: Horizons of meaning beyond the text. *ʿĀlāmāt Journal*, 16(61), 139–156, (in Arabic).
- Al-Murazzabānī, M. b. ʿA. (1965). *Akhbār al-Sayyid al-Ḥimyarī* (Muḥammad Ḥādī al-Amīnī, Ed.; n.d.). Dār al-Bāqir & Maṭbaʿat al-Nuʿmān, (in Arabic).
- Al-Murazzabānī, M. b. ʿA. (1993). *Akhbār shuʿarāʾ al-Shīʿah* (Muḥammad Ḥādī al-Amīnī, Ed.; 2nd ed.). Al-Kutbī Publishing and Distribution, (in Arabic).
- Al-Naga, H. B. M. . (2022). The Threshold of the Title in the Poetic Experience of Mohammed al-Atwi. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (14), 392–423. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i14.877>, (in Arabic).
- Al-Qaḍī, M. (1998). *The report in Arabic literature: A study in Arabic narratology*. Faculty of Mannūbah & Dār al-Gharb al-Islāmī, (in Arabic).
- Al-Qaḍī, M., al-Khabū, M., al-Samāwī, M., al-ʿUmmāmī, M. N., ʿUbayd, ʿA., Benkhoud, N., al-Naṣrī, F., & Mayhūb, M. A. (2010). *Dictionary of narratology* (1st ed.). Dār Muḥammad ʿAlī, Dār al-Farābī, Dār Ṭalāh, Dār al-ʿAyn, & Dār al-Multaqa, (in Arabic).
- Al-Ṣulī, A. M. (1973). *Akhbār Abī Tammām* (Maḥmūd Khalīl ʿAsākir, Muḥammad ʿAbduh ʿAzzām, & Nāẓir al-Islām Hindī, Eds.). Committee of Authorship, Translation and Publication, (in Arabic).
- Al-Ṭāʾī, Y. A. M. (2011). *The Diwān of Ḥatīm al-Ṭāʾī and his accounts, narrated by Hishām ibn Muḥammad al-Kalbī* (ʿĀdil Sulaymān Jamāl, Ed.; 1st ed.). Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage & National Library, (in Arabic).



- Al-'Umārī, M. (2009). Classification of sciences among Muslims. *Asmarian University Journal*, (16), 289–303, (in Arabic).
- Belaabbad, A. (2008). *The thresholds of Gérard Genette: From text to paratext* (1st ed.). Dār al-Ikhtilāf & Arab Scientific Publishers, (in Arabic).
- Benkhoud, N. (2016). *The art of biography in Arab heritage*. King Saud University & Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, (in Arabic).
- Genette, G. (n.d.). *Introduction to the paratext* ('Abd al-Rahmān Ayyūb, Trans.). Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfiyyah al-'Āmmah, (in Arabic).
- Genette, Gerad. (1982). *Palimpsestes: Litterature au second degree*. Seuil, (in French).
- Ḥamdāwī, J. (1997). Semiotics and titling. *'Ālam al-Fikr Journal*, 25(3), 79–112, (in Arabic).
- Ibn al-Mubarrad, Y. b. Ḥ. (1994). *Nuzhat al-musāmīr fī Majnūn Banī 'Āmir* (Muḥammad al-Tūnjī, Ed.; 1st ed.), (in Arabic). 'Ālam al-Kutub Publications.
- Ibn Bakkār, A. (2016). *Akhbār Abī Dahbal al-Jumahī* (Ghazī Mukhtār Ṭalimāt & Muḥammad Muḥyi al-Dīn, Eds.; 1st ed.). Qanādil Publishing and Distribution, (in Arabic).
- Ibn Manzūr. (1924). *Akhbār Abī Nuwās* (Muḥammad 'Abd al-Rasūl Ibrāhīm & 'Abbās al-Sharbīnī, Eds.; 1st ed.). Maṭba'at al-'Iṭimād, (in Arabic).
- Ibn Zūlāq, Ḥ. b. I. (1933). *Akhbār Sibawayh al-Miṣrī* (Muḥammad Ibrāhīm Sa'd al-Dīn, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Abḥāth al-'Ilmiyyah, (in Arabic).
- Idrissi, Y. (2008). *Thresholds of the text: Approaches* (1st ed.). Kingdom of Morocco, (in Arabic).
- Kaḥḥūlī, M. A. (2013). *The literary report from the 5th to the 10th Hijri century: A structural study* [Unpublished doctoral dissertation]. Faculty of Arts and Humanities, Sousse, Tunisia, (in Arabic).
- Kiliṭū, 'A. (2006). *Literature and strangeness: Structuralist studies in Arabic literature* (3rd ed.). Dār Tūbqāl, (in Arabic).
- Qaṭṭūs, B. (2001). *Semiotics of the title*. Ministry of Culture of Jordan, (in Arabic).
- Rivara, R. (2015). *The language of the story: An introduction to enunciative narratology* (Muḥammad Najīb al-'Ummāmī, Trans.). Qassim University, (in Arabic).
- Sa'diyyah, N. (2007). The poetics of irony between creativity and reception. *Journal of the Faculty of Arts and Humanities and Social Sciences*, (1), 135–156, (in Arabic).
- Wasel, E. (2025). The Prison Imaginary in Yemeni Novels. *Majallat al-Khiṭab*, 20(1), 13–48.





Paronomasia and Related Devices: A Study of Convergences and Divergences

Dr. Yasser Bin Hamid Al-Mutairi ^{*} y.almotery@psau.edu.sa

Abstract

This paper serves as a continuation of scholarly efforts to explore and clarify the boundaries of *paronomasia* (al-tawriya) in Arabic rhetoric, focusing on its relationship with other closely or loosely related rhetorical devices. Recognizing the extensive and sometimes overlapping nature of rhetorical figures in the science of *badi'* ('ilm al-badi'), the study investigates how some devices may appear similar in function or name while others diverge more clearly in meaning or usage. The research identifies ten types associated with *al-tawriya* and organizes them into three categories: general types that include it, types that resemble it, and distinct types that can be substituted by it. The study is structured into three main sections based on this classification. A preface defines *al-tawriya*, offers examples, and introduces its synonymous term, *illusion* (al-ihām), followed by a discussion on the causes and implications of overlap among rhetorical figures. Ultimately, the study emphasizes the value of such comparative inquiries in streamlining the understanding of *'ilm al-badi'*, reducing redundancy, and highlighting the nuanced differences between rhetorical forms. This detailed approach contributes to the refinement of Arabic rhetorical theory and its application.

Keywords: Paronomasia, Science of Badi', Repetition, Arabic Rhetoric.

* Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Mutairi, Y. B. H. (2025). Paronomasia and Related Devices: A Study of Convergences and Divergences, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 258-271. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2558>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



التورية وما قاربها: دراسة في المتق والمفتق

د. ياسر بن حامد المطيري *

y.almotery@psau.edu.sa

ملخص:

جاء هذا البحث تكميلاً لجهود العلماء بذكر ما يلحق بالتورية وما يتميز عنها، ومع كثرة فنون البديع يلحظ الناظر تداخل جملة منها؛ تارة تكون متماثلة وإنما اختلفت أسماؤها، وتارة تكون متقاربة، وعند التأمل يتبين الفرق بينها، وأخرى تستقل في المعنى ولكن بعضها يغني عن بعض، وقد اخترت في هذا البحث نوعاً غني به البديعيون وهو (التورية)، ووقفت على عشرة أنواع لها صلة به، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: الأول: أنواع عامة تدخل التورية ضمنها. الثاني: أنواع مشابهة للتورية. الثالث: أنواع مستقلة عن التورية لكن التورية تغني عنها. وهذه الأقسام هي ما قام عليه البحث بمباحثه الثلاثة، وقد مهدت قبل ذلك ببيان معنى التورية وشاهد لها وذكر اسم آخر لها يماثلها من كل وجه وهو الإيهام، وأتبعها بطبيعة التداخل بين الأنواع البديعية وأسبابه، وقد ظهر من خلال هذه الدراسة الحاجة إلى أمثالها في ألوان البديع، لأنها تقرب علم البديع الذي تشعب وكثر التكرار فيه وعسر جمع أطرافه، وذلك بتصنيف الفنون التي من باب واحد، ودراسة الفروق بينها، وهو - أعني باب الفروق - دقيق المسلك يستدعي تخصيصه بالدراسة.

الكلمات المفتاحية: التورية، علم البديع، التكرار، البلاغة العربية.

* أستاذ البلاغة والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

للاقتباس: المطيري، ي. ب. ح. (2025). التورية وما قاربها: دراسة في المتق والمفتق، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7 (2):

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2558> 271-258

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة

إن علم البديع قد كثرت أنواعه حتى جاوزت مئة وخمسين نوعاً، ومن الملاحظ أنه يمكن ردُّ بعض الأنواع إلى بعض لترادفها أو تقاربها، إلا أنَّ كلَّ نوعٍ يُذكر في كتب البلاغة مستقلاً بل ومتباعداً عن نظائره، حتى انتشر علم البديع وصعب ضم أطرافه.

ومن هذا الباب (التورية) فقد تعدد ذكرها في البديع بأسماء مختلفة؛ يرى بعض البلاغيين أنها مترادفة، ويتلمَّس آخرون فروقاً بينها.

كما ذهب بعض البلاغيين إلى أنَّ من ألوان البديع الأخرى ما لا يستحق أن يفرد بالذكر، ورأى أن التورية تغني عنه.

فلأجل ذلك أردت في هذا البحث جمع هذه الأنواع ودراستها.

وتتجلى أهمية الموضوع من خلال أمور منها:

- 1- أنه بحثٌ في التداخل بين الأنواع البديعية، وهذا الحقل دقيقٌ المسلك وفيه قدرٌ من الإشكال مما يستدعي تخصيصه بالدراسة.
- 2- إبراز جهود البلاغيين الذين عُثِرَ فنون البديع والتفريق بين ما تشابه منها، ولم يكن غرضهم تكثير الأنواع فحسب.
- 3- أن غالب البحوث التي دَرَسَتْ خَلَوَ القرآن الكريم من التورية أو اشتماله عليها قصرت النظر على دراسة هذا المصطلح، فهذا البحث تتميمٌ لتلك الجهود بذكر ما يُلْحَق بالتورية وما يتميز عنها، ليترد صاحب المذهب في مذهبه فإذا نفى نوعاً نفى نظائره إلا أن يبيِّن فرقاً.
- 4- خدمة علم البديع بجمع ما تقارب من أنواعه في صعيدٍ واحد، والتنبيه على ما تكرر منها، مع ما في ذلك من تيسير فهمها للدارسين.
- 5- من فنون البديع ما ليس بينها تداخلٌ في معناها إلا أن بعضها لا يحسن ولا يُقبل إلا إذا اشتملت شواهد على قِيَّ بديعيٍّ آخر، وما كان كذلك فلا وجه لذكره في علم البديع، فلذلك جمعت في هذا البحث الأنواع التي تغني عنها التورية.

ولم أقف على أي دراسة في هذا الموضوع.

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

- التمهيد وفيه الحديث عن التورية، وعن التداخل بين أنواع البديع.

- المبحث الأول: مصطلحات عامة تدخل فيها التورية.

- المبحث الثاني: مصطلحات مشابهة للتورية.

- المبحث الثالث: مصطلحات مستقلة تغني عنها التورية.

- الخاتمة.

التمهيد:

التورية:

التورية في اللغة الستر والإخفاء، وهي مصدر الفعل وَرَى، ومنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد غزوةً وَرَى

بغيرها، أي سترها وكَتَّى عنها وأوهم أنه يريد غيرها (ابن الأثير، 1399؛ ابن منظور، 1414).

وأما في الاصطلاح فتعريفاتها متقاربة عند البلاغيين من أوضحها قول القزويني: "أن يُطلق لفظاً له معنيان قريبٌ وبعيد، ویرادُ البعيد منهما" (الخطيب القزويني، 1445، ص 536؛ ابن منقذ، د.ت، ص 60؛ ابن أبي الإصبع، د.ت، ص 268). وذلك كقول عمر بن أبي ربيعة لما تزوّج سهيلاً وهو رجلٌ في غاية القبح، بالثُرَيَّا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية وهي في غاية الجمال (ابن أبي ربيعة، 1371، ص 495):

أَيُّهَا الْمُنْكُحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمَّرَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُـهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

فالمعنى القريب المؤرَى به هو الكوكبان المعروفان، والبعيد المؤرَى عنه هو الزوجان المذكوران (السيوطي، 1358، ص 115). وليس المقصود هنا ذكر أقسامها وشواهدا وإنما المقصود إيضاح المراد بها.

والمعنى العام للتورية الذي تداخلت فيه مع عدد من المصطلحات البلاغية: وجود معنيين أو احتمالين، ثم تمييز المصطلحات بعد ذلك؛ فتارة يراد المعنيان معاً، أو يختصان بالضمائر، أو غير ذلك مما يأتي تفصيله.

ولم أقف على مصطلح مماثل للتورية من كل وجه، بحيث يُعد اسماً آخر للتورية إلا (الإيهام)؛ قال الوطواط معرِّفاً الإيهام: "أن يذكر الكاتب أو الشاعر ألفاظاً يكون لها معنيان أحدهما قريب والآخر غريب، فإذا سمعها السامع انصرف خاطره إلى المعنى القريب بينما يكون المراد منها هو المعنى الغريب" (الوطواط، 1945، ص 135). وهذا هو تعريف التورية، وسماه الإيهام أيضاً الرازي (1985، ص 291) والسكاكي (1407: 558/3).

وصرّح الخطيب بأن التورية تسمى إيهاماً (الخطيب القزويني، 1445، ص 536)، ورأى الحموي أن إطلاق التورية أولى (ابن حجة الحموي، 1431: 184/3).

وأما المصطلحات الأخرى فلا تماثل التورية من كل وجه كما سيأتي بيانه.

- التداخل بين أنواع البديع:

من المعلوم أن علم البديع غير محصور، فمنذ أن بدأ ابن المعتز بوضع كتابه (البديع) تتابع العلماء من بعده، كأبي هلال وابن رشيق والجلي والمصري والحموي وغيرهم، وكلّ يضيف أنواعاً من أنواع البديع لم يُسبق إليها، حتى استقل علم البديع بالتأليف وكثرت أنواعه حتى جاوزت مئة نوع، والمطلع على تلك الأنواع يلحظ التداخل بين كثيرٍ منها وربما التماثل وذلك لأسباب منها:

- كان همّ جملة من المؤلفين إضافة أنواع جديدة بمجرد أن يبدو له جدتها، وحتى لو تنبه لتداخلها مع نوع آخر فإن غاية ما يفعله أن يحاول التفريق بينها، مع أنه يمكن جمعها في نوع واحد.
- مع اتساع علم البديع وكثرة من أضاف إليه من فنونٍ ممن كتبت في الأدب والإعجاز والبلاغة والبديعيات، عسر جمع أطرافه، لا سيما مع اختلاف المصطلحات؛ فقد يضيف أحدهم نوعاً ثم يضيفه الآخر باسم آخر.
- فمن هنا لمّا ذكر الهاء السبكي أنواعاً من البديع لم يذكرها القزويني قال: "فعليك باعتبار ما هو داخلٌ منها في كلام المصنف وما ليس بداخل، وباعتبار ما بينها من التداخل" (السبكي، 1317: 468/4).

فلذلك كان من أهم الأعمال التي يمكن أن يُخدم بها البديع في هذا الباب: تصنيف فنونه؛ فيُجمع ما تشابه منها، وتُرد إلى أشهرها، بنفي الفروق غير المؤثرة، أو يجعلها قسماً من أقسامها، ولا يُحكم لنوع بالاستقلال حتى تتضح حدوده وشواهد ويمتاز عن غيره.

وأمر آخر لا يقل أهمية عن التمييز بين متشابه المصطلحات -وهو من التداخل أيضاً- وهو أن بعضها يغني عن بعض، فبعض فنون البديع متكلفة لا بديع فيها إلا إذا اشتملت على تورية مثلاً، فإذا كانت كذلك فلا حاجة إليها ما دامت المزية متصلة بالتورية، فهذه مما عانيت به في هذا البحث وجمعت ما وقفت عليه منها.

المبحث الأول: مصطلحات عامة تدخل فيها التورية

المصطلح الأول: الإشارة

من أول من استعمل هذا المصطلح: (ابن رشيق) وهو عنده ذو معنى واسع؛ مما دل على لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيداً من ظاهر لفظه، لذلك عدّ من أنواعه جملة من الأنواع البلاغية كالتفخيم والإيماء والتلويح والتعريض والكناية والتمثيل والرمز والتعمية والحذف والتورية وغيرها (ابن رشيق القيرواني، 1401: 302/1؛ مطلوب، د.ت، ص 122). والمتأخرون -ومنهم السكاكي والقزويني- جعلوا الإشارة نوعاً من أنواع الكناية وهي: التلويح والتعريض والرمز والإيماء والإشارة (السكاكي، 1407: 472/3؛ الخطيب القزويني، 1445، ص 496).

فالإشارة على ما ذكر ابن رشيق تكاد تشمل ما يقابل التصريح والتقرير، وذلك يصدق على أكثر أبواب البلاغة ومنها التورية، ومن المعلوم أن التحديد والتدقيق في المصطلحات العلمية مطلوب، وعليه فمن أطلق الإشارة على التورية فهو من إطلاق العام على الخاص وهو مقبول لكنه خلاف الأولى.

المصطلح الثاني: التخيل

ذكر الحلبي وغيره أن التخيل يُطلق على التورية (الحلبي، 1315، ص 249)؛ ابن معصوم، 1388: 5/5؛ مطلوب، د.ت، ص 296)، ولكن إطلاقه عليها قليل، وعامة البلاغيين كالزمخشري وعبد القاهر والسكاكي والقزويني وغيرهم يذكرون التخيل عند الحديث عن الاستعارة أو التشبيه؛ كحديثهم عن الاستعارة التخيلية، أو عن وجه الشبه التخيلي، أو غير ذلك مما يتعلق بهذين المبحثين (الجرجاني، 1412: 267، 302؛ السكاكي، 1407: 289/3؛ الخطيب القزويني، 1445، ص 342، 467). وقد عدّ العلوي التخيل ضمن أنواع البديع (1423: 3/3؛ أبو موسى، 1408، ص 731) ولم يُتابع على ذلك. ويظهر لي أن التخيل له إطلاق عام يضم أنواعاً من فنون البيان والبديع، ويُراد به الصُّور والأخيلة، وهو ما أشار إليه السَّجَلَمَاسِيّ، حيث جعل التخيل جنساً يشتمل على أربعة أنواعٍ تشترك فيه وهي: التشبيه، والاستعارة، والمماثلة أو التمثيل، والمجاز (السجلماسي، 1401، ص 218).

وعلى هذا المعنى العام، أطلقه بعضهم على التورية، وإلا فللتورية معنى أخص متميز عن التخيل، ولذلك قال القزويني في باب التورية: "وتسمى: الإيهام" (الخطيب القزويني، 1445، ص 536)، ولم يذكر التخيل.

المصطلح الثالث: الترشيح

الترشيح في اللغة مصدر الفعل رَشَّحَ، وله معانٍ منها التقوية؛ جاء في اللسان: "رَشَّحَتِ الأم ولدها باللبن القليل إذا جعلته في فيه شيئاً بعد شيء حتى يقوى على المص، ورشحت الناقة ولدها.. وترشَّح هو إذا قَوِيَ على المشي.." (ابن منظور، 1414). وفي الاصطلاح: هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضربٍ من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك (ابن أبي الإصبع، د.ت، ص 271؛ ابن حجة الحموي، 1431: 85/4)، كقول التهامي:

وإذا رجوت المستحيلَ فإنما تبني الرَّجَاءَ على شفيرِ هَارٍ

فلولا ذكر الشفير، لما كان في الرجاء توريةً برجا البئر، ولكان من رجوت الأمر، لقوله أولاً: وإذا رجوت المستحيل (ابن

حجة الحموي، 1431: 85/4).

وهذا النوع من التورية -وهي التورية المرشحة- فلا حاجة لإفراده بنوعٍ، ذكر ذلك الحموي وتابعه البكري (ابن حجة الحموي، 1431: 85/4؛ 162؛ البكري، 1293، ص 324).

وقد تنبه المصري من قبل إلى اشتباه البابين فقال: ولا يُنتقد علينا مجيء الآية الواحدة والبيت الواحد شاهدًا على عدة أبوابٍ من المحاسن، فإن ذلك بحسب ما يكون في الكلام من البديع. ثم ذكر ثلاثة فروق بين الترشيح والتورية منها: أن الترشيح لا يخص التورية دون بقية الأبواب، بل يعم الاستعارة والطباق وغيرهما من كثير من الأبواب، وذكر شاهدًا على ذلك (ابن أبي الإصبع، د.ت، ص 271).

وأيده المدني فقال: "فظهر أنَّ الترشيح لا يختصُّ بنوعٍ من البديع، فمن زعم أنه ضربٌ من التورية فلا معنى لجعله نوعًا برأسه، فقد توهّم" (ابن معصوم، 1388: 163/6).

ويمكن أن نسلم من هذا اللبس بأن يقال في الترشيح الذي هو من أقسام التورية: التورية المرشحة، فتُقيّد بالتورية، وإن وردت مطلقاً علّم أن المقصود غيرها، أو أن المقصود ما يعُمُّ عددًا من الأبواب.

المبحث الثاني: مصطلحات مشابهة للتورية

المصطلح الأول: التوجيه

قال عنه السكاكي: هو "إيرادُ الكلامِ محتملاً لوجهين مختلفين" (السكاكي، 1407: 563/3)، وكذا قال المصري والقزويني وغيرهما (ابن أبي الإصبع، د.ت، ص 268)، (الخطيب القزويني، 1445، ص 575؛ العلوي، 1423: 74/3)، وسَمَّاه الزمخشري: "ذا الوجهين" (الخطيب القزويني، 1445، ص 576)، والأحسن أن نقول: نعتُه الزمخشري بذلك فإنه لم يسمِّه أو يلقِّبه، ونصَّه: "فإن قلت: كيف جاؤوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرَّحوا...". وقال ابن الأثير: "وهذا القسم من الكلام يستعملُ الموجَّه" (ابن الأثير، د.ت: 66/1). والمعنى عند الجميع واحد.

وهذا المعنى للتوجيه داخلٌ في التورية فإنها مشتملةٌ على معنيين محتملين، ولكن من خلال أمثلة البلاغيين يتضح أنهم:

- 1- يريدون بالاحتمال في التوجيه الاحتمال المساوي كما قال الهاء السبكي (السبكي، 1317: 401/4).
- 2- وبعضهم ذكر أن الاحتمالين متضادَّان (التفتازاني، د.ت: 563/3)، ولذلك سَمَّى الوطواطُ والرازي التوجيه: (المحتمل للضدين) (الوطواط، 1945، ص 132؛ الرازي، 1985، ص 293)، فهذان وجهان للفرق بين التوجيه والتورية، وذكر الحموي فرقيْن آخرين (ابن حجة الحموي، 1431: 353/2).

ولاستواء الاحتمال في التوجيه وأنه مقصودٌ سَمَّاه المصري إبهامًا (ابن أبي الإصبع، د.ت، ص 268)، وقال الحموي: "تسميته بالإبهام أليق من تسميته بالتوجيه، ومطابقة التسمية فيه لا تخفى على أهل الذوق الصحيح" (ابن حجة الحموي، 1431: 351/2). وأُتْبِهَ إلى أن المصري وابن مالك قالَا في باب التورية: "وتسمَّى التوجيه" (ابن أبي الإصبع، د.ت، ص 268؛ ابن مالك، د.ت: ص 260) ولم يُتَّبعَا على ذلك لظهور الفرق بين النوعين، ولأجل ذلك بَوَّبَ المصريُّ نفسه بابًا للتوجيه سار فيه على الاصطلاح المشهور السالف ذكره.

وأراد الضير المراكشي الجمع بين ما اختلف من معنى التوجيه، فذهب إلى أنها جنسٌ تحته ثلاثة أنواع: سَوَّق الكلام القابل لوجهين على السواء، والتوجيه بالكناية، والتوجيه بالتورية (الضير المراكشي، 1432، ص 286)، واستحسن هذا التفصيل الأخضر (الأخضر، 1429 ص 385).

المصطلح الثاني: الاستخدام

للبلاغيين طريقتان أو مذهبان في معنى الاستخدام:

أحدهما: مذهب ابن أبي الإصبع وهو "أن يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان، ثم يأتي بلفظتين تتوسط تلك اللفظة بينهما، ويستخدم كل لفظة منهما لمعنى من معاني تلك اللفظة المتقدمة" (ابن أبي الإصبع، دت، ص 275).
والآخر: مذهب القزويني وهو "أن يُرَادَ بلفظٍ له معنيان أحدهما، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالأخر الآخر" (الخطيب القزويني، 1445، ص 539).
والفرق ظاهرٌ على كلا المذهبين، إذ "التورية" استعمال أحد المعنيين من اللفظة وإهمال الآخر، والاستخدام استعمالهما معاً" (ابن أبي الإصبع، دت، ص 275)، يضاف إلى ذلك أن التورية على مذهب القزويني مختصة بالضمير. ولما بين الاستخدام والتورية من التباس ألف الصفدي رسالةً بعنوان: (قَضُ الختام عن التورية والاستخدام).

المصطلح الثالث: المغالطة

أطلقها الشيخ عبد القاهر على أحد نوعي الأسلوب الحكيم (الجرجاني، دت: 138) وهو تلقي مخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، ومثلاً له بقول الذي قال له الحجاج: "لأحملنك على الأدهم"، يريد القيد، فقال على سبيل المغالطة: "مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب".
وقد نص على ذلك القزويني ثم قال: "وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة" (الخطيب القزويني، 1445، ص 138).
وعرفها ابن الأثير بما يقرب من التورية فقال: "المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيان: أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوضعي، والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه" (ابن الأثير، دت: 85/3)، ومن خلال تعريفه وشواهدة فإنه يلتقي مع التورية في بعضها ويخالفها في أخرى، فالاحتمالان في التورية قريب وبعيد والمراد البعيد، ولا يلزم ذلك في المغالطة.

وهذا المعنى لابن الأثير يمكن أن يجعل نوعاً من التورية، ولا حاجة لأن يكون قسمًا منفرداً عن التورية وقسيمًا لها.

المصطلح الرابع: التوهيم

عرّفه ابن أبي الإصبع فقال: "هو أن يأتي المتكلم في كلامه بكلمة يُوهِمُ ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيحها، ومراده على خلاف ما يتوهمه السامع فيها" (ابن أبي الإصبع، دت، ص 349)، ومن شواهدة "قوله تعالى: (والنجم والشجر يسجدان) بعد قوله: (الشمس والقمر بحسبان) [الرحمن: 4-5]، فإن ذكر الشمس والقمر هنا يُوهِمُ السامع أن المراد بالنجم أحد النجوم، والمراد به النبات الذي لا ساق له" (ابن حجة الحموي، 1431: 162/4)، ويدفع هذا أن عطف الشجر عليه يشير إلى أن المراد به النبات، ولذلك رجح ابن جرير أن المراد بالنجم النبات بناءً على ذلك (الطبري، 1422: 175/22).
ومثل له المدني بقوله تعالى: (أصيب به من أشاء) [الأعراف: 156]، قال: "فإن إصابة العذاب أوهمت السامع أن لفظة (أشاء) بالسین المهملة من الإساءة، ولذلك قرأها حماد الراوية كذلك، وكان لا يحسن القرآن" (ابن معصوم، 1388: 36/6).

فهذا النوع مشابهٌ للتورية من جهة وجود معنيين، ولأجل ذلك رأى الحموي أن التورية تغني عنه، ولكن الصحيح أنه يفارق التورية: فقد ذكر الجلي والمدني ثلاثة فروق بين النوعين (الحلي، 1402، ص 230؛ ابن معصوم، 1388: 35/6):
الأول: أن التورية لا تكون إلا باللفظة المشتركة، والتوهيم بها وبغيرها.
الثاني: أن التورية توهم وجهين صحيحين قريباً وبعيداً، والمراد البعيد منهما، والتوهيم يوهم صحيحاً وفاسداً، والمراد الصحيح منهما.

الثالث: أن إيهام التورية مما يتعمده الناظم، والتوهيم مما يتوهمه القارئ أو السامع.

والشاهد المذكور آنفاً -وهو آية الرحمن- ليس من التوهيم وإنما هو من التورية على القول بورودها في القرآن. ولكني أنبه إلى أن إطلاقه على شيء في كتاب الله فيه شناعة، فإن القرآن جاء مبيّنًا لا مُوهِمًا، وحتى في معناه فهو غير مقبول، لأنّ توهيمات السامع أو القارئ لا يصح أن تنظم في سلك البديع. ومما يؤيد اختلاف النوعين ورودهما في كلام الجاحظ، فقد وقفت عليهما في رسالة الحكمين في قوله: "ولكننا نزع من أن عليًا دافع بمعاريض الكلام، وبالتورية، وبما يشبه التوهيم، وأعمل المكيدة عند الحاجة.." (الجاحظ، دت ص 363).

المبحث الثالث: مصطلحات مستقلة تغني عنها التورية

المصطلح الأول: رد الأعجاز على الصدور

ويسمى التصدير، ذكره ابن المعتز ولم يعرفه (ابن منقذ، دت، ص 140)، ومن أشمل تعاريفه قول القزويني: "وهو في النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَى﴾ [الأحزاب: 37]. وفي الشعر: أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني" (الخطيب القزويني، 1445، ص 596؛ الرعي، دت، ص 204؛ ابن أبي الإصبع، دت، ص 117؛ ابن حجة الحموي، 1431/2: 265).

وهذا النوع وإن كان بين الاستقلال عن التورية، إلا أن ابن حجة الحموي رأى تعيّن اقترانه بالتورية أو غيرها ليحسن، أما إن جاء مجرّدًا فإنه يكون ساذجًا ليس تحته كبير أمر، وفي ذلك يقول: "وهذا النوع -أعني التصدير- ما برحت السهولة نازلةً بأكتاف أذياله، فإنه سهل المأخذ، ويتعين على الأديب المعنوي ألا يتركه ساذجًا من نكتة أدبية يزداد بها بهجة.. وبيت بديعي:

أَلَمْ أَصْرَحْ بِتَصْدِيرِ الْمَدِيحِ لَهُم أَلَمْ أَهْدَدْ أَلَمْ أَصْبِرْ أَلَمْ أُلِم

ديباجة التورية في عجز هذا البيت وصدوره لا تخفى على صاحب الذوق السليم، ولو استقلّ هذا البيت بنظم نوع التصدير مجرّدًا، لم يكن تحته كبير أمر" (ابن حجة الحموي، 1431/2: 267).

قلت: التكرار المحض الذي لا نكتة فيه لا شك في رده، والتصدير -كسائر المحسنات البديعية- يجب أن يكون تابعًا للمعنى، وإذا جاء كذلك فإنه وإن لم يقترن بتورية أو جناسٍ ونحوهما فإنه يزيد الكلام بهجةً ويؤلف بين أجزائه باكتنافه لطرفيه، وإذا تأملنا في الآية المتقدمة: ﴿وَتَحْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَى﴾، وجدنا التصدير وإن لم يشتمل على تورية، فإنه قد وقع أحسن موقع؛ حيث أضعف خشية الناس عندما قابلها بخشية الله، ولا يتم ذلك إلا بتكرار لفظ الخشية، لتكون عقيدةً بيّنةً يُلَقَّها العبد، ولذلك لم يقل: والله أحقُّ بذلك، بل أعاد ذكر اللفظ، ثم إن التصدير تتباعد اللفظتان فيه ولا تتجاوزان، وهو مما يجعله أخف على السمع، وهو في ذلك قد خالف التريديد -الآتي ذكره- فإنه في الغالب تتجاوز كلمته.

والمقصود هنا أن التصدير إذا اقتضاه المعنى فإنه يزيد الكلام حسنًا وإن وقع مجرّدًا من التورية وغيرها.

ثم إن تعليق قبوله على التورية هو في الحقيقة ردٌّ له، إذ الفضل حينئذٍ للتورية يدور معها وجودًا وعدمًا، والأقرب ما ارتضاه عامة البلاغيين من قبول هذا النوع وحسنه وإن وقع مجرّدًا، فإن اتصلت به التورية فهو حسنٌ بعد حسن.

المصطلح الثاني: الطباق

هذا من أشهر فنون البديع، وله أسماء مختلفة، كالتضاد والتطبيق والمطابقة وغير ذلك، وقد تتابع العلماء على ذكره والإشارة إليه، ابتداء من الخليل والأصمعي (ابن رشيق القيرواني، 1401: 6/2؛ مطلوب، دت، ص 367)، وذكره ابن المعتز



(ابن منقذ، د.ت، ص 124)، وأطال البلاغيون في الحديث عنه وفي ذكر شواهد وأقسامه، وتجنّباً للإطالة سأذكر التعريف المشهور للطباق ثم أتبعه بموضع البحث:

الطباق في اللغة: أن يضع البعير رجله في موضوع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير (ابن رشيق القيرواني، 1401: 6/2).

وفي الاصطلاح: الجمع بين الضدين في كلام أو بيت شعر (الخطيب القزويني، 1445، ص 510؛ ابن حجة الحموي، 1431: 71/2).

وقد استشكل ذكر المناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، فهو في اللغة الموافقة لا المخالفة أو التضاد، وأجاب المصري بأن القوم رأوا أنّ البعير قد جمع بين الرجل واليد في موطن واحد، والرجل واليد ضدان (ابن أبي الإصبع، د.ت، ص 111)، وتسميته: التضاد أحسن لأنه أدل على المقصود.

ومع شهرة هذا النوع فإنّ بعض البلاغيين كالحموي والبكري رأيا أنّ الحسن منها ما اشتمل على التورية؛ قال الحموي: "إن الذين اقتديت برأيهم ومشيت على سننهم لم يرضوا بالمطابقة المجردة، ولم ينظموها إلا في سلك التورية، وقد أوردت لهم هنا من ذلك ما شئت الأسماع، ورقت عند السماع، والكمال لله فإن الشيخ صفى الدين لم يأت بالمطابقة إلا مجردة.. (ابن حجة الحموي، 1431: 96/2). وهو رأي البكري (البكري، 1293، ص 75).

ويظهر لي أنّ التورية لا تغني عنها، فالمطابقة إذا تطلّبتها المعنى وقعت أحسن موقع، إذ الأشياء تتميز بأضدادها، وأما إذا جاءت متكلّفة فيجب ردّها ولو اشتملت على التورية.

المصطلح الثالث: الجنس

الجنس في اللغة: المشابهة والمشكلة (ابن منظور، 1414)، وفي الصحاح: "الجنس: الضرب من الشيء، وهو أعم من النوع. ومنه المجانسة والتجنيس. وزعم ابن دريد أن الأصمعي كان يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا، ويقول: إنه مولد" (الجوهري، 1407).

وأما في الاصطلاح فله تعريفات كثيرة، ومن أشمل تعاريفه التي تجمع جميع أقسامه قول السكاكي: "تشابه الكلمتين في اللفظ" (السكاكي، 1407: 429).

وقد تتابع البلاغيون كافة على ذكر هذا النوع (مطلوب، ص 264)، وخصّه بالتأليف جماعة، منهم صفى الدين الحلبي والصفدي.

وللحموي مذهب آخر وهو أن التورية تغني عنه، قال: "في طلعة شمس التورية ما يغني عن النظر إلى زحل الجنس.. والجناس من صور الألفاظ، وممن وافق على ذلك علامة عصره الشهاب محمود (الحلبي، 1315، ص 66) وقال: "إنما يحسن الجنس إذا قلّ، وأتى في الكلام عفوًا من غير كبر ولا استكراه ولا بُعد ولا ميل إلى جانب الرّكة.. ولا بأس به في مطالع القصائد إن تعذر على الناظم أن يركبه تورية، فإنه نوع متوسط بالنسبة إلى ما فوقه من أنواع البديع، كما قرره مشايخه، كالتورية والاستخدام والاستعارة والتشبيه، وما قارب ذلك من أنواع البديع.. (ابن حجة الحموي، 1431: 377/1؛ ابن حجة الحموي، 1313، ص 5).

وقال: "وكان الشيخ صلاح الدين الصفدي يستحسن ورمه ويظنه شحماً، فيشيع أفكاره منه ويملاً بطون دفاتره، ويأتي فيه بتراكيب تخف عندها جلايد الصخور.. وما أظرف ما وقع له مع الشيخ جمال الدين بن نباتة، وذلك أنه لما وقف على

كتابه المسعى (جَنَانُ الْجَنَاس) وقد اشتمل على كثير من هذا النوع، قرأه: (جنان الخَنَاس)، وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطول شرحه، وهذا مما يؤيد قولي: إنه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله.

ويعجبني هنا قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردى رحمه الله تعالى (ابن حجة الحموي، 1431: 379/1، 382):

إذا أحببتَ نَظْمَ الشُّعْرِ فَاخْتَرِ لنظْمِكَ كُلَّ سَهْلٍ ذِي امْتِنَاعٍ
ولا تقصِدْ مِجَانِسَةً وَمَكِّنْ قوافيه وكلُّه إلى الطَّبَاعِ

وقال: "قد تقرر أن ركني الجنس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى، لأنه نوع لفظي لا معنوي، وهو نوع متوسط بالنسبة إلى ما فوَّقه من أنواع البديع، والتورية من أعز أنواعه وأعلىها رتبة، فإذا جعلت الجنس توريةً، انحصر المعنيان في ركن واحد وخلصت من عقادة الجنس، وحركت جامد الأذواق وأبهجت خاطر السامع بما أتخفته من بديع تركيبها وتأهيله بغيرها، وأنا أذكر المثالين هنا ليتضح في الأذهان الصحيحة، أن النهار لم يحتج إلى إقامة دليل.

قال صاحب الجنس المركب:

أَعْنِ الْعَقِيقِ سَأَلَتْ بَرْقًا أَوْمَضَا أَقَامَ خَادٍ بِالزَّكَايِبِ أَوْ مَضَى

قال صاحب التورية:

وَإِذَا تَبَسَّمَ ضَا حَكًّا لَمْ أَلْتَفِتْ إِنْ عَادَ بَرْقٌ فِي السِّدَايِ أَوْ مَضَى

وهنا يحسن أن يتمثل بقول القائل (ابن حجة الحموي، 1431: 390/1):

وَمَنْ يَقِلْ لِلْمَسْكَ أَيْنَ الشَّدَا كَذَّبَهُ فِي الْحَالِ مَنْ شَمَّا

وقال: "إنَّ الفرقَةَ الناجيةَ مِنَ التَّعَسُّفِ والتَّكَلُّفِ في النظم، لم ترض بالجناس إذا أمكنت التورية" (ابن حجة الحموي، 1431: 408/1).

وقال: "إنَّ جميعَ مَنْ نَهَلْتُ مِنْ شَرَابِهِم الصافي لم يرتضوا بالجناس التام إذا أمكن اشتراك التورية من ركنيه، لعلمهم بعلو رتبتها عنه، والتفات الأذواق الصحيحة السليمة إلى حسن موقعها، وإذا راجعتَ النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناسًا تامًا" (ابن حجة الحموي، 1431: 429/1). والمقصود هنا هل التورية بالفعل تغني عن الجنس غير المتكلف؟

القول بذلك فيه نظر، فالتورية والجناس نوعان في مرتبتين متقاربتين، وكلُّ منهما يحسن في موضعه، فالتورية محسنة معنوي، والجناس محسن لفظي بل هو رأس المحسنات اللفظية، وفي تكرار اللفظ في الجنس مع اختلاف معناه من تنبيه القارئ أو السامع ما ليس في التورية، وفيه "حسنُ الإفادة مع أنَّ الصَّوْرَةَ صورةُ الإعادة" (الخطيب القزويني، 1445، ص 588). وقد اختلف في وقوع التورية في القرآن، ولم يختلفوا في اشتماله على الجنس، فإذا علِمَ هذا فإنَّ الجنس فنُّ بديع

إذا جاء بلا تكلف، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوَ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: 55]، حيث تُركت المعاني على سَجِيَّتِهَا فاختارت ألفاظها فوافقت اختياؤها جناسًا، وحينئذٍ لم يغن عن الجنس تورية ولا سواها، ثم إنَّ الجنس في الآية الكريمة ألف بين أطراف الكلام وناسب بين جملة حتى كأنه جملة واحدة جارية مجرى المثل، يحفظها كلُّ سامع ويردها كلُّ حين ليكون على تذكُّر دائم بأن الحياة مهما طالَّت لن تكون في ظنه سوى وميض سنا أو خُفُوق برق.

الخاتمة:

توصل البحث إلى الآتي:

1- عِدَّةُ الفنون البديعية ذات الصلة بالتورية أحد عشر فنًا، فمنها ما هو بمعنى التورية وإنما اختلف اسمه وهو الإيهام، ومنها ما تدخل فيه التورية دخول الخاص في العام وهي الإشارة والتخييل والترشيح، ومنها ما تشبّه بالتورية ولكنّ بينهما فروقاً عند التحقيق تميّز كل نوعٍ وهي: التوجيه والاستخدام والمغالطة والتوهيم، وبقيت ثلاثة أنواع وهي التصدير والطباق والجناس فهذه فنونٌ منفردةٌ عن التورية، وقد ذكر بعض البديعيين أن التورية تغني عنها، ولكن تبين من خلال دراستها أن التورية تزيدها حُسْنًا ولا تغني عنها.

2- شدة حاجة علم البديع إلى تصنيف فنونه في فئات أو أقسامٍ يَضُمُّ كل قسمٍ ما تشابه منها، فهذا يُيسِّرُ دراستها وجمعَ المتماثل وتفریق المختلف.

3- الأنواع المقاربة للتورية أربعة وهي: التوجيه والاستخدام والمغالطة والتوهيم، وجمعها وجود معنيين محتملين في كلٍ منها، وتفرق فيما وراء ذلك على ما تقدم تفصيله، ومن الجدير بالتنبيه أنّ من نفى التورية في القرآن لا يلزمه أن ينفي هذه الأنواع الأربعة، لوجود الفروق المؤثرة بينها وبين التورية، باستثناء المصطلح الأخير وهو (التوهيم) فلا يجوز إطلاقه على شيء في كتاب الله، وهو غير مقبولٍ لفظاً ولا معنى.

4- التداخل بين الأنواع البلاغية ظاهرة تستحقّ مزيداً من التأمل، فكثيرٌ من الشواهد، بل الكلمة الواحدة، يجتمع فيها نوعان من البديع أو أكثر.

المراجع

- ابن الأثير. (1399). *النهاية في غريب الحديث والأثر* (محمود الطناحي، وظاهر الزاوي، تحقيق)، المكتبة العلمية.
- ابن الأثير، ن. ب. م. (د.ت). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (بدوي طبانة، أحمد العوفي، تحقيق). دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الأخضري، ع. (1429). *شرح الجواهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون* (محمد نصيف، دراسة وتحقيق) [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- ابن أبي الإصبع، ع. (د.ت). *تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن* (حفي محمد شرف، تحقيق). المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- البكرجي، ق. ب. م. (1293). *حلية العقد البديع في مدح النبي الشفييع البديع*. المطبعة الخيرية.
- البتفازاني، س. (1443). *مفتاح العلوم مع شرح السعد التفزازاني* (عجاج برغش، دار التقوى، تحقيق؛ ط.1)، دار الكتب.
- الجاحظ، ع. (د.ت). *الرسائل السياسية*. دار ومكتبة الهلال.
- الجرجاني، ع. (1412). *أسرار البلاغة*. مطبعة المدني.
- الجرجاني، ع. (د.ت). *دلائل الإعجاز* (قرأه محمود شاكر؛ ط.3). مطبعة المدني.
- الجوهري، إ. ب. ح. (1407). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (أحمد عبد الغفور عطار، تحقيق؛ ط.4). دار العلم للملايين.
- ابن حجة الحموي، أ. (1313). *كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام*. المطبعة الأنسية.
- ابن حجة الحموي، أ. (1431). *خزانة الأدب* (كوكب دياب، تحقيق؛ ط.2). دار صادر.



- الحلي، م. (1315). *حسن التوسل إلى صناعة الترسُل*. مطبعة أمين أفندي.
- الحلي، ص. (1402). *شرح الكافية البديعية* (نسيب نشاوي، تحقيق). المجمع العلمي.
- الخطيب القزويني، م. ب. ع. (1445). *الإيضاح لتلخيص المفتاح* (ضياء الدين عبد الغني، تحقيق؛ ط. 1). دار اللباب.
- الرازي، أ. (1985). *نهاية الإيجاز* (بكري شيخ أمين، تحقيق؛ ط. 1). دار العلم للملايين.
- ابن أبي ربيعة، ع. (1371). *ديوانه* (محمد محي الدين عبد الحميد، شرح؛ ط. 1). مطبعة السعادة.
- ابن رشيق القيرواني، أ. (1401). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه* (محمد محي الدين عبد الحميد، تحقيق؛ ط. 5). دار الجيل.
- الرعي. (د.ت). *طرارز الحلة وشفاء الغلة* (رجاء السيد الجوهري، تحقيق). مصر: مؤسسة الثقافة.
- السبكي. (1317). *عروس الأفراح* (ضمن شروح التلخيص؛ ط. 1). مطبعة بولاق.
- السلجلماسي. (1401). *المنزِع البديع في تجنيس أساليب البديع* (علال الغازي، تقديم وتحقيق؛ ط. 1). مكتبة المعارف.
- السكاكي، ي. (1407). *مفتاح العلوم* (ط. 2). دار الكتب العلمية.
- السيوطي، ج. (1358). *شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان*. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الضرير المراكشي، م. (1432). *ضوء الصباح على ترجيز المصباح* (ياسر بن حامد المطيري، تحقيق) [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- الطبري، م. ب. ج. (1422). *تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق؛ ط. 1). دار هجر.
- العلوي، ي. (1423). *الطرارز، العلوي الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز* (ط. 1). المكتبة العنصرية.
- ابن مالك، ب. (د.ت). *المصباح في المعاني والبيان والبديع* (حسني عبد الجليل، تحقيق). مكتبة الآداب.
- مطلوب، أ. (د.ت). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*. مكتبة لبنان.
- ابن معصوم، أ. (1388). *أنوار الربيع في أنواع البديع* (شاكر هادي شاكر، تحقيق؛ ط. 1). مطبعة النعمان.
- ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب* (ط. 3). دار صادر.
- ابن منقذ، أ. (د.ت). *البديع في نقد الشعر* (أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، تحقيق). وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة.
- أبو موسى، م. (1408). *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري* (ط. 2). القاهرة: مكتبة وهبة.
- الوطواط، ر. (1945). *حدائق السحر في دقائق الشعر*. لجنة التأليف والترجمة.

References

- Ibn al-Athīr. (1399 AH). *The Ultimate Goal in the Rare Expressions of Hadith and Traditions* (Maḥmūd al-Ṭanāḥī & Ṭahir al-Zāwī, Eds.). al-Maktabah al-ʿIlmiyyah.
- Ibn al-Athīr, Ḍiyā' al-Dīn Abū al-Faṭḥ. (n.d.). *The Prevailing Proverb in the Literature of the Writer and the Poet* (Badawī Ṭabānah & Aḥmad al-ʿAwfī, Eds.). Dār Nahḍat Miṣr li-al-Ṭibā'ah wa-al-Naṣh wa-al-Tawzī'.
- al-Akhḍarī, 'Abd al-Raḥmān. (1429 AH). *Commentary on "The Hidden Gem in the Shell of the Three Arts"* (Muḥammad Naṣīf, Ed.) [Unpublished doctoral dissertation]. Islamic University, Medina.

- Ibn Abī al-Iṣḥāq, 'Abd Allāh. (n.d.). *The Refinement of Embellishment in the Art of Poetry and Prose and the Demonstration of the Inimitability of the Qur'an* (Ḥifnī Muḥammad Sharaf, Ed.). Supreme Council for Islamic Affairs.
- al-Bakrajī, Qiwām al-Dīn. (1293 AH). *The Ornament of the Wonderful Necklace in Praise of the Unique Intercessor Prophet*. al-Khayriyyah Press.
- al-Taftāzānī, Sa'd al-Dīn. (1443 AH). *Key to the Sciences with the Commentary of al-Taftāzānī* ('Ajāj Barghash, Ed.; Dār al-Taqwā, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub.
- al-Jāhiz, 'Amr ibn Baḥr. (n.d.). *The Political Epistles*. Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir. (1412 AH). *The Secrets of Eloquence*. al-Madanī Press.
- al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir. (n.d.). *Indicators of Inimitability* (Read by Maḥmūd Shākir; 3rd ed.). al-Madanī Press.
- al-Jawharī, Ismā'il ibn Ḥammād. (1407 AH). *The Verifiers: The Crown of Language and Verity of Arabic* (Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār, Ed.; 4th ed.). Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn.
- Ibn Ḥijjah al-Ḥamawī, Aḥmad. (1313 AH). *Lifting the Veil from the Face of Double Entendre and Allusion*. al-Anisiyyah Press.
- Ibn Ḥijjah al-Ḥamawī, Aḥmad. (1431 AH). *The Treasury of Literature* (Kawkab Diyāb, Ed.; 2nd ed.). Dār Ṣādir.
- al-Ḥalabī, Muḥammad. (1315 AH). *The Beauty of Mediation to the Art of Correspondence*. Amīn Afandī Press.
- al-Ḥillī, Ṣadr al-Dīn. (1402 AH). *Commentary on the Unique Poem on Rhetoric* (Nasīb Nashāwī, Ed.). al-Majma' al-'Ilmī.
- al-Khaṭīb al-Qazwinī, Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān. (1445 AH). *The Elucidation of the Summary of the Key* (Dīyā' al-Dīn 'Abd al-Ghanī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Lubāb.
- al-Rāzī, Ibrāhīm. (1985). *The Ultimate Briefing* (Bakrī Shaykh Amīn, Ed.; 1st ed.). Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn.
- Ibn Abī Rabī'ah, 'Umar. (1371 AH). *Collected Poems* (Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Ed.; 1st ed.). al-Sa'ādah Press.
- Ibn Rashīq al-Qayrawānī, Aḥmad. (1401 AH). *The Pillar in the Beauties and Etiquette of Poetry* (Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Ed.; 5th ed.). Dār al-Jil.
- al-Ru'aynī, al-Ḥasan. (n.d.). *The Embroidery of the Ornament and the Cure for the Ailment* (Rajā' al-Sayyid al-Jawharī, Ed.). Egypt: al-Thaqāfah Foundation.
- al-Subkī, Taqī al-Dīn. (1317 AH). *The Bride of Joy* (within *Commentary on the Summary*; 1st ed.). Būlāq Press.
- al-Sijilmāsi, Aḥmad ibn Yaḥyá. (1401 AH). *The Unique Source on the Classification of Rhetorical Styles* ('Allāl al-Ghāzī, Ed.; 1st ed.). al-Ma'ārif Library.
- al-Sakkākī, Yūsuf. (1407 AH). *Key to the Sciences* (2nd ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.



- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1358 AH). *Commentary on "The Necklaces of Pearls in the Science of Semantics, Eloquence, and Rhetoric"*. Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī Press.
- al-Ḍarīr al-Marrākishī, Muḥammad. (1432 AH). *The Morning Light on the Versified Poem of the Lantern* (Yāsir ibn Ḥāmid al-Muṭayrī, Ed.) [Unpublished master's thesis]. Faculty of Arabic Language, Islamic University, Medina.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (1422 AH). *Tafsīr al-Ṭabarī: The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Qur'anic Verses* ('Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Ed.; 1st ed.). Dār Hijr.
- al-'Alawī, Yaḥyá. (1423 AH). *The 'Alawī Ornament for the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Realities of Inimitability* (1st ed.). al-'Anṣuriyyah Library.
- Ibn Mālik, Jamāl al-Dīn. (n.d.). *The Lantern in Semantics, Eloquence, and Rhetoric* (Ḥusnī 'Abd al-Jalīl, Ed.). al-Ādāb Library.
- Maṭlūb, Aḥmad. (n.d.). *Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development*. Lebanon Library.
- Ibn Ma'ṣūm, Aḥmad. (1388 AH). *The Lights of Spring in the Types of Rhetoric* (Shākir Ḥādī Shākir, Ed.; 1st ed.). al-Nu'mān Press.
- Ibn Manẓūr, Muḥammad. (1414 AH). *Lisān al-'Arab (The Tongue of the Arabs)* (3rd ed.). Dār Ṣādir.
- Ibn Munqidh, Usāmah. (n.d.). *The Embellishment in the Criticism of Poetry* (Aḥmad Aḥmad Badawī & Ḥāmid 'Abd al-Majīd, Eds.). Ministry of Culture and National Guidance, General Directorate of Culture.
- Abū Mūsá, Muḥammad. (1408 AH). *Qur'anic Rhetoric in al-Zamakhsharī's Tafsīr* (2nd ed.). Cairo: Wahbah Library.
- al-Waṭwāṭ, Rajab. (1945). *Gardens of Magic in the Subtleties of Poetry*. Committee of Authorship and Translation.





The Impact of Prophetic Hadith on Enriching Rhetorical Studies

Dr. Asma Bint Ahmed Bin Misfer Al-Wadei *

aalatef@kku.edu.sa

Abstract

This paper investigates the role of Prophetic Hadith in enriching Arabic rhetorical studies, emphasizing the interconnectedness between religious texts and linguistic sciences. It begins by establishing a foundational understanding of the concepts of influence and interdisciplinary exchange, particularly between Hadith studies and rhetoric. The research then explores the rhetorical perspective found in Prophetic critique, highlighting how Hadith commentators contributed not only to understanding rhetorical concepts but also to developing analytical methods for interpreting Prophetic discourse. The study sheds light on their efforts in assessing the rhetorical value of weak or fabricated Hadiths, often applying rhetorical principles in the evaluation process. Divided into three key sections, the paper discusses (1) rhetoric as measured by Prophetic critique, (2) rhetorical dimensions within Hadith compilations, and (3) the influence of Hadith authentication judgments on rhetorical standards. The findings reveal that Hadith scholars have provided valuable insights that significantly enrich Arabic rhetorical traditions. The study calls for a deeper integration of these contributions into modern rhetorical research, aiming to elevate the status of rhetoric within the broader spectrum of Islamic and linguistic sciences.

Keywords: Prophetic Hadith, Rhetorical Studies, Arabic Rhetoric, Rhetorical Contributions, Rhetorical Theory.

* Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Wadei, A. B. A. B. M. (2025). The Impact of Prophetic Hadith on Enriching Rhetorical Studies, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 272-287. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2592>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



أثر الحديث النبوي في إثراء الدرس البلاغي

د. أسماء بنت أحمد بن مسفر الوادعي *

aalatef@kku.edu.sa

المخلص

قام هذا البحث بدراسة أثر الحديث النبوي في إثراء الدرس البلاغي، فتتبع مفهوم البلاغة وفق ميزان النقد النبوي، كما عُني بإبراز الإسهامات التي قدّمها شُراح الحديث للبلاغة، سواءً من حيث المفاهيم، أو آليات قراءة النص أثناء تحليل الخطاب النبوي، ويُن منهج شُراح الحديث في تتبّع بلاغات الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية، واعتماد بعض أصول نظرية البلاغة في الحكم على الحديث، وبين أثر معطيات تلك الجهود، وكيفية استثمارها في إثراء الدرس البلاغي تنظيراً وتطبيقاً. وقد تم التقديم للبحث بحديث موجزٍ عن ماهية التأثير والأثر والتأثر بين العلوم وكهها، وموقع علمي الحديث والبلاغة من العلوم، ثم بنيت على ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن قضايا مهمة أولها: البلاغة في ميزان النقد النبوي، وثانها: الجانب البلاغي في مصنفات الحديث النبوي. وثالثها: أثر الحكم على الأحاديث على المقاييس البلاغية، فوجدت أن ما قدمه شراح الحديث من إسهام علمي قد أثرى المسيرة العلمية للبلاغة العربية، ولا تزال البلاغة بحاجة إلى توظيف تلك الجهود ومعطياتها في مصنفات الحديث سعياً للارتقاء بمكانتها ودعم مسيرتها بين العلوم.

الكلمات المفتاحية: الحديث النبوي، الدرس البلاغي، البلاغة العربية، الجهود البلاغية، نظرية البلاغة.

* أستاذ البلاغة والنقد المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الوادعي، أ. ب. أ. م. (2025). أثر الحديث النبوي في إثراء الدرس البلاغي، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية،

287-272: (2)7 <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2592>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

إنَّ الكلامَ في بلاغة الحديث النبوي أمرٌ قد توسَّع فيه العلماء والباحثون قدامى ومحدثين، فكان من طريقتهم الاعتمادُ على النصوص الشرعية القرآنية منها والنبوية، واعتبارهما مستندًا لهم في تقرير مقاييس البلاغة لديهم، ولم تقف صلة العِلْمين ببعضهما ههنا، إذ نجد أن شُرَّاح الحديث يُفيضون الحديث عن علانق الأسلوب البيانية، وأثرها في جودة المعنى تصريحًا أو تلميحًا، والأوجه الدلالية المحتملة لكل صيغة واردة في الأحاديث النبوية على تعدُّدها وتنوعها واشتراكها في رواية واحدة أو أكثر، وما كان من اتخاذ سلامة المنطق وفصاحته حكمًا في الحكم على الأحاديث والترجيح بينها، والأخرى بالنظر من ذلك الحدود التي حدَّها الشُّراح لبعض مفاهيم البلاغة والمناهج التحليلية المختلفة التي مثَّلوها أثناء تأويل الخطاب النبوي وتحليله، ونظرًا لأهمية ذلك في تحديد ملامح العلاقة بين العِلْمين، وإبراز جوانب تأثر البلاغة الواسع بعطاء الحديث النبوي وعلومه؛ رأيتُ أن أقوم في هذا البحث بدراسة الوشائج والصلات بين هذين العِلْمين من كافَّة الأوجه المحتملة لدي، وأثر هذا الاتصال في ثراء الدرس البلاغي.

وقد تجلَّت أهمية الموضوع وسبب اختياره فيما يأتي:

أولًا: إنما أثرته بالدرس، وخصَّصته بالتناول؛ لكونه امتدادًا لرحلة طويلة وقفتُ فيها على عمق الصلة بين علي البلاغة والحديث النبوي في دراسات سابقة، ولا سيما أننا نلَم أن أشرف البلاغات قدرًا وأزقاها لفظًا ومعنى بعد البلاغة الربانية هي البلاغة النبوية، فكان لنبوغ أسلوبها وبراعة اختياراتها أجمل الأثر في اتساع أفق البحث البلاغي، ورقي عطائه العلمي.

ثانيًا: عمق الصلة بين العِلْمين، ودقَّة أوجهها، وعِظَم أثرها في تأصيل علم البلاغة، وتأطير بعض فنونه، وتحديد بعض معالم درسه، مما يجعلها بحاجة إلى مجهود علمي دقيق يعتمد على المزيد من النظر والتحقيق.

ثالثًا: الأثر العظيم لتأويلات وتوجيهات شُرَّاح الحديث أثناء التحليل للنصوص النبوية في إقرار واستقرار بعض الأساليب البلاغية، وسد ذرائع الشك في كينونتها.

رابعًا: ما لمسته من الحظ الأوفر الذي اكتسبته البلاغة من حكم المحرِّثين على الحديث من جهة لفظه ومعناه، وما استتبع ذلك من رُقي المقاييس البلاغية، ومثانة مُرتكزاتها.

خامسًا: وفرة المفاهيم، وتنوع الأسس التحليلية التي قدَّمتها أئمَّة الحديث، مما يجعلها بحاجة إلى مزيد من الاعتبار في تطوير أسس الدرس البلاغي وركائزه.

ولم أقف بعد البحث والنظر على مَنْ اهتمَّ بجزءٍ يسير من هذا الجانب سوى شواهد رسالة ماجستير تناولت بحسب عناونها: (شواهد الحديث النبوي في الدراسات البلاغية من بداية القرن السادس إلى بداية القرن الثامن الهجري) للباحث طلال بن حطيظ بن عابد.

أما أنا فأتَّجه بدراستي هذه إلى الشواهد البلاغية في كتب شُرَّاح الحديث، ولهذا يَمُمْتُ وجهي نحو دُرِّه، وأثرته بعنايتي، ولم أجد مَنْ تحدَّث عن أثر البلاغة في الحكم على الأحاديث، ودورها في تصحيح الحديث وتضعيفه، وانعكاس ذلك على الدرس البلاغي وأثره على مقاييس النظرية البلاغية.

وعليه؛ فقد رجوتُ من دراستي تحقيقَ جملةٍ من الأهداف:

أولًا: كشفُ الأسرار عن دقائق العلاقة بين علمي الحديث والبلاغة.

ثانيًا: إبراز أوجه تأثر علم البلاغة بعلم الحديث، وتأثير ذلك على الدرس البلاغي من كافَّة الأوجه التي انتهيتُ إليها.

ثالثًا: تقديم محتوى علمي يُثري ميدان الدراسات البلاغية.

وقد رسمتُ خطة الدراسة وَفَّقًا لما وقفتُ عليه من منافذ تأثر البلاغة بعلم الحديث، وتأثيره عليها تأصيلًا وتطبيقيًا على النحو الآتي:

مقدمة موجزة تُجيب عن سؤالين مهمين:

- ما التأثير والأثر والتأثر بين العلوم؟

- ما موقع علمي الحديث والبلاغة من العلوم؟

ثم جعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البلاغة في ميزان النقد النبوي.

المبحث الثاني: الجانب البلاغي في مصنفات الحديث النبوي.

المبحث الثالث: أثر الحكم على الأحاديث على المقاييس البلاغية.

ثم خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

تمهيد: ما التأثير والأثر والتأثر؟

يُقال في التأثير: أثر فيه تأثيرًا: ترك فيه أثرًا، فالأثر ما ينشأ عن تأثير المؤثر، وتأثير المؤثر في الأثر لا بعد وجود الأثر، بل زمان وجوده (الكفوي، د.ت، ص 279) "والتأثر قبول التأثير ف (تأثر) مطاوع أثر، ومعنى أثرت في كذا: جعلت فيه أثرًا فتأثر؛ أي قبله وحصل فيه" (الصبان، 1997، ص 79-80) والأثر بقیة الشيء، والجمع آثارٌ وأثورٌ، وخرجت في أثره وفي أثره: أي بعده، واثَّرتُهُ وتأثَّرتُهُ تبعثُ أثره عن الفارسي وأثر في الشيء ترك فيه أثرًا، والاثَّارُ الأعلامُ" (المرسي، 2000: 173/10).

فيتضح من ذلك أن الأثر هو العلامة، ولا أثر بدون مؤثر، وهو حدثٌ أو حادثٌ يعقبه قبولٌ ينتج عنه عواقب فعالة، وقد يكون الأثر بعامة حسناً أو سيئاً بحسب حال المؤثر ومنزلته علوًّا أو سُفلاً، وكذلك الحال في تأثر العلوم والفنون بعضها ببعض؛ فقد يؤثر السابق في اللاحق تأثيرًا حسنًا، فيزيده تقدُّمًا ونهضةً، ويُكسبه قرارًا ومُكنةً، ويوجد عليه بامتدادٍ واتساعٍ، وقد يحصل خلافُ ذلك، فيجني عليه بانكفاءٍ ونكوصٍ، ويقضي له بانحسارٍ وتقهرٍ، كما يعود ذلك إلى سيادة الفن أو العلم المؤثر سابقًا كان أو لاحقًا، وكثرة أربابه وحذقهم في عرضه وتقديمه، ولهذا نجد لبعض العلوم ازدهارًا وحفولًا في بادئ أمره، ثم يتأثر ببعض العلوم فيغتوره الفتور والتبدُّل المُفضي إلى الخُبُو.

والتأثير بين العلوم لا يخلو من كونه كليًا غامرًا أو قاصرًا، والغامر يتأتى إذا كان البُؤن بين المؤثر والمتأثر شاسعًا، بأن كان الأول راقياً مجيداً، والآخر بدائياً بسيطاً، فيحتفي الآخرُ بالأول إعجاباً وتقديرًا، وقد يكون التأثيرُ قاصراً محصوراً على ناحية يمتاز بها المؤثر، كأن يكون فناً من فنونه مُستجاذاً لتفردّه وتفوّقه، أو مقياساً من مقاييسه أو منهجاً فيه مستحسنًا لطرافته، فيُقتضى أثره في هذا الجانب مجاراةً وتقليدًا، وهناك من العلوم ما لا تتأثر بغيرها، وبخاصة إذا تماثلت مع غيرها في الرُّقي، أو تقاربت فيه تقاربًا كبيرًا.

ما موقع علمي الحديث والبلاغة من العلوم؟

علم الحديث من العلوم الشرعية، وهو من العلوم التي انفرد بها المسلمون، ولقد سَمّا هذا العلمُ وشَرَف من شَرَف مآثته؛ لاتصالها بأشرف الخلق محمد ﷺ، وهذا العلم إنما يعني بدراسة ما نُسب إلى النبي ﷺ من أقوال وأفعال؛ لأن ما صح عنه ﷺ كان وحياً كالقرآن، فهو بيانٌ للقرآن، ففيه تفصيلٌ ما أُجمل فيه، وإيضاحٌ ما أُبهِم، ولقد قيَّض الله ﷻ لهذا العلم الشريف من العلماء الثقات مَنْ أفرغَ جُهدَه ووقته في التنظير والتفصيل له، وإثبات الصحيح فيه من المردود، فقدّموا الكثير

من المصنّفات القائمة على الاستنباطات الدقيقة، والاجتهادات المحكمة، معتمدين في ذلك كله على الحفظ والضبط، والتحري والتدقيق.

أما علم البلاغة فهو من العلوم العربيّة التي نشأت في أحضان العلوم الإسلاميّة، فهو إذن من العلوم الإسلاميّة نشأة، ومن العلوم العربيّة منهجاً وتأليفاً، ويقع علم البلاغة موقعاً سامياً بين هذين الحقلين من العلوم، وهو إنما يُعنى بدراسة صناعة البيان وديباجة القول، ويُصنّر بأسباب الفصاحة، ومَظان التحبير، وبواعث التأثير؛ ولذلك سجّر علماؤه طاقاتهم الخالقة، وأساليبهم الفذة لتأطير ذلك كله وبيانه، سواءً ما كان منه في الوحيين الشريّفين، أو غيرهما من أدب الكتاب، وشعر الشعراء، ومن الجدير بالذكر أنه ليس من العلوم الخاصّة بالمسلمين، وإنما يتعمّق في القدم حتى العصر اليوناني، ولكن الصبغة الإسلاميّة العربيّة منحتة سمة الأصالة والتفرد.

ونظراً لما لمسته من وجوه من تأثير لعلم الحديث في علم البلاغة، وما انتهى إليه علمي؛ فقد جعلتُ مباحث تلك الدراسة بحسب تلك الوجوه على أربعة مباحث جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: البلاغة في ميزان النقد النبوي

إن المطلّع على أحاديثه ﷺ يجد فيها من التعجّب مما جاد من القول، واستحسانه، والإنابة عليه ما يدلّ على أن ذلك الاستحسان، وتلك الاستجادة فطرة وسليقة مركوزة في طباع ذوي اللّسن والبلاغة؛ حيث كان ﷺ كثيراً ما يُشيد بأجود الكلام وأحسنه، ويرفع من مقامه بعبارة خالدة، تُشير إلى جس بياني رائع، وذائقة نقدية بديعة، لا سيما أنه ﷺ كان أبصر الناس ببدايع القول، وفرائد النظم، وهو من أوتي جوامع الكلم، وما أثر عنه ﷺ في هذا الباب ما جاء عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أنه قديم رجلان من المشرق فخطبَا، فعجب الناس لبيّانهما، فقال رسول الله ﷺ: إنّ من البيان لسيحور"، أو: "إنّ بعض البيان لسيحور" (البخاري، 7:138، 1422).

والحقيقة أنه لو لم يُزو عنه من نقداًته إلا هذا الحديث لكفى؛ فقد وقفتُ على دلّالته، فوجدته يسع أبواب البلاغة كلها، ويحشد فنونها جميعها، وقد أطال العلماء في شرحه وبيانه، واستخلاص قواعده وأصوله، وتحري مراميه ومقاصده، واختلفوا حولها، وهل هي على سبيل التمثيل أو الحقيقة؟ فقالوا: إنه ﷺ قاله لعجبه من بديع بيانهم، أو تخطئة لهم بأن البيان قد يتجاوز غايته الحسنة إلى التضليل والبطلان حتى يصبح كالسحر في التدجيل والتزييف وقُلب الحقائق، قال السندي (ت: 1138هـ): "قاله تصويهاً لتعجبهم بأنه في محله، أو تخطئة لهم بأن البيان قد يزيد في البلاغة على خطبة هذين حتى يصير سحراً، أو بأن كونه سحراً لا اختصاص له بخطبة هذين، بل هو أمرٌ يوجد في نوع البيان، معلوم وجوده فيه، فلا ينبغي التعجب من مثله" (الشيباني، 2001: 276/8-277).

والذي عليه مدار الأمر، ومَناط الاهتمام لديّ ليس هو اختلاف العلماء في مقصدها، وإنما استنطاق ما كُن فيهما من إشارات تومئ إلى أمارات الكلم والمتكلم البليغ قبل ظهور علم البلاغة بقرون، لا سيما أنها صادرة عن معلّم البشريّة الفصاحة والبيان، فبعد أن نشدتُ سرّها، وطلبتُ دفيئها، وجدتها توجي بأمارات لا شك أنها قدّمت إلى علماء البيان الكثير من القياسات والاعتبارات المنوطة بتأسيس علم شامل كامل راسخ. وأنا هنا أنبه: أنها ليست على سبيل الحصر، فلا شك أنها ستُعطي كلّ بحاث من مخبئها ما استطاع أن يناله ثاقبُ فكره، ويصل إليه حثيثُ سعيه، فكان من تلك الأمارات ما يلي:

أولها: كونها صادرة عن لسان أصدق البشريّة، فيُفهّم أنه لا يخرج منه الكلم الكذب، أو الزيف، أو الخداع المبالغ الذي يسفلُ بصاحبه، وقد أفاض العلماء في الحديث عن الصدق والكذب في الأدبيّات وبخاصّة الشّعر، واستدلوا بهذا الحديث كثيراً، وكان مما وصلنا من ذلك عنهم قول ابن أبي الإصبع العدواني (ت: 654هـ): "قد اختلف في المبالغة، فقوم يرون

أن أجود الشَّعر أَكْذَبه، وخير الكلام ما بولغ فيه، ويحتجون بما جرى بَيْنَ النابغة الذُّبْياني وبَيْنَ حَسَّان في استدراك النابغة عليه... فإن النابغة إنما عاب على حَسَّان ترك المبالغة، والقصة مشهورة، والصواب مع حَسَّان، وإن روي عنه انقطاعه في يد النابغة، وقوم يرون المبالغة من عيوب الكلام، ولا يرون من محاسنه إلا ما خرج مخرج الصدق، وجاء على منهج الحق، ويزعمون أن المبالغة من ضَعْف المتكلم وعَجْزه عن أن يخترع معنًى مبتكراً، أو يفرع معنًى من معنًى، أو يُحلي كلامه بشيء من البديع، أو ينتخب ألفاظاً موصوفة بصفات الحُسن، ويُجيد تركيبها، فإذا عَجَزَ عن ذلك كله أتى بالمبالغة لسد خَلْله، وتتميم نَقْصه، لما فيها من التهويل على السامع، ويدَّعون أنها ربما أحالت المعاني فأخرجتها من حد الإمكان إلى حد الامتناع، وعندي أن المذهبيين مُردودان، أما الأول فلقول صاحبه: إِنَّ خَيْرَ الكلام ما بولغ فيه، وهذا قول مَنْ لا نظر له؛ لأنَّا نرى أن أكثر الكلام والأشعار جاريًا على الصدق، خارجًا مخرج الحق، وهو في غاية الجودة ونهاية الحُسن وتتمام القوة، كيف لا والمبالغة ضربٌ واحدٌ من المحاسن، والمحاسن لا تنحصر ضرورها، فكيف يُقال: إن هذا الضرب على انفراده يُفضِّل سائر المحاسن على كثرتها؟ وهذا شعر زهير والخطيئة وحَسَّان، ومَن كان مذهبه تَوْحِي الصدق في شعره غالبًا ليس فوق أشعارهم غايةً لمترقيّ" (العدواني، د.ت، ص 148).

وإن كنتُ أرى أن النجاء من المبالغة في المدح والذم متعذرٌ نوعًا ما، لا سيما إن كانت المِدْحَة مِدْحَة عطاء، أو تَقْرِيب، والمَدْمَة مَدْمَة ثأر وسُخْط، ولكن القصد والعدل سَنام الحُسن، ولم يُقرر أحدٌ من العلماء ممَّن تناول الحديث بالشرح والتأويل أن الخطبة التي سمعها ﷺ خَلَّتْ من ضروب الأُخيلة.

ثانيها: أن البيان مراتب، فبعضه أبلغ من بعض، وأن أبلغه ما بلغ من سامعه أو قارئه حدَّ العجب أو التعجُّب من بديع نَظْمه، وحُسن سُبْكه، وجَوْدَة لفظه، وقُضْل معناه، وهذا ما أقرّه القرطاجني (ت: 684هـ) فيما بعدُ فقال: إن "الإبداعات والتعجيبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب والخلل الواقع في القياس من جهة مادة، أو من جهة ترتيب، أو من جهة المادة والترتيب معاً" (القرطاجني، 1986، ص 19).

ثالثها: الإشادة باتفاق المقال مع الحال، فقد عَجِبَ ﷺ من مقالة الرجل لملاءمتها مَقَامَها، فالرجل حين يَقْدُم على قوم أو يَقْد إليم؛ فإنه لا سبيل لمعرفته وتوسُّمه إلا فِعاله ومَقَالته، فعَجِبَ من كمال بلاغتهما في المواءمة بَيْنَ المقالة والمقام، وهذا ما عدّه البلاغيون لُبَّ البلاغة فيما بعدُ، وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

رابعها: أنه يُستفاد من مقولته ﷺ أن الكلام لا يكون بليغًا إلا إذا كان قد استيق الفصاحة، فاشتراط الفصاحة للبلاغة أولًا، فكل بليغ فصيحٌ، وليس كلُّ فصيحٍ بليغًا، ولهذا مهَّد البلاغيون فيما بعدُ للحديث عن أصول البلاغة ومقاييسها بالحديث عن الفصاحة، واشترطوها لها.

خامسها: أن الرجل لا بدَّ أن يُحسن طلب حاجته، ويتأتَّى لها بكلام وجيز، متقارب اللفظ، فهو أذَى لَقْبُول مسألته؛ ولهذا ورد عن كثير من العلماء قولهم: "البلاغة هي الإيجاز" (السبكي وأبو حامد، 2003: 575/1).

سادسها: أن عماد حُسن البيان هو تفوق الفطرة، ونجاسة الملكة المائلة في "الفهم وذكاء القلب مع اللِّسَن" (الأزهري، 2001: 358/15)، يقول النيسابوري (ت: 518هـ): "والبيان: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة، وذكاء القلب مع اللِّسَن. وإنما شَبَّهه بالسحر لحدَّة عمله في سامعه، وسرعة قَبُول القلب له" (الميداني، د.ت: 7/1).

سابعها: فيه الربطُ بَيْنَ البلاغة ووظائفها النفسية والاجتماعية والصوتية، والتنويه إلى خطورة الكلمة، وعِظَم شَأْوها في تحصيل ذلك؛ لذلك "قالت العرب: أنقذُ من الرِّمَّة كلمةً فصيحَةً" (ابن عبد ربّه، 1404: 4/2)، والبليغ بيلُغُ ببيانه ما يبلُغُ السَّاحِرُ بسحره؛ "لأن من البيان ما يؤثر في النفس فيثيرها، أو يُسكِنها عن تَوَرَّانها، ويُحيلها عن عزماتها" (ابن حزم، د.ت: 5/5).

ثامنها: فيه تلميحٌ إلى فكرة تعدّد قراءات النص، والحريّة في فهم النصوص مما يؤدي إلى كثرة الاختلافات في تحديد مدلوله، وهذا مقرون بثقافة السامع وقدراته اللغويّة.

تاسعها: فيه إحياءٌ بالعلاقة بين أركان النص والمتكلم والسامع، وأن النص هو اعتقاد المتكلم، وهو سبيل السامع في فهم ذلك الاعتقاد، وعناية المتكلم في نقله، وكذلك تختلف قدرات النصوص في القيام بوظيفتها الأولى، وهي محاوره السامع أو القارئ.

عاشرها: فيه الذكاء في النقد، مما جعل العلماء يختلفون في توجيهه، "فقال قوم: إنّه خرج مخرج الذم للبيان؛ لأنّه أطلق عليه السحر، وهو مذموم، وقال آخرون: إنه خرج مخرج المدح، وهذا مذهب جمهور علماء العربيّة، والراجح أنه ليس بدم للبيان كلّ، ولا بمدح له كافّة، فيمدح إذا كان لبيان الحق وإيضاحه، ما لم يخرج إلى حدّ الإسهاب والإطناب والتفقيّ، ويؤدّم إذا أريد به تزيين الباطل" (الداني، 2003: 548/4)، وفيه أن مستوى الناقد يُحدد مكانة النص، وأن العلاقة بينهما تتّبع، فكما ارتقت ملكة الناقد وقدراته دلّ ذلك على سمو النص المنقود وراقيّه.

وختاماً لعلّي لا أبالغ إن قلت: إنّ هذه العبارة أشارت إلى جُل شروط الفصاحة، ومباحث البلاغة، وأصول النقد لفظاً ومفهوماً، فأما المفهوم فهو ما أشرتُ إليه، وأما اللفظ ففي قوله: (البيان)، ولم يقل: الكلام؛ لأنّ الكلام قد يبين وقد لا يبين، وهل الفصاحة إلا الإبانة، وإنّ الرجل ليتكلم فيلحن، فلا يلتفت إليه، ولا يؤنّه لقوله، وأشار إلى فنون البلاغة حينما وصفه بالسحر؛ لأنّ الكلام يكون سحراً إن كان متكلّفاً معقّداً، أو كان ساذجاً غفلاً من المعاني الشريفة، وطرق البيان الفدّة، وظواهر البديع المتزيّنة؛ ولهذا يقول الخطابي (ت: 388هـ): "قوله: إن من البيان لسحراً: البيان بيانان: بيان يقع به الإبانة عن المراد بأي لغة كان، وبأي لسان أبان، ولم يُرد بالسحر هذا النوع منه.

والضرب الآخر منه: بيان بلاغة وجذق، وهو ما دخلته الصنعة بالتجوير له، والتحسين لألفاظه، حتى يروق السامعين، ويستميل به قلوبهم، فهو الذي يُسبّطه بالسحر إذا خلب القلوب، وغلب على النفوس، حتى ربما حوّل الشيء عن ظاهر صورته، وصرفه عن قصد جهته، فيبرزه للناظرين في معرض غيره" (الخطابي، 1988: 1976/3).

بل إنّ بعض العلماء انتحى به منحنى آخر فاتّخذة حُجة احتجّ بها لمذهبه، كما ورد عن ابن جني (ت: 392هـ) في (الخصائص) في قضية اللفظ والمعنى: "فكان العرب إنّما تحلي ألفاظها، وتُدبجها، وتُشبهها، وتُزخرفها عنايةً بالمعاني التي وراءها، وتوصلاً بها إلى إدراك مطالبها، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ من الشّعير لحكماً، وإنّ من البيان لسحراً"، فإذا كان رسول الله ﷺ يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جُعلت مصابيد وأشراكاً للقلوب، وسبباً وسكناً إلى تحصيل المطلوب، عُرف بذلك أن الألفاظ حدّم للمعاني والمخدوم -لا شك- أشرف من الخادم" (ابن جني، د.ت: 221/1).

والحق أنّ اللفظ والمعنى لديّه ﷺ نظم متعاضد لا يفضل أحدهما على الآخر البتّة، بل أضاف إليها شرط حُسن العمل والطويّة، فلقد ورد عنه ﷺ ذمّ البليغ المتفقي والمتشدّق على غير علم؛ وذلك في قوله ﷺ: "إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي كلّ مُنافقٍ عليم اللسان" (ابن حنبل، 2001: 289/1)، وسماه بـ(عليم اللسان) "أي: عالم للعلم، مُنطلق للسان به، لكنّه جاهل القلب والعمل، فاسد العقيدة، مُغرٍ للناس بشقاشقه وتفخّصه وتقوُّره في الكلام" (المنائي، 1988: 52/1)، ويتبيّن من ذلك أنه اشترط لبلاغة القول فضّل العمل، وأنه لا بلاغة لمُتكلّم عنده إلا لمن حُسّن لفظه، وكَمَل معناه، وفضّل عمله، وأن من خالف ذلك: فقد قُصّر علمه على لسانه، وهذا يضع لنا أصلاً آخر من أصوله ﷺ النقديّة.

ومن أصوله ﷺ النقديّة الأخرى قرن البلاغة بقوة الحجاج والغلبة في القول في قوله ﷺ: "إنّكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم ألحن بحجّته من بعض، فمن قضيتُ له بحقّ أخيه شيئاً بقوله، فإنّما أقطعُ له قطعاً من النار، فلا يأخذها"

(البخاري، 1422: 952/2) يعني: يكون أفطن بحجته من بعض، وأجدل في كلامه من صاحبه الذي يُخاصمه (القنازي، 2008: 494/2)، وفيه أن بعض الناس أذرى بموقع الحجة، وتصرف القول من بعض (النمري، 2008: 201/14). وفي رواية أخرى: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِيَنِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضِي" (البخاري، 1422: 952/2) قال المهلب: "هذا يدلُّ أن القويَّ على البيان البليغ في تأدية الحجة قد يغلب بالباطل من أجل بيانه، فيُقضى له على خصمه" (ابن بطال، 2003: 582/6).

المبحث الثاني: الجانب البلاغي في مصنفات الحديث النبوي

إن من شأن المفاهيم والإلماحات البلاغية التي قدمها شراح الحديث عند تأويل الخطاب النبوي أن تثير سؤالاً، مُفاده: ما أثر تلك الإلماحات والمفاهيم في إثراء الميدان البلاغي في الاتجاهين النظري والتطبيقي؟ وما أثرها في طبيعة التحليل البلاغي؟

فالمطلع على الممارسات البلاغية لدى شُرَّاح الحديث يجد أن الفكر البلاغي في كتبهم يُمكن أن يُوجَّه اتجاهات عدّة تأتي على النحو الآتي:

أولاً: هناك من الشُّراح مَنْ أسهم في توسيع الأفق البلاغي بإعمال النظر في استجلاء مضامين الغريب في الحديث النبوي بالبحث عن الدلالة الوضعية، وربطها بالدلالة السياقية في النص الوارد، وكذلك التوجيه الدلالي بالتمييز بين الدلالة الحقيقية والمجازية، كما في قول يحيى بن هبيرة (ت: 560هـ) في كتابه الإفصاح: لما وقف عند قوله ﷺ: "يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مَلُوكُ الْأَرْضِ؟" (البخاري، 1422: 1812/4) حيث قال: "وقوله: أَيْنَ مَلُوكُ الْأَرْضِ؟ فَإِنَّ فِيهِ تَنْبِيْهًا لِمَنْ اغْتَرَّ مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا بِمُلْكِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ صُورَةٌ، إِذَا نَظَرَ فِي مَعْنَاهَا يَسْتَوْقِفُ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا فِي نَفْسِهِ فَقِيرٌ إِلَى بُنْيَانِهِ، فَقِيرٌ إِلَى أَعْوَانِهِ، فَقِيرٌ إِلَى أَرْضٍ تُقْلَهُ، فَقِيرٌ إِلَى سَمَاءٍ تُظْلَهُ، فَقِيرٌ إِلَى دَوَامِ صِحَّتِهِ، فَقِيرٌ إِلَى أَعْضَائِهِ، فَقِيرٌ إِلَى مَادَةٍ تَدُومُ مَعَهَا حَيَاتُهُ، فَقِيرٌ إِلَى تَنَاوُلِ مَطْعَمِهِ وَمَشْرِبِهِ، فَقِيرٌ إِلَى خُرُوجِ أَثْقَالِ غِذَاءٍ يُعْيِيهِ، فَقِيرٌ إِلَى صَاحِبَةِ لَيْسَكُنْ إِلَهًا، فَقِيرٌ إِلَى وَلَدٍ يَكُونُ خَلْقًا مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، حَتَّى إِنَّهُ ذُو شُعْبٍ فِي الْفَقْرِ وَاسِعَةٍ، وَأَصُولٌ لَهُ فِيهِ مَعْرِفَةٌ، فَهُوَ بَأَن يُسَمَّى الْفَقِيرَ حَقًّا أَوَّلَى مِنْ أَنْ يُسَمَّى مَلِكًا، فَكَانَتْ تَسْمِيَّتُهُ الْمَجَازِيَّةَ بِذَلِكَ فِي مَدَّةِ غُرُورِ الدُّنْيَا يَنْ أَهْلِهَا، حَتَّى إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ، وَبَطَلَ الْغُرُورُ، وَذَهَبَتْ مَدَّةُ اسْتِيلَاءِ الْحُسْنَى فِي دَارِ الدُّنْيَا بَأَن حَشَدَ عَوْرَاتِ الدُّنْيَا، وَإِنْ مَا كَانَ تَسْمَى بِهِ مَنْ يَتَسَمَّى مِنْ مَلُوكِهَا مَجَازًا كَانَ كَشْفِيَّةَ الْحَقِيقَةِ" (ابن هبيرة، 1417: 295/7).

وكذلك التوجيه في التأويل بما يلحق الدلالة الأولية، أو الأساس من متعلقات دلالية إضافية كناية، أو غيرها يحتملها السياق، وساد ذلك في مصنفاتهم، فكان منها ما ورد لدى المازري (ت: 536هـ) في كتابه: "وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ"؛ فَإِنْ مَالِكًا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَحْمَلُهُ عِنْدَهُ عَلَى أَهْلِ الْعُمُودِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ الْأَسْعَارَ، وَأَمَّا مَنْ يَقْرُبُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَيَعْرِفُ السَّعَرَ، فَلَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ" (المازري، 1988: 139/2)، فقيل في تأويل أهل العمود: "(العمود): كُلُّ خَبَاءٍ يَقُومُ عَلَى أَعْمَدَةٍ كَثِيرَةٍ يُقَالُ لَهُلَهُ: أَهْلُ الْعُمُودِ" (القرطبي، 1996: 20/3)، وهذا -بلا شك- يُقوي مَلَكَه استظهار معنى المعنى للمفردات لدى البليغ والناقد، للمواءمة بين الألفاظ الواردة، والمعاني المستفادة، أو الدلالات المقصودة، وكذلك تقديم بعض من الطرق الناجعة في استقصاء المعاني المجازية التي قد تقترب من المعاني الحقيقية، وسبيل الترجيح بينها، وهذا يؤول إلى تنوع أنماط الدراسة البلاغية لمفردات النصوص، وللنصوص بعامة بالمرج بين المنهجين منهج الاستعراض، ثم الترجيح، ومنهج المزج والتتبع.

ثانيًا: توظيف المفاهيم البلاغية في الكشف عن مضامين النصوص النبوية، واتخاذ المباحث البلاغية سبيلًا في

استظهار المقاصد والأغراض السياقية، بما يسهم في تمديد دائرة التوظيف البلاغي للمفاهيم، وإثراء التطبيقات البلاغية بنماذج رفيعة المقام، تزيد الفن شرفاً، والمفهوم قوةً، والتطبيق عمقاً، ومنه قول النووي (ت: 676هـ) مؤولاً اختيار أداة الشك الشارطة في قوله ﷺ من حديث عائشة -رضي الله عنها-: "رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ، يَجِيءُ بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ لِي: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِكَ الثَّوْبَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمَضِّهِ" (البخاري، 1422: 1949/5): "أنه لم يشك، ولكن أخبر على التحقيق، وأتى بصورة الشك كما قال: أَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمٍ؟ وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يُسمونه تجاهل العارف، وسمّاه بعضهم منج الشك باليقين" (النووي، 1393: 203/15)، ومنه أيضاً "قوله: تمت أسلم تسلم - هذا التجنيس في غاية البلاغة، وهو من بديع الكلام" (ابن بطال، 2003: 47/1)، ومنه قول الطيبي (ت: 743هـ) في حديث: "الْحَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (البخاري، 1422: 1025/3)، قوله: (معقود): أي: ملازمٌ لها، كأنه معقودٌ فيها، أقول: ويجوز أن يكون الخيرُ المفسرُ بالأجر والغنيمة استعارةً مكنيةً، شبهه لظهوره وملازمته بشيء محسوسٍ معقودٍ بخيل على مكانٍ رفيعٍ: ليكون منظوراً للناس ملازماً لنظره، فنسب الخيرَ إلى لازم المشبه به، وذكر (الناصية) تجريداً للاستعارة" (الطيبي، 1997: 2667/8).

ثالثاً: تقديم النقدرات المعللة، والقائمة على عمق النظر، ودقّة التفكير، والتي تُسهم في بيان إمكانية توظيف الملكات الفكرية، والذائقة الفطرية توظيفاً فاعلاً في استنطاق محترّزات الاختيارات، وعدول الكلام، كتعليق ابن حجر (ت: 852هـ) في الفتح على حديث الأعرابي مع النبي ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ" (الشيحاني، 2001: 369/32).

حيث قال: "وفي إجابة النبي ﷺ بما ذُكر غاية البلاغة والإيجاز، وهو من جوامع كلمه ﷺ: لأنه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله، احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله، وليس كذلك، فعُدل إلى لفظ جامع، عدل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال المقاتل، فتضمّن الجواب وزيادة" (العسقلاني، 1379: 29/6)، وقال ابن بطال (ت: 449هـ): "إنما عدل النبي ﷺ: عن لفظ جواب السائل؛ لأن الغضب والحمية قد يكونان لله، فعُدل النبي ﷺ عن ذلك إلى لفظ جامع، فأفاد دفع الإلباس، وزيادة الإفهام" (ابن بطال، 2003: 203/1)، وهذا يؤكد نظرية أهمية السياق في تأطير النص وصياغته بضرب الأمثلة من الخطاب النبوي.

رابعاً: الإسهام بنصيبٍ وافرٍ في إبراز مفهوم البلاغة، وحد حدودها، وتعريف بعض فنونها، كقول الكزّمان (ت: 786هـ): "قوله: (مفاتيح الكلم): أي: لفظ قليل يفيد معاني كثيرةً، وهذا غاية البلاغة، وشبهه القليل بمفتاح الخزان الذي هو آلة للوصول إلى مخزونات متكاثرة" (الكزّمان، 1981: 24: 108)، فقدّم بذلك مصطلحاً جديداً لمدلول الإيجاز في نظر أهل البيان من أفاضله ﷺ، ولم يقفوا عند حدود التعريف، بل مضوا يضرّبون الأمثلة عليها، كقول الوقشي (ت: 489هـ): "وقول الأعرابي: (هلك الأبعد)، ولم يقل: هلك؛ لأنه خرج نفسه مخرج من يُخاطبه ويُكلمه، أو يُخبر عنه على معنى المبالغة، كما يقول الرجل إذا عئف نفسه: أو لك يا فاسق، لقد جئت بعاري يا غادر" (الوقشي، 2001: 310/1)، ومنه أيضاً قوله: "قيل: البلاغة العالية أن يكون اللفظ فصيحاً، والمعنى صحيحاً، ولا يكون مجازةً تقصيراً، ولا إطناباً تطويلاً، وأن يكون حُسنٌ وصِلَةٌ تابعاً" (الوقشي، 2001: 268/2).

ويقول الثوربشّي (ت: 661): "والبلوغُ والبلاغُ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، ومنه البلاغة، والأصل فيه أن يجمع الكلام ثلاثة أوصاف: صواباً في موضوع اللغة، وطبقاً للمعنى المراد منه، وصدقاً في نفسه، وكلام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ



وسلّم أحقّ بهذه الأوصاف من بين كلام سائر الخلق" (الثوريثي، 2008: 88/1)، وهكذا أفسّحوا المجال في تصوّر البلاغة بحسب النظر والتأمل، فتجد لهم إشارات عدّة في مصطلح واحد يُنظر فيها من جهات متعدّدة، وهذا كأنهم يأتون انحصار البلاغة في مفهوم واحد، وإنما البلاغة تصوّر لا بدّ أن يُراعى في استنباطه مقاصد النص، وآليات التعبير.

خامساً: تقديم مستويات تحليليّة دقيقة، وقراءات نصيّة عميقة، يُمكن من خلالها توجيه النص وتأويله توجيهاً سليماً، مما أسهم في تعدّد طرائق التحليل المعتمدة لتأويل النصوص، ومنه قول ابن بطال (ت: 449): "فيه: أنس قال النبي - عليه السّلام: "انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" (البخاري، 1422: 861/2)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَصْرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: (تَأْخُذُ فَوْقَ يَدِهِ)، والنّصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسّره رسول الله أن نصّر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أدّاه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصّره، وهذا يدلّ من باب الحكم للشيء وتسميته بما يؤول إليه، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة" (ابن بطال، 2003: 572/6).

وقد كثرت تلك الممارسات البلاغيّة الرائعة والقيّمة لدى شُرّاح الحديث، والتي أسهمت فيما أسهمت به من إثراء الفكر البلاغي، واتّسع مجاله النظري والتطبيقي، فخرجت عن الإطار التعليمي إلى الأفق التأملي التحليلي الأوسع في بلاغات الخطاب النبوي، فتبدأ مفاهيمهم وآلياتهم التحليليّة من النص، وتنتهي إلى النص، ولو مضيت في تتبّعها جميعها لعرّ إحصاؤها هنا.

فكثيراً ما كان يقرن الشارح اهتمامه بالناحية الحديثيّة اهتمامه باستظهار الوجوه البلاغيّة المحتملّة، استظهاراً يفيض بالفكر العميق والنظر الثاقب، وحسبي أن أشرت إلى مثال على كل قيمة أشرت إليها سابقاً من القيم التي قدّمها الشّراح إلى علم البلاغة، ولم يقف الشّراح عند البلاغة القوليّة، بل تجاوزوا ذلك، ووقفوا أيضاً عند البلاغة الإشاريّة أو الرمزيّة، وأبدعوا في استقراء بلاغات العلامات غير الملفوظة كالسكوت، والنظر، والانحناء، والابتكاء، وغلو الصوت وانخفاضه، فنشأ به ما يُسمى بالبلاغة الرمزيّة أو الإشاريّة، إلى جانب البلاغة القوليّة، وهذا مجال لأنّ تتجدّد به البلاغة وطاقاتها من حيث الاهتمام بكافة مُعطيات السياقات الحاليّة والمقاليّة.

المبحث الثالث: أثر الحكم على الأحاديث في كتب التخرّيج على المقاييس البلاغيّة

نظر أنثى الحديث في الحكم على الأحاديث النبويّة، والترجيح بينها إلى اعتبارات وقرائن عدّة؛ منها ما يعود إلى الراوي، ومنها ما يعود إلى المروي، وكان منها ألفاظ الأحاديث ومعانها، يقول ابن الصلاح (ت: 643هـ): "وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي أو المروي؛ فقد وُضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها زكاة ألفاظها ومعانها" (ابن الصلاح، 1986، ص 203)، فحكموا بئكار بعض الأحاديث لغرابة معناها، واستحالة صدورها عن أوتي جماع الحكمة، وامتلك زمام البيان، من ذلك ما روي منسوباً إليه ﷺ من قولهم: "كُلُوا الْبَلَحَ بِالْتَمَرِ، كُلُوا الْخَلْقَ بِالْجَدِيدِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَغْضَبُ، وَيَقُولُ: بَقِيَ ابْنُ آدَمَ، حَتَّى أَكَلَ الْخَلْقَ بِالْجَدِيدِ"، فالحديث لم يُصححه الحاكم، وأعلّه الذهبي بالئكار، ويُقصّد بها غرابة المتن، وذلك ظاهر فيه، لأنه لا يُمكن أن يُقال عن أكل البلح بالتمر، فهو ممكن لغيره كالعنب والزبيب، وغيرها من الفواكه التي يُمكن جمع خلقها بجديدها خاصّة بعد توفّر وسائل التجميد الحديث، ومعلوم أن علماء الحديث، خاصّة من منّهم الله القدرة في الاطلاع على دقائق علل الأحاديث، وتمييز صحيحها من سقيمها، يُعلّون الحديث بركاكة لفظه، وغرابته، وتفاهة معناه، فهذا الذي دعا الذهبي إلى الحكم عليه بالئكار (ابن الملقن، 1411: 2596/5).

يقول ابن حجر (ت: 852هـ): "والذي يظهر أنّ المؤلف [يقصد ابن الصلاح] لم يقصد زكاة اللفظ وحده تدلّ كما

تدلُّ زكَاكةُ المعنى، بل ظاهر كلامه أن الذي يدلُّ هو مجموع الأمرين: زكَاكةُ اللفظ والمعنى معاً، لكن يردُّ عليه أنه ربما كان اللفظُ فصيحاً، والمعنى ركيكاً، إلا أن ذلك يندُر وجوده، ولا يدلُّ بمجرّده على الوضع بخلاف اجتماعهما" (العسقلاني، 1984: 842-844)، ويقول أيضاً: "قوله: وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي، أو المروي، قلت: هذا الثاني هو الغالب، وأما الأول فنادر، قال ابن دقيق العيد (ت: 702): "وأهل الحديث كثيراً ما يحكمون بذلك باعتبار أمور ترجع إلى المروي والفاظ الحديث، وحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم لكثرة مزاولة ألفاظ الرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم هيئةً نفسانيّةً، أو ملكةً يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وما لا يجوز أن يكون من ألفاظه"، وهذا أوّل من التسوية بينهما، فإن معرفة الوضع من قرينة حال المروي أكبر من قرينة حال الراوي.

ومن جملة القرائن الدالة على الوضع: الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر اليسير، أو بالوعد العظيم على الفعل اليسير، وهذا كثير (العسقلاني، 1984: 842-844) فكان رُدُّهم لاستحالة صدور ذلك ممّن تنزّه عن العي في الكلام، أو سوء الفهم الموجب لضعف التمييز بين المعنى الشريف من الوضع، وكذلك اللفظُ الفاضل من الرذيل، فكان من اعتباراتهم في الحكم على الأحاديث الربط بين القائل والمقول، وهذا يجعل الناقد يأخذ في الاعتبار الأول شخصيّة القائل في الحكم على نصوصه، ويوثق العلاقة بين القائل ومقوله، بل يجعل منها المرجع الأول لتأويل النص والفصل فيه، وهم بهذا يُبطلون النظريّات القائلة بالفصل بين ظروف الناص والمنصوص، وتأويله أو قراءته وفقاً لموجبات عقل القارئ أو السامع وحدها، واعتبار ذلك الإجراء -وفقاً لرأي أصحابها- حياة النص.

وهكذا نلّمس حضور بعض المقاييس والاشتراطات النصيّة الأخرى في القراءة التأويليّة للأحاديث لدى شُرّاح الحديث وعلماء التخرّيج، وكيف أنها كانت سبباً في رد بعض المرويّات المنسوبة إلى الرسول ﷺ لنفور الوعي الديني من تقبّلها، وتصديقها، وروايتها، وكانوا أيضاً يتجاوزون الحديث المتكلف الذي لا يستقيم متنّه، مثل ما روي عن وكيع بن حُدّس، عن عمّه أبي زرين، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربُّنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: "كان في عَمَاءٍ، ما تحته هواءٌ، وما فوقه هواءٌ، وما ثمّ خلقٌ، عرشه على الماء"، فيقول محمّد بن علي بن آدم: قال "الجامع عفا الله -تعالى- عنه: عندي أنه لا إشكال مطلقاً؛ لأن الحديث ضعيفٌ، فلا حاجة إلى التكلف في توجيهه؛ فإنّه فرع الصحّة، ولا سيّما وباب العقائد يُحتاط فيه، فلا يثبت شيء منها إلا بما صحّ سنده، واستقام متنّه، فتفتطّن. والله -تعالى- أعلم" (موسى، 2006: 38/4).

وبناء على ما سبق فقد استقرت في بحثي حول هذا الموضوع الإسهامات الآتية التي أسهم بها أنمّة الحديث في التأثير على الفكر البلاغي، لا سيّما ما يتعلّق بالحكم على الحديث، فكان منها:

أولاً: الانتصار لقضيّة تلازم المعنى واللفظ لا كتمال الفوائد والحكم واللطائف، وربط البلاغة بتلك الثنائيّة المتكاملة ربطاً يقر بأن علماء البيان لا بدّ أن يصرفوا النظر عن تبعيّة اللفظ للمعنى، أو العكس، إلى ما هو أوّل بالنظر، وهو توجيه الفكر إلى الاهتمام بكافّة عناصر المنظومة الكلاميّة.

ثانياً: قرّن التأثير المصحوب بالإقناع بالارتباط الكامل بين الخطاب ومضمونه، ولكي يُقبل القول، ويُستحسن، ويُعمل به؛ لا بدّ أن يتضمّن بلاغةً وإبلاغاً، وتأثيراً واستدلالاً، وتقدير العلاقة بين النص وقائله، وبين النص والبيئة، وهذا يُسهم في تطوير أساليب بيان المقاصد في النصوص، وتوضيح مدى تأثرها بالتطوّر البيئي اللغوي والاجتماعي والفكري.

ثالثاً: صرف النظر عن توجيه النص الواهي ظاهر العي، وتسخيرها لإظهار فضل النصوص الواردة في ذات السياق، وإثبات حجّيتها.

رابعاً: ضبط قضيّة الرد والقبول لمجرّد الرأي، بل لا بدّ من وجود سبب موجب للرد مقترن بقريّة لا تقتضي التأويل،

وهذا يُعين على الموضوعية، والبُعد عن الذاتية في قراءة النصوص، وإنما لا بدَّ من تأزُّر العقل والدُّوق في تحليل الخطاب. خامساً: التحوُّط في الترجيح بين الروايات؛ لذلك نجدُهم يُباركون قضية تعدُّد قراءات النص المؤطَّرة بمراعاة القرائن الحالية والمفاليمة للحُكم على الأحاديث، كقول ابن حجر (ت: 852هـ): "وهذا إقدامٌ على رد الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولا ينبغي الإقدام على الحكم بالوضع إلا عند عدم إمكان الجمع، ولا يلزم من تعدُّد الجمع في الحال ألا يُمكن بعد ذلك؛ إذ فوق كل ذي علمٍ عليهم، وطريق الورع في مثل هذا ألا يُحكَّم على الحديث بالبطلان، بل يُتوقَّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له" (العسقلاني، 1401، ص 16).

ولهذا أجد أن الترجيح لدى أنمة الحديث أصبح أداة من أدوات الاستنباط مقروناً بالآليات عميقة ومتنوعة من الاستدلال والإقناع، فهم هنا يخرجون البلاغة عن إطار الذوق الخالص، والفن المجرد إلى اعتبارها أداة من أدوات بناء المعنى، ومعيّاراً من معايير قبول النص ورفضه، وتعدُّون الترجيح بين الخطابات أصلاً من أصولها، ولا شك أن لنظراتهم تلك أثرها في بسط التصوُّر لمفهوم البيان، وبناء الخطاب، والآليات التحليل.

ويكفي في ذلك أنهم جعلوا البلاغة والحكم فيها ينطلق من النص، وليس من القاعدة، مما يجعل الدرس البلاغي يتَّجه بقوة نحو تحليل أكثر عمقاً يُسهِم في تقديم أفكار ومفاهيم جديدة نابعة من معطيات النصوص، وثيقة الصلة بقائلها وبيئاتها.

النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، وهي:

أولاً: أن الأثر هو العلامة، ولا أثر بدون مؤثِّر، وهو حدث أو حادث يعقبه قبول ينتج عنه عواقب فعَّالة، وقد يكون الأثر بعامة حسناً أو سيئاً بحسب حال المؤثِّر ومنزلته علوًّا أو سُفلاً.

ثانياً: أن العلوم متصلة بعضها ببعض، ولا يُمكن الفصل بينها بحدود عازلة، فبعضها يؤدي إلى بعض، ويكمل بعضها بعضاً.

ثالثاً: أن علاقة علم البلاغة بعلم الحديث علاقة وثيقة، وهي علاقة متبادلة النفع، فلا سبيل إلى معرفة وجوه تأويل الحديث إلا بمعرفة علم المعاني، وكذلك فإن تأثير علم الحديث في علم البلاغة كان واضحاً بارزاً، سواء من حيث مادته، أو من حيث منهجه.

رابعاً: ما أثر عن الرسول ﷺ من نقداً أو مفاهيم بلاغية هي الأصول التي بُني عليها علم البلاغة والنقد. خامساً: وردت البلاغة على لسان النبوة بمفاهيم عدَّة ضمنية وصريحة؛ فمن الصريحة القدرة على التصرُّف في فنون القول المشبهة بالسحر، ومنها حُسْن إظهار الحجة، ومن الضمنية الإيجاز أو القصْد في القول، والبُعد عن التشدُّق والتفخُّق، ومجانبة العيِّ أو الكذب في القول.

سادساً: لإسهامات شُراح الحديث في ميدان البلاغة دورٌ كبيرٌ في استقرار بعض المفاهيم البلاغية، وبناء تصوُّرات بلاغية جديدة، وابتكار مسارات تحليلية طريفة.

سابعاً: لا يُمكن حصرُ نظرية البلاغة العربية فيما ورد في كتب أهل البيان، وإنما لا بدَّ من فهم ما ورد من أصولها ومقاييسها في حقول المعرفة الأخرى.

ثامناً: أن لدى النظريات البلاغية الكثير من الإمكانيات والقدرات القابلة للتجديد والتطوير من خلال الاستفادة من الإسهامات العلمية في مصنَّفات الحديث النبوي وعلومه.

التوصيات:

يوصي البحث بالنظر في الاتجاه المقابل لتلك الدراسة وهو أثرُ البلاغة في الحديث النبوي قديماً وحديثاً؛ إذ وجدتُ أن بعض شُرّاح الحديث يلتبس كثيراً من مقاييس علماء البيان في توجيه الأحاديث النبويّة، وهذا بحاجة إلى عناية ومزيد من النظر والدراسة.

المراجع

- الأزهري، م. (2001). *تهذيب اللغة* (حمد عوض مرعب، تحقيق؛ ط.1). دار إحياء التراث العربي.
- البخاري، م. (1422). *صحيح البخاري* (محمد زهير ناصر الناصر، تحقيق؛ ط.1). دار طوق النجاة.
- ابن بطلال، ع. (2003). *شرح صحيح البخاري* (أبو تميم ياسر بن إبراهيم، تحقيق؛ ط.2). مكتبة الرشد.
- التّوريشي، ف. (2008). *الميسر في شرح مصابيح السنة* (ط.2). مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن جني، ع. (د.ت). *الخصائص* (ط.4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن حزم، ع. (د.ت). *الفصل في الملل والأهواء والنحل* (د. ط.). مكتبة الخانجي.
- ابن حنبل، أ. م. (2001). *مسند أحمد* (شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
- الخطابي، ح. (1988). *أعلام الحديث* (محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، تحقيق؛ ط.1). جامعة أم القرى. مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي).
- الداني، أ. (2003). *الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ* (أبو عبد الباري رضا بو شامة الجزائري، تحقيق، ط.1). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- السبكي، ب. (2003). *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح* (عبد الحميد هنداي، تحقيق؛ ط.1). المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- الشيباني، أ. (2001). *مسند أحمد* (شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
- الصبان، م. (1997). *حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- ابن الصلاح، ع. (1986). *معرفة أنواع علم الحديث* (نور الدين عتر، د. ط.). دار الفكر.
- الطبي، ش. (1997). *الكاشف عن حقائق السنن* (عبد الحميد هنداي، تحقيق؛ ط.1). مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن عبد ربه، ش. (1404). *العقد الفريد* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- العدواني، ع. (د.ت). *تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر* (حفي محمد شرف، تحقيق؛ د. ط.). الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- العسقلاني، أ. (1401). *القول المسدد في الذب عن مسند أحمد* (ط.1). مكتبة ابن تيمية.
- العسقلاني، أ. (1984). *النكت على كتاب ابن الصلاح* (ربيع بن هادي عمير المدخلي، تحقيق، ط.1). عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- العسقلاني، أ. (1379). *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق؛ د. ط.). دار المعرفة.
- القرطاجي، ح. (1986). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء* (محمد الحبيب بن الخوجة، تحقيق؛ ط.3). دار الغرب الإسلامي.
- القرطبي، أ. (1996). *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم* (محي الدين ديب ميسو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي بديوي، ومحمود إبراهيم بزال؛ ط.1). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.



- القنازعي، ع. (2008). *تفسير الموطأ* (عامر حسن صبري، تحقيق؛ ط.1). دار النوادر.
- الكرماني، م. (1981). *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري* (ط.2). دار إحياء التراث العربي.
- الكفوي، أ. (د.ت). *الكليات* (عدنان درويش ومحمد المصري، تحقيق؛ د. ط.). مؤسسة الرسالة.
- المازري، م. (1988). *المعلم بفوائد مسلم* (محمد الشاذلي النيفر، تحقيق؛ ط.2). الدار التونسية للنشر.
- المريسي، ع. (2000). *المحكم والمحيط الأعظم* (عبد الحميد هندراوي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
- ابن الملقن، س. (1411). *مختصر تلخيص الذهبي* (سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، وعبد الله بن حمد اللحيان؛ ط.1). دار العاصمة.
- المنواوي، ز. (1988). *التيسير بشرح الجامع الصغير* (ط.3). مكتبة الإمام الشافعي.
- موسى، م. (2006). *مشارك الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه* (ط.1). دار المغني.
- الميداني، أ. (د.ت). *مجمع الأمثال* (محمد محي الدين عبد الحميد، تحقيق؛ د. ط.). دار المعرفة.
- النمري، ي. (1387). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد* (مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، تحقيق). وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
- النووي، م. (1393). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (ط.2). دار إحياء التراث العربي.
- ابن هبيرة، ي. (1417). *الإفصاح عن معاني الصحاح* (فؤاد عبد المنعم أحمد، تحقيق؛ د. ط.). دار الوطن.
- الوقشي، ه. (2001). *التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه* (عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، تحقيق؛ ط.1). مكتبة العبيكان.

References

- Al-Azhari, M. (2001). *Tahdhib al-lughah* [Refinement of the language] (H. 'A. Mur'ib, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Bukhari, M. (1422 AH). *Sahih al-Bukhari* [The authentic book of al-Bukhari] (M. Z. N. al-Nasir, Ed.; 1st ed.). Dar Tawq al-Najah.
- Ibn Battal, A. (2003). *Sharh Sahih al-Bukhari* [Commentary on Sahih al-Bukhari] (A. T. Y. Ibrahim, Ed.; 2nd ed.). Maktabat al-Rushd.
- Al-Turubishti, F. (2008). *Al-Muyassar fi sharh Masabih al-sunnah* [The simplified commentary on Lanterns of the Sunnah] (2nd ed.). Maktabat Nizar Mustafa al-Baz.
- Ibn Jinni, A. (n.d.). *Al-Khasa'is* [The linguistic characteristics] (4th ed.). Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab.
- Ibn Hazm, A. (n.d.). *Al-Fasl fi al-milal wa-al-ahwa' wa-al-nihal* [The decisive discussion on sects, passions, and creeds] (H. M. Sharaf, Ed.). Maktabat al-Khanji.
- Ibn Hanbal, A. A. M. (2001). *Musnad Ahmad* [The Musnad of Ahmad] (Sh. al-Arna'ut, 'A. Murshid, et al., Eds.; 1st ed.). Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Khattabi, H. (1988). *A'lam al-hadith* [Emblems of hadith] (M. S. A. Al Saud, Ed.; 1st ed.). Umm al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage.
- Al-Dani, A. (2003). *Al-Ima' ila atraf ahadith kitab al-Muwatta'* [Pointers to the endpoints of the traditions of the Muwatta'] (R. B. al-Jaza'iri, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Ma'arif.



- Al-Subki, B. (2003). *'Arus al-afrah fi sharh Talkhis al-miftah* [The bride of delights in commentary on the summary of the key] ('A. Hindawi, Ed.; 1st ed.). Al-Maktabah al-'Asriyyah.
- Al-Shaybani, A. (2001). *Musnad Ahmad* [The Musnad of Ahmad] (Sh. al-Arna'ut & 'A. Murshid, Eds.; 1st ed.). Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Sabban, M. (1997). *Hashiyat al-Sabban 'ala sharh al-Ashmuni li-Alfiyyat Ibn Malik* [Al-Sabban's marginalia on al-Ashmuni's commentary on Ibn Malik's Alfiyyah] (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn al-Salah, A. (1986). *Ma'rifat anwā' 'ilm al-hadith* [Knowledge of the types of hadith science] (N. A. 'Itr, Ed.). Dar al-Fikr.
- Al-Tibi, S. (1997). *Al-Kashif 'an haqiq al-sunan* [The revealer of the truths of the Sunnahs] ('A. Hindawi, Ed.; 1st ed.). Maktabat Nizar Mustafa al-Baz.
- Ibn 'Abd Rabbih, S. (1404 AH). *Al-'Iqd al-farid* [The unique necklace] (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-'Adwani, A. (n.d.). *Tahrir al-tahbir fi sina'at al-shi'r wa-al-nathr* [The elaboration of eloquence in the art of poetry and prose] (H. M. Sharaf, Ed.). The Arab Republic of Egypt – Supreme Council for Islamic Affairs – Committee for the Revival of Islamic Heritage.
- Al-'Asqalani, A. (1401 AH). *Al-Qawl al-mussaddad fi al-dhabb 'an Musnad Ahmad* [The accurate statement in defense of the Musnad of Ahmad] (1st ed.). Maktabat Ibn Taymiyyah.
- Al-'Asqalani, A. (1984). *Al-Nukat 'ala kitab Ibn al-Salah* [Annotations on the book of Ibn al-Salah] (R. H. al-Madkhali, Ed.; 1st ed.). Islamic University of Madinah, Deanship of Scientific Research.
- Al-'Asqalani, A. (1379 AH). *Fath al-Bari sharh Sahih al-Bukhari* [Victory of the Creator: Commentary on Sahih al-Bukhari] (M. F. 'Abd al-Baqi, Ed.). Dar al-Ma'rifah.
- Al-Qartajanni, H. (1986). *Minhaj al-bulagha' wa siraj al-udaba'* [The method of the eloquent and lamp of the literati] (M. H. al-Khuja, Ed.; 3rd ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Qurtubi, A. (1996). *Al-Mufhim lima ashkala min talkhis kitab Muslim* [The clarifier of what is problematic in the summary of the book of Muslim] (M. D. Misto, A. M. al-Sayyid, Y. A. Badiwi, & M. I. Bazal, Eds.; 1st ed.). Dar Ibn Kathir; Dar al-Kalim al-Tayyib.
- Al-Qanaz'i, A. (2008). *Tafsir al-Muwatta'* [Exegesis of the Muwatta'] ('A. H. Sabri, Ed.; 1st ed.). Dar al-Nawadir.
- Al-Kirmani, M. (1981). *Al-Kawakib al-darari fi sharh Sahih al-Bukhari* [The beaming stars in commentary on Sahih al-Bukhari] (2nd ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Kafawi, A. (n.d.). *Al-Kulliyat* [The universals] ('A. Darwish & M. al-Masri, Eds.). Mu'assasat al-Risalah.
- Al-Mazari, M. (1988). *Al-Mu'allim bifa'wa'id Muslim* [The guide to the benefits in Sahih Muslim] (M. al-Nifar, Ed.; 2nd ed.). Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr.
- Al-Mursi, A. (2000). *Al-Muhkam wa-al-muhit al-a'zam* [The definitive and the grand ocean] ('A. Hindawi, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn al-Mulaqqin, S. (1411 AH). *Mukhtasar Talkhis al-Dhahabi* [Summary of al-Dhahabi's abridgment] (S. A. A. al-Humayyid & 'A. H. al-Luhaydan, Eds.; 1st ed.). Dar al-'Asimah.



- Al-Manawi, Z. (1988). *Al-Taysir bi-sharh al-jami' al-saghir* [Facilitation through commentary on the smaller collection] (3rd ed.). Maktabat al-Imam al-Shafi'i.
- Musa, M. (2006). *Mashariq al-anwar al-wahhajah wa matali' al-asrar al-bahajah fi sharh Sunan Ibn Majah* [Rising lights and shining secrets in commentary on Sunan Ibn Majah] (1st ed.). Dar al-Mughni.
- Al-Maydani, A. (n.d.). *Majma' al-amthal* [The collection of proverbs] (M. M. 'Abd al-Hamid, Ed.). Dar al-Ma'rifah.
- Al-Namari, Y. (1387 AH). *Al-Tamhid lima fi al-Muwatta' min al-ma'ani wa-al-asānid* [The introduction to the meanings and chains in the Muwatta'] (M. A. al-'Alawi & M. 'A. al-Bakri, Eds.). Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Morocco.
- Al-Nawawi, M. (1393 AH). *Al-Minhaj sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj* [The method: Commentary on Sahih Muslim] (2nd ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Ibn Hubayrah, Y. (1417 AH). *Al-Ifsah 'an ma'ani al-sihah* [The elucidation of the meanings of the authentic traditions] (F. 'A. Ahmad, Ed.). Dar al-Watan.
- Al-Waqshi, H. (2001). *Al-Ta'liq 'ala al-Muwatta' fi tafsir lughatih wa-ghawamid i'rabih wa-ma'anih* [Annotations on the Muwatta': Explanation of its terms, syntax, and meanings] ('A. R. al-'Uthaymin, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-'Ubaykan.





Ibn Jinnī and the Art of Poetic Criticism: A Study of Rhetorical and Linguistic Mechanisms

Dr. Abbas Dafallah Mudawi Ahmed^{*}amatwi@kku.edu.sa

Abstract

This paper explores Ibn Jinnī's methodological approach to poetry criticism by analyzing his use of rhetorical and linguistic instruments across selected poetic excerpts. Structured into an introduction, three thematic sections—on rhetorical devices, linguistic and grammatical tools, and his influence on later critics—and a conclusion, the study demonstrates how Ibn Jinnī's work laid the groundwork for an integrated linguistic framework in Arabic literary criticism. It argues that his contributions to grammar, rhetoric, prosody, and poetic analysis not only solidified his reputation as a leading critic and linguist but also profoundly shaped subsequent critical theory. Ibn Jinnī's reading of al-Mutanabbī underscores the poet's timelessness and textual complexity, while his innovative examination of Kathīr 'Izzah's verses effectively inaugurated a new mode of critique focused on the text's underlying subtexts.

Keywords: Classical Literary Criticism, Poetry Criticism, Rhetorical Tools, Linguistic Mechanisms, Linguistic Criticism.

^{*} Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Ahmed, A. D. M. (2025). Ibn Jinnī and the Art of Poetic Criticism: A Study of Rhetorical and Linguistic Mechanisms, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 288 -311. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2545>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



ابن جني وفن نقد الشعر: قراءة في الآليات البلاغية واللغوية

د. عباس دفع الله مضوي أحمد*

amatwi@kku.edu.sa

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى قراءة الآليات والأدوات النقدية عند ابن جني في نقده للشعر، مع التركيز على آرائه النقدية وتحليلاته لنماذج من النصوص الشعرية. وبيان أثره في تطور الفكر النقدي العربي ومدى إسهاماته في تأسيس رؤية لغوية متكاملة تجاه النص الشعري، وسرد جملة من مواقفه النقدية. وقد انتظم البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة جاءت على النحو التالي: أولها الآليات البلاغية في نقد الشعر عند ابن جني. وثانها الأدوات اللغوية والنحوية في نقد الشعر عند ابن جني. وثالثها أثر ابن جني على النقد والنقاد الذين جاءوا من بعده. وتوصل البحث إلى أن ابن جني من أبرز النقاد واللغويين في تاريخ الأدب العربي، وله تأثير عميق على النقاد الذين جاءوا بعده. وقد أسهم في تطوير النظرية النقدية الأدبية من خلال عمله في مجالات النحو، والبلاغة، والعروض، والنقد الشعري، مما ترك أثراً بالغاً على الفهم النقدي للأدب في العصور التالية. يرى ابن جني أن المتنبي شاعرٌ يتجاوز عصره، وأن نصوصه تحتوي على معاني متعددة تحتاج إلى قارئ متمكن لفهمها. وأن ابن جني في تناوله لأبيات كُثُرٍ عَزَّه تفرد عن السابقين له في التناول، وفتح المجال لنوع جديد من النقد الأدبي يكاد يكون جديداً في زمانه وهو ما يسعى بنقد ما يتوارى خلف السطور.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي القديم، نقد الشعر، الأدوات البلاغية، الآليات اللغوية، النقد اللغوي.

* أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: أحمد، ع. د. م. (2025). ابن جني وفن نقد الشعر: قراءة في الآليات البلاغية واللغوية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(2): 288-311. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2545>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة (CC BY 4.0) Attribution 4.0 International، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

لقد تشكل النقد العربي القديم وفق معايير استنبطت من النصوص الأدبية الأولى، وغدت تلك المعايير أطرا عامة، تفرعت عنها معايير أخرى في عصور تالية، ولم يستطع النقد القديم طرح أطر جديدة إلا مع بروز نصوص جديدة، أحدثت تغييرا في الأنساق التعبيرية، وجددت في المعجم اللفظي، فكان لزاما أن يجدد النقد أدواته ورؤاه، ومعاييره التقييمية، ولم يكن الأمر سهلا على من حمل لواء التجديد في النص، ومن نظر لهذا التجديد، إذ قام جدل طويل حول استحالة النص الجديد لعمود الشعر، وقفزه على سنن القول الشعري المألوفة، بل وتجاوزه لمعايير تركيبية وصرفية وعروضية، كانت إلى حد قريب موانع لأي شاعر أن يلحن فيها، أو يتغافل عنها، طلبا للمعنى، وسعيا للصنعة اللفظية. وفي هذا المجال، يبرز ابن جني الشارح اللغوي الناقد الذي أراد الباحث أن يبرزه في هذه الورقة.

يُعد ابن جني واحداً من أبرز أعلام النقد والبلاغة واللغة في التراث العربي، حيث امتاز بفكره العميق ودقة تحليله لمسائل اللغة والشعر على حد سواء. فقد تميزت مؤلفاته بنظرة علمية ثاقبة وبأسلوبه المبتكر الذي جمع بين الأصالة اللغوية والدقة النقدية.

يتجلى اهتمام ابن جني بالشعر من خلال دراساته اللغوية والنقدية التي تضمنها كتاباه "الخصائص" و "سر صناعة الإعراب"، حيث كشف عن الجوانب الفنية والجمالية في الشعر العربي، وأظهر قدرته على تحليل النصوص الشعرية من منظور لغوي ونقدي يجمع بين النظرية والتطبيق.

إن نقد الشعر عند ابن جني لم يقتصر على الأسس الفنية من وزن وقافية وبنية، بل تجاوز ذلك إلى تحليل الظواهر اللغوية والصوتية والدلالية، مما جعله يشكل حلقة وصل بين النقد الأدبي والدرس اللغوي. لقد حاول ابن جني ربط المعنى بالبنية اللغوية للشعر، معتبرا أن الألفاظ والمعاني متلازمان، وأن جمال النص الشعري يكمن في إتقانه على المستوى اللغوي والدلالي معاً.

أما إشكالية البحث فتتمثل في السؤالين الآتيين:

- كيف أثر ابن جني في تطور فن نقد الشعر العربي من خلال آليات النقد والأدوات التي اعتمدها؟
- ما الدور الذي لعبته هذه الأدوات في تحليل وتفسير النصوص الشعرية في ضوء مفاهيمه النقدية والجمالية؟
- وتهدف الدراسة إلى تحليل آليات النقد عند ابن جني، وذلك بدراسة الأدوات التي استخدمها ابن جني في نقد الشعر، مثل فحص اللغة، البلاغة، والمعايير الجمالية التي اعتمد عليها لتقييم النصوص الشعرية، وبيان ذلك كما يأتي:
- الكشف عن الآليات البلاغية التي استخدمها ابن جني في نقده الشعري، مثل استخدام الاستعارة، التشبيه، المجاز، والجناس.
- معرفة كيف استخدم ابن جني معرفته العميقة باللغة العربية والنحو في نقد الشعر وتفسيره، وكيف ساهم ذلك في تطوير النقد الأدبي في زمانه.
- دراسة كيفية اهتمام ابن جني بالتركيب اللغوية، وتفسيراته الدقيقة للكلمات والتراكيب من منظور لغوي.
- دراسة تأثير ابن جني على النقد الأدبي اللاحق من خلال فحص كيف أثرت أفكار ابن جني في النقد من بعده.

أما الدراسات السابقة فمهما:

- رؤية ابن جني للشعر، رسالة ماجستير، للطالبة وردية زروقي، 2011م. قسم الأدب العربي. كلية الآداب واللغات. جامعة معمرى تيزي ويزو. جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية.

- مفهوم الشعر عند النقاد اللغويين (ابن جني أنموذجا)، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة في ليبيا، المجلد الثاني العدد السادس، ديسمبر ٢٠١٦ م. الصفحات (157-175).
- منهج ابن جني في شرح شعر المتنبي، لخذري عالمة، مجلة قراءات، 14 / العدد: 01 2022 ص 806-824.
- موقف ابن جني من الضرورة الشعرية والمعنى للاستشهاد بشعر المحدثين -دراسة نحوية للدكتور إبراهيم أحمد سلام. مجلة البحث العلمي في الآداب (اللغات وآدابها)، المجلد السابع 2021، صفحة 61 إلى ص 91.
- أما الفرضيات التي يمكن أن ينطلق منها البحث فتتعلق بمقاربة نقدية منهجية لتحليل أدوات ابن جني البلاغية واللغوية في تفسير الشعر. وهذه الفرضيات المحتملة هي:
 - فرضية استخدام الأدوات البلاغية واللغوية لفهم أعمق للشعر.
 - فرضية التركيز على الجمالية الداخلية للنصوص الشعرية
 - مدى نجاعة تلك الأدوات في فهم النص الأدبي وإعادة بنائه وبثه للمتلقي.
 - فرضية تأثير ابن جني على النقد وعلى الأجيال التالية في النقد الأدبي.
- وقد انتظم البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة جاءت على النحو التالي:
 - أولها الآليات البلاغية في نقد الشعر عند ابن جني. وثانيها الأدوات اللغوية والنحوية في نقد الشعر عند ابن جني. وثالثها أثر ابن جني على النقد والنقاد الذين جاءوا من بعده.
- المبحث الأول: الآليات البلاغية في نقد الشعر عند ابن جني
- إن فهم الشعر لا يقتصر على دراسة معاني الألفاظ فحسب، بل كان يتجاوز ذلك ليعتمد على الأدوات البلاغية لفهم الصورة الشعرية، وتفسير المشاعر والأفكار التي يود الشاعر التعبير عنها. وسنعرض هنا بعض الأدوات البلاغية التي استخدمها ابن جني في نقد الشعر، خاصة في تفسيره لأعمال المتنبي الشعرية وغيره من الشعراء ونبدأ برؤية الناقد ابن جني في قول الشاعر (عزة، 1994، ص 79؛ ابن جعفر، 1978، ص 39).
- ولما قضينا من مئى كل حاجةٍ ومسح بالأركان من هو ماسحٌ
وشدّت على دُهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هورائخُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطحُ
- فابن جني أقر بجودة صورة الأبيات وأن هذه الجودة بسبب تشريف المعاني إياها وتقديسها لها بقوله: "فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها وجملوا حواشيها وهذبوها وصقلوا غُرُوبها، وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة للمعاني وتنويه {بها} وتشريف منها، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحسينه وتزكيته وتقديسه، وإنما المبغي بذلك منه الاحتياط للمُوعى عليه، وجواره بما يُعطّر بشره ولا يُعرّ جوهره، كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يُهجنه ويُغضّ منه كُدرة لفظه وسوء العبارة عنه" (ابن جني، 1999: 218/1).
- ذكر ابن جني أن لهذه الأبيات دلالة خاصة وإثارة للخفي "هذا التعبير يُحيل إلى أن هذه الأبيات تتضمن دلالات وإشارات رمزية لا تُدرك من الوهلة الأولى، بل تستبطن أبعادًا تأويلية وعاطفية تتطلب قراءة متأنية وتحليلاً معمقاً لاستجلاء المعاني المضمرة خلف النص الظاهري." وهي من الأشعار التي تلقى لجمهور خاص، وهم أهل النسيب وأصحاب الهوى، أي هذه الأبيات صدرت من العشاق، لهذا تحدث عن الغموض والإيهام فيها.

ويقصد ابن جني أن هذا الغموض لا يُعبر عنه بلغة عادية عارية من الجمال والتصوير، يقول: "يحاول أن ينقل ذلك الشعور الغامض، دون أن يوفق إلى ذلك لشدة خطفه وسرعة تحوله لذلك فهو يتوسل بالصورة؛ لأنها تضع أمام القارئ مشهداً يثير في نفسه الشعور الذي قد عناه الشاعر ناقلاً بذلك التجربة من نفسه إلى نفوس الشعراء" (ابن جني: 1999/1:219). وحدد ابن جني الصورة الفنية للأبيات على النحو التالي:

- "وذلك أن في قوله: "كل حاجة" ما يفيد منه أهل النسيب والرفقة، وذوو الأهواء والمقة ما لا يفيد غيرهم ولا يشاركهم فيه من ليس منهم؛ ألا ترى أن من حوائج "منى" أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه، والمعتاد فيه سواها؛ لأن منها التلاقي ومنها التشاكي، ومنها التخلي، إلى غير ذلك مما هو تال له ومعقود الكون به" (ابن جني: 1999/1:219). وقال في: أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا:

"وفي هذا ما أذكره؛ لثراه فتعجب ممن عجب منه ووضع من معناه، وذلك أنه لو قال: أخذنا في أحاديثنا ونحو ذلك، لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب وتعنو له مبيعة الماضي الصليب. وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم علو قدر الحديث بين الألفيين والفكاهة بجمع شمل المتواصلين. فقيده بقوله (بأطراف الأحاديث) أن فيها وحياً خفياً، ورمزاً حلواً، ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون، ويتفاوضه ذوو الصباية المتيمون، من التعريض والتلويح، والإيماء دون التصريح، وذلك أحلى وأغزل من أن يكون مشافهة، وكشفاً، ومصارحة، وجهرًا. فإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين (وهما بيتان من الأبيات الثلاثة) أعلى عندهم وأشد تقدماً في نفوسهم، من لفظهما وإن عُدَّ موقعه وأنق له مستمع" (ابن جني: 1999/1:219، 220)، وفي قوله: "وسالت بأعناق المطي الأباطح من الفصاحة ما لا خفاء به، والأمر في هذا أيسر وأعرف وأشهر" (ابن جني: 1999/1:220).

فما يراه ابن جني هنا هو أن الشاعر قد توسل بالتخيل ليظهر هذا الغرض الغامض. وواضح أن الناقد تبين كنايةتين واستعارة وذهب إلى أن هذه الجماليات اللفظية جيء بها ابتغاء التعبير عن شريف المعنى الذي يصعب التعبير عنه، "فكان العرب إنما تحلي ألفاظها وتدبجها وتشبهها وتزخرفها، عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلاً بها إلى إدراك مطالعها، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن من الشعر لحكمًا وإن من البيان لسحراً" (أبو داود، 1346: 220/4). فقوله: إن من الشعر لحكمًا، يقصد المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس، وأما قوله: إن من البيان لسحراً فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق (أبو داود، 1346: 220/4).

وفي هذا يقول ابن جني: "فإذا كان رسولنا الكريم يعتقد هذا في ألفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصائد وأشراكاً للقلوب، وسبباً وسلماً لتحصيل المطلوب، عُرف بذلك أن الألفاظ خدم للمعاني، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم" (ابن جني: 1999/1:220).

فابن جني وقف على هذه الصور الفنية الواحدة تلو الأخرى، واستشف أن وراءها حديثاً من أحاديث النفس مكثفاً. واستطاعت هذه الصور أن تنقله إلى المتلقي، وأن المعاني في هذه الأبيات مما تكبره فئة من الناس هم أهل النسيب والمواجد والهوى، وارتبطت بالغرض المرسوم والمطلوب. ويمتاز تناول ابن جني عمومًا بأنه يقوم على التوجه أولاً إلى الذات المبدعة، وتبيين الحدس الذي حدست به، والانفعال الذي وُهب لهذا الحدس وتماسكه. وقد تمثل ذلك في الصور المتلاحقة التي تعكس لنا دواخل الشاعر، وحدد الناقد أن هذه الصور طابعها التلويح والإيماء والغموض.

فخلاصة رأي ابن جني هو: أن الشعر ما يكون نابغاً من نفس قائله مصوراً وضعاً معيّنًا من أوضاعه، وأن التخيّل أداة يتوسل بها الشعراء للتعبير عن الشريف العصي من المعاني، وقد استخدم الناقد في كل ذلك منهجاً يقوم على الوقوف على جزئيات النص ومناطق التوتر فيه.

يرى إبراهيم أحمد سلام عيد في قراءته لهذه الأبيات أن ابن جني من جهة فصله بين الألفاظ والمعاني كان كغيره من اللغويين لكنه من جهة الوعي اللغوي كان أوسع أفقاً في قراءته الشعر، خصوصاً في مباحثه التي تخرج إلى مجال التحليل وتأويل النص (سلام، 2021، ص 75).

وفي تقدير الباحث أن ابن جني كشف عن نقد الباطن ومخبّوات النصوص وما تحت أقنعة الجمال وبذلك يكون قد وضع الأساس لهذا النقد الذي ظهر مؤخراً، وهو "نقد المخبوء" والذي جاء من بعده. فتناول ابن جني للأبيات يختلف عن تناول النقاد الذين سبقوه في هذا الجانب، مثل:

ابن قتيبة (ت: 276) فهو أول من أثار جمالية هذه الأبيات في كتابه الشعر والشعراء (ابن قتيبة، 1966، ص 22)، فقد رتب الشعر إلى أضرب حسب جودته، وجعل هذه الأبيات تحت الضرب الذي حسن لفظه، يقول ابن قتيبة في ذلك: "فإذا أنت فتشّته لم تجد هناك فائدة في المعنى" (ابن قتيبة، 1966، ص 22)، كقول القائل: "ولما قضينا من متى كل حاجة... ذكر الأبيات الثلاثة. هذه الألفاظ، كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإذا نظرت إلى ما تحتهما من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى واستلمنا الأركان وعلينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطي في الأبطح" (ابن قتيبة، 1966، ص 23).

فابن قتيبة يثني على مخارج الألفاظ وغاب عنده المعنى وكذلك يفصل بين المضمون والصورة، وحدد أن المتأثر هو الحس عندما يتلقى الأبيات ثم يأتي دور العقل الذي يفتش وينظر في معنى اللفظ. وعلة ابن قتيبة في غياب المعنى في هذه الأبيات، أنه تناول الأبيات تناولاً نثرياً وترجمها إلى حكاية عادية ليس فيها من الشعر شيء.

أما قدامة بن جعفر (ت: 310) فذكر في نعت اللفظ: "أن يكون سمحاً، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة، مثل أشعار يوجد فيها ذلك، وإن خلت من سائر النعوت للشعر... مثله أيضاً: ولما قضينا من متى كل حاجة... الأبيات الثلاثة..." (ابن قتيبة، 1966، ص 17).

واضح أن قدامة تناول الأبيات مثلما تناولها ابن قتيبة تناولاً عقلياً حيث إنه فصل الصورة عن المحتوى الشعري حينما عرّف الشعر بأنه: "قول موزون مقفى يدل على معنى" (ابن قتيبة، 1966، ص 17)، فهو بهذا التعريف لم يحدد شكلاً معيّنًا لمعاني الشعر، وأن للشاعر أن يأتي بالمعاني التي يريد بها بقوله: "إن المعاني كلها معروضة للشاعر، وله أن يتكلم منها فيما أحب وأثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من شيء مصنوع يقبل تأثير الصور منها، مثل: الخشب للنجارة والفضة للصباغة" (ابن قتيبة، 1966، ص 19). فقدامة تحدث عن هذه الأبيات بأنه "ليس تحت ألفاظها معنى". ففرويته تتلاق مع رؤية ابن قتيبة في استجادة صورتها دون النظر في محتواها.

أما ابن طباطبا (ت: 322) فقد تحدث عما سماه: "الشعر الحسن اللفظ الواهي المعنى" وذكر الأبيات وقال فيها: "هذا الشعر هو استشعار قائله لفرحة قفوله إلى بلده وسروره بالحاجة التي وصفها، من قضاء حجة وأنسه برفقائه، ومحادّتهم ووصفه سيل الأبطح بأعناق المطي كما تسيل بالمياه. فهو معنى مستوفي على قدر مراد الشاعر"

(ابن طباطبا، 2005، ص 88). فنقل لنا الناقد شعور الراجع إلى بلده بعد أداء المناسك، وهو الشعور الداخلي والنفسي للذي صدرت عنه الأبيات.

أما أبو هلال العسكري (ت: 395) فوافق ما ذهب إليه ابن قتيبة حيث أثنى على الصورة، ولم يرفي المحتوى قيمة، فقال في هذه الأبيات: "وليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى، وهي رائعة معجبة" (أبو هلال العسكري: 1986، ص 73)، وقال: "... ولما قضينا الحج وتسلمنا الأركان، وشدت رحالنا على مهازيل الإبل، ولم ينظر بعضنا بعضاً، جعلنا نتحدث، وتسير الإبل في بطون الأودية" (أبو هلال العسكري: 1986، ص 74). فجعل أبو هلال الأبيات قطعة نثرية وحكم على معناها من هذا الجانب.

أما الباقلاني (ت: 403) فجاري ابن قتيبة فيما ذهب إليه وقال في هذه الأبيات: "هذا من الشعر الحسن الذي يحلو لفظه، وتقل فوائده... وهذه ألفاظ بديعة المطالع والمقاطع، حلوة المجاني والمواقع، قليلة المعاني والفوائد" (الباقلاني، د.ت، ص 338) فوصف الشعر باعتباره كلاماً عادياً نثرياً من حيث دلالاته.

ومن النقاد الذين تناولوا هذه الأبيات عبد القاهر الجرجاني (ت: 471): فبعد أن ذكر الأبيات قال: "إن أول ما يتلصق من محاسن هذا الشعر أنه قال: "ولما قضينا من متى كل حاجة" فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسنها، ثم نبه بقوله: "ومسح بالأركان من هو ماسح" على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر في المناسك ودليل قفول الحجاج إلى بلدهم، ثم قال "أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا" فوصل بذكر رمز الركاب وركوب الركبان، ودل على ذلك بلفظة "الأطراف" على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتطوفين من الإشارة والتلويح والإيماء، وأنبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط، وفصل الاعتبار، كما توجبه ألفة الأصحاب وأنسة الأحباب، كما يلحق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الإياب، وتنسم روائح الأحبة والأوطان، واستماع التهاني والتحيات من الخلان والإخوان" (الجرجاني، د.ت، ص 22، 23). فاستفاد الجرجاني مما بدأه ابن جني من أفكار وزاد عليه المعنى البلاغي.

ومن النقاد الذين تناولوا الصورة في الأبيات أيضاً الناقد ابن الأثير (ت: 673) حيث اقتفى أثر ابن جني فيما ذهب إليه وزاد عليه القليل بقوله: "إن هؤلاء القوم لما تحدثوا وهم سائرون على المطايا، شغلهم لذة الحديث عن إمساك الأئمة فاسترخت على أيديهم، كذلك شأن من يشره وتغلبه الشهوة في أمر من الأمور. ولما كان الأمر كذلك وارتخت الأئمة على الأيدي أسرع المطايا في السير، فشبهت أعناقها بمرور السيل على وجه الأرض في سرعته، وهذا موضع كريم حسن لا مزيد على حسنه، والذي لا ينعم نظره فيه لا يعلم ما اشتمل عليه من المعنى" (ابن الأثير، 1939: 354/1، 355).

هذا هو تناول الأبيات من ابن قتيبة، وقدامة، وأبي هلال العسكري، والباقلاني، وابن طباطبا، وابن جني، وابن الأثير، والجرجاني، على الترتيب، فبدأت بابن جني لأنه موضوع الدراسة ووضعت بين قوسين تاريخ وفاة كل واحد منهم.

فالذين جاءوا قبل ابن جني وتناولوا الأبيات موضوع الدراسة كان تناولهم لها تناولاً عادياً نثرياً من حيث المعنى الدلالي، وأشادوا بجودة وحسن الألفاظ فيها. وأما الذين تناولوا الأبيات بعد تناول ابن جني فقد ساروا على ما سار عليه من أفكار وزادوا، فابن جني تفرد على السابقين له في التناول، وفتح الباب على مصراعيه لنوع جديد من النقد الأدبي يكاد يكون جديداً في زمانه.

-كذلك يشير ابن جني إلى بعض القضايا البلاغية في كتابه الفسر، ويربطها بالجانب النقدي مفضلاً بعض أبيات المتنبي على سابقه، وحسبك أن تقف معه في قوله (ديوان المتنبي، 1983، ص 488):

وقد يلقيه المجنون حاسدٌ إذا اختلطن وبعض العقل عقال.

يرى ابن جني في هذا البيت أن المتنبي خالف ما هو بديهي ومعلوم عند الناس فقال: "هذا من محاسن المتنبي وما سمعنا من أحد فضل الجنون على العقل؛ ولقد بالغ في التصريح في أن لقبه المجنون ثم تخلص من ذلك أحسن تخلص" (ابن جني، 2004، ص 245)، فحسن التخلص من أساليب البلاغة وهو أسلوب صعب المسلك وعمر الطريق لا يستطيع سلكه إلا من تمكن من ناصية البلاغة، وهو أن يكون الشاعر سالكا غرضاً من الأغراض ثم ينتقل إلى غرض آخر دون أن يشعر القارئ بهذا الانتقال.

فمن وجهة نظر ابن جني، أن المتنبي لم يقتصر على ذكر "المجنون" ثم يترك ذلك مفتوحاً، بل "تخلص" من هذه الصورة بمهارة. أي أنه لم يكتف بتقديم المجنون كتشبيه للحاسد، بل استخدمه بشكل دقيق وواقعي ليعزز الفكرة التي يرغب في إيصالها. فـ "تخلص" هنا تشير إلى أن المتنبي نجح في تحويل الفكرة من مجرد التشبيه إلى معنى عميق يربط بين الحسد وفقدان العقل، بل إنه استمر في استحضار صورة الحاسد الذي يترك تأثيراً سلبياً على سلوك الشخص. خلاصة القول: ابن جني يبين أن المتنبي في هذا البيت قد استخدم المجنون ليس فقط بشكل مجازي، بل كأداة للتعبير عن ضعف العقل أمام الانفعالات مثل الحسد. وقد أظهر فيه براعة بلاغية في كيفية التلاعب بالكلمات لإيصال معاني أعمق وأكثر تأثيراً.

-كذلك ابن جني كان من أبرز العلماء الذين مزجوا بين النحو والبلاغة في دراسة الشعر. فالبلاغة بالنسبة له هي جمالية التعبير التي يحققها الشاعر من خلال الأسلوب اللغوي، والاختيارات اللفظية، وصور المعاني. فقد كان يولي المجاز والاستعارة، والتشبيه، والتورية اهتماماً خاصاً في دراسة النصوص الأدبية.

فقد حشد جملة من الملاحظات البلاغية في كتابه الفسر، وقارب بين التشبيه والاستعارة وتحدث عن المجاز والكناية وفنون البديع، ومثال ذلك تفسيره للبيت التالي (ديوان المتنبي، 1983، ص 468):

فتى يملأ الأفعال رأياً وحكمة ونادرة أحيان يرضى ويغضب

يؤولها ابن جني فيقول: " يملأ الأفعال استعارة وفيها مبالغة ولا تقع الاستعارة إلا للمبالغة ولولا ذلك لكانت الحقيقة لا يجوز غيرها. والبادرة البديهية أي: فعلى كل حال واصل رضي أو غضب" (ابن جني، 2004، ص 772). فتمثلت الاستعارة في " يملأ الأفعال " مبينا أنه أتى بها للمبالغة؛ لأنها أحد المعايير التي يتضح بها جمال الشعر فسار بها من المجرد إلى المحسوس.

كذلك أورد ابن جني هذا البيت الشعري في كتابه الفسر، لأنه يتضمن صوراً بلاغية رائعة تؤثر في المعنى وتساهم في بناء الصورة الشاعرية (ديوان المتنبي، 1983، ص 541):

ولكن الفتى العربي فيها غريبُ الوجه واليد واللسان

يقول مُعقّباً على البيت: " غريب اللسان والوجه معروف، ومعنى غريب اليد: يريد أن سلاح العرب السيف والرمح، وسلاحهم الحربة والنبزك، ويقال أراد الخط، والأول أقوى" (ابن جني، 2004، ص 728).

فابن جني يؤمن بخصوصية الصورة وإمكانية وجود أكثر من تأويل لـ "غريب اليد": الأول أن اليد محل التصرف بالسلاح، فمايز هنا بين سلاح العربي وهو السيف والرمح، وسلاح هؤلاء القوم وهو الحربة والنبزك، كما ذكر وجهها آخر لغربة اليد وهو اختلاف الخط بين الخط العربي وغيره، ثم قطع ابن جني، ومال إلى الوجه الأول، وأضعف من الوجه الثاني.

فكلمة "غريب" تُستخدم للتعبير عن التمايز أو الانفصال عن المجتمع أو البيئة التي ينتهي إليها الشخص. ووجود هذا التضاد بين "العربي" الذي يُفترض أن يكون جزءاً من بيئته وبين كلمة "غريب" يعكس فكرة الاختلاف أو التباين، ما يجعلنا نفهم أن الفتى العربي في هذه الحالة يعاني من العزلة أو التمايز عن محيطه.

المبحث الثاني: الأدوات اللغوية والنحوية في نقد الشعر عند ابن جني

كان ابن جني يُعنى بتفسير الشعر ليس فقط من خلال الفهم البلاغي أو الجمالي، بل أيضاً من خلال الأدوات اللغوية والنحوية التي تشكل الأساس لفهم دقيق للمقاصد والمعاني. وفي هذا السياق، كان يولي التحليل اللغوي والنحوي للأبيات الشعرية اهتماماً كبيراً؛ للكشف عن المعاني الدقيقة وتوضيح ما يمكن أن يكون مغلفاً خلف النصوص، وتتناول في هذا الجانب نقده للضرورة الشعرية:

أولاً نعرّف الضرورة لغة واصطلاحاً:

فالضرورة لغة: من الاضطراب، والأصل ضرر وهو الاحتياج وهي اسم لمصدر الاضطراب وتجمع على ضرورات وضرائر. (ابن منظور، 1418: 4/ 483 – 484)

وفي الاصطلاح: هي الحالة الداعية إلى أن يرتكب الشاعر فيه ما لا يرتكب في النثر، فهي خروج في التعبير الشعري عن التقعيد الشمولي الذي يلتزم به النثر. جاء في معجم مصطلحات النقد القديم للدكتور أحمد مطلوب: "الضرورة الشعرية هي الخروج على القواعد والأصول بسبب الوزن والقافية، وقد جوز القدماء للشاعر ما لم يجوزوا للنثر" (مطلوب، 2001، ص 280).

تعد الضرورة الشعرية مظهرًا من مظاهر لغة الشعر، ودراستها ترتبط بدراسة لغة الشعر، وقد اتفق معظم الدارسين على وجودها في الشعر، لكنهم اختلفوا في كيفية وجودها، أو بعبارة أخرى: وقفوا من استعمالها -بعد الاتفاق على جوازها- موقفًا يتراوح بين السعة والتضييق. وقد قسم الأقدمون الضرورة تقسيمات باعتباريات كثيرة، يمكن اختزالها إلى اعتبارين هما (الخفاجي، 1982، ص 76-78):

فباعتبار مكانها في الشعر تنقسم إلى ما يرد في حشو البيت وما يرد في القافية، والذي يفهم من كلامهم أن ما يرد في القافية يُتسامح معه أكثر مما يرد في حشو البيت، وباعتبار المدح والذم تنقسم الضرورة إلى حسنة ومتوسطة وردينة.

وقد عقد سيبويه في أول كتابه بابًا تحت عنوان "باب ما يحتمل الشعر" ولم يصرح باسم الضرورة فيه، كما لم يصرح برأيه في تحديد مفهومها، لكنه صرح بلفظ الضرورة في موضع آخر، ترجمه بـ "باب ما رخصت الشعراء في غير النداء اضطراباً" (سيبويه، د.ت: 2/ 269) وألح إليه في موضع آخر، ترجمه بـ "ما يجوز في الشعر من إيا"، ولا يجوز في الكلام" (سيبويه، د.ت: 2/ 362)، ولم يتناول سيبويه ضرورة الشعر منفصلة في غير هذه المواضع الثلاثة من كتابه" (عبد اللطيف، 1980، ص 133؛ الجفيمان، 2024؛ الدوغان، 2022؛ القسطاوي، 2025).

لكن كلام سيبويه قد يفهم منه أن الضرورة في الشعر هي ما لا مندوحة للشاعر عنه، فقد قال في أول باب من أبواب الاشتغال، في قول الشاعر (سيبويه، د.ت: 85/1):

قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنباً كله لم أصنع

"فهذا ضعيف وهو بمنزلة في غير الشعر؛ لأن النصب لا يكسر البيت ولا يخل به ترك إظهار الهاء" (سيبويه،

د.ت: 85/1).

وقال البغدادي: "وظاهر كلام سيبويه أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه فسحة" (البغدادي، 1997: 360/1). وقد نسب غير واحد إلى سيبويه أن الضرورة عنده ما لا مندوحة للشاعر عنه (ابن عصفور، 2009: 549/2؛ أبو حيان، 1998: 2377/5)، لكن القول بالضرورة عنده مشروط بشرطين كما يقول أبو حيان: الاضطرار إليه، ورد فرع على أصل، وتشبيه غير جائز بجائز (أبو حيان، 1998: 2377/5).

وكذلك نُسب إلى الأخفش (ابن عصفور، 2009: 550/2) أنه يرى أن لغة الشعراء تتيح لهم أن يتكلموا في النثر بما يتكلمون به في الشعر، وإن كان ضرورة: "لأن لسانه قد اعتاد الضرائر، فيجوز له ما لا يجوز لغيره لذلك" (ابن عصفور، 2009: 550/2) ووافقه في هذا الزمخشري، فقد أجاز في تنوين (سلاسل) من قوله تعالى: {إنا أعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا} [الإنسان: 4]. (الفراء، د.ت: 214/3) في قراءة نافع والكسائي أن يكون صاحب القراءة ممن درى برواية الشعر، ومن لسانه على صرف غير المنصرف" (الزمخشري، د.ت: 667/4). ولهذا الرأي وجهة: لأن الشعراء كانوا أمراء الكلام (ابن فارس، 1980، ص 21؛ السيوطي، د.ت: 471/2) وهم الطبقة اللغوية التي تصدر الصكوك اللغوية. إن صح التعبير.

أما الضرورة عند المبرد فذكر السير في حكاية عن المبرد يفهم منها أن الضرورة عنده ما لا مندوحة عنه، فقال بعد أن ذكر عدة أبيات: قال أبو العباس: هذه أبيات لو أنشدت على الصواب لم تنكسر، فلا وجه لإجازتها (السيرافي، 1989، ص 164).

والحقيقة أن فكرة الضرورة عند المبرد قائمة على أنها ترد الأشياء إلى أصولها (المبرد، 1994: 279/1، 280)، ومنهجه هذا جعله يجوز بعض المسائل، كصرف ما لا ينصرف (المبرد، 1994: 281/1): لأن الأصل في الأشياء الصرف، ويمنع ما لا يكون له أصل يرد إليه، كمنع المصروف، ومن ثم فهو يرد الروايات أو يؤولها تأويلاً يناسب قياسه. وهذا شيء يظهره الخلاف بينه وبين غيره من النحويين، فهو يجيز الرجوع إلى الأصل، وإن لم يرد به سماع (محمد، 1980، ص 34) ومن ذلك أن المبرد يجيز تصحيح نحو (مصوون) في اسم المفعول من الواوي، وبينما يرفضه البصريون يقول عنه المبرد: "ولست أراه ممتنعاً، عند الضرورة" (المبرد، 1994: 240/1). والمعلوم أن النحويين كانوا على رأيين في تحديد مفهوم الضرورة:

الأول- أن الضرورة ما يقع في الشعر، سواء أكان عنه مندوحة أم لا، وهذا رأي الجمهور (البغدادي، 1997: 1/33).

الثاني - وهو أن الضرورة ما لا مندوحة للشاعر عنه، واختاره عدد من النحاة، كسيبويه (سيبويه، د.ت: 85/1) والمبرد (السيرافي، 1989، ص 164) وابن مالك (ابن مالك، 1990: 202/1؛ البغدادي، 1997: 33/1).

مع أن القسمة هكذا تبدو واضحة وبسيطة إلا أن المشكلة فيها أعمق من هذا بكثير، فالأراء داخل كل فريق مختلفة في جزئيات مهمة، ولكل رأي فيها وجهة، ووجهة. وهذا عرض للأراء في مفهوم الضرورة. بإيجاز مناسب.

يكاد يتفق مفهوم ابن جني للضرورة الشعرية مع تعريف الجمهور لها: "ما وقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا؟" (ابن مالم، 2013: 207/4). فالمندوحة والمنتدح: المكان الواسع وهو الندح، والجمع الأنداح، وقد تندحت الغنم في مرابضها إذا تبددت واتسعت، وجاء في الحديث الشريف، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "إن في المعارض لمندوحة عن الكذب" (البهقي، د.ت: 199/10) أي لسعة.

فقد ذكر ابن جني في أكثر من موضع من نصوصه لدى تخريجه للضرورة: أن بإمكان الشاعر أن يقول كذا وكذا دون أن يقع في كسر الوزن وكسر الإعراب. ولا يفسر ابن جني لجوء الشاعر إلى الضرورة لضعف أو نقصان لغته، إنما يضطر على استكراه، ووجود هذه الضرورة لا يثير لديه أي التباس مع ما فيها من تجشم، ويقول ابن جني في هذا الموضوع: "فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على تجشمه وإن دل من وجه على جورته وتعسفه فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمصه (تكبره) وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ولا قصوره على اختياره الوجه الناطق بفصاحته... وأن الشاعر إذا أورد منه شيئاً فكأنه لأنسه بعلم غرضه ومراده به لم يرتكب صعباً ولا تجشماً إلا سبباً، وافق بذلك قابلاً له. أو صادف غير أنس به، إلا أنه قد استرسل وانثاقاً، وبني الأمر على أن ليس ملتبساً" (ابن جني، 1999: 392/1-393) ومثل لذلك بقوله (ابن منظور، 1495: 278/7؛ ابن الأثير، 1939: 163/1):

فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفراً رسوماً قلماً

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسوماً. ففصل بين المضاف الذي هو (بعد) والمضاف إليه الذي هو (بهجتها) بالفعل الذي هو (خط) وفصل أيضاً بخط بين (أصبحت) وخبرها الذي هو (قفراً) وفصل بين كأن واسمها الذي هو (قلماً) بأجنبيين: أحدهما قفراً والآخر: رسوماً؛ ألا ترى أن رسوماً مفعول خط الذي هو خبر كأن، وأنت لا تجيز (كأن خبراً زيدا أكل). بل إذا لم تُجز الفصل بين الفعل والفاعل على قوة الفعل في نحو (كانت زيدا الخبي) تأخذ كأن ألا تُجز الفصل بين كأن واسمها بمفعول فاعلها أجدر.

نعم، وأغلظ من ذا أنه قدم خبر كأن عليها وهو قوله: خط. فهذا ونحوه مما لا يجوز لأحد قياس عليه. غير أن فيه ما قدمنا ذكره من سمو الشاعر وتغطرفه وبأوه وتعجرفه. فاعرفه واجتنبه (ابن جني، 1999: 393/2).

يصف الشاعر الديار بالخلاء وارتحال الأنيس وذهاب المعالم، وأصل البيت هو: فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسوماً؛ ففصل بين أصبح وخبرها، وبين المضاف والمضاف إليه، وبين الفعل ومفعوله، وبين كأن واسمها، وقدم خبر كأن عليها وعلى اسمها، فصار لغزاً، واستشهاد علماء النحو على الفصل بين المضاف الذي هو قوله «بعد» والمضاف إليه وهو قوله «بهجتها» بأجنبي وهو قوله «خط» وهو فعل ماض فاعله مستتر فيه يعود إلى القلم الذي في آخر البيت، ومفعول خط هو قوله «رسوماً» وأصل هذه العبارة: كأن قلماً خط (هو) رسوماً. فالشاعر الذي يصف داراً خربة يريد أن يقول، فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلماً خط رسوماً، فالفصل والتقديم والتأخير غير المبرر والذي لا يستند إلى قاعدة بلاغية قد أخل بالمعنى وأضفى عليه تعقيداً راجعاً للفظ نفسه فسمي تعقيداً لفظياً.

ونجد ابن جني يفرق بين الضرورة والخطأ: فكل ما لا يقاس عليه ولم يرد عن العرب سماعاً فهو من باب الخطأ، ودعم ذلك بعدة أبيات فرق فيها بين الضرورة والغلط واللحن والسقطة والفاصد منها وما شابه ذلك. لذا نقول

إن ابن جني فهم الضرورة فهماً جمالياً وحدد ذلك بقوله: "هذه ضرورة فاسدة"، "هذا لحن"، و"هذه عجرفة عارية عن الصنعة"، و"هذا قبيح"، و"هذا من أقبح الضرورات"، و"هذا حسن أو مستحسن".

*كيف خرج ابن جني الضرورة الشعرية؟

تمثل ابن جني في تخريجه للضرورة الشعرية ما ذكره سيبويه في هذا الجانب بقوله: "ليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً" (سيبويه، د.ت: 6/1) إلا أنه يميل إلى التعليل المنطقي ويفضله على التعليل النحوي والفقهي، والدليل على ذلك تأليفه باباً سماه: "باب ذكر العربية أكلامية هي أم فقهية" (ابن جني: 1999: 48-96) وله مقولة تضارع ما قاله سيبويه، قال ابن جني: "هذا أصل يدعو إلى البحث عن علل ما استكروها عليه..." (ابن جني: 1999: 53-54).

وقد أفرد باباً في كتابه (الخصائص) ذكر فيه هذه العلل. وكذلك خرج الضرورة في "باب عدم النظر" (ابن جني: 1999: 197-198) بقوله: فإذا دل دليل على الضرورة فإنه يعوزك البحث لإيجاد النظر، فإن لم يقدّم الدليل فالبحث عن النظر يصبح واجباً (ابن جني: 1999: 197).

وتعرض لذلك أيضاً في "باب تعارض السماع والقياس" (ابن جني: 1999: 117-123) بقوله: "وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية وراءه نحو منقاد اللغة من النصب بحروف النصب والجر بحروف الجر والجزم بحروف الجزم وغير ذلك مما هو فاش في الاستعمال قوي في القياس، وأما ضعف الشيء في القياس وقلته في الاستعمال فمرذول مطرح، غير أنه قد يجيء منه الشيء، إلا أنه قليل" (ابن جني: 1999: 126). وذلك نحو ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر (السيوطي، د.ت):

اضرب عنك الهموم طارقيها ضربك بالسيف قونس الفرس

أراد "اضربن" فحذف نون التوكيد وهذا من الشذوذ، فـ"نون التوكيد" لا تحذف إلا إذا وليها ساكن. - كذلك خرج ابن جني الضرورة بحمل الشيء على الشيء وحدد باباً في الخصائص سماه "باب في حمل الشيء على الشيء" (ابن جني: 1999: 213-215)، وذلك من غير الوجه الذي أعطى الأول ذلك الحكم، وقال: اعلم أن هذا باب طريقة الشبه اللفظي.

- أيضاً خرج الضرورة بالحمل على أحسن الأقبحين وحدد ذلك في باب "اعلم أن هذا موضع من مواضع الضرورة المُميلة، وذلك أن تحضرك الحال ضرورتين لا بد من ارتكاب إحداها فينبغي حينئذ أن تحمل الأمر على أقربهما وأقلهما فحشاً" (ابن جني: 1999: 212).

-ومن وجوه تخريج الضرورة عنده- الاستغناء بالشيء عن الشيء، وأورد في ذلك باباً سماه "باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء" (ابن جني: 1999: 266) واستشهد بقول سيبويه: "واعلم أن العرب قد تستغني بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغني عنه مُسقطاً من كلامهم البتة"، ويرى ابن جني أن الشاعر يلجأ للضرورة من خلال استغناء العرب بمفردات عن مفردات أخرى، كاستغنائهم بـ"ليله" عن "ليلاه" وعليها جاءت ليالي (ابن جني: 1999: 267)، وفي ذلك أنشد ابن الأعرابي:

في كل يومٍ ما وكلّ ليلاه حتى يقول كلُّ راءٍ إذ رآه

- كذلك من صور تخريج الضرورة الشعرية عند ابن جني، حينما تأتي مخالفة للجمهور، فقد أفرد باباً سماه "باب في ما يرد عن العربي مخالفاً لما عليه الجمهور" (ابن جني: 1999: 385-390) إذا اتفق شيء من ذلك نُظر في

حال ذلك العربي وفيما جاء به، فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به وكان ما أورده مما يقبله القياس، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به، ولا يُحمل على فساده، فإن قيل فمن أين ذلك له، وليس مسوغاً أن يرتجل لغة لنفسه؟ قيل: قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها، وعفا رسمها، وتأبدت معالمها. أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال: قال ابن عون عن ابن سيرين، قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: كان الشعر علم القوم، ولم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيبت عن الشعر وروايته، فلما كثُر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنَّت العرب في الأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون، ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك، وذهب عنهم كثيره" (ابن جني: 1999: 281/1).

وحدد أن هذا موضع شريف وأكثر الناس يضعف عن احتماله لغموضه ولطفه، والمنفعة به عامة والتساند إليه مقوِّمٌ ومُجِدِّ، وقد نص ابن جني عليه بقوله: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب" (ابن جني: 1999: 357/1).

وتناول ابن جني عددًا من الضرورات الشعرية في باب "شجاعة العربية" (ابن جني: 1999: 360/2-441)، فقال: واعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى والتحريف. وسأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

من الحذف:

- حذف الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. ومنه قول التغلبي عمرو بن كلثوم (ابن جني: 1999: 289/1. ابن الأنباري، 1998: 112/1): (إذا ما الماء خالطها سخينا...) أي شربنا فسخينا.

- حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه (ابن جني: 1999: 366/2-367): وأكثر ذلك في الشعر وإنما كانت كثرتة فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتخلص والتخصيص، وإما للمدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لا من مظان الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يُلْقِ الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل لم يستتب من ظاهر هذا اللفظ أن المروبه إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلما استهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث (ابن جني: 1999: 344/1).

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة نحو: مررت برجل قام أخوه ولقيت غلاماً وجهه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بquam أخوه أولقيت وجهه حسن لم يحسن، فأما قوله: (والله ما زيد بنام صاحبه... ولا مخالط الليان جانبُه) قد قيل فيه: إن (نام صاحبه) علم راسم لرجل. وإذا كان كذلك جرى مجرى (بني شاب قرناها) فإن قلت قوله: (ولا مخالط الليان جانبُه) ليس علماً وإنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله: (نام صاحبه) صفة أيضاً. قيل: قد يكون في الجمل إذا سَمَّى بها معاني الأفعال فيها. ألا ترى أن (شاب قرناها تصر وتقلب) هو اسم علم وفيه مع ذلك معنى الذم. وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله: (ولا مخالط الليان جانبُه): معطوفاً على ما في قوله: (ما زيد بنام صاحبه)

من معنى الفعل... (ابن جني: 1999: 366/2-367).

كذلك تجيز العرب التقديم والتأخير (ابن جني: 1999: 369/2) في كثير من الحالات وحدد أن بعض الحالات لا يجوز فيها تقديم المضاف إليه على المضاف ولا شيء مما اتصل به، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان أو قسمًا أو غيرهما، فيقول: ألا تراك لا تقول: أقم إن تقم. فأما قولك: أقوم إن قمت فإن قولك: أقوم ليس جواباً للشرط، ولكنه دال على الجواب، أي إن قمت، ودلت أقوم على قمت. ومثله أنت ظالم إن فعلت، أي إن فعلت ظلمت، فحذفت (ظلمت) ودل قولك: (أنت ظالم) عليه. فأما قوله (البكري، 1936):

(فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت فطعنة لا غسي ولا بمغمر)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد: إن ينج منها فلم أرقه وقدم الجواب. وهذا عند كافة أصحابنا غير جائز والقياس له دافع وعنه حاجز. وذلك أن جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط ومحال تقدم المجزوم على جازمه، بل إذا كان الجازم - وهو أقوى من الجازم لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال - لا يجوز تقديم ما انجر به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر. وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت. ووجه القول عليه أن الفاء في قوله: (فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقة بما قبلها أو زائدة وأيهما كان فكأنه قال: لم أرقه إن ينج منها وقد علم أن لم أفعل (نفي فعلت) وقد أنابوا فعلت عن جواب الشرط وجعلوه دليلاً عليه في قوله (ابن العجاج، دت، ص 118):

(يا حكم الوارث عن عبد الملك أوديت أن لم تحب حبو المعتكك)

أي إن لم تحب أوديت. فجعل (أوديت) المقدمة دليلاً على (أوديت هذه المؤخرة). فكما جاز أن تجعل فعلت دليلاً على جواب الشرط المحذوف كذلك جعل نفياً الذي هو لم أفعل دليلاً على جوابه. *يكشف تناول ابن جني للضرورة الشعرية عن استناده إلى دو افع متباينة، من بينها: -الخفة؛ فقد أرجع ابن جني لجوء الشاعر إلى الضرورة إلى الإسراع، وطلب الخفة؛ حتى لا يقع فيما هو ثقيل على النفس.

-الاتساع والتصرف؛ فقال ابن جني أيضاً إن لجوء الشاعر إلى الضرورة بدافع من الاتساع والتصرف، وذلك بترك الأخف إلى الأثقل في باب الاستحسان بقوله (ابن جني: 1999: 1/133-134): "وجماعه أن علته ضعيفة غير مستحكمة إلا أن فيه ضرباً من الاتساع والتصرف، من ذلك تركك الأخف إلى الأثقل من غير ضرورة، نحو قولهم الفتوى والبقوى والتقوى والشروى ونحو ذلك، ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واوا من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة وهذه ليست علة معتدة...".

-ما ليس للشاعر عنه مندوحة وذلك بقوله: "ما يجوز فيه وجهان أو أوجه، ينبغي أن يكون جميع ذلك مجوزاً فيه. ولا يمنحك قوة القوي من إجازة الضعيف أيضاً، فإن العرب تفعل ذلك تأنيساً لك بإجازة الوجه الأضعف؛ لتصح به طريقك ويرحب به خناقك إذا لم تجد غيره فتقول: إذا أجازوا نحو هذا ومنه بد وعنه مندوحة فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلاً وعنه معدلاً" (ابن جني: 1999: 60/3). ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها؛ ليعدها لوقت الحاجة إليها، فمن ذلك قوله (ابن جني: 1999: 1371: البغدادى، 1997: 200/2):

قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنباً كله لم أصنع

فرقع للضرورة ولو نصب لما كسر الوزن، وله نظائر " (ابن جني: 1999/3/306)، وهو لا ينكر أنهم قد يدخلون تحت الضرورة مع قدرتهم على تركها (ابن جني: 1999/3/63) ومع ذلك فقد يفهم من كلامه في موضع آخر أن الضرورة عنده هي ضرورة الوزن، يقول في قول الشاعر (سيبويه، د: 30/1):

له زجل كأنه صوتٌ حادٍ إذا طلب الوسيقة أوزميرُ

"يجب عندي وينبغي ألا يكون لغة لضعفه في القياس.. فيجب أن يكون ذلك ضرورة للوزن لا لغة (سيبويه، د: 1/372). ويقول أيضًا: "فاعرف إذا حال ضعف الإعراب الذي لا بد من التزامه مخافة كسر البيت من الزحاف الذي يرتكبه الجفافة الفصحاء إذا أمنوا كسر البيت، ويدعه من حافظ على صحة الوزن من غير زحاف وهو كثير، فإن أمنت كسر البيت اجتنبت ضعف الإعراب وإن أشفقت من كسره البتة دخلت تحت كسر الإعراب" (ابن جني: 1999/335/336).

يفهم من هذا أن الضرورة الشعرية هي مخالفة النحو أو التصريف لاستقامة الوزن وجمال الصورة فيضطر الشاعر إلى مخالفة القياس، يقول أحد المعاصرين: "ويظهرتشت ابن جني دائمًا بين هذين المعنيين، فاعتبار الوزن الشعري يجعله يحيل على الضرورة، فيما لا يستطيع له وجهًا من القياس" (محمد، 1990، ص 58).

أما قوله: إنهم يدخلون تحت الضرورة مع قدرتهم على تركها (ابن جني: 1999/3/36) فمراده من هذا أن الضرورة قد تمثل وجهًا ضعيفًا في العربية، والشعراء قد يستعملونه مع ضعفه، وقدرتهم على تركه: "تأنيسًا لك بإجازه الوجه الأضعف لتصح به طريقك ويرحب به خناقك إذا لم تجد وجهًا غيره فتقول: إذا أجازوا نحو هذا ومنه بد وعنه مندوحة فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلًا ولا عنه معدلاً" (ابن جني: 1999/3/62، 63).

وكيف لا يرى ابن جني أن الضرورة ما لا مندوحة عنه وهي بتعبيره: "قبيحة، وتنخرق بها الأصول" (ابن جني: 1999/2/349)، وإنما يرتكها ليعلم مدى صحتها، وإن كانت ضعيفة فهي بمثابة الإعداد لها عند وقت الحاجة إليها (ابن جني: 1999/3/306)؟

إن عقلية كعقلية ابن جني على غرمها بالقياس والتعليل لا يتصور منها أن ترضى هكذا بوجود ما خالف القياس في الشعر مع القدرة على تركه، بحجة أن الشعر "موضع ضرورة، يحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحراز فائدة، ولا تحصيل معنى" (سيبويه، د: 1/29).

كيف هذا وهو الذي ردد في أكثر من موضع في الخصائص عبارة سيبويه: "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا" (ابن جني: 1999/1/54، و2/215، و297). ويفسره بقوله: "فيذا لم يخل مع الضرورة من وجه من القياس محاول فهم لذلك مع الفسحة في حال السعة أولى بأن يحاولوه وأحجى أن يناهده فیتعللوا به ولا يهملوه" (ابن جني: 1999/12/295).

أما عن تعرض ابن جني للضرورة في شعر المحدثين: فقد رأى أنه تجوز لهم الضرورة كما جاز للقدماء السير عليها وأفرد في ذلك بابًا سماه: "هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة كما جاز للعرب أولًا" (ابن جني: 1999/1323-335). فقال: "سألت أبا علي-رحمه الله-عن هذا فقال: كما جاز لنا أن نقيس منثورنا على منثورهم فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم، فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا، وما حظرتهم علمهم حظرتهم علينا، وإذا كان كذلك فما كان من أحسن ضرورتهم فليكن من أحسن ضروراتنا، وما كان من أقبحها عندهم فليكن من أقبحها عندنا، وما بين ذلك بين ذلك..." (ابن جني: 1999/1324-325).

فمن خلال كلامه نستنتج أنه لا يحق للمحدثين أن يأتوا بضرورة لم تسمع عن القدماء، وكذلك لم يجوز للمحدثين اللحن الذي ورد عند القدماء، بقوله: "إذا جاز للعرب من غير حصر ولا ضرورة قول، كان استعمال الضرورة في الشعر للمولدين أسهل، وهم فيه أعذر. فأما ما يأتي عن العرب لحنًا فلا نعذر في مثله مولدا. فمن ذلك بيت الكتاب (الخطيب القزويني: د.ت: 5/1):

وما مثله في الناس إلا مملكا أبوأمه حي أبوه يقاربه

يريد: ما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم ذلك المملك أبوه، ولكن نصب مملكا حيث قدم الاستثناء. وهو فيه غير معذور.

لا يهمل ابن جني في إصراره على قياس الخطاب الشعري المحدث على المتقدم إهمالا تاما، بل يحث على المطبوع ويجعله في المرتبة الأولى، فمنه يقيس المحدث لأنه يرى أن الأصل هو السماع عن العرب المتقدمين الفصحاء، وهو يساعد الشاعر المحدث على الإبداع (زرقي، 2011، ص 71).

وقد طرح الناقد ابن جني سؤالاً: كيف يتصرف الشاعر إذا تجاذبه أمران زغ الإعراب وقبح الزحاف؟ فأجاب قائلا: "اعلم أن البيت إذا تجاذبه أمران: زغ الإعراب وقبح الزحاف فإن الجفاة الفصحاء لا يحفلون بقبح الزحاف إذا أدى إلى صحة الإعراب كقول الأخطل (الأخطل، 1994، ص 188):

كلمع أيدي مثاكيلٍ مسلبةً يندُبْنِ ضرس بنات الدهر والخُطْبُ

أقوى القياسين على ما مضى أن ينشد "مثاكيل" غير مصروف.

فاللغويون والنقاد والبلاغيون القدامى يأخذون جميعهم بمبدأ القياس والسماع في توجيه الضرورة. ولكن السؤال يطرح نفسه وهو: القياس على من؟ والسماع ممن؟ فابن جني أعطى القياس والسماع الحق المطلق للقديم، و أفرد باباً سماه "هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة كما جاز للعرب أولاً؟"

فمفهوم ابن جني يؤدي إلى الطعن في مقدرات الشعراء المحدثين، مع العلم بأن هنالك أخطاء سار عليها القدماء في كثير من مواضع الضرورة الشعرية، فهل معنى هذا أن يسير عليها المحدثون على علامتها؟ لم يكتف ابن جني بموافقة الجمهور فقط، بل ذهب إلى أبعد من هذا، حيث تسامح مع المحدثين في شأن الضرورة، فأجاز لهم الأخذ بها كما فعل ذلك الأقدمون.

- كذلك لجأ ابن جني في شرحه لشعر المتنبي إلى الدلالات الصرفية التي تشير إلى أن الأفعال والأسماء والمصادر والصيغ الصرفية تؤثر في معنى الكلام وطريقة فهمه. كقول الشاعر:

تشممه شميم الوحش إنساً وتنكره فيعروها نفاز

قام ابن جني بتصريف الفعل الواحد إلى تصريفات متعددة مما يعكس معرفته الواسعة بعلم الصرف بقوله: " ويعروها: يأتيها يلحقها ويقال: عراه يعروه عرواً وهو عار والمفعول معرو: واعتراه يعتريه اعتراء وهو معتر والمفعول معتر، وعره يعره وهو عار، والمفعول معرو، واعتريه عرأ، فهو معتر والمفعول أيضا معتر".

الشاعر في هذا البيت يقدم تصويراً نفسياً دقيقاً لمشاعر التحول والانقباض. ففي الشطر الأول، يُظهر الفعل "تشممه" دلالة على التفاعل الحسي مع رائحة تشبه رائحة الوحش، مما يبرز انطباعاً قوياً وشديداً، ويُفهم من ذلك أن

الشاعر يشير إلى انطباع غير مريح أو مزعج يشعر به الشخص تجاه ما يواجهه. وكلمة "إنساً" هنا تشير إلى الإنسان، وهذا ربما يشير إلى شعور بشري عميق لا يخلو من الوحشية أو القسوة في بعض الأحيان.

أما في الشطر الثاني، فاللفظان "تنكره" و"نفار" يشيران إلى رفض الشخص لهذا الشيء أو الابتعاد عنه، حيث يعبر عن حالة نفسية من النفور والهروب. "نفار" تعني الابتعاد أو النفور، مما يعكس تحولاً من القبول إلى الرفض أو الهروب الداخلي.

- كذلك يستخدم ابن جني النحو في بيان معاني الأبيات وشرحها وكثيراً ما يلجأ إلى إعراب الألفاظ بهدف إظهار المعنى بدقة، وتعزيز البلاغة الشعرية، وكذلك لتوضيح العلاقات النحوية بين الأجزاء المختلفة للنص، مما يساهم في تعزيز الفهم الجمالي والفكري للشعر، ومثل ذلك وقوفه على بيت المتنبي:

أتت زائراً ما حَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا وكالمسك من أَرْدَانِهَا يَتَضَوُّعُ

يقول ابن جني في هذا البيت: "نصب لفظه زائراً على الحال، وذكر زائراً، لأنه أراد لفظ الطيب وهو مذكر ويجوز أن يكون ألقه بطاهر وطامث لأن الزيادة على هذا النحو أكثر ما تستعمل في المؤنث، فأما المذكر فشيء مبتدع، لم تكن العرب تكاد تعرفه، فجاء به على مذهب البغداديين، فقد قال الفراء: وما جاء مما تقدم حاله فافعل به هكذا ويجوز أن يكون حذف الهاء وهو يريد بها..." (ابن جني: 2004: 354-355).

في هذا البيت، "زائراً" منصوب على الحال من "أتت". والمراد بـ "زائراً" في هذا السياق هو أن الزائرة جاءت في حالة معينة من الجمال أو الطيب، وهذا يعكس تصويراً شعرياً دقيقاً لحالة الشخص الزائر. ومن ثم، فالمقصود من نصب "زائراً" حالاً هو إظهار حالة الزائرة وهي قادمة بطيب يحيط بها.

- الاختيار اللغوي لذكر "زائراً" يعتبر دقيقاً جداً من ناحية التعبير البلاغي؛ حيث يشير الشاعر إلى الزائرة التي تأتي وكأنها "زائرة" حاملة معها الطيب ورائحة المسك، وهذا يبرز تأثيرها وكأنها رمز للجمال.

- اللفظة "زائراً" كانت تتردد في الاستخدام بشكل رئيسي مع المؤنث، حيث يتم غالباً نصب الحال للمؤنث. لكن في هذه الحالة، ابن جني استخدمها للمذكر على غير المعتاد، وجاء بهذا على مذهب البغداديين الذين كانوا يميلون إلى استخدام هذا التركيب في المذكر، وهو ما يشير إلى التجديد اللغوي الذي أتى به ابن جني.

الاستعارة والمجاز في "خامر" و "يتضوع": خامر: بمعنى "لصق به" أو "خالط"، ويقصد هنا أن الطيب قد التصق بالثوب بشكل متداخل حتى أصبح جزءاً منه. وهذا يضفي جمالاً في وصف كيف أن الطيب يلامس الثوب ويحيط به.

- يتضوع: من "التضوع"، ويعني انتشار الرائحة أو شيء يتفرق. وفي هذا السياق، يشير التضوع إلى رائحة المسك التي تنتشر وتتفرق في الأجواء، مما يعزز الفكرة الشعرية بأن الزائرة تترك وراءها أثراً طيباً وفواحاً.

فابن جني في هذا البيت الشعري استخدم إعراباً دقيقاً ليوضح حالة الزائرة وما تحمله من طيب ومسيرتها في تأنيث المكان برائحة المسك، كما يبين تأثير هذه الصورة البلاغية في النص. كذلك، أضاف تجديداً لغوياً في استخدام "زائراً" في حالة المذكر على خلاف المعتاد، وهو ما يعكس ابتكاراً لغوياً مستمداً من المذهب البغدادي.

- كذلك نجد ابن جني في مواضع أخرى من كتابه الفسر اعتمد على مجموعة من الأدوات والآليات التي تسعى إلى توضيح دلالة الأبيات بإنتاج ما يحتمله البيت الشعري من معان فينشر لك تلك المعاني ويحكم عليها ويرجع بينها ومن أمثلة ذلك قول المتنبي:

فجعلت ما مهدي إلي هدية مني إليك وظرفها التأميلا

يقول ابن جني: "هذا البيت يحتمل معنيين؛ أحدهما أن يكون أهدى إلى صديقه الممدوح ما كان صديقه أهداه إليه فيكون هذا استعمالاً لما تركه، والمعنى الآخر أن تزودينه وقت فراقك هدية مني إليك، يكون أراد جعلت ما من عادتلك أن تهديه إلي، والقول الأول أشد انكشافاً وأظهر، والقول الثاني أقوى وألطف" (ابن جني: 1999، 72/73) وكثير من أبيات المتنبي تحمل الكثير من المعاني. وهذا غيض من فيض من جوانب النقد اللغوي عند ابن جني في شرحه لديوان المتنبي. كذلك نلاحظ أن منهج ابن جني في نقده لشعر المتنبي كان منهجاً لغوياً وتحليلياً بالدرجة الأولى. لم ينقده نقداً سلبياً، بل تعامل مع النصوص بموضوعية واحترام، معتمداً على:

- تفكيك الأبيات لغوياً ونحوياً، توضيحاً معاني الألفاظ الغامضة والتراكيب المعقدة.
- إبراز عبقرية المتنبي في استخدام اللغة، مؤكداً أن المتنبي لم يأت بالغموض عبثاً، بل كان ذلك جزءاً من إبداعه وعمق فكره، وفي هذا الجانب أدلل بالمثال التالي:

طبع الحديد ينزع من أجناسه وعلي المطبوع من آبائه

شرح ابن جني هذا البيت فقال: "أي الحديد ينزع إلى أجناسه من الحديد إن جيداً وإن رديئاً وعلي ينزع إلى آبائه في شرفهم وكرمهم" (ابن جني، 2004، ص 57) وقد أول معناه بإشارة إلى المعنى الكلي بصورة بسيطة ومتكاملة، موضعاً هدف الشاعر من المعنى وهو عبارة عن صياغة نثرية لدلالة البيت الشعري. وإن كان ابن جني في منهجه لا ينتهج الإيجاز ولا يعطي المعنى الإجمالي مباشرة، وإنما يفصل غوامض الألفاظ والتراكيب والإعراب، كما يستند إلى شواهد مختلفة شعرية ونثرية لإزالة غوامض الأبيات الشعرية (لخذري، 2022، ص 806).

-أما رؤية ابن جني في قضية السرقات الشعرية واهتمامه بالقيمة المهيمنة عند الشاعر، بغض النظر إن كان هو أول من اخترعها أو لا، فالأهمية في المعنى في قوته وتأثيره وليس في أولوية كتابته، يظهر ذلك في تفحص موقف ابن جني من القضية، إذ نلاحظ أنه لم يصرح بالقضية في كتاباته أو بمصطلح السرقة وكان يتخير عبارات مهذبة ومنتقاة، كقوله: كأنه نظر... هذا معنى... هذا كقول... إلخ.

ويرى ابن جني أن الشاعر إذا أجاد وأبدع في تقديم المعنى بصورة فنية جميلة، أفضل ممن تقدمه من الشعراء، فإنه جدير بأن ينسب إليه المعنى، ويكون المقدم فيه (الغويل، 2016، ص 168) ومثل لذلك بيت المتنبي:

ملت إلى من كاد بينكما إن كنتما السائلين ينقسم

فقد خاطب صاحبيه على عادة الشعراء، يقول: قصدت هذا الممدوح عندما تسألانه ينقسم بينكما، فيأخذ كل واحد منكما شقا منه، بذل صاحبي من نفسه لكما، مخافة أن يحرم منكما. يقول ابن جني في استحقاق المتنبي للمعنى الذي زاد فيه: "لأن ذاك صرع رداءه، وهذا تجاوز ذلك، فقسم بينهما نفسه وقد زاد في هذا على معنى عبد يغوث بن وقاص الحارثي في قوله:

وأصرع للشرب الكرام مطيحي وأصرع بين القنيتين رداثي

المبحث الثالث: أثر ابن جني على النقد والنقاد الذين جاءوا من بعده

أسهم ابن جني إسهامات نقدية ولغوية كبيرة أثرت في تطور اللغة العربية والنقد الأدبي على حد سواء. كانت آراؤه وفهمه للغة والأسلوب بمثابة حجر الزاوية للنقد اللغوي والنقد الأدبي في العصور اللاحقة وسنستعرض فيما يلي أبرز جوانب تأثيره في النقاد الذين جاءوا بعده:

-تطوير النقد البلاغي:

- ابن جني يعد من الأوائل الذين اهتموا بتطوير مفهوم البلاغة في الأدب العربي، وقد أضاف إلى النقد الذين سبقوه مثل الجاحظ وقدامة بن جعفر من خلال توسيع مفاهيم البلاغة وأسسها، حيث أدخل فئات جديدة مثل الاستعارة، والمجاز، والكناية.
- تأثيره في هذا المجال استمر في الأدب العربي، حيث اعتمد النقد في العصور التالية على دراساته البلاغية التي أصبحت معياراً أساسياً في فهم جماليات الشعر العربي.

النقد اللغوي:

- اهتم ابن جني بشكل خاص باللغة وأثرها في الشعر، وأشار إلى العلاقة بين اللغة والفكر في النص الأدبي. فكان يرى أن قوة التعبير تكمن في قدرة الشاعر على استخدام اللغة بشكل مبتكر دون افتعال.
 - ترك ابن جني إرثاً مهماً في هذا المجال، حيث اعتمد عليه النقاد واللغويون من بعده في دراساتهم، مثل ابن خلدون الذي استند إلى أسس ابن جني في تحليل اللغة وفهمها.
- من الأدلة على ذلك تأثر ابن خلدون بابن جني في مفهومه للغة وطريقة تعلمها واكتسابها؛ يقول ابن جني في كتابه الخصائص في تعريفه للغة: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني، 2004، ص 33). فهذا التعريف يشمل الطبيعة الصوتية للغة، ويبين أنها تنشأ في مجتمع ما وتستخدم في نقل الفكر، وأن لكل مجتمع لغتهم. أما اللغة عند ابن خلدون فهي: "عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها" (ابن خلدون، 1993، ص 1056). فابن خلدون يرى اللغة عبارة عن فعل لسان نشأ بهدف نقل المقاصد والأفكار، ولكن الأهم هو أن هذا الفعل يجب أن يصبح ملكة مستمرة في اللسان بحيث يصبح جزءاً من طريقة التفكير والإفصاح للمتكلم. إن اللغة، هنا، هي وسيلة تعبير غير مجردة من السياق الاجتماعي والثقافي لكل أمة.

وجه الشبه بين التعريفين:

- اللغة كوسيلة للتعبير: في كلا التعريفين، اللغة هي وسيلة يستخدمها المتحدثون للتعبير عن مقاصدهم وأغراضهم. فابن جني يرى أن اللغة هي أصوات تُستخدم لهذا الغرض، بينما ابن خلدون يراها فعل لسان ناتجاً عن القصد لإيصال المعنى.

- الارتباط الاجتماعي: يظهر من التعريفين أن اللغة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع وأفراده. فابن جني يشير إلى أن "كل قوم" لديهم لغتهم الخاصة، وهو ما يتفق مع قول ابن خلدون عن أن اللغة تختلف حسب اصطلاحات كل أمة. (ابن خلدون، 1993، ص 1056)

أما في مسألة اكتساب اللغة بين ابن جني وابن خلدون؛ فيرى ابن جني أن اللغة تكتسب من خلال اتباع طريقة العرب في كلامهم وذلك بقوله: "انتحاء سمت كلام العرب" (ابن جني، 2004، ص 88) ويعتمد الفرد على تعلمها عن طريق السماع وذلك بقوله: "أصل اللغات كلها إنما هي من الأصوات المسموعات" (ابن جني، 2004، ص 46) ويرى ابن خلدون أن الفرد يكتسب اللغة من خلال نشأته في بيئته، فيقوم بالتعبير عن حاجياته بواسطة المفردات والتراكيب من خلال ما أخذه من البيئة من حوله، يقول في ذلك: "وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة

كلام العرب حتى يصير كواحد منهم، ومثاله: فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ وترى في جيلهم، فإنه يتعلم بلغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غاياتها" (ابن خلدون، 1993، ص 1086).

ما يعبر عنه هذا القول هو أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي جزء من هوية الفرد الاجتماعية والثقافية. فالصبي الذي ينشأ في بيئة لغوية معينة يتعلم اللغة بطرق غير واعية في البداية، وعندما يصبح جزءاً من المجتمع، يتقن استخدام اللغة بما يتناسب مع معايير وأدوات التعبير في تلك البيئة. وبذلك، تصبح اللغة "ملكة" تترسخ في ذهنه وتصبح جزءاً من شخصيته وسلوكه.

ويرى ابن خلدون أن هذا الاكتساب للغة يتم عبر التكرار والتدريب وذلك بقوله: "إنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتیاد والتكرار لكلام العرب" (ابن خلدون، 1993، ص 641) وأن هذا الاكتساب يتم عن طريق الاستماع وذلك بقوله: "السمع أبو الملكات" (ابن خلدون، 1993، ص 546).

وجه الشبه بين الرأيين:

-التعلم عن طريق التقليد والممارسة :

كلا العالمين يتفقان على أن اكتساب اللغة لا يحدث إلا من خلال الممارسة والسمع. فابن جني يشير إلى التقليد أو محاكاة "سمت كلام العرب" وهو يشبه في جوهره رأي ابن خلدون الذي يرى أن الملكة اللغوية تكتسب بالتكرار والاعتیاد. -اللغة كعملية تفاعلية :

يرى كلاهما أن تعلم اللغة لا يكون مجرد استيعاب نظري فحسب، بل هو تفاعل حيوي، حيث يُكتسب مع مرور الوقت من خلال التفاعل مع اللغة في سياقاتها الاجتماعية.

-أثر ابن جني في عبد القاهر الجرجاني و ابن الأثير:

تأثر البلاغيان عبد القاهر الجرجاني وضياء الدين ابن الأثير بابن جني، وقد أشرت إلى ذلك سابقا، فالجرجاني يحاول إثبات أن النظم اللفظي تابع لنظم المعاني وترتيبها في النفس، وفي هذا يقول: "الألفاظ خدم المعاني، والمعرفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقة طاعتها، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن وجهته، وأحاله عن طبيعته" (الجرجاني، 1954، ص8)، ولا يعني هذا القول أنه أهمل الألفاظ بل كان يؤمن بجمالها والدليل هو قوله: "اعلم أنا لا نأبي أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلا فيما يوجب الفضيلة، وأن تكون مما يؤكد أمر الإعجاز، وإنما الذي ننكره ونفيل رأي من يذهب إليه، أن يجعله معجزا به وحده، ويجعله الأصل والعمدة، فيخرج إلى ما ذكرنا من الشناعات" (الجرجاني، 1984، ص522)

فالحسن الذي في الكلام لا يرجع إلى الألفاظ، بل إلى علاقات بعضها ببعض وهو ما أطلق عليه النظم، فعبد القاهر

اهتم بالمعنى وجعل اللفظ خادما له متأثرا بما ذهب إليه ابن جني.

كذلك انتهى ابن الأثير إلى ما انتهى إليه ابن جني واستوفى حكمه في تناوله لنفس الأبيات بقوله: "الألفاظ خدم

للمعاني، والمخدوم -لا شك -أشرف من الخادم" (ابن الأثير، 1939، ص352).

كذلك تأثر به عندما تناول الضرورة الشعرية في بيت الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبوامه حي أبوه يقاربه

فابن جني ذكر أن الفصل بين أجزاء الكلام هو الذي أدى إلى التعقيد في البيت، وهو ضرورة شعرية لا تدل على

ضعف الشاعر بقوله: "إنما جاز فيه من الفصل بين ما لا يحسن فصله لضرورة الشعر" (ابن جني، 2004، ص 147) وعلى

ذلك بقوله: "متى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخرق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جُسمه منه، وإن دل من وجه على جورهِ وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله، وتخبطه، وليس بقاطعٍ دليلٍ على ضعف لغته، ولا قصوره على اختيار الوجه الناطق بفصاحته، بل مثله في ذلك عندي مثل مُجري الجُمُوح بلا لجام،....." (ابن جني، 2004، ص 392)

كذلك ذهب الجرجاني إلى فساد البيت بالتقديم والتأخير بقوله: "وفي نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم، وعابوه من جهة سوء التأليف، أن الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب، وصنع في تقديم، أو تأخير، أو حذف وإضمار، أو غير ذلك ما ليس له أن يصنعه، وما لا يسوغ، ولا يصح على أصول هذا العلم" (الجرجاني، 1954، ص 62).

واتفق معهما ابن الأثير في نقده لهذا البيت بقوله: "وعلى هذا المثال المصوغ في الشعر قد جاء مشوها كما تراه. وقد استعمل الفرزدق من التعاضل كثيراً، كأنه كان يقصد ذلك ويتعمده؛ لأن مثله لا يجيء إلا متكلفاً مقصوداً.." (ابن الأثير، 1939، ص 46).

إن وجه الاتفاق بين هذه الآراء هو اتفاقهم على التعقيد في البيت بسبب التقديم والتأخير الناتج عن استخدامات متعمدة للأخطاء اللغوية أو البلاغية أو الفنية في الشعر، ولكن في نفس الوقت يوجد انتقاد لما يمكن أن يُعد تكلفاً أو تجاوزاً للأصول، خاصة إذا كان هذا التأثير على حساب الجمال البلاغي أو الفصاحة. بمعنى آخر، هناك توازن بين الاعتراف بوجود أسباب لغوية أو بلاغية أو فنية تقف وراء هذه الخيارات.

النتائج:

- أقر ابن جني بوجود الضرورة في الشعر إذا كان من الضروري أن يتخذ الشاعر بعض الحريات اللغوية من أجل تحقيق الوزن أو القافية.

- يرى ابن جني أن الشاعر لا يمكنه الخروج على القواعد النحوية والصرفية إلا في حالات استثنائية تكون فيها الضرورة الشعرية لا بد منها لإتمام البيت الشعري، ولكنه يعتقد أن هذه الضرورات يجب أن تكون واضحة ومقنعة.

- على الرغم من قبول ابن جني بالضرورة الشعرية، فإنه يعتقد أن الشاعر يجب أن يكون مبدعاً في استخدام هذه الضرورات، بحيث لا تؤثر على معنى البيت أو تفسد جمال اللغة. أي أنه يُفضل أن تكون الضرورة الشعرية مجرد "أداة فنية" تُستخدم بتأني، دون أن تضر بالمعنى.

- يحذر ابن جني من الإسراف في استخدام الضرورة الشعرية، حيث قد يؤدي ذلك إلى تشويه اللغة ويفقد الشعر مصداقيته اللغوية. وبالنسبة له، فإن تكرار الضرورة يؤدي إلى ضعف الأثر البلاغي للشعر.

- يشير ابن جني إلى أن الشاعر قد يضطر أحياناً لاستخدام ضرورة شعرية في سبيل المحافظة على الجمالية الفنية للقصيدة، إلا أنه يرى أن هذه الضرورة يجب ألا تكون مستمرة أو مبالغاً فيها.

- يرى ابن جني الضرورة أنه يجوز للمحدثين اللجوء إلى الضرورة الشعرية، كما جاز للقدماء السير عليها.

- اعتمد ابن جني على مجموعة من الأدوات والآليات اللغوية التي تسعى إلى توضيح دلالة الأبيات ومعانيها.

- الآليات البلاغية يعرف بها جيد الكلام من رديته، وذلك على المستويين اللفظي والدلالي.

- اعتمد ابن جني على مجموعة من الأدوات والآليات التي تسعى إلى توضيح دلالة الأبيات المشكلة مع إبرازها لزوايا النظر المتعددة بأكثر من معنى.

المراجع:

- ابن الأثير، ض. ن. (1939). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (محمد محي الدين عبد الحميد، تحقيق)، مطبعة مصطفى الحلبي.
- ابن البار، ش. أ. (1441). أثر ابن جني في الدرس اللساني المعاصر، *مجلة ابن منظور*، (3)، 198-186.
- ابن الطباطبائي. (1982). *عيار الشعر* (عباس عبد الستار، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- ابن العجاج، ر. (د.ت). ديوانه، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.*
- ابن جعفر، ق. (1978). *نقد الشعر* (كمال مصطفى، تحقيق)، طبعة الخانجي.
- ابن جني (2004). *الفسر: شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي* (رضا رجب، تحقيق)، دار الينابيع.
- ابن جني، أ. أ. ع. (1999). *الخصائص* (محمد علي النجار، تحقيق؛ ط4)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن خلدون. (1993). *المقدمة*. دار الكتب العلمية.
- ابن عصفور. (1999). *ضرائر الشعر* (خليل عمران المنصور، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- ابن عصفور. (2009). *شرح الجمل*، دار الكتب العلمية.
- ابن فارس. (1980). *ذم الخطأ في الشعر* (رمضان عبد التواب، تحقيق)، مكتبة الخانجي.
- أبن قتيبة، ع. ب. م. (1966). *الشعر والشعراء* (أحمد محمد شاكر، تحقيق)، دار المعرف.
- ابن مالك، م. ب. ع. (1990). *شرح التسهيل* (عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، تحقيق)، دار هجر.
- ابن منظور، (1418). *لسان العرب* (أمين عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، تحقيق)، مكتبة بيروت، ودار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور، ج. (1495). *لسان العرب*، دار إحياء التراث العرب.
- أبو حيان، م. ب. ي. (1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (رجب عثمان محمد، تحقيق)، مكتبة الخانجي.
- أبو داود، س. ب. أ. (1346). *سنن أبي داود* (محمد محيي الدين عبد الحي، تحقيق)، المطبع المحمدي.
- أبو هلال العسكري. (1986). *كتاب الصناعتين الكتابة والشعر* (علي محمد البجاوي، وأبو الفضل إبراهيم، تحقيق)، المكتبة العصرية.
- الأخطل. (1994). *ديوان الأخطل*، دار الكتب العلمية.
- الأنباري، ع. ب. م. (1998). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين*، المكتبة العصرية.
- البغداد، ع. ب. ع. (1997). *خزانة الأدب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق)، مكتبة الخانجي.
- البكري، ع. ب. ع. (1936). *اللائل في شرح أمالي القالي* (عبد العزيز الميمني، تحقيق)، مطبعة لجنة التأليف والنشر.
- الجرجاني (1954). *أسرار البلاغة*. مطبعة وزارة المعارف.
- الجرجاني (1984). *دلائل الإعجاز* (محمود محمد شاكر، تحقيق). مكتبة الخانجي
- الجغيمان م. ب. ع. ب. م. (2024). *التأزر بين النظام النحوي والنسج الشعري في شعر ابن مشرف الأحسائي*. *مجلة الآداب*، 12 (4)، 234-215. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2213>
- الخفاجي، ع. ب. س. (1982). *سر الفصاحة*، دار الكتب العلمية.

- الدوغان، م. ب. ع. ب. ع. (2022). *الضرورة الشعرية بين السيرافي والقرواني دراسة موازنة. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (15)، 307–272. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.890>
- سلام، إ. أ. (2021). *موقف ابن جني من الضرورة الشعرية والمعنى للاستشهاد بشعر المحدثين -دراسة نحوية، مجلة البحث العلمي في الآداب "اللغات وآدابها"*، (7)، 91-66.
- سيوييه أ. ب. ع. (د.ت). *الكتاب*، (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار الجيل.
- السيرافي. (1989). *ما يحتمل الشعر من الضرورة* (عوض بن أحمد القوزي، تحقيق)، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود.
- السيوطي. (د.ت). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، دار الفكر.
- عبد اللطيف، م. ح. (1980). *الضرورة الشعرية في النحو العربي*، مكتبة دار العلوم.
- عزة، ك. (1994). *ديوانه*، دار صادر.
- القالبي، أ. ع. (2000). *أملالي أبي علي القالي*، دار الكتب العامة والوثائق القومية.
- القسطاوي، ر. خ. ع. (2025). *الضرورة الشعرية عند ابن السيد البطليوسي في الحلل في شرح أبيات الجمل: دراسة في المفهوم والتطبيق. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (1)7، 550–525. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2384>
- خذري، ع. (2022). *منهج ابن جني في شرح شعر المتنبي. مجلة قراءات*، 14 (01)، 824-807.
- المبرد، م. ب. ي. (1994). *المقتضب* (محمد عبد الخالق عزيمة، تحقيق)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- المتنبي. (1983). *ديوانه*، دار بيروت للطباعة والنشر.
- محمد، أ. إ. (1980). *الضرورة الشعرية. دراسة أسلوبية* (ط3)، دار الأندلس.
- مطلوب، أ. (2001). *معجم مصطلحات النقد العربي القديم*، مكتبة لبنان.

References

- Ibn al-Athīr, D. N. (1939). *Al-Mathal al-sā'ir fī adab al-kātib wa-l-shā'ir* (M. M. 'Abd al-Hamid, Ed.). Maṭba'at Muṣṭafā al-Ḥalabī.
- Ibn al-Bār, Sh. A. (1441 AH). The influence of Ibn Jinnī on contemporary linguistic studies. *Ibn Manẓūr Journal*, (3), 186–198.
- Ibn al-Ṭabāṭabā. (1982). *ʿIyār al-shiʿr* (A. 'Abd al-Sattār, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Ibn al-ʿAjjāj, R. (n.d.). *Dīwān Ibn al-ʿAjjāj*. Dār Ibn Qutayba li-l-Ṭibā'a wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ.
- Ibn Ja'far, Q. (1978). *Naqd al-shiʿr* (K. Muṣṭafā, Ed.). Maṭba'at al-Khānījī.
- Ibn Jinnī. (2004). *Al-Fasr: Sharḥ Ibn Jinnī al-kabīr 'alā Dīwān al-Mutanabbī* (Riḍā Rajab, Ed.). Dār al-Yanābīʿ.
- Ibn Jinnī, A. A. 'U. (1999). *Al-Khaṣā'ish* (M. 'Alī al-Najjār, Ed.; 4th ed.). Al-Hay'a al-Miṣriyya al-ʿĀmma li-l-Kitāb.
- Ibn Khaldūn. (1993). *Al-Muqaddima*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Ibn 'Aṣfūr. (1999). *Ḍarā'ir al-shiʿr* (K. 'Imrān al-Manṣūr, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Ibn 'Aṣfūr. (2009). *Sharḥ al-Jumal*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Ibn Fāris. (1980). *Dhamm al-khaṭa' fī al-shiʿr* (R. 'Abd al-Tawwāb, Ed.). Maktabat al-Khānījī.
- Ibn Qutayba, A. B. M. (1966). *Al-Shiʿr wa-l-shu'arā'* (A. M. Shākīr, Ed.). Dār al-Ma'ārif.
- Ibn Mālik, M. B. 'A. (1990). *Sharḥ al-Tashīl* (A. al-Sayyid & M. B. al-Makhtūn, Eds.). Dār Hajr.
- Ibn Manẓūr. (1418 AH). *Lisān al-ʿArab* (A. 'Abd al-Wahhāb & M. Ṣādiq al-ʿUbaydī, Eds.). Maktabat Bayrūt & Dār Ihya' al-Turāth al-ʿArabī.



- Ibn Manzūr, J. (1495). *Lisān al-ʿArab*. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
- Abū Ḥayyān, M. B. Y. (1998). *Irṭishāf al-ḍarb min lisān al-ʿArab* (R. ʿU. Muḥammad, Ed.). Maktabat al-Khānījī.
- Abū Dawūd, S. B. A. (1346 AH). *Sunan Abī Dawūd* (M. M. ʿAbd al-Ḥamīd, Ed.). Al-Maṭbaʿa al-Muḥammadiyya.
- Abū Hilāl al-ʿAskarī. (1986). *Kitāb al-ṣināʿatayn: al-kitāba wa-l-shiʿr* (A. M. al-Bajāwī & A. al-Faḍl Ibrāhīm, Eds.). Al-Maktaba al-ʿAṣriyya.
- Al-Akḥṭal. (1994). *Diwān al-Akḥṭal*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Al-Anbārī, ʿA. B. M. (1998). *Al-Inṣāf fi masāʾil al-khilāf bayna al-naḥwiyyin al-Baṣriyyin*. Al-Maktaba al-ʿAṣriyya.
- Al-Baghdādī, ʿA. B. ʿU. (1997). *Khizānat al-adab* (ʿA. S. M. Hārūn, Ed.). Maktabat al-Khānījī.
- Al-Bakrī, ʿA. B. ʿA. (1936). *Al-Laʾl fi sharḥ Amālī al-Qālī* (ʿA. al-Mayyaminī, Ed.). Maṭbaʿat Lajnat al-Taʿlīf wa-l-Nashr.
- Al-Jurjānī. (1954). *Asrār al-balāgha*. Maṭbaʿat Wizārat al-Maʿārif.
- Al-Jurjānī. (1984). *Dalāʾil al-iʿjāz* (M. M. Shākīr, Ed.). Maktabat al-Khānījī.
- Al-Jughaiman, M. A. M. (2024). The Relationship Between Linguistic System and Poetic Fabric in Ibn Mushref Al-Ahsae's Poetry. *Journal of Arts*, 12(4), 215–234. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2213>
- Al-Khāfījī, ʿA. B. S. (1982). *Sirr al-faṣāḥa*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
- Al-Dugan, M. B. A. B. A. . (2022). Poetic Necessity between Serafi and Kairouani A Comparative Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (15), 272–307. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i15.890>
- Salām, I. A. (2021). Ibn Jinnī's position on poetic necessity and the meaning of citing modern poetry: A syntactic study. *Journal of Scholarly Research in Arts: Languages and Literatures*, (7), 66–91.
- Sibawayh, A. B. ʿU. (n.d.). *Al-Kitāb* (ʿA. S. Hārūn, Ed.). Dār al-Jīl.
- Al-Sirāfī. (1989). *Mā yaḥtamil al-shiʿr min al-ḍarūra* (ʿA. A. al-Qawzī, Ed.). Imām Muḥammad ibn Saʿūd Islamic University.
- Al-Suyūṭī. (n.d.). *Al-Muzhir fi ʿulūm al-lughā wa-anwāʾihā*. Dār al-Fikr.
- ʿAbd al-Laṭīf, M. H. (1980). *Al-ḍarūra al-shiʿriyya fi al-naḥw al-ʿArabī*. Maktabat Dār al-ʿUlūm.
- ʿIzzah, K. (1994). *Diwān Kāmil ʿIzzah*. Dār Ṣādir.
- Al-Qālī, ʿA. ʿA. (2000). *Amālī Abī ʿAlī al-Qālī*. Dār al-Kutub al-ʿĀmma wa-l-Wathāʾiq al-Qawmiyya.
- Al-Kastawy, R. K. A. (2025). Poetic Necessity in Ibn Sayyid al-Batalyusi's Al-Hullal fi Sharḥ Abi al-jumal: A Study of Concept and Application. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(1), 525–550. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2384>
- Khaḍarī, ʿA. (2022). Ibn Jinnī's methodology in interpreting al-Mutanabbī's poetry. *Qirāʾāt*, 14(1), 807–824.
- Al-Mubarrad, M. B. Y. (1994). *Al-Muqtaḍab* (M. ʿA. ʿAzīma, Ed.). Al-Majlis al-ʿĀla li-l-Shuʿn al-Islāmiyya.
- Al-Mutanabbī. (1983). *Diwān al-Mutanabbī*. Dār Bayrūt li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr.
- Muḥammad, I. I. (1980). *Al-ḍarūra al-shiʿriyya: Dirāsa uslubīyya* (3rd ed.). Dār al-Andalus.
- Maṭlūb, A. (2001). *Muʿjam muṣṭalaḥāt al-naqd al-ʿArabī al-qadīm*. Maktabat Lubnān.





Artistic Structure and the Utilization of Science in the Novel *Shadows of Atlantis* and *The Throne of Atlantis*

Dr. Faten Abdullatif Ali Al-Amir^{*}

fatenalamer@yahoo.com

Abstract

This paper investigates how scientific ideas inform the imaginative framework and artistic structure of Ammar Al-Masri's two-part science-fiction novel *Atlantis* (*Shadows of Atlantis* and *The Throne of Atlantis*). Employing literary narrative theory, the research is organized into an introduction, a preface and three sections. It first situates the work within the broader history of Arab and international science fiction, then analyzes the novel's core concept, plot mechanics, and narrative boundaries. It proceeds to examine how narrative perspective shapes character development, spatial and temporal settings, and thereby broadens the story's scope. Finally, it explores the integration of science-fiction tropes—such as temporal manipulation and intertextual nods—and their impact on the novel's structural design. The findings reveal that *Atlantis* innovatively fuses scientific imagination with narrative form, drawing on both the genre's literary lineage and contemporary cinematic influences to create a richly textured spatiotemporal world.

Keywords: Science Fiction, Narrative, Experimental Fiction, Temporal Structure, Spatial Structure.

^{*} Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Al-Ahsa, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Amir, F. A. A. (2025). Artistic Structure and the Utilization of Science in the Novel *Shadows of Atlantis* and *The Throne of Atlantis*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 672 -689.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2546>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



البناء الفني وتوظيف العلم في رواية (ظلال أطلانتس، وعرش أطلانتس)

د. فaten عبد اللطيف علي العامر *

fatenalamer@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث رواية الخيال العلمي في الألفية الجديدة، من خلال نموذج رواية عمار المصري "أطلانتس"، بجزئتها "ظلال أطلانتس" و"عرش أطلانتس". والهدف الذي تسعى إليه الدراسة هو بحث مدى توظيف العلم في تشكيل خيال الرواية وتأثيره على بنية الرواية وعناصرها الفنية. وقد اعتمد البحث على مفاهيم ومقولات السرد الأدبي لتتبع التشكيل الفني في الرواية، وبناء على ذلك يتكون هذا البحث من: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث: استعرض التمهيد تاريخ موجز لرواية الخيال العلمي، في البيئتين العربية والأجنبية، مع الإشارة إلى أبرز خصائصها الفنية وعلاقتها برواية الشباب في الألفية الجديدة. وتم تخصيص المبحث الأول لعرض الفكرة العامة للرواية موضوع التحليل، مع التركيز على حبكة الرواية ومعالم حدودها السردية. في حين تم تخصيص المبحث الثاني لبحث بناء الرواية من جهة منظور السرد وعلاقته ببناء الشخصيات والمكان والزمان، وعلاقة هذا كله بتوسيع حدود السرد ومظاهره. أما المبحث الثالث: فقد خصص لبحث مدى توظيف الخيال العلمي في هذه الرواية، مع التركيز على ما يتركه هذا التوظيف من تأثيرات تتعلق بالزمان واستدعاء أنواع مختلفة من الروايات وتوظيفها في بنية الرواية. وقد تم بيان التأثير الواضح لتاريخ الخيال العلمي في الروايتين العربية والعالمية، كما بينت تأثير الثقافة المعاصرة لهذا الخيال من خلال السينما، على النحو الذي ظهر في قصة الرواية وحكمتها، وامتد بتأثيره إلى لغة الرواية وشخصياتها وبنيتها الزمانية والمكانية.

الكلمات المفتاحية: الخيال العلمي، السرد، التجريب الروائي، بنية الزمان، بنية المكان.

* أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل بالأحساء، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العامر، ف. ع. ع. (2025). البناء الفني وتوظيف العلم في رواية (ظلال أطلانتس، وعرش أطلانتس)، الآداب
للدراستات اللغوية والأدبية، 7(2): 689-672. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2546>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

تمثل رواية الخيال العلمي واحدا من الأنواع الأدبية التي تدخل تحت الأنماط المتعددة لجنس الرواية، وهي تتميز باعتمادها على استثارة خيال القارئ، من خلال توجيهه لمستقبل الإنسان؛ في ظل تطور علمي متخيل مخيف، وفي إطار من الغموض المستند إلى غموض الروايات البوليسية، والفانتازيا المستندة إلى القصص الخرافي، من جهة، والفلسفة المثالية التي تقسم المجتمع إلى يوتوبيا وديستوبيا، من جهة أخرى (غاتينيو، 1990 ص 144-157).

ويضاف إلى ذلك موجة جديدة من الروايات التي احتلت مساحة كبيرة من سوق الروايات، تحت مسمى الروايات الأكثر مبيعا؛ الـ "PEST SEGER"، وهي تتميز بقارئها الخاص الذي ينتمي لفئة الشباب، وكتّابها الذين هم في الغالب من الشباب (عيد، 2025)، الأمر الذي يجعلها تتسم بخصائص الرواية الرومانسية من جهة اللغة ورؤيا العالم على مستوى الموضوع وبناء الشخصيات والزمان والمكان.

ومع ذلك، فإن الإطار الأبرز الذي يحكم هذه الروايات هو الخيال العلمي، أو خيال العلم الذي يغلف القصة، ويمنحها إثارة مكتسبة من إمكانات العلم الحالي وفي المستقبل. وهي الممكّنات التي تناقش مستقبل الإنسان في ضوء الوعود والمخاطر التي يحملها العلم نفسه (الديوب، 2016، ص 56-58، زاويدي، 2025).

من هنا، يتجه هذا البحث إلى دراسة روايات الخيال العلمي لدى الشباب، على نحو ما تجلّت به خلال الألفية الجديدة، إذ تتسم بما أشرت إليه من غموض وفانتازيا ورومانسية واستطلاع لمستقبل الإنسان في ضوء العلم. ويمثلها في هذه الدراسة رواية "ظلال أطلانتس" لعمار المصري، بوصفها واحدة من روايات الخيال العلمي التي تجتمع فيها الخصائص التي ألمحت إليها.

والهدف الذي يسعى إليه البحث يكمن في معرفة مدى تأثير وتوظيف الخيال العلمي في تشكيل حبكة الرواية وبناء عناصرها الفنية.

وقد أفدت في هذه الدراسة من عدة دراسات، تناولت الخيال العلمي في الرواية، منها على سبيل المثال:

1. دراسة جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية. دراسة وصفية تحليلية في جمالية التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، ماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر 2009 / 2010م.
2. دراسة عباس دليل: البعد الاجتماعي والإنساني في رواية أدب الخيال العلمي. رواية الطائر الزجاجي لأحمد دليل أنموذجا، ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية. أدرار، الجزائر 2016 / 2017م.
3. عيسى شماس (مقال): الأبعاد التربوية للخيال العلمي في أدب الأطفال، مجلة الخيال العلمي، العددان الخامس والسادس (29. 22)، كانون 1 / كانون 2، سورية، 2008. 2009م.
4. عبدو محمد (مقال): أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، مجلة الخيال العلمي، العددان الخامس والسادس (37. 30)، كانون 1 / كانون 2، سورية، 2008. 2009م.
5. دراسة كوثر عياد: الخيال الاستشراقي العربي تحت وطأة إحباط الكوايبس، مجلة الخيال العلمي، العددان الخامس والسادس (49. 38)، كانون 1 / كانون 2، سورية، 2008. 2009م.
6. دراسة محمد ياسين: الخيال العلمي في الأدب الأمريكي، مجلة الخيال العلمي، العددان الخامس والسادس (50. 61)، كانون 1 / كانون 2، سورية، 2008. 2009م.

7. عزيزة السبيني (مقال): أدب الخيال العلمي الضوء الكاشف للعلم الذي يمهد للمستقبل، مجلة الخيال العلمي، العددان الخامس والسادس (62، 67)، كانون 1/ كانون 2، سورية، 2008، 2009م
- ومن الواضح هنا قلة الدراسات المعنية بالخيال العلمي، خاصة في الرواية، فجلها يتحدث عن البعد العلمي في هذه الروايات، أي من حيث دلالاته أو تأثيره على القارئ، سواء أكان طفلاً أم كان قارئاً يافعا. ومن يتأمل هذه الدراسات فسوف يجد أن فيها تكرارا في المضمون، لا يختلف عما جاء في الكتب التي تناولت هذا الموضوع، ومن أشهرها:
8. طالب عمران: في العلم والخيال العلمي، منشورات وزارة الثقافة، سورية 1989م
9. عزام، م. (1994). *الخيال العلمي في الأدب* (ط.1). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
10. سمر الديوب: مجاز العلم. دراسات في أدب الخيال العلمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2016م.

إن قلة هذه المطبوعات والدراسات التي تهتم بالخيال العلمي تدل على مدى الحاجة إلى تناول هذا النوع الأدبي بشيء من التفصيل، خاصة أن الكتب والدراسات المشار إليها ركزت حديثها على مضمون الخيال العلمي وموضوعاته وتاريخه في الإبداع القصصي والروائي، ولم تلتفت إلى البناء الفني في تلك الإبداعات إلا في إشارات موجزة حول مدى توفيق المؤلف في توظيف العلم، إضافة إلى تركيزها على عدد محدود من الأسماء التي تكاد لا تتغير. ومن ثم، فقد غابت عن هذه الدراسات تماما إبداعات الروائيين في الألفية الجديدة، ومعظم أسمائها من الشباب الذي يقدم منجزه الإبداعي في سياق مختلف عن سياق الرعيل الأول من مبدعي رواية الخيال العلمي، الأمر الذي يزيد مدى الحاجة إلى الوقوف على هذه الإبداعات لتبين مدى وكيفية توظيف خيال العلم في بناء الرواية.

وبناء على ذلك تتكون هذه الدراسة من: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

المقدمة: وخصصتها للحديث عن موضوع البحث ودوافعه ومنهجه وتقسيم مباحثه.

التمهيد: الخيال العلمي والرواية، وقد خصصته لعرض تاريخ موجز لرواية الخيال العلمي، في البيئتين العربية والأجنبية، مع الإشارة إلى أبرز خصائصها الفنية وعلاقتها برواية الشباب في الألفية الجديدة.

المبحث الأول: قصة كل شيء، وقد خصصته لعرض الفكرة العامة للرواية موضوع التحليل، مع التركيز على حبكة الرواية ومعالج حدودها السردية.

المبحث الثاني: حدود السرد وظواهره، وقد خصصته لبحث بناء الرواية من جهة منظور السرد وعلاقته ببناء الشخصيات والمكان والزمان، وعلاقة هذا كله بتوسيع حدود السرد ومظاهره.

المبحث الثالث: خيال العلم وخيال الثقافة، وقد خصصته لبحث مدى توظيف الخيال العلمي في هذه الرواية، مع التركيز على ما يتركه هذا التوظيف من تأثيرات تتعلق بالزمان واستدعاء أنواع مختلفة من الروايات وتوظيفها في بنية الرواية.

خاتمة. وقد خصصتها لاستخلاص أبرز النتائج التي أسفر عنها البحث.

ويعقب ذلك قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

تمهيد: الخيال العلمي والرواية

لرواية الخيال العلمي تاريخ طويل في الأدب العالمي، إذ تمتد بجذورها إلى أوائل القرن السابع عشر، قبل أن ترسخ في الإبداع الروائي من أواخر القرن التاسع عشر، وتزدهر في القرن العشرين، وتقترن طوال هذه الفترة الزمنية بأسماء متعددة معروفة، منها فونتلي، صاحب رواية رجل في القمر، وماري شيللي بروايتها فرانكشتين، وذلك في بدايات ظهور هذا النوع

الراوي، ومن بعدهما يزدهر هذا النوع، في ثلاثينيات القرن العشرين _ خاصة في أمريكا _ شاملا ثلاث حقب، وعددا كبيرا من الأسماء، إلى اللحظة الحاضرة، ومن، أبرز شخصياتها جول فيرن، و ه. ج. ويلز، وإسحق أزيমوف، ولعل من اللافت في ذلك أن كثيرا من كُتّاب هذا النوع الروائي هم في الأصل علماء ينتمون لتخصصات مختلفة، ومن أبرزهم الروسي إسحاق أزيموف (قاسم، 1993، ص 16-21).

وعلى المستوى العربي، ظهر هذا النوع في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، على يد المسرحي والروائي المعروف توفيق الحكيم بعدد من مسرحياته وقصصه التي تناولت مستقبل الإنسان، وركزت على إيجاد حلول لمشاكله الوجودية والاجتماعية المعاصرة باستخدام إمكانات العلم المستقبلية (عزام، 1994، ص 68-70)، وتابعه في ذلك عدد من الأسماء المعروفة، منهم: مصطفى محمود، نهاد شريف، صبري موسى في مصر، وطالب عمران ودياب عيد في سورية، وطيبا الإبراهيم في الخليج. وكل هذه الأسماء قدمت منجزها الإبداعي خلال النصف الثاني من القرن العشرين (بورحلة، 2010، ص 149-151).

ولم يبرز إلى جوارهم مع نهاية القرن العشرين وبداية الحادي والعشرين إلا أحمد خالد توفيق، ونبيل فاروق اللذان قدما عددا من السلاسل التي تعتمد على الغموض والتشويق المفترق بالاجاسوسية والألغاز والفانتازيا، لعل من أشهرها رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق (وكبيديا، 2025 أ)، وسلسلة روايات ملف المستقبل لنبيل فاروق (وكبيديا، 2025 ب).

واللافت في هذا التاريخ لرواية الخيال العلمي أنها ركزت _ في إنتاجها الغربي _ على معالجة قضايا الإنسان الوجودية فيما يتعلق بمستقبله البشري، ولذلك فقد تناولت قضايا أيديولوجية وفلسفية ممزوجة بالواقع السياسي، وجعلت ههما الأساسي معالجة مشكلات الواقع، وتنبؤاته المستقبلية بشأن المجتمع الغربي (بوكر، وتوماس، 2010، ص 20-29). أما في الإنتاج العربي لهذا النوع الروائي فقد ركزت على مناقشة الواقع العربي في ظل الاستعمار وما بعد الاستعمار، وجعلت ههما إثبات تفوق المستقبل العربي وتجاوز مشكلات قضايا المعاصرة (قاسم، 1993، ص 206-207).

ولعل أبرز القضايا التي تناولتها هذه الرواية تتمثل في غزو الفضاء ومواجهة الكائنات الفضائية، إلى جانب قضايا السفر في الزمن ومستقبل الجنس البشري أمام النمو المتوقع للآلات ذات الذكاء الاصطناعي المتقدم، ومن ثم انقسام المجتمع بين آلي وبشري، وما يجزّه هذا الانقسام من قضايا تتعلق بسيطرة الشركات، وتحول النوع البشري إلى نوع أحادي الجنس (الغنام، 1988، ص 13-24؛ واصل، 2025).

وعلى مستوى النوع الفني فقد أثارت هذه الرواية مشكلات التداخل بين العلمي وغير العلمي، إذ يصعب التفريق بينها وبين روايات المغامرات والاجاسوسية ورواية الأساطير والغموض الذي ينتهي إلى ما وراء الطبيعة، هذا بالإضافة إلى ما تثيره من خلاف حول تعريفها نتيجة هذا التداخل (قاسم، 1993، ص 20-27).

ويبقى بعد ذلك الاعتراف بكونها واحدا من الأنواع الروائية التي أثبتت حضورها، واكتسبت شعبية كبيرة بين أوساط عدة من القراء، إذ إنها تحقق المتعة والتسلية، وتشبع الفضول الإنساني حول معرفة الغريب والاطلاع على تنبؤات المستقبل (عيد الحميد، 2009، ص 260-262). وقد زادت هذه الشعبية يقينا في عالمنا العربي، مع مطلع الألفية الجديدة؛ إذ ظهر فئة من الكُتّاب الشباب الذين يلعبون حاجات الشباب للتفاعل مع معطيات المجتمع المعاصر، وهي الاستجابة التي تجلّت في نوع من الرواية (الشبابية) تجمع بين الرومانسية وحس المغامرة بألوان مختلفة؛ يعنونها جميعا ما يُسَمَّى الرواية الرائجة (عيد، 2025).

وقد برز منها نوع من الروايات التي تخصصت في الفانتازيا والجريمة والغموض الممزوج بالمغامرة، إلى جانب الخيال العلمي، وقد كان من أبرزها سلسلة روايات ملف المستقبل لنبيل فاروق، وهي التي تخصصت في أدب الخيال العلمي وخاطبت بصفة خاصة فئات الشباب. ومن ثم فقد أضحت هذا النوع الروائي راسخ القدم في المجتمع العربي، وهو ما يعطيه الأهمية ويفرض الحاجة للوقوف عند نماذجها، لتقدير ما فيها من جوانب فنية، واستنطاق ما تشي به من تطلعات الشباب وتوقعاتهم للمستقبل.

المبحث الأول. قصة كل شيء

يُميّز النقد بين القصة والخطاب، فالقصة هي الحكاية أو المتن الروائي بلغة الشكليين الروس، والخطاب هو طريقة العرض التي يعرف بها القارئ الأحداث، ويكوّن من خلالها القصة أو المبنى الروائي (تودوروف، 1992، ص 41). وهذا يعني أننا أمام مستويين من مستويات بناء الرواية، أيًا يكن نوعها، فالمستوى الأول هو مستوى الحكاية التي يتعلق بها مدلول الرواية؛ وهو ينتج عن تعالق مجموع الوقائع التي يتضمنها الحدث في الرواية، والمستوى الثاني هو مستوى العرض أو الحكاية التي يتم بها تقديم الأحداث في الرواية، ليتكوّن من هذه الطريقة خطاب الرواية نفسها (الباردي، 2000، ص 9)، متضمنًا الفضاء الروائي؛ زمانًا ومكانًا، والمنظور الذي يتم من خلاله تقديم الحدث، وإدراكه من قبل الشخصيات، والصيغة التي تؤثر على نوع الخطاب، مباشرة، وغير مباشرة (عيلان، 2008، ص 90).

ومع وضوح هذا الإطار العام لتركيب الرواية، واتفاق النقد على جوهره، فإنهم اتفقوا أيضًا على صعوبة تحديد المكونات الفعلية لكل رواية على حدة؛ إذ الرواية بطبيعتها نص ثقافي، يتكوّن من مجموعة من النصوص التي تعود إلى مصادر مختلفة (مرتاض، 1998، ص 37-39)؛ ما يجعلها قادرة على التلون بأشكال كثيرة، يركّز فيها الروائي على عنصر من عناصرها الرئيسية، سواء أكان الحدث أو الشخصية، ما ينتج عنه عدد لا نهائي من الأنواع الروائية، ما بين رواية الحدث، ورواية الشخصية، والرواية التسجيلية والرواية الدرامية (لحمداني، 1991، ص 17، 18)، بالإضافة إلى أشكال أخرى يصعب حصرها، منها رواية التجسّس ورواية الحرب (مرتاض، 1998، ص 44-51)، وهذا يعود إلى تعدد عناصر الرواية، وتعدد إمكانيات العرض التي يستطيع الروائي الاختيار منها، وتقديم رؤيته للعالم من خلالها. وهما معا يكوّنان خطاب الرواية، أي أسلوبها الذي يعبر عن مجموع الخصائص الفنية المرتبطة بنمطها السردي (فضل، 1992، ص 293). وإن يكن هذا التعدد يعني بالنسبة لتحليل النص صعوبة تحديد الشكل الروائي نفسه (بحراوي، 1990، ص 19).

وفي ظل هذا التعدد الفني لتركيب الرواية يمكن أن نلاحظ أن موضوع هذه الدراسة -رواية أطلانتس بأجزائها الثلاثة- تدور كلها حول فكرة غزو الفضاء، حيث تأتي مخلوقات فضائية من كوكب أطلانتس، من مجرة بعيدة، فتغزو الأرض، ما ينتج عنه دمار آخر ملجأ للإنسان: (مدينة أطلانتس الجديدة في مصر).

لكن هذه القصة الرئيسية في الرواية تشتمل في الوقت نفسه على عدة قصص جانبية متفرعة عن هذا الغزو، منها انتقال الآلات إلى مرحلة الوعي بعد بلوغ الذكاء الاصطناعي درجة من التقدم تسمح بتحقيق هذا الوعي (الآلي)، ومنها أيضًا السايبورج، حيث يتم دمج عناصر آلية بجسد الإنسان، ما ينتج عنه نوع من الإنسان المتفوق (السوبرمان)، ومنها اللعب بالجينات البشرية، ومنها تهديد الإنسان لبيئته، في سياق سعيه للتطور، ومنها قصص جاسوسية ومغامرات، تعتمد على اختصار الزمن (السفر بسرعة الضوء، وتجميد الأجساد البشرية). وهذه جميعًا تمثل الأفكار الأساسية لروايات الخيال العلمي (فلاح، 2014، ص 650-70)، التي تشكل منها الفئات الرئيسية لهذا النوع الروائي، شاملة التقانة والعوالم الغريبة،



والزمن (غاتينيو، 1990 ص 55-138)، وتعود بأصولها إلى روايات المغامرة والفضاء ويوتوبيا المجتمع والحكايات الخيالية الوهمية (جريفيس، 2005، ص 29).

والمعتاد أن تتخصّص كل رواية في واحدة من هذه الموضوعات، لصعوبة الجمع بينها جميعاً في رواية واحدة. ولذلك فإن ما يلفت النظر في رواية أطلانتس أنها جمعت كل هذه الموضوعات، وحاولت التأليف بينها في حكاية واحدة، تجعل بالإمكان القول إنها - كما أسلفت - حكاية غزو الكائنات الفضائية للأرض، أو سفر البشر أنفسهم لاكتشاف الفضاء، وتحت هاتين الفئتين تتفرّع فئات أخرى تكشفها أحداث الرواية نفسها: حكاية المغامرين البشريين (نور ورفاقه) الذين نقلهم الكائنات الفضائية إلى كوكبهم البعيد، وعاشوا هناك أحداث مغامرات متعددة، وحكاية الصراع الفضائي البعيد بين أجناس غير بشرية، بما فيها الروبوتات المتمردة على صانعيها، أو حكاية أطلانتس القديمة وأطلانتس الجديدة ويوتوبيا المجتمع البشري، بطابعه المثالي، إلى أن يتحوّل إلى الوجه النقيض؛ ديستوبيا المجتمع، بما فيه من امتنان لكرامة الإنسان، بسبب طغيان مفاهيم القوة المقترنة بالتطور العلمي.

وكل هذه الحكايات تتداخل وتتقاطع في السرد إلى درجة أننا لا نعرف يقيناً حدود الحكاية التي تقدمها الرواية؛ إذ إنها - كما أسلفت - قصة كل شيء، حيث يتداخل العلمي بالخيالي، والقديم بالجديد، والأسطوري بالعجائي، ولذلك فالسرد في هذه الحكاية المتعددة الأطراف يكتسب عدداً من الخصائص التي تميّزه عن خصائص الرواية المعروفة، بداية من التداخل بين الحكايات، والتوالد الذي يشبه في بعض خصائصه تركيب الحكاية في ألف ليلة وليلة (العايدي، 2014، ص 156)، فمن حكاية أولى تتوالد كل الحكايات، وكل حكاية جديدة تُولد حكاية أخرى (غزول، 1994، ص 87).

واللافت في كل هذه الحكايات المتداخلة أنها أنتجت حبكة من أربعة أجزاء، متداخلة في تفاصيلها، فبعد أن خصص المؤلف الفصل الأول من الرواية (الجزء الأول: ظلال أطلانتس) لعرض المشكلة: (وصول مراكب فضائية مجهولة وتمرد الروبوتات على الإنسان ما أدى إلى سقوط عدد كبير من الدول وانتشار الدمار)، انتقل في الفصل التالي إلى ما يمكن أن نسميه الإعداد، حيث يستغرق تسعة فصول (من الثاني حتى العاشر) في وصف نوع غريب من إعداد الشخصيات، دون أن يتطرق السرد لموضوع الرواية الأساسي - تمرد الروبوتات - إلا من بعيد، في إشارات سريعة، الأمر الذي يحوّل هذا الجزء من الرواية إلى نوع من روايات المغامرات المعتمدة على صراع الأبطال ودخولهم في سباقات موت، تهدف إلى إعداد الشخصيات من خلال التدريب على المهارات غير العادية التي يكتسبها أبطال المغامرة الأصلية (نور ورفاقه). والتدريب يتم داخل مكان غريب، أشبه بالقلاع البيضاء، ذات الأروقة والغرف البيضاء المصمتة، دون أي ملامح واضحة، وإن كانت تتضمن هذه القلاع حدائق وساحات قتال، تشبه في مجموعها ما نَجده في ألعاب القتال الإلكترونية.

ومن ثم ينتقل الحدث إلى الجزء الثالث من الرواية، حيث يخرج أبطال المغامرة من قلاع التدريب المحصنة إلى مدينة غريبة بمكوناتها، فيواجهون منفردين روبوتات معادية، في سلسلة من الأحداث التي تنتهي إلى اجتماعهم في مواجهة قائد الروبوتات؛ الرجل الفضائي المسؤول عن كل هذه الفوضى، فتتكشف لنا الأحداث جزءاً فجزءاً. وهو كشف يستغرق الفصول من الثالث عشر إلى العشرين في الجزء الأول المسمى ظلال أطلانتس، ثم تستكمل عملية الكشف في الفصول من الأول حتى الثالث عشر في الجزء الثاني من الرواية - عرش أطلانتس -، لتبدأ خطوط المشكلة في الاتضح، كما تبدأ الشخصيات في إظهار ملامحها التي كانت غامضة طيلة كل هذه الأحداث.

وعند ذلك يبدأ فصل جديد من الأحداث، حيث الجزء الرابع من الحكاية الذي يستغرق الأجزاء من الرابع عشر في الجزء الثاني من الرواية، ويستمر بطول الجزء الثالث الذي يمكن أن يمكن أن نسميه أيضاً المواجهة، فالأبطال يواجهون



الكائنات الفضائية، وندخل في عالم آخر غريب، ينتقل فيه الصراع من الأرض إلى كوكب أطلانتس في مجرة بعيدة مجهولة، لم يحددها الكاتب.

هذا على مستوى الحبكة الرئيسية التي تتكون من أربعة أجزاء: العرض، الإعداد، الاجتماع، المواجهة، لكننا يمكن أن نلاحظ أيضاً أن هذه الحبكة العامة تعتمد على عدد من الأدوات، أبرزها الاسترجاع الذي يستعيد أحداثاً ماضية على مستوى السرد، والتكرار حيث يعيد الكاتب أجزاء من السرد، تشبه في تقنيتهما عرض المشهد الأخير من القصة في الحلقة الجديدة من المغامرة، قبل الانتقال إلى الأحداث الجديدة، واللغة الانفعالية التي تعبر عن مبالغ في التعبير عن ردود الأفعال، ما ينتج عنه نوع من الفانتازيا التي تخرج عن منطق الخيال العلمي المحكوم بضوابط العلم إلى خيال روايات الرعب غير المبرر، بالإضافة إلى صوت الراوي العليم الذي يعلّق على كل الأحداث، والحوارات المتعددة بين الشخصيات، والمنظور الذي ينتقل من شخصية إلى شخصية في عرض الأحداث، بالإضافة إلى انتقالات زمنية مهمة أو غير محددة، وألوان من التكنولوجيا التي يصعب تصوّر أساسها العلمي، ما يجعل الخيال العلمي في هذه الرواية مختلطاً بين الممكن وغير الممكن، ويفتح الباب لإدخال العجائبي والأسطوري المعتمد على المتخيّل الشعبي للثقافة العامة.

ومعنى ذلك أننا أمام عدة مكونات رئيسة تميّز هذه الرواية عن غيرها من الروايات، وهذه المكونات يمكن حصرها في:

1. حبكة مكونة من أربعة أجزاء: عرض، إعداد، اجتماع، مواجهة. وهذه الأجزاء الأربعة تتضمن عملية الكشف التدريجي عن الحقائق السردية التي تعتمد عليها القصة في الرواية.
2. تكرار متوالي لأجزاء من السرد، يُقصد به استرجاع أحداث محددة، لربطها بما يلهمها من أحداث في سلسلة السرد، وهو ما يحوّل التكرار في هذه الحالة إلى ما يشبه الحلقات الزمنية التي تتكرر في بداية كل حدث جديد، وهذا يقع خاصة في جزأي الاجتماع والمواجهة من القصة.
3. الاسترجاع -وهو كما ذكرت- مقترن بعملية التكرار، لكن يمكن التمييز بينه وبين نوع آخر من الاسترجاع الذي لا يرتبط بعملية ربط الأحداث، وإنما يقصد به خاصة الكشف عن الحقائق الغامضة في أحداث السرد، وهذا يقع خاصة في جزء المواجهة، حين تبدأ الأحداث في الكشف، لنعرف منها أن معظم الأحداث تقع في الفضاء، في مجرة بعيدة، في مدينة مبنية خصيصاً لتشبه مدينة أطلانتس الجديدة، على الأرض، في مصر.
4. الراوي العليم، وهو موجود في كل أحداث السرد، وفي كل الأجزاء، يعلّق على الأحداث، ويبيدي وجهة نظره الملونة بتعاطفه مع بعض المواقف.
5. الحوارات المباشرة المنقولة على لسان الشخصيات المختلفة، وهي حوارات تنتقل من الوصف السردى لتصبح حواراً مباشراً، يكشف أيضاً عن وجهة نظر الشخصيات من حدث معين، بالإضافة إلى كشفه عن بعض الحقائق السردية، خاصة في جانبها العلمي، على نحو ما يتصوّرها المؤلف.
6. اللغة الانفعالية التي تعبر عن وجهة نظر المؤلف ووجهة نظر الشخصيات، بما يؤثر على بناء الجملة، ويحوّل المشهد السردى كله إلى ما يشبه عرض اللقطات البطيئة في السينما والتلفزيون.
7. الانتقالات الزمنية غير المبررة، والمهمة في كثير من جوانبها: إذ إننا على وجه اليقين لا نستطيع أن نحدد من السرد الزمن الفعلي الذي تدور فيه الأحداث، ولا الزمن الذي تستغرقه الأحداث، إلا تحديداً عاماً مهماً، على نحو إشارات السرد في جزء الاجتماع إلى أن عملية التدريب في جزء الإعداد استغرقت نحواً من خمس سنوات.

8. بعض التقنيات والتكنولوجيا العلمية المتطورة، وهي التي يقصد بها تأكيد الطابع العلمي في الرواية، إلا أن بعض

هذه التقنيات لا نستطيع ردها إلى حقائق علمية واضحة ومحددة.

9. اختلاط العلمي بالأسطوري والعجائبي، وذلك في كثير من الأحداث، فالأساس الذي بُنيت عليه الرواية هو السفر في الزمن، وهذه حقيقة شبه علمية، لكنها غير مؤكدة، ومثلها عملية تعويض بعض الأجزاء الإنسانية بأجزاء ميكانيكية والإلكترونية لصناعة الإنسان السايبورج، وهذه أيضا حقيقة شبه علمية، إلا أن اختلاط القصة بقارة أطلانتس القديمة، يحولها من الخيال العلمي إلى القصة الأسطورية، كما أن عدم منطقية بعض الأحداث، كما في القدرات غير المبررة التي تكتسبها شخصيات الرواية، مثل قدرة نور على تحويل خياله الذهني إلى حقائق مادية، ومثل القدرة على إيقاف الزمن أو العودة فيه لحظات، كل هذا يحول القصة من الخيال العلمي إلى العجائبي.

10. التأثير الواضح -إذا جاز القول- بخيال الثقافة، وأقصد به الثقافة المعاصرة التي تتضمن أفلاما ومسلسلات وروايات مغامراتية، ظهر تأثيرها واضحا، في كثير من مكونات القصة، كما في شخصية نور الرئيسية، وهي شخصية مأخوذة في كثير من ملامحها من شخصية نور في سلسلة روايات ملف المستقبل (وكيبديا، 2025، ج)، وكذلك الشخصيات الأخرى التي اكتسبت كثيرا من ملامح سلسلة أفلام (x men). وهو الأمر الذي يفتح باب التناسل في هذه الرواية.

11. العنصر الأخير في هذه المكونات هو عنصر المغامرة، باعتباره طابعا عاما يميز هذه الرواية، كما يميز كثيرا من روايات الخيال العلمي، وهو المسؤول عن توفير طابع التشويق والإثارة والغموض في هذا النوع من الروايات (غاتنيو، 1990 ص 144-157).

ومحصلة ذلك كله - كما أشرت - أننا في هذه الرواية زائدة الطول أمام سلاسل متتابعة من المغامرات التي يرتبط كل واحدة منها بشخصية أو بعدد من الشخصيات، ما ينتج عنه في الأخير لون من القصص المتداخل الذي يعتمد على خيال الثقافة في مقابل خيال العلم.

وبطبيعة الحال، لا يمكن استقصاء كل هذه العناصر بسبب الطول الشديد للرواية، وبسبب كثرة العناصر التي دخلت في بنائها، ولذلك سأكتفي بالوقوف على بعض المقاطع الدالة فيها، لبيان أثر هذه العناصر مجتمعة، على نحو ما سأبينه في المبحث الآتي:

المبحث الثاني - حدود السرد وظواهره

من أبرز الأسئلة التي يفتتح بها النقاد دراساتهم للسرد: من المتكلم؟ وهو السؤال الذي يترتب عليه أسئلة متعددة عن الشخصيات وأصواتها ومنظوراتها، وعلاقتها بكل من الزمان والمكان (كولر، 2003، ص 120-127). ومن ثم، يمكن أن نلتفت في هذه الرواية بأجزائها الثلاثة إلى أن الصوت الأساسي الذي يسيطر عليها هو صوت الراوي أو السارد الذي يرى كل شيء، ويعرف كل شيء، الحاضر والماضي، الأمر الذي يجعل السرد المتتابع هو الخاصية الأساسية التي تسيطر على الحكى، بوصفه عرضا متواليا لسلسلة الأحداث، حقيقية أو خيالية، بواسطة اللغة (جنيت، 1992، ص 71).

ومن هذا السرد المتتابع يتواصل عرض الأحداث، مختلطا بالوصف، وكاشفا عن وجهة نظر المؤلف -الواقعي أو الافتراضي (لينتفلت، 1992، ص 88-94)، في بعض الأجزاء، من هذه الرواية.

وما يلفت الانتباه هنا أن السارد (الراوي العليم الذي يسيطر على الرواية)، يختلط بصوت المؤلف الضمني، ما يجعله يقوم بدورين: دور المؤلف الذي يتدخل بملاحظاته وإشاراته في السرد؛ خاصة من جهة ترتيب الحكمة، وعرض الأحداث، ووضع ملاحظات ذات صبغة أيديولوجية؛ تشي بموقفه من الأحداث؛ على ما يظهر، خاصة في تلك الصفات التي يوثي بها

سرده، وهي صفات عاطفية، تعكس انفعالاته الداخلية. والدر الثاني هو دور الراوي العليم الذي يعرف كل شيء عن أبطال روايته، فيتابع حركاتهم وسكناتهم، إلى درجة أنه يعبر عن دواخلهم النفسية، ويرسم اتجاهاتهم الفكرية، من خلال وضع هذه الاتجاهات في صراعات فكرية ونفسية بين شخصيات الرواية.

وعلى هذا النحو يمكن أن نتابع -مثالاً- السرد في الفصول من الثاني عشر إلى الخامس عشر في الجزء الأول من الرواية (حسن، د.ت، ص 152-178)، حيث يصف الراوي فيها خروج الأبطال من البرج الغامض الذي تلقوا فيه تدريبهم القتالية، وخاضوا السباق الدامي لإثبات جدارتهم ضمن الثمانية المختارين لخوض المواجهة ضد الفضائيين والروبوتات معاً. وهو عرض يكاد يتكرر في تفصيلاته، مع استعادة جزء من الحدث في الفصل الأخير، قبل استئنافه في الفصل التالي، ومن ذلك السرد في الفصل الثاني عشر، حيث يصف السارد "إريس"، أحد أبطال الرواية:

"خرج إريس من البرج المعتاد ليجد نفسه في ضواحي المدينة. سار حتى قطع مسافات شاسعة سيراً على الأقدام وهو يفكر بكل ما حدث له، ولكن الأمر كان مثيراً حقاً، فهو لم يتوقع كل الأحداث الغريبة التي حدثت له منذ أن استيقظ وناداه هذا الصوت بالعينة رقم ستة، ولكن تدريباته في هذا البرج والمسابقة الغريبة هي ما أثارتة حقاً، ولم يكن يعرف أن قوة كهذه قد تم التوصل لها، لم يعرف متى تمت زراعتها بداخله، ولكن كل ما يعرفه أنها بطريقة ما أصبحت له الآن، فبعد أن بُعث به كجاسوس من الأمم المتحدة الأوروبية ليبث في أمر سلاح الدمار الشامل الذي صنعتته مصر في الخفاء والذي قد ينسف الأمم المتحدة عن بكرة أبيها،..." (حسن، د.ت، ص 152).

وهنا يمكن أن نلاحظ أن السرد يركز على استعادة وتأكيد المعلومات الخاصة بعملية التدريب التي تعرض لها الأبطال الثمانية في الرواية، وما اكتنف هذا التدريب من غموض أدى إلى اكتسابه قوة غير معتادة بالنسبة للبشر، بالإضافة إلى كونه في الأصل مبعوثاً "للأمم المتحدة الأوروبية"، ليتجسس على "سلاح الدمار الشامل" الذي صنعتته مصر. وبالطبع مثل هذه المعلومات محاكاة للواقع الحالي، لكنها المحاكاة التي تعبر عن آمنيات المستقبل، وتستعين بما يُسمى "الأطر أو الخطاطة أو السيناريو" لتحقيق عمليات انسجام الخطاب في علم النص (خطابي، 1991، ص 61-69)، وصناعة واقع يتم فرضه على المتلقي، وتوجيهه نحوه.

وهنا يمكن أن نلاحظ أيضاً وجهة نظر المؤلف من خلال توجيهه الأيديولوجي للمعلومات في السرد، فهو ينحاز لأصله العربي، ويتمنى أن يكون مستقبله مختلفاً عن حاضره. لكننا نلاحظ كذلك أن السارد -المؤلف الضمني- يعرف كل شيء عن شخصيته، فهو الذي يتحدث نيابة عن الشخصية، يسرد ما وقع لها، ويستعيد الأحداث على لسانها أو من خلال ذهنها، على نحو ما نراه أيضاً في الفصل الثالث عشر، حيث يقول عن "إيفانوف"، أحد أبطال الرواية أيضاً (حسن، د.ت، ص 156، 157):

"خرج إيفانوف من نفس البرج الغريب والعديد من التساؤلات تدور في ذهنه، ولكنه كلما حاول التفكير في إجابات وجد الأسئلة التي تراوده يزداد عددها، فقرر عدم التفكير حتى تتضح له الصورة كاملة، سار في طريقه، بحث عن إجابات. إيفانوف ذو الأربعين عاماً، عريض المنكبين وضخم الجسد، ويبدو كمصارع من ضخامة جسده وبروز عضلاته. شعره أشقر، وعيناه زرقاوان، وعنده لحية وشارب كثيفان، وقدرته هي بتصليب جسده بمادة صلبة للغاية.

خرج من البرج وقد كان الليل قد حل، فنظر إلى السماء المظلمة، وأخذ يستنشق الهواء العليل الذي افتقده طوال هذه المدة التي قضاه بداخل البرج. لقد كان كل شيء غريباً منذ أن استيقظ هنا، لم يتذكر كيف وصل إلى هنا، وهكذا بدأ يتفقد الظلام الذي يلف المكان، فرأى أنه في مدينة ما. فعلى مستوى نظره، رأى مباني، البعض منها مدمر تماماً، والبعض



الآخر نجا من التدمير، وبالكاد استطاع أن يرى تفاصيلها بسبب الظلام الذي يغطي كل شيء، ولكن ضوء القمر الذي كان يسقط من السماء لينير له الطريق قليلا هو ما ساعده بعض الشيء في غياب أنوار المدينة التي كانت مظفأة بالكامل. هكذا نظر خلفه ليرى البرج الشاهق الممتد بشموخ إلى السماء. كان يتمركز البرج على أطراف حديقة ما، بينما ينظر بكبرياء إلى المدينة المدمرة الممتدة أمامه. بدأ إيفانوف يشعر ببعض التوتر والحيرة من منظر المدينة المدمرة، ولم يكن يعلم لماذا، فذاكرته لا زالت ضعيفة، ولكن المدينة كانت تبدو كمدينة أشباح، كل شيء ساكن هنا ومدمر وصامت بالكامل، لا وجود للسيارات المزعجة، وأصوات البشر التي تملأ المدينة، كل شيء مظلم تماما، لا وجود لأحد، فبدأ عقله يصنع قصصا عما حدث هنا، مثل حدوث كارثة ما، أو أنه في مكان مهجور في بلد ما..."

هكذا يمضي السرد في هذا الجزء من الرواية، حيث يعرض الكاتب رحلة خروج الأبطال من البرج، وبداية مواجهتهم مع الكائنات الفضائية. ويمكن أيضا أن نلاحظ أن المقطع كله - رغم طوله - يركز على فكرة خروج البطل من البرج، وأنه يتفاجأ بمنظر المدينة الخالي المدمر، دون سبب معلوم، وأنه يحاول استعادة الأحداث التي مرت به، ولكنه لا يعلم ما حدث، كما لا يعلم سبب دمار المدينة. ومن الواضح هنا أن الكاتب يركز على فكرة الدمار الذي أصاب المدينة من خلال حصر ما يدل على هذا الدمار: مبانٍ ممتدة على مستوى النظر بعضها مدمر، الأنوار المظفأة بالكامل، مدينة الأشباح، السكون المسيطر، غياب السيارات وغياب البشر عن المشهد.

هذا بالإضافة إلى تركيزه أيضا على غياب الحقائق: "فذاكرته لا زالت ضعيفة"، ولذلك "بدأ عقله يصنع القصص عما حدث هنا"، خاصة أن ما لفت نظره: "المتاجر والمقاهي والأسواق المهجورة بالكامل في المنطقة التي نجت من الدمار التي كان يسير فيها، ولكن ما لفت نظره أن تُركت جميعها مفتوحة، ولم تكن مغلقة، فرجع عقله فكرة حدوث كارثة ما، هرب من أثرها البشر، فأخذ بالتساؤل هل يكون هناك تسرب إشعاعي، أو شيء من هذا القبيل؟ حرب حدثت هنا؟ انفجار كبير؟" (حسن، د.ت، ص 157).

ولا تخلو لغة المقطع من التعبير عن وجهة نظر المؤلف الضمني، على ما يظهر في تلك الكلمات التي يستعملها في وصف المشهد: "البرج الشاهق الممتد بشموخ إلى السماء، كان يتمركز البرج على أطراف حديقة ما، بينما ينظر بكبرياء إلى المدينة المدمرة، لا وجود للسيارات المزعجة". فمثل هذه التعبيرات في حقيقة الأمر ليس جزءا من الوصف المادي الحقيقي للمدينة، وإنما هو وجهة نظر المؤلف فيما يصفه، وقد كان لوجهة النظر هذه تأثيرها في وصف المكان نفسه، فهو كما يقول: "مدينة أشباح"، وضوء القمر هو الذي يضيء له الطريق قليلا مع غياب أضواء المدينة، رغم أن المؤلف سوف يفصح في جزء قادم عن أن المدينة كلها تقع في مجرة أخرى، ومن ثم فهي في نظام نجمي آخر، قد لا يكون فيه للقمر الموجود هناك التأثير نفسه الذي يمتلكه القمر الأرضي، بل الأمر لا يحتاج لنظام نجمي آخر، فأقمار المجموعة الشمسية على سبيل المثال لا تقوم بدور القمر الأرضي في إضاءة الأرض وتحديد الشهور القمرية بالنسبة لدورته حول كوكبه المستضيف (ساجان، 2000، ص 96-109). وهذه كلها حقائق علمية غابت عن ذهن المؤلف، لكنه فيما يبدو أراد صناعة عالم خاص يحاكي ما يعرفه عن العالم الأرضي، لذا فقد تجاهل مثل هذه الحقائق التي أصبحت معروفة وثابتة عن الأجرام السماوية.

وهذا بدوره يُعزى أيضا إلى سيطرة صوت الراوي ووجهة نظره على السرد، فهو لم يسمح لشخصياته بالتفكير الحر، ولا بإعادة النظر في الحقائق التي يعرفها، وكل ما أراد أن يؤكد في هذا الوصف الطويل أن هناك كارثة ما، وأن هذه الكارثة ربما تعود إلى حرب نووية أو تسرب إشعاعي، على نحو ما تعبر عنه مخاوف البشر الآن من السباق النووي المعروف، وعلى نحو يعكس أيضا تأثير حقائق العالم المعاصر السياسية في وجهة نظر الرواية، بالإضافة إلى ما تعكسه من وجهة نظر ثقافية؛



تتمثل في منظر المدينة المهجور بعد كارثة ما أيضا، في كثير من الأفلام التي تناولت نهاية العالم (نيكوللز، 2006، ص 206-208).

ومن ثم يمكن أن نقول إن الراوي يحاول تهيئة القارئ لما سوف يأتي من أحداث، تتكون معالمها من مدينة مدمرة وكارثة ناتجة عن صراع، وإن لم يفوت الفرصة في التوقف عند معالم الشخصية: "إيفانوف ذو الأربعين عاما، عريض المنكبين.. إلخ"، ومعالم المدينة التي ألمحت إليها، وهو ما يجعل السرد يبطئ قليلا، كما يجعل الأحداث شبه متوقفة (جنيت، 1992، ص 77، 78)، فمع طول هذا المقطع، فإنه لم يقدم شيئا من الأحداث سوى أن إيفانوف يسير في المدينة، وهو يشعر بالحيرة والتساؤلات تملأ نفسه عن سبب الدمار الذي يرى معالمه.

وربما تبدو الاستعادة والتلخيص أيضا (عيلان، 2008، ص 130-139) على نحو أجلى في هذا الجزء من الحوار الطويل الذي دار بين "نور وجين" في الجزء الثاني من الرواية -عرش أطلانتس- حين بدأ أبطال الرواية في الالتقاء والتجمع قبل المواجهة مع الفضائيين، وذلك على لسان جين، حيث قالت (حسن، 2017، ص 56):

"حسنا لقد استيقظت في هذا البرج الغريب أيضا، ومثلك فقد كان هناك صوت أحدهم يوجهني من مكان ما، ويدربني أيضا على قدرة غريبة.. بالطبع أنت تعلمها، إنها التحكم في الزمن لبضعة ثوان".

وهذا يعني أننا أمام حبكة محددة، يعتمد فيها الكاتب على تقسيم الرواية - كما ألمحت - إلى أجزاء، وكل جزء منها يختص بموضوع خاص، لعل أبرزه في الجزء السابق ذلك التدريب الطويل الذي تعرض له أبطال الرواية؛ تمهيدا لما سوف يأتي من أحداث، ثم يعقبه لقاء الأبطال بعد أن فرقتهم أيضا الحبكة، الأمر الذي اقتضى تلك الإشارات المتوالية التي تستعيد وتلخص الأحداث السابقة، كما اقتضت إفصاح المجال أمام الحوارات المتوالية بين الأبطال، لنعرف من أحاديثهم تفاصيل المواجهة بينهم وبين الفضائيين، مع الحفاظ طيلة الوقت على مساحة من الغموض الذي لا يفصح عن كامل الحقائق، على نحو ما يقول نور أيضا في هذا الحوار (حسن، 2017، ص 55):

"ابتسم نور قائلاً:

بعد أن أتقنها بالطبع.. على أي حال عندما خرجت من البرج بعد أن فقدنا الوعي في المسابقة، قابلت شخصا غريبا في الغاية، ومعه صديق له، كان يحمل قناصة ويختبئ على أحد أسطح المباني، ولكني لم أره.. شعرت بوجوده من صوت سلاحه الذي كان يدوي ويحمينا من المطاردين، ولولاه هو والغريب المثلث لكنت قد قضيت نحيي.. لقد أنقذني من روبوت ضخم معه كلبين آليين، وبعدهما تفرقت عنه بسبب المطاردة الشرسة. بعد ذلك عبرت على روبوت يشبه العنكبوت، وكان حجمه هائلا ليسحقني أسفله، بالكاد نفذت بجلدي منه. وهكذا وصلت إلى هنا.. والآن تعلمين ما حدث لملايسي".

يعتمد السرد في هذا الجزء على الاستعادة، إلى جانب التلخيص، بوصفها إستراتيجية أخرى يستخدمها الراوي لتقسيم الرواية كلها إلى مشاهد، يستغرق كل واحد منها فصلا من الفصول. أما الحوار فهو -كما ألمحت- الإستراتيجية التي انتقل إليها الراوي في عرض أحداث الرواية، وإن ظل قابعا خلف السرد، يمسك بحدود الحبكة، ويضيف قليلا جدا من المعلومات مع كل مشهد، الأمر الذي جعل من مرور الزمن بطيئا، ومحدودا، بل إننا نكاد لا نعرف طيلة الجزء الأول من الرواية ومعظم الجزء الثاني منها حدود الزمن الذي يفترض الزمن مروره، خلال فترة التدريب، ثم بعد انتهائه ودخول الأبطال في حالة من حالات فقدان الوعي، ولولا تلك الإشارات القليلة التي ترد هنا وهناك لما أمكن استنتاج حدود الزمن في هذه الرواية، على نحو ما يقول السارد أيضا في بداية عرش أطلانتس:



"لاحظ نور أنه قد نمت له لحية ناعمة وطويلة بعض الشيء، وشارب كثيف متصل بها، وخالجه شعور أن جسده يبدو مختلفا قليلا عما قبل، فقال وهو يتفقد جسده:

كم مَرَّ من الوقت عليّ وأنا نائم؟

لاحظ أن طوله قد ازداد وأصبح صوته أكثر خشونة، وشعره أكثر طولاً وقد انسدل على كتفيه، وأحسن أنه قد تغير كثيراً وتمنى لو أنه يمتلك مرآة في مكان ما لينظر بها إلى نفسه" (حسن، 2017، ص 7).

ومن الواضح أن الراوي أراد أن يوجي بمرور وقت طويل من خلال هذه الإشارات، وإن خانه التعبير في بعض الأحيان، فالإنسان لا يزيد طوله بعد سن معينة، وأبطال هذه الرواية من المفترض أنهم جميعاً تجاوزوا السن التي يزداد فيها الطول. ومع ذلك فمن الواضح أيضاً أن على الراوي أن يحافظ على قدر من التشويق المقترن بالغموض، وهو ما يظهر من خلال الآلات الغريبة التي يصادفونها، على اعتبار أنها من المستقبل، كما يظهر في وصف المكان نفسه، على نحو ما ورد على لسان نور في بداية لقائه مع جين، وهما يستعيدان ما حدث لهما ولبقية الشخصيات في هذه الأحداث:

"قال في محاولة لتهدئة الأمور:

لقد حدث لي نفس الشيء الذي حدث لك.. استيقظت وحيداً في هذا البرج العجيب ثم خرجت إلى المدينة لأجدها فارغة من البشر، ممثلة بهذه الآلات اللعينة، ولا أفهم ما الذي يحدث هنا؟" (حسن، 2017، ص 52).

وحديث نور هنا يركز على فكرة فراغ المدينة والآلات التي تملؤها، والحيرة التي تملأ نفوس الشخصيات لعدم فهمهم ما يحدث، أما "جين"، فهي في روايتها تركز على وصف المكان العجيب، ضمن ما مرت به من أحداث، قالت:

بعد أن انتهيت من تدريباتي في التحكم بالزمن، دخلت المسابقة معك، ثم حدث ما حدث، واستيقظت بعدها لأخرج في منطقة غريبة، تبدو كسهل واسع، لن تصدق ما رأيته في طريقي! لقد مررت على غابات أغرب من الخيال ورأيت حيوانات غريبة للغاية.. يا إلهي لقد أصابني الفزع.. لقد شعرت أنني في عالم آخر.. كانت النباتات غريبة والعالم كله غريباً وغير مألوف.. رأيت ماء يرتفع في الهواء عكس الجاذبية وأشجاراً مختلفة ألوانها وأشكالها، وبالطبع الحيوانات ذات الأربع عيون والأذرع الغريبة.. لقد كان هذا جحيماً لي" (حسن، 2017، ص 56).

وبغض النظر عن غرابة المكان الذي تصفه جين في هذا الحديث، وعدم منطقية الأحداث في بعض جوانبها؛ إذ إننا في مصر، بل في معظم الدول العربية، لا نعرف وجود الغابات الكثيفة التي يستحضرها الراوي في هذا الوصف. لكن ما يلفت النظر فعلاً تلك العبارات التي يضعها المؤلف على لسان شخصياته، فهي عبارات -كما ألمحت- تهدف إلى تجسيد الانفعال النفسي، وتحقيق أقصى قدر من التشويق الذي يمكن أن يوفره للمتلقي، أعني بذلك عبارات مثل: منطقة غريبة، لن تصدق ما رأيته في طريقي!، يا إلهي لقد أصابني الفزع".

فمثل هذه العبارات بالإضافة إلى ما تضيفه من غموض وإثارة على الوصف، فإنها أيضاً -على ما يظهر- تبدو موجهة للقارئ، لتوجيهه إلى تلك الملامح الغامضة، وتأكيد غرابة العالم الذي تنتهي إليه الرواية، باعتبارها من روايات الخيال العلمي. وهو الأمر الذي ينقلنا إلى التوقف عند هذه الملامح، لتبين أثرها في السرد، على نحو ما سأقدم في المبحث الآتي:

المبحث الثالث: خيال العلم وخيال الثقافة

تشمل الثقافة في مفهومها العام عقائد الإنسان وأفكاره وسلوكه (أبو العينين، 2015، ص 46)، وهي بطبيعتها مكتسبة من البيئة ومن المجتمع حول الإنسان (كوبر، 2008، ص 30-32)، لذلك فإن العلم وأفكاره جزء من هذه الثقافة التي يكتسبها الإنسان، لكنها الثقافة التي تختلط بأفكار الإنسان الممتزجة بعقائده وأساطيره، ومن ثم فصورة العلم في هذه

الثقافة هي صورة العلم الشعبي، أي تلك الأفكار المكتسبة من الروايات والأفلام والحكايات الشائعة في المجتمع، دون تدقيق (قاسم، 1993، ص 253-280).

أما العلم الفعلي فهو الذي يمكن مراجعة حقائقه وإسنادها إلى نظريات أو إلى تطبيقات معروفة، من خلال ما يمكن تسميته: التفكير العلمي (رسل، 2015، ص 3، 4).

وعند هذه النقطة يمكن أن نفكر في رواية أطلانتس بوصفها رواية تنتمي إلى فئة الخيال العلمي، ذلك أنها _ كما ألمحت _ جمعت أفكار روايات الخيال العلمي المعتادة، بداية من السفر في الزمن والسفر في الفضاء، ونهاية العالم، ومقابلة الكائنات الفضائية. وحتى تؤكد هذا الانتماء فإنها تبدأ السرد بتحديد دال للزمان والمكان: "في عام 2150 . القاهرة الجديدة . مصر" (حسن، دت، ص 5)، ومن ثم تبدأ الحكاية.

وهذا يعني أن الحكاية برمتها تبدأ في المستقبل، أي بعد حوالي 125 عاما من تاريخ إصدار الرواية. وهو الأمر الذي يبرز القدرة على إنتاج تكنولوجيا أكثر تطورا، يستطيع بها الإنسان أن يحقق حلمه في الخلود والقوة من خلال نموذج السايبورج، كما يستطيع أن يحقق حلمه في السفر عبر النجوم والوصول إلى المجرات البعيدة (عبد الحميد، 2009، ص 271-282)، على نحو ما تتبنا الكتب الخاصة بذلك (كاكو، 2001، ص 408-414).

على أن مرور الزمن في الحكاية نفسها، وهو يرتبط بتطور الأحداث، وانعكاسه من خلال أفعال الشخصيات، ودوال الوقائع السردية (فضل، 1992، ص 299-302)، يكشف عن أن الرواية تضي في خط زمني متقدم للأمام بداية من تاريخ الأحداث المحددة: "2150 . القاهرة الجديدة"، وكل الأحداث التالية مترتبة على هذا التاريخ وعلى واقعة محددة؛ هي تمرّد الآلات، بعد رحلة لم تحقق كامل نجاحها في الفضاء:

"... عندما خرج الروبوت من السفينة قام بمحو كل البيانات من رأسه وهاجم البشر من حوله وهو يردد هذه العبارة: يجب تدمير البشر، كل شيء سهلك، الدمار قادم.

بعد أن أرسلت وكالة سيطرة للفضاء التي يقع مقرها في مدينة أطلانتس الجديدة أول سفينة قادرة على السفر لمجرات أخرى، وانطلقت في الرحلة التي اشتهرت في الأوساط وفي كل مكان، والتي كان الهدف منها الخروج من مجرة درب التبانة والذهاب إلى مجرة أندورميديا، واكتشاف ما إذا كانت هناك حياة أم لا، ولكن لسوء الحظ السفينة لم تعد، وفقد المقر إشارتها تماما، فأرسل سفينة أخرى للبحث عن الأولى والتوجه إلى المجرة المحددة، ولكنها اختفت بدورها أيضا..." (حسن، دت، ص 6، 7).

والسرد -كما يمكن أن نلاحظ- يحدد واقعيتين تسبقان بداية الأحداث الفعلية في الرواية، لكنهما أيضا تقعان ضمن النطاق الزمني المحدد من قبل (2150)، ومع ما يتضمنانه من إشارات إلى حدود العلم في المستقبل (مركبة الفضاء التي تصل إلى المجرات البعيدة، وتمرد الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي والإرادة الحرة) تتأكد علمية الرواية. أما خيالها فهو يقع ضمن الحدود الواقعية التي يسعى الإنسان لتحقيقها، ضمن محاولته لتغيير واقع الحال (العربي)، ومن ثم ينطلق هذا الخيال من إمكانية إنشاء وكالة فضاء عربية (سيترا) تنافس وكالات الفضاء المعروفة حاليا، بل وتستعين برобوتات (صناعة مصرية) متطورة.

أما حدود الزمن بعد ذلك في الرواية، فالأحداث بالكاد تكشف عن مضيها إلى الأمام نحو خمس سنوات بعد تلك الواقعة، وهو الزمن الذي استغرقه تدريب الشخصيات وانتقالهم من الأرض إلى (أطلانتس الجديدة) في تلك المجرة البعيدة



(حسن، 2017، ص 154، وص 165). وهو انتقال زمني قد يبدو محدودا، ويؤطر الأحداث التي ترتبت على ذلك، بما يجعلها متلاحقة. ولا يكاد يعوق هذا التلاحق إلا التوقيفات السردية التي تستعيد جزءا من الأحداث لتشرح ما حدث (خارج المشهد)، على نحو ما ألمحت في المبحث الثاني، ومعها تلك التوقيفات الزمنية (النفسية) الكثيرة، حين يقف أحد الشخصيات متسائلا بينه وبين نفسه عما يحدث له ولمن حوله، على نحو هذا الحديث الذي دار في نفس "إريس" حين التقى في الغابة ببعض الجنود الذين تبين فيما بعد أنهم من المقاومة البشرية ضد الروبوتات المتحكمة، ودار بينه وبين قائد المجموعة حوار طويل:

"فقال الجنرال محاولا هز شباك العنكبوت:

أنت تعلم لماذا أنت هنا بالطبع؟

قال إريس بينه وبين نفسه:

لا لا أعرف. حسنا، سيتم اكتشاف أمري، يجب أن أتصرف حالا.

فقال بثقة:

بالطبع، وأريدك أن تشرح لي آخر المستجدات" (حسن، د.ت، ص 181).

وكما هو واضح فإن مثل هذه الحوارات النفسية من المفترض أنها لا تأخذ إلا بعض اللحظات أو الدقائق على أكثر تقدير، ما يجعل الزمن في الحدث الذي يشملها يمتد قليلا بامتداد زمنه. والهدف من مثل هذه الأحاديث _ كما هو واضح _ إبراز الحالة النفسية والتوترات التي تصاحب الحدث. ولذلك فقد نلاحظ على هذه الأحاديث أنها تتخذ سمة التركيب البلاغي المصنوع (هزّ شباك العنكبوت/ حسنا، سيتم اكتشاف أمري/ يجب أن أتصرف حالا)، فهي ليست -كما أقدّر- من نوع الأحاديث التي يمكن أن ترد على خاطر الإنسان فعليا. وهي تبدو كما لو كانت محاكاة مسرحية لحوار الشخصيات على خشبة المسرح. ولذلك فقد يلفت النظر في السرد أن المؤلف يستخدم كثيرا من العبارات التي يمكن أن نسميها "بلاغية أو مسرحية" بسبب طابعها اللغوي الخاص، كما في قوله ضمن حديث طويل، عن القوة العظيمة -البُلورة- التي أحضرتها كائنات الفضاء لكوكب "اطلانيس"، على لسان "أبي تلك الكائنات":

"لأنها سلاح ذو حدين" (حسن، د.ت، ص 176)، "فَسَرَقْتُمَا من كوكبنا ستهلك الحرث والنسل" (حسن، د.ت، ص

179).

والحقيقة أن مثل هذه الأحاديث النفسية قد تخفّف من وطأة الأحداث الكثيرة المتلاحقة، التي كادت تفسد بكثرتها حبكة الرواية، فمع كثرة الأحداث والأسماء، وتعدد الأماكن، وتدخل صوت المؤلف الضمني يوشك القارئ أن يفقد تتابع السرد في هذه الرواية زائدة الطول، ويزيد من صعوبة الإمساك بالخيط السردية ذلك الخلط بين العلمي وغير العلمي في الرواية، إذ نجد فيها -على سبيل المثال- استدعاء لقصة "نوح" عليه السلام، حين صنع السفينة وجمع فيها أصناف المخلوقات، حيث تقول الرواية:

".. فطلب منهم أن يجمعوا البشر ذوي الأخلاق الحميدة والقدرات الذهنية العالية والتفكير القويم، وسماهم صفوة البشر، ثم أمرهم أن يطلبوا منهم القدوم في رحلة فضاء كبيرة لاكتشاف المجرة والبحث عن حياة فيها كرحلة استكشافية علمية للفضاء (...). وهكذا جُمع العديد من البشر من شتى بقاع الأرض على سفينة كبيرة صممها بعناية وفق المخطوطات التي أعطاهم جلاديوس لهم، وطلب منهم أيضا جمع كل ما يستطيعون جمعه من الحيوانات والنباتات والمخلوقات، ذكرا أم أنثى (...). ستذكرك هذه القصة بعض الشيء بقصة قديمة حدثت على كوكبكم ألاست محقا؟

تذكر كينو القصة كاملة، ثم قال: تقصد أنها تشبه قصة النبي نوح الذي بنى سفينة عملاقة وجمع فيها من الحيوانات من كل زوجين اثنين ومن آمن معه قبل أن يأتي الطوفان ويغرق الأرض كلها؟! (حسن، 2017، ص 132). وليست قصة نوح عليه السلام وحدها هي التي يستحضرها المؤلف في هذه الرواية، فهو إلى جانبها يستحضر أيضا قصة النملة مع جيش سليمان عليه السلام (حسن، 2017، ص 204)، إلى جانب المدينة الفاضلة وفرسان الرومان والفرس واليونان والعرب (حسن، 2017، ص 203)، ومع التعليقات التي يضيفها المؤلف لمثل هذه الاستدعاءات التي يُراد بها مجرد التشبيه وتقريب الموقف دون توظيف حقيقي في الحبكة، تتخذ الرواية في مثل هذه المواقف طابعا أخلاقيا مستمدا من قيم المجتمع العربي ومن الدين (الإسلامي)، بعيدا عن علمية الخيال في الرواية، وذلك على ما يظهر في مثل هذه العبارات التي يبدو فيها الانفعال دون مبرر، خاصة إذا ما كانت على لسان روبوت من المستقبل:

"أنا هلاككم، أنا الشيطان القابع في الجحيم، جاء ليأخذ المذنبين معي" (حسن، 2017، ص 164).

وفي الحقيقة استدعي المؤلف كثيرا من الأفكار التي تنتهي لعصور ومجالات مختلفة، فإلى جانب القصص الديني التي ظهرت كأفكار وتشبيهات تهدف إلى رفع حدة التوتر في المشهد، مع الميل إلى إبراز الحكم الأخلاقي عليها من وجهة نظر المؤلف، فقد استدعت الرواية أيضا عددا من المصادر الأساسية التي تُعدّ صدى لهذا العصر، وفي صدارتها على مستوى الشخصيات شخصية نور التي استدعاهما من روايات سلسلة ملف المستقبل، وشخصيات الرجال المتحولين في سلسلة أفلام الرجال أكس. أما على مستوى القصة نفسها فقد استدعى قصة الفيلم المعروف (روبوت ROPOT)، ودمجها بقصة سلسلة أفلام اكتشاف النجوم "ستار فيلد STAR FILD"، كما دمج معها جميعا قصة سلسلة أفلام حرب النجوم "STAR WAR".

وقد نتج عن ذلك كله قصة تجمع بين كل قصص الخيال العلمي التقليدية، فالهدف منها اكتشاف النجوم، وتحقيق حلم الخلود للإنسان، وتجسيد الصراع بين الروبوتات الذكية والبشر، واستدعاء التاريخ البشري كله، وتأكيد أن سبب هلاك البشرية المحتمل هو الصراع على السلطة، والإحساس المفرط بالذات، على نحو ما تمثله القصة الطويلة التي حكاها "جايا" في الفصلين الثاني عشر والثالث عشر من "عرش أطلانتس" (حسن، 2017، ص 160-189).

فمنها نعرف أن الصراع بين "جايا وأخيه أثينوس" على جوهر الحياة وتاج التحكم في الروبوتات الذكية هو السبب الرئيسي في كل الدمار الذي ترك أثره في كوكبي أطلانتس والأرض، إنه صراع يشبه في بعض تفاصيله قصة الصراع بين أبي آدم عليه السلام: هابيل وقابيل، بل إن الروبوتات التي كانت طرفا رئيسا في هذا الصراع تشبه في وظيفتها، ثم في تمردها الجنّ الذين سخرهم الله سبحانه لسليمان عليه السلام.

ومحصلة ذلك كله أننا أمام قصة متعددة الأطراف، وحبكة لا تقل تشعُّبا عن قصتها، لكن ما يشفع لهذا الخليط العجيب من العناصر أن الرواية برمتها تعبر عن طريقة تفكير الشباب في روايات الخيال العلمي، فهي -كما أسلفت القول- بالنسبة لهم، مغامرة ممتدة، ومحالة بعناصر كثيرة من التشويق والغموض، ففيها العلمي الخالص، وفيها السحري الذي يتجاوز حدود العقل والمنطق، وفيها أيضا الخيال المعاصر للسينما وللقصص المصورة، ولذلك فهي تلبي حاجات الشباب من التفاعل مع مصادر العصر، وتعبر عن أفكارهم، وإن يكن هذا التعبير يشوبه خلل في منطقية الربط بين الأحداث، وفي تشظيها المفرط بسبب الحرص على قول كل شيء في رواية واحدة.

نتائج البحث

يبيّن البحث عددا من النتائج التي يمكن صياغتها كالتالي:

1. تتسم رواية الخيال العلمي العربية الموجهة للشباب باعتمادها على خصائص الإثارة والتشويق والغموض، مثل كل روايات الخيال العلمي، لكنها تتميز بتوسّعها في إفراء مساحة الإثارة والغموض لتحقيق التسلية والتعبير عن التفاعل مع منجزات العلم المعاصرة.
2. تمثّل رواية أطلانتس نماذج الرواية العربية التي يكتبها الشباب، وتتوجه أساساً إلى الشباب، حيث تجمع بين خصائص الرواية البوليسية ورواية المغامرات ورواية الخيال العلمي، كما تنكّى على الموروث الثقافي العربي في التعبير عن قيمها الأخلاقية.
3. تستفيد رواية أطلانتس من التراث الثقافي العربي، وتستدعي في بنائها خيال الجماعة فيما يتعلّق بمعتقداته وتطلّعاته في المستقبل، كما تستفيد من رواية الخيال العلمي في موضوعها وفي قصتها، وهي تتميز بكونها تحاول أن تحكي كل شيء يتعلّق بالخيال العلمي، إذ تتناول موضوعات السفر في الزمن والخلود، وتوفّق الروبوتات ومواجهة كائنات الفضاء، ولذلك فقد اتسمت حبكة الرواية بالاتساع الشديد إلى درجة يصعب معها تتبع الخيوط السردية.
4. تعتمد رواية أطلانتس في حبكةها على بنية مكونة من أربعة أجزاء: التقديم، الإعداد، اللقاء، المواجهة. ومن خلال هذه الحبكة تتفرّع موضوعاتها، من خلال فكرة المغامرة التي تقوم بها شخصيات الرواية، وقد اعتمدت في ذلك على استدعاء شخصية نور ليكون البطل الأساسي الذي يعبر عن القيم العربية وأحلامهم في المستقبل.
5. الحوادث الأساسية في رواية أطلانتس مبنية في صورة مشاهد متتابعة، يستغرق كل واحد منها فصلاً واحداً أو عدة فصول.
6. اتسم السرد في رواية أطلانتس بالطول الشديد الذي يؤدي إلى توقف زمن السرد وبطء الحركة في الوقائع السردية، وقد اتسمت لغة السرد فيها بالميل إلى التعبير عن الجانب الانفعالي، لتحقيق أكبر قدر من الإثارة والتشويق لقارئها.
7. الزمن في رواية أطلانتس محدود لا يتجاوز خمس سنوات، لكن الزمن النفسي الذي تكشف عنه لغة الشخصيات ومواقفها يجعل هذا الزمن يمتد إلى ما لا نهاية.
8. يمتد المكان ليشمل مساحة الكون في حدود المجرات البعيدة، لكنه على المستوى المحلي يكشف عن رؤية كابوسية للمستقبل، يسيطر عليها الدمار بما ينبي عن هلاك البشر وانتهاء الحضارة الإنسانية.
9. يسيطر الروائي -المؤلف الضمني- على لغة السرد، من أول الرواية إلى آخرها، ويعبر عن آرائه الخاصة على لسان شخصياته.
10. تتحرك الشخصيات قليلاً وتأخذ مساحة أكبر في التعبير من خلال تلك الحوارات الطويلة التي تدور بينها في الجزء الثاني من الرواية، وهي حوارات وظيفتها الكشف عن الحقائق المؤجلة من الجزء الأول في الرواية.
11. تعتمد الرواية في كثير من المواضع على الاسترجاع، لتعيد سرد الحوادث وتكشف الحقائق المخفية، وهي لذلك تستعين أيضاً بالتكرار السردى لإعادة تصوير الأحداث الماضية، ومقابلتها بما تم سرده من قبل، من منظور شخصية مختلفة في كل مرة.
12. القيمة الأساسية التي تسعى الرواية لتأكيدتها هي قيمة انتصار الخير على الشر، لكنها في سبيل تحقيق هذا الهدف صوّرت كثيراً من مواقف العنف التي لم يكن لها مبرر إلا تأكيد طابع المغامرة والإثارة لجذب انتباه القارئ.
13. الخيال العلمي الأساسي في الرواية يعتمد على تصوير آلات المستقبل وتكنولوجيا الغد المتطورة، لكنه امتزج بالطابع الفانتازي الذي قلّل من قيمة الأسس العلمية التي اعتمدت عليها في خيالها.

المراجع:

- الباردي، م. (1990). *إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- بحراوي، ح. (1990). *بنية الشكل الروائي*، المركز الثقافي العربي
- بورحلة، جميلة. (2010). *أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية: دراسة وصفية تحليلية في جماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.
- بوكر، م. ك.، وتوماس، آ. م. (2010). *المرجع في روايات الخيال العلمي* (عاطف يوسف محمود، ترجمة، ط.1)، المركز القومي للترجمة.
- وكيبديا. (2025). https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%AF_%D8%AA%D9%88%D9%81%D9%8A%D9%82 (أ. 2025).
- تودوروف، ت. (1992). *مقولات السرد الأدبي: في الحسين سحبان، وفؤاد صفا، (ترجمة)*، طرائق تحليل السرد الأدبي (ص ص 70-39)، منشورات اتحاد كتاب المغرب.
- جريفيس، ج. (2005). *ثلاث رؤى للمستقبل: أدب الخيال العلمي*، المجلس الأعلى للثقافة.
- جنيت، ج. (1992). *حدود السرد: في بنعيسى بوحالة، (ترجمة)*، طرائق تحليل السرد الأدبي (ص ص 71-84)، منشورات اتحاد كتاب المغرب.
- حسن، ع. ع. (د.ت). *ظلال أطلانتس، دار الكنزي*.
- حسن، ع. ع. (2017). *عرش أطلانتس، دار الكنزي*.
- خطابي، م. (1991). *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب* (ط.1)، المركز الثقافي العربي.
- الديوب، س. (2016). *مجاز العلم: دراسات في أدب الخيال العلمي*، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- رسل، ب. (2015). *النظرة العلمية (عثمان نويه، ترجمة)*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- زاويدي، آ. (2025). *التاريخ والخيال في روايتي (التين الشوكي) لرشيد بوجدر، و(حجر ودم وورق أو رماد) لمايسة باي. /آداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(1)، 85-97*. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2411>
- ساجان، ك. (2000). *كوكب الأرض نقطة زرقاء باهتة: رؤية لمستقبل الإنسان في الفضاء* (شهرت العالم، ترجمة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- العايدي، ص. ف. (2014). *شخصية شهرزاد في الرواية العربية، كتابات، 11(1)، 153-223*.
- عبد الحميد، ش. (2009). *الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- عزام، م. (1994). *الخيال العلمي في الأدب* (ط.1)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- عيلان، ع. (2008). *في مناهج تحليل الخطاب السردية*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- أبو العينين، ف. (2015). *الثقافة والشخصية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- غاتينيو، ج. (1990). *أدب الخيال العلمي* (ميشيل خوري، ترجمة؛ ط.1)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- غزول، ف. ج. (1994). *البنية والدلالة في ألف ليلة وليلة، مجلة فصول، 12(4)، 76-97*.
- الغنام، ع. (1988). *الإبداع الفني في قصص الخيال العلمي*، مكتبة الأنجلو المصرية.
- عيد، م. ع. (2025). *الرواية العربية الرائجة مجلة العربي، 768(768)*. <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24536>
25. فاروق (نبيل)، وكيبديا. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A8%D9%8A%D9%84_%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%82

- فضل، ص. (1992). *بلاغة الخطاب وعلم النص*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- فلاح، ه. (2014). *ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح والأسلوب*. رواية الحصن الرقي لدان براون ترجمة فايز غسان المنجد أنموذجاً [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، الجزائر.
- قاسم، م. (1993). *الخيال العلمي أدب القرن العشرين*، الدار العربية للكتاب.
- كاكو، م. (2001). *رؤى مستقبلية: كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين* (سعد الدين خرفان، ترجمة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- كوبر، آ. (2008). *الثقافة: التفسير الأنثروبولوجي* (تراجي فتحي، ترجمة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب..
- كولر، ج. (2003). *مدخل إلى النظرية الأدبية* (مصطفى بيومي عبد السلام، ترجمة)، المجلس الأعلى للثقافة.
- لحمادني، ح. (1991). *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، المركز الثقافي العربي.
- لينتفلت، ج. (1992). *مقتضيات النص السردي*، في: رشيد بنحدو، (ترجمة)، *طرائق تحليل السرد الأدبي* (ص ص 85-105)، منشورات اتحاد كتاب المغرب.
- مرتاض، ع. (1998). *في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ويكيبيديا. (2025 ج). <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%81.%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84>
- نيكوللز، ب. (2006). *السينما الخيالية* (مدحت محفوظ، ترجمة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- واصل ع. (2025). *العنف ضد الأخدام في الرواية اليمنية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(1)، 145-163.
- <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2382>

References

- Al-Bardi, M. (1990). *The Constructiveness of Discourse in the Modern Arabic Novel*. Arab Writers Union Publications.
- Bahrawi, H. (1990). *The Structure of the Novelistic Form*. Arab Cultural Center.
- Bourahla, J. (2010). *Science Fiction Literature between Scientific and Literary Dimensions: A Descriptive Analytical Study on the Aesthetics of the Interaction between the Scientific and Literary Aspects* [Unpublished master's thesis]. Ferhat Abbas University, Setif, Algeria.
- Booker, M. K., & Thomas, A. M. (2010). *The Science Fiction Handbook* (Ataf Youssef Mahmoud, Trans., 1st ed.). National Center for Translation.
- Wikipedia. (2025a). *Ahmed Khaled Tawfik*. https://ar.wikipedia.org/wiki/أحمد_خالد_توفيق
- Todorov, T. (1992). Categories of Literary Narration. In S. Al-Hussein & F. Safa (Trans.), *Methods of Literary Narrative Analysis* (pp. 39–70). Moroccan Writers Union Publications.
- Griffiths, J. (2005). *Three Visions of the Future: Science Fiction Literature*. Supreme Council of Culture.
- Genette, G. (1992). The Boundaries of Narrative. In B. Bouhmalah (Trans.), *Methods of Literary Narrative Analysis* (pp. 71–84). Moroccan Writers Union Publications.
- Hassan, A. A. (n.d.). *Shadows of Atlantis*. Al-Kenzi Publishing.



- Hassan, A. A. (2017). *The Throne of Atlantis*. Al-Kenzi Publishing.
- Khattabi, M. (1991). *Text Linguistics: An Introduction to Discourse Cohesion* (1st ed.). Arab Cultural Center.
- Al-Dioub, S. (2016). *The Metaphor of Science: Studies in Science Fiction Literature*. Syrian General Book Organization.
- Russell, B. (2015). *The Scientific Outlook* (Othman Noueh, Trans.). General Egyptian Book Organization.
- Zaouidi, A. (2025). History and Fiction in the Novels *The Prickly Pear* by Rachid Boudjedra, and *Stone, Blood, Paper or Ashes* by Maïssa Bey. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(1), 85–97. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2411>.
- Sagan, C. (2000). *Pale Blue Dot: A Vision of the Human Future in Space* (Shahrit Al-Alam, Trans.). National Council for Culture, Arts and Letters.
- Al-Eidy, S. F. (2014). Shahrazad's Character in the Arabic Novel. *Kitabat*, (11), 153–223.
- Abdul Hamid, S. (2009). *Imagination: From the Cave to Virtual Reality*. National Council for Culture, Arts and Letters.
- Azzam, M. (1994). *Science Fiction in Literature* (1st ed.). Tlass House for Studies, Publishing and Translation.
- Ailan, A. (2008). *On the Methods of Narrative Discourse Analysis*. Arab Writers Union Publications.
- Abu Al-Einen, F. (2015). *Culture and Personality*. General Egyptian Book Organization.
- Gatineau, J. (1990). *Science Fiction Literature* (Michel Khoury, Trans., 1st ed.). Tlass House for Studies, Publishing and Translation.
- Ghazoul, F. J. (1994). Structure and Meaning in *One Thousand and One Nights*. *Fusul*, 12(4), 76–97.
- Al-Ghannam, A. (1988). *Artistic Creativity in Science Fiction Stories*. Anglo Egyptian Bookshop.
- Eid, M. A. (2025). The Popular Arabic Novel. *Al-Arabi Magazine*, (768). <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24536>
- Wikipedia. (2025c). *Nabil Farouk*. https://ar.wikipedia.org/wiki/نيل_فاروق
- Fadl, S. (1992). *The Rhetoric of Discourse and Text Linguistics*. National Council for Culture, Arts and Letters.
- Fellah, H. (2014). *Translating Science Fiction Novels: Terminology and Style—Dan Brown's Deception Point Translated by Fayez Ghassan Al-Munajjid as a Model* [Unpublished master's thesis]. Faculty of Arts and Languages, University of Constantine, Algeria.
- Kassem, M. (1993). *Science Fiction: The Literature of the Twentieth Century*. Arab Book House.
- Kaku, M. (2001). *Visions: How Science Will Revolutionize the 21st Century* (Saad Al-Din Kharfan, Trans.). National Council for Culture, Arts and Letters.
- Kuper, A. (2008). *Culture: The Anthropological Interpretation* (Taraji Fathi, Trans.). National Council for Culture, Arts and Letters.

- Köhler, J. (2003). *Introduction to Literary Theory* (Mostafa Bayoumi Abdelsalam, Trans.). Supreme Council of Culture.
- Lahmadani, H. (1991). *The Structure of the Narrative Text from a Literary Criticism Perspective*. Arab Cultural Center.
- Lintenfheldt, J. (1992). Requirements of the Narrative Text. In R. Benhaddou (Trans.), *Methods of Literary Narrative Analysis* (pp. 85–105). Moroccan Writers Union Publications.
- Murtad, A. (1998). *On the Theory of the Novel: A Study in Narrative Techniques*. National Council for Culture, Arts and Letters.
- Wikipedia. (2025b). *The Future File*. https://ar.wikipedia.org/wiki/ملف_المستقبل
- Nicholls, B. (2006). *Fantastic Cinema* (Medhat Mahfouz, Trans.). General Egyptian Book Organization.
- Wasel, E. (2025). Violence Against the Akhdam 'Marginalized Black Community' in Yemeni Fiction. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(1), 145–163. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2382>





Manifestations of Humanization in Pandemic Discourse in the Novel *A Man Pursued by Crows* by Youssef Al-Mohaimeed

Dr. Al-Bandari Bint Dhaifallah Al-Mutairi^{*}

almutairi.a@su.edu.sa

Abstract

This research investigates how humanization functions as a rhetorical and stylistic device in the pandemic discourse of Youssef Al-Mohaimeed's novel *A Man Pursued by Crows*. The study explores how the author anthropomorphizes various non-human elements—such as abstract concepts, inanimate objects, and animals—as well as paratextual components, to portray the psychological and societal effects of the pandemic. Through this lens, the pandemic is not merely a backdrop but becomes an animated force that haunts, stalks, and preys upon humanity. Structured into a preface and three sections, the study first introduces the concept of *humanization*, then analyzes its use in paratexts, abstract notions, and finally material and animal elements. The findings suggest that humanization plays a key stylistic and thematic role in the novel, enhancing its expressive power and symbolizing the pervasive and intimate threat posed by the pandemic. Moreover, the narrative's use of this technique not only enriches the literary representation but also aligns with a broader vision of literature as an ethical and constructive force in society, warning against the dangers of pandemics and advocating for collective responsibility and social awareness.

Keywords: Humanization Discourse, Pandemic Narrative, Symbolic Dimensions, Paratextual Elements.

^{*} Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Sciences and Humanities in Dawadmi, Shaqra University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Mutairi, A. B. D. (2025). Manifestations of Humanization in Pandemic Discourse in the Novel *A Man Pursued by Crows* by Youssef Al-Mohaimeed, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 333 - 350. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2559>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



تجليات الأنسنة في خطاب الوباء من خلال رواية (رجل تتعقبه الغربان) لـ يوسف المحميد

د. البندري بنت ضيف الله المطيري*

almutairi.a@su.edu.sa

ملخص:

يتناول هذا البحث تجليات الأنسنة في خطاب الوباء من خلال رواية (رجل تتعقبه الغربان) للروائي السعودي يوسف المحميد، بهدف الكشف عن وظائف تلك الأنسنة وتمثاتها في الخطاب السردى لعينة الدراسة؛ للوصول إلى الدلالات الرمزية التي توحى بها الأنسنة وتعبّر بها عن صور الوباء وتأثيراته في الإنسان والمجتمع من حوله، وكيف استطاع الروائي إبراز تلك الصور في روايته بواسطة إضفاء صفات الإنسان وأفعاله على غير الإنسان، سواء صور الأنسنة المتمثلة في خطاب العتبات أو تلك المرتبطة بالمعنويات والجمادات والحيوانات. أما خطة البحث فقُسِّمت إلى مقدمة وتمهيد للتعريف بمصطلح الأنسنة، ثم ثلاثة مباحث: اختص المبحث الأول بأنسنة العتبات، واهتم المبحث الثاني بأنسنة المعنويات، وعُني المبحث الثالث بأنسنة الجمادات والحيوانات. وخلص البحث إلى نتائج أهمها أن تقنية الأنسنة في عينة الدراسة مثّلت خصوصية أسلوبية تميزت بها الرواية في الكشف عن صور الوباء وفعله التأثيري في الإنسان والواقع من حوله بواسطة أنسنة هذا الوباء ومتعلقاته، وجعله مندمجاً مع الإنسان يترصّص به ويترصده ويفتك به، فضلاً عن إسهام الأنسنة بصورها المختلفة في التحذير من خطورة الوباء والحد من انتشاره والتعبير عن رؤية المبدع، بوصف الأدب عاملاً مشاركاً في بناء مجتمع سليم، وخلق بيئة صحية أكثر أماناً.

الكلمات المفتاحية: خطاب الأنسنة، خطاب الوباء، الأبعاد الرمزية، العتبات النصية.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: المطيري، ا. ب. ض. (2025). تجليات الأنسنة في خطاب الوباء من خلال رواية (رجل تتعقبه الغربان) ليوسف المحميد، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 330-350. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2559>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة

يتسم الأدب بشكل عام بتميزه بعناصر فنية تجعله يتجاوز المؤلف والعادي لتحقيق وظيفته الأدبية المتمثلة في تحقيق التواصل والمنفعة بين أطراف الخطاب، فضلاً عن تحقيق الإثارة والمتعة التي يحققها الخطاب الأدبي في علاقته بالمتلقي. وتأتي الأنسنة بوصفها تقنية أسلوبية وفنية تعبر عن الرؤية الفكرية للخطاب: لتحقيق تلك الإثارة والمتعة في النص الأدبي بما تمتلكه من فعل تأثيري يتمثل في تغيير صفات المؤنسن وإظهاره في شكل غير مألوف لدى المتلقي، فتتحقق الإثارة والدهشة نتيجة لفعل تلك المفارقة.

وعليه، تأتي هذه الدراسة لتكشف عن تجليات الأنسنة في خطاب الوباء في رواية "رجل تتعقبه الغربان" للروائي السعودي يوسف المحميد. وتأتي أهمية موضوع الدراسة من كونه موضوعاً جديداً في باب؛ إذ لم أجد دراسة مستقلة تعرضت لموضوع الأنسنة في الرواية المختارة -حسب علم الباحثة- فضلاً عن قلة الدراسات التي تعرضت لهذه الرواية بشكل عام؛ أما الدراسات التي تلامس موضوع هذه الدراسة فمنها:

1. دراسة الغانم، غانم بن سليمان علي. (2023). آليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان) للروائي يوسف المحميد، مجلة كلية دار العلوم، (144)، 225-260.
 2. دراسة أبو غيدة، إسلام مصطفى أحمد. (2024). أنسنة كورونا في القصة القصيرة. مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، 3(10)، 204-243.
 3. دراسة سعيدي، محمد الأمين. (2024). أدب الأوبئة من خطاب الأنسنة إلى أنسنة الخطاب: كورونا بأقلام الشعراء -قراءة في قصيدة "عشر ممكنات فقط". مجلة إحالات، 6(1)، 40-51.
 4. دراسة يعقوب، عبد الكريم ويونس، ديماء. (2015). أنسنة الليل في شعر ذي الرُّمّة. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، 21(2)، 135-156.
 5. دراسة حسين، حسين مجيد. (2018). أنسنة المكان في رواية (هولير حبيبي) لعبد الباقي يوسف. مجلة قه لاي زانست العلمية، الجامعة اللبنانية الفرنسية، أربيل، كوردستان العراق، 3(4)، 663-681.
 6. دراسة الموسوي، هيثم هاشم طاهر. (2018). الأنسنة والامتساخ في الرواية العراقية. حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، مخبر اللسانيات واللغة العربية، 8(8)، 112-132.
 7. دراسة علي، مها محمد طه. (2020). أنسنة المكان في روايات يوسف السباعي (1978-1917م). مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنات بدمههور، 9(5)، 1074-1174.
 8. دراسة الشميري، حمزة خالد جلوب وزاده، بهروز قربان وشاهرخ، مهدي. (2023). فن الأنسنة في شعر ابن الرومي. مجلة اللغة العربية وآدابها، 37(3)، 653-672.
- وغيرها من الدراسات الأكاديمية والمقالات النقدية التي أفادت منها الدراسة الحالية في تناولها لموضوع الأنسنة في عينة الدراسة.

كما تبدو أهمية هذه الدراسة في تصديدها للكشف عن وظائف تلك الأنسنة وتمثلاتها في الخطاب السردى لعينة الدراسة بوصف الأنسنة ملمحاً تجديدياً بارزاً من ملامح الرواية السعودية الحديثة، التي يسعى بواسطتها الخطاب الروائي إلى خلخلة العلاقات المألوفة في بنية الخطاب السردى؛ لإنتاج علاقات أخرى غير مألوفة تتسم بالغرابة والدهشة والإثارة وجذب انتباه المتلقي، فضلاً عن تأديتها دلالات أخرى جديدة في سياقاتها التي ترد فيها.

وتكمن أهداف البحث في الكشف عن صور الأنسنة ووظائفها وتمثلائها في الخطاب السردي لعينة الدراسة بواسطة تحليل صورها، واستخلاص الدلالات الإيحائية التي تكمن وراء هذا الخطاب الرمزي المؤنس، ومعرفة أسباب لجوء الروائي لتقنية الأنسنة في تصوير فعل الوباء وأثاره التي تركها في المجتمع وعلاقات الإنسان بمن حوله، فضلاً عن محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف تجلّت الأنسنة بأنواعها المختلفة في الخطاب السردي للرواية؟
 2. ما الأثر الذي أحدثه خطاب الوباء في الإنسان والمجتمع بواسطة تقنية الأنسنة؟
 3. ما الوظائف التي حققها الأنسنة في الرواية عينة الدراسة؟
 4. كيف تجلّت علاقة الأنسنة بخطاب الوباء؟ وما الدلالات الناتجة عن هذه العلاقة؟
- أما خطة البحث فقسّمت إلى تمهيد للتعريف بمصطلح الأنسنة، ثم ثلاثة مباحث: اختص المبحث الأول بأنسنة العتبات، واهتم المبحث الثاني بأنسنة المعنويات، وعُني المبحث الثالث بأنسنة الجمادات والحيوانات. ثم اختتمت البحث بخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة بالمراجع.
- تمهيد: التعريف بمصطلح الأنسنة**

إذا تتبعنا مصطلح الأنسنة في المعاجم العربية فسنجد أن المصطلح لغويًا مشتق من لفظ الإنسان؛ إذ ورد عند ابن منظور (1414) "الإنس: الإنسان، وهو معروف، يجمع على ناس". (مادة أنس). لكن لا نكاد نعثّر على مصطلح الأنسنة بهذه الصيغة في المعاجم العربية؛ لأنّ المصطلح -حسب اطلاعي- ينحدر من أصول أجنبية؛ إذ يرجع إلى أصول فلسفية أجنبية، وقد تشكّل وفق خصوصيات زمانية ومكانية ذات أبعاد فكرية (خياط، 2020)؛ إذ إن الإنسان في بداية تكوينه المعرفي كان يتعامل مع ظواهر الطبيعة ويصورها وكأنّها تنفعل وتفرح وتغضب وتحب وتكره وتحس وتشعر مثله (زكريا، 1978). وعليه فإن الأنسنة لها جذورها الفلسفية المرتبطة بالإنسان وتقويمه الخلقي، والتي تعرف بأنها "مركزية إنسانية متروية، تنطلق من معرفة الإنسان وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه واستبعاد ما من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لحقائق ولقوى خارقة للطبيعة البشرية، أم تشويبه من خلال استعماله استعمالاً دونيًا، دون الطبيعة البشرية" (لالاند، 1986: 1/ ص 569).

ويعرفها هيدجر (1992) بأنها "ذلك التأويل الفلسفي للإنسان، الذي يفسّر ويقوم كلية الموجود انطلاقاً من الإنسان، وفي اتجاه الإنسان.... هي تلك الفلسفة التي تضع الإنسان في مركز الكون عن قصد ووعي، وتعتقد من خلال تأويلات ميتافيزيقية معينة للوجود في إمكانية تحرير قدراته، وتأمين حياته، والاطمئنان إلى مصيره وتطوير وتنمية طاقاته الإبداعية" (ص 43).

ومع وجود التباس يحيط بمفهوم الأنسنة ومشتقاتها (الإنسانية، والإنسية، والزعة الإنسانية وغيرها)، فإننا نقتصر على تعريف محمد أركون للأنسنة: "بأنّها عملية الانتقال من عالم يسيطر فيه المقدس إلى عالم يسيطر فيه الإنسان، وأنه لا وجود لمثال أعلى خارج المجتمع أو خارج الإنسان" (كيحل، 2011، ص 155). ويقول أيضاً عن الأنسنة: إنها "نشاط شامل مبدع يعتني بإعادة النظر في جميع ما يتعلق بوجود الإنسان وطرق الفهم والتأويل والتجسيد التاريخي" (كيحل، 2011، ص 19).

فهو يخلص برؤيته للأنسنة في بعدها الفلسفي إلى أن مرجعها الإنسان بوصفه المخلوق المتحكم بقوى الطبيعة والمستخلف في الأرض والمسيطر عليها.

أما الأنسنة في الاصطلاح اللغوي فيذهب بعض الباحثين إلى تعريف الأنسنة بأنها "إعطاء خاصية بشرية للجماذ أو للمعاني المجردة مثل الأخلاق، كقولنا: تنفس الصبح. فالصبح ليس كائنًا حيًّا له رثان يتنفس بهما، لكن القرآن الكريم استعمل هذا التعبير المجازي في قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: 17]. (الشميري وزاده وشاهرخ، 2023، ص 657).

ويختلف مفهوم الأنسنة عن التشخيص؛ إذ يدور مفهوم التشخيص حول "نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة. مثال ذلك الفضائل والذائل المجسدة" (وهبة والمهندس، 1984، ص 102). ففيه تحويل للأشياء المجردة إلى إنسان حي، لكن دون منحها الصفات والمشاعر الإنسانية، عكس الأنسنة التي تعني تحويل الجمادات إلى بشر يحسون ويشعرون (وهبة والمهندس، 1984). ولعل هذا الفرق الدقيق هو ما جعل النقاد المحدثون يميلون إلى مصطلح الأنسنة، ويرغبون عن التشخيص والاستعارة والمجاز.

ويذهب حسن ناظم (2006) إلى أن "أنسنة الشعر هي تعويل على طاقات الشعور الخلاقة في العالم الداخلي للإنسان كائنا إنسانيا خبيرًا بإمكانات اللغة في التعبير عن قضاياها ومعالجتها، وأنسنة الشعر هي تنوير للإنسان عبر الشعر. هي أن يكون الشعر ملتحمًا بحس الرسالة الإنسانية" (ص 13).

والأنسنة حسب رؤية كوثر القاضي تقنية فنية يُخضع فيها المبدع الأمكنة والحيوانات والطيور والأشياء وظواهر الطبيعة لعملية تفاعل حميمة مع الإنسان؛ لتحقيق الوظيفة الإنسانية التي أراد المبدع تحقيقها في عمله الإبداعي، وسعى إلى تشكيلها تشكيلاً إنسانياً ذي ملامح محددة، وتعايير بيّنة في خطابه الأدبي، ليمنحها وهو في ذروة حالته الانفعالية خاصيته الإنسانية (عبد الرحمن، 2022).

ومن هنا يمكن التعريف بمصطلح الأنسنة في هذه الدراسة بأنه عملية فنية يجري فيها تحويل المعنويات والأشياء المجردة والجمادات والحيوانات في الخطاب الإبداعي إلى إنسان حي يتمتع بصفات الإنسان البشرية نفسها. والغرض من ذلك هو تقديم وصف للأشياء المؤنسة بصورة رمزية ذات سمات حيوية تفاعلية لها أثرها في لفت انتباه المتلقي والتأثير فيه والتعبير عن رؤية المبدع الخاصة بأسلوب رمزي إيحائي، بعيداً عن أسلوب التقرير والمباشرة الذي يتصف به الخطاب العادي.

المبحث الأول: أنسنة العتبات

أولاً: عتبة العنوان الخارجي

العنوان هو العتبة الأولى التي تواجه القارئ في قراءته لأي عمل إبداعي، ويعد العنوان "مفتاحاً إجرائياً للتعامل مع النص ببعديه: الدلالي والرمزي" (حمداوي، 1997، ص 97؛ واصل، 2025؛ واصل، 2011). ونجد في عنوان الرواية التي تصدى لها هذا البحث "رجل تتعقبه الغربان" أنه قد اختير بعناية من قبل الروائي يوسف المحميد؛ ليعبر به عن موضوع الرواية الذي يدور حول سرديّة الوباء لا سيما فيروس كورونا الذي عمّ العالم، وأحدث خللاً في كل المجالات، فضلاً عن تتبع موضوع الرواية لتاريخ الأوبئة التي حدثت في نجد قديماً كالجدري وغيره، وكان لها أثر بالغ على المجتمع النجدي بشكل عام حسب رواية الآباء والأجداد لتلك الأوبئة؛ إذ "تشير الغربان إلى الأوبئة التي لم تقتصر على وباء كورونا الذي فرّ منه السارد 2020، بل تعقب الكاتب تاريخ الأوبئة عبر تاريخ المنطقة، ما بين وباء الطاعون والجدري والكوليرا وكورونا" (صالح، 2024، فقرة 5).

ونلاحظ أن الروائي يميل إلى استعمال الرمزية والأنسنة في عنوان الرواية بوصفه أول عتبة تواجه القارئ؛ إذ يسند فعل التعقّب إلى الغربان؛ لتتحول وظيفتها إلى وظيفة البشر وصفاتهم، فهي تتعقّب رجلاً بصيغة النكرة الموحية بالعموم؛ ليصبح أي رجل محلّ تعقبها وترصدها، وكأنّ هذا الرجل الذي تتعقبه وتقتفي أثره هاربٌ وعليه ذنب يستحق العقاب عليه، فتقوم الغربان -بصيغة الجمع الدال على كثرتها وانتشارها- بدور الإنسان المراقب والمترصّد والمتابع لأثر الجاني وخطاه للقبض عليه ومعاقبته بذنبه. وقد تكون جثة لرجل نتيجة الوباء وليس رجلاً، فتتبعها الغربان وتتبعها.

وهذا الفعل الإنساني المسند للغربان يكشف عن مهارة الروائي في استعمال اللغة وترميزها؛ لجذب انتباه القارئ لموضوع الرواية الذي يدور حول الوباء، فضلاً عن إحياء العنوان بالخوف الناتج عن فعل الغربان ورمزيتها المتعارف عليها في التراث؛ إذ ارتبط الغراب بالموت والخوف في الأساطير القديمة، فضلاً عن حضور الغراب وارتباطه بالإنسان في التراث الديني في قصة قابيل وهابيل الواردة في القرآن الكريم،

وكذلك دلالة لون السواد للغربان في صورتها التي في الغلاف، والمرتبطة بالحالة النفسية للروائي وشعوره بالحزن والكآبة نتيجة أثر الوباء النفسي عليه، وكذلك دلالة التعقّب والترصد الموحية بصفات الحقد والخوف والانتقام المسندة للغربان بواسطة الأنسنة التي تحدث تغييراً في ظواهر الطبيعة؛ ليغدو العنوان بتلك الصورة الرمزية محل إثارة القارئ ودهشته حين يتلقاه أول مرة، فيجذب انتباهه، ويدفعه لمواصلة قراءة الرواية ومعرفة مكانها وما تحتويه من أحداث، فيتفاعل معها.

ثانياً: عتبات العناوين الداخلية

تحضر الأنسنة في العناوين الداخلية الفرعية للرواية بصورة مكثفة ومتنوعة، فقد يؤنسن المكان ويُسند إليه صفات بشرية كالموت في "مدينة بيضاء ميتة" (المحيميد، 2024، ص 7)؛ لتوحي دلالة تلك الصورة بالجمود وانعدام الحياة وتوقف الحركة في المكان؛ نتيجة لأثر الوباء الذي لحق بالناس فحُجروا في بيوتهم. وقد يسند إلى المكان صفات بشرية، فيبدو غامضاً ويبيكي مثل الإنسان نتيجة فعل الوباء "شارع غامض ويبيكي" (المحيميد، 2024، ص 168).

وقد تتحول يد الإنسان إلى عدو يترصص بالراوي، وقد يمتد فعل الأنسنة إلى الحيوان؛ فتخفق النوارس بشغب حول الشراع، ويتحول الوزغ إلى إنسان يراقب الإنسان الذي يراقبه، كما يتحول الهر بفعل الأنسنة في صفاته إلى إنسان يترصص بالراوي ويتسم له ويخادعه ليقع به (المحيميد، 2024).

كما تمتد الأنسنة إلى الجمادات والمعنويات والمجردات، فتصبح "رؤوس الطلح مثل جنّيات يرتدين قبعات" (المحيميد، 2024، ص 58). وهذه الصورة خيالية لا تنطبق في الواقع؛ لأنّ الجن لا يمكن رؤيتهم من قبل البشر، وهذا يحيلنا بواسطة التناص إلى صورة خيالية غير مدركة في قوله تعالى عن وصف شجرة الزقوم: قوله تعالى: ﴿ظَلُمَهَا كَأَنَّهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: 65]. وهي صورة تمهيلية لصورة فيروس كورونا المتخيلة في العقول نتيجة الوصف المتسرب لصورته بواسطة المجهر الإلكتروني التي استطاع الروائي بواسطتها رسم تلك الصورة المتخيلة لشكل الفيروس.

وكذلك صورة الشيطان الذي يترصد بالكوكب والمنظار الروسي المسحور (المحيميد، 2024). وكل تلك الصور المؤنسة قد أُسندت إلى الجمادات والحيوانات والمعنويات؛ لإظهار أثر الوباء الشبيه بالسحر في تغيير طبيعة الأشياء ونظام العالم، وكشفت عن مهارة الروائي الأسلوبية في تشكيل اللغة لتصوير أثر الوباء، لا سيما تصوير وباء كورونا وما يتعلق به وأثره على الإنسان والمجتمع من حوله، والطاغي على معظم الرواية؛ إذ تخلخل الأنسنة في تلك الصور نظام الطبيعة والعلاقات بين الإنسان وذاته والمكان والزمان، فتحدث خرقاً للمألوف والعادي في نظام اللغة؛ ويُصاب القارئ بالدهشة والغربة التي اعتمد عليها الروائي في عتبات العناوين الداخلية التي تدفع القارئ إلى مواصلة قراءة موضوعات الرواية ومتابعة

السرد والأحداث المتوالية بشيء من الإثارة والدهشة الناتجتين عن تقنية الأنسنة وصورها المتنوعة ودوالها المفارقة لدلولاتها لتصوير فعل الوباء وأثره النفسي المربع في الإنسان والمجتمع والعالم بأسره.

المبحث الثاني: أنسنة الوباء والمعنويات

أولاً: أنسنة الوباء

يسهم الأدب في مواجهة الوباء عبر الزمن والتحذير منه ووصفه وتصوير آثاره وفتكه من خلال إنتاج خطاب أدبي خاص بالأوبئة "سعي" "أدب الوباء" أو "أدب الجائحة" (العوادي، 2021: 949/2). وتعد الرواية من ضمن الأنجاس الأدبية التي أسهمت في تصوير فعل الوباء وأثره في حياة الناس؛ إذ استثمر الروائيون مهاراتهم الإبداعية في وصف الوباء وما صاحب انتشاره من خوف ورهبة وقلق وحذر نتيجة الموت الذي يفتك بالناس بسبب ذلك الوباء، لا سيما جائحة كورونا التي عمت العالم، وانتشرت بشكل واسع في أوساط المجتمع، فتوقفت بسببها حياة كثير من الناس وأعمالهم.

وكانت الأنسنة من الآليات الإبداعية التي حفلت بها الروايات التي تضمنت موضوع الوباء؛ إذ أبدع الروائيون في أنسنة الوباء وصوره المرئية وغير المرئية. ولعل الدافع عند الروائي في أنسنة الوباء يعود إلى "توجيه المتلقي وتهيئته لتأمل رؤية جديدة تفسر ظهور الجائحة بشكل مفاجئ وغير معتاد، والأثر الذي تركته على عموم البشرية" (أبو غيدة، 2024، ص 233).

ومن تلك الصور التي نقف عليها في عينة الدراسة في هذا المبحث، صور فيروس كورونا وآثاره وصفاته التي يغلب حضورها في الرواية بشكل لافت؛ إذ يُسند إليه صفات الإنسان وأفعاله، فيغدو الفيروس سَجَانًا يصادر حريات البشر "سَجَانًا كان غير مرئي، أما أنتم فسَجَانكم هذا البياض الثلجي الذي عطل كل شيء". (المحميد، 2024، ص 11، 12).

وهنا تنسحب دلالة السَجَان المرتبطة بالكائن البشري وصفاته الدالة على الغلظة والقسوة على فيروس كورونا؛ لتكشف عن فعل الفيروس الذي حجر الناس في منازلهم، ومنعهم من حرية التنقل، وأحدث خرقًا في العلاقات الاجتماعية. فعزل الناس عن بعضهم البعض أدى إلى تباعدهم وتقاطعهم، إلى درجة أن أصيبوا بحالات نفسية، وفي المقابل توحى دلالة السجن المسند للفيروس باستسلام الناس وخضوعهم أمام الفيروس، وعدم قدرتهم على مواجهته، فقد سلب منهم حرياتهم، وجعلهم غير أسوياء: "يا له من فيروس جعلنا غير أسوياء، مرتبكين، قلقين، وربما متسولين أحيانًا" (المحميد، 2024، ص 18).

وهنا تجسد الأنسنة مستوى العلاقات بين الناس والفيروس؛ بحيث ينظرون إليه بعين الحقد والكراهية والحذر، فهو العدو الخفي الذي يترصد بالإنسان وينتظر أن تسنح الفرصة ليفتك به "لا أعرف كيف لمحت هذا الفيروس اللعين بتيجانه المقرزة وهو ينتظر يدي" (المحميد، 2024، ص 19). فأنسنة الفيروس في وصفه باللعين يوحي بخطورته وكراهيته والنفور منه؛ نتيجة فعله المدمر لحياة الناس.

وفضلاً عن ذلك، فقد جعل الفيروس لصًا وأسند فعل التحديق والتلصص إليه "أي فيروس فوق هذا الكرتون جاء يحذق بي؟ هل يجلس ويتلصص على هلي؟" (المحميد، 2024، ص 25). وأحياناً "يتمشى في أفنيته الوباء مثل لص حذر" (ص 58). والموت الناتج عن الفيروس يتسلل من سماء الغرفة كالإنسان ويتأمل أبواب البيت، فيختار أحدها، ثم يترصد بساكنها ويشعل جسده حريقاً "ينهكه حتى يسقط على ركبتيه... إنها الحى" (ص 70)، وفيروس كورونا ينتقل خلسة من الصين إلى لندن، "وكيف انتقل خلسة من الصين إلى لندن" (ص 80)، كما يترصد الفيروس بالإنسان "مثل هز مبتسم" (ص 85).

فالانتظار والترصد والتحديق والجلوس والتلصص والتسلل والاختلاس وتحين الفرصة للهجوم كلها صفات سلبية بشرية، وإسنادها إلى فيروس كورونا الموصوف باللعين واللص بواسطة الأنسنة، يوحي بالرعب والكراهية والعداء تجاه هذا الفيروس من جهة، ومن جهة أخرى تسهم هذه الأنسنة بدورها في ترجيح الجانب القبيح للفيروس أو الوباء وتبشيعه بإشاعة

مثل هذه الصفات السلبية وإسنادها إليه، والتحذير من خطورته، ودفع المتلقي إلى الوقاية من خطره، واتخاذ الإجراءات اللازمة التي تحد من انتشاره.

ومن صور الأنسنة إسناد فعل الهجوم والتسلل إلى الجدرى الذي يهاجم الإنسان ويتسلل خفية ليغدر به "هاجمها الجدرى، تسلل الجدرى" (المحيميد، 2024، ص 31)، ومثله فيروس كورونا الذي يحاول الإنسان مقاومته بالتنفس لكنه يهاجمه ويقضي عليه: "أملأ رثقي من هوائها قبل أن يهاجمني الفيروس اللعين" (ص 132)، "هجمة فيروس شرس" (ص 174). فضلاً عن تصوير الفيروس بأن له أيادي ذات أظفار يخربش بها الوجه والأنف والفم لطيطيح بصاحبه أخيراً إلى غرفة العناية المركزة على طريقة الاستعارة المكنية: "يخربش وجهي، أنفي، وفي، ويطيح بي في غرفة عناية مركزة" (ص 38)، وهو "يخمش الوجوه بوحشية، لينجو بعضها بندوب عميقة، وليموت بعضها الآخر متمدداً كنائم في السطوح..." (ص 58). كما يُسند للفيروس صفات الانتقام والحقد، "لماذا لم تنتقم تلك الكرات الحمراء ذات القرون من عايش؟" (ص 39).

وهو الفيروس اللعين الذي يخوض مع الإنسان معارك فيحاربه ويبارزه والجميع يتفرج على تلك المعركة والمبارزة وينتظر من سيعلب "في معركته مع الفيروس اللعين؛ لأنهما كفارسين خرجا للمبارزة، وعلينا نحن الجيشين أن ننتظر من يخرج من الغبار ظافراً بسيفه" (المحيميد، 2024، ص 41). ومن صور الأنسنة المبارزة المسندة إلى الفيروس في صراعه مع الإنسان أنه يكشف عن غطرسة الإنسان وتكبره ويخضعه رغم تكبره "كيف ركعهم بضالته، وكشف غطرستهم... قبل أن يركله كورونا على مؤخرته، ويطرحه أرضاً ليؤديه". (المحيميد، 2024، ص 85).

وهنا يحقق النص غايته في تعرية الإنسان المتكبر والمتغطر على أخيه الإنسان، ويدفعه إلى ترك الهيمنة والظلم والاستقواء على الضعفاء من حوله؛ لأنه لا يستطيع مقاومة الفيروس رغم ضالته؛ إذ يفتك به ويشعره أنه ضعيف وأن القوة التي يمتلكها ويستخدمها في البطش بأخيه الإنسان لا توقف قوة فيروس كورونا الذي يركله على مؤخرته ويطرحه أرضاً، فيعلمه درساً قاسياً في كيفية التعامل مع الآخرين والرفق بهم.

وكل ذلك يحدث بفعل الأنسنة التي أتاحت التخاطب مع الكائنات غير المرئية -كما سبق- لتحقيق الغاية القيمة وخلق علاقات قائمة على الألفة والرحمة والتعاون والتعاطف بين أفراد المجتمع، ف"الأنسنة قد تساعد على تفعيل التواصل؛ فحين يحمل المؤنسن صفات مألوفة للمتلقى قد تثير لديه تواصلًا لغويًا وعاطفيًا. فالأنسنة تخلق عالماً من الألفة بين أجزاء الكون المختلفة؛ إذ تنزل الفوارق بين الإنسان وما سواه، وتخلق عالماً مختللاً بينهما" (يعقوب ويونس، 2015، ص 13).

ويغدو الفيروس إنساناً فيه من الغلظة والقسوة والوحشية ما في الإنسان؛ إذ يقطع جسم الإنسان، ويغمد خناجره فيه فتبدو صورته مرعبة وهو يمارس فعل الفتك والقتل "كيف يقطع فيروس كورونا، ويغمد خناجره فيه" (المحيميد، 2024، ص 43)، ومثله الحى الإسبانية التي عاثت فساداً "في نجد سنة الرحمة" (ص 69، 109)، وأسند إليها فعل الفتك ونزع أبواب البيوت ورميها "الحى الإسبانية قد عاثت في بيته، وفتكت بصغاره، وطيرت أبواب بيته" (ص 115).

ومن صور الأنسنة المسندة إلى الفيروس إسناد صفة الجنون للفيروس؛ فالفيروس بهذه الصورة إنسان فقد عقله، وأصبح يتصرف بجنون وعشوائية ولامبالاة بمن حوله، وعلى المتلقي أن يحذر من أفعاله الصادرة عنه حذره من المجنون؛ لأنها أفعال طائشة تثير الخوف والرعب وعدم الرحمة "قفز الفيروس المجنون إلى منخري راكضاً غارزاً سكاكينه في جيوب الأنفية قبل أن يشعل حرارة جسدي" (المحيميد، 2024، ص 85). والكلوبلا المجنونة "تتخط بين قوافل الحج، تركض كمجنونة... تطوف مع الطائفين، وتتفقد أنفاسهم قبل خروجهم إلى أوطانهم، تنتقي من بينهم من تشاء، وتعلق بملابسه وملامحه وأنفه" (ص 108)، ومثلها الحى المجنونة التي "تتسلل من أبواب الغرف وتركض في الدهاليز. تلك الحى المجنونة

التي ترفع المقرعة وتدق الباب... وتلحق بها (أي خديجة) لتنال من صغارها.. وتلتهمهم" (ص116). كما يتشبّث الفيروس "بأنفها الأفتس باحثاً عن منخرمها، لهوي بجنون في جهازها التنفسي ويعيث به؛ حتى يرهقها" (ص 92).

فصورة الجنون والركض والتخبط وانتقاء الضحايا صفات بشرية أسندت إلى تلك الأوبئة والفيروسات بأنواعها لتشكل صورة مرعبة لتلك الفيروسات، وتحقق غايتها في التحذير من الاقتراب منها، وتدفع المتلقي لأخذ الحيطة والحذر منها كأخذ الحيطة والحذر من المجنون؛ نتيجة لخطورته على الإنسان والمجتمع بشكل عام. لذا يُؤمّل من الفيروس أن لا يتصرف بجنون، وأن يصبح "كائنًا لطيفًا وكريمًا" (المحميد، 2024، ص 85).

كما يُسند إلى الجدرى صفة الخطف: "والجدرى الذي خطف أمه وأخاه، وكاد أن يلتهم بصره" (المحميد، 2024، ص 87)، "عثمان أخوك خطفه الجدرى" (ص 124)، فضلاً عن صفة الغدر "عليه ألا يغمض عينيه أبداً لئلا يغدر به الفيروس" (ص 88). وبدلاً من أن يهجم عليّ بلوّم كما فعلها مع نبيل". (ص 85). فصفات الخطف والغدر واللؤم والغرسة صفات بشرية من صفات الإنسان، وإسنادها إلى الفيروس تحقق دلالاتها في السياق؛ إذ توحى تلك الدلالات بخطورته وتقبيحه وكراهيته، وتدفع المتلقي للحذر منه، واتخاذ الوسائل اللازمة التي تقيه من شره؛ لئلا يقع في دائرة الاختطاف والغدر والفتك الناتجة عنه.

أما عن جنس الفيروس فلا يدري الراوي أرجلٌ هو أم امرأة؟ وبعد تفكير وتأنٍ، يرى أنه امرأة، وقد يكون طليقته سعاد؛ إذ تتسلل ليلاً بكل حقد وضغينة "هل الفيروس رجلٌ أو امرأة؟ فكّرت أنه امرأة وقد يكون طليقتي سعاد متنكرًا، تسللت ليلاً محملة بكل الحقد والضغينة" (المحميد، 2024، ص 88).

ونلاحظ أن كل الصفات السابقة المسندة إلى فيروس كورونا وإلى الأوبئة بشكل عام بواسطة الأنسنة، هي صفات بشرية تقع ضمن دائرة الصفات السلبية التي توحى دلالاتها الرمزية بالقهر، والضعف، والكراهية، والحقد، والبغض، والاستسلام أمام الفيروس وفعله المعادي للإنسان.

ثانيًا: أنسنة المعنويات

ومن صور الأنسنة في الرواية أنسنة المعنويات المرتبطة بأثر الوباء على الإنسان وسبل مواجهته له، ومن تلك الصور أنسنة الموت الناتج عن فعل الوباء؛ إذ يتسلل الموت ببطء كالإنسان "في خدر موتٍ يتسلل ببطء" (المحميد، 2024، ص 10)، أو كلسٍ مدرب أو قاتل محترف "الموت يخبرنا قبل أن يتسلل مثل لصٍ مدرب أو قاتل محترف...."، كما يترص الموت بالإنسان ليوقع به "والموت يترص بكم في الأشياء من حولكم؟" (ص 11). والسؤال الذي يتردد تجاه الموت: "لماذا لا يتفاهم الموت معنا، ويقول لنا مثلاً ما آخر طلباتكم من الحياة كما يفعل السجناء مع المحكوم بالإعدام؟" (ص 70)، كما يجعل ملك الموت يركض خلف الشاحنة ويطاردها مع أنه غير مرئي، ومع أن صفات الركض والملاحقة والمطاردة صفات بشرية، لكن إسنادها إلى الموت بواسطة الأنسنة يوحي بالخوف والرعب والفرع الذي يتركه شبح الموت جراء فعل الوباء على الإنسان.

ومثله أنسنة الحزن الذي يتسبب به الوباء؛ إذ يسند إليه فعل التسلق "يشعر خلالها بحزني عميق يتسلق قدميه المعوجتين" (المحميد، 2024، ص 10). وهذه الصورة المؤنسنة للحزن توحى في دلالتها البعيدة بطغيان الحزن وسريانه في الإنسان وتمكّنه منه، بوصفه نتيجة للوباء، وأنه لا يعوقه شيء عن تسلق قدمي الإنسان حتى لو كانتا معوجتين؛ لأنه متدرب على التسلق.

وكذلك إسناد فعل الغزو إلى السواد الذي يحدثه الفيروس حين يغزو قلب الإنسان وينتشر فوق المدن ويطغى على البياض الموجود فيها "السواد الذي يغزو قلبه وينتشر فوق مدينة بيضاء ميتة" (المحميد، 2024، ص 10).

وإسناد فعل الحصار إلى الخوف المحاصر للإنسان "كيف لو أن الخوف يحاصركم؟" (المحيميد، 2024، ص 11)، يوحى في دلالاته بشدة الخوف الذي عم النفوس وأصاب الناس بالرعب، لدرجة أن الخوف يتحول إلى إنسان يفرض الحصار على الناس، ويمنعهم من التنقل بحرية، فهم محاصرون نفسيًا، والحصار النفسي أشد تأثيرًا وفتكًا بالإنسان؛ لأنه يوحى بفقدان السكينة والطمأنينة، وانسداد الأفق، وبيعث القلق والاضطراب.

وإسناد فعل الإجبار إلى الشك وهو فعل إنساني "كيف لو أن الشك بالبواء يجبرك على حبس انفرادي لمدة أسبوعين كاملين؟" (المحيميد، 2024، ص 11)، يوحى بقوة الشك وغلبته على اليقين؛ إذ يبدو اليقين إنسانًا لا يحترم الحواس "اليقين الذي لا يحترم الحواس" (ص 152). وهذا يوحى بدلالاته الخفية إلى تمكن الشك من الطغيان على اليقين بسبب طغيان الخطاب الإعلامي والتحذيري الذي شاع بقوة أثناء جائحة كورونا وتداعياتها، لدرجة التهويل والرعب والتخويف ليدرك الناس مدى خطورة الفيروس وانتشاره.

ومثله أنسنة الزحام بمخاطبته وشمته وكأنه إنسان يشعر باستياء الإنسان منه "كم مرة شتمت الزحام" (المحيميد، 2024، ص 19)؛ نتيجة لارتباط الزحام بتفشي الفيروس وانتقاله بين الناس؛ بحيث تتحول دلالة الزحام على الحركة والحيوية إلى دلالات عكسية تشي بالجمود وتوقف الحياة بسبب العدوى التي تنتقل بين الناس فتصيبهم بالبواء؛ نتيجة المخالطة، فيتحول الزحام إلى عدو للإنسان يشتمه ويسخط عليه.

والفجر الذي توحى دلالاته بالنشاط والحيوية، يتحول إلى إنسان كسول يطل برأسه، ويسند إليه فعل الإيقاظ "لتوقظ الفجر الكسول... حيث الفجر يفيض برأسه من وراء سترة السطح" (المحيميد، 2024، ص 53). وهذا يدل على تحول دلالة الفجر من إطارها المرجعي والسياقي المرتبطة بالحيوية والنشاط والعمل والحركة إلى دلالة أخرى رمزية تشي بالجمود وانعدام الحركة؛ نتيجة ما أحدثه الوباء من توقيف حركة الزمن وعرقلة مساره.

كما يُسند إلى الصمت صفة التمترس "صمت ثقيل يتمترس مداخل القرية" (المحيميد، 2024، ص 69)؛ وهي صفة إنسانية توحى بدلالاتها الرمزية إلى انعدام حركة الحياة وتوقفها بسبب انتشار الفيروس الذي لا يتزحزح من مكانه في مداخل القرية، فضلًا عن دلالة هذا التعبير على الخوف والرعب اللذين يحدثهما الوباء على مستوى الحياة الواقعية والمعاشة.

وإسناد فعل الملاحقة إلى الظلال يوحى بانتشار الفيروس ومطاردته للناس وتعلقه بهم والتصاقه بهم التصاق الظل بالإنسان "ظلالهم التي تلاحقهم" (المحيميد، 2024، ص 140). وإسناد فعل الحصار إلى الأسئلة "تحاصرك الأسئلة" (ص 149) دليل على الحيرة والتخبط الذي يصيب الناس بسبب البواء والرعب الذي يثيره في أوساط المجتمع.

ويتحول الفقد المعنوي إلى إنسان ينام ويوقظ كالإنسان "أيقظت فيّ الفقد" (المحيميد، 2024، ص 149)، وفي ذلك دلالة على أثر الوباء في جمود المشاعر والأحاسيس، وطغيان القسوة والجفاء على نفسية الإنسان نتيجة فعل الوباء، وتقطيعه لأواصر العلاقات الاجتماعية.

كما تسند صفة التمرد إلى الإرادة وصفة الجلد إلى الذاكرة بالرغم أنهما صفتان بشريتان "رغم أن أبي ناهز التسعين، فإن إرادته القوية تمردت دائمًا على جسده، كما ذاكرته التي يجلدتها بقوة لئلا تطير" (ص 169).

ومن هنا فإن صور الأنسنة السابقة للمعنويات وتقديمها بصفات وخصائص بشرية في الرواية إنما هي وسيلة فنية إبداعية لتقديم رؤية تعبيرية عما يدور في خلد الإنسان تجاه الوباء، وطرق مواجهته، وما يرتبط به، وأثاره على الإنسان والمجتمع من حوله، بواسطة إكساب المعنويات صفات وخصائص إنسانية تخرجها من تشكّلها التكويني المجرد والمستقل عن الطبيعة البشرية؛ بحيث يتفاعل القارئ مع هذا الخطاب المملغز، وينشط ذهنه في تفكيك بنياته وأبعاده الرمزية.

المبحث الثالث: أنسنة الجمادات والحيوانات

أولاً: أنسنة الجمادات

تبدو أنسنة الجمادات والأشياء من الصور التي حفلت بها النصوص الأدبية في التعبير عن الأفكار والمشاعر والواقع المعيش بصورة إيحائية ذات دلالات تأويلية لها أثرها في جذب انتباه القارئ لتفسيرها ومعرفة دلالاتها الرمزية حسب السياق الذي ترد فيه، فضلاً عن التعبير عن علاقات الإنسان وتفاعله مع من حوله عن طريق إكساب الأشياء صفات إنسانية تخرج بها عن صفاتها التكوينية المألوفة والمجردة؛ لتحقيق غاية معينة للخطاب يتبناها الكاتب من تشكيل هذا الخطاب المؤنس وعلاقاته المتشابهة.

وتعد الجمادات من الأشياء التي تدخل ضمن هذه الصور المؤنسة في الرواية التي يتصدى لها البحث بالتحليل، ويُعد المكان بدلالاته المختلفة من أكثر الأشياء المؤنسة التي يطغى حضورها في الرواية، وربما يكشف ذلك عن أثر الوباء في شل حركة المكان وجموده؛ فسرعان ما أوقفت جائحة كورونا ذلك النمو والتطور الذي شهده المكان في الرياض وغيرها من المدن بعد سنوات من الجمود؛ إذ يخلع الخطاب السردى لدى الروائي المحميد (2024) على المكان صفات إنسانية، فيجعله يتحرك وينهض ويفرح ويحزن؛ ليكشف بذلك عن علاقة الإنسان بالمكان ومشاركته كل أفراح الإنسان وأراحه وهمومه ومعاناته، لا سيما أثناء جائحة كورونا التي أثرت على المكان والإنسان في العالم كله "لم تكد الرياض تنهض من غفوتها التي استمرت ثلاثين عامًا، لترتدي فستان فرح من نور، وترقص في موسمها الفاتن، وتشعل سماءها بألعاها النارية". (ص 17). فجائحة كورونا قد أحالت الرياض إلى "مدينة بيضاء ميتة" (ص 10).

وهنا يتجلى استثمار التضاد في الخطاب السردى للكشف عن تأثير الوباء في المكان بواسطة الأنسنة التي تجسد المكان في صورة إنسان ما يكاد ينهض من غفوته ويستمتع بالرقص في المواسم الفاتنة، ويزهو بارتداء فساتين الفرح، إلا ويقطع الوباء كل تلك الفرحة وذلك الأنس الجميل؛ ليضفي على المكان صورة الموت بدلالته التي توحى بالتوقف عن الحركة وانحسار الحياة، وبصورة المفارقة التي تمثل خرقاً للمألوف وكسراً لأفق توقع المتلقي الذي يستمتع بجمال المكان ونهضته وازدهاره في صورته الأولى المؤنسة، ثم فجأة يخيب توقعه بتلك الصورة الأخرى المؤنسة المقابلة لتلك المدينة البيضاء الميتة بصورتها المتخيلة وقد غشها الصمت، "إن اكتساب المكان لجسد الإنسان وأعضائه يزوده بالطاقة اللازمة للقيام بأفعال إنسانية، ويؤهله ليعيش حياة إنسانية بأدق تفاصيلها" (حسين، 2018، ص 668).

وهذا ما يتضح في أنسنة المكان بتفاصيله الدقيقة في الخطاب السردى عند المحميد (2024) "كنت أنخيل المدينة بعد حظر التجول، صمت طريقها السريعة، ليلها الذي ينصت للصرصر... البيوت هشت بأهلها... كيف تنام الرياض باكراً مثل قرية صغيرة تطوي شوارعها وتضعها في خزانة الغد" (ص 20)، فغدت المدينة كالإنسان تنام باكراً، وترقد الأحياء، وتنام الشوارع، وتقف البيوت حائرة بصمت، لتبحث عن الحركة والحياة. "الأيام لم تعد تشبهنا، ولا المكان أيضاً، ففي شرق المدينة يرقد حي قرطبة، وينام شارع نهاوند ليلاً ونهاراً، ويقف بيتنا بصمت، يتأمل السماء بحثاً عن الطائرات المعتادة". (ص 32).

فالوباء يخلخل العلاقة بين الإنسان والمكان، فتغدو العلاقة بدلالاتها المتنافرة متباعدة؛ فصفت النوم باكراً المسندة إلى المكان بصورة الإنسان توحى دلالتها بتوقف الحياة والحركة والتباعد الاجتماعي بين الناس، عكس الاستيقاظ الباكر الذي توحى دلالته بالحركة والحيوية والنشاط والتفاعل. وهذا ما أفضت إليه أنسنة المكان بدلالاتها الرمزية في الخطاب؛ إذ تدفع المتلقي إلى اكتشافها ومعرفة ما ترمي إليه دلالاتها، ف"الترميز والإحالة غير المباشرة تضع القارئ في دائرة مساءلة النص للوصول إلى مغزاه النهائي" (حسن، 2018، فقرة 6).

كما يتجسد المكان في صورة إنسان يغفو ويدعو الله بحزن أن يكشف ذلك الوباء، ويأخذه بعيداً عن تلك البلدة التي جعلها الوباء صامتة لا تتحرك، ليكتسب المكان بعداً حزيناً يعبر عن معاناة الإنسان، ويشاركه همومه وتخوفاته من الوباء، و"تتجسد الأنسنة في أقوى حالاتها حين يكون المكان أكثر إنسانية" (حسين، 2018، ص 677). وتتجلى تلك الصورة عند المحيميد (2024) بقوله: "بلدة صغيرة، بلدة أو ربما قرية تغفو في حلك الصحراء، تتوسد النفوذ وتغمض، وتتوسل إلى أهلها بأهدابه الحزينة، وإلى الله، بأن يأخذ الحى بعيداً عن بيوتها... تلك البلدة الصامتة" (ص 51). وهنا يصبح المكان "جسداً إنسانياً بجميع أعضائه ويظهر للشخصية الروائية على صورة إنسان حقيقي؛ مما يثير لديها حالة من التعجب والدهشة" (حسين، 2018، ص 667).

فأثر الوباء ظاهر في جعل المكان ضيقاً جامداً بسبب توقف عجلة التنمية؛ مما ينعكس ذلك على الإنسان في علاقته بالمكان الذي يبعث القلق والاكتئاب، لدرجة أن يمتد ذلك القلق إلى الفضاء المحيط بالإنسان رغم سعته "حتى كاد الكوكب الجميل أن ينتحر برمي نفسه في سديم الكون" (ص 10). فإسناد صفة الانتحار البشرية إلى الكوكب الجميل يوحي بطغيان الوباء واتساع أثره، وشدة تدمير الناس منه، وشموله كل ما يتعلق بالإنسان ويدور حوله، ليغدو المكان بتلك الصورة القائمة عامل هدم لحياة الإنسان وعمره في "البلاد التي قطفت سنوات عمره" (ص 101).

فالأديب "يؤنسن تجليات العالم الخارجي؛ لتسهم في خلق المناخ العام الذي يطمح أن يحققه، ولجعلها تتجاوز مع الإنسان ومشاعره وأفكاره، كي تشاركه المعاناة والقهر والفرح في الحياة" (أحمد، 2003، ص 8).

ومن صور الأنسنة المسندة إلى الجمادات، والموحية بدلالاتها البعيدة في بعدها التأويلي إلى توقف الحياة والحركة، أن تسند صفة النوم والاختباء إلى السيارات؛ فالسيارات تبدو نائمة، والراوي يحقّق في السيارات النائمة مثل الجنائز، بينما تسعى عربات كشط الثلج جاهدة كالإنسان؛ لأن تعيد الحياة اليومية مجدداً، في الوقت الذي يُصاب الثلج بالكسل وهي صفة بشرية؛ لشدة تجمده وبطء ذوبانه في دلالة إيحائية على الجمود وتوقف الحركة بسبب الوباء؛ في الوقت الذي تختبئ فيه ملايين السيارات في كراجاتها (المحيميد، 2024)؛ لتوحي تلك الصور بدلالاتها الرمزية إلى توقف الحياة كنتيجة لفعل الوباء في حياة الناس، وكأن السيارات إنسان يهرب من الوباء ويختبئ؛ خوفاً من الإصابة بالفيروس الذي يفتك بالناس.

كما تكثر صور الأنسنة في وصف السيارات عند المحيميد (2024)، لتتحول طرقات عجلة الماكينة التي يلتف حولها السير، إلى "نبضات قلب أبي" (ص 79)، ويصل الأمر من شدة الحذر والخوف من الوباء إلى معاقبة السيارة وكأنها إنسان "سيارتي تعرضت للمخالطة مما جعلني أعاقبها بالوقوف في الشارع" (ص 85). وكأن السيارات إنسان يشعر بالعقاب وحرارة الشمس، فضلاً عن إسناد صفة الجنون والتهور إلى السيارات "الطريق الدائري يضج بالسيارات المجنونة، شاحنات متهورة" (ص 132).

أما العربات فيسند إليها فعل الحرب والنوم والرقص، فهي تتحارب فيما بينها، وترقد كقطط، وترقص بجنون (المحيميد، 2024). فالعرب والنوم والرقص كلها صفات بشرية أسندت إلى العربات في الرواية، بهدف الكشف عن تأثير الوباء على الجمادات والأشياء التي تتعلق بالإنسان، ومدى الاضطراب الذي أحدثه الوباء في عالم الإنسان. وهنا تفارق الدوال مدلولاتها المرجعية بواسطة الأنسنة، لتوحي بمعانٍ أخرى تكتشف عن رؤية الروائي للوباء وأثره في المجتمع، والتحذير منه، ولفت نظر المتلقي إلى الحال الذي آل إليه المجتمع نتيجة الوباء.

ويمتد أثر الوباء إلى الأشجار في الرواية؛ إذ يسند إليها فعل الأنين، فتشارك الإنسان معاناته ومشاعره تجاه فعل الوباء "كانت الأشجار العتيقة تنُّ تحت وطأته" (المحيميد، 2024، ص 10). كما ترتبط صورها بصور مقززة في الخيال لصور

خمس رؤوس لبشر من الزنوج مدفونين في غابة قصرية، ويبدو الحزن ضافياً على نخيل القرية الذي لا يرتعش سعفه، كما يسند إلى الأشجار فعل الركض والتحديق والدهشة؛ فهي تركض بسرعة السيارة، وتبادلها التحديق والدهشة، ويسائل محمد التفاحة ويحادثها كما لو كانت طفلة: "ما اسمك؟ من أين جئت؟ لماذا لونك أصفر؟ هل تسمعي؟ ثم يقرّبها من أذنه... فيسمع ضجيجاً، لا لا، بل يسمع طنيناً، وربما ضحكات صغيرة مكتومة جاءت من مكان بعيد" (المحميد، 2024، ص 76).

وهنا ينتقل زمام السرد إلى الجمادات بواسطة الأنسنة؛ إذ "احتل هذا الوباء الحيز الأكبر من متن الرواية، وبالتالي فهو حافل بالكثير من المشاهد الحوارية" (الغانم، 2023، ص 253).

كما تبدو "شجيرات السور شعناء كبديوات حثون التراب على رؤوسهن جزعاً على ميت.... وعن شجرة الأثل يتساءل: "كيف انتزعت جذوعها من النفوذ وهربت كل هذه المسافة... لمحت شجرة تمشي في شارعنا... تحركت الشجرة اللعينة نحو صندوق القمامة الأصفر" (المحميد، 2024، ص 132)، فضلاً عن النخلة التي يومئ سفعها نحو العمّة. وهنا تتحول النباتات إلى ذات واعية تشترك مع الإنسان في مواجهة الوباء والحد من انتشاره.

كما تنذر القفازات بجريمة محتملة، وتسند إلى كاميرات مراقبة السرعة صفة التريص، وصفة التسلل إلى القهوة: "وما إن تسللت القهوة" (المحميد، 2024). في حين تسند صفة التحديق والابتسامة والوحدة والخوف إلى الأحذية التي هجرت كثيراً بسبب حظر التجوال وتوقف الحركة نتيجة الوباء:

"تلکم الأحذية التي كفت عن السير، أحرق مراراً بحذائي الإيطالي المنسي، وأكتشف أنه يحرق بي أيضاً، أبتسم له، لكنه لا يبتسم، ثم يخاطبه قائلاً: صحيح أنني لم أنتعلك منذ تعليق العمل، وإعلان حظر التجول، وأعرف أنك تشعر بالوحدة، أو الخوف، وربما تتساءل كثيراً: أين ذهب ذلك الرجل الذي يصحبني معه يومياً؟ هل ابتاع حذاءً جديداً؟ لا، لو فعل ذلك لوجدتُ الحذاء ينাম بجانبني، تهجس طويلاً، وتظنُّ أنني متّ، وأنت مجرد تركة رجل ميت، أعرف أنك ضقتْ ذرعاً في هذا الركن المهمل، وقد تتمنى لو يدسُّ أحدهم قدميه فيك فجأة، حتى لو كان سواي، المهم أن تنعم بحرارة قدمين تدفنان جلدك، وأن تخرج سعيداً كي تعانق الشوارع والأرصفة، وأن تتأمل الوجوه معي في المقهى، وفي الأسواق التجارية، وأن تتمسح بك القلط الضالة. كم صرتُ وحدك أيها الحذاء المتسائل!" (المحميد، 2024، ص 33). كما تسند صفة النوم إلى الحذاء الذي يبدو نائماً بملل كالإنسان.

ومثل الحذاء الغترة والعقال وغيرهما من الملابس التي تشكل هوية الإنسان وتحمل دلالات واضحة على شخصية لابسها، فقد باتت مهجورة بسبب الوباء الذي منع من التواصل الاجتماعي، وكأنها إنسان يشعر بالحزن والشوق والهجران لفراق صاحبه "وهما يتحدثان عني، يثرثران في سيرتي القديمة، سيرة رجل كان يعيش سعيداً، ضاحكاً، قبل الوباء، ثيابي المعلقة أيضاً ملت، وقد استحالت أشجاراً مغروسة في خزانة ملاسي، لا تكبر ولا تورق ولا تموت. كل شيء في مدينتنا المهجورة تجرّأ عليّ" (المحميد، 2024، ص 33). كما تنام الريالات المدخرة في جيبه نتيجة توقفه عن التسوق بسبب حظر التجول، فضلاً عن دلالة تلك الصورة على الركود الاقتصادي الذي أصاب العالم نتيجة وباء كورونا.

ومن صور الأنسنة المرتبطة بالجمادات عند المحميد (2024) أن "تجد حجراً ثقيلاً نائماً على سريري، يشبه جسداً فرعونياً مسجى" (ص 36)، وأن تعاتبه أشياءه؛ لأنه هجرها، وأن يغدو للشمس الساقطة يد تصفع وجوه المسافرين والبحارة، ومن جهة أخرى مضادة تمسح رؤوس المرضى، ثم تختبئ خلف الغيوم، وأن تتسلل بنعومة على جدران الفناء، لتثير المواجه والمخاوف كالإنسان المتشائم، فهي "تقلب مواجعه" (ص 179). فالروائي في الخطاب السردى يصنع "ظواهر الطبيعة

بصبغة تلك الأحاسيس والخبرات التي يشعر بها في نفسه، فيصورها كما لو كانت تنفعل وتفرح وتغضب وتحب وتكره مثله" (زكريا، 1978، ص 50).

كما يتحول الكتيب الرملي إلى إنسان له أرجل، فمهبط بتراخ نحو أرض مستوية، وتسمع للمحلات التجارية أنيناً يعلو أكثر كلما اقتربت الشاحنة، في حين يسند إلى المقصورات الطينية فعل التردد للأعداء والغزاة للصوف (المحيميد، 2024). وهي صفات بشرية تكشف عن فعل الوباء الذي أصاب الإنسان بالرعب وجعل الجمادات تتخوف مثل الإنسان، في حين تصاب مصابيح الشارع بالعجز فتغدو مثل "عجائز ينتظرن الموت" (المحيميد، 2024، ص 90)، علاوة على صفة الحشجة التي تسند إلى الراديو، والأنين المسند إلى الهاتف المحمول.

كما تحضر أسئلة الأنسنة المسندة إلى الجمادات عند المحيميد (2024): "لا أعرف إن كان يشاهد الشاشة، أم الشاشة تشاهده؟ ابني هديل أمام الآبياد هل تذهب عبرها إلى صقها الدراسي ومعلماتها، أم هنّ يجنّ إليها؟ لا أعرف ما يحدث بأمانة، هل نحن مسجونون في هذا العالم، أم أن العالم مسجون فينا؟ أما أنا فأصبحت أغني في غرفتي كي أسمع صوتي ولا أنسى الكلام، وأحياناً ألبس ملابس الرسمية، ثوبي وغترتي وعقالي؛ لأثبت لها أنني لا زلت حيّاً". (ص 34). وهنا تحقق الأنسنة المسندة إلى الجمادات غايتها في تصوير فعل الوباء وأثره في الإنسان والمجتمع، وامتداده إلى كل الأشياء المرتبطة به، والتحذير منه، فيتفاعل القارئ مع ذلك الخطاب الرمزي بنوع من الإثارة والمتعة.

ثانياً: أنسنة الحيوانات

يحضر الحيوان في الرواية عينة الدراسة في صور مختلفة ترتبط بالأنسنة؛ لتكشف عن أثر الوباء الذي أصاب العالم، وفكك بالإنسان، وامتد أثره ليشمل الكائنات الحية من حوله، فتشارك الإنسان معاناته الناتجة عن الوباء، كما تشارك معه أيضاً في مواجهة الوباء بأفعال وصفات إنسانية خلعتها الخطاب السردية على الحيوان؛ إذ يسند إلى الغراب فعل التربص والتعقب والملاحقة والحقد، وهي صفات بشرية توهي بدلالات رمزية عن الوباء وفعله المدمر بالإنسان "ما حكاية أول غراب تربص به قبل خروجه من المنزل للعمل... وعرفه الناس بالرجل الذي تتعقبه الغربان... تترصد وتهجم الزجاج أحياناً... لكيلا تكتشفه الغربان الحقودة" (المحيميد، 2024، ص 139). فالغراب بلونه الأسود يوحي بالظلام ويرتبط بالخوف والحزن وانسداد الأفق، فضلاً عن أن صفات التربص والتعقب والملاحقة والحقد المسندة إلى الغراب تكشف في دلالاتها عن صورة الوباء السلبية وأثره النفسي الذي تركه في أذهان الناس في صور من الخوف والرعب والقلق والتشاؤم، وقد سبقت الإشارة إلى أبعاد هذه الصورة بنوع من التفصيل في عتبة العنوان.

ومنها أيضاً إسناد فعل الركض والملاحقة إلى العنكبوت الأسود، والهولة والاستخفاف والتحدي إلى الذئب (المحيميد، 2024). واختيار الذئب له دافع قصدي يكشف عن الوعي الكامن في الذهنية العربية عن الذئب؛ لما يتصف به في العقل الجمعي من صفات الغدر؛ لينسجم استحضاره مع الصفات المؤنسنة لفيروس كورونا كالغدر والخداع، بالرغم أن الثعلب أقرب إلى صفات الخداع والمكر، لكن استدعاء الذئب في هذا السياق كان أنسب؛ تماشياً مع السياق في تقديم صورة لفيروس في شكل إنسان متوحش كما سبق؛ ولاشتراكهما في فعل قتل الإنسان والفكك به خلافاً للثعلب التي تتصف بالمكر والخداع، لكنها لا تفتك بالإنسان.

كما تتحول الحيوانات في الشارع إلى بشر بواسطة الأنسنة، فهي "تفكر وتخطط، تأكل وتلهو، وتتفرج علينا داخل أقفاصنا الكبيرة" (المحيميد، 2024، ص 29)، كما تمارس النوارس فعل الترحيب بالإنسان. وهنا يصبح الحيوان قادراً على أن "يعانق بدنياً محيطه ويجعله عالمه المألوف والمفهوم المليء بالمعاني والقيم، والذي يستطيع أن يتقاسمه كتجربة مع أي فاعل

آخر، ويكون هو أيضاً مندمجاً في المرجعيات الثقافية نفسها "كما يسند فعل النسيان إلى البقرة التي نسيبت صوتها" (برتون، د.ت، ص 16).

ومن ذلك إسناد صفة العتاب إلى الكلب، والمعاناة من الكوابيس إلى الوزغ، والتأمل إلى الحمامة، والمشي بخفة وخفر إلى ابنة المطر والإنصات إلى الإبل التي "تنصت لحذاء راعيها الذي تفهمه، ترفف بأذنها جيداً، ثم تستجيب له" (المحيميد، 2024، ص 106).

فالصفات البشرية السابقة التي أسندت إلى الحيوان، استطاع بواسطتها الخطاب السردى "أن يقيم تواصلاً مع الآخر من الكائنات الحية، ولا يكون ذلك إلا بإضفاء صفات الإنسان عليه، وأهمها الحواس التي تعين على التحدث والاستماع، ويحقق عبر هذه العلاقة مجموعة من الوظائف" (زيد، 2023، ج 2، ص 55).

وكل تلك الصور السابقة التي يترأى فيها الحيوان بصور إنسانية بواسطة الأنسنة تجعل من الحيوان كائنًا يشعر بما يشعر به الإنسان، ويشاركه معاناته بسبب جائحة كورونا التي كشفت عن صور مخيفة من الرعب والقلق والخوف الذي أحال كل ما حول الإنسان إلى أعداء يترصون به، ويغدرون به، حتى يده أصبحت عدوًا يترص به "كيف أتخاشى عدوي؟ كيف أهرب منه وهو معي؟ هو ليس لصًا أو قاتلاً مأجورًا، أو محتلاً يغزو شوارع مدينتي الحبيبة، إنها يدي التي تترص بي! يدي التي أكتب بها صارت عدوي" (ص ص 17-18).

النتائج:

- مثلت الأنسنة في عينة الدراسة خصوصية أسلوبية تميزت بها الرواية في الكشف عن صور الوباء وفعله التأثري في الإنسان والواقع من حوله بواسطة أنسنة هذا الوباء ومتعلقاته، وجعله مندمجاً مع الإنسان يترص به ويترصده ويفتك به.
- تجلّت الأنسنة في خطاب الوباء في الرواية المختارة عينة الدراسة في عدة صور أهمها أنسنة الوباء ومتعلقاته المعنوية والمحسوسة، وأنسنة الجمادات والحيوانات وغيرها.
- غلبت صور أنسنة وباء كورونا بشكل خاص والأوبئة الأخرى بشكل عام، على صور الأنسنة الأخرى في الرواية؛ انسجاماً مع موضوع الرواية نفسها التي ركزت اهتمامها على موضوع الوباء وتتبع آثاره في منطقة نجد قديماً وحديثاً.
- أسهمت الأنسنة في خطاب الوباء في عينة الدراسة في استثمار الخصائص المعروفة والقارة في ذاكرة المتلقي للأشياء والمفاهيم المجردة التي شكلت شخصيات الرواية، وحققت غايتها في إصبال البنية الفكرية للنص الروائي، ومنح المتلقي مساحة تأملية لتكوين معادلات دلالية بين داخل النص وخارجه.
- استثمر الروائي طاقات اللغة ومهاراتها المختلفة في تشكيل خطاب الوباء وتقديمه بصورة رمزية عميقة في روايته؛ بحيث جعل الدوال اللغوية تفارق مدلولاتها المعجمية؛ لتوحي بمدلولات أخرى رمزية لها أثرها في تبشيع الوباء وتقبيحه والتعبير عن المعاناة التي لحقت بالمجتمع قديماً وحديثاً جراء الأوبئة، فمثل خطاب الوباء في عينة الدراسة خطاباً إبداعياً خارجاً عن المألوف والعادي، أتاح للقارئ إطلاق مخيلته لتأويل الدلالات الرمزية للأنسنة في سياقاتها المختلفة، علاوة على تحقيقه لعنصري الإثارة والإمتاع.



- كشفت صور الأنسنة بأنواعها في الرواية عن قضية الصراع بين طموحات الإنسان وآماله التي يأمل تحقيقها بالوسائل المتاحة، وبين واقعه بأزماته وصعوباته ومعاناته التي تقف دون تحقيق ما يؤمله، وتوجيه المتلقي إلى تأمل رؤية جديدة لتفسير المتغيرات من حوله، والوعي بها، وابتكار آليات مناسبة للتعامل معها.
- أسهمت الأنسنة بصورها المختلفة في إقناع المتلقي بأهمية الوقاية من الوباء والتحذير من خطورته والحد من انتشاره، بوصف الأدب عاملاً مشاركاً في بناء مجتمع سليم، وخلق بيئة صحية أكثر أماناً.

المراجع:

- أحمد، م. (2003). أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف. دار الوفاء.
- برتون، د. ل. (د.ت). سوسولوجيا الجسد (عياد بلال وإدريس المحمدي، ترجمة). روافد للنشر والتوزيع.
- حسن، ع. ع. (2018). مستويات الأنسنة في مجموعة (السنونو) للقاص حنون مجيد. جريدة الصباح الجديد، <https://newsabab.com/newspaper/148636>
- حسين، ح. م. (2018). أنسنة المكان في رواية (هولير حبيبي) لعبد الباقي يوسف. مجلة قه لاي زانست العلمية، 3(4)، 663-681.
- حمداوي، ج. (1997). السيموطيقا والعنونة. عالم الفكر، 25(3)، 79-112.
- خياط، ن. ب. ح. (2020). مصطلح الأنسنة وتجلياته في الفكر المعاصر. مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، 8(6)، 105-131.
- زكريا، ف. (1978). التفكير العلمي. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- زيد، إ. ع.؛ وكحولي، م. أ. (2023). تحليل الخطاب الأدبي من النظرية إلى الإجراء - الأدب الإسلامي والأموي. مكتبة المتنبي.
- الشميري، ح. خ. ج.؛ وزاده، ب. ق.؛ وشاهرخ، م. (2023). فن الأنسنة في شعر ابن الرومي. مجلة اللغة العربية وآدابها، 37(3)، 672-653.
- صالح، ه. (2024). فلسفة الزمن وطرائق السرد في رجل تتعقبه الغربان. مجلة الفيصل، <https://www.alfaisalmag.com/?p=987512320>
- عبد الرحمن، ح. (2022). مشاركون في ندوة "أنسنة المكان": علاقة الإنسان بالمكان تبادلية.. و"جدة" ملهمة المبدعين. صحيفة واكب الإلكترونية. <https://wakebeconomic.com/640212>
- العوادي، س. (2021). النص المتألم دراسة في الأدب الوبائي العربي، ضمن كتاب: جنة الوجيع من أجل إسهام في ترشيد في التعاطي مع فيروس كورونا المستجد - كوفيد 19 (ط.1). الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب.
- الغانم، غ. ب. س. ع. (2023). آليات اشتغال الزمن في رواية (رجل تتعقبه الغربان) للروائي يوسف المحميد. مجلة كلية دار العلوم، 144(14)، 260-225.
- أبو غيدة، إ. م. أ. (2024). أنسنة كورونا في القصة القصيرة. مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، 3(10)، 243-204.
- كيحل، م. (2011). الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون. (ط.1). دار الأمان.
- لابلاند، أ. (1986). موسوعة لابلاند الفلسفية [خليل أحمد خليل، ترجمة؛ ط.1]. منشورات عويدات.
- المحميد، ي. (2023). رجل تتعقبه الغربان. دار العين للنشر.
- ناظم، ح. (2006). أنسنة الشعر "مدخل إلى حادثة أخرى: فوزي كريم نموذجاً"، المركز الثقافي العربي.

- ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- هيدجر، واستروس، ل.؛ وفوكو، م. (1992). *موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر* (عبدالرزاق الداوي؛ ترجمة؛ ط.1). دار الطليعة.
- واصل، ع. (2025). متخيل السجن في الرواية اليمنية، *مجلة الخطاب*، 20، (1)، 48-13.
- واصل، ع. (2011). *التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر* (ط.1). دار غيداء.
- وهبة، م.؛ والمهندس، ك. (1984). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب* (ط.2). مكتبة لبنان ناشرون.
- يعقوب، ع.؛ ويونس، د. (2015). أنسنة الليل في شعر ذي الرمة. *مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها*، (21)، 156-135.

References

- Ahmad, M. (2003). *The humanization of space in the novels of Abdul Rahman Munif*. Dar Al-Wafaa.
- Burton, D. L. (n.d.). *The sociology of the body* (B. Ayad & I. Al-Muhammadi, Trans.). Rawafid Publishing & Distribution.
- Hasan, A. A. (2018). Levels of humanization in the collection (*The Swallow*) by the short story writer Hanoon Majid. *Al-Sabah Al-Jadeed Newspaper*. <https://newsabah.com/newspaper/148636>
- Husayn, H. M. (2018). The humanization of space in the novel (*Hawler My Beloved*) by Abd al-Baqi Yusuf. *Qallay Zanst Scientific Journal*, 3(4), 663–681.
- Hamdaoui, J. (1997). Semiotics and titling. *Aalam Al-Fikr*, 25(3), 79–112.
- Khayyat, N. B. H. (2020). The term "humanization" and its manifestations in contemporary thought. *King Abdulaziz University Journal: Arts and Humanities*, 8(6), 105–131.
- Zakaria, F. (1978). *Scientific Thinking*. National Council for Culture, Arts and Letters.
- Zayd, I. A., & Kakhuli, M. A. (2023). *Literary discourse analysis from theory to practice: Islamic and Umayyad literature*. Al-Mutannabi Library.
- Al-Shumayri, H. K. J., Zadah, B. Q., & Shahrokh, M. (2023). The art of humanization in the poetry of Ibn al-Rumi. *Journal of Arabic Language and Literature*, (37), 653–672.
- Salih, H. (2024). Philosophy of time and narrative techniques in *A Man Pursued by Crows*. *Al-Faisal Magazine*. <https://www.alfaisalmag.com/?p=987512320>
- Abd al-Rahman, H. (2022). Participants in the seminar "Humanization of Space": The relationship between humans and space is reciprocal... and "Jeddah" inspires creators. *Wakeb Electronic Newspaper*. <https://wakebeconomic.com/640212>
- Al-'Awadi, S. (2021). *The suffering text: A study of Arabic pandemic literature*, in *The Garden of the Wounded: For a Contribution to the Rationalization of Dealing with the Novel Coronavirus COVID-19* (1st ed.). Mohammadia League of Scholars in Morocco.

- Al-Ghanim, G. B. S. A. (2023). Temporal mechanisms in the novel (*A Man Pursued by Crows*) by the novelist Youssef Al-Mohaimeed. *Journal of the College of Dar Al-Uloom*, (144), 225–260.
- Abu Ghida, I. M. A. (2024). The humanization of Corona in the short story. *Journal of Arabic Language and Islamic Sciences*, 3(10), 204–243.
- Kihal, M. (2011). *Humanization and interpretation in the thought of Mohammed Arkoun* (1st ed.). Dar Al-Amane.
- Lalande, A. (1986). *Lalande's Philosophical Encyclopedia* (K. A. Khalil, Trans.; 1st ed.). Oweidat Publications.
- Al-Muhaimeed, Y. (2023). *A Man Pursued by Crows*. Al-Ain Publishing House.
- Nazem, H. (2006). *The humanization of poetry: An introduction to another modernity – Fawzi Karim as a model*. Arab Cultural Center.
- Ibn Manzur, M. (1993 [1414 AH]). *Lisan al-Arab* (3rd ed.). Dar Sader.
- Heidegger, L., Lévi-Strauss, C., & Foucault, M. (1992). *The death of man in contemporary philosophical discourse* (A. Al-Daoui, Trans.; 1st ed.). Dar Al-Tali'a.
- Wasel, A. (2025). The Prison Imaginary in Yemeni Novels. *Journal of Discourse*, 20(1), 13–48.
- Wasel, A. (2011). *Heritage Intertextuality in Contemporary Arab Poetry* (1st ed.). Ghaidaa Publishing.
- Wahbah, M., & Al-Muhandis, K. (1984). *Dictionary of Arabic terms in language and literature* (2nd ed.). Librairie du Liban Publishers.
- Ya'qub, A., & Yunus, D. (2015). The humanization of night in the poetry of Dhu al-Rumma. *Studies in Arabic Language and Literature*, (21), 135–156.



*The Ogre's Head: A Composite Semiotic Study of a Children's Story*

Dr. Al-Jawhara bint Ali Bin Sulayman Al-Nughaymishi *

aaalnoghaimshi@pnu.edu.sa**Abstract**

This article investigates how semiotic theory can illuminate children's storytelling by analyzing *The Ogre's Head*, a tale crafted to steer young readers toward virtuous choices. After an introduction, the preface outlines core semiotic concepts that frame the study. Section 1 tracks "metanarrative dynamics," pinpointing the cues—both conceptual and procedural—that usher the audience into the story world. Section 2 dissects the narrative's architecture through a blended semiotic lens that merges sign analysis, the actantial model, and the semiotics of emotions. Findings show that visible signs (images, motifs, names) are inseparably woven into the plot's action path, and both layers are powered by the characters' emotive drives. This tri-level synergy mobilizes meaning: symbols circulate, shift value, and build tension until they culminate in a cathartic release that reaffirms good over evil. The study concludes that the tale's persuasive force lies in how it synchronizes sign systems with emotional logic, offering children a coherent map for ethical orientation while showcasing the pedagogical potential of composite semiotic analysis.

Keywords: Children's Narratives, Narrative Program, Actantial Model, Semiotics of Passions, Sign Semiotics.

* Associate Professor of Modern Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah Bint Abdulrahman University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Nughaymishi, A. A.. (2025). *The Ogre's Head: A Composite Semiotic Study of a Children's Story*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 351 -367. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2600>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



قصة رأس الغول المقدمة للأطفال: دراسة سيميائية مركبة

* د. الجوهرة بنت علي بن سليمان النعيمشي

aaalnoghaimshi@pnu.edu.sa

ملخص:

تناولت الدراسة الصلة الوثيقة بين السيميولوجيا وسرديات أدب الطفل باعتباره متلقيا قادراً على قراءة العلامة وفق مستوى معين، وعملت على دراسة قصة من القصص المكتوبة للطفل، وهي قصة تستجيب لمقولات المنهج السيميائي، وتفاصيلها لغناها، وتعدد أبعادها، وبعدها الهوي الذي تشتغل عليه لتقنع الطفل وتجعله يلتزم بقيم الخير وينبذ قيم الشر، وقد تكونت الدراسة من مقدمة وتمهيد ومبحثين، تطرق التمهيد إلى الجانب النظري المفاهيمي ليكون مدخلاً للتحليل، ثم جاء المبحث الأول بعنوان، حركية ما وراء السرد، التي تمثل علامات مهمة تفضي إلى الدخول إلى عالمه الفعلي، من حيث الفكرة أو من حيث الإجراء، بينما جاء الثاني بعنوان مكونات الخطاطة السردية، وقد استعملت لدراسة ذلك المنهج السيميائي المركب من مقترحات مدراس متعددة، منها سيميائيات العلامات، وسيميائيات السرد، وسيميائيات الأوهام ليتسنى للدراسة استكشاف الأبعاد السيميائية التي يكتنزها النص ويشغل عليها، ثم أبرز النتائج، ومنها أن سيميائية العلامات في القصة متصلة في دراستها، متواشجة مع سيميائية العمل وفق الخطاطة السردية، وكلاهما مرتبط بالمدار العاملي في حركية الإنجاز، وذلك كله يتصل بسيميائيات الأوهام باعتبارها محركاً ومحفزاً للذات على إنجاز فعل ما، فكلها حلقات ترتبط ببعضها لتقدم القراءة في حركية الإنجاز التفسيرية للعمل الأدبي، وقد اكتسب النص حركية وفاعلية في التوليد الدلالي من خلال توزيع الرموز وانتقالها من علامة إلى أخرى حتى حصلت لحظة الانفراج.

الكلمات المفتاحية: سرديات الطفل، البرنامج السردية، النموذج العاملي، سيميائيات الأوهام، سيميائيات العلامات.

مقدمة:

* أستاذ الأدب الحديث والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: النعيمشي، ج، ع. (2025). قصة رأس الغول المقدمة للأطفال: دراسة سيميائية مركبة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 351-367. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2600>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

يعيش الطفل اليوم عالماً مفتوح الفضاء على أنواع شتى من وسائل التواصل، والمعرفة التي تسهم في تطوير ثقافته، واتساع مداركه، والقصة وسيلة تواصلية، ومعرفية وترفيهية لا ينكر أثرها في بناء القيم والتمهيد لنقل الطفل بسلاسة من عالمه الصغير إلى العالم الواسع بكل ما فيه من معطيات قد يراها صريحة متجلية الفكرة والصورة أمامه، وقد تكون بالنسبة إليه مجرد علامات ورموز يرتبط بعضها ببعض، وهي في تبنيها مليئة بالمعاني التي تكبر تصوره وفهمه.

ومن هنا تأتي أهمية أدب الطفل الذي يسهم في مساعدته على هذه النقلة في محاولة فهم الشفرات، وفك العلامات، واستنطاق الرموز السردية مكتوبة أو مرسومة أو غير ذلك؛ لتوازي هذه المفاهيم الجديدة فكرة التعلم باللعب، لكنها هنا تنعي لديه التعلم بالاستقراء وتحفيز التفكير، ومن هنا تكونت فكرة هذه الدراسة التي مبعثها سؤال طرأ من خلال دراسة السيميولوجيا وهو:

هل أسهم كتاب أدب الطفل في بناء هذه اللبنة التي تتمثل في الكتابة باستخدام الرموز والعلامات البسيطة التي يمكن للطفل استكشافها، وربطها ببعضها، وفك شفراتها مما يثري خياله، ويكون لديه حصيلة ثقافية قادرة على القراءة التأملية، وربطها بالواقع؟ وكانت هذه النقطة هي الإشكالية المحورية التي هدف البحث إلى الإجابة عنها.

بالإضافة إلى محاولة الإجابة عن عدة تساؤلات أخرى تشكلت تبعاً لها، ومنها:

ما هي أبرز العلامات التي بني منها النص؟

وكيف يتجلى البرنامج السرد فيهما؟

وكيف يشتغل النموذج العاملي في مستويات السرد؟

وكيف يسهم ذلك كله في جعل الطفل قادراً على قراءة ما وراء السرد من خلال الخطاب اللغوي بكافة مستوياته

المناسبة لعمره؟

وكيف يمكن لها أن تؤثر فيه وتجعله ينبذ قيم الشر ويتبنى قيم الخير، من خلال دفعها له نحو إنجاز فعل ما، أو

إفراز عاطفة معينة، مع الخير أو ضده؟

وبعد الاطلاع على شريحة من مدونة قصص الناشئة للأديب المغربي أحمد عبد السلام البقالي ظهر اهتمامه بعنصر العلامة المحفزة الدافعة لنمو الفكرة وإطرادها، ووقع الاختيار على قصة (رأس الغول) (البقالي، 2001) التي تعالج قضية التنمر، وتدعو إلى اندماج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وكان المنهج السيميائي هو الأنسب للإجابة عن تساؤلات هذه الدراسة، باعتباره منهجاً يهتم بدراسة العلامة، وشكل المعنى المتمفصل في النص أيضاً (كريماس، وكورتيس، 2020؛ واصل، 2018)، على أن هذا المنهج لم يكن مركّزاً على طروحات مدرسة معينة، بل جاء مركباً، يستفيد من طروحاتها جميعاً، فهو يعتمد تارة إلى الاستفادة من علم العلامات، ويعتمد تارة أخرى على بعض ما جاءت به السيميائيات السردية، كما يعتمد على بعض ما جاء في سيميائيات الأوهام؛ لكي يستطيع مقارنة النص من جوانب سيميائية متعددة مركبة، ويصل إلى معنى شامل ويستخرج كيفية تأثير هذا النص على الناشئة.

وقد اقتضت الدراسة أن تنقسم إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين، قدم التمهيد أبرز المفاهيم السيميائية التي سيرتكز عليها تحليل النص، ولم يغرق في سرد ذلك، بل اكتفى بالمحوري منها، وترك التفاصيل الأخرى ليتكفل بها متن الدراسة متى تطلب ذلك، وتطرق المبحث الأول إلى حركية ما وراء السرد، التي تمثل علامات مهمة تفضي إلى الدخول إلى عالمه الفعلي، من حيث الفكرة أو من حيث الإجراء، بينما تطرق المبحث الثاني إلى مكونات الخطاطة السردية، ثم أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وكذلك التوصيات. ويمكن التفصيل في ذلك من خلال الآتي:

أولاً: التمهيد

ينهض المنهج السيميائي على مجموعة من الآليات التي يستكشف من خلالها الدارس مكونات بناء النص، من خلال مستويين، الأول سطحي، والثاني عميق، ولا يبنى هذان المستويان إلا من مجموعة من العلامات التي تشيده، وترسم حركيته، ومسارات فواعله التي تقوم بإدارة هذه المسارات.

وقد أكد الدارسون (كريماس، وكورتيس، 2020؛ رشيد بن مالك 2000، سعيد بنكراد 2001) أن البرنامج السردى هو إجراء عملي تتحدد بموجبه الحالات والتحويلات وانتقالات العوامل من حالة الاتصال بموضوع القيمة إلى الانفصال عنه أو العكس، ومن خلال ذلك يتشكل البناء العاملي، الذي يتكون من ثلاثة أزواج تفصلها ستة عناصر، وتكون مؤنسنة أو مشيئة جماعية أو فردية (السمعي والصيداي، 2020)، وهذه المكونات هي الذات والموضوع، المساعد والمعيق، والمرسل والمرسل إليه (كريماس، وكورتيس 2020). وهي أزواج تعني أن ثمة تجاذباً بين هذه العناصر حول موضوع القيمة المستهدف، وهذا التجاذب يؤدي إلى الاتصال أو الانفصال لذات معينة بموضوع قيمتها، أو عنه، بما يعني أن ثمة حالة أولى تكون الذات متصلة فيها بموضوعها أو منفصلة عنها، يؤدي هذا الخل إلى السعي من أجل إنجاز تحول يؤدي إلى حالة ثانية تكون حالة معكوسة للأولى دوماً (بن مالك، 2000).

إن هذا الاشتغال يكون دوماً على المستوى السطحي، الذي تنتظمه مكونات تنضوي هي الأخرى تحت مكونين رئيسيين هما المكون الخطابي والمكون السردى، ويؤديان في مجمل عناصرهما إلى الدخول الفعلي في المستوى العميق الذي يشكل فعلياً نتيجة معنوية لما تفرزه العوامل من حركية على صعيد البرنامج السردى وإفرازاته.

على أن المنهج السيميائي يهتم بدراسة مكونات النص من علامات أيقونية أو لغوية أو مسارات بصرية مركبة (لوحات - صور فتوغرافية - مجسمات فنية... إلخ)، من منطلق أنها تجسد الوعي الكائن فيها وما يفرزه من إحياء بالاتصال أو الانفصال عن شيء معين، أو بما يكتنزه من دلالات معينة، إنه يهتم بدراسة كل ما يدل على علامة ذات مفهوم سواء كان قصة، أو فكره، أو صورة، أو منحوتة.

وهنا يظهر اتساق المعنى اللغوي مع المعاني الأخرى، إذ قراءة العلامات المرئية أو المسموعة تتقاطع مع العلامات السيميائية التي تحيل إلى قراءة التفسيرات الدلالية للمادة المسرودة، من منطلق أن السيميائية أو السيمولوجيا تعني علم دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منظمة منتظمة (الرويلي، والبازي، 2017، ص 177) وتعني علم دراسة شكل المعنى كما أشرنا سلفاً، ولم تعد تقتصر السيميائية على هذا الأمر فحسب باعتباره درساً للفعل دون الالتفات إلى الروح التي تقوم بأداء هذا الفعل ومشاعرها وعواطفها (بلعلى، 2016؛ واصل، 2023)، بل اقترح كريماس أيضاً الالتفات إلى عواطف هذه الفواعل، وما تؤديه هذه العواطف والأهواء من أفعال وفق ما يسمى بسيميائية الأهواء (كريماس وفوننتي، 2010).

إن الخطاطة السردية -بناء على ذلك- من وجهة نظري، تشتغل من هذا المجموع القائم على الفعل والعاطفة معاً، إذ لا يمكن للعاطفة أن تنفصل عن الفعل بل قد تكون هي الحافز لتأدية الفعل، أو لا يكون الفعل إلا نتيجة لها (واصل، 2023)، حتى وإن أشار الدارسون إلى كونها عبارة عن حالات وتحولات تتشكل لتحرك الفعل وتغيره من صيغة إلى أخرى مضادة لها، بعد مرورها بأطوار عدة، وبالرغم من تسليمنا بتأكيد سعيد بنكراد أنها: تشكل نموذجاً لتلك التحولات الواقعة بشكل تجريدي في مستوى يتسم بالمفاهيمية، وأن الانتقال من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية لا يمكن أن يتم عن طريق الصدفة، بل يجب التعامل مع هذا الانتقال باعتباره عنصراً مبرمجاً بشكل سابق داخل الخطاطة السردية (بنكراد، 1994، ص 55). أما البناء العاملي فهو المؤدي فعلياً لاشتغال عناصر هذه الخطاطة.

أولاً: حركية الإنجاز فيما وراء السرد

قبل أن نبدأ في تحليل النص وفق الخطاطة السردية الرئيسية المتصلة بأحداث القصة وشخصياتها وأهوائها علينا أن ننظر فيما وراء السرد لأهمية ما يضمه من مواقف وحالات وعوامل تحيل إلى فهم القيم والعلاقات والرموز لتؤكد مكونات المستوى السردية الذي نتج تبعاً، بالإضافة لكونه ممهداً للأحداث ومسوغاً منطقياً.

أ- العنوان

ونبدأ بالعنوان أولى عتبات النص والمتعالية الأولى له، الذي يعد نصاً يمتاز ببلاغة تتبرعم منه الملامح الأولى لمحتوى المتن الأساس، لما يحمله من علامات خصبة يمكن استثمارها في فهم الإشارات الداخلية ويكوّن في ذهن أولى الانطباعات عن المضمون، وقد أطلق عليه جبرار جينيت المناص الذي يوازي النص الأصلي لديه (جينيت، 1999)، والعنوان يضعنا على عتبة اللحظة الشعورية التي يثيرها في المتلقي، ويمتد على طول القصة (بلعابد، 2008، ص 38، 66، 67).

(رأس الغول) جاء، جملة اسمية مركبة تركيبياً إضافياً، وربما انحرفت بالإضافة عن التقريرية والمباشرة من خلال تخصيصها أو تعريفها، إلى ما يسميه الفلاسفة (العالم الوسيط)، وهو عالم داخلي يقوم على وحدة التخيل المكونة له، ولا يمكن الانحراف به إلى عالم خارجي (درويش، 2010، ص 234)، وهذا الذي حصل لدينا، بالإضافة إلى كونه متنا موسعا يثني بدلالة إشكالية معينة، من باب أن ظهور محرك سيميائي ما في بداية السرد -لاسيما عنوانه- سيحفز على التنبيه والاستشراق لمستقبل سيكون فيه رأس الغول فاعلاً في حركات السرد ونقلاته السيميائية، وكأن المؤلف أراد (باسميته) إثبات وتقرير مشكلة القصة وإعطائها قيمة دلالية؛ لتكتسب سمة الرسوخ والبقاء باعتبارها قضية اجتماعية، مع كونها تحيل إلى دلالة راسخة في الذاكرة عن (الغول) باعتباره وحشاً متخيلاً يثير الرعب، مع أنه من المستحيلات التي لا يمكن أن تتحقق (حمودة، 2017)، وهذا المعنى يؤول إلى متن القصة التي يرفض فيها العامل (يوسف) الموقف المضاد له، ويحيل إلى استحالة الاستسلام أو الرضى أو الخضوع، مما يعني أنه لا يقبل الانفصال عن موضوع قيمته، ولا يستسلم للمعيق مهما يكن، وقد خص (الرأس) دون سائر الجسم لأن المتلازمة التي يعاني منها (متلازمة داوون علامتها الأولى ظاهرة في ملامح الوجه، بالإضافة إلى كون الرأس مكان كرامة الإنسان وعزته وأول شيء يرى منه ويعرف به، ويمثل العلو والرفعة.

إن الدلالة السيميائية للعنوان بهذه الكيفية تنعطف إلى علاقة لها أثرها في الإحالة إلى القدرة الصيغية للذات على الإنجاز، وتخطي عقبة المرسل إليه، وهي علاقة جوهرية تنطوي على مواقف ما وراء سردية أثرت على محور الصراع لتحويل القيمة التي يريد إيصالها المرسل إلى المرسل إليه، وسيتم الوقوف عليها أكثر في الآتي:

ب- اسم العامل يوسف

لم ينتق المؤلف هذا الاسم اعتباطاً، لكنه اختاره لأنه مضمّن تاريخي له عمق ودلالة، ويشوش الرتيب المتوقع، إذ أحال القارئ إلى قصة نبي الله يوسف عليه السلام، وهذه التسمية وضعت لبننة محورية في دينامية القصة، وركزت طاقتها في سيمات سياقية يجمعها القطب الدلالي الواحد الذي يشير إلى السيم السياقي ونقصيه، من خلال إحالتها الفكر إلى مخزون معرفي لسيرة حياة امتألت بكثير من المتضادات كان أبرزها فكرة: (الابتلاء والانفراج)، ومنها (الذنب والعفو)، (الذكاء والغفلة) (حسن الخلق وسوء الخلق) (العاقبة الحميدة، والعاقبة المضادة)، (العطاء والمنع)، (علو الشأن ودونية المقام)، (الحب والكراهية)، (الذكر والأنثى)، (الرغبة واللا رغبة)، (الصدق والكذب)، (البعد والقرب)، (الأمل واليأس)، وغيرها كثير مما يستحق الحفر في دلالاته المضمرة داخل القصة، ويؤكد استقطابه التصور الدلالي الأول عن مضمونه. إنه يستعيدنا عبر

آلية التناص (واصل، 2011) ليشعل جذوة الانتباه السيميائي لدى المتلقي، ويخلق سلسلة من التوقعات التي قد تتحقق في النص وتعمل على تشييد بنيته السيميائية.

وُفهم من ذلك أن ثمة تفاعلاً مضمراً بين (يوسف الذات الفاعل في النص السردي، وقصة نبي الله يوسف عليه السلام)، أحال إليه الاسم، وهذا يشي بقصديه انتقائه، وكأنه أصبح معادلاً موضوعياً لفكرة الرفض وعدم التقبل، والابتلاء والإبعاد ثم الفرح بعد التمكين وتحقيق الذات لما كانت تصبو إليه، وهنا تكمن دهشة المتلقي الذي يفهم أن ثمة اختزالاً لفكرة تتوالى أحداثها تباغاً داخل المحتوى القصصي، وكأن (اسم يوسف) أشار إلى نص بأكمله عبر علامة واحدة (بازي، 2012، ص 16).

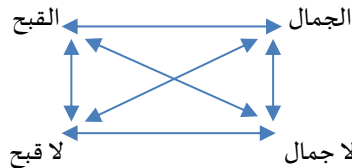
ولا تقف رمزية الاسم عند العلامات السابقة لقصة (يوسف الرمز) و(يوسف الفاعل)، ولكنها تتجاوز ذلك إلى المرحلة العمرية التي لاءمت فئة الشباب الصغار، وهم الفئة المقصودة بالنص، إذا: النص موجه إلى الشباب، والفاعل من فئة الشباب، والرمز نبي الله يوسف الذي ابتلي بالرفض من قبل إخوته، ويبدو هنا تقاطع جديد للقصتين من خلال إبداع المؤلف في إنتاج دلالة المعنى بصور شتى ورميزات متعددة، وهذا يعني أن ثمة اشتغالا سيميائيا واعيا يعمل على تقريب الفكرة والمفهوم من خلال ربطها التناصي بمرجعيتها التاريخية الدينية القريبة إلى الذهن والتصور الروحي للإنسان خصوصا في مرحلة النشوء والتربية الأولى من حياته، التي يحاول النص أن يعززها ويعمل على زيادة مستوى استيعابهم لها.

ويزيد هذا الاسم مواءمة كونه علماً معروفاً بصفة جسدية معينة: (نبي الله يوسف الرمز: الجمال)، فالاسم يؤثر في السامع كون دلالته أقوى الدلالات (مطهري، 2003، ص 136)، وهنا تكمن مفارقة هذه الصفة المادية المحسوسة التي تقابل (يوسف العامل: الدمامة)، إلا أن تحقق الجمال ظهر في المستوى العميق، إذ جاء حافراً في المستوى الأخلاقي المعنوي الذي لا يرى؛ إذ يبدو التضاد على المستوى الظاهر، ويحيل إلى التوافق على المستوى العميق، وهذا ما يكسر أفق التلقي حيث إن الانزياح من المادي إلى المعنوي يعطي تصوراً عن أفكار وتأملات المؤلف وقدرته على التعبير عن القرائن وانحراف مستوياتها، بما يحقق تأكيداً على القيمة، ومن ثم تحقق الكفاءة.

ونعت (يوسف) بطل القصة (بالكافي)، يشير إلى التكافؤ والمناظرة، فالكلمة في كل معانيها تشير إلى المناظرة والتكافؤ والاستواء (ابن منظور، د.ت)، ومجيئها صفة على زنة (فاعل) يومئ إلى شخصية البطل المؤثر، إذ يهيمن شعور قوي بالفاعلية

والتأثير والاكتفاء، وهذه علامة مركزية على تقارب القصتين، وتماثلهما واتصالهما: (يوسف الرمز يوسف البطل).

وذلك كله يشير إلى توافر التناص العكسي بين الشخصيتين، وهو تناص لا يأتي من باب إعادة تقديم الشخصية بشكل سكوني، بل يعمل على التأكيد على علامتي الجمال والقبح، والخير والشر، وما يستتبع ذلك من تفاصيل يمكن إسقاطها على البرنامج السردى الآتي:



وهذا يفرز على صعيد التناقض والتضاد والاتفاق والاختلاف وعكسهما ما تحمله علامة الجمال من سلام وطمأنينة وخير، وما تحمله كلمة القبح من شر واضطراب وغياب للأمن، لاسيما أن الغول في حد ذاته هو رمز محوري دال على الشر نفسه، على مستوى الموروث الذهني وعلى الصعيد النصي.

إن تحقيق الهدف، واكتفاء الذات، والتكافؤ مع الرمز، ومع الطرف الآخر في القيمة المعنوية، وكفاءة الشخصية كلها أسهمت في تكوين ملامح المرسل، وقامت بعمل التحريك، باعتباره فعلاً تمارسه ذات على أخرى من أجل حملها على إنجاز برنامج سردي معطى (بن مالك، 2020) من أجل تحفيز الطفل على التلقي والقدرة على التفريق بين قيم الخير وقيم الشر.

وهنا تظهر المفارقة في بناء الشخصية وفي الموقف من خلال شخصية (يوسف الكافي) الطفل (المصاب بمتلازمة داون) الولد الطيب البسيط الذي لا يفهم كثيرًا مما يحدث ويقال حوله لكنه حقق موقفًا غير متوقع من الذات والحياة والآخر، إذ تحول شخصية العامل إلى شخصية مدهشة بسبب قلب مكوناتها إلى الضد، مما يميز الأشياء ويظهرها بطريقة صارخة وغير معتادة.

وبالمقابل ثمة أسماء أخرى ذات دلالة بنيوية بعضها أسهم في تفعيل دور الذات، والآخر جاء مضادًا لها، مثل المرسل إليه في القصة، وقد عمق هذا الإحساس بالمفارقة السردية.

وممن أسهم في عنصر التحريك الداخلي على نحو الرغبة التي لا تحتاج إلى محفز خارجي (نديم) الأخ الأصغر لـ (يوسف البطل)، وبعد الحفر في دلالات الاسم من خلال الصيغة الصرفية والمعجمية يتضح أنه على وزن (فعل)، التي تدل على فعل وقع واستقر، وهي صيغة مبالغة تفوقت وظيفتها الدلالية في النص، وعززت المعنى الذي أحال إلى نتيجة عمل مضاد للذات، وهو ملفوظ سردي انعكاسي لسلوك سيئ، تم التراجع عنه والندم عليه، إنه اسم يحمل وجهين متضادين كالعملة المعدنية، الوجه الأول: هو المندامة والملازمة والمجالسة، وهذا واقع بفعل علاقة الأخوة الترابطية، والوجه الثاني: يحمل دلالات الندم وما يؤول إليه من الغم (ابن منظور، د.ت)، ويقوي المعنى حركة الكسر في آخره مما يستبطن الانكسار والندم، والتراجع عن الفعل وكما قيل: (الندم توبة) (ابن منظور، د.ت)، والمؤلف لم يفلسف هذا الندم، ولم يعقده، ولكنه ظهر من خلال تتابع أحداث القصة.

ونلاحظ هنا دقة الوصف واختزال السرد من خلال انتقاء الاسم بهذا المعنى وهذه الصيغة الصرفية التي تلمح إلى أحد عناصر البنية العالمية التي ترى أن رغبة الذات في الموضوع هي التي يدفعها للفعل من أجل الاتصال بهذا الموضوع (بنكراد، 2001، ص 78، 79).

و(رجال) من الأسماء التي أسهمت في بناء البرنامج السردية، وهي شخصية مضادة للذات، ورجال اسم جاء على صيغة المبالغة ليكتنز طاقة يعكسها المعنى المعجمي له، وزنته الصرفية، وكأنه قد شكل مركزًا تنطلق منه طاقة موحية برؤية القصة، وبموقع الاسم من النموذج العالمي نستطيع استكناه ما يؤول إليه صاحبه من مبالغة في التراجع عن الموقف، وارتحال المفاهيم القارة في نفسه، وكأنه اتخذ وظيفة إحالية عالية التماثل والتبشير، أسهمت في إعمار الفكرة وإطرادها وديناميتها، فهي كلمة لا تحيل إلى معنى فحسب، بل ترسمه رسمًا، وتنقل القارئ إلى صورة ذهنية تؤول للانتقال والتحول من مكان إلى آخر، ولكن المفارقة هنا أن الارتحال معنوي فكري وليس ماديًا ملموسًا، وهذا انزياح أسلوبية آخر، عزز قيمة الاسم حيث تجاوب الصور وتراسلها، وتبدو سعة خيال الكاتب "وفنيته حين يمزج المتباعدات في نسج تتولد فيه المشاهد المدهشة، وتتداعى المعاني الجديدة منحرفة عن المعاني المباشرة لها إلى معانٍ أعمق وأدق" (النجيمشي، 2022، ص 11).

ومن العلامات ذات البعد الإيحائي في القصة: (صيد الطيور، وصنع الشباك)، وهي علامة مقنعة (للقارئ الناشئ) الذي يجب أن تقدم له المادة القصصية بما يتوافق مع عمره، وميوله، ومرجه، ويتشابه مع أحواله النفسية والاجتماعية والفكرية والجسدية.

وعلى المستوى الداخلي نلاحظ توافقاً لفكرة (صيد الطيور، وصنع الشباك لتقييد حركتها)، وفكرة رفض (يوسف) البطل الصبي المصاب بمتلازمة داون)، الذي يحب الحرية والمرح واللعب ويبذل جهداً في إرضاء أخيه الأصغر ليصطحبه مع الأصحاب في رحلة الصيد، ورفضه لفكرة إبعاده عنهم، وحرمانه من مصاحبتهم، ونعته بالشؤم الذي قد يعطل مسار الرحلة، ويمنع الطيور من الوقوع في الشباك، وكأنها صفقة تبادلية بين الفتیان (رجال) والطبيعة، ليتشكل من ذلك مسار ضمن البرنامج السردي يخلق بناءً عاملياً يتكون من رغبة الذات (الطفل المصاب بمتلازمة داون) في الاتصال بموضوع الرحلة التي ستخلق بالنسبة إليه الألفة والاندماج مع الأخ والأصدقاء.

لكنه يواجه بمشاعر ضدية تعيق اتصاله هذا، وهي مشاعر تنظر إليه من حيث شكله الباعث على النفور لا من حيث مشاعره الطيبة التي يتحلى بها، إنه يواجه بمعيق مركب ناتج عن هذا الشكل، يتمثل في المشاعر المضادة له من أخيه ورفاقه والمجتمع أولاً، ويتمثل في شكله اللصيق به الذي لم يملكه بإرادته، فهو معيق خارجي (العالم) وداخلي (شكله نفسه)، ويمكن تحديد ذلك على النحو الآتي:

الذات ← في مواجهة مشاعر الأخ والأصدقاء ← حالة ضدية = المعيق
الرغبة في الخروج ← رفض الأخ والأصدقاء له ← حالة انفصال عن موضوع الرغبة/ الرحلة

إن الخروج مع الأخ والأصدقاء يعني تعطيل مسارهم السردي من وجهة نظرهم، ويعمل على انفصالهم عن موضوع قيمتهم الذي يسعون إلى تحقيقه من الرحلة (الصيد الوفير)، لأنه نذير شؤم، ويعني أن برنامجهم قائم على تفعيل رغبتهم (امتناع يوسف عن الخروج) وتعطل رغبة يوسف الفعلية في الخروج وهو ما يحيل إلى ظهور هوى الأنانية وحب الذات مهما يكن، وهو كله يؤدي إلى تجسيد ما لهذا الفعل من طاقة تأثيرية على نفسية الناشئة الذين يتلقون هذا النص، بما يخلقه في أنفسهم من تناقض يرسخ ما للخير من أثر في الحب والسلام والطمأنينة، وللشر من قمع وخلق للأسى في الآخرين.

إن هذا الصنيع يحيل إلى تقييد الحرية مقابل إطلاقها، فيوسف مقيد الحرية، في حين أن الآخر المضاد ممتلك لها، ومسهّم في تقييد حرية الذات، حتى أن الحرية هنا تمثل موضوعاً قيمياً ضمناً أيضاً، يسعى الفاعل المضاد إلى فصل الذات عنها، من أجل امتلاكه له بمفرده، وهي عنصر حامل لمعنى القيد والتقييد والتوقيف والحبس عن الحركة.

إن هذه الفكرة بين الضدين (الحرية والقيد) قد انسربت في القصة بتواشج وسلاسة تعبيرية تثير الانتباه، وهي تقوم على رؤية تأملية فلسفية للذات والوجود (عبدالجليل، 2009، ص 14)، فتوسع حقل التفاعل والتجاوب والتقبل لدى القارئ (الناشئ)، وتدفعه إلى التفكير في جوهر الأخلاق بكل بساطة وعفوية، كما تصرفه نحو التأمل في أحوال الطبيعة التي تحوي التضاد سلباً وإيجاباً، وكيف تسقط كل هذه التأملات على حياته وسلوكه، وقد أكد هذه الفكرة حركة الأصحاب عندما منحوا الطيور حريتها في آخر القصة، بعد أن حجزت عبر شباك الصيد في الكهف، الذي احتوى به (يوسف) عند العاصفة، قبل أن يجذوه.

كما نلاحظ توافقاً سردياً داخلياً آخر بين المرسل و(الجيل) بقمته البعيدة، وبكل ما يتصف به من شموخ وكبرياء وعلو وانطلاق وتحد لأنواء الطبيعة، وبقاء وثبات مستمر، هذه الصفات الحسية تعكس الجانب الشعوري للذات، لكنها في الجيل صفات مادية وفي المرسل معنوية، ليعود الانزياح الأسلوبى من جديد في توالد وتناسل للمتواليات السردية المتقابلة، التي

خلقت حيوية وحركة في فضاء واحد، وموضوعة واحدة، موائمة لمنطق الحدث ومنطقية الفكرة، وأسهمت "في إضاءة بعض الجوانب الخفية الكامنة خلف شروط إنتاجية النص، وبالتالي إبراز ظروف التلقي" (معتصم، 2014، ص 53).

وكان الجبل يمثل تيار وعي الذات بالمرسل وقيمة هوية لانتقاله من الوضعية البدئية إلى الوضعية النهائية، ويبدو التركيز هنا على الحالة لعامل الذات في الملفوظ السردى لتعيد الاعتبار إلى الحياة الداخلية للذات بعدما تم استبعادها تحت إكراهات الخلفية البنوية (جربوي، 2012، ص 38)، ونلاحظ قوة الخطاطة الاستهوائية وصلابتها المؤدية إلى تحقيق الموضوع ودفعه للحركة والتقدم، مع تحقق شروط الكفاءة، والإحساس بالقيمة والاستحقاق، وهو شعور ضمني موضوعي جاء متضافراً مع الرقص المادي الذي ولد الإرادة لعامل الذات من أجل تحقيق التقبل، وهي علاقة تراتبية، ومؤشر سيميائي لأحدهما من أجل الآخر (كورتيس، 2007، ص 105)، كما أنها صفة اندفاعية ونتيجة لموقف المرسل إليه من المرسل.

على أن الجبل يمثل العلو والارتفاع غير المؤنسين، في حين يمثل الذات العلو والارتفاع المؤنسين، وهي علامات تجسد الإحساس الداخلي الذي يشعر به الذات نحو الاتصال، والاستعاضة بتوضيح السمو الذي يبطنه وتقوم عليه مشاعره وأخلاقه، مقابل الوضاعة النفسية التي يظهرها المعيق الذي يمنعه من الاتصال بمواضيعه، وما ينتج عنها من أذى نفسي وتعطيل للحرية والحركة والاندماج في المجتمع.

وثمة علامة أخرى تحيل إليها سيمياء الجبل وهي: الوعورة والصعوبة والقوة والثقل والضخامة، وكأنها ترميز للحالة الخاصة بالذات (المصاب بمتلازمة داون)، بما يعانيه من صعوبة ووعورة في حياته نتيجة مرضه الذي لا يمكن علاجه إلا من خلال الاندماج في مجتمعه وقبول المجتمع له كما هو دون تنمر، فضل عن إحالة هذه العلامات إلى صعوبة التواصل وثقل الفهم وعدم القدرة على التكيف التام والاندماج لاختلاف كينونته عن بقية الأسوياء من الناس، وبمقابل هذه الصفات الدفاعية والاندفاعية التي تولدت من المرسل تجاه المرسل إليه نجد الصفات المضادة لها تطفو على سطح الفكرة منبعثة من العمق، متمثلة في علامة (جمال انعكاس صورة الجبل على البحيرة)، وكأن هذه اللوحة الطبيعية تحيل إلى مشاعر العطف والقدرة على الاحتواء، وكأننا ننقل من حالة إلى فعل، لينقلب الحدث إلى اتجاه معاكس) من الهرب غضباً إلى الإنقاذ من الوحش)، وهذا التحول من بُعد إلى آخر (من الجفوة إلى الاحتواء)، أو (من الهرب إلى الإنقاذ) متوافق مع الصفات السالفة للجبل، وانعكاسه على صفحة البحيرة التي تمثل القيمة المقابلة لصفات الجبل.

وتتفق مع ثيمة (الانعكاس) صورة الغزال التي فقدت أمها فعطف عليها (يوسف البطل) وحملها ليحميها من وحوش الغابة، وكأن هذا الفعل المادي ترجمة حية لتلك العلامة المستبطنة في عمق النص والمشهد النهائي الذي وقفت عليه فكرة القصة وأشهرته، وهذه المقاربة (الإيكولوجية) تركز على البعد السيميائي البيئي في النص الأدبي حيث الانزياح نحو الطبيعة، وبناء علاقة حميمة معها على مستوى السرد، وعلى مستوى الحدث فإن البنية الأساسية لهذه الصورة متشكلة منه، متسمة بالحرفية الخالية من الانزياح الفني. لكنها تحيل إلى ما للذات من حس ومشاعر ومحبة تعكس ما للآخر من جفوة وكراهية وبغضاء لا تحب الخير للذات ولا لمكونات الطبيعة.

وتمتد اللغة الإيحائية في القصة بوجود العلاقات المتطابقة، أو العرضية (وهبة، والمهندس، 1984، ص 181) التي يمكن أن يفسرها القارئ بموجب مرجعيته، ومنها: ثيمة (نزل المطر بغزارة وهبوب الرياح)، وما تحيل إليه هذه الصورة من وضع طارئ يستدعي الحذر والإسراع في اتخاذ الاحتياطات اللازمة من الاحتماء والبعد عن مواطن الخطر، والبحث عن مكان آمن يحميه من الخوف، في تماثل مع محاولته البحث عن ملاذ آمن يحميه من الخوف من التنمر الموجه ضده، وكسر نموذج

المعوقات الذي يعترضه دوماً، ونلاحظ أن البنية السردية في هذا المقطع ظهرت خارج نطاق التجليات الدلالية وكأنها مشهد سينمائي حي مختلف عن المشهد اللساني، وسابق له منطقياً (غريماس، 2000، ص 12).

وتحتشد المقابلة بين هذه الصورة وصورة أخرى (يوسف محتم بالكهف ولم يصب بأذى)، وكأن المشهد الطبيعي يعارض المرسل إليه، ويدافع عن المرسل، في إشارة إلى أن الطبيعة لا تتناقض مع ما هو عليه، وفيه تأكيد على ما للفطرة السليمة من تسامح ونبذ للتنمر والقطيعة والشر، وأما العلاقة السيميائية للحدث فهي إعلان حالة الخطر والطوارئ في مجتمع لا يحمي الضعفاء والعجزة، ويرفض وجودهم، وينظر إليهم بعين النقص والشؤم.

ويتراكم موقف الضد، وتتناسل الصور المتقابلة إلى أن يحتفي الأصحاب بكوخ (حارس الغابة) الرجل العجوز الحكيم، وهذه اللقطة تحيل إلى تحول جديد في المسار السردى، إذ الرجل يحكي لهم قصة ابنه المصاب بالمتلازمة نفسها (داون)، وكيف أن هذا الابن كان وما يزال بركة في حياته، وهنا يمثل الرجل صوت العقل والرحمة والحكمة التي غابت عن (رجال) عندما طلب من (نديم) إعادة (يوسف) إلى البيت رفضاً لوجوده، فكان الاحتماء بالكوخ من المطر كالعودة إلى الرشد والصحو بعد الغفلة، والنجاة من حالة خطر إنسانية طارئة غيب العقل والحكمة وأبدت الرفض والتنمر، إذ مثل في هذا السياق المطر والعجوز الحكيم وصوت الطبيعة العوامل المساعدة للذات يوسف لتجاوز حالة الانفصال عن الطمأنينة والسكينة والاندماج مع المجموعة من جهة، ومن جهة أخرى مثل ذلك كله مساعداً للمجموعة لكي تتجاوز حالة الغفلة والعودة إلى السياق الطبيعي الناتج عن الانفصال عن حالة الشر التي كانوا متصلين بها.

ومن ثم يمكن الإشارة إلى العلامات ذات المغزى في القصة، من خلال ربطها بالعجوز بوصفه صوت الحكمة، والطبيعة بوصفها صوت الفطرة السليمة والخير، وقد تجلى ذلك من خلال أكثر من برنامج سردي مردى، مثل قيام (يوسف) بصنع بيت للطيور: "وقضى يوسف بياض نهاره في صنع البيت، وأوى إلى فراشه مرهقاً" (البقالي، 2001، ص 3).

كأنه يشير إلى صنع حياة واعدة مستقرة لا يعاني منها أمثاله من رفض أو تنمر أو استبعاد، إنه بيت هادئ = مجمع متقبل في كل الظروف، وبياض النهار يشير إلى الوضوح والاتفاق بين أبناء هذا المجتمع على هذه الفكرة، وهنا تحتشد المضامين السلوكية البعيدة عن التعقيد المعنوي، المتسمة بالبساطة بما يناسب الطفولة المتأخرة، غير أن الأحداث الكثيرة التي تصادف القارئ في مراحل متعددة فيها تجعل عقله نشطاً باستمرار، ويعيش التفاصيل الدقيقة حتى يتلبسه شعور خاص بأنه بطل من أبطالها (البكري، 2006، ص 108)، فيتجاوز حالة الشر ويؤمن بحالة الخير دوماً باعتبارها أساس الحياة المنصفة والمنطق السليم.

ثانياً: مكونات الخطاطة السردية

يقوم البحث على قراءة البرنامج السردى لقصة (رأس الغول)، وتقوم خطاطتها السردية بتقديم الأحداث المتوالية وتهذيبها وتنظيمها في اتساق منطقي ينقل القارئ من حدث إلى آخر، وهذا التحول والانتقال يتم بفعل تسلسل الحدث من خلال المكونات الآتية:

1- التحريك وضعية البداية: الزمن وفعل الفعل

يأتي التحريك عنصراً جوهرياً في الخطاب السردى، من خلال توضيح علاقة الذات بالموضوع وعلاقة الذات بالمساعد والمعيق، وحالته الكلية تحولا اتصاليا و/أو انفصاليا. وإذا كان التحريك يتميز "بكونه نشاطاً يمارسه الإنسان نحو الآخر بهدف الدفع به إلى القيام بإنجاز ما" (بنكراد، 2001، ص 57)، وهو العنصر الذي يمهد للحدث الحقيقي، فقد ظهر من خلال

ممارسة النشاط السلوكي القائم على التنمر الذي مارسه المجموعة ضد يوسف من أجل إعاقته عن الاندماج معهم أولاً، وإعاقته عن الرحلة معهم ثانياً، وجعله لا يمارس الصيد معهم لأنه نذير شؤم قد يجعل الرحلة فاشلة من وجهة نظرهم. وقد بدأت القصة بداية ثابتة وتقدمية في الوقت ذاته، تم فيها وصف الفضاء الزمني (بات)، والتعريف بـ(يوسف الكافي) بأنه طفل مصاب بمتلازمة دوان، ثم وصف السارد حال هذا المبيت بأنه انتظار وترقب من قبل الفاعل (يوسف) لرحلة صيد الطيور.

كما أن ثمة أحداثاً أخرى تعبر عن البداية، وهي: أن البطل قضى بياض نهاره في صنع بيت للطيور التي سيصطادها مع أخيه (نديم) وأصحابه، ثم خروجهما للقاء الأصحاب وانحرافهم عن الطريق بين المزارع والحقول الخضراء، وإشرافهم على غابة سوداء كثيفة (البقالي، 2001، ص 63)، ويمكن ملاحظة انفتاح الحدث المتصل بالزمن والمكان الرامز إلى حركة سيميائية متصلة ببعضها: "فضاء بياض النهار لصنع البيت"، وهذا الشكل التعبيري وصل البداية بالمستقبل بهدف التمهيد للفكرة استشرافاً لما قد يؤل إليه الحال، إذ يبدأ عامل الذات في تحقيق وجودها من خلال العمل الجاد وتحريكها والدفع بها نحو التقدم، كما يمكن ملاحظة أن التركيبة السردية هنا تتجه نحو بعد معرفي وبعد تداولي، وتسير الخطاطة المحركة متوافقة مع هذين البعدين، فالأمور تسير طبيعياً وفق ما تراه الذات في نفسها من (عدم الاختلاف) عن الآخرين، وما يراه الأخ (نديم) في (يوسف) من كونه عنصراً فاعلاً مندمجاً مع طبيعة الحياة، صالحاً للعمل ولديه القدرة على الإنجاز والتفاعل، وهي رؤية طبيعية لأخ أصغر كُبر وترعرع واعتاد على طبيعة أخيه التي لا يرى فيها نقصاً، بينما يستنكرها الشخص الجديد الذي لا علاقة له بحياة الاثنين، ولا عاطفة لديه تجاه هذا الشخص (المصاحب)، فالملفوظ السرد يحدد اللحظة المرتبطة بالجانب النفسي للأخوين: إحساس الأول (يوسف) بأنه شخص طبيعي، وتعايش الآخر (نديم) مع حالة أخيه بحسب الاعتياد، هذه الفكرة التي تبدأ بالتخلخل والانتقال لمرحلة أخرى في العنصر التالي من الخطاطة السردية.

2- العنصر المخل

يبدأ هذا العنصر بالاشتغال حينما يحدث خلل أو مؤشر على خلل قد يحدث فعلياً ليعمل على تحول الذات من حالة إلى أخرى غالباً ما يكون سلبياً، وقد بدأ في سياق السرد عندما رفض (رحال) صديق نديم وجود (يوسف) بينهم، ونعته بأنه (رأس الغول) ساخراً ومنتماً، فضلاً عن تصديقه اعتقاداً خاطئاً بأن (المعاقين) يحملون معهم الشؤم وسوء الطالع (البقالي، 2001، ص 7-9)، وهذا الحدث هو عنصر الخلل الذي حدث، ليحول مسارات السرد لاحقاً نحو أبعاد متعددة تجلت من خلالها حالة الذات (يوسف) منفصلة عن السكينة والطمأنينة والاندماج والإحساس بالأمان في المجموعة، لتبحث بعد ذلك عن حالة تتحول بموجها إلى حالة الاستقرار والاتصال بها، فلم تجدها إلا في الطبيعة -كما أشرنا سابقاً-، وهو عنصر يمثل بوابة دخول الذات إلى مرحلة البعد الهوي الذي يشعره بالخلل، ويحس معه بعاطفة الكراهية الموجهة نحوه، في حين يشعر المعارض له بعاطفة الغضب التي تتنابه جراء معرفته أن يوسف (المنعوت هنا برأس الغول) سيصاحبهم في رحلة الصيد، ويبدأ العامل النفسي بالتصاعد عن طريق الغضب والإصرار على الذهاب مع المجموعة، وتبدأ مرحلة الهدوء والطبيعية عند (يوسف) بالتلاشي والذوبان، وحلول مرحلة عدم الاقتناع والمواجهة وهو المحرك والدافع، حيث يبدأ عامل اتخاذ إجراء ما يتكون لدى الذات، ويتمثل في الاتصال بعاطفة الطبيعة (غير المؤنسة) في الاستعاضة عن العاطفة المؤنسة. ويمكن الإشارة إلى أن عاطفة الغضب تقابلها عاطفة اللاغضب، في حين تفرز هاتان الصورتان النويتان غياب السلام والطمأنينة، والحب، ومن ثم غياب السلام بوصفه محركاً رئيسياً لدى الذات للبحث عن حالة استقرار لم يجدها إلا في الطبيعة، مما يعني أن عاطفة الحب كانت مفقودة في المعيق، وقد مثل المساعد في هذا السياق عامل غير مؤنسن، في تأكيد

على ما للمنزح الذي يكون حالا للشر من أثر على الذات دوما -أي ذات كانت- وهو ما يعزز حالة الإقناع لدى القارئ الناشئ بأن المحبة واحترام الآخرين هو الأفضل، وتتعزز لديه عاطفة نبذ التنمر.

3- عنصر الكفاءة

تمثل الكفاءة عنصر امتلاك القدرة على معرفة الفعل وإنجازه أيضا، كما تمثل القدرة على إنجاز حالة معينة (اتصال أو انفصال)، إذ هي بتعبير آخر تأسيس الفاعل، وتأهيله، وتحقيقه للفعل، وتتأسس حينما يشعر الفاعل أنه يريد أو يجب عليه تنفيذ برنامج سردي معطى، (فريق إنتروفر، 2012؛ بن مالك، 2000، ص 21، 22).

وبناء على هذه المؤهلات والمحددات تبدأ الأحداث بالتصاعد، وترتفع حدة التوتر الهويي حين قاد (نديم) أخاه (يوسف) من يده وقال له: ستعود أنت إلى البيت، إنهم لا يريدونك معهم، وبعد رفض (يوسف) العودة هدهد (نديم) بأنه سيرمي به بجر، وهنا يتعقد الحدث، إذ يهرب يوسف نحو الغابة ويتوغل فيها، وعندما حاول (نديم) مناداته والبحث عنه تاه ولم يعرف الطريق، ولأن (نديم) يعرف أن أخاه ذو قلب طيب مثل جميع المصابين بمتلازمة (داون) يحاول رفع صوته بالنداء علّه يستجيب له ويعود إليه، ولما لم يحدث ذلك، تيقن أن (يوسف) تائه في الغابة مثله (البقالي، 2001، ص 10-15).

وتتوفر في هذا العنصر الكفاءة، حيث أصبح الإصرار على الفعل وعدم التنازل عن الحق مدفوعا بالشعور الهويي الغاضب من الرفض والتهميش والسلطة من جهة، ومن جهة أخرى الشعور بالاستحقاق والطبيعية بفعل الحياة التي عاشها في بيئته وتعامل الأخ الأصغر له -وفق خلفية اجتماعية واعية متفهمة- الذي لم يكن يرى أن في هذه المتلازمة عيبا وكانت في نظره أمرا عاديا، لكنها الآن صارت عيبا وحملًا، وتهدد بانفصاله عن أصحابه في حال تمسك ب(يوسف)، وهنا يرتبط الأخ بالمجموعة وينضم إليها متخليًا عن أخيه وفق السلطة والموقف الأقوى: "ستعود أنت إلى البيت، إنهم لا يريدونك معهم" (البقالي، 2001، ص 9).

يمثل عنصر الإرغام للأخ على العودة محركا سيميائيا تمارسه الجماعة على الأخ (نديم) لكي ينفذ برنامجهم السردى المتمثل في المنع، من منطلق أنه يمتلك معرفة المنع، ومن ثم القدرة على تنفيذ المنع، لكن الأخ المصاب (يوسف) يعطل هذه الكفاءة، ويخلق بالمقابل كفاءة مقابلة رافضة للانصياع للمنع، فهو يعرف أنه حر، ويملك القدرة على التعبير عن الحرية المتمثلة في انطلاقه إلى الغابة باعتباره متسعا يضاعف الحرية نفسها، ويعيق تنفيذ برنامج الجماعة الذي يسعى إلى إعادته نحو المنزل باعتباره تراجعًا وتقييدا ومنعا عن الحرية المطلوبة. إن الكفاءة هنا مركبة، تقابلها كفاءة مضادة، وتشتبك من ثم الكفاءات لتنسرب كل كفاءة في مسار معاكس تماما.

على أن معرفته هنا وقدرته على ممارسة فعل الحرية، تعني الامتلاك، وبناء على ذلك يتصاعد شعوره بالوحدة وعدم الانتماء من جانبه للآخرين، ويتصاعد جانب الإحساس بوطأة الاختلاف الذي لم يمنعه يوما من ممارسة الحياة الطبيعية كما يعيشها الناس، ولتأكيد القدرة: يكون الاندفاع، ويعزز ذلك الصور النواتية التي توحى بها ملفوظات النص: الاتساع والامتلاك والتوغل والانطلاق وعدم الالتفات أو الاستماع، وهي كلها صور تؤكد معنى القدرة على الإنجاز والتحرر من أجل إثبات الذات وأحققتها في الحياة والاندماج في المجتمع، أو الانفصال عنه إن لم يتحقق له ذلك.

إذا فالتنمر لدى الجماعة قد خلق لديهم إحساسا بعدم صلاحية مرافقة يوسف لهم، فمارسوا فعل الإقصاء له عن طريق أخيه، لكنه لم يوافق من منطلق الإحساس الهويي الذي مارس عليه ضغطا شعوريا بعدم القبول لما هو قائم، وخلق له مسارا جديدا ومختلفا غير مساره في السرد كله.

4- عنصر الإنجاز (الانفراج)

يمثل عنصر الإنجاز تحولاً في الخطاب السردي القائم على التوتر الهوي في هذا السياق، وهو عنصر لا يتوقف عند الإرشاد إلى ما هو صحيح وصادق وإنساني فحسب، بل يرشد إلى القيم التي يجب أن تسود، وإلى التسامح، فيتبني حالة النبذ للتنمر بوصفها فعلاً مهيناً وقاسياً وجارحاً للإنسانية الإنسان، يمارسه إنسان لا يعي بتلك القيم أو أنه يتجاهلها لسبب ما (القبيلي، 2023)، وهو العنصر الذي يعيد التوازن، ويخلق المساواة.

يبدأ هذا العنصر عند استقبال حارس الغابة للأصدقاء في كوخه، وحديثه لهم عن قصور فهم الإنسان عن إدراك حكمة الله في حدوث الإعاقة لبعض البشر، وكيف أنه سبحانه يعوض ما نقص منهم بميزات أخرى: نفسية أو جسدية أو عقلية وهو يتحدث من واقع ابنه المصاب بالمتلازمة نفسها، وكيف كان بركة وفلاً حسناً لوالده، ثم توقف انهيار المطر وهذأت العاصفة، وخجل (رحال) من موقفه المضاد لوجود (يوسف)، بمعنى أن هذا الفعل قد خلق توتراً هويياً إيجابياً إقناعياً لدى المجموعة، بناءً عليه طلب رحال من المجموعة الخروج للبحث عن فقيدهم التائه في الغابة، ثم يحصل انفراج إيجابي وإعادة استقرار للقصة عندما ينقذ (يوسف) (رحال) من سطوة الكلب المفترس، الذي كاد يفتك به (رحال) ويعرضه لأذى ربما أصابه بإعاقة أثرت عليه في مستقبل حياته، لكن مواجهة (يوسف) للوحش جعلته ينجو (البقالي، 2001، ص 16-34).

وبامتلاك الذات الكفاءة العالية للإنجاز يكون هذا الطور للتحقيق أو التنفيذ ويبدأ عنصر الانفراج، وهبوط المؤشر الدال على العقدة، وبدء زوال الخطر، حيث التراجع عن الموقف المضاد للبطل إلى موقف إيجابي تماشياً، والإحساس بالخطأ الفادح تجاه رفضه، والبحث عنه للاعتذار أو التكفير والاحتواء، وهنا: يتحقق البرنامج السرد في الإنجاز بتحقيق موضوعه التقبل، أو لنقل إلى فعل الكينونة في الموضوع.

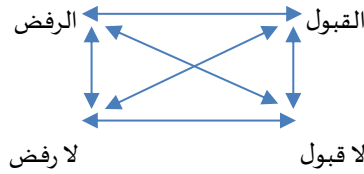
5 - الجزء (وضعية النهاية)

بعد أن حاول أفراد المجموعة إحداث تحول فصلي ينفصل بوساطته الفاعل (يوسف) عن حرته، انداحت الأفعال، حتى وصلت مرحلة الاتصال الكلي ليوسف بحريته، وقدرته على ممارسة الحرية، ومن ثم اقتناع أفراد المجموعة بأن هذا التحول الوصلي لا بد أن يكون مستداماً، ومستمرًا، ولا يتوقف عند حالة معينة، بل لقد ترتب على ذلك دخول أفراد المجموعة كلهم في مرحلة اقتناع كلي بالتخلص من حالة اتصالهم السلبي بموضوع القمع والتنمر، ويتجلى ذلك عندما عانق (رحال) (يوسف) باكيًا معتذراً عما بدر منه سابقًا، وفرح (يوسف) الذي أبهر الجميع بما فعل في الغابة قبل أن يسمع استغاثة (رحال)، وعودته بينهم شاعرًا بأنه واحد منهم (البقالي، 2001، ص 35، 40).

لقد تقاطب نتيجة لذلك برنامجان سرديان متضادان، اشتراكاً في فاعلين، أحدهما كان ذاتاً والآخر مضاداً، وحصل كل واحد منهما على امتلاك لكن كل امتلاك يمثل فقداناً في الآن ذاته، فيوسف فقد حالته السلبية (وصفه السلبي = غير فاعل وفأل نحس)، والمجموعة فقدوا حالة السلب التي كانوا يمتلكونها بالفعل والقوة (التنمر = عدم إيمانهم بقضاء الله المتعلق بكينونة الإنسان وخلقهم بإرادة ربانية)، وقد أدى ذلك في نهاية الأمر إلى تحقيق ملازمة بين الامتلاك والسلب في مقابل المنح والتنازل (بن مالك، ص 26)، إن هذه المرحلة تعني خلق حالة التوازن والاستقرار الكلي.

ويبدو التحول إلى موضوع القيمة ظاهراً في هذا الجزء حيث يتعمق الإحساس بالمفارقة السردية عند أول القصة، أو لنقل: الوصول إلى كينونة الكينونة بانتهاء الصراع، وتحقق القيمة التي يريد إيصالها المرسل إلى المرسل إليه من الوضعية البدئية إلى الوضعية النهائية (حمداوي، 2015).

وإذا أردنا أن نوضح الفكرة عن طريق مربع غريماس ستكون كالاتي:



فقد بدأ الرفض لوجود يوسف حالة أولى، ثم كان قبوله حالة نهائية، ووقع بينهما تحولات متلاحقة، التحول الأول محاولة رفض يوسف، والتحول الثاني رفض الرفض القائم من قبل يوسف، وكانت التحول النهائي هو رفض الجماعة كلهم لإقصاء يوسف، ومن ثم الإيمان بما يجب أن يكون (عدم التنمر والقبول بالآخر كما هو).

النتائج:

- يمكن القول في ختام هذه الدراسة:
- أن سيميائية العلامات في القصة متصلة في دراستها، متواشجة مع سيميائية العمل وفق الخطاطة السردية، وكلاهما مرتبط بالمسار العالمي في حركية الإنجاز، وذلك كله يتصل بسيميائية الأهواء باعتبارها محركاً ومحفزاً للذات على إنجاز فعل ما، فكلها حلقات ترتبط ببعضها لتقدم القراءة في حركية الإنجاز التفسيرية للعمل الأدبي.
- حاولت قصة رأس الغول تقديم مساعدة لفئة الأطفال (ذوي الاحتياجات والمتلازمات)، لدمجهم في المجتمع، وبيّنت أهمية وجودهم كونهم لا يقلون عن الأصحاء، ورفضت فكرة استبعادهم أو التنمر عليهم وكان للعلامة دور في بناء الفكرة واطرادها.
- ساعد النموذج العالمي على إجراء قراءة ميكانيكية للقصة، وشخص مكانم الخلل بين ذات الحالة وذات الفعل، وقدم حالات الاتصال والانفصال وعلاقة كل ذات بموضوعها الذي ترغب في الاتصال به.
- قدم البرنامج السردى تتابعاً منطقياً للحالات والتحولات، وما يترتب عليها من اتصال وانفصال منذ بداية القصة إلى نقطة النهاية، وظهر دور السيميائية الهوائية في عرض معاناة ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يحاولون التكيف الاجتماعي والتوافق النفسي في مجتمع كان لا يتقبلهم.
- اكتسب النص حركية وفعالية في التوليد الدلالي من خلال توزيع الرموز وانتقالها من علامة إلى أخرى حتى حصلت لحظة الانفراج.
- كان مستوى العلامات السردية في القصة ملائماً للعمر الذي قدمت له (الناشئة)، ومن خلال التفكير والربط يستطيع القارئ فهم كثير منها والتفاعل معها، وكأنها تمثل التعليم بالاستقراء والتأمل.

التوصيات:

يوصي البحث بدراسة هذا النص من منظور بلاغة الحجاج ليتسنى معرفة البعد الإقناعي فيه، وطرائق تأثيره على الطفل والنشء عموماً، كما يوصي بدراسة هذا النص من منظور التناص لمعرفة طرائق استدعائه لقصة يوسف عليه السلام.

المراجع

- أبو ملح، م. ي. (2015). *السرد العالم الموازي*، دار الانتشار العربي.
- بلعلي، آ. (2016). *المدخل المفاتيح لسيميائية الأهواء*، مجلة بحوث سيميائية، 6(9)، 77-88.

- بازي م. (2012). *العنوان في الثقافة العربية*، دار الأمان.
- البقالي، أ. ع. (2001). *قصة رأس الغول* (ط.1). مكتبة العبيكان.
- البكري، ط. (2006). *كامل كيلاني رائدا لأدب الطفل العربي دراسة في اللغة والمنهج والأسلوب*، دار الرقي، لبنان.
- بلعابد، ع. (2008). *عتبات جبرار جينيت من النص إلى المناس، الدار العربية للعلوم ناشرون*، دوار الاختلاف.
- بن مالك، ر. (2000). *مقدمة في السيميائية السردية*، دار القصة.
- بنكراد، س. (1994). *مدخل إلى السيميائيات السردية* (ط.4). منشورات الاختلاف.
- بنكراد، س. (2001). *السيميائيات السردية مدخل نظري منشورات الزمن*.
- جربوي، آ. (2012). *البعد الهوي ودوره في حركية الإنجاز دراسة في رواية سيدة المقام ل واسيني الأعرج*، محكم، مجلة المخبر، (8)، 48-37.
- جينيت، ج. (1999). *طروس الأدب على الأدب* (محمد خير البقاعي، ترجمة)، *مجلة الموقف الأدبي*، (333)، 117-127.
- حمداوي، ج. (2015). *الاتجاهات السيموطيقية التيارات والمدارس في الثقافة العربية*، مكتبة المثقف.
- حمودة، ع. (1998). *المرايا المحدبة، عالم المعرفة*.
- درويش، أ. (2010). *دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث* (ط.3). مكتبة المتنبي.
- درويش، أ. (2010). *دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث* (ط.3). مكتبة المتنبي.
- الرويلي، والبازعي، س. (2017). *دليل الناقد الأدبي* (ط.6). المركز الثقافي العربي.
- السمحي، ع. ح.؛ والصيداني، ن. ع. ع. (2021). *المكون السرد في (مأساة واق الوق) في ضوء النظرية العالمية لجريماس*. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i5.254>. 264-207. (5).
- عبد الجليل، ح. (2009). *المفارقة في شعر عددي بن زيد الموقف والأداة*، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- غريماس، إ. ج. (2000). *في المعنى* (نجيب غزاوي، ترجمة)، مطبعة الحداد.
- غريماس، أ. غ. وفوننتيني، ج. (2010). *سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس*، (سعيد بنكراد، ترجمة)، دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- فريق إنترفرن. (2012). *التحليل السيميائي للنصوص: مقدمة - نظرية - تطبيق* (حبيبة جريز، ترجمة)، دار نينوى.
- القبيلي، ذ. ي. (2023). *تحليل نقدي لخطاب التنمر الإلكتروني. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (1)5، 1-122. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1440>
- القحطاني، ن. (2017). *العتبات في شعر جاسم الصحيح دراسة إنشائية، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي*.
- كريماس، أ. ج. وكورتيس، ج. (2020). *السيميائيات: القاموس السيميائي المعقلن* (رشيد بن مالك، ترجمة)، دار كنوز المعرفة.
- كورتيس، ج. (2007). *مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية* (جمال خضري، ترجمة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.
- كورتيس، ج. (2007). *مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية* (جمال خضري، ترجمة)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.
- مطهري، ص. (2003). *الدلالات الإيحائية للصيغة الإفرادية*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- مطهري، ص. (2003). *الدلالة الإيحائية للصيغة الإفرادية*، منشورات اتحاد الكتاب العرب.



- معتمصم، م. (2014). *التداعي والمفارقة والتهكم دراسات في القصة العربية*، دار التنوير.
- معتمصم، م. (2014). *التداعي والمفارقة والتهكم دراسات في القصة العربية* (ط.1). دار التنوير.
- ابن منظور. (1997). *لسان العرب* (ط.2). دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي.
- النغمشي، ا. (2022). *جماليات العنوان في ديوان قنديل حذام، مجلة دارة الملك عبد العزيز*، (1)، 84-11.
- واصل، ع. (2011). *التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر*، دار غيداء.
- واصل، ع. (2023). *رواية (بلاد القائد): دراسة في ضوء سيمياء العواطف. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*، (33)، 924-893. <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>
- وهبة، م. والمهندس، ك. (1984). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب* (ط.2). مكتبة لبنان.

References

- Abu Malha, M. Y. (2015). *Narration: The Parallel World*. Dar Al-Intishar Al-Arabi.
- Balaala, A. (2016). *The keys and entrances to the semiotics of passions. Journal of Semiotic Research*, 6(9), 77–88.
- Bazi, M. (2012). *The title in Arab culture*. Dar Al-Amane.
- Al-Buqali, A. A. (2001). *The Tale of the Ghouls Head* (ط.1). Obeikan Library.
- Al-Bakri, T. (2006). *Kamel Kilani as a pioneer of Arabic children's literature: A study of language, method, and style*. Dar Al-Ruqi.
- Belaabed, A. (2008). *Gérard Genette's thresholds: From the text to the paratext*. Arab Scientific Publishers & Dwar Al-Ikhtilaf.
- Ben Malek, R. (2000). *An introduction to narrative semiotics*. Dar Al-Qasbah.
- Benkrad, S. (1994). *Introduction to narrative semiotics* (ط.4). Manshurat Al-Ikhtilaf.
- Benkrad, S. (2001). *Narrative semiotics: A theoretical introduction*. Manshurat Al-Zaman.
- Jariwi, A. (2012). *Identity dimension and its role in the dynamics of performance: A study of Wasini Al-A'raj's novel "Lady of the Shrine"*. *Al-Makhbar Journal*, (8), 37–48.
- Genette, G. (1999). *Literary Palimpsests* (M. K. Al-Baq'a'i, Trans.). *Al-Mawqif Al-Adabi*, (333), 117–127.
- Hamdawi, J. (2015). *Semiotic trends and schools in Arab culture*. Maktabat Al-Muthaqaf.
- Hamouda, A. (1998). *Convex Mirrors*. Alam Al-Ma'rifah.
- Darwish, A. (2010). *Stylistic study between modernity and heritage* (ط.3). Maktabat Al-Mutannabi.
- Al-Ruwaili, A., & Al-Baz'i, S. (2017). *The literary critic's guide* (ط.6). Arab Cultural Center.
- Al-Samhi, A. H. ., & Al-Saeadi, N. ali A. . (2021). *The Narrative Composition of Waq Al-WaqTragedy in the Light of the Actantial Model. Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(5), 207–264. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i5.254>
- Abd Al-Jalil, H. (2009). *Irony in the poetry of 'Adi ibn Zayd: Stance and device*. Dar Al-Wafa for Printing and Publishing.
- Greimas, A. J. (2000). *On Meaning* (N. Ghazawi, Trans.). Al-Haddad Press.
- Greimas, A. J., & Fontanille, J. (2010). *Semiotics of passions: From states of things to states of mind* (S. Benkrad, Trans.). Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahidah.
- Introfern Team. (2012). *Semiotic analysis of texts: Introduction – Theory – Application* (H. Jreer, Trans.). Dar Ninawa.



- Al-Qabili, Z. Y. (2023). Critical Analysis of Cyberbullying Discourse. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(1), 1–122. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1440>
- Al-Qahtani, N. (2017). *Thresholds in the poetry of Jasem Al-Sahih: A constructive study*. Riyadh Literary Club & Arab Cultural Center.
- Greimas, A. J., & Courtés, J. (2020). *Semiotics: The rationalized semiotic dictionary* (R. Ben Malek, Trans.). Dar Kunooz Al-Ma'rifa.
- Courtés, J. (2007). *Introduction to narrative and discursive semiotics* (J. Khudari, Trans.). Arab Scientific Publishers & Manshurat Al-Ikhtilaf.
- Courtés, J. (2007). *Introduction to narrative and discursive semiotics* (J. Khudari, Trans.). Arab Scientific Publishers & Manshurat Al-Ikhtilaf. (Duplicate reference)
- Motahari, S. (2003). *The connotative semantics of the singular form*. Arab Writers Union Publications.
- Motahari, S. (2003). *The connotative semantics of the singular form*. Arab Writers Union Publications. (Duplicate reference)
- Mu'tasim, M. (2014). *Association, irony, and sarcasm: Studies in the Arabic short story*. Dar Al-Tanweer.
- Mu'tasim, M. (2014). *Association, irony, and sarcasm: Studies in the Arabic short story* (1. ط.). Dar Al-Tanweer. (Duplicate with edition detail)
- Ibn Manzur. (1997). *Lisan al-Arab* (2nd ed.). Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi & Arab History Foundation.
- Al-Nughaymshi, A. (2022). *Aesthetics of the title in the collection "Qandil Hatham"*. *King Abdulaziz Foundation Journal*, (1), 11–84.
- Wasil, E. (2011). *Heritage Intertextuality in Contemporary Arab Poetry*. Dar Ghaida.
- Wasel, E. (2023). Novel Belad Al-Qaied (The Commander's Country) A study in light of the semiotics of emotions. *Humanities and Educational Sciences Journal*, (33), 893–924. <https://doi.org/10.55074/hesj.vi33.840>
- Wahba, M., & Al-Muhandis, K. (1984). *Dictionary of Arabic terms in language and literature* (2. ط.). Librairie du Liban.



The Theme of Lost in the Novel *Blind Sinbad* by Buthaina Al-Essa: A Thematic ApproachNeggad Saliha^{*}neggad.saliha@univ-alger2.dzDr. Inshirah Sa'adi^{**}Inchirah78@gmail.com

Abstract

This study aims to explore the theme of loss in the novel *Blind Sinbad* by Kuwaiti novelist Buthaina Al-Essa, and to identify its primary and secondary themes. It analyzes recurring images using a thematic approach to uncover these themes and elucidate the underlying meanings of the. The study applies Jean-Pierre Richard's methodology to the novel, starting with a close examination of its narrative and thematic content, followed by an exploration of the connections between its central and supporting themes. The research concludes that the theme of lost dominates the novel, as all characters are lost in deep darkness, unable to make any decisions. The theme of love and revenge reveals other sub-themes known as branches of secondary themes, such as care, pain, deprivation, and memories.

Keywords: Thematic Approach, Theme of Lost, Kuwaiti Novel, Gulf War.

^{*} Ph.D. Scholar in Modern and Contemporary Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arabic Language and Literature and Eastern Languages, University of Algiers 2, Algeria.

^{**} Professor of Modern and Contemporary Literature, Department of Arabic Language Literature and, Oriental Languages, University of Algiers 2, Algeria

Cite this article as: Saliha, N. Sa'adi, I. (2025). The Theme of Lost in the Novel *Blind Sinbad* by Buthaina Al-Essa: A Thematic Approach, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 367 -382.
<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2590>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



التيه في رواية السندباد الأعمى للروائية بثينة العيسى مقارنة موضوعاتية

د. إنشراح سعدي**

lnchirah78@gmail.com

نقاد صليحة*

neggad.saliha@univ-alger2.dz

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تتبع تيمة التيه في رواية "السندباد الأعمى" للروائية الكويتية بثينة العيسى، وكذا رصد أهم التيمات الفرعية: الحب-الانتقام اللتين أسهمت في تشييد البناء المعماري الأدبي من خلال إبراز الصور الملحة والمتفردة والمتكررة، بالاعتماد على المنهج الموضوعاتي؛ من أجل تقصي هذه الموضوعات الأساسية والفرعية التي تبنها العمل الأدبي وقام عليها، وكذا الكشف عن المعاني المرجوة من العملية الإبداعية بعد فك رموزها والوصول إلى مفاتيحها الكاشفة عن أهم الرؤى الفكرية التي من شأنها إظهار قضايا مستفحلة في مجتمعاتنا العربية، وذلك عبر الاعتماد على آليات جان بيار ريشار في مقارنة هذه الرواية؛ حيث اعتمدنا في التحليل على ما وضعه الناقد من أسس تنطلق من الوقوف على كل دقائق النص الروائي بداية من القراءة المجهرية لسطوره والحلول فيه، ثم تتبع القرابة المعنوية التي تربط بين تيماته المهيمنة والفرعية. وقد توصل البحث إلى أن تيمة التيه قد هيمنت على نص الرواية؛ إذ كل الشخصيات تائهة يلفها ظلام حالك يعجزها عن اتخاذ أي قرار. وقد كشفت تيمة الحب وتيمة الانتقام عن تيمات فرعية أخرى تعرف بفروع التيمات الفرعية، فمن الحب انبثق: الاهتمام-الألم-القهر والاختلاف، ومن الانتقام انبثقت: الخيانة والندم والحرمان والذكريات.

الكلمات المفتاحية: المقارنة الموضوعاتية، موضوعة التيه، الرواية الكويتية، حرب الخليج.

* طالبة دكتوراه في الأدب الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر، 2، الجزائر.

** أستاذ الأدب الحديث والمعاصر - قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية - جامعة الجزائر 2 - الجزائر.

للاقتباس: صليحة، ن. سعدي، أ. (2025). التيه في رواية السندباد الأعمى للروائية بثينة العيسى مقارنة موضوعاتية، /الآداب
للدراستات اللغوية والأدبية، 7(2): 367-382. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2590>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



مقدمة:

سلطت الرواية الكويتية الضوء على المجتمع الذي بدا متأثراً جراء الاحتلال العراقي للكويت في الثاني من أغسطس عام 1990، حيث دام سبعة أشهر كاملة لتستقل في السادس والعشرين من فبراير عام 1991، وقد نتج عن هذا التأثير أحداث فارقة كان لابد للروائيين و المبدعين من تدوينها والتعبير عنها، من خلال نتاجاتهم الأدبية التي كانت مميزة ومنفردة؛ لأنها استطاعت وصف المشهد الاجتماعي بكل ما حمله من مآسي و أحزان وانكسارات؛ فلم يكتف الروائي بالوصف ونقل الأحداث بل راح يعري الواقع ليكشف عن عقليات متعصبة، انجرفت وراء وهم العادات والمعتقدات التي قيدت حرية الفرد، الأمر الذي سنكتشفه من خلال رواية "السندباد الأعشى" لبثينة العيسى التي ركزت من خلالها على عرض فترة فارقة في حياة الشعب الكويتي، فعبرت عن خيانة مزدوجة كان ضحيتها الوطن الذي أسمعنا أنينه عبر مقاطع سردية مثقلة بمفارقات عجيبة، مفارقات جعلت من الوفاء عملة نادرة حين تعرضت الكويت لطعنة ظهر من طرف جارتها العراق؛ فترعزت بذلك كل شعارات الوحدة العربية التي لطالما تغنى بها في المحافل الوطنية وحتى العالمية.

وفي المقابل جسدت لنا شخصية "نواف" الذي تعرض هو الآخر لخيانة زوجته؛ فكانت ردة فعله عنيفة مثلت الرجل العربي بصفة عامة والرجل الكويتي بصفة خاصة، لتبرهن الروائية على أن كل المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات العربية ناتجة عن تعصب للرأي والمذاهب والمعتقدات، وأن نتائج هذا التعصب وخيمة تصل إلى تشتت المجتمع؛ فكل الأزمات التي تتخبط فيها المجتمعات العربية سببها الرئيس غياب الوحدة العربية؛ "مرت الرواية الكويتية بمراحل أقحمتها في عالم التغير والتطور فقد تصدت روايات كويتية في تأريخ مرحلة جديدة في أدب الرواية، فقد كان الاحتلال العراقي جزءاً من هذا الأدب المقاوم للاحتلال عن طريق تطوير الأحداث ومعاناة الشخصيات في الرواية، وتمزيق أحشاء اللغة المستعملة فيها...." (السنعوسي، 2022، ص 147). من هنا كان لا بد للأقلام من تدوين كل المستجدات التي قلبت الموازين وكشفت عن قضايا اجتماعية متعددة.

ومن أجل ولوج عالم بثينة العيسى السردية المنقل بالمعاني المضمرة كان لابد من الانتكاء على أدوات المنهج الموضوعاتي وبالتحديد على مقاربة جان بيار ريشار الذي عرف الموضوع في رسالة الدكتوراه التي قدمها عن الشاعر مالارميه، فقال: "الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، أو دينامية داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، في ذلك التطابق الخفي الذي يراد به الكشف عنه تحت أستار عديدة." (حسن، 1990، ص 38)، فلا يمكن الوصول إلى مفاتيح النص السردية الإبداعي إلا بفهم العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر النص المترابطة.

كما قام جان بيار ريشار بتقديم مفهوم آخر للموضوع بعد خمسة عشر عاما مفاده أن "الموضوع وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية، مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما، كما أنها مشهود لها بأنها تسمح- منها وبأنواع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي- ببسط العالم الخاص لهذا الكاتب" (الكريم، 1990، ص 39)؛ حيث يؤكد أن الموضوع وحدة حسية ذات طابع خاص تعبر بالدرجة الأولى عن العالم الذي يتفرد به المبدع عن غيره، ومن أجل الكشف عن هذا الموضوع/ التيمة.

وسينطلق البحث من الإشكالية التالية:

ما أبرز التيمات المهيمنة في رواية "السندباد الأعشى" لبثينة العيسى؟ وما التيمة المهيمنة التي انبثقت منها هذه التيمات؟.

ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. أما المبحث الأول فعنوانه "تيمة الحب وتجلياتها على مستوى عتبة العنوان". عملنا من خلاله على إحصاء أهم الألفاظ المرتبطة بالعنوان؛ وتلاه عنوان المبحث الثاني "تيمة الحب وتمفصلات السرد في رواية السندباد الأعشى". عرضنا فيه التيمات الفرعية المرتبطة بالحب المتمثلة في: الاهتمام-الألم-القهر-الاختلاف. ومثلناها عبر خطاطة جاء فيها أهم المقاطع السردية التي عبرت عن هذه التيمات الفرعية. تلاه عنوان المبحث الثالث "تيمة الانتقام وتمفصلات السرد في رواية السندباد البحري" أوردنا من خلاله التيمات الفرعية المرتبطة بتيمة الانتقام: الخيانة-الندم-الحرمان-الذكريات، أما المبحث الثالث فعنوانه "تجليات تيمة التيه في رواية السندباد الأعشى" تتبعنا من خلاله هيمنة التيه على النص الروائي وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.

1- تيمة الحب وتجلياتها على مستوى عتبة العنوان

يمثل العنوان أول عتبة يقف عليها القارئ قبل الولوج إلى عالم النص الروائي و الإبحار فيه، وهو المفتاح الذي يسمح بعبور بوابة النص الروائي لاكتشاف خباياه؛ إذ "العنوان في الرواية المعاصرة لم يعد قبعة إضافية ولا زينة ملحقة بجسم مكتمل قد يستغني عن الزوائد بل إنه يمثل جزءاً حيوياً من النص إلى درجة تمثيل صلب الدلالة و كأنه دال ومدلوله باقي النص أو بالعكس مدلول يفسر دال النص كله" (حضري، 2015، ص 263)؛ لذلك فهو واحد من أهم العتبات النصية التي يمكن الوقوف عليها (واصل، 2025، ص 16)، وعليه كان لا بد لنا من تفسيره ومحاولة تقفي العلاقة التي نسجتها الروائية بين العنوان و النص الروائي؛ على الرغم من أنه يبدو للوهلة الأولى مهما ومثيراً لعدة تساؤلات أهمها لماذا "السندباد الأعشى"؟

تعد شخصية "السندباد" المستوحاة من قصص ألف ليلة وليلة من أبرز الشخصيات الأسطورية المغامرة في التراث العربي؛ حيث حملت الروائية بثينة العيسى عنوان روايتها "السندباد الأعشى" دلالات تراثية تاريخية لتجسد مغامرة عشوائية في المجهول، خصوصاً أن سندبادها الأعشى يحمل حبا دفيناً ومشاعر جياشة وروحاً مغامرة يقابلها ظلام حالك يعيقها عن التحليق عالياً، وهذا ما يجعل المتلقي يتوقع اصطدامه بأحداث تبحر به لعوالم مليئة بالمتناقضات والمتضادات ومن أجل هذا يتوجب إحصاء الألفاظ المرتبطة بالعنوان من خلال عملية التشجير؛ فالتشجير الموضوعاتي، أو صياغة شبكة العلاقات الموضوعاتية في شكل شجرة بيانية تمثل تنظيم العالم المتخيل. (وغليسي، 2007، ص 120). لم يرد العنوان كاملاً داخل المتن السردى إلا أن لفظة سندباد وردت ثمان مرات نذكرها في المقاطع التالية:

1- "ألو مناير... السندباد البحري يمخر الآن عباب المحيط الهندي يغني بلادكم حلوة..." (العيسى، 2021، ص 17). تتأثر مناير بقصص السندباد منذ طفولتها لأن نوافاً كان دائماً يحكي لها مغامراته؛ فكانت تتخيل أنها تكلم ناب الفيل الذي لم يبخل عليها بأخبار السندباد المليئة بالمغامرات ومشاعر الحب، اختارت الروائية أن تربط قصص السندباد ومغامراته بتاريخ الأسرة التي بدت في الأول متينة مثالية تتخذ من قصص الأبطال دروساً قيمة لمواجهة الحياة، لكنها فيما بعد تفضّل في أول تجربة.

2- بحار لقيط في زمن النفط، سندباد بلا سفينة ولا مرسى... (العيسى، 2021، ص 30)، تسرح نادية في البحر وهي تائهة وساخطة على نواف الذي تخلى عن حبا وجعلها تزوج صديقه، هي تشفق على حالها وحاله، وتستنكر فعلته التي تدل على خذلان كبير من طرف رجل لطالما اعتبرته مصدر أمان وشجاعة.

3- "كما أغفلت عن نسختي" أبناء السندباد" بالعربية والإنجليزية الكتاب المفضل لنواف الذي لم يقرأ قط..." (العيسى، 2021، ص 101)، يهرب نواف من السجن الذي دخله بسبب قتله لزوجته نادية دون تردد، تستعد عائلته لإخفاء أثر نادية من الغرفة، عله ينعم بقليل من النوم دون كوابيس؛ فتكتشف هدى زوجة أخيه عناوين كتب كان من ضمنها كتاب "أبناء السندباد" باللغتين العربية والإنجليزية، اختارت الروائية العنوان لتجعله جزءاً من حكاية أسرة هشة تنتمي لمجتمع عربي تحكمه الأعراف والتقاليد البالية التي تمكنت من إعماء بصيرته رغم أن جذوره قوية وبطولاته لا يعلى عليها.

- 4- "ربما توجد جيوش الملائكة في رأس الجدة، وربما لم يوجد السندباد البحري قط..." (العيسى، 2021، ص 147)، الطفلة منابر وسط قيم متضاربة داخل أسرة لم تعد تثق بها؛ فلم تستطع الحصول على أجوبة لأسئلتها البسيطة والبريئة، تردد دوما أين ماما؟ لكنها تقابل بأجوبة أصبحت تشك في صحتها، لم تعد تستطيع التمييز بين الحقيقة والكذب، هي تشك في كل شيء لأنها ضحية لكذب الكبار.
- 5- "ينتقل إلى القناة الثانية، تهتف منابر مبتهجة لعرض حلقة من مغامرات السندباد ورغم أن فواز أثبت لها مستشهدا بشارية بداية المسلسل..." (العيسى، 2021، ص 135)، مقاطع سردية تسلط الضوء على مكانة السندباد والدور البطولي الذي يلعبه ولكنها في الوقت نفسه تجعله يبدو مسلوب الإرادة لتعبر عن الاختلال الحاصل داخل المجتمع العربي حين فقد سلطته وهيبته وراح ينقاد وراء أعراف ومعتقدات أكل الدهر عليها وشرب.
- 6- "بأن السندباد عراقي، وبغدادى حتى، إلا أنها كانت مصرة على موقفها الرخو والغير وطني..." (العيسى، 2021، ص 135)، بعدما علم الأب ابنته حب السندباد والاندهاش به يحاول إقناعها بعدم متابعة حلقاته بحجة أصله العراقي، الأمر الذي لم تتقبله الطفلة ولم تستطع استيعابه، فلا دخل لها في كل ما يحدث بين الجارتين من صراع وحرب، هذا المقطع السردى اختارت بثينة العيسى توظيفه لتبين أن تزعم الوحدة العربية سببه الأساسي نابع من داخل مجتمعاتنا العربية المصرة على تعميق الهوية بين البلدان من خلال توارث الأحقاد.
- 7- «صارت تذكر صورا عجيبة من تلك الليلة، يد فواز تدس في جهاز الفيديو شريطين مسرحية "السندباد البحري"، الأغنية العالقة في رأسها..." (العيسى، 2021، ص 163)، تتزاحم الذكريات في رأس الصغيرة منابر فتقوم باسترجاعها في كل اللحظات. ولعل أهمها مغامرات السندباد التي لا تنتهي فقد عاشت تجربة رهيبة بعد إقدام أبيها على قتل أمها ولا تزال الصور عالقة بذهنها لكنها تفشل في تركيبها.
- 8- «عندما روى لها قصص السندباد وغلنار، وبنت البحر، وفي إحدى المرات حفظها مقطع من مقامات الهمداني..." (العيسى، 2021، ص 183)، لا تزال الذكريات تعبت بروح الطفلة الصغيرة منابر ولا تكاد تفارقها، خاصة ما يتعلق بالقصص التي كانت تسرد على مسامعها من طرف والدها وصديقه.
- دل لفظ "السندباد" على المغامرة والاندفاع في المتن السردى الروائي وعلى المشاعر الجياشة، لكن عندما وصف بالأعشى هنا تؤكد لنا الروائية أننا سنواجه تناقضات ومفارقات وسنلج لعوالم مهمة ونحن نتنقل بين المقاطع السردية؛ فالسندباد رمز للتحدي وصناعة المعجزات فهو أسطورة ثرائية لكن أن يكون أعشى؛ فهذا ما سيحمله غير قادر على تحقيق المنتظر منه، وهنا يقع الاختلال وهذا ما حدث بالطبع مع شخصية عامر الذي كان يملك الحب و كل المؤهلات التي تساعد على الظفر بحبيبته لكنه بالمقابل قرر التخلي عنها، ليتزوج بها صديقه فوقع بذلك الكارثة التي قلبت الموازين كلها وجعلت كل الشخصيات تعيش في ظلام حالك، تائهة لا تملك قرارا لنفسها.
- وهذا فقد استطاع العنوان إحالتنا على تيمة الحب؛ فالحب "أعشى"، وبتوظيف هذا العنوان نجد أن الروائية تجمع بين متناقضين "السندباد" رمز القوة والتحدى، يجوب البحار، و"الأعشى"، فكيف لمغامر فاقد للبصر أن يجوب البحار ويجتاز الصعاب؟ وبهذا فقد أحال العنوان إحالة لتيمة فرعية كان لها دور هام في التحكم في مجريات السرد "تيمة الحب" التي مهدت للتيمة المهيمنة "تيمة التيه" لأن ما سينتج عن سندباد أعشى لا يدرك طريقه ولا يراه، تيه مظلم يسيطر على حياته.
- 2-1 تيمة الحب وتمفصلات السرد في رواية السندباد الأعشى
- تتجلى تيمة الحب في رواية "السندباد الأعشى" في تمفصلات مستمرة مترابطة وصريحة داخل المتن السردى الروائي الذي جاء غنيا بمقاطع تعبر عن حب تحكمه الأعراف والتقاليد، والتي ساهمت في إحكام قيوده مما جعله ينتفض ويسلك منحرجات خطيرة؛ فقد حرك هذا الحب وتيرة السرد من خلال الشخصيات التي بدت مضطربة خائفة فاقدة للأمان بعدما وجهت لها أصابع الاتهام بذنب لم ترد ارتكابه، ومن خلال تتبع ترداد لفظة "الحب" بالقراءة الدقيقة للمتن الروائي، تحصلنا على السلاسل الجمالية الآتية:
- "لكن غياب الحب لا يغير شيئا وحتى الحب يبدو باهتا ومسطحا إذا ما فكر بطبيعة النداءات التي تدفعه حتى هذه اللحظة..." (العيسى، 2021، ص 209)، يستحضر فواز ذكرى ارتباطه بمنابر ويفكر بالسبب الحقيقي الذي دفعه للزواج منها، هو



متأكد أن كل الأسباب واردة بما فيها الشفقة ويستبعد رابط الحب الحقيقي الذي لم يشعر به تجاهها؛ الأمر الذي دفعه لخيانتها والأمر نفسه الذي أنهى علاقتهما بالطلاق، "وعرفت نادية طبيعة الرواية التي ستكتبها، إنها قصة امرأة تزوجت رجلا لن يحبها كما تحتاج، بل كما يريد. سينظر إليها دائما بصفتها انعكاسا لشخصه، سيجعل من حاجاته حاجاتها هي، وستظل حاجاتها مجهولة تماما حتى بالنسبة إليها، سيكون أقرب شخص ممكن، ومع ذلك فهو أجنبي تماما..." (العيسى، 2021، ص 29).

تفكر نادية بكتابة رواية حين تبلغ الأربعين عن حبه لرجل لم تتمكن من الزواج منه، فانهت بها المطاف زوجة لرجل لا تستطيع أن تمنحه قلبها الذي فقدت ملكيته، نادية لا تعرف بأن الحب الذي يعذبها سينهي حياتها ويحطم عائلتها، هي تفكر بالكتابة لتشارك غيرها قصتها، عليها تكون عبرة لمن يعتبر.

"كانت والدته يومها تخلل شرائح ثوم الجبل بعد أن عبأت الجرار بالخل والملح، استغل غياب شقيقاته وفاتحتها بالأمر: عاجبتي يمه. حابها، ميت عليها، طلبتك يمه، كلي أبوي، يتذكر سؤال أمه الوحيد، هي سنية؟ ولا يتذكر ما قاله بعدها..." (العيسى، 2021، ص 34)، يحب عامر نادية زميلته بالكلية، يتوسل أمه عليها تخطيها له، لكنها لا تريد حتى معرفة تفاصيل هذا الحب، كل ما يهمها المذهب الذي تنتهي إليه نادية؛ قضايا شائكة طرحها الروائية عن الاختلاف داخل المجتمع الواحد فقد مثلت الرواية الكويتية موضوعات الاختلاف في الهوية، الذي غطى أطيافا مختلفة من المجتمع وشرائح متنوعة من مكونات المجتمع الكويتي، وكانت تدور جميعها حول فكرة الاختلاف، والحق والاعتراف والتنوع والتعددية في المجتمع..." (العنزي، 2022، ص 90).

إن بثينة العيسى ضمن الروايات اللواتي لم يغفلن عن كشف هذه الظواهر والممارسات من خلال مؤلفاتهن التي حرصن من خلالها على نقل هموم المجتمع وانشغالاته وتبيان مخاطر التعصب وعدم قبول الآخر، ظواهر أصبحت منتشرة حتى في عصرنا وبشكل مخيف، "وتساءلت لو أنها عرفت بأن عامر أحبها دون أن يقدر على الزواج منها، هل كانت لتقترن بصاحبه؟ غير ممكن، ولهذا تمتلئ في داخلها بالغبين، لقد زج بها الرجل الذي تحبه في حياة لن يقدر أن يمنحها لها..." (العيسى، 2021، ص 57)، زواج نادية بنواف يعد منعرجا خطيرا أدى إلى بداية تأزم الأحداث داخل المتن الروائي؛ فنادية تدين عامر الذي ضعى بحبها وجعلها تزوج الرجل الذي لم ولن تتمكن من حبه لأن قلبها ملك لآخر، هذا الزواج يمثل عائلات كثيرة يقترن فيها الرجل والمرأة بدون حب؛ فيحصل الانفصال المعنوي ليلتبعه المادي وكثيرا ما تكون النهايات حزينة والعواقب وخيمة، تصل إلى تفكك العائلات وتشتت الأطفال مما يؤدي إلى مجتمع هش بهشاشة معتقداته وتقاليده.

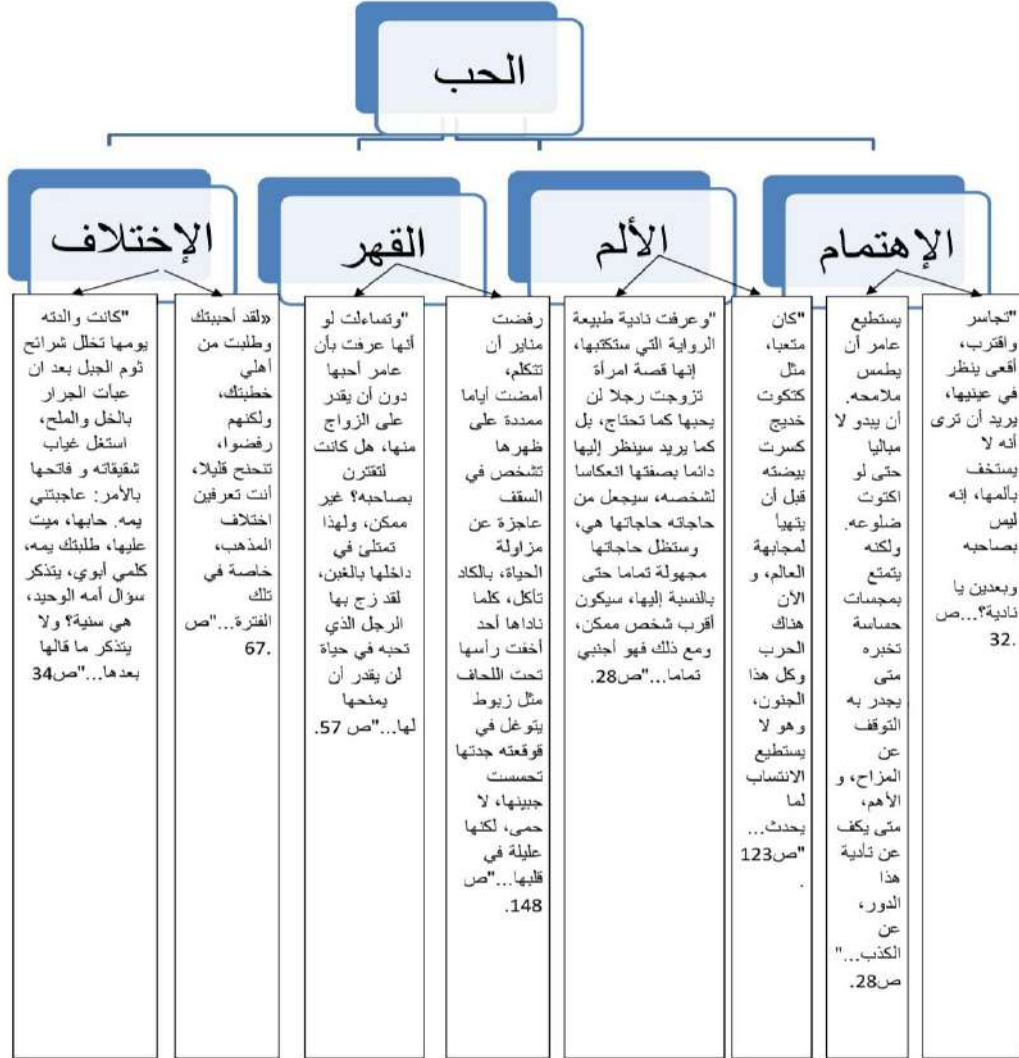
"ما الذي بوسع منابر أن تقولوه؟ إنها أحبت رجلا كما لم تحب قط، حبا اقتلع قلبها من مكانه وجعلها تصدق أن لها قلبا، ثم هجرها؟ إنها تبدو غير قابلة للحب ولها جوف فارغ ترتع فيه العناكب؟ إنها تحتاج أن تلوم أحدا على تعاسها؟..." (العيسى، 2021، ص 207، 208)، تتوالى انهزامات منابر وانكساراتها فبعد الذي عاشته من حرمان وخذلان من أبها، يتخلى زوجها عنها أيضا بعد أن اكتشفت خيانتها لها، ليضاعف بذلك جراحها ويساهم في فقدانها الثقة بكل من حولها لتفقد بذلك المعنى الحقيقي لوجودها.

"إنه لم يحبها قط يمه، لم يحبها أبدا، إنه غير قادر على الحب، وأنا أعرف ذلك أكثر منها. وهذا عندي على الأقل، يغير كل شيء. لقد صوروها كعاهرة، ومن أرخص نوع..." (العيسى، 2021، ص 209). تواجه منابر زوجة عمها هدى التي تعلمت مناداتها "بيمة" وهذا بعدما كبرت، تعرب لها عن حقها من أبيها الذي قتل أمها دون تردد وتستنكر فعلته الشنعاء التي لا علاقة لها بما يسمى بالحب، هذه الفعلة التي كلفتها خسارتها لنفسها كأنثى لم تعرف الحب في حياتها.

نستخلص من هذا التوسع الشبكي لهذه السلاسل الجمالية المتعلقة بتيمة الحب الخطاطة التالية التي تضمنت التيمات الفرعية لهذه التيمة حيث مثلنا لها بمقاطع سردية تدل عليها:

مخطط 1:

تجليات تيمة الحب وفروعها في رواية "السندباد الأعشى"



توزعت السلاسل الجمالية المرتبطة بتيمة الحب عبر صفحات النص الروائي حيث شكلت حقولا حسية، عبرت عن تيمة الحب الذي لم يكن منصفا مع الشخصيات الرئيسية وجعلها مشتتة تائهة، كما تراكمت مشكلة بنية شبكية دلتنا على عناصر أخرى ساهمت في تشكيل تيمة الحب، وقد مثلت هذه العناصر فروعاً للتيمات الفرعية استطعنا التوصل إليها عبر تطبيق آلية القرابة السرية؛ "فالقراءة الموضوعاتية تبدأ بتحديد موضوعاتية النص، ثم القيام بتتبعها عبر تعديلاتها التي تتجلى فيها كل مرة محققة نمو النص وتقدمه حتى اكتماله. أما القرابة السرية فهي تلك التعديلات التي تصنعها الموضوعاتية



الأصلية لتتجلى في صور ومشاهد تبدو جديدة. ولكن التحليل يظهر علاقتها العضوية بالموضوعاتية الأصلية وبعضها ببعض أيضا. (عبدلي، 2020، ص 81).

هذه العلاقات التي اكتشفناها اقتادتنا نحو استنتاجات مهمة كالاختلاف المذهبي الذي كان سببا في فشل علاقة الحب بين نواف ونادية التي كان من المفروض أن تكلل بالزواج، لكن التعصب والتمسك بالمعتقدات كانا كفيلا بتدميرها، الأمر الذي جعل السرد يأخذ منحنى آخر حين تأزمت الأحداث وتأثرت الشخصيات بدورها وأصبحت تائهة لا تملك قرار نفسها، فكان الألم سيد الموقف.

نادية تتألم في صمت بسبب زواج أقحمت فيه، ونواف متحسر يتقرب من بعيد حبا كان سببا في فقدانه، أما عن القهر فالكل مقهور: نادية بسبب ضعف حبيبها الذي لم يدافع عن حبا، وعامر بسبب جبنه الذي كلفه غاليا، ونواف المتأكد داخليا أن قلب المرأة التي تزوجها ينبض لرجل غيره. ورغم الألم والقهر فإن عامرا لا يزال يهتم بأمر نادية وكل ما يقوم به يفضحه في حين يقرر نواف الانتقام حيث يدخل في دوامة اللامبالاة.

2- تيمة الانتقام وتجلياتها على مستوى عتبة العنوان

اختارت بثينة العيسى عنوانا لروايتها "السندباد الأعشى" حيث أبحرت بالقارئ عميقا وجعلته يلج عالم التأويلات، فالسندباد أسطورة معروفة بالمغامرة والاندفاع لكن أن يتم وصفه بالأعشى؛ فهذا ما سيجعل باب التأويلات تنفتح على مصراعها، ما الذي جعل سندبادا أعشى؟ سيصطدم بكل من حوله، وسيكون عشوائيا في تصرفاته، وينتقم بطريقته، وينتفض عن كل لحظة غاب فيها النور عن عينيه؛ فهو لم يولد أعشى وإلا ما كان لينسب إليه اسم السندباد، وسيكون شرسا في هجوماته لأنه يعاني من اضطرابات نفسية سببها له كل من أسهم في عاهته.

بعد تتبع مفردة الانتقام التي لم ترد في العنوان بشكل صريح والتي استخلصناها من خلال قراءتنا تبين أنها كانت حاضرة في المتن السردية على الرغم من أنها لم تكن بارزة بشكل لافت، غير أنه يمكن رصدها من خلال صيغ أخرى غير مباشرة أكدت وجود فعل الانتقام.

يوضح الجدول التالي المقاطع السردية التي توضح ارتباط تيمة الانتقام بعنوان الرواية "السندباد الأعشى":

جدول 1:

تيمة الانتقام والعنوان في رواية "السندباد الأعشى"

المقطع	التعليق	الصفحة
"نبقى ولكن ليس لأجل الكويت، ولا لأجل الطفلة. لديه مهمة واحدة فقط، ومن بعدها فليذهب هذا العالم الداعر إلى الجحيم"	هكذا سيطرت فكرة الانتقام على نواف وجعلته ينسى مسؤوليته تجاه ابنته اليتيمة، بل تجاه وطنه المحتل.	ص 126-127
"يمتلئ رأسه بكلمات صداحه ذات أصداء، شرف العائلة. كرامة الرجل... ويسمع نادية تضحك. أي رجل تقصد؟ ويشعر نفسه دميما مثل جرد."	انهيار عصبي وأزمة نفسية حادة يعاني منها نواف بعدما أقدم على قتل زوجته. تتمثل له صورة زوجته في كل زوايا البيت لا يزال تحت تأثير صدمة الخيانة رغم قتله لها، لكن هاجس الانتقام لا يزال يراوده.	ص 177
"لقد أمضى سنة كاملة يتحرى هذه اللحظة، لحظة القصاص التام، لا الجريمة المخنثة، فاطمة تتوسل،	يتواجه نواف مع عامر وجها لوجه بعد مضي عام من الحادثة. يقرر تنفيذ انتقامه وقتل عامر رغم توسلات الكل.	ص 215

المقطع	التعليق	الصفحة
حسين يهدد...."	لا يفكر في التراجع عن قرار يعتبره ردا لكرامته المهدورة في مجتمع لا يرحم ولا ينسى.	
"فما يزعه هو أن تكون نهاية عامر بأيدي هؤلاء، أن يموت بطلا، ويتحول إلى شهيد، وأن ينسى الجميع حقيقته".	يقع عامر في الأسر فيخاف نواف أن يموت غريبه على أيدي المعتقلين فيتحول إلى بطل شهيد. يفكر في تخليصه ليتمكن من تنفيذ انتقامه؛ حتى يشفي غليله.	ص 236
"كان مستندا إلى السور، يحس بفورة الدم في عروقه ونبضات قلبه في صدغيه، لوث المطر الأسود دشدشته لكنه لا يأبه «اطلع لي يا كلب صير رجال واطلع...".	بعد الصداقة المتينة التي جمعت عامرا بنواف ها هي تتحول إلى عداوة وحب في الانتقام، يتصد نواف عامرا ويطلب منه المواجهة لأن ما بينهما لا يمكن أن يحويه السجن الذي تعرض له عامر ولا مقتل نادية.	ص 260

إن السلاسل الجمالية المدرجة في الجدول تحيل بشكل مباشر لفعل الانتقام الذي أعى بصيرة نواف، وجعله يقتل نادية دون تردد، ويطارد عامرا بعد خروجه من السجن لينفذ انتقامه عليه يشفي غليله من الرجل الذي كان سببا في تدميره لعائلته، الانتقام هو سبب بقائه حيا لأنه كان يتغذى منه؛ فأصبح كل همه إشباع مشاعر كانت تسيّره فقد انعزل روحيا عن كل من حوله حتى ابنته أصبحت غير مرئية بالنسبة إليه، وقد تفاقمت الأوضاع وازدادت سوءا ولم تشفع له حال البلاد التي أصبحت خرابا بفعل العدوان، ولم يعد يهمه شيئا سوى الوصول لغريبه. كان نواف مثالا لكل رجل عربي متعصب حين يتعلق الأمر بالشرف.

من خلال أحداث الرواية نجد أن عنوان "السندباد الأعشى" كان إحالة مباشرة لتيمة الانتقام وخاصة عند التركيز في لفظ "الأعشى" الذي ارتبط بشخصية نواف، ويكون الكشف عن هذه العلاقات الخفية بين النص وعنوانه عن طريق القراءة المجهرية؛ حيث يقول جان بيار ريشار "ماذا تعني "القراءات المجهرية"؟ إنها القراءات الصغيرة. وقراءات الصغير في الوقت نفسه. ومن هنا فهي تختلف عن قراءتنا السابقة، من حيث إحداث تغيير في درجات السلم. ويتمثل هذا التعديل في قيام الدراسة على وحدات أقل اتساعا من سابقتها بكثير... إن القراءة لم تعد جريا أو تحليليا، إنها على عكس ذلك تماما. فهي تعتمد على الإلحاح وإطالة النظر. إنها قراءة تثق في الجزء، في بذرة النص، فتقوم بتضييق مساحة تربتها حتى تقبض عليها" (عبدلي، 2020، ص 100)، وهذا يساهم في فتح المجال أمام القارئ من أجل كشف ما يخفيه النص من دلالات عميقة ومكثفة تتضح بعد تتبعها تدريجيا.

2-1 تيمة الانتقام وتمفصلات السرد في رواية السندباد الأعشى

شكل الانتقام بنية إشعاعية ساهمت في تشييد واكتمال البناء السردية؛ ففعل الانتقام الذي أصبح هاجس شخصية نواف، حين قرر اعتزال الحياة بما فيها من واجبات أبوية تجاه الطفلة اليتيمة منائر التي أصبحت غير مرئية بالنسبة إليه، لم يعد يفكر إلا بالانتقام من عامر الرجل الذي ظن أنه خانه مع زوجته. لم يشف غليله موت نادية بعدما أقدم على قتلها دون تردد بل راح يقضي كل أيامه في تقفي أثر غريبه وقد أحصينا معظم السلاسل الجمالية وهي كالآتي:

"رأت هدى تهرع إلى عامر تشده من ذراعيه وتصيح فيه: «روح. روح لا يذبحك؟» ثم لطمته على وجهه وأجهشت به "روح الله لا يوفقك..." (العيسى، السندباد الأعشى 2021، 73). لم يتمالك نواف نفسه بعدما رأى زوجته مع أعز أصدقائه، فيقتلها دون تردد وينهال على عامر بالضرب محاولا قتله هو الآخر، لكن العائلة تصل لينفذ عامر بجلده، لم يكن فعل الخيانة ليمر بسلام في مجتمع عربي محافظ لا يمكن العبث فيه بالشرف، "يمط نواف شفثيه ويرفع كتفيه. نبقي. ولكن ليس لأجل الكويت ولا لأجل الطفلة. لديه مهمة واحدة فقط ومن بعدها فليذهب هذا العالم الداعر إلى الجحيم" (العيسى، 2021، ص 127). الانتقام الهاجس الوحيد وسبب بقاء نواف، لم يعد يكتثر لأي شيء لا لابنته، ولا لوطنه، ولا لحياته التي لم تعد تخصه.

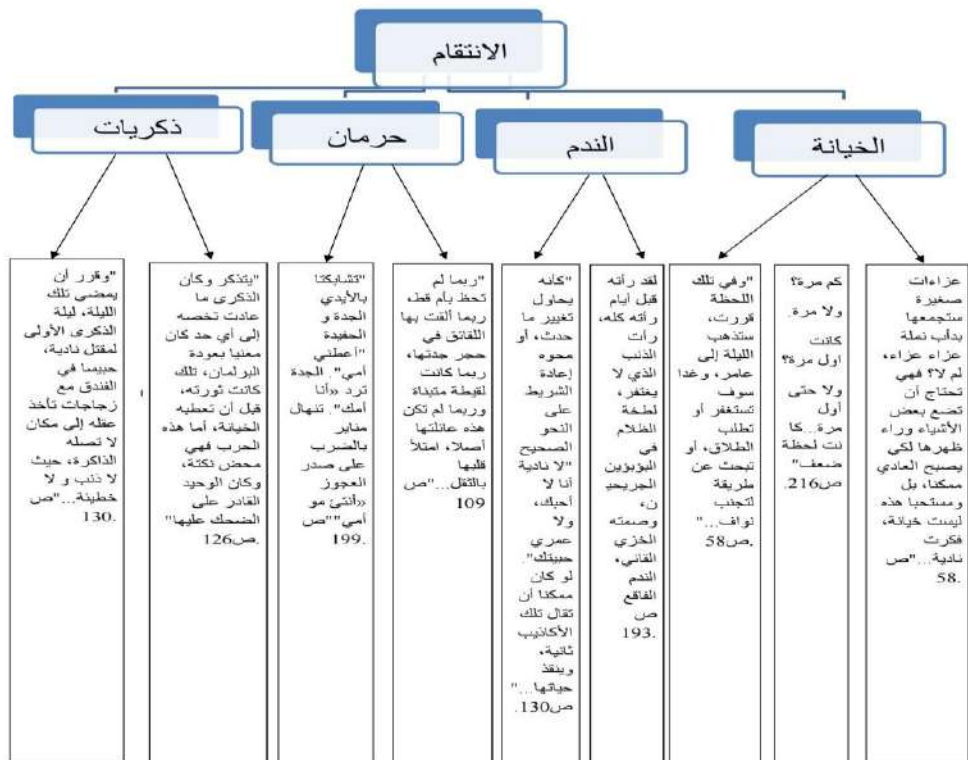
"رفضت منائير أن تتكلم، أمضت أياما ممددة على ظهرها تشخص في السقف عاجزة عن مزاوله الحياة، بالكاد تأكل، كلما ناداها أحد أخفت رأسها تحت اللحاف مثل زبوط يتوغل في قوقعته، جدها تحسست جيبيها: لا حمى. لكنها علية في قلبها..."

(العيسى، 2021، ص 184). مناير الطفلة الضحية تقرر الانتقام بأسلوبها، فتمتنع عن الأكل وتختبئ، هي مقهورة فحياتها مليئة بالأكاذيب لا أحد يصارحها بموت أمها، ولا حنان أب يعوض فقدانها لها. أصبحت بعد خروجه من السجن غير مرئية وكأنه يحملها ذنب أمها. "عندما فتحت فاطمة الباب، رأت الموت في عينيه، وبته؟ كان محتقن الوجه، وقد نتأت عروق جبينه وتوهجت عيناه على نحو مجنون "خليه يطلع لي ألحين؟..." (العيسى، 2021، ص 224)، نواف يلاحق غريمه بعد خروجه من السجن، ولن يرتاح إلا بعد تنفيذه لانتقامه.

"كان مستندا إلى السور، يحس بقوة الدم في عروقه ونبضات قلبه في صدغيه، لوث المطر الأسود دشاشته لكنه لا يأبه «اطلع لي يا كلب صير رجال واطلع...» (العيسى، 2021، ص 2060)، مواضيع شائكة لا تخلو منها المجتمعات خاصة لما يتعلق الأمر بالخيانة والشرف فيكون الانتقام أمرا ضروريا لا يمكن التراجع عنه، رغم أن العدالة تأخذ مجراها في الكثير من الحالات المتشابهة، لكن النفوس تبقى عطشى للدماء ولا ترتاح حتى ترتوي منها، غير مهتمة بالعواقب الوخيمة في كل المرات، الطفولة تبقى تدفع الثمن في كل مرة وتورثه للأجيال التي تأتي بعدها، من خلال الأمراض النفسية التي تنجم عن هذه الممارسات. "تفاعل عقد النقص والعار واضطراب الديمومة فيما بينها، مما يزيد حدتها ووطنها لدرجة يصعب احتمالها. وهكذا يغرق الإنسان المقهور في ضعفه وعجزه واستسلامه إزاء قوى يحس أن لا قبل له بمواجهتها تتحكم بمصيره الذي لا يملك السيطرة عليه..." (حجازي، 2005، ص 50)، هذا ما رصدناه من خلال شخصية "نواف" الذي لم يعد يرى معنى لوجوده بعدما تغلبت عليه كل هذه الأحاسيس السلبية ودفعته للانتقام.

مخطط 2:

تجليات تيمة الانتقام وفروعها في رواية "السندباد الأعشى"



إن السلاسل الجمالية المتفرقة والمتوزعة عبر صفحات الرواية شكلت حقولا حسية أحالتنا على تيمة الانتقام، التي تغذت من عناصر فرعية كانت بمثابة المفجر لفعل الانتقام، حيث رصدناها من خلال القراءة المصغرة عبر مسح النص السردى والاهتمام بكل مفردة وردت فيه. "إن القراءة المصغرة تسمح باختراق العالم الظاهر للنص وتسمح باكتشاف العلاقات الخفية التي هي "جوهر القراءة الموضوعاتية التي تقع عليها مهمة اكتشاف النواة التي انبثق منها هذا العالم الأدبي، ثم القيام بمتابعة نموه وسيره عبر التعديلات المتتابعة لهذه النواة، وهذا ما لا يمكن تحقيقه إلا بجعل العمل النقدي يتمحور حول الجزء الصغير في النص؛ وبمعنى آخر القيام بالقراءات المصغرة للنص..." (السعيد 2020)

فقد تتبعنا الخيط السردى من خلال هذه القراءات وتم اكتشاف أهم التيمات الفرعية – الحب والانتقام- و تيمات الفروع الفرعية والقيمة المهيمنة؛ كالخيانة التي ظهرت بأوجه متعددة، خيانة غير مباشرة تسببت فيها العقول المنحجرة والمتشدة، مثلها عائلة عامر التي رفضت زواجه بنادية بسبب اختلاف المذاهب. «لقد أحببتك وطلبت من أهلي خطبتك، ولكنهم رفضوا، تنحج قليلا، أنت تعرفين اختلاف المذهب، خاصة في تلك الفترة...» (العيسى، 2021، ص 67)، هذا الرفض أدى إلى تأجج فعل الخيانة، وخيانة عامر لنادية بعد استسلامه والتخلي عن حبه لها وتسليمها لصديقه نواف الذي تزوجها؛ فراح نادبة تخون زوجها في قلبها الذي كان ملكا لعامر.

تتصاعد الأحداث لتأتي الخيانة الفعلية، حين يقدم نواف على قتل نادبة ويبقى يتقضى أثر عامر، ناهيك عن الخيانة التي تعرضت لها البلاد من جارتها التي كانت متزامنة مع كل الأحداث، ليحل الندم ويكون سيد الموقف فيندم عامر على مصارحته لنادبة بحبه بعد زواجها ويتمنى لو يعود الزمن للوراء لعله يستطيع الإبقاء على حياة نادبة، وتفادي التششت و الخراب الذي حل بالعائلة، ولعل من دفع الثمن غاليا البراءة التي مثلتها شخصية الطفلة منابر حيث عانت من حرمان تسبب لها في عُقد رافقتها كل فترات حياتها بل أورتها لابنتها بعدما كبرت.

لم يكن سهلا على الصغيرة أن تختفي أمها فجأة دون أن يخبرها أحد بما حل بها، فقد حرمت حتى من صور أمها التي كانت تستأنس بها، لقد عوقبت بخطأ الكبار وأصبحت غير مرئية بالنسبة لهم؛ فتسلط الذكريات على الشخصيات التي بدت غارقة في وحلها لا تملك قرار نفسها بعدما أصبحت تعيش هاجس كل ما حصل وما لم يحصل؛ فلم يتوقف شريط الذكريات عن العبث بأرواح الشخصيات التي بدت مهزومة مستسلمة.

إن تعقد الأحداث في الرواية وتأزمها بعد فعل القتل العمدي الذي تعرضت له نادبة كان كفيلا بقلب الموازين حيث تداخلت الأحاسيس ونجمت عنها مشاعر معقدة ومتشابكة صبت حول الخوف والاضطراب والندم واليأس؛ فأدى كل هذا إلى ردود أفعال عشوائية غير عقلانية عبرت عنها الشخصيات التي بدت تائهة مشتتة، وهذا ما رصدناه من خلال التيمات الفرعية وفروع التيمات الفرعية التي سبق أن قمنا بعرضها كما قمنا بالتوصل عبرها إلى تيمة مهيمنة تمثلت في تيمة التيه.

3- تجليات تيمة التيه في رواية السندباد الأعشى

إن القراءة الدقيقة لنص بثينة العيسى "السندباد الأعشى" تدخلنا إلى عالم مليء بالمتضادات والمتناقضات؛ فقد رصدنا تيمتين فرعيتين هما تيمة الحب والانتقام، أما تيمة الحب؛ فمهدت لارتفاع وتيرة السرد وتأزمه من خلال الشخصيات التي بدت غارقة في وحل المشاعر والعواطف دون العمل على إحكام العقل ومحاولة التحكم فيها، مما أدى إلى تأزم الأحداث، فظهرت تيمة الانتقام كردة فعل عنيفة جرّمت الحب الذي كسر الحواجز الشرعية؛ فكانت النتائج وخيمة أدت للموت الذي قلب الموازين وخلخل استقرار العائلة.



وما تيمّي الحب والانتقام إلا تيمتان فرعيتان للتيمة المهيمنة: تيمة التيه، التي مررت من خلالها الروائية رسائل مشفرة عن الإبحار في المجهول؛ "النص الروائي يبنى على الرموز والفراغات، مما يجعل التأويل فعلا داعما لتعددية معنى اللامعقول والمضمّر، فتتنوع العوالم المحتملة التي تنفتح عليها العناصر البانية للنص الروائي وعلاماته الدالة، وهو ما يعني أن "انفتاح" العمل الفني وتعدد إمكانات تأويله يرجعان إمكاناته الدلالية المذهلة إلى العلاقات الدلالية اللامتناهية..." (التمارة، د.ت، ص 23)، وهذا ما وجدناه في الشخصيات التي بدت تائهة، ف"السندباد الأعلى" مثلت تقريبا كل الشخصيات بما فهم العراق التي فقدت بصيرتها لما راحت تعلن الحرب على الكويت، الكل كان تائها يتخبط في ظلام حالك، "ولسبب غامض أحس نفسه فزاعة، دمية محشوة بالقش لا تصلح حتى لإفراغ الزراير، وتساءل ما الذي عليه فعله لكي يعود إلى الاكتراث..." (العيسى، 2021، ص 136).

كان الحب موجودا لكنه جُرم وتحول إلى انتقام محتوم؛ فتاهت الأرواح وأصبحت هائمة متألّمة وتاهت البلاد وغرقت في وحل من الدم، وبقي التساؤل قائما: من هو الجاني ومن هو الضحية؟ أمعقول أن يكون الضحية هو الجاني؟ أم أن كل ما حصل بسبب عى القلوب والعقول؟ "ورأته من بعيد؛ مواطنا في بلد محتل، مثلها أيضا بخارا شريدا تحطمت سفينته في اللج وعلق بلوح خشب، مثلها أيضا سندباد يسبح نحو جزيرة سيكتشف لاحقا أنها حوت. عالم أبدي من المفارقات..." (العيسى، 2021، ص 193).

بعد خروج عامر من السجن يجد نفسه تائها وسط وطن محتل؛ فيتضاعف الخوف عنده والشعور بعدم الأمان بعدما اتسعت دائرة السجن لتشمل الوطن والعقل والجسد؛ فيعيش على ذكرى الفاجعة التي قلبت حياته رأسا على عقب، هكذا كانت الشخصيات في الرواية تائهة لا تملك قرار نفسها، تتخبط في أزمت اجتماعية تولدت من تعصب في الرأي وتمسك بعادات وتقاليد بالية، أثمرت انتهاكات خطيرة أدت إلى انتهاك حرمة الحياة، لتتعمق الفجوة في خضم الاحتلال الذي قلب الموازين وزاد من تأزم الأمور.

"يتساءل بأي شيء تراه يشعر؟ وكيف سيقول للعالم أنه منخور، وأن قدرته على الإحساس بالأشياء انكشفت إلى شعورين اثنين تقريبا: الكراهية والعار، بتنويعات طفيفة بين الاثنين؟ لكن أنى له، بعد كل ما حدث، أن يحب ابنة نادية؟..." (العيسى، 2021، ص 207).

تحاول هدى زوجة أخي نواف تنبيهه نواف بالخطأ الفادح الذي يرتكبه ضد ابنته بتجاهلها، لكنه يحدث نفسه فيما إذا كان الآخرون سيفهمون ما يحسه من غربة وسط أسرته ومجتمعه، بسبب ما تعرض له من خيانة جعلته أسير نفسه لا يملك ما يقدمه للغير حتى وإن كانت فلذة كبده، التي كان يتجاهلها كونها تذكره بنادية، مجرد أعذار واهية من أجل طمس حقيقة متجذرة في المجتمع العربي وهي التعصب والتشدد، خاصة فيما يتعلق بقضايا الشرف وتغييب لغة الحوار داخل الأسرة ومحاولة معالجة المرض عند ظهوره وقيل تفاقمه.

"إنها تحتاج أن تلوم أحدا على تعاستها، وأن صدمات الطفولة سبب وجيه. إن من حق الضحية أن تحصل على صك الشرعية لألمها، أن تقول هذا ما حدث لي، وهذا ما أنا عليه، ثم ترفع وسطاها في وجه العالم مثل أولاد الشوارع؟..." (العيسى، 2021، ص 308). تنوء مناير وسط مجتمع لا يحس بأهاتها، ولا بعذابها، وتشتتها؛ بعدما حرمت من أمها، وهي صغيرة، وتجاهلها أبوها عمدا؛ معتبرا إياها خطيئة، كل هذا وسط تضيق داخل أسرة متعصبة ترفض الحوار والمواجهة، "المهم أن الاستلاب العقائدي للمرأة، وما يتلقاه من تعزيز دائم، من الخارج، ومن الذات، في أن واحد، يحكم عليها بالبقاء رهينة وضعية القهر، لا هي تعما، ولا هي تقبل أن تغيرها، إنها تتمسك بها؛ باعتبارها طبيعة الأنثى، وقدرها، وينعكس ذلك لا

محالة على التغيير الاجتماعي بأكمله، فيكيحه لا محالة ... (حجازي، 2005، ص 2019). إنه استلاب تعرضت له الطفلة منابر منذ نعومة أظافرها داخل أسرة لم تهتم لوجودها، كانت تتمنى أن تجد من يسمعها؛ فما مرت به لم يكن سهلاً وكانت عواقبه وخيمة رافقتها طوال مراحل حياتها، "يحس بثقل الهواء ورائحة الفتائل المشتعلة والشمع المذاب، ماذا سيحل به بعد أن ينتهي هذا الفصل السياسي السمج؟ هل يعيدونه إلى السجن، أم يصدر عفو أميري بشأن السجناء؟ هل تملك الدولة، بعد، ترف التفكير ببرغوث عديم الأهمية مثله؟ الدولة التي ضاعت وهي على وشك أن تعود، لكنها لم تعد بعد. إنه يعيش في زمن ما بين دولتين؛ ليس محتلاً تماماً، ولا محرراً تماماً..." (العيسى، 2021، ص 259).

تشتت وتيه يعيشهما نواف بعد هروبه من السجن واكتشافه لحال بلاده التي تشبه حاله؛ الخراب يعم الأرجاء النفوس هلعة، لقد قضت الحرب على كل الأحلام والتطلعات واستبدلتها بمشاعر مبعثرة هائمة، "في اليوم الذي عادوا فيه إلى البيت القديم، كانت السماء مظلمة، والشمس قرصاً رمادياً كامداً، والسخام يدثر السطوح. كان يوماً ملائماً لكي ينتهي العالم؛ زخات المطر الأسحم تركت خيوطاً داكنة على البيوت والسيارات. نفع الماء تحمل آثار الزيت. دوي القنابل يأتي من جهة البحر..." (العيسى، 2021، ص 249)، دمار يعم الأرجاء جراء الحرب التي جعلت الكل يعيش دوامة لا مخرج منها، يحاصرهم الموت من كل زاوية ناهيك عن الخوف الذي عشعش في النفوس وجعلها تائهة لا تستطيع التفريق بين نهارها وليليها. وفي مقطع آخر "وعندما نظر إليها، كمن يراها لأول مرة بعد سبعة أشهر من العى، وجد أنها نحتت كثيراً، وأن خطوطاً حزينة تحاصر شفرتها كلما ابتسمت، وأن الشيب يتخلل شعرها كله. طلال أيضاً عندما نظر إلى صورته منعكسة على زجاج باب المدخل، كمن يرى نفسه لأول مرة، قرر أن يحلق لحيته، وعرف أنه هرم..." (العيسى، 2021، ص 238)، سبعة أشهر من العى كانت كافية لتغيير ملامح الوجوه التي بدت متعبة كثيبة تفوق سنّها، تيه حقيقي عاشت تفاصيله شخصيات أقحمت في رواية أحداثها نسجت من وقائع أليمة لحرب بين جارتين، "كان الشارع ممهداً، وقد ارتدى أغلب سائقي المركبات كمائمات واقية من فرط الخوف، مع أن الأمر غير ضروري. وفكرت وقتها بأنها لو قدر لحياتها أن تنتهي في هذا الوفاء فلن يكون الأمر بهذا السوء ليس بالنسبة لها، ومع ذلك لم تشعر بالحنن. بالشيء الذي يسمونه الحزن، لأنها لا تعرفه، فإحساس مثل هذا هو امتياز الذين يعرفون الحب..." (العيسى، 2021، ص 258)، "وفكرت بأن الأمر لا بد أن يكون شديد الصعوبة عليه، هو الذي قضى حياته مثل هارب أبدي، مرتحلاً بين مانيلا وجاكرتا وبتايا، يفتش عن بحر لا يشبه بحره..." (العيسى، 2021، ص 294). "تاهت منابر بعيداً وأصبحت تعيش جسداً بلا روح، هي تعلم جيداً صعوبة حالتها لكنها لا تكثر بل تقرر الاستسلام وتتمنى الموت الذي تعتبره ملاذاً لها من خيبة تعرضت لها من أب طالما اعتقدت أنه مصدر الأمان ونبع الحنان الذي افتقدته صغيراً بموت أمها.

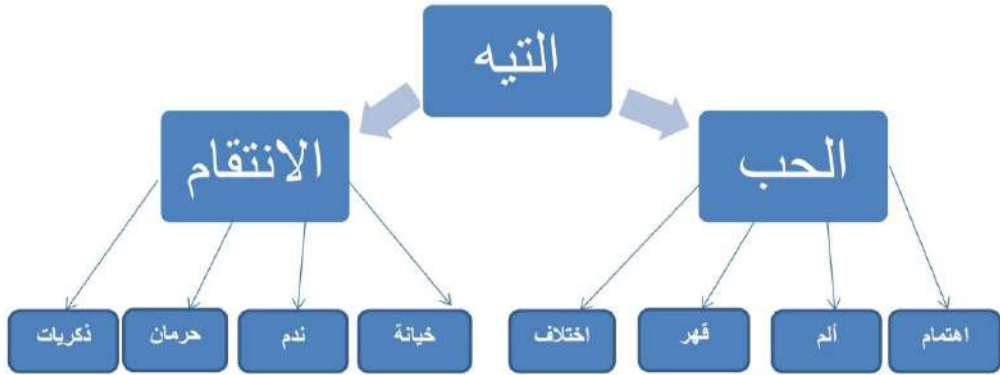
لامست بثينة العيسى الجرح العربي حين راحت تؤكد من خلال روايتها أن كل الأزمات الاجتماعية، والحروب الأهلية سببها الانغلاق وانعدام الحوار والتعصب للرأي، كما أكدت من خلال الأحداث الروائية أن ما نعيشه اليوم هو عبارة عن تراكمات تطورت لتأخذ صورة مروعة عن عالم حديث يسوده ظلام رهيب. "الغموض، التعددية، اللاتجانس، تلك بعض السمات التي بدت نمطية سائدة في الحياة الحديثة وكان من الطبيعي للغاية أن تدمج الرواية الحديثة بطابع تلك الحياة..." (ماتز، والديلي، 2016، ص 152).

وفي ظل هذه التناقضات أصبح الإنسان تائهاً، وهذا ما بينته بثينة العيسى في رواية "السندباد الأعشى" حين أخذت تسم شخصياتها بسماء العى، حتى قطة منابر كانت عمياء، "أخلى الإحساس بالارتباط المحكم بين الفرد ومجتمعه مكانه إلى نوع من الإحساس بالاغتراب، بدت الأعراف الاجتماعية أبعد ما تكون عن التوأمة مع الحاجات الفردية بعد أن تعطلت



الكيانات الاجتماعية وصارت أكثر ضخامة وآلية. وغير آبهة بتفاصيل الشخصية... ("ماتز و الديلي، تطور الرواية الحديثة (2016، 138)؛ فكانت رواية بثينة العيسى خير مثال على الرواية الحديثة التي تمثل مجتمعات عربية غارقة في وحل الأعراف والتقاليد، مخلفة أفرادا ذوي نفوس مشتتة لا يمكنها اتخاذ أي قرار.

وهذا يمثل المخطط التالي الكيفية التي توزعت من خلالها التيمات داخل رواية "السندباد الأعشى":



مخطط 4: تجليات تيمة التيه وفروعها في رواية "السندباد الأعشى".

إن ما يميز المقاربة الموضوعاتية هو قيامها على ما يعرف بحرية المدخل ف"الناقد الأدبي حر في اختيار الموقع الذي يراه مناسباً للدخول إلى النص والتقدم نحو أعماقه لاكتشاف أسرار بناؤه، ذلك لأن تقدم الدراسة نحو الأعماق هو وحده القادر على صواب اختيار ذلك المدخل أو خطته". (عبدلي، 2020، ص 95)، وهذا ما يقدم للباحث حرية للتعامل مع العمل الأدبي ومعالجته؛ فعند مقاربتنا لرواية "السندباد الأعشى" انطلقنا من تيمة الحب وعرضناها كتيمة فرعية مهدت لأحداث الرواية، لكن هذا الحب كان أعشى وانعكس على الشخصيات ليصبح انتقاماً قاسياً، وهذا تضافرت تيمة الحب وتيمة الانتقام لتؤسساً لتيمة هيمنت على الفضاء الروائي وهي تيمة التيه التي عانت منها كل شخصيات الرواية، أثناء مواجهتها لعواصف الحب والانتقام.

النتائج:

وفي ختام بحثنا الموسوم "التيه في رواية السندباد الأعشى للروائية بثينة العيسى مقارنة موضوعاتية" توصلنا إلى

جملة من النتائج:

- هيمنت تيمة التيه على نص بثينة العيسى الروائي؛ فكل الشخصيات تائهة يلفها ظلام حالك يعجزها عن اتخاذ أي قرار.
- كشفت تيمة الحب وتيمة الانتقام عن تيمات فرعية أخرى تعرف بفروع التيمات الفرعية فمن الحب انبثق: الاهتمام-الألم-القهر والاختلاف، ومن الانتقام انبثقت: الخيانة والندم والحرمان والذكريات.
- تهدف المقاربة الموضوعاتية إلى رصد أهم التيمات المهيمنة في رواية "السندباد الأعشى" لبثينة العيسى، والتي كشفت عن مواضيع شائكة، كان لا بد من طرحها في قالب روائي مزدحم بمسائل اجتماعية معقدة.
- رواية السندباد الأعشى حكاية مجتمعات عربية تائهة، لا تزال تتخبط في أزمة الأعراف والمعتقدات.



- كل الأمراض النفسية والانتهاكات الإنسانية نابعة من انعدام الحوار والانغلاق على الذات.
- أن القراءة المعقدة للنص الروائي أكدت لنا أن العي هو عي القلوب والعقول، فتجريد بثينة العيسى لسندبادها من أغلى حاسة في الوجود، يبين أنه رغم تمتع مجتمعاتنا بكل المميزات فإنها كانت عمياء في اتخاذ قراراتها وهذا ما أوصلها إلى حالها.
- كل شخصيات الرواية عمياء بطريقة أو بأخرى وهذا يدل على حال مجتمع يعيش في غفلة من أمره، فهناك قضايا أكبر لا بد من الالتفات حولها والتوقف عن تهملها.
- السندباد الأعشى عمل إبداعي بمثابة نظرة استشرافية لمصير مجتمع يصير على البقاء في الظلام.
- تكالب القوى الأجنبية الخارجية التي وجدت أرضاً خصبة لتنفيذ مخططاتها في ظل غياب الوحدة العربية.

المراجع:

- التمارة، ع. (د.ت). *السرد والدلالة* (ط.1). فضاءات للنشر والتوزيع.
- حجازي، م. (2005). *التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور* (ط.1). المركز الثقافي العربي.
- حضري، ج. (2015). *سيمائية النصوص* (ط.1). مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- السنعوسي، س. (2022). *السرد في الرواية العربية، مجلة البحوث التربوية والنوعية*، (14)، 137-169.
- عبد الكريم، ح. (1990). *المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبدلي، م. أ. (2020). *المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أسسه وإجراءاته*، دار التنوير.
- العيسى، ب. (2021). *السندباد الأعشى* (ط.1). التكوين.
- ماتز، ج. (2016). *تطور الرواية الحديثة (وتق لطيفة الديلمي، ترجمة؛ ط.1)*. دار المدى للإعلام والثقافة والفنون.
- وغليسي، ي. (2007). *مناهج النقد الأدبي* (ط.1). جسور للنشر والتوزيع.
- واصل، ع. (2025). *متخيل السجن في الرواية اليمنية، مجلة الخطاب*، 20(1)، 13-48.

References

- Al-Timārah, 'A. (n.d.). *Narration and meaning* (1st ed.). Faḍā'āt Publishing and Distribution.
- Hijāzī, M. (2005). *Social backwardness: An introduction to the psychology of the oppressed human being* (1st ed.). The Arab Cultural Center.
- Ḥaḍrī, J. (2015). *Semiotics of texts* (1st ed.). Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.
- Al-San'ūsī, S. (2022). Narration in the Arabic novel. *Majallat al-Buḥūth al-Tarbawīyya wa-l-Naw'iyya*, 14, 136-160.
- 'Abd al-Karīm, Ḥ. (1990). *The objective method: Theory and application*. The University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.
- 'Abdlī, M. A. (2020). *The thematic method in literary criticism: Its foundations and procedures*. Dār al-Tanwīr.
- Al-Īsā, B. (2021). *The blind Sinbad* (1st ed.). Al-Takwīn.
- Matz, J. (2016). *The development of the modern novel* (L. al-Daylamī, Trans.; 1st ed.). Dār al-Madā for Media, Culture and Arts.
- Waghliṣī, Y. (2007). *Methods of literary criticism* (1st ed.). Jusūr Publishing and Distribution.
- Wasel, E. (2025). The Prison Imaginary in Yemeni Novels. *Majallat al-Khiṭāb*, 20(1), 13-48.



Linguistic Challenges in Translating the Active Participle in *Surah Yusuf* into English

Dr. Abeer Bint Saleh Bin Amer Al-Sulami *

aalsulami@ksu.edu.sa

Dr. Amal Othman Al-Atta Mohammed **

Aalatta36@gmail.com

Abstract

This study examines the linguistic challenges associated with translating the active participle (*ism al-fā'il*) in *Surah Yusuf* into English. Through a comparative analysis of two translations—Hilali and Khan's and Palmer's—the research investigates how different linguistic and cultural backgrounds influence translation choices. The study specifically focuses on active participle forms derived from repeated roots, analyzing 54 occurrences across 20 linguistic roots. Employing a comparative methodology, the research is divided into twenty sections based on these roots. The findings highlight that existing translations struggle to convey the full meaning of the active participle, often resorting to nouns, adjectives, verbs, or relative clauses in English, whereas Arabic expresses it through a single structured word. This divergence results in a loss of key semantic aspects, particularly the active participle's function as an agent and its connotations of permanence and continuity. Translators frequently adopt descriptive and verbal expressions, which, while attempting to convey the intended meaning, fail to fully preserve the original linguistic nuances.

Keywords: Active Participle, Linguistic Challenges, Translation, Quran Translation, Semantics.

* Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University.

** Professor of Language and Grammar, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University.

Cite this article as: Al-Sulami, A. B. S. B. A., & Mohammed, A. O. A. (2025). Linguistic Challenges in Translating the Active Participle in *Surah Yusuf* into English, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 383 -411.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2535>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الإشكاليات اللغوية في ترجمة اسم الفاعل في (سورة يوسف) إلى اللغة الإنجليزية

د. أمل عثمان العطا محمد **

Aalatta36@gmail.com

د. عبير بنت صالح بن عامر السليبي * 

aalsulami@ksu.edu.sa

ملخص:

تناول هذا البحث الإشكاليات اللغوية في ترجمة اسم الفاعل في (سورة يوسف) إلى اللغة الإنجليزية، وقام بدراسته ذلك دراسة مقارنة بين ترجمتين؛ للكشف عن كيفية ترجمة اسم الفاعل فيهما. والترجمتان إحداهما ترجمة الهلالي وخان، والأخرى ترجمة بالمر (Palmer)؛ وذلك لتنوع خلفياتهم الدينية والثقافية التي قد تؤثر في فهمهم لمعاني النص القرآني، واختياراتهم اللغوية في ترجماتهم. ووقع الاختيار على أبنية اسم الفاعل ذات الجذور المتكررة؛ ليتضح الفرق في ترجمتها من موضع إلى آخر، وبلغ عددها (54) موضعاً لـ (20) جذراً. واعتمد البحث على المنهج المقارن. وقسم إلى مقدمة وعشرين محوراً بحسب الجذور اللغوية لأبنية اسم الفاعل. ومن أهم النتائج التي وصل إليها البحث: عدم تمكن الترجمات من نقل المعاني الدقيقة التي يحملها اسم الفاعل، وقد يعبر عنه المترجم في اللغة الإنجليزية بطرق مختلفة؛ ليصل إلى المعنى المقصود، بخلاف اللغة العربية التي يكون فيها التعبير بكلمة واحدة فقط وفق بنية معينة. واختلفت ترجمات اسم الفاعل إلى اللغة الإنجليزية ما بين الأسماء (Nouns)، والصفات (Adjectives)، والأفعال (Verbs)، والجمل الموصولة (Relative clauses). كما لجأ المترجمون في الغالب إلى استخدام صيغ وصفية وفعلية لنقل دلالة اسم الفاعل؛ مما أدى إلى إغفال معنى الفاعلية في اسم الفاعل، وفقد بعض الأبعاد الدلالية المتصلة بالثبوت والاستمرارية.

الكلمات المفتاحية: اسم الفاعل، الإشكاليات اللغوية، الترجمة، ترجمة القرآن الكريم، المعاني.

* أستاذ اللغويات المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

** أستاذ اللغة والنحو، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: السليبي، ع. ب. ص. ع.، ومحمد، أ. ع. ا. (2025). الإشكاليات اللغوية في ترجمة اسم الفاعل في (سورة يوسف) إلى اللغة الإنجليزية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(2): 383-411. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2535>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

إن اللغة العربية تميّزت بخصائص كثيرة على اللغات العالمية، منها كثرة صيغها ومبانيها أفعالاً وأسماء، ولدراسة الأبنية الصرفية ودلالاتها أهمية قصوى وفائدة عظيمة في الدرس اللغوي؛ إذ تُعدّ أساساً لفهم التراكيب اللغوية، ومن هذه الظاهرة انطلق البحث ليكشف عن كيفية ترجمة اسم الفاعل في سورة يوسف إلى اللغة الإنجليزية؛ وليقارن بين ترجمته في كتابين لترجمة معاني القرآن الكريم، واحد منهما لمسلمين هما: الهلالي، وخان (ذيل الأعلام، 1998، ص 170)؛ لأنّه معتمد من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والآخر لمستشرق إنجليزي هو بالمر (Palmer) (الأعلام للزركلي، 2002م: 1/284)؛ وذلك لتنوع خلفياتهم الدينية والثقافية التي قد تؤثر في فهمهم لمعاني النص القرآني واختياراتهم اللغوية في ترجماتهم. وبالنظر إلى المكتبة العربية نجدها تفتقر إلى دراسات ترمي إلى التدقيق في الجوانب اللغوية في ترجمات اسم الفاعل وغيره من الصيغ والأبنية لألفاظ القرآن الكريم، ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة في الحاجة إلى الوقوف على طرائق ترجمة اسم الفاعل وتحليلها وتقييمها من حيث دقتها ووفائها بدلالات النص الأصل؛ استناداً إلى ما جاء في كتب إعراب القرآن، وكتب التفاسير المهتمة بالجانب اللغوي.

ووقع الاختيار على أبنية اسم الفاعل في سورة يوسف ذات الجذر اللغوي المتكرر؛ ليتضح الفرق في ترجمتها من موضع إلى آخر، وبلغ عددها (54) موضعاً (20) جذراً. وسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما طريقة الهلالي وخان وبالمر في ترجمتهم لاسم الفاعل؟
 - ما مدى دقة الترجمات في التعبير عن دلالات اسم الفاعل في سياقاتها المختلفة؟
 - ما الإشكالات اللغوية في ترجمة اسم الفاعل إلى اللغة الإنجليزية؟
- وهناك بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، وإن كانت تشترك معه في تناول ترجمة اسم الفاعل في معاني القرآن إلى الإنجليزية، لكنها تختلف عنه إما في طريقة تناول أو في حيز التطبيق، وهي على النحو الآتي:

1- دراسة بعنوان

Syntactic Classes of the Arabic Active Participle and their Equivalents in Translation: A Comparative Study in Two English Quranic Translations.

(الفئات النحوية لاسم الفاعل في اللغة العربية وما يعادلها في الترجمة: دراسة مقارنة في ترجمتين إنجليزيتين للقرآن الكريم، حسن عبد الحليم جدالة، 2005م).

تناولت الدراسة تحليل الفئات النحوية لاسم الفاعل في اللغة العربية، وكيفية ترجمتها إلى الإنجليزية، وهي دراسة مقارنة بين ترجمتين لمعاني القرآن الكريم، هما: ترجمة عبد الله يوسف علي، وترجمة محمد مارمادوك بيكتال، وشملت الدراسة تحليلاً لمجموعة من التراكيب النحوية المتضمنة لاسم الفاعل والترجمات المقابلة لها في (300) موضع من النص القرآني.

وتختلف هذه الدراسة في اقتصارها على الفئات النحوية لاسم الفاعل وما يعادلها في الترجمات الإنجليزية. وفي كونها دراسة مقارنة بين ترجمتين لم تكن ترجمة الهلالي وخان إحداها.

2- دراسة بعنوان:

Usage of Arabic Present Active Participle in the Qur'an: Understanding Challenges in English Translation.

(استخدام اسم الفاعل في القرآن الكريم: فهم التحديات في الترجمة الإنجليزية، فداء المولى، 2021م). تناولت الدراسة تحليل (30) مثلاً لاسم الفاعل في (27) موضعاً من القرآن الكريم، ولم تكن مواضع سورة يوسف من ضمنها، ودرستها دراسة مقارنة في ثلاث ترجمات لمعاني القرآن الكريم، وهي ترجمة شاكِر، وترجمة علي يوسف، وترجمة الهلالي وخان، وتهدف الدراسة إلى تحليل كيفية ترجمة اسم الفاعل من العربية إلى الإنجليزية وتقويمها في هذه الترجمات، مع تسليط الضوء على أبرز التحديات التي يواجهها المترجمون في هذا السياق. وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في المواضع المدروسة، وطريقة التناول، وتركيزها على أبرز التحديات التي تواجه المترجمين في ترجمتهم لاسم الفاعل في معاني النص القرآني إلى اللغة الإنجليزية.

3- دراسة بعنوان:

'Translations of the Arabic Active Participles in the Glorious Qur'an into English by Three Most Famous Translators (of the Qur'an); Pickthal, Arberry, and Hilaly (& Khan) An Analytical Study.

(ترجمات اسم الفاعل في القرآن الكريم إلى الإنجليزية في أشهر ثلاث ترجمات لمعاني القرآن: بيكتال، آرثر آربي، والهلالي وخان؛ دراسة تحليلية، أحمد عبد السلام حسين، 2023م).

قدم هذا البحث دراسة تحليلية لترجمات عدد محدود لمواضع اسم الفاعل في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية في ثلاث ترجمات مشهورة، هي: ترجمة بيكتال، وترجمة آرثر آربي، وترجمة الهلالي وخان، وتهدف إلى تقويمها لتحديد الترجمات الصحيحة والخطئة، أو غير الدقيقة معتمداً على فرضية علمية وضعها الباحث في دراسة سابقة متصلة باسم الفاعل وترجمته، وهذه الفرضية تشير إلى أنّ اسم الفاعل يرتبط ارتباطاً كبيراً بنوع الكلمة؛ فإذا كان اسم الفاعل يُعبّر عن اسم في اللغة المصدر (العربية)، فينبغي أن يُترجم إلى اسم في اللغة الهدف (الإنجليزية)، وإذا كان يُعبّر عن صفة في اللغة المصدر، فيجب ترجمته إلى صفة في اللغة الهدف، وإذا كان يُعبّر عن فعل في اللغة المصدر، فيجب ترجمته إلى فعل في اللغة الهدف. وتقترب هذه الدراسة من موضوع البحث في تحليلها لترجمات اسم الفاعل والتركيب النحوي التي يرد فيها، وتختلف عنه في اقتصرها على عدد محدود من مواضع اسم الفاعل في القرآن بشكلٍ عامّ، وفي اتخاذها ثلاث ترجمات من بينها ترجمة واحدة يشترك فيها الموضوعان.

وبعد عرض هذه الدراسات تبين أنّ موضوع ترجمة اسم الفاعل في معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية حظي ببعض الاهتمام في الدراسات باللغة الإنجليزية؛ إذ دُرِس من زوايا متعددة، وتُعَدُّ هذه الدراسة امتداداً لها، غير أنّها طُبِّقَت على سورة يوسف.

واعتمد البحث على المنهج المقارن؛ لوصف الظاهرة، ثمّ تحليلها، ومقارنة ما جاء في المدونتين لترجمة اسم الفاعل. وقد قُسم إلى عشرين محوراً بحسب الجذر اللغوي لاسم الفاعل، قبلها مقدمة يليها تمهيد عن اسم الفاعل في اللغتين العربية والإنجليزية، ثمّ خاتمة للبحث تضمنت أهم النتائج التي وصل إليها. وتتمثل إجراءات البحث في: إحصاء مواضع اسم الفاعل ذات الجذر اللغوي المتكرر في سورة يوسف، ومعرفة المعنى المراد منه في التفسير؛ لمقارنته بالمترجم في مدونتي البحث، ومعرفة ما يتصل بإعراب اسم الفاعل، والتركيب النحوي التي ورد في سياقها، ثم عرض الترجمات ونقدها من حيث دقتها وصحتها، والكشف عن الإشكالات اللغوية فيها.

تمهيد:

اسم الفاعل في اللغة العربية:

هو: "ما اشتق من فعلٍ لمن قام به بمعنى الحدث. وصيغته من الثلاثي المجرد على (فَاعِل)، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر" (ابن الحاجب، 2010، ص 40).

ودلالة اسم الفاعل على قصد الحدث هي الأصل والغالبة عليه، وقصد الثبوت فيه طارئ. (الصبان، 1417: 476/2؛ Alsubhi, 2024)، لكن إذا ما قورنت دلالته بدلالة الفعل، فهو أدوم وأثبت من تجدد الفعل وحدوثه؛ لكنه لا يرقى إلى درجة ثبوت الصفة المشبهة (السامرائي، 1428، ص 41؛ Al-Rayes, 2024)؛ لذا يقع متح م معاني القرآن الكريم في عدم الدقة في ترجمة اسم الفاعل بالفعل المضارع؛ لاختلاف دلالتهم.

ودلالة اسم الفاعل على معنى ثابت أو متجدد قد تقتزن بزمن معين كزمن الفعل على الماضي أو الاستقبال أو الحال، أو الاستمرار؛ وذلك بمعونة قرائن السياق، وإن لم يُرد به معنى الفعل فدلالة الحدث فيه تكون مجردة من الزمن.

اسم الفاعل في اللغة الإنجليزية (present participle):

مصطلح اسم الفاعل (present participle) هو مصطلح نحوي يشير إلى كلمة تكون مشتقة من الفعل وتُستخدم صفة، كما في (وجه ضاحك) (a laughing face)، وهو أحد الصيغ الأساسية للأفعال غير المحدودة (Non-finite Verb Form) أي إنه لا يتأثر بزمن معين في حد ذاته، ويشتق من الفعل الأساسي بإضافة اللاحقة (-ing) (Crystal, 2008, p 351)، واسم الفاعل في اللغة الإنجليزية أقرب في وظيفته إلى الصفات (Adjectives) منه إلى الأسماء (Nouns)، إذ يُستخدم لوصف الأسماء بدلا من وقوعه فاعلا أو مفعولا، كما في (رأينا طفلاً نائماً) (we saw a sleeping baby)، و(الماء الجاري بارد) (The running water is cold)، كما يمكن استخدامه في وظيفة حال (Adverbial) إذا جاء موضحاً كيفية حدوث الفعل الرئيس في الجملة، كما في (غادر الغرفة وهو يبكي) (He left the room crying)، ويدخل اسم الفاعل في تكوين الأزمنة المستمرة (Progressive Tenses) مع فعل مساعد (be)، مثل: (إنها تقرأ كتاباً) (She is reading a book) (Swan, 2005, p 378, 378). وما يميزه عن (المصدر) (Gerund) المشتق من الفعل والمنتهي بـ (-ing) هو أن اسم الفاعل يؤدي وظيفة وصفية أو حالية في الجملة، أما المصدر فإنه يقع اسماً في الجملة، كما في "التدخين ممنوع" (smoking is forbidden) (Crystal: 352).

المحور الأول: مادة (أ م ن)

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (AL- Hilâfi, Khân: 304, 316, 317)	ترجمة بالمر Palmer, (1880): 220 (230)
أ م ن	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ 17﴾	But you will never believe us.	But thou wilt not believe us.
	﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ 99﴾	Enter Egypt if Allâh wills, in security.	Enter ye into Egypt, if it please God, safe.
	﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ 103﴾	And most of mankind will not believe even if you desire it eagerly.	And yet most men, though thou shouldst be urgent, will not believe.

في الآية الأولى والثالثة ورد اسم الفاعل (مؤمن) من الفعل غير الثلاثي (أَمَنَ)، بمعنى (مُصَدِّق) (مقاتل، 1432: 324/2، 352؛ الثوري، 1403، ص 18؛ الطبري، 1420: 578/15، 284/16، الزجاج، 1408: 96/3، فرحان، 2024). أمّا في الآية الثانية فاسم الفاعل (أَمِينٌ) من الثلاثي (أَمِنَ)، وهو بمعنى الأمن ضدّ الخوف (مقاتل، 1432: 350/2).

وقد خلط المترجمون بين صيغة اسم الفاعل (مؤمن) في الآيتين الأولى والثالثة وصيغة الفعل المضارع (يؤمن)؛ فترجموا اسم الفاعل بالفعل (believe)، وهو فعل متعدّ (transitive verb) بمعنى: يؤمن أو يصدق بشيء ما أو بشخص ما (قاموس كامبريدج، 2025). ففعل الإيمان في الآيتين ليس متعدّياً بنفسه، بل بحرف الجر اللام.

وفي حقيقة الأمر أنّ اسم الفاعل النكرة المنون، نحو: (بمؤمن) يكون في معنى الفعل المضارع، ويتحدّد زمنه بقرائن السياق، وهذا ما أشار إليه سيبويه في قوله: "فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يَفْعَلُ) كان نكرة منوّنًا، وذلك قولك: (هذا ضاربٌ زيدًا غدًا)، فمعناه وعمله مثل: (هذا يضربُ زيدًا غدًا). فإذا حدّث عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك، وتقول: (هذا ضاربٌ عبد الله الساعة)، فمعناه وعمله مثل: (هذا يضربُ زيدًا الساعة)" (سيبويه، 1408: 164/1).

ولكن بترجمة اسم الفاعل (مؤمن) بصيغة الفعل (believe) الدال على زمن المستقبل باستخدام الفعل المساعد (will) متبوعًا بالنفي، يكون المعنى: (لن تصدّقنا) في الآية الأولى، و(لن تصدّقوا) في الآية الثالثة، وهذا مخالف لزمنه المفهوم من سياق الآيتين، فبوروده في سياق النفي ب(ما) وسبقه بحرف الجرّ (الباء) دلالة على النفي في زمن الحال؛ لأنّ (ما) إذا دخلت على الجملة الاسمية كان نفياً للحال عند الإطلاق ما لم تُقَيّد بقيد (السامرائي، 1420: 191/4)؛ لذلك لم تكن الترجمة دقيقة للاختلاف الواضح في التعبير بالاسم وبالفعل، لما بينهما من فروق.

ويرى جدالة (Gadalla) أنّ سبب ترجمة اسم الفاعل بالفعل في ترجمات معاني القرآن يعود إلى أن اسم الفاعل في اللغة العربية يمكن أن يحمل معنى استمرارية الفعل أو الحدث الذي يقوم به الفاعل في الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل حسب ما يدلّ عليه السياق؛ لذلك يلجأ المترجمون في بعض السياقات إلى استخدام الفعل لتمثيل هذا المعنى؛ لأنّ اللغة الإنجليزية تعتمد على الأفعال للتعبير عن معنى الحدث المستمر (Gadalla, 2005: 1-37).

وهي في الحقيقة ترجمة غير دقيقة لاسم الفاعل في الجانبين النحوي والدلالي؛ لأنّه وإن كان يشترك مع الفعل في معنى الحدث فإنّ الحدث في الفعل يدلّ على التجدّد والحدوث بحسب زمنه، نحو: (قَامَ)، و(يَقُومُ)، خلافاً لاسم الفاعل (قَائِمٌ) فإنّ وصف الحدث فيه أدوم وأثبت من الفعل (السامرائي، 1428، ص 41، 42)؛ لأنّ الاسم يثبت "به المعنى للشئ من غير أن يقتضي تجدّده شيئاً بعد شيء. وأمّا الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء. فإذا قلت: (زيدٌ منطلقٌ)، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدّد ويحدث منه شيئاً فشيئاً... وأمّا الفعل، فإنّه يُقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت: (زيدٌ ما هو ذا ينطلقُ)، فقد زعمت أنّ الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يُزاوله ويُزجّيه" (الرجاني، 1413، ص 174).

واختلف المترجمون في ترجمة صيغة اسم الفاعل (أَمِينٌ) في الآية الثانية، فاستعمل الهلالي وزميله عبارة (insecurity) بمعنى: (في أمانٍ، أو في أَمْنٍ)، وهي مركّب مؤلّف من جار ومجرور لا يتطابق مع اسم الفاعل (أَمِينٌ) لا في بنيته ولا في وظيفته؛ إذ لا يدلّ على الفاعلين أنفسهم، بل يصف حالة الأمن وصفاً تجريدياً.

واستعمل بالمر كلمة (safe) بمعنى: (أمن) وهي صفة (adjective) تصف حالة الداخلين إلى مصر. وقد نجح بالمر في إعطاء أقرب ما يؤدّي دلالة اسم الفاعل (أَمِينٌ) في الآية الكريمة.

ولعلّ السبب في ترجمة اسم الفاعل إلى صفة يرجع إلى أن المشتقات (participles) عموماً ومنها اسم الفاعل تصنّف في اللغة الإنجليزية تحت قسم الصفات، مما يلبس على المترجم أحياناً فيستعمل الصفة لنقل دلالة اسم الفاعل الذي يعبر عن حالة أو فعل مستمر لا يحمل دلالة زمنية محدّدة.

المحور الثاني: مادة (ب ي ن)

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص30، 306)	ترجمة بالمر (219، 222)
ب ي ن	﴿الرَّتِّلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ 1﴾	These are the Verses of the Clear book (the Qur'ân that makes clear the legal and illegal things, laws, guidance and ablessing).	Those are the signs of the perspicuous Book.
	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ 5﴾	Verily shaitan (satan) is to man an open enemy.	verily, the devil is to man an open foe.
	﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ 8﴾	Our father is in aplain error.	verily, our father is in obvious error.
	﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ 30﴾	Verily we see her in plain error.	verily, we see her in obvious erro.

اسم الفاعل الوارد في الآيات السابقة هو (مُبين) من الفعل غير الثلاثي (أَبَانٌ)، ففي الآية الأولى دلٌّ على وصف ثابت لكتاب الله ﷻ، ومعناه: المُبِينِ والمَوْضِحِ والمفصِّل لكل ما فيه: "لأنَّ الله -جلَّ ثناؤه- أخبر أنَّه (مبين)، ولم يخصَّ إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه، فذلك على جميعه: إذ كان جميعه مبيناً عمَّا فيه" (الطبري، 1420: 550/15).

وترجمه المترجمون في الآية بصيغة الصفة، لكنَّ كل واحد منهم اختار عنصرًا معجميًا مختلفًا، وإن كان هناك تقارب بينها في الدلالة؛ فاستعمل الهلالي وخان كلمة (clear) بمعنى (واضح أو سهل الفهم) (قاموس كامبريدج، 2025)، وتستخدم هذه الكلمة في سياقات عامّة، على حين اختار بالمر الصفة (perspicuous) وتعني: الوضوح الشديد (قاموس كامبريدج، 2025)، وهي من المرادفات لكلمة (clear) ولكنها أقل شيوعًا؛ إذ تستخدم في سياقات أكاديمية للإشارة إلى وضوح المعنى وخلوه من الالتباس والتعقيد.

وقد وُفّق الهلالي وخان في ترجمتهما بإضافة زيادة تفسيرية وضعها بين قوسين ليوضحا للقارئ أنها ليست من أصل النص القرآني، وهي:

(The Qur'ân that makes clear the legal and illegal things, laws, guidance and ablessing).

ومعناها: (القرآن الذي يبين أحكام الحلال والحرام والقوانين والهداية والنعم)، هذا التفسير الإضافي يعطي القارئ غير المتخصص في اللغة العربية فهمًا أعمق لمعنى (الكتاب الواضح)، ويجعل الترجمة أكثر توجّهًا؛ لكونها تقدّم تفسيرًا يتجاوز المعنى الحرفي. أمّا ترجمة بالمر فلم تعطِ أي تفصيل أو شرح لدلالة (الكتاب المبين)، واقتصرت على الفهم العام لمعنى (الوضوح) غير المقصود في الآية.

أمّا (مبين) في الآيات الثلاث دون الأولى فبمعنى (ظاهر)، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: معناه ظاهر العداوة للإنسان (الزمخشري، 1407: 444/2). ومعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: "لأنَّه" "لبي خطأ ظاهر" (السمعاني، 1418: 9/3)؛ وذلك بتقديم يوسف وأخيه من أمه على إخوته في المحبة. وكذلك في الآية الأخيرة بمعنى رؤية امرأة العزيز على خطأ ظاهر (القيسي، 1429: 355/5).

وبالنظر إلى ترجمات الآية الثانية، يُلاحظ أنَّ المترجمين اختاروا لنقل صيغة اسم الفاعل (مبين) الصفة (open)، وتعني: واضح وظاهر أو علي (قاموس كامبريدج، 2025). والتركيب النحوي في كلتا الترجمتين متشابه إلى حدٍ كبيرٍ مع اختلاف في المقابلات اللغوية للكلمة (عدو): ترجمة بالمر: (an open foe)، والهلائي وخان: (an open enemy) وصيغة الصفة ملائمة في هذا الموضوع؛ لأنَّ الصفة (open) في هذا السياق تدل على العداء الواضح والمعلن، وهي بذلك تُعطي المعنى نفسه للمركَّب (عدو مبين).

وفي ترجمات الآيتين الثالثة والرابعة استخدم المترجمون الصفة كمقابل لاسم الفاعل في مركَّب (ضلال مبين)، واختلفوا في اختياراتهم المعجمية؛ فاختار الهلائي وخان كلمة (plain) وتعني في هذا السياق (واضح وسهل الرؤية)؛ مما يعطي دلالة أنَّ الخطأ واضح ويمكن ملاحظته مباشرة، وفي المقابل استعمل بالمر كلمة (obvious) وتعني: ظاهر وجلي (قاموس كامبريدج، 2025)، وهي من المرادفات لكلمة (plain) (Rodale, 1978. Swan, 800)، ولكنها قد تحمل دلالة أقوى وأكثر دقة في وصف نوع الخطأ (قاموس ويستر، 2025).

ويلحظ تشابه التركيب النحوي في هذه الترجمات؛ إذ يتكون من: فعل سواء أكان فعل ربط أم فعلاً عادياً (is/V)، ثم حرف الجر (in)، ثم الصفة (Adj) يليها الاسم (N)؛ ويفيد هذا التركيب حالة الدخول في الخطأ وأنَّ الخطأ موصوف بالوضوح. وأضاف بالمر في ترجمته ما يفيد التوكيد وهي كلمة: (verily) لنقل الدلالة التوكيدية في (إنَّ)؛ مما جعل ترجمته أقرب إلى البنية التركيبية والدلالية للنص الأصل.

المحور الثالث: مادة (ج هـ)

الجزء	الآية	ترجمة الهلائي وخان (ص 307، 315)	ترجمة بالمر (Palmer: 222, 229)
ج هـ	﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ³³	Unless you turn away their plot from me, I will feel inclined towards them and be one... of the ignorant.	and unless Thou turn from me their craftiness, I shall feel a passion for them and shall be among the ignorant!
	﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ⁸⁹	He said, 'Do ye know what ye did with Yûsuf (Joseph) and his brother when you were ignorant?	He said, 'Do ye know what ye did with Joseph and his brother, while ye were ignorant?

اسم الفاعل في الآيتين جمعٌ مفرد (جَاهِل) من الفعل الثلاثي (جَهَلَ)، وقد ترجمه الهلائي وخان وبالمر في الآيتين بالصفة، حيث ترجموها إلى كلمة (ignorant)، وهي صفة مكونة من الجذر (ignor) من فعل (ignore) الذي يعني (يجهل) أو (لا يعلم)، مع إضافة اللاحقة (ant-) التي تُستخدم في اللغة الإنجليزية لتكوين الصفات، وتُشير هنا إلى الشخص الذي يتَّصف بصفة الجهل (مقاتل، 1432/2: 332؛ السمعاني، 1418/13: 28؛ الزمخشري، 1407/2: 467؛ ابن عاشور، 1984/12: 266). وجاء اسم الفاعل في الآيتين بصيغة الجمع معرفةً في الموضع الأول، ونكرة في الموضع الثاني، وفي اللغة الإنجليزية تأتي الصفة بصيغة المفرد ثابتة سواء أكانت تشير إلى فرد أم إلى جماعة، ولا تعتمد على تغيير الصيغة للتعبير عن الجمع كما هو الحال في اللغة العربية، ولكنها قد تعطي دلالة الجمع (Collective noun) بإضافة أداة التعريف إليها؛ إذ هي العنصر الذي يعطي الكلمة دلالة الجمع (Swan: 53).

واستخدم المترجمون أداة التعريف قبل الصفة (the + ignorant) في الآية الأولى، وفي الآية الثانية استخدموا صيغة الصفة كما هي (ignorant) دون إضافة أداة التعريف مع أن اسم الفاعل جاء بصيغة الجمع في الآيتين، وهذا يعني أن المترجمين أرادوا بإضافة أداة التعريف (the) مقابلة (أل) في صيغة اسم الفاعل (الجاهلين) وليس لنقل دلالة الجمع. وأما من جهة الإعراب، فاسم الفاعل في الآية الأولى جاء مجروراً، وجاءت الترجمتان وفق هذا الإعراب؛ ففي ترجمة الهلالي وخان عملت (of) عمل حرف الجر في (of the ignorant). واستخدم بالمر في ترجمته حرف الجر (among) ويكون المعنى في كلتا الترجمتين: أن المتحدث سيكون جزءاً من مجموعة (الجاهلين).

وفي الآية الكريمة ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾، جاء اسم الفاعل مرفوعاً خبراً للمبتدأ (أنتم) في الجملة الاسمية، ودل على أن الجهل كان صفة مستمرة أو متعلقة بحال المخاطبين في ذلك الوقت. ونص المترجمون على وصف المخاطبين بالجهل في الزمن الماضي باستخدام التركيب (were ignorant) وجاء في نهاية الجملة متسقاً مع تركيب الجملة في النص القرآني؛ لأنها أضيفت إلى (إذ) التي تستعمل لما مضى من الزمان (سيبويه، 1408: 229/4).

ويتبين من ذلك أن ترجمة الهلالي وخان وبالمر متطابقة من حيث الصيغة الأساسية والموقع الإعرابي، فقد ترجموا اسم الفاعل على أنه صفة (adjective)، ولم يترجموه إلى نظيره في الإنجليزية (present participle). والترجمتان متكافئتان إلى حد كبير من حيث المعنى الأساسي والوظيفة النحوية لاسم الفاعل، مع عدم قدرتهما على نقل المعاني الثانوية الواردة عند المفسرين التي قد يحتملها اللفظ (مقاتل، 1432: 349/2؛ القيسي، 1429: 3628/5؛ الماوردي، د. ت: 74/3؛ الواحدي، 1430: 232/12؛ السمعاني، 1418: 61/3؛ ابن عطية، 1422: 276/3؛ الجوزي، 1422: 468/2).

المحور الرابع: مادة (ح س ن)

الجذر	الآية	ترجمة الهلالي وخان	ترجمة بالمر
		(ص: 305، 307، 310، 314، 315)	(Palmer: 221, 223, 225, 228, 229)
	﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ 22	thus, we reward the Muhsinûn (doers of good).	for thus do we reward those who do good.
	﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ 36	Verily, we think you are one of the Muhsinûn (doers of good).	verily, we see that thou art of those who do good.
ح س ن	﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ 56	And we make not to be lost the reward of AL- Muhsinûn (the good doers).	nor do we waste the hire of those who do good.
	﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ 78	Indeed, we think that you are one of the Muhsinûn (good- doers).	verily, we can see that thou art of those who do good.
	﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ 90	Verily, he who fears Allâh with obedience to him (by abstaining from sins and evil deeds, and by performing righteous good deeds), And is patient, then surely, Allâh makes not the reward of the Muhsinûn (good- doers).	Verily, whoso fears God and is patient, --verily, God wastes not the hire of those who do good!

اسم الفاعل في الآيات السابقة هو (المحسنين) من الفعل غير الثلاثي (أحسن)، واختلف المترجمون في نقل اسم الفاعل، فاستعمل الهلالي وخان (النقحرة) (البعلبكي، 1990، ص 510)، وهي الترجمة الحرفية برموز الكتابة الصوتية (Muhsinūn) مع توضيح معناها بين قوسين (doers of good) وتعني: فاعلي الخير. لكن ترجمتهما لم تُظهر حالة النصب لاسم الفاعل في الآية الأولى وحالة الجر في الآيات الأخرى؛ إذ ترجم الهلالي وخان الصائت الطويل بضمة طويلة (î) بدلاً عن الكسرة الطويلة (ii) في جميع المواضع ولم يراعيا الموقع الإعرابي عند الترجمة الحرفية، وهذا الصائت يُعدّ علامة إعرابية يركز عليها المعنى.

ولعل السبب في ذلك أن اللغة الإنجليزية لا تستخدم نظام الإعراب كما هو الحال في اللغة العربية، ولا يتطلب التركيب حالة إعرابية واضحة. وأما بالمر فلم يستعمل كلمة مفردة لمقابلة اسم الفاعل، بل اختار تعبيراً مركباً لشرح معنى (المحسنين) في الآيات الكريمة، وهو: (those who do good) وهي جملة موصولة بمعنى: (الذين يفعلون الخير). ومن محاسن ترجمة الهلالي وزميله تمثيل اللفظ ونقله إلى القارئ كما هو؛ للحفاظ على البعد الدلالي الذي يحمله؛ ولعدم وجود مرادف لفظي معجمي في اللغة المستهدفة يحمل المعاني التي أشار إليها المفسرون (الطبري، 1420، 24/15، 98-99، 151، 252؛ الزجاج، 1408؛ 110/3، 123/3؛ الثعلبي، 1422؛ 207/5، 22/3، 36-37، 66. الزمخشري، 1407؛ 454/2؛ الجوزي، 1422؛ 425/2، 451، الخازن، 1415؛ 573/2؛ السمرقندي، د. ت، 208/2. الراغب الأصفهاني، 1424هـ: 678/2).

المحور الخامس: مادة (ح ف ظ)

الجذر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص304، 311)	ترجمة بالمر (Palmer: 220, 226, 228)
ح ف ظ	﴿أَرْسَلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿12﴾	Send him with us tomorrow to enjoy himself and play, and verily, we will take care of him.	Send him with us tomorrow to revel and to play, and, verily, we over him will keep good guard.
	﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿63﴾	And we shall get our measure and truly we will guard him.	so, send with us our brother that we may get measure, and, verily, him we will keep!
	﴿هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَىٰ إِلَٰهٍ كَمَا أَمْنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ ﴿64﴾	He said: "can I entrust him to you except as I entrusted his brother... to you aforetime? But Allâh is the Best to guard".	He said, 'Shall I entrust you with him, save as I entrusted you with his brother before? but God is the best of keepers.
	﴿يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ﴿81﴾	And we testify not except according to what we know, and we could not know the Unseen.	O our father! verily, thy son has committed theft, and we bore testimony to naught but what we knew; for of the unforeseen we were not keepers!"

في الآيتين الأولى والثانية لم يستعمل الهلالي وخان في ترجمتهما الصيغة المناظرة لاسم الفاعل في الإنجليزية، وإنما استعملا بنية تركيبية مكونة من: فعل مستقبلي (will) متبوعاً إما بفعل مركب أو بفعل مفرد. فقد استعملا في الموضع الأول الفعل المركب (take care) وهو بمعنى: يعتني بشخص ما ويقدم له رعاية شاملة، وتستعمل عادة للدلالة على نطاق واسع من المسؤولية (قاموس كامبريدج، 2025). وفي الموضع الثاني استعملا كلمة (guard) وتأتي فعلاً أو اسماً حسب السياق، واستعملت هنا فعلاً بمعنى: (يحرس)، أو (يحمي)، في سياق الحماية من المخاطر الخارجية (قاموس كامبريدج، 2025).

ويلحظ أنّ المترجمين فرّقوا بين الجملتين من حيث العنصر المعجمي المقابل لكلمة (حافظون) في الإنجليزية على الرغم من أن معنى اسم الفاعل في الآيتين واحد، هو التعهّد والتفكّد والرعاية (الفرّاء، د. ت: 85/2؛ الراغب الأصفهاني، 1412، ص 244)، "من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه" (الطبري، 1420: 572/15). ولعل أقربهما من حيث الدلالة هو الفعل (guard)؛ لأنّ فيه معنى الحفظ والحماية المباشرة من أي خطر محتمل، كما جاء في معنى الآية في تفسير القرطبي: "(إنّ له لحافظون) من كلّ ما تخاف عليه" (القرطبي، 1964: 140/9). وذكر ابن عاشور أنّ يعقوب -~~العلّامة~~ كان لا يأذن ليوسف -~~العلّامة~~ بالخروج مع إخوته للرعي أو للسبق خوفاً عليه من أن يصيبه سوء (ابن عاشور، 1484: 227/12).

أمّا بالمر فقد استعمل في ترجمته لاسم الفاعل في الآية الأولى الفعل (guard) للدلالة على معنى الحماية، وقد فطن إلى وجود معنى الاستمرارية والتجدد في اسم الفاعل فأضاف (will keep)، والعبارة كاملة: (will keep good guard) تعني الحماية المستمرة لشخص أو شيء ما (قاموس كامبريدج، 2025). وفي الآية الثانية اقتصر بالمر على العبارة: (will keep) لنقل دلالة اسم الفاعل، وهي ترجمة غير وافية بالدلالة على الحماية والحفظ التي يدل عليها اسم الفاعل في النص القرآني. ويلحظ أنّ المترجمين نجحوا في ترجمتهم اسم الفاعل بمعنى الحال، ولكنهم لم يترجموه إلى الفئة النحوية نفسها وإنما ترجموه إلى فعل معتمدين على البنية التركيبية والدلالية للغة المستهدفة لتقديم دلالة تقترب من دلالة اسم الفاعل في النص الأصل.

ودل اسم الفاعل (حافظاً) في الآية الثالثة على الحماية الإلهية، ويحتمل عند جمهور المعربين أن يكون حالاً أو تمييزاً (العكبري، د. ت: 737/2؛ الهمداني، 2006: 605/3؛ السمين الحلبي، د. ت: 518/6)، وترجمه الهلالي وخان إلى الفعل (to guard)، فهذه الصيغة تسمى (infinitive forms) وهي أن يأتي الفعل في صورته الأساسية مسبوقة بكلمة (to)، وهو ما يحوّل (حافظاً) من اسم فاعل إلى مصدر (guarding) (Swan, p 279).

وهذا التحويل يفقد التركيب جزءاً من دلالاته الأصلية؛ لأنّ اسم الفاعل في الآية الكريمة يشير إلى صفة مستمرة وثابتة لله تعالى وهي صفة الحفظ المستمر، في حين أن المصدر في الإنجليزية يركز على الفعل أو النشاط فقط من غير دلالة على الاستمرارية، واستخدم المترجمان صيغة التفضيل (the Best)، ولكن دمجها مع الفعل (to guard) بمعنى: (الأفضل للحفظ) يجعل المعنى أقرب إلى دلالة الوظيفة المؤقتة وليس الصفة الثابتة المستمرة. أمّا بالمر فقد استخدم كلمة (keepers)، وهي اسم يشير إلى الفاعلين الذين يقومون بالحفظ، وأضاف بالمر حرف الجر (of) مع صيغة التفضيل: (the best of keepers)، بمعنى: (أفضل الحافظين) مما جعل ترجمته أقرب إلى التركيب الأصلي في الآية الكريمة؛ لأنّه يعطي دلالة اسم الفاعل مع الاحتفاظ بجانب الثبوت في الصفة الذاتية لله تعالى. وهذا تكون ترجمة بالمر أكثر دقة في التعبير عن التركيب النحوي ودلالته لاسم الفاعل (حافظاً) في الآية الكريمة، وترجمة الهلالي وخان تفقد جانباً مهماً من الدلالة المرتبطة بثبات الصفة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ 81﴾ الحفظ "بمعنى العِلْم" (ابن عاشور؛ 1984: 40/13). والمراد: أنهم ما كانوا يعلمون الغيب أنه يسرق فيؤخذ (ابن قتيبة، ط 1398، ص 221). واسم الفاعل هنا يفيد الاختصاص بوصف (حفظ الغيب)، وهو أمر مستحيل بالنسبة للبشر.

واعتمدت ترجمة الهلالي وخان على الترجمة التفسيرية؛ وذلك باستعمال الجملة الفعلية: (could not know) بمعنى: (لم نعرف) للإشارة إلى نفي القدرة على العلم والمعرفة بالغيب، وهي ترجمة بسيطة وسهلة الفهم لكنها بعيدة عن التركيب العربي.

واستخدم بالمر الاسم (not keepers) وتعني (غير حافظين) وهذه الصيغة الاسمية تطابق البناء النحوي لاسم الفاعل في النص الأصلي؛ وتكون ترجمته بذلك أكثر دقة في نقل التركيب والدلالة لاسم الفاعل.

المحور السادس: مادة (خ ط أ)

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص 215، 316)	ترجمة بالمر، Palmer: 222, 229 (230)
خ ط أ	﴿وَأَسْتَغْفِرِي لَذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ 29﴾	(O woman!) Ask forgiveness for your sin. Verily, you were of the sinful.	And do thou, woman, ask pardon for thy fault; verily, thou wert of the sinners.
	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ 91﴾	They said: "By Allāh! Indeed, Allāh has preferred you to us, and we certainly have been sinners".	They said: 'By God! God has chosen thee over us; and we indeed were sinners'.
	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا دُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ 97﴾	They said: "O our father! Ask Forgiveness (from Allāh) for our sins, indeed, we have been sinners	They said, 'O our father! ask pardon for us of our sins; verily, we were sinners!'

الخاطئ هو المذنب، والاثم، والعاصي، المتعمّد للذنب، وقد تعمّدت امرأة العزيز (ابن قتيبة، 1938، ص 215، الطبري، 1420: 61/16، 261: الأزهرى، 2001: 207/7. وأبو هلال العسكري، 1428، ص 209، السمرقندي، د.ت: 208/2، الثعلبي، 1422: 143/15، 144). وهذا ما ينطبق على معناه في جميع الآيات، أمّا في الآية الثانية فقد جوّز بعض المفسرين معنى المخطئين، والفرق بين الخاطئ والمخطئ أن الخاطئ آثم ومذنب إذا تعمّد الذنب. والمخطئ هو الذي يغلط ويذنب دون تعمّد (ابن قتيبة، 1938، ص 215، الماوردي، د.ت: 75/3، الجوزي، 1422: 469/2).

واسم الفاعل (خاطئين) في هذه الآيات الثلاث يقع في حيز خبر الفعل الماضي الناقص (كان)، ويدل على دوام الفعل أو تكراره في الماضي، وفيه تأكيد لدلالة الندم والإقرار بالخطيئة في سياق الآيتين [91] و [97].

وترجم الهلالي وخان اسم الفاعل في الآية الأولى إلى الصفة (the sinful) في سياق تركيبى يدل على صفة جماعية بمعنى (الآثمين) أو (المذنبين) (you were of the sinful). واختار بالمر الاسم (the sinners) للدلالة على الشخص الذي يرتكب الخطايا، وجاء بصيغة الجمع؛ لنقل دلالة العموم في (خاطئين)، وقد وافقت الترجمات ما ذكره المفسرون في تعليل معي اسم الفاعل هنا بصيغة جمع المذكر السالم؛ فقد ذكر القرطبي (1964) أنه "قصد الإخبار عن المذكر والمؤنث، فغلب المذكر،

والمعنى: من الناس الخاطئين، أو من القوم الخاطئين". (9/ 175). وترجمة بالمر هنا أقرب إلى بنية اسم الفاعل في النص الأصلي.

وفي الآيتين الثانية والثالثة، ترجم الهلالي وخان اسم الفاعل إلى الاسم بصيغة الجمع (sinners) واستعملوا زمن المضارع التام (present perfect) باستعمال الفعل: (have been) لإضافة استمرارية الزمن. واستعمل بالمر الاسم بصيغة الجمع أيضًا، لكنه استخدم الزمن الماضي البسيط (simple past). والفرق في الدلالة بين الترجمتين أن (have been sinners) تعني أنكم كنتم آثمين في الماضي ولهذا الوضع علاقة بالحاضر؛ بمعنى أنكم قد تغيرتم الآن أو أنكم لا تزالون في حالة الإثم والخطيئة.

أما (were sinners) فتعني ببساطة أنكم كنتم آثمين في وقت محدّد في الماضي دون الإشارة إلى التغيير أو استمرار الحالة في الزمن الحاضر. ويبدو أنّ كلتا الترجمتين وُفِّقت في اختيار الفئة النحوية الموازية لبنية اسم الفاعل في العربية، وإن كانت ترجمة بالمر أقرب إلى واقع النص الأصل من حيث الدلالة الزمنية لاسم الفاعل.

المحور السابع مادة (رح م):

الجزء	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص 313، 315)	ترجمة بالمر (Palmer: 226, 229)
رح م	﴿قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَىٰ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ 64﴾	"and he is the most merciful of those who show mercy".	He said, 'Shall I entrust you with him, save as I entrusted you with his brother before? but God is the best of keepers, and He is the most merciful of the merciful.
	﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ 92﴾	"And he is the most merciful of those who show mercy".	He said, 'No reproach against you to-day! God will pardon you, for He is the most merciful of the merciful.

اسم الفاعل (الراحم) مقصود به المحسن؛ لأنّ الرحمة "رقة تقتضي الإحسان إلى المَرْحُوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو: رَجِمَ اللهُ فلاناً. وإذا وصف به البارئ فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة" (الراغب الأصبهاني، ص، 1312: 347).

واختلف المترجمون في ترجمة اسم الفاعل (الراحمين) في الآيتين؛ فاستعمل الهلالي وخان الجملة الموصولة (who show mercy) بمعنى: (مَنْ يرحم)، فصرفت الترجمة المعنى عن الدلالة الذاتية لصفة الرحمة وجعلتها فعلية، وترجمتهما وإن كانت قدمت تفسيراً مبسّطاً لمعنى (الراحمين)، لكنها لم تكن دقيقة في نقل البناء اللغوي للنص الأصل. أمّا بالمر فقد اختار صيغة الصفة (the merciful) بمعنى (الرحيم) (قاموس كامبريدج، 2025)، فخلط هنا بين اسم الفاعل (الراحم) الذي يدل على الحدث والتجدّد في فعل الرحمة؛ لأنّ "الأصل في فاعلٍ قصد الحدث، وقصد الثبوت طارئ" (الصبان، 1417: 476/2)، وبين الصفة المشبهة (الرحيم) التي تدل على الثبوت.

ويظهر أنّ الترجمات لم تجد المكافئ النحوي لـ (الراحمين)، والحل الأمثل في هذه الحالة هو الجمع بين الترجمة الحرفية والتوضيح الشارح المستند إلى التفاسير، لتعويض نقص المكافئ النحوي والدلالي في الإنجليزية.

المحور الثامن: مادة (س رق)

الجزء	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص313)	ترجمة بالمر (Palmer: 227)
س رق 70	﴿أَيُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾	"O you (in) the caravan! Surely, you are thieves!	O ye caravan ! verily, ye are thieves !'
	﴿مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ٧٣﴾	we came not to make mischief in the land, and we are no thieves!	They said, 'By God ! Ye knew we came not to do evil in the land, and that we were not thieves.'

في الآية الأولى، جاء اسم الفاعل (لسارقون) في تركيب يعطي وصفاً مباشراً لإخوة يوسف بالتلبّس بفعل السرقة في الزمن الحاضر مع وجود دلالة الاستمرارية، واتفق المترجمون في ترجمة اسم الفاعل في الآيتين إلى الاسم (thieves): وهي جمع (لص أو سارق)، وهو المكافئ النحوي والاسم الصريح الذي يدل على من يقوم بفعل السرقة في اللغة الإنجليزية، ولكنها ترجمة غير دقيقة لاسم الفاعل في سياقه؛ لأنها تعبر عن وصف دائم وتفتقر إلى التعبير عن التلبّس بالفعل في الحاضر، ثم إنها أغفلت عنصر التوكيد في الآية الأولى المتمثل في (لام التوكيد) في (لسارقون)، وإن كانت قد حافظت على دلالة (إنّ) التوكيدية وقابلتها بألفاظ تدل على التوكيد مثل: (surely) في ترجمة الهلالي وخان و (verily) في ترجمة بالمر. ونميل إلى ترجمة اسم الفاعل (سارقون) في هذا السياق إلى جملة فعلية يكون الفعل فيها في صيغة الزمن المستمر (present participle): (you are committing theft)؛ لأنه يصف الشخص الذي يقوم بفعل السرقة مع نقل حالة التلبّس بالفعل إلى الزمن الحاضر.

وفي الآية الثانية (وما كنّا سارقين) نفى التركيب عنهم صفة السرقة بوصفها حالة مستمرة، وذكر ابن عاشور أنهم نفوا عن أنفسهم الاتصاف بالسرقة بأبلغ مما نفوا به الإفساد عنهم؛ لأنّ السرقة وصف يُتعبّر به (ابن عاشور، 1984: 13/29).

واستخدمت ترجمة الهلالي وخان (we are no thieves) بمعنى: (نحن لسنا لصوفاً)؛ لنقل دلالة نفي صفة السرقة، وترجمتهما غير دقيقة في نقل التعبير الزمني في النص الأصل؛ إذ إنّ التركيب المكون من (النفي + كان) في الآية الكريمة يشير إلى دلالة استمرار نفي الصفة في الزمن الماضي، وقد فقدت الترجمة هذه الدلالة الزمنية باستخدامها صيغة النفي للزمن المضارع البسيط (are no). وحاولت ترجمة بالمر التعبير عن الزمن الماضي باستخدام (were not)، لكنها لم تنقل النفي المستمر والدلالة الزمنية الممتدة في (ما كنّا)، ونميل إلى ترجمتها إلى: (We have never been thieves) للتعبير عن النفي المطلق والامتداد الزمني.

المحور التاسع: مادة (ش رك)

الجزء	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص317)	ترجمة بالمر (Palmer: 231)
	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ 106﴾	And most of them believe not in Allāh except that they attribute partners to him (i.e., they are Mushrikūn i.e., polytheists).	Nor do most of them believe in God without associating (other gods) with Him.



الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص: 317)	ترجمة بالمر (Palmer: 231)
شرك	﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ 108﴾	As partners with him. And I am not of the Mushrikûn (polytheists, pagans, idolaters and disbelievers in the Oneness of Allâh; those who worship others along with Allâh or set up rivals or partners to Allâh).	and celebrated be God's praises, for I am not of the idolaters.

اختلف المترجمون في نقل اسم الفاعل في الآيتين، فاستخدم الهلالي وخان في الآية الأولى الجملة الفعلية (attribute partners to him) بمعنى (ينسبون شركاء له)، وأضاف المترجمان شرحاً توضيحياً لتفسير معناها، والشرح داخل القوسين اشتمل على كلمتين، الأولى كانت ترجمة حرفية لاسم الفاعل باستخدام رموز الكتابة الصوتية (Mushrikûn)، وهو ما أشير إليه سابقاً بمصطلح (النقحرة)، والثانية هي كلمة: (polytheists) وهي اسم بصيغة الجمع، وهي الكلمة الشائعة في اللغة الإنجليزية للإشارة إلى الأشخاص الذين يعتقدون تعدد الآلهة (قاموس كامبريدج، 2025).

أما بالمر فقد استخدم كلمة (associating)، وهي صيغة (present participle) مشتقة من الفعل (associate)، وتستخدم هذه الصيغة للدلالة على الاستمرارية أو الحالة الحالية (Swan, 2005, p 408-411)، وفي هذا السياق تعبر عن الفعل نفسه، وهو (الربط أو الإشراف)، وتدل على أن الإشراف فعل مستمر من المشركين، أو حالة متجددة تحدث بانتظام، وهي ترجمة غير دقيقة؛ لأن هذه الصيغة تفتقر إلى الدلالة على الصفة الذاتية أو الملازمة لمن صدر عنه الفعل؛ فاستخدام الصيغة (associating) يركز على الحدث وهو (الإشراف) والزمن، لكنه لا يظهر دلالة الصفة الذاتية أو الثبوت الموجودة في اسم الفاعل (مشركون).

وترجمة الهلالي وخان للآية الثانية مشابهة لترجمتهما للآية الأولى؛ حيث استخدمتا لترجمة اسم الفاعل (المشركين) النقحرة مع وجود الخطأ النحوي بنقلها إلى حالة الرفع (the Mushrikûn)، وهذا يرجع إلى الفجوة في النظام النحوي بين اللغتين. ومما يحسب لهما إضافة شرح تفصيلي يتضمن مجموعة من الكلمات ذات دلالات مرتبطة بمفهوم (الشرك): مما يوسع دلالة اسم الفاعل ويعطي القارئ غير العربي المعاني الشاملة التي يحملها مصطلح (مشركون) وفق السياق الإسلامي. واستعمل بالمر كلمة (idolaters)، وهي اسم مشتق من كلمة (idolatry) وتعني الأشخاص الذين يعبدون الأصنام، وهذه الكلمة تقتصر على جانب عبادة الأصنام (قاموس كامبريدج، 2005)، ولا تتسع دلاليًا لتشمل كل ما يتضمنه معنى اسم الفاعل (مشركون).

المحور العاشر: مادة (ص ح ب)

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص: 308)	ترجمة بالمر (Palmer: 223)
ص ح ب	﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ 39﴾	O two companions of the prison! Are many different lords (gods) better or Allâh the one, the Irresistible?	O ye twain fellow-prisoners! Are manifold lords better, or God, the one, the dominant?

الجزء	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص: 308)	ترجمة بالمر (Palmer: 223)
	﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ 41﴾	O two companions of the prison!	O ye twain fellow-prisoners!

(صاحب) من الصفات الدالة على الحدوث والتجدد؛ وأضيف في الآيتين إلى السجن، وصُحبة السجن ليست دائمة ولا ثابتة؛ إذ إنها ستنتهي بأمَد السجن. ومعلوم أنَّ صاحب لا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته لك في مكانٍ أو زمانٍ من إنسانٍ أو حيوان (الراغب الأصبهاني، 1412، ص 475).

وبالنظر إلى ترجمات معنى اسم الفعل (صاحب)، نجد أنَّ الهلالي وخان استخدمتا كلمة (companions) وهي اسم بصيغة الجمع وتعني: "الشخص الذي تقضي معه الوقت وتكون مرافقاً له" (قاموس كامبريدج، 2025). وأتبعها بالمركب شبه الجملي (prepositional phrase) (of the prison) لتحديد نوعية المرافقة؛ فيصبح المعنى: (رفقاء السجن).

ومع غياب التكافؤ التركيبي لعدم وجود فئة اشتقاقية تماثل اسم الفاعل في العربية، فإن المقابل الإنجليزي هنا يوازي اسم الفاعل في النص القرآني من حيث الدلالة العامة؛ لأن التركيب (companions of the prison) يشير إلى مجموعة من الرفقاء المرتبطين بهذا الطرف المكاني وهو السجن، والذي يظهر لنا من هذا التركيب أن العلاقة ليست بالضرورة مباشرة أو متداخلة؛ فقد يكونون زوّاراً، أو موظفين، أو حتى نزلاء.

وقابل بالمر اسم الفاعل بكلمة (fellow-prisoners)، وهي مركب اسمي مكون من: كلمة (fellow) بمعنى: (زميل أو صاحب) (قاموس كامبريدج، 2025)، وهي سابق وصفي (prenominal modifier) يصف الاسم الذي يليه (prisoners)، وهو الكلمة الرئيسية في التركيب (head noun). والعلاقة بين الكلمتين أكثر دمجاً (integrated) من التركيب المستخدم في ترجمة الهلالي وخان؛ فالتركيب في ترجمة الهلالي وخان تركيب إضافي، وأما في ترجمة بالمر فهو كلمة مركبة (Compound Noun)، حيث دمجت الكلمتين معاً لتكوين وحدة واحدة تشير إلى علاقة مباشرة بين يوسف -عليه السلام- وصاحبيه وتفترض أنهم يشتركون في الوضع نفسه (same situation)؛ لكونهم مسجونين.

ويتبين من ذلك أن المترجمين لجأوا إلى استخدام تراكيب اسمية ووصفية لترجمة اسم الفاعل (صاحب)، والتكافؤ الدلالي متحقق في ترجماتهم مع تفاوتٍ في الدقة؛ فترجمة الهلالي وخان تدل على علاقة عامة في السجن، وترجمة بالمر أكثر تحديداً ودمجاً؛ حيث قيّدت المعنى وجعلته وصفاً لعلاقة مباشرة بين سجناء في السجن نفسه.

المحور الحادي عشر: مادة (ص د ق)

الجزء	الآية	ترجمة الهلالي وخان	ترجمة بالمر
		(ص 304، 306، 309، 314)	(Palmer: 220, 222, 225, 228, 229)
	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ 17﴾	But you will never believe us even when we speak the truth.	but thou wilt not believe us, truth tellers though we be.



الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان	ترجمة بالمر
		(ص 304، 306، 309، 314، (315	(Palmer: 220, 222, 225, 228, 229)
ص د ق	﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ 27﴾	But if it be that his shirt is torn from the back, then she has told a lie he is speaking the truth.	but if his shirt be rent from behind, then she lies and he is of the truth tellers.
	﴿أَنَا رَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ 51﴾	and he is surely of the truthful.	and, verily, he is of those who tell the truth.'
	﴿وَسُئِلَ الثَّوْبَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِزَّ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ 82﴾	and indeed, we are telling the truth.	verily, we tell the truth.
	﴿فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ 88﴾	Truly, Allāh dose reward the charitable.	verily, God rewards the charitable.

اختلف المترجمون في طرق ترجمتهم لاسم الفاعل (صادقين)، ففي الآيتين الأولى والثانية استخدم الهلالي وخان جملة فعلية (speak the truth) بمعنى: (نقول الصدق)، والترجمة هنا وإن كانت تعبر عن المعنى الأساسي لكلمة (صادقين)، فإنها بتركيزها على الفعل فقدت الجانب الدلالي المرتبط بالصفة الثابتة التي يحملها اسم الفاعل.

وترجم بالمر اسم الفاعل صادقين إلى (truth tellers)، وهو تركيب اسمي مكون من كلمة (truth) بمعنى: (الصدق) و(tellers)، وهو اسم فاعل مشتق يدل على الفاعلية، وترجمته بذلك مكافئة لاسم الفاعل في النص القرآني من حيث البنية والدلالة؛ لأنها تحافظ على الدلالة الأساسية لـ (صادقين) بعدّها صفة ثابتة، وأسقطت كلتا الترجمتين واو الحال في جملة (ولو كنا صادقين).

واستعمال الظرف بدلاً من الصيغة الشرطية في ترجمة الهلالي وخان (even when) يوحي بأن التصديق قد يحدث في ظروف أخرى، وهذا المعنى غير دقيق؛ لأن معنى (لو) الشرطية في النص الأصل يدل على انتفاء التصديق في جميع الأحوال.

وفي الآية الثالثة ترجم الهلالي وخان اسم الفاعل (صادقين) إلى كلمة (truthful) وهي صفة بمعنى: (صادق) (قاموس كامبريدج، 2025)، ومع أنّ دلالة اسم الفاعل واحدة في الآيتين الثانية والثالثة، فقد استعمل المترجمان لمقابلة اسم الفاعل الفعل في الآية الأولى والصفة في الآية الثانية، والصفة أقرب لدلالة اسم الفاعل مع فقدان دلالة الجمع التي لا تظهر بوضوح في الصفة (truthful). وقابل بالمر اسم الفاعل بالجملة الموصولة (those who tell the truth) وتعني: (الذين يقولون الصدق)، فصرفت ترجمته المعنى عن الدلالة الاسمية لاسم الفاعل وجعلتها فعلية؛ فهي تعبر عن الصدق بعدّه فعلاً في سياق محدّد أو زمن معيّن، وليس صفة ثابتة ملازمة للشخص، وهذا يقلّل من التكافؤ الدلالي في الترجمة.

وفي الآية الرابعة استخدم جميع المترجمين الجملة الفعلية لمقابلة اسم الفاعل (صادقون)، وجعلها الهلالي وخان بصيغة المضارع المستمر: (are telling the truth) وهذه الصيغة تشير إلى الفعل في الزمن الحالي وهو (الإخبار بالصدق الآن)، وليست الصفة الثابتة التي يدل عليها اسم الفاعل (صادقون). واستخدم بالمر صيغة المضارع البسيط: (tell the truth) وهذه الصيغة تُعبر بها عن العادات أو السلوكيات التي تحدث بانتظام، وهي بذلك أقرب إلى الصفة الدائمة (عادة الصدق)؛ إذ فيها دلالة الثبوت والاستمرارية التي يدل عليها اسم الفاعل في الآية.

وفي الآية الخامسة، كلتا الترجمتين استخدمتا كلمة (charitable)، وهي صفة تعني "التصدق بالمال أو الطعام أو المساعدة للمحتاجين" (قاموس كامبريدج، 2025)، لكنها لا تنقل دلالة الفاعلية والاستمرارية الموجودة في اسم الفاعل (المتصدقين). ويبدو أن الأفضل لمقابلتها بـ (the givers of charity) بمعنى (المتصدقين)؛ لأن (givers) اسم فاعل ويدل على الأشخاص الذين يتصدقون بصفة مستمرة.

المحور الثاني عشر: مادة (ص ل ح)

الجزء	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص304، 317)	ترجمة بالمر (Palmer: 219, 230)
ص ل ح	﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ 9﴾	and after that you will be a righteous folk.	and ye may be, after he is gone, a people who do right.
	﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ 101﴾	Cause me to die as a Muslim (the one submitting to your will) and join me with the righteous".	take me to Thyself resigned, and let me reach the righteous.

بالنظر إلى ترجمات اسم الفاعل (صالحين)، نجد أن الهلالي وخان استخدمتا الصفة (righteous) أي: "صالح أخلاقياً" (قاموس كامبريدج، 2025)، وجاءت نكرة في الآية الأولى ومعرفة في الثانية. وترجمتهما غير دقيقة؛ لأن التحول من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة الصفة فيه تغيير للبنية مما يفقد الكلمة دلالة الفاعلية والاستمرارية المرتبطة باسم الفاعل (صالحين) في النص الأصل.

وفي المقابل جاءت ترجمة بالمر تفسيرية، حيث ترجم اسم الفاعل (صالحين) إلى تركيب وصفي في الإنجليزية: (who do right)، وهو جملة موصولة بمعنى: (الذين يفعلون الصواب). وفي الحقيقة أنّ كلتا الترجمتين أخطأت في اختيار المقابل الإنجليزي (right)، و(righteous) الذي يعني الصلاح الديني المرتبط بالسلوك الأخلاقي، في حين أن المقصود في الآية -كما ذكر المفسرون- هو الصلاح الدنيوي وتحسن أحوال عيشتهم مع أبيهم (ابن عاشور، 1984: 224/12).

وفي الآية الثانية ترجم الهلالي وخان اسم الفاعل إلى الصفة كما في الآية الأولى، وتابعهما بالمر، وعلى الرغم من أن ترجمتهم لم تحافظ على البنية الاسمية لاسم الفاعل، فإنها صحيحة وموافقة لدلالة اسم الفاعل في السياق؛ لأنّ (الصالحون) في الآية بمعنى المتصرفون بالصلاح المتمثل في التزام الطاعة (ابن عاشور، 1984: 60/13)، وهي صفة ملازمة للأنبياء.

المحور الثالث عشر: مادة (ظ ل م)

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص: 305، 313، 314)	ترجمة بالمر (Palmer: 221, 227, 228)
ظ ل م	﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ 23	Verily, the Zâlimûn (wrong and evil- doers) well never be successful.	verily, the wrong- doers shall not prosper.
	﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ 75	Thus, we punish the Zâlimûn (Wrong doers!)	thus, do we recompense the unjust.
	﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدهُ إِنَّا إِذَا نَظَامُونَ﴾ 79	Indeed (if we did so), we should be Zâlimûn (Wrong- doers).	verily, we should then be certainly unjust

استخدم الهلالي وخان (النقحرة) في ترجمة اسم الفاعل (الظالمون) في جميع الآيات (the Zâlimûn) مع زيادة شارحة: (the wrong-doers) أي: (المخطئون أو فاعلو الخطأ)، مع وجود الخطأ الإعرابي الواضح في ترجمتهما لاسم الفاعل مرفوعاً وهو منصوب في سياق الآية الثانية، فإنه وكما يظهر لا حاجة هنا إلى الإبقاء على اللفظ العربي بحروفه؛ لوجود مكافئ إنجليزي له؛ ولأن هذه الزيادة أثقلت النص وأفقده السلاسة.

وأدخل الهلالي وخان في ترجمتهما للآية الأولى كلمة (evil-doers) إلى المركب الاسمي في الشرح المضاف، وتعني: "أثمون أو فاعلو الشر" (قاموس مريام ويبستر، 2025)؛ وهذه الترجمة قريبة في المعنى من قول بعض المفسرين: إن (ظالمون) في الآية يراد بها "الخائنون أو الزناة" (النسفي، 1998: 103/2).

واقصر بالمر في ترجمته لاسم الفاعل في الآية الأولى على استخدام المركب الاسمي: (the wrong - doers) الذي يؤدي دلالة اسم الفاعل (ظالمون) بشكل عام. وفي الآيتين الثانية والثالثة لم يلتزم بالمر بالتركيب الاسمي المكافئ لبنية اسم الفاعل، واستخدم بدلاً منه الصفة (the unjust)، وتعني: "ظالم أو غير عادل" (قاموس مريام ويبستر، 2025)، وصيغة الصفة هنا -وإن كانت تدل على معنى الظلم بصفة عامة- لا تنقل دلالة الفاعلية في اسم الفاعل.

المحور الرابع عشر: مادة (غ ف ل)

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص: 303، 304)	ترجمة بالمر (Palmer: 219, 220)
غ ف ل	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ 3	You were among those who knew nothing about it.	though thou wert before it among the heedless.
	﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ 13	I fear lest a wolf should devour him while you are careless of him.	for I fear lest the wolf devour him while ye of him do take no heed.

ترجم الهلالي وخان (الغافلين) في الآية الأولى بجملة موصولة وصفية (those who knew nothing about it)، وتعني: (أولئك الذين لم يكونوا يعلمون شيئاً عنه)، وهذه الترجمة إضافة إلى كونها غير مكافئة لبنية اسم الفاعل في العربية، فهي ترجمة تفسيرية غير دقيقة؛ لأن استعمال الجملة الموصولة في ترجمة اسم الفاعل (غافلين) جعل الغفلة فعلية وأهمل الجانب الذاتي في اسم الفاعل، وترجمتهما من حيث الدلالة تفيد الجهل (knew nothing) وهذا المعنى قريب من معنى (الجاهلين) الذي أورده الزمخشري. (441/2:1407).

واختار بالمر كلمة (the heedless) وهي صفة بمعنى: "غير مبالي أو غير منتهية" (قاموس مريم ويبستر، 2025)، وهي قريبة من دلالة اسم الفاعل في تفسيرها بالساهين (السمعاني، 1418: 7/3)، ولكنها قد توحى بأن الغفلة هنا متعمدة، في حين أن الغفلة هي سهو وقلة تيقظ غير متعمد (الراغب الأصبهاني، 1412، ص 609). ولعل الترجمة التي نقترحها لتجنب دلالة التعمد هي استخدام كلمة (unaware) أي: (غير مدرك أو غير واع).

وجاءت ترجمات الآية الثانية موافقة لتفسير الكشف لمعنى (غافلون): "إذا غفلوا عنه برعهم ولعهم، أو قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم" (الزمخشري، 1407: 448/2). فترجم الهلالي وخان اسم الفاعل بكلمة (careless)، وهي صفة بمعنى "غير مهتمين" (قاموس كامبريدج، 2025)، وهذه الترجمة قد تحمل معنى تعمّد الإهمال وقصده.

واستخدم بالمر تركيب: (do take no heed) وهو تركيب توكيدي باستخدام الفعل المساعد (do) وتعني: (لا يلقون بالأ أو لا ينتهون)، وتفيد أيضاً بعض التعمّد وقصد الإهمال.

ويظهر من تحليل الترجمات وجود تباين في اختيار المقابلات النحوية والمعجمية لاسم الفاعل (غافلين) في سياق الآيتين.

المحور الخامس عشر: مادة (ف رق)

الجنر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص 308، 311)	ترجمة بالمر (Palmer: 223, 226)
ف رق	﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ 39﴾	O two companions of the prison! Are many different lords (gods) better or Allāh the one, the Irresistible?	O ye twain fellow-prisoners! Are manifold lords better, or God, the one, the dominant?
	﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ 67﴾	And he said: "O my sons! Do not enter by one gate, but enter by different gates.	And he said, 'O my sons! enter not by one gate, but enter by several gates.

اسم الفاعل (متفرقون)، و(متفرقة) فيه دلالة التشبُّه والتعدد (مقاتل: 334/1، 343/2)، وقد اختار المترجمون فئة الصفة مقابلاً نحويّاً لاسم الفاعل هنا، واختلفوا في الاختيارات المعجمية فاختر الهلالي وخان في كلا الموضعين كلمة (different) وهي بمعنى: "مختلف أو متعدد" (قاموس مريم ويبستر، 2025)، والترجمة هنا قاصرة وغير دقيقة؛ لأنها لا تبرز دلالة التشبُّه في اسم الفاعل (أرباب متفرقون)، ودلالة التوزيع المكاني في (أبواب متفرقة).

واختار بالمر كلمة (manifold) في الموضوع الأول وتعني: "كثير ومتعدد" (قاموس كامبريدج، 2025)، وفي الموضوع الثاني استعمل بالمر كلمة (several) أي: (متعدد) (قاموس كامبريدج، 2025). وجميع الترجمات اعتمدت صفات تفيد دلالة التنوع والتعدد، لكنها لا تنقل دلالة التشبث والانقسام التي يحملها اسم الفاعل المشتق من الفعل (تفرّق).

المحور السادس عشر: مادة (ف ع ل)

الجزء	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص 304، 311)	ترجمة بالمر (Palmer: 220, 225)
ف ع ل	﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ¹⁰	One from among them said: "kill not Yūsuf. (Joseph), but if you must do something, throw him down to the bottom of a well; he will be picked up by some caravan of travelers".	A speaker from amongst them spake, 'Slay not Joseph, but throw him into the bottom of the pit; some of the travellers may pick him up, if so ye do.
	﴿قَالُوا سَرَّأَوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ ⁶¹	They said: "we shall try to get permission (for him) from his father, and verily, we shall do it".	They said, 'We will desire him of our father, and we will surely do it.'

اسم الفاعل (فاعلين) و(فاعلون) في سياق الآيتين يحمل دلالة العزم والتأكيد على الحدث، واستعمل جميع المترجمين المقابل الفعلي (do) أي (يفعل) (قاموس كامبريدج، 2025)، مع اختلاف في المحدّدات الشرطية في الآية الأولى والمحدّدات الزمنية في الآية الثانية. ففي الآية الأولى، ترجم الهلالي وخان اسم الفاعل في السياق الشرطي إلى (if you must do something) ومعناها: (إذا كان لا بد أن تفعل شيئاً)، حيث زاد في الجملة الشرطية الفعل المساعد (must)، وهي زيادة لا أصل لها، وتدل على حالة التوجيه أو الإلزام والإكراه (Huddleston, 2005, p 53).

أما بالمر فقد أضاف الضمير الإحالي (so) الذي يستخدم للإشارة إلى كلام سابق: (if so ye do) وتعني: (إذا كان الأمر كذلك فأنت تفعل)، وهي تعبير عام ليس فيه دلالة النية القوية للقيام بالفعل الذي يؤديه اسم الفاعل في هذا السياق.

ولعل الترجمة الأدق والأقرب إلى الدلالة في التركيب الأصل هي: (if you are determined to do so)؛ لأن فيها معنى

العزم على الفعل باستخدام الصفة (determined).

وفي الآية الثانية استبدلت كلتا الترجمتين اسم الفاعل بصيغة فعلية مستقبلية: فترجمة الهلالي وخان اختارت: (shall do) وبالمر اقترح: (will do)، وقد أضافت الترجمتان ألفاظاً تدل على التوكيد، وهي (surely) لتوضيح دلالة التوكيد في (إنّ) و (اللام)، ولكنهما لم تبرزاً دلالة العزيمة والإصرار على الفعل في (لفاعلون)، ولعل من الأفضل استخدام الصفة (determined) متبوعة بالفعل (do)؛ لتكون الترجمة المقترحة: (and indeed, we are determined to do [it])؛ لإظهار نية التنفيذ القوية التي يتضمنها اسم الفاعل في النص الأصل.

المحور السابع عشر: مادة (ك ذ ب):

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص: 306، 313)	ترجمة بالمر (Palmer: 222, 227)
ك ذ ب	﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ 26﴾	if it be that his shirt is torn from the front, then her tale is true and he is a liar!	If his shirt be rent from in front, then she speaks the truth and he is of the liars.
	﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ 74﴾	They [Yūsuf's (Joseph) men] said: "what then shall be the penalty of him, if you are (proved to be) liars.	They said, 'And what shall be the recompense thereof if ye be liars?'

اتفق المترجمون على مقابلة اسم الفاعل (كاذبين) بالصفة (liars)، وهي ترجمة موافقة لاسم الفاعل دلاليًا وإن لم تطابقه في البنية الاسمية، ويلاحظ أيضًا اختلاف الترجمات في دقة نقل التركيب الذي وقع اسم الفاعل في سياقه؛ ففي الآية الأولى ترجم الهلالي وخان (وهو من الكاذبين) إلى (he is a liar) بمعنى: (هو كاذب)، وترجمتهما غير دقيقة وغير وافية بعناصر الآية؛ لأنها أغفلت حرف الجر (من) وجاءت الصفة (كاذب) فيها بصيغة المفرد لا الجمع.

واقترب بالمر من النص الأصل باستخدام التركيب شبه الجملي (prepositional phrase) وذلك باستخدام حرف الجر (of)، وصيغة الجمع: (he is of the liars) أي: (هو من الكاذبين)، وهي بذلك الترجمة الأقرب إلى النص الأصل تركيبًا ودلالة. وفي الآية الثانية كلتا الترجمتين استخدمت تركيبًا شرطيًا قريبًا من جملة الشرط التي وقع اسم الفاعل في سياقها؛ حيث استخدمتا (if) الشرطية والفعل المساعد (be) مع الضمير (you) متبوعا بالصفة (liars)، وهو أقرب تمثيل لغوي لقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ)، وزادت ترجمة الهلالي وخان إضافة تفسيرية (proved to be) أي: (ثبت أنه)، في حين أن ترجمة بالمر لم تدخل أي تفسير إضافي فكانت أكثر إخلاصًا للنص الأصل.

المحور الثامن عشر: مادة (ك ف ر)

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص 307، 315)	ترجمة بالمر (Palmer: 223, 229)
ك ف ر	﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَاْفِرُونَ 37﴾	Verily, I have abandoned the religion of people that believe not in Allâh and are disbelievers in the Hereafter (i.e. the Kanânyyûn of Egypt who were polytheists and used to worship the sun and other false deities).	verily, I have left the faith of a people who do not believe in God, while in the future too they disbelieve.
	﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ 87﴾	Certainly, no one despairs of Allâh is Mercy, except the people who disbelieve.	for, verily, none need despair of God's comfort save a misbelieving people!



جاءت ترجمة الهلالي وخان وفق ما ذكره المفسرون (السمرقندي، د.ت: 193/2، ابن عاشور، 1984: 272/12)، فترجما اسم الفاعل (كافرون) إلى (disbelievers) بمعنى (كافرون) مع زيادة تفسيرية بين قوسين: (أي الكنعانيون في مصر، الذين كانوا مشركين ويعبدون الشمس وآلهة باطلة أخرى)، وهي ترجمة صحيحة من حيث نقل دلالة اسم الفاعل في الآية، مع الالتزام بالصيغة الاسمية في اللغة الإنجليزية، ولكن الإشكال في الترجمة يظهر في إسقاط ضمير الفصل (هم) الذي يؤدي وظيفة تخصيصية، ولعل الهلالي وخان استعاضا عنه بالشرح المضاف بين قوسين لتوضيح أن المقصود طائفة مخصوصة منهم، وهم الكنعانيون كما أوضح المفسرون.

أما بالمر فاستخدم صيغة فعلية (they disbelieve) أي: (هم يكفرون)، وترجمته غير دقيقة؛ لأن الصيغة الفعلية لا تدل على صفة الثبوت والفاعلية التي يؤديها اسم الفاعل.

ترجم الهلالي وخان اسم الفاعل في الآية الكريمة إلى الجملة الموصولة (who disbelieve) بمعنى: (الذين يكفرون)، فصرفت الترجمة المعنى عن الدلالة الذاتية لصفة الكفر وجعلتها فعلية، وترجمتهما وإن كانت موافقة للتفسير (الطبري، 1420: 232/16)، لكنها لم تكن دقيقة في نقل البنية الاسمية لاسم الفاعل التي تظهر دلالة الثبوت والتأصل في الكفر.

واستعمل بالمر كلمة (misbelieving)، وهي صيغة وصفية تعني: "الاعتقاد الخاطئ" (قاموس مريام ويبستر، 2025)، وترجمته غير صحيحة؛ لأنها لا تنقل معنى الكفر التام، بل تدل على سوء الفهم أو الخطأ في الاعتقاد، وهذا انحراف في الدلالة.

المحور التاسع عشر: مادة (و ح د)

الجدور	الآية	ترجمة الهلالي وخان	ترجمة بالمر
		(ص 306، 308، 311)	(Palmer: 222, 223, 226)
و ح د	﴿وَأَنْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ سَكِينًا 31﴾	She gave each one of them a knife.	and gave each of them a knife.
	﴿أَرَبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ 39﴾	Are many different lords (gods) better or Allāh the one, the Irresistible?	Are manifold lords better, or God, the one, the dominant?
	﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ 67﴾	Do not enter by one gate.	And he said, 'O my sons! enter not by one gate

في الآيتين الأولى والثالثة اسم الفاعل يدل على العدد الفردي واحد، وقد ترجمها الهلالي وخان إلى كلمة (one) وهي ترجمة صحيحة لا إشكال فيها. أما بالمر فقد أغفل اسم الفاعل (واحدة) في ترجمته للآية الأولى واكتفى بالمركب الاسمي المتضمن المحدد (determiner): (each of them) أي: (كلًا منهم)، وأثبتها في الآية الثالثة حيث استعمل (one)، وبذلك تكون ترجمة الهلالي وخان أدق في الآية الأولى؛ لأنها أكدت على الفردية في السياق العددي. أما في الآية الثالثة فكلتا الترجمتين صحيحتان.

وفي الآية الثانية عمد جميع المترجمين إلى إضافة أداة التعريف (the) يلتمسون بها الخصوصية ونقل دلالة الوجدانية في اسم الفاعل (الواحد)، فيصير معنى (the one) كما جاء في القاموس: "الوحيد أو الأوحـد" (البعلبكي، د.ت، ص

(632)، وهي ترجمة حرفية مباشرة، ولكن قد يكون فيها إشكال من جهة أنها لا تنقل بوضوح دلالة التوحيد والتفرد الإلهي، وقد أشار الباحثان (محمد وقطب) إلى وجود خلط لدى المترجمين بين اسم الله تعالى (الواحد) واسم الله (الأحد) حيث تُرجم في معظم الترجمات الإنجليزية إلى (the one)، مما يسبب خلطاً عند القارئ، ويجعله يحمل الترجمة نفسها على صورة الإله الذهنية الموجودة في الديانات الأخرى التي تقول بأن الله واحد في ثلاثة، ويضيف الباحثان أن ترجمة (الواحد) و (الأحد) يجب أن يراعى فيها الاختلاف من الناحية اللغوية والدلالية والعقدية، وأن تضع في الحسبان انعدام الترادف في القرآن (أحمد، وقطب، 2023، ص 451، 452). ولتحسين الترجمة ومراعاة للسياق العقائدي؛ يُقترح ترجمة اسم الله تعالى (الواحد) إلى (the One and Only)، مع كتابة أول حرف من كل كلمة بالرسم الكبير.

المحور العشرون: مادة (ي ب س)

الجزر	الآية	ترجمة الهلالي وخان (ص308، 309)	ترجمة بالمر (Palmer: 224)
ي ب س 43	﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾	"Verily, I SAW (In dream) seven fat cows, whom seven lean ones were devouring, and seven green ears of corn and (seven) others dry.	'Verily, I see seven fat kine which seven lean kine devoured; and seven green ears of corn and others dry.
ي ب س 46	﴿يُوسُفُ أَمَّا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾	(He said): "O Yûsuf (Joseph), the man of truth! Explain to us (the dream) of seven fat cows, whom seven lean ones were devouring, and of seven green ears of corn and (seven) others dry.	'Joseph! O thou truth teller! explain to us the seven fat kine which seven lean kine devoured; and the seven green ears of corn and others dry.

لقد ترجم الهلالي وخان وبالمر اسم الفاعل (يابسات) إلى الصفة (dry) وتعني النقص في الرطوبة (قاموس كامبريدج، 2025)، وهي ترجمة غير دقيقة؛ لأنها إضافة إلى كونها صفة غير موافقة لصيغة اسم الفاعل، فإنها لا تنقل دلالة التحول الكامل من الرطوبة والخصوبة إلى الجفاف والتيبس؛ لأنّ اليابس ما كان رطباً فجفّ.

النتائج:

- من الإشكالات اللغوية في ترجمة اسم الفاعل التي وصل إليها البحث ما يأتي:
- يُعبّر عن اسم الفاعل في اللغة العربية بكلمة واحدة فقط وفق بنية معينة، بخلاف اللغة الإنجليزية فلا توجد طريقة واحدة متسقة يستخدمها المترجمون لترجمة اسم الفاعل إلى الإنجليزية؛ لعدم وجود المكافئ النحوي فلجأ المترجمون إلى طرق مختلفة لنقل دلالات اسم الفاعل في سياقاتها المختلفة، هي:
- مقابلته بالصفة (adjective) وهذا هو الغالب؛ حيث استعملت في ترجمة الهلالي وخان في 19 موضعاً، وفي ترجمة بالمر في 22 موضعاً.
- ترجمته إلى الفعل (verb) حيث استعملت في ترجمة الهلالي وخان في 12 موضعاً، وفي ترجمة بالمر في 10 مواضع.

- مقابلته بالاسم (noun) حيث كانت الأكثر استعمالاً في ترجمة بالمر، إذ ظهرت في 14 موضعاً، واستعملت في 9 مواضع فقط في ترجمة الهلالي وخان، وفي بعض المواضع استخدموا الأسماء المشتقة مثل: (truth tellers) و (wrong-doers)، وهي أقرب تمثيلاً لبنية اسم الفاعل.
- ترجمته إلى الجملة الموصولة (relative clauses) حيث استعملت في ترجمة الهلالي وخان في 4 مواضع، وفي ترجمة بالمر في 7 مواضع.
- استعمال المركب شبه الجملي (prepositional phrase) في موضع واحد عند الهلالي وخان.
- انفرد الهلالي وخان باستعمال (النقحرة) في بعض المواضع لنقل اسم الفاعل إلى القارئ كما هو، مكتوباً برموز الكتابة الصوتية، ويضعان له مفهوماً عاماً يشرح معناه بين قوسين؛ للحفاظ على البعد الدلالي الذي يحمله؛ لعدم وجود مرادف لفظي معجمي في اللغة المستهدفة يحمل المعاني التي أشار إليها المفسرون؛ وذلك مثل ترجمتهما لاسم الفاعل (الحسنين) (Muhsinūn).
- اللجوء إلى استعمال الصفات أو الصيغ الفعلية في ترجمة اسم الفاعل أدّى إلى إغفال معنى الفاعلية في اسم الفاعل، وفقد بعض الأبعاد الدلالية المتصلة بالثبوت والاستمرارية، ومن ذلك استعمال الجملة الفعلية في ترجمة اسم الفاعل (مُشْرِك) الذي حوّل دلالة الصفة الذاتية في اسم الفاعل إلى حدث وقي.
- لم تتمكن الترجمات من نقل المعاني الدقيقة التي يحملها اسم الفاعل كما في: (مُؤْمِن)، و (مُؤْمِنَة)، و (جَاهِل)، و (مُحْسِن)، و (مُتَفَرِّق)، و (صَالِحِينَ)، و (يَابَسَات) وغيرها.
- التباين بين المترجمين في اختيار العنصر المعجمي في ترجمة اسم الفاعل، مثل: (حافظ)، و (غافل) خلق تفاوتاً في الدلالة.
- عدم مراعاة الموقع الإعرابي لاسم الفاعل في بعض المواضع، خصوصاً إذا كان جمع مذكراً سالماً منصوباً، فقد يُترجم الصائت الطويل بضمة طويلة (î) بدلاً عن الكسرة الطويلة (ii)، كما فعل الهلالي وخان، وهذا الصائت يُعدّ علامة إعرابية يرتكز عليها المعنى.
- نجحت بعض الترجمات في تقريب المعنى؛ ففي ترجمة اسم الفاعل (أَمِين)، كانت ترجمة بالمر (safe) أقرب إلى المعنى من ترجمة الهلالي وخان (in security)؛ لأنها تصف الفاعلين أنفسهم بدلاً من وصف حالة مجردة.
- استخدام الصفة (the merciful) في ترجمة بالمر خلطت بين اسم الفاعل (الراحم) والصفة المشبهة (الرحيم)، واستعمال (the one) في ترجمة اسم الله تعالى (الواحد) لا ينقل بوضوح دلالة التوحيد والتفرد الإلهي، ويؤدي إلى لبس عقدي لدى القارئ غير المسلم، خصوصاً في سياق الديانات الأخرى.
- استعمال الصيغة الاسمية هو الأقرب إلى بنية اسم الفاعل؛ كما في ترجمة (الخاطئين) إلى (sinners)، و ترجمة (الكاذبين) إلى (liars)، ولكنه في بعض السياقات قد يفقد التركيب دلالة التلبس بالفعل؛ كما في استعمال (thieves) في ترجمة اسم الفاعل في (إنكم لسارقون)، حيث أفقد التركيب دلالة التلبس بالفعل في الزمن الحاضر.

المراجع

الأزهري. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض مرعب، تحقيق؛ ط.1)، دار إحياء التراث العربي.

البلعكي، ر. (1990). *معجم المصطلحات اللغوية* (ط.1)، دار العلم للملايين.

- البلعبي، م. (د.ت.). المورد الأكبر، دار العلم للملايين.
- الثعلبي. (1422). الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ابن عاشور، تحقيق؛ ط.1)، دار إحياء التراث العربي.
- الثوري. (1403). تفسيره، دار الكتب العلمية.
- الجرجاني. (1413). دلائل الإعجاز في علم المعاني (محمود محمد شاكر، تحقيق؛ ط.3)، مطبعة المدني، ودار المدني.
- الجوزي. (1422). زاد المسير في علم التفسير (عبد الرزاق المهدي، تحقيق)، دار الكتاب العربي.
- ابن الحاجب. (2010). الكافية في علم النحو (صالح عبد العظيم الشاعر، تحقيق؛ ط.1)، مكتبة الآداب.
- الخان. (1415). لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية.
- الراغب الأصفهاني. (1412). المفردات في غريب القرآن (صفوان عدنان الداودي، تحقيق)، دار القلم، والدار الشامية.
- الراغب الأصفهاني. (1424). تفسير الراغب الأصفهاني (عادل الشّدي، تحقيق؛ ط.1)، دار الوطن.
- الزّجاج. (1408). معاني القرآن وإعرابه (عبد الجليل عبده شلي، تحقيق)، عالم الكتب.
- الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام (ط.15). دار العلم للملايين.
- الزمخشري. (1407). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (ط.3). دار الكتاب العربي.
- السامرائي. (1420). معاني النحو، دار الفكر.
- السامرائي. (1428). معاني الأبنية العربية، دار عمار.
- السمرقندي. (د.ت.). بحر العلوم (محمود مطرجي، تحقيق)، دار الفكر.
- السمعاني. (1418). تفسير القرآن (ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، تحقيق)، دار الوطن.
- السمين الحلبي. (د.ت.). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (أحمد الخراط، تحقيق)، دار القلم.
- سيبويه. (1408). الكتاب (عبد السلام هارون، تحقيق؛ ط.3)، مكتبة الخانجي.
- الصبان. (1417). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية.
- الطبري. (1420). جامع البيان في تأويل القرآن (أحمد شاكر، تحقيق)، مؤسسة الرسالة.
- ابن عاشور. (1984). التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.
- ابن عطية. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (عبد السلام عبد الشافي، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- العكبري. (د.ت.). التبيان في إعراب القرآن (علي محمد البجاوي، تحقيق)، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- العلاونة، أ. (1998). ذيل الأعلام، دار المنارة للنشر والتوزيع.
- فرحان، م. ب. ع. م. (2024). تفسير القرآن الكريم باللغة العربية، مفهومه وضوابطه، ونماذج منه. مجلة الآداب، 12 (4)، 590-630. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2228>
- الفراء. (د.ت.). معاني القرآن (أحمد النجاتي وآخرين، تحقيق)، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- قاموس كامبريدج. (2025). <https://dictionary.cambridge.org>
- قاموس مريام ويبستر. (2025). <https://www.merriam-webster.com/dictionary/evil>
- ابن قتيبة. (1398). غريب القرآن (أحمد صقر، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن (أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، تحقيق)، دار الكتب المصرية.
- القيسي. (1429). الهداية إلى بلوغ النهاية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.



الماوردي. (د.ت). *النكت والعيون* (السيد بن عبد المقصود، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
محمد، وقطب. (2023). ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية: دراسة تحليلية مقارنة بين ثلاث ترجمات، *مجلة تبيان للدراسات القرآنية*، (46)، 421-493.
مقاتل. (1423). *تفسيره* (عبد الله محمود شحاته، تحقيق)، دار إحياء التراث.
النسفي. (1998). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل* (يوسف علي بديوي، تحقيق) دار الكلم الطيب.
الهمذاني. (2006). *الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد* (محمد نظام الدين، تحقيق)، دار الزمان.
الواحدي. (1430). *التفسير البسيط*، جامعة الإمام محمد بن سعود.
أبو هلال العسكري. (1428). *الوجوه والنظائر* (محمد عثمان، تحقيق)، مكتبة الثقافة الدينية.

References

- Abu Hilal al-'Askari. (2007/1428 AH). *Al-Wujuh wa an-naza'ir* (M. 'Uthman, Ed.). Maktabat ath-Thaqafa ad-Diniyya, (in Arabic).
- Al- Hilâlî, M. T., & Khân, M. M. (N D). *Translation of the meaning of The NOBLE QUR'ÂN IN THE ENGLISH LANGUAGE*, Madinah, K.S.A: King Fahd Glorious Qur'ân Printing Complex.
- Al-'Akbari. (n.d.). *At-Tibyan fi i'rab al-Qur'an* (A. M. Al-Bajawi, Ed.). 'Isa al-Babi al-Halabi wa Shurakahu.
- Al-'Alawna, A. (1998). *Dhail al-a'lam*. Dar al-Manara li-n-Nashr wa at-Tawzi', (in Arabic).
- Al-Ba'albaki, M. (n.d.). *Al-Mawrid al-akbar*. Dar al-'Ilm lil-Malayin, (in Arabic).
- Al-Ba'albaki, R. (1990). *Mu'jam al-mustalahat al-lughawiyya* (1st ed.). Dar al-'Ilm lil-Malayin, (in Arabic).
- Al-Farra'. (n.d.). *Ma'ani al-Qur'an* (A. An-Najati et al., Eds.). Dar al-Misriyya li-t-Ta'lif wa at-Tarjama, (in Arabic).
- Al-Hamadhani. (2006). *Al-Kitab al-farid fi i'rab al-Qur'an al-majid* (M. N. Ad-Din, Ed.). Dar az-Zaman, (in Arabic).
- Al-Jawzi. (2001/1422 AH). *Zad al-masir fi 'ilm al-tafsir* (A. Al-Mahdi, Ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi, (in Arabic).
- Al-Jurjani. (1993/1413 AH). *Dala'il al-i'jaz fi 'ilm al-ma'ani* (M. M. Shakir, Ed.; 3rd ed.). Matba'at al-Madani wa Dar al-Madani, (in Arabic).
- Al-Khazin. (1995/1415 AH). *Lubab al-ta'wil fi ma'ani al-tanzil*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (in Arabic).
- Al-Mawardi. (n.d.). *An-Nukat wa al-'uyun* (S. Bin 'Abd al-Maqsud, Ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (in Arabic).
- Al-Qaysi. (2008/1429 AH). *Al-Hidaya ila bulugh an-nihaya*. Kulliyat ash-Shari'a wa ad-Dirasat al-Islamiyya, (in Arabic).
- Al-Qurtubi. (1964). *Al-Jami' li-ahkam al-Qur'an* (A. Al-Barduni & I. At-Tafish, Eds.). Dar al-Kutub al-Misriyya, (in Arabic).
- Al-Rayes, M. A. (2024). Ellipsis in the Translation of Meaning of the Holy Quran: A Linguistic Analysis. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(1), 595–608. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1799>
- Alsubhi, A. I. (2024). Progressive Aspect in Hijazi Arabic. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(4), 636–651. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2200>
- Al-Wahidi. (2009/1430 AH). *At-Tafsir al-basit*. Jami'at al-Imam Muhammad bin Saud, (in Arabic).
- An-Nasafi. (1998). *Madarik at-tanzil wa haqa'iq at-ta'wil* (Y. 'A. Badiwi, Ed.). Dar al-Kalim at-Tayyib, (in Arabic).
- Ar-Raghib al-Asfahani. (1991/1412 AH). *Al-Mufradat fi gharib al-Qur'an* (S. 'A. Al-Da'udi, Ed.). Dar al-Qalam wa al-Dar al-Shamiyya, (in Arabic).

- Ar-Raghib al-Asfahani. (2003/1424 AH). *Tafsir ar-Raghib al-Asfahani* (A. Ash-Shadi, Ed.; 1st ed.). Dar al-Watan, (in Arabic).
- As-Saban. (1996/1417 AH). *Hashiyat as-Saban 'ala sharh al-Ashmuni li-Alfiyyat Ibn Malik*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (in Arabic).
- As-Sam'ani. (1997/1418 AH). *Tafsir al-Qur'an* (Y. I. & G. 'A., Eds.). Dar al-Watan, (in Arabic).
- As-Samarqandi. (n.d.). *Bahr al-'ulum* (M. Matrji, Ed.). Dar al-Fikr, (in Arabic).
- As-Samarra'i. (1999/1420 AH). *Ma'ani an-nahw*. Dar al-Fikr, (in Arabic).
- As-Samarra'i. (2007/1428 AH). *Ma'ani al-abniya al-'arabiyya*. Dar 'Ammar, (in Arabic).
- As-Samin al-Halabi. (n.d.). *Ad-Durr al-masun fi 'ulum al-kitab al-maknun* (A. Al-Kharat, Ed.). Dar al-Qalam, (in Arabic).
- Ath-Tha'alibi. (2001/1422 AH). *Al-Kashf wa al-bayan 'an tafsir al-Qur'an* (Ibn 'Ashur, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, (in Arabic).
- Ath-Thawri. (1983/1403 AH). *Tafsiruhu*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (in Arabic).
- At-Tabari. (1999/1420 AH). *Jami' al-bayan fi ta'wil al-Qur'an* (A. Shakir, Ed.). Mu'assasat ar-Risala.
- Az-Zahari. (2001). *Tahdhib al-lugha* (M. A. Mur'ib, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, (in Arabic).
- Az-Zajaj. (1988/1408 AH). *Ma'ani al-Qur'an wa i'rabuhu* (A. J. Shalabi, Ed.). 'Alam al-Kutub, (in Arabic).
- Az-Zamakhshari. (1987/1407 AH). *Al-Kashshaf 'an haqiq ghawamid al-tanzil* (3rd ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi, (in Arabic).
- Az-Zarkali, K. (2002). *Al-A'lam* (15th ed.). Dar al-'Ilm lil-Malain, (in Arabic).
- Cambridge Dictionary. (2025). <https://dictionary.cambridge.org/>, (in Arabic).
- Crystal, D. (2008). *A dictionary of Linguistics and Phonetics* (6th Ed.), Blackwell Publishing.
- Farhan, M. A. M. (2024). Interpretation of the Holy Quran in Arabic: Concept, Principles, and Examples. *Journal of Arts*, 12(4), 590–630. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2228>, (in Arabic).
- Gadalla, H. (2005). Syntactic Classes of the Arabic Active Participle and their Equivalents in Translation: A Comparative Study in Two English Quranic Translations. *Bulletin of the Faculty of Arts, Assiut University, Egypt*. 1(18).
- Huddleston, R., & Pullum, G. (2005). *A student's Introduction to English Grammar*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ibn 'Ashur. (1984). *At-Tahrir wa at-Tanwir*. Ad-Dar at-Tunisiyya li-n-Nashr, (in Arabic).
- Ibn 'Atiyya. (2001/1422 AH). *Al-Muharrar al-wajiz fi tafsir al-kitab al-'aziz* (A. 'A. Muhammad, Ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (in Arabic).
- Ibn al-Hajib. (2010). *Al-Kafiya fi 'ilm al-nahw* (S. 'A. Al-Sha'ir, Ed.; 1st ed.). Maktabat al-Adab, (in Arabic).
- Ibn Qutayba. (1978/1398 AH). *Gharib al-Qur'an* (A. Saqr, Ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (in Arabic).
- Merriam-Webster Dictionary. (2025). <https://www.merriam-webster.com/dictionary/evil>, (in Arabic).
- Muhammad & Qutb. (2023). *Tarjama ma'ani al-Qur'an al-karim ila al-Injiliziyya: Dirasat tahliliyya muqarana bayna thalath tarjamat. Majallat Tibyan li-d-Dirasat al-Qur'aniyya*, (46), 421-493, (in Arabic).
- Muqatil. (2002/1423 AH). *Tafsiruhu* (A. M. Shahat, Ed.). Dar Ihya' al-Turath, (in Arabic).



- Palmer, E. H. (1880). *THE QURAN*, Clarendon Press.
- Raymond, M. (2019). *English Grammar in Use* (5th ed.). Cambridge University Press.
- Rodale, J. I. (1978). *The Synonym Finder*. Rodale Press.
- Sibawayh. (1987/1408 AH). *Al-Kitab* (A. S. Harun, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khanji, (in Arabic).
- Swan, M. (2005). *Practical English Usage*. Oxford University Press.





The Vocative Style Among Adolescents in Khamis Mushait Governorate: A Grammatical-Semantic Study

Khairiyah Sa'd Zayed Al-Qahtani*

khokhzaid@gmail.com

Dr. Abdulghani Shuwfi Al-Adba'i**

al_adbay@hotmail.com

Abstract

This paper explores how adolescents in Khamis Mushait Governorate use the vocative form from both a grammatical and semantic perspective, characterizing it as a linguistic tool shaped by social and psychological influences. It examines the variety of ways vocative markers appear in daily conversation, including occasional departures from traditional grammatical norms—such as applying the vocative marker directly to definite nouns—while also highlighting the differences between male and female adolescents. Drawing on sociolinguistic principles and classical as well as contemporary linguistic sources, the study shows that adolescents use vocative forms as more than a grammatical feature, instead leveraging them to express endearment, call for assistance, convey lamentation or exclamation, and express both praise and criticism. Overall, these patterns underline the distinctive emotional and social dynamics of adolescence, underscoring the role of the vocative as a reflective mirror of young speakers' interactions and developmental sensitivities.

Keywords: Vocative Style, Responding to Vocative Calls, Semantic Purposes, Adolescents, Linguistic Methods.

* Ph.D. Scholar in Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

** Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qahtani, K. S. Z. & Al-Adba'i, A. S. (2025). The Vocative Style Among Adolescents in Khamis Mushait Governorate: A Grammatical-Semantic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 412 - 428. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2553>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



أسلوب النداء لدى المراهقين بمحافظة (خميس مشيط): دراسة نحوية دلالية

د. عبدالغني شوقي الأدبي**

al_adbay@hotmail.com

خيرية سعد زايد القحطاني*

khokhzaid@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف استعمال أسلوب النداء لدى المراهقين في محافظة خميس مشيط دراسة نحوية دلالية، بوصفه ظاهرة لغوية تحمل أبعادًا اجتماعية ونفسية تعكس علاقات المتكلمين وطبائعهم. ويركز البحث على طرق توظيف النداء في خطاب المراهقين، وأنماطه المختلفة، والأغراض الدلالية التي يؤديها في سياقات التواصل اليومي، والكشف عن مدى توافق استعمال المراهقين لأسلوب النداء مع القواعد النحوية، كما يسعى إلى تفسير الفروق اللغوية بين الذكور والإناث في هذه المرحلة العمرية، مستعينًا بالمصادر التراثية والمعاصرة لتحليل البنية الوظيفية لهذا الأسلوب، ويعتمد البحث على معطيات اللسانيات الاجتماعية، وقد قسم إلى مقدمة وثلاثة محاور، الأول عن تعريف النداء وأدواته وطرقه، والثاني عن دلالات استعمال النداء لدى المراهقين، والثالث عن أساليب التلبية وإجابة النداء، وتوصل إلى أن المراهقين في خميس مشيط يستخدمون النداء بأشكاله المختلفة، متجاوزين القواعد النحوية التقليدية في بعض المواضع، مثل نداء المعرفة (أل) مباشرة دون وسيط، وأن أسلوب النداء عند المراهقين ليس مجرد ظاهرة نحوية، بل هو أداة تعبيرية تعكس تفاعلهم الاجتماعي والنفسي. وقد أظهرت الدراسة أن المراهقين يوظفون أدوات النداء بطرق تعكس مستوياتهم العاطفية والاجتماعية، حيث يستخدمونه للتودد والاستغاثة والندبة والتعجب والمدح والذم، وهو ما يعكس طبيعة هذه المرحلة العمرية التي تتميز بالحساسية والانفعالية.

الكلمات المفتاحية: أسلوب النداء، إجابة النداء، الأغراض الدلالية، المراهقين، أساليب اللغة.

* طالبة دكتوراه في اللغويات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

** أستاذ اللغويات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القحطاني، خ. س. ز.، والأدبي، ع. ش. (2025). أسلوب النداء لدى المراهقين بمحافظة (خميس مشيط): دراسة نحوية دلالية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 412-428. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2553>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

يعد أسلوب النداء من أبرز الأساليب اللغوية في العربية، حيث يؤدي دورًا أساسيًا في التواصل الخطابي، لما له من تأثير مباشر على المخاطب، وقد أولاه النحاة أهمية كبيرة، ويقوم النداء في جوهره على طلب الإقبال أو التنبيه باستخدام أدوات خاصة، مما يجعله عنصرًا جوهريًا في البناء اللغوي.

وتسعى هذه الدراسة إلى استكشاف استعمال أسلوب النداء لدى المراهقين في محافظة خميس مشيط من حيث الدراسة النحوية والدلالية، بوصفه ظاهرة لغوية تحمل أبعادًا اجتماعية ونفسية تعكس علاقات المتكلمين وطبائعهم. ويركز البحث على طرق توظيف النداء في خطاب المراهقين، وأنماطه المختلفة، والأغراض الدلالية التي يؤديها في سياقات التواصل اليومي.

ويأتي هذا البحث ليكشف عن مدى توافق استعمال المراهقين لأسلوب النداء مع القواعد النحوية التقليدية، كما يسعى إلى تفسير الفروق اللغوية بين الذكور والإناث في هذه الفئة العمرية، مستعينًا بالمصادر التراثية والمعاصرة، لتحليل البنية الوظيفية لهذا الأسلوب.

وقد قسم هذا البحث بعد المقدمة إلى ثلاثة محاور، الأول عن تعريف النداء وأدواته وطرقه، والثاني عن دلالات استعمال النداء لدى المراهقين، والثالث عن أساليب التلبية وإجابة النداء، ثم ختم بنتائج وتوصيات، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج المرجوة.

وقد أجريت الدراسة على عينة من الذكور والإناث، في سن المراهقة بين سن ثلاثة عشر وتسعة عشر عامًا، وهي مرحلة النضج اللغوي في المرحلتين الدراسيتين المتوسطة والثانوية، والوقوف على أوجه الاختلاف بينهما، واستنباط النتائج، والوصول إلى ملاحظات دقيقة تعبر عن واقع اللغة في ممارستها اللغوية الفعلية بين فئة المراهقين، وحتى تكون الدراسة أكثر دقة تم تحديد مكان الدراسة (مدينة خميس مشيط) إحدى مدن منطقة عسير في المملكة العربية السعودية؛ كون المدينة هي مدينة الباحثة التي تعيش فيها، ومن السهل إجراء الدراسة على مجتمع البحث وعينته؛ حيث إنهم في محيط الباحثة ومن السهل ملاحظة الكلام ووصفه، وهذا هو سبب اختيار الموضوع.

ولم أجد دراسات سابقة تناولت تحديدًا أسلوب النداء لدى المراهقين في محافظة خميس مشيط من منظور نحوي دلالي. ومع ذلك، فهناك العديد من الدراسات التي بحثت في أسلوب النداء في سياقات مختلفة، والتي قد توفر إطارًا نظريًا ومنهجيًا، منها:

دراسة إبراهيم أحمد الشيخ التي كانت بعنوان (أسلوب النداء في ديوان أبي القاسم الشابي: دراسة نحوية دلالية)، ونُشرت عام 2021 في جامعة المدينة العالمية. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة حروف النداء واستعمالها المختلفة في شعر الشابي. وأظهرت النتائج أن الشابي استخدم أدوات النداء لتصوير أحداث العالم وتطوراتها، بهدف تحريك مشاعر المستمعين، مما يعكس أن توظيفه الفني لهذه الأدوات لتعزيز التأثير العاطفي في قصائده، وتختلف عن دراسة الكلام في لغة المراهقين من حيث المادة والهدف.

كذلك هناك دراسة لعويقل السليبي عبدالله بعنوان (الجوانب النفسية في أسلوب النداء: دراسة تركيبية دلالية) وقد استعرضت هذه الدراسة الأبعاد النفسية لأسلوب النداء وتأثيره على المتكلم والمستمع، مع التركيز على الانفعالات والعواطف المرتبطة بهذا الأسلوب، وتختلف عن هذه الدراسة في تحديد العينة المدروسة ودراسة الجوانب النحوية للنداء.

وبالنظر إلى عدم وجود دراسات سابقة تتناول موضوع أسلوب النداء لدى المراهقين في محافظة خميس مشيط تحديداً، فقد يكون من المفيد إجراء دراسة ميدانية تستند إلى الأطر النظرية والمنهجية المستمدة من الدراسات المذكورة أعلاه، مع تكييفها لتناسب البيئة المحلية والفئة العمرية المستهدفة.

المبحث الأول: النداء وأدواته وطرقه

أسلوب النداء من الأساليب اللغوية التي تأتي في صدارة الكلام، كما عبر عن ذلك سيبويه بقوله: "أول الكلام أبدأً النداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك، به تعطف المكلّم عليك، فلما كثر وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفاً"، (سيبويه 1988: 208/2) ويقول ابن عاشور: "وابتدئ الخطاب بالنداء ليقع إقبالهم على ما بعده بشرائير قلوبهم". (ابن عاشور، 1984: 73/8)

وأصل النداء في اللغة: من الفعل (نَدَى)، بمعنى رفع الصوت لاستدعاء شخص أو مخاطبته، أو تنبيهه لغاية معينة. (الفراهيدي، 2010: 78/8).

أما معناه في اصطلاح النحويين فهو: طلب الإقبال أو الانتباه من المخاطب باستخدام أدوات النداء، وهي حروف أو كلمات مخصصة لهذا الغرض، يتبعها المنادى الذي يُراد استدعاؤه أو تنبيهه، والنداء يكون بحرف نائب مناب أدعو ملفوظاً به أو مقدراً، و"يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة كما في نحو: يا الله، ولا يرد يا زيد لا تقبل؛ لأن يا لطلب الإقبال لسماع النبي، والنهي عن الإقبال بعد التوجه، واعتراض نيابة حرف النداء عن أدعو؛ بأن أدعو خبر والنداء إنشاء، وأجيب بأن أدعو نقل إلى الإنشاء وإنما ينادى المميز". (الصبان 1997: 197/3)

وبناء على معنى النداء فإن حق المنادى النصب كما ذكر سيبويه في باب النداء حين قال: "اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصبٌ، على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفعٌ، وهو في موضع اسم منصوب، وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلك". (سيبويه، 1988: 182/2)

وقد تناول النحاة القدامى أسلوب النداء، وهو عندهم تركيب حرف النداء مع المنادى، وهي جملة ابتدائية، في حين يرى بعض النحاة المحدثين أن أسلوب النداء يعتمد على تركيبين متعاقبين: الأول المنادى وحرف النداء، والثاني: جملة النداء أو الطلب، ولا يستغني جزء منها عن الآخر لفظاً ومعنى؛ فلا أحد ينادي أحداً عبثاً دون ارتباط بطلب أو خبر، فهما بمنزلة المسند والمسند إليه، فلا يتم المعنى إلا بتمام اللفظ. (حمادة 2021، ص 3).

وتعددت حروف النداء في العربية بتعدد الأغراض الكلامية، فمنها ما هو للقريب ومنها ما هو للبعيد، قال سيبويه: "فأما الاسم غير المندوب فينبئ بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألّف، نحو قولك: أحرار بن عمرو، إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يزون أنه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها"، (سيبويه، 1988: 230/2)، وجاء في شرح المفصل: "الغرض بالنداء التصويت بالمنادى ليُقبل، والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعو". (ابن يعيش، 2001: 361/1).

وأجمع النحاة على أن (يا) أم باب النداء، اعتمدوا في ذلك على كثرتها في الاستعمال، وتفردتها في القرآن. قال ابن يعيش: "وأصل حروف النداء (يا)؛ لأنها دائرة في جمع وجوده؛ لأنها تستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل

والمُقْبِل، وتكون في الاستغاثة والتعجب. وقد تدخل في التُدبة بدلًا من (وا)، فلما كانت تدور فيه هذا الدُورَان، كانت لأجل ذلك أم الباب والأصل في حروف النداء". (ابن يعيش، 2001: 39/2).

وقد استغنت عينة الدراسة بأداة النداء (يا) عن بقية الأدوات للتعبير عن نداء القريب والبعيد، وقد تُحذف في استعمال النداء لمعناه الحقيقي والبلاغي، وقد أشار سيبويه لهذا الاستغناء بقوله: "وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة إذا كان صاحبك قريبًا منك، مقبلاً عليك، توكيدًا، وإن شئت حذفتهن كلهن استغناءً، كقولك: حار بن كعب، وذلك أنه جعلهم بمنزلة من هو مقبلاً عليه بحضورته يخاطبه". (سيبويه، 1988: 183/2).

طرق النداء لدى المراهقين:

عند ملاحظة كلام عينة الدراسة من المراهقين الذكور والإناث في استعمال النداء ومدى توافقه مع قواعد النحو، نجد أن النداء يُستعمل بطرق مختلفة بحسب أدوات النداء وبدونها، وقد تنوعت طرق النداء عند عينة الدراسة على النحو الآتي:

أ. النداء باسم المخاطب

النداء باسم المخاطب من أساليب اللغة العربية التي تناولها النحاة، ووضعوا له كذلك قواعد عامة في الاستعمال بناء على التركيب اللغوي من أداة النداء والمنادى.

وقد اختلف النحاة في المنادى العلم المفرد "فذهب الكوفيون إلى أن الاسم المنادى المعروف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين. وذهب القراء من الكوفيين إلى أنه مبني على الضم، وليس بفاعل ولا مفعول. وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم، وموضعه نصب؛ لأنه مفعول" (الأنباري: 2003: 264/1).

وأكثر النحاة اتفقوا مع رأي سيبويه فيه؛ حين قال: "ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلًا وبعُدًا وموضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيد ويا عمرو. وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبل". (سيبويه، 1988: 182/2).

والنداء أصل تعريف العلم بين الناس، قال ابن السراج: "أول ما يوضع الاسم ليُعرف به الإنسان؛ أنه ينادى به، فيقول له أبوه، أو من سماه مبتدأ: يا فلان، وإذا كُرِّر ذلك عليه علم أنه اسمه، ولولا التكرير أيضًا ما علم، فمن قال: إن الاسم معرفة بالنداء. أي: أصله أنه به صار يعرف المسعى فحسن". (ابن السراج، 1900: 33/1).

وأسلوب النداء من أساليب التأدب التي يخاطب بها المتكلم المخاطب، فعند نداء المخاطب باسمه مع قربه منه بأداة النداء (يا)، كقولهم (بالعامية): (والله يا محمد ما طلبت شيئًا)، و(شُفْتُ اليَّوم يا فاطمة منظرًا!) فهي تعبير عن قرب العلاقة بينهما، واستحضار اسم المخاطب في الحديث تلمظًا، ومثل ذلك قوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام: "فَلْيَلِثْ سَيْنٍ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى، وَأَصْطَلَعْتَكَ لِنَفْسِي (طه: 41، 42).

وأسلوب النداء باسم المخاطب يكثر في كلام المراهقين الذكور والإناث إذا كان المنادى من نفس الطبقة الاجتماعية للمتكلم كأن يكون أختًا أو زميلًا، مما بينه وبين المتكلم علاقة متساوية، فهم يفضلون استعمال أسلوب النداء للتعبير عن قريتهم من المخاطب أثناء حديثهم.

ب. النداء باللقب

النداء بلقب المخاطب مستوى أعلى في اللطف من النداء باسم المنادى، يقول ابن الجوزي: الألقاب جمع لقب: وهو اسم يُدعى به الإنسان، سوى الاسم الذي سمي به. (ابن الجوزي 2002، 467/7)، وقيل: هو ما يسمى به الإنسان بعد اسمه الأول (العَلَم) من لفظ يدل على المدح أو الذم لمعنى فيه. (الجرجاني، 1983، ص 247).



لكن العامة استعملت اللقب في موضع النعت الحسن، وأوقعوه موقعه لكثرة استعمالهم إياه، حتى وقع الاتفاق والاصطلاح على استعماله في التشريف والإجلال والتعظيم والزيادة في النباهة والتكرمة (القلقشندي: 1987: 42/1). فالفرق بين اللقب والاسم: أنَّ ما قُصد به التعظيم أو التحقير فهو لقب، وإلا فهو اسم.

وقد اهتم علماء الأدب والشعر بالألقاب؛ لأهميتها، ولأنَّ كثيرًا من الأدباء والشعراء اشتهروا بألقابهم، وهناك شعراء لقبوا بأشعارهم، والحقيقة أن الشعراء استأثروا بالكثير من ألقاب الرجال، إذ قلما نعتُ على شاعر لم يحظ بلقب اختاره لنفسه، أو اختاره له غيره، وقد فطن لهذا الأقدمون، فوضعوا العديد من المصنفات، واستقصوا بها ما وصل إليهم من تلك الألقاب. (العاني، 1982، ص 5)، مثل ما صنع ابن حبيب (245 هجرية) في كتابه (ألقاب الشعراء)، أو ابن القوطي (723 هجرية) في (مجمع الآداب في معجم الألقاب).

فقد أولى العرب الألقاب عناية خاصة، فتفتنوا بها، وتفاخروا، ودارت في اجتماعاتهم ومجالسهم الأدبية، و"لم تكن الكُنى لشيءٍ من الأمم إلا للعرب وهي من مفاخرها، والكُنية إعظام، وما كان يُؤهل لها إلا ذو الشرف...والذي دعاها إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه...ومعنى كُنِيْتُهُ بكذا: سَمِيْتُهُ به على قَصْدِ الإخفاء والتورية، ثم تَرَقُّوا عن الكُنى إلى الألقاب الحسنة فقلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام مَنْ ليس له لقب إلا أن ذلك ليس خاصًا بالعرب فلم تزل الألقاب في الأمم كلِّها من العرب والعجم". (السيوطي، 1998: 273/1).

والنداء باللقب أعلى درجة في التأدب من النداء بالاسم؛ لذا نادى الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا - صلى الله عليه وسلم فقال: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبُنَى الْمُصِيرُ" (التوبة: 73) وورد النداء بـ (يا أيها النبي) في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، وكذلك ناداه بلقب الرسول فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" (المائدة: 67).

وأمر الله سبحانه المؤمنين بالتأدب في نداء الرسول صلى الله عليه وسلم بنداؤه بتلقيبه بالنبوة والرسالة قال تعالى: "لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا" (النور: 63). "قال مجاهد، وسعيد بن جبير، وقال قتادة: أمر الله أن يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يبجل وأن يعظم وأن يسود، وقال مقاتل في قوله: "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا" يقول: لا تسموه إذا دعوتهم: يا محمد، ولا تقولوا: يا ابن عبد الله، ولكن شرفوه فقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله". (ابن كثير، 1999: 89/6).

والألقاب كانت شائعة بين العلماء في مختلف الفنون والتخصصات، وكانت من مفاخر العرب التي تتوارثها وتحفظها. وأسلوب النداء باللقب قد يكون من المنادى النكرة أو المضاف وشبهه، وقد وضع النحاة لها أحكامًا بحسب المعنى، فقد تكون النكرة مقصودة، وقد تكون غير مقصودة، وقد صاحب هذا التنوع تنوع في العلامة للتمييز بين المعاني المتشابهة، فالنكرة المقصودة مضمومة، والنكرة غير المقصودة منصوبة، وهذا الفرق في العلامة يجلي المعنى، قال الأنباري: "أما النكرة، فنصبت: ليفصل بينهما وبين النكرة التي يقصد قصدها"، (الأنباري، 1995: 173/1)، كما صاحب التنوع في التركيبي أو عدمه تنوع في العلامة: فالمفرد مضموم، والمركب منصوب.

وفي مجتمع عينة الدراسة هناك ألقاب اجتماعية بحسب المهن والدرجات العلمية والسن والعلاقة ويجب على المتكلم أن ينادي المخاطب بلقبه بشكل مهذب، فعند نداء الكبير في السن يقال: يا عم، ويا خالة، ومن أمثلة ألقاب الدرجة العلمية: يا دكتور، يا أستاذ، يا حضرة الضابط، ويا شيخ وما إلى ذلك، و"جدير بالذكر أنَّ استخدام هذه الكلمات في المكان

غير المناسب لها يؤدي إلى الفشل التداولي؛ فاستخدام كلمة الخالة لمرأة ليست كبيرة في السن يؤدي إلى انزعاجها منّا" (عامري وضيغي. د.ت، ص 74)

وفي نداء الأقران في طبقة المراهقين ينادي المراهقون الذكور أصحابهم فيقولون: (يا الشيخ، يا سنايدي، يا المحزم، يا حبيبي، يا الكفو)، في حين تنادي المراهقات الإناث صاحباتهن فيقولن: (يا قلبي، يا حبيبتني، يا عمري).
فترى أنه مثل الذي قرره النحاة في نداء المعرف بـ (أل) وأنه يتوصل إلى ندائه بـ (أي) أو اسم إشارة، ثم يؤدي بالمنادي بعدها مرفوعاً، فيقال: (يا أيها الرجل) قال تعالى: {يا أيها النبي حسبك الله} [الأنفال: ٦٤]، وقال: {قال يا أيها الكافرون} [الكافرون: 1]، فالنبي في الحقيقة هو المنادي وليس (أيها)، وكذلك ما بعده وإنما جيء بـ (أي) توصلًا لنداء ما فيه (أل) (ابن يعيش: 339/1).

وعلى لذلك سيبويه بقوله: "وزعم الخليل رحمه الله أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخل في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة، وذلك أنه إذا قال يا رجل ويا فاسق، فمعناه كعني يا أيها الفاسق ويا أيها الرجل، وصار معرفة لأنك أشرت إليه وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة نحو لهذا وما أشبه ذلك، وصار معرفة بغير ألف ولام لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه. وصار هذا بدلا في النداء من الألف واللام، واستغني به عنهما" (سيبويه، 1988، 2/197).

ففي نداء المنادي المعرف بـ (أل) تدخل عليه (يا) مباشرة في كلام المراهقين، فيقولون: (يا الشهم، يا البطل، يا المنوخ؛ يا الحبيب)، وذلك إلحاقاً له بالنكرة المقصودة فهي كما "ذهب النحاة إلى أن معنى المنادي المعرف بـ (أل) والنكرة المقصودة واحد؛ لأنهما معرفة فقولك (يا رجل) كقولك (يا أيها الرجل)" (السامرائي، 2000: 329/3)، أو أنهم عاملوه معاملة العلم المبدوء "بأل" إذا كان جزءاً منه، ويؤدي حذفه إلى لبس لا يمكن معه تعيين العلم المنادي؛ نحو: يا صاحب -يا القاضي- يا الهادي، فيمن اسمه: صاحب بن عباد، والقاضي الفاضل، والهادي الخليفة العباسي. (حسن، 2020: 39/3).

وقد يتوصل إلى ندائه باسم إشارة، فيقولون: يا هذا الغبي، ويا هذه الجبانة؛ فيستغني باسم الإشارة عن (أي).
وتدخل (يا) النداء على (أل) في نداء (الله)، وقد تحذف وتنوب عنها الميم في (اللهم)، فمعنى اللهم كما قال الخليل أنهم أرادوا بها: "يا الله فنقل عنهم فجعلوا مكان حرف النداء الميم وجعلوا الميم من حروف النداء، فقالوا اللهم؛ لأن الميم من حروف الزوائد أيضاً، فأسقطوا يا وهو حرف النداء، وجعلوا ميمًا زائدة في آخر الكلمة؛ لأن الميم من حروف الزوائد، كأنك تريد يا الله، ثم قلت اللهم فزدت الميم بدلا من يا في أوله". (الفراهيدي، 1995، ص 136).

وذهب بعض المعاصرين إلى أن (اللهم) منقولة من العبرية إلى العربية، بناء على ما ذكره ابن عاشور في تفسيره حين قال: "والظاهر أن الميم علامة تنوين في اللغة المنقولة منها كلمة (اللهم) من عبرانية أو قحطانية، وأن أصلها (لاهم) مرادف إله، ويدل على هذا أن العرب نطقوا به هكذا، في غير النداء.. (ابن عاشور، 1984: 212/3)

وأسلوب النداء يكثر في كلام المراهقين الذكور والإناث وهم يفضلون استعمال أسلوب النداء للتعبير عن التودد للمخاطب والتقرب إليه أثناء حديثهم، فيأتي أسلوب النداء غالباً في كلامهم للتقرب والتعجب من المخاطب، فيقولون مثلاً: (سمعت يا الشيخ، خذي هذا الكوب يا عمري). وهذا الأسلوب من الأساليب التي تزيد من العلاقات الاجتماعية ويحبذها المخاطب، حيث تشعره بقربه من المتحدث.

ومع كثرة استعمال أسلوب النداء في كلام المراهقين هناك ألقاب خاصة بالذكور، مثل: (يا سنايدي، يا الشيخ، يا الثقة، يا رجل)، وألقاب خاصة بالإناث، مثل: (يا قلبي، يا عمري، يا قمر، يا حلوة).

ج. النداء بالكنية

الكنية: "من كُنيت أي سترت، واعلم أنه قد يقصد بالكنية التعظيم، والفرق بينها حينئذٍ واللقب المقصود به التعظيم أن التعظيم في اللقب بمعناه، وفي الكنية لا بمعناها، بل بعدم التصريح بالاسم؛ لأن بعض النفوس تأنف أن تخاطب باسمها، وقد يقصد بها التفاؤل كتكنية الصغير تفاؤلاً بأن يعيش حتى يصير له ولد، أفاده الروداني بقوله: وهي ما صدر، أي علم مركب تركيباً إضافياً صدر فلا انتقاض بنحو: أبو زيد قائم، وأب لزيد قائم مسمى بهما" (الصبان 1997، 187/1)، "والكُنَى مما كان للعرب خصوصاً ثم تشبه غيرهم بهم" (ابن فارس 1977، 226).

و "الكنية: ما صدر بأب أو أم أو ابن أو بنت"، (الجرجاني، 1983، ص 187). وأضاف بعض النحويين المتأخرين: أخ، وأخت، وعم، وعممة، وخال، وخالة، قال ابن الأثير: "لما كان أصل الكنية أن تكون بالأولاد تعين أن تكون بالذين ولدوهم كأبي الحسن في كنية علي بن أبي طالب. رضي الله عنه. فمن لم يكن له ابن وكان له بنت كنوه بها، ومن لم يكن له ابن ولا بنت كنوه بأقرب الناس إليه كأخ وأخت وعم وعممة وخال وخالة". (حسن، 2020، ص 277/2).

والفرق بين اللقب والكنية: أن الكنية غالباً تكون للتفخيم، وتكون لأشرف الناس، وأما اللقب فيكون للمدح وللإشعار برفعة المسمى، وقد يكون للذم.

والكنية على ثلاثة أوجه: أحدها: أن يُكْنَى عن الشيء الذي يُستفحش ذكره، مثل (أبو يحيى) كنية الموت (أبو عمرة) كنية الجوع، ويكنى أيضاً أبا مالك، والثاني: أن يُكْنَى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، مثل: أبو بكر، كنية الصحابي الصديق عبد الله بن أبي قحافة، والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيُعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه، كأبي لهب اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله بها" (الأزهري، 2001: 204/10).

فالكنية أدب عربي إسلامي معروف له خصوصيته في التاريخ العربي الإسلامي؛ فهناك أسماء أشتُهرت في الحياة العربية منذ القدم لم تعرف إلا بكنيتها.

وفي مجتمع الدراسة نرى حرص الواحد منهم على أن يكنى زميله أو مديره في العمل بالكنية التي يحبها؛ ما يخفف حدة الرتبة داخل بيئة العمل ويجعل العلاقة بين جميع الأطراف تتصف بنوع من الحميمية، مثل قولهم: (يا أبا محمد، يا أم عبد الله).

وذكر الكنية للتمدح والافتخار أسلوب عرف عند العرب ومن أمثلته قول أبي المنهال (ابن منظور، د.ت: 93/12):

أنا أبو المنهال بعض الأحيان
ليس علي حسي بضؤلان

وقد عقد ابن جني باباً في الخصائص في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف ومثّل له بالكنية التي تأتي بمعنى الفعل والوصف فيتعلق بهما الظرف كما في هذا البيت، حيث يقول في سؤال أبي علي له عن تعلق الظرف: "أنه يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون أراد: أنا مثل أبي المنهال، فيعمل في الظرف على هذا معنى التشبيه، أي أشبه أبا المنهال في بعض الأحيان، والآخر أن يكون قد عرف من أبي المنهال هذا الغناء والنجدة فإذا ذكر فكأنه قد ذكرنا، فيصير معناه إلى أنه كأنه قال: أنا المغني في بعض الأحيان، أو أنا النجد في بعض تلك الأوقات، أفلا تراك كيف انتزعت من العلم الذي هو (أبو المنهال) معنى الصفة والفعلية. ومنه قولهم في الخبر. إنما سميت هانئاً لهنأ". (ابن جني، د.ت: 273/3).

وهذا يدل على دلالة الكنية على معنى الفعل والوصف كالتمدح والافتخار، فهي أبلغ من مجرد اسم أو علم.

ويدخل في هذا الباب المدح والثناء: فيستخدم أسلوب النداء للتعبير عن الإعجاب بالمدح، ومدحه وتعظيمه في سياقات المدح، مثل: يا من علم الإنسان، جزاك الله خيراً، ويا أسود أنتم حماة الوطن، ويا الله، لك الحمد!

المبحث الثاني: دلالات استعمال النداء لدى المراهقين

يستعمل النداء في اللغة العربية لأغراض متعددة، فبجانب استدعاء المنادى أو لفت انتباهه للمنادي، هناك أغراض متعددة تختلف حسب السياق والهدف من الكلام، وستتناولها حسب استعمال عينة الدراسة لها على النحو الآتي:

1. التودد والمدح

فيُستخدم أسلوب النداء للتعبير عن المحبة أو التقرب من المنادى، فيكثر نداء المخاطب باسمه أو بلقبه أو بكنيته أثناء الحديث من باب التودد والتأدب مع المخاطب، فيقال مثلاً: يا أبا الفضل، كيف حالك؟ ويا عزيزي، هل أنت بخير؟

2. الحسرة والتندبة

يستخدم أسلوب النداء لإظهار الحسرة والندم، والحزن، مثل قولهم: يا حسرة على الوقت الذي ضاع، ووا أسفاه على ما فات، ويدخل في هذا الباب التندبة، التي قال عنها سيبويه: "اعلم أن المندوب مدعو، ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف، لأن التندبة كأنهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء، واعلم أن المندوب لا بد له من أن يكون قبل اسمه يا أو وا" (سيبويه، 1988: 2/223)، ومثاله: وازيداه!، ويا أبتاه!

فالتندبة التي تقع في الكلام تفجعاً على المندوب المنادى هي من أبواب النداء في كتب النحاة، يقول ابن جني: "اغْلَمْ أن التندبة إنَّمَا وَقَعَتْ فِي الْكَلَامِ تَفْجَعًا عَلَى الْمُنْدُوبِ وَإِعْلَامًا مِنَ النَّادِبِ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَسِيمٍ، وَأَكْثَرُ مِنْ يَتَكَلَّمُ بِهَا الْيَسَاءُ وَعِلَامَتُهَا يَا، وَ، لَا بُدَّ مِنْ أَحَدِهِمَا". (ابن جني، 1985، ص 120).

فقد قرر النحاة أن التندبة من كلام النساء، "قال الأخفش: التندبة لا يعرفها كل العرب وإنما هي من كلام النساء، فإذا أرادوا السجع وقطع الكلام بعضه من بعض أدخلوا ألف التندبة على كلام يريدون أن يسكتوا عليه، وألحقوا الهاء لا يبالون أي كلام كان". (الشاطبي، 2007: 5/381).

وقد علل النحاة كثرة هذا الأسلوب في كلام النساء فقالوا: "اعلم أن المندوب مدعو، ولذلك ذُكر مع فصول النداء، لكنّه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه، وإن كنت تعلم أنّه لا يستجيب كما تدعو المستغاث به، وإن كان بحيث لا يسمع، كأنّه تغدّه حاضراً، وأكثر ما يقع في كلام النساء لضَعْفِ احتماليّتهنّ، وقِلّة صَبْرهنّ. ولما كان مدعوّاً بحيث لا يسمع أتوا في أوله بـ "يا" أو "وا" لمَدِّ الصوت، ولما كان يُسَلِّك في التندبة والنوح مذهب التطريب، زادوا الألفَ آخرًا للترنم". (ابن يعيش، 2001: 1/358).

ويستعمل المراهقون أسلوب التندبة والتفجع باستعمال (يا) فقط، وزيادة هاء التندبة، فيقولون في التفجع على الأب والأم: (يا بوياء، يا أباه، يا ماه، يا بويه، ويا أبه، ويا مه)، وقد تجري مجرى أسلوب النداء "وعلامته يا ووا ولا يجوز أن تحذف منها العلامة لأنّ التندبة لإظهار التفجع ومد الصوْت" (المبرد، 2013: 4/268).

ويظهر في كلامهم التعبير عن الأسى والحسرة بقولهم: (يا حسرتي، يا أسفي، يا قلبي، يا عمري، ويا غبنتي) وهناك عبارات خاصة بالذكور، وعبارات خاصة بالإناث.

3. الاستغاثة

يستخدم أسلوب النداء للاستغاثة، مثل: يا لزيد، وفي كلام العرب عند الاستغاثة لام تسمى لام الاستغاثة تسبق المنادى وتكون مفتوحة أو مكسورة، يقول ابن السراج: "فالذي دخلت عليه اللام المفتوحة هو المدعو، والمستغاث به، والذي دخلت عليه اللام المكسورة هو الذي دعي له ومن أجله، واعلم: أنه لا يجوز أن تقول: يا لزيد لمن هو قريب منك ومقبل عليك، وذكر سيبويه: أن هذه اللام التي للاستغاثة بمنزلة الألف التي تبين بها في الوقف إذا أردت أن تسمع بعيداً"، (ابن السراج، 1900: 1/352).

وقد حذفت هذه اللام في اللهجات الحديثة، فيقولون في الاستغاثية: يا أهل الخير، أنقذونا! ولا يجوز الاستغاثية بغير (يا) من حروف النداء: "لأنها أم حروف النداء؛ تدخل في سائر وجوهه من أصله وفرعه، فأصله النداء المجرد، وفرعه نداء المستغاث به، ونداء المندوب، ولا يجوز حذفها من المستغاث به؛ لأنه أحق بمد الصوت للاجتهاد في الاستغاثية، مع أنه يطلب الإجابة، وكشف البلية، فهو موضع تحقيق، وتوكيد" (الرماني، 1998، ص 218). ويدخل في هذا الباب الاستغاثية بالله، مثل: يا الله أغثني، ويا إلهي الطف بنا، واليه أعنا ولا تعن علينا، ويحذف منه أداة النداء؛ فيقولون: (ربي) (إلهي)، (اللهم فرج همي)، وهذا كثير وقد علل الزركشي سبب هذا الحذف في موقف الاستغاثية فقال: "وكثر ذلك في نداء الرب سبحانه، وحكمة ذلك دلالة على التعظيم والتزني؛ لأن النداء يتشرب معنى الأمر، لأنك إذا قلت: يا زيد، معناه (أدعوك يا زيد)، فحذفت (يا) من نداء الرب ليزول معنى الأمر، ويتمخض التعظيم والإجلال"، (الزركشي، 1957/3:215).

ويستعمل النداء في الاستغاثية ليسترعي انتباه المستغاث، ويجذب اهتمامه، ومن ثم استمالته وإقباله، ويستعمل النداء من باب المجاز للاستغاثية، قال سيبويه: "ويقول الرجل: يا ويلًا! فيقول الآخر: ويلًا كيلاً! كأنه يقول: لك ما دعوت به ويلًا كيلاً"، (سيبويه، 1988/1:333)، وهي من بابي الندبة والاستغاثية في النداء. ويكثر في كلام عينة الدراسة الاستغاثية بالأم، وخاصة في كلام الإناث، فيكثر في كلامهم قول: (يمه، ويمه يمه، ويا ماما)، وتقال لتعبير المتكلم عن مدى تأثره من أمر ما وطلب المساعدة.

وأسلوب النداء بغرض الاستغاثية يكثر عند المراهقين وهو تعبير عن مشاعرهم العميقة عندما يواجهون مواقف تتجاوز قدرتهم على التعامل معها، سواء كانت مشكلات عاطفية، أو اجتماعية، أو نفسية في هذه المرحلة؛ فيكون المراهقون أكثر حساسية، ويعبرون عن احتياجاتهم للدعم بطرق متنوعة قد تتسم بالمبالغة أحياناً. فيكثر أسلوب النداء للاستغاثية بالله، مثل قولهم: اللهم كن عوناً لي!، ويا الله يا كريم أطف بنا! وكذلك الاستغاثية بالوالدين، مثل قولهم: (يا بابا الحق علي! ويا ماما ساعديني! ويا مه) عند طلب العون والخوف.

4. التحقير والذم

يستخدم أسلوب النداء لتحقير المتنادى والتقليل من شأنه وذمه في سياقات الذم، مثال: يا جبان، كيف تهرب من المعركة؟ ويا كاذب، قل الحقيقة، "ومن أساليب الذم والشتيم التنازع والتداعي بالألقاب، (العسكري، 1986، ص 52). و"هو دعاء المرء صاحبه بما يكره من اسم أو صفة، وقد كان من أساليب العرب في السب نداء المخاطب ونعته نعتاً سيئاً، وقد يتصرفون في صيغ الكلام بما يتوافق مع أغراضهم.

وقد خص ابن مالك باباً اسماء: (أسماء لازمت النداء) وهي:

و(فُل) بعض ما يخص بالنداء	لؤمان نومنان كذا واطّردا
في سبب الانثى وزن يا خباث	والأممر هكذا من الثلاثي
وشاع في سبب الذكور فُعَل	ولا تقس وجِر في الشعر فُل

فهذه الصيغ في النداء (لؤمان، نومنان، وفُعَل للأنثى، وفُعَل للمذكر) للدلالة على السب، يقول ابن هشام: "لؤمان، ونومنان، وما كان على وزن فُعَل وفُعَال، ومنها: (لؤمان) بضم أوله وهمزة ساكنة ثانية؛ بمعنى كثير اللؤم، و(نومنان) بفتح أوله وووا ساكنة ثانية؛ بمعنى كثير النوم، وفُعَل كغُدر وفُسق؛ سباً للمذكر، واختار ابن عصفور كونه قياسياً، وابن مالك كونه

سماعيًا؛ وفَعَالٍ كَفَسَاقٍ وخَبَاثٍ؛ سَبًّا للمؤنث؛ وأما قوله: إلى بيت قعيدته لَكَاعٍ، ما ينقاس فيه فَعَالٍ، فاستعماله خبرًا ضرورة" (ابن هشام، د.ت: 39-38/4).

ويقول عباس حسن: "(ملأمان، ومخبثان) وصفان بمعنى: لثيم، وخبيث ... وغيرهما؛ من كل وصف على وزن: (مفعلان)، وأصل مادته -في الغالب- يدل على أمر مدموم...ومن الأمثلة: يا ملأمان، من قبحت سيرته تقاسمته البلايا...والأنسب الأخذ بالرأي الذي يبيح القياس في هذه الصيغة؛ لكثرة الوارد بها، أما إعرابها فكالنوع السابق، وما كان وصفاً على وزن: (فَعَل) بمعنى: فاعل؛ لزم المذكر وسبه، نحو: غُدَّر، بمعنى: غادر، وسُقِّه؛ بمعنى: سافه، وشم، بمعنى: شاتم وغيرها مما هو على وزنها مع دلالة مادته في أصلها على السب والذم، ومن الأمثلة: يا غُدَّر، لا صداقة معك، ولا أمانة لك...وما كان وصفاً على وزن: (فَعَالٍ) فمعنى فاعل، أو: فعيلة لسب الأنثى وذمها، وهو مبني على الكسر أصالة، وينقاس -في الرأي الأنسب- في كل ما له: فعل، ثلاثي، تام، مجرد، متصرف تصرفاً كاملاً، ومعناه السب والشتم؛ نحو: غَدَارٍ وسراق، بمعنى: غادرة، وسارقة، ونحو: خباث، ولكاع؛ بمعنى: خبيثة، ولكيعة؛ أي: لثيمة وخسيصة، تقول: يا غَدَار؛ لا راحة لحسود، ولا عهد لغدار، يا خباث، لا هدوء مع خبث، ولا اطمئنان مع سوء نية". (حسن 2020: 72-73/4).

ومن أكثر أغراض أسلوب النداء عند المراهقين الذم، فقد يختار المراهقون أسلوب النداء في حال الغضب والشتم، فيقول الذكور مثلاً: يا صانع، يا داشر، يا محشش، وتقول الإناث: يا كلبة، يا قليلة الأدب، يا زفت، يا حقيرة... إلخ.

5. التمني

يستعمل أسلوب النداء للتعبير عن التمني أو طلب المستحيل، مثال: يا ليت الشباب يعود يوماً!، يا ليتني كنت من المتفوقين!

ويعد أسلوب النداء بغرض التمني من الأساليب المستعملة في اللغة العربية، حيث يتم استخدام أداة النداء للتعبير عن التمني أو الرغبة في حدوث أمر مستحيل أو بعيد المنال، وغالباً ما يُستخدم فيه الأداة (يا)؛ لأنها أم باب النداء، ولكن قد تُستخدم أدوات أخرى مثل (أيا) في بعض الأساليب الشعرية؛ لدلالاتها على بُعد المنال، مثل قول أبي نواس:

أيا ليت شعري أمن صخرة
فؤادك هذا الذي لا يلين¹

والمنادى لغرض التمني يكون دائماً غير مقصود حقيقة، وإنما يُذكر في سياق التعبير عن الأمنية، في موقف مرتبط بامر بعيد الحدوث أو مستحيل، ويضفي الأسلوب نوعاً من الحزن أو التأمل.

ومنه قوله تعالى على لسان الكفار: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 24]، وقوله تعالى: قوله تعالى: ﴿يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: 27].

ويكثر في كلام المراهقين هذا الأسلوب مثل قولهم: (يا ليت عندي سيارة فخمة)، (يا ليتني سمعت النصيحة)، و(يا ليتك معي)، و(يا ليتني أكون طبيباً مشهوراً)، (يا ليتني أسافر بعيداً)، ومثل قول: (يا زمن توقف)، و(يا نعمة الله دومي).
وأسلوب النداء لغرض التمني عند المراهقين هو تعبير عن أحلامهم، وطموحاتهم، ورغباتهم العميقة في هذه المرحلة العمرية الحساسة، حيث يختلط الخيال بالواقع، وتتأثر لغتهم العاطفية بالمواقف الاجتماعية والنفسية، فيميل المراهقون إلى التمني في سياقات عاطفية مرتبطة بالعلاقات الاجتماعية، مثل: (يا ليتك معي دائماً!) أو التعبير عن أمنيات خيالية قد تكون بعيدة عن الواقع كنوع من الهروب أو الحلم، مثل قولهم: (يا ليتني أعيش في عالم آخر!).

¹ البيت من البحر الطويل لأبي نواس، ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، 2/ 229.

وتختلف أمنيات الذكور عما تتمناه الإناث، فأمنيات الذكور في هذه المرحلة الاستقلال والحرية؛ فغالبًا ما يتمنى الذكور الحصول على مزيد من الحرية الشخصية واتخاذ قراراتهم بأنفسهم، فيقولون: (يا ليتني أعيش وحدي بعيدًا عن القيود!)، كذلك من أمنياتهم النجاح المهني والمادي، فيقولون: (يا ليتني أصبح لاعب كرة مشهورًا!) وكذلك الرغبة في القوة والتأثير، وذلك مثل قولهم: (يا ليتني أكون قائد فريق أو شخصية مهمة!)

أما أمنيات الإناث في مرحلة المراهقة فأكثرها يميل إلى الارتباط العاطفي والعلاقات الاجتماعية، فتميل الإناث إلى التمني بما يتعلق بالحب أو العلاقات الإنسانية المتينة، مثل قولهن: (يا ليت أحدا يفهمني!)

وكذلك ما يتعلق بالجمال والثقة بالنفس؛ فتهتم الإناث غالبًا بالجمال والثقة بالنفس، مثل قولهن: (يا ليتني أجمل فتاة في المدرسة!) (يا ليت جسدي مثل جسم فلانة!)، وكذلك تدور أمنيات الإناث حول الطموحات المهنية والتعليمية، مثل قولهن: (يا ليتني أكون طبيبة مشهورة!)، (يا ليتني أحصل على منحة دراسية في الخارج!).

وكذلك تميل الإناث إلى التمني بتحقيق السلام والاستقرار في حياتهن، مثل قولهن: (يا ليت حياتي بلا مشاكل!)، (يا ليت عندي غرفة خاصة!).

6. التعجب

يُستعمل أسلوب النداء للدلالة على التعجب والإكبار، مثل: يا للعجب!، ويا له من أمر غريب، ويلزم التعجب الأداة (يا)، يقول الرماني في شرح كتاب سيبويه: "وكذلك التعجب يلزمه (يا)؛ لأنه قد دخله مع النداء معنى التعجب؛ فلم يصلح فيه الحذف؛ لأنه لما زاد المعنى؛ اقتضى زيادة اللفظ، أو تمامه". (الرماني، 1998، ص 218).

ويقال أيضًا: يا عجبًا، ويا للدواهي أي: "تعالين فإنه لا يستنكر لكن لأنه من أحيانكن، وكل هذا في معنى التعجب...وقد يجوز أن تدعو مستغيثًا بغير لام فتقول: يا زيد وتتعجب كذلك، كما أن لك أن تنادي المندوب ولا تلحق آخره ألقًا؛ لأن النداء أصل لهذه أجمع، وقد تحذف العرب المنادى مع "يا" لأن الكلام يدل عليه فيقولون: يا للعجب، ويا للماء، كأنه قال: يا لقوم للماء، ويا لقوم للعجب، وقال أبو عمرو قولهم: يا ويل لك، ويا ويح لك، كأنه نبه إنسانًا ثم جعل الويل له". (ابن السراج، 1900: 354/1)

ولام التعجب مثل لام الاستغاثة فكلاهما حروف جر و"الاسم إذا دخله لام الاستغاثة والتعجب فإنه لا يظهر ما يقتضيه حرف النداء من الإعراب ضرورة أنه حرف جر وهو آخرهما وجودًا فتكون الغلبة له". (الزمخشري، 1990: 335/1).

ويكثر أسلوب النداء لغرض التعجب في كلام المراهقين، حيث يتسم المراهق بالحساسية المفرطة تجاه العلاقات الاجتماعية والعاطفية، مما ينعكس على أسلوبهم في التعجب، فيقولون: (يا ليل الليل!)، يا ليل أبو لمبة!، ويا رأسي! ويا ربي! ويا ولد يا ولد! ويا شيخ! ويا بنت!).

ويميل المراهقون إلى استخدام نفس التعابير الشائعة في مجموعاتهم، فأسلوب التعجب لديهم يمكن أن يكون انعكاسًا لمرحلة عمرية تتسم بالفضول، والاندهاش، والانفعالات المتنوعة في هذه المرحلة، فيميلون إلى استخدام التعجب بطرق تعبر عن اهتماماتهم، ومشاعرهم، وتأثير البيئة الاجتماعية عليهم، ولذا نلاحظ عبارات تغلب عليهم في حين تغلب بعض العبارات على أسلوب الإناث.

المبحث الثالث: أساليب التلبية والإجابة للنداء

معنى التلبية في معاجم اللغة: "الإجابة، تقول: لَبَّيْكَ، معناه: قَرَّبًا منك وطاعة؛ لأنَّ الإلباب القرب، أدخلوا الياء كيلا يتغيَّر المعنى، لأنه لو قال: لبيتك صار من اللَّبِّ، واشتبه، يقولون من التَّلْبِيَةِ: لَبَّيْتُ بالمكان، ولَبَّيت معناه: أَقَمْتُ به، وَلَبَّيْتُ أيضًا، ثُمَّ قَلَبُوا الباء الثانية إلى الياء استئصالًا، كما قالوا: تَطَلَّيْتُ، وإِنَّمَا أَصْلُهَا: تَطَلَّيْتُ" (الفراهيدي، 2010: 341/8). ويقول ابن قتيبة: "معنى لبيك أنا مُقيم عند طَاعَتِكَ وعلى أَمْرِكَ غير خَارِجٍ عَنْ ذَلِكَ ولا شَارِدٍ عَلَيْكَ هذا وما أَشْبَهه". "ونصبوه على جهة المصدر كما تقول: حَمْدًا لله وشكرًا". (ابن قتيبة: 2016: 615).

ويقال: "رجلٌ لَبٌّ، أي لَزِمٌ للأمر، يقال رجلٌ لَبٌّ طَبٌّ...وامرأةٌ لَبَّةٌ، قال أبو عبيد: أي قريبة من الناس لطيفة، ورجلٌ لبيب مثل لَبٍّ، قال المضَرَّب بن كعب:

فقلتُ لها فيئِي إِلَيْكَ فَإِنِّي حرامٌ وَإِنِّي بعد ذاك لبيبٌ

أي مع ذاك مقيم، وقال بعضهم: أراد ملب من التلبية...وَتَلَبَّيَّ الرجل، أي تحزم وتشمّر". (الجوهري، 1987: 217/1). ومن أساليب إجابة المنادي أساليب التلبية، ومن هذه الأساليب قولهم: (لبيك، لبي، لي فلان، وأبشر، من عيوني، وتم، وحاضر، وأمرني، وعلى خشعي...).

أما لبيك وليبه فهي عند سيبويه من المصادر المنتصبة على إضمار الفعل المتروك إظهاره، مثله مثل: حنانيك، ودواليك، وسعديك التي تأتي مثناه، يقول سيبويه: "وأما قولك: لَبَّيْكَ وسعديك فانتصب هذا كما انتصب سبحانه الله، وهو أيضًا بمنزلة قولك إذا أخبرت: سَمْعًا وطاعةً، إِلَّا أن لبيك لا يتصرّف، كما أنَّ سبحانه الله وعمرُك الله وقعدك الله لا يتصرّف، ومن العرب من يقول: سَمِعْ وطاعةً، أي: أَمْرِي سَمْعٌ وطاعةً، بمنزلة: فقالت خنانٌ ما أتى بك هاهنا، وكما قال: سَلامٌ، والذي يَرْتَفِعُ عليه خنانٌ وسمع وطاعة غيرُ مستعمل، كما أنَّ الذي يَنْتَصِبُ عليه لَبَّيْكَ وسبحان الله غير مستعمل". (سيبويه، 1988: 349-348/1).

وهي مثناه عنده وعند جمهور النحاة، يقول: "أراد بقوله لبيك وسعديك: إجابة بعد إجابة، كأنه قال: كلما أَجَبْتُكَ في أمرٍ فأنا في الأمر الآخر مجيبٌ، وكأن هذه التثنية أشد توكيدًا"، (سيبويه، 1988: 350/1) "ومذهب يونس أنه اسم غير مثنى وإن ألفه انقلبت لاتصالها بالمضمر مثل لدي وعلي وأصله لبب فاستثقلوا الجمع بين ثلاث بآتٍ فأبدلوا التَّائِيَةَ ياءً كما قالوا تظنبت من تظننت، وَمَعْنَاهُ إجابتي لك يا رب لازمة من لب بالمكان وألب به إذا أقام وقيل مَعْنَاهُ قَرِبا مِنْكَ وَطَاعَةً". (ابن سيد، 2000: 367/10).

يقول ابن جني: "واحتج سيبويه على يونس، فقال: لو كانت ياء لبيك بمنزلة ياء عليك وإليك ولديك لوجب متى أضفها إلى المظهر أن تُقَرَّها ألفا، كما أنك متى أضفت (عليك) وأختيها إلى المظهر أقررت ألفها بحالها، ولكنك تقول على هذا: لَبِّي زيد، ولَبِّي جعفر، كما تقول: إلى زيد، وعلى جعفر، ولدى سعيد، وأنشد قول الشاعر:

دعوتُ لما نابني مسورا فليَ فليَ يَدَيَّ مسورا

قال: فقوله "فَلَيْ" بالياء مع إضافته إياه إلى المظهر دلالة على أنه اسم مثنى بمنزلة: غلامي زيد، وصاحبي سعيد، وهذا شرح المذهبين وبسطهما ومعاني قول سيبويه ويونس فهما، وإن لم يكن لفظهما فإنه غرضهما، ثم إن أبا علي فيما بعد انتزع لنا شيئا يؤنس به قول يونس، ولم يقطع به، وإنما ذكره تعللا، وهو أنه قال: ليونس أن يحتج فيقول: قوله "فَلَيْ يَدَيَّ" إنما جاء على قول من قال في الوصف: هذه أفعي عظيمة، وهذه عصي طويلة، أي: أفعي، وعصا، وقد حكى سيبويه أنهم يقولون ذلك في الوصل كما يقولونه في الوقف". (ابن جني، 2000: 376/2).

وقد سُمع إضافة (لَيَّ) إلى الظاهر، والمعروف إضافته إلى ضمير المخاطب، يقول ابن مالك: "فشذت إضافته إلى ظاهر كما شذت إضافته إلى ضمير الغائب في قول الراجز:

إِنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدُونِي
زُورَاءَ ذَاتِ مُتْرَعٍ يَبُونُ
لَقُلْتُ لَبَّيْهِ مَنْ يَدْعُونِي

وقد يغني عن لبيب لب مفردا مكسورا جعلوه اسم فعل بمعنى أجب". (ابن مالك، 1990: 186/2).

وأما استعمال (لب) مفردا فقد حكى سيبويه عن بعض العرب: (لب) على أنه مفرد لبيب، غير أنه مبني على الكسر كأمس، وغاق، ويرد أبي حيان على ابن مالك فيقول: "وزعم ابن مالك أنه اسم فعل فاسد، لإضافته في قوله: دعوني فيا لي إذ هدرت لهم....، ويضاف إلى الظاهر تقول: لي زيد، وسعدي زيد وإلى ضمير الغائب قالوا: لبي، ودعوى الشذوذ فيهما باطلة". (الأندلسي، 1998: 1364/3)

ويكثر المراهقون من استعمال (لَبَّيْهِ) بإضافته لهاء الضمير، و(لَبَّيْ قَلْبِكَ، وَلَبَّيْ عَيْونَكَ) المضاف للظاهر، وكذلك (يَالْبَيَّ) المفرد، والتي يرى بعض النحاة أنها شاذة، يقول ابن هشام: "لي وسعدي وحناني ويشترط لهن ضمير الخطاب وشذ نحو قَوْلُهُ: فيا لي إذ هدرت لهم....، وقول آخر: ... لَقُلْتُ لَبَّيْهِ مَنْ يَدْعُونِي، كَمَا شَذَتْ إِضَافَتُهَا إِلَى الظَّاهِرِ فِي قَوْلِهِ: ... فلي فلي يَدِي مسور". (ابن هشام، 1985، ص 753)

ومن عبارات التلبية: (أبشر، وأمرني، ومن عيوني، وحاضر، وتم)، وهي عبارات أكسبها الموقف الكلامي الذي يقال فيه سمة التأذب؛ فهي تعني إجابة المتكلم وتلبية طلبه، فالفعل (أبشُرْ) من "بشرت الرجل أبشُرُهُ، بِالضَّمِّ، بَشْرًا وَبُشُورًا مِنْ الْبُشْرِ، وَكَذَلِكَ الْإِبْشَارُ وَالتَّبَشِيرُ ثَلَاثُ لُغَاتٍ، وَالْأَسْمُ الْبِشَارَةُ وَالبُشَارَةُ، بالكسر والضَّمِّ، يُقَالُ: بَشَرْتُهُ بِمَوْلُودٍ فَأَبَشَرَ إِبْشَارًا، أَي: سُرَّ، وتقول: أَبَشِرْ بِخَيْرٍ، يَقْطَعُ الْأَلْفَ. (الجوهري، 1987: 590/2)، ومنه قوله تعالى: "(وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ)" [فصلت: 30].

ففي التعبير عن تلبية طلب المتكلم يقول المخاطب إجابة له: (أبشر، وأبشر بسعدك) أي أنك ستسعد وتقر عينيك بما تطلب وتريد، ومثل هذا الفعل (أمرني) الذي فيه معنى أن ما يطلبه المتكلم أوامر إلزامية على المخاطب يجب تنفيذها، من باب المجاملة والمبالغة، ووضع المتكلم في موضع تقدير واحترام.

أما عبارة (من عيوني، وعلى خشعي) فكل منها ظرف متعلق بمحذوف، تقديره (سأخدمك)، وكذلك (حاضر) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره (أنا)، بمعنى أنا حاضر لخدمتك وإجابة طلبك.

والفعل (تم) فاعله تقديره (الموضوع)، وهذا باعتبار ما سيكون مستقبلاً، فالمخاطب يرد على المتكلم وعلى ما يريده ويطلبه بقوله: (تم) أي أن الموضوع تم، بمعنى أنه سيتم.

النتائج:

تناول البحث أسلوب النداء من منظور لغوي ونحوي، حيث عُرف بأنه طلب الإقبال أو التنبيه باستخدام أدوات معينة. وقد أظهر التحليل أن المراهقين في خميس مشيط يستخدمون النداء بأشكاله المختلفة، متجاوزين القواعد النحوية التقليدية في بعض المواضع، مثل نداء المعرفة ب(أل) مباشرة دون وسيط.

خلص البحث إلى أن أسلوب النداء عند المراهقين ليس مجرد ظاهرة نحوية، بل هو أداة تعبيرية تعكس تفاعلهم الاجتماعي والنفسي. وقد أظهرت الدراسة أن المراهقين يوظفون أدوات النداء بطرق تعكس مستوياتهم العاطفية

والاجتماعية، حيث يستخدمونه للتودد والاستغاثة والتعجب والمدح والذم، وهو ما يعكس طبيعة هذه المرحلة العمرية التي تتميز بالحساسية والانفعالية.

وأبرزت الدراسة ست دلالات رئيسية لاستعمال النداء عند المراهقين، وهي:

- التودد والمدح: حيث يستخدم المراهقون النداء للتقرب من الآخرين والتعبير عن الاحترام أو الألفة.
 - التفجع والندبة: حيث يستعملون ألفاظ النداء لإظهار الحسرة أو الحزن على فقدان شيء ما.
 - الاستغاثة: عند الحاجة إلى المساعدة أو الدعم، حيث يكثر الاستغاثة بالله أو الوالدين.
 - التحقير والذم: في سياقات الغضب، حيث يستعملون ألفاظ نداء تحمل طابعاً سلبياً.
 - التمني: حيث يعبرون عن رغباتهم وأحلامهم باستخدام النداء.
 - التعجب: ويظهر هذا في مواقف الدهشة والانفعال الشديد.
- أظهر البحث أساليب إجابة النداء والتلبية، وكلها تعكس تأثير اللهجة المحلية والموروث الثقافي، حيث برزت عبارات مثل: "لبيه"، و"أمرني"، و"حاضر"، و"على خشبي". وهي عبارات تدل على التأدب والامتنان للأمر وتلبية الطلب.

التوصيات:

يوصي البحث بإجراء دراسات مقارنة بين استعمال أسلوب النداء لدى المراهقين في البيئات الحضرية والريفية، واستكشاف مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تطور هذا الأسلوب في المحادثات اليومية. كما يدعو إلى دمج التحليل الوظيفي للنحو مع الدراسات الاجتماعية والنفسية لفهم أعمق لدور اللغة في تشكيل الهوية الثقافية لدى الشباب.

المراجع:

- الأزهري، م. ب. أ. (2001). *تهذيب اللغة* (ط. 1). دار إحياء التراث العربي.
- الأشموني، ع. ب. م. ب. ع. (1998). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- ابن الأنباري، ع. ب. م. (2003). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين* (ط. 1). المكتبة العصرية.
- ابن الأنباري، ع. ب. م. (1415). *أسرار العربية* (م. ب. البيطار، وع. ب. البيطار، تحقيق). دار البشائر.
- البغدادى، ع. ب. ع. (1997). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* (ع. م. هارون، تحقيق). مكتبة الخانجي.
- البغدادى، ع. ب. ع. (1414). *شرح أبيات مغني اللبيب* (ع. رياح، وأ. ي. دقاق، تحقيق؛ ط. 2). دار المأمون للتراث.
- الجرجاني، ع. ب. م. ب. ع. أ. (1983). *التعريفات* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أ. ع. أ. أ. (1985). *اللمع في العربية* (ح. المؤمن، تحقيق). عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
- ابن جني، أ. ع. (د. ت.). *الخصائص* (م. ع. النجار، تحقيق؛ ط. 4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني، أ. ع. (2000). *سر صناعة الإعراب* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، ج. أ. ع. ب. ع. (1422). *زاد المسير في علم التفسير* (ع. الرزاق المهدي، تحقيق؛ ط. 1). دار الكتاب العربي.
- الجوهري، أ. ن. إ. ب. ح. (1987). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (أ. ع. عطار، تحقيق؛ ط. 4). دار العلم للملايين.
- الحسن، ع. (2020). *النحو الوافي* (ط. 15). دار المعارف.
- حمادة، ف. ر. (2021). *النسق التركيبي لأسلوب النداء: دراسة في الأساليب اللغوية وتعليقاتها النحوية*. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، 29(3)، 20-53.

- الزمخشري، ص. ا. ا. ب. ح. (1990). *التخمين: شرح المفصل في صناعة الإعراب* (ع. ب. س. العثيمين، تحقيق). دار الغرب الإسلامي.
- السامرائي، ف. ص. (2000). *معاني النحو* (ط. 1). دار الفكر.
- ابن السراج، أ. ب. م. ب. ا. ب. س. (1900). *الأصول في النحو* (ع. ا. الفتلي، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- سيبويه، ع. ب. ع. ب. ق. (1988). *الكتاب* (ع. م. هارون، تحقيق؛ ط. 3). مكتبة الخانجي.
- ابن سيده، أ. ا. ع. ب. إ. (2000). *المحكم والمحيط الأعظم* (ع. هندواي، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- السيوطي، ج. ع. ب. أ. ب. (1998). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* (ف. ع. منصور، تحقيق؛ ط. 1). دار الكتب العلمية.
- الشاطبي، أ. ا. ب. م. (2007). *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية* (ط. 1). معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى.
- الصبان، أ. ا. م. ب. ع. (1997). *حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، م. ا. ب. م. ب. ا. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.
- ابن فارس، أ. ا. أ. (1997). *الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها* (أ. ح. بسج، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أ. ا. أ. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (ع. م. هارون، تحقيق). دار الفكر.
- الفراهيدي، ا. ب. أ. (1995). *الجميل في النحو* (ف. قباوة، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- الفراهيدي، ا. ب. أ. (1431). *العين* (م. المخزومي، وإ. السامرائي، تحقيق). دار ومكتبة الهلال.
- ابن كثير، أ. ا. ب. ع. (1999). *تفسير القرآن العظيم* (س. م. السلامة، تحقيق؛ ط. 2). دار طيبة.
- ابن منظور، م. ب. م. ب. ع. (1414). *لسان العرب* (اليازجي وآخرون، تحقيق؛ ط. 3). دار صادر.
- ابن هشام، ج. أ. م. ع. ب. ي. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (م. المبارك، وم. ع. حمد الله، تحقيق). دار الفكر.
- ابن هشام، ج. أ. م. ع. ب. ي. (د.ت). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (ب. ي. هبود، تحقيق). دار الفكر.
- ابن يعيش، أ. ا. م. ب. ع. (2001). *شرح المفصل للزمخشري* (ط. 1). دار الكتب العلمية.

References

- al-Azharī, M. B. A. (2001). *Tahdhib al-lughā* (1st ed.). Dār lhyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Ashmūnī, 'A. B. M. B. 'A. (1998). *Sharḥ al-Ashmūnī 'alā Alfīyyat Ibn Mālik* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Ibn al-Anbārī, 'A. B. M. (2003). *al-Inṣāf fī masā'il al-khilāf bayn al-naḥwiyyīn al-baṣriyyīn wa-al-kūfiyyīn* (1st ed.). al-Maktaba al-'Aṣriyya.
- Ibn al-Anbārī, 'A. B. M. (1995/1415 AH). *Asrār al-'arabiyya* (M. B. al-Bayṭār & 'A. B. al-Bayṭār, Eds.). Dār al-Bashā'ir.
- al-Baghdādī, 'A. B. 'A. (1997). *Khizānat al-adab wa-lubb lubāb lisān al-'Arab* ('A. M. Hārūn, Ed.). Maktabat al-Khānjī.
- al-Baghdādī, 'A. B. 'A. (1994/1414 AH). *Sharḥ abiyāt Mughni al-labīb* ('A. Rabāḥ & A. Y. Daqāq, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Ma'mūn lil-Turāth.
- al-Jurjānī, 'A. B. M. B. 'A. A. (1983). *al-Ta'rīfāt* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Ibn Jinnī, 'A. 'A. A. A. (1985). *al-Luma' fī al-'arabiyya* (H. al-Mu'min, Ed.). 'Ālam al-Kutub – Maktabat al-Nahḍa al-'Arabiyya.
- Ibn Jinnī, 'A. 'A. (n.d.). *al-Khaṣā'is* (M. 'A. al-Najjār, Ed.; 4th ed.). al-Hay'a al-Miṣriyya al-'Āmma lil-Kitāb.



- Ibn Jinnī, A. 'A. (2000). *Sirr šinā'at al-i'rāb* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Ibn al-Jawzi, J. A. 'A. B. 'A. (2001/1422 AH). *Zād al-masīr fī 'ilm al-tafsīr* ('A. al-Razzāq al-Mahdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kitāb al-'Arabī.
- al-Jawharī, A. N. I. B. H. (1987). *al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughā wa-ṣiḥāḥ al-'arabiyya* (A. 'A. 'Aṭṭār, Ed.; 4th ed.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.
- al-Ḥasan, 'A. (2020). *al-Naḥw al-wāfi* (15th ed.). Dār al-Ma'arif.
- Ḥamāda, F. R. (2021). al-Nasaq al-tarkīb li-uslūb al-nida': Dirāsa fī al-asālib al-lughawiyya wa-ta'līlātihā al-naḥwiyya. *Majallat al-Jāmi'a al-Islāmiyya lil-Dirāsāt al-Insāniyya*, 29(3), 20–53.
- al-Zamakhsharī, Ṣ. A. A. B. H. (1990). *al-Takhmīr: Sharḥ al-Mufaṣṣal fī šinā'at al-i'rāb* ('A. B. S. al-'Uthaymīn, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Samarā'ī, F. Ṣ. (2000). *Ma'ānī al-naḥw* (1st ed.). Dār al-Fikr.
- Ibn al-Sarrāj, A. B. M. B. A. B. S. (1900). *al-Uṣūl fī al-naḥw* ('A. A. al-Fatli, Ed.). Mu'assasat al-Risāla.
- Sibawayh, 'A. B. 'A. B. Q. (1988). *al-Kitāb* ('A. M. Hārūn, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khānjī.
- Ibn Sīda, A. A. 'A. B. I. (2000). *al-Muḥkam wa-al-muḥiṭ al-a'ẓam* ('A. Hindāwī, Ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- al-Suyūṭī, J. 'A. B. A. B. (1998). *al-Muzhir fī 'ulūm al-lughā wa-anwā'ihā* (F. 'A. Maṣṣūr, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- al-Shāṭibī, A. I. I. B. M. (2007). *al-Maqāṣid al-shāfiya fī sharḥ al-Khulāṣa al-kāfiya* (1st ed.). Ma'had al-Buḥūth al-'Ilmiyya wa-lḥyā' al-Turāth al-Islāmī, Jāmi'at Umm al-Qurā.
- al-Ṣabān, A. A. M. B. 'A. (1997). *Ḥaṣhiyat al-Ṣabān 'alā sharḥ al-Ashmūnī li-Alfiyyat Ibn Mālik* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Ibn 'Āshūr, M. A. B. M. B. M. A. (1984). *al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*. al-Dār al-Tūnisiyya lil-Nashr.
- Ibn Fāris, A. A. A. (1997). *al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lughā wa-masā'ilihā wa-sunan al-'Arab fī kalāmihā* (A. H. Basaj, Ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Ibn Fāris, A. A. A. (1979). *Mu'jam maqāyīs al-lughā* ('A. M. Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.
- al-Farāhidī, K. B. A. (1995). *al-Jumal fī al-naḥw* (F. Qabāwa, Ed.). Mu'assasat al-Risāla.
- al-Farāhidī, K. B. A. (2010/1431 AH). *al-'Ayn* (M. al-Makhzūmī & I. al-Samarā'ī, Eds.). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- Ibn Kathīr, A. I. I. B. 'U. (1999). *Tafsīr al-Qur'ān al-'aẓīm* (S. M. al-Salāma, Ed.; 2nd ed.). Dār Ṭība.
- Ibn Maṣṣūr, M. B. M. B. 'A. (1994/1414 AH). *Lisān al-'Arab* (al-Yāzījī et al., Eds.; 3rd ed.). Dār Ṣādir.
- Ibn Hishām, J. A. M. 'A. B. Y. (1985). *Mughnī al-labīb 'an kutub al-a'arīb* (M. al-Mubārak & M. 'A. Ḥamd Allāh, Eds.). Dār al-Fikr.
- Ibn Hishām, J. A. M. 'A. B. Y. (n.d.). *Awḍaḥ al-masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik* (B. Y. Hubūd, Ed.). Dār al-Fikr.
- Ibn Ya'ish, A. A. M. B. 'A. (2001). *Sharḥ al-Mufaṣṣal li-l-Zamakhsharī* (1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.





The Impact of Grammatical Disputes on Determining the Circumstantial Accusative, Its Subject, the Specifier, and Its Referent

Dr. Abdulrahman Bin Zayed Bin Mohammed Al-Sha'sha'i*

Aazz1277@gmail.com

Abstract

This study examines the influence of grammatical disputes on determining the circumstantial accusative (*ḥāl*) and the specifier (*tamīz*), focusing on the factors affecting their identification. It highlights the multiplicity of grammatical interpretations regarding the subject and agent of the circumstantial accusative, as well as the referent and governing element of the specifier. Given the frequent disagreements in distinguishing the circumstantial accusative among other accusative forms and identifying its subject, as well as the criteria for determining a word as a specifier, this study delves into the underlying reasons for such variations. It is structured into three sections: the first explores the definition, conditions, and governing rules of the circumstantial accusative; the second examines the definition and conditions of the specifier; and the third investigates key grammatical terminologies affecting these interpretations. By combining theoretical analysis with practical examples, the study underscores how these grammatical disagreements reveal the richness and flexibility of the Arabic language, highlight the historical conflicts between the Basran and Kufan schools, and showcase variations within and beyond these schools. Ultimately, the study clarifies the implications of these differences on syntactic analysis.

Keywords: Grammatical Perspectives, Grammatical Disputes, Circumstantial Accusative (*ḥāl*), Specifier (*tamīz*), Grammatical Differences.

* Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, University of Bisha, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Sha'sha'i, A. B. Z. B. M. (2025). The Impact of Grammatical Disputes on Determining the Circumstantial Accusative, Its Subject, the Specifier, and Its Referent, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 429 -449. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2525>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



أثر الخلاف النحوي في تعيين الحال، وصاحبه، والتمييز ومميزه

د. عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي *

Aazz1277@gmail.com

ملخص

جاء هذا البحث ليلقي الضوء على بيان أثر الخلاف النحوي في تعيين كل من الحال والتمييز، وما يتبع ذلك من تعدد مناهج الحال؛ من صاحب، وعاملي، وكذلك مناهج التمييز؛ من مفسرٍ وعاملي؛ لنعلم من ذلك مرد كثير من التعددية في الأوجه النحوية؛ ولهذا فقد اخترت هذا الموضوع؛ لأسبر غوره وأظهر دوره، واخترت الحال والتمييز لكثرة الخلاف في تعيين الحال من بين المنصوبات، ثم الخلاف في صاحب الحال إذا تعيّن والمميّز عندما يتعين كون الكلمة تمييزاً، وحتى يتبين المقصود من هذا البحث بدقة فقد قدمت له بمقدمة، بينت فيها أهم ما يمكن أن ترجع إليه التعددية في الأوجه النحوية، وهي ستة قد تتداخل أحياناً - في بعض جوانبها، وكان سادسها محل بحثنا، وقد قسمته إلى مباحث ثلاثة: أولها: الخلاف في تعريف الحال وضوابطه وشروطه، وثانيها: الخلاف في تعريف التمييز وشروطه، وثالثها: الخلاف في المصطلحات النحوية المؤثرة على الأوجه النحوية، وسرت فيه على الجمع بين التنظير والتطبيق، وخلصت فيه إلى نتائج أهمها: الكشف عن جزء مهم من أسباب تعدد الأوجه الإعرابية، ومنها: ظهور عبقرية اللغة وجمالها في تعدد الأوجه، ومنها: إظهار جوانب من الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة، والخلاف في داخل المدرسة الواحدة، ومن جاء بعدهم من المتأخرين، وقد بينت مزج الخلاف، وتأثيره على تعيين الحال، وصاحبه، وتعيين التمييز، وصاحبه، واجتهدت في الجمع والعرض والتحليل والتعليل.

الكلمات المفتاحية: الأوجه النحوية، الخلاف النحوي، الحال، التمييز، الخلاف النحوي.

* أستاذ اللغويات المشارك - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والفنون - جامعة بيشة - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الشعشاعي، ع. ب. ز. ب. م. (2025). أثر الخلاف النحوي في تعيين الحال، وصاحبه، والتمييز ومميزه، /الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2): 429-449. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2525>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة

المنصوبات في العربية كثيرة التداخل، وخاصة الحال والتمييز؛ مما يُصعّب لدى الدارس اللغة تحديد وتعيين ذلك المنصوب؛ ولهذا فقد اعتنى العلماء - قديما وحديثا - في بيان جوانب الاتفاق والافتراق بين كل من الحال والتمييز - خاصة - والتداخل بينهما وبين المصدر، والصفة، والمفعول له، وقد تشبّه مع المفعول أو متزوع الخافض أو الخبر - على قلة في هذه الثلاثة، إلا أن ذلك الشرح والتوضيح لم يقض على التداخل بينها ولم يمهّج وجود بعض الإشكالات في تعيينها؛ إذ إن لتعدد الاحتمالات أسبابا منها:

التنوع في المعاني، وتعدد الأغراض التي يحتملها السياق، وخاصة في توجيه القراءات، واختلاف اللغات، وما امتازت به العربية من المعاني المجازية، ودلالة الصيغة الصرفية، ودلالة السياق.

ومن العوامل المؤثرة في تعيين المنصوب:

الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين ومن جاء بعدهم من المتأخرين في التعريفات، والشروط، والقيود، وكذلك اختلاف آراء النحويين في المدرسة الواحدة، وللخلاف أسبابه المبسوطة في مواطنها، وأيا كان السبب فالخلاف هو أحد الأسباب في تعيين الحال والتمييز؛ سواء في تداخل بعضهما مع بعض، أم تداخل أحدهما مع غيره من المنصوبات؛ ومن أجل ذلك جاء هذا البحث ليلقي الضوء على أثر الخلاف النحوي في تعيين الحال والتمييز، مع توطئة مهمة تبين أثر الخلاف النحوي في تعدد الأوجه الإعرابية بشكل عام، ثم في المنصوبات، ثم في الحال والتمييز على وجه الخصوص، مع بعض الأمثلة المنتقاة من الشواهد القرآنية، والشعرية.

وتكوّن من مقدمة تبين أهمية الموضوع، ومنهجه، وأسبابه، وخطته، والدراسات السابقة، ثم تمهيد بيّنت فيه جملة ما يمكن أن يكون سببا لتعدد الأوجه النحوية، خالصا منها إلى موضوع البحث: كأحد الأسباب المهمة المؤثرة في تعدد الأوجه النحوية.

على أن البحث قد عثر على مجموعة من الدراسات السابقة، منها:

1- أثر الخلاف النحوي في تعدد المعنى: دراسة تطبيقية في سورة (طه) الجبوري، أحمد عكاب داحور علي. مجلة آداب الفراهيدي المجلد (15) العدد (53)، 2023، 17-32.

يقرر البحث أن الخلاف النحوي بين العلماء في توجيه الآيات القرآنية أدى إلى تعدد المعنى، مطبقا على سورة طه في دراسة نحوية سياقية مقارنة بين أقوال النحاة والمفسرين في توجيه هذه الآيات، والبحث قد ربط بين الصناعة النحوية والمعاني، شاملا لعموم أبواب النحو الواردة في سورة (طه)، وقد اختلف عن بحثنا في إطلاقه للأبواب، وتقييده بسورة (طه).

2- أثر الخلاف النحوي في تقعيد القواعد النحوية: دراسة وصفية تحليلية. عمر، الصادق آدم. مجلة القلزم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية، الناشر: مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر وجامعة بخت الرضا السودان، يونيو 2021م، 1442 هـ.

تناول الباحث أثر الخلافات النحوية في تقعيد القواعد، مشيرا إلى مكانة المدرسة البصرية، وتبع الخلاف النحوي في دراسة وصفية تحليلية، وخلص إلى نتائج منها:

1- أن الخلاف عند البصريين والكوفيين لم يكن على الأصول، بل في كيفية تقعيد القواعد.

2- أن لاختلاف الفريقين أثرا بالغاً في النحو العربي.

3- أن للبيئة أثرا في التقعيد، وتوسيع الخلاف بين الفريقين.

ويظهر الفرق بينه وبين دراستنا في طبيعة تناول الموضوع؛ حيث ربط بين الخلاف والتقعيد، شاملاً لموضوعات النحو وأصوله.

3- مسالك الترجيح في مسائل الخلاف النحوي. الشجيري، هادي أحمد فرحان. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد 99، 2019.

بنى الباحث بحثه على تتبع مسائل الخلاف جملةً، ويهدف إلى بيان مسلك الترجيح، بعد النظر في أدلة الفريقين. فجمع مسالك النحاة النظرية، والعملية في أسباب الترجيح.

وهذا البحث متخصص في الخلاف النحوي؛ في بابين فقط من أبواب النحو، مبيناً أثر هذا الخلاف في تعيين كل من الحال، أو التمييز، وما يتعلق بهما.

4- أسباب التعدد في التحليل النحوي تأليف د. محمود حسن الجاسم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني المجلد (28) العدد (66)، 2004.

وقد ركز المؤلف على بيان اختلاف المعيار في التقعيد، وأن ذلك لا يقتصر على الخلاف في بعض القواعد، بل يؤدي إلى تعدد في التحليل أحياناً، وهو كتاب نفيس، ويفترق عن هذا البحث في عمومته، وخصوصية بحثنا فيما يتعلق بالحال والتمييز، وما متّ بصلته إليهما.

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: الخلاف في تعريف الحال وشروطه، وفيه ست مسائل، والمبحث الثاني: الخلاف في تعريف التمييز وشروطه، وفيه عشر مسائل. والمبحث الثالث: الخلاف في المصطلحات النحوية المؤثرة، وفيه خمس مسائل، ثم خُتم البحث بجملةٍ من النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر.

تمهيد:

المؤثرات في التعددية، وعدم التعيين القاطع لكل من الحال والتمييز يشمل عدة أنواع من الخلاف؛ منها:

- 1- الخلاف في تعيين الكلمة: أحالٌ هي أم تمييز.
- 2- الخلاف في تعيين الكلمة: أحال هي أم منصوب آخر.
- 3- الخلاف في تعيين الكلمة: أتمييز هي أم منصوب آخر.
- 4- الخلاف في تعيين صاحب الحال.
- 5- الخلاف في تعيين المميز.

وهذه الأنواع متداخلة؛ فقد يجتمع في الكلمة الواحدة أكثر من نوع؛ كما هو ملحوظ في تعدد الأوجه النحوية؛ ولذلك فقد أوردت جملة من مسائل الخلاف محررة، ومختصرة، ومقسمة على جوانب من الخلاف النحوي.

وقبل أن ندخل في المسائل يجدر بنا أن نبين بعض المؤثرات الأخرى في تعيين كل من الحال والتمييز مما لا يكون مرده إلى الخلاف النحوي؛ لنخلص منه إلى مقصدنا في هذا البحث.

المؤثر الأول: الاختلاف في المعنى المراد للمتكلم

وهذا المؤثر يعد المهيمن على ما بعده، وعليه المعول؛ لأن مردها إليه؛ ولهذا كثرت أمثله في القرآن الكريم، ولغة العرب، ومن تلك الأمثلة:

- 1- توجيه الإعراب في كلمة: (طَوَّلًا) في قوله تعالى: (ولن تبلغ الجبال طولاً)؛ حيث أجازوا أن يكون حائلاً من فاعل (تَبَلَّغ) أو من مفعوله، أو مصدرًا من معنى (تَبَلَّغ)، أو تمييزًا أو مفعولاً له (النيسابوري، 1416: 4/ 349)، ثم ضعفوا التمييز والمفعول لأجله؛ وسبب الضعف هنا هو المعنى (السمين الحلبي، 1986: 7/ 355).



2- ومما يحدد إعرابه مراد المتكلم ما نص عليه العلماء في إعراب (فارسا) من قولهم: لله دره فارسا؛ فإن أراد المتكلم معنى المدح في حال الفروسية وكان ذلك المدح مقيدا بتلك الحال؛ فهو حال، وإن قصد معنى المدح بالفروسية المطلقة دون تقييد بمعنى: أحسن الفرسان؛ كان تمييزا (الأستراباذي، 1975: 1/241).

3- قوله: "هوئا" إما نعت مصدر، أي: مشيا هوئا، وإما حال أي: هيئين، واليهون: اللين والرفق، أي يمشون بالسكينة والوقار متواضعين، ولا يضربون بأقدامهم أشرا وبطرا ولا يتبخثرون خيلاء؛ وهنا يتحدد ويتعين كون الكلمة حالا أو غير حال؛ من خلال معنى الكلمة، ومراد المتكلم؛ فإن أراد وصف المشي فهي صفة، وإن أراد بيان حالهم أثناء المشي فهي حال (البعيبي، 1419، ص 3903).

المؤثر الثاني: دلالة الصيغة الصرفية

من المرجحات في تعيين كل من الحال والتمييز من خلال الصيغة الصرفية؛ قول النحويين: إن كان مشتقا فهو حال، وإن كان جامدا فهو تمييز، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

1- اختلافهم في المنصوب بعد (حبذا) فقال الأخفش والفارسي والرعي: حال مطلقا، وأبو عمرو بن العلاء: تمييز مطلقا، وقيل: الجامد تمييز، والمشتق حال، وقيل: الجامد تمييز والمشتق إن أريد تقييد المدح فحال وإلا فتمييز (السامرائي، 2000: 2/314).

2- ومن ذلك دلالة (فَعِيل) فإن دلت على المصدر (إفعال) فالأقرب أنها تمييز، وإن دلت على اسم الفاعل (مُفْعِل) فالأقرب أنها حال كما في قوله تعالى: (تَذِيرًا لِلْبَشَرِ) (36) فإن في (تَذِيرًا) أوجها، أحدها: أنه تمييز عن «إحدى»، كأنه قيل: أعظم الكُبر إنذارًا، ف «تذير» بمعنى الإنذار كالتكثير بمعنى الإنكار... الثالث: أنه فعيل بمعنى مُفْعِل، وهو حال من الضمير في «إنها» قاله الزجاج.... (السمين الحلبي، 1986: 10/552).

المؤثر الثالث: الدلالات السياقية

وله جوانب كثيرة، منها: حاجة الكلام المهم إلى التمييز، بينما يكون الكلام المعرف والمحدد بحاجة إلى الحال:

1- ومن ذلك إعراب (جزاء) في قوله تعالى: (فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفورا)... فقد ذكر السمين فيها عدة أوجه ومنها: أنه حالٌ موطئة ك (جاء زيد رجلاً صالحاً). وقيل: تمييزٌ قال: (وهو غيرٌ مُتَعَقِّل) (السمين الحلبي، 1986: 7/380)، فقوله غير متعلق لعدة أسباب منها المعنى، ومنها الاشتقاق، ومنها كون صاحب الحال محددا يحتاج إلى حال وليس مهتما يحتاج إلى تمييز؛ وهذه من دلالة السياق.

2- ومن مرجحات التمييز في كلمة: (دينا) في قوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً) كونها تفسيرا لـ (غير) لإيهامها، فَمُيِّرَتْ كما مُيِّرَتْ (مثل) و (شبه) وأضرابهما (السمين الحلبي، 1986: 3/300).

3- ومما يرد فيه الاختيار إلى سياق الكلام وسباقه: إعراب (أمداً) في قوله تعالى: (أحصى لما لبثوا أمداً)؛ فإن مما أبعد كونه تمييزاً؛ أن التمييز شرطه أن تصح نسبة ذلك الوصف الذي قبله إليه، ويتصف به، ففي قوله: (زيد أقطع الناس سيقاً) يصح أن يُسَنَّدَ إليه فيقال: زيد قطع سيفه، وسيفه قاطع. وهنا ليس الإحصاء من صفة الأمد، فلا تصح نسبته إليه، وإنما هو صفات الحزين، وهو دقيق، ونُقِلَ عن أبي البقاء نصبه على التمييز، وأبو البقاء لم يذكر نصبه على التمييز حال جملته (أحصى) أفعل تفضيل، وإنما ذكر ذلك حين ذكر أنه فعل ماضي (السمين الحلبي، 1986: 7/449-452).

4- ومن ذلك إعراب (هَدْيًا) في قوله تعالى: (هديا بالغ الكعبة)، حيث استبعد السمين الحلبي نصبه على التمييز لما أتت بهم في المثلية، من حيث إنَّ التمييز إنما يرفع الإبهام عن الذوات لا عن الصفات، وهذا إنما رفع الإبهام عن صفة، لأن الهدى صفة في المعنى إذ المراد به مُهْدَى (السمين الحلبي، 1986: 423/4، 424).

المؤثر الرابع: اختلاف القراءات القرآنية والروايات للشواهد الشعرية

1- فقد ذكر العلماء في قوله: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا) قراءتين: قرأ الأخوان (ابن أبي القاسم، 2002: 13/2؛ الصفاقسي، 2004، ص 8) وحفص (حافظًا) (الصفاقسي، 2004، ص 377) وفيه وجهان، الحالية والتميز وأظهرهما: أنه تمييز، وقرأ الباقون (حفظًا) (الصفاقسي، 2004، ص 377)، ولم يُجيزوا فيها غير التمييز (السمين الحلبي، 1986: 518/6)؛ فانظر كيف تعين كونه تمييزًا من خلال القراءة للفظه مصدرًا، وكيف احتملت قراءة اسم الفاعل للحالية وغيرها.

2- ومن اختلاف الروايات الشعرية في قول الشاعر:

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ... سَمِ الْعَادَةِ وَأَفَةُ الْجَزْرِ

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَزَلٍ... وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ (سيبويه، 1988: 202/1؛ البغدادي، 1997: 41/5، 42).

يرى: "النازلين" بالنصب على القطع، ويرى: النازلون بالرفع -أيضًا- بالإنباع، ويرى كلاهما بالقطع -أيضًا-. والمسألة مفصلة في مواطنها (العيني، 2010: 1459/3)؛ فاختلاف الرواية في البيت مؤثرة في تعيين الحال وغيره. (ابن هشام، 1994: 3/283).

3- في قوله تعالى: (فله جزاء الحسنى) قرئ بإضافة الجزاء إلى الحسنى، وقرأه حمزة، والكسائي، وحفص، ويعقوب، وخلف (جزاء الحسنى) بنصب جزاء منونًا؛ على أنه تمييز؛ لنسبة استحقاقه الحسنى، أو مصدر مؤكّد لمضمون جملة فله جزاء الحسنى، أو حال مقدمة على صاحبها؛ باعتبار تعريف الجنس كالتركيب، وهنا نجد تأثير اختلاف القراءة بين الإضافة والتنوين مؤثرًا على تعيين كل من الحال، أو التمييز في القراءتين.

المؤثر الخامس: اختلاف التركيب النحوي لفظًا أو تقديرًا

1- من المرجحات للحالية: كون صاحب الحال نكرة موصوفة؛ فإن الوصف يخصصها، ويقربها من المعرفة؛ ومن ذلك، إعراب: (نزلاً) حالا في أحد الأوجه الثمانية، في قوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا نَزْلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)؛ لأن (جنات) تخصصت بالوصف (السمين الحلبي، 1986: 546/3).

2- من مرجحات التمييز على الحال: جواز جره ب(من)، كما في قوله تعالى: (وكفى بالله حسيباً)، فإن إعراب (حسيباً) تمييزاً هو الأصح؛ لصلاحيته دخول (من) عليه، وهي علامة التمييز.

ومما يلحق بجواز الجر ب(من) وجود معنى (من)، أو (في)؛ وهما من المعاني النحوية إذ إن معنى (من) في التمييز ومعنى (في، وكيف) في الحال، ومن ذلك قوله تعالى: (واشتعل الرأس شَيْبًا) [مریم: 4]. استبعد أن يكون (شَيْبًا) حالاً؛ لأنه على معنى (من) وليس على معنى (في) (السمين الحلبي، 1986: 308/6).

المؤثر السادس: الخلاف النحوي ويتضمن: الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة، والخلاف في داخل المدرسة الواحدة، وكذلك اختلاف المتأخرين وهذا هو موضوع بحثنا هذا، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخلاف في تعريف الحال وشروطه وفيه ست مسائل

عندما تتحدد ماهية المصطلح النحوي وشروطه تحديداً دقيقاً متفقاً عليه فلا مجال للخلاف في جمع ما يندرج تحته، ومنع غيره من التداخل معه، وإذا انتفى الخلاف انتفى أثره في التطبيق على ما ورد عن العرب من الشواهد، ولكن النحاة قد



اختلفوا في تعريف الحال، ثم اختلفوا في شروطه، وضوابطه؛ فانعكس ذلك على تعدد الأوجه، والاحتمالات في أعراب القراءات والشواهد، وهذه أمثلة من ذلك:

1- مسألة تقديم الحال على عاملها إن كان صاحبها ظاهرا

البصريون يجيزون تقديم الحال على الفاعل والمفعول ظاهرا ومضمرا؛ إذا كان العامل فعلا متصرفا أو صفة تشبه الفعل المتصرف. والكوفيون لا يقدمون الحال في أول الكلام إلا إذا كان العامل ضميرا؛ فيمنعون تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر في مثل: (راكبا جاء زيد) في حين يجيزون: (راكبا جئت)؛ بسبب تقدّم المضمير في (راكبا) على الظاهر (زيد) المتأخر، وأجازه البصريون، ولما منع الأخفش (راكبا زيد جاء) قال: "لبعدها عن العامل" (أبو حيان، 1430: 9/122).

وسبب عدم تقديم الكوفيين للحال في أول الكلام؛ لأن فيها ذكرًا من الأسماء؛ فيشبهها البصريون بنصب التمييز ويُشَبِّهُهَا الكسائي بالوقت (ابن السراج، 1988: 1/215؛ المبرد، د.ت: 4/300)، وتفصيل الخلاف والحجج والردود في الإنصاف (الأستراباذي، 1975: 1/187)، ويظهر تطبيق ذلك في إعراب (خالصة) بالنصب، في قوله تعالى: (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصةً لذكورنا ومحرم على أزواجنا)، وقرأ سعيد بن جبير فيما ذكر أبو الفتح (خالصًا)، ونصب هاتين القراءتين على أن الحال من الضمير الذي في قوله: (في بُطُونِ)، ويصح أن يكون حالا من (ما) على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على العامل فيها (ابن عطية، 1422: 2/351؛ السمين الحلبي، 1986: 5/183).

ونخلص من هذه المسألة إلى أن الخلاف في ضوابط تقديم الحال على عاملها قد أثر في كون (راكبا) في قولنا: (راكبا جاء زيد) حالاً على رأي البصريين، أو ردّ هذا التركيب بجملته؛ لبعده المنصوب هنا عن العامل حسب تعليل الأخفش. كما أثر هذا الخلاف في تعيين صاحب الحال في (خالصة)، أو خالصةً على القراءتين هل صاحب الحال: هو الضمير الذي في قوله (في بطون) أو صاحب الحال (ما)، وقس على ذلك، والله أعلم.

2- مسألة مجيء الحال من النكرة

يرى جمهور النحويين أن صاحب الحال لا يكون نكرة إلا بمسوغات وهي مبسوطات في كتب النحو وهذه من مسائل الخلاف، فقد أجاز الخليل وسيبويه مجيء الحال من النكرة بلا قيد ولا شرط؛ كما جاء في الحديث (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس سابقاً) (العكبري، 1995: 1/287؛ أبو حيان، 1430: 9/61) في قول من جعله حالا من الفرس (العكبري، 1995: 1/287) وذكر ابن هشام أن النكرة قد تقع حالاً بغير مسوغ؛ كقولهم: "عليه مائة بيضاء" (سيبويه، 1988: 2/112/159)، وفي الحديث: "وصلى وراءه رجالاً قياماً" (ابن هشام، 1994: 2/265)، والخلاف مبين مبسوط في الإنصاف، وقد فصل ابن هشام هذه المسألة في المسائل السفرية، وبين جواز مجيء الحال من النكرة من القرآن وكلام العرب (ابن هشام، 1983: ص 14)، وذكر السيوطي في الهمع أن ذلك من النادر (السيوطي، د.ت: 2/304).

وفصل أبو حيان في الارتشاف تأويل البصريين لما جاء من ذلك معرّفاً بـ (أل) فقال: "وذهب الكوفيون، وابن الطراوة إلى أنه يجوز أن يكون معرفة وورد منه شيء معرفة (بأل) وبالإضافة، وتأوله البصريون على زيادة (أل)، والحكم بانفصال الإضافة واعتقاد التنكير، وأما ما جاء من قولهم: «سفه زيد نفسه، وغبن رأيه، ووجع بطنه، وألم رأسه» فتأولوه على تضمين الفعل ما يتعدى، فتنبص تلك الأفعال على المفعول به، أو على انتصابها على إسقاط حرف الجر، أو على التشبيه بالمفعول به" (أبو حيان، 1998: 4/1633).

3- مسألة الخلاف في اشتراط تجدد الفائدة في الحال

قال الفراء: الحال لا بد من تجدد فائدة عند ذكرها: كقولهم: عبد الله عندك قائماً، لأنه ليس من عندك ما يدل على قيام، فإن كان ما قبله يدل عليه نحو: زيد على الفرس راكباً، فهو منصوب على القطع، وكذا لو قلت: جاء زيد الظريف، إذا كان زيد لا يعرف إلا بالظريف، ثم سقطت منه (أل) قيل: قام زيد ظريفاً، فينتصب على القطع، وإذا كان يعرف دون الظريف وسقطت أل انتصب على الحال، وإذا قلت: الظريف وهو لا يعرف به، فلا ضمير في الظريف من الأول، وهو مكرر عليه، وتقديره: قام زيد قام الظريف، كقول القائل: نظرت إلى شيء بغل أو حمار انتهى (أبو حيان، 1998: 4/1633). والحال إن دلت على معنى لا يفهم مما قبلها فهي المبينة (وهي المؤسسة لأنها تؤسس لمعنى جديد)، وإن دلت على مفهوم ما قبلها فهي المؤكدة، وأثبتها الجمهور، وذهب الفراء، والمبرد والسهيلي إلى إنكارها (أبو حيان، 1998: 3/1600).

وبناء على ذلك: فالحال عندهم نوع واحد، وهي الحال المبينة (المؤسسة)، ولا وجود عندهم للحال المؤكدة؛ كما قال الفراء: (الحال لا تكون إلا مبينة، ولا يدل عليها من قبلها ولا تخلو من تجدد فائدة عند ذكرها، كقولهم: عبد الله عندك قائماً، ومحمد خلفك جالساً، لأنه ليس في عندك وخلفك دليل على جلوس ولا قيام) (أبو حيان، 1430: 9/153) وليست الحال المؤكدة نحو: (أنا أخوك منطلقاً): لأنه ليس من لوازم الأخوة الانطلاق (السامرائي، 2000: 2/308)، وستأتي الإشارة إلى مصطلح القطع عند الكوفيين.

4- مسألة مجيء الحال من المضاف إليه

انقسم النحاة في ذلك إلى آراء ثلاثة: أولها: المنع مطلقاً إذا لم يكن صاحب الحال معمولاً للمضاف، وبه قال أبو حيان في البحر: (أمّا الحال من المضاف إليه، إذا كان المضاف غير عامل في المضاف إليه قبل الإضافة، فنحن لا نجيزه، سواء كان جزءاً ممّا أضيف إليه، أو كالجُزء، أو غير ذلك) (أبو حيان، 1420: 1/646). ومثله السهيلي: حيث ذكر بعد أن غلّط من قال بالحالية من المضاف إليه، أن الحال من المضاف إليه لا يجوز على الإطلاق؛ لأنها مفعول فيها كالظرف والمفعول، فلا بد لها من عامل يعمل فيها، ولا يجوز أن يعمل فيها معنى الإضافة، لأنه أضعف من لام الإضافة، ولا م الإضافة لا يعمل معناه في ظرف ولا حال، فمعناها -إذا لم يلفظ بها- أضعف وأجدر ألا يعمل (السهيلي، 1992، ص 244، 245)، ومن هذا يتبين أن رأي السهيلي عدم الجواز مطلقاً وإن كان صاحب الحال معمولاً للمضاف.

وثانها جواز ذلك بأحد شروط ثلاثة، نص عليها ابن مالك في الألفية، وعلى ذلك جمهور النحويين، قال ابن مالك: ولا تجز حالاً من المضاف له... البيتين، قال: (فلو لم يكن أحد هذه الثلاثة لم يجز. قال في شرح التسهيل: بلا خلاف (ابن مالك، 1990: 2/342)، وعلق أبو حيان في التذييل: "وحكى غيره عن بعض البصريين إجازته" (ابن مالك، 2000، ص 238).

وثالثها الجواز مطلقاً لوجود بعض الشواهد، وهو مذهب الفارسي، وممن نقله عنه ابن الشجري في أماليه (ابن عقيل، 1980: 2/269).

واختلفت عبارات المجوّزين بين القول بالجواز والحكم بالندرة والضعف والقلّة؛ ولعلّ المجوّز قد رأى قلة شواهده فحكم على ما ورد من ذلك بالضعف، أو القلة، وأن غيره أولى إذا احتمل وجهاً لا إشكال فيه، قال العكبري: والحال من المضاف إليه قليل ضعيف وإن كان قد جاء في شعر العرب القديم كقول تائب شرا:

سلبت سلاحي يائسا وشتمتني... فيا خير مسلوبٍ ويا شرّ سالبٍ (العكبري، 238/3؛ البغدادي، 1997: 3/164).

وذكر البغدادي في الخزانة أنها قليلة (البغدادي، 1997: 3/ 164) وكذا قال ابن الشجري فذكر تعليقاً على قول

الشاعر:

كسيف الفرند العضب أخلص صقله ... تراوحو أيدي الرّجال قياما (أبو حيان، 1430: 9/ 82؛ البغدادي، 1997: 3/

163).

... ونصب «قياماً» على الحال من الرجال، والحال من المضاف إليه قليلة... وقال في بيت تأبط شراً: سلبت سلاحي يائساً... البيت: "ولست أرى أن «يائساً» حال من ضمير المتكلم الذي في «سلاحي» ولكنه عندي حال من مفعول «سلبت» المحذوف، والتقدير: سلبتي يائساً سلاحي، وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدّر عنده منوئ... وإنما وجب العدول عن نصب «يائس» على الحال من الياء التي في «سلاحي» لما ذكرته لك من عزة حال المضاف إليه، فإذا وجدت مندوحة عنه وجب تركه" (ابن الشجري، 1091: 1/ 24، 25).

ومن تطبيقات ذلك مما تظهر فيه ثمرة هذا الخلاف إعراب (صحيحة) في قول كثيّر عزة (1971، ص 99):

وكننت كذي رجلين رجلٍ صحيحةً ورجلي رمى فيها الزمان فشلت.

أجاز بعض النحويين في "صحيحة" أنها حال موطأة بالنعث، وقالوا: هي حال من المضاف إليه، لأن الحال من المضاف إليه كثير نحو قوله:

كأن حواميه مدبرا (الجعدي، 1964، ص 20). قال صاحب الخزانة: وأما قوله: مدبراً فحال من الهاء والعامل على رأي أبي علي ما تقدره في المضاف إليه من معنى الجار. يعني أنّ التقدير كأن حوامي ثابتة له مدبراً أو كائنة له (البغدادي، 1997: 3/ 157). ومع ضعف مجيء الحال من المضاف إليه فإن الشواهد الواردة من القرآن ولغة العرب تقوّيه وتؤيده.

5- الخلاف في مجيء الحال متقدماً على صاحبه المجرور بالحرف

وهي مسألة قريبة مما قبلها، فقد منع الجمهور تقديم الحال على المجرور بحرف أصلي، فلا يقال: (مررت راكباً بعلي)، و(أخذت عاتراً بيد خليل). وأجاز الفارسي وابن كيسان وابن جني وغيرهم التقديم، قال ابن مالك والتقديم هو الصحيح لوروده في الفصح كقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس» فكافة حال من المجرور وهو الناس وقد تقدم على صاحبه المجرور، ونحو قول الشاعر، (ابن هشام، 1994: 2/ 321؛ العيني، 2010: 3/ 160):

تسليت طرا عنكم بعد بينكم بذكراكم حتى كأنكم عندي

الشاهد قوله: «تسليت طراً عنكم» طراً: حال من الكاف في «عنكم» متقدمة على صاحبها. قالوا: وتقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ أصلي، مخصوص بالشعر. ولكن ابن مالك أجازها في النثر وجعل منه قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ) [سبأ: 28]. فكافةً حال من الناس مقدمة، فهي بمعنى جميعاً. وقال آخرون:

«كافة» في الآية وصف من الكفّ بمعنى المنع، لحقته التاء للمبالغة مثل: رجل راوية وداهية، وجعلوه حالا من الكاف في «أرسلناك» (شراب، 2007: 1/ 342).

وقال المانعون: والحق أن هذا البيت ضرورة، أو (طراً) حال من عنكم محذوفة مدلولاً عليها بـ (عنكم) المذكورة، وأن (كافة) في الآية حال من الكاف في أرسلناك وأن التاء للمبالغة لا للتأنيث، قاله الزجاج، وردّه ابن مالك بأن إلحاق التاء للمبالغة مقصور على السماع، ولا يتأتى غالباً إلا في أبنية المبالغة كـ (علامة)، و(كافة) خلاف ذلك. وقال أبو علي: «وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به وإذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز» (درويش، 1415: 8/ 98، 99).

6- مسألة الخلاف في عامل الحال المؤكدة لمضمون جملة

يرى معظم النحاة وعلى رأسهم سيبويه (سبويه، 1988: 263 / 1). أن عاملها محذوف تقديره (أحقه) بمعنى أعرفه وأثبتته.

قال صاحب معاني النحو: "وعلى هذا ففي عامل هذه الحال الذي يقدره النحاة نظر من حيث المعنى، وذلك أن كثيراً من النحاة ذهبوا إلى أن عاملها محذوف وجوباً تقديره (أحقه)، فالعامل في قولك (محمد أخوك عطوفاً) محذوف تقديره (أحقه عطوفاً) ومعنى أحقه، أثبته، وأعرفه، وهذا لا يصح لأن قولك (أعرفه عطوفاً) معناه أعرفه في حال عطفه، وهذا المعنى غير مراد؛ لأنه لا معنى لقولك: محمد أخوك أعرفه في حالة عطفه" (السامرائي، 2000: 311 / 2). وقال الرضي: "واختلف في العامل في المؤكدة التي بعد الاسم: فقال سيبويه: العامل مقدر تقديره: (زيد أبوك أحقه عطوفاً)، يقال: حققت الأمر، أي تحققت وعرفته، أي أتأكد وأثبتته عطوفاً؛ وفيه نظر إذ لا معنى لقولك: تيقنت الأب وعرفته في حال كونه عطوفاً، وإن أراد أن المعنى أعلمه عطوفاً فهو مفعول ثان لا حال. وقال الزجاجي: العامل هو الخبر؛ لكونه مؤولا بمسمى نحو: (أنا حاتم سخياً)، وليس بشيء؛ لأنه لم يكن سخياً وقت تسميته بحاتم، ولا يقصد القائل بهذا اللفظ هذا المعنى، وأيضاً لا يطرد ذلك في نحو: (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) [هود: 64]، وغير ذلك مما ليس الخبر فيه علماً" (الاستراباذي، 1075: 233 / 1). وفي ترجمة ابن خروف أنه كان يرى أن عامل الحال في الجملة الاسمية المبتدأ نحو: "هو علي شاعراً" (ضيف، د.ت، ص 302).

وبهذا نعلم أن ثمرة الخلاف تؤثر في تحديد كون الكلمة حالاً أو مفعولاً ثانياً أو نفي ذلك؛ لأن معنى الجملة لا يتوافق مع الحال، وهذا رأي الرضي، ووافقه السامرائي؛ وعلى قولهم فلا داعي إلى تقدير عامل أصلاً.

المبحث الثاني: الخلاف في تعريف التمييز وشروطه، وفيه عشر مسائل

1- الخلاف في جواز نقل التمييز من المفعولية

في قوله تعالى: (وفجّرنا الأرض عيونا) [القمر: 12] والأصل: (فجّرنا عيون الأرض) هذا مذهب المتأخرين، وبه قال ابن عصفور، وابن مالك، وهذا القسم لم يذكره النحويون، وإنما الثابت كونه منقولاً عن الفاعل، أو المفعول الذي لم يسم فاعله، وقال الشلوبين: (عيونا) في الآية نصب على الحال المقدرة، لا التمييز، ولم يثبت كون التمييز منقولاً من المفعول؛ فينبغي ألا يقال به، وقال ابن أبي الربيع: (عيونا) نصب على البدل من الأرض، وحذف الضمير أي (عيونها)، أو على إسقاط حرف الجر، أي (بعيون)، وتارة يكون مشبهاً بالمفعول، نحو: (امتأل الإناء ماء، ونعم زيد رجلاً)، ووجه الشبه أن (امتألاً) مطاوع (ملاً) فكأنك قلت (ملاً الماء الإناء)، ثم صار تمييزاً بعد أن كان فاعلاً، والأصل: نعم الرجل ثم أضمر، وصار بعد أن كان فاعلاً تمييزاً؛ والتمييز بعد أفعال التفضيل فاعل في المعنى؛ إمّا حقيقة أو مجازاً (السيوطي، د.ت: 341 / 2). ومن ذلك انتصاب (رباً) في قوله تعالى: (ولمئت منهم رباً)، فقد اختلف فيه، فقليل منصوب؛ على أنه مفعول ثانٍ، وقيل تمييز منقول من المفعول، كقولهم تعالى: (وفجّرنا الأرض عيونا) على مذهب من أجاز نقل التمييز من المفعول، وذكر أبو حيان أن ذلك بعيد، حتى لو قلنا بجواز النقل من المفعول؛ لأنك لو سلطت عليه الفعل ما تعدى إليه تعدي المفعول به بخلاف، وفجّرنا الأرض عيونا (أبو حيان، 1420: 154 / 7).

ومن المسائل المترتبة على هذا الخلاف قولهم: (ما أحسن وجهها منك أحد) فمن زعم أنه قد يكون منقولاً من المفعول يجيز التوسط فيقول: غرست شجرة الأرض، وفجرت عيوناً الأرض (أبو حيان، 1998: 1634 / 4). وقد لخص ناظر الجيش في شرحه على التسهيل الخلاف في ذلك فيبين أن مميز الجملة على ثلاثة أقسام:



- (1) منه ما هو منقول من الفاعل وهو الغالب، وهو محل إجماع.
- (2) ومنه ما هو منقول من المفعول، وهو محل الخلاف، ويجزه أكثر المتأخرين، وأنكره الأمدي، وقال بأنه لم يذكره النحويون المتقدمون، وأما كلام الجزولي في ذلك فهو محتمل أنه يقصد بالمفعول الفعل الذي لم يسم فاعله نحو «ضرب زيد ظهراً وبطناً، وفُجِرَت الأرضُ عيوناً»، وممن قال بذلك أبو علي الشلوين؛ فإنه يرى أن نصب (عيونا) على الحال وليس التمييز، وكذلك ابن أبي الربيع الذي أعرب (عيونا) بدلا من (الأرض)، أي بدل بعض من كل؛ أي عيونها ثم حذف الضمير، كما جَوَزَ أن يكون النصب على إسقاط الخافض والتقدير (وفجرنا بعيون الأرض) (ناظر الجيش، 1428: 5/2376).
- (3) ومنه ما ليس بمنقول من أحدهما، لا بمعنى أنه منقول من شيء آخر غيرهما؛ بل بمعنى أنه لا يصح فيه أن يكون منقولا (ناظر الجيش، 1428: 5/2376).

ومن هذا يتبين أن الخلاف على -ضعفه- مؤثر؛ ولهذا فقد ذكره النحويون، والمفسرون، والمعربون للكتاب العزيز. قال السمين الحلبي مشيراً إلى هذا الخلاف: "وهذا عند مَنْ يُثَبِّتُ كَوْنَ التَّمْيِيزِ مَنْقُولًا مِنَ الْمَفْعُولِ. وَقَدْ مَنَعَهُ بَعْضُهُمْ، وَتَأَوَّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) عَلَى أَنَّ (عُيُونًا) بَدَلٌ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، وَفِيهِ حَذْفُ الْعَائِدِ أَي: عُيُونًا مِنْهَا" (السمين الحلبي، 1986: 3/363).

2- الخلاف في تعريف التمييز وتنكيره

ومن ذلك مسألة توجيه الشاهد (لعكري، 1986، ص 287):

لك على أدهم أجش الصهيل

وقد أغتدي وما صقع الدي

بنصب الصهيل والظهر، ومحل الشاهد: (أجش الصهيل)، حيث نصب الصهيل تمييزاً وعاملاً (أجش)، وهو صفة مشبهة، وبه استدل الكوفيون على أنه يجوز أن ينتصب بعد (أفعل) كل من المعرفة والنكرة؛ لأنهم يرون مجيء التمييز معرفة، أو مقترناً بـ (أل). أما البصريون، فيرون أن ما جاء كذلك منصوبٌ على التشبيه بالمفعول به، فராًا من القول بمجيء التمييز معرفاً بـ (أل)، وتكون (أل) عندهم زائدة، لا تفيد التعريف؛ فتوقف تعيين كون الكلمة تمييزاً أو غيره على الخلاف في ذلك الشرط.

وتطبيقات هذه المسألة كثيرة، ومن ذلك أيضاً وأكثر تفصيلاً في وجه انتصاب (زهرة الحياة الدنيا)، قال: (الثامن: أنه تمييز لـ (ما) أو للماء في (به) قاله الفراء. وقد رُدُّوه عليه بأنه معرفة، والمميز لا يكون معرفة. وهذا غير لازم له؛ لأنه يجوز تعريف التمييز على أصول الكوفيين (السمين الحلبي، 1986: 122/8، 123، 124).

ومن ذلك اختلافهم في إعراب (نفسه) في قوله تعالى: (إلا من سفه نفسه) على سبعة أوجه نقلها صاحب اللباب فقل: مفعول به للفعل (سفه)، وقيل على تضمين (سفه) معنى (جهل) أو (أهلك)، وقيل منصوب على إسقاط الخافض، وقيل تأكيد لمؤكد محذوف تقديره: سفه في نفسه، وقيل بأنه تمييز، وهو قول الكوفيين. وقيل مشبه بالمفعول به، وهو قول بعض الكوفيين. والسابع: تأكيد لمن سفه؛ لأنه في محل نصب على الاستثناء (ابن عادل، 1998: 2/496). ومن ذلك ما ورد في توجيه قول الشاعر (سيبويه، 1988: 201/1)؛ المبرد، د.ت: 161/4؛ البغداد، 1997: 492/7):

ولا بفزارة الشعر الرقابا

وما قومي بثعلبة بن سعد

حيث نصب (الرقابا) بقوله (الشعر) هنا صفة مشبهة، واتفق الفريقان -الكوفيون والبصريون- على أنه يجوز أن يكون انتصابه على التشبيه بالمفعول به، وزاد الكوفيون أنه يجوز أيضاً أن يكون انتصابه على التمييز؛ وذلك لأن الكوفيين

يجوزون أن يجيء التمييز معرفة، فأما علماء البصرة فلكونهم يوجبون كون التمييز نكرة لم يجزوا وجه الانتصاب على التمييز (الأسترايادي، 1975: 109/1).

3- الاختلاف بين الكوفيين والبصريين في شرط التنكير في التمييز

من المسائل في ذلك إعراب الجار والمجرور في قوله تعالى: (تفيضُ من الدمعِ) في سورتي المائدة والتوبة أي: تفيضُ دمعًا و (من) للبيان، ومحلُّ الجارِ والمجرورِ النصبُ على التمييز، وهو ممنوع لدى جمهور النحويين؛ وحجة المانعين هو كونه معرفة (السمين الحلبي، 1986: 395/4).

وفصل الشهاب الخفاجي بعد أن ذكر رأي البيضاوي أنه تمييز محوّل عن الفاعل، واعتراض أبي حيان بعدم جواز مثل هذا لسببين؛ لأنّ التمييز الذي أصله فاعل لا يجوز جره بمن، والسبب الثاني -وهو ما يعيننا هنا- أنها معرفة ولا يجوز كونها تمييزًا إلا الكوفيون، ثم بين الخفاجي أنه -أي البيضاوي في رأيه- اقتضى إجازة الكوفيين، وردّ على أبي حيان مفندا: بأن عدم جواز الجر بـ (من) منقوض بقولهم: (عز من قائل)، ونحوه؛ وهذا وارد بحسب الظاهر، وإن كان ما ذكره أبو حيان صرح به غيره من النحاة فقالوا: لا يجوز جره إلا في باب نعم وحيداً، و (من) على كلامه بيانية لا تجريدية، وقيل أصل الكلام أعينهم يفيض دمعها، ثم أعينهم تفيض دمعًا وهو أبلغ الإسناد الفعل إلى غير الفاعل وجعله تمييزًا سلوكًا لطريق التبيين بعد الإبهام... وقد تابعه غيره على هذا، ورد بأن (من) هنا لبيان ما أتهم مما قد يبين بمجرد التمييز... وإذا كان (من الدمع) قائما مقام دمعًا كان في محل النصب على التمييز (الخفاجي، د.ت: 354/4).

4- الخلاف في تقديم التمييز على المخصوص بالمدح أو الذم

ذهب البصريون إلى أنه يجب تقديم التمييز على المخصوص، وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك، وهو قبيح عند الفراء، لأنهم يرون أنه ليس في نعم وبئس ضمير، وإنما هما رافعان للمخصوص، والمتقدم حال وليس تمييزًا عند الكسائي، وعلى التمييز عند الفراء (أبو حيان، 1430: 123/10؛ ابن هشام، 1994: 254/3)؛ وعلى ذلك مسألة نعم زيد رجلًا، وقد منع من ذلك سيويه في كتابه.

5- الخلاف في حذف التمييز إذا كان المميز فاعلاً ضميرًا مستترًا

وقد منع ذلك سيويه ومن ذلك اختلافهم في إعراب قوله تعالى: (يُنْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ) على قراءة الرفع (ابن عادل، 1998: 391/9). وفيه أوجه، أحدها: وهو الظاهر المشهور أنّ (مَثَلُ الْقَوْمِ) فاعلٌ يَنْسَ، الثاني: أنّ (الذين) صفةٌ للقوم؛ فيكون مجرورَ المحلّ، والمخصوصُ بالذمِّ محذوفٌ، الثالث: أنّ الفاعلَ محذوفٌ، وأنّ مَثَلُ الْقَوْمِ هو المخصوصُ بالذمِّ، تقديره: يَنْسَ المَثَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ، الرابع: أنّ يكونَ التمييزُ محذوفًا، والفاعلُ المُفسَّرُ به مستترٌ تقديره: يَنْسَ مَثَلًا مَثَلُ الْقَوْمِ، فيكونَ الفاعلُ مستترًا، مُفسَّرٌ بـ (مَثَلًا)، و (مَثَلُ الْقَوْمِ) هو المخصوصُ بالذمِّ والموصولُ صفةٌ له، وحذفَ التمييزِ، وهذا لا يُجيزه سيويه وأصحابه البتة، نَصُّوا على امتناعِ حذفِ التمييزِ، وكيف يُحذفُ وهو مُبيِّنٌ؟ (السمين الحلبي، 1986: 327/10).

6- الخلاف في الجمع بين التمييز والمميز بلفظ واحد

في أحد توجهات (ساء مَثَلُ الْقَوْمِ مثل الذين كذبوا)، قدّروا مضافًا ليتوافق الفاعل والمخصوص على شيء واحد، وحين قدّر أبو حيان تمييزًا في هذه القراءة ردّ عليه بأنه لا يحتاج إلى تمييز، إذا كان الفاعل ظاهرًا؛ فإن الجمع بينهما مخصوص بالضرورة، كقول الشاعر [الوافر]:

تَرَوُّدٌ مَثَلُ زَادٍ أَبْيَكُ فِينَا فَنَعْمُ الرَّادُ زَادُ أَبْيَكُ زَادَا



قال ابن عادل: وفي المسألة ثلاثة مذاهب: الجواز مطلقاً، والمنع مطلقاً، والتفصيل، فإن كان مغايراً في اللفظ ومفيداً فائدة جديدة جاز نحو: نعم الرجل شجاعاً زيد؛ وعليه قوله [الوافر] (العيني، 2010: 3/ 227؛ 4/ 14، ابن عادل، 1998: 9/ 392):

تَخَيَّرَهُ وَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ فَنِعِمَّ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامِي.

7- الخلاف في نصب غدوة بعد لدن.

اختار ابن مالك النصب على التمييز (ابن مالك، 1990: 2/ 238؛ العيني، 2010: 3/ 1344)، وعلى إضمار كان مضمراً فيها اسمها، أو على التشبيه بالمفعول به (درويش، 1415: 5/ 633)، واعترض أبو حيان على اختيار ابن مالك للنصب تمييزاً فقال: (وهو إعراب يعسر تعقله) (أبو حيان، 1430: 8/ 75). وحكى عن الكوفيين الرفع على تقدير كونها اسم (كان الناقصة)، أو فاعل (كان التامة)، وقيل: خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: لدن وقت هو غدوة. وقيل: على التشبيه بالفاعل. (الصبان، 1997: 2/ 161)؛ وعلى ذلك فالنصب بما يحتمله من الأوجه الثلاثة غير وارد عند الكوفيين، وهذا مردود عليه بالسماع، والرواية عند سيبويه ومن بعده، بل إن سيبويه نص على أن (لدن) لا ينتصب بعدها إلا غدوة خاصة، وهذا مما ورد مخالفاً؛ إذ القياس فيها الجرّ (سيبويه، 1988: 1/ 210، 3/ 499؛ السيوطي، د.ت: 2/ 221)، وأجاز الأخفش فتقول لدن غدوة وعشيّة (ابن عقيل، 1980: 3/ 69)، ومدار النصب على ما ورد من الشواهد، فَمِنْهَا قَوْلُهُ (الطَّوِيل) (السيوطي، د.ت: 1/ 215):

وما زال مُهْرِي مَرْجَرِ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غَدَوَةٌ حَتَّى دَنَتْ لَغْرُوبِ

8- الخلاف في جواز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً متصرفاً

نحو "تصبب زيد عرفاً، وتفقأ الكلبش شحمًا": ذهب الكوفيون إلى جوازه، ووافقهم على ذلك أبو عثمان المازني، وأبو العباس المبرد من البصريين. وذهب أكثر البصريين إلى أنه لا يجوز. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على جواز التقديم النقل والقياس. أما النقل فقد جاء ذلك في كلامهم، قال الشاعر، (الأنباري، 1998: 2/ 682؛ والأزهري، 2000: 1/ 480):

أَتَهَجَّرُ سَلَحَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ؟!

والمسألة مفصلة في الإنصاف (الأنباري، 1998: 2/ 682).

9- الخلاف بين الكوفيين والبصريين في ناصب التمييز في أفعال التفضيل

مذهب الكوفيين أنه ينصب بنفس (أفعل)؛ ولذلك جعل بعض النحاة أَنَّ (أَعْلَمَ) ناصبٌ لـ(مَنْ) في قوله: (أَعْلَمَ مَنْ يَضِلُّ)، وذلك لِأَنَّ أَفْعَلَ مَضْمَنٌ لمعنى المصدر.

قال السمين الحلبي: هذا مذهب مرجوح، وأفعل التفضيل ضعيفٌ ولذلك قَصُرَ عن الصفة المشبهة؛ حيث لم يؤنَّث ولم يُنْث ولم يُجْمَع (السمين الحلبي، 1986: 7/ 452). وَأَمَّا قَوْلُهُ: فَأَفْعَلُ لَا يَعْمَلُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ في التمييز (أبو حيان، 1420: 7/ 147؛ ابن عادل، 1998: 4/ 500)؛ ولذلك قيل بأن (أعلم) هنا ليست للتفضيل، بل بمَعْنَى اسم فاعل في قوتهم كأنه قيل: إن ربك هو يَعْلَمُ.

ومن ذلك (أَمَدًا) في قوله تعالى: (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدًا) ف قيل منصوب على إسقاطِ الحَرْفِ، وتَقْدِيرُهُ: لِمَا لَبِثُوا مِنْ أَمَدٍ أَيْ مَدَّةٍ.

ومن ذلك اختلافهم في إعراب (القوانس) في قول الشاعر:

وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا

فمذهب الكوفيّين أن أفعال التفضيل ينتصب المفعول به، فالقوآنسُ عندهم منصوبٌ بأضربٍ نصَّبَ المفعول به، وإنما تأويله بضربِ القوآنس قولُ البصريّين. وقد قيل: إن (القوآنسَ) منصوبٌ بمضمر يدلُّ عليه أفعالُ التَّفضيل، هذا معنى كلام أبي حيّان. ومما بني على الخلاف في تعريف التمييز وتنكيره ما ورد في إعراب قوله تعالى: (ثواباً من عند الله): أنه نصب على التمييز وهو مذهب الفراء (العكبري، د.ت: 1/323). والقول بأن أفعال التفضيل لا تُنصبُ بنفسها؛ لضعفها مشتهر، وكذلك قول الكوفيين - إن أفعالَ تعمل عمل الفعل.

10- الخلاف في تقديم التمييز أو الحال إذا ذكر مع (حَبَدًا)

يجب تأخير التمييز عن المخصوص، فلا يتقدم عليه، فلا يقال: حَبَدًا رجلاً زيدٌ، ولا حَبَدًا عالماً زيدٌ. وهذا رأي حكاه الفارسيّ في (التذكرة) عن الكوفيين، أنهم لا يجيزون: حَبَدًا رجلاً زيدٌ. ونَصَّ الجَرْمي على قبح ذلك إذا أُعرب المنصوب تمييزاً، لكنّ هذا منه بناءً على أن المخصوص هو الفاعل، و (حَبَدًا) فِعْلٌ، كما تقدم النقل عنه. وجمهور البصريين، يُجيزون ذلك كله. وما أشبه ذلك؛ لأن عامة السماع على تأخير التمييز عن المخصوص في باب (نعم) فكذلك ينبغي هنا، لاتحاد البابين في المعنى وكثير من الأحكام. وأيضاً فلم يكن الكوفيون؛ ليمنعوا إلا ما دلَّهم الاستقراء على امتناعه، فإذا لم يكن سماعٌ يشهد لجواز: حَبَدًا رجلاً زيدٌ، وإنما فيه ما يدل على التأخير نحو قوله (جرير، د.ت: 1/165):

يَا حَبَدًا جَبَلُ الرِّثَانِ مِنْ جَبَلٍ

كان القول بالامتناع أرجح."

المبحث الثالث: الخلاف في المصطلحات النحوية المؤثرة، وفيه خمس مسائل

ويحسن أن نشير هنا إلى أن معظم الخلاف في المصطلحات بين البصريين والكوفيين خلاف لفظي غير مؤثر في التركيب النحوي للجملة والإعراب، ومنها ما يؤثر على نوع العامل وهو قليل، ومنها ما يؤثر في ماهية المصطلح، وما يتبعه من معنى نحوي وهو الأقل، ومنه موضوع هذا المبحث. (ضعيف، د.ت، ص 158).

فمن النوع الأول: الضمير ويقابله الكناية والمكي (الزمخشري، 2001: 3: 84؛ السيوطي، د.ت: 1: 56)، والفعل الدائم ويقابله اسم الفاعل (أبو العباس، د.ت، ص 456، 463؛ ضعيف، د.ت، ص 166)، والعماد ويقابله ضمير الفصل، والمجهول ويقابله ضمير الشأن (ابن عيش، 2001: 3/114؛ ضعيف، د.ت، ص 166)، والترجمة ويقابلها البدل (أبو العباس، د.ت، ص 25؛ ضعيف، د.ت، ص 166)، وهو كثير.

ومن النوع الثاني: الصرف يجعلونه علة لنصب المفعول معه (الفراء، د.ت: 1/34).

ومن النوع الثالث: ومعظمها مصطلحات للعوامل، ولكنها مؤثرة مثل: مصطلح الخلاف (الأنباري، 1998؛ السيوطي، د.ت: 1/98)، والقطع (الفراء، د.ت: 1/7، 12؛ البعيجي، 1419، ص 517)، والتقريب (ضعيف، د.ت، ص 198).

1- بين مصطلحي الحال والتقريب

ويراد به اسم الإشارة حين يليه الخبر وحال منصوبة في مثل: "هذا زيد شاعراً"، و"هذا الأسد مخوفاً" (البعيجي، 1419، ص 501).

ويمثلون لهذه المسألة ونحوها بمثل قوله تعالى (وهذا بعلي شيخاً) فقد انتصب (شيخاً) هنا على الحال عند البصريين وَأَنْتَصَبَ شَيْخًا عَلَى الْحَالِ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ، وَخَبَرَ التَّقْرِيبِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ. (أبو حيان، 1420: 6/184؛ ابن السراج، 1988: 1/1)



(152)، والجمهورُ على نصب «شيخاً» وفيه وجهان، المشهور: أنه حال والعامل فيه: إمَّا التنبيهُ، وإمَّا الإشارة، وإمَّا كلاهما. والثاني: أنه منصوبٌ على خبر التقريب عند الكوفيين (السمين الحلبي، 1986: 6/357).

وفي هذا الباب (المنصوب على التقريب) بحث عليّ قد استوفى تفاصيله وتطبيقاته فلا نطيل البحث بذكرها هنا.

2- بين مصطلحي الحال والقطع

كان الفراء كما سبق هو سيد استعمال المصطلحات الكوفية؛ فكان يطبقها ويستعمل مصطلح القطع كثيراً، إلا أنه اضطرب في استعماله؛ فأحياناً يريد به الحال، وقد يستعمل الحال على بابه عند البصريين، ولكنه قليل، وقد يجمع بينهما لمعنى واحد، قال في توجيهه نصب (نَزَاعَةً) من قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى نَزَاعَةً لِّلشَّوْى) نصبه على القطع وعلى الحال (لفراء، دت: 1/309).

ويستعمل مصطلح القطع، ويريد به النصب بفعل محذوف. قال في توجيهه نصب (مَطْوِيَّاتٍ) من قوله تعالى: (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّمِثْقَلِ ذَرَّةٍ) قال: "ومن قال مطوياتٍ رفع السموات بالباء التي في يمينه؛ كأنه قال: والسموات في يمينه، وينصب المطويات على الحال، أو على القطع، والحال أجود" (لفراء، دت: 2/425)، كما يستعمل القطع للاستئناف، وهذا لا يدخل في مبحث الحال هنا (البيعي، 1419، ص 516، 517).

ويتضح مما سبق أن الخلاف في المصطلح هنا مؤثر؛ فإذا كانت كلمة (مطويات) منصوبة بفعل محذوف فالمعنى يختلف عن الحال قطعاً، وكذلك قوله: والحال أجود، دل على اتضاح الفرق بين المصطلحين عنده، وتأثيره في الوجه الإعرابي، مما يتبعه التأثير في معنى سياق الكلام وسباقه.

ومن ذلك توجيه (وجهاً) المنصوب على الحال، وقيل: منصوب على القطع من (عيسى)، وقد ردّ هذا الوجه الزجاج في معانيه (الزجاج، 1988: 1/412).

ومن ذلك إعراب (إماماً) في قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة) على معنى: وتقدّمه كتاب موسى إماماً... وقيل: انتصب بإضمار فعلٍ، أي أنزلناه إماماً ورحمة. وقال الأخفش: على القَطْع؛ لأن كتاب موسى معرفةً بالإضافة (الأخفش، 1990: 1/381، 2/519)؛ لأن النكرة إذا أعيدت أو أضيفت أو أدخل عليها ألفٌ ولأَمْ صارت معرفة (القرطبي، دت: 16/191). ومما ورد في ذلك إعراب (حنيفاً) في قوله تعالى: (ملة إبراهيم حنيفاً) منصوباً على الحال من (إبراهيم)؛ أي في حال حنيفيته، وهو أي صاحب الحال مجرور بالإضافة إلى الملة، ولذلك فهو منصوب على إضمار فعل، وتقدير الفعل (نتبع حنيفاً)، وأنه منصوبٌ على القطع؛ وهذا ليخرج الحال من المضاف إليه بغير الشروط الثلاثة، وقد سبق، وهذا التخرّج رأي الكوفيين، ومذهبهم في نحو ذلك، يستعملون مصطلح القطع ويريدون به النصب بفعل محذوف (البيعي، 1419، ص 517).

وإن كان بعض النحاة يرى أن الخلاف لفظي فقط فيعدون القطع نوعاً من أنواع الحال كما ورد عند السيوطي، في إعراب (قِطْعًا) بتسكين الطاء. فقد ذكر أنه من نعت الليل، منصوب على القَطْع، وقوم يسمّون ما كان كذلك: حالاً، وقوم: قِطْعًا. (ابن الجوزي، 1422: 2/328)، ولكن كلام الفراء، صاحب المصطلح، والزجاج، والأخفش، وغيرهم من النحويين واضح في الفرق بينهما.

3- بين مصطلحي التمييز والقطع

كما يتداخل القطع مع الحال، فإنه يتداخل مع التمييز، وتطبيقاته كثيرة؛ ومنها قوله تعالى: (فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا)، (مثلاً) منصوبٌ على القَطْع، التقدير: أراد مثلاً، قَالَهُ تَعْلَبٌ. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: منصوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ الَّذِي وَقَعَ مَوْقِعَ

الْحَالِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) قيل: هو من قول الكافرين، أي ما مرادُ الله بهذا المثل الذي يفرق به الناس إلى ضلالةٍ وإلى هدى. (القرطبي، د.ت: 1/ 244).

وبين أبو حيان: أن انتصاب (مثلاً) عند البصريين، على التمييز، أي من مثلي، وقيل على الحال من اسم الإشارة، وقد مر بنا عمل اسم الإشارة في الحال. وقيل حال من لفظ الجلالة بمعنى متمثلاً. وهذا كله قول البصريين. أما الكوفيون فهو عندهم منصوب على القطع، ومن أمثلة القطع عند الكسائي: عبدالله في الحَمَامِ عريانا، ويحيى زيد راكبا، أما عند الفراء فينظر إلى السياق، فما كان قبله دليل فهو منصوب على القطع، وما لا فهو على الحال، ذكر ذلك أبو حيان للتمييز بين مصطلحي الحال والقطع عند الفراء (البيعي، 1419، ص 517). فقال: "وفرق الفراء فرعم أن ما كان فيما قبله دليل عليه فهو المنصوب على القطع، وما لا فمنصوب على الحال" (أبو حيان، 1420: 1/ 201). وأما البصريون فلا يوجد عندهم ما هو منصوب على القطع، وقد حكم أبو حيان في البحر على قول الكوفيين بالبطان (أبو حيان، 1420: 1/ 201).

وكذلك وجه الكسائي (ثواباً) في قوله تعالى: (ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)، فقد ذكر العلماء في ذلك أوجها كثيرة، وأشار البحث إلى بعضها، ومنها قول الكسائي إنه منصوب على القطع، وقد عرض الأوجه أبو حيان في البحر وأفاد بأن هذا التوجيه غير وجيه (أبو حيان، 1420: 3/ 480).

4- مسألة الخلاف في عمل اسم الإشارة في الحال (بين الخبر والحال)

عمل حرف التنبيه واسم الإشارة في الحال في مثل: (هذا زيدٌ منطلقاً، وهذا من خلافيهم في المصطلحات النحوية وهو خلاف مؤثر يثمر تعدد الأوجه والاحتمالات، فمن ذلك قولهم (هذا زيدٌ قائماً) ف(قائماً) حال عمل فيه اسم الإشارة، ومنه قوله تعالى: (وهذا بعلي شيخاً) فهذا المنصوب متردد بين الحالية والخبرية والتقريب عمل حرف التنبيه، واسم الإشارة في الحال في مثل (هذا زيد منطلقاً)، وهذه المسألة، وهذا من خلافيهم في المصطلحات النحوية خلافاً مؤثراً في تعدد الأوجه والاحتمالات، فمن ذلك قولهم: (هذا زيدٌ قائماً) ف(قائماً) حال عمل فيه اسم الإشارة، ومنه قوله تعالى (وهذا بعلي شيخاً). وقد وردت الإشارة إلى هذا عند سيبويه في: باب ما يرتفع فيه الخبر، لأنه مبني على مبتدأ، أو ينتصب فيه الخبر، لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ، فأما النصب فقولك: هذا الرجل منطلقاً، جعلت الرجل مبنياً على "هذا" وجعلت الخبر حالاً له قد صار فيها، فصار كقولك: هذا عبد الله منطلقاً (سيبويه، 1988: 1/ 760). وقال المبرد: تقول: هذا الرجل قائماً، كقولك: هذا زيد قائماً (المبرد، د.ت: 4/ 322).

وقال قوم: إن كلام العرب أن يجعلوا هذه الأسماء المكنية بين "ها وذا" وينصبون أخبارها على الحال فيقولون: ها هو ذا قائماً، وها أنذا جالساً، وها أنت ذا ظالمًا، وهذا الوجه يسميه الكوفيون التقريب، وهو إذا كان الاسم ظاهراً جاء بعد "هذا" مرفوعاً ونصبوا الخبر معرفة كان أو نكرة، فأما البصريون فلا ينصبون إلا الحال (ابن السراج، 1988: 1/ 152، 153).

5- مسألة الخلاف في خبر (كان)، في كونه خبراً أو حالاً

يرى الكوفيون أن انتصابه على معنى الحال، والبصريون على معنى المفعول: قال الكوفيون: إن خبر (كان) نصب على الحال؛ لأن (كان) فعل غير واقع أي غير متعد، والدليل على أنه غير واقع: أن فعل الاثنين إذا كان واقعاً فإنه يقع على الواحد والجمع، نحو: (ضرباً رجلاً)، (وضرباً رجلاً)، ولا يجوز ذلك في (كان)؛ فإنه لا يجوز أن تقول: (كانا قائماً)، و(كانا قياماً). ويدل على ذلك أيضاً أنه يجوز أن يكى عن الفعل الواقع، نحو: (ضربت زيداً)، فنقول: (فعلت زيداً)، ولا نقول في: (كنت أخاك)، (فعلت بأخيك).



وإذا لم يكن متعديًّا وجب أن يكون منصوبًا نصب الحال، لا نصب المفعول؛ فإننا ما وجدنا فعلاً ينصب مفعولاً هو الفاعل في المعنى إلا الحال؛ فكان حملته عليه أولى، ولأنه يحسن أن يقال فيه: (كان زيد في حالة كذا). ويتبع ذلك: الخلاف في عامل نصب الحال؛ فإنَّ خبر (كان) وأخواتها منصوب على المفعول به (مجازاً) فتدخل كان وأخواتها على الجملة فينصب خبر، ويسمى خبرهن حقيقةً، ومفعولهن مجازاً، وأما الخبر فمَنْصوب بـ (كان) عند البصريين، وقال الكوفيون ينتصب على القطع.

النتائج:

توصل البحث إلى الآتي:

- 1- الخلاف النحوي في الحال والتمييز؛ سواء أكان في تداخلهما، أم في كثرة تحمل الكلمة والجملة لعدة أوجه، وجدته ثرياً بالمناقشات العقلية التي تجلي بوضوح عقلية الناظرين في اللغة، وعبقريتهم في النظر والتعليل.
- 2- النظر فيما يشبه هذا المبحث يعد من أفيد جوانب الدراسات النحوية للدارسين، وتكوين ملكتهم النحوية؛ حيث نتج عنه تعليقات منطقية، وحوارات عقلية نافعة، تفتق ذهن وتوسع المدارك.
- 3- اكتسبت من خلال ممارستي لهذا البحث أن المعاني النحوية المتنوعة الناتجة عن تعدد الأوجه يعطي دلالات إضافية في اللغة العربية.
- 4- الأوجه النحوية، حتى الضعيفة منها، عندما ننظر إلى حجج القائلين بها نكاد نكذب المقولة القائلة بضعف حجة النحوي؛ من حيث إن لها مأخذاً لطيفاً؛ فلا يكاد من نظر فيها يبعد النجعة عن هدف من المعنى، عاما كان أم خاصا.
- 5- المنصوبات في العربية بشكل عام، والحال والتمييز بشكل خاص، بينها تداخل كبير وتعدد فيها الأوجه، وتباين فيما الأراء، وتتوارد المعاني بحسب مقاصد المتكلمين؛ وهذا له أثره الإيجابي على سعة العربية، وتنوع مسالكها.
- 6- كل الأسباب التي ذُكرت والتي لم تُذكر للتعددية في الأوجه الإعرابية مدارها على المعنى، وكلنا حوله ندندن.
- 7- تبين من خلال دراسة القطع، والنصب على الخلاف، والنصب على التقريب أن مصطلحات الكوفيين ليست مجرد اختلافات لفظية، بل منها ما هو مصطلح مؤثر، كما تبين في المبحث الثالث.
- 8- الخلافات في الحدود والشروط ينتج عنها اختلاف في الأوجه والتطبيقات؛ وكان هذا سبباً قوياً، ومؤثراً في تعدد المعاني المحتملة، والأوجه الإعرابية.
- 9- تبين من خلال رأي الكوفيين في تقديم الحال على صاحبه الظاهر تشدد الكوفيين، وتساهل البصريين؛ فليست كل آراء البصريين متشعبة، ولا كل آراء الكوفيين متساهلة -كما قد يتوهم- بل ذلك هو الأغلب، وهناك ما خالف القاعدة العامة.

المراجع

- الأخفش، س. ب. م. (1990). *معاني القرآن* (هدى محمود قراعة، تحقيق)، مكتبة الخانجي.
- الأزهري، خ. ب. ع. (2000). *التصريح بمضامين التوضيح*، دار الكتب العلمية.
- الأسترباذي، م. ب. ا. (1975). *شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب* (يوسف حسن عمر، تحقيق)، جامعة قار يونس.
- الأنباري، ع. ب. م. (1998). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين*، المكتبة العصرية.
- البيعي، إ. ب. س. (1419). *المنصوب على التقريب*، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- البغدادى، ع. ب. ع. (1997). *خزانة الأدب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق)، مكتبة الخانجي.

- ابن السراج، م. ب. ا. (1988). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتلي، تحقيق)، مؤسسة الرسالة. جريد. (د.ت). *ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب* (نعمان محمد أمين طه، تحقيق)، دار المعارف. الجعدي، ا. (1964). *ديوانه* (عبد العزيز رباح، تحقيق)، المكتب الإسلامي.. الخفاجي، أ. ب. م. (د.ت). *حاشية الشهاب على تفسير التبيضاوي*، دار صادر. أبو حيان، ا. (1430). *التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل* (حسن هنداي، تحقيق)، دار القلم. أبو حيان، م. ب. ي. (1420). *البحر المحيط في التفسير* (صدقي محمد جميل، تحقيق)، دار الفكر. أبو حيان، م. ب. ي. (1998). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (رجب عثمان محمد، تحقيق)، مكتبة الخانجي. درويش، م. ب. أ. (1415). *إعراب القرآن وبيانه*، دار الإرشاد للشئون الجامعية، ودار اليمامة، ودار ابن كثير. السامرائي، ف. ص. (2000). *معاني النحو* نشر، دار الفكر للطباعة والنشر. السمين الحلبي، أ. ب. ي. (1986). *الدر المصون في علوم الكتاب* (أحمد محمد الخراط، تحقيق)، دار القلم. السهيلى، ع. (1992). *نتائج الفكر في النحو*، دار الكتب العلمية. سيبويه، ع. ب. ع. (1988). *الكتاب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق)، مكتبة الخانجي. السيوطي، ج. (د.ت). *مع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (عبد الحميد هنداي، تحقيق)، المكتبة التوفيقية. الشاطي، إ. ب. م. (2007). *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية* (شرح ألفية ابن مالك)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. شُرَّاب، م. ب. م. ح. (2007). *شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «أربعة آلاف شاهد شعري»*، مؤسسة الرسالة. الشناطي، ع. م. ح. (2019). *قراءة في جهود داود عبده النحوية التجديدية*. مجلة الآداب، (11)، 166-130. <https://doi.org/10.35696/v1i11.606> الصبان، م. ب. ع. (1997). *حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك*، دار الكتب العلمية. الصفاقسي، ع. (2004). *غيث النفع في القراءات السبع*، دار الكتب العلمية. ضيف، ش. (د.ت). *المدارس النحوية*، دار المعارف. ابن عادل، ع. ب. ع. (1998). *اللباب في علوم الكتاب* (عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، تحقيق)، دار الكتب العلمية. أبو العباس، أ. ب. ي. (د.ت). *مجالس ثعلب* (عبد السلام هارون، تحقيق)، دار المعارف بمصر. العبسي، خ. ا. (2019). *بنية القاعدة النحوية في تصورات مؤلفات "أصول النحو" قراءة في "الخصائص" لابن جني و"مع الأدلة" و"الإغراب" للأبناري و"الاقتراح" للسيوطي*. مجلة الآداب، (10)، 182-158. <https://doi.org/10.35696/v1i10.596> عزة، ك. (1971). *ديوانه* (إحسان عباس، تحقيق)، دار الثقافة. ابن عطية، ع. ب. غ. (1422). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (عبد السلام عبد الشافي محمد، تحقيق)، دار الكتب العلمية. ابن عقيل، ع. ب. ع. (1980). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* (محمد محي الدين عبد الحميد، تحقيق)، دار التراث، ودار مصر للطباعة. العكبري، ع. ب. ا. (1986). *التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين* (عبد الرحمن العثيمين، تحقيق)، دار الغرب.



- العكبري، ع. ب. أ. (1995). *اللباب في علل البناء والإعراب* (عبد الإله النهران، تحقيق)، دار الفكر.
- العكبري، ع. ب. أ. (د.ت.). *التبيين في إعراب القرآن* (علي محمد البجاوي، تحقيق)، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- العكبري، ع. ب. أ. (د.ت.). *شرح ديوان المتنبي* (مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، تحقيق)، دار المعرفة.
- العيني، م. ب. أ. (2010). *المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية* (علي محمد فاخر، وآخرون، تحقيق)، دار السلام للطباعة والنشر.
- الفراء، ي. ب. ز. (د.ت.). *معاني القرآن* (أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، تحقيق)، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- ابن أبي القاسم، س. ب. ن. (2002). *مختصر التبيين لهجاء التنزيل*، مجمع الملك فهد.
- ابن مالك، ب. م. (2000). *شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك* (محمد باسل عيون السود، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- ابن مالك، م. ب. ع. (1990). *شرح التسهيل* (عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، تحقيق)، دار هجر.
- المبرد، م. ب. ي. (د.ت.). *المقتضب* (محمد عبد الخالق عزيمة، تحقيق)، عالم الكتب.
- ناظر الجيش، م. ب. ي. (1428). *تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد* (علي محمد فاخر وآخرون، تحقيق)، دار السلام للطباعة.
- النيسابوري، أ. ب. م. (1416). *تفسير النيسابوري* (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) (زكريا عميرات، تحقيق)، دار الكتب العلمية.

- ابن هشام، ع. ب. ي. (1983). *المسائل السلفية في النحو* (حاتم صالح الضامن، تحقيق)، مؤسسة الرسالة.
- ابن هشام، ع. ب. ي. (1994). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق)، المكتبة العصرية.

References

- Al-Akhfash, S. B. M. (1990). *Meanings of the Quran* (H. M. Qara'a, Ed.). Maktabat Al-Khanji.
- Al-Azhari, K. B. A. (2000). *Clarification of the Explanation's Content*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Astarabathi, M. B. A. (1975). *Al-Radi's Commentary on Al-Kafiya by Ibn Al-Hajib* (Y. H. Umar, Ed.). Garyounis University.
- Al-Anbari, A. B. M. (1998). *Al-Insaf in the Disputed Issues Between Basran and Kufan Grammarians*. Al-Maktaba Al-Asriya.
- Al-Bu'aymi, I. B. S. (1419 AH). *Accusative Based on Approximation*. Islamic University of Madinah.
- Al-Baghdadi, A. B. A. (1997). *Khizanat Al-Adab* (A. S. M. Haroun, Ed.). Maktabat Al-Khanji.
- Ibn Al-Sarraj, M. B. A. (1988). *The Foundations of Syntax* (A. H. Al-Fatli, Ed.). Al-Resala Foundation.
- Jarir. (n.d.). *Diwan of Jarir with Commentary by Muhammad Ibn Habib* (N. M. A. Taha, Ed.). Dar Al-Ma'arif.
- Al-Ja'di, A. (1964). *His Diwan* (A. Ruba', Ed.). Al-Maktab Al-Islami.
- Al-Khafaji, A. B. M. (n.d.). *Al-Shihab's Commentary on Al-Baydawi's Tafsir*. Dar Sader.
- Abu Hayyan, I. (1430 AH). *Al-Tadhyil wal-Takmil fi Sharh Kitab Al-Tashil* (H. Hindawi, Ed.). Dar Al-Qalam.
- Abu Hayyan, M. B. Y. (1420 AH). *Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir* (S. M. Jamil, Ed.). Dar Al-Fikr.
- Abu Hayyan, M. B. Y. (1998). *Artishaf Al-Darb min Lisan Al-Arab* (R. O. Muhammad, Ed.). Maktabat Al-Khanji.



- Darwish, M. B. A. (1415 AH). *Parsing the Quran and Its Explanation*. Dar Al-Irshad, Dar Al-Yamama, and Dar Ibn Kathir.
- Al-Samarrai, F. S. (2000). *The Meanings of Syntax*. Dar Al-Fikr.
- Al-Samin Al-Halabi, A. B. Y. (1986). *Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknun* (A. M. Al-Kharrat, Ed.). Dar Al-Qalam.
- Al-Suhayli, A. (1992). *Results of Thought in Syntax*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Sibawayh, A. B. A. (1988). *The Book* (A. S. M. Haroun, Ed.). Maktabat Al-Khanji.
- Al-Suyuti, J. (n.d.). *Hama' Al-Hawami' fi Sharh Jam' Al-Jawami'* (A. H. Hindawi, Ed.). Al-Maktaba Al-Tawfiqiyya.
- Al-Shatibi, I. B. M. (2007). *Al-Maqasid Al-Shafia fi Sharh Al-Khulasa Al-Kafia (Sharh Alfiyat Ibn Malik)*. Institute for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage.
- Shurrah, M. B. M. H. (2007). *Explanation of Poetic Evidences in Major Grammatical Works ("Four Thousand Poetic Verses")*. Al-Resala Foundation.
- Alshanadby, A. S. M. H. (2019). Reading the Contributions of Dawood Abdu's Grammatical Renewal Efforts. *Journal of Arts*, (11), 130–166. <https://doi.org/10.35696/v1i11.606>
- Al-Subban, M. B. A. (1997). *Al-Subban's Commentary on Al-Ashmuni's Explanation of Alfiyat Ibn Malik*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Saffaqsi, A. (2004). *Ghayth Al-Naf' in the Seven Readings*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Dhaif, S. (n.d.). *The Grammatical Schools*. Dar Al-Ma'arif.
- Ibn Adil, A. B. A. (1998). *Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab* (A. A. A. Mawjoud & A. M. Mu'wad, Eds.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Abu Al-Abbas, A. B. Y. (n.d.). *Majalis Tha'lab* (A. S. Haroun, Ed.). Dar Al-Ma'arif, Egypt.
- Izza, K. (1971). *His Diwan* (I. Abbas, Ed.). Dar Al-Thaqafa.
- Al-Absi, K. A.-H. . (2019). The Structure of Arabic Grammatical Rules as Conceptualized by the Scholars of Usul al-Nahw 'The Principles of Arabic Grammar': A critical Study of 'al-Khasais' by Ibn Jini, 'al-Luma" and 'al-Ighrab' by al-Anbari and 'al-Iqtirah' by al-Syuti. *Journal of Arts*, 1(10), 158–182. <https://doi.org/10.35696/v1i10.596>
- Ibn Atiya, A. B. G. (1422 AH). *Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz* (A. S. A. Muhammad, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn Aqil, A. B. A. (1980). *Ibn Aqil's Commentary on Alfiyat Ibn Malik* (M. M. A. Hamid, Ed.). Dar Al-Turath & Dar Misr Lil-Tiba'a.
- Al-Akbari, A. B. A. (1986). *Clarification of the Views of the Basran and Kufan Grammarians* (A. R. Al-Uthaymin, Ed.). Dar Al-Gharb.

- Al-Akbari, A. B. A. (1995). *Al-Lubab fi 'Ilal Al-Bina' wa Al-I'rab* (A. I. Al-Nabhan, Ed.). Dar Al-Fikr.
- Al-Akbari, A. B. A. (n.d.). *Al-Tibyan fi I'rab Al-Quran* (A. M. Al-Bajawi, Ed.). Isa Al-Babi Al-Halabi & Co.
- Al-Akbari, A. B. A. (n.d.). *Explanation of Al-Mutanabbi's Diwan* (M. Al-Saqa, I. Al-Abyari, & A. H. Shalabi, Eds.). Dar Al-Ma'arifa.
- Al-'Ayni, M. B. A. (2010). *Grammatical Objectives in Explaining the Poetic Evidence of Alfiyat Explanations* (A. M. Fakher et al., Eds.). Dar Al-Salam.
- Al-Farra, Y. B. Z. (n.d.). *Meanings of the Quran* (A. Y. Al-Najati et al., Eds.). Egyptian Publishing and Translation House.
- Ibn Abi Al-Qasim, S. B. N. (2002). *Mukhtasar Al-Tibyan on the Spelling of the Revelation*. King Fahd Complex.
- Ibn Malik, B. M. (2000). *Ibn Al-Nazim's Commentary on Alfiyat Ibn Malik* (M. B. A. Al-Soud, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn Malik, M. B. A. (1990). *Sharh Al-Tashil* (A. R. Al-Sayyid & M. B. Al-Makhtun, Eds.). Dar Hajar.
- Al-Mubarrad, M. B. Y. (n.d.). *Al-Muqtadab* (M. A. A. Azima, Ed.). Alam Al-Kutub.
- Nadhir Al-Jaysh, M. B. Y. (1428 AH). *Tamhid Al-Qawa'id bi Sharh Tashil Al-Fawa'id* (A. M. Fakher et al., Eds.). Dar Al-Salam.
- Al-Nisaburi, A. B. M. (1416 AH). *Al-Nisaburi's Tafsir (Ghara'ib Al-Quran wa Raghai'b Al-Furqan)* (Z. Amirat, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn Hisham, A. B. Y. (1983). *Al-Masail Al-Safaria fi Al-Nahw* (H. S. Al-Dhumin, Ed.). Al-Resala Foundation.
- Ibn Hisham, A. B. Y. (1994). *Awda Al-Masalik ila Alfiyat Ibn Malik* (M. M. A. Hamid, Ed.). Al-Maktaba Al-Asriya.



Boys' Games Mentioned in *Lisan al-Arab*: A Comparison with Contemporary Games

Dr. Aida Bint Saeed Al-Basalah *

asalbasalah@pnu.edu.sa

Abstract

This research explores the games played by Arab boys, their peers, and their servants in ancient times, from the pre-Islamic era to the eighth century AH, as documented in Ibn Manzur's *Lisan al-Arab*. The study classifies these games into gambling games, games of skill, and entertainment games, then compares them with contemporary games. The findings reveal that some traditional Arab games have persisted to the present day, with most categorized as popular folk games and a smaller number recognized as Olympic sports, highlighting the universality of childhood play across cultures. Ibn Manzur provided varying levels of detail in describing these games, sometimes offering concise summaries and at other times more elaborate explanations. However, this inconsistency has resulted in gaps in our understanding of how certain ancient games were played, reflecting a notable limitation in the dictionary's documentation.

Keywords: Boys' Games, Gambling Games, Amusement Games, Skill Games.

* Professor of Linguistics (Syntax and Morphology), Department of Arabic Language, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah Bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Basalah, A. B. S. (2025). Boys' Games Mentioned in *Lisan al-Arab*: A Comparison with Contemporary Games, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 450-467. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2543>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



ألعاب الصبيان الواردة في (لسان العرب) ومقارنتها بالألعاب المعاصرة

* د. عائدة بنت سعيد البصلة

asalbasalah@pnu.edu.sa

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ألعاب صبيان العرب وأولادهم وغلماهم في العصور القديمة ابتداء من العصر الجاهلي، وانتهاء بالقرن الثامن الهجري، من خلال معجم لسان العرب لابن منظور؛ وذلك بتصنيفها في فئات حسب أنواعها، ثم مقارنتها بالألعاب المعاصرة، وقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث: المبحث الأول: ألعاب القمار. المبحث الثاني: ألعاب المهارة. المبحث الثالث: ألعاب التسلية. ثم خاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها البحث، وأهمها: من ألعاب صبيان العرب التي ما زالت مستمرة إلى اليوم، هناك ألعاب تصنف ضمن الألعاب الشعبية، وهي الأكثر، وألعاب تصنف ضمن الألعاب الأولمبية، وهي أقل من الأولى؛ مما يدل على تماثل الأمم في ألعابهم. وقد نقل ابن منظور صوراً متباينة لكيفية أداء معظم الألعاب العربية القديمة، ولقد تباين منهجه في وصف الألعاب وطريقة اللعب بها، فاختصر أحياناً، وفصّل أحياناً أخرى، وهو ما حرمننا من معرفة كثير من طرق أداء الألعاب القديمة؛ مما يعكس قصوراً واضحاً في التعريف المعجمي.

الكلمات المفتاحية: ألعاب الصبيان، ألعاب القمار، ألعاب التسلية، ألعاب المهارة.

* أستاذ اللسانيات (النحو والصرف)، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: البصلة، ع. ب. س. (2025). ألعاب الصبيان الواردة في (لسان العرب) ومقارنتها بالألعاب المعاصرة، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2): 450-467. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2543>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

يعد اللعب من أبرز وأهم الأشياء التي يمارسها الأطفال منذ نشأتهم، فيتعلمونها من بيئتهم، ويأخذونها عن سيقهم من الصبيان، وهي تشكل مساحة كبيرة من وقت الطفل، فيقضي الساعات الطوال في ممارسة الألعاب المختلفة دون شعور بالكسل أو التعب، ودون أن يشبع نهمه منها؛ ويرجع ذلك إلى ما تمنحه الألعاب من متعة وتسلية، ولهو، وترويح عن النفس، واكتساب المهارات المتنوعة بين المهارات العقلية، والجسدية، وتعليمه فنون الرمي، وأساليب الفروسية، وغير ذلك. ولا تكاد تجد أمة من الأمم أو شعبا من الشعوب، بدائيا كان أو متحضرا إلا والألعاب تشكل جزءا من ثقافته، وتراثه الفكري، وموروثه الشعبي، فقد وُجِدَت كثير من الألعاب في كثير من المجتمعات المتقاربة والمتباعدة متطابقة أو متشابهة؛ نظرا لتشابه البيئات، وتشابه العادات والتقاليد، وقد نتج عن هذا أن بعض الألعاب العربية القديمة ما زالت شائعة في الوطن العربي بكل بيئاته، وبعضها ما زال معروفا ومنتشرا في عدد من الشعوب الأخرى، حتى وصل بعضها إلى العالمية، حيث أدرج ضمن الألعاب الأولمبية.

إن المعاجم العربية عموما، ولسان العرب بشكل خاص، قد حفظت لنا تلك الألعاب، ونقلت لنا صورا مختلفة عن كيفية، وطريقة أدائها، فتارة نجدها مفصلة واضحة، وتارة مختصرة غامضة، ويرجع ذلك إلى أن لسان العرب كان ناقلا لتلك الألعاب عن سبقه، ومن سبقه نقل ذلك عن سبقه، وهكذا إلى أن نصل إلى معجم العين، والقارئ يجد أن التعريفات الواردة لهذه الألعاب هي نفسها في كل المعجمات؛ مما جعل معرفة كيفية بعض تلك الألعاب أمرا صعبا، إن لم يكن مستحيلا. وبناء على ما سبق فإن الحديث عن ألعاب الصبيان العرب يقتضي تعريفا بأهم مصطلحات البحث، وهي كما يلي:

اللعب:

اللعب في اللغة: مأخوذ من الجذر (ل ع ب): "اللَّعِبُ واللَّعْبُ: ضُدُّ الْجِدِّ، لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِبًا وَلَعْبًا، وَلَعَبَ وتَلَاعَبَ وتَلَعَّبَ مَرَّةً بعد أخرى... وَسَعَى اضطراب المَوْجِ لَعِبًا... والتَّلَاعُبُ: اللَّعِبُ صِيغَةً تدلُّ على تكثير المصدر" (ابن منظور، د.ت: 88/14). أما في الاصطلاح، فقد عُرِفَ اللعب بأنه: "فعل الصبيان، يعقب التعب من غير فائدة" (الجرجاني، 1983، ص 192). فاللعب بناء على هذا التعريف مرتبط بعمل الصبيان، وهو يؤدي إلى التعب، ولا يتحصل منه أي فائدة. وقد يرادف اللعب مصطلحات لها دلالات متعددة الأغراض، ومما ورد منها في لسان العرب:

اللهو: جاء في اللسان: "اللهو: ما لَهَوْتُ به وَلَعِبْتُ به وشغَلْتُ من هوى وطَرَبٍ ونحوهما، وفي الحديث: "ليس شيء من اللهو إلا في ثلاث" أي "ليس منه مباح إلا هذه، لأنَّ كلَّ واحدة منها إذا تأملتها وجدتها مُعِينَةٌ على حَقِّ أو ذُرِيعةٍ إليه، واللهو: اللَّعِبُ، يقال: لَهَوْتُ بالشَّيءِ أَلْهُو به لَهْوًا، وتَلَهَّيْتُ به إذا لَعِبْتُ به وتَشَاغَلْتُ وغَفَلْتُ به عن غيره..." (ابن منظور، د.ت: 105/38، 106).

المرح: جاء في اللسان: "المرح: شِدَّةُ الفَرَحِ والنشاط حتى يجاوزَ قُدْرَه، وقد أَمْرَحَه غيره، والاسم: المَرَاخُ بكسر الميم، وقيل: المَرَحُ التبختر والاختيال... وفي حديث علي: "زَعَمَ ابن النابغة أَنِّي تَلْعَابُهُ تَمْرَاحَة"، قال ابن الأثير: هو من المَرَح، وهو النَّشَاطُ والجَفَّةُ..." (ابن منظور، د.ت: 107/7).

المرح: "المرح: الدُّعَابَةُ، وفي المحكم: المَرَحُ نقيضُ الجِدِّ، مَرَحَ يَمْرَحُ مَرَحًا وَمِرَاحًا وَمُزَاحًا وَمُزَاحَةً... نقل شارح القاموس: أن المزاح: المباشرة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية..." (ابن منظور، د.ت: 107/7).

الرَّقْن: "الرَّقْن: الرَّقْصُ، رَقَنَ يَرْقُنُ رَقْنًا، وهو شبيه بالرقص... وفي حديث فاطمة -عليها السلام-: "أُهَا كَانَتْ تَرْقُنُ لِلْحَسَنِ"، أي: تُرَقِّصُهُ، وأصل الرَّقْن: اللَّعِبُ والدَّفْعُ ومنه حديث عائشة -رضي الله عنها-: "قَدِمَ وفدُ الحَبَشَةِ فجعلوا يَرْقِنُونَ

ويلعبون"، أي: يرقصون، ومنه حديث عبد الله بن عمرو: "إن الله أنزل الحق ليُذهِبَ به الباطل، ويُبْطِلَ به اللعب، والزِّفْن، والزَّمارات، والمزاهر، والكِنَّارات"، قال ابن الأثير: ساق هذه الألفاظ سياقاً واحداً... (ابن منظور، د.ت: 22/33) وفيه: "...وفي حديث النبي (ص): "إذا كنا عندك رَقَّتْ قلوبنا، وإذا فارقناكَ شَمَعْنَا، أو شَمَمْنَا النساء والأولاد"، أي: لَاعَبْنَا الأهل وعاشَرْنَاهُنَّ، والشِّمَاعُ: اللَّهْوُ واللَّعِبُ، والشَّمْعُ: الجارية اللُّعُوبُ الضَّحُوكُ الْإِنْسَاءُ... (ابن منظور، د.ت: 33/20)، وفيه: "القَصْفُ: اللَّهْوُ واللَّعِبُ، ويقال: إنها مُولَّدة، والقَصْفُ: الجَلْبَةُ والإعلان باللهو..." (ابن منظور، د.ت: 160/22)، وفيه: "والمرأة تُنْقَرُ ولدها، أي: تُرَقِّصُه، ونَقَرْتُهُ، أي: رَقَّصْتُهُ" (ابن منظور، د.ت: 64/15).

الصبيان:

الصبيان في اللغة: جمع صبي، و"الصَّبَوَة: جَهْلَة الفُتُوَة واللَّهْو من الغزل، ومنه التَّصَابِي والصَّبَا، صَبَا صَبَّوًا وَصُبَّوًا وَصَبَّى وَصَبَّاءً، والصَّبَوَة: جمع الصَّبِيِّ، والصَّبِيَّةُ: لغة، والمصدر: الصَّبَا، يقال: رَأَيْتُهُ فِي صَبَّاءُ، أي: فِي صَغَرِهِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: رَأَيْتُهُ فِي صَبَّائِهِ، أي: فِي صَغَرِهِ، والصَّبِيُّ: من لَدُنْ يُؤَلَّدُ إِلَى أَنْ يُفْطَمَ...، والصَّبِيُّ: الغلام، والجمع: صَبِيَّةٌ وَصَبْيَانٌ...، والجارية: صَبِيَّةٌ، والجمع: صَبَايَا، مثلاً: مَطِيَّةٌ وَمَطَايَا، وَصَبَّى صَبَّاءً: فَعَلَ فِعْلَ الصَّبْيَانِ، وَأَصْنَبَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ مُصَبِّبٌ، إِذَا كَانَ لَهَا وَلَدٌ صَبِيٌّ، أَوْ وَلَدٌ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى، وَامْرَأَةٌ مُصَبِّبَةٌ بِالْهَاءِ ذَاتُ صَبِيَّةٍ...، يقال: لِلْجَارِيَةِ صَبِيَّةٌ وَصَبِيٌّ وَصَبَايَا لِلْجَمَاعَةِ، وَالصَّبْيَانُ لِلْغُلَّامَانِ، وَالصَّبَا مِنْ الشُّوقِ، يُقَالُ: مِنْهُ تَصَابِي، وَصَبَا يَصْبُو صَبَّوَةً وَصُبَّوًا، أي: مَالَ إِلَى الْجَهْلِ وَالْفُتُوَةِ" (ابن منظور، د.ت: 32/37).

وفي الاصطلاح لا يختلف تعريفه عنه في اللغة، فالصبي يطلق على الطفل منذ ولادته إلى أن يُفطم، وعلى الغلام أيضاً، كما يُطلق على الجارية: صبية، وبشكل عام فإن الصبي مرحلة عمرية دون البلوغ، ويتسم فيها الصبي بميزتين هما: الجهل والفتوة (ابن منظور، د.ت: 32/37).

ويسعى البحث إلى تصنيف ألعاب صبيان العرب، من لهو، ولعب، ومرح، ومهارة، وقمار، وغيرها، وذلك في الحقبة الجاهلية، وما بعدها إلى القرن الثامن الهجري تقريباً، من خلال معجم (لسان العرب)، ومقارنة تلك الألعاب بالألعاب المعاصرة.

وتتمثل مشكلة البحث في عدم وجود دراسة سابقة -بحدود علم الباحثة- درست ألعاب الصبيان العرب القديمة ومقارنتها بالألعاب المعاصرة. ويمكن صياغة أسئلة البحث على النحو التالي:

- ما الألعاب العربية التي بقيت إلى اليوم؟

- ما الألعاب التي تشبهها في العصر الحاضر؟

- ما علاقة اللعب بالبيئة وطبيعتها الجغرافية؟

- هل شاركت الأنثى الذكر في اللعب؟

لقد اعتمدت على المنهج الموازن ضمن مدونة البحث، فجمعت تلك الألعاب من مدونة البحث (لسان العرب)، ورتبتها وصنفتها، وضممت النظير إلى النظير، ثم قمت بمقارنة تلك الألعاب بما يشبهها من الألعاب المعاصرة.

وهناك عدد من الكتب والدراسات التي تناولت الألعاب، ولا سيما ألعاب الصبيان في التراث العربي، غير أن الباحثة

لم تجد -حسب علمها- أيّاً منها تناولت موضوع هذا البحث، وهو ألعاب الصبيان في لسان العرب ومقارنتها بالألعاب المعاصرة، ومن تلك الدراسات:

- ألعاب الصبيان عند العرب، أحمد عيسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.

- الألعاب الشعبية لفتيان العراق، عبد الستار القرغولي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2017م.

- الألعاب الشعبية وفضاءات التسلية في الجزائر خلال القرن 19- مقارنة أنثروبولوجية، أقتان عبد الحافظ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد ملين دباغي، سطيف، الجزائر، 2015-2016م.

- معجم ألعاب الصبيان وأدواتها ولوازمها، ليلي توفيق العمري، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد 21 العدد 2، 2020م.

- ألفاظ ألعاب الصبية في المعجم العربي القديم، شوقي المعري، بحث منشور في مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، سوريا، 2016م.

لكن ما يميز بحثي عن تلك الدراسات هو أنه تناول ألعاب الصبيان في التراث العربي، بغرض تصنيفها، ومقارنتها بالألعاب المعاصرة، وبيان أوجه الشبه والاختلاف بينها قدر الإمكان، وهو ما لم تقم به تلك الدراسات، عدا بعض الإشارات إلى تلك الألعاب في كتاب الألعاب الشعبية لفتيان العراق، الذي وضع في الأصل للألعاب الشعبية المعاصرة، وليس للألعاب التراثية لصبيان العرب.

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، تلها خاتمة، وبيان ذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتضمنت: التعريف بمصطلحات البحث، وأهمية البحث، ومشكلته، وأسئلته، ومنهجه، وخطة تقسيمه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: ألعاب القمار.

المبحث الثاني: ألعاب المهارة.

المبحث الثالث: ألعاب التسلية.

الخاتمة.

وسيكون ذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: ألعاب القمار

يُعرّف القمار بأنه اللعب أو المباراة أو المنافسة بين فردين أو فريقين أو أكثر، بشرط أن يترتب على ذلك أن يقدم المهزوم للفائز شيئاً مقابل ذلك، سواء كان مادياً أم معنوياً. وهو منهي عنه في الإسلام.

وقد عرفه الجرجاني بقوله: "القمار: هو أن يأخذ من صاحبه شيئاً فشيئاً في اللعب"، وقال أيضاً: "القمار: في لعب زماننا: كل لعب يشترط فيه غالب من المتغالبين شيئاً من المغلوب" (الجرجاني، 1983، ص 179). ومن ألعاب القمار لدى صبيان العرب ما يأتي:

1- الأخطار: من الجوّز في لعب الصبيان هي الأخرارُ، واحدها: خَطَرٌ، والأخطارُ الأخرارُ في لعب الجوّز... (ابن منظور، د.ت: 94/11)، و"الحَزْرُ بالتحريك: الخطرُ، وهو الجوّز المخكوك يلعب به الصبيّ، والجمع: أحرار وأخطار، ومن أمثالهم فيمن طَمَع في الريح حتى فاته رأس المال قولهم: وأحرزاً وأبْتَغِي النّوْافِلَ" (ابن منظور، د.ت: 14/171)، وفي التنزيل العزيز: "يسألونك عن الخمر والميسر". [البقرة: 219] قال مجاهد: كل شيء فيه قمارٌ فهو من الميسر، حتى لعبُ الصبيان بالجوّز، وروي عن علي -كرم الله وجهه- أنه قال: "الشَّطْرُنَجُ مَيْسِرُ الْعَجَمِ" شبه اللعب به بالميسر وهو القداح... (ابن منظور، د.ت: 14/141).

لم يشرح المعجم كيفية هذه اللعبة، لكن يتضح من خلال تحريمها أنها لعبة تعتمد على المقامرة، ولعلها ما زالت موجودة، فقد تكون بإخفاء الجوزات في اليد، ثم يُطلب من اللاعب الآخر تخمين عددها، فإن صدق أخذ تلك الجوزات، وإن لم يصدق دفع مثلها لخصمه. (القرغولي، 2017، 65). وقد تكون بإلقاء تلك الجوزات في الأرض، كالنرد.

2-الأنبؤنة: لُعْبَةٌ يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيانُ يَخْفِرُونَ حَفِيرًا وَيَدْفِنُونَ فِيهِ شَيْئًا فَمَنْ اسْتَخْرَجَهُ فَقَدْ غَلَبَ (ابن منظور، د.ت: 129/5). وهذه اللعبة معروفة، ويلعب بها الصبيان إلى اليوم، وخاصة في البوادي حيث يكون التراب موجودا، وهي من ألعاب القمار، وتعتمد على التخمين، والفراسة، وتختلف الأشياء المخفية فيها بحسب ما هو موجود في كل بيئة، فقد يكون المخفي: حجرا، أو نقودا، أو عظما، أو غيرها. وقد أدرجها بعض المحدثين ضمن ما سماها بـ(ألعاب التراب) بالإضافة إلى: البقيري، والبيحي، والفيال، والمفايلة (العمرى، 2020، ص 71).

3-الكُجَّةُ بالضم والتشديد/ياسمين: "لُعْبَةٌ للصبيان، قال ابن الأعرابي: هو أن يأخذ الصبي حَرْفَةً فيدورها، ويجعلها كأنها كُرَّةٌ، ثم يَتَقَامَرُونَ بِهَا، وَكَجَّ الصَّبِيِّ: لَعِبَ بِالْكُجَّةِ، وفي حديث ابن عباس: "في كل شيء قِمَارٌ، حتى في لعب الصبيان بالكُجَّةِ"، ... التهذيب: وتسمى هذه اللُعْبَةُ في الحضر: ياسمين، الخَزْفَةُ: يقال لها: التُّونُ، والأَجْرَةُ يقال: لها البُكْسَةُ..." (ابن منظور، د.ت: 84/6)، وفيه: "وقال ابن الأعرابي: التُّونُ (قوله: «التون الخزفة» كذا بالأصل، والتكملة والتهذيب، والذي في القاموس: الخرقة) الخَزْفَةُ التي يُلْعَبُ عليها بالكُجَّةِ، قال الأزهري: ولم أر هذا الحرف لغيره، قال: وأنا واقفٌ فيه، إنه بالنون أو بالزاي...." (ابن منظور، د.ت: 89/32).

البُكْسَةُ: خرقة يدورها الصبيان ثم يأخذون حجرا فيدورونه كأنه كُرَّةٌ، ثم يتقامرون بها، وتسمى هذه اللُعْبَةُ: الكُجَّةُ، ويقال: لهذه الخرقة أيضا: التُّونُ والأَجْرَةُ (ابن منظور، د.ت: 99/15)

لم يحدد المعجم طريقة لعبها بشكل دقيق، ولن يبدو أنها تعتمد على مهارة اللاعبين في قذف الكرة المكونة من الحجر والخرقة، في الحفرة، ومن استطاع ذلك فقد قمر صاحبه. وتسمى الآن في بعض البلدان العربية (القرغولي، 2017، ص 57) باسم قريب من هذا الاسم، أعني (التون، أو التوز)، فتسمى (الطُّوز)، إلا أنهم حاليا يعتاضون عن الحفرة بالصفحة.

4-البُكْسَةُ: خرقة يدورها الصبيان ثم يأخذون حجرا فيدورونه كأنه كُرَّةٌ، ثم يتقامرون بها، وتسمى هذه اللُعْبَةُ: الكُجَّةُ، ويقال: لهذه الخرقة أيضا: التُّونُ والأَجْرَةُ (ابن منظور، د.ت: 99/15).

هي نفس اللعبة السابقة، إلا أن الاختلاف في المسميات فقط، وهو اختلاف ناشئ عن اختلاف البيانات التي وُجدت فيها تلك اللعبة.

5-الأُحْجِيَّةُ والحُجِّيَّا: هي لُعْبَةٌ وأُغْلُوطة يَتَعَاطَاهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وهي من نحو قولهم: أَخْرِجْ ما في يدي ولك كذا (ابن منظور، د.ت: 135/35)، وهذه اللعبة معروفة ومشهورة؛ نظرا لسهولة وبساطتها، فلا يكاد يخلو منها زمان ولا مكان، وهي تشبه لعبة (الخراج) الآتية.

6-الخَرَّاجُ والخَرِيجُ/المخارجة: "مُخَارَجة: لعبة لفتيان الأعراب، قال الفراء: خَرَّاج اسم لعبة لهم معروفة، وهو أن يمسك أحدهم شيئا بيده، ويقول لسائرهم: أَخْرِجُوا ما في يدي، قال ابن السكيت: لعب الصبيان خَرَّاج، بكسر الجيم، بمنزلة ذَرَاكٍ وَقَطَامٍ...." (ابن منظور، د.ت: 181/5) و"الأُحْجِيَّةُ والحُجِّيَّا: هي لُعْبَةٌ وأُغْلُوطة يَتَعَاطَاهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وهي من نحو قولهم: أَخْرِجْ ما في يدي ولك كذا" (ابن منظور، د.ت: 135/35).

وهذه اللعبة معروفة ومشهورة، وهي مثل لعبة الأحجية. وتعتمد على الخرص والتخمين، وَسَمَّيْتُهَا بالالتباس والغموض والخفاء، وتهدف إلى التسلية، والتخفيف من عب الحياة، واختبار الذكاء. (أقنان، 2015-2016، ص 43).

7- حرم /قمر: "وَحَرِمٌ في اللُّعْبَةِ يَحْرُمُ حَرَمًا: قَمِرَ وَلَمْ يَفْزَمْ هُوَ، وَأَنشَدَ: وَرَمَى بِسَهْمٍ حَرِيمَةً لَمْ يَصْطَلِدِ، وَيُحْطَطُ حَطًّا فيدخل فيه غلمان، وتكون عِدَّتُهُمْ في خارج من الحَطِّ، فيَدْنُو هؤلاء من الخط، ويصافح أحدهم صاحبه، فإن مَسَّ الداخل

الخارج فلم يضبطه الداخل، قيل للداخل: حَرَمَ، وأَحْرَمَ الخارجُ الداخلَ، وإن ضبطه الداخلُ فقد حَرَمَ الخارجَ وأَحْرَمَهُ الداخلُ..." (ابن منظور، د.ت: 11/29).

الطَّرِيدَةُ/عياف: لُغْبَةُ الصَّبِيَّانِ، صَبِيَّانِ الْأَعْرَابِ، يقال لها: المَاسَّةُ والمَسَّةُ، وليست بِثَبَّتٍ، وقال الطَّرِمَاحُ يَصِفُ جَوَارِي أَدْرَكْنَ فَتَرَقَّعْنَ عَنِ لَعِبِ الصَّغَارِ والأحداث: قَضَتْ مِنْ عَيَافٍ والطَّرِيدَةُ حَاجَةٌ فَهُنَّ إِلَى لَهْوِ الْحَدِيثِ خُضُوعٌ..." (ابن منظور، د.ت: 22/11/9) "وقال شمر: عَيَافٌ والطَّرِيدَةُ: لُغْبَتَانِ لَصَبِيَّانِ الْأَعْرَابِ..." (ابن منظور، د.ت: 140/22).

- الْأَسْنُ: لُغْبَةٌ لَهُمْ يَسْمُونَهَا: الضَّبْطَةُ والمَسَّةُ وهي الطَّرِيدَةُ (ابن منظور، د.ت: 35/31).

تعد هذه اللعبة من ألعاب الصبيان التي تحتاج إلى أكثر من لاعبين، أي أنها تحتاج إلى فريقين من اللاعبين، لأنها تعتمد على القمر، فمن أخذ فهناك لاعب آخر يحل محله؛ حتى يستمر اللعب، ورغم أنني لم أجد تسمية لهذه اللعبة في العصر الحديث، إلا أنه يمكن تسميتها ب(ألعاب التماس، أو المماسَّة)، فنجد مثل هذه اللعبة لدى الأطفال، وتعتمد أحيانا على مجرد اللمس، وأحيانا على الإمساك باللاعب الآخر، وهكذا.

8-الدَّخُو (المَدَاجِي والمَسَادِي): "هو زَمْي اللَّاعِبِ بِالْحَجَرِ وَالْجَوْزِ وَغَيْرِهِ، وَالْمُدْحَاةُ: خَشْبَةٌ يَدُخِي بِهَا الصَّبِيُّ فَتَمُرُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا تَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا اجْتَحَقَّتْهُ، شَمَرُ: الْمُدْحَاةُ لَعِبَةٌ يَلْعَبُ بِهَا أَهْلُ مَكَّةَ...وقد حَفَرُوا حُفْرَةً بِقَدَرِ ذَلِكَ الْحَجَرِ، فَيَتَنَحَّوْنَ قَلِيلًا ثُمَّ يَدُخُونُ بَتْلِكَ الْأَخْجَارِ إِلَى تِلْكَ الْحُفْرَةِ، فَإِنْ وَقَعَ فِيهَا الْحَجَرُ فَقَدْ قَمَرَ، وَإِلَّا فَقَدْ قُمِرَ، قَالَ: وَهُوَ يَدُخُو وَيَسْدُو، إِذَا دَحَاها عَلَى الْأَرْضِ إِلَى الْحُفْرَةِ، وَالْحُفْرَةُ: هِيَ أُدْجِيَّةٌ" (ابن منظور، د.ت: 27/36).

هي لعبة معروفة من ألعاب القمار؛ لأنها كانت تعتمد على القمار. وهي تشبه اليوم لعبة الجولف، إلا أن لعبة الجولف تختلف عنها في أن وسيلتها الكرة بدلا من الحصى، وعصا الجولف بدلا من اليد.

9-الْفِيَالُ بِالْهَمْزَةِ/الْفِيَالُ/الطُّبْنُ/السدر: لعبة للأعراب وسيدكر في (فيل) (ابن منظور، د.ت: 182/27)، وفيها: "وَالْفِيَالُ وَالْفِيَالُ: لُغْبَةٌ لِلصَّبِيَّانِ، وَقِيلَ: لَعِبَةٌ لِفَتَيَانِ الْأَعْرَابِ بِالتَّرَابِ، يَخْبِئُونَ الشَّيْءَ فِي التَّرَابِ، ثُمَّ يَقْسِمُونَهُ بِقَسْمَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ الْخَابِئُ لِمُصَاحِبِهِ: فِي أَيِّ الْقَسْمَيْنِ هُوَ؟ فَإِذَا أَخْطَأَ، قَالَ لَهُ: فَالْ رَأْيُكَ... وَقَالَ غَيْرُهُ: يَقَالُ لَهُذِهِ اللَّعِبَةُ: الطُّبْنُ وَالسُّدْرُ..." (ابن منظور، د.ت: 15/28).

إن هذه اللعبة، شأنها شأن بعض سابقتها، فهي تعتمد على التخمين في معرفة ما هو مدفون تحت التراب، وفي كونها تقوم على مبدأ القمار.

10-السُّدْرُ والطُّبْنُ: لُغْبَةٌ لِلْعَرَبِ يَقَالُ لَهَا: السُّدْرُ والطُّبْنُ... وهو خَطٌّ مُسْتَدِيرٌ تَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيَّانِ... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ لَعِبَةٌ يُلْعَبُ بِهَا يُقَامَرُ بِهَا، وَتَكْسِرُ سَيِّئًا وَتَضْمُ، وَهِيَ فَارَسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ، عَنْ ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ وَمِنْهُ حَدِيثُ بَحْيِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: "السُّدْرُ هِيَ الشَّيْطَانَةُ الصَّغْرَى"، يَعْنِي: أَنَّهَا مِنْ أَمْرِ الشَّيْطَانِ... (ابن منظور، د.ت: 5/12).

على الرغم من أن ابن منظور لم يوضح طريقة لعبها، إلا أن بعض اللغويين أطلقوا عليها لعبة المفايلة (الزبيدي، 1965: 202/30). والحقيقة أنها ليست المفايلة، وإنما هي شبيهة بلعبة القرق الآتية، وإن اختلفتا في شكل الخط، بين كونه دائريا أو مربعا.

11-الْقِرْقُ/الأربعة عشر: "الَّذِي يُلْعَبُ بِهِ عَنْ كِرَاعٍ، التَّهْذِيبُ: وَالْقِرْقُ لَعِبُ السُّدْرِ...، وَقَرَقَ: إِذَا لَعِبَ بِالسُّدْرِ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ: اسْتَوَى الْقِرْقُ فَقَوْمُوا بِنَا، أَيِ: اسْتَوَيْنَا فِي اللَّعْبِ فَلَمْ يَقْمُرْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَقِيلَ الْقِرْقُ: لَعِبَةٌ لِلصَّبِيَّانِ يَخْطُونَ فِي الْأَرْضِ خَطًّا، وَيَأْخُذُونَ حَصِيَّاتٍ، فَيَصْفُونَهَا...، قَالَ: الْقِرْقُ بِكَسْرِ الْقَافِ لَعِبَةٌ يَلْعَبُ بِهَا أَهْلُ الْحِجَازِ، وَهُوَ خَطٌّ مُرَبَّعٌ، فِي

وسطه خط مربع، في وسطه خط مربع، ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث، وبين كل زاويتين خط، فيصير أربعة وعشرين خطاً، وقال أبو إسحق: هو شيء يلعب به، قال: وسميت الأربعة عشر... (ابن منظور، د.ت: 125/24).
إن لعبة القرق هذه عبارة عن مربع في وسطه خطان متعامدان (متقاطعان) على هيئة الصليب، فينتج عن ذلك أربعة مربعات، وتوسع نقاط التقاء، ويلعبها اثنان فقط، ويعطى لكل لاعب ثلاث حصيات، يصفّانها على رؤوس المربعات الأربعة، وكل منهما يحاول أن يجعل حصياته على استقامة واحدة، فمن استوت حصياته على خط مستقيم فقد غلب (القرغولي، 2017، ص 66).
وما زالت هذه اللعبة مستعملة ومعروفة لدى الأطفال والصبيان والفتيان في كثير من البلدان العربية، وإن اختلفت مسمياتها، وأدواتها.

12- "عَظْمٌ وَضَاحٌ: لُغْبَةٌ لَهُمْ يَطْرَحُونَ بِاللَّيْلِ قِطْعَةً عَظْمٍ، فَمِنْ أَصَابِهِ فَقَدْ غَلَبَ أَصْحَابَهُ، فَيَقُولُونَ: عَظْمٌ وَضَاحٌ ضَحْنٌ اللَّيْلَةُ، لَا تَضَحْنَ بَعْدَهَا مِنْ لَيْلَةٍ،...، وَكَانُوا إِذَا أَصَابَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ غَلَبَ أَصْحَابَهُ، وَكَانُوا إِذَا غَلَبَ وَاحِدٌ مِنَ الْقَرِيقَيْنِ، رَكِبَ أَصْحَابُهُ الْفَرِيقَ الْآخَرَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجِدُونَهُ فِيهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي رَمَوْا بِهِ مِنْهُ..." (ابن منظور، د.ت: 176/30)، وفيه: "وفي حديث المبعث: "أن النبي (ص) كان يلعب وهو صغير مع الغلمان بعَظْمٍ وَضَاحٍ" وهي: لُغْبَةٌ لصبيان الأعراب يَعمِدُونَ إلى عَظْمٍ أبيض فيرمونه في ظلمة الليل، ثم يتفرقون في طلبه، فمن وجده منهم فله القَمَرُ، قال: ورأيت الصبيان يصغرونه فيقولون: عَظْمٌ وَضَاحٌ..." (ابن منظور، د.ت: 147/7).

لا تختلف هذه اللعبة عن سابقتها كثيرا، فهي مثلها تعتمد على التخمين والحدس، غير أنها تختلف عنها في أن أداة اللعب عظيمة، وليست حصاة، أو كرة، أو جوزة، ويتم إخفاؤها تحت جنح الظلام بدلا من إخفائها في اليد، أو تحت التراب.
فضلا عن أن عقوبة الخاسر هنا مذكورة، وهي أن يحمل الفريق الخاسر الفريق الفائز إلى الموضع الذي رموا بالعظم منه.
13- التُّرْدُ: "والترد معروف: شيء يلعب به، فارسي معرَّب، وليس بعربي وهو: التُّرْدَشِير، وفي الحديث: "مَنْ لَعِبَ بِالْتُّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الْخَنَازِيرِ وَدَمِهِ"، والترد: اسم أعجمي مُعَرَّبٌ، وشير بمعنى: خُلُو..." (ابن منظور، د.ت: 153/9).

إن لعبة الترد من الألعاب التي حافظت على اسمها وطريقة لعبها على مر العصور، وفي مختلف البيئات، وهي من الألعاب التي تنتشر في معظم دول العالم، إن لم تكن فيها كلها، وهي لعبة عابرة للحدود واللغات والثقافات، فقد وصلت إلى العرب عن طريق الفرس، ولا ندري عن أخذها الفرس.

المبحث الثاني: ألعاب المهارة

المهارة في اللغة تعني: الحَذَقُ فِي الشَّيْءِ. وهي مشتقة من (م ه ر)، يقال: "مَهَرَ الْمَرْأَةُ مَهْرًا: جَعَلَ لَهَا مَهْرًا، وَأَعْطَاهَا مَهْرًا، وَمَهَرَ الشَّيْءُ، وَفِيهِ، وَبِهِ: مَهَارَةٌ: أَحْكَمُهُ وَصَارَ بِهِ حَازِقًا، فَهُوَ مَاهِرٌ، وَيُقَالُ: مَهَرَ فِي الْعِلْمِ وَفِي الصَّنَاعَةِ وَغَيْرِهِمَا" (مجمع اللغة العربية، 2004، 889/2، البحلة، 2018، البخراي، 2024)، أي: صار حاذقا فيهما.

وفي الاصطلاح لا يختلف تعريفها عن تعريفها اللغوي، فهي تعني: الحَذَقُ، والفطنة، والإحكام، وهذه الصفات هي ما تحتاجه ألعاب المهارة، والتي نستعرضها كما يأتي:

1- التَّدْبِيح: وقال أبو عدنان: "التَّدْبِيحُ تَدْبِيحُ الصَّبِيَّانِ إِذَا لَعَبَا، وَهُوَ أَنْ يُطَاوَمَ أَحَدُهُمَا ظَهْرَهُ لِيَجِيءَ الْآخَرُ يَعْذُو مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى يَرْكَبَهُ، وَالتَّدْبِيحُ: التَّطَاوُؤُ، يَقَالُ: دَبَّحَ لِي حَتَّى أَرْكَبُ..." (ابن منظور، د.ت: 156/6).

وهي لعبة معروفة ومنتشرة في معظم البلدان، وتسمى القفز من على الظهر، أو ما شابه ذلك، وتسمى في بعض المناطق العربية بـ(لعبة ماياف) (أقنان، 2015-2016، 20). وتسمى في مناطق أخرى بـ(لعبة تسعة والبيضة) (القرغولي، 2017، 25).

2-جَبَى جُعْلُ: "قال ابن بزرج: قالت الأعراب: لنا لعبة يلعب بها الصبيان تُسَمَّى: جَبَى جُعْلُ، يضع الصبي رأسه على الأرض، ثم ينقلب على الظهر، قال: ولا يُجْزُونَ جَبَى جُعْلُ، إذا أرادوا به اسم رجل، فإذا قالوا: هذا جُعْلُ بغير جَبَى أَجْزَوْهُ" (ابن منظور، د:ت: 13/26).

ويسمى بعضهم بـ(قلبة العقرب) (القرغولي، 2017، ص 50). وتعد هذه اللعبة من الألعاب المعروفة والمنتشرة والمشهورة، فلا يتصور أن أحدا لم يمارسها في طفولته، سواء في البيت، أو خارجه، وخاصة الأطفال في بداية مرحلة المشي على الرجلين، فإنهم يجدون في ذلك متعة نظرا لقدرتهم على قلب أجسامهم رأسا على عقب، من خلال هذه اللعبة.

3-الجُبَاع: سَهْمٌ صغير يُلَعَبُ به الصبيان، يجعلون على رأسه ثمرة لثلا يُعَقَّرُ... (ابن منظور، د:ت: 94/19).

4-الشَّرَنُ/الكعب/الجماح/جباح: "والشَّرَنُ: الكعْبُ الذي يلعب به... (ابن منظور، د:ت: 59/33)، "وتَجَامَحَش الصبيانُ بالكعب: إذا زَمَوْا كَعْبًا بكعْب حتى يزله عن موضعه، والجماميح: رؤوس الخَلَى والصَّيَّانِ،... وقيل: الجُمَاحُ ثمرة تجعل على رأس خشبة يلعب بها الصبيان، وقيل: هو سهم أو قَصَبَة يجعل عليها طين، ثم يرمى به الطير،... وقيل: الجُمَاحُ سهمٌ صغير بلا نَصْلٍ مُدَوَّر الرأس يتعلم به الصبيان الرَّمْيَ، وقيل: بل يلعب به الصبيان يجعلون على رأسه ثمرة، أو طينا، لثلا يُعَقَّرُ، قال الأزهري: يرمى به الطائر فيلقيه ولا يقتله حتى يأخذه رامي،... الجُمَاح سهم الصبي يجعل في طرفه تمرا مغلوگا بقَدَرٍ عفاص القارورة، ليكون أهْدَى له أُمْلَسُ، وليس له ريشٌ، وربما لم يكن له أيضا فُوقٌ،..." (ابن منظور، د:ت: 150/6، 151) "وجَمَحَ الصبيان بالكعب مثل جَبَخُوا، أي: لَعِبُوا مُتَطَارِحِينَ لها..." (ابن منظور، د:ت: 159/7) "والكعْبُ والكعْبَة الذي يُلَعَبُ به..." (ابن منظور، د:ت: 68/4).

5-لعب السهم (ابن منظور، د:ت: 146/20): "والكُتَّابُ: سَهْمٌ صغير مُدَوَّر الرأس يَتَعَلَّمُ به الصبي الرَّمْيَ،..." (ابن منظور، د:ت: 52/84) "وقيل: الغفة الفأرة فلم يُسَقِّ، قال: يُدِيرُ النَّهَارَ بَجَشْنٍ له كما عَالَجَ الغُفَّةُ الخَيْطُلُ، الخَيْطُلُ: السَّيَّور، وهذا بيت يُعَايَا به، يصف صبيا يدير نهارة، أي: فَرَحَ حُبَارَى بَجَشْ في يده، وهو سَهْمٌ خَفِيف، أو عُصْبَةٌ صغيرة..." (ابن منظور، د:ت: 148/82)، "والنَّصْلُ: السَّهْمُ العريض الطويل يكون قريبا من فِترٍ، والمشَقَصُ: على النصف من النَّصْل، ولا خير فيه يُلَعَبُ به الولدان، وهو شر النَّبْلِ وأحضره،..." (ابن منظور، د:ت: 86/30) "والمشَقَصُ على النصف من النَّصْل ولا خير فيه، يُلَعَبُ به الصبيان، وهو شَرُّ النَّبْلِ،..." وقيل: الحَطْوَة سهم صغير يلعب به الصبيان" (ابن منظور، د:ت: 153/35). "والكُتَّابُ: السَّهْمُ... الأصمعي: الكُتَّابُ سهم لا نَصْلَ له ولا ريش يُلَعَبُ به الصبيان..." (ابن منظور، د:ت: 53/4)

هذه اللعبة والتي قبلها بمعنى واحد، فالجباع (الجباح/ الجماع)، والشرن والكعب، أسماء للعبة واحدة، غرضها تعليم الصبيان فنون الرمي، دون أن يتعرض أحدهم لأذى، حيث يجعلون على رأس السهم ثمرة أو غيرها؛ لتمنع السهم من اختراق جسد من وقع عليه، أو جرحه.

6-الجِعْرَى الرء شديدة: ولصبيان الأعراب لُعْبَةٌ يقال لها: الجِعْرَى، الرء شديدة، وذلك أن يحمل الصبي بين اثنين على أيديهما (ابن منظور، د:ت: 182/10).

إن هذه اللعبة من الألعاب المعروفة التي يمارسها الصبيان، والفتيات، فقد جاء في كتاب ألعاب الصبيان العرب أن هذه اللعبة هي المعروفة عند العامة بمقعد السلطان، (عيسى، 2013، ص 7)، كما تسعى في بعض المناطق بـ(صندوقنا العالي). (القرغولي، 2017، ص 17). وهذه التسمية ليس فيها ما يدل على اللعبة، لكنهم اصطلاحوا على هذا الاسم.

7-الجَنَابَاءُ والجَنَابِي: لُعْبَةٌ للصَّبِيَّانِ يَتَجَانَبُ الغَلامانِ، فَيَعْتَصِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الآخر (ابن منظور، د:ت: 55/2).

رغم أن لسان العرب لم يبين طريقة هذه اللعبة، إلا أنه يمكن القول إنها تعتمد على أن يطارِد أحد الصبيان صاحبه، وهو يعتصم منه؛ لكيلا يمسكه؛ لأنه إذ أمسك به فقد غلبه، ويؤيد هذا ما ورد في المعجم الوسيط: "(الجنابي) لعبة للصبيان يتجانب فيها الغلامان فيعتصم كل واحد من الآخر حتَّى لا يمسكه" (مجمع اللغة العربية، 2004: 138/1)، وتسمى لعبة المطاردة، والملاحقة، وغير ذلك.

8- "الحَجُورَة: لعبة يلعب بها الصبيان يخطُون خطأً مستديراً ويقف فيه صبي، وهنالك الصبيان معه" (ابن منظور، د.ت: 21/11).

إن هذا التعريف ناقص فلم يفد القارئ بشيء، ولكن بالعودة إلى جمهرة اللغة تبين أنه قد عرفها تعريفاً أفضل، فقد جاء فيه: "والحجورة مثل فعولة: لعبة يلعب بها الصبيان يخطون خطأ مستديراً ويقف فيه صبي ويحيط به الصبيان ليأخذوه" (ابن دريد، 1987: 437/1). فقد حدد طريقة اللعب، وهذه اللعبة ما تزال منتشرة إلى اليوم في كثير من المناطق مع اختلاف في تسمياتها، وتُعرف بلعبة (دِير فَنجَانَك) (القرغولي، 2017، ص 36).

9- الخَذْرُوفُ/الخَرَارَة/البرمغ: "الخَذْرُوفُ: عُوْدٌ مَشْقُوقٌ في وسطه، يُشَدُّ بخيط ويُدَمَد، فَيُسَمَّع له حَيْنٌ، وهو الذي يسمي: الخَرَارَة، وقيل: الخَذْرُوف شيءٌ يُدَوَّرُه الصبي بخيط في يده، فَيُسَمَّع له دَوِيٌّ... والجمع: الخَذَارِيف، وفي ترجمة (رمع) البرمغ: الخَرَارَة التي يلعب بها الصبيان وهي الخَذْرُوف، التهذيب: والخَذْرُوفُ عُوْدٌ أَوْ قَصَبَةٌ مَشْقُوقَةٌ يُفْرَضُ في وسطه ثم يُشَدُّ بخيط، فإذا أُمِرَ دَارَ وسمعت له حقيقاً، يلعب به الصبيان..." (ابن منظور، د.ت: 144-146)، وفيه: "ويقال لخَذْرُوف الصبي التي يُديرُها: خَرَارَةٌ، وهو حكاية صوتها خِرْخِرٌ" (ابن منظور، د.ت: 79/11)، "ويقال: البرمغ: الخَرَارَة التي تلعب بها الصبيان، إذا أُديرَت سمعت لها صوتاً، وهي الخَذْرُوف" (ابن منظور، د.ت: 176/19).

إن الملاحظ أن هذه اللعبة عند صبيان العرب ما زالت مستعملة إلى اليوم، وهي من الشهرة بمكان، ولكن أدواتها اختلفت قليلاً في الوقت الراهن، فهي تُصنع من أقراص دائرية من المعدن، ولا سيما أغطية العلب المعدنية، وهذه الاستدارة تمنحها توازناً يزيد من سرعتها، وتكون بأن يثقب هذا القرص "ثقبين في وسطه، فيمرّ فيهما خيط على شكل دائرة مقفلة، فيدخل الصبي أصابع يديه في طرفي الخيط، ثم يجذبها تارة ويرخها تارة، وهو بذلك يدور حتى لا تضبطه العين من شدة دورانه" (القرغولي، 2017، ص 63).

10- دَوَامَة الغلام: "ودَوَامَة الغلام برفع الدال وتشديد الواو وهي التي تلعب بها الصبيان فتدار، والجمع: دَوَامٌ... دَوَامَةٌ الصبي بالفارسية (دوابه)، وهي التي تلعب بها الصبيان، تُلَفُّ بسير أو خيط ثم تُرمى على الأرض فتدور، قال: ...وتَظَلُّ في دَوَامَةِ المولود يُظَلَّمُهَا تَحَرَّقُ فَلَيْنٌ بَقِيَتْ لَتَبْلُغَنَّ أَرْمَاحُنَا مِنْكَ الْمُخَنَّقُ" (ابن منظور، د.ت: 7/30)، "كما يقال: دَوَمَ الطائرُ في السماء إذا دار في طيرانه في ارتفاعه، قال: ولا يكون التَّدْوِيمُ في الأرض ولا التَّدْوِيَّة في السماء... قال الجوهري: وبعضهم يقول: هما لغتان بمعنى، ومنه اشتُقَّت دَوَامَة الصبي، وذلك لا يكون إلا في الأرض..." (ابن منظور، د.ت: 53/36).

ويطلق عليها أيضاً المصراع، والناعوري، وهذا الأخير مثقوب الوسط، شديد النعر في دورانه (القرغولي، 2017، ص 63-64). وهذه اللعبة تشبه لعبة الخذروف السابقة، من حيث مبدأ العمل، ولكنها تختلف عنها في كونها تُلَفُّ بخيط ثم يُرمى بها على الأرض (على سطح أملس)، مع سحب الخيط بشدة فتدور بسرعة نتيجة قذفها وسحب الخيط بسرعة، فتدور على رأسها الممدب، وهي لعبة معروفة وشائعة اليوم، وعلى نطاق واسع، ويلعبها لكبار والصغار.

11- الدَّعْلَجَةُ: "لعبة للصبيان يختلفون فيها الجَيْنَةُ والدَّهَابُ. قال: بَاتَتْ كَلَابُ الْخِيِّ تَسْتَحُ بَيْنَنَا يَأْكُلْنَ دَعْلَجَةً وَيَشْبَعُ مَنْ عَقَا ذَكَرَ كَثْرَةَ اللحم وَيَشْبَعُ مَنْ عَقَا وَيَشْبَعُ مَنْ يَأْتِنَا، وقد دَعْلَجَ الصَّبِيَانُ ودَعْلَجَ الْجُرْدُ كذلك، يقال: إن الصَّبِيَّ لِيُدْعَلَجَ دَعْلَجَةُ الْجُرْدِ يَجِيءُ ويذهب..." (ابن منظور، د.ت: 11/6).

رغم أن المعاجم لم تفصل في طريقة لعب الدعلجة، فإن بعض الباحثات قد حاولت شرحها، إذ ذهبت إلى أن الراجح أنها مأخوذة من الدعلجة بمعنى الدحرجة، فكأنهم يدحرجون شيئاً ما، ويلعبون به إقبالا وإدبارا (العمري، 2020، ص 75). وبناء على هذا فإن هذه اللعبة تشبه اليوم لعبة درجعة الإطارات (إطارات السيارات، أو إطارات الدراجات النارية) التي يتسلى بها الصبيان.

12- الزاف: "وزافَ الغلامُ وزافَ الطائرُ على حَرْفِ الدُّكَّانِ... فاستَدَارَ حَوَالِيَهُ وَوَتَّبَ، يتعلَّمُ بذلك الخِفَّةَ في الفُرُوسَةِ، وقد تَرَاوَفَ الغُلَمَانُ، وهو أن يجيء أحدهم إلى رُكْنِ الدكان، فيضع يده على حَرْفِهِ، ثم يَرْوِفُ رَوْفَةً، فَيَسْتَقِلُّ مِنْ موضعه ويدور حَوَالِي ذلك الدُّكَّانِ في الهَوَاءِ، حتى يَعُودَ إلى مكانه.." (ابن منظور، د.ت: 36/22).

تعد لعبة الزاف من الألعاب التي ما زالت موجودة إلى اليوم، والتي دخلت ضمن الألعاب الأولمبية، ولكنها لم تعد بهذا الاسم، فلها أسماء أخرى لعل أكثرها دلالة عليها ما يطلق عليها ألعاب الجمباز، والوثب على الحصان، وهي من ألعاب الحركة التي تبني العضلات، وتُدَرِّبُ اللاعب على الفروسية.

13- الرِّدْدُو كَالسِّدُو وفي التهذيب لغة في السِّدُو: "وهو من لعب الصبيان بالجوز، والمزداة: موضع ذلك....، يَسْدُونَهُ فِي الْحَفِيرَةِ، وَزَدَا الصَّبِيُّ الْجَوْزَ وَبِالْجَوْزِ يَزْدُو زِدُّوًا، أَي: لَعِبَ وَزَمَى بِهِ فِي الْحَفِيرَةِ وَتِلْكَ الْحَفِيرَةُ هِيَ الْمَزْدَاةُ" (ابن منظور، د.ت: 119/36)، "وَسَدُّ الصَّبِيَانِ بِالْجَوْزِ وَاسْتِدَاؤُهُمْ: لَعِبُهُمْ بِهِ، وَسَدُّ الصَّبِيِّ بِالْجَوْزَةِ: رَمَاهَا مِنْ عَلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ" (ابن منظور، د.ت: 136/36).

هذه اللعبة تشبه في أدواتها ألعاب القمار، غير أنه لم يُذكر أنها من ألعاب القمار، فلذلك وضعها ضمن ألعاب المهارة؛ لأنها تعلم اللاعب مهارة الرمي، والقنص، من خلال التسديد والتصويب بالجوز إلى الهدف المخصص وهو الحفيرة. والألعاب التي تقوم على هذا المبدأ في عصرنا الحاضر كثيرة، وتندرج تحت تعلم الرمي، كالرمي بالأقراص الطائرة، والرمي بالبندقية، وغيرهما.

14- السَّخْرُ والسَّخَّارَةُ: "شيء يلعب به الصبيان، إذ مَدَّ مِنْ جَانِبٍ خَرَجَ عَلَى لَوْنٍ، وَإِذَا مَدَّ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ خَرَجَ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ مُخَالَفٍ، وَكُلُّ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ سَخَّارَةً..." (ابن منظور، د.ت: 182/11).

لم توضح لنا المصادر طبيعة هذا الشيء الذي يتبدل لونه، أهو قماش، أم معدن، أم زجاج، أم غيرها، ولكن يبدو أن هذه اللعبة تعتمد على خفة اليد، أو الخداع البصري، أو أن هذا الشيء من الزجاج الذي يتغير لونه بتغير زاوية سقوط أشعة الشمس عليه، كالمنشور الثلاثي، الذي نعرفه اليوم.

15- الشطرنج/الميسر/القдах: "الشَّطْرُنْجُ وَالشَّطْرُنْجُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ،..." (ابن منظور، د.ت: 45/6)، و"قال مجاهد: كل شيء فيه قمارٌ فهو من الميسر، حتى لعب الصبيان بالجوز، وروي عن علي -كرم الله وجهه- أنه قال: "الشَّطْرُنْجُ مَيْسِرُ الْعَجَمِ" شبه اللعب به بالميسر، وهو القдах" (ابن منظور، د.ت: 141/14)، "والربابة والكنانة وعاء السهام، (ابن منظور، د.ت: 166/2)، والميسر له قداحه الكلام حول الميسر والقده طويل -لا يسعه المقام- (ابن منظور، د.ت: 76/7-133/7-22/7-122/7-10-5/10-40/10-176/31-53)، والأزلام: هي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون (ابن منظور، د.ت: 52/30).



مكتوب على بعضها أَمَرَنِي رَبِّي وعلى بعضها تَهَانِي رَبِّي فإذا أراد الرجل سَفَرًا أو أَمَرًا ضرب تلك القِداح فإن خَرَج السهم الذي عليه أَمَرَنِي رَبِّي مضى لحاجته وإن خرج الذي عليه تَهَانِي رَبِّي لم يَمْضِ في أمره.. " (ابن منظور، د.ت: 53/31).

16- الرُّخ: "والرُّخ من أداة الشطرنج، والجمع: رِخاخ، الليث، الرُّخ: معرب من كلام العجم من أدوات لُغْبَةٍ لهم..." (ابن منظور، د.ت: 47/7).

على الرغم من أن المعاجم ذكرت الشطرنج ضمن ألعاب القمار، ونهت عنه الآثار المروية عن الصحابة، إلا أنني أدرجته ضمن ألعاب المهارة؛ لكون لاعب الشطرنج يحتاج إلى تركيز عال، وذهن متقد، حتى يتمكن من هزيمة خصمه، فهذه اللعبة تكسب اللاعبين مهارة الفنون القتالية، والتخطيط العسكري في إدارة المعارك. وما زالت هذه اللعبة من أبرز ألعاب الذهن، وأكثرها صعوبة، وقد تعدت المحلية والإقليمية إلى العالمية.

17- الصَّنَج/الشيزي: "الصَّنَج ذو الأوتار الذي يُلعب به، والألعب به يقال له: الصَّنَاج والصَّنَاجَة، وكان أعشى بكرٍ يسمى: صَنَاجَة العرب لِحُجُودَةِ شِعْرِهِ..." (ابن منظور، د.ت: 48/6).

يمكن أن تندرج هذه اللعبة ضمن ألعاب التسلية والمهارة، فعلى الرغم من أنها من ألعاب المهارة؛ إذ إن العزف بالعود وما في حكمه يحتاج إلى مهارة كبيرة، وحس فني مرهف، إلا أنه يمكن أن تُضم إلى ألعاب التسلية؛ نظرا لما يدخله العزف من شعور بالارتياح في نفوس السامعين.

18- الطُّلُ/المطط: لَعِبَ الصَّبِيَّان، يَرْمُونَ بِخَشَبَةٍ مستديرة عريضة، يُدَقُّ أَحَدُ رَأْسِهَا نحو القُلَّةِ، يَرْمُونَ بِهَا، واسم تلك الخشبة المِطَّة، ابن الأعرابي: المِطَّة: القُلَّة، والمِطَّ: اللَّعِبُ بِهَا...وَمِطَّطَتِ الشَّيْءَ: رَمَاهُ مِنْ يَدِهِ قَدْفًا كَالْكُرَةِ..." (ابن منظور، د.ت: 102/5).

19- المِطَّة والمقَّة: "... والمِقَّةُ والمِطَّةُ (قوله: «والمقَّة والمِطَّة إلخ»...: خَشَبِيَّة مستديرة عريضة يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيَّانُ، يَنْصُبُونَ شَيْئًا، ثُمَّ يَجْتَنُّونَهُ بِهَا عَنْ مَوْضِعِهِ، قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: هِيَ شَبِيهَةٌ بِالْخَرَّارَةِ، تَقُولُ: قَتْنَاهُ، وَطَتْنَاهُ قَتْنًا وَطَئًا..." (ابن منظور، د.ت: 114/5).

20- المِطَّخَةُ: "والمِطَّخَةُ خشبة يُحَدِّدُ أَحَدُ طَرَفَيْهَا ويلعب بها الصبيان..." (ابن منظور، د.ت: 182/7).

تندرج هذه اللعبة والتي قبلها ضمن ألعاب الرمي، ولهما في العصر الحاضر ألعاب مماثلة، وخاصة الأخيرة، فهي تشبه لعبة البولينج إلى حد كبير. إلا أن الأداة في البولينج هي الكرة، والأشياء التي تُرمى بالكرة هي علب البلاستيك، وتحدد مهارة الرامي/اللاعب من خلال إصابته أكبر عدد من تلك العلب.

21- القُقَّيْزِي: من لعب صبيان الأعراب، يَنْصُبُونَ خَشَبَةً ثُمَّ يَتَقَفَّزُونَ عليها (ابن منظور، د.ت: 44/15).

تعتمد هذه اللعبة على القفز عاليا إلى أبعد مدى يمكن أن يصل إليه اللاعب دون الاستعانة بأي أداة أخرى غير قوة الجسم فقط، وهي اليوم تشبه لعبة القفز العالي، التي تعد من الألعاب الأولمبية المشهورة، وفاندتها أنها تعلم اللاعب الاعتماد على عضلات رجله في القفز، وتكسب عضلاته قوة وصلابة.

22- القُلَّة والمُقَلَّى والمُقْلَاء: "والمُقَلَّى كَالْقُلَّةِ، والقُلَّةُ والمُقَلَّى والمُقْلَاء...: كُلُّهُ عودان يَلْعَبُ بِهِمَا الصَّبِيَّانُ، فالمُقَلَّى: العود الكبير الذي يضرب به، والقُلَّة: الخشبة الصغيرة التي تنصب، وهي قدر ذراع، قال الأزهري: والقالي الذي يَلْعَبُ فِيضْرِبُ القُلَّةَ بالمُقَلَّى، قال ابن بري: شاهد المُقْلَاء..." (ابن منظور، د.ت: 52/38)، "وقال الأصمعي: القال هو المُقْلَاء، والقالون الذين يلعبون بها..." (ابن منظور، د.ت: 52/38).

ما تزال هذه اللعبة معروفة ومنتشرة بكثرة، ولا سيما في المناطق الريفية، وما تزال تُلعب بنفس الطريقة ونفس الأدوات، إلا أن تسمياتها تختلف من منطقة إلى أخرى، ومن أسمائها: العودة والبلبل، والمطنة، والعُشراء، والعويشراء (القرغولي، 2017، 68).

23- القنين: "والقنين: طنبُور الحبشة...، وفي الحديث: "إن الله حَرَّمَ الخَمْرَ والكُوبَةَ والقَيْنَ"، قال ابن قُتَيْبَةَ: القَيْنُ لُغَةٌ للروم بِتَقَامُرٍ بها..." (ابن منظور، د.ت: 164/33) "الطنبُور: الطنبَارَ معروف، فارسي معرب دخيل، أصله: (دُنْبُهُ بَرَّة) أَي: يُشْبِهُ أَلِيَّةَ الحَمَلِ، فقيل: طنبُور، الليث: الطنبُورُ الذي يُلعب به معرب، وقد استعمل في لفظ العربية..." (ابن منظور، د.ت: 137/12).

المبحث الثالث: ألعاب التسلية

التسلية في اللغة تعني نسيان ما يهكم، والانشغال بغيره، وهي من قولهم: سَلَوْتُ فَأَنَا أَسْلُو سُلُوًا، وَسَلَيْتُ عَنْهُ أَسْلَى سُلْيًا بِمَعْنَى سَلَوْتُ. ومعنى "سلوت": إذا نسي ذكره وَذَهَبَ عَنْهُ.

وَالسَّلَوَانَةُ وَالسَّلَوَانُ: شَيْءٌ يَسْقَى العَاشِقَ لِيَسْلُو عَنْ المُرَاة. والسَّلَوَانَةُ: خَرَزَةٌ تُسَخَّقُ وَيُشْرَبُ مَاؤُهَا فَيَسْلُو شَارِبُ ذَلِكَ المَاءِ عَنْ حُبِّ مَنْ ابْتُلِيَ بِحَبِّهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ يُوْخَذُ تُرَابٌ قَبْرِ مَيِّتٍ فَيُجْعَلُ فِي مَاءٍ فَيَمُوتُ حُبُّهُ فِي قَلْبِ شَارِبِهِ (الأزهري، 2001: 48/13).

إن التسلية بهذا المعنى اللغوي تأخذ معناها الاصطلاحي، فهي تعني نسيان مشاغل الحياة، وتعبها، والانشغال باللعب بدلا عنها؛ طلبا للراحة، واستعادة النشاط، وغير ذلك، ومن ألعاب التسلية عند صبيان العرب ما يأتي:

1- الأرجوحة: "والأَرْجُوحةُ والمَرْجُوحةُ: التي يُلْعَبُ بها، وهي خشبة تؤخذ فيوضع وسطها على تَلٍّ ثم يجلس غلامٌ على أحد طرفيها وغلامٌ آخر على الطرف الآخر، فَتَرْجَحُ الخشبةُ بهما ويتحركان فيميل أحدهما بصاحبه الآخر" (ابن منظور، د.ت: 167/6).

هذه اللعبة ما تزال موجودة إلى اليوم، وينفس الاسم. غير أنه بسبب التطور الصناعي فقد استجذبت أنواع عديدة من هذه الأرجوحات، فنجد أن عاتمة اليوم يطلقون عليها أسماء مختلفة تبعا لنوع هذه الأرجوحات، فهناك: المرجوحة، والفرارة، ودولاب الهواء (القرغولي، 2017، ص 69-71).

2- البُحْيُثِي مِثَالُ خُلَيْطٍ: "لُغَةٌ يَلْعَبُونَ بها بالتراب كالبُحْيَةِ،" وقال شمر جاء في الحديث أن غلامين كانا يَلْعَبَانِ البُحْيَةَ (قوله «يلعبان البُحْيَةَ» ضبطت البُحْيَةَ بضم الموحدة بالأصل كالنهاية، وضبطت في القاموس كالتهذيب وفتحها)، وهو لعبٌ بالتراب، قال: البُحْيُثُ المَعْدِنُ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، قال: والبُحْيَةُ التُّرَابُ الذي يُبْحَثُ عَمَّا يُطْلَبُ فِيهِ" (ابن منظور، د.ت: 59/5).

3- البُحْيُثِي مِثَالُ السَّمِيهِ: "لعبة الصبيان، وهي كومة من تراب وحولها خطوط، وَبَقَرُ الصبيان: لعبوا البُحْيُثِي يَأْتُونَ إِلَى مَوْضِعٍ قَدْ خِئَّ لَهُمْ فِيهِ شَيْءٌ، فَيَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ بَلَا حَفَرٍ يَطْلُبُونَهُ،... والبُقَارُ تراب يجمع بالأيدي فيجعل قُمْرًا قُمْرًا، ويلعب به، جعلوه اسماً كَالْقِدَافِ، والقُمْرُ كَأَنَّهَا صَوَامِعٌ، وهو البُحْيُثِي، وأنشد: نِيْطَ بِحَقْوِيهَا حَمِيْسٌ أَقْمَرُ جَهْمٌ كِبْقَارُ الوَلِيدِ أَشْعَرُ" (ابن منظور، د.ت: 123/10).

إن هذه اللعبة والتي قبلها، من ضمن الألعاب التي تقوم على التخمين والحدس، إذ يخمن اللاعب موضع الخبيثة تحت التراب، ولكنهما يفترقان في أن الأولى (البحيثي) تعتمد على البحث في التراب لاستخراج الخبيثة، في حين أن الثانية (البقيري) تعتمد على مجرد وضع اليد عليها فقط، دون الحفر في التراب، وهاتان اللعبتان موجودتان إلى اليوم في كثير من

المناطق وخاصة في المناطق الريفية والبدائية؛ نظرا لبدائيتها، وعدم احتياجها لمعدات أخرى غير التراب وقطعة من حجر أو غيره.

4- "البنات/ لعبة بنت قضامة: التماثيل التي تلعب بها الجوّاري، وفي حديث عائشة -رضي الله عنها- "كنت ألعب مع الجوّاري بالبنات"، أي: التماثيل التي تلعب بها الصبايا" (ابن منظور، د.ت: 69/35) وفيه: "والقُضْم: هي الجلود البيض، واحدها: قُضِيم، ويجمع أيضًا على: قُضَم بفتحين كَأَدَمٍ وأَدِيم، ومنه الحديث: "أنه دخل على عائشة -رضي الله عنها- وهي تلعب ببنت مَقْضَمَة، هي لعبة تتخذ من جلود بيض، ويقال لها: بنت قُضَامَة بالضم والتشديد، قال ابن بري: ولعبة أهل المدينة اسمها بنت قُضَامَة بضم القاف غير مصروف، تعمل من جلود بيض..." (ابن منظور، د.ت: 61/31).

تعد هذه اللعبة من ألعاب البنات المعروفة والمنتشرة بشكل كبير في شتى أنحاء العالم، وتسمى لعبة العرائس؛ لأن الدمية تشبه العروسة في جمالها ولبسها، وتسمى أيضا لعبة البنات؛ لأن اللعبة على هيئة بنت صغيرة، وتسمى لعبة الدمى، وغيرها.

وتُصنع هذه الدمى من الخشب أو البلاستيك أو القماش، فتزينها البنت وتدلّها، وتعطي بها وكأنها ابنتها الصغيرة (القرغولي، 2017، ص 60).

5- الدِرْكَلَة: لعبة يلعب بها الصبيان، "وقيل: هي لعبة للعجم، مُعَرَّب، قال ابن دريد: أحسبها حَبَشِيَّة مُعَرَّبَة، وقال أبو عمرو: هو ضرب من الرِّقَص، الأهرري: قرأت بخط شمر، قال قرئ على أبي عبيد، وأنا شاهد في حديث النبي (ص) أنه مر على أصحاب الدِرْكَلَة، فقال: "جِدُوا يا بني أَرْفَدَة حتى يَعلَمَ اليهود والنصارى أن في ديننا فُسْحَة..." (ابن منظور، د.ت: 134/26).

6- "الفَرْجَة والفَرْجُ: الزَّوَانُ: وقيل: هو اللَّعِبُ الذي يقال له الدَّسْتَبَنْدُ، يعني به رَقَصَ المجوسي، وفي الصحاح: رقص العجم إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يَرْقِصُونَ، وأنشد قول العجاج: عَكَفَ النَّبِيطُ يَلْعَبُونَ الفَرْجَا، قال ابن السكيت: هي لُغِيَّةٌ لهم تسمى (بُنْجَكًا) بالفارسية، فُعْرَبَ، وفي الصحاح هو بالفارسية: (بُنْجَه)،... الفَرْجُ لَعِبُ النَّبِيطِ إذا بَطَرُوا..." (ابن منظور، د.ت: 81/6)، وفيه: "قال العجاج: فَمَنْ يَغْكُفُنْ به إذا حَجَا عَكَفَ النَّبِيطُ يَلْعَبُونَ الفَرْجَا،..." (ابن منظور، د.ت: 136/35).

إن الرقص من أنواع الفنون الشعبية والفولكلورية التي تنشأ في المجتمعات لغرض التسلية وطرد الملل، وللترويح عن النفس، وهو ما يتناسب مع مضمون الحديث، وقد وجد الرقص منذ أقدم العصور في كل المجتمعات، وتختلف مسمياته باختلاف أنواعه، وبيئاته، فنجد في عصرنا الحاضر -مثلا- رقصة العرضة في المملكة العربية السعودية، والديكة في الشام، والبرع في اليمن، وغير ذلك.

ولعل سبب إغراض بعض الرجال عنه هو أنهم رأوا أنه ينقص من هيبة الرجل ووقاره (أفنان، 2015-2016، ص 36)، إذ يعتقدون أن الرقص لا يليق إلا بالنساء.

7- زُخْلُوقَة / زحلوقة/ الزلخة/ الدوداة: "قال امرؤ القيس: لَمَنْ زُخْلُوقَة زُلُّ بها العَيْنَان... قال: هذا معنى لُغِيَّة للصبيان يجتمعون فيأخذون خشبة فيضعونها على قَوْزٍ من رمل، ثم يجلس على أحد طَرَفَيْهَا جماعة وعلى الآخر جماعة، فأَيُّ الجماعةين كانت أَرْزَن ارتفعت الأخرى، فينادون أصحاب الطرف الآخر: أَلَا حُلُوا، أي: خففوا عن عددكم حتى نسايكم في التعديل، قال: وهذه التي تسميها العرب: الدَّوْدَاةُ والزُّخْلُوقَة، قال: تسمى أَرْجُوحَة الحضر المطوَّحة..." (ابن منظور، د.ت: 131/25).

وهي لعبة معروفة كالأرجوحة، وما زالت مستعملة إلى اليوم في كثير من البلدان، وإن كانت تختلف في بعض كيفياتها، أما في الحضر فيسمونها: المَطْوَحَة (عيسى، 2013، ص 6).

8- "الرُّخْلُوفَةُ: أثارُ تَزَلُّجِ الصَّبِيَّانِ من فوق إلى أسفل،..." (ابن منظور، د.ت: 159/23)، وفيه: "الرُّخْلُوفُ: المكان الرُّقْلُ في الرمل والصفاء، وهي: أثارُ تَزَلُّجِ الصَّبِيَّانِ..." (ابن منظور، د.ت: 10/36) وفيه: "الرُّخْلُوفَةُ الكُرْلُوفَةُ: وقد تَزَخَّلَفَ، الجوهري: الرُّخْلُوفَةُ أثارُ تَزَلُّجِ الصَّبِيَّانِ من فوق التَّلِي إلى أسفل، و... الرُّخْلُوفَةُ المكانُ الرُّقْلُ من حَبْلِ الرِّمَالِ يلعب عليه الصَّبِيَّانِ،... الرُّخْلُوفَةُ مكانٌ مُنَحْدِرٌ مُمْلَسٌ لأنهم يَتَزَخَّلَفُونَ عليه" (ابن منظور، د.ت: 25/22) الدَّوَادِي: أثارُ أَرَاجِيجِ الصَّبِيَّانِ، واحدهما: دَوْدَاة، قال: كأنني فوق دَوْدَاةٍ تَقْلِبني،..." (ابن منظور، د.ت: 110/8) و"الرُّخْلَةُ مثل القُبْرة الرُّخْلُوفَةُ يَتَزَلُّجُ منها الصَّبِيَّانِ" (ابن منظور، د.ت: 167/7).

لقد اضطربت المعاجم في تعريف الزحلوفة، فتارة تعرفها بأنها الخشبة المعترضة على قوز من رمل، ويجلس بطرفها فريقان، ومن رجح فقد غلب، وتارة تعرفها بأنها أثار تزلج الصبيان على الرمل، أو المكان المنحدر الأملس الذي يتزحلقون فيه. وما يرجحه البحث هو أن اللعبة الأولى أقرب إلى الأرجوحة منها إلى الزحلوفة، لأنها تعتمد على مبدأ التآرجح صعودا وهبوطا، أما الزحلوفة الثانية فهي الأصوب؛ لأن الصبي يتزحلق فيها، وهي معروفة إلى اليوم، إذ يتزحلقون على الرمال، وعلى الصخور الملساء، وعلى الألعاب الحديدية والبلاستيكية في الحدائق والمتنزهات.

9- سَفْدُ اللَّقَاح/جعر: "وذلك انتظام الصبيان بعضهم في إثر بعض، كل واحد آخذٌ بِحُجْزَةٍ صاحبه من خَلْفِهِ..."، وفيه: "وفي ترجمة (جعر) لُعبة يقال لها: سَفْدُ اللَّقَاح، وذلك انتظام الصبيان بعضهم في إثر بعض، كل واحد آخذٌ بِحُجْزَةٍ صاحبه من خلفه،..." (ابن منظور، د.ت: 157/8)

وهي لعبة ما زالت موجودة إلى اليوم، مع أنه قد طرأ عليها بعض التحوير والتغيير، وتلعبها اليوم الفتيات، وتسمى في بعض البلدان العربية (ملعون طَشَّرَ خِرْزِي) (القرغولي، 2017، ص 28)، كما تسمى لعبة السلسلة: إذ إن اللاعبين يمسك بعضهم ببعض، ولا ينفكون، فكأنهم حلقات في سلسلة.

10- "عَزَعَار/عرعرة: لُعبة لِصَبِيَّانِ الأعراب، بني على الكسرة وهو معدول من عَزَعَرَة، مثل قَزَقَارٍ من قَزَقَرَة، والعَزَعَرَة أيضًا: لُعبة لِلصَّبِيَّانِ، قال النابغة: يَدْعُو وليدُهُم بها عَزَعَار، لأن الصبي إذا لم يجد أحداً رَفَعَ صوته، فقال: عَزَعَار، فإذا سَمِعُوهُ خرجوا إليه فَلَعِبُوا تلك اللَّعْبَةَ... قالوا: سمعت عَزَعَارَ الصَّبِيَّانِ، أي: اختلاط أصواتهم..." (ابن منظور، د.ت: 187/12).

وهذه اللعبة تعتمد على الصوت في جذب الصبيان إلى مكان اللعب، ويبدو أنها ما زالت مستعملة في بعض المناطق، وباستعمال ألفاظ أخرى، فمثلا، في العراق يقول الصبيان: يا زَعُ يا زَعُ (القرغولي، 2017، 13)، بدلا من: عرعار.

11- الكُرَّة: "والكُرَّة التي يُلْعَبُ بها أَصْلها: كُرْوَة، فحذفت الواو، كما قالوا: قُلَّةٌ للتي يُلْعَبُ بها، والأصل: قُلْوَة وجمع الكُرَّة: كُرَاتٌ وكُرُون، الجوهري: الكُرَّة التي تُضْرَبُ بالصَّوْلَجَانِ، وأصلها: كُرْوَة..." (ابن منظور، د.ت: 70/83)، وفيه: "ومن العرب من يقول لِلْكُرَّةِ التي يُلْعَبُ بها: أَكُرَّة، واللغة الجيدة: الكُرَّة، قال: خَزَاوَرَة بِأَطْحَجِهَا الكُرِينَا..." (ابن منظور، د.ت: 79/10).

على الرغم من عدم توضيح طريقة لعب الكرة في العصور القديمة لدى العرب، إلا أن لعبة الكرة تعد أشهر الألعاب على الإطلاق، فشهريتها اليوم قد بلغت الأفاق، وأصبحت اللعبة الأكثر شعبية وانتشارا في العالم، وعلى أي حال، فإن صبيان العرب، كغيرهم من صبيان الأمم الأخرى، قد عرفوا لعبة الكرة على نحو ما، فربما أنهم لعبوها بأيديهم، أو بأرجلهم، أو بغير ذلك، وفقا للقوانين التي كانوا يشترطونها لتلك اللعبة.

وقد كان للعبة الكرة رمزيها الدينية والتاريخية في بعض البلدان، حيث ارتبط لعبها بمناسبات متعددة، فقد تلعب في فترات الجفاف؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها شكل من أشكال جلب المطر (أقنان، 2015-2016، 17).

12-مُخْرَق: "والمُخْرِقُ واحدُها: مُخْرَق، ما تلعب به الصبيان من الخَرْقِ المُثْقَلَةِ... والمُخْرَقُ منديل أو نحوه يُلوى، فيُضْرَب به أو يُلْفُ فيُفَرَّق به، وهو لُعبة تلعب بها الصبيان،...وهو في الأصل عند العرب: ثوب يُلْف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً... وفي الحديث: أن أَيْمَنَ وَفْتِيَةً معه، حَلُّوا أَرْزَهُم، وجعلوها مَخَارِيقَ، واجتلدوا بها، فأرهم النبي (ص) فقال: لا من الله اسْتَحْيُوا، ولا من رسوله اسْتَتَرُوا، وأُمُّ أَيْمَن تقول: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ..." (ابن منظور، د.ت: 105/23) وهي المُخْرِقَةُ، مأخوذة من مَخَارِيق الصبيان..." (ابن منظور، د.ت: 140/24) "والمُصِغ: الغلام الذي يلعب بالمُخْرَاق" (ابن منظور، د.ت: 169/20).

تندرج هذه اللعبة ضمن ألعاب التسلية؛ نظراً لعدم انطوائها على مهارة، أو تخمين، وهذه اللعبة ما تزال موجودة، ولكنها لا تعد لعبة في حد ذاتها، وإنما نجد من يمارسها من الصبيان، لغرض المزاح مع أصدقائه، ويستخدم فيها الشماع غالباً، فيلف حول نفسه، ويُبرم، ثم يُضرب به شخص آخر، أو يُفزع به؛ لأنه يصدر صوتاً انفجارياً عند الضرب به.

13-البُوصاء: لُعبة تلعب بها الصبيان، يأخذون عُوداً في رأسه نارٌ فيُدِيرُونَهُ على رؤوسهم (ابن منظور، د.ت: 37/17). لم يُذكر عن كيفية هذه اللعبة إلا هذا القدر، فلا نعلم ماذا يفعلون بعد أن يديرون هذا العود على رؤوسهم، أَيْخْتَبِثُونَ بعد ذلك، أم يطارد بعضهم بعضاً، أم ماذا؟ ولكنني وجدت في موضع آخر من المعجم ما يشبه هذه اللعبة، وهي لعبة المهزام التالية: 14-المهزام /الغميضا: عُود يُجعل في رأسه نارٌ تلعب به صبيان الأعراب، وهو لُعبة لهم...، الأَرهري: المهزام لعبة لهم يلعبونها، يُغَطِّي رَأْسَ أَحَدِهِمْ ثم يُلْطَمُ، وفي رواية: ثم تُضْرَبُ اسْتُهُ، ويقال له: مَنْ لَطَمَكَ؟ قال ابن الأثير: وهي الغُمُيْضُ" (ابن منظور، د.ت: 176-175/13).

من خلال تعريف هذه اللعبة نجد أن المهزام اسم لأكثر من لعبة، وهو ما ذهب إليه المعجم الوسيط، بقوله: "(المهزام): العَصَا القصيرة، و:- خشبة تحرك بها النار، و:- عود يُجعل في رأسه نار يلعب به الصبيان، و:- لعبة يلعبها الصبيان بأن يغطي رأس أحدهم ثم يُلْطَمُ ويُقال له: من لطمك؟" (مجمع اللغة العربية، 2004: 985/2).

ففي لعبة تشبه لعبة البوصاء السابقة، من حيث إنها عود في رأسه نار، فقط، إلا أنهما تختلفان في دوران هذا العود على رؤوس اللاعبين في البوصاء، وعدمه في المهزام. وأما اللعبة الثانية فهي الغميضا؛ وسميت غميضا لأنها تقوم على مبدأ إغماض عين اللاعب عند اللعب؛ ليقوم بتخمين المطلوب منه.

ومن ضربوب الغميضا أن تُغمض عين اللاعب، فيختفي بقية اللاعبين، ثم يُطلب منه أن يجدهم، أو يحدد أماكن اختبائهم. (القرغولي، 2017، ص 24).

15- المشالة/المشولة: "المحكم: وأشال الحَجَرَ، وشال به، وشاولُهُ: رَفَعَهُ، والمِشْوَالُ: حَجَرٌ يُشَالُ عن اللحياني، الزبيدي: أَشَلْتُ المِشْوَلةَ فَأَنَا أَشِيلُهَا إِشَالَةً، وشَلْتُ بها أَشُولُ شَوْلًا وشَوْلَانًا، قال: والمِشْوَلةُ التي يُلْعَبُ بها..." (ابن منظور، د.ت: 60/27). يبدو أن المشولة وعاء يحملون فيه الرمل والحصى، ويمكن أن يحفرون الأرض ويشيلون به ويرفعون ما نتج عن الحفر، ثم يشكلونه كما يفعل الأطفال اليوم في الرمال، وخصوصاً على ضفاف الأنهار وشواطئ البحار.

16- المُنْجَارُ: "لُعبة للصبيان يُلْعَبُونَ بها، قال: والوَزْدُ يَسْعَى بِعُصْمٍ في رِحَالِهِمْ كَأَنَّهُ لَاعِبٌ يَسْعَى بِمِنْجَارٍ..." (ابن منظور، د.ت: 49/14).

على الرغم من أن ابن منظور لم يشرح كيفيةها، فإن ابن سيده (1996) قد فسرها، وقال إنها تسمى الميجار، حيث قال في المخصص بأنه الصولجان الذي تضرب به الكرة (4/15)، وهو ما يشبه ألعاب الكرة والصولجان اليوم.

النتائج:

وفي نهاية البحث نخلص إلى أن أولاد العرب وصغارهم وصبيانهم وغلماهم تنعموا في صغرهم بالحب والاهتمام والتعليم والتغذية والترقيص والدلال والاستحسان، مما أسهم في تبادل مشاعر الحب مع آبائهم، فكانوا محط أنظارهم، كما أن هؤلاء الأطفال والصبيان تمتعوا باللغو واللعب في بيئتهم وتأثروا بعادات وتقاليد أهلهم وآمنوا بخرافاتهم وشاركوهم اللعب بالسهم والصيد وأدواته،

وأفادوا من موارد وجغرافية بلادهم، فلعبوا بالرمل والتراب، ورموا السهام وصادوا بها وقامروا عليها، ورموا بالأحجار والكرات، وصنعوا آلات اللعب، وحفروا في الأرض الحفر، ولعبوا بالجوز، وتنافسوا وتنافسوا. ويمكن تلخيص النتائج في الآتي:

1- تأثر صبيان العرب بالبيئة فلعبوا بالتراب والسهام والحجارة والرمال، وكانت ألعابهم بسيطة، ومكوناتها من الخيوط والجلود والأحجار والأخشاب.

2- أن تقسيم الألعاب في هذا البحث إلى ألعاب قمار، ومهارة، وتسلية لا يعني أن ألعاب القمار والمهارة ليس فيها تسلية، بل إن فيها تسلية وترويحاً عن النفس؛ لأن مفهوم اللعب في الأصل مرتبط باللهو، والمرح، وجلب السعادة، وطرد السآمة والملل، ولكنها فوق ذلك تكسب اللاعب مهارة عقلية أو بدنية.

3- أن اللعب لا يقتصر على الصبيان وصغار السن، فهناك ألعاب لا يمكن استعمالها إلا من قبل الكبار ممن يمتلكون قدرة على إجادتها، كالصنح، والشطرنج، وغيرهما مما يحتاج إلى نضوج ذهني.

4- نقل لنا ابن منظور صوراً متباينة لكيفية أداء معظم الألعاب العربية القديمة، ولقد تباين منهجه في وصف الألعاب وطريقة اللعب بها، فاختصر أحياناً، وفصل أحياناً أخرى، وهو ما حرمانا من معرفة كثير من طرق أداء الألعاب القديمة؛ مما يعكس قصوراً واضحاً في التعريف المعجبي.

5- لقد اضطربت المعاجم، ولا سيما لسان العرب، في تعريف بعض الألعاب، فنجد أحياناً يعرف اللعبة بأكثر من اسمين، وتارة يجعل الاسم الواحد لأكثر من لعبتين، ولكن يمكن أن يعزى ذلك إلى تعدد البيانات التي نُقلت عنها تلك الألعاب، فاختلقت مسمياتها نتيجة لذلك.

6- لم تظهر الفتيات البنات في اللعب بكثرة كما ظهر الأولاد والصبيان الذكور، ولعل السبب يعود لنظرة المجتمع إلى جنس النساء، حيث يمنع من اللعب مع الذكور بعد الحيض والبلوغ، ويزوجن مبكراً.

7- أن مفهوم اللعب لا يقتصر على ما نسميه اليوم الألعاب، ولكنه أيضاً يدل على فنون أخرى، مثل الرقص، والعزف والغناء، وهذا يدل على أن مفهوم اللعب سابقاً أوسع من دلالاته الآن، أي أنه حصل له تطور دلالي فتخصصت دلالاته بعد أن كانت متسعة.

8- معظم الألعاب العربية التي كانت سائدة في الجاهلية والعصور اللاحقة لها استمرت إلى اليوم، وما زالت مستعملة في كثير من البلدان العربية، وبعضها ما زال محتفظاً باسمه، وكثير منها تغير اسمه، وقليل منها اندثر.

9- أخذ العرب بعض ألعابهم من الأمم المجاورة لهم، كالفرس، والأحباش، فنجد أن بعض ألعابهم أعجمية، مثل: الشطرنج، والسُدُرُ والطُّنن، ورقصة الدركلة.

10- من ألعاب صبيان العرب التي ما زالت مستمرة إلى اليوم، ألعاب تصنف ضمن الألعاب الشعبية، وهي الأكثر، وألعاب تصنف ضمن الألعاب الأولمبية، وهي أقل من الأولى؛ مما يدل على تماثل الأمم في ألعابهم.

المراجع

- الأزهري، م. ب. أ. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض مرعب، تحقيق)، دار إحياء التراث العربي.
- أقنان، ع. (2016). *الألعاب الشعبية وقضاءات التسلية في الجزائر خلال القرن 19: مقارنة أنثروبولوجية* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة محمد ملين دباغ، سطيف، الجزائر.
- البصلة، ع. م. (2018). الصناعة المعجمية العربية أطوارها ومدارسها. *مجلة الآداب*، (6)، 34-8. <https://doi.org/10.35696/v1i6.491>
- البخارني، ع. أ. ح. (2024). أبنية الأفعال المجردة: دراسة دلالية صرفية في جزء الملك. *مجلة الآداب*، 12 (4)، 196-214. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2212>
- الجرجاني، ع. ب. ح. م. (1983). *كتاب التعريفات*، دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إ. ب. ح. (2009). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (محمد محمد تامر، وأنس محمد الشامي، وكريما جابر أحمد، تحقيق)، دار الحديث.
- ابن دريد، م. ب. أ. (1987). *الجمهرة في اللغة* (رمزي منير بعلبكي، تحقيق)، دار العلم للملايين.

- الزبيدي، م. ب. م. (1965). *تاج العروس من جواهر القاموس* (عبد الستار أحمد فراج، تحقيق)، مطبعة حكومة الكويت.
ابن سيدة. (1996). *المخصص* (إبراهيم جفال، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
عمر، أ. م. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب.
العمرى، ل. ت. (2020). *معجم ألعاب الصبيان وأدواتها ولوازمها*، *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية*، 12 (2)، 83-67.
عيسى، أ. (2013). *ألعاب الصبيان عند العرب*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
الفرايدي، أ. ب. أ. (2003). *كتاب العين* (عبد الحميد هنداوي، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
الفيروزآبادي، م. ب. ي. (2005). *القاموس المحيط*، مؤسسة الرسالة.
القرغولي، ع. (2017). *الألعاب الشعبية لفتيان العراق*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (2004). *المعجم الوسيط*، دار الهداية.
ابن منظور، م. ب. م. (د.ت). *لسان العرب*، دار المعارف.

References

- Al-Azhari, M. B. A. (2001). *Tahdhib al-Lugha* (Mohammed Awad Mur'ib, Ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
Aqnan, A. (2016). *Traditional games and recreational spaces in Algeria during the 19th century: An anthropological approach* [Unpublished master's thesis]. Mohamed Lamine Debaghine University, Setif, Algeria.
Al-Bahla, A. M. A. (2018). The Arabic Lexical Industry: its Phases and Schools. *Journal of Arts*, 1(6), 8–34. <https://doi.org/10.35696/v1i6.491>
Al-Bukhrani, A. A. H. (2024). Simple Infinitive Verb Structures: A Morpho-semantic Study in Surah Al-Mulk. *Journal of Arts*, 12(4), 196–214. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2212>
Al-Jurjani, A. B. M. (1983). *Kitab al-Ta'rifat*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Al-Jawhari, I. B. H. (2009). *Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-'Arabiyya* (Mohammed Mohammed Tamer, Ahmed Mohammed Al-Shami, & K. J. Ahmad, Eds.). Dar Al-Hadith.
Ibn Duraid, M. B. A. (1987). *Al-Jumhara fi al-Lugha* (R. M. Baalbaki, Ed.). Dar Al-Ilm Lilmalayin.
Al-Zabidi, M. B. M. (1965). *Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus* (A. S. A. Faraj, Ed.). Government Printing Press of Kuwait.
Ibn Sida. (1996). *Al-Mukhtass* (I. Jaffal, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Omar, A. M. (2008). *Contemporary Arabic Language Dictionary*. Alam Al-Kutub.
Al-Omari, L. T. (2020). Dictionary of Kids' Games and their Tools and Equipment. *King Faisal University Scientific Journal: Humanities and Administrative Sciences*, 12(2), 67–83, <https://doi.org/10.37575/h/art/1675>
Issa, A. (2013). *Children's Games among the Arabs*. Hindawi Foundation for Education and Culture.
Al-Farahidi, K. B. A. (2003). *Kitab Al-'Ayn* (A. H. Hindawi, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Al-Fayruzabadi, M. B. Y. (2005). *Al-Qamus Al-Muhit*. Al-Risalah Foundation.
Al-Qarghuli, A. (2017). *Traditional Games of Iraqi Boys*. Hindawi Foundation for Education and Culture.
Academy of the Arabic Language in Cairo. (2004). *Al-Mu'jam Al-Wasit*. Dar Al-Hidaya.
Ibn Manẓūr, M. B. M. (n.d.). *Lisān al-'Arab*. Dār al-Ma'ārif.







The Syntactic Structure of the Simple Nominal Sentence and Its Significance in Meccan and Medinan Surahs: A Comparative Applied Study on Six Quranic Surahs

Dr. Hasan Ali Naser Jahlān*

hassan.jahlan@tu.edu.ye

Abstract

This study investigates the syntactic structures of simple nominal sentences in six selected Quranic surahs—three from the Meccan period (Al-An'am, Al-Anbiya, and Al-Ahqaf) and three from the Medinan period (Al-Ma'idah, Al-Hajj, and Mohammed). The research aims to identify their general syntactic features, compare structural patterns between Meccan and Medinan surahs, and explore the semantic implications of these variations across different contexts. The paper is organized into an introduction, a preface outlining the definition and components of simple nominal sentences, and three analytical sections. The first two sections examine simple nominal sentences in the Meccan and Medinan surahs respectively, while the third presents a comparative analysis of the findings. The study concludes that these sentences exhibit diverse syntactic patterns, yielding distinct semantic interpretations. Furthermore, the structural differences serve as linguistic indicators distinguishing Meccan and Medinan surahs, among other key insights discussed in the research.

Keywords: Syntactic Structure, Nominal Sentence, Semantics, Meccan Surahs, Medinan Surahs.

* Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen.

Cite this article as: Jahlān, H. A. N. (2025). The Syntactic Structure of the Simple Nominal Sentence and Its Significance in Meccan and Medinan Surahs: A Comparative Applied Study on Six Quranic Surahs, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 467 -494. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2537>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



البنية التركيبية للجملة الاسمية البسيطة ودلالاتها في السور المكيّة والمدنيّة: دراسة تطبيقية موازنة على ست سور قرآنية

د. حسن علي ناصر جهلان *

hassan.jahlan@tu.edu.ye

ملخص:

يرمي هذا البحث إلى تتبع التراكيب المختلفة لبنية الجملة الاسمية البسيطة ورصدها ودراستها ووصف الأنماط التي ظهرت عليها وتصنيفها في ست سور قرآنية، ثلاث منها مكيّة، هي: الأنعام، والأنبياء، والأحقاف، وثلاث مدنية، هي: المائدة، والحج، ومحمد، في محاولة لإيجاد المميزات العامة لأحوال الجملة الاسمية البسيطة، وللتراكيب التي بُنيت عليها في السور المختارة، ثم الموازنة بين ما تمّ التوصل إليه من ظواهر وتراكيب في الجملة الاسمية البسيطة في السور المكيّة والمدنية المدروسة؛ بغية العثور على فوارق في بنية الجملة القرآنية المكيّة والمدنيّة في السور موضع الدراسة. هذا من جهة. ومن جهة أخرى يرمي إلى الكشف عن الدلالات المتحصلة من بنية التراكيب التي ظهرت عليها الجملة الاسمية البسيطة في أنماطها وسياقاتها المختلفة. وتمّ تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، تحدث التمهيد عن مفهوم الجملة الاسمية البسيطة. وأركان الجملة الاسمية البسيطة وأحكامها. أما المبحث الأول فتطرق إلى الجملة الاسمية البسيطة في السور الثلاث المكيّة. وتطرق المبحث الثاني إلى الجملة الاسمية البسيطة في السور الثلاث المدنيّة. وكان المبحث الثالث لموازنة أحوال الجملة الاسمية البسيطة في السور مجال الدراسة. وقد ظهرت بنية الجملة الاسمية البسيطة في أنماط وصور متعددة، ونتج عن ذلك دلالات ومعاني مختلفة تبعاً لاختلاف تلك البنية والعناصر المكونة لها، وأن استعمال الأنماط التركيبية يُجسد أبرز مظهر لغوي يعكس مقدار التفاوت والتباين بين المرحلة المكيّة والمرحلة المدنيّة.

الكلمات المفتاحية: البنية التركيبية، الجملة الاسمية، الدلالة، السور المكيّة، السور المدنيّة.

* أستاذ اللغويات المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: جهلان، ح. ع. ن. (2025). البنية التركيبية للجملة الاسمية البسيطة ودلالاتها في السور المكيّة والمدنيّة: دراسة تطبيقية موازنة على ست سور قرآنية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(2): 467-494.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2537>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

إنَّ القرآنَ الكريمَ معجزةُ الإسلامِ الخالدة، ودراسة النحو من خلاله، وفَهْمُ التراكيب والمعاني النَّحْوِيَّة لآياته يرشِدُنَا إلى مواطن الجمال البلاغي، والسحر البياني فيه وتذوقه، والإيمان بإعجازه؛ ولأجل ذلك فضِّلْتُ أن أقوم بدراسة نحوية من خلاله. وبعد فترة من البحث والتفكير ارتأيت أن أقوم بدراسة تنبني على الموازنة بين البنية التركيبية للجملة في مجموعة من السور المكية والمدنية؛ لأجل الوقوف على قدر من المميزات التي تميز كلا منهما في هذا الجانب، ووقع الاختيار على ست سور قرآنية لتكون مجالاً تطبيقياً لهذه الدراسة، ثلاث منها مكية، هي: سورة الأنعام، وسورة الأنبياء، وسورة الأحقاف، وثلاث منها مدنية، هي: سورة المائدة، وسورة الحج، وسورة محمد.

وهذه السور المختارة لا تفضل غيرها من سور القرآن الكريم، وما من معيار يقضي باختيارها دون غيرها سوى كونها متقاربة في الحجم من حيث عدد الصفحات لا غير؛ حرصاً على أن تكون النتائج أكثر دقة. ولأنَّ دراسة البنية التركيبية للجملة بأنواعها المختلفة يتطلب دراسة واسعة ومستفيضة، فإن ذلك جعلني أقصر البحث على دراسة نوع واحد فقط من أنواع الجملة، وهو الجملة الاسمية البسيطة، فحمل البحث عنوان: (البنية التركيبية للجملة الاسمية البسيطة ودلالاتها في السور المكيَّة والمدنيَّة- دراسة تطبيقية موازنة على ست سور قرآنية).

أمَّا الأسباب التي كانت الأساس الجوهرية في اختيار هذا الموضوع فكانت متعددة، منها:

- 1- أنَّ التركيب اللُّغوي المعجز في جُمَل آيات القرآن الكريم من أهم الأسباب التي تحث على البحث والدراسة.
- 2- أن دراسة البنية التركيبية للجملة في القرآن الكريم تكتسب أهمية كبيرة، وتؤتي ثماراً جلية، ومن ثَمَّ كان تحليل تراكيب الجمل القرآنية سبيلاً إلى إدراك خفي المعنى الذي تسرُّ تحت غطاء اللفظ وستار التركيب.
- 3- أنَّ الدراستات اللغوية الحديثة وظفَّت البناء النَّحْوِي والدلالي في دراسة النص القرآني، غير أنَّها لم تسع إلى إيجاد فوارق في البناء النَّحْوِي "البنية التركيبية للجملة" بين النصوص المكية والمدنية، وما يترتب على ذلك من دلالات بطريقة تعتمد على التحليل اللغوي الحديث، وهذا ما دفعني إلى اختيار ست سور قرآنية: ثلاث منها مكيَّة، وثلاث مدنيَّة لِأدرس البنية التركيبية للجملة الاسمية البسيطة فيها دراسة موازنة.

وتكمن أهمية هذا البحث في تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

- 1- تتبُّع التراكيب المختلفة لبنية الجملة الاسمية البسيطة، ورصدها ودراستها في السور الست مجال الدراسة، وبيان كيفية بنائها في هذه السور، وما يتعلّق بها من تقديم أو تأخير ونحوه، ووصف الأنماط التي ظهرت عليها وتصنيفها اعتماداً على التحليل اللُّغوي الحديث للوصول إلى أبعادها المختلفة. في محاولةٍ لإيجاد المميزات العامة لأحوال الجملة الاسمية البسيطة، وللتراكيب التي بُنِيَتْ عليها في السور المختارة، ومن ثَمَّ معرفة الخصائص العامة للنص اللُّغوي في الآيات المكيَّة، والآيات المدنية.

- 2- الكشف عن الدلالات المتحصّلة من بُنْيَةِ التراكيب التي ظهرت عليها الجملة الاسمية البسيطة في أنماطها وسياقاتها المختلفة، وبيان ما تؤدّيه العناصرُ المكونة لبنية التراكيب في أنواعها المختلفة من أثرٍ مهم في إيضاح الدلالة وتنوعها.
 - 3- الموازنة بين ما تمَّ التوصلُ إليه من ظواهر وتراكيب في الجملة الاسمية البسيطة في السور المكية والمدنية المدروسة؛ بغية العثور على فوارق في بنية الجملة القرآنية المكيَّة والمدنيَّة في السور موضع الدراسة.
- وتمَّ معالم سار عليها البحث أثناء تصنيف الأنماط والتراكيب التي وردت في هذا البحث وتحليلها، وهي:

- 1- إذا تعددت الوجوه الإعرابية لنمط أو تركيب معين اقتصر عند التصنيف على وجه إعرابي واحد، مركزاً على أشهر الوجوه وأرجحها من حيث الإعراب والدلالة، وقد تجلّى ذلك في الترتيب بين الأوجه الإعرابية المختلف فيها.
 - 2- مثّلت لكل نمط تركيبى بمثال واحد، وإذا تفرع النمط إلى صور مثّلت لكل صورة بمثال.
 - 3- اكتفيت عند التحليل باختيار نماذج معينة لبعض الأنماط التركيبية، وحلّلتها تحليلاً شاملاً نحوياً ودلالياً؛ لأنّ من الصعب تحليل الأنماط والصور كلها لكثرتها وتنوعها حتى لا يطول البحث.
 - 4- ركّزت في الأمثلة التي استشهدت بها عند التحليل على ما كان منها قضيةً خلافيةً، حيثُ استعرضتُ آراء المفسرين والمعربين والنحاة في تخريج التركيب موطن الشاهد وتوجيهه، محاوراً تلك الآراء والخروج بأيسر الوجوه وأقربها إلى الدلالة المقصودة بالاستناد إلى الحجج والشواهد لدعمها وتقويتها.
- أمّا الدراسات السابقة لهذه الدراسة فكان مما وقفت عليه منها الدراسات الآتية:
- 1- دلالة الجملة الاسمية في سورة يوسف: علاء الدين أحمد الغرابية: بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (8)، العدد (3)، 2012م.
 - 2- دلالة بناء الجملة الاسمية الممتدة غير المؤكدة في آيات الجنة والنار: عائشة خضر البدراني: بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العدد (60)، 2011م.
 - 3- بناء الجملة الاسمية في سورتي الكهف ومريم (دراسة نحوية وصفية وتحليلية إحصائية): محمد أحمد إدريس، جامعة الخرطوم، السودان، 2008م (ماجستير).
 - 4 - التقديم والتأخير في الجملة الاسمية البسيطة غير المنسوخة في القرآن الكريم: فوزية يعقوب طاهر عبد الرحمن، كلية الآداب، الإسكندرية. د.ت.
- وعلى الرغم ممّا قدمته الدراسات السابقة من محاولات جادة في دراسة بنية الجملة الاسمية في النص القرآني، فإنها محاولات اقتصر في الجانب التطبيقي على آيات قرآنية منتقاة من سور متعددة، كما أنها لم تتناول الفوارق بين الآيات المكية والمدنية بطريقة لغوية معاصرة.
- أمّا الجديد في هذه الدراسة فيتمثل في الاعتماد على ست سور قرآنية: ثلاث منها مكية، وثلاث مدنية، والعمل على توضيح البنية التركيبية للجملة الاسمية البسيطة فيها وبطريقة موازنة تتخذ من الجملة الاسمية في بنيتها التركيبية مجالاً لإيجاد مظاهر هذه البنية؛ لذا جاءت القضية مدروسة بشكل ثنائي في السور المكية والمدنية المتعّين دراستها، ومن ثم الحصول على تصور لمعرفة حالها في النص القرآني المكي والنص القرآني المدني.
- وهذا كلّ حتّم عليّ تقسيم البحث على ثلاثة مباحث بعد المقدمة والتمهيد فجاء على النحو الآتي:
- المقدمة: وفيها ذكرت أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث ومنهجيّته.
- التمهيد: وتحدثت فيه عن الموضوعين الآتين:
- الأول: تحدثت فيه عن مفهوم الجملة الاسمية البسيطة.
- الثاني: تحدثت فيه بصورة موجزة عن أركان الجملة الاسمية البسيطة وأحكامها.
- المبحث الأول: الجملة الاسمية البسيطة في السور الثلاث المكيّة.
- المبحث الثاني: الجملة الاسمية البسيطة في السور الثلاث المدنيّة.
- المبحث الثالث: موازنة أحوال الجملة الاسمية البسيطة في السور مجال الدراسة.

ثم ذِيلْتُ البحثُ بخاتمةٍ لخصتُ فيها أهم ما توصَّلتُ إليه من نتائج.

التمهيد:

أولاً: مفهوم الجملة الاسمية البسيطة:

يُقَصَّدُ بها: "الجملة الاسمية البسيطة المجردة من النواسخ" (الجبوري، 2004، ص 13)، أو بمعنى آخر: هي: "الجملة المكونة من مبتدأ وخبر، والمجردة من نواسخ الابتداء كل (إنَّ) وأخواتها، أو (كان) وأخواتها" (البدارين، 1999، ص 125)، أو (لا) النافية للجنس، و(إنَّ) و(أنَّ) المخففتين، و(كاد وأخواتها)، والحروف العاملة عمل (ليس).

ثانياً: أركان الجملة الاسمية البسيطة وأحكامها:

تتألف الجملة الاسمية البسيطة من ركنين أساسيين: المسند إليه (المبتدأ)، والمسند (الخبر) (الأسترباذي، 1996: 229/1؛ الجرجاني، 1982: 93/1).

وقبل أن أخوض في الحديث عن الأنماط التي وردت عليها الجملة الاسمية البسيطة في السور مجال الدراسة، كان لا بُدَّ أن أُشيرَ إلى تعريف أجزائها، وبعض ما ورد لهما من أحكام وبصورة موجزة.

فالمبتدأ (المسند إليه) كما عرّفه ابنُ جَيٍّ هو: "كلُّ اسم ابتدأته، وعرّيته من العوامل اللفظية، وعرضته لها، وجعلته أولاً لثاني يكون الثاني خبراً عن الأول، ومسنداً إليه" (ابن جني، دت، ص 29). أمّا ابن هشام فيُعَرِّفه بقوله: "المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد" (ابن هشام، 1990، ص 116، العبسي، 2019)، ثم قال: "ودخل تحت قولنا للإسناد ما إذا كان المبتدأ مسنداً إليه ما بعده، نحو: زيدٌ قائمٌ، وما إذا كان مسنداً إلى ما بعده، نحو: أقائمُ الزيدان" (ابن هشام، 1990، ص 117).

وإذا ما وصلنا إلى الأشموني وجدناه يقدِّم تعريفاً يشمل نوعي المبتدأ الذي أوضحهما ابن هشام، فيخُذُّ المبتدأ بقوله: "المبتدأ: هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مُخْبِراً عنه، أو وصفاً رافعاً لمستغنى به، فالاسم يشمل الصريح، والمؤول، نحو: (وأنَّ تصوموا خيرٌ لكم) [البقرة: 184]...، والعاري عن العوامل اللفظية مُخْرَجٌ لنحو الفاعل واسم كان، وغير الزائدة لإدخال نحو: (بحسبك درهمٌ)، و(هل من خالق غير الله) [فاطر: 3]، ومخبراً عنه أو وصفاً مُخْرَجٌ لأسماء الأفعال، والأسماء قبل التركيب. ورافعاً لمستغنى به يشتمل الفاعل، نحو: أقائمُ الزيدان؟ ونائبه نحو: أمضروبُ العبدان...، أي: المبتدأ نوعان: مبتدأ له خبر، ومبتدأ له مرفوعٌ أغنى عن الخبر" (الأشموني، 1998: 177/1؛ السامرائي، 2003: 136/1، الشناظي، 2019).

وبإمعان النظر في تعريف ابن جَيٍّ، وتعريفي ابن هشام والأشموني يتَّضحُ لنا أنَّ الأولَ قصر تعريفه على ما كان من المبتدأ مسنداً إليه، في حين نجدُ الآخرَينَ يُعَيِّمان التعريف ليشمل قسمين من أقسام المبتدأ: الأول: ما كان مسنداً إليه، وهو الذي يحتاج إلى خبر، ويكون هذا الخبر مسنداً، والثاني: ما كان مسنداً، وهو الذي لا يحتاج إلى خبر، وإنَّما يطلب فاعلاً أو نائب فاعلٍ، ويكون كلُّ منهما مسنداً إليه.

وانطلاقاً من هذا الفهم في بيان حدِّ المبتدأ أثر (علي أبو المكارم) أن يكون القصد بتعريف المبتدأ إلى ما قصد إليه النحاة الأقدمون من الاقتصار على تحديد المبتدأ بوصفه مسنداً إليه فحسب، فعرّف المبتدأ بناءً على هذا الاعتبار بأنه: "اسمٌ معيَّن الدلالة مرفوعٌ مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها وقع مسنداً إليه يُكوِّنُ مع خبره جملةً" (أبو المكارم، 2007، ص 28).

وهذا التحديد يُخرج النحاة الجملة التي يقع المبتدأ فيها مسندًا، وهي التي أطلق عليها المحدثون مصطلح (الجملة الوصفية) فإنَّ المسند إليه في تلك الجملة -على نحو ما تقرر في التراث النحوي- هو الفاعل، أو نائبه (أبو المكارم، 2007، ص 30).

ولا يكون المبتدأ إلا اسمًا مفردًا صريحًا، أو مصدرًا مؤوّلًا، ولا يأتي جملة: لأنّه محكوم عليه، والمحكوم عليه يكون مفردًا لا جملة، والأصل فيه أن يكون معرفة (ابن الحاجب، 1989: 882/2؛ أبو المكارم، 2007، ص 34)، وقد يأتي نكرة بمُسَوِّغ من المُسَوِّغَات أوصلها بعض النحاة إلى نَيْفٍ وثلاثين موضعًا (ابن هشام، 1990، ص 117؛ أبو المكارم، 2007، ص 34-36، الجغيمان، 2024).

أمّا الخبر (المسند): فيُقصدُ به هنا الطرف الإسنادي المكمل للجملة المقابل للمبتدأ، وهو عند النحاة: "المسند الذي تتمُّ به مع المبتدأ فائدة" (ابن هشام، 1990، ص 117)، أو هو: "ذلك الجزء الذي تحدث به مع المبتدأ الفائدة المتحصّلة بالإسناد، شريطة ألا يكون المبتدأ وصفًا مكتفياً بمرفوعه، ولا يكون الخبر إلا مسندًا" (أبو المكارم، 2007، ص 37). وهذا التحديد يُخرج النحاة الفاعل، ونائبه سواءً أكانا مع الفعل، أم مع الوصف، ويُستبعدُ أيضًا مكملات الجملة، أو ما يُصطلحُ عليه بالفضلة (أبو المكارم، 2007، ص 37؛ توفيق، 1971، ص 38).

والخبر ثلاثة أنواع (ابن السراج، 1996: 1/59؛ ابن الأنباري، 1999: 75، 76): مفرد (نكرة أو معرفة)، وجملة، وشبه جملة.

فالمفرد: ما ليس جملة، ولا شبه جملة، وهو يشمل الصريح والمؤول.

أمّا الخبر الجملة: فهو ما كان جملة فعلية أو اسمية.

وأمّا شبه الجملة: فهو ما كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا.

• الترتيب في الجملة الاسمية (التقديم والتأخير):

يرى جمهور النحاة أنَّ للعلاقة بين المبتدأ والخبر من حيثُ الترتيب ثلاث حالات، هي:

الأولى: وجوب تقدُّم المبتدأ على الخبر.

الثانية: وجوب تأخُّر المبتدأ عن الخبر.

الثالثة: جواز الأمرين (ابن السراج، 1996: 1/64؛ الأشموني، 1998: 1/209، 213؛ أبو المكارم، 2007، ص 52، 53،

56، 57).

الحذف في الجملة الاسمية:

الأصل في الجملة الاسمية - كما هو رأي جمهور النحاة - أن يُذكر طرفا الإسناد فيها، وهما: المبتدأ والخبر، لكن قد

تُوجدُ قرينة لفظية أو حالية تُغني عن النطق بأحدهما أو بهما معًا، ومن ثمَّ يجوز حذف ما دلّت عليه القرينة وأشارت إليه. ولا يقتصر الأمر عند حذِّ الجواز فحسب، بل إنَّ بعض الاعتبارات قد تُوجبُ هذا الحذف بحيث يصبح ذكر المحذوف سببًا لفساد التركيب لمخالفته للقواعد.

تعدُّد الخبر لمبتدأ واحد:

يُحِبُّ جَمْهُورُ النَّحَاةِ أَنْ يُخْبَرَ عَنِ الْمَبْتَدَأِ الْوَاحِدِ بِأَكْثَرِ مِنْ خَبَرٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ • ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ • فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [البروج: 14-16]، وزعم بعضهم خلاف ذلك، ولهم في ذلك آراءٌ متفاوتة (ابن مالك، 2001: 326/1، 327)، إلا أنَّ رأيَ الجمهور هو الرأي السائد، والمعمول به بين الدارسين فأخذت به دون غيره.

المبحث الأول: الجملة الاسمية البسيطة في السور الثلاث المكيّة

من خلال استقصاء مواضع ورود الجملة الاسمية البسيطة في السور المكيّة مجال الدراسة تبين لنا أنها وردت في (228) مائتين وثمانية وعشرين موضعاً، وتوزّعت وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: المبتدأ (معرفة) + الخبر (نكرة):

ورد هذا النمط في السور المكيّة مجال الدراسة في (45) خمسة وأربعين موضعاً، وتوزّعت على صورتين:

الصورة الأولى: المبتدأ معرفة (مقدّم) + الخبر نكرة (مؤخّر):

وردت هذه الصورة في السور المكيّة مجال الدراسة في (42) اثنين وأربعين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: 98].

الصورة الثانية: المبتدأ معرفة (مؤخّر) + الخبر نكرة (مقدّم):

وردت هذه الصورة في السور المكيّة مجال الدراسة في (3) ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: 97].

النمط الثاني: المبتدأ (معرفة) + الخبر (معرفة):

ورد هذا النمط في السور المكيّة مجال الدراسة في (22) اثنين وعشرين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ [الأنعام: 65].

النمط الثالث: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):

ورد هذا النمط في السور المكيّة مجال الدراسة في (37) سبعة وثلاثين موضعاً، وتوزّعت على صورتين:

الصورة الأولى: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة اسمية):

وردت هذه الصورة في (7) سبعة مواضع من إجمالي العدد الكلي لهذا النمط، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

الصورة الثانية: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة فعلية):

وردت هذه الصورة في (30) ثلاثين موضعاً من إجمالي العدد الكلي لهذا النمط، منها قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 64].

النمط الرابع: المبتدأ (معرفة) + الخبر (شبه جملة):

ورد هذا النمط في السور المكيّة مجال الدراسة في (35) خمسة وثلاثين موضعاً، وتوزّعت على صورتين:

الصورة الأولى: المبتدأ معرفة (مقدّم) + الخبر شبه جملة (مؤخّر):

وردت هذه الصورة في (17) سبعة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: 1].

- الصورة الثانية: الخبر شبه جملة (مُقَدَّم) + المبتدأ معرفة (مَوْخَر):
وردت هذه الصورة في (18) ثمانية عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: 12].
النمط الخامس: المبتدأ (معرفة) + الخبر (متعدد):
ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (16) ستة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ [الأنعام: 132 - 133].
النمط السادس: المبتدأ (نكرة) + الخبر (معرفة):
ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (موضعين) فقط، ويُمثَّل لذلك بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذَا التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: 51 - 52].
النمط السابع: المبتدأ (نكرة) + الخبر (نكرة):
ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (10) عشرة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: 38].
النمط الثامن: المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة):
ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (22) اثنين وعشرين موضعاً، بصورة واحدة فقط، هي: المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة فعلية):
وُيُمَثَّلُها بقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 59].
النمط التاسع: المبتدأ (نكرة) + الخبر (شبه جملة):
ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (21) واحد وعشرين موضعاً، وتوزَّع على صورتين:
الصورة الأولى: المبتدأ نكرة (مُقَدَّم) + الخبر شبه جملة (مَوْخَر):
وردت هذه الصورة في (7) سبعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 54].
الصورة الثانية: الخبر شبه جملة (مُقَدَّم) + المبتدأ نكرة (مَوْخَر):
وردت هذه الصورة في (14) أربعة عشر موضعاً، منها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 52].
النمط العاشر: الخبر نكرة (مُقَدَّم) + المبتدأ مصدر مؤول (مَوْخَر):
ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (موضعين) فقط، ويُمثَّل ذلك بقوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: 95].
النمط الحادي عشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور):
ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (12) اثني عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 73].

النمط الثاني عشر: المبتدأ (مذكور) + الخبر (محذوف):

ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (موضعين) فقط، ويُمثِّل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91].

النمط الثالث عشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (محذوف):

ورد هذا النمط في السور المكية مجال الدراسة في (موضعين) فقط، أحدهما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: 30].

هذه مجمل الأنماط الواردة في السور المكية مجال الدراسة، وسوف يقتصر الباحث على دراسة بعضها؛ نظرًا لما يتطلبه حجم البحث، وهي:

النمط الأول: المبتدأ (معرفة) + الخبر (نكرة):

الصورة الثانية: المبتدأ معرفة (مؤخر) + الخبر نكرة (مقدم):

النمط الرابع: المبتدأ (معرفة) + الخبر (شبه جملة):

الصورة الثانية: الخبر شبه جملة (مقدم) + المبتدأ معرفة (مؤخر):

النمط الحادي عشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور):

نماذج تحليلية لبعض الأنماط:

1- النمط الأول: المبتدأ (معرفة) + الخبر (نكرة):

الصورة الثانية: المبتدأ معرفة (مؤخر) + الخبر نكرة (مقدم):

ومنها قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: 97].

قوله تعالى: ﴿شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في رأي أكثر المفسرين، ومعربي القرآن جملة اسمية مكونة من: (مبتدأ مؤخر، وخبر مقدّم)، فـ(أبصار) المضاف إلى الاسم الموصول (الذين) مبتدأ مؤخر، أمّا الخبر فهو لفظة (شاخصة)، وهو مقدّم على المبتدأ، والجملة من المبتدأ المؤخر وخبره المقدّم في محل رفع خبر للمبتدأ (هي)، على أنّه – أي الضمير (هي) – ضمير الشأن والقصة (الباقولي، 1420: 75/2؛ أبو حيان، 1420: 468/7)، واختاره أبو البقاء العكبري، ولم يذكر غيره (العكبري، د.ت: 928/2)، وهو مذهب جمهور النحاة؛ لأنّ ضمير القصة والشأن عندهم لا يُفسَّر إلا بجملةٍ مُصرحٍ بجزأها (ابن جني، د.ت: 106/1)، قال السمين الحلبي: "وهو الأجود" (السمين الحلبي، د.ت: 204/8).

والتقدير على هذا الوجه: "القصة شاخصة أبصار الذين كفروا" (البنيني، 1417: 61/2)، والمعنى: أنّ القيامة إذا قامت "فإذا شأن الكافرين أنّ أبصارهم شاخصة من هول ذلك اليوم لا تكاد تطرّف من الحيرة وشدة الفزع" (الصابوني، 1997: 251/2، 252).

ويرى آخرون: أنّ تكون (شاخصة) وحدها خبرًا عن ضمير القصة (هي)، و(أبصار): فاعل شاخصة مرفوعًا (الباقولي، 1420: 297/2).

وخالف بعضهم في هذا، ورأى بأن تكون (شاخصة) مبتدأ ثانيًا، و (أبصار): فاعل شاخصة سد مسد الخبر، والمبتدأ الثاني وفاعله خبرًا عن ضمير القصة (السمين الحلبي، د.ت: 206/8؛ المظهري، 1412: 238/6). وهذا إنّما يتمسّى على رأي بعض الكوفيين؛ لأنّ ضمير القصة يُفسَّر عندهم بالمفرد العامل عمل الفعل فإنّه في قوة الجملة، أمّا البصريون فإنهم لا

يجزونه؛ لأنّ ذلك الضمير هو ضمير الجملة فينبغي أن يكون الخبر جملة (ابن عادل، 1998: 602/13)؛ لذا نجد شهاب الدين الألوسي يعترض على هذا الوجه ولا يجيزه، حيث قال: "ولا يجوز أن يكون (شاخصة) الخبر، و(أبصار) مرفوعاً به؛ لأنّ خبر ضمير الشأن لا يكون إلا جملةً مصرحاً بجزأها" (الألوسي، 1415: 88/9).

وأجاز بعضهم أن تكون (شاخصةً) خبراً مقدماً، و(أبصار) مبتدأً مؤخراً، والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، ذكره الثعلبي، وغيره (البخاري، 1992: 372/8، والمظهر، 1412: 238/6). وعلى هذا الوجه يكون الكلام قد تمّ عند قوله تعالى: (فإذا هي)، على أنّ (هي): مبتدأ، وخبره مضمّر، تقديره: فإذا هي بارزة، أي: الساعة بارزة، أو حاضرة، ثمّ ابتدأ الكلام بقوله: شاخصةً أبصار الذين كفروا، على التقديم والتأخير (السمين الحلبي، د.ت: 206/8). واستبعده آخرون لتكلفه وتعقيده، قال أبو حيان: "وهذا وجه مُتَكَلَّفٌ متنافر التركيب" (أبو حيان، 1420: 468/7).

والذي يبدو لي راجعاً الوجه الأول؛ وذلك لمناسبته للسياق الذي وردت فيه الآية، وللدلالة التي ترمي إليها. فالسياق يتحدث عن أهوال القيامة والبعث، إذ يقول تعالى في الآية التي قبل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ • وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: 96-97] (قطب، 1412: 2398/4)، وهذا الأمر لما كان فيه من التعظيم والتفخيم ما فيه، عبّر عنه بضمير القصة (هي)؛ لأنّ ضمير القصة والشأن لا يُستعمل إلا في مواضع التفخيم والتعظيم (العلوي، 1423: 76/2)، والعرب إذا أرادوا أن يذكروا جملة اسمية أو فعلية تتضمن أمراً عظيماً فإنهم يُقدمون لها بضمير غائب مهم يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيراً له (ابن يعيش، 2001: 335/2).

وهذا هو المقصود بالجملة الاسمية (شاخصةً أبصار الذين كفروا) في وقوعها خبراً عن ضمير الشأن والقصة، إذ دلّت على أنّ شخوص أبصار الكافرين سيكون شخوصاً عظيماً مبالغاً فيه، فأبصارهم ستكون مرتفعة الأجفان، مُثبتة الحدق جامدة لا تتحرك من شدة ما يشاهدونه من الأمور العظام (ابن كثير، 1419: 377/5).

وإضافة إلى هذه الدلالة فهناك دلالة إضافية تتحصل في الجملة الاسمية من ناحية تركيب أجزائها، وذلك عن طريق تقديم خبرها النكرة (شاخصةً) على المبتدأ المؤخّر المعرفة (أبصار)؛ لأنّ تقديم الخبر على المبتدأ هنا جائز لعدم وجود شرط وجوب تقديم أحد الركنين أو تأخره (الأشموني، 1998: 209-213؛ أبو المكارم، 2007: ص 52، 53، 56، 57)، والتقديم الجائز في ركني الجملة الاسمية -كما يقول علماء المعاني- لا يكون إلا لغرض من الأغراض البلاغية (السامرائي، 2003: 137/1؛ أبو المكارم، 2007: ص 57).

وهو في نحو هذا التركيب يفيد التخصيص، جاء في (الطراز) في تقديم خبر المبتدأ عليه في نحو القائل: (قائمٌ زيدٌ) في (زيدٌ قائمٌ): "فإنّك إذا أخرت الخبر فليس فيه إلا الإخبار بأنّ زيداً قائمٌ لا غير من غير تعرض لمعنى من المعاني البليغة بخلاف ما إذا قدمته وقلت: (قائمٌ زيدٌ) فإنّك تفيد بتقديمه أنّه مختصّ بهذه الصفة من بين سائر صفاته في الأكل والضحك، أو تفيد تخصيصه بالقيام دون غيره من سائر أمثاله" (العلوي، 1423: 68/2؛ السامرائي، 2003: 138/1). والله تبارك وتعالى إنّما قال: (شاخصةً أبصار الذين كفروا)، ولم يقل: (فإذا أبصار الذين كفروا شاخصةً لأمرين:

أحدهما: تخصيص الأبصار بالشخوص دون غيرها من سائر صفاتها من كونها حائرة أو مطموسة، أو غير ذلك.

الثاني: أراد أنّ الشخوص خاصّ بهم دون غيرهم من سائر أهل المحشر، كأنّه قال: فإذا هم شاخصون دون غيرهم (ابن الأثير، د.ت: 176/2؛ العلوي، 1423: 39/2).

2- النمط الرابع: المبتدأ (معرفة) + الخبر (شبه جملة):

الصورة الثانية: الخبر شبه جملة (مُقَدَّم) + المبتدأ معرفة (مؤخَّر):

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَزِيزٍ لِّبُنْدَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: 12].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾ جملة اسمية عند جمهور المفسرين والمعرّبين، على أن (مِنْ) حرف جر، و(قبله) اسم مجرور، و(الهاء) مضاف إليه، والجار والمجرور خبر مقدّم، و(كتابُ): مبتدأ مؤخّر، و(موسى) مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل نصب على الحال (السمين الحلبي، د.ت: 665/9)، والمعنى: أي قالوا ذلك والحال أنّه في بعض الزمن الذي من قبله - أي: القرآن - كتاب موسى (البنتي، 1417: 407/2).

وجوّز (الطبرسي) كون (كتابُ) معطوفاً على (شاهد) في قوله تعالى قبل ذلك: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: 10]، و(مِنْ قبله) فاصل بين العاطف والمعطوف (الآلوسي، 1415: 172/13)، والمعنى: "وشهد كتابُ موسى من قبله" (الآلوسي، 1415: 172/13).

وردّ ذلك الآلوسي بقوله: "وليس بشيء أصلاً" (الآلوسي، 1415: 172/13).

وقرئ (وَمَنْ) بفتح الميم، و(كتابُ) بالنصب، ورويت هذه القراءة عن الكلبي (أبو حيان، 1420: 438/9)، وخرجت على أن (مَنْ) موصولة، وهي مفعول أول للفعل (أتيتنا) مُقدِّراً، و(كتابُ موسى) مفعوله الثاني (السمين الحلبي، د.ت: 665/9)، والتقدير: "وأَتينا الذين قبله التوراة" (الزمخشري، 2001: 301/4)، والمعنى: "وأَتينا الذين كانوا قبل نزول القرآن من بني إسرائيل كتاب موسى" (الآلوسي، 1415: 173/13).

والذي يبدو لي راجحاً رأي الجمهور من كون الجملة اسمية، والجار والمجرور (مِنْ قبله) خبراً مقدّماً، وقوله: (كتابُ موسى) مبتدأ مؤخّر، والجملة الاسمية حالاً: لأنّ الكلام -بناءً على ذلك- سيقضي أمرين: أحدهما: ارتباط هذه الجملة بما قبلها: أي: بقول المشركين في القرآن: (هذا إفكٌ قديمٌ) فكانت ردّاً لهذا القول وإبطالاً له على وجه أخصر وأشمل (الآلوسي، 1415: 172/13، 173)؛ إذ تؤدّي إلى أنّ المعنى: "كيف يصحُّ كونه إفكاً قديماً وقد سلّموا بكتاب موسى، والقرآن مصدق له متحد معه في المعنى" (الآلوسي، 1415: 172/13)، فأتبع الله تعالى ترهاتهم ومزاعمهم الطاعنة في القرآن بهذا الكلام المفيد زيادة لإبطال لمزاعمهم بالتذكير بنظير القرآن ومثيله من كتب الله تعالى وهو التوراة المشهورة عندهم (ابن عاشور، 1984: 24/26).

الثاني: توبيخ المشركين وتبيكتهم لطعنهم في القرآن (البقاعي، 1984: 141/18)؛ لأنّها تؤكد أنّ كتاب موسى - وهو التوراة المشهورة عندهم - مُنزل من عند الله تعالى، وإذا كان هذا كذلك فإنّ ما يُطابق التوراة ويتّحدّ معه في المعنى يكون من عنده سبحانه لا محالة، فيُتوصل منه إلى أنّ القرآن لما كان مصدقه، بل مصدق سائر الكتب السماوية وجب أن يؤمّن به ويُتلقّى بالقبول (الآلوسي، 1415: 172/13).

وتقديم الخبر (مِنْ قبله) على المبتدأ (كتابُ) للدلالة على العناية والاهتمام بهذا الخبر؛ لأنّه محل القصد من الجملة (الخفاجي، د.ت: 29/8)، فالقصد من ذلك تذكيرهم بأنّ إنزال القرآن الكريم على محمد ﷺ لم يكن بدعاً لم يسبق لها نظير حتى يقولوا فيه هذا الكلام؛ لأنّه تعالى قد أنزل كتباً على رسله قبل ذلك أشهرها التوراة المشهورة عندهم.

وعبّر تعالى عن التوراة ب(كتاب موسى) بطريق الإضافة دون التصريح بالاسم العلم، وهو التوراة؛ لما تؤدّي به الإضافة إلى اسم موسى من التذكير بأنّه كتاب أنزل على بشرٍ كما أنزل القرآن على محمد ﷺ تلميحاً إلى نتيجة مهمة مفادها قياس القرآن الكريم على كتاب موسى بالمشابهة بينهما في ذلك.

وفضلاً عن ذلك كله فإنّ التعبير بالجملة الاسمية بركنيتها للدلالة على الثبوت والاستمرار، أي: أنّ " إرسال الرسل، وإنزال الكتب أمرٌ مستمرٌّ كائنٌ من عند الله تعالى فمِنَ قَبْلِ إنزال القرآن إمامًا ورحمةً كان إنزال التوراة كذلك " (الألوسي، 1415: 172/13).

3- النمط الحادي عشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور):

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 73].

يذكر المفسرون ومعرّبو القرآن في رفع لفظة (عالمٌ) أوجهًا متعددة من الإعراب:

أحدها: أن يكون (عالمٌ) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: هو عالمُ الغيب والشهادة.

الثاني: أن يكون نعتًا لـ (الذي) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، والمعنى: وهو الذي خلق

السموات والأرض عالمُ الغيب.

الثالث: أن يكون فاعلاً بفعل محذوف من لفظ الفعل المبني لِمَا لم يُسمَّ فاعله (يُنْفَخُ) الذي يدلُّ عليه: لأنَّه لَمَّا قال:

يُنْفَخُ في الصور، سأل سائلٌ فقال: مَنْ يَنْفَخُ؟ قال: عالمُ الغيب، كما قال الشاعر (ابن الحاجب، 1989: 447؛ ابن جني، د.ت:

355/2؛ 426؛ الأشموني، 1998: 393/1).

لِيَبْكُ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِجُ

أي: يبكيه ضارعٌ.

ذكر هذه الأوجه كلٌّ من: أبي جعفر النَّحَّاس (الباقولي، 1420: 16/2)، ومكي القيسي (القيسي، 1405: 257/1)، وابن

عطية (ابن عطية، 1422: 309/2)، وأبي البركات ابن الأنباري (ابن الأنباري، 2006: 327/1)، وتبعهم في ذلك القرطبي

(القرطبي، 1964: 21/7).

أمَّا أبو حيان فقد ذكر الوجوه الثلاثة، وزاد عليها وجهين آخرين، هما: أن يكون (عالمٌ) مبتدأ، على تقدير: مَنْ النافخ؟

وأن يكون فاعلاً بـ (يقول) في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (أبو حيان، 1420: 557/4)، أي: "يوم يقول عالمُ الغيب"

(السمين الحلبي، د.ت: 694/4)، إلا أنه يُرجح الوجه الأول بقوله: "أجودها الأول" (أبو حيان، 1420: 557/4).

في حين يميل ابن جرير الطبري إلى ترجيح الوجه الثاني؛ إذ يرى أنه الأحسن (الطبري، 2000: 464/11)، مع أنَّ

السمين الحلبي يرى أنَّ فيه بعدًا لطول الفصل بأجنبي (السمين الحلبي، د.ت: 694/4)، وأيدّه في ذلك النعماني من بعده (ابن

عادل، 1998: 227/8).

بينما نجد البيضاوي يقتصرُ على الوجه الأول، ولم يذكر غيره (البيضاوي، 1418: 168/2)، وتابعه في ذلك جمعٌ من

المعربين (ابن جزي الكلبي، 1416: 266/1).

وما اختاره البيضاوي، ورَّجَّحه أبو حيان هو الراجح فيما يبدو لي؛ لأنَّ هذا الوجه أبلغ من ناحية المعنى من الوجوه

الأخر: إذ يُسفرُ عنه جملةٌ اسميةٌ مُعرِّفةٌ الجزأين، والجملة الاسمية إذا كانت معرفة الجزأين تُفيد الحصر والاختصاص

(السامرائي، 2003: 157/1)، فيدل ذلك على أنَّ علم الغيب مقصور عليه سبحانه، وهو مختصٌّ به دون غيره، فالله الذي

خلق السماوات والأرض يتفرَّد بكونه عالم الغيب والشهادة فلا يشاركه في هذه الصفة أحدٌ على الإطلاق، والمعنى: "أي: فهو -

سبحانه - وحده العالم بأحوال جميع الموجودات ما غاب منها، وما هو مُشاهدٌ" (طنطاوي، 1998: 107/5).

ثُمَّ إِنَّ حَذْفَ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ (المبتدأ)، وانشغال النظم بذكر الخبر دليلٌ على أهمية الخبر وتعظيمه (ابن عاشور، 1984: 309/7)، وفيه إشارة إلى أَنَّ الخبر لا يُتَوَهَّمُ أَنْ يَكُونَ لغير المسند إليه الذي وجب تقديره (أبو موسى، 1996، ص 174)، لا سيما أَنَّ في السياق ما يدلُّ عليه. فلَمَّا كان الخبر وهو علم الغيب لا يكون إلا له سبحانه جاء الكلام على الحذف؛ ليدلَّ ذلك على الوحدانية والجلال (أبو موسى، 1996، ص 175).

المبحث الثاني: الجملة الاسمية البسيطة في السور الثلاث المدنية

لقد تبين لنا من خلال استقصاء مواضع ورود الجملة الاسمية البسيطة في السور المدنية مجال الدراسة أنَّها وردت في (219) مائتين وتسعة عشر موضعاً، توزَّعتْ على وَفِي الأنماط الآتية:

النمط الأول: المبتدأ (معرفة) + الخبر (نكرة):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (47) سبعة وأربعين موضعاً، بصورة واحدة، هي: المبتدأ معرفة (مقدم) + الخبر نكرة (مؤخر):

وَيُمَثِّلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: 55].

النمط الثاني: المبتدأ (معرفة) + الخبر (معرفة):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (29) تسعة وعشرين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: 35].

النمط الثالث: المبتدأ (معرفة) + الخبر (مصدر مؤول):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (موضع واحد) فقط، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ [المائدة: 33].

النمط الرابع: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (34) أربعة وثلاثين موضعاً، وتوزَّع على صورتين:

الصورة الأولى: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة اسمية):

وردت هذه الصورة في (6) ستة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: 10].

الصورة الثانية: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة فعلية):

وردت هذه الصورة في (28) ثمانية وعشرين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاؤُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفَرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 61].

النمط الخامس: المبتدأ (معرفة) + الخبر (شبه جملة):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (41) واحد وأربعين موضعاً، وتوزَّع على صورتين:

الصورة الأولى: المبتدأ (معرفة مقدم) + الخبر (شبه جملة مؤخر):

وردت هذه الصورة في (15) خمسة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: 78].

الصورة الثانية: الخبر (شبه جملة مقدم) + المبتدأ (معرفة مؤخر):

وردت هذه الصورة في (26) ستة وعشرين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج: 64].

النمط السادس: المبتدأ (معرفة) + الخبر (متعدي):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (8) ثمانية مواضع، منها قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: 69].

النمط السابع: المبتدأ (نكرة) + الخبر (نكرة):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (موضع واحد) فقط، وذلك قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: 50].

النمط الثامن: المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (20) عشرين موضعاً، بصورة واحدة هي:

المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة فعلية):

وَيُمَثِّلُ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهُمْ أُمَةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 66].

النمط التاسع: المبتدأ (نكرة) + الخبر (شبه جملة):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (23) ثلاثة وعشرين موضعاً، وتوزّع على صورتين:

الصورة الأولى: المبتدأ (نكرة مقدّم) + الخبر (شبه جملة مؤخر):

وردت هذه الصورة في (3) ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: 69].

الصورة الثانية: الخبر (شبه جملة مقدّم) + المبتدأ (نكرة مؤخر):

وردت هذه الصورة في (20) عشرين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيِّدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 94].

النمط العاشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (10) عشرة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: 95].

النمط الحادي عشر: المبتدأ (مذكور) + الخبر (محذوف):

ورد هذا النمط في السور المدنية مجال الدراسة في (5) خمسة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: 15].

هذه مجمل الأنماط الواردة في السور المدنية مجال الدراسة، وسوف يقتصر الباحث على دراسة بعضها؛ نظراً لما يتطلبه حجم البحث، وهي:

النمط الرابع: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):

الصورة الأولى: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة اسمية):

الصورة الثانية: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة فعلية):

النمط العاشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور):



نماذج تحليلية لبعض الأنماط:

1 - النمط الرابع: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):

الصورة الأولى: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة اسمية):

منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: 10].

(الذين) اسم موصول في محل رفع مبتدأ أول، و(كفروا) صلة الموصول، و(أولئك) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ثانٍ، و(أصحاب) خبر المبتدأ الثاني، و(الجحيم) مضاف إليه، والجملة الاسمية (أولئك أصحاب الجحيم) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (السمين الحلبي، د.ت: 219/4).

والجملة الاسمية على ما ذهب إليه جمعٌ من المفسرين والمعرّبين في محل نصب معطوفة على الجملة الاسمية (لهم مغفرة) في الآية قبلها، التي وقعت مفعولاً ثانياً ل(وَعَدَ)، أي إنَّها داخله في حيز الوعد (ابن عاشور، 1984: 6/ 173؛ المظهري، 1412: 62/3)، والمعنى: "وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَغْفِرَتِهِمْ وَأَهْلَكَ أَعْدَائِهِمْ" (المظهري، 1412: 62/3).

وقيل: إنَّ (الواو) للاستئناف، والجملة مستأنفة (المظهري، 1412: 63/3)، واختاره السمين الحلبي (السمين الحلبي، د.ت: 219/4)، وتبعه في ذلك البخاري (البخاري، 1992: 371/3). والجملة بناءً على هذا الرأي ليست داخله في حيز الوعد، وإنَّما أُتي بها مستأنفة قطعاً لرجاء الكفار، فَمِنْ شأنه تعالى أن يذكر حال أحد الفريقين بعد ذكر الفريق الآخر، ويشفع الوعد بالوعيد، والترغيب بالترهيب والعكس إيفاءً لحق الدعوة بالتبشير والإنذار (السمين الحلبي، د.ت: 219/4).

والذي يبدو لي راجحاً الوجه الأول من كون الجملة معطوفة على جملة (لهم مغفرة) وأنَّها داخله في حيز الوعد، فهذا الوجه أبلغ من ناحية المعنى إذ يؤدي إلى مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب لنفوسهم؛ "لأنَّ الوعيد اللاحق بأعدائهم ممَّا يُشفي صدورهم، ويُذهِبُ ما كانوا يجدونه من أذاهم، فإنَّ الإنسان يفرُّ بأنَّ يُهدد أعداءه" (الإستانبولي، د.ت: 359/2).

ومِمَّا يُقَوِّي هذا الوجه أنَّ الزمخشري قد نحا إلى هذا المعنى في نظيره الوارد في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يُهْدِي لِلَّذِينَ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا • وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: 9 – 10]. قال الزمخشري: "فإن قلت: علامَ عَطَفَ (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) ؟ قلتُ: على (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) على معنى: أَنَّهُ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبِشَارَتَيْنِ: بِثَوَابِهِمْ، وَبِعِقَابِ أَعْدَائِهِمْ" (الزمخشري، 2001: 608/2). فجعل عقاب أعدائهم داخلًا في حيز البشارة، فالبشارة هناك كالوعد هنا.

والتعبير بالموصول (الذين) في المسند إليه الأول الذي تصدَّرت به الجملة للدلالة على أنَّ الصلة هي سبب الحكم، واستحضارهم في جملة الخبر (أولئك أصحاب الجحيم) بتعريف المسند إليه الثاني عن طريق اسم الإشارة (أولئك) للتنبيه على أنَّ الْمُخْبَرَ عنهم جديرون بما سيرد بعد اسم الإشارة من الحكم لأجل ما ذُكِرَ قبله من أوصاف (طنطاوي، 1998: 75/4)، والمعنى، "أي: أولئك الموصوفون بما ذُكِرَ من الكفر والتكذيب بآياتنا هم المُسْتَحِقُّونَ لدخول النار المُشْتَعَلَةِ شديدة التَّأَجُّجِ بسبب إيتارهم الكفر على الإيمان والتكذيب على التصديق" (الألوسي، 1415: 255/3).

والتعبير عنهم بـ(أصحاب) مضافة إلى (الجحيم)؛ للدلالة على مزيد اختصاصهم بالنار، وشدة مُلَازِمَتِهِمْ لها (ابن عاشور، 1984: 137/6)، أي: "الملازمتهم لها مُلَازِمَةُ الصَّاحِبِ لِصَاحِبِهِ الَّذِي لَا يَفْتَرِقُ عَنْهُ، وَكِلَاهُمَا جَدِيرٌ بِصَاحِبِهِ" (أبو زهرة، د.ت: 2065/4).

واجتماع المعرفتين في جملة الخبر (أولئك أصحاب الجحيم) للدلالة على القصر، أي: "أَنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ لَيْسَ إِلَّا لِلْكَفَّارِ" (البخاري، 1992: 371/3)، أو أَنَّ المعنى: "أَنَّهُمُ الْبَاقُونَ فِي الْجَحِيمِ أَبَدًا" (ابن عاشور، 1984: 137/6)، مع ما تفيدُه

الجملة الاسمية ككل من الدلالة على ثبوت الحكم لهم ودوامه واستقراره، وأنهم أصحاب النار، فهم دائمون في عذاب (أبو حيان، 1420: 4/197؛ السمين الحلبي، د.ت: 4/219).

الصورة الثانية: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة فعلية):

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاؤُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 61].

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾ جملة فعلية في محل نصب حال، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، وهي محل الشاهد في الآية، ف(هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، و(قد) حرف تحقيق، و(خرجوا) فعل ماضٍ، و(الواو) ضمير متصل فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ (هم)، والجملة الاسمية في محل نصب معطوفة على جملة الحال قبلها داخلة في حيزها (السمين الحلبي، د.ت: 4/339، 340).

أمّا عن المعنى ففيه خلاف بين العلماء، تبعاً لاختلافهم في تعيين صاحب الحال وعاملها، وذكروا في ذلك وجهين: الأول: أنّ العامل في الحال وصاحبها جملة (قالوا)، وإليه ذهب أكثر المفسرين والمعرّبين (البيضاوي، 1418: 2/134)، ورّجّحه الألوسي (الألوسي، 1415: 3/344). والمعنى، أي: "قالوا آمناً بك والحال أنهم كاذبون في هذا القول، وقد دخلوا عندك متلبسين بالكفر وخرجوا كذلك لم يؤثّر فيهم ما سمعوا منك" (المظهر، 1412: 3/139).

والثاني: أنّ صاحب الحال وعاملها جملة (آمناً) المحكية بالقول، قاله أبو البقاء العكبري (العكبري، د.ت: 1/419)، وإليه ذهب أبو حيان في البحر (أبو حيان، 1420: 4/310)، وتبعه في ذلك السمين الحلبي (السمين الحلبي، د.ت: 4/340).

والمعنى على هذا الوجه: "أي: قالوا ذلك وهذه حالهم" (أبو حيان، 1420: 4/310).

والذي يبدو لي أنّه لا غبار من حيث المعنى في كلا الوجهين، فكلّهما يؤدي الدلالة المقصودة: لأنّ في كليهما تسجيلاً لكذبهم، وإظهاراً لحقيقة حالهم في نفاقهم، فالإيمان لم يُخالط قلوبهم طرفة عين، وإنّما يُنافقون لا غير، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم (ابن عاشور، 1984: 6/247)، فحالهم الواقعة منهم أنّهم دخلوا وهم مقيمون على الكفر والضلال وخرجوا وهم كذلك (الزحيلي، 1991: 6/244). فلا مجال -إذن- لترجيح أحد الوجهين على الآخر.

والتأويل في الجملتين يجد أنّ الجملة الثانية، وهي قوله تعالى: (وهم قد خرجوا به) جاءت اسمية، المسند إليه فيها ضمير منفصل، والمسند جملة فعلية ماضوية، بعكس الجملة الأولى: (وقد دخلوا بالكفر) التي وردت فعلية، وإيراد الجملة الثانية على الصورة الاسمية، ونظمها على وفق التركيب الذي وردت عليه له سرٌّ عظيمٌ ودلالة بالغة.

فالله تعالى إنّما عبّر عن خروجهم بالكفر بالجملة الاسمية؛ لأنّها أكد من الجملة الفعلية (أبو حيان، 1420: 4/310)، إذ إنّ تصديرها بالضمير (هم) للتأكيد في إضافة الكفر إليهم، ونفي أنّ يكون من الرسول ﷺ ما يُوجب كفرهم من سوء معاملته لهم، بل كان يلطف بهم ويعاملهم أحسن معاملة (الرازي، 1420: 12/292)، "أي: لم يسمعوا منك يا محمد عند جلوسهم معك ما يوجب كفرًا، فتكون أنت الذي ألقيتهم في الكفر، بل هم الذين خرجوا بالكفر باختيار أنفسهم" (الرازي، 1420: 12/292). وقيل: أكّد الكلام بالضمير تعييناً إياهم بالكفر، وتمييزاً لهم عن غيرهم (ابن عادل، 1998: 7/422؛ البوري، 2019: المطرفي، 2021؛ العبيدي، 2021).

أمّا عن معي الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ مسبق (قد) فللتنبية على تحققهم بالكفر وتماديهم عليه، وأنّ رؤية الرسول ﷺ لم تُجِد عندهم، ولم يتأثروا لها (أبو حيان، 1420: 4/310، 311). واحتاج الكلام للتعبير بالجملة الاسمية بالنظم الذي وردت عليه؛ لأنّ الموقف يقتضيه، إذ إنّ خروجهم بالكفر على خلاف الأصل؛ لأنّه كان ينبغي لهم إذا دخلوا على الرسول ﷺ أن يؤمنوا لِمَا

يرون من حُسْن سمته وهيبته، وما يظهر على يديه الشريفتين من الخوارق والمعجزات. فلَمَّا لم ينجُ فيهم ذلك أكَّد كفرهم الثاني بأنَّ أبرز الجملة اسمية صدرها اسم، وخبرها فعل تنبيهاً على قُرْب تهاكيم في الكفر، ومبالغة في تصميم عزمهم عليه عند الخروج (السمين الحلبي، دت: 340/4)، مع ما في الجملة الاسمية من الدلالة على الدوام والاستمرار (القاسبي، 1418: 182/4)، والمعنى، أي: وهم قد خرجوا من عندك متلبسين بكفر السر فهم مستمرون عليه (القاسبي، 1418: 182/4). وهكذا تأتي الجملة القرآنية بكل مكوناتها مُصَوِّرة للمعنى المراد أدق تصوير وأبينه بحيث لا يختلط مع غيره، ولا يختلط به غيره.

2 - النمط العاشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور):

منه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: 95].

لا خلاف بين النحاة والمفسرين والمعرّبين في أَنَّ (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ شرطية، و(عاد) فعل الشرط، ولكن خلافهم في توجيه إعراب جواب الشرط (فينتقم) لكونه فعلاً مضارعاً مرفوعاً مقترناً بالفاء: فذهب سيبويه، وابنُ جني، والزمخشري إلى أَنَّ الجواب جملة اسمية، المبتدأ فيها محذوف تقديره (هو)، والفعل المضارع (ينتقم) جملة فعلية خبر المبتدأ المحذوف، والتقدير: "فهو ينتقم الله منه" (ابن جني، دت، ص 134 - 135: الزمخشري، 2001: 680/1). وإلى هذا الرأي ذهب الرازي كذلك، والحسن المرادي، والسمين الحلبي (السمين الحلبي، دت: 428/4)، وأغلب المفسرين والمعرّبين ممن جاء بعدهم (الألوسي، 1415: 28/4).

وحجّة أصحاب هذا المذهب في تقدير مبتدأ محذوف أَنَّ الفعل المضارع في هذه الحال يصلح جواباً للشرط دون الحاجة إلى ربطه بالفاء، وإذا كان كذلك فإنه يكون مجزوماً. فلَمَّا وردَ هنا مرفوعاً مقترناً بالفاء دلَّ ذلك على أَنَّ ثَمَّةَ محذوفاً (ابن جني، دت، ص 134، 135).

قال ابن مالك مشيراً إلى ذلك: "وإنَّ قُرْبَ المضارع الصالح للشرطية بالفاء وجِبَ رفعه مطلقاً سواءً أكان الشرط ماضياً أم مضارعاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾...، وينبغي أن يكون الفعل بعد هذه الفاء خبر مبتدأ محذوف، ولولا ذلك لَحُكِمَ بزيادة الفاء وجزم المضارع: لأنَّها حينئذٍ في تقدير السقوط، لكنَّ العرب التزمّت رفع المضارع بعدها فعَلِمَ أَنَّها غير زائدة، وأَنَّها داخلة على مبتدأ مقدر كما تدخل على مبتدأ مُظْهِرٍ" (ابن مالك، 2001: 397/3).

في حين نجد الرَّجَّاح يذهب إلى أَنَّ الفعل المقترن بالفاء هو الجواب دون تقدير محذوف (الزجاج، 1988: 209/2)، والمعنى: "وَمَنْ عَادَ مُسْتَجِلاً لِلصَّيْدِ بعد أن حرّمَهُ اللَّهُ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ، أي: فيعذِّبُهُ اللَّهُ" (الزجاج، 1988: 209/2). وبه أخذ النحّاس (الباقولي، 1420: 283/1)، والعكبري (العكبري، دت: 462/1)، وتبعهم في ذلك رضي الدين الأسترابادي (الأسترابادي، 1996: 112/4)، وبعض المفسرين (أبو زهرة، دت: 2362/5).

وسبب اختيار ذلك -كما يرى الرضي- أَنَّ الفعل المضارع كان قبل الأداة صالحاً للاستقبال فلم تؤثر فيه تأثيراً ظاهراً كما أثّرت في (فعلت ولم أفعل) فاجْتُلِبَتْ الفاء لربطه بالشرط، وأَمَّا تَرْكُها فلتقدير تأثيرها فيه؛ لأنَّه كان صالحاً للحال والاستقبال (الأسترابادي، 1996: 112/4).

ويميل ابن عقيل إلى جواز الوجهين، وقد عبّر عن رأيه بقوله: "وإنَّما رُفِعَ لأنَّه خبر مبتدأ محذوف، أي: فهو ينتقم،... هكذا قالوا. ويُمكن جعلُ الفاء رابطة كهي في الجملة الاسمية ولا حذف، بل المقترن بالفاء هو الجواب" (ابن عقيل، 1980: 152/3).

والذي يبدو لي راجحاً أَنَّ ما بعد الفاء جملة اسمية المبتدأ فيها محذوف تقديره (هو)، والفعل المضارع مع فاعله في محل رفع خبر عن المبتدأ المحذوف، ويرجع ذلك لأسباب منها:

1 - أن دليل أصحاب هذا الاتجاه قويّ جداً، وهو أنّه لو كان المضارع جواباً ما احتيج إلى الفاء لربطه بالشرط؛ لأنّه يصير بنفسه جزءاً فيكون إدخال حرف الفاء على الفعل لغوًا، أمّا إذا أضمر مبتدأً فلا بدّ من الفاء ليرتبط الجواب بالشرط فلا يكون - إذن - إدخال الفاء لغوًا في الكلام (ابن عادل، 1998: 529/7).

2 - أن هذا الوجه أبلغ من ناحية المعنى، فهو مع ما فيه من الإيجاز يدلّ على الاختصاص أو تقوية الحكم وتحقيقه؛ لأنّ تقدير المسند إليه قبل خبره الفعلي يقتضي التخصيص تارةً، والتقويّ أخرى، وقد نصّ العلماء على ذلك (السامرائي، 2003: 144/1، 145). فأما التخصيص فللمبالغة في شدّة ما يناله حتى كأنّه لا ينال غيره، وأمّا تقوية الحكم وتحقيقه فللتأكيد حصول الانتقام (ابن عاشور، 1984: 51/7).

وهكذا يتبين لنا السر في حذف المسند إليه في هذا التركيب الذي أغنّت الفاء عن إظهاره، إذ أفاد الاختصاص أو تقوية الحكم وتحقيقه مع إيجاز في العبارة.

المبحث الثالث: موازنة أحوال الجملة الاسمية البسيطة في السور مجال الدراسة
الأنماط والصور التي ظهر عليها هذا النوع من الجمل في السور المكية والمدنية مجال الدراسة، وعدد ورودها،
يُبينها الجدول الآتي:

في السور الثلاث المكيّة	في السور الثلاث المدنيّة
النمط الأول: المبتدأ (معرفة) + الخبر (نكرة):	النمط الأول: المبتدأ (معرفة) + الخبر (نكرة):
الصورة الأولى: المبتدأ معرفة (مقدّم) + الخبر نكرة (مؤخر):	47
الصورة الثانية: الخبر نكرة (مقدّم) + المبتدأ معرفة (مؤخر):	42
النمط الثاني: المبتدأ (معرفة) + الخبر (معرفة):	47
النمط الثالث: المبتدأ (معرفة) + الخبر (معرفة):	3
الصورة الأولى: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):	22
الصورة الثانية: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):	37
الصورة الثالثة: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):	7
الصورة الرابعة: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):	30
الصورة الخامسة: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة):	6

28	الصورة الثانية: المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة فعلية):	35	النمط الرابع: المبتدأ (معرفة) + الخبر (شبه جملة):
41	النمط الخامس: المبتدأ (معرفة) + الخبر (شبه جملة):	17	الصورة الأولى: المبتدأ معرفة (مقدّم) + الخبر شبه جملة (مؤخر):
15	الصورة الأولى: المبتدأ معرفة (مقدّم) + الخبر شبه جملة (مؤخر):	18	الصورة الثانية: الخبر شبه جملة (مقدّم) + المبتدأ معرفة (مؤخر):
26	الصورة الثانية: الخبر شبه جملة (مقدّم) + المبتدأ معرفة (مؤخر):		النمط الخامس: المبتدأ (معرفة) + الخبر (متعدد):
8	النمط السادس: المبتدأ (معرفة) + الخبر (متعدد):	16	النمط السادس: المبتدأ (نكرة) + الخبر (معرفة):
1	النمط السابع: المبتدأ (نكرة) + الخبر (نكرة):	2	النمط السابع: المبتدأ (نكرة) + الخبر (نكرة):
20	النمط الثامن: المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة):	10	النمط الثامن: المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة):
20	صورة واحدة: المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة فعلية):	22	صورة واحدة: المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة فعلية):
20	النمط التاسع: المبتدأ (نكرة) + الخبر (شبه جملة):	22	النمط التاسع: المبتدأ (نكرة) + الخبر (شبه جملة):
23	الصورة الأولى: المبتدأ نكرة (مقدّم) + الخبر شبه جملة (مؤخر):	21	الصورة الأولى: المبتدأ نكرة (مقدّم) + الخبر شبه جملة (مؤخر):
3	الصورة الثانية: الخبر شبه جملة (مقدّم) + المبتدأ نكرة (مؤخر):	7	الصورة الثانية: الخبر شبه جملة (مقدّم) + المبتدأ نكرة (مؤخر):
20	النمط العاشر: المبتدأ (مقدّم) + المبتدأ مصدر مؤول (مؤخر):	14	النمط العاشر: المبتدأ (مقدّم) + المبتدأ مصدر مؤول (مؤخر):
10	النمط الحادي عشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور):	2	النمط الحادي عشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور):
5	النمط الحادي عشر: المبتدأ (مذكور) + الخبر (محذوف):	12	النمط الثاني عشر: المبتدأ (مذكور) + الخبر (محذوف):
		2	النمط الثالث عشر: المبتدأ (محذوف) + الخبر (محذوف):

موازنة النتائج وتعليقها:

تظهر من خلال الجدول السابق النتائج الآتية:

- 1- بلغ عدد الجمل الاسمية البسيطة في السور المكّية مجال الدراسة (228) مائتين وثمانين وعشرين جملة.
- 2- بلغ عدد الجمل الاسمية البسيطة في السور المدنيّة مجال الدراسة (219) مائتين وتسع عشرة جملة.
- 3- بلغ عدد أنماط الجملة الاسمية البسيطة في السور المكّية مجال الدراسة (13) ثلاثة عشر نمطاً، في حين بلغ عددها في السور المدنيّة مجال الدراسة (11) أحد عشر نمطاً.
- 4- تشابهت السور المكّية والسور المدنيّة المدروسة في استعمال (10) عشرة أنماط، هي:
 - أ - المبتدأ (معرفة) + الخبر (نكرة).
 - ب - المبتدأ (معرفة) + الخبر (معرفة).
 - ج - المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة).
 - د - المبتدأ (معرفة) + الخبر (شبه جملة).
 - هـ - المبتدأ (معرفة) + الخبر (متعلّق).
 - و - المبتدأ (نكرة) + الخبر (نكرة).
 - ز - المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة).
 - ح - المبتدأ (نكرة) + الخبر (شبه جملة).
 - ي - المبتدأ (محذوف) + الخبر (مذكور).
 - ك - المبتدأ (مذكور) + الخبر (محذوف).
- 5- اختلفت السور المكّية والسور المدنيّة المدروسة في استعمال (4) أربعة أنماط، هي:
 - أ - المبتدأ (نكرة) + الخبر (معرفة).
 - ب - الخبر نكرة (مقدّم) + المبتدأ مصدر مؤول (مؤخر).
 - ج - المبتدأ (محذوف) + الخبر (محذوف).
 - د - المبتدأ (معرفة) + الخبر (مصدر مؤول).حيث اختصّت السور الثلاث المكّية باستعمال الثلاثة الأنماط الأولى، في حين اختصّت السور الثلاث المدنيّة باستعمال النمط الأخير.
- 6- بلغ مجموع الصور التي ظهرت عليها أنماط الجملة الاسمية البسيطة في السور المكّية مجال الدراسة (9) تسع صور، في حين بلغ عددها في السور المدنيّة مجال الدراسة (8) ثمان صور.
- 7- تشابهت السور المكّية والسور المدنيّة المدروسة في استعمال (8) ثمان صور، وهي:
 - أ - المبتدأ معرفة (مقدّم) + الخبر نكرة (مؤخر).
 - ب - المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة اسمية).
 - ج - المبتدأ (معرفة) + الخبر (جملة فعلية).
 - د - المبتدأ معرفة (مقدّم) + الخبر شبه جملة (مؤخر).
 - هـ - الخبر شبه جملة (مقدّم) + المبتدأ معرفة (مؤخر).

- و - المبتدأ (نكرة) + الخبر (جملة فعلية).
- ز - المبتدأ نكرة (مقدم) + الخبر شبه جملة (مؤخر).
- ح - الخبر شبه جملة (مقدم) + المبتدأ نكرة (مؤخر)
- 8- اختلفت السور الثلاث المكية عن السور الثلاث المدنية في النمط الأول باستعمال صورة لم ترد في مثيله في السور الثلاث المدنية، وهي: الخبر نكرة (مقدم) + المبتدأ معرفة (مؤخر).
- مما تقدم يلاحظ الآتي:
- 1- تفرّد السور الثلاث المكية باستعمال ثلاثة أنماط لم ترد في السور الثلاث المدنية، وهي:
- أ - المبتدأ (نكرة) + الخبر (معرفة).
- ب - الخبر نكرة (مقدم) + المبتدأ مصدر مؤول (مؤخر).
- ج - المبتدأ (محذوف) + الخبر (محذوف).
- 2- تفرّد السور الثلاث المدنية باستعمال نمط لم يرّد له مثيل في السور الثلاث المكية، وهو:
- المبتدأ (معرفة) + الخبر (مصدر مؤول).
- 3- تفرّد السور الثلاث المكية في النمط الأول باستعمال صورة لم ترد في مثيله في السور الثلاث المدنية، وهي: الخبر نكرة (مقدم) + المبتدأ معرفة (مؤخر).
- 4- تفوق استعمال الجملة الاسمية البسيطة في السور الثلاث المكية من ناحية الأنماط والصور، وعدد مرات الورد، ويعود ذلك إلى أنّ الكثير من المسائل التي احتوتها السور المكية، وهدفت إلى معالجتها تتسم بسمة الثبوت، كحقائق الألوهية والتوحيد والعقيدة، وأمر البعث والجزاء، ونعيم الجنة، وعذاب النار، والصدقة، والبر، وصلة الأرحام، وحقوق الجار...، ونحو ذلك من المسائل التي يناسب التعبير عن مضمونها هذا النوع من الجمل الذي يفيد الثبوت لتقريرها وترسيخها.
- 5- التنوع والتعدد في الأنماط والصور التي ظهرت عليها الجملة الاسمية البسيطة في السور الثلاث المكية، إذ ظهرت فيها هذه الجملة شاملة تقريباً لجميع الأنماط والصور الأساسية التي يمكن أن تأتي عليها، وفي ذلك إشارة إلى أنّ النص اللغوي القرآني في السور المكية رسّم القاعدة الأساسية لهذه الجملة من خلال أنماطها وصورها المختلفة؛ لغرض استثمارها من خلال ما تحمله من دلالات تسهم في إعادة بناء الفكر الإنساني. والنص اللغوي القرآني في السور المدنية انطلق من هذه القاعدة ورسخها، واختار منها الأنماط والصور التي تتلاءم مع طبيعة التغيّر في الفكر الإنساني في هذه المرحلة من الدعوة حيث بات الإنسان يعرف الكثير عن أمور الدين وتعاليم الإسلام.
- 6- تفوّقت السور الثلاث المكية على السور الثلاث المدنية في عدد الأنماط التي ابتدئ فيها بالنكرة، وعدد الجمل التي مثّلت ذلك، في حين تفوّقت السور الثلاث المدنية في عدد الأنماط التي ابتدئ فيها بالمعرفة، مع تفوقها كذلك في عدد الجمل التي مثّلت ذلك؛ والسبب في ذلك ربّما يعود - والله أعلم - إلى كثرة ما تحويه السور المكيّة من مسائل عامة كذكر دلائل قدرة الله تعالى ونعمه على خلقه، ووصف يوم القيامة وما يصحبه من أحداث جسام، وما يحدث فيه من ثواب وعقاب... إلى غير ذلك من الأمور التي يناسبها التعميم أكثر ممّا يناسبها التخصيص.
- 7- التقارب الشديد بين السور المكية والمدنية مجال الدراسة في عدد الجمل التي ظهر فيها الخبر مقدّمًا على المبتدأ مع الاختلاف في الأنماط والصور التي مثّلت ذلك.

8- التقارب الشديد بين السور المكية والمدنية مجال الدراسة في عدد الجمل التي ظهر فيها الحذف في ركني الجملة الاسمية البسيطة مع الاختلاف في الأنماط التي مثلت ذلك.

النتائج

وبعد هذه الرحلة النورانية في كتاب الله العزيز التي هدفت إلى تتبع التراكيب المختلفة لبنية الجملة الاسمية البسيطة ورصدها ودراستها من خلال ست سور قرآنية ثلاث منها مكية وثلاث مدنية، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، ذكرنا أغلبها سابقاً، ويضاف إليها النتائج الآتية:

1- ظهرت بنية الجملة الاسمية البسيطة في أنماط وصور متعددة، ونتج عن ذلك دلالات ومعانٍ مختلفة تبعاً لاختلاف تلك البنية والعناصر المكونة لها.

2- يُجسد استعمال الأنماط التركيبية أجلى مظهر لغوي يعكس مقدار التفاوت والتباين بين المرحلة المكية والمرحلة المدنية.

3- تقديم الخبر على المبتدأ في السور المكية والمدنية مجال الدراسة أفاد أغراضاً بلاغية متنوعة أفاد منها النصُّ اللغويُّ القرآنيُّ في كلّ منهما على حسب الحاجة التي تقتضي ذلك تبعاً للسياق والمقام والأحوال والمناسبات، لعلَّ أبرزها: تخصيص المسند بالمسند إليه وقصره عليه، وكون المسند محطَّ الاهتمام والعناية، والتنبيه.

4- الحذف في ركني الجملة الاسمية البسيطة في السور المكية والمدنية مجال الدراسة أفاد أغراضاً بلاغية متنوعة أفاد منها النصُّ اللغويُّ القرآنيُّ في كلّ منهما على حسب الحاجة التي تقتضي ذلك تبعاً للسياق والمقام والأحوال، لعلَّ أبرزها: الإيجاز والاختصار، والاتساع في المعنى، وإثارة فكر المتلقي وحسه وخياله في الاستدلال على جزء المعنى الذي لم يُذكر اللفظ الدالُّ عليه، والتنبيه والدلالة على أهمية المحذوف وتعظيمه، وصيانة الجملة من الترهّل والثقل اللّذين يحدثان بذكر ما تدلُّ عليه القرينة.

المراجع:

القرآن الكريم.

- ابن الأثير، ض. (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، تحقيق)، دار نهضة مصر.
- الإستانبولي، إ. ح. (د.ت). روح البيان، دار الفكر.
- الأسترايادي، ر. (1996). شرح الرضي على الكافية (المعروف بشرح كافية ابن الحاجب) (ط.2). منشورات جامعة قار يونس.
- الأشموني، ع. ب. م. (1998). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (حسن حمد، تحقيق؛ ط.1)، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية.
- الألوسي، م. ب. ع. (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (علي عبد الباري عطية، تحقيق؛ ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن الأنباري، أ. (2006). البيان في غريب إعراب القرآن (طه عبد الحميد طه، تحقيق؛ ط.1)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن الأنباري، أ. ك. (1999). أسرار العربية (ط.1). دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الباقولي، ع. ب. أ. (1420). إعراب القرآن المنسوب للزجاج (إبراهيم الإيباري، تحقيق؛ ط.4)، دار الكتاب المصري، ودار الكتب اللبنانية.
- البخاري، م. ص. (1992). فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

- البدارين، م. ع. م. (1999). بناء الجملة في شعر السُّلميّين: الخُفاف بن نُدْبَة، والخنساء بنت عمرو، والعباس بن مرداس (دراسة لغوية تحليلية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت.
- البقاعي، إ. ب. ع. (1984). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعارف العثمانية.
- البلنتي، م. ب. ع. (1417). مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (محمد أمين الصناوي، تحقيق؛ ط.1) دار الكتب العلمية.
- البوري، ح. م. ج. (2019). الشواهد المجهولة القائل بين القبول والرفض -دراسة في كتاب (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري. مجلة الآداب، (12)، 5-35. <https://doi.org/10.35696/v1i12.613>
- البيضاوي، ع. ب. ع. (1418). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (محمد المرعشلي، تحقيق؛ ط.1)، دار إحياء التراث العربي.
- توفيق، أ. ع. (1971). الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مطبعة البرلمان.
- الجبوري، ل. ح. ع. (2004). الجملة الخبرية في ديوان إبراهيم بن مرمره (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق.
- الجرجاني، ع. (1982). كتاب المقتصد في شرح الإيضاح (كاظم بحر المرجان، تحقيق)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ودار الرشيد للنشر.
- ابن جزي الكلبي، م. أ. أ. (1416). التسهيل لعلوم التنزيل الغرناطي (عبد الله الخالدي، تحقيق؛ ط.1)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الجغيمان، م. ب. ع. ب. م. (2024). التأثر بين النظام التحويلي والنسج الشعري في شعر ابن مشرف الأحسائي. مجلة الآداب، (4)، 215-234. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2213>
- ابن جني، أ. ع. (د.ت). الخصائص (ط.4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني، ع. (د.ت). الألف في العربية (فائز فارس، تحقيق)، دار الكتب الثقافية.
- ابن الحاجب، ع. (1989). أمالي ابن الحاجب (فخر صالح سليمان قدارة، تحقيق)، دار الجيل.
- أبو حيان، م. ب. ي. (1420). البحر المحيط في التفسير تحقيق / صدقي محمد جميل، دار الفكر.
- الخفاجي، أ. ب. م. (د.ت). حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي) دار صادر.
- الرازي، م. ب. ع. (1420). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (ط.3). دار إحياء التراث العربي.
- الزجاج، إ. ب. أ. (1988). معاني القرآن وإعرابه (ط.1). عالم الكتب.
- الزحيلي، و. (1991). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، ودار الفكر المعاصر.
- الزمخشري، م. ب. ع. (2001). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (عبد الرزاق المهدي، تحقيق؛ ط.2)، دار إحياء التراث العربي.
- أبو زهرة، م. ب. أ. (د.ت). زهرة التفاسير دار الفكر العربي.
- السامرائي، ف. ص. (2003). معاني النحو (ط.2). دار الفكر.
- ابن السراج، أ. م. (1996). الأصول في النحو (عبد الحسين الفتلي، تحقيق؛ ط.3)، مؤسسة الرسالة.
- السمين الحلبي، أ. ب. ي. (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (أحمد محمد الخراط، تحقيق)، دار القلم.

- الشناظي، ع. م. ح. (2019). قراءة في جهود داود عبده النحوية التجديدية. *مجلة الآداب*، (11)، 130-166.
<https://doi.org/10.35696/v1i11.606>
- الصابوني، م. ع. (1997). *صفوة التفاسير* (ط.1). دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
- الطبري، م. ب. ج. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن* (أحمد محمد شاكر، تحقيق؛ ط.1)، مؤسسة الرسالة.
- طنطاوي، م. س. (1998). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (ط.1). دار نهضة مصر.
- ابن عادل، ع. ب. ع. (1998). *اللباب في علوم الكتاب* (عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، تحقيق؛ ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، م. ا. (1984). *التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*، الدار التونسية للنشر.
- العبيسي، خ. ع. ا. (2019). بنية القاعدة النحوية في تصورات مؤلفات "أصول النحو" قراءة في "الخصائص" لابن جني و"لمع الأدلة" و"الإغراب" للأنباري و"الاقتراح" للسيوطي. *مجلة الآداب*، (10)، 158-182.
<https://doi.org/10.35696/v1i10.596>
- ابن عطية، ع. ب. غ. (1422). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (عبد السلام عبد الشافي محمد، تحقيق؛ ط.1)، دار الكتب العلمية.
- ابن عقيل، ب. (1980). *المساعد على تسهيل الفوائد* (محمد كامل بركات، تحقيق)، دار الفكر.
- العكبري، ع. ب. ا. (د.ت). *التبيان في إعراب القرآن* (علي محمد البجاوي، تحقيق)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- العلوي، ي. ب. ح. (1423). *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز* (ط.1). المكتبة العصرية.
- العبيدي، م. ب. ص. ب. س. (2021). *توظيف التركيب القرآني في البيان النبوي دراسة بلاغية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (12)، 202-246.
<https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.777>
- القاسمي، م. ج. (1418). *محاسن التأويل* (محمد باسل عيون السود، تحقيق؛ ط.1)، دار الكتب العلمية.
- القرطبي، م. ب. أ. (1964). *الجامع لأحكام القرآن* (تفسير القرطبي) (أحمد البردوني، تحقيق؛ ط.2)، دار الكتب المصرية.
- قطب، س. (1412). *في ظلال القرآن* (ط.17). دار الشروق.
- القيسي، م. ب. أ. خ. (1405). *مشكل إعراب القرآن* (حاتم صالح الضامن، تحقيق؛ ط.2)، مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، إ. ب. ع. (1419). *تفسير القرآن العظيم* (تفسير ابن كثير) (محمد حسين شمس الدين، تحقيق)، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية.
- ابن مالك، م. ب. ع. (2001). *شرح التسهيل: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد* (محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، تحقيق؛ ط.1)، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية.
- المطرفي، س. ب. م. ب. خ. (2021). *تركيب الأدوات وأثره على المعنى والعمل النحوي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (12)، 117-150.
<https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.772>
- المطهري، م. ث. (1412). *التفسير المظهري* (غلام نبي التونسي، تحقيق)، مكتبة الرشدية.
- أبو موسى، م. م. (1996). *خصائص التراكمات (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)* (ط.4). مكتبة وهبة.
- ابن هشام، ج. (1990). *شرح قطر الندى وبلّ الصدى* (محمد محبي الدين عبد الحميد، تحقيق؛ ط.1)، دار الخير للطباعة، بيروت، ومكتبة طيبة للنشر والتوزيع.



ابن يعيش. (2001). شرح مفصل الزمخشري، منشورات محمد علي بيضون.
أبو المكارم، ع. (2007). الجملة الاسمية (ط.1). مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

References

The Holy Quran.

- Ibn al-Athir, D. (n.d.). *Al-Mathal Al-Sa'ir fi Adab Al-Katib wa Al-Sha'ir* (A. Al-Hofi & B. Tabana, Eds.). Dar Nahdat Misr.
- Al-Istanbuli, I. H. (n.d.). *Ruh al-Bayan*. Dar Al-Fikr.
- Al-Astarabadi, R. (1996). *Sharh Al-Radi 'ala Al-Kafiya (Sharh Kafiya Ibn Al-Hajib)* (2nd ed.). Qar Younis University Publications.
- Al-Ashmuni, A. B. M. (1998). *Sharh Al-Ashmuni 'ala Alfiyat Ibn Malik* (H. Hamad, Ed.; 1st ed.). Mohammad Ali Baydoun Publications & Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Alusi, M. B. A. (1995). *Ruh Al-Ma'ani fi Tafsir Al-Qur'an Al-'Azim wa Al-Sab' Al-Mathani* (A. A. A. Atiyah, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn Al-Anbari, A. (2006). *Al-Bayan fi Gharib l'rab Al-Qur'an* (T. A. Taha, Ed.; 1st ed.). The Egyptian General Book Organization.
- Ibn Al-Anbari, A. K. (1999). *Asrar Al-'Arabiyya* (1st ed.). Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam.
- Al-Baqouli, A. B. I. (1999). *l'rab Al-Qur'an Al-Mansub lil-Zajaj* (I. Al-Ibiari, Ed.; 4th ed.). Dar Al-Kitab Al-Masri & Dar Al-Kutub Al-Lubnaniya.
- Al-Bukhari, M. S. (1992). *Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an*. Al-Maktaba Al-'Asriyya for Printing and Publishing.
- Al-Badarin, M. A. M. (1999). *The Structure of the Sentence in the Poetry of the Sulamiyyin: Khuffaf Ibn Nadba, Al-Khansa Bint Amir, and Al-Abbas Ibn Mirdas* (Unpublished master's thesis). Al al-Bayt University, Faculty of Arts and Sciences.
- Al-Biqai'i, I. B. A. (1984). *Nazm Al-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa Al-Suwar*. Ottoman Encyclopedia.
- Al-Bantani, M. B. A. (1997). *Marah Labid li-Kashf Ma'na Al-Qur'an Al-Majid* (M. A. Al-Sanawi, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Bawri, H. M. G. (2019). The Anonymous Poetic Evidences between Acceptance and Rejection: A Study of Fairness by Abul Barakat Al-Anbari. *Journal of Arts*, (12), 5–35. <https://doi.org/10.35696/v1i12.613>
- Al-Baydawi, A. B. A. (1997). *Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Ta'wil* (M. Al-Mar'ashli, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.
- Tawfiq, A. A. (1971). *The Nominal Sentence in Ibn Hisham Al-Ansari's Grammar*. Parliament Press.
- Al-Jubouri, L. H. A. (2004). *The Declarative Sentence in the Poetry of Ibrahim Ibn Harma* (Unpublished master's thesis). University of Basra, Faculty of Arts.
- Al-Jurjani, A. (1982). *Al-Muqtasid fi Sharh Al-'Idah* (K. Bahr Al-Marjan, Ed.). Ministry of Culture and Information & Dar Al-Rashid for Publishing.
- Ibn Juzayy Al-Kalbi, M. A. A. (1995). *Al-Tashil li-'Uloom Al-Tanzil Al-Gharnati* (A. Al-Khalidi, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam.



- Al-Jughaiman , M. A. M. (2024). The Relationship Between Linguistic System and Poetic Fabric in Ibn Mushref Al-Ahsae's Poetry. *Journal of Arts*, 12(4), 215–234. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2213>
- Ibn Jinni, A. A. (n.d.). *Al-Khasa'is* (4th ed.). The Egyptian General Book Organization.
- Ibn Jinni, A. (n.d.). *Al-Luma' fi Al-'Arabiyya* (F. Faris, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Thaqafiyya.
- Ibn Al-Hajib, A. (1989). *Amani Ibn Al-Hajib* (F. S. S. Qadara, Ed.). Dar Al-Jil.
- Abu Hayyan, M. B. Y. (1999). *Al-Bahr Al-Muhit fi Tafsir* (S. M. Jamil, Ed.). Dar Al-Fikr.
- Al-Khafaji, A. B. M. (n.d.). *Hashiyat Al-Shihab 'ala Tafsir Al-Baydawi: 'Inayat Al-Qadi wa Kifayat Al-Radi 'ala Tafsir Al-Baydawi*. Dar Sader.
- Al-Razi, M. B. A. (1999). *Mafatih Al-Ghayb (Al-Tafsir Al-Kabir)* (3rd ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.
- Al-Zajjaj, I. B. A. (1988). *Ma'ani Al-Qur'an wa l'rabuhu* (1st ed.). Alam Al-Kutub.
- Al-Zuhaili, W. (1991). *Al-Tafsir Al-Munir fi Al-'Aqidah wa Al-Shari'ah wa Al-Manhaj*. Dar Al-Fikr & Dar Al-Fikr Al-Mu'asir.
- Al-Zamakhshari, M. B. A. (2001). *Al-Kashshaf 'an Haqaiq Ghawamid Al-Tanzil wa 'Uyun Al-Aqawil fi Wujuh Al-Ta'wil* (A. R. Al-Mahdi, Ed.; 2nd ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi.
- Abu Zahra, M. B. A. (n.d.). *Zahrat Al-Tafasir*. Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Al-Samarrai, F. S. (2003). *Ma'ani Al-Nahw* (2nd ed.). Dar Al-Fikr.
- Ibn Al-Sarraj, A. M. (1996). *Al-Usul fi Al-Nahw* (A. H. Al-Fatli, Ed.; 3rd ed.). Al-Resala Foundation.
- Al-Samin Al-Halabi, A. B. Y. (n.d.). *Al-Durr Al-Masun fi 'Ulum Al-Kitab Al-Maknun* (A. M. Al-Kharrat, Ed.). Dar Al-Qalam.
- Alshnadby, A. S. M. H. (2019). Reading the Contributions of Dawood Abdu's Grammatical Renewal Efforts. *Journal of Arts*, 7(11), 130–166. <https://doi.org/10.35696/v1i11.606>
- Al-Sabouni, M. A. (1997). *Safwat Al-Tafasir* (1st ed.). Dar Al-Sabouni for Printing, Publishing, and Distribution.
- Al-Tabari, M. B. J. (2000). *Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Qur'an* (A. M. Shakir, Ed.; 1st ed.). Al-Resala Foundation.
- Tantawi, M. S. (1998). *Al-Tafsir Al-Wasit li Al-Qur'an Al-Karim* (1st ed.). Dar Nahdat Misr.
- Ibn 'Adil, A. B. A. (1998). *Al-Lubab fi 'Ulum Al-Kitab* (A. A. A. Abdul-Mawjood & A. M. Mu'awwad, Eds.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn 'Ashur, M. A. (1984). *Al-Tahrir wa Al-Tanwir: Tahrir Al-Ma'na Al-Sadid wa Tanwir Al-'Aql Al-Jadid min Tafsir Al-Kitab Al-Majid*. Tunisian Publishing House.
- Al-Absi, K. A.-H. (2019). The Structure of Arabic Grammatical Rules as Conceptualized by the Scholars of Usul al-Nahw 'The Principles of Arabic Grammar': A critical Study of ' al-Khasais' by Ibn Jini, ' al-Luma' and 'al-Ighrab' by al-Anbari and 'al-Iqtirah' by al-Syuti. *Journal of Arts*, (10), 158–182. <https://doi.org/10.35696/v1i10.596>
- Ibn 'Atiyyah, A. B. G. (2001). *Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-'Aziz* (A. A. A. Muhammad, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn 'Aqil, B. (1980). *Al-Musa'id 'ala Tashil Al-Fawa'id* (M. K. Barakat, Ed.). Dar Al-Fikr.
- Al-'Akbari, A. B. A. (n.d.). *Al-Tibyan fi l'rab Al-Qur'an* (A. M. Al-Bajawi, Ed.). Isa Al-Babi Al-Halabi Printing and Publishing.
- Al-'Alawi, Y. B. H. (2002). *Al-Tiraz Al-Mutadammin li-Asrar Al-Balagha wa 'Ulum Haqaiq Al-I'jaz* (1st ed.). Al-Maktaba Al-'Asriyya.



- Al-Oyidy, M. S. S.. (2021). Employing the Quranic Structure in the Prophetic Statement A Rhetorical Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(12), 202–246. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.777>
- Al-Qasimi, M. J. (1997). *Mahasin Al-Ta'wil* (M. B. 'A. Al-Soud, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Qurtubi, M. B. A. (1964). *Al-Jami' li-Ahkam Al-Qur'an (Tafsir Al-Qurtubi)* (A. Al-Bardouni, Ed.; 2nd ed.). Egyptian Book House.
- Qutb, S. (1991). *Fi Zilal Al-Qur'an* (17th ed.). Dar Al-Shorouk.
- Al-Qaisi, M. B. A. H. (1985). *Mushkil l'rab Al-Qur'an* (H. S. Al-Dhami, Ed.; 2nd ed.). Al-Resala Foundation.
- Ibn Kathir, I. B. A. (1998). *Tafsir Al-Qur'an Al-'Azim (Tafsir Ibn Kathir)* (M. H. Shams Al-Din, Ed.). Mohammad Ali Baydoun Publications & Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn Malik, M. B. A. (2001). *Sharh Al-Tashil: Tashil Al-Fawa'id wa Takmil Al-Maqasid* (M. A. A. 'Ata & T. F. Al-Sayyid, Eds.; 1st ed.). Mohammad Ali Baydoun Publications & Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Matrafi, S. B. M. B. K.. (2021). Structuring Lexical Categories and their Impact on Syntactic Meaning and Function. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (12), 117–150. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.772>
- Al-Mazhari, M. T. (1991). *Al-Tafsir Al-Mazhari* (G. N. Al-Tunisi, Ed.). Al-Rushdiyya Library.
- Abu Musa, M. M. (1996). *Khasa'is Al-Tarakib (An Analytical Study of Rhetorical Issues)* (4th ed.). Wahba Library.
- Ibn Hisham, J. (1990). *Sharh Qatar Al-Nada wa Ball Al-Sada* (M. M. Abdul-Hamid, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Khayr & Taiba Publishing and Distribution.
- Ibn Ya'ish. (2001). *Sharh Mufasssal Al-Zamakhshari*. Mohammad Ali Baydoun Publications.
- Abu Al-Makarem, A. (2007). *The Nominal Sentence* (1st ed.). Al-Mukhtar Publishing and Distribution.





The Integration of French Words into Yemeni Colloquial Arabic

Dr. Abduljabbar Attam^{*}

jabbarattam810@tu.edu.ye

Abstract

This study examines the integration of French words into Yemeni colloquial Arabic, focusing on the classification and analysis of lexical borrowing. It explores whether borrowed terms retain their original linguistic features, undergo modifications, or experience structural and semantic shifts. Using a comparative approach, the research is divided into two sections: the first outlines the theoretical framework, discussing borrowing, its types, and motivations, while the second provides a linguistic analysis of how French words are adapted into the Arabic grammatical system and classified by usage. The findings reveal that French has enriched the Yemeni dialect with vocabulary across various fields, influenced by cultural, social, scientific, economic, and political factors. Additionally, linguistic assimilation has led to phonetic and structural changes, reflecting Arabic linguistic patterns. The study also highlights how these borrowed terms evolve over time, influenced by speakers' linguistic preferences and phonetic adaptations. It emphasizes the role of historical and social interactions in shaping language development, demonstrating that lexical borrowing is a dynamic process that reflects cultural exchange. Ultimately, the research provides insights into the mechanisms of language contact and adaptation, offering a deeper understanding of how foreign vocabulary integrates into Yemeni colloquial Arabic while maintaining its functional role in daily communication.

Keywords: Yemeni Colloquial Arabic, Borrowing, Linguistic Unity, Linguistic Rules, French words.

^{*} Assistant Professor of Sociolinguistics, Department of French Language, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen.

Cite this article as: Attam, A. (2025). The Integration of French Words into Yemeni Colloquial Arabic, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 495 -520. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2536>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

دمج الكلمات الفرنسية في المحكية اليمنية

د. عبد الجبار التام*

jabbarattam810@tu.edu.ye

المخلص:

يسعى البحث إلى تصنيف الكلمات الفرنسية في المحكية اليمنية وتحليلها، وتكمن إشكالية البحث في مسألة دمج الأنواع المختلفة من الاقتراض المعجمي من الفرنسية في المحكية اليمنية، ويهدف البحث إلى معرفة إن كان الاقتراض يحتفظ في استخدامه لعلامات نظامه الأصلي أم يعتمد إلى تعديلها، أو تغييرها تركيباً ودلالة. ولتحقيق هذه الأهداف اتبع البحث المنهج المقارن، وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وقسمين: ضم القسم الأول الجانب النظري ويشمل: مفهوم الاقتراض، وأنواعه، ودواعيه، بينما تضمن القسم الثاني العملي تصنيفاً وتحليلاً لغوياً عن كيفية دمج الكلمات الفرنسية في النظام القواعدي العربي وكيفية تكييفها، ثم تصنيفها بحسب مجال الاستخدام. واختُتم البحث بخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات التي من أهمها: أن اللغة الفرنسية رفدت اللغة العربية بعدد من المفردات التي أسهمت في إثراء المحكية اليمنية بالكثير من المفردات، من عدة طرق، وفي شتى مجالات الحياة. كما توصلت الدراسة إلى أن هناك عدة عوامل كان لها دور في هذا الإثراء؛ سواء كانت ثقافية أم اجتماعية أم علمية أم اقتصادية أم سياسية، ونحو ذلك، وفي تطور التبنى والاستيعاب، حدثت بعض التغيرات في بنية الكلمة ودلالاتها بسبب القواعد اللغوية والصوتية للغة العربية.

الكلمات المفتاحية: المحكية اليمنية، الاقتراض، الوحدة اللغوية، القواعد اللغوية، الكلمات الفرنسية.

* أستاذ اللغويات الاجتماعية المساعد، قسم اللغة الفرنسية، كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: التام، ع. (2025). دمج الكلمات الفرنسية في المحكية اليمنية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(2): 495-520.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2536>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

اللغة والترجمة عنصران مهمان في حياة المجتمعات البشرية، ومرتبطان بشكل وثيق، ولديهما مجالات مشتركة تتمثل في التواصل، وتبادل الأفكار، ونشر الثقافات. وتعتبر اللغة محرك الترجمة، إذ بدونها لا تكون للترجمة قيمة. وفي عصرنا الحالي؛ أدت زيادة التواصل بين الشعوب - لأسباب اقتصادية، وسياسية، وتقنية، وعلمية، واجتماعية، وثقافية - إلى تعزيز انتشار اللغات والترجمة، وكذلك بروز ظاهرة لغوية أخرى، وهي ظاهرة الاقتراض اللغوي، الذي يزداد بشكل ملحوظ مع التقدم التكنولوجي.

فاللغة الإنجليزية -مثلاً- تتطور بنفس وتيرة التكنولوجيا الأمريكية، وتكتسب كلمات جديدة تتعلق بالتكنولوجيا الحديثة. وعندما تستورد اللغة العربية هذه التكنولوجيا الجديدة، فهي تقترض الكلمات الجديدة، وتبناها، وتكيفها وفق بنيتها اللغوية. وفي الوقت الحاضر، يُعد المستوى التكنولوجي هو الذي يحدد حجم الكلمات المراد اقتراضها. فكلما كانت الدولة أكثر تقدماً تكنولوجياً، قلَّ استيرادها للكلمات.

ومع تطور المجتمع وتسارع وتيرة التغيير، باتت اللغات بحاجة مستمرة للتجديد والتكيف، والشئ المهم اليوم هو الحضور على الساحة، ومواكبة التطور بمختلف جوانبه. وللتعبير عن الحقائق الجديدة ووصفها، تضطر اللغة إلى التطور لغوياً، فلا يمكن لأي لغة الاكتفاء بذاتها، وتلبية جميع احتياجات التواصل لمستخدميها، فكل لغة لها ألفاظها الخاصة وهي الغالبة، ولها ألفاظ وافدة إليها، ويعد هذا سبباً في إثرائها من خلال إنشاء وحدات لغوية جديدة تسمى "اللفظة الجديدة / النيولوجيا"، وكذلك اللجوء إلى اقتراض ما يناسبها من اللغات الأخرى، لتثري قاموسها، وتصبح أكثر قدرة على التعبير عن مختلف جوانب الحياة المعاصرة.

يستمر معجم أي لغة في التطور، محاكياً تطور المجتمع بأسره، وهناك عدة عوامل وراء هذا التطور المعجمي. فتلبية احتياجات اللغة غير ممكن بالموارد الداخلية، لذلك يتوجب استعارة كلمات من لغات أخرى. فاللغة تتأثر بالعوامل الداخلية والخارجية، ويتم إدراج كلمات جديدة في اللغة، وهناك كلمات تخرج عن الاستخدام. وفي الواقع، يمثل الاقتراض اللغوي أحد وسائل الإثراء اللغوي، وأكثرها قابلية للملاحظة على مستوى اللغات.

يستلزم هذا الاقتراض حركة انتقال الكلمات من لغة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى نتيجة الاحتكاك بين اللغات. ويطلق عليها أيضاً -بشكل مجازي- "الكلمات المهاجرة"، أو "الكلمات المسافرة". واللغة بصورة عامة لا تستعير الكلمات، بل تأخذها من لغة أخرى، وتبناها وتدرجها في معجمها من خلال تكيفها وفق قواعدها الصوتية والصرفية والتركيبية.

شغلت ظاهرة الاقتراض تفكير اللغويين بطرح أسئلة، من بينها: ما هو الاقتراض اللغوي؟ لماذا الاقتراض؟ ما هي معايير الاقتراض وفتاته؟ ما مدى مظاهر التغير ومظاهر الثبات في البنية اللفظية؟

وقد أثارت هذه التساؤلات اهتمام الباحث، الذي جعل منها منطلقاً، وهدفاً رئيساً لكتابة هذا البحث، الذي تناول فيه الباحث الاقتراض المعجمي من اللغة الفرنسية في المحكية اليمنية، خصوصاً بعد ملاحظة الباحث وجود العديد من الألفاظ الفرنسية في المحكية اليمنية.

وتتمثل الأهداف الرئيسة لهذه الدراسة في الآتي:

- الكشف عن الكلمات المستعارة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية والمستعملة لدى الناطقين بالعربية في اليمن، دون علمهم بأنها كلمات فرنسية الأصل.
- إظهار مدى التغيرات في هذه الكلمات المستعارة من ناحية البنية؛ صوتاً وصرفاً وكتابة.

• إظهار ما بين اللغتين الفرنسية والعربية من علاقات لغوية.
• إثراء المكتبة العربية بدرس لغوي يفيد أبناء اللغة العربية.
• أما المنهج المتبع في هذا البحث؛ فهو المنهج الوصفي التحليلي.
وقد تم تقسيم البحث إلى قسمين: القسم الأول يشمل الجانب النظري؛ وتضمن مفهوم الاقتراض وأنواعه ودواعيه، بينما يتناول القسم الثاني العملي تصنيفاً وتحليلاً لغوياً عن كيفية دمج الكلمات الفرنسية في النظام القواعدي العربي وتكييفها، ومن ثم تصنيفها وفق مجال الاستخدام.
وتكمن أهمية هذا الموضوع في الآتي:

- دراسة ظاهرة لغوية تبين أثر اللغة والثقافة الفرنسية في لغة هي من أكثر لغات العالم شيوعاً.
- دراسة ظاهرة الاقتراض تعد من أهم الدراسات في مجال اللغويات الحديثة.
- الإسهام في توضيح كيفية انتقال الثقافات من خلال اللغات.

الدراسات السابقة

لم يقف الباحث على دراسة علمية تناولت المفردات المستعارة من الفرنسية في المحكية العربية اليمنية بالدراسة والتحليل المجهي، لكن توجد دراسات تناولت الاقتراض اللغوي في المحكية اليمنية من لغات أخرى غير الفرنسية، منها:

- دراسة باللغة العربية بعنوان: (الألفاظ الهندية في المحكية اليمنية) لعباس السوسوة. قام بدراسة لوقع لغوي حي، ضمن العلاقة بين لغتين من أرومتين مختلفتين، وما نتج عن احتكاك أبناء اللغتين بعضهم ببعض. وتعتبر هذه أول دراسة تناولت ألفاظاً أجنبية في المحكية اليمنية.
- دراسة باللغة العربية بعنوان: (بقايا الألفاظ التركية في المحكية اليمنية) لعباس السوسوة. قام الباحث بدراسة ما تبقى من الألفاظ التركية في المحكية اليمنية المعاصرة من حيث دلالتها: ما ثبت منها وما تغير، وطرق هذا التغير، وكيف تعاملت المحكية اليمنية معها صوتياً وصرفياً.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان: (المعجم التركي في اللهجات اليمنية، دراسة صرفية معجمية/ Le lexique turc dans les dialectes yéménites, étude morpho-lexicologique) لأنوار النعمان. قامت بجمع المفردات التركية في اللهجات اليمنية ودرستها، دراسة صرفية معجمية.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان: (الألفاظ التركية المستعارة في لهجات شمال اليمن/ L'emprunt lexical turc dans les dialectes yéménites du Nord) لعزیز الأقرع. قام بالجمع والتحليل للألفاظ التركية المستعارة في لهجات شمال اليمن، التي لا تزال مستعملة حتى اليوم بالنطق والمعنى نفسه.
- مقالة بعنوان: (كلمات تركية مستعملة في اليمن) لإسماعيل الأكوع. قام بجمع مدلولات الكلمات التي كانت شائعة الاستعمال في اليمن وشرحها.
- دراسة باللغة الإنجليزية بعنوان: (استعارة الأفعال: دمج الأفعال الإنجليزية المستعارة في العربية اليمنية/ Verb Borrowing: The Integration of English Loan Verbs in Yemeni Arabic) لأنور الأنوري. هدفت الدراسة إلى فحص مدى دمج الأفعال المستعارة من اللغة الإنجليزية في العربية اليمنية، وكيفية تكاملها في النظام الصرف

تركيبية لل لهجة. وأظهرت الدراسة أن العربية اليمنية تستخدم ثلاث إستراتيجيات في استيعاب الأفعال المستعارة: 1. الإدراج المباشر مع تعديل في جذر الفعل 2. إستراتيجية إضافة فعل مساعد 3. اشتقاق أفعال من أسماء مقترضة.

• دراسة باللغة الإنجليزية بعنوان: (الاقتراض المعجمي: الكلمات الإنجليزية المقترضة في اللهجة الحضرية، أنموذجًا Lexical Borrowing: The Case of English Loanwords in Hadhrami Arabic/ دراسة الكلمات المستعارة من الإنجليزية والمستعملة في اللهجة الحضرية. وذكر أدلة على التوسع المعجمي للهجة الحضرية من خلال الاقتراض من الإنجليزية، لا سيما في مجالات الكهرباء والميكانيكا. وأظهرت الدراسة أن التكيف الصوتي لهذه الكلمات المستعارة مع بنية اللهجة الحضرية قد شمل عمليات معينة، مثل تأصيل الصوت، التشديد، التبديل. كما خضعت تلك الكلمات لتضيق المعنى، أو توسيعه، أو نقله.

• دراسة باللغة الإنجليزية بعنوان: (لغويات الكلمات المستعارة في اللهجة الحضرية / The Linguistics of Loanwords in Hadhrami Arabic) لعبدالله السقاف. هدفت الدراسة إلى استكشاف الكلمات المستعارة في اللهجة الحضرية. واقتصرت هذه على مجالات معينة مثل الطعام أو التكنولوجيا، وتنوعت بسبب تنوع لغات المانحين بغرض التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وحدثت بعض العمليات الصرفية والصوتية، مما أدى إلى تكامل هذه الكلمات المستعارة في اللهجة الحضرية، لدرجة أن بعض الشعراء الشعبيين لم يترددوا في استخدامها في شعرهم.

أ- الاقتراض اللغوي

أ-1- مفهوم الاقتراض

يعد الاقتراض «emprunt» ظاهرة مألوفة وضرورية في اللغات، ولا يزال يطرح بعض الإشكاليات النظرية والوصفية. فمفهوم الاقتراض واسع إلى حد ما، وينتقل من مفهوم الدخيل «xénisme» إلى مفهوم الكلمة الجديدة «néologisme»، وليس من السهل دائمًا تحديده بدقة. وقد وضع العديد من اللغويين تعريفات مختلفة لظاهرة الاقتراض.

• **الاقتراض في اللغة:** هو أخذ القرض؛ والقرض هو ما تعطيه لشخص من المال ليرده إليك. ونقول أقرضته بمعنى: أعطيته القرض، واستقرضت من فلان بمعنى طلبت منه قرضًا. واقترضت منه: أي أخذت منه القرض (الأزهري، 2001، 267/8، ق ر ض).

• **الاقتراض اصطلاحًا:** هو ظاهرة استعارة كلمة من لغة إلى لغة أخرى؛ للتعبير بها عن معنى غير موجود فيها، فيؤخذ اللفظ من غيرها (Bussmann, 1999, p 139). واستعمال لفظ "الاقتراض" في هذه الظاهرة ليس إلا من قبيل التجوز أو مجازة لاصطلاح اللغويين المحدثين (emprunt)، وذلك لأن اللغة المستعيرة لا تحرم اللغة المستعار منها تلك الألفاظ المستعارة؛ بل تنتفع بها كلتا اللغتين، وليست اللغة المستعيرة مطالبة برد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى (يعليكي، 1996، ص 674).

سيحاول الباحث - من خلال التصور العام لمفهوم الاقتراض - تحديد الأوصاف والتعريفات المختلفة المرتبطة به من أجل فهم مظاهره بشكل أفضل. يرى Deroy أن مصطلح الاقتراض يستحق بعض التوضيحات، وله معنيان متباينان: "حدث الاقتراض" و"الشيء المقترض"، (Deroy, 1956, p 19). والاقتراض لا يعني بالضرورة الكلمات فقط، فاللغة يمكن لها استعارة سمات صوتية أو صرفية أو تركيبية أو حتى دلالية للغة أخرى، وغالبًا ما نعي بـ "الاقتراض" اقتراض الكلمة أو الاقتراض المعجمي. وهذا، في واقع الأمر، الأكثر شيوعًا ووضوحًا واستخدامًا. ومع ذلك، يجب ألا ننسى أن اللغات أيضًا هي أصوات



مناسبة، وطرق نطق وسمات صرفية، وتراكيب نحوية. إن جميع هذه السمات اللغوية ترتبط باقتراض الكلمة، باستثناء بعض التأثيرات النحوية (Deroy, 1956, p 20).

وهكذا، فإن الاقتراض سيتجاوز محور الكلمات ليشمل - بشكل دقيق - السمات الدلالية. وهذا يعني أن الوحدة المستعارة يمكن أن تكون صوتاً أو تركيباً أو كلمة، أو حتى جذراً. ومن ناحية أخرى، يبين Deroy: أن الاقتراض هو تصور نسبي، ومن الواضح أنه يتم تعريفه فقط من خلال لغة محددة، أي من خلال نظام من العلامات اللغوية اعتبارية الاستخدام في وقت معين وفي مجتمع معين. وهو عنصر خارجي تم إدخاله في هذا النظام وتم تعريفه في مقابل جميع العناصر السابقة، (Deroy, 1956, p 9). ويرتبط الاقتراض دائماً بلغة معينة وفي وقت معين؛ لذلك، يختلف تصور الاقتراض وتمثيله من لغة إلى أخرى، ومن نظام إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى.

نجد الاقتراض اللغوي في أشكال وفئات مختلفة، ويتم إدخاله إلى اللغة المستقبلة على مستويات مختلفة، وبدرجة من الدمج المتنوع من لغة إلى أخرى، وهو دخیل. ولا يتم استيعاب الاقتراض بشكل مباشر في اللغة المستعارة ككلمات أصلية، بل يتسلل شيئاً فشيئاً، ويصبح مألوفاً، تاركاً أصله للنسيان. ويختلف تغلغله باختلاف الطبقات الاجتماعية بل يختلف من فرد إلى آخر، وفقاً للعمر والثقافة والتقاليد العائلية والآراء السياسية والنوع. لذلك، فمن الضروري تمييز - تحت مسمى الاقتراض التقليدي الوحيد - الفئات المختلفة من الاستخدام الدخیل إلى الاقتراض غير المتوقع. فالأقتراض بشكل طبيعي له درجاته رغم عيوب اللغة أو ميزاتها (Deroy, 1956, p 153).

ووفقاً لـ Jean Dubois، نتحدث عن الاقتراض اللغوي: عندما ينتهي الأمر في اللغة أ باستخدام ودمج وحدة أو ميزة لغوية موجودة سابقاً لدى اللغة (اللغة المصدر) وأنها لم تكن موجودة في اللغة أ؛ فالوحدة أو الميزة المقترضة هي نفسها تعتبر اقتراضاً (Dubois, et al, 2001/1973, p 177).

يمكننا الاستنتاج - من خلال هذا التعريف - أن الاقتراض لا يقتصر على الكلمة المقترضة. فهذا التعريف، الذي يتميز بتبادل أو نقل لغوي من "كلام" إلى آخر "كلام"، يتجاهل في الواقع التبادلات بين اللغة واللهجات أو العاميات؛ ومع ذلك، فإن التحويلات اللغوية ليست تبادلاً حصرياً بين متحدثين (أو لغتين) مختلفتين، ولا حتى من مستوى لغوي إلى المستوى نفسه (لغة إلى لغة، ولهجة إلى لهجة، ومن عامية إلى عامية).

وتقترح Christiane Loubier أيضاً تعريفيين للاقتراض اللغوي اعتماداً على ما إذا كانت تحدد العملية أو العنصر المقترض: فالعملية التي يعتمد بها مستخدمو اللغة بالكامل أو جزئياً وحدة أو سمة لغوية (معجمية، دلالية، صوتية، نحوية) من لغة أخرى، وحدة أو سمة لغوية للغة تُستعار كلياً أو جزئياً من لغة أخرى، (Loubier, 2011, p10). وتقدم Loubier تصنيفاً للاقتراض في شكل فئات: الاقتراض المعجمي، الاقتراض النحوي، الاقتراض الصوتي.

ويشير الاقتراض المعجمي إلى اقتراض متكامل (شكل ومعنى) أو جزئي (شكل أو معنى فقط) لوحدة معجمية أجنبية. ويرتبط الاقتراض المعجمي بشكل أساسي بالكلمة، في علاقة المعنى بالشكل، وهذه الخاصية تميزه عن الفئات الأخرى، لاسيما من الاقتراض النحوي والاقتراض الصوتي. وفي معجم أي لغة، يوجد العديد من الاقتراض (Loubier, 2011, p14).

توجد داخل فئة "الاقتراض المعجمي" نفسها، أشكال مختلفة من الاقتراض؛ معظمها يتضمن الحد الأدنى من الحفاظ على الشكل أو السمة الأجنبية، باستثناء "الأسلوب المقترض" الذي يتم الحصول عليه من خلال ترجمة الشكل أو المعنى. ووصف Dubois، في قاموس اللغويات، الاقتراض بأنه: أهم ظاهرة اجتماعية لغوية لتواصل اللغات. ومن ثم، فإن فكرة الاقتراض تعني بالضرورة الاتصال باللغات والشعوب والثقافات.



لذلك يعتبر الاقتراض أثرًا متبقيًا في اللغة يشهد على العلاقات بين الشعوب المختلفة: بهذا المعنى، يبدو تعريف الاقتراض الذي قدمه Deroy أكثر صلة من تعريف Dubois. ومن ثم فإن الاقتراض سيكون "عندما تكون مجموعة من الأفراد الذين يتحدثون لغة محددة مرتبطة بمجموعة أخرى تستخدم لغة مختلفة، يحدث دائمًا أن الكلمات والعناصر النحوية والمعاني يتم إدخالها من إحداها إلى الأخرى. وهذا التنوع في أشكال الاقتراض يبرر التعريف التالي، من خلال ترجمته، لـVittore Pisani: الاقتراض هو شكل من أشكال التعبير الذي يتلقاه المجتمع اللغوي من مجتمع آخر"، (Deroy, 1956, p 18). يمكننا القول إن اتصال اللغات يقع في قلب مسألة الاقتراض اللغوي، ولحدوث هذه الاتصالات في سياقات مختلفة أثر على تحديد الاقتراض. فعندما يتم تقديم الكلمات في سياق الاستعمار، فإن قبولها وتبنيها من قبل المتحدثين يعتمد على مدى اندماجها.

يستحضر Dubois أيضًا فكرة التداخل فيما يتعلق بالاقتراض: فغالبًا ما يكون الاقتراض والأسلوب المقترض راجعين للتداخل. لكن التداخل يظل فرديًا وغير إرادي، بينما يتم دمج الاقتراض والأسلوب أو دمجهما في اللغة أ، (Dubois, et al, 2001/1973, p 252).

يمكن النظر إلى الاقتراض من منظور معين كنتيجة لـ "ثنائية اللغة" / "تعدد اللغات"، والتداخل اللغوي. باختصار، يمكننا القول إنه إذا كان توضيح فكرة الاقتراض صعبًا، فذلك لأنه يتم تصويره فقط فيما يتعلق بلغة محددة، أي فيما يتعلق بنظام تعسفي للإشارات اللغوية. ولا يعتمد الاقتراض على اللغة التي يتكامل بها فحسب، بل يعتمد أيضًا على السياق اللغوي الاجتماعي الذي تم تقديمه بهذه اللغة.

أ- 2- أنواع الاقتراض اللغوي

يمكن تقسيم الاقتراض اللغوي إلى عدة أنواع أهمها:

- اقتراض كامل: هو اقتراض الكلمة من لغتها كما هي دون تعديل أو تغيير أو ترجمة، مثل كلمة (سينما / cinéma) التي اقتترضتها العربية من الفرنسية والإنجليزية.
- اقتراض مُعدل: هو اقتراض كلمة مع تعديل نطقها أو بنائها الصرفي لتسهيل اندماجها في اللغة المقترضة، نحو كلمة تلفاز المعدلة من (télévision) الفرنسية والإنجليزية.
- اقتراض مُهجن: هو اقتراض كلمة مع إضافة جزء من اللغة المقترضة ويبقى الجزء الآخر كما هو في لغة المصدر مع تركيبها، نحو كلمة (صوتيم) المأخوذة من صوت وفونيم (phonème) ومفردة (صرفيم) المأخوذة من صرف ومورفيم (morphème)، حيث نُحتت المفردة بجزأها الأجنبي والعربي (الخولي، 1991، ص 116).
- اقتراض مُترجم: هو اقتراض كلمة عن طريق الترجمة من لغة المصدر إلى اللغة المقترضة، مثل الكلمة الإنجليزية (computer) تُرجمت إلى العربية باسم (الحاسوب أو الحاسب الآلي) (الخولي، 1991، ص 116).

أ- 3- أسباب اقتراض اللغة العربية من اللغة الفرنسية

أدى الاتصال بين اللغتين إلى تغلغل بعض الكلمات الفرنسية في العربية، والعكس، بشكل مباشر أو عبر وسيط، نتيجة التعايش والاحتكاك وغيرها. بالإضافة إلى تسرب بعض الكلمات الفرنسية إلى العربية عبر الاحتلال الفرنسي للعالم العربي. ويعد الاقتراض اللغوي ظاهرة اجتماعية شائعة تكاد تطرد في معظم لغات العالم، فلا تكاد تخلو لغة من عدد كبير من كلمات لغات أخرى، إذ لا توجد أمة منعزلة بذاتها عن سواها، والاحتكاك بين الأمم والثقافات يؤدي بشكل حتمي إلى هذه الاستعارة وإن كان عدد كلماتها قد يتفاوت بصورة واضحة (الأوروي، 1987، ص 31).



تتعدد أسباب اقتراس العربية من الفرنسية، فمن ضمنها: الاحتكاك المباشر بين اللغتين وحاجة العربية إلى تحديد مفهوم معاني بعض المصطلحات العلمية.

ب - المحكية اليمنية

تُعتبر اللهجات اليمنية جزءاً من مجموعة اللهجات العربية الجنوبية وتُعرف بتنوعها وثرائها. وتنتشر اللهجات اليمنية في جميع أنحاء اليمن وتتنوع بين المناطق الريفية والحضرية. ويمكن تقسيم اللهجات اليمنية إلى عدة فروع رئيسية، منها اللهجة صنعانية، التي تُستخدم في العاصمة صنعاء وتتميز بنطقها الخاص لبعض الأحرف والكلمات، واللهجة العدنية، التي تُستخدم في مدينة عدن والمناطق المحيطة بها، وتمتاز بتأثرها بالتبادل الثقافي والتجاري عبر ميناء عدن، واللهجة الحضرية التي تُستخدم في حضرموت وتتميز بمفرداتها وتراكيبها الخاصة التي تأثرت بالهجرات والتبادلات التجارية عبر التاريخ، واللهجات التهامية، التي تُستخدم في المناطق الساحلية للبحر الأحمر وتمتاز بنغماتها وإيقاعها الخاص.

تشارك اللهجات اليمنية في العديد من السمات اللغوية مثل النطق الخاص لبعض الأصوات، وتنوع الصيغ الصرفية، واستخدام مفردات وتعبيرات خاصة تعكس البيئة الثقافية والاجتماعية في اليمن. وتلعب اللهجات دوراً هاماً في تحديد الهوية الثقافية والاجتماعية للأفراد، وتُعزّز من روح الانتماء والترابط بين أبناء المجتمع اليمني. دخلت بعض المفردات الفرنسية إلى اللغة العربية بشكل عام عبر عدة طرق تاريخية وثقافية، وذلك نتيجة للتفاعلات المستمرة بين الثقافات المختلفة. من أبرز هذه الطرق:

1. **الاحتلال الفرنسي:** لعب الاحتلال دوراً كبيراً في نقل المفردات الفرنسية إلى اللغة العربية. فقد تأثرت البلدان التي كانت تحت الحكم الفرنسي مثل المغرب، والجزائر، وتونس ولبنان باللغة الفرنسية، حيث دخلت العديد من المفردات الفرنسية إلى اللهجات المحلية واستخدامها اليومي.
2. **التبادل الثقافي:** التبادل الثقافي بين الدول الناطقة باللغة الفرنسية والدول العربية، مثل تبادل الطلاب والبعثات التعليمية، ساهم في نقل المفردات الفرنسية إلى اللغة العربية. كما أن الأدب والفنون والسينما الفرنسية أثرت على الثقافة العربية وأدخلت العديد من الكلمات والمصطلحات.
3. **العلاقات الاقتصادية:** ساهمت التجارة والعلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وفرنسا في تبني بعض المفردات الفرنسية. حيث استخدم التجار والمستوردون والمصدرون العديد من المصطلحات الفرنسية في مجالاتهم.
4. **التكنولوجيا والعلم:** مع تقدم التكنولوجيا وانتشار العلوم، دخلت العديد من المفردات الفرنسية إلى اللغة العربية عبر المصطلحات العلمية والتقنية. فالكلمات المستخدمة في الطب والهندسة والعلوم الأخرى ذات أصول فرنسية.
5. **التعليم:** اعتمد النظام التعليمي في بعض الدول العربية اللغة الفرنسية كلغة ثانية أو لغة أجنبية. وهذا أدى إلى استخدام العديد من المصطلحات الفرنسية في المجال الأكاديمي والتعليم.

وفيما يخص الوضع في اليمن، هناك أسباب أدت إلى دخول هذه المفردات إلى المحكية اليمنية، على سبيل المثال أسماء بعض المنتجات الفرنسية من آلات وملابس ومواد أخرى، أو عن طريق متابعة بعض المسلسلات المصرية والسورية واللبنانية التي كانت تستعمل كلمات فرنسية، أو من خلال بعض الأفراد الوافدين إلى اليمن، وكذلك الطلاب والعائلات الذين يسافرون إلى فرنسا لغرض الدراسة أو العمل أو الهجرة، وبعض الأسباب الأخرى.

ب-1- دمج الألفاظ الفرنسية المقترضة في المحكية اليمنية

يؤدي التفاعل بين لغتين إلى تبادلات لغوية تتمثل في المصطلحات والكلمات المتداولة بينهما. وقد استعارت اللغة العربية مفرداتها من مصادر متعددة مثل اللغة الفرنسية، والتركية، والإيطالية، والإنجليزية بشكل خاص. من الضروري فهم مراحل تبني

الكلمات الجديدة، حيث يبدأ هذا التبيي بمرحلة الاقتراض، التي تنطلق عندما تدخل المفردات إلى اللغة الأجنبية ويستقبلها المجتمع اللغوي بمعانها الدلالية. ويُطلق مصطلح "الاقتراض" على العناصر التي تستعيرها لغة ما من لغات أخرى على مر الزمن. وتُعد عملية استعارة الكلمات، وخاصة الأسماء والأفعال والصفات، أكثر شيوعاً وسهولة (GREVISSE, 1993, p 190). وتظهر رغبة التبيي من خلال توسع معين في استخدام المصطلح الأجنبي، مما يجعله جزءاً من النظام اللغوي للغة المستقبلية.

هناك العديد من عمليات دمج الاقتراض في النظام اللغوي للغة المستقبلية، ويُمكن متابعة أنواع الدمج لمصطلحات أجنبية في هذا النظام، نظراً للاختلافات العديدة بين لغة الأصل (الفرنسية) والنظام العربي. لذلك، في العديد من الحالات، يجب تكييف الكلمات لتتوافق مع متطلبات النطق ووظائفها في اللغة العربية بشكل عام.

ب-1-1- الدمج الصوتي

محاكاة نطق الكلمة الأصلية ليست خاصة باللهجة العربية اليمنية فحسب، لكنها واحدة من متواترات إدماج المفردات المقترضة في اللغة. فعندما تستعير لغة كلمة من لغة أخرى تحتوي على صوت أو أصوات غير موجودة في نظامها الصوتي، يقوم المتحدث بمحاكاة نطق الكلمة باستخدام الأصوات المتاحة لديه، كما هو الحال في حالة اقتراض كلمة "pizza" في المحكية العربية اليمنية، إذ يتم نطقها عادةً [بيتزا] من قِبَل المتكلم العربي عامة واليميني خاصة. تخضع معظم الألفاظ المقترضة من الفرنسية في المحكية اليمنية لتحولات صوتية، وعندما لا توجد أصوات فرنسية في النظام الصوتي للمحكية اليمنية، يتم استبدالها بأقرب الأصوات.

لم تحتفظ الألفاظ المقترضة من اللغة الفرنسية بشكلها الأصلي عند دمجها في المحكية اليمنية العامة، بل تغيرت من الناحية الصوتية والصرفية أثناء دمجها، ولذلك تختلف هذه التعديلات وفقاً لطبيعة الاقتراض. ويُلاحظ على المستوى الصوتي بعض الثوابت، مثل استبدال الأصوات التي لا توجد في النظام الصوتي للمحكية اليمنية بأقرب الأصوات: على سبيل المثال، سيتم استبدال الحرف [r] [خ] الفرنسي بشكل منتظم بالحرف [ر] ويتم في كثير من الأحيان استبدال الحرف [p] بالحرف [ب]، والحرف [v] بالحرف [ف] أو [ب].

فيما يتعلق بحروف العلة، فإن الصوت [e] - على الرغم من وجوده في اللغة المستقبلية - سيتم استبداله بالصوت [ي]. وبالمثل، غالباً ما يتم استبدال الأصوات [ɔ] و [o] ب [و]. كما يتم استبدال الصوت [y] بالحروف المتحركة [و] أو [ي] اعتماداً على الاقتراض. وأخيراً، يتم استبدال الأصوات [oe] و [ø] بالصوت [ي] في بعض الألفاظ المقترضة كما في "ascenseur / أصنصير" و "chauffeur / شوفير".

وبما أن الحروف الأنفية لا توجد بشكل طبيعي في النظام الصوتي للمحكية اليمنية، فإن معظم الألفاظ المقترضة ستخضع لنزع ملامح الغنة وسيتم استبدال هذه الأصوات بمزيج من الحروف (متحركة أو صامتة)، وفي أغلب الأحيان، مع الأصوات [n] أو [m] كما في "banque / بنك"، "savon / صابون".

ب-1-1- الدمج على مستوى الأصوات المتحركة

هناك العديد من المفردات الفرنسية، ذات الأصول اللاتينية المختلفة، دخلت إلى العربية اليمنية، وهي مستعملة فيها بشكل عام وينسب متفاوتة، حسب الفئة الاجتماعية.

Robe → زوب → ثوب	Opéra → أوبرا → أوبرا	Gâteau → قاتو → ترة
Téléphone → تليفون	Radio → راديو → راديو	Golf → قولف → قولف
Télévision → تلفيزيون	Piano → بيانو → بيانو	Moteur → موتور → ماطور



• [u] ou [ø] → [œ] (ي) أو (و)

Moteur → موتور → ماطور

Ascenseur → أصنصير

Musique → مزيكا → موسيقى

Jupe → جيبه → تنورة

هنا في هذه الأمثلة تم تغيير الأصوات [u] ou [ø] / [œ] إلى الصوت [ي] كما في كلمة أصنصير وكلمة جيبه أو تم تغييرها إلى الصوت [و]، وكذلك في كلمة Ascenseur تم تغيير الصوت [s] إلى [ص].
ب- 1- 2. حذف الغنة

• [u], [un], [un], [um] → (ون)

Balcon → بلكونة → شرفة

Million → مليون

Garçon → قارصون → مباشر

Savon → صابون

في المحكية اليمينية، يتم حذف الغنة في المفردة الفرنسية المستعارة واستبدالها بالصوت (ون) كما هو الحال في الأمثلة السابقة.

[ɛn], [in], [ɛm], [an], [am] → (الفتحة)

Banque → بنك

Lampe → لمبه

يمكن حذف الغنة في بعض المفردات الفرنسية المستعارة واستبدالها بحركة (الفتح)، مع نطق الصوت الساكن بشكل طبيعي سواء كان [n] أو [m]

ب- 1- 3. الدمج على مستوى الأصوات الساكنة

• [p] [v] → (ب)

Jupe → جيبه

Piano → بيانو

Lampe → لمبه

Police → بوليس

Passeport → بسبور

Savon → صابون

في هذه الأمثلة تم تغيير الصوت [p] المفخم في الفرنسية إلى الصوت [ب] كما في المفردات [Lampe /Jupe] / [Passeport]، وكذلك الصوت [v] يتم استبداله بالصوت [ب] بشكل نادر، كما هو الحال في مفردة [Savon].

[v] → (ف)

Cravate → كرفته

Interview → إنترفيو

Télévision → تلفزيون

Villa → فيلا

Vase → فازا

في المحكية اليمينية يتم استبدال الصوت [v] المفخم في الفرنسية بالصوت [ف] بشكل أساسي كما هو موضح في الأمثلة السابقة.

ب- 2- الدمج الصرفي

سنحاول إبراز مراحل التكيف المختلفة من الناحية الصرفية والتركيبية للمفردات المعجمية المقترضة من اللغة الفرنسية. ويتجلى الاندماج الصرفي للاقتراض من الفرنسية من خلال إضافة ملحقات (بادئات، لواحق) في المحكية

اليمنية إلى المفردة الفرنسية. وتعد الإضافة عنصرًا مهمًا في تكوين الكلمات المشتقة، وسيكون لها تأثير من ناحية اندماجها الصرف تركيبي.

ب- 1-2. الدمج القواعدي

ب- 1.1. 2. دمج النوع والعدد

من خلال الدمج في اللغة المستقبلية، لن تحافظ الألفاظ المعجمية المقترضة من الفرنسية على علامة النوع في اللغة الأصلية، بل ستأخذ أداة النوع في اللغة المستقبلية. ومن ثم، سيتم تمييز الألفاظ المعجمية المقترضة من الفرنسية بإضافة الحرف [هـ] للدلالة على المؤنث، وفي حالة عدم وجوده، تُعتبر المفردة مذكورة.

تنطبق هذه القاعدة على غالبية الألفاظ المعجمية المقترضة من الفرنسية. ومع ذلك، نجد استثناءات معينة عندما يكون الاقتراض المعجمي هو مفردة مستعارة، كما هو الحال في الاقتراض [la bicyclette] "دراجة" التي حافظت على علامة النوع في اللغة الأصلية.

ومن ناحية أخرى، ومن خلال الدمج في الفصحى والمحكية اليمنية، هناك بعض الألفاظ المقترضة ستغير النوع. إذ تصبح بعض الألفاظ المقترضة المذكورة في الفرنسية مؤنثة في المحكية اليمنية، مثل حالة الاقتراض [le balcon] "البلكونة / الشرفة" التي أصبحت مؤنثة.

أما ما يتعلق بدمج الجمع في المحكية اليمنية، فإن الاقتراض من الفرنسية غالبًا ما يتبنى الجمع بإضافة [ات]. وهذا الشكل من الجمع يظل الأكثر ثباتًا والأكثر استخدامًا، على الرغم من أنه ليس الشكل الوحيد.

الجدول رقم 1

[إضافة اللواحق /ات]

المفردة الفرنسية	المفردة في المحكية اليمنية	الجمع في المحكية اليمنية
Bicyclette	بيسكليت	بيسكلينات
Parfum	برفام	برفامات
Passeport	بسيور	بسيورات
Balcon	بلكونة	بلكونات
Cheque	شيك	شيكات

هناك بعض الألفاظ المقترضة الأخرى تقوم بتبني شكل آخر من أشكال الجمع التي نجدها في المحكية اليمنية، ويكون هذا الجمع مع تعديل في وسط المفردة ونهايتها.



الجدول رقم 2

الجمع بالتعديل وسط المفردة ونهايتها

المفردة الفرنسية	المفردة في المحكية اليمنية	الجمع في المحكية اليمنية
Cigarette	سيجارة/ شِقارة	سجارات/ شقارات
Taxi	تاكسي	تاكسيات/ تاكسيات
Film	فيلم	أفلام
Capitan	كابتن	كباتنة

سيتم أيضاً تطبيق صيغة المثنى الخاص باللغة العربية على المفردات المستعارة من الفرنسية، وتتميز صيغة المثنى البسيطة بلاحقة [ان / ين] للكلمات المذكورة، و[تان / تين] للكلمات المؤنثة. أما بالنسبة لصيغة المثنى المركبة، فهي مكونة من صفة عددية أو متبوعة بجمع الاقتراض من الفرنسية.

الجدول رقم 3

دمج لاحقات المثنى البسيط [ان / ين] و [تان / تين]

المثنى في المحكية اليمنية	المفردة في المحكية اليمنية	المفردة الفرنسية
روبان / روبين	روب	Robe
كرفتين	كرفته	Cravate

كما توجد بعض المفردات المقترضة تقوم بتبني شكل آخر من أشكال الجمع التي نجدها في المحكية اليمنية، ويكون هذا الجمع مركبا، أي بإضافة محدد عددي للمفردة المستعارة، ويتبع هذا المحدد العددي جنس المفردة المستعارة من حيث التذكير والتأنيث.

الجدول رقم 4

دمج لاحقات المثنى البسيط المركب [اثنين] و [ثنتين]

المثنى المركب في المحكية اليمنية	المفردة في العربية	المفردة الفرنسية
اثنين كيلو	كيلو	Kilo
ثنتين شِقارة	شِقارة	Cigarette

ب- 2-1-2 دمج النفي

في المحكية اليمنية، يتم تمييز صيغة النفي بشكل أساسي بأدوات النفي [ما / لا] و [ش]، وتأتي أداة [ما] قبل الفعل، وأداة [ش] في نهاية الفعل. وتقابل أدوات النفي هذه أدوات النفي "ne... pas" في اللغة الفرنسية.

الجدول رقم 5

دمج النفي

النفي في المحكية اليمنية	النفي في الفرنسية
ما لعبش	Je ne joue pas
ما تسافرش / ما تسافرش / لا تسافر	Tu ne voyages pas
ما عيجيش	Il ne vient pas



ب- 1-2-3 دمج أداة التعريف

يعتمد دمج المفردات الفرنسية على أداة التعريف في المحكية اليمنية. وهي تشمل كلاً من الأداة المحددة (أل) والضمائر التوضيحية.

الجدول رقم 6

أداة التعريف / المفردة

أداة + جمع	أداة + مفرد	المفردة الفرنسية
«les parlements» البرلمانات	«le parlement» البرلمان	Parlement
«les factures» الفواتير	«la facture» الفاتورة	Facture

عندما توضع الأداة [أل] أمام الاسم الذي تحدده، وعندما تبدأ بما يسى في اللغة العربية "الحروف الشمسية"، ستخضع الأداة لمحاكاة تؤدي إلى توليد الحرف الساكن "الشمسي" للكلمة.

الجدول رقم 7

محاكاة أداة التعريف

أداة + جمع	أداة + مفرد	المفردة الفرنسية
الأرواب	[ar-rub] الروب (مؤنث)	La robe
الصالات	[as-salah] الصاله (مؤنث)	La salon
السيركات	[as-sirk] (م)	Le cirque

ب - 3- الدمج الدلالي

تعد ظاهرة الدمج الدلالي مرحلة من الاستيعاب والمحاكاة، بحيث تعتمد الكلمة المستعارة على بيئتها الجديدة وتُطبق على مفاهيم ليست متطابقة تماماً مع تلك التي تشير إليها اللغة المصدر. ومن ثم تُعد الكلمة المستعارة مدمجة بشكل جيد وتؤدي - دون صعوبة - دورها في نظام اللغة المستقبلية، "فغالباً ما تكون التحولات الدلالية للكلمات المستعارة دليلاً على إدماجها في نظام اللغة المستقبلية" (SEMMA N. 2006, p 253).

هناك العديد من أنواع الدمج الدلالي، والتي تختلف حسب طبيعة التعديل. في الغالب، يبقى المعنى الأصلي محفوظاً إلى حد كبير، إذ إن "ثنائية اللغة (أو التعددية اللغوية) للمتحدثين ومعرفتهم باللغة المصدر تشكل بلا شك العامل الأساسي في هذه المحافظة" (SEMMA N. 2006, p 253)، ولكن يمكن أيضاً أن يحدث تقييد أو توسع في المعنى، بل وحتى الخصوصية. ويمكن للمفردة المستعارة الاحتفاظ بمعناها إذ يمكن أن تأخذ معاني مختلفة، حتى تستطيع:

الحفاظ على معناها الأصلي في لغة الاقتراض عندما تتغير بشكل عميق في اللغة المصدر.

وأن تجد نفسها منقولة إلى أشياء أو مفاهيم لا تتطابق مع تلك التي تشير إليها في لغتها.

وأن تفقد تعدد المعاني لصالح أحادية في اللغة المستقبلية لها. (BENZAKOUR, 2000, pp 119-122)

تعكس اللغة قدرة المجتمعات على التكيف والتفاعل مع التأثيرات الخارجية، وقد أدى هذا التفاعل في اليمن مع الثقافة واللغة الفرنسية إلى دمج بعض المفردات الفرنسية في المحكية اليمنية، مما أضيف ويضيف بعداً دلاليّاً على هذه المفردات. وقد أسهم هذا التفاعل في دخول العديد من المفردات الفرنسية، إذ تم تعديل دلالاتها لتناسب السياق المحلي.



وهناك بعض الأمثلة على المفردات المدمجة دلاليًا: كلمة [carte] التي تُستخدم للإشارة إلى خريطة مكان، وإلى بطاقة الهوية، أو أي بطاقة تعريفية أخرى.

ب - 4- الدمج المعجمي

يمكن القول إن المفردة المستعارة تدمج كليًا في استخدام اللغة المستقبلية عند استخدامها لاشتقاق أو لتكوين الكلمة الأصلية نفسها. واعتمادًا على فئة المتحدثين فهناك فرق كبير، وتتميز الطبقة العليا عن الطبقات الأخرى (الطبقة الوسطى، الطبقة العاملة) من خلال التردد المنخفض للكلمات الفرنسية للمتحدثين باللهجة اليمنية. لقد احتفظت المفردات الفرنسية التي تم تمريرها إلى اللغة العربية بارتباطها الأصلي بالطبقة الاجتماعية. وبالمثل، فإن الانتماء الاجتماعي ليس اللانحة الوحيدة التي تجعل من الممكن حساب الاقتراض من الفرنسية في العربية اليمنية. يجب علينا أيضًا أن نأخذ في الاعتبار درجة ثنائية اللغة، من خلال معارضة ثنائية اللغة لأحادية اللغة، ومن الملحوظ أن الأخير يستخدم اقتراضًا أقل نسبيًا من السابق.

ب - 5- مجالات الاستخدام

يمكن أن يحتوي معجم لغة واحدة على نسبة كبيرة من الكلمات من لغة واحدة أو أكثر. فالفرنسية لغة قوية، منتشرة في خمس قارات، لها تاريخ طويل وتقاليد. وتُستخدم اللغة الفرنسية حاليًا كواحدة من اللغات الرسمية في الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.

تشكل الألفاظ المقترضة علاقات مشتركة وطبيعية، بالإضافة إلى علاقات اقتصادية أو سياسية بين دولتين. ولا يمكن لأي شخص أن يعيش بدون الآخرين. فقد عد بعضهم استعارة الكلمات الجديدة دليلًا على حيوية اللغة، لهذا فقد أصبحت اللغة التي لا تقبل الكلمات الجديدة ضحية.

لا يُعد الاقتراض مسيئًا، إنه طريقة شائعة لإثراء المعجم، وزيادة عدد وسائل التعبير، فهو استجابة لاحتياجات اللغة. وهناك نوعان من اللغات، أحدهما يقرض، والآخر يقترض، والأدوار بشكل عام متبادلة في الوقت المناسب. واللغات غير القابلة للاستخدام لا تتوقف عن الاستثمار.

بالنسبة لمعظم المفردات الفرنسية في المحكية اليمنية، ليس من الصعب تصنيفها في فئات كما هو موضح فيما يأتي. ويمكن وصف غالبية الكلمات المعالجة هنا بأنها نموذجية للثقافة اليومية ما قبل الحداثة. فقد تم التصنيف إلى فئات محددة من خلال المعنى الأقرب في الفرنسية:

- 1- الملابس والتجميل: يحتوي هذا المجال -بشكل أساسي- على المصطلحات المتعلقة بأنواع الملابس والمواد والألوان التي تأتي إلى المحكية اليمنية. ويمكن العثور على كلمات مختلفة في هذه الفئة: «robe» «روب»، «blouse» «بلوزة»، وهذه ليست سوى أمثلة قليلة. ويمكننا لمس تأثير الموضة الفرنسية من خلال حقيقة أننا وجدنا العديد من المفردات. على سبيل المثال: «rouge» «بثرة»، «poudre» «مسحوق»، «masque» «قناع»، «manucure» «مانيكير»، «parfum» «عطر».
- 2- الرياضة: يمكن تصنيف مفردات في هذا المجال. على سبيل المثال: «stade» «ملعب»، «médaille» «ميدالية»، «capitaine» «كابتن».
- 3- السياسة: من الواضح أن هناك مصطلحات من أصل فرنسي، ولاسيما «parlement» «البرلمان»، «protocole» «بروتوكول».
- 4- الفن والثقافة: ينعكس التأثير الكبير للفرنسيين في مجال الثقافة أيضًا في حقيقة أنه يمكننا تصنيف العديد من الكلمات في هذه الفئة. مثلًا «prestige» «هيبة»، «prince» «أمير»، «chic» «أنيق». كما يحتوي هذا الحقل على بعض

- المفردات ذات الصلة بالموسيقى، مثل: «album» «ألبوم»، «cassette» «كاسيت»، «piano» «بيانو»، «musique» «موسيقى»، «guitare» «غيتارة». ويمكن أيضا تصنيف العديد من المفردات المستعارة في هذه الفئة التي تشمل جميع أنواع التواصل. على سبيل المثال: «film» «فيلم»، «radio» «راديو»، «téléphone» «تلفون».
- 5- السكن والبناء: يحتوي هذا الحقل بشكل أساسي على العناصر المتعلقة بأثاث المنزل وأقسامه. على سبيل المثال: «salle» «صاله»، «vase» «مزهريه»، «canapé» «كنبة». هذه الفئة تحتوي أيضًا على بعض الكلمات. على سبيل المثال: «poclain» «بكلين»، «Câble» «كبل». وهناك بعض المفردات في هذا المجال: «villa» «فيلا»، «cafeteria» «كافيتريا»، «cirque» «سيرك» و «stade» «استاد».
- 6- السوق والاقتصاد: يمكن تمييز تأثير الفرنسيين في هذا المجال بوضوح حيث إنه يمكننا تصنيف الكثير من المفردات، مثل: «facture» «فاتورة»، «marque» «علامة تجارية»، «savon» «صابون»، «container» «حاوية»، «chèque» «شيك»، «kiwi» «كيوي».
- 7- الصحة: هناك بعض المفردات الفرنسية في هذا المجال، مثل: «vitamine» «فيتامين»، «capsule» «كبسولة»، «glucose» «جلوكوز» و «rhumatisme» «روماتيزم».
- 8- الحياة اليومية: مثل بقية الحقول، ارتبط التاريخ العربي بمختلف جوانب الحياة اليومية، فهناك العديد من المفردات في هذا المجال على سبيل المثال «archive» «أرشيف»، «aliminun» «المنيون». ويمكن تصنيف بعض الكلمات بوضوح في هذا الحقل المعجمي العسكري، من بينها: «hélicoptère» «هليكوبتر»، «dynamite» «ديناميت».
- 9- المقاييس: هناك مفردات تم تصنيفها في هذا المجال، فعلى سبيل المثال: «kilo» «كيلو»، «wat» «وات»، «bouquet» «بوكيه».
- 10- العلوم: هناك العديد من المفردات في هذا المجال على سبيل المثال: «technologie» «التكنولوجيا»، «carbone» «الكربون»، «technique» «تقنية».
- 11- النقل: يشمل هذا الحقل العديد من المفردات المستعارة، على سبيل المثال: «taxi» «تاكسي»، «bus» «باص».

الجدول (8)

مجالات الاستخدام

النسبة	عدد الألفاظ المقترضة	المجال
14.42%	31	ملابس وتجميل
7.44%	16	رياضة
3.25%	7	سياسة
9.77%	21	فن وثقافة
10.70%	23	سكن وبناء
15.81%	34	سوق واقتصاد
5.58%	12	صحة
16.74%	36	حياة يومية

النسبة	عدد الألفاظ المقترضة	المجال
5.58%	12	قياس
5.58%	12	علوم
5.12%	11	نقل وميكانيكا
99.99%	215	مجموع

من أجل توضيح الوظائف الدلالية للكلمات المستعارة من الفرنسية، تم تقسيمها إلى إحدى عشرة فئة، بحيث تكون الفئات الأكثر تداولاً للمفردات المستعارة هي: الحياة اليومية والسوق والملابس والسكن والفن. ضمت الفئة الأولى ما يقارب ستاً وثلاثين مفردة، والثانية أربعاً وثلاثين مفردة والثالثة إحدى وثلاثين مفردة، والرابعة ثلاثاً وعشرين مفردة والخامسة إحدى وعشرين مفردة.

النتائج:

العالم العربي لم يكن أبداً منغلِقاً على نفسه، بل كان هناك دائماً اختلاط وتفاعل اجتماعي وثقافي كبير بين الشعوب العربية والأجنبية، لكن الأمر اتخذ شكلاً مختلفاً خلال القرن التاسع عشر، وعلى مدار القرن العشرين، إذ تعرضت الدول العربية كلها تقريباً للاحتلال لعشرات السنين من دول أوروبية على رأسها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، ونتج عن ذلك تعايش واختلاط كبير بين أهالي دول الاحتلال والعرب أصحاب البلاد المحتلة، وأصبحت هناك جالية أجنبية كبيرة في كل بلد عربي، مما ساعد على دخول الكثير من الكلمات الأجنبية إلى اللغة العربية الدارجة، وبمرور الوقت ذهب إدراك الناس - في كثير من الأحيان - أنها ليست عربية الأصل. كذلك الأمر بالنسبة للتقدم العلمي والمخترعات الحديثة المستعملة من قبل الجميع في عصرنا الحالي، التي جاءت إلينا بأسمائها الأجنبية من دولها الأصلية.

تناول هذا البحث - الذي يعالج مسألة دمج بعض الألفاظ المعجمية المقترضة من الفرنسية في المحكية اليمنية - في قسمه الأول ظاهرة الاقتراض اللغوي في البلاد. وعلى الرغم من وجود عدد كبير من الألفاظ المعجمية المقترضة في الكلام التقليدي (Bacouche, 1994)، فإن المحكية العربية اليمنية لا تزال إلى حد بعيد الأقل اقتراضاً من اللغة الفرنسية؛ لعدة أسباب، أهمها عدم وجود اتصال ثقافي مباشر. ومن خلال الألفاظ المقترضة التي تم إثباتها في المحكية اليمنية، يلاحظ أن الألفاظ المقترضة من الفرنسية هي من الأكثر وجوداً والأكثر ديناميكية من وجهة نظر معجمية. على الرغم من حالة ثنائية اللغة العربية / الإنجليزية الموجودة في اليمن.

تعرضت الكلمات الفرنسية الغربية عن النظام اللغوي العربي، للتكييف التدريجي مع اللغة المحكية اليمنية، حتى صار من الصعب اليوم فصلها عن بقية المفردات.

ركز هذا البحث - قبل كل شيء - على إثبات الاتصال بين الثقافتين الفرنسية والعربية، الذي تم بالفعل منذ العصور الوسطى. وقد حاول الباحث من خلال أجزاء البحث المختلفة؛ الجمع بين مشكلة الاتصالات المتبادلة بين اللغات والكلمات والتعبيرات وتكاملها وتكرارها واستخدامها في اللغة العربية.

كما وصف دمج الاقتراض المعجمي من الفرنسية وفهمه، مما يؤثر على العناصر المختلفة المكونة للنظام اللغوي في اللغة العربية والمحكية اليمنية. ولهذه الغاية، تم الاعتماد على جمع العديد من حالات الاقتراض، وتصنيفها، وتحليلها.

تناول الجزء الأول من البحث مفهوم الاقتراض وأنواعه ودواعيه. وفي الجزء الثاني، تم استعراض أنواع دمج الألفاظ المقترضة: صوتية وصرفية ودلالية. وفي الجزء الأخير، تم التطرق إلى مجالات استخدام الكلمات المستعارة.



ومن خلال التحليل اللغوي؛ لوحظ وجود تغيير في الفنة والمعنى في عملية دمج بعض الألفاظ المعجمية المقترضة من الفرنسية، مما أدى أحياناً إلى ما يسمى بمفردة جديدة. ولوحظ أنه بمجرد دمجها في اللغة المضيفة، يكون الاقتراض المعجمي "متجانساً"، ولذا فإنه ينفصل عن أصله ليجسد هوية وواقعاً جديداً. وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج؛ أهمها:

- أسهمت اللغة الفرنسية بالعديد من الكلمات التي أثرت المحكية اليمنية، بعدة طرق، وفي شتى ميادين الحياة.
 - هناك العديد من العوامل التي أثّرت في مسألة الاقتراض، وهذه العوامل يمكن أن تكون ثقافية أو علمية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية.
 - حدوث بعض التغيرات في كيفية نطق بعض الكلمات المستعارة، يعود إلى القواعد اللغوية والصوتية للغة العربية.
 - التغير في النطق يكون كبيراً للغاية أحياناً، بحيث يصبح من الصعب التعرف على الكلمات الأصلية.
 - تتطابق أحياناً الكلمة العربية ذات الأصل الفرنسي مع الكلمة العربية، وبعضها تختلف في البنية.
 - بعض الكلمات المقترضة لم تبق على أصلها الحقيقي، بل تغيرت ما بين تضيق وتوسيع، وتغير كلي.
- وفي الختام، يمكن القول إن الاقتراض المعجمي ليس الدخيل اللغوي الأجنبي والخبث الذي يخشاه متحدثو اللغة الأصوليون؛ فظاهرة الاقتراض ذهاباً وإياباً بين اللغات هي دليل مقنع على ذلك الذي يستحق فحصاً شاملاً الذي من المحتمل أن يكون موضوع دراسة مستقبلية حول الاقتراض.

ملحق المفردات المستعارة

تعتبر اللغة الفرنسية إحدى اللغات الهندو أوروبية، حيث تشكلت من الاندماج بين اللاتينية واللغات الجرمانية، وبدأت تأخذ شكلها الحالي خلال العصور الوسطى. وتعود أصول العديد من الكلمات الفرنسية إلى اللاتينية، التي تشكل المصدر الرئيسي للمفردات الفرنسية؛ نتيجة لارتباطها باللغة اللاتينية العامة. فأتى عصر النهضة، أثرت اللغة الإيطالية على العديد من المصطلحات الفرنسية، خاصة تلك المرتبطة بالفنون والموسيقى. كذلك، دخلت كلمات عربية إلى الفرنسية خلال التبادل الثقافي والتجاري في العصور الوسطى، خصوصاً في مجال العلوم والرياضيات. وفي العصر الحديث، اكتسبت اللغة الفرنسية مفردات من اللغة الإنجليزية نتيجة للعولمة والتقدم التكنولوجي. ولهذا، نجد أن معظم المفردات الفرنسية المستعارة ترجع إلى أصول لغات أخرى مثل الإنجليزية أو الألمانية أو الإيطالية أو غيرها، والتي ترجع بدورها إلى اللغات اللاتينية. لقد تم جمع الكلمات الفرنسية المستعارة في المحكية اليمنية معتمدين على المعرفة المكتسبة من خلال دراسة اللغة الفرنسية، وكذلك كوننا أحد الناطقين بالمحكية اليمنية وأحد مستخدمي هذه المفردات في حياتنا اليومية. وقد جمعنا حوالي مائتين وخمس عشرة (215) مفردة مستعارة في المحكية اليمنية، والتي لها نفس الاستخدام في الفرنسية، وقمنا بتصنيف هذه الاقتراضات حسب مجال الاستخدام.

م	المحكية اليمنية	اللغة العربية	اللغة الفرنسية	ملاحظات
1. ملابس وتجميل				
1	بالطو	معطف طويل	Paletot	من الإنجليزية من كلمة paletok
2	روب	ثوب	Robe	من الألمانية من كلمة rauba
3	موضة	طراز	Mode	من اللاتينية modus



4	كرفته	ربطة عنق	Cravate	من الألمانية من كلمة Croate
5	لانجري	ملابس داخلية	Lingerie	
6	مايوه	زي سباحة	Maillot	
7	بنطلون	سرwal	Pantalon	من الإيطالية
8	جيبه	تنورة	Jupe	من الإيطالية وهي مستعارة من العربية جبا
9	شميز	قميص	Chemise	من اللاتينية camisa
10	بلوزه	قميص نسائي فضفاض	Blouse	
11	صنطل	صندل. نعل، خف	Sandale	من اللاتينية sandalion
12	سنتيان	حمالة صدرية	Soutien-gorge	
13	كلوت	سرwal داخلي	Culotte	
14	كلسون	سرwal داخلي	Caleçon	من الإيطالية calza
15	بجامه	بجامة. منامة. سرwal خفيف	Pyjama	من الإنجليزية
16	بروش	دبوس زينة	Broche	من اللاتينية pop، ذات الأصل الألماني
17	جاكت	معطف	Jacette	
18	كالونيه	عطر	Cologne	
19	برفام	عطر	Parfum	
20	سوفاج	متوحش (اسم عطر)	Sauvage	من اللاتينية silvaticus
21	جنز	سرwal جنز	Jeans	من الإنجليزية
22	موديل	نموذج	Modèle	من اللاتينية module
23	إكسسوار	توابع. ملحقات	Accessoires	
24	روج	أحمر شفاه	Rouge	من اللاتينية rubeus
25	كوافير	تصفيف الشعر	Coiffure	
26	مناكير	طلاء أظافر	Manucure	من اللاتينية manus (يد)
27	باروكه	شعر مستعار	Perruque	
28	مكوفرة	مصففة الشعر. حلاقة	Coiffeuse	
29	مكياج	ماكياج. أدوات تجميل	Maquillage	
30	بودره	بودرة	Poudre	من اللاتينية poussière
31	جل	جل	Gel	
1	كبتن	قائد	Capitaine	2. رياضة

من اللاتينية centrum	Centre	تستخدم في كرة القدم	سنتر	2
من الإنجليزية box (خبرية)	Boxe	ملاكمة	بوكس	3
	Stade	ملعب	استاد	4
	Médaille	وسام	ميدالية	5
	Tennis	كرة المضرب	تنس	6
	Olympiade	أولمبياد	اولمبيات	7
	Football	كرة القدم	فوتيل	8
من اليابانية	Karaté	مصارعة	كراتيه	9
من الإنجليزية bowl	Bowling	بولينغ	بولنق	10
	Bronze	برونز. قلز	برونزيه	11
	Cricket	كريكت	كريكت	12
من الإنجليزية rally	Rallye	سباق سيارات	رالي	13
من الإيطالية palla	Ballon	منطاد. بالونة. كرة	بالون	14
من الإنجليزية ذات الأصل الألماني	Match	مباراة	متش	15
	Gym	صالة تدريب	جم	16

3. سياسة

Agenda	مفكرة	أجندة	1
Protocole	نظام. مسودة	بروتوكول	2
Dictateur	طاغية. مستبد	ديكتاتور	3
Parlement	مجلس النواب	برلمان	4
Passeport	جواز سفر	بسبور	5
Visa	تأشيرة	فيزه	6
Démocratie	ديمقراطية	ديمقراطيّه	7

4. فن وثقافة

Guitar	ألة موسيقية	قيتار	1
Studio	مكان صناعة الأفلام والتسجيل	أستوديو	2
Ballet	نوع من الرقص الكلاسيكي	باليه	3
Piano	بيانو	بيانو	4
Symphonie	مقطوعة موسيقية	سمفونية	5
Saxophone	ساكسوفون	سكسوفون	6

7	قيتار	آلة موسيقية	Orge
8	ألبوم	مجلد	Album
9	مزيكا	موسيقى	Musique
10	كاسيت	شريط	Cassette
11	سنترال	مركز تحكم الهاتف	Centrale
12	فلم	فلم	Film
13	سينما	مكان عرض الأفلام	Cinéma
14	تلفزيون	تلفاز	Télévision
15	راديو	مذياع	Radio
16	ميكرفون	مكبر صوت	Microphone
17	أوبرا	دار الأوبرا / دار العرض	Opéra
18	بروجكتر	آلة عرض	Projecteur
19	كاميرا	آلة تصوير	Caméra
20	سرك	سيرك	Cirque
21	كريكتير	رسم هزلي	Caricature

5. سكن وبناء

1	أصانصير	مصعد	Ascenseur
2	بوفيه	مقصف . مائدة	Buffet
3	ديكور	زينة	Décore
4	موبيليا	أثاث	Meubles
5	صالون	صالة . مكان استقبال الضيف	Salon
6	كافتيريا	مكان طعام	Cafétéria
7	فترينه	مكان عرض أزياء / واجهة	Vitrine
8	أسمنت	مادة بناء مسلح	Ciment
9	إستبل	حضيرة . إسطبل	Etable
10	بانيو	مغطس الحمام	Baignoire
11	فازا	مزهريّة	Vase
12	بلكونة	شُرْفَة	Balcon
13	فيلا	منزل فاخر	Villa
14	أوتيل	فندق . نُزل	Hôtel
15	كنبة	كرسي . أريكة	Canapé

من اللاتينية

من اللاتينية



	Salle	قاعة	صالَة	16
	Moquette	سجاد	موكيت	17
	Douche	صنبور الاستحمام	دش	18
	Bar	حانة	بار	19
	Abat-jour	مصباح كهربائي	أباجورة	20
	Dynamo	مولد كهربائي	دينمو	21
من اللاتينية	Lampe	مصباح كهربائي	لمبة	22
	Câble	كبل	كيبل	23
6. سوق واقتصاد				
	Bon bon	قطعة حلوى	بونبون	1
	Croissant	نوع من المعجنات على شكل هلال	كرواسه	2
من اللاتينية	Facture	فاتورة	فاتورة	3
	Gâteau	كيك مزين بالكريمة والشوكولا	قاتو	4
من الإيطالية	Banque	مصرف	بنك	5
	Cache	نقداً	كاش	6
	Occasionne	تخفيضات . فرصة	أوكازيون	7
	Biscuit	بسكويت مطبوخ	بسكويت	8
من الإنجليزية	Supermarché	متجر كبير	سوبر ماركت	9
	Sauce	صلصة . مرق	صوص	10
من الإيطالية	Salade	سلطة	صلطة	11
من الإسبانية	Chocolat	شوكولاتة	شوكولاتة	12
من الإنجليزية	Sandwich	شطيرة . ساندويش	سندويتش	13
	Mayonnaise	صلصة المايونيز	مايونيز	14
	Tarte	فطيرة حلوى	تورته	15
	Bourse	سوق الأوراق المالية	برصة	16
من اللاتينية	Sardine	نوع من السمك	سردين	17
	Banane	موز . طلع	بنان	18
من الإنجليزية	Kiwi	كيوي	كيوي	19
من البرتغالية	Mangue	مانجا	منقة	20
من الإسبانية	Ananas	أناناس	أنانيس	21
	Shampooing	غسيل الشعر	شمبو	22

من اللاتينية	Savon	غسيل الجسد	صابون	23
	Whisky	نبيذ	وسكي	24
	Cacao	كاكاو	كاكاو	25
	Plastique	بلاستيك	بلاستيك	26
من الإيطالية	Million	مليون	مليون	27
	Millard	مليار	مليار	28
من الإيطالية، من العربية	Zéro	صفر	زيرو	29
صفر				
	Marque	ماركة. علامة	مرکه	30
	Cigarette	سجارة. دخان	شقارة	31
	Nombre	عدد	نمبر	32
	Crème	كريمة	كریمه	33
	Petit four	نوع من المعجنات	بتفور	34
		7. صحة		
	Clinique	فحص سريري	إكلينيك	1
	Régime	حمية	ريجيم	2
	Course	جرعة علاج	كورس	3
	Massage	تدليك	مساج	4
	Pasteurisation	تعقيم	بسترة	5
	Crème	مرهم. دهان	كریم	6
	Docteur	طبيب	دكتور	7
	Aspirine	دواء مسكن	أسبرين	8
	Vitamine	فيتامين. مكمل غذائي	فيتامين	9
من اليونانية	Rhumatisme	روماتيزم. ألم المفاصل	روماتيز	10
	Capsule	كبسولة	كبسولة	11
	Glucose	جلوكوز	جلوكوز	12
		8. الحياة اليومية		
	Etiquette	آداب اجتماعية	إتيكيت	1
	Madame	سيدة	مدام	2
	Mademoiselle	آنسة	مدمازيل	3
	Monsieur	سيد	مسيو	4
	Album	مجلد لحفظ الصور	ألبوم	5



	Merci	شكرًا	مرسي	6
	Au revoir	مع السلامة. إلى اللقاء	أورفووار	7
	Double	الضعف	دبل	8
	Bravo	أحسننت	برافو	9
	Chef	كبير الطهارة	شيف	10
	Garçon	نادل	قرسون	11
	Police	مركز شرطة	بوليس	12
	Pizza	فطيرة محشوة	بيتزا	13
	Bébé	رضيع	بيبي	14
	Oncle	خال. عم	أونكل	15
	Programme	برنامج	برقرام	16
	Photographie	صورة شخصية	فوتوغرافيه	17
	Professeur	أستاذ	بروفسور	18
من الإيطالية	Diplôme	شهادة. برنامج تعليمي	دبلوم	19
	Bonjour	صباح الخير. مرحبا	بنجور	20
من الإيطالية	Boussole	أداة تحديد الاتجاهات	بوصلة	21
	Secrétaire	مستولة مكتب	سكرتيرة	22
من اليونانية	Archives	مكتب حفظ الملفات	أرشيف	23
	Artois	بئر محفورة بمثقب	إرتواز	24
	Parachute	نزل مظلي	باراشوت	25
من اليونانية	Dinosaure	ديناصور	ديناصور	26
	Cobra	كوبرا	كوبرا	27
	Cocaïne	نوع من المخدر	كوكايين	28
	Dynamite	ناسف. مادة متفجرة	ديناميت	29
	Hélicoptère	هليكوبتر. طائرة مروحية	هيلوكبتر	30
	Général	قائد عسكري	جنرال	31
من اللاتينية	Camp	معسكر	كمب	32
	Prince	أمير	برنس	33
	Bourgeoisie	ثري	برجوازي	34
	Automatique	آلي	أوتوماتيك	35
	Chic	أنيق	شيك	36

Baromètre	جهاز قياس الضغط الجوي	برومتر	1
Inch	وحدة قياس الطول	هنش	2
Gallon	وحدة قياس التيار	جالون	3
Thermomètre	جهاز قياس الحرارة	ترمومتر	4
Ampère	وحدة قياس التيار الكهربائي	أمبير	5
Mètre	وحدة قياس المسافة	متر	6
Kilomètre	وحدة قياس المسافة	كيلومتر	7
Litre	وحدة قياس الكمية السائلة	لتر	8
Kilo	وحدة قياس الوزن	كيلو	9
Watt	وحدة قياس الكهرباء	وات	10
Gram	وحدة قياس الوزن	جرام	11
Poquet	وحدة قياس الكمية العددية	بوكيه	12

10. علوم

Carbon	كربون	كربون	1
Gaz	غاز . غاز	غاز	2
Académie	مؤسسة تعليمية	أكاديمية	3
Cristal	بلورة	كرستال	4
Tube	أنبوب	تيوب	5
Microscope	مجهر	مكروسكوب	6
Carbonate	كربونات	كربونات	7
Oxygène	أوكسجين	أوكسجين	8
Hydrogène	هيدروجين	هيدروجين	9
Psychologie	علم النفس	بسيكولوجي	10
Archéologie	علم الآثار	أركولوجي	11
Doctorat	درجة علمية	دكتوراه	12

11. نقل وميكانيكا

Moteur	محرك	موتور	1
Motocyclette	دراجة نارية	مُتْر	2
Licence	رخصة قيادة	ليسن	3
Bicyclette	دراجة هوائية	بسكليت	4
Batterie	بطارية	بطارية	5
Bus	حافلة	باص	6



Taxi	سيارة أجرة	تكسي	7
Hangar	مرآب . مخزن	هنقر	8
Tracteur	جرار	تراكتور	9
Poclain	حفار	بكلين	10
Mécanique	هندسة سيارات	ميكانيكا	11
Mécanicien	مهندس سيارات	مكنيكي	12
Machine	آلة	مكينة	13
Dynamo	مولد	دينامو	14

المراجع

- السوسوة، ع. (2004). *الألفاظ الهندية في المحكية: دراسات في المحكية اليمنية*، مركز عبادي للنشر.
- السوسوة، ع. (2013). بقايا الألفاظ التركية في المحكية اليمنية. *مجلة مجمع اللغة العربية*، (2)، 104-37.
- بعلبي، م. (1996). *المورد الحديث*. دار العلم للملايين.
- الخولي، م. (1990). *الأصوات اللغوية* (ط1). دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- الأزوري، ع. (1987). *التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر*. دار جامعة الخرطوم.
- الأنسي، م. (1320). *الدراري اللامعات في منتخبات اللغات - قاموس اللغة العثمانية*. مطبعة جريدة.
- الأكوع، إ. (1985). *كلمات تركية مستعملة في اليمن*. *مجلة الإكليل*، (1)، 58-49.

References

- AL-AGRA, A. A. (2021). L'emprunt lexical turc dans les dialectes yéménites du Nord. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(11), 51–76. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i11.590>
- Al-Akwa, I. (1985). Turkish words used in Yemen. *Al-Iklil Journal*, (1), 49–58, (in Arabic).
- Al-Ansi, M. (1320 AH). *Al-Durar Al-Lami'at fi Mukhtarat Al-Lughat – Dictionary of the Ottoman Language*. Jarida Printing Press, (in Arabic).
- Al-Arouri, A. (1987). *Arabization in light of contemporary linguistics*. University of Khartoum Press, (in Arabic).
- Al-Athwary, A. H. A. (2023). Verb Borrowing: The Integration of English Loan Verbs in Yemeni Arabic. *Jordan Journal of Modern Languages and Literatures*, 15(3). 1027-1047.
- Al-Khuli, M. (1990). *Linguistic phonetics* (1st ed.). Dar Al-Falah for Publishing and Distribution, (in Arabic).
- Al-Nouman, A. (2016), *Le lexique turc dans les dialectes yéménites, étude morpho-lexicologique*, [Mémoire de master], Université de Sana'a. Yémen.



- Al-Saqqaf H. A. (2006). The Linguistics of Loanwords in Hadharmi Arabic. *International Journal of Bilingual Education and Bilingualism*, (9). 75-93.
- Al-Sawsawa, A. (2004). *Indian words in colloquial speech: Studies in Yemeni colloquial Arabic*. Abadi Publishing Center, (in Arabic).
- Al-Sawsawa, A. (2013). Remnants of Turkish words in Yemeni colloquial Arabic. *Journal of the Arabic Language Academy*, (2), 37–104, (in Arabic).
- Baablaki, M. (1996). *Al-Mawrid Al-Hadith (The Modern Resource)*. Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (in Arabic).
- Bacouche, T. (1994), *L'emprunt en arabe moderne*, Beit Al-Hikma-Carthage et I.B.L.V – Université de Tunis I.
- Bahmaid, Sh. (2015). Lexical Borrowing: The Case of English Loanwords in Hadharmi Arabic. *International Journal of Language and Linguistics*, 2(6). 13-24.
- BENZAKOUR, F. (2000). *Le français au Maroc – Lexique et contacts de langues*. Bruxelles. Duculot.
- Bussmann, H. (1999): *Routledge Dictionary of language and linguistics*. London and New York.
- Deroy, L. (1956), *L'emprunt linguistique*. Hardcover, Les Belles Lettres.
- DUBOIS, J. & GIACOMO, M. & GUESPIN L. & MARCELLESI, C. & MARCELLESI J. & MÉVEL J. (1973). *Dictionnaire de linguistique*, Larousse.
- GREVISSE. (1993). *Le bon usage, grammaire française*. Duculot.
- Loubier, C. (2011), *De l'usage de l'emprunt linguistique*, Office québécois de la langue française.
- SEMMAR, N. (2006). *La néologie dans le français d'Algérie* [Thèse d'Etat], Université de Montpellier III.





Verbal-Noun Patterns in *Juz' Tabarak*: A Morphological and Semantic Study

Ali Ahmed Hasan Al-Bakhrany*

Alialbakhrany@gmail.com

Abstract:

This study analyzes the verbal-noun patterns in *Juz' Tabarak* to determine how their morphological forms shape meaning within the Quranic text. After an introduction and preface, the research surveys (1) basic trilateral verbal-noun patterns, (2) single-occurrence, manner, *mīm*-prefixed, and derivational forms, and (3) verbal nouns from augmented trilateral roots, including so-called “noun of the verbal noun.” The findings reveal that Quranic diction sometimes substitutes a verbal noun from one root for another—such as *tabtīlan* in (وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) Q 73:8—to achieve a deliberate rhetorical effect, underscoring the phenomenon of *iʿjāz bayānī*. The pattern *faʿʿl* (فَعَّلَ) dominates the corpus, occurring thirty-two times in fifty-two verses. While each pattern carries its own nuanced sense, they all ultimately signify the underlying action, confirming the close interplay between morphology and semantics in Quranic expression.

Keywords: Verbal-noun Patterns, Semantic Value, Word Structures, Trilateral Roots, Augmented Forms, *faʿʿl* Pattern.

* Master's Degree in Syntax and Morphology, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen.

Cite this article as: Al-Bakhrany, A. A. H. (2025). Verbal-Noun Patterns in *Juz' Tabarak*: A Morphological and Semantic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 521 -547. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2594>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



صيغ المصادر في جزء تبارك دراسة صرفية دلالية

* علي أحمد حسن البخراي

Alialbakhrary@gmail.com

المخلص:

يهدف البحث إلى دراسة صيغ المصادر في جزء تبارك دراسة صرفية دلالية، لمعرفة الدلالات والمعاني التي تشير إليها، والنظر في الدلالات الصرفية لتلك الصيغ في كتب الصرف ومجيئها في السياقات القرآنية في جزء تبارك. واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، المبحث الأول صيغ المصادر الثلاثية المجردة ودلالاتها، والمبحث الثاني صيغ مصادر المزة والهيئة والمصادر الميمية والصناعية من الثلاثي المجرد ودلالاتها، والمبحث الثالث صيغ المصادر الثلاثية المزيّدة واسم المصدر ودلالاتها. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: عدول مصادر بعض الأفعال المزيّدة في جزء تبارك إلى مصادر أفعال أخرى، لحكمة ارتضاها الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله: (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً) [المزمل:8]، وذلك ما يسعى بالإعجاز البياني، وصيغة (فَعَّل) هي أكثر صيغ المصادر وروداً في جزء الدراسة، حيث ورد عليها اثنان وثلاثون مصدرًا في اثنين وخمسين موضعًا. كما تختلف أنواع المصادر باختلاف الدلالة الخاصة بكل نوع منها؛ لكنها تشترك جميعًا في الدلالة العامة على الحدث.

الكلمات المفتاحية: صيغ المصادر، الدلالة، أبنية الكلمات، الكلمات المجردة، الكلمات المزيّدة، صيغة فَعَّل.

* ماجستير في النحو والصرف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: البخراي، ع، أ، ح. (2025). صيغ المصادر في جزء تبارك دراسة صرفية دلالية، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2): 547-521. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2594>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

يمثل القرآن الكريم أعلى الشواهد وأصحها في العربية، ويعد منهلاً عذباً ومورداً ينهل منه اللاحقون مثل ما نهل منه السابقون من العلماء الأعلام، ولذلك؛ كان لا بد لي أن أتخذ منه أنموذجاً تطبيقياً في دراستي لمعرفة الدلالات الصرفية المختلفة لصبيغ المصادر الثلاثية المجردة والمزيدة، وتنوع تلك المصادر ومدلولاتها، فمنها ما يدل على المرة ومنها ما يدل على الهيئة والمصدر الصناعي والمصدر الميمي واسم المصدر.

وقد تناول الباحثون صبيغ المصادر في عدد من الدراسات منها:

- دلالة صبيغ المصادر والمشتقات في شرح السيرافي لكتاب سيبويه، عبد الرزاق فياض وعبد الله خلف، بحث في مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، المجلد 9، العدد 35، 2013م.
- المصادر في سورة النازعات صورها ودلالاتها، أحمد رشدي، مجلة المعيار، 2018م.
- أبنية المصادر ودلالاتها في آيات التفكير والتدبر والتعقل، عبد الرحمن فهدو حساس، مجلة الدراسات المستدامة، جامعة ذي قار، المجلد الثاني العدد السادس، 2020م.
- أبنية المصادر الميمية في ديوان الإمام الشافعي دراسة تحليلية تطبيقية، أسماء أحمد خلف، المجلة الأكاديمية العالمية، جامعة الجوف، المجلد الثالث العدد واحد، 2021م.
- أبنية المصادر في سورتي البقرة وآل عمران، عبد الناصر بو علي، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بالفايد، الجمهورية الجزائرية، 2001م.

- صبيغ المصادر والمشتقات والأفعال في شعر الجواهري دراسة صرفية دلالية، علاء عبد الله الضاحي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، 2022م.

وتختلف هذه الدراسات عن هذا البحث من خلال تناوله لدلالات صبيغ المصادر وإيجاءاتها وطريقة تحليلها في السياق القرآني في جزء تبارك، ودراسة تلك الدلالات والمعاني التي تحيل إليها بشكل أعمق من خلال أقوال العلماء في كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب اللغة والمعاجم، وكتب النحو والصرف وغيرها.

ويأتي هذا البحث بهدف دراسة الدلالة الصرفية لصبيغ المصادر الثلاثية المجردة والمزيدة في جزء تبارك، ويعتمد على المنهج الوصفي التحليلي مستعيناً بالمنهج الإحصائي؛ لبيان تلك الدلالات المختلفة في السياق القرآني. وتتمثل مشكلة الدراسة في أن الدلالة الصرفية لصبيغ المصادر الثلاثية المجردة والمزيدة في جزء تبارك لم يُفرد لها دراسة علمية توضحها من جميع جوانبها المختلفة، ويمكن صياغة أسئلة الدراسة فيما يأتي:

- كم عدد صبيغ المصادر المجردة والمزيدة في جزء تبارك؟
- ما الدلالات الصرفية لصبيغ المصادر الثلاثية المجردة والمزيدة الواردة في جزء تبارك؟
- هل تنسجم معاني الدلالات الصرفية لصبيغ المصادر الواردة في كتب الصرف مع السياقات القرآنية المتعددة في جزء تبارك؟

وتهدف الدراسة إلى:

- حصر صبيغ المصادر الثلاثية المجردة والمزيدة التي وردت في جزء تبارك.
- معرفة أنواع الدلالات الصرفية لصبيغ المصادر الواردة في جزء تبارك.
- معرفة صبيغ المصادر الثلاثية التي لم ترد في سور جزء تبارك.

وتتلخص أهمية هذه الدراسة في:

- أنها توضح الدلالات الصرفية لصيغ المصادر في جزء تبارك.
- أنها توضح أنواع المصادر المختلفة في جزء تبارك.
- إن الدراسة تبين صيغ المصادر المتعددة من خلال النماذج التطبيقية وما توحى به من دلالات ومعاني في السياقات المختلفة في جزء تبارك.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

- المبحث الأول: صيغ المصادر الثلاثية المجردة ودلالاتها.
- المبحث الثاني: صيغ مصادر المرة والهيئة والمصادر الميمية والصناعية من الثلاثي المجرد ودلالاتها.
- المبحث الثالث: صيغ المصادر الثلاثية المزيّدة واسم المصدر ودلالاتها.
- ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

بداية نتطرق إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمصدر:

التعريف اللغوي:

الصدارة أو الأولية للمعنى الأساس الذي يحوم حوله معنى المصدر، فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين أن "صدر أعلى مقدّم كل شيء، وصدر القناة أعلاها، وصدر الأمر أوله" (الفراهيدي، د.ت: 94/7) وأضاف الخليل أن المصدر: "أصل الكلمة التي تصدر عنه الأفعال. [وتفسيره: أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك: الذهاب والسمع والحفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهاباً، وسمع سمعاً وسماعاً، وحفظ حفظاً]" (الفراهيدي، د.ت: 96/7) وهو ما تطرق إليه ابن منظور في اللسان (ابن منظور، 1414: 449/4).

وذكر الزمخشري أن "أخذ الأمر بصدره: بأوله، والأمور بصدرها" (الزمخشري، 1998: 540/1).

التعريف الاصطلاحي:

إذا تتبعنا المراجع النحوية فسوف نجد تعريفات اصطلاحية مختلفة للمصدر، فقد سماه سيبويه بعدة أسماء منها: أحداث الأسماء، والحدث، والحدثان، والفعل (سيبويه، 1988: 12/1، 34، 36) وذكر ابن السراج في الأصول في النحو أنه "اسم كسائر الأسماء إلا أنه معنى غير شخص، والأفعال مشتقة منه وإنما انفصلت من المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفها. والمصدر: هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين" (ابن السراج، د.ت: 159/1). وقال ابن جني في الخصائص "إنما هو ذلك الحدث الصافي كالضرب والقتل والأكل والشرب" (ابن جني، د.ت: 123/1). وهو "الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه" (الجرجاني، 1403 ص 216) والمصدر "هو اللفظ الدال على حدث، مجرداً عن الزمان متضمناً أحرف فعله تحقيقاً أو تقديرًا" (الفاخري، 1996، ص 171 - 172) فالمصدر يختلف عن الفعل في أنه اسم، ويُعرف ب (ال) وينون ويضاف، ويتفق مع الفعل في أنه يدل على حدث، غير أن الفعل يدل على الحدث فضلاً عن دلالته على الزمان (الراجعي، 1984، ص 66: نهر، 2010، ص 63).

أصل الاشتقاق:

اختلف اللغويون حول المصدر والفعل؛ أيهما الأصل للآخر، وجاء كل طرف بأدلته وشواهدة التي تؤيد رأيه وتدحض رأي الطرف الآخر، وكثر الجدل حول هذا الأصل فذهب البصريون إلى أن المصدر أصل للفعل، وزعم الكوفيون أن الفعل

جدول رقم (1)

المصدر	التكرار	المصدر	التكرار	المصدر	التكرار
أَجْر	4	سَعَى	1	قَوْل	6
أَخَذَ	1	سَمِعَ	2	كَيْدَ	2
أَسْرَ	1	شَرَّ	3	مَكْرَ	1
بَخَسَ	1	صَبَرَ	1	مَوْتَ	1
جَمَعَ	1	ضَرَّ	1	نَذَرَ	1
حَزَتْ	1	عَصَفَ	1	نَشَرَ	1
حَزَدَ	1	عَبَدَ	1	هَجَرَ	1
حَقَّ	2	عَوَّرَ	1	وَطَّنَا	1
خَلَقَ	1	غَيْبَ	3	وَعَدَ	2
خَيْرَ	5	فَرَّقَ	1		
ذَرَعَ	1	فَوَّجَ	1		
ذَنَّبَ	1				

معظم هذه المصادر التي وردت في جزء تبارك على بناء (فَعَّل) جاءت أفعالها متعدية باستثناء أربعة أفعال وردت مصادرها في ستة مواضع جاءت لازمة وهي (ذنب، شرّ، غار، مات) والبقية حملت دلالة التعدي فضلاً عن ثبوت دلالة الحدث والزمن والمعنى الأساس لكل بنية كما وضحته المعاجم اللغوية.

بناء (فَعَّل) مثل عددًا من المصادر كانت الأكثر تواترًا في جزء تبارك، والسبب في ذلك أنه أخف البنى تلفظًا، فهو ثلاثي مفتوح الفاء، واللغويون استخفوا الفتح على غيره. يقول ابن جني: "وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور لخفة الفتحة" (ابن جني، 1954، ص 22؛ الأستراباذي، 1975: 4/19). ولهذا نجد بناء (فَعَّل) أكثر ورودًا في جزء تبارك مقارنة ببقية البنى الصرفية للمصادر.

وقد مثل المصدر (قَوْل) أكثر المصادر استعمالًا في جزء تبارك لبناء (فَعَّل) إذ ورد في ستة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدرثر: 25]. والقول هو: "كل لفظ قال به اللسان" (ابن منظور، 1414: 572/11) ومصدر القول دال على ثبوت الحدث فضلاً عن دلالة الصوت كما أن فعله الثلاثي حمل دلالة التعدية. وجاء المصدر (سَعَى) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: 22] على بناء (فَعَّل). وذكر ابن منظور أن: "السعي أن يسرع في المشي" (ابن منظور، 1414: 295/11) وهذا ما يشير إلى أن المصدر يدل على الحركة والسير فضلاً عن تعدي فعله وثبوت حدوث السعي.

ونجد المصدر (سَمِعَ) في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: 23] قد ورد على بناء (فَعَّل) وحمل في معناه دلالاته على الصوت، قال ابن منظور: "والسمع: ما وقر في الأذن من شيء تسمعه." (ابن منظور، 1414: 164/8) كما نجد أنه قد حمل دلالة الثبوت والتعدية.

2- (فعل)

بضم الفاء وسكون العين، ورد على هذا البناء عشرة مصادر في اثني عشر موضعاً، وجميع أفعال هذه المصادر متعدية إلا واحداً منها: فعل المصدر (رُشِد)، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (2)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
حُبُّ	1	حُبِّهِ	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾	الإنسان 8
حُكْمٌ	2	لِحُكْمٍ	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾	القلم 48
رُشِدٌ	1	الرُّشْدِ	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾	الإنسان 25
صَبِيحٌ	1	نَوَّ	﴿إِلَى الرُّشْدِ فَاِمْنَا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾	الجن 2
عُذْرٌ	1	عُذْرًا	﴿جِئْتُمْ بِثُؤُنُوتٍ أَوْ يُجْزَى﴾	المدثر: 34
عُرْفًا (صافي)،	1	عُذْرًا	﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾	المرسلات 6
1418:	1	عُرْفًا	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾	المرسلات 1
(198/29)				
سُحْقٌ	1	فَسُحْقًا	﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	الملك 11
مُلْكٌ	2	الْمُلْكُ	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ...﴾	الملك 1
نُذْرٌ	1	وَمُلْكًا	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ظَنَمَ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾	الإنسان 20
نُورٌ	1	نُذْرًا	﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾	المرسلات 6
	1	نُورًا	﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾	نوح 16

ومن المصادر التي وردت على بناء (فعل) المصدر (حُكْم) في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخَوْتِ إِذْ نَادَى

وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ [القلم: 48] فالمصدر (حُكْم) جاء على بناء (فعل) وقد ورد في اللسان: "الحُكْمُ: العِلْمُ والفقه والقضاء بالعدل، وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُمُ" (ابن منظور، 1414: 141/12)، والحكم في سياق الآية يعني قضاء الله الذي قد قضاه في سابق علمه (الشوكاني، 1414: 330/5) وجاء المصدر (سُحْق) في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 11] على بناء (فعل) ومنه "سحق الشيء يسحقه سحقاً: دقه أشد الدق، وقيل السحق الدق الدقيق" (ابن منظور، 1414: 152/10)، ويعني في سياق الآية البعد وإهلاك الشيء (ابن فارس، 1979: 139/3) أي: "بعداً لهم من الله ورحمته" (الشوكاني، 1414: 311/5)، ومن المصادر التي وردت على هذا البناء (عُذْر) في قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: 6] جاء في لسان العرب: "عذر: العذر: الحجة التي يتعذر بها؛ والجمع أعذار. يقال اعتذر فلان اعتذاراً وعذرة

ومعذرة" (ابن منظور، 1414: 545/4)، ومن سياق الآية السابقة لتلك الآية ﴿فَالْمُحَيِّتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ [المرسلات: 5]، فالقين ذكرا: منها عذر الذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في الغيث يشكرونها (الزمخشري، 1407: 677/4). ومن خلال النظر إلى ثلاثة المصادر السابقة نجد أنها قد حملت معنى ثبوت الحدث، وأفعالها حملت دلالة التعدية، فضلاً عن دلالة المصدرين (حكم، عذر) على القيم السلوكية والنفسية. وذكر سيبويه أن بناء (فعل) يرتبط بالمعاني الجسدية والجمالية: "أما ما كان حُسْنًا أو قُبْحًا فإنه [مما] يبني فعله على فعلٍ يَفْعُل، ويكون المصدر فعلاً، وفَعَالَةً وفَعْلًا" (سيبويه، 1988: 28/4) وهو ما لم يجده الباحث في جزء تبارك كما هو موضح في الجدول السابق رقم (15).

3- (فَعَلٌ)

مفتوح الفاء والعين ويكون هذا البناء مصدرًا لأغلب الأفعال الدالة على عيب (الراجحي، 1986، ص 67) إذ ورد على هذا البناء أحد عشر مصدرًا في سبعة عشر موضعًا وأغلب أفعال هذه المصادر متعدية إلا ثلاثة مصادر أفعالها لازمة وهي: (رَشَدٌ، مَرَضٌ، هَرَبٌ) كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (3)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
بَصَرٌ	4	الْبَصَرُ	﴿...مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ...﴾	الملك 3
		الْبَصَرُ	﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا...﴾	الملك 4
		الْبَصَرُ	﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا﴾	الملك 4
		الْبَصَرُ	﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾	القيامة 7
رَشَدٌ	3	رَشَدًا	﴿أَمْ أَرَادَ بِكُمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾	الجن 10
		رَشَدًا	﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾	الجن 14
		رَشَدًا	﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾	الجن 21
رَصَدًا	1	رَصَدًا	﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾	الجن 9
رَهَقًا	1	رَهَقًا	﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾	الجن 13
شَطَطًا	1	شَطَطًا	﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾	الجن 4
صَعَدًا	1	صَعَدًا	﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾	الجن 17
عَدَدٌ	2	عَدَدًا	﴿سَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾	الجن 24
		عَدَدًا	﴿وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾	الجن 28
غَدَقٌ		ث	﴿وَالْوِاسْطَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝١٦﴾	الجن 16
عَمَلٌ	1	عَمَلًا	﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	الملك 2
مَرَضٌ	1	مَرَضٌ	﴿وَلْيَقُولِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾	المدثر 31
هَرَبٌ	1	هَرَبًا	﴿وَلَنْ نُعْجزَهُ هَرَبًا﴾	الجن 12

من المصادر الواردة على بناء (فَعَلَ) في جزء تبارك المصدر (رَشَدَ) إذ ورد في ثلاثة مواضع منها في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا وَمِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: 14]. جاء في اللسان (الرَّشَدُ) نقيض الغي والضلال، والرشاد: الهداية (ابن منظور، 1414: 175/3). وذكر ابن عاشور في تفسيره أن "الرَّشَدُ: الهدى والصواب، وتنوينه للتعظيم. والمعنى: أن من آمن بالله فقد توخى سبب النجاة وما يحصل به الثواب لأن الرشد سبب ذلك (ابن عاشور، 1984: 236/29)، وجاء المصدر (صَعَدَ) على بناء (فَعَلَ) في قوله تعالى: ﴿لَتَفْنِينَ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: 17] الصَّعْدُ في اللغة المشقة. وعذابًا صَعْدًا معناه: عذابًا شاقًا صعبًا، وهو مصدر صعد، يقال صعد صعدًا وصعودًا، فوصف به العذاب مبالغة؛ لأنه يصعد فوق طاقة المُعَذَّب؛ أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه (ابن منظور، 1414: 252/3؛ الشوكاني، 1414: 370/5). ونجد المصدر (مَرَضَ) قد ورد على بناء (فَعَلَ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْزَأُ الَّذِينَ آتَوْا الْكُتُبَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضًا وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ [المذثر: 31]. ذكر ابن فارس في مجمل اللغة موضعًا المرض أنه: "كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة ونفاق أو تقصير في أمر." (ابن فارس 1986: 827/1) والمراد بالذين في قلوبهم مرض هم المنافقون أو المراد بالمرض مجرد حصول الشك والريب في قلوب كفار العرب (الشوكاني، 1414: 396/5). وذكر سيبويه في باب الخصال التي تكون في الأشياء المصادر التي تكون على بناء (فَعَلَ) مثل رَشَدَ يَرْشُدُ رَشْدًا، سَخَطَ يَسْخَطُ سَخَطًا (سيبويه، 1988: 4/28). نجد دلالة ثبوت الحدث حاضرة في المصادر السابقة فضلًا عن ورود أفعالها متعددة ولازمة، فالمصدر (رَشَدَ) كان من ضمن معاني الخصال الحميدة، والمصدران (صَعَدَ وَمَرَضَ) حملا معنى المشقة والهلاك والعناء.

4- (فُعُولٌ)

مضموم الفاء والعين ويكون هذا البناء مصدرًا لأغلب الأفعال اللازمة الدالة على معالجة (عمل)، وقد نص سيبويه على ذلك إذ يقول: "وأما كل عمل لم يتعدَّ إلى منصوب فإنه يكون فعله على ما ذكرنا في الذي يتعدَّى، ويكون الاسم فاعلاً والمصدر فُعُولًا، وذلك نحو قعد قعودًا وهو قاعد، وجلس جُلُوسًا وهو جالس" (سيبويه، 1988: 9/1؛ الراجحي، 1996: ص 67) وذكر ابن الحاجب في شافيته أن أفعال مصادر البناء (فُعُولٌ) أغلبها تأتي لازمة وفعلها مفتوح العين (الأسرابادي، 1975: 157/1). ورد على هذا البناء سبعة مصادر في ثمانية مواضع، في جزء تبارك، وجميع أفعال هذه المصادر لازمة إلا فعل المصدر (شكور) جاء متعديًا، ونوضح جميع المصادر الواردة على هذا البناء في الجدول الآتي:

جدول رقم (4)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
سُجُودٌ	2	السُّجُودِ	﴿وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	القلم 42
شُكُورٌ	1	السُّجُودِ	﴿وَقَدْ كَانُوا يُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾	القلم 43
عُتُوٌّ	1	شُكُورًا	﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾	الإنسان 9
غُرُورٌ	1	عُتُوٍّ	﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾	الملك 21
غُرُورٌ	1	غُرُورٍ	﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾	الملك 20

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
نُفُورٌ	1	وَنُفُورٍ	﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾	الملك 21
سُرُورٌ	1	وَسُرُورًا	﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾	الإنسان 11
نُشُورٌ	ج	ج	﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	الملك 15

من المصادر التي وردت على بناء (فُعول) المصدر سُجُود في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢) [القلم: 42]. والسجود في اللغة من سجد يسجد، سجودًا، فهو ساجد. والسجود يحمل عددًا من المعاني (ابن منظور، 1414: 204/3؛ عمر، 2008: 1034/2):

1- وضع جبهته على الأرض خضوعًا وتعبدًا.

2- خضع وانحنى.

3- صلى.

والمراد بالسجود في الآية الكريمة أن المنافقين والكفار لا يستطيعون السجود لله يوم يسجد الخلق كلهم لخالقهم ونجد المصدرين (عتو ونفور) وردا على البناء نفسه في قوله تعالى: ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (٦١) [الملك: 21] (الشوكاني، 1414: 328/5). والعتو يعني: النبو والتكبر وتجاوز الحد (ابن منظور، 1414: 27/15؛ الخازن، 1415: 321/4)، والنفور: الفرار والذهاب، أي التباعد عن الحق (ابن منظور، 1414: 224/5؛ الخازن، 1415: 321/4).

المصادر (سجود، وعتو، ونفور) جميعها حملت دلالة ثبوت الحدث وجاءت أفعالها لازمة فضلاً عن دلالة المصدر (سجود) على المعالجة (العمل)، والمصدر (عتو) على معنى الداء، والمصدر (نفور) على معنى الاضطراب.

5- (فِعال):

مكسور الفاء مفتوح العين، ورد على هذا البناء ثلاثة مصادر ثلاثية في ثلاثة مواضع من جزء تبارك، جاءت أفعال هذه المصادر لازمة إلا فعل المصدر (كِفَات) جاء متعديًا، ويتضح ذلك في الجدول الآتي:

جدول رقم (5)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
جَهَارًا (صافي، 1418: 98/29)	1	جَهَارًا	﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾	نوح 8
فِرَارًا (صافي، 1418: 29/203)	1	فِرَارًا	﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾	نوح 6
كِفَاتًا (صافي، 1418: 29/203)	1	كِفَاتًا	﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾	المرسلات 25

ذكر الصرفيون في مصنفاتهم عدداً من معاني المصادر التي يدل عليها البناء (فِعال) منها ما دل على امتناع. وما قرب بعضه من بعض الأصوات والأدواء والحينونة والسمات (سيبويه، 1988: 11-12/4؛ الاسترأبادي، 1975: 1/ 153-154؛ ابن عقيل، 1980: 3/ 125).

ومن المصادر الثلاثية المجردة التي وردت على بناء (فِعال) المصدر (جِهار) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [نوح: 8]. فالجِهار: عكس الستر والخفاء، وهو القول بالصوت المرتفع (ابن منظور، 1414: 4/ 150). وفي سياق الآية دعوتهم جِهَارًا أي دعوتهم معلناً بأعلى صوتي (الخان، 1415: 4/ 344). فالمصدر (جِهار) فعله حمل دلالة اللزوم والمصدر دل على ثبوت الحدث، فضلاً عن دلالاته على الصوت، وهو ما أكده الرضی في شرح الشافية: "ويجيء فعال بالكسر في الأصوات أيضاً" (الأسترأبادي، 1975: 1/ 154).

وجاء المصدر (فِرار) في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءً إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: 6]. ورد في اللسان: "الفر والفرار: الرّوغان والهَرَب. وفَرَّ يَفِرُّ فراراً: هَرَبَ" (ابن منظور، 1414: 5/ 50). فنص الآية يشير أيضاً إلى أن نبي الله نوحاً رغم دعائه لقومه في جميع الأوقات إلا أنهم ازدادوا إعراضاً وهرباً ونفراً من الحق (الأندلسي، 1420: 10/ 281). نلاحظ أن فعل المصدر (فرار) حمل دلالة اللزوم، أما المصدر فمن خلاله ثبتت دلالة الحدث، فضلاً عن دلالاته على الامتناع والمباعدة وهذه الدلالة من ضمن الدلالات التي أشار إليها سيبويه في كتابه لهذا البناء بقوله: "ومما تقاربت معانيه فجاءوا به على مثال واحد نحو: الفرار والبَراد والشماس والنفار والطماح وهذا كله مباعدة" (سيبويه، 1988: 4/ 12). ففرار قوم نوح عليه السلام هو امتناع وتباعد عما دعاهم إليه.

وجاء المصدر كفافاً في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات 25]. ذكر ابن فارس في معجمه: أن "كفت الكاف والفاء والتاء صحيح يدل على جمع وضم. ومن ذلك قولهم كفت الشيء، إذا ضمته إليك" (ابن فارس، 1979: 5/ 190). وجاء في لسان العرب: "وكفت الشيء يكفته كفتاً، وكفته: ضمه وقبضه... والكفات: الموضع الذي يضم فيه الشيء ويقبض" (ابن منظور، 1414: 2/ 79). فالمصدر (كفاتا) في سياق الآية وضحه الفراء بقوله: إن الله جعل الأرض جامعة وضامة للخلق على ظهرها أحياء في بيوتهم ومنازلهم، وأمواتاً في بطنها؛ أي تحفظهم وتحزمهم (الفراء، دت: 3/ 224). وإذا تتبعنا دلالات هذا المصدر نجد أن فعله حمل دلالة التعدية والمصدر حمل دلالة ثبوت الجمع والضم، فضلاً عن الدلالة على قرب بعض من بعض وهي قرب الخلق بعضهم من بعض أحياء فوق الأرض في بيوتهم وأموات تحت الأرض في قبورهم. قال سيبويه: "وقالوا في أشياء قُرِبَ بعضها من بعض فجاءوا به على فعال وذلك نحو الصَّراف (ابن منظور، 1414: 9/ 191) في الشَّاء لأنه هياج، ... ومثله الهباب والقِرَاع" (سيبويه، 1988: 4/ 12-11) وهذا ما يؤكد دلالة بناء (فِعال) على قرب بعض من بعض.

6- (فُعْلان)

مضموم الفاء ساكن العين جاء على هذا البناء في جزء تبارك مصدران في ثلاثة مواضع، وجميع أفعال هذه المصادر متعددة، ونوضح مصادر هذا البناء في الجدول الآتي:

جدول رقم (6)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
سُبْحَانَ	1	سُبْحَانَ	﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	القلم 29

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
قُرْآن	2	وَقُرْآنُهُ	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	القيامة 17
		قُرْآنُهُ	﴿فَإِذَا قُرْآنُهُ فَاتَبَعَ قُرْآنَهُ﴾	القيامة 18

يقول سيبويه عما جاء على هذا البناء: "وقد جاء على فُعْلان نحو الشكران والغفران. وقالوا: الشكور كما قالوا: الجحود. فإنما هذا الأقل نادر، تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها" (سيبويه، 1988: 8/4) وجاء على هذا البناء ما نقله ابن سيده في المخصص عن الخليل: "التقصان يكون مصدرًا ويكون اسمًا للمقدار الناقص" (ابن سيده، د.ت: 161/13).

ومن المصادر التي وردت على بناء (فُعْلان) المصدر سبحان في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [القلم 29] فسبحان في اللغة تنزيه الله عز وجل عن السوء، والتنزيه التباعد والبراءة أي أبعدك وأبرئك يا رب من كل سوء، وسبحان نصب على المصدر: والمعنى أسبَحَ الله تسبيحًا. والمصدران تسبيح وسبحان بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح والاسم سبحان يقوم مقام المصدر (ابن منظور، 1414: 471/2-472).

وعلى هذا البناء أيضًا ورد لفظ المصدر (قرآن) في جزء تبارك مرتين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [فإذا قرأناه فأتبع فقرأناه] [القيامة: 17-18] وقد بين ابن منظور في اللسان إن لفظ القرآن هو مصدر كالقراءة للفعل (قرأ) يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، والأصل في هذا اللفظ الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته. وسمى القرآن؛ لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران (ابن منظور، 1414: 129/1). والقرآن مصدر كالقراءة وهو ما أكدته الفراء بقوله: "والقراءة والقرآن مصدران، كما تقول: راجح بين الرجحان والرجوح. والمعرفة والعرفان" (الفراء، د.ت: 211/3) (وقرآنه) في الآية الأولى يعني وقراءته عليك يا محمد بعد أن نجمعه في صدرك. (فاتبع قرآنه) في الآية الثانية مفادها فاستمع له وأنصت واتبع شرائعه وأحكامه (القرطبي، 1964: 106/19).

وهنا نلاحظ من خلال المصدرين السابقين أن أفعالهما حملت دلالة التعدية فضلًا عن دلالتهما على ثبوت الحدث.

7- (فَعِيل)

مفتوح الفاء مكسور العين، جاء على هذا البناء في جزء تبارك أربعة مصادر في خمسة مواضع جميع أفعالها متعدية باستثناء (شهيق) ففعله لازم، ونوضح جميع مصادر هذا البناء في الجدول الآتي:

جدول رقم (7)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
شَهِيقٌ	1	شَهِيقًا	﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ﴾	الملك 7
نَكِيرٌ	1	نَكِيرٍ	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾	الملك 18
نَمِيمٌ	1	بَنَمِيمٍ	﴿هَمَزٌ مَشَاءٌ بَنَمِيمٍ﴾	القلم 11
هَنِيئًا	2	هَنِيئًا	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾	الحاقة 24
		هَنِيئًا	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	المرسلات 43

ذكر سيبويه أن بناء (فعليل) قليل في الكلام ك (المديق) (سيبويه، 1988: 268/4) بخلاف ما ذكره ابن قتيبة (ت 276هـ) في أدب الكاتب نقلاً عن الفراء بقوله: وأكثر الأصوات يأتي على فعليل، نحو: الهدير والضجيج والتهيق، والشحج والسحج، والصهيل... وقد أدخلوا فُعال على فَعِيل في أكثر الأصوات، فقالوا والنَّهَاق والنَّهَاق والشُّجَاج والشَّجِيج، والنُّبَاح والنَّبِيج، والسُّحَال والسَّجِيل (ابن قتيبة، د.ت، ص 581)، وذكر سيبويه وابن سيده أن صيغتي فُعال وفَعِيل متساويتان في الوصف: أختان في هذا كما اتفقتا في الوصف كقولك طويل وطُوال، بعيد وُبُعاد وخَفِيف وخُفاف وعَجِيب وعُجَاب وكريم وُكُرام (سيبويه، 1988: 6342/3: ابن سيده، د.ت: 135/14).

ومثلما ذكر اللغويون أن صيغة فعليل تدل على الأصوات فإنها تدل أيضاً على السير وهو ما ذكره ابن عقيل بقوله: "يأتي مصدرًا لما دل على السير، ولما دل على صوت، فمثال الأول ذمل ذمياً، ورحل رحياً، ومثال الثاني نعب نعباً، ونعق نعيقاً" (ابن عقيل، 1980: 125/3). ومع أن البنائين (فُعال - فَعِيل) قد اشتركا في دلالة الصوت فإن (فُعال) أبلغ وأقوى من (فَعِيل): لأن مدة الألف أطول من مدة الياء، وأن فتح الفم بالألف أوسع من فتحه بالياء (السامرائي، 2007، ص 25).

ومن المصادر التي جاءت على وزن (فَعِيل) المصدر (شهيق)، إذ ورد في قوله تعالى: ﴿إِذَا الْقَوُوفُ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: 7] وقد أوضح ابن منظور مادة شهيق بقوله: الشهيق: أقبح الأصوات. شهيق يشهيق شهيقاً وشهاقاً ويقال الشهييق رد النفس والزفير إخراجاً. قال الله عز وجل في صفة أهل النار لهم فيها زفير وشهييق (ابن منظور، 1414: 191/10). والشهييق علمياً هو: عملية إدخال الهواء إلى الرئتين للحصول على الأوكسجين وعكسه الزفير (عمر، 2008: ص 1244).

فالذين كفروا بربهم يُلقون في جهنم كما يطرح الحطب في النار، فيسمعون لها شهيقاً أي صوتاً كصوت الحمير عند أول نهيقها، وهو أقبح الأصوات (الشوكاني، 1414: 310/5). ونجد المصدر (نميم) من المصادر التي وردت على بناء (فَعِيل) إذ ورد في قوله تعالى: ﴿هَازِجًا مَشَاءً نَمِيمًا﴾ [القلم: 11] جاء في معجم لسان العرب: نميم ونميمة هما اسم، وقيل: النميم جمع النميمة بعد أن يكون اسماً، والنعت نَمَام، والفعل نَمَ يَنِمُ نميم، والنميمة نقل الحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد والشر (ابن منظور، 1414: 592/12). وقد بين جار الله الزمخشري تفسير قوله تعالى: (مشاء بنميم) بقوله: "نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم. والتميم والنميمة السعاية" (الزمخشري، 1407: 58/4).

يُلاحظ في المصدرين (شهيق، نميم) أن فعليهما حملاً دلالة اللزوم فضلاً عن الدلالة على ثبوت الحدث، أما دلالة بناء (فَعِيل) التي ذكرها اللغويون فهي غير موجودة في بعض المصادر الموضحة في الجدول السابق، وثبتت دلالة الصوت في المصدر شهيق، فقد دل على صوت جهنم. أما دلالة السير فدل عليها مصدر (نميم) وهو السير بين الناس بالنميمة. ونكتفي بما سبق للتمثيل والاستشهاد للمصادر الثلاثية المجردة التي تعد الأكثر وروداً في جزء تبارك مقارنة بالمصادر الثلاثية المزيدة، أما مصادر الرباعي فلم يجدها الباحث في جزء تبارك لندرة استعمالها في القرآن الكريم. المبحث الثاني: صبيغ مصادر المرة والهيئة والمصادر الميمية والصناعية من الثلاثي المجرد ودلالاتها مصدر المرة: (فَعْلَة)

هو المصدر الذي يدل على المرة الواحدة. يقول سيبويه: "وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على فَعْلَة على الأصل؛ لأن الأصل فَعْل" (سيبويه، 1988: 45/4). وذلك إذا أريد بيان مصدر المرة من الفعل الثلاثي فيأتي على البناء (فَعْلَة) بفتح الفاء وسكون العين وإضافة تاء مربوطة زائدة على مصدره الصريح، يقول سيبويه: "فكان ما جاء على فَعْلَ أصله

عندهم الفَعْلُ في المصدر، فإذا جاءوا بالمرّة جاءوا بها على فَعْلَةٍ كما جاءوا بتمرّة على تمر. وذلك: فَعَدْتُ قَعْدَةً وأُتِيتُ أثِيَّةً" (سيبويه، 1988: 45/4).

أما إذا كان المصدر من غير الثلاثي فيصاغ على وزن مصدر ذلك الفعل وزيادة التاء على مصدره القياسي؛ أي بدون زيادة أو نقص أو أي تغيير كاستخرج استخرجة وانطلق انطلاقاً. وإذا كان المصدر منتهياً بتاء التانيث في الأصل وصف بما يدل على الواحدة أو بقيام قرينة تدل عليها، أو يضاف إليه كلمة واحدة نحو: أقمته إقامة واحدة ورحمته رحمة وأنعمت نعمة" (ابن هشام، د.ت: 208/3). وقد ورد في جزء تبارك على هذا البناء أربعة مصادر في أربعة مواضع كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (8)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
أَخَذَ	1	أَخَذَ	﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾	الحاقة 10
حَسَرَةً	1	لَحَسَرَةً	﴿وَأِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	الحاقة 50
دَكَّةً	1	دَكَّةً	﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾	الحاقة 14
نَفْخَةً	1	نَفْخَةً	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾	الحاقة 13

ورد مصدر المرّة (أخذة) الذي يكون فعله الثلاثي المجرد (أخذ) في قوله تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾

﴿[الحاقة: 10]﴾ أي أخذهم الله أخذة واحدة نامية زائدة على أخذات الأمم، والمعنى: أنها بالغة في الشدة إلى الغاية (الشوكاني، 1414: 336/5). دل المصدر على المرة الواحدة فضلاً عن دلالاته على المعنى المجرد المتمثل في ثبوت حدث الأخذ. فللوصول إلى الصيغة الدالة على المرة من مصدر الأخذ نقول (أخذة)، وبذلك دل على المعنى المجرد وعلى المرّة معاً (حسن، د.ت: 227/3).

ويؤكد ابن عاشور في تفسيره أن (أخذة) جاءت من الأخذ فبراد بها أخذ فرعون وقومه بالغرق كما قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ﴿[القمر: 42]﴾ وإذا أعيد ضمير الغائب إلى فرعون ومن قبله كان أفراد الأخذة كإفراد رسول ربهم؛ أي أخذنا كل أمة منهم أخذة. والرابية: اسم فاعل من ربا يربو إذا زاد فلما صيغ منه وزن فاعله قلب الواو ياء لوقوعها متحركة إثر كسرة (ابن عاشور، 1984: 122/29).

ورود مصدر المرّة (دكة) في قوله تعالى: ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ ﴿[الحاقة: 14]﴾ إذ جاء في اللسان أن الدك هو: "الدق، وقد دككت الشيء أدكه دكا إذا ضربته وكسرتة حتى سويت به بالأرض... وقيل هو بطن من الأرض مستو،... الدك: هدم الجبل والحائط ونحوهما، دكه يدكه دكا" (ابن منظور، 1414: 424-426). وبين الفراء أن الأرض والجبال كالشيء الواحد وقوله (دكة واحدة) فلم يأت اللفظ فدككن لأنه جعلها كالواحد، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُنَّ آسَافًا مَلَأَ كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفْلاً يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿[الأنبياء: 30]﴾ ولم يأت اللفظ كن رتقا (الفراء، د.ت: 181/3).

فالدلالة هنا دلالة عددية وهو ما أكده مصدر المرة الواحدة (دكة)، ووضح الإمام الشوكاني تفسير هذه الآية بقوله: "فدكتنا دكة واحدة أي؛ فكسرتنا كسرة واحدة لا زيادة عليها أو ضربتنا ضربة واحدة بعضها ببعض حتى صارتا كثيباً مهيلاً وهباء منبثاً... وقيل دكتنا: بسطنا بسطة واحدة، ومنه أندك سنام البعير إذا انفرش على ظهره" (الشوكاني، 1414: 5/336-337). وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة إذ تناول هذه الآية أن لفظ (دكة) هو مصدر المرة الواحدة من (دك) (عمر، 2008: 759/1).

أما مصدر المرة (نفخة) ففي قوله تعالى: ﴿إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة 13] فنفخة مصدر للمرة الواحدة من نفخ، نفخ فيه ينفخ، نفخاً، فهو نافخ ومنفوخ. ونفخت الريح: هبت بغتة. ونفخ بقمه ينفخ نفخاً إذا أخرج منه الريح، ونفخ في البوق: بعث فيه ريحاً بقوة ليحدث صوتاً (ابن منظور، 1414: 62/3). واختلف المفسرون حول هذه النفخة فمنهم من قال إنها النفخة الأولى نفخة الصعق وآخرون رأوا أنها النفخة الثانية نفخة البعث. أما معنى الصور: فهو قرن عظيم ينفخ فيه ملك الله إسماعيل، وتفسير (الصور) بقراءة أخرى، الصور: جمع صورة ونفخ الروح في صور الموتى (الرازي، 1420: 574/24؛ الشوكاني، 1414: 4/429).

وأكد ابن عاشور في تفسيره للفظ (نفخة) دلالتها على مصدر المرة الواحدة بقوله: "(ونفخة): مصدر نفخ مقترن بها دلالة على المرة أي؛ الواحدة فهو في الأصل مفعول مطلق أو تقع على النيابة من الفاعل للعلم بأن فاعل النفخ الملك الموكل بالنفخ في الصور وهو إسماعيل. ووَصَفَ (نفخة) بـ (واحدة) تأكيداً لإفادة الواحدة من صيغة الفعلة تنصيهاً على الوحدة المفادة من التاء" (ابن عاشور، 1984: 124/29).

فمن خلال النظر في النماذج الثلاثة السابقة الدالة على مصدر المرة الواحدة: (أخذة، ودكة، ونفخة) يتضح أنها مشتركة في دلالة واحدة وهي الدلالة العددية للمرة الواحدة، فأخذة فرعون وقومه كانت أخذة واحدة ودكة الأرض والجيال هي دكة واحدة وكذلك نفخة البعث هي نفخة واحدة فضلاً عن دلالة ثبوت الحدث في ثلاثة الألفاظ، كما نجد دلالة التعدية في فعلي (أخذة، ودكة) ودلالة للزوم في فعل (نفخة).

مصدر الهيئة: (فِعْلَةٌ)

هو مصدر يدل على هيئة الحدث وكيفيته عند وقوعه. ويصاغ من الثلاثي المجرد على وزن (فِعْلَةٌ) بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام مثل: وَقَفَ وَقْفَةً، جلس جَلَسَةً، طعم طَعْمَةً. فإن كان المصدر مختوما بتاء دالة على ما يراد من الهيئة بالوصف من حسن، أو قبح أو زيادة أو نقص، أو غير ذلك من الأوصاف. مثل: نَشْدَةٌ عظيمة أو بالإضافة، مثل: نَشْدَةٌ الملهوف.

ولا يصاغ من غير الثلاثي مصدر للهيئة، وما شذ فلا يقاس عليه كونه سماعياً، مثل: اختمرت خُمْرَةً، وانتقبت نَقْبَةً (ابن هشام، د.ت: 208/3؛ الفرطوسي وشلاش، 2011، ص 280).

ولا يجوز بناء مصدر للهيئة من غير الثلاثي؛ لأنه يتطلب هدم بنية الكلمة؛ ولأنه قد يستوجب حذف بعض الزيادات المقصود إثباتها لغرض من الأغراض فاجتنب ذلك واكتفي بالمصدر الأصلي مع وصفه، عندما تدعو الحال إلى ذلك (ابن هشام، د.ت: 209/3) وأوضح ابن مالك هذا بقوله:

"وغير ذي ثلاث بالتاء المرة وشذ فيه هيئة كالخمرة" (ابن عقيل، 1980: 133/3).

والمعنى: تكون الدلالة على المرة من غير الثلاثي بزيادة التاء في آخره نحو أكرمته إكرامة، ودحرجته دحرجة. أما الهيئة: فلا تبي من مباشرة، وشدّ مجيئها منه نحو: هي حسنة الخمرة من اختمر، وهو حسن العِمة من تعمم (ابن عقيل، 1980: 133/3). وقد ورد من مصدر الهيئة في جزء تبارك مصدر واحد في موضعين كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول رقم (9)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
ذَلَّةٌ	2	ذَلَّةٌ	﴿تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾	القلم 43
		ذَلَّةٌ	﴿حَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾	المعارج 44

جاء مصدر الهيئة الوحيد في موضع الدراسة في آيتين كما هو موضح في الجدول السابق، فنجد لفظ (الذلة) الوارد في الآيتين السابقتين مصدرًا مرادفًا للذل: نقيض العز، ذَلْ يَذِلُّ ذَلًا وَذَلَالَةً وَمَذَلَّةً، فهو ذليل، ومذلول. ذل الشخص: ضعف وهان عن قهر، وخضع وصغرت نفسه (ابن منظور، 1414: 256/11). ترهقهم ذلة مفادها تغشاهم ذلة شديدة وضعف وهوان وحسرة وندامة (الشوكاني، 1414: 329/5) فلفظ (ذلة) دل على مصدر الهيئة وبين كيفية الحدث وهيئته وقت وقوعه وما هم عليه من انكسار وهوان شديد، فضلًا عن دلالة فعله على اللزوم.

المصدر الميبي (مَفْعَل)

أشار علماء اللغة القدماء إلى هذا المصدر دون تسميته بالمصدر الميبي، فسيبويه قد أشار في كتابه إلى ذلك بقوله: " فإذا أردت المصدر بنيته على مَفْعَل، وذلك قولك: إن في ألف درهم لَمْضَرِيًّا؛ أي لضربًا" (سيبويه، 1988: 87/4). كما أشار سيبويه إلى أن المصدر منه ما يقع قياسًا ومنه ما قالت به العرب على غير قياس (سيبويه، 1988: 88-91/4). ونجد أن ابن هشام هو أول من أفصح عن التسمية الصريحة للمصدر الميبي فقد عرفه بقوله: "هو ما بدئ بميم زائدة لغیر المفاعلة كالمضرب والمقتل ونحو ذلك؛ لأنه مصدر في الحقيقة ويسمى المصدر الميبي وإنما سموه أحيانًا اسم مصدر تجوزًا" (ابن هشام، دت: 526/1).

ومن المعروف أن بناء المصدر الميبي متداخل في صياغته مع صيغ أخرى مثل اسمي الزمان والمكان واسم المفعول في الثلاثي (ابن سيده، دت: 197/14)، واسم المفعول في غير الثلاثي (ابن هشام، دت: 210/3) ولا يفصل ذلك التداخل إلا السياق.

وقد أشار سيبويه إلى بعض هذه التداخلات بقوله: "وربما بنوا المصدر على المَفْعَل كما بنوا المكان عليه" (سيبويه، 1988: 88/4).

يصاغ المصدر الميبي على النحو الآتي:

- يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) مثل: كتب يكتب مَكْتَب، شرب يشرب مَشْرَب.
- يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعِل) إذا كان الفعل مثلاً صحيح الآخر، محذوف الفاء في المضارع مثل: وقف: يقف مَوْقِف. وقع: يقع مَوْقِع. وهناك مصادر جاءت على (مَفْعِل) شاذة والقياس فتح العين مثل: مَرَجع، مَصِير. وقد تأتي

أسماء الزمان والمكان على هتين الصيغتين: (مَفْعَلٌ وَمَفْعُولٌ) كما أتى عليهما المصدر الميبي وسياق الكلام هو الذي يحدد تلك الدلالة.

- يصاغ من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول المصوغ من ذلك الفعل؛ أي على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثل: أخرج مُخْرَج، انطلق مُنْطَلَقٌ ويفرق بينهما سياق الكلام (الفرطوسي وشلاش، 2011، ص 281-282).

وقد ورد المصدر الميبي في جزء تبارك على بناء (مَفْعَل) في موضعين في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: 30] وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ لَكُمْ رَحْمَةً مِّن مَّعَرٍ مَّثَلُومٍ﴾ [القلم: 46] فجاء المصدر الميبي (مساق) في الآية الأولى من السَّوق، ساق يسوق سوقاً ومساقاً (عمر، 2008) ومعنى المساق -في الآية الكريمة- أي مرجع ومصير العباد إلى الله تعالى يساقون إليه يوم القيامة ليفصل بينهم إما إلى الجنة أو النار (الخازن، 1415: 374/4). والمصدر الميبي قد أتى مضموم العين في المضارع (يسوق) وهو على وزن (مَفْعَل) فالمصدر الميبي جاء دالاً على الحدث وفعله دالاً على التعدية.

ذكر ابن فارس أن " الغُرْم: ما يلزم أداؤه... ويقال إن المغرم والغرم واحد. والمغرم: المثقل ديناً في قوله- جل ثناؤه- (فَهُم مِّن مَّعَرٍ مَّثَلُومٍ يُدْعَوْنَ) (ابن فارس، 1986: 694/1) وجاء في معجم لسان العرب: "غَرِمَ يَغْرِمُ غُرْمًا وَغَرَامَةً، وَأَغْرَمَهُ وَغَرِمَهُ وَالْغُرْمُ: الدين. ورجل غارمٌ: عليه دين... والمَغْرَمُ هو مصدر وضع موضع الاسم، ويريد به مغرم الذنوب والمعاصي؛ وقيل المغرم كالغُرْم، وهو الدَّيْن" (ابن منظور، 1414: 436/12) وأوضح الزمخشري في تفسيره معنى المغرم أنه يعني الغرامة، أي لم يطلب منهم على الهداية والتعليم أجراً، فيثقل عليهم حمل الغرامات في أموالهم فثبطهم ذلك عن الإيمان، ومثقلون تعني مجهودون بحملهم ذلك المغرم الثقيل (الزمخشري، 1407: 596/4؛ الشوكاني، 1414: 122/5). فلفظ (مَغْرَم) دل على المصدر الميبي من غرم يغرم من باب فرح، ووزنه مَفْعَلٌ بفتح الميم والعين؛ لأن عينه في المضارع مفتوحة، كما دل على الحدث، فضلاً عن دلالة فعله على التعدية.

مع العلم أن للمصدر الميبي أبنية كثيرة ذكرها النحاة والصرفيون في كتبهم منها المأخوذة من الأفعال المجردة وكذلك المزيدة، ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر من المجردة: (مَفْعَلٌ، وَمَفْعِلٌ، وَمَفْعِلَةٌ، وَمَفْعَلَةٌ، وَمَفْعُلَةٌ) ومن المزيدة: (مَفْعَالٌ، وَمَفْعُلٌ، وَمُسْتَفْعَلٌ، وَمُفْتَعَلٌ، وَمُفَاعَلٌ، وَمُفَاعَلَةٌ) (بن ميسية، 2004، ص 375). ومما تجدر الإشارة إليه أن كل هذه الأبنية لم ترد في جزء تبارك باستثناء (مَفْعَلٌ وَمَفْعِلَةٌ) فالأول تم شرحه والتمثيل له والثاني مبين في الآيتين التي ورد فيهما في الجدول الآتي:

جدول رقم (10)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
مَغْفِرَةٌ	2	مَغْفِرَةٌ	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	المالك 12
الْمَغْفِرَةِ		الْمَغْفِرَةِ	﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾	المدرثر 56

ونجد أن سببويه لم يتناول هذا النوع من المصادر في كتابه، ويعود ذلك إلى أن الحاجة إليه لم تكن ماسة في أول عهد العرب قبل التأليف والترجمة (الحديثي، 1965، ص 209-210). فجميع أنواع المصادر ذات طابع واحد في دلالتها على الحدث أو نوعه أو عدده وهو ما لا نجده في المصدر الصناعي وقد أخرجه تمام حسان من أنواع المصادر التي تتعلق بالمعاني السابقة (حسان، 1998، ص 91).

ونكتفي بما سبق من صيغ المصادر الثلاثية المجردة في جزء تبارك، وهناك عشر صيغ أخرى مثلت المصادر الثلاثية المجردة وردت في جزء الدراسة وهي: (فَعِلَ، فَعَلَّ، فَعَّالًا، فِعْلًا، فُعِّلَ، فَعَّلَ، فَعَّلًا، فُعِّلَ، فَعَّلَ، مَفْعَلًا) حيث لا يسمح لنا مجال البحث بتوضيحها.

وردت مصادر الثلاثي المزيد في جزء تبارك على أحد عشر بناءً صرفياً مثل كل بناء عددًا من المصادر، وسوف نتناول ثلاثة أبنية كنموذج لذلك، مع العلم بأن الأبنية الخمسة الأخيرة مثلت أسماء المصدر وجميع تلك الأبنية كالآتي: (تَفْعِيل، تَفْعُلة، إِفْعَال، اسْتِفْعَال، فَعَال، تَفَاعُل، فَعَال، فَعْلَى، فَعْلَى، فَعْل، فَعِيل).

1- البناء (تَفْعِيل) الدال على المصدر من الثلاثي المزيد

وردت على هذا البناء ثمانية مصادر في تسعة مواضع، معظم أفعالها لازمة باستثناء (ترتيل، وتقدير) جاءت أفعالها متعددة ونوضح مصادر هذا البناء في الجدول الآتي:

جدول رقم (11)

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
تَفْجِير	1	تَفْجِيرًا	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾	الإنسان 7
تَقْدِير	1	تَقْدِيرًا	﴿قَوَارِيرَ مِنْ فُضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾	الإنسان 16
تَمْهِيد	1	تَمْهِيدًا	﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾	المدثر 14
تَنْزِيل	2	تَنْزِيلٌ	﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الحاقة 43
تَنْزِيل		تَنْزِيلًا	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾	الإنسان 23

وقد يأتي فعل هذا البناء على وزن (فعل) إذا كان صحيح الآخر أما إذا كان الفعل معتل اللام فيمكن بناء مصدره على وزن (تفعلة) كزكي تزكية، وندر محيى الصحيح على تفعلة نحو: جرّب تجربة (الصقلي، 1999، ص378؛ الحملاوي، د.ت، ص116). وورد المصدر ترتيل في قوله تعالى: ﴿أُورِدَ عَلَيْهِ وَرَقِلَ الْقُرْآنُ تَرْتِيلًا ٤﴾ [المزمل: 4] جاء في الكشف عن هذا المصدر: "ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤده بتبين الحروف وإشباع الحركات، حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل" (الزمخشري، 1407: 637/4). وورد في اللسان: "الترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين فيها من غير بغي" (ابن منظور، 1414: 265/5) وعرفه الجرجاني بأنه: رعاية مخارج الحروف، وحفظ الوقوف، وقيل: هو خفض الصوت، والتحزين بالقراءة" (الجرجاني، 1403، ص55).

وذكر الإمام الشوكاني في تفسيره: "وأصل الترتيل التنضيد، والتنسيق، وحسن النظام، وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم من استيفاء حركته المعتبرة" (الشوكاني، 1414: 379/5) فلفظ الترتيل جاء مصدراً قياسياً للفعل المزيد (رتل) على بناء (تفعيل). كما ورد المصدر (تقدير) في قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فُضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ١٦﴾ [الإنسان: 16] جاء في اللسان: "وقدر كل شيء ومقداره: مقياسه. وقدر الشيء بالشئ يقدره قدراً وقدره: قاسه. وقادرت الرجل مقدارة إذا قايسته وفعلت مثل فعله" (ابن منظور، 1414: 76/5).

فالتقدير يعني: وضع الأشياء على قدر معلوم، وقيل إن القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في الجنة من الفضة، ولكنها أصفى من الزجاج، قدروها تقديراً؛ أي قدروا الكؤوس على قدر ربههم وكفايتهم (الخازن، 1415: 379/4). فلفظ تقدير مصدر قياسي للفعل المتعدي الثلاثي المزيد (قدّر).

كما ورد أيضاً المصدر (تنزيل) على بناء (تفعيل) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ٢٣﴾ [الإنسان: 23]. فقد ورد في مقاييس اللغة أن التنزيل: "ترتيب الشيء ووضعه منزله" (ابن فارس، 1986) ونزل من علو إلى سفلى: وانحدر، وأنزل الله الغيث، وأنزل الكتاب ونزله، وتنزل الملائكة (الزمخشري، 1998: 263/2؛ ابن منظور، 1414: 657/11). "وأنزل ينزل تنزيلاً، فهو مُنْزَلٌ، والمفعول منزل... نزل الله كلامه على أنبيائه: أنزله؛ أوحى به إليهم، بينه لهم" (عمر، 2008: 2196/3). وعرف الشريف الجرجاني التنزيل بأنه: "ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم. التنزيل: الفرق بين الإنزال والتنزيل؛ أن الإنزال يستعمل في الدفعة، والتنزيل يستعمل في التدريج" (الجرجاني، 1403، ص68).

فالآية كاملة مفادها: إنا نحن يا محمد فرقنا القرآن في الإنزال ولم ننزله جملة واحدة. وقيل: المعنى نزلناه عليك متجماً مفرقاً لكيلا ينفروا منه، فأنت لم تأت به من عندك كما يدعيه المشركون (الشوكاني، 1414: 426/5). وجاء المصدر (تنزيلًا) تأكيداً للمعنى والمبالغة فيه (الشوكاني، 1414: 313/3). وأتى مصدرًا قياسيًا للفعل (نزل) وعلى البناء (تفعيل) دالاً على ثبوت الحدث وتأكيد فضلاً عن معي فعله حاملاً لدلالة اللزوم.

نلاحظ المصادر (ترتيل، تقدير، تنزيل) جميعها جاءت مشتركة في دلالة واحدة هي دلالة التأكيد والمبالغة فضلاً عن اشتراكهن في دلالة ثبوت الحدث.

2- البناء (فعال) الدال على المصدر من الثلاثي المزيد

ورد على هذا البناء أربعة مصادر في خمسة مواضع وجميع أفعال هذه المصادر متعددة، وهي مبينة في الجدول الآتي:

جدول رقم (12)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
جَهَّار (صافي)، (98/29: 1418)	1	جَهَّارًا	﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَّارًا﴾	نوح 8
حِسَاب	2	حِسَابِيَّة	﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً﴾	الحاقة 20
حِسَاب	2	حِسَابِيَّة	﴿وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَّةً﴾	الحاقة 26
طَبَاق	1	طَبَاقًا	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا﴾	الملك 3
فِرَاقٌ	1	الْفِرَاقُ	﴿وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾	القيامة 28

أشار بعض اللغويين في مصنفاتهم أن البناء (فعال) يأتي دالاً على بعض المعاني كالأدواء والأصوات والهباج والحينونة والابتعاد والسمات والامتناع (سيبويه، 1988: 4/ 11، 12: ابن السراج، د.ت: 3/ 89-91: الأستراباذي، 1975: 154/1: ابن عقيل، 1980: 125/3).

ورد على هذا البناء المصدر (حساب) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً﴾ [الحاقة: 20] حاسب يحاسب، محاسبة وحسابًا وحسبًا حسابًا وحسبة، فهو حاسب ومحسوب، وحسب الشيء عده وقدره (ابن منظور، 1414: 313/1: عمر، 2008: 488/1). وأوضح الخازن في تفسيره أن الظن في الآخرة يقين، ومعنى الآية أنني علمت واستيقنت في الدنيا أنني سوف أحاسب في الآخرة، ففي نهاية كل مطاف حساب (الخازن، 1415: 336/4).

وجاء على هذا البناء المصدر (فراق) في قوله تعالى: ﴿وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: 28] فارق يفارق، مفارقة وفراقًا، فهو مُفَارِق، والمفعول مُفَارِق، وقلنا: "فارق فلانًا" مفاده:

1- ابتعد عنه، باعده، انفصل عنه وتركه نحو فارق أصدقاء السوء. قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: 2] وقال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ صَبْرًا﴾ [الكهف: 78].

2- تجاوزه (فارق طور الطفولة) (عمر، 2008) وأوضح الزمخشري في تفسيره أنه ظن المحتضر أي؛ استيقن أنه الفراق وأن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة، والأهل والمال والولد (الزمخشري، 1407/4: 663؛ الشوكاني، 1414/5: 410). وكذلك جاء المصدر (جهار) على بناء (فَعَال) ويأتي فعله ثلاثيًا نحو: (جهر) ورباعيًا نحو: (جاهر) في صيغ المصادر الثلاثية، وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ [نوح: 8].

يتضح من خلال المصادر (حسابية، فراق، جهار) اشتراكهن في دلالة ثبوت الحدث، وكانت أفعال هذه المصادر متعدية، ونلاحظ أن المصدر (حساب) قد حمل دلالة الحينونة التي يدل عليها البناء (فَعَال) ففي نهاية وقت أي عمل يتم التقييم والحساب، فقد أيقن العبد أنه سوف يلاقي الحساب في الآخرة، أما المصدر (فراق) فقد حمل دلالة أخرى يحملها البناء (فَعَال) وهي دلالة الابتعاد، فالعبد في هذه الدنيا يبتعد عن الأهل وملذات الدنيا ويرحل إلى الدار الآخرة فضلًا عن دلالة هذا المصدر على الحينونة، فنهاية كل حياة هو الموت والفراق، ونجد المصدر (جهار) قد حمل دلالة الصوت فبني الله نوح عليه السلام دعا قومه سرًا في بيوتهم وجهرًا بصوت مرتفع لكن دون جدوى. وهذه الدلالات هي ما أشار إليها اللغويون في مصنفاتهم وتحمل معانيها معاني البناء (فَعَال) (سيبويه، 1988: 11/4 - 12؛ ابن السراج، دت: 89/3: 91؛ الأسترابادي، 1975: 154/1).

3- البناء (فَعَال) الدال على اسم المصدر من الثلاثي المزيد

ورد على هذا البناء في جزء تبارك ثلاثة أسماء للمصادر في سبعة عشر موضعًا كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (13)

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
بَلَاغ	1	بَلَاغًا	﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾	الجن 23
طَعَام	4	الطَّعَامَ	﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾	الإنسان 8
		طَعَامٍ	﴿وَلَا يَخْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾	الحاقة 34
		طَعَامٌ	﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِّنْ غَسَلِينَ﴾	الحاقة 36
		وَطَعَامًا	﴿وَوَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾	المزمل 13
عَذَاب	13	الْعَذَابُ	﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ﴾	القلم 33
		عَذَابٌ	﴿مِّن قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	نوح 1
		بِعَذَابٍ	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	المعارج 1
		عَذَابٍ	﴿فَمَنْ يُجِرِ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الملك 28
		عَذَابٍ	﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾	الملك 5
		عَذَابٍ	﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾	الملك 6
		عَذَابٍ	﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾	المعارج 28
		عَذَابٍ	﴿يُبْصَرُونَهُمْ يَوْدُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمُنَا بَنِيهِ﴾	المعارج 11

المصدر	التكرار	وروده في السورة	الآية	السورة ورقم الآية
		عَذَابٍ	﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَجِمْ مُشْفِقُونَ﴾	المعارج 27
		عَذَابًا	﴿وَمَنْ يُغْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾	الجن 17
		وَعَذَابًا	﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾	المزمل 13
		عَذَابًا	﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	الإنسان 31

اسم المصدر كالمصدر مساو له في الدلالة على معناه ومخالف له بخلوه لفظاً وتقديراً دون عوض من بعض ما في فعله، كالعطاء فإنه مساو للإعطاء معنى ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله، وهو خال منها لفظاً وتقديراً ولم يعوض عنها بشيء. أمّا الاسم الدال على الحدث إن اشتمل على جميع حروف الفعل لفظاً وتقديراً أو بالتعويض فهو مصدر، سواء أزدت حروفه عن حروف الفعل أم ساوتها، وإلا فهو اسم مصدر (الاستراباذي، 1975: 160/1؛ ابن عقيل، 1980: 98/3).

ذكر سيبويه في الكتاب أن البناء (فَعَال) يدل على بعض المعاني منها (سيبويه، 1988: 12/4، 16، 19، 28):

1- الدلالة على انتهاء الوقت.

2- الدلالة على معنى النشاط والسقم.

3- الدلالة على معنى اللون.

4- الدلالة على معنى الحسن والقبح (الخصال). وهذه الدلالة لم يجد لها الباحث مثلاً في جزء تبارك.

ونجد اسم المصدر (بلاغ) قد ورد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَةٍ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: 23]، فالبلاغ: بلغ، تبليغاً فهو مبلغ. وبلاغ مصدر أبلغ أي إخطار بمضمون كذا. والبلاغ هو الخبر أو البيان الذي يذاع لغرض من الأغراض (عمر، 2008) وبلاغ اسم مصدر من بلغ ومصدره القياسي تبليغ وهو ما أكدّه ابن عاشور في تفسيره بقوله: "البلاغ اسم مصدر بلغ، أي أوصل الحديث أو الكلام (ابن عاشور، 1984: 244/29). وقد بين الإمام الشوكاني في تفسيره أن الاستثناء في قوله تعالى: "إلا بلاغاً من الله" هو استثناء من قوله: "لا أملك" أي: لا أملك لكم ضراً ولا رشداً إلا التبليغ من الله، لأن فيه أعظم الرشد، أو من ملتحدًا، أي: لن أجد من دونه إلا التبليغ (الشوكاني، 1414: 372/5).

كما نجد اسم المصدر (طعام) ورد في أربعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَيُطْلَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ وَنَحْوِهِمْ وَيَبِيتُ وَيَبِيتُ وَيَبِيتُ﴾ [الإنسان: 8] جاء في اللسان: "الطعام: اسم جامع لكل ما يؤكل، قد طعم يطعم طعاماً، فهو طاعم إذا أكل أو ذاق" (ابن منظور، 1414: 363/12) وسوى سيبويه بين الاسم والمصدر بقوله: طَعِمْتُ طَعْمًا وَأَصَابَ طَعْمَهُ، كلاهما بضم أوله (سيبويه، 1988: 42/4؛ ابن منظور، 1414: 365/12). وطعم يطعم طعاماً وطعمًا، فهو طاعم، والمفعول مطعوم (عمر، 2008) وأوضح الخازن في تفسير قوله عز وجل: "ويطعمون الطعام على حبه" أي حسب الطعام وقلته، وشهوتهم له والحاجة إليه فوصفهم الله تعالى أنهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم بالطعام، ويواسون به أهل الحاجة (الخازن، 1415: 378/4).

أما اسم المصدر عذاب الذي جاء على زنة البناء (فَعَال) فقد ورد في ثلاثة عشر موضعاً، منها في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَفْعَبُ وَلَقَدْ آخَرَهُ أَكْثَرَ ثَوَاقِئًا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [القلم: 33]، ورد في اللسان أن العذاب هو: "النكال والعقوبة. يقال: عذبه تعذيباً وعذاباً" (ابن منظور، 1414: 585/1) والعذاب: ألم جسدي أو نفسي شديد، وكل ما شق على النفس احتماله، فهو عقاب ونكال (عمر، 2008) فاسم المصدر (العذاب) في الآية السابقة (اللفظ الأول) يعني عذاب الدنيا وهو إحراق جنتهم فأصبحت كالصريم، أما (اللفظ الثاني) فهو عذاب الآخرة الذي هو أشد وأعظم من عذاب الدنيا (الرازي، 1420: 610/30).
فالمتأمل في أسماء المصادر الثلاثة (بلاغ، طعام، عذاب) يجد أن أفعالها متعددة فضلاً عن دلالتها على ثبوت الحدث، أما اسم المصدر (عذاب) فقد يشير إلى معنى انتهاء الوقت الذي أشار إليه سيبويه في معاني البناء (فَعَال) المبين سابقاً، فالعذاب يأتي بعد انتهاء الوقت، فبعد الحياة والموت والحساب يأتي العذاب.
ونكتفي بالتمثيل للمصادر من الثلاثي المزيد، أما المصادر الرباعية المجردة أو المزيدة فلم يجدها الباحث في جزء الدراسة؛ وذلك لندرة وجودها في القرآن الكريم.

النتائج:

- بعد البحث في صبيغ المصادر ودراسة الجوانب الصرفية والدلالية لها في جزء تبارك، ولأن كل دراسة لا بد لها أن تتوج بنتائج، فبعون الله وتوفيقه توصل هذا البحث إلى عدد من النتائج نذكر منها:
1. التنوع في صبيغ المصادر الثلاثية وأساليب القرآن الكريم، ويعد هذا واحداً من وجوه الإعجاز في كلام الله تعالى، كما يدل على روعة اللغة التي جعلها الله لغة هذا الكتاب العظيم.
 2. السياق يؤدي دوراً بارزاً ومهماً في تحديد دلالة عدول بعض المصادر في القرآن الكريم.
 3. صيغة (فَعَل) هي أكثر صبيغ المصادر وروداً في جزء الدراسة، حيث ورد عليها اثنان وثلاثون مصدراً في اثنين وخمسين موضعاً.
 4. العدول من مصادر بعض الأفعال المزيدة في جزء تبارك إلى مصادر أفعال أخرى، لحكمة ارتضاها الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8] وذلك ما يسمى بالإعجاز البياني.
 5. تختلف أنواع المصادر باختلاف الدلالة الخاصة بكل نوع منها، لكنها تشترك جميعاً في الدلالة العامة على الحدث. وفي الختام أقدم بعض التوصيات الآتية:
- الاهتمام بدراسة الصبيغ الصرفية للمصادر المختلفة، وتوضيح دلالاتها من خلال القرآن الكريم، وإظهار تعابيره البيانية، وربطها بالعلوم الأخرى.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- الأسترايازي، ر. (1975). شرح شافية ابن الحاجب (محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد معي الدين عبد الحميد، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- الأشموني، ع. (1998). شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك. (ط1). دار الكتب العلمية.
- الأفغاني، س. (2003). الموجز في قواعد اللغة العربية (ط1). دار الفكر.
- ابن الأنباري. (2002). الإنصاف في مسائل الخلاف (جوده مبروك، تحقيق؛ ط1). مكتبة الخانجي.



- الأندلسي، أ. (1420). *البحر المحيط في التفسير* (صديق محمد جميل، تحقيق). دار الفكر.
- ابن تيمور، أ. (2001). *السماع والقياس* (ط.1). دار الأفاق العربية.
- ابن جني، (د.ت). *الخصائص*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني، أ. (1954). *المنصف، شرح تصنيف المازني* (إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، تحقيق؛ ط.1). إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف العمومية.
- الحديثي، خ. (1965). *أبنية الصرف في كتاب سيويه* (ط.1). منشورات مكتبة النهضة.
- حسان، ت. (1998). *اللغة العربية معناها ومبناها* (ط.3). عالم الكتب.
- حسن، ع. (د.ت). *النحو الوافي* (ط.15). دار المعارف بمصر.
- الحملوي، أ. (د.ت). *شذو العرف في فن الصرف* (نصرالله عبد الرحمن نصرالله، تحقيق). مكتبة الرشد.
- الخان، ع. (1415). *تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل* (محمد علي شاهين، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
- الراجحي، ع. (1984). *التطبيق الصرفي* (د. ط.). دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- الرازي، ف. (1420). *مفاتيح الغيب - التفسير الكبير* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.
- الزمخشري. (1998). *أساس البلاغة* (محمد باسل عيون السود، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، أ. (1993). *المفصل في صناعة الإعراب* (علي بو ملح، تحقيق؛ ط.1). مكتبة الهلال.
- الزمخشري، ج. (1407). *الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل* (ط.3). دار الكتاب العربي.
- السامرائي، ف. (2007). *معاني الأبنية في العربية* (ط.2). دار عمار.
- ابن السراج، أ. (د.ت). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتلي، تحقيق؛ د.ط.). مؤسسة الرسالة.
- سيويه، ع. (1988). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق؛ ط.3). مكتبة الخانجي.
- ابن سيده. (د.ت). *المخصص* (د. ط.). دار الكتب العلمية.
- السيوطي، ج. (1992). *معجم الهوامع* (عبد العال سالم مكر، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- الشوكاني، م. (1414). *فتح القدير* (ط.1). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- صافي، م. (1418). *الجدول في إعراب القرآن الكريم* (ط.4). دار الرشيد، ومؤسسة الإيمان.
- الصقلي، ا. (1999). *أبنية الأسماء والأفعال والمصادر* (أحمد عبد الدائم، تحقيق؛ د.ط.). مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- ابن عاشور. (1984). *التحرير والتنوير* (د. ط.). الدار التونسية للنشر.
- ابن عقيل، ب. ع. (1980). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* (محمد معي الدين عبد الحميد، تحقيق؛ ط.2). دار التراث دار مصر للطباعة.
- عمر، أ. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.
- الفاخري، ص، س. (1996). *تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات* (د. ط.). عصي للنشر والتوزيع..
- ابن فارس. (1986). *مجل اللغة لابن فارس* (زهير عبد المحسن سلطان، تحقيق؛ ط.2). مؤسسة الرسالة.
- ابن فارس، أ. (1979). *معجم مقاييس اللغة* (عبد السلام هارون، تحقيق). دار الفكر.
- الفراء. (د.ت). *معاني القرآن* (أحمد يوسف النجاتي، تحقيق؛ ط.1). الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الفراهيدي، أ. أ. (د.ت). *كتاب العين* (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي؛ د. ط.). دار ومكتبة الهلال.

- الفرطوسي، ص، وشلاش، هـ. (2011). *المهذب في علم التصريف* (ط.1). مطابع بيروت الحديثة..
- ابن قتيبة. (د.ت). *أدب الكاتب* (محمد الدالي، تحقيق؛ د.ط.). مؤسسة الرسالة.
- القرطبي. (1964). *الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي* (أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، تحقيق؛ ط.2). دار الكتب المصرية.
- ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
- ابن ميسية، خ. (2004). *الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة منتوري قسنطينة.
- الجرجاني، ع. (1403). *كتاب التعريفات* (ط.1). دار الكتب العلمية.
- نهر، هـ. (2010). *الصرف الوافي دراسات وصفية تطبيقية*. عالم الكتب الحديث.
- ابن هشام. (د.ت). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (يوسف الشيخ محمد البقاعي، تحقيق؛ د. ط.). دار الفكر للطباعة والنشر.
- ابن هشام. (د.ت). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* (عبد الغني الدقر، تحقيق؛ د.ط.). الشركة المتحدة للتوزيع.

References

Qur'an.

- Al-Astarābādhī, R. (1975). *Sharḥ Shāfiyat Ibn al-Hājib* (Muḥammad Nūr al-Ḥasan, Muḥammad al-Zafzāf, & Muḥammad Muḥyi al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Eds.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Ashmūnī, 'A. (1998). *Sharḥ al-Ashmūnī 'alā Alfiyyat Ibn Mālik* (1st, ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Afghānī, S. (2003). *Al-Mūjaz fī Qawā'id al-Lughah al-'Arabiyyah* (1st, ed.). Dār al-Fikr.
- Ibn al-Anbārī. (2002). *Al-Insāf fī Masā'il al-Khilāf* (Jawdah Mabrouk, Ed.; 1st, ed.). Maktabat al-Khānījī.
- Al-Andalusī, A. (1420 AH). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr* (Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Ed.). Dār al-Fikr.
- Ibn Taymūr, A. (2001). *Al-Samā' wa-al-Qiyās* (1st, ed.). Dār al-Āfaq al-'Arabiyyah.
- Ibn Jinnī. (n.d.). *Al-Khaṣā'is* (n.d.). Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
- Ibn Jinnī, A. (1954). *Al-Munṣif, Sharḥ Taṣrīf al-Māzinī* (Ibrāhīm Muṣṭafā & 'Abd Allāh Amīn, Eds.; 1st, ed.). Idārat Ihya' al-Turāth al-Qadīm, Wizārat al-Ma'ārif al-'Umūmiyyah.
- Al-Ḥadīthī, K. (1965). *Abniyat al-Ṣarf fī Kitāb Sibawayh* (1st, ed.). Maktabat al-Nahḍah.
- Ḥassān, T. (1998). *Al-Lughah al-'Arabiyyah Ma'nāhā wa-Mabnāhā* (3rd ed.). 'Ālam al-Kutub.
- Ḥasan, 'A. (n.d.). *Al-Naḥw al-Wāfi* (15th ed.). Dār al-Ma'ārif bi-Miṣr.
- Al-Ḥamlāwī, A. (n.d.). *Shadhā al-'Arf fī Fann al-Ṣarf* (Naṣrallāh 'Abd al-Raḥmān Naṣrallāh, Ed.; n.d.). Maktabat al-Rushd.
- Al-Khāzin, 'A. (1415 AH). *Tafsīr al-Khāzin: Lubāb al-Ta'wīl fī Ma'ānī al-Tanzīl* (Muḥammad 'Alī Shāhīn, Ed.; 1st, ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Rājīhī, 'A. (1984). *Al-Taṭbīq al-Ṣarfī* (n.d.). Dār al-Nahḍah al-'Arabiyyah li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.
- Al-Rāzī, F. (1420 AH). *Mafātīḥ al-Ghayb — al-Tafsīr al-Kabīr* (3rd ed.). Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī.

- Al-Zamakhsharī. (1998). *Asās al-Balāghah* (Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Ed.; 1st, ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Zamakhsharī, A. (1993). *Al-Mufaṣṣal fi Ṣinā‘at al-‘Irāb* (‘Alī Bū Malḥam, Ed.; 1st, ed.). Maktabat al-Hilāl.
- Al-Zamakhsharī, J. (1407 AH). *Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq wa-Ghawāmiḍ al-Tanzīl* (3rd ed.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Al-Sāmarā’ī, F. (2007). *Ma ‘ānī al-Abniyah fi al-‘Arabiyyah* (2nd ed.). Dār ‘Ammār.
- Ibn al-Sarrāj, A. (n.d.). *Al-Uṣūl fi al-Naḥw* (‘Abd al-Ḥusayn al-Fatī, Ed.; n.d.). Mu’assasat al-Risālah.
- Sībawayh, ‘A. (1988). *Al-Kitāb* (‘Abd al-Salām Hārūn, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khānījī.
- Ibn Siddah. (n.d.). *Al-Mukhaṣṣaṣ*. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Suyūṭī, J. (1992). *Hama ‘al-Hawāmi’* (‘Abd al-‘Āl Sālim Mukarrad, Ed.). Mu’assasat al-Risālah.
- Al-Shawkānī, M. (1414 AH). *Fath al-Qadīr* (1st, ed.). Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
- Ṣāfi, M. (1418 AH). *Al-Jadwal fi ‘Irāb al-Qur’ān al-Karīm* (4th ed.). Dār al-Rashīd, Mu’assasat al-Īmān.
- Al-Ṣiqillī, I. (1999). *Abniyat al-Asma’ wa-al-Afāl wa-al-Maṣādir* (Aḥmad ‘Abd al-Dā’im, Ed.; n.d.). Maṭba‘at Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, Cairo.
- Ibn ‘Āshūr. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr* (n.d.). Al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr.
- Ibn ‘Aqīl, B. ‘A. (1980). *Sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfīyyat Ibn Mālik* (Muḥammad Muḥyi al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Turāth – Dār Miṣr li-al-Ṭibā‘ah.
- ‘Umar, A. (2008). *Muḥjam al-Lughah al-‘Arabiyyah al-Mu‘āṣirah* (1st ed.). ‘Ālām al-Kutub.
- Al-Fākharī, Ṣ. S. (1996). *Taṣrīf al-Afāl wa-al-Maṣādir wa-al-Mushtaḳāt*. ‘Iṣmī li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Ibn Fāris. (1986). *Mujmal al-Lughah* (Zuhayr ‘Abd al-Muḥsin Sulṭān, Ed.; 2nd ed.). Mu’assasat al-Risālah.
- Ibn Fāris, A. (1979). *Muḥjam Maqāyīs al-Lughah* (‘Abd al-Salām Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.
- Al-Farrā’. (n.d.). *Ma ‘ānī al-Qur’ān* (Aḥmad Yūsuf al-Najjātī, Ed.; 1st, ed.). Al-Dār al-Miṣriyyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah.
- Al-Farāhidī, A. A. (n.d.). *Kitāb al-‘Ayn* (Mahdī al-Makhzūmī & Ibrāhīm al-Sāmarā’ī, Eds.; n.d.). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- Al-Farṭūsī, Ṣ., & Shalāsh, H. (2011). *Al-Muḥadhdhab fi ‘Ilm al-Taṣrīf* (1st ed.). Maṭabi‘ Bayrūt al-Ḥadīthah.
- Ibn Qutaybah. (n.d.). *Adab al-Kātib* (Muḥammad al-Dālī, Ed.; n.d.). Mu’assasat al-Risālah.
- Al-Qurṭubī. (1964). *Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān: Tafsīr al-Qurṭubī* (Aḥmad al-Bardūnī & Ibrāhīm Aṭfīsh, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
- Ibn Manẓūr, M. (1414 AH). *Lisān al-‘Arab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.
- Ibn Maysiyyah, K. (2004). *Al-Abniyah al-Ṣarfiyyah wa-Dalālātuhā fi Sūrat Yūsuf* [Unpublished Master’s thesis]. University of Mentouri Constantine.
- Al-Jurjānī, ‘A. (1403 AH). *Kitāb al-Ta’rīfāt* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.



Nahr, H. (2010). *Al-Ṣarf al-Wāfi: Dirāsāt Waṣfiyyah Taṭbiqīyyah*. Ālam al-Kutub al-Ḥadīth.

Ibn Hishām. (n.d.). *Awḍaḥ al-Masālik ilá Alfīyyat Ibn Mālik* (Yūsuf al-Shaykh Muḥammad al-Biqāʾī, Ed.; n.d.).

Dār al-Fikr li-al-Ṭibāʾah wa-al-Nashr.

Ibn Hishām. (n.d.). *Sharḥ Shudhūr al-Dhahab fī Maʾrifat Kalām al-ʿArab* (ʿAbd al-Ghanī al-Daqqār, Ed.; n.d.). Al-Sharikah al-Muttaḥidah lil-Tawzīʿ.





The Root (ب ش ر 'b. sh. r.') in the Six Books: A Morphological-Semantic Study

Dr. Tahani Bint Mohammed Al-Safadi *

tsafadi@psu.edu.sa

Abstract:

This study examines the morphological structures of the concept of "glad tidings" (البشارة) in the Six Books, focusing on the core meaning of the trilateral root (ب ش ر) in Arabic. It analyzes the root both semantically and morphologically, classifying its derivations into distinct morphological categories to clarify its meaning in the context of Prophetic Hadith. The research explores nominal structures such as sources, plurals, and derivatives, alongside verbal structures, including basic and augmented forms. Additionally, it investigates the significance of morphological patterns and their contextual applications in Hadith, demonstrating that the variation in Arabic morphological structures is purposeful and conveys specific meanings. The study is structured into an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. It finds that the root (بشر) fundamentally signifies "the appearance of something with beauty and goodness" while also encompassing additional meanings. The linguistic richness of the Prophet's Hadith reflects its eloquence and rhetorical excellence, reinforcing its role as a cornerstone of Arabic linguistic development.

Keywords: Glad Tidings (البشارة), Good News (البشرى), Core Meaning (الدلالة المحورية), Verbal Structures (أبنية الأفعال), Sources (المصادر).

* Associate Professor of Morphology and Syntax and Philology, Department of General Studies, College of Humanities and Sciences, Prince Sultan University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Safadi, T. B. M. (2025). The Root (ب ش ر 'b. sh. r.') in the Six Books: A Morphological-Semantic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 548 -568. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2526>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



مادة (ب ش ر) في الكتب الستة: دراسة صرفية-دلالية

* د. تهماني بنت محمد الصفدي

tsafadi@psu.edu.sa

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استقراء أبنية المستوى الصرفي للبشارة في الكتب الستة، وعנית بإبراز الدلالة المحورية للجزر الثلاثي الأصل في العربية (ب ش ر)، وتحليله في المستوى (الدلالي)، ثم تحليله في المستوى (الصرفي) في الكتب الستة. بعد ذلك تصنيف تصارييف هذا الجزر على تقاسيم الأبواب (الصرفية)؛ ليكون مفهومها توطئة لتحديد دلالاته في سياق الحديث الشريف. وتحليل الأبنية الاسمية من مصادر، وجموع، ومشتقات، ثم الأبنية الفعلية وما جاء فيها من تجرد وزيادة. وتناولت دلالات الصيغ الصرفية، وشواهد الحديث الشريف بالتحليل والإبانة؛ إذ لا يمثل تنوع الأبنية التصريفية اعتباراً في شأن هذه اللغة، وإنما يكون لمعنى يحسن فيه، أو تلميحاً لمعنى يتنبأ به نافذ البصيرة. وقد كان ذلك في مقدمة وتمهيد ومبحثين ونتائج، وتوصل البحث إلى أن الدلالة المحورية لمادة (بشر) هو: ظُهور الشيء مع حُسْنٍ وَجَمَالٍ، ووردت معاني أخرى من مادة (بشر). وقد حفلت لغة حديثه صلى الله عليه وسلم بمادة لغوية غزيرة، ماتزال حجة فصاحةً وبلاغاً. كما كانت تلك المادة اللغوية التي حفل بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أساساً للتطور اللغوي، وركناً مهماً في العربية.

الكلمات المفتاحية: البشارة، البشرى، الدلالة المحورية، أبنية الأفعال، المصادر.

* أستاذ النحو والصرف وفقه اللغة المشارك، قسم الدراسات العامة، كلية الإنسانيات والعلوم، جامعة الأمير سلطان، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الصفدي، ت. ب. م. (2025). مادة (ب ش ر) في الكتب الستة: دراسة صرفية-دلالية، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2): 548-568. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2526>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم أعظم العلوم قدراً -بعد القرآن الكريم- وأرقاها شرفاً وفخراً، بما حُصّ به من جمال اللفظ وبراعة الصورة، وسموّ البيان، وروعة الأداء، وحسن التقسيم، ودقّة الصوغ، وسرعة التأثير، والنفوذ إلى أعماق القلوب، فما أثمرت بلاغة مثلما أثمرته بلاغة السماء في القرآن الكريم، ثم بلاغة الأرض في كلامه صلى الله عليه وسلم، ولا غرو في ذلك فإن لغة الحديث الشريف قمة شامخة في البلاغة، وذروة رفيعة فصاحة وبيّناً، إذ هي قبس من لغة الوحي (ابن قتيبة، 1977: 27/1). وقد اختصت هذه الدراسة في جانب من الحديث النبوي، له بالعربية ودراساتها اللغوية صلة وثقى، وأثر بعيد، وعنوانها: (مادة (ب ش ر) في الكتب الستة: دراسة صرفية-دلالية)

وكان مما دفعني إلى البحث في هذا البحث أمور، منها:

- تعلّقه بالحديث النبوي، وهو ميدان فسيح لكثير من العلوم، فقد كان جمع الحديث وروايته وتدوينه الأساس الأول الذي قامت عليه الحركة العلمية التي شهدتها الدولة الإسلامية بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.
- دراسة أبنية البشارة الصريحة من حيث بنية الكلمة المفردة، وأحوالها، وتغيّراتها، بصيغها المتنوعة بين الاسمى والفعلية، والدلالات التي تنجم عن اختلاف الأبنية، فأهمية علم التصريف قد أفصح عنها ابن جني بقوله: «وهذا القبيل من العلم -أعني التصريف- يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، فهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به... وإنما أردت التنبيه على فضل هذا القبيل من العلم وأنه من أشرفه وأنفسه» (ابن جني، 1954: 2/1).

وهناك عدد من الدراسات العربية المعاصرة تناولت البشارة في القرآن الكريم أو السنة النبوية، من أهمها:
البشارات في السنة النبوية-دراسة موضوعية في الكتب التسعة -د. ماجدة محمد سعيد-مجلة البحوث الإسلامية-العدد السادس عشر بعد المائة-ذو القعدة 1445هـ

ألفاظ البشارة في القرآن الكريم -دراسة بلاغية تحليلية-عسيري-سنة النشر 2022م
البشارة في السنّة النبويّة (دراسة موضوعية) الباحث: نايف بن عبيد الله بن عزيز الشيخ-جامعة الملك عبد العزيز-كلية الآداب والعلوم الإنسانية-رسالة ماجستير-1441هـ-2019م
مقاصد البشارة في السنة النبوية للمرأة المسلمة ودلالاتها (دراسة وصفية) د. إيمان بنت يوسف أبو الجداول. جامعة الملك عبد العزيز-الآداب والعلوم الإنسانية-مجلد 29-العدد الأول.

ألفاظ البشارة والندارة في القرآن: دراسة دلالية-أروى بنت حمود الصايغ رسالة ماجستير-جامعة القصيم، 2017م
البشارة في القرآن الكريم دراسة صرفية-دلالية، نضال حسن سليمان-إيناس مهدي -جامعة الكوفة -كلية التربية -بنات-2018م

وقد كانت الدراسة الأخيرة باعثاً لهذا البحث إذ لم أقف-حسب علمي-على دراسة للأبنية الصرفية لمادة البشارة في الحديث الشريف.

ولكي تتّضح صورة البحث الحالي أورد عرضاً لخطّته، ليأخذ المطلّع صورة عنه قبل الدخول فيه، حيث جاء في تمهيد، ومبحثين:

التمهيد: تضمن إبراز الدلالة المحورية للجذر الثلاثي (ب ش ر)، وتحليله دلاليّاً، بعد ذلك عرض تصاريّف الجذر وفق تقاسيم الأبواب (الصرفية)، ليكون مسلكاً لتحديد دلّالته في سياق الحديث الشريف.

المبحث الأول: دراسة تصريفية لأبنية البشارة الاسمية الواردة في الكتب الستة، وإيضاح دلالاتها في سياق شواهد الحديث الشريف.

المبحث الثاني: دراسة تصريفية لأبنية البشارة الفعلية الواردة في الكتب الستة، وإيضاح دلالاتها في سياق شواهد الحديث الشريف.

وختمتُ هذا البحث بخاتمةٍ ذكرتُ فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها، ثمّ تلوّثُ الخاتمة بفهارس فنيّة لما يحتاج لفرسة في البحث.

التمهيد: التحليل الدلالي لمادة (ب ش ر)

من البديهي أن لكلّ علم غايةً يتطلع إليها وهدفاً يصبو إلى تحقيقه، وقد قال ابن عصفور في مقدمة كتاب الممتع: «التصريف أشرف شطري العربية وأغمضهما، فالذي يبيّن شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيّما حاجة لأنه ميزان العربية» (ابن عصفور، 1987: 6/1).

أما غايته عند ابن جني فهي قياس ما لم يأت عن العرب على ما جاء عنهم: لأنّ الهدف الذي ينشدونه إنما هو حفظ العربية بقوانين مطردة، قال: «والغرض في صناعة الإعراب والتصريف إنما هو يقاس ما لم يبيّن على ما جاء، فقد وجب من هذا أن يتبع ما عملوه، ولا يعدل عنه، لأنه هو المعنى المقصود، والسبب الذي له وضع هذا العلم واختراع» (ابن جني، 1954: 242/2).

وهذا البحث يقدّم دراسة صرفية لأبنية البشارة في الكتب الستة للسنة النبوية، وما يعتريها من دلالات ومعان، كما عني بدراسة الأبنية الاسمية من مصادر، وجموع، ومشتقات، ثم الأبنية الفعلية وما جاء فيها من تجرّد وزيادة. وقبل تناول دراسة أبنية البشارة في الحديث الشريف لا بد لنا ابتداءً من وقفة لمعرفة معناها في المعجمات العربية بتحليلها تصريفيّاً؛ ليكون المستوى الصرفي خطوة تمهيدية لدراسة الدلالة المناسبة للصيغ الصرفية لمادة (بشر) المُعْتَرِة عن البشارة.

الدلالة المعجمية (المحورية) لمادة (بشر):

أوردت معاجم العربية المعاني التي تتضمنها مادة (بشر) من أبرزها (الجوهري، 1984: 590/2؛ ابن منظور، 1990: 62/4؛ الزبيدي، 1306: 84/6؛ البحلة، 2018):

أ- اسم ذات غير علم

البَشْرُ: على وزن (فَعْل)، الخَلْقُ، يَقَعُ على الأُنْثَى والدَّكَرِ والوَاحِدِ والاثْنَيْنِ والجَمْعِ، لَا يُنْثَى وَلَا يُجْمَعُ، يُقَالُ هِيَ بَشْرٌ، وَهُوَ بَشْرٌ، وَهِيَ بَشْرٌ، وَهُمْ بَشَرٌ، سُمِّيَ الْإِنْسَانُ بَشَرًا: لِتَجَرُّدِ بَشَرَتِهِ مِنَ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ وَالْوَبَرِ.

- البَشْرَةُ: على وزن (فَعْلَة) أَعْلَى جِلْدَةِ الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ وَالْجَسَدِ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَهِيَ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّعْرُ، وَقِيلَ: هِيَ تَلِي اللَّحْمِ.

- البَشْرُ يَفْتَحُ فَسْكَوْنٍ: على وزن (فَعْل) القَشْرُ، كَالْإِبْشَارِ، يُقَالُ: بَشَرَ الْأَدِيمَ يَبْشُرُهُ بَشْرًا، وَأَبْشَرَهُ: قَشَرَ بَشَرَتَهُ الَّتِي

يَنْبْتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَأْخُذَ بَاطِنٌ بِشَفْرَةٍ.

- البَشْرُ: على وزن (فَعْل)، إِحْقَاءُ الشَّارِبِ حَتَّى تَطْلُعَ الْبَشْرَةُ.

- البَشْرُ: على وزن (فَعْل)، أَكَلُ الْجَرَادِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَقَدْ بَشَرَهَا بَشْرًا: قَشَرَهَا وَأَكَلَ مَا عَلَيْهَا؛ كَأَنَّ ظَاهِرَ الْأَرْضِ

بَشَرَهَا.

- الْبَشِيرُ: على وزن (فَعِيل) ويكون في الْخَيْرِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي الشَّرِّ.

- البَشَّارَةُ، بالضيمِ والبِشَّارَةُ، بالكسرِ: اسمٌ ما يُعْطَاهُ المُبَشِّرُ بِالْأَمْرِ؛ لَأَنهَا تُظْهِرُ طَلَاقَةَ الْإِنْسَانِ.

- البِشَّارَةُ بِالْفَتْحِ: على وزن (فَعَالَة) الْجَمَالُ وَالْحُسْنُ.

- الْمُبَشِّرَةُ: على وزن (مَفْعُولَة) الْحَسَنَةُ الْخَلْقِ وَاللُّونُ.

- التَّبَاشِيرُ: على وزن (تَفَاعِيل) الْبُشْرَى، وَأَوَائِلُ الصُّبْحِ وَكُلُّ شَيْءٍ، وَطَرَائِقُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَثَارِ الزِّيَاحِ، وَأَثَارٌ بِجَنْبِ

الدَّابَّةِ مِنَ الدَّبَرِ، وَالبَّوَائِدُ مِنَ النَّخْلِ، وَالْوَأْنُ النَّخْلِ أَوَّلُ مَا يُرْطَبُ.

المُبَاشَرَةُ وَالتَّبَشِيرُ، كَالِإِبْشَارِ وَالبُّشُورِ وَالاسْتِبْشَارِ وَالبِشَّارَةُ وَالبُشْرَى.

ب- اسم ذات علم

لشخص نحو: البِشْرُ، بالكسر: سبعة وعشرون صحابياً. وأبو الحسني صاحب سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وأحمدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

بْنِ أَحْمَدَ، وَأَبُو عَمْرٍو الْبِشْرِيُّونَ: محدثون.

وَبِشْرَوِيَّةٌ، كَسِيَوِيَّةٌ: جماعةٌ.

لمكان نحو: البِشْرُ، بالكسر: جبلٌ بِالْجَزِيرَةِ، وَمَاءٌ لَتَغْلِبَ، أَوْ وَادٍ يُنْبِتُ أَحْرَارَ الْبَقُولِ.

لطائر: التَّبَشِيرُ، طائرٌ يُقَالُ هُوَ الصُّفَارِيَّةُ.

وما يلحظ هنا هو أن المعنى الذي ابتدأت به معظم معاجم اللغة لدلالات مادة (بشر) هو (البِشْرُ)؛ فقد سُمِّيَ

الْإِنْسَانُ بَشَرًا؛ لِتَجَرُّدِ بَشَرَتِهِ مِنَ السَّعَرِ وَالصُّوفِ وَالْوَبَرِ، ثُمَّ (البِشْرَةُ) ظاهر جلد الإنسان، ثم (بشر الأديم) يبشره بشرا

وَأَبْشَرَهُ بِشَارَةً قَشْرَ بَشَرَتِهِ الَّتِي يَنْبِتُ عَلَيْهَا الشَّعْرَ، وَ(أَبْشَرَتِ الْأَرْضُ) إِذَا أَخْرَجَتْ نَبَاهَا، وَ(البِشْرُ): الطَّلَاقَةُ وَالبِشَاشَةُ... إلخ،

ونستنتج من جميع ما تقدّم من صيغ (البِشْرُ، والبَشْرُ، والبشرة، البشارة) أن البشرة هي الأصل فيها لدلالاتها على ظهور الشيء،

وهي جوهر ثابت، والموضع الذي تُعرف به علامات البشارة بإظهار السرور أو الحزن، وإظهار الخبر.

أما البشارة للعلماء فيها أقوال:

ورد في العين: "البشارة: ما بشرت به.... والبشارة: حق ما يُعطى على ذلك... والبشارة الجمال...، والبشارة: تباشر القوم

بأمر" (الفراهيدي، دت: 6 / 259-260)، فالبشارة عند الخليل اسم للمُبَشِّرِ به سواء أكان خيراً أم شراً. وخصَّ ابن دريد

البشارة بالأمور السَّارة المفرحة، فقال: "بَشَرْتُ الرَّجُلَ وَبَشَرْتُهُ بِمَا يُسْرُّهُ... والبشري والبشارة اسم لما بُشِّرَتْ به." (ابن دريد،

1344: 1/310-311).

وذكر الجوهري أن البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنّما تكون بالشر إذا كانت مقيدةً به، قال: "... وَبَشَرْتُ بِكَذَا

بِالْكَسْرِ، أَبْشَرْتُ، أَيْ اسْتَبْشَرْتُ بِهِ... وَأَتَانِي أَمْرٌ يَبْشَرْتُ بِهِ، أَيْ سُرْتُ بِهِ. وَبَشَرَنِي فَلَانٌ بِوَجْهِ حَسَنِ، أَيْ لَقِيَنِي. وَهُوَ حَسَنُ الْبِشْرِ

بِالْكَسْرِ، أَيْ طَلَّقَ الْوَجْهَ. وَالبِشَارَةُ المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنّما تكون بالشر إذا كانت مقيدةً به" (الجوهري، 1984:

2/590).

وعَلَّلَ ابن فارس دلالة البشارة على الشرِّ أو ما يحزن بقوله: "وَبَشَرْتُ فَلَانًا أَبْشَرُهُ تَبْشِيرًا، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْخَيْرِ، وَرَبَّمَا

حُمِلَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الشَّرِّ، وَأَطْنُ ذَلِكَ جِنْسًا مِنَ التَّبَكِّيَّةِ. فَأَمَّا إِذَا أُطْلِقَ الْكَلَامُ إِطْلَاقًا فَالْبِشَارَةُ بِالْخَيْرِ وَالتَّنَادَرَةُ بِغَيْرِهِ (ابن

فارس، 1979: 10/251).

وقد جمع ابن فارس بين هذه الدلالات، وجعل الدلالة المحورية لمادة (بشر): ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ.

قال في معجمه (مقاييس اللغة):

"الْبَاءُ وَالْيَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاجِدٌ يَدُلُّ عَلَى: ظُهُورِ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ. فَالْبَشَرَةُ ظَاهِرٌ جَلِدُ الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُ بَاشَرَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ. وَذَلِكَ إِفْضَاؤُهُ بِبَشَرَتِهِ إِلَى بَشَرَتِهَا. وَسَيَّيَ الْبَشَرُ بَشَرًا لظُهُورِهِمْ. وَالْبَشِيرُ الْحَسَنُ الْوَجْهِ. وَالْبَشَارَةُ، الْجَمَالُ. وَبَشَرْتُ فَلَانًا أَبَشَرُهُ تَبَشِيرًا، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْخَيْرِ، وَرُبَّمَا حُمِلَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الشَّرِّ، وَأُظْلِمَ ذَلِكَ جِنْسًا مِنَ التَّبَكُّيْتِ. فَأَمَّا إِذَا أُطْلِقَ الْكَلَامُ إِطْلَاقًا فَالْبَشَارَةُ بِالْخَيْرِ وَالنِّدَارَةُ بِغَيْرِهِ. وَأَبَشَرْتُ الْأَرْضَ: إِذَا أَخْرَجْتُ نَبَاتَهَا. وَيُقَالُ: مَا أَحْسَنَ بَشَرَةَ الْأَرْضِ. وَيُقَالُ: بَشَرْتُ الْأَدِيمَ: إِذَا قَشَرْتُ وَجْهَهُ. وَقُلَانُ مُؤَدِّمٌ مُبَشِّرٌ: إِذَا كَانَ كَامِلًا مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ جَمَعَ لَيْنَ الْأَدَمَةِ وَحُسُونَةَ الْبَشَرَةِ. وَتَبَاشِيرُ الصُّبْحِ أَوَائِلُهُ: وَكَذَلِكَ أَوَائِلُ كُلِّ شَيْءٍ. وَلَا يَكُونُ مِنْهُ فِعْلٌ. وَالْمُبَشِّرَاتُ الرِّيحُ الَّتِي تُبَشِّرُ بِالْغَيْثِ" (ابن فارس، 1979: 251/10).

ويتضح مما تقدّم أن العرف العام للغة قد جرى على أنّ البشارة تكون بالخير، إلا أنها قد تدل على الشر إذا كانت مقيدةً به، وبحسب مقتضيات السياق.

التحليل الصرفي: أبنية الصيغ الصرفية لمادة (بشر) الدالة على البشارة:

المراد من بناء الكلمة وزنها وصيغتها وهيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية، كل في موضعه.

1- الأسماء: وتنقسم إلى:

أ- مصدر للفعل الثلاثي المجرد:

المصدر: الاسم الذي يدلُّ على حدث مجرد من الزمن، والشخص، والمكان، وقد عدَّ البصريون المصدر أصلاً للمشتقات، أما الكوفيون فيرون أنّ الفعل أصل لها (أبو البركات، 2003: 129/1، البخارني، 2024، القيسي، 2028)، فالمصادر نوعان منها قياسي وآخر سماعي ولكل منهما أبنيتها. فقد قدّم ابن الحاجب السماعي لكونه أصلاً، وقسمها ابن مالك إلى سماعية وقياسية، والرضي في شرحه للشافية بين المصدر الغالب في كل باب، ومثّل بـ قَتَلَ وَفَسَقَ وَنَشَدَ، وكَدَرَ، ودَعَا، وبَشَرَ وذكرى، وَلَيَّانَ وحرمان، وغفران... إلخ.

وما قاله ابن الحاجب من أنه الغالب، جعله ابن مالك وغيره مقيساً، وهو مذهب سيبويه والأخفش إلا أنهما ذكرا أنّ فعلاً مثلاً قياس في المتعدي من فَعَلَ فيما لا يسمع خلافة، فإن سمع خلافة وقف عنده، وظاهر قول الفراء أن القياس جائز وإن سمع غيره (سيبويه، 1991: 214/2، 17).

ومن المصادر التي ذكرت للفعل الثلاثي (بشر):

الْبَشَرُ، بِالْكَسْرِ: الطَّلَاقُ وَالْبَشَاشَةُ، يُقَالُ: بَشَرَنِي فَلَانٌ بَوَاجٍ حَسَنٍ، أَي لَقِيَنِي وَهُوَ حَسَنُ الْبَشَرِ، أَي طَلَّقَ الْوَجْهَ.

*الْبَشَرُ: مصدر على وزن (فَعَلَ) من الفعل (بَشَرَ يَبْشُرُهُ).

*الْبُشْرُ: مصدر على وزن (فُعِلَ) من الفعل (بَشَرَ يَبْشُرُهُ).

*الْبُشُورُ: على وزن (فُعُولَ) من الفعل (بَشَرَ يَبْشُرُهُ).

*الْبُشْرَى: على وزن (فُعُلَى) من الفعل (بَشَرَ يَبْشُرُهُ).

*الْبِشَارَةُ: على وزن (فِعَالَة) من الفعل (بِشَرَ).

ب- مصدر للفعل المزيد: (بَشَّرَ وَأَبْشَرَ وَاسْتَبَشَرَ):

- التَّبَشِيرُ: على وزن (تَفْعِيل) مصدر من الفعل الثلاثي المضَعَف (بَشَرَ).
- الإِبْشَارُ: على وزن (إِفْعَال) مصدر من الفعل (أَبْشَرَ).
- الاسْتِبْشَارُ: على وزن (اسْتِفْعَال) مصدر من الفعل (اسْتَبْشَرَ).

ج- المشتقات:

أسماء صرفية اشتقت من المصادر على المذهب البصري أو من الفعل على المذهب الكوفي (أبو البركات، 2003: 129/1)، وسيُعنى البحث بالحديث عن اسم الفاعل وصيغة المبالغة؛ لأنَّ البشارة جاءت على بعض أوزانها.

- اسم الفاعل: اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم دالًّا على الحدث ومن قام به ويدل على التجدد والحدوث، ويصاغ من الثلاثي المجرد على وزن (فاعل)، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر، وله أوزان أخرى بحسب ما يُشتق منه (ابن يعيش، د.ت: 107/6؛ الإستراباذي، 1983: 181/1).

- المُبَشِّرُ: اسم فاعل من الفعل فوق الثلاثي (بَشَرَ) وهو الذي يأتي بالبشارة.

- المُبَشِّرَاتُ: الزِّنَاحُ الَّتِي تُبَشِّرُ بِالْغَيْثِ.

- صيغة مبالغة: إذا أُريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حوّل بناء اسم الفاعل إلى أبنية متعددة، هي صيغ المبالغة، وهي وصف بإيقاع الحدث للدلالة على الكثرة والمبالغة في المعنى لتأكيدِه وتقويته كَمَّا وكيفًا. وتصاغ أبنية المبالغة من الفعل الثلاثي المجرد إلا ما ندر، وما جاء من غير الثلاثي عدَّ من الشواذِّ، ولأبنية المبالغة خمس صيغ مشهورة هي (فَعَّالٌ-مِفْعَالٌ-فَعُولٌ-فَعِيلٌ-فَعِلٌ) (سيبويه، 1991: 247/1). ورد منها:

- (الْبَشِيرُ): على وزن (فَعِيل). مشتقة من الفعل (بَشَرَ)، فالْبَشِيرُ هو المُبَشِّرُ الذي يأتي بالبشارة. والْبَشِيرُ: الجميل. وامرأةٌ بَشِيرَةٌ وناقَةٌ بَشِيرَةٌ، أي حسنةٌ.

- اسم التفضيل

- يُقَالُ: هُوَ أَبْشَرُ مِنْهُ، أَي أَحْسَنُ وَأَجْمَلُ وَأَسَمَنُ.

د- الجمع

الجمع هو الاسم الذي يدلُّ على أكثر من اثنين أو اثنتين، ويكون على نوعين: جمع سلامة، وجمع تكسير، وجمع السلامة على نوعين: للمذكر والمؤنث، وجمع التكسير أيضًا على نوعين: جموع القلة، وجموع الكثرة، ومما ورد من صيغ الجمع في مادة (بشر):

* جمع المذكر السالم

مُبَشِّرُونَ: جمع مذكر سالم لاسم الفاعل (مُبَشِّرٌ) بزيادة الواو والنون المفتوحة رفعًا.

* جمع المؤنث السالم

مُبَشِّرَات: جمع مؤنث سالم لاسم الفاعل (مُبَشِّرَةٌ) بزيادة ألف وتاء في آخره.

بِشَارَات: جمع مؤنث سالم لـ (بِشَارَةٌ)، جاء في الأساس: "وَتَتَابَعَتِ الْبِشَارَاتُ وَالْبِشَائِرُ" (الزمخشري، 1998: 33/1).

*جمع التكسير

- بُشِّرَ/بُشِّرَ: (فُعِلَ) و(فُعِلَ)، من أوزان الكثرة باتفاق الصرفيين. ويَطْرَدُ (فُعِلَ) في كل وصف ثلاثي على وزن (فعول) بمعنى (فاعل) وفي كل اسم رباعي قبل آخره مدّ صحيح الآخر، وصيغة (فُعِلَ) يجمع عليها كل اسم رباعي على وزن (فعول)، وفعال، وفعال، وفعال، وفعال (الإستراباذي، 1983: 96/1).

-البشائر: في الأساس: "وَتَتَابَعَتِ الْبِشَارَاتُ وَالْبَشَائِرُ" (الزمخشري، 1998: 33/1) جمع تكسير على صيغة منتهى الجموع.

2-الأفعال

قسم اللغويون الفعل بحسب أصول بنائه على: مجرد، ومزید، فالمجرد ما كانت جميع أحرفه أصلية لا يسقط منها في تصريف من تصريفاته لغير علّة تصريفية، والمزید: هو ما زيد على أصوله حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف، والمجرد نوعان ثلاثي ورباعي، والمزید قسمان: الأول: المزید الثلاثي، والثاني: المزید الرباعي. وللمزید فيه أبنية كثيرة، قيل إنها بلغت في قول سيبويه ثلاثمائة مثالٍ وثمانية، وذكر الزبيدي عليها نيفًا وثمانين مثالًا. وهي إما أن تكون موازنة للرباعي أو غير موازنة، والموازن إما أن يكون ملحقة أو غير ملحقة (سيبويه، 1991: 330/2، 331؛ ابن جني، 1954: 28/1؛ والزمخشري، د.ت: 279).

الأفعال المجردة:

-بشّر فعل ثلاثي مجرد على (فَعَلَ) متصرف.

-بشّر فعل ثلاثي مجرد على (فَعَلَ) متصرف.

الأفعال المزيدة: مزید بحرف واحد: أَفْعَلَ: أبشّر فبشّر. وهذا أحد معاني (أفعل): وجود المفعول على صفة، نحو أحمده: أي وجدته محمودا (الإستراباذي، 1983: 83/1).

*فَعَلَ: بشّر. وهذا التضعيف ربما يكون لمعنى التكرير، أو لمعنى التعدية.

مزید بحرفين:

*تَفَعَّلَ: تبشّر. وهذا أحد معاني (تفعّل): الصبرورة.

*استَفْعَلَ: اسْتَبَشَّرَ ولهذه الصيغة معان متعددة، ستذكر فيما بعد.

يلحظ أنّ جميع ما تقدّم من صيغ تحمل دلالة الظهور، وتشترك بإظهار السرور أو الحزن، فبإظهار الخبر تتغيّر بشرة الوجه، وترد معاني آخر من مادة (بشّر) بتغيير حركة الباء فيها، منها: الجمال، والبشاشة أو طلاقة الوجه، أو كونها حقًا ما يُعطى للمُبَشِّر كاجر جزاء إخباره للمُبَشِّر وإدخال السرور إلى نفسه. وإن كان التَّبَشِيرُ في عَرَفِ اللُّغَةِ مُخْتَصًا بِالْخَبَرِ الَّذِي يُفِيدُ السُّرُورَ، إلّا أنه يَحْسَبُ أَصْلُ اللُّغَةِ عبارةً عَنِ الْخَبَرِ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي الْبَشَرَةِ تَغْيِيرًا، وهذا يكون للحزن أيضًا، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ التَّبَشِيرِ حَقِيقَةً فِي الْقِسْمَيْنِ (ابن فارس، 1979: 251/10؛ الزبيدي، 1306: 84/6).

المبحث الأول: دراسة تصريفية لأبنية البشارة الاسمية الواردة في الكتب الستة

عبر استقراء الأحاديث الشريفة التي وردت فيها البشارة، نجد أنّ البشارة قد تنوعت بحسب سياقات ورودها، وتعدّدت صيغها حسب الحال والمخاطب، أو بحسب المُبَشِّر به، وكان الأغلب مجيئها بالصيغ الفعلية؛ لارتباطها بزمان البشارة، ولأنّ الفعل قابل للتغيير كما في الحال مع الأقوال، وكانت الصيغ الاسمية مع المصدر (بشّر) هي الغالبة، وذلك لما يحمله المصدر من دلالة الثبات والملازمة، وكل ما تقدم استعمل في الحديث الشريف للتعبير عن معان مختلفة، سيذكر البحث بعضها على النحو الآتي:

دلالة أبنية المصادر:

دلالة المصدر دلالة مطلقة على الحدث غير مقترنة بزمن، فهو عند سيبويه الحدث والحدثان والفعل (سيبويه، 1991: 37/4)، وهو عام مطلق خارج السياق، أما في داخله فقد تتعدد المعاني الوظيفية له. وقد جاء المصدر في الحديث الشريف للتعبير عن البشارة بصيغ متنوعة (بُشِّرَ-بِإِشْرَا-بِشْرَ)، فالتنوع في المباني يتبعه تنوع دقيق في المعاني، طلباً لتوكيد المعنى أو تقويته، أو إظهار مزايا أخرى لم تستطع أن تظهرها غيرها من الصيغ، وقد جاءت على النحو الآتي:

التعبير بالمصدر: بُشِّرَ

يرى سيبويه أن لفظ بشري بِضَمٍّ أَوَّلُهُ وَسُكُونُ الْمُعْجَمَةِ وَالْقَصْرِ من المصادر السماعية التي تنتهي بألف تأنيث من الفعل (بشّره) قال: "هذا باب ما جاء من المصادر وفيه ألف التأنيث، وذلك قولك: رجعت رجعي، وبشّره بشري، وذكرته ذكرى، واشتكتك شكوى، وأفتيته فتياً، وأعداه عدوى، والبقيا. فأما الحذيا فالعطية، والسقيا ما سقيت، وأما الدعوى فهو ما ادعيت. وقال بعض العرب: اللهم أشركنا في دعوى المسلمين" (سيبويه، 1991: 40/4). وألف التأنيث المقصورة: هي ألف في نهاية الاسم المعرب تدل على تأنيثه، وهي سماعية محضة، ولأسماء التي اتصلت بها هذه الألف أوزان عدّة منها: فُعَالِي كحباري، وفُعَالِي كسُكَّارِي، وفُعَالِي (الإستراباذي، 1983: 158/1).

وفي الصّحاح: بَشَّرْتُ الرَّجُلَ أَبَشَّرُهُ بِالضَّمِّ بَشَّرًا وَبُشُورًا، مِن الْبُشْرِ، وكذلك الْإِبْشَارُ، وَالتَّبَشِيرُ: ثَلَاثُ لُغَاتٍ (الجوهري، 1984: 590/2).

والمصادر نوعان: قياسي وسماعي، ولكل منهما أبنيتها، ولم يرد مصدر قياسي مزيد يحمل معنى البشارة في الحديث الشريف؛ لأنّ القياس في (بشّر) أن يكون (تبشيراً) إذ إنّه يكون في كل فعل ثلاثي مزيد على وزن (فعل-يُفَعِّلُ)، كذلك لم يرد ما جاء من (أفعل) فالقياس فيه (الإفعال) أي: (أَبَشَّرَ-إِبْشَارًا)، ولا (اسْتَفْعَلَ-اسْتَفْعَالًا) هذا من المزيد. أما المجرد فإنه ورد قياسياً مرّة واحدة من البشّارة، بالضّم والكسر: اسْمٌ مَا يُعْطَاهُ الْمُبَشِّرُ بِالْأَمْرِ. وَمِنَ الْبَشْرِ، بِالْكَسْرِ: الطَّلَاقَةُ وَالْبَشَاشَةُ.

شواهد المصدر (بشري):

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» (مسلم، 2013: 44/8: 2642).

- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا بَنِي تَمِيمٍ أَبَشِّرُوا قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطَيْنَا فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْيَمَنِ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلَهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا: قَبِلْنَا. فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ بَدْءَ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ لِيَتَنِي لَمْ أَقُمْ» (البخاري، 2005: 105/4، ح 3190).

عُبر في الموضوعين في الحديثين السابقين في سياق تحقيق الوعد عن البشارة بالصيغة الاسمية، بلفظ الاسم (بشري) وهو مصدر، وفي مجيئه مصدرًا أفاد أنه غير مقترن بزمن، أي لهم البشارة الدائمة غير المنقطعة؛ لأنّ اللفظ لم يربط بفعل يحدّد الزمن، إذ لا يمكن للفعل أن يؤديه فيما لو استعملت صيغة الفعل في موضعها. فالبشري أمر ثابت بتحقيق وعده؛ لتشمل البشارة الأجلّة والعاجلة. ودلالة المصدر دلالة مطلقة غير مقترنة بزمن، ودلالته على الحدث تعطي التعبير قوة واتساعاً. وفي إضافة البشري للمؤمن زيادة تشريف، إذ أخبر صلى الله عليه وسلم أنّ آثار الأعمال المحمودّة المعجلة أنها من

البشرى؛ فإن الله وعد أوليائه -وهم المؤمنون المتقون- بالبشرى في هذه الحياة وفي الآخرة، تعجيلاً لفضلهم، وتعزفاً لهم بذلك، وتنشيطاً لهم على الأعمال.

وقوله صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن: " اقبلوا البشرى " أي اقبلوا ميي ما يقتضي أن تبشروا إذا أخذتم به بالجنة كالفقه في الدين والعمل به (ابن حجر، 2005: 288/6).

فصيغة المصدر هنا وردت طلباً لتوكيد المعنى أو تقويته، أو إظهار مزايا أخرى لم تستطع أن تظهرها غيره من الصيغ.

التعبير بالمصدر بشر:

البشر، بالكسر وسكون الشين: الطلاقة والبشاشة، يُقال: بشرني فلانٌ بوجهٍ حسنٍ، أي لقيني وهو حسن البشر، أي طلق الوجه. من باب بشر يبشر بشراً، فرح وسر، وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور (الزبيدي، 1306: 84/6).

شواهد المصدر (بشر):

- " كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعثت عاملاً سأل عن اسمه: فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمَه رُئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها: فإن أعجبه اسمها فرح بها ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رُئي كراهية ذلك في وجهه " (أبو داود، 2011: 62/6-3920).

- " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق فقلت: يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفساً ولا أظهر بشراً منك في يومك هذا، فقال: " وما لي لا تطيب نفسي ولا يظهر بشري " (الطبراني، 1433: 100/5، ح 4720). فالبشر أثر البشاشة والانبساط، ويرى بشر ذلك باستنارة وجهه صلى الله عليه وسلم.

التعبير بالمصدر بشارة:

فرق أصحاب المعجمات العربية بين صيغتي (البشارة) بالكسر، والبشارة بالضم (ابن فارس، 1979: 251/10؛ الزبيدي، 1306: 84/6) فالبشارة، بالكسر الاسم؛ لأنها تُظهر طلاقة الإنسان بالخبر السار الذي لا يعلمه المخبر به. والبشارة بالضم: ما يعطى البشر، كالعَمَلَة للعامل، أي: إذا بشرك إنسان فأعطيته شيئاً فبهذه العطية تسمى: بشارة، وهي تشبه الجعل الذي يعطى على عملٍ معين، لكن الجعل قبل العمل، فهو يقول: من فعل لي كذا أعطيته كذا، والبشارة: تعطى بعد الإخبار بالأمر السار، والأمر الذي بشرك به يسمى: بشارة (الزبيدي، 1306: 84/6).

وجاء لفظ البشارة في شاهد واحد في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في الشاهد الآتي:

شاهد مصدر (بشارة):

- "يا كعبُ بن مالكٍ أبشُر، قال: فخررتُ ساجداً، وعرفتُ أن قد جاء فرجٌ، وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فدهم الناسُ يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجلٌ إليّ فرساً، وسعى ساعٍ من أسلم فأوقى على جبل فكان الصوتُ أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعتُ صوته بشرني نزعْتُ ثوبي فكسوته إياهما بشارة، والله ما أملك غيرهما، واستعرتُ ثوبين فلبستهما، وأطلقتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلقاني الناسُ فوجاً فوجاً مهتئين بالتوبة، يقولون: لتهنئك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلتُ المسجد، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً حوله الناسُ، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله مهزول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إليّ رجلٌ من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشُر بخير يوم



مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ» فَقُلْتُ: مِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» (النسائي، 2001: 121/10، ح 11168).

قال كعب بن مالك: فجاء الصارخ، وجاء صاحب الفرس، فكانت البشرى للصارخ؛ لأنَّ الصوت أسرع من الفرس، يقول: فأعطيته ثوبِي؛ الإزار والرداء، وليس يملك غيرهما، لكن استعار من أهله أو من جيرانه ثوبين، فلبسهما، وأعطى ثوبيه هذا الذي بشره. أعطاه كل ما يملك، لا يملك غير الثوبين، وفي نزعه لثوبيه وإعطائهما للبشرى دليل على أن إعطاء المبشرين من مكارم الأخلاق والشيم وعادات الأشراف.

ولم يرد في هذه الدراسة حديث جمع ست بشارات إلا هذا الحديث بقبول توبة الثلاثة الذين خلفوا. ففيه بشرى عظيمة، بشرى من الله سبحانه وتعالى، أن يمن الله عليهم بالتوبة.

أسماء الأعلام: بُشِير

• "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَهُ إِلَى ذِي الْخَلَصَةِ، فَكَسَرَهَا وَحَرَّفَهَا بِالنَّارِ، ثُمَّ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهُ: بُشَيْرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ" (ابن حنبل، 2001: 522/31، ح 19185).

بَشِير

• عن بَشِير مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان اسمه في الجاهلية رَحْمَ بن مَعْبِدٍ، فهاجر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: "ما اسمُك؟" قال: رَحْمُ قال: "بل أنت بَشِيرٌ" (ابن حبان، 1438: ح 3170).

• بَشْرٌ وَبَشِيرٌ وَبَشِيرٌ فَتَادَةُ بَنِي النُّعْمَانِ، قَالَ: "كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِمَّا يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو أَبِي يُرَقِ بَشْرٌ وَبَشِيرٌ وَبَشِيرٌ" (الترمذي، 1938: 244/5، ح 3036).

الجموع:

* جمع المذكر السالم:

مما جاء منه من ألفاظ البشارة (مُبَشِّرُونَ) إذ وردت هذه المفردة مرة واحدة في حديث أبي بن كعب، وذلك بورودها اسم فاعل (نكرة) جيء به بصيغة جمع المذكر السالم.

• "...فَدَهَمَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَا، وَدَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ."

ذهب مبشرون إلى هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع يبشرونهما بتوبة الله عليهما.

ومُبَشِّرُونَ: اسم فاعل من الفعل فوق الثلاثي (بَشَر)، وهو من المباني الصرفية الدالة على الحدث، والحدث على سبيل الانقطاع والتجدد.

قال ابن السراج: "اسم الفاعل يعمل عمل الفعل وهو الذي يجري على فعله ويطرده القياس فيه، ويجوز أن ينعت به اسمًا قبله نكرة، كما تنعت الفعل الذي اشتق منه ذلك الاسم، ويدگر ويؤنث، وتدخله الألف واللام، ويجمع بالواو والنون، كالفعل إذا قلت: يفعلون" (ابن السراج، 1985: 122/1). ويبدو أن هناك علاقة بين طبيعته الصرفية وتركيبه النحوي من حيث كونه يدل على الحدث والحدوث والفاعلية، ويتضح أثر الصيغة في التركيب النحوي من السياق. إذ إن اسم الفاعل الواقع في الجملة الاسمية يأتي للدلالة على الثبوت والدوام والاستمرار في الغالب، والواقع في الجملة الفعلية يأتي للدلالة على الحدث والتجدد (ابن يعيش، د.ت: 77/6).

■ جمع المؤنث السالم:

مبشرات: الْمُبَشِّرَاتُ: الرِّتَاحُ الَّتِي تُبَشِّرُ بِالْعَيْثِ (ابن فارس، 1979: 251/10؛ الزبيدي، 1306: 84/6)، وقد وردت ألفاظ البشارة مجموعة جمعاً مؤنثاً سالماً في سياق الحديث عن المبشرات بعد النبوة، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: - «...أُتِيَهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تَرَى لَهُ» (مسلم، 2013: 48/2). - «اللَّهُمَّ، هَلْ بَلَغَتْ -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوْ تَرَى لَهُ» (مسلم، 2013: 44/8).

مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ: بكسر الشين المعجمة. جمع مؤنث سالم بصيغة اسم الفاعل (مُبَشِّرَةٌ) بزيادة ألف وتاء في آخره، وهي الأمور المبشرة، مأخوذ من تبشير الصبح وبشائره، وهو أول ما يبدو منه، ثم صار بغلبة الاستعمال كالاسم واشتقاقها من البشارة، وهو ما اشتمل على الخبر السار، من وحي، أو إلهام، أو رؤيا، أو نحوها، أي مما يظهر للنبي من المبشرات بعد نبوته، وفيه إشارة إلى قرب أجله صلى الله عليه وسلم، وانقطاع الوحي.

قال ابن حجر في "الفتح" -عند شرح قول البخاري رحمه الله في "كتاب التعبير": "باب المبشرات" - ما نصه: لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ كَذَا ذَكَرَهُ بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى الْمُضِيِّ تَحْقِيقًا لِقُوعِهِ وَالْمُرَادُ الْإِسْتِقْبَالُ أَيْ لَا يَبْقَى وَقِيلَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي زَمَانِهِ وَاللَّامُ فِي النَّبُوءَةِ لِلْعَهْدِ وَالْمُرَادُ نُبُوَّتُهُ وَالْمَعْنَى لَمْ يَبْقَ بَعْدَ النَّبُوءَةِ الْمُخْتَصَّةُ بِهَا إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ ثُمَّ فَسَّرَهَا بِالرُّؤْيَا (ابن حجر، 2005: 375/12).

وذلك أن المبشرات هي الرؤيا الصادقة من الله التي تسرّ رائها، وقد تكون صادقة منذرة من قبل الله لا تسرّ رائها يريها الله للمؤمن رفقا به ورحمة له؛ ليستعدّ لنزول البلاء قبل بلوغه.

المبحث الثاني: دراسة تصريفية لأبنية البشارة الفعلية الواردة في الكتب الستة

قسم اللغويون الفعل بحسب أصول بنائه على: مجرد، ومزید، فالمجرد ما كانت جميع أحرفه أصلية لا يسقط منها في تصريف من تصريفاته غير علّة تصريفية، والمزید: هو ما زيد على أصوله حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف، والمجرد نوعان ثلاثي ورباعي، والمزید قسمان: الأول: المزید الثلاثي، والثاني: المزید الرباعي.

أبنية الفعل الثلاثي الماضي المجرد ثلاثة:

فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ:

وللمزید فيه أبنية كثيرة، قيل إنها بلغت في قول سيبويه ثلاثمائة مثالٍ وثمانية، وذكر الزبيدي علمها نيفاً وثمانين مثلاً. وهي إما أن تكون موازنة للرباعي أو غير موازنة، والموازن إما أن يكون ملحقاً أو غير ملحق (سيبويه، 1991: 330/2، 331: ابن جني، 1954: 28/1؛ الزمخشري، د.ت: 279؛ ابن يعيش، د.ت: 155/7؛ ابن عصفور، 1987: 176/1، بوجمل، 2021).

الدلالة التصريفية لصيغة (فَعَلَ): بَشَّرَ:

التركيب الصوتي لصيغة (فَعَلَ):

تتركب هذه الصيغة من أربعة صوامت موزعة مقطعيًا كالتالي:

(ف - ع - ع - ل)

الزيادة في صيغة فَعَلَ أتت بزيادة أحد الأصول الثلاثة، وهي بتكرار عين الفعل وتضعيفه، وهذه الصيغة الثلاثية المزيدة على وزن (فَعَلَ) موضوعة على هذه الهيئة ومستقلة عن غيرها، لها خصوصيتها وقيمتها التعبيرية في السياق اللغوي،

وهناك مناسبة حاصلة بين الصيغة والمناسبة التي تدلّ عليها، ومن أشهر دلالات هذه الصيغة التكرير، وهو ما تتفق عليه جلّ كتب اللغة من خلال استقراءهم كلام العرب.

قال سيبويه: "تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل، قلت: كسّرتها وقطّعتها ومَرَّقته" (سيبويه، 1991: 237/2).

وقد بيّن ابن جني أن العرب جعلوا الألفاظ دليلاً المعاني، فقال: "ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر وقطّع وفتح وغلّق وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من اللام والفاء، وذلك لأنّها واسطة لهما، ومكونة بهما، فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها... فلما كانت الأفعال دليلاً المعاني كزّروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المُحدّث به وهو تكرير الفعل" (ابن جني، 1952: 157/2).

وعني بذلك أنّ التضعيف في العين يقوّي الحدث معنوياً، ويزيد في دلالاته، ويعطي الصيغة حركة مخصصة ضمن السياق اللغوي. فالتضعيف في هذه الصيغة يُراد به تقوية الفعل، فكأنّ الفعل المجرد يحتاج ما يُقوّيه فقامت الزيادة بهذه المهمة.

وذكر ابن الأثير أهمية التضعيف في قوة المعنى فقال: "الألفاظ أدلّة على المعاني" (الميداني، د.ت: 279/2)، وذكر أنّه لا يستقيم معنى القوة والكثرة في اللفظ والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه. فثمة مناسبة بين الصيغة والمعاني التي تدلّ عليه.

قال ابن الحاجب: "وفعل للتكثير غالباً نحو غلّقت، وقطّعت، وجوّلت، وطوّقت" (الإسترايازي، 2005: 90/1). وجاء في البحر المحيط: أن "بشّر بالتشديد للتكثير لا للتعدية..." (أبو حيان، 1983: 494/7). فالفعل المجرد منه متعدّ إذ يُقال: بشّرتُه وهي لغة تهامة وما والاها، والمضعف متعدّ أيضاً إذ يُقال: بشّرتُه وهي لغة عامة العرب. ذكر ابن خالويه أنّهم لغتان فصيحتان، والتشديد أكثر، والتخفيف حسن مستعمل... فما صحبته الباء شدّد فيه: لأنّه من البشرى، وما سقطت منه الباء خففت: لأنّه من الحسن والنضرة... غير أنّ التخفيف لا يقع إلا فيما سرّ، والتشديد يقع فيما سرّ وضراً (ابن خالويه، 1981: 84).

وأيدّه النحاس: "بشّرتُه أي أخبرتُه بما أظهر في بشرته السرور، وبشّرتُه على التكثير..." (النحاس، 1421: 328/1). ولهذا السبب، ربما يكون استعمال الحديث لصيغة (فعل) المضعفة أكثر من باقي الصيغ الأخرى. ومن دلالاتها أيضاً: التعدية:

نحو: فرّصته، ومنه: فسّقتَه. قال سيبويه: "وقد يعي الشيء على فعلت فيشرك أفعلت، وذلك قولك: فرح وفرّحته، وإن شئت: قلت: أفرّحته، وغرم وغرّمتَه، وأغرمتَه إن شئت" (سيبويه، 1991: 237/2).

قال ابن يعيش: "وفعل يؤاخي أفعال في التعدية" (ابن يعيش، د.ت: 159/7). وقال ابن عصفور: "ويكون متعدّياً وغير متعدّ، فالمتعدّي نحو: كسّرتَه وقطّعتَه" (ابن عصفور، 1987: 188/1).

وقال ابن القطّاع: "إذا أردت أن تعدّي ما لا يتعدّي عدّيته بتشديد العين" (ابن القوطية، 1993: 20/1)، وقد بيّن الزمخشري أنواع التعدية بقوله: "وللتعدية أسباب ثلاثة، وهي الهمزة، وتثقيل الحشو، وحرف الجر، تتصل ثلاثها بغير المتعدي، فتصيره متعدّياً، وبالمتعدي إلى مفعول واحد فتصيره ذا مفعولين، نحو قولك أذهبته، وفرّحته، وخرّجت به،

وأحفرته بئراً، وعلمته القرآن، وغصبت عليه الضيعة، وتتصل الهمة بالمتعدّي إلى اثنين، فتنقله إلى ثلاثة نحو أعلمت" (الزمخشري، د.ت: 275).

- التضعيف للدلالة على الإزالة (السلب): نحو: قَزَدْتُ البعير، إذا أزلت قراد البعير، وجلدت البعير، إذا أزلت جلد البعير. وإليه أشار سيبويه بقوله: "تقول: أمرضته أي جعلته مريضاً ومرضته أي قمت عليه ووليته. ومثله: أقذيت عينه أي جعلتها قذبة وقذيتها: نظفتها" (سيبويه، 1991: 62/4).

- التعدية لنسبة الشيء إلى أصل الفعل، نحو: فسّقت زيدا أو كفّرت، نسبة إلى الفسق أو الكفر (الإسترابادي، 1983: 1/1004).

- التوجه إلى الشيء، نحو: شرّقت وغرّبت: توجهت إلى الشرق أو الغرب. قال الرضي: "... وفوّز وغوّر، مشي إلى المفازة والغور" (الإسترابادي، 1983: 1/1004).

- التعدية لصيرورة شيء شبه شيء: كقوّس زيد، ومعناه: صار زيد شبه القوس في الانحناء. وحجّر الطين، ومعناه: صار الطين شبه الحجر في الجمود (الإسترابادي، 1983: 1/83).

- (فعل) بمعنى صار ذا أصله، كورّق، أي: أورق، أي: صار ذا ورق، وقیح الجرح (الإسترابادي، 1983: 1/83).
وقد استعمل الحديث الشريف لفظ (بشّر) بصيغة الثلاثي المضعّف للتعبير عن البشارة بصيغة الأمر على نوعين:
الأول: البشارة بالخير، ومما ورد في ذلك الأحاديث الشريفة الآتية

- "بَشِّرُوا خَدِيجَةَ بِنْتِ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ" (البخاري، 2005: 6/3، ح 1791).
- "بَشِّرُوا النَّاسَ، أَنَّهُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ" (الطبراني، 1433: 74/6، ح 5555).
- "بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى" (البخاري، 2005: 8/94، ح 6443> مسلم، 2013: 94-76/3).
- "بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّعَادَةِ، وَالرَّفْعَةِ، وَالتَّصَرُّفِ، وَالتَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا لِأَخْرَجَ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْأَخْرَجَةِ نَصِيبٌ" (ابن حنبل، 2001: 144/35، ح 21220).
- "بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلُمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (الترمذي، 1938: 1/435، ح 223).
- "بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا" (مسلم، 2013: 5/141، ح 6-1732).

وبصيغة الفعل الماضي:

- "بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ بِنْتِ فِي الْجَنَّةِ" (مسلم، 2013: 7/133-2434).
- أن ننطلق إلى أرض النجاشي، فذكر حديثه، قال النجاشي: "أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشّره" (أبو داود، 2011: 5/113، ح 3205).

ومما ورد بصيغة الفعل المضارع يُبَشِّرُ:

- "... ثُمَّ بَعَثَ جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُبَشِّرُهُ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ مِنْ... " (مسلم، 2013: 7/157-137).

(2476).

الثاني: البشارة بالشر، ومما ورد في ذلك الحديثان الآتيان

- "بَشِّرِ الْكَافِرِينَ بِرَضْفٍ يُحَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ" (البخاري، 2005: 2/107، ح 1407؛ مسلم، 2013: 3/76-992).

• "بَشِّرِ الْكَافِرِينَ بِكَيِّ فِي الْجَهَنَّمَ، وَبِكَيِّ فِي الظُّهُورِ، وَبِكَيِّ فِي الْجُنُوبِ" (ابن حنبل، 2001: 384/35، ح 21485).

والتضعيف في العين يقوي البشارة معنوياً، ويزيد في دلالتها، ويعطي الصيغة حركة مخصصة ضمن السياق اللغوي. فالتضعيف في هذه الصيغة يُراد به تقوية الفعل، فكأنَّ الفعل المجرد يحتاج ما يُقَوِّيه فقامت الزيادة بهذه المهمة؛ ليتلاءم وعِظَم البشارات بنوعها التي بشرَ الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم بحسب أعمالهم.

فجاءت البشارات في صياغة فنية تربوية فريدة تعددت فيها أوجه المعنى للفظ نفسه، فالبشارة لخديجة -رضي الله عنها- ببيت في الجنة فضلاً وتشريعاً بشارة تظهر السرور على بشرتها ونفسها، ولمن قال: لا إله إلا الله من الناس بالجنة، وجاءت البشارة للأمة مرتين لمن ماتَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، وبِالسَّيِّئِ، وَبِالرَّفْعَةِ، وَالتَّصَرُّفِ، وَالتَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ، وَبَشِّرِ الْمَشَائِئِ فِي الظُّلُمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وجاءت صيغة "بَشِّرُوا" بشارة للناس بالأجر على الطاعات وفعل الخيرات لإفادة التعميم دون تخصيصه.

وجاءت صيغة "يبشره" بصيغة الفعل المضارع؛ لدلالة تجدد الفرح والاستبشار.

فلفظ (بشر) في سياق الأحاديث يتفق في المعنى العام وهو البشر والسرور، وأثاره على المبشر.

وجاءت البشارة بالبشر للكَافِرِينَ بِكَيِّ فِي الْجَهَنَّمَ، وَبِكَيِّ فِي الظُّهُورِ، وَبِكَيِّ فِي الْجُنُوبِ، وَبِرَضْفٍ يُخَيِّ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

والعياذ بالله.

والبشارة كما سبق: أول خبر من خيرٍ أو شرٍّ؛ قالوا: لأنَّ أثرها يظهر في البشارة، وهي ظاهر جلد الإنسان.

وعَلَّ ابن فارس -كما سبق- دلالة البشارة على (الشر) والأمور المحزنة بقوله: "... وربما حُمِلَ عليه غيره من الشر،

وأُظِنَ ذلك جنساً من التبكيت. فأما إذا أُطلق الكلام إطلاقاً فالبشارة بالخير والنذارة بغيره..." (ابن فارس، 1979: 251/10) إلا

أنَّ الأكثر استعمالاً في الخير، كما يتضح من الأحاديث السابقة، وإن استعملت في الشر فيقيد؛ كقوله "بَشِّرِ الْكَافِرِينَ بِرَضْفٍ يُخَيِّ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ"، على سبيل التهكم والخروج عن الأصل، وإن أُطلقت، كانت للخير.

والمأمور بالبشارة يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم، أو أن يكون كلُّ سامعٍ، إذ لم يأمر بذلك أحداً بعينه،

وإنما كل أحدٍ مأمور به.

وبصيغة المبني لما لم يسم فاعله: يُبَشِّرُ:

▪ «... وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَضِرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَمَانَةٍ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعَقُوبَتِهِ...» (البخاري، 2005: 106/8، ح 6507).

▪ «...فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» (مسلم، 2013: 65/8-2684).

جاء الفعلان بصيغة ما لم يسم فاعله؛ لأنَّ غرض السامع (المخاطب) يتعلق بما يقال وهو البشري لا الفاعل.

الدلالة التصريفية لصيغة أبشروا:

صيغة (أفعل) هي أحد أساليب الطلب، إن كان يحمل معنى التلطّف والتودّد فهو التماس، وإن كان يحمل معنى

الدعاء فهو التضرّع، وإن كان يحمل معنى الإلزام والجبر فهو الأمر.

الصيغة الوحيدة التي تدلّ على معنى الطلب مباشرة هي صيغة (افعل) فهذه الصيغة متأصلة في معنى الأمر والطلب

وبلا عناية زائدة على معناها الأصلي. والأمر في اصطلاح النحاة هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة، أو "صيغة يُطلب بها الفعل

من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة" (الإسترابادي، 1983: 92/1)، وقد قصر ابن الحاجب تعريفه على معنى

المخاطبة، والحال أن المأمور قد يكون مخاطباً أو متكلماً أو غائباً. وهو الفعل الذي يُطلب به القيام بشيء أو حدوث شيء بعد زمن التكلم، أو في المستقبل، وأشهر صيغ الأمر المتفق عليها هي لفظ (افعل). وتأني صيغة (افعل) دالة على الكثير من المعاني أشهرها التعدية، والدخول في الشيء، والوجدان، والسلب، والتعريض، وقد تعي بمعنى (فعل) المجرد، المطاوعة ل(فعل) (سيبويه، 1991: 253/2؛ الإستراباذي، 1983: 88/1). قال سيبويه: "جاء فعلته إذا أردت أن تجعله مُفعلاً وذلك فَطَرْتُهُ فَأَفْطَرُ وَبَشَّرْتُهُ فَأَبْشِرُ". (سيبويه، 1991: 253/2؛ الإستراباذي، 1983: 88/1) بمعنى أَنَّ افعل من هذا الفعل مطاوعاً ل(فعل). ويرى الزمخشري أَنَّ: افلح دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة (الزمخشري، 1987: 25/3).

وفضلاً عما تقدّم من معان فإنّ بعضهم يرى أَنَّ صيغة (فَعَلَ وأفعل) من هذا الفعل بمعنى واحد، أي إنّ أبشر بمعنى بشر على أنه لغة، وأبشرت لغة حجازية، إذ قد تعي فَعَلْتُ وأفعلت بمعنى واحد وإن اختلفت لغتهما فتعي لغة على فعلت، وأخرى تلحق به الهمزة فيكون على (أفعلت) (ابن دريد، 1344: 257/1).

وهناك من لا يركن إلى هذا الاتفاق في المعنى، فالكسائي يفرق بين كذبت وأكذبت (ابن قتيبة، 1985، ص 487)، وجاء في الكتاب: "قد يجيئان مفترقين مثل علّمته وأعلّمته فعلمت: أدبت، وأعلّمت: أذنت" (سيبويه، 1991: 253/2) ويبدو أَنَّ صيغة (افعل) المستعملة في نص الحديث الشريف تحتل معنى استحقاق الفاعل للفعل وهذا ما يؤيده سياق الأحاديث: لأهم استحقوا البشارة بتنوع سياقاتها.

وقد وردت هذه الصيغة في الحديث الشريف؛ للتعبير عن البشارة بصيغة الأمر المسند إلى واو الجماعة فيما يأتي:

- "...أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ..." (البخاري، 2005: 138/4 - 3348).
- "... فَأَبْشِرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسْرُكُم، فَوَ اللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْسُطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ." (البخاري، 2005: 96/4، ح 3158).
- «أَبْشِرُوا، وَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا» (البخاري 1979: 98 ح 254).
- "أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارُسُكُمْ" (ابن ماجه، 1388: 156/4، ح 2501).
- "يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ، وَيَمْدُدُ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونٌ ذِرَاعًا، وَيَبْيَضُ وَجْهُهُ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَتَلَأَلُ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرُونَهُ مِنْ بَعْدٍ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ائْتِنَا هَذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولَ لَهُمْ: أَبْشِرُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا" (الترمذي، 1983: 302/5، ح 3136).
- "أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا رُبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ، يَقُولُ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى" (ابن حنبل، 2001: 363/11؛ ابن ماجه، 1388: 513/1، ح 801).
- "أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الصَّعَالِيكِ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَذَلِكَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ" (أبو داود، 2011، ح 3666).
- "فَيُنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلَا أَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ. فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ، وَحُصُونِهِمْ، وَيُسْرَحُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعْيٌ إِلَّا لِحُومِهِمْ، فَتَشْكُرُ عَنْهُ كَأَحْسَنَ مَا تَشْكُرُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطْرٌ" (ابن حنبل، 2001: 257/18).
- "... عَلَى رِسْلِكُمْ، أَبْشِرُوا، إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ" (ابن ماجه: 4079).

والتأمل للبيانات السابقة يلحظ الصياغة البليغة للألفاظ بما يقوّي معنى البشارة، وذلك بالتعبير عنها بالصيغة الفعلية (فعل الأمر)، وقد كان الخطاب فيها للمسلمين؛ ليكون أعمّ وأشمل. مع تحديد أنواع البشارات وتنوعها تنوعاً فريداً يتضح فيه تكريم هذه الأمة: رجل بألف، مباهاة الملائكة، كفاية الأعداء.... إلخ.

الدلالة التصريفية لصيغة (استفعل):

التركيب الصوتي لصيغة استفعل:

تتركب هذه الصيغة من ستة صوامت وأربعة صوائت موزعة مقطعيّاً كالتالي:

(ا - س / ت - ف / ع - ل -) (همزة الوصل) و (السين) و (التاء) بالجزء الثلاثي (فعل)، وهي أطول زيادة تسبق هذا الجذر.

وإلى هذا التركيب أشار سيبويه بقوله: "وتلحق السين أولاً، والتاء بعدها، ثم تسكن السين، فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على استَفْعَل يَسْتَفْعَل" (البخاري، 2005: 118/1، ح 567).

معاني استفعل اللزوم: التحول: حقيقة، كاستحجر الطين، واستحصن المهر، أي: صار حجرًا وحصانًا، أو مجازًا كما في المثل: "إن البغاث بأرضنا يستنسر"، أي: يصير كالنسر في القوة (سيبويه، 1991: 239/2)، قال سيبويه: "وقالوا في التحول من حالٍ إلى حال هكذا، وذلك قولك: استنوق الجمل، واستتيست الشاة" (الميداني، د.ت: 7/1). وقال الرضي: "... للتحول نحو: استحجر الطين، وإن البغاث بأرضنا يستنسر" (سيبويه، 1991: 239/2). وقد تبيّن معنى (فعل) نحو قرّ واستقرّ (الإسترايازي، 1983: 111/1). وبمعنى تفعل: تعظّم واستعظم (الإسترايازي، 1983: 111/1).

معاني استفعل المتعدي: الطلب: تأتي صيغة (استفعل): للدلالة على السؤال والطلب غالبًا إما صريحًا كاستكتبته، أي: طلبت منه الكتابة، أو تقديرًا، كاستخرجت التود من الحائط، سميت الممارسة في إخراجه والاجتهاد في الحصول عليه طلبًا، حيث لا يمكن الطلب الحقيقي. جاء في الكتاب: "استعطيت، أي: طلبت العطية، واستعنته، أي: طلبت إليه العتي. ومثل ذلك: استفهمت واستخبرت، أي: طلبت إليه أن يخبرني" (الإسترايازي، 1983: 111/1)، وقال الرضي: "واستفعل للسؤال غالبًا: إما صريحًا، نحو: استكتبته، أو تقديرًا، نحو: استخرجته" (سيبويه، 1991: 239/2).

ومن معانيها أيضًا:

- الاتخاذ: نحو استخلف فلان فلانًا واستعمره في أرضه (الإسترايازي، 1983: 111/1).
- الإصابة على صفة ما: نحو: استعظمت فلانًا أي: أصبته عظيمًا، واستسمنته أي: أصبته سمينًا.
- اعتقاد الشيء أنه على صفة أصله، نحو: استكرمته، أي اعتقدت فيه الكرم.
- وقد تأتي لمعان أخرى ذكرها النحاة (الإسترايازي، 1983: 111/1)، نحو:
- مطاوعة أفعال، أحكمته فاستحكم.
- موافقة معاني صيغ أخرى: استيقن وأيقن.
- بمعنى افتعل: استعصم واعتصم.

جاءت صيغة استبشر في موضع واحد: "يَا عِدِّي بَن حَاتِمٍ مَا أَقْرَكَ أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ؟ مَا أَقْرَكَ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ؟ فَهَلْ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟" (قَالَ: فَأَسْلَمْتُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ" (ابن حنبل، 2001: 123/32، ح 19381).

اسْتَبْشَرَ بِهِ خَيْرًا: تَيَمَّنَ بِهِ، وَسَرَّ بِهِ وَفَرَحَ.

الفعل استبشر مطاوع صيغة فعل "وَبَشَّرْتُهُ، فَأَبْشَرَ وَتَبَشَّرَ وَاسْتَبْشَرَ" (ابن فارس، 1979: 251/10؛ الزبيدي، 1306: 84/6).

الاستبشار هو الحالة النفسية للمبشّر، والسرور بالبشارة، والاستفعال للطلب والمستبشر بمنزلة من طلب السرور فوجده فإن هذه الصيغة (استبشر) في سياق الحديث الشريف لعل دلالتها على المطاوعة -والله أعلم-، وذلك لأنّ الموقف يعبر عن جانب نفسي، وهو ردّ فعل النبي صلى الله عليه وسلم تجاه إسلام عديّ بعد أن قال له: "يَا عَدِيّ بْنَ حَاتِمٍ مَا أَقْرَبَكَ أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ؟ مَا أَقْرَبَكَ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ؟ فَهَلْ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟" قَالَ: فَأَسْلَمْتُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ" أي: أَمَلَ مِنْهُ خَيْرًا وَتَفَاءَلَ بِهِ، وَأَظْهَرَ السُّرُورَ لِإِسْلَامِهِ.

كل هذا فضلاً عما فيه من لمحة الطلب، وهو ترقّب إسلامه إذ لا يعبر بهذه الصيغة إلا في حال التوقع والانتظار للسرور.

أو أن تكون صيغة (استبشر) بمعنى الصيرورة، والتحوّل من حالٍ إلى حال هكذا، حيث تحوّل وجه النبي صلى الله عليه وسلم مما كان عليه إلى حالة الاستبشار والسرور. والألف والسين والتاء للمبالغة في السرور. وكل ذلك يناسب الصيغة المذكورة. حيث وردت بدلالات متنوعة أضفت على النصّ مناحي نفسية وجمالية، ولطائف بيانية.

وخلاصة القول أنّ مفهوم البشرى اقترَضَ مِنْ مُعْجَمِيَّةِ مَادَّةِ (ب ش ر) دلالتها الحقيقية والمجازية، مع تثقيفها وتكييفها بما يناسب صناعتها.

النتائج:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- الدلالة المحورية لمادة (بشر) هي: طُهورُ الشيء مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، ووردت معاني أخرى من مادة (بشر) بتغيير حركة الباء فيها، منها: الجمال، والبشاشة أو طلاقة الوجه، أو كونها حقاً ما يُعطى للمُبشّر كأجر جزاء إخباره للمُبشّر وإدخال السرور إلى نفسه. وإن كان التَّبَشِيرُ في عُرْفِ اللُّغَةِ مُخْتَصِصاً بِالْخَيْرِ الَّذِي يُفِيدُ السُّرُورَ، إِلَّا أَنَّهُ بِحَسَبِ أَصْلِ اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي الْبَشَرَةِ تَغْيِيراً، وهذا يكون للحُزْنِ أَيْضاً، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ التَّبَشِيرِ حَقِيقَةً فِي الْقِسْمَيْنِ.

- تنوعت البشارات بحسب سياقات ورودها، وتعدّدت صيغها حسب الحال والمخاطب، أو بحسب المُبشّر به، وكان الأغلب مجيئها بالصيغ الفعلية؛ لارتباطها بزمان البشارة، ولأنّ الفعل قابل للتغيير كما في الحال مع الأقوال، وكانت الصيغ الاسمية مع المصدر (بشرى) هي الغالبة، وذلك لما يحمله المصدر من دلالة الثبات والملازمة، وكل ما تقدم تمّ باستعمال الحديث الشريف للتعبير الصريح بإيراد صيغ متعددة من مادة (بشر).

- إيثار نصوص الحديث الشريف التبشير بالخير في معظم المواضع، وفيها إثارة روحية رفيعة تُحدث السرور في النَّفْسِ فتقبل، و لم يرد التبشير بالبشر في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا في موضعين اثنين فقط.

- ورد التعبير بالمصدر (بشرى) في ثلاثة شواهد، حيث أخبر صلى الله عليه وسلم بأن آثار الأعمال الحمودة المعجلة أنها من البشرى؛ فإن الله وعد أوليائه -وهم المؤمنون المتقون- بالبشرى في هذه الحياة وفي الآخرة، تعجيلاً لفضلهم، وتعرفاً لهم بذلك، وتنشيطاً لهم على الأعمال. فالبشرى أمر ثابت بتحقيق وعده. يمنح المعنى قوةً واتساعاً لا يمكن للفعل أن يؤديه فيما لو استعملت صيغة الفعل في موضعها.

- جاء التعبير بالصيغة الثلاثية المزيدة على وزن (فعل-بشر) في اثني عشر موضعاً، ولهذه الصيغة خصوصية وقيمة تعبيرية في السياق اللغوي. ووردت صيغة (افعل-ابشر) تسع مرات، وهي أحد أساليب الطلب، صيغة متأصلة في معنى الأمر والطلب، وقد دلّت على كثير من المعاني أشهرها التعدية، والدخول في الشيء، والوجدان، والسلب، والتعريض... إلخ.

- حفلت لغة حديثه صلى الله عليه وسلم بمادة لغوية غزيرة، ما تزال حجة فصاحةً وبلاغاً، تلك الفصاحة جعلته منزهاً عن النقص الذي يعتري الفصحاء أحياناً من ضعف الإحكام الصوتي والسلاسة المنطقية. كما كانت تلك المادة اللغوية التي حفل بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أساساً للبيان اللغوي، وركناً مهماً في العربية.

المراجع:

- الإستريادي، ر. م. ب. أ. (1983). شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد للبغدادى عبد القادر (محمد نور الحسن ومحمد الزفراف، ومحمد محيد الدين عبد الحكي، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- البحلة، ع. م. (2018). الصناعة المعجمية العربية أطوارها ومدارسها. مجلة الآداب، (6)، 8-34. <https://doi.org/10.35696/v1i6.491>
- البخاري، م. ب. أ. (1997). صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري (محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق؛ ط. 4)، دار الصديق للنشر والتوزيع.
- البخاري، م. ب. أ. (2005). صحيح البخاري (أبي صهيب القرامي، تحقيق)، دار بيت الأفكار.
- البحراني، ع. أ. ح. (2024). أبنية الأفعال المجردة: دراسة دلالية صرفية في جزء الملك. مجلة الآداب، (4)، 12-196. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2212>
- أبو البركات، ع. ب. م. (2003). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (ط. 1). المكتبة العصرية.
- الترمذي، م. ع. (1938). سنن الترمذي (أحمد محمد شاكر وآخرون، تحقيق)، دار إحياء التراث العربي.
- ابن جني، ع. (1952). الخصائص (محمد علي النجار، تحقيق)، دار الكتاب العربي.
- بو جمل، ح. (2021). أثر الدرس الصوتي الحديث في تجديد الصرف العربي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (6)، 98-119. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i6.259>
- ابن جني، ع. (1954). المنصف في شرح كتاب التصريف (إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، تحقيق؛ ط. 1)، مصطفى البابي الحلبي.
- الجوهري، إ. ب. ح. (1984). تاج اللغة وصحاح العربية (أحمد عبد الغفور عطار، تحقيق؛ ط. 2). دار العلم للملايين.
- ابن حبان، م. (1438). صحيح ابن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة.
- ابن حجر، أ. ب. ع. (2005). فتح الباري بشرح صحيح البخاري (نظر بن محمد الفارابي، تحقيق)، طيبة.
- ابن حنبل، أحمد. (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل (شعيب الأرنؤوط، تحقيق؛ ط. 1)، مؤسسة الرسالة.
- أبو حيان، م. ب. ي. (1983). البحر المحيط (ط. 2). دار الفكر.
- ابن خالويه، أ. ب. أ. (1981). الحجة في القراءات السبع (عبدالعال مكرم، تحقيق؛ ط. 4)، دار الشروق.
- أبو داود، س. (2011). سنن أبي داود، دار الكتاب العربي.
- ابن دريد، أ. ب. م. (1344). جمهرة اللغة (ط. 1). دار صادر.
- الزبيدي، م. (1306). تاج العروس من جواهر القاموس (ط. 1). مكتبة الحياة.
- الزمخشري، م. ب. ع. (1987). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال في وجود التأويل (ط. 3). دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي.
- الزمخشري، م. ب. ع. (1998). أساس البلاغة (محمد باسل عيون السود، تحقيق؛ ط. 1)، دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، م. ب. ع. (د.ت.). المفصل في علم العربية، وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل، دار الجيل.
- ابن السراج، م. ب. أ. (1985). الأصول في النحو (عبد الحسين الفتلي، تحقيق؛ ط. 1)، مؤسسة الرسالة.
- سيبويه، ع. ب. ع. (1991). الكتاب (عبد السلام محمّد هارون، تحقيق؛ ط. 1)، دار الجيل.
- الطبراني، س. ب. أ. (1433). المعجم الكبير (حمدي السلفي، تحقيق؛ ط. 2)، مكتبة ابن تيمية.
- ابن عصفور، ع. ب. م. (1987). المتعمق في التصريف (فخر الدين قبادة، تحقيق؛ ط. 1). دار المعرفة.
- ابن فارس، أ. (1979). معجم مقاييس اللغة (عبد السلام محمد هارون، تحقيق)، دار الفكر.
- الفراهيدي، أ. ب. أ. (د.ت.). كتاب العين (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق)، دار ومكتبة الهلال.
- ابن قتيبة، ع. ب. م. (1977). غريب الحديث (عبد الله الجبوري، تحقيق)، مطبعة العاني.
- ابن قتيبة، ع. ب. م. (1985). أدب الكاتب (محمد الدالي، تحقيق؛ ط. 2)، مؤسسة الرسالة.
- القيسي، إ. ن. ص. (2018). التناوب اللفظي وأثره الدلالي في الآيات المتماثلة في القرآن الكريم (الأفعال الماضية أنموذجاً). مجلة الآداب، (6)، 35-70.



<https://doi.org/10.35696/v1i6.493>

ابن القوطية، م. ب. ع. (1993). *الأفعال* (علي فودة، تحقيق؛ ط. 2). مكتبة الخانجي.
ابن ماجه، م. ب. ي. (1388). *سنن ابن ماجه* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق)، دار الفكر.
مسلم، م. ب. ا. (2013). *صحيح مسلم* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
ابن حنبل، أ. ب. هـ. (1993). *مسند أحمد* (ط. 2). دار إحياء التراث العربي.
ابن منظور، م. ب. م. (1990). *لسان العرب* (ط. 1). دار صادر.
الميداني، أ. ب. م. (د.ت). *مجمع الأمثال*، دار مكتب الحياة.
النحاس، أ. ب. م. (1421). *إعراب القرآن* (ط. 1). دار الكتب العلمية.
النسائي، أ. ب. ش. (2001). *السنن الكبرى* (حسن عبد المنعم شلي، تحقيق؛ ط. 1)، مؤسسة الرسالة.
ابن يعيش، ا. ع. (د.ت). *شرح المفصل لابن يعيش*، عالم الكتب، ومكتبة المتنبي.

References

- Al-Istarabadi, R. M. B. A. (1983). *Commentary on Al-Shafia of Ibn Al-Hajib with Al-Baghdadi's Commentary on Its Evidences* (M. N. Al-Hassan, M. Al-Zafaz, & M. Muhyiddin Abdul Hameed, Eds.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Bahla, A. M. A. . (2018). The Arabic Lexical Industry: its Phases and Schools. *Journal of Arts*, 1(6), 8–34. <https://doi.org/10.35696/v1i6.491>
- Al-Bukhari, M. B. I. (1997). *Sahih Al-Adab Al-Mufrad by Imam Al-Bukhari* (M. Nasir Al-Din Al-Albani, Ed.; 4th ed.). Dar Al-Siddiq for Publishing and Distribution.
- Al-Bukhari, M. B. I. (2005). *Sahih Al-Bukhari* (A. Suhaib Al-Qurami, Ed.). Dar Bayt Al-Afkar.
- Al-Bukhrani, A. A. H. (2024). Simple Infinitive Verb Structures: A Morpho-semantic Study in Surah Al-Mulk. *Journal of Arts*, 12(4), 196–214. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i4.2212>
- Abu Al-Barakat, A. B. M. (2003). *Al-Insaf fi Masa'il Al-Khilaf Bayn Al-Nahwiiyyin Al-Basriyyin wa Al-Kufiyyin* (1st ed.). Al-Maktaba Al-Asriyya.
- Al-Tirmidhi, M. A. (1938). *Sunan Al-Tirmidhi* (A. M. Shakir et al., Eds.). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Ibn Jinni, A. (1952). *Al-Khasa'is* (M. A. Al-Najjar, Ed.). Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Ibn Jinni, A. (1954). *Al-Munsif fi Sharh Kitab Al-Tasrif* (I. Mustafa & A. Amin, Eds.; 1st ed.). Mustafa Al-Babi Al-Halabi.
- Bou Jamal, H. (2021). The Effect of Modern Phonetic Lesson on Renewing the Arab Morphology. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(6), 98–119. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i6.259>
- Al-Jawhari, I. B. H. (1984). *Taj Al-Lugha wa-Sihah Al-Arabiya* (A. A. Attar, Ed.; 2nd ed.). Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
- Ibn Hibban, M. (1438 AH). *Sahih Ibn Hibban* (S. Al-Arna'ut, Ed.). Al-Resala Foundation.
- Ibn Hajar, A. B. A. (2005). *Fath Al-Bari bi Sharh Sahih Al-Bukhari* (N. B. M. Al-Faryabi, Ed.). Taybah Publishing.
- Ibn Hanbal, A. (2001). *Musnad Imam Ahmad bin Hanbal* (S. Al-Arna'ut, Ed.; 1st ed.). Al-Resala Foundation.
- Abu Hayyan, M. B. Y. (1983). *Al-Bahr Al-Muhit* (2nd ed.). Dar Al-Fikr.
- Ibn Khalawayh, A. B. A. (1981). *Al-Hujja fi Al-Qira'at Al-Sab'* (A. Makram, Ed.; 4th ed.). Dar Al-Shuruq.
- Abu Dawood, S. (2011). *Sunan Abu Dawood*. Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Ibn Duraid, A. B. M. (1344 AH). *Jamharat Al-Lugha* (1st ed.). Dar Sader.
- Al-Zabidi, M. (1306 AH). *Taj Al-Arus min Jawahir Al-Qamus* (1st ed.). Maktabat Al-Hayat.
- Al-Zamakhshari, M. B. A. (1987). *Al-Kashshaf 'an Haqiq Ghawamid Al-Tanzeel wa-Uyun Al-Aqawil fi Wujuh Al-Ta'weel* (3rd ed.). Dar Al-Rayan Lil-Turath & Dar Al-Kitab Al-Arabi.



- Al-Zamakhshari, M. B. A. (1998). *Asas Al-Balagha* (M. B. A. Al-Sud, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Zamakhshari, M. B. A. (n.d.). *Al-Mufasssal fi 'Ilm Al-Arabiyya (With Commentary: Al-Mufaddal fi Sharh Abyat Al-Mufasssal)*. Dar Al-Jeel.
- Ibn Al-Sarraj, M. B. A. (1985). *Al-Usul fi Al-Nahw* (A. H. Al-Fatli, Ed.; 1st ed.). Al-Resala Foundation.
- Sibawayh, A. B. A. (1991). *Al-Kitab* (A. M. Haroun, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Jeel.
- Al-Tabarani, S. B. A. (1433 AH). *Al-Mu'jam Al-Kabir* (H. Al-Salafi, Ed.; 2nd ed.). Maktabat Ibn Taymiyyah.
- Ibn Asfour, A. B. M. (1987). *Al-Mumti' fi Al-Tasrif* (F. Qabawa, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Ma'rifa.
- Ibn Faris, A. (1979). *Mu'jam Maqayis Al-Lugha* (A. M. Haroun, Ed.). Dar Al-Fikr.
- Al-Farahidi, A. B. A. (n.d.). *Kitab Al-'Ayn* (M. Al-Makhzoumi & I. Al-Samarrai, Eds.). Dar wa-Maktabat Al-Hilal.
- Ibn Qutayba, A. B. M. (1977). *Gharib Al-Hadith* (A. Al-Jubouri, Ed.). Al-Ani Press.
- Ibn Qutayba, A. B. M. (1985). *Adab Al-Katib* (M. Al-Dali, Ed.; 2nd ed.). Al-Resala Foundation.
- Al-Qaisi, I. N. S. . (2018). Verbal alternation and its Semantic Effect on Similar Verses in the Holy Quran: Past verbs as a model. *Journal of Arts*, 1(6), 35–70. <https://doi.org/10.35696/v1i6.493>
- Ibn Al-Qutiyya, M. B. A. (1993). *Al-Afal* (A. Fouda, Ed.; 2nd ed.). Maktabat Al-Khanji.
- Ibn Majah, M. B. Y. (1388 AH). *Sunan Ibn Majah* (M. F. A. Al-Baqi, Ed.). Dar Al-Fikr.
- Muslim, M. B. A. (2013). *Sahih Muslim* (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn Hanbal, A. B. H. (1993). *Musnad Ahmad* (2nd ed.). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Ibn Manzur, M. B. M. (1990). *Lisan Al-Arab* (1st ed.). Dar Sader.
- Al-Maydani, A. B. M. (n.d.). *Mujam Al-Amthal*. Dar Maktabat Al-Hayat.
- Al-Nahhas, A. B. M. (1421 AH). *I'rab Al-Quran* (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Nasa'i, A. B. Sh. (2001). *Al-Sunan Al-Kubra* (H. A. Shalabi, Ed.; 1st ed.). Al-Resala Foundation.
- Ibn Ya'ish, A. A. (n.d.). *Sharh Al-Mufasssal li-Ibn Ya'ish*. Alam Al-Kutub & Maktabat Al-Mutanabbi.



The Concept of the Factor and Definition of Grammatical Factors in Al-Radhi's Commentary on *Al-Kafiya*

Awad Mohammed Al-Qarhi *

Amaq9768@gmail.com**Abstract:**

This study examines the concept of grammatical factors and their definition as presented by Al-Radhi, a renowned scholar of Arabic grammar, in his commentary on *Al-Kafiya*. The research highlights the significance of Al-Radhi's work, which offers a renewed vision emphasizing in-depth grammatical analysis and balanced methodologies. The study is structured into an introduction, a preface, and three main sections. The first section explores the essence of parsing, the second delves into the formulation of grammatical factors in Al-Radhi's thought, and the third discusses the structural impact of these factors as analyzed by Al-Radhi. The findings reveal that Al-Radhi viewed the factor as the essential cause establishing the required meaning in an inflected word. These factors could include the verb, the verb and agent together, verb-like entities (e.g., active participles, passive participles, adjectives, and infinitives), meanings derived from certain letters, complete nouns, or sentence meanings. This perspective distinguishes Al-Radhi from other grammarians, who typically classify factors into two categories: verbal (e.g., verbs and particles) and semantic (e.g., subjecthood, agency, objecthood, and possession).

Keywords: Grammatical Factor, Nature of Parsing, Types of Grammatical Factors, Arabic Grammar, Grammatical Analysis.

* PhD Scholar, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qarhi, A. M. (2025). The Concept of the Factor and Definition of Grammatical Factors in Al-Radhi's Commentary on *Al-Kafiya*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 569 -585.
<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2389>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



مفهوم العامل وتحديد العوامل النحويّة لدى الرّضي في شرحه الكافية

*
عواض محمد القارحي

Amaq9768@gmail.com

ملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم العامل وتحديد العوامل النحويّة عند عالم من علماء النحو العربي الذي كان له شرح من أهم شروحات علم النحو، وهو الرّضي: للوقوف على أهمية شرحه ومعرفة طريقة سبره للكافية وفق رؤية تجديدية تتسم بالتركيز على التحليلات النحوية في ميدان النحو العربي، وأبرز الآراء النحوية التي اعتمدها في تدعيم رأيه الذي يتسم بالمنهجية والتوسط في التحليل والعمق في الطرح، وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، ثلاثة الأول حقيقة الإعراب، أما الثاني منطوق العامل في التّفكير النّحوي عند الرّضي، أما الثالث الأثر التركيبي للعوامل عند الرّضي. وتوصل إلى أن الرّضي الرّضي يرى حقيقة العامل وحده هو ما به تقوم المعنى المستلزم المقتضى في المعرب، نحو: (الفعل)، أو (الفعل والفاعل) مجتمعين، أو المشبّهات بالفعل (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبّهة، والمصدر)، أو معنى فعل يستفاد من بعض الحروف، أو الاسم الثّام، أو معنى الجملة، وهو هذا التّحرير يختلف مع النّحاة: إذ إنّ العامل عندهم وإن اختلفت حدوده ينقسم إلى قسمين: لفظي، نحو: (الأفعال، والحروف)، ومعنوي، نحو: (معنى الابتداء، والفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة).

الكلمات المفتاحية: العامل النحوي، حقيقة الإعراب، أنواع العوامل النحوية، النحو العربي، التحليل النحوي.

* طالب دكتوراه - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القارحي، ع. م. (2025). مفهوم العامل وتحديد العوامل النحويّة لدى الرّضي في شرحه الكافية: مقارنة ترجمة جوجل بالترجمة البشرية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 569-585. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2389>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

المقدمة:

لقد جاءت هذه الدراسة "مفهوم العامل النحوي وتحديد العوامل النحوية عند الرضي في شرح الكافية"; لتبسيط الضوء على كتاب عظيم القدر جمع من مسائل النحو الشئ الكثير، وحشد فيه مؤلفه آراء جمهوره النحاة، ناقشها، وأورد فيه آراء جديدة وخيارات خاصة به، فله فيه مثاقفات كثيرة مع النحاة، واختيارات جمّة، ومذاهب ينفرد بها، فلما كان الكتاب يحتوي على علم النحو، فقد جمع مؤلفه بين الدلائل والمباني وتقديرها، وبين تكثير المسائل والمعاني وتحريرها، وبالغ في توضيح المناسبات، وتوجيه المباحثات.

وتعتمد طريقة الرضي في شرحه للكافية على إبراز النص من الكافية ثم يبسط القول فيه، ويذكر الخلافات والآراء، ويؤيد رأيه في معظم المسائل، ويستقل في كثير من الأحيان بآراء خاصة به، ويؤيد ويعارض، مع التعليل والاستدلال لما يختاره من آراء أو يردّه، ويورد اعتراضات يتوقعها ثم يجيب عنها بما يدحضها، ويحكم ما يختاره، ويعد ربط شرح الرضي بالعامل النحوي فكرة تستحق الدراسة؛ لما تميز به الشرح.

وترجع أهمية الموضوع إلى أنّ شرح الرضي من أوسع الكتب وأكثرها استيعاباً وجمعاً للقضايا النحوية، مع ما امتاز به من عناية بالجانب الدلالي للتركيب النحوي والنصوص في حالات معينة. فقد تجلّت شخصية الشارح ببروز فكره المستقل في اجتهاداته واختياراته النحوية في أثناء شرحه لنصوص ابن الحاجب، فكان بمنأى عن التبعية والتقليد، فقد كان يعمل فكره في أدلة التّحويين فيختار ما يراه الأرجح، بناء على ما وصل إليه اجتهاده. ومن عوامل أهمية الموضوع أيضاً قلّة الدراسات المتناولة لفكر الرضي، وبيان آلية الفهم النظري في توجيه المسائل النحوية لديه حسب علم الباحث كما تكشف ملامح نظرية العامل، والوقوف على تطبيقاتها المختلفة، وربط الصّلة بين الدرس النحوي والاستعمال اللغوي للجماعة اللغوية. وتهدف الدراسة إلى:

العمل على تبيان مفهوم العامل النحوي عند الرضي، وتحليله ركانته الصّناعية والدلالية. السعي لإظهار المجالات التي تجلت فيها أبرز تلك العوامل النحوية، وتحليل مكونات نظرية العامل وعلاقته بالمعمولات. إبراز عناية الرضي بالدلالة في توجيه التراكيب والنصوص اللغوية بصورة عامة، وبيان موقفه من قضية مراعاة حال المتكلم والمخاطب، وكيفية معالجته لهذا الجانب.

وتتمثل مشكلة البحث في العمل على استكشاف مفهوم العامل النحوي وتحديد العوامل النحوية عند الرضي في شرح الكافية، وتحليل مكونات نظرية العامل وعلاقته بالمعمولات، وما يرتبط بهذا من قضايا. ولم يقف الباحث على دراسة علمية مستقلة تناولت هذا الموضوع (مفهوم العامل النحوي وأثر العوامل النحوية عند الرضي في شرح الكافية).

وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث: الأول حقيقة الإعراب، والثاني منطوق العامل في التفكير النحوي عند الرضي، والثالث الأثر التركيبي للعوامل عند الرضي. التمهيد:

1- حقيقة الإعراب

حين لاحظ النحويون تباين حركات أواخر الكلمات، وثبوتها أحياناً فقد منحهم ذلك التّباين أن يسمّوا الكلام على معرب، ومبني؛ ومن ثمّ راحوا يفسّرون ذلك التّباين؛ بناء على اعتقاد أنّ اختلاف أواخر الكلمات ثمرة لاختلاف المعاني النحوية التي تتعاورها داخل التركيب، واعتقدوا كذلك أنّ ثبوت حركات أواخر الكلمات نتيجة عن لزوم تلك الكلمات معنى واحداً، ومن

هنا افترضوا محدثاً لتلك المعاني المتغيرة التي تعاقبت على الكلمات المعربة داخل سياقها وكذلك لعلاماتها، وأنفقوا أن يصطلحوا عليه اسم: (العامل).

وعلى رغم إتفاقهم على وجود الإعراب فإنهم قد اختلفوا في معناه وطبيعته ففريق يرى أنه لفظي، وآخر يرى أنه معنوي، وفي بيان حقيقة الإعراب، وأن أقوال النحويين على رأيين، قال السيوطي (د.ت): "أحدهما: أنه لفظي، وهو اختيار ابن مالك، ونسبه إلى المحققين، وحده في التسهيل بقوله: (ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف). والثاني: أنه معنوي، والحركات إنما هي دلائل عليه، وهو ظاهر قول سيبويه، واختيار الأعلام، وكثير من المتأخرين، وحذوه بقولهم: (تغيير أواخر الكلم: لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديرًا)" (85/1).

وعند استطلاع مذهب الرضي نجده يرى رأي ابن مالك والمحققين من النحويين، وهو أن الإعراب لفظي وليس معنوياً ويتمثل في تغير حركات أواخر المعرب بحركات ظاهرة أو مقدرة، يقول: "الإعراب ما اختلف آخر المعرب به، والمعرب، كما ذكرنا هو المركب مع عامله، ولا يدخل العامل في المضاف إلى الياء والمنسوب والمؤنث بالتاء والمثنى والمجموع إلا بعد لحاق الأحرف المذكورة بها؛ لأنك أخبرت -مثلاً- في قولك: (جاءني مسلمان)، عن المثنى، ولم تخبر عن المفرد ثم تثنيه، وكذا البواقي، فقبل لحاق هذه الأحرف كان الاسم مبنياً لعدم التركيب، فلم يختلف آخر المعرب بهذه الأحرف، والحق: أن معنى قولنا: (يختلف الآخر)، أي: يتصف بصفة لم يكن عليها قبل، فإن (زيد) -مثلاً- في حال الأفراد لم يستحق شيئاً من الحركات، فلمّا ضُمَّت الدال بعد التركيب في حالة الرفع، فقد اختلفت، أي: انتقلت من حالة السكون إلى هذه الحركة المعينة، فقد حصل بالحركة الواحدة اختلاف في الآخر، وانتقال الآخر إلى الفتحة غير انتقاله إلى الضمة، وكذا انتقاله إلى الكسرة، فهنا ثلاثة اختلافات متغيرة بعضها لبعض بحسب تغير الحالات المنتقل إليها، وإن كانت داخلة في مطلق الاختلاف. فالاختلاف -إذن- ثلاثة كالإعراب، والإعراب أيضاً هو الانتقالات المذكورة. هذا إذا أعرب بالحركات، وإن أعرب بالحروف، فاختلاف الآخر، إذن، أحد نوعين: أحدهما: رد حرف محذوف من الكلمة، فقط، أو رده مع القلب، كما إذا أردت -مثلاً- إعراب (أب) بالحروف: رددت عليه الواو المحذوفة رفعاً، ورددتها وقلبها ألفاً في النصب، وياء في الجر، وثانها: جعل العين أو الحرف الذي زيد في الآخر لغرض بعينه إعراباً أيضاً، أو جعله مع القلب إعراباً، كما جعلت الألف والواو الميزيتين علامتين للتثنية والجمع في نحو: (مسلمان، ومسلمون)، علامتي الرفع أيضاً وجعلتهما مع القلب علامتي النصب والجر، وكذا: (فوه، وذو مال)، فقد اختلف حال الواو والألف رفعاً؛ لأنهما صاراً لشئين بعد ما كانا لشيء واحد. وينبغي أن يقدّر كل واحدة من الكسرتين في نحو: (إنّ المسلمات)، و(بالمسلمات)، غير الأخرى، فالاختلاف في آخره ثلاثة، فهما كضمّتي (فلك) مفرداً، و(فلك) مجموعاً، وكذا فتحنا نحو: (إنّ أحمد)، و(بأحمد)، وياء: (إنّ المسلمين)، و(بالمسلمين)، و(إنّ المسلمين)، و(بالمسلمين)، وليس كذا ألف المثنى وواو المجموع، إذا جعلنا إعراباً؛ لأنّ علامتي التثنية والجمع لا يجوز حذفهما؛ فتبين لك بهذا أن الاختلاف في كل اسم ثلاثة كالإعراب" (الرضي، د.ت: 58/1، 59).

ويتبين من النص السابق للرضي أن الإعراب من طبيعته التركيبية اختلاف حركات آخر المعرب أو حرفه، ومن حيث الوظيفة التركيبية الدلالة بهذه الحركات على المعاني التي يقصدها المتكلم ويفهمها المخاطب، أي: "الإبانة عن المعاني بالألفاظ" (ابن جني، د.ت: 35/1)، وأجمع النحويون القدماء على أن "الحركات الإعرابية أدلة المعاني إلا ما جاء عن قطرب، فهو يرى أن وظيفة هذه الحركات هي لتعديل الكلام، ومساعدة المتكلم للاسترسال في كلامه فلا يكون بطيئاً ولا عجلًا (الرجّاحي، 1973، ص 70)، وفي ذلك يقول الرجّاحي: "إنّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني؛ فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافاً



إليها، ولم تكن في صورتها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني؛ بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني" (الرَّجَّاحي، 1973، ص 69).

والمعاني الوظيفية أشمل عند الرضي عمداً وفضلة، يقول: "وإن كان طرآن المعنى لازماً للكلمة، فإن كان الطارئ معنى واحداً لا غير، ككون الفعل عمدة فيما تركب منه ومن غيره، فلا حاجة إلى العلامة؛ لأنها تطلب للملتبس غيره، وإن كان الطارئ اللازم أحد الشئتين أو الأشياء، فاللائق بالحكمة أن يطلب له أخف علامة تمكن لازمة ولا يقتصر للتمييز على الكلمة الأخرى التي بها طرأ ذلك المعنى، كما اقتصر في المضاف والموصوف؛ لأنَّ المعنى المحتاج فيها إلى العلامة غير لازم لهما، بخلاف ما نحن فيه، فاحتاطوا في هذا النوع أتم احتياط، حتَّى إنَّ بعداً ما طرأ بسببه المعنى كأنَّ هناك علامة لازمة للكلمة الدالة على معناها الطارئ، ومثل هذا المعنى إنما يكون في الاسم؛ لأنه بعد وقوعه في الكلام لا بدَّ أن يعرض فيه: إمَّا معنى كونه عمدة الكلام، أو كونه فضلة، فجعل علامته أبعاض حروف المد التي هي أخف الحروف، أعني الحركات، وجعلت في بعض الأسماء حروف المدِّ، وهي (الأسماء السَّتَّة، والمثنَّى، والمجموع بالواو والتَّوْن): لعلَّ نذكرها في كل واحد منها، ولم تجلب حروف مدِّ أجنبيَّة لما قصد ذلك؛ بل جعلت في الأسماء السَّتَّة لام الكلمة أو عينها علامة، وفي المثنَّى والمجموع حرفاً التَّثنية والجمع علامتين؛ كل ذلك لأجل التَّخفيف، وجعل الرَّفْع الذي هو أقوى الحركات، للعمد وهي ثلاثة: (الفاعل، والمبتدأ والخبر)، وجعل النَّصْب للفضلات سواء اقتضاها جزء الكلام بلا واسطة كغير (المفعول معه) من المفاعيل وك (الحال، والتَّمييز)، أو اقتضاها بواسطة حرف، ك (المفعول معه، والمستثنى غير المفرغ، والأسماء التي تلي حروف الإضافة، أعني: حروف الجر)، وإنَّما جعل للفضلات النَّصْب الذي هو أضعف الحركات وأخفُّها؛ لكون الفضلات أضعف من العمد وأكثر منها، ثم أريد أن يميَّز بعلامة، ما هو فضلة بواسطة حرف، ولم يكن بقي من الحركات غير الكسر، فميَّز به، مع كونه منصوب المحلَّ لأنه فضلة" (الرَّضي، د.ت: 61/1، 62).

وتتابع المحذَّون على إبراز قيمة العلامة الإعرابية من ناحية وظيفتها التي تؤدِّيها لتحديد المعاني، من أبرزهم: تَمَّام حسان (2009، ص 205) -أبرز الوصفيَّين العرب- والفهري (1981، ص 272) -من رُوَّاد التَّوليدية- والمتوكل (1996، ص 212) -رائد الوظيفيَّين العرب-، وإبراهيم أنيس (1978، ص 237)، وعبد الرَّحمن أيوب (1957، ص 44) من الخالفين الذين يرون أنَّ الحركات الإعرابية لا دلالة لها على المعاني؛ فهي ظاهرة صوتية فقط تميَّز بها العربية، ولا يخفى على ذي دراية بمناقشاتهم في ذلك ولذا اكتفيت بالإشارة إلى أقوالهم فقط دون الحاجة لمناقشة آرائهم التي قد تؤدي إلى الحاجة إلى الخروج عن موضوع البحث المقتصر على الرضي فقط.

2- منطوق العامل في التَّفكير النَّحوي عند الرضي

يتبين من عرض حقيقة الإعراب عند الرضي وبناء على مذهبه في ظاهرة الإعراب ودلالة علاماتها أنَّ الإعراب عنده هو "اختلاف حركة آخر المعرب أو أحرفه كما نقلنا عنه، ووظيفته هي الإبانة بواسطة هذه الاختلافات عن المعاني المعتورة على المعرب؛ فالرَّفع "علم كون الاسم عمدة الكلام، ولا يكون في غير العمد. والنَّصْب علم الفضلية في الأصل، ثم يدخل في العمد، تشبيهاً بالفضلات كما مضى، وعلى قول المصنِّف: الرَّفْع في الأصل علم الفاعلية، والنَّصْب علم المفعولية، ثمَّ يكونان فيما يشابههما، وأمَّا الجرُّ فعلم الإضافة، أي: كون الاسم مضافاً إليه معنى، أو لفظاً كما في: (غلام زيد، وحسن الوجه)" (الرَّضي، د.ت: 70/1).

ومن ثمَّ فإنَّ موجد هذه المعاني وعلاماتها هو الفاعل، وقد علَّق الرَّضي على منطوق العامل في شرحه لقول ابن الحاجب: "والعامل ما به يتقوَّم المعنى المقتضى" (الرَّضي، د.ت: 72/1)؛ إذ يقول: "إنَّما بيَّن العامل؛ لاحتياج قوله قبل:

ويختلف آخره لاختلاف العامل؛ إلى بيانه، ويعني بالتَقْوُم نحوًا من قيام العرض بالجوهر؛ فإنَّ معنى الفاعليّة والمفعوليّة والإضافة: كون الكلمة عُمدة أو فضلة أو مضافًا إليها، وهي كالأعراض القائمة بالعمدة والفضلة والمضاف إليه، بسبب توسُّط العامل. فالموجد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلم، والآلة: العامل، ومحلها: الاسم، وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم، لكنَّ النُّحاة جعلوا الآلة كأنَّها هي الموجدة للمعاني وعلاماتها، كما تقدَّم؛ فلهذا سمّيت الآلات عوامل "الرّضي، د.ت: (72/1).

ولم يقتصر الرّضي على منطوق الفاعل بل ذكر السبب فيه والذي جعله تحت ما سماه بالمناط التّحوي الوظيفي لمنطوق العامل في قوله: "وإنَّما سُمِّي العامل عاملاً؛ لكونه غير آخر الكلمة عمّا هو أصله، إلى حالة أخرى، لفظاً أو تقديرًا، ثمَّ نقول: (إنَّ نحو: لم يغز، ولم يخش، ولم يرم): مبني، ك (اغز، واخش، وارم)، وإنَّما حذف الآخر؛ ليكون فرقاً بين المعرب المقدّر إعرابه، وبين المبني؛ وذلك لأنَّك تحذف في الفعل محلَّ الإعراب، إذا كان حرفاً يوهّم سكونه أنّه لاستثقال الحركة عليه لا للبناء، أي: حرف العلة؛ ليكون تنبيهاً على أنّه: كما ليس الإعراب فيه بظاهر. ليس بمقدّر؛ أيضاً، لزوال محل الإعراب، أي: الحرف الأخير بلا علة، بخلاف: (يا شجي)، و(لا فتى)؛ فإنَّك أبقيت حرف الإعراب ليكون الإعراب مقدّراً فيه. فإن قيل: لا نسلم أنّ العامل إنّما يكون عاملاً؛ لتغيير آخر الكلمة عمّا هو أصله؛ بل إنّما يكون عاملاً؛ لتغييره عن حالة إلى أخرى، سواء كانت الحالة الأولى أصلاً لآخر الكلمة، أي: السكون، أو حالة إعرابية أخرى حاصلة لها قبل دخول العامل، فنحن إنّما سمّينا الجازم عاملاً؛ لنقله آخر المضارع من الرّفْع الذي هو معمول وقوعه موقع الاسم "الرّضي، د.ت: (7/4).

وفي ذلك بيان واضح لأهمية معرفة السبب والمسبب في شرح نظريته المتمثلة في العامل ومنطوقه ومناطه وهو بذلك يجعل من المنطوق ركيزة أساسية تعد المركز الرئيسي الذي يقوم عليه تأثير العامل وهو اعتبار منطقي لأهمية التلّفظ أو النطق عن غيرها من عوامل خفية لا تظهر في المنطوق ولا يعني إغفال العامل المعنوي بقدر ما هو بيان بأهمية المنطوق الذي يقود إلى غير المنطوق، بدليل أنه أيضاً لم يغفله من نظريته في العوامل فأخذ يشرح العلاقات بين العوامل وما تقتضيه من علامات في الاسم والمعنى المستفاد، ورأى أن العلاقة بين العامل المقتضي للعلامة في الاسم؛ ومن ثمَّ المعنى المستفاد، وبين المتكلم محدّث هذا المعنى الذي يرص الكلمات وفق مقاصده وغاياته؛ حيث إن "القصد يجري مجرى استعمال الآلات لحسب ذلك الإعداد" (ابن سنان الخفاجي، 2011، ص 66، القحطاني، 2021).

ويظهر من كلام الرضي أن المتكلم إذا أراد أن يبيّن الفاعل، أو المفعول؛ فإنَّه يعتمد إلى الاسم فيجعله فاعلاً للفعل، أو مفعولاً له فتتغيّر العلامة؛ بناء على الوظيفة التي يقصدها المتكلم، وإذا أراد أن يبيّن حال الفعل يجيء باسم بعد تمام كلامه؛ فيجعله حالاً فتتغيّر العلامة من الرّفْع إلى النّصب، وإذا أراد المتكلم أن يبيّن صفة الفاعل، أو يؤكّده يُتبع الاسم الدّال عليه باسم آخر؛ فتتلوّن علامة العبارة بناء لقصده وهكذا في بقية المعاني الهدف وهذه عادة العرب في العناية بالفاظها ومعانيها.

يقول ابن جيّ: "فالعرب كما تعنى بالفاظها فتصلحها وتهذيبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها، فإنَّ المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها. فأول ذلك عنايتها بالفاظها، فإنَّها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومرامها أصلحوها وربّوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها؛ ليكون ذلك أوقع لها في السّمع وأذهب بها في الدّلالة على القصد" (ابن جيّ، د.ت: 216/1).

ولعل هذا الإجراء التّحوي لتنوّن علامة الاسم له موجد سمّاه التّحويون العامل وبهذا اعتبروه كالسبب في وجود هذه المعاني وعلاماتها، ويلاحظ من هذه العلاقة بين المتكلم، وموجد المعاني في الألفاظ واختلاف علاماتها، أن الرّضي قد تطرق لفكرة القصديّة التي نادى بها التّحويون في توجيه كثير من المسائل النّحويّة وتقعيدها، فلم يتعاملوا مع النّصوص على أنّها



مبتورة عن متكلميها؛ بل وجهوا جُلَّ عنايتهم إلى قصد المتكلم ونيتته؛ حتَّى إنَّهم فسَّروا كثيرًا من النُّصوص؛ اعتمادًا على نيَّة قائلها. فقد ميَّزوا بين مستويين عند دراسة مسائل التَّراكيب النُّحويَّة: مستوى أول يمثِّل رصد الصُّواب والخطأ في الأداء، ومستوى آخر يمثِّل العلاقات بين الجمل في التَّراكيب؛ اعتمادًا على مقاصد المتكلمين؛ حيث أدركوا أنَّ الخبرة بالتَّراكيب، هي خبرة بالمقاصد التي تعبَّر عنها؛ لأنَّ هناك ارتباطًا وثيقًا بينهما (عبد المطلب، 2009، ص 38، والشمري، 2022، والعبيدي، 2021).

وبالعودة إلى العرض السابق يتضح أنَّ الرُّضي ينظر إلى العامل باعتباره ضمن ظاهرة لغويَّة يسعى دائمًا إلى تفسيرها في أصول استعمالها وطبيعة المكوِّن اللُّغوي للعربيَّة دون غيرها من اللُّغات فافتراض أنَّ اختلاف حركة أواخر الأسماء يعود إلى اختلاف معانيها؛ وبناء على هذا الإجراء الدَّلالي المسبق نسب الاختلاف إلى العامل الذي قامت بواسطته تلك المعاني في الأسماء، واعتبر هذا العامل سواء أكان لفظيًّا أم معنويًّا، علامة وليس مؤثِّرًا حقيقيًّا؛ إذ يقول: "العوامل في كلام العرب علامات في الحقيقة لا مؤثِّرات" (الرُّضي، د.ت: 227/1). وهو مسبق بقول ابن الأنباري: "العوامل في هذ الصَّناعة ليست مؤثِّرة حسيَّة كالإحراق والإغراق للماء، والقطع للسَّيف، وإنَّما هي أمارات ودلالات" (الأنباري، 1999، ص 42).

وقد افترض المحدثون في تفسيرهم لظاهرة الإعراب وجود العامل؛ لكنَّهم اختلفوا في طبيعته فذهب تشومسكي (تشومسكي، 1993، ص 299) من التَّوليديِّين إلى أنَّه تركيبي، في حين ذهب أحمد المتوكِّل (المتوكِّل، 1996، ص 212) من الوظيفيِّين إلى أنَّه وظيفي بمعنى أنَّ الوظائف التَّركيبية، والدَّلالية، والتَّداولية التي تستند إلى حدود المحمول تجسِّده خير تجسيد عند بناء تلك التَّراكيب.

والحاصل أنَّهم اتَّفَقوا على فكرة عامل الإعراب التكويني حيث اعتبروا العامل من عناصر تكوين الجملة بوصفه عنصرًا حاكمًا لبقية الوظائف المعنوية، وإذا توجَّهنا شطر الرُّضي فيما يتعلَّق بالعامل المعنوي وجدنا أنَّه يقصد المعنى الذي بواسطته يتحقَّق المقترض في الاسم المعرب، أي: المعنى المستفاد من اللفظ سواء أكان هذا اللفظ، اسمًا، أو فعلًا، أو جملة وليس معنى الابتداء، أو الفاعلية، أو الإضافة، أو المخالفة، أو الإسناد، أو غيرها من المعاني التي اعتبرها النُّحاة من العوامل المعنويَّة، وسأحاول تتبُّع تنظير الرُّضي لحقيقة العامل وأثاره التَّركيبية في بعض الأبواب النُّحويَّة التي يظهر فيها العامل المعنوي على النُّحو الآتي:

3- الأثر التَّركيبي للعوامل عند الرُّضي

أ- العوامل في المرفوعات

يرى الرُّضي أنَّ الفعل هو العامل في الفاعل؛ لأنَّه بسببه أصبح الفاعل عمدة في الكلام، يقول: "ثمَّ اعلم أنَّ محدث هذه المعاني في كل اسم هو المتكلم، وكذا محدث علاماتها لكن نسب أحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذي بواسطته قامت هذه المعاني بالاسم؛ فسَّيَّ عاملاً؛ لكونه كالسَّبب للعلامة، كما أنَّه كالسَّبب للمعنى المعلوم، فقيل: (العامل في الفاعل هو الفعل)؛ لأنَّه به صار أحد جزأي الكلام، وكذا: العامل في كل واحد من المبتدأ والخبر هو الآخر على مذهب الكسائي، والفراء؛ إذ كل واحد منهما صار عمدة بالآخر. واختلف في ناصب الفضلات، فقال الفراء: هو الفعل مع الفاعل، وهو قريب على الأصل المذكور؛ إذ بإسناد أحدهما إلى الآخر صار فضلة، فهما معًا سبب كونها فضلة فيكونان أيضًا سبب علامة الفضلة" (الرُّضي، د.ت: 63/1).

ويظهر من النص السابق أنَّ الرضي لم يرتض رأي من ذهب إلى أنَّ العامل المعنوي هو الفاعل معمول؛ أي الفاعلية، كما نقل السيوطي (السيوطي، د.ت: 293/1)؛ وذلك لأنَّ الفاعلية وإن كان من مقتضياتها الرَّفْع إلَّا أنَّها ليست عاملاً؛ لأنَّ العامل عنده ما تقوم به المعنى، أمَّا الفاعلية فهي ما تقوم بالفعل.

وهنا يسيطر الرضي الفارق بين العامل، وبعض المعاني التي عُذَّت عند بعض النحويين من العوامل ذات الأثر في تحديد المعاني؛ إذ يقول: "قال جار الله: الإضافة مقتضية للجرِّ، والفاعلية للرَّفْع، والمفعولية للنَّصب، وهي غير العوامل، يعني أنَّ العامل ما به تقوم هذه المعاني المقتضية، كما تقدَّم في أوَّل الكتاب، وإنَّما نسب العمل إلى ما تقوم به المقتضي، لا إلى المقتضي، فقيل: الرَّافع هو الفعل ولم نقل هو الفاعلية؛ لكون المقتضي أمراً خفياً معنوياً، وما تقوم به المقتضي أمراً ظاهراً جلياً في الأغلب" (الرضي، د.ت: 204/2).

وفي هذا السياق يرى الرضي أنَّ العامل في المبتدأ والخبر هما معاً؛ لأنَّ المبتدأ صار عمدة الكلام بالخبر، وكذلك الخبر صار عمدة الكلام بالمبتدأ؛ وهو قول مفض إلى التناقض والدور، لذا كان من أوهى ما قيل في العامل في المبتدأ والخبر؛ لأنَّه لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا ينفك أحدهما من صاحبه ولا يتم الكلام إلَّا بهما (سيبويه، 1988: 23/1، والأنباري، د.ت. ص 40)؛ إذ يقول: "وأما العامل في المبتدأ، فقال البصريون: هو الابتداء، وفَسَّرُوهُ بتجريد الاسم عن العوامل للإسناد إليه، ويكون معنى الابتداء في المبتدأ الثاني: تجريد الاسم عن العوامل لإسناده إلى شيء. واعترض بأنَّ التَّجريد أمر عديم فلا يؤثر. وأجيب بأنَّ العوامل في كلام العرب علامات في الحقيقة لا مؤثَّرات والعدم المخصوص، أعني: عدم الشيء المعين يصح أن يكون علامة لشيء لخصوصيته. وفَسَّرَ الجزولي الابتداء بجعل الاسم في صدر الكلام لفظاً تحقيقاً. أو تقديرًا للإسناد إليه أو لإسناده، حتَّى يسلم من الاعتراض بأنَّ التَّجريد أمر عديم فلا يؤثر. ثمَّ قال المتأخرون كالزَّمخشري، والجزولي: هذا الابتداء هو العامل في الخبر أيضاً؛ لطلبه لهما على السَّواء. ونقل الأندلسي عن سيبويه أنَّ العامل في الخبر هو المبتدأ، ويحيى هذا عن أبي علي، وأبي الفتح. وقال الكسائي والفراء: هما يترافعان. وقد قوَّينا هذا في حدِّ العامل" (الرضي، د.ت: 227/1).

وتقوية الرضي لوجه الكسائي والفراء في أنَّهما يترافعان، أي: أنَّهما صار كل واحد منهما عمدة؛ لرفع كل واحد منهما الآخر من خلال الرَّد على البصريين في تحليل أهم قيد من قيود عمل العامل النحوي، يتمثل ذلك في اعتراضه على مسألة رتبة العامل قبل المعمول، يقول: "ثم نقول: لا يلزم الكسائي والفراء ما أُلزِمَا في ترافع المبتدأ والخبر، من أنَّه يجب تقدُّم كل واحد من المبتدأ والخبر على الآخر؛ لأنَّه يجب تقديم العامل على المعمول، فيلزم تقدُّم الشيء على نفسه؛ لأنَّ المتقدِّم على المتقدِّم على الشيء متقدِّم على ذلك الشيء، وإنَّما لم يلزمهما ذلك؛ لأنَّ العامل النحوي ليس مؤثَّراً في الحقيقة، حتَّى يلزم تقدُّمه على أثره؛ بل هو علامة كما مرَّ،" (الرضي، د.ت: 66/1).

ومع اقتناع الرضي بهذا القيد؛ فإنه قد جعله يؤل رتبة المبتدأ والخبر بحيث يكون العامل متقدِّماً على معموله، فيقول موضِّحاً علَّة تقدُّم العامل على معموله في سياق المبتدأ والخبر: "ولو أوجبنا أيضاً تقدُّمه؛ لكونه كالسَّبب كما مرَّ، قلنا: إنَّ كل واحد من المبتدأ والخبر متقدِّم على صاحبه من وجه، متأخِّر عنه من وجه آخر، فإذا اختلفت الجهتان، فيلزم الدور: أمَّا تقدُّم المبتدأ؛ فلأنَّ حقَّ المنسوب أن يكون تابِعاً للمنسوب إليه وفرعاً له، وأمَّا تقدُّم الخبر؛ فلأنَّه محطُّ الفائدة، وهو المقصود من الجملة؛ لأنَّك إنَّما ابتدأت بالاسم لغرض الإخبار عنه، والغرض وإن كان متأخراً في الوجود، إلَّا أنَّه متقدِّم في القصد، وهو العلَّة الغائية وهو الذي يقال فيه: أوَّل الفكر آخر العمل فيرفع كل منهما صاحبه بالتقدُّم الذي فيه، فترافع المبتدأ والخبر، إذن. كعمل كلمة الشَّرط والشَّرط، كل منهما في الآخر في نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا﴾ [الإسراء، 110]، فأداة الشَّرط متقدِّمة على الشَّرط؛ إذ هي مؤثِّرة لمعنى الشَّرط فيه، متأخِّرة عنه تأخُّر الفضلات عن العُمد، فالمبتدأ والخبر، على هذا



التقدير، أصلان في الرفع، كالفاعل، وليساً بمحمولين في الرفع عليه، وإنما جاز تقدّم كل واحد من جزأي الجملة الاسميّة على الآخر لعمل كل واحد منهما في الآخر، والعامل مقدّم الرتبة على معموله، لكنّ الأولى تقدّم المسند إليه؛ لسبق وجود المخبر عنه على الخبر، وإن كان الخبر متقدّماً في الغاية ولم يلزم على هذا جواز تقدّم الفاعل على الفعل؛ لأنّ الفاعل معمول للفعل وليس عاملاً فيه، كما كان المبتدأ في الخبر "الرّضي، د.ت: 67/1، 68).

كما يظهر أنّ الرّضي لا يوافق الكوفيّين في العامل النّحوي ناصب الخبر إذا كان الخبر ظرفاً رغم موافقته لهم في ترفع المبتدأ والخبر، يقول تعليّقاً على قول ابن الحاجب: "وما وقع ظرفاً فالأكثر أنّه مقدّر بجملة" (الرّضي، د.ت: 243/1). وانتصاب الظرف خبراً للمبتدأ عند الكوفيّين على الخلاف، يعنون أنّ الخبر لما كان هو المبتدأ في نحو: (زيد قائم)، أو كأنّه هو في: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: 6]، ارتفع ارتفاعه، ولما كان مخالفاً له بحيث لا يطلق اسم الخبر على المبتدأ، فلا يقال في نحو: (زيد عندك)، إنّ زيداً (عنده) خالفه في الإعراب، فيكون العامل عندهم معنوياً وهو معنى المخالفة التي اتّصف بها الخبر، ولا يحتاج عندهم إلى تقدير شيء يتعلق به الخبر.

وأما البصريّون فقالوا: لا بدّ للظرف من محذوف يتعلق به لفظي؛ إذ مخالفة النّبيء للنّبيء لا توجب نصبه. وقال بعض النّحويين: العامل فيه المبتدأ، وقال البصريّون: الظرف منصوب على أنّه مفعول فيه، كما أنّه كذلك اتّفاقاً في نحو: (جلستُ أمامك، وخرجتُ يوم الجمعة)، والجار والمجرور منصوب المحل على أنّه مفعول به، كما أنّه كذلك اتّفاقاً في نحو: (مررتُ بزيد)، إلّا أنّ العامل ههنا مقدّر، وينبغي أن يكون ذلك العامل من الأفعال العامّة، أي: ممّا لا يخلو منه فعل نحو: (كانن، وحاصل)؛ ليكون الظرف دالاً عليه "الرّضي، د.ت: 243/1، 244).

بعد العرض السبق يمكن القول: إنّ الرّضي يوافق نحوّي البصرة في أنّ العامل في انتصاب الخبر إذا كان ظرفاً هو عامل لفظي وليس عاملاً معنوياً خلافاً للكوفيّين ما لم يضطر إلى العامل المعنوي (الرّضي، د.ت: 518/1)، كما سيأتي في عوامل المجرورات، فضلاً عن أنّ المخالفة بين المبتدأ والخبر لا تحمل المعنى المستلزم المقتضى؛ ومن ثمّ يستحيل تركيبياً ودلالياً أن تكون عاملاً.

وعليه فأنا أرى أنّ العامل في المبتدأ والخبر هو تجرّدهما من العوامل اللفظيّة كما هو عند ابن الحاجب وكثير من النّحويين وأنه أولى ممّا صنعه الرّضي حين ذهب إلى أنّهما ترافعا وهو بعيد؛ لأنّ معنى العمدة حصل بتجرّدهما عن العوامل اللفظيّة؛ إذ بدخول هذه العوامل على المبتدأ يصير ليس على شكل المبتدأ فتزول عنه حالة الابتداء والتّجرّد عن العوامل. ويدعم ذلك سيبويه الذي ذكر حال كون المبتدأ مبتدأ، وحال كونه غير مبتدأ، فقال: "واعلم أنّ الاسم أوّل أحواله الابتداء، وإنّما يدخل النّاصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلّا أن تدعّه. وذلك أنّك إذا قلت: (عبد الله منطلق) إن شئت أدخلت رأيت عليه فقلت: (رأيت عبد الله منطلقاً)، أو قلت: (كان عبد الله منطلقاً، أو مررتُ بعبد الله منطلقاً)، فالمبتدأ أوّل جزء كما كان الواحد أوّل العدد" (سيبويه، 1988: 23/1، 24).

وأرى أن هذا الإجراء ينسحب على الخبر؛ فالخبر هو نفسه العامل في المبتدأ، متجرّداً من العوامل اللفظيّة؛ لأنّ المبتدأ والخبر كما نقلنا لا ينفك بعضهما عن الآخر ولا يتم الكلام إلّا بهما وقد أفادا من عمدتيهما وتجرّدهما عن العوامل اللفظيّة، وإذا تلازمت مع تلك العوامل في التّركيب؛ فإنّ تلك العوامل تعمل فيهما معاً؛ ومن ثمّ فإن العمديّة ما زالت متحقّقة؛ لأنّ تلك العوامل المختصّة بالدخول عليها، نحو: (الأفعال الناقصة)؛ فإنّها تطلبهما معاً ليستقيم الكلام دلالياً وتركيبياً.

يقول الرضي: "إنّما سمّيت ناقصة؛ لأنّها لا تتمُّ بالمرفوع كلاً؛ بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة، فإنّها تتمُّ كلاً بالمرفوع دون المنصوب" (الرضي، د.ت: 181/4). وكذلك (الحروف المشبهة بالفعل) "فلماً شابهت الأفعال المتعدية معنى، لطلبيها الجزأين مثلها، وشابهت مطلق الأفعال لفظاً بما ذكرنا، كانت مشابقتها للأفعال أقوى من مشابهة (ما) الحجازيّة، فجعل عملها أقوى، بأن قدّم منصوبها على مرفوعها؛ وذلك لأنّ عمل الفعل الطّبيعي أن يرفع ثمّ ينصب، فعكسه عمل غير طبيعي، فهو تصرف في العمل" (الرضي، د.ت: 331/4)، كما أنّ منصوبات هذه العوامل السّابقة كلّها ليست فضلات غير إسناديّة وإنّما هي عمد شُهِتت بالفضلات لهذه الإجراءات النحويّة التي تتبّعها النّظام اللّغوي للعربيّة في جميع السّياقات.

ب- العوامل في المنصوبات

أشار الرضي إلى أنّ النّصب علم على العناصر غير الإسناديّة (الفضلة)، أي: الفضلات وهي: (المفاعيل الخمسة، والحال، والتمييز، والمستثنى)، وأمّا بقيّة المنصوبات، ك (اسم (إنّ)، واسم (لا) النّافية للجنس، وخبر (ما) الحجازيّة، وخبر كان وأخواتها)، فهي عمد شُهِتت بالفضلات وعاملها ما تقوم معنى الفضليّة، يقول: "واختلف في ناصب الفضلات، فقال الفراء: هو الفعل مع الفاعل، وهو قريب على الأصل المذكور؛ إذ بإسناد أحدهما إلى الآخر صار فضلة، فهما معاً سبب كونها فضلة فيكونان -أيضاً- سبب علامة الفضلة، وقال هشام بن معاوية: هو الفاعل، وليس ببعيد؛ لأنّه جعل الفعل الذي هو الجزء الأوّل بانضمامه إليه كلاً، فصار غيره من الأسماء فضلة، وقال البصريّون: العامل هو الفعل؛ نظراً إلى كونه المقتضى للفضلات، وقول الكوفيّين أقرب بناء على الأصل الممّّد المذكور" (الرضي، د.ت: 63/1، 64).

يتحرّر الخلاف هنا في ناصب الفضلات على ما أورده الرضي من خلال مثاقفة مقولات النّحويين قبله، فالرضي قريب مذهبه من مذهب الفراء في كون الفعل والفاعل عاملين لنصب الفضلات؛ لكون العامل عنده هو ما يتقوم المعنى المقتضى المستلزم فهو الأصل عنده؛ لذا فإنّ رأي الفراء "قريب على الأصل المذكور؛ إذ بإسناد أحدهما إلى الآخر صار فضلة، فهما معاً سبب كونها فضلة فيكونان -أيضاً- سبب علامة الفضلة".

ومعنى الفضليّة وهي العناصر غير الإسناديّة يتقوم بالعمدة؛ إذ لا يحصل للأسماء معنى الفضليّة إلّا بوساطة العمدة، والذي يشكّل البناء التركيبي هو الفعل والفاعل معاً وليس الفعل وحده في التّركيب ولا الفاعل وحده؛ بل هما معاً. ومنطلق البصريّين في مثاقفة الرضي لهم هو الدّلالة على قوّة العنصر العامل، والفعل في نظرهم هو أقوى العوامل؛ لهذا يعمل في الفاعل والمفعول؛ لكنّ الباحث يرى رأي الرضي وهو مسبوق بما عند الفراء، كما أنّ الفعل وإن كان يقتضي الفضلات إلّا أنّ معنى العمدة لا يحصل من الفعل فقط؛ بل منهما مجتمعين.

إنّ النّاظر في تحليل الرضي يجد أنّ الأولى في الإحالة الإسناديّة للعامل داخل بنية التّركيب تكون إلى العامل اللفظي، ما لم يضطر إلى العامل المعنوي، يعني إذا ثبت غيابه تركيبياً، فيقول: "والأولى إحالة العمل على العامل اللفظي ما لم يضطر إلى المعنوي" (الرضي، د.ت: 518/1).

وبالعودة إلى تعريف الرضي للعامل كما مرّ ألفيناه يحتفي بالتدرّج في الاستدلال فاللفظي أوّلًا، ثم المعنى، وليس المعنى كما ذكرنا ونقلناه عن الرضي، هو معنى (الفاعليّة، أو الابتدائيّة، أو المفعوليّة)؛ بل هو معنى مستفاد من اللفظ. ومن ثمّ يعمل هذا المعنى لنيايته عن الفعل العامل، يتردّد ذلك في العامل في الحال، يقول الرضي معلقاً على هذا الإجراء الإسنادي للعامل في قول ابن الحاجب: "وعاملها: الفعل، أو شبهه، أو معناه" (الرضي، د.ت: 14/2). "يعني يشبه الفعل: ما يعمل عمل الفعل، وهو من تركيبه، ك (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصّفة المشبهة، والمصدر)، ويعني بمعنى الفعل: ما يستنبط منه معنى الفعل، ك (الظرف، والجازر والمجرور، وحرف التّنبيه)، نحو: (ها أنا زيد قائماً)، عند من جوّز هاء التّنبيه من دون اسم



الإشارة، كما يعي في: (حروف التنبية، واسم الإشارة)، نحو: (ذا زيد راكبًا)، و(حرف اليداء)، نحو: (يا ربنا منعماً)... ولم يعمل في الحال معنى حروف (الشيء، والاستفهام)، قال أبو علي: لأنها لا تشبه الفعل لفظاً؛ وينتقص ما قاله باسم الإشارة، وحرف التنبية؛ فإنهما لا يُشبهان الفعل لفظاً مع عملهما في الحال، وكذا كاف التشبيه؛ ونحو: (إن، وأن) تشبهانه لفظاً ومعنى، ولا تعملان في الحال. فالأولى: إحالة ذلك إلى استعمالهم وألاً نعلله" (الرّضي، د.ت: 14/2، 15).

وإذا كانت الحروف تشبه الفعل في العمل، كذلك يستفاد معنى الفعل من معنى الجملة؛ ومن ثم يكون معنى الجملة هو العامل يتردد ذلك في الإجراء النحوي لعامل الحال المؤكدة، في نحو: (زيد أبوك عطوفاً)، يقول: "واختلف في العامل في المؤكدة التي بعد الاسم، فقال سيبويه: العامل مقدّر بعد الجملة، تقديره: (زيد أبوك أحقّ عطوفاً)، يقال: حققت الأمر، أي: تحققته وعرفته، أي: أنحققه وأثبتته عطوفاً، وفيه نظر؛ إذ لا معنى لقولك: (تبيّنت الأب وعرفته) في حال كونه عطوفاً، وإن أراد أن المعنى: (أعلمه عطوفاً)، فهو مفعول ثان لا حال.

وقال الزجاج: العامل هو الخبر؛ لكونه مؤولاً بمسعى، نحو: (أنا حاتم سخياً)، وليس بشيء؛ لأنه لم يكن سخياً وقت تسميته بحاتم، ولا يقصد القائل بهذا اللفظ: هذا المعنى... وأيضاً، لا يطرد ذلك في نحو: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [هود: 64]، و: ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [فاطر: 31] وغير ذلك ممّا ليس الخبر فيه علمًا، وقال ابن خروف: العامل المبتدأ؛ لتضمّنه معنى التنبية، نحو: (أنا عمرو شجاعاً)، وهو بعيد؛ لأنّ عمل المضمر، والعلم في نحو: (أنا زيد، وزيد أبوك)، ممّا لم يثبت نظيره في شيء من كلامهم، والأولى عندي: ما ذهب إليه ابن مالك، وهو أنّ العامل معنى الجملة، كما قلنا في المصدر المؤكّد لنفسه، أو لغيره، كأنه قال: (يعطف عليك أبوك عطوفاً، ويرحم مرحوماً، وحقّ ذلك مصدقاً)؛ وذلك لأنّ الجملة، وإن كان جزأها جامدين جموداً محضاً، فلا شكّ أنّه يحصل من إسناد أحد جزأها إلى الآخر معنى من معاني الفعل، ألا ترى أنّ معنى (أنا زيد): أنا كائن زيداً؛ فعلى هذا، لا تتقدّم المؤكدة على جزأي الجملة، ولا على أحدهما؛ لضعفها في العمل؛ وذلك لخفاء معنى الفعل فيها (الرّضي، د.ت: 51/2، 52).

وينصب العامل النحوي عند الرّضي فضلاً عما ذكره من مشبهات الفعل، ك(اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدر)، والمشبهات الضعيفة، نحو: (الاسم التّام) سواء أكان بنفسه، أو بغيره؛ بناء على ماهية التّركيب، نحو: (اسم الإشارة، والضّمير) لكن ما وجه الشّبه بين الفعل والاسم التّام حين نصب التّمييز المفرد؟ يجب على ذلك الرّضي بقوله: "ومعنى تمام الاسم: أن يكون على حالة لا يمكن إضافته معها، والاسم مستحيل الإضافة مع التّنوين ونوني التّثنية والجمع، ومع الإضافة؛ لأنّ المضاف لا يضاف ثانية؛ فإذا تمّ الاسم بهذه الأشياء، شابه الفعل إذا تمّ بالفاعل وصار به كلاماً تاماً، فيشابه التّمييز الآتي بعده: المفعول، لوقوعه بعد تمام الاسم، كما أنّ المفعول حقّه أن يكون بعد تمام الكلام، فيصير ذلك الاسم التّام قبله، عاملاً، لمشابهته الفعل التّام بفاعله... وقد يكون الاسم نفسه تاماً، لا بشيء آخر، أعني لا تجوز إضافته، فينتصب عنه التّمييز، وذلك في شيئين: أحدهما: الضّمير، وهو الأكثر، وذلك في الأغلب، فيما فيه معنى المبالغة والتّفخيم كمواضع التّعجب، نحو: (يا له رجلاً، ويا لها قصة، ويا لك ليلاً، وويلمها خطّة، وما أحسنها فعلة، ولله درّه رجلاً جاءني، وويحه رجلاً لقيته، وكذا: (ويله)، وكذا: (نعم رجلاً، وبئس عبداً، و: ﴿سَاءَ مَثَلًا﴾ [الأعراف: 177])... وثانيهما: اسم الإشارة، كقوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: 26] قال: إنّهُ تميّز، لا حال، وكذا قولك: (حبّذا زيد رجلاً)، والعامل في التّمييز في القسمين: هو الضّمير، واسم الإشارة، لتمامهما ومشابهتهما للفعل التّام بفاعله، فلا تظنّ أنّ التّأصّب للتمييز في: (نعم رجلاً، وبئس رجلاً، وساء مثلاً، وحبّذا رجلاً): هو الفعل؛ بل هو الضّمير، كما في: (ربّه رجلاً)" (الرّضي، د.ت: 59/2 - 61).

وبالجملة فإنَّ مذهب الرُّضي في عامل المنصوبات هو الفعل والفاعل معاً؛ لكونهما عمدة في الإسناد التركيبي، ومن خلالهما صارت الأسماء عناصر غير إسنادية أي: فضلات في بعض السياقات. كما يظهر مذهبه تقسيم المشبّهات بالفعل؛ بناء على القوة والضعف في التركيب فهناك عوامل مشبّهات بالفعل قوية، نحو: (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصِّفة المشبّهة، والمصدر)، وعوامل مشبّهات بالفعل ضعيفة، نحو: (الاسم التّام) سواء أكان بنفسه، أو بغيره؛ بناء على ماهيّة التركيب. ومن المشبّهات بالفعل في العمل النّحوي كذلك، معنى الجملة المستفاد من معنى الفعل، تردّد ذلك في الإجراء النّحوي لعامل الحال المؤكّدة، كما رأينا هناك.

ت- العوامل في المجرورات

يتمثّل التركيب الإضافي من الإضافة وهي مركبة من كلمتين، مضاف ومضاف إليه، والأخير مجرور بحرف الجر أو مجرور بالإضافة، ولكن السؤال المعتاد: ما العامل في المجرورات بالإضافة؟

يجيب الرُّضي قائلاً: "فإذا ثبت أنَّ العامل في الاسم: ما يحصل بواسطته في ذلك الاسم المعنى المقتضي للإعراب، وذلك المعنى كون الاسم عمدة أو فضلة أو مضافاً إليه العمدة أو الفضلة، فاعلم أنَّ بينهم خلافاً في أنَّ العامل في المضاف إليه هو اللام المقدرة أو (من)، أو المضاف، فمن قال: إنَّه الحرف المقدّر نظر إلى أنَّ معناه في الأصل هو الموقع المقدّم للإضافة بين الفعل والمضاف إليه؛ إذ أصل غلام زيد: غلام حصل لزيد، فمعنى الإضافة قائم بالمضاف إليه لأجل الحرف، ولا ينكر ههنا عمل حرف الجر مقدّراً... ومن قال: إنَّ عامل الجر هو المضاف، وهو الأولى، قال: إنَّ حرف الجرّ شريعة منسوخة، والمضاف مفيد معناه ولو كان مقدّراً لكان (غلام زيد) نكرة، كغلام لزيد فمعنى كون الثّاني مضافاً إليه حاصل له بواسطة الأول، فهو الجارّ بنفسه، وقال بعضهم: العامل معنى الإضافة، وليس بشيء؛ لأنَّه إن أراد بالإضافة كون الاسم مضافاً إليه، فهذا هو المعنى المقتضى، والعامل: ما به يتقوّم المعنى المقتضى، وإن أراد بها النّسبة التي بين المضاف والمضاف إليه، فينبغي أن يكون العامل في الفاعل والمفعول، أيضاً، النّسبة التي بينها وبين الفعل، كما قال خلف: العامل في الفاعل هو الإسناد، لا الفعل" (الرُّضي، د.ت: 59/2 - 61).

ولم يرتض الرُّضي المذهبين في عامل المضاف إليه، والأولى عنده اعتبار المضاف عاملاً في المضاف إليه؛ لأنَّه بواسطته يحصل معنى الإضافة؛ فالعامل ما يتقوّم المعنى المستلزم المقتضى وهو المضاف الذي يقوم مقام حرف الجر المقدّر في التركيب الإضافي بنوعيه، التركيب الإضافي المحض (المعنوي)، والتركيب الإضافي غير المحض (اللفظي)، ومن هنا يقول الرُّضي شارحاً ومفسّراً هذا الإجراء التركيبي للإضافة:

"وجعل الحرف الموصل لأحد جزأي الكلام إلى الفضلة عاملاً للجر في ظاهر الفضلة؛ إذ بسببه حصل كون ذلك الاسم مضافاً إليه تلك العمدة، ثمّ قد يحذف حرف الجر لزوماً مع الفعل الذي أوصله الحرف إلى الفضلة لغرض التّخصيص أو التعريف في الاسم كما يعي في باب الإضافة فيزول النّصب المحلي عن المجرور لفظاً؛ لكون النّاصب، أي: الفعل مع الفاعل محذوفاً نسبياً منسياً مع حرف الجر الدّال عليه، فكأن أصل: غلام زيد: غلام حصل لزيد، فإذا حذف الجار قام الاسم المراد تخصيصه أو تعريفه، مقام الحرف الجار لفظاً فلا يفصل بينهما كما لم يفصل بين الحرف ومجروره، ومعنى أيضاً، لدلالته على معنى اللام في نحو: (غلام زيد)؛ إذ هو مختص بالثّاني، وعلى معنى (من) في نحو: (خاتم فضة)؛ إذ هو مبين بالثّاني، فيُحال عمل الجر على هذا الاسم، كما أُحيل على حرف الجر، كما يعي" (الرُّضي، د.ت).

ويظهر هنا أن الرُّضي يستدعي العامل اللفظي أوّلاً ما لم يضطر إلى العامل المعنوي؛ فالأولى عنده "إحالة العمل على العامل اللفظي ما لم يضطر إلى المعنوي" (الرُّضي، د.ت: 518/1).



وفي تحليله السابق تأكيد على مذهبه الذي لا يتجزأ ولا يتفتت مع كثرة الظواهر النحوية المتداخلة، وأن العامل اللفظي هنا هو المضاف وهو الأول في العمل؛ لغياب العامل المعنوي ظاهراً رغم وجوده مقدراً فالإظهار أولى من الإضمار وقد مر بنا ذلك في عوامل النصب، وكأن الرضي يميل إلى هذا؛ بناء على تقدير حرف الجر؛ لأن العامل يتقوم المعنى المقتضى. والدليل على ذلك أن الرضي يستدعي عمل المضاف عمل الجر في المضاف إليه رغم استحالة تقدير حرف جر؛ لأن هناك شبهة تركيبياً للمضاف الحقيقي المتجرد من التثنية، ونون التثنية، ونون جمع الذكور للإضافة؛ إذ يقول: "وفي العامل في المضاف إليه خلاف بينهم، كما مر في أول الكتاب، وفي العامل في المضاف إليه اللفظي إشكال؛ إن قلنا: إن العامل هو الحرف المقدر؛ إذ لا حرف فيه مقدراً، وكذا إن قلنا: إن العامل معنى الإضافة؛ لأننا لا نريد بها مطلق الإضافة؛ إذ لو أردنا ذلك لوجب انجرار (الفاعل، والمفعول، والحال، وكل معمول للفعل)؛ بل نريد الإضافة التي تكون بسبب حرف الجر، وكذا إن قلنا: إن العامل هو المضاف؛ لأن الاسم على ما قال أبو علي في هذا الباب لا يعمل الجر إلا لنيابته عن الحرف العامل، فإذا لم يكن حرف، فكيف ينوب الاسم عنه؟ ويجوز أن يقال: عمل الجر؛ لمشابهته للمضاف الحقيقي، بتجرده عن التثنية أو النون؛ لأجل الإضافة" (الرضي، د.ت: 203/2).

ويخلص الباحث بعد العرض السابق إلى أن العامل اللفظي عند الرضي أقوى من العامل المعنوي وهو مذهب كثير (السُّهيلي، د.ت، ص 312)؛ لأنه متضمن معنى اللفظ والمعنى، كما يعتبر العامل اللفظي عنده هو الأصل؛ لأنه الأقوى؛ إذ كان محسناً، ولأنه يدرك بالسمع، والمعنوي دونه؛ لأنه معقول مستنبط لا محس؛ ولهذا قل وجوده تركيبياً (ابن الخشاب، 1972، ص 312) تردّد ذلك في عوامل المنصوبات، وكذلك المجزورات بالإضافة سواء قدير حرف الجر أو استحالة تقديره. وأما عوامل المرفوعات فقد ظهر أن الرضي يرى أن العامل في المبتدأ والخبر هما معاً؛ لأن المبتدأ صار عمدة الكلام بالخبر، وكذلك الخبر صار عمدة الكلام بالمبتدأ؛ لأنه لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا ينفك أحدهما من صاحبه ولا يتم الكلام إلا بهما (سيبويه، 1988: 23/1، والأنباري، د.ت، ص 40).

4- الأثر التركيبي لعامل الفعل المضارع

يمتد عمل الرضي في العوامل إلى صيغة الفعل؛ لكونه يتلّون تبعاً للعوامل الداخلة عليه ويرى الرضي اتفاقاً مع ابن الحاجب في أن علّة إعرابه هي مشابته للاسم: "والفعل المضارع معرب للمشابهة المذكورة عند البصريين لا لأجل توارد المعاني المختلفة عليه كالاسم" (الرضي، د.ت: 17/4).

لكلّهما اختلافاً في عامل رفعه؛ إذ يرى ابن الحاجب (الرضي، د.ت: 26/4) أن تجرّد المضارع من الناصب أو الجازم هو العامل فيه رفعاً، في حين يرى الرضي أن رافع المضارع هو ما به يتقوم المعنى المستلزم المقتضى، أي: ما يحصل به بواسطته المعنى المقتضى؛ وذلك في الاسم الذي وقع المضارع موقعه؛ استبدالاً تركيبياً دلاليّاً، فإذا وقع موقع الخبر، نحو: (الذي يضرب) فالعامل هو المبتدأ، وإذا وقع موقع خبر كاد مثلاً، نحو: (كاد زيد يقوم)؛ كان العامل الفعل (كاد)، وهكذا في بقية المواقع التي يرد فيها المضارع.

يقول الرضي: "وإنما ارتفع بوقوعه موقع الاسم؛ لأنه يكون، إذن، كالاسم؛ فأعطي أسبق إعراب الاسم وأقواه وهو الرفع، مثل أن يرتفع في مواضع لا يقع فيها الاسم، كما في الصلّة، نحو: (الذي يضرب)، وفي نحو: (سيقوم، وسوف يقوم)، وفي خبر (كاد)، نحو: (كاد زيد يقوم)، وفي نحو: (يقوم الزيدان). ويمكن الجواب عن نحو: (الذي يضرب)، ونحو: (يقوم الزيدان)، بأن يقال: هو واقع موقعه؛ لأنك تقول: الذي ضارب هو، على أن (ضارب) خبر مبتدأ مقدّم عليه، وكذا: (قائمان الزيدان)، وكيفينا وقوعه موقع الاسم، وإن كان الإعراب مع تقديره اسماً، غير الإعراب مع تقديره فعلاً، وعن نحو: (سيقوم)، (بأن

سيقوم)، مع السين، واقع موقع (قائم)، لا (يقوم) وحده، والسين صار كأحد أجزاء الكلمة. وعن نحو: (كاد زيد يقوم)، بأن أصله صلاحية وقوعه موقع الاسم " (الرضي، د.ت: 27/4).

وفي عامل النصب في الفعل المضارع، يقول الرضي: "وعلى مذهب الخليل، لا ينصب المضارع إلا بأن ظاهرة، أو مقدرة، فيمكن أن يقال على مذهبه: إن المضارع إعرابه إما رفع أو نصب: أعرب بالرفع لما وقع موقع الاسم بنفسه؛ لأن الرفع أقوى من النصب ووقوعه موقع الاسم بنفسه أقوى من وقوعه موقعه مع غيره، وأعرب بالنصب لما وقع مع (أن) موقع الاسم، وهو المصدر. وأما إذا لم يقع موقع الاسم بوجه، وذلك مع ما يسى جوازم، فلم يعرب، إذن، لضعف المشابهة، كما اخترنا قبل" (الرضي، د.ت: 52/4).

وقد اختار الرضي عامل النصب في الفعل المضارع في سياق (أن) ظاهرة ومقدرة: لوقوع المضارع معها موقع الاسم، ويرى أيضاً أن (أن) تظهر في (لن) على اعتبار أن بنيتها التقديرية في التركيب: (لا أن)، كما تقدّر مع بعض الأدوات الناصبة له، نحو: إذن، وكى، وحى، و(لام) كي، و(لام الجحد)، وحروف: (الفاء، والواو، وأو) (الرضي، د.ت: 39/4)، ويرى الرضي أن عامل النصب للمضارع بعد (فاء) السببية، و(واو) الجمعية، و(أو) الانتهاية هو: (أن) مضمرة خلافاً للكوفيين (الأنباري، د.ت، ص 442-445).

وتوجيه الرضي هنا نحوي ودلالي فحرف (الفاء) ليس للعطف؛ بل للسببية نصباً للمضارع، والأصل أن يكون المضارع بعدها مرفوعاً؛ لكون (فاء) السببية لا تعطف وجوباً تركيبياً؛ بل الأغلب أن يستأنف بعدها كلام؛ فيكون المضارع بعدها في تقدير: مبتدأ محذوف الخبر وجوباً، ونصبه تنصيص على أنها للسببية.

وينطبق الأمر على نصب المضارع بعد (الواو) تنصيصاً على أنها ليست للعطف، وإنما هي للجمعية (الرضي، د.ت: 66/4)، بأن "يكون قبلها مثل ذلك، أي: يجتمع مضمون ما قبلها ومضمون ما بعدها في زمان واحد، ويكون قبلها أمر، نحو: (زرني وأزورك)، أو نهي، أو استفهام، نحو: (هل تزورني وتعطيني)، أو تمن، نحو: (ليتك عندنا وتكرمننا)، أو تحضيض، نحو: (هلاً تزورنا وتكرمننا)، أو عرض نحو: (ألا تزورنا وتكرمننا)" (الرضي، د.ت: 75/4).

وينطبق كذلك على النصب بعد (أو) فيكون تنصيصاً على أنها بمعنى (إلى أن)، وليس للاستئناف أو القطع (الرضي، د.ت: 73/4، 74)، وعلى أنها تفيد معنى آخر غير الذي تفيدُه أصالة، أو في أصل بنائها الدلالي، يقول الرضي: "قوله: (وأو)، بشرط معنى (إلى أن)، معنى (أو) في الأصل: أحد الشئين أو الأشياء، نحو: (زيد يقوم أو يقعد)، أي: يعمل أحد الشئين، ولا بدّ له من أحدهما، فإن قصدت مع إفادة هذا المعنى الذي هو لزوم أحد الأمرين: التنصيص على حصول أحدهما عقيب الآخر، وأن الفعل الأول يمتدّ إلى حصول الثاني، نصبت ما بعد (أو)، فسيبويه يقدره ب (إلا)، وغيره ب (إلى)، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد، فإن فسّرت ب (إلا)، فالمضاف بعده محذوف وهو الظرف، أي: لألزمك إلا وقت أن تعطيني، فهو في محل النصب على أنه ظرف لما قبل (أو) وعند من فسّره ب (إلى): ما بعده بتأويل مصدر مجرور بأو التي بمعنى (إلى)" (الرضي، د.ت: 75/4).

أما عامل جزم المضارع عند الرضي فيراه غير موجود لا لفظاً ولا تقديرًا بخلاف عامل الرفع والنصب؛ وبناء على ذلك الإجراء النحوي في تقدير عامل الجزم وعدم وجوده؛ يشير الرضي إلى أن المضارع في هذه الحالة مبني على السكون؛ لخلوه من العوامل اللفظية والتقديرية. وتتمثل علّة بنائه على السكون في أن أصل الكلمة أن تكون ساكنة، يقول:

"ولولا كراهة الخروج من إجماع النحاة، لحسن ادعاء كون المضارع المسنّى مجزوماً مبنيّاً على السكون؛ لأنّ عمل ما سميّ جازماً، لم يظهر فيه، لا لفظاً ولا تقديرًا؛ وذلك لأنّ أصل كل كلمة، اسمًا كانت أو فعلاً أو حرفاً، أن تكون ساكنة الآخر، ومن ثمّ لا تطلب العلّة للبناء على السكون" (الرضي، د.ت: 7/4)، وإنّ ما قيل عن العامل في المبتدأ والخبر ينطبق على عامل



الفعل المضارع، فإذا وقع موقع الاسم المجرد عن العوامل، كالخبر مثلاً تركيبياً؛ فإنَّ العامل في رفعه هو التجردُّ عن العوامل، وأمَّا إذا وقع موقع اسم دخلت عليه العوامل اللَّفْظِيَّة، ك (اسم كاد)؛ فإنَّ هذه الألفاظ الدَّاخلة على الفعل المضارع ستكون هي العاملة فيه لا محالة.

النتائج:

- بعد عرض كل ما نقله الرضي في العوامل اللفظية والمعنوية خلصت لأهم النتائج ومنها:
- كل ما نقلته في التعليق على أنَّ العامل في المبتدأ والخبر هو تجرُّدهما من العوامل اللَّفْظِيَّة في رأي ابن الحاجب وكثير من النُّحويين أولى ممَّا صنعه الرُّضي الذي رأى أنَّهما ترافعا وذكرنا هناك أنَّه بعيد؛ لأنَّ معنى العمدية حصل بتجرُّدهما عن العوامل اللَّفْظِيَّة؛ إذ بدخول هذه العوامل على المبتدأ يصير ليس على شكل المبتدأ فتزول عنه حالة الابتداء والتَّجرُّد عن العوامل وأوردنا كلام سيبويه في ذلك.
- كذلك ينطبق هذا الإجراء في نظر الباحث على الخبر؛ لأنَّ الخبر هو نفسه العامل في المبتدأ، متجرِّداً من العوامل اللَّفْظِيَّة؛ ولأنَّ المبتدأ والخبر كما نقلنا لا ينفك بعضهما عن الآخر ولا يتم الكلام إلَّا بهما وقد استفيداً من العمديَّة بتجرُّدهما عن العوامل اللَّفْظِيَّة، وإذا تلازمت مع تلك العوامل في التَّركيب؛ فإنَّ تلك العوامل تعمل فيهما معاً؛ ومن ثم ما زالت العمديَّة متحقِّقة؛ لأنَّ تلك العوامل هي المختصَّة بالدُّخول عليها، نحو: (الأفعال النَّاقصة، والحروف المشبَّهة بالفعل).
- أنَّ الرُّضي يستدعي العامل اللَّفْظِيَّ أوَّلًا ما لم يضطر إلى العامل المعنوي؛ فالأولى عنده "حالة العمل على العامل اللَّفْظِيَّ ما لم يضطر إلى المعنوي" (الرُّضي، د.ت: 518/1). فقد ابتعد عن صحيح الرُّأي؛ لأنَّ مسألة الابتداء حالة مؤقتة يوصف بها الاسم بسبب تجرُّده عن العوامل اللَّفْظِيَّة وليس غياب أثره فهو موجود رغم غيابه، كما أنَّ العلامة عند الرُّضي تكون بوجود الشَّيء أو بعدم وجوده.
- يرى الرُّضي أنَّ حقيقة العامل وحده هو ما به تقوِّم المعنى المستلزم المقتضى في المعرب، نحو: (الفعل)، أو (الفعل والفاعل) مجتمعين، أو المشبَّهات بالفعل (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصِّفة المشبَّهة، والمصدر)، أو معنى فعل يستفاد من بعض الحروف، أو الاسم التَّام، أو معنى الجملة، وهو بهذا التَّحرير يختلف مع النُّحاة؛ حيث إنَّ العامل عندهم وإن اختلفت حدوده ينقسم إلى قسمين: لفظي، نحو: (الأفعال، والحروف)، ومعنوي، نحو: (معنى الابتداء، والفاعليَّة، والمفعوليَّة، والإضافة).

المراجع:

- الأنباري، ع. (1999). أسرار العربية (ط.1). دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الأنباري، ع. (د.ت). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النُّحويين البصريين والكوفيِّين (محيي الدِّين عبد الحميد، تحقيق)، دار إحياء التُّراث العربي.
- أنيس، إ. (1978). من أسرار اللُّغة، مكتبة الأنجلو المصريَّة.
- أيوب، ع. (1957). دراسات نقدية في النُّحو العربي، مؤسَّسة الصِّبَّاح.
- تشومسكي، ن. (1993). المعرفة اللُّغويَّة طبيعتها وأصولها واستخدامها (محمَّد فتوح، ترجمة؛ ط.1)، دار الفكر العربي.
- ابن جني، ع. (د.ت). الخصائص (محمَّد علي النُّجار، تحقيق)، عالم الكتب.
- حسان، ت. (2009). اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها (ط.6). عالم الكتب.



- ابن الخشّاب، ع. (1972). *المرتجل في النحو* (علي حيدر، تحقيق؛ ط.1)، مكتبة مطبعة مجمع اللغة العربية.
- الرّضي، م. (د.ت). *شرح الرّضي على الكافية*، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية.
- الرّجّاجي، ع. (1973). *الإيضاح في علل النحو* (مازن المبارك، تحقيق؛ ط.2)، دار النَّفائس.
- ابن سنان الخفاجي، ع. (2011). *سرّ الفصاحة* (إبراهيم شمس الدّين، تحقيق)، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح.
- السّهيلي، ع. (د.ت). *نتائج الفكر في النحو* (محمّد إبراهيم البنا، تحقيق)، دار الاعتصام.
- سيبويه، ع. (1988). *الكتاب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق؛ ط.3)، مكتبة الخانجي.
- السّيوطي، جلال الدّين. (د.ت). *الأشباه والنظائر في النحو*، دار الكتب العلميّة.
- السّمريّ، ف. ب. ز. (2022). *جماليّات الأسلوب في ميمية عمرو بن بركة الهمدانيّ*. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 1 (13)، 233–207
<https://doi.org/10.53286/arts.v1i13.830>
- كنه، ع. م. ع. ا. (2025). *البنية التعبيرية في (سورة مريم): دراسة أسلوبية للنص القرآني*. *مجلة الآداب*، 13 (1)، 592–577.
<https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2429>
- العامري ي. ف. ص. (2018). *التشكيل الفني لحركة الزمن وبنائه في شعر البردوني*. *مجلة الآداب*، 1 (7)، 379–354.
<https://doi.org/10.35696/v1i7.515>
- عبد المطّلب، م. (2009). *البلاغة والأسلوبية* (ط.3). *الشركة المصرية العالمية للنشر*.
- العبيدي، م. ب. (2021). *توظيف التركيب القرآني في البيان النبوي دراسة بلاغية*. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 1 (12)، 246–202
<https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.777>
- القحطاني ع. ب. م. (2021). *التعليل والعامل النحوي في "نتائج الفكر" و"الأمال" للسّهيلي وأثرها في تيسير النحو*. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 1 (11)، 122–93
<https://doi.org/10.53286/arts.v1i11.576>
- المتوكّل، أ. (1996). *قضايا اللغة العربيّة في اللسانيّات الوظيفيّة: بنية المكونات أو التمثيل الصّرفي التّركيبي*، دار الأمان.

References

- Al-Anbārī, 'A. (1999). *Asrār al-'arabiyya* [The Secrets of Arabic] (1st ed.). Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam.
- Al-Anbārī, 'A. (n.d.). *Al-Inṣāf fi masā'il al-khilāf bayna al-naḥwiyyīn al-baṣriyyīn wa-al-kūfiyyīn* [Equity in the Disputed Grammatical Issues Between the Basrans and the Kufans] (Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamid, Ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- Anīs, I. (1978). *Min asrār al-luḡha* [From the Secrets of Language]. Maktabat al-Anglū al-Miṣriyya.
- Ayyūb, 'A. (1957). *Dirāsāt naqdiyya fi al-naḥw al-'Arabī* [Critical Studies in Arabic Grammar]. Mu'assasat al-Ṣabbāḥ.
- Chomsky, N. (1993). *Al-Ma'rifa al-luḡhawīyya: Ṭabī'ātuha, uṣūluḥā, wa-istikhdāmuhā* [Linguistic Knowledge: Its Nature, Origin, and Use] (Muḥammad Faṭīḥ, Trans.; 1st ed.). Dār al-Fikr al-'Arabī.
- Ibn Jinnī, 'A. (n.d.). *Al-Khaṣā'is* [The Linguistic Characteristics] (Muḥammad 'Alī al-Najjār, Ed.). 'Ālam al-Kutub.
- Ḥassān, T. (2009). *Al-Luḡha al-'Arabiyya: Ma'nāhā wa-mabnāhā* [The Arabic Language: Its Meaning and Structure] (6th ed.). 'Ālam al-Kutub.
- Ibn al-Khashshāb, 'A. (1972). *Al-Murtajal fi al-naḥw* [The Improvised in Grammar] ('Alī Ḥaydar, Ed.; 1st ed.). Maktabat Maṭba'at Majma' al-Luḡha al-'Arabiyya.



- Al-Raḍī, M. (n.d.). *Sharḥ al-Raḍī 'alā al-Kāfiya* [Al-Raḍī's Commentary on al-Kāfiya]. Kulliyyat al-Luḡha al-'Arabiyya wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyya.
- Al-Zajjājī, 'A. (1973). *Al-Īdāḥ fī 'ilāl al-naḥw* [Clarification on the Causes of Grammar] (Māzin al-Mubārak, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Nafā'is.
- Ibn Sinān al-Khuffājī, 'A. (2011). *Sirr al-faṣāḥa* [The Secret of Eloquence] (Ibrāhīm Shams al-Dīn, Ed.). Maktabat wa-Maṭba'at Muḥammad 'Alī Ṣubayḥ.
- Al-Suhaylī, 'A. (n.d.). *Natā'ij al-fikr fī al-naḥw* [Outcomes of Thought in Grammar] (Muḥammad Ibrāhīm al-Bannā, Ed.). Dār al-I'tiṣām.
- Sibawayḥ, 'A. (1988). *Al-Kitāb* [The Book] ('Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khānjī.
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (n.d.). *Al-Ashbāḥ wa-al-naẓā'ir fī al-naḥw* [The Similar and Analogous Cases in Grammar]. Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Al-Shammari, F. B. Z. (2022). Aesthetic of Style in Amro Bin Barraga Al-Hamdani's Mimiyyah. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(13), 207–233. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i13.830>
- Kunna, O. M. O. A.-H. (2025). The Expressive Structure in Surah Maryam: A Stylistic Study of the Quranic Text. *Journal of Arts*, 13(1), 577–592. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2429>
- Al Ameri, Y. F. S. . (2018). The Artistic Formation and Construction of the Time Movement in Al-Bardouni's poetry. *Journal of Arts*, 1(7), 354–379. <https://doi.org/10.35696/v1i7.515>
- 'Abd al-Muṭṭalib, M. (2009). *Al-Balāgha wa-al-uslūbiyya* [Rhetoric and Stylistics] (3rd ed.). Al-Sharikah al-Miṣriyya al-'Ālamiyya li-al-Nashr.
- Al-Oyidy, M. S. S. . (2021). Employing the Quranic Structure in the Prophetic Statement A Rhetorical Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(12), 202–246. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.777>
- Al-Qhtani, A. B. M. (2021). Reasoning and the Grammatical Factor in Nataij Al-Fikr and Amali by Al-Suhaili and their Role in Facilitating Grammar. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(11), 93–122. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i11.576>
- Al-Mutawakkil, A. (1996). *Qaḍāyā al-luḡha al-'Arabiyya fī al-lisāniyyāt al-waṣīfiyya: Binyat al-mukawwināt aw al-tamthil al-ṣarfī al-tarkībī* [Issues of Arabic Language in Functional Linguistics: The Structure of Components or Morphosyntactic Representation]. Dār al-Amān.





Gender Neutrality in Language: From Theory to Practice

Dr. Hazim Fahad Alsanad* halsanad@ksu.edu.sa

Abstract

This study explores gender neutrality in language through theoretical perspectives and practical implementations, with particular emphasis on how feminist movements shape linguistic, morphological, and lexical structures in Arabic and English. Drawing on a comparative and contrastive methodology, it examines how the push for gender neutrality drives noticeable linguistic changes—especially in English—and contrasts these with the varied responses in Arabic, where some advocate for linguistic reform while others champion the retention of heritage-based structures. Organized into key sections covering conceptual foundations, feminist-influenced linguistic shifts, Arabic's structural challenges, global linguistic comparisons, and final findings and recommendations, the study reveals that English demonstrates relatively more flexibility in adopting gender-neutral pronouns and vocabulary. In contrast, Arabic faces significant complexities arising from its rigorous grammatical system, which relies on explicit gender distinctions. By addressing the cultural and social factors that influence acceptance of gender-neutral language, the research ultimately calls for the development of inclusive, gender-equitable language guidelines that uphold Arabic's identity and longstanding grammatical rules.

Keywords: Gendered Language, Feminist Movement, Linguistic Bias, Inclusive Language, Masculine and Feminine.

* Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Alsanad, H. F. (2025). Gender Neutrality in Language: From Theory to Practice, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 586 -605. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2554>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



الحياة الجندري في اللغة: من التنظير إلى الممارسة

د. حازم بن فهد السند *

halsanad@ksu.edu.sa

ملخص:

تناول البحث إشكالية الحياة الجندري في اللغة من حيث التنظير والتطبيق، مع التركيز على أثر الحركات النسوية في البنية اللغوية والصرفية والمعجمية. لا سيما في اللغتين العربية والإنجليزية. ويعتمد هذا البحث منهجًا تقابليًا مقارنًا، يستند إلى استقراء الظواهر اللغوية المرتبطة بالحياة الجندري في اللغتين العربية والإنجليزية، وتحليلها ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية. ويرصد البحث التحولات التي طرأت على اللغة تحت ضغط الدعوات إلى الحياة، خاصة في اللغة الإنجليزية، ويقارنها بما تشهده اللغة العربية من مواقف متباينة تجاه هذا الاتجاه، بين الداعين إلى الإصلاح والتعديل، والمتمسكين بثبات البنية اللغوية ومرجعيتها التراثية. وقد وُزعت مباحث البحث على محاور رئيسة شملت مقدمة، وتأصيل المفهوم، وتحليل التحولات النسوية في الخطاب اللغوي، وبيان التحديات البنيوية التي تواجه اللغة العربية، ومقارنة ذلك بالجهود العالمية في اللغات الأخرى، وانتهاءً بالنتائج والتوصيات. وخلص البحث إلى أن الإنجليزية أظهرت مرونة نسبية في استيعاب محاولات التحييد اللغوي من خلال ضمائر وألفاظ محايدة، بينما تواجه العربية صعوبات بنيوية ناتجة عن نظامها النحوي الصارم القائم على التمييز بين المذكر والمؤنث. كما ناقش البحث التحديات الثقافية والاجتماعية المؤثرة في تقبل هذا الاتجاه، وأوصى بضرورة إعداد أدلة لغوية إرشادية تراعي الشمولية والعدالة الجندرية، دون الإخلال بهوية اللغة العربية وقواعدها الثابتة.

كلمات مفتاحية: اللغة المجنسة، الحركة النسوية، التحيز اللغوي، اللغة الشاملة، التذكير والتأنيث.

* أستاذ اللغويات المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: السند، ح. ف. (2025). الحياة الجندري في اللغة: من التنظير إلى الممارسة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(2):

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2554>. 605-586

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة:

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين تحولات فكرية وثقافية عميقة أثرت في كثير من مناحي الحياة، وكان من أبرز هذه التحولات ما أحدثته الحركات النسوية من موجات تغيير طالت النظم الاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، بل وتجاوزتها إلى البنية اللغوية ذاتها، إذ بدأت هذه الحركات في مساءلة اللغة من حيث استعمالاتها، وأنظمتها النحوية والمعجمية، معتبرة أن في اللغة تجنيساً خفياً يرسخ التحيز ضد المرأة، ويجعل من الذكر معياراً إنسانياً عاماً، ويُقصي الأنثى عن الحضور الرمزي والواقعي.

وقد تعددت الدعوات إلى ما يُعرف بـ"اللغة المحايدة جندرياً"، أي اللغة التي لا تُظهر تحيزاً في التعبير عن الجنسين إلى جنس دون آخر، ولا تُكرس القوالب النمطية المرتبطة بأي منهما. هذه الدعوات لم تبق حبيسة التنظير، بل تجاوزت معها بعض اللغات، لا سيما تلك التي تسمح ببناءها بالتغيير، كما في الإنجليزية والفرنسية، في حين وقفت لغات أخرى موقف الحذر أو الاستعصاء البنيوي، كما هو الحال في اللغة العربية، ونظيراتها في اللغات السامية تحديداً.

من هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى تتبع مسار الحياد الجندري في اللغة، من حيث النظرية والتطبيق، مع التركيز على مقارنة تقابلية بين اللغتين العربية والإنجليزية، في ضوء الحركات النسوية المعاصرة، وما رافقها من محاولات لغوية إصلاحية، ودلالات ثقافية متباينة.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول ميداناً تلتقي فيه اللسانيات الاجتماعية بالدراسات الجندرية، فيكشف عن أثر الحراك النسوي في بنية اللغة واستعمالاتها، وهو أثر قلماً تتناوله الدراسات العربية بالبحث والتحليل، رغم حضوره المتزايد في النقاشات العالمية، الأكاديمية منها والإعلامية.

كما أن هذا البحث يرصد التحولات التي طرأت على اللغة تحت ضغط الدعوات إلى الحياد الجندري، خاصة في اللغة الإنجليزية، ويقارنها بما تشهده اللغة العربية من مواقف متباينة تجاه هذا الاتجاه، بين الداعين إلى الإصلاح والتعديل، والمتمسكين بثبات البنية اللغوية ومرجعيتها التراثية.

ويكتسب البحث أهميته من استشرافه للبعد الثقافي والاجتماعي الكامن وراء التحيزات اللغوية، وسعيه إلى بيان الإمكانيات والحدود التي يتيحها كل نظام لغوي في هذا السياق، مما يجعله ذا فائدة مزدوجة: من جهة التنظير في قضايا اللغة والجندر، ومن جهة التطبيق العملي في مجالات التعليم، والإعلام، والسياسات اللغوية.

كما يُعد هذا البحث إسهاماً في تعميق الفهم لمفهوم الحياد اللغوي، ليس بوصفه مطلباً نسوياً محضاً، بل بوصفه مدخلاً إلى لغة أكثر عدلاً وشمولاً، دون أن تُنتزع من اللغة هويتها أو يُغفل تراثها.

إشكالية البحث: يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل أثرت الحركات النسوية في اللغة بنيوياً؟
- ما حجم تأثير اللغات بحملات التحييد الجنسي، ولماذا تتفاوت في تأثيرها؟
- ما أبرز التحديات والدوافع في قضية الحياد الجنسي؟

ويهدف إلى الآتي:

- تتبع أثر الحركات النسوية في اللغة بنيوياً.
- الاطلاع على أبرز جوانب التأثير في اللغة.
- أبرز الأدلة على الحياد اللغوي.

- الدوافع والتحديات نحو اللغة المحايدة جنسيًا.

وتكمن فرضية البحث في أن هناك تحولاً لحق العالم بسبب دعوات الحركات النسوية على مختلف المستويات؛ التعليمية، والسياسية، والفكرية، والاقتصادية، وقد وصل أثرها إلى بنية اللغة ذاتها، وطرائق استعمالاتها، ومناهج تحليل خطاباتها، فكانت هناك محاولات لتحديد اللغة جنسيًا، خاصة في اللغات الأوربية؛ كالإنجليزية والفرنسية، وطالت المحاولات كثيرًا من اللغات حتى تلك التي يصعب فيها التغيير بسبب طبيعتها البنيوية.

وقد آتت هذه الجهود أكلها في بعض اللغات، وفي بعض المجتمعات، ولا تزال تعمل بجد في تحقيق غايتها المتمثلة في تحقيق الحياد اللغوي، ونبذ التمييز الجندري، إلا أن هناك لغات لم تتمكن من تحقيق أي تغيير فيها نظرًا لطبيعتها البنيوية أو المواقف الإيديولوجية والثقافية لأهلها.

المصطلحات:

الجندر (Gender):

مصطلح (Gender) له معاني متعددة، ومظهرات متعددة، منها ما هو ثقافي، ومنها ما هو جنسي، ومنها ما هو بيولوجي، ومنها ما هو مورفولوجي، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هناك نظامين لمصطلح الجندر هما: الرسمي (formal)، والدلالي (semantic)، فالأخير يفيد الجندر الطبيعي (Natural Gender) الذي يشير إلى التشريح الجسدي والجنس الطبيعي، وهو الذي يقسم الجنس في اللغة إلى ذكر وأنثى، أما نظام الجندر الرسمي (formal gender system) فلا يحيل إلى الجنس الطبيعي وحسب، بل له أبعاد تتعلق بالبنية الصرفية (Morphology) أو الصوتية (Phonology) للاسم نفسه. (Livia, 2001). وبذلك فالجندر يعني النوع الاجتماعي والثقافي في مقابل كلمة جنس (sex) الذي يعني الطبيعي، والبيولوجي. (تريخت، 2020، ص23).

الجنس الشامل (Generic Term):

يقصد بـ (Generic Term): مصطلحات (أو أسماء) تستعمل للإشارة إلى كامل الجنس البشري. (Malmkjær, 2004, p304) كما تعني كلمة (Generic) في معجم كامبريدج للسانيات ما يشير إلى تصنيف شامل للأفراد عوضًا عن تحديد أشخاص ضمن فئة معينة. (Miller & Brown, 2013, p190)

التجنيس (Sexism):

التحيز الجنسي: يعد مفهومًا معقدًا، يشمل العديد من الممارسات الاجتماعية، بما في ذلك اللغة. ويدفع إلى طرح أسئلة عما إذا كانت اللغة في حد ذاتها متحيزة جنسيًا، وإلى أي مدى قد تميز ضد أحد الجنسين. وقد صيغ مصطلح "التحيز الجنسي" لأول مرة في الستينات للإشارة إلى الأفكار والممارسات التي تقلل من شأن النساء مقارنة بالرجال (Miller & Swift, 1976؛ واصل، 2011).

وقد استخدم Bodine (1975) مصطلح "androcentrism" للإشارة إلى تركز الذكور، وهو التمثيل المنحاز للجنسين في اللغة، حيث يتم تصوير الرجال كمعيار، والنساء كاستثناء، ويشير هذا المصطلح أيضًا إلى اللغة التي تجعل النساء غير مرنّيات لعدم الإشارة إليهن.

وهناك اختلاف في بيان المقصود بمصطلح التجنيس (Sexism)، فمن المفاهيم أن التجنيس هو أي استعمال للغة يعرض المرأة في صورة سلبية، مقابل آخرين يرون أنه التعميم السلبي المعتمد على الصورة النمطية لأي من الجنسين، ويأتي هذا المصطلح ميدانًا للصراع بين من يريد للمرأة أن تُعامل معاملة مساوية، وأولئك الذين يعارضون فكرة مساواة المرأة، أو

يرون أن هناك اختلافاً جديراً بالمراعاة بين المرأة والرجل. (Mills & Mullany, Language, Gender and Feminism, 2011, p144)

وعرفت ويذرال Weatherall اللغة المتحيزة جنسياً على أنها لغة تُستخدم للسيطرة على النساء، وكذلك الخطابات التي تعزز المعتقدات الاجتماعية حولهن. ويشير التحيز اللغوي الجنسي بشكل أكثر تحديداً إلى المعاملة غير العادلة بين الجنسين المدمجة في اللغة، (Weatherall, 2002) وتكمن خطورة هذا التحيز في أنه أكثر خفاءً من أشكال التحيز الجنسي الأخرى بسبب دور اللغة في تعزيز القيم المتحيزة.

اللغة المحايدة جنسياً:

يعرف البرلمان الأوروبي اللغة المحايدة جنسياً بأنها مصطلح عام يشمل استخدام لغة غير تمييزية، أو شاملة، أو عادلة جنسانياً، ويبين أن الغرض منها هو تجنب اختيار كلمات قد تُفسر على أنها منحازة، أو تمييزية، أو مهينة، وذلك من خلال الإيحاء بأن جنساً واحداً أو نوعاً اجتماعياً هو القاعدة، كما أن استخدام لغة عادلة وشاملة جنسانياً يساعد أيضاً في تقليل القوالب النمطية المرتبطة بالجنس، وتعزيز التغيير الاجتماعي، والإسهام في تحقيق المساواة بين الجنسين. (European Parliament, 2018)

وتمثل العلاقة بين التجنيس (sexism) واللغة المجنسة (sexist language) في أن الأولى تعني التمييز ضد المرأة أو الرجل بسبب الجنس، وقد يقصد بهذا المصطلح المواقف والسلوكيات التي تحقر من جنس مقابل الجنس الآخر، ويأتي دور اللغة المجنسة لتكون تعبيراً لفظياً لنقل هذه المواقف أو السلوكيات. (Nair, 2017, p52).

النسوية (Feminism):

ليس من اليسير وضع تعريف واحد لمفهوم النسوية، وذلك ناتج عن طبيعة نشأتها، التي حدثت بوصفها ممارسة سياسية، وبوصفها مجموعة من النظريات تعني بمفاهيمية العلاقات الجندرية. (Christie, 2001, p9). وهناك من يقدم تعريفاً عاماً، بأنها نصرة حقوق النسوة، وأن هذا المصطلح يستخدم لوصف الأفكار والأفعال المؤيدة للنساء في مختلف الأزمنة قديماً وحديثاً. (بينيت، غروسبيرغ، و موريس، 2010، ص 683؛ واصل، 2019)، كما يمكن وصف النظرية النسوية بمختلف نزعاتها بأنها تتفق على أهمية إلغاء تبعية النساء، وتشدد على مبدأ المساواة بين الجنسين، ونبذ التمييز والخضوع القانوني للرجل. (جدعان، 2014، ص 91؛ واصل والمحفلي، 2021).

مقدمة تاريخية:

لم يكن هناك حضور كبير لمصطلح (Gender) قبيل 1970، حيث كانت دلالاته لا تتعدى الجانب البيولوجي، (Kiesling, 2019, p21)، إلا أن التغير نحو مفهوم اجتماعي بدأ مع بروز الحركة النسوية الثانية (بين 1960-1990) التي تمحورت حول مجموعة من القضايا السياسية والاجتماعية والشخصية، مثل الاستقلال الاقتصادي، وتكافؤ الفرص الوظيفية، والتحرير الجنسي، ومواجهة العنف ضد المرأة، (تريخت، 2020، ص 41). وفي هذه المدة الزمنية كان هناك اهتمام كبير من باحثي النسوية تجاه اللغة ووسائل التواصل الأخرى مع الجندر، واتهامها بأنها تعتمد إلى عدم المساواة الجندرية، (Epstein, 1986, p30) ومن أبرز هؤلاء الباحثين لأكوف (Lakoff) وميلر (Miller)، وسويفت (Swift) الذين أبرزوا جانب ما يعرف بالذكورية المعممة أو الشاملة (male-generics) حيث يستعمل اللفظ المذكر ليشمل المؤنث دائماً وليس العكس.

وكان محل اعتراض النسويين أن اللغة هنا تحدد الوعي، وبهذا التعامل فإنها تخفي المرأة، وتفرض فكرة أن الذكر هو القاعدة البشرية، وأن هذا التوجه اللغوي يؤدي إلى تأكيد الصور النمطية عن المرأة، ويشعرن للتمييز ضدها، ولذلك أصبح



العمل لتغيير اللغة المجنسة (sexist language) جزءاً من أهداف الحركات النسوية في محاربة عدم المساواة. (Kleinman, 2021, p62)

وقد بلغ التحفظ لدى الحركات النسوية في العالم أن أظهرت السخط على طريقة استعمال اللغة، التي قد لا يمكن تحقيق الحياد فيها، ليكون اللفظ المذكر شاملاً، بحيث يشمل اللفظ المذكر المؤنث والمذكر كليهما، وهو ما يعرف بـ (male-based generic)، وقد اعترضت (Kleinman) على استعمال ألفاظ مذكورة لتشمل المؤنث، وأن هذا الاستعمال (اللغوي) هو عرض لمرض حقيقي كامن في المجتمع، حيث يرفع من شأن الذكر على الأنثى في المستويين التجريدي والواقعي. (Kleinman, 2002, p299) ويجعلها تخلق كثيراً من إخفاء الإناث داخل ألفاظ الذكور، مثل (mankind) لتشمل الجنسين كليهما، وأن هذا نوع من تحويلهن إلى أشياء (objects) (Kleinman, 2002, p302)، وأن العمل على تغيير اللغة لتكون محايدة هو عمل ضد عنف الذكور. كما أنها دعت إلى تغيير فعلي في الاستعمال المعجمي في الجامعات، كأن يقال (first-year student) بدلاً من (freshman) و (ms) بدلاً من (mrs/miss). (Kleinman, 2002, p304).

ويظهر هناك تمايز لدى النسويين من دعاة تغيير اللغة لصالح الحياد الجنسي، فهم يختلفون من حيث رؤيتهم وفهمهم للغة، ودوافعهم للتغيير، ونوع اللغة وحدها التي يرون التغيير فيها. (Pauwels, 2003, p554). أبرز أوجه الاعتراض على اللغة المجنسة:

كانت هناك ملحوظة قديمة نسبياً في اللغة الإنجليزية بخصوص استعمال الضمير (هو) (he)، وأنه يمثل محافظة الذكور على القوة إزاء الإناث، لأن استعمال هذا الضمير يعني شمول المؤنث فيه! (Epstein, 1986, p29) ومن الألفاظ التي تثير الكثير من السخط لدى النسويين عبارة (you guys) التي تستعمل لمخاطبة مجموعة من الشباب والشابات، وهي من الناحية اللغوية تعني دلالة ذكورية، غير أن استعمالها التداولي لا يفرق بين الذكر والأنثى، بل قد تستعمل للإشارة إلى مجموعة كلها نساء، وهنا يأتي موقف النسويين ضدها، ومن ذلك ما أنشأته كلابنمان، التي ترى أن هذه العبارة تمحو وجود الأنثى، من خلال وضعها تحت مظلة الذكر، وأن هذا استمرار لممارسات تسلط الذكور وقمع النساء، وهو ما دعا إلى اشتراك عدد من الباحثين في تأليف بحث ينظر في استعمال هذه العبارة وردود الناس حيالها في شبكات التواصل الاجتماعي. (Kleinman, 2021).

ومن أهم أوجه الاعتراض على اللغة المجنسة أنها:

- تمثل شكلاً من أشكال التحيز الجنسي لجنس دون الآخر.
 - تؤدي إلى تشتيت القارئ، ويقع ذلك بالتساؤلات التي قد تنتج عن شمولية القارئ -بناءً على جنسه- في الكلام أو عدمه، وكذلك في حساسية بعض الثقافات من قضية التحيز الجنسي.
 - أنها قد تحدث نوعاً من الغموض في الدلالة على اختصاص جنس بشيء معين دون الآخر. (Rose, 2010)
- كما أظهرت دراسة أن استعمال لغة متحيزة (ذكورية) في إعلانات التوظيف تسهم في تقليل تقديم الإناث عليها، فتشير الدراسة إلى أن صياغة الإعلانات الوظيفية بلغة ذكورية قد تخلق إحساساً بعدم الانتماء لدى النساء تجاه الفرص المتاحة، مما يؤدي إلى انخفاض معدلات تقديمهن للوظائف، إذ تُفترض ضمناً أن الوظيفة مُخصصة للرجال، مما يجعل النساء يشعرن بأنهن قد لا يكن مؤهلات أو مناسبات لهذه المناصب.

هذا التأثير النفسي يؤدي إلى عملية اختيار ذاتية، فتتردد النساء في تقديم طلبات التوظيف، حتى وإن كانت مؤهلاتهن مناسبة، خوفاً من عدم التوافق مع المتطلبات المفترضة أو من مواجهة بيئة عمل متحيزة. كما أن هذه الصياغة تُبرز الفوارق

بين الجنسين من خلال تعزيز نموذج قياسي يُظهر الرجل كمثال رئيسي ومرجعي للمهنة، في حين تُهمش أو تُغفل الإشارة إلى وجود المرأة أو دورها. وتدعو الدراسة إلى تحسين لغة الإعلانات من خلال استخدام أساليب أكثر حيادية أو تضمين كلا الجنسين بشكل واضح (مثل استخدام الأحرف (f/m) أو ترتيب الألقاب بطريقة أبجدية) الذي يُعد خطوة استراتيجية لتعزيز التمثيل النسائي. وهذا الإجراء لا يقتصر تأثيره على تشجيع النساء على التقديم فحسب، بل يُساعد أيضاً على كسر الحواجز الثقافية والاجتماعية التي تُسهم في ترسيخ الفوارق الجندرية في سوق العمل، (Medel, 2022).

ويشير أبشتاين إلى أن ثمة فصلاً رمزياً بين الذكور والإناث للمحافظة على التمايز بينهما، وأن هناك وضعاً لمصطلحات مختلفة وإن كانت لشيء واحد، كما في الرجل الطباخ (chefs) والمرأة الطباخة (cook)، والرجل الذي يعمل في مزرعته يسمى مزارعاً (farmer) والمرأة التي تعمل في المزرعة زوجة المزارع (farmer's wife). (Epstein, 1986, p29).

وخطر اللغة المجنسة أنها قد تُشعر المرأة بالنبذ، وتؤدي إلى تأثير سلبي في دوافع المرأة واستشعار هويتها في سياق المنظمات. فقد قامت دراسة على المقارنة بين اللغة المجنسة وتلك اللغة المحايدة أو العادلة في سياقات مختلفة، منها المدرسة، حيث ظهر أن اللغة المجنسة أدت إلى شعور سلبي تجاه الذات لدى الطالبات وضعف الدافع، وقادت إلى نوع من الشعور بضعف الانتماء وإلى النبذ. (de Lemus & Estevan-Reina, 2021).

بل يذهب الأمر إلى أبعد من ذلك، فقد انتهى بحث أجري عن اللغات والجندر، إلى أن اللغات التي تستخدم أنظمة نحوية قائمة على الجنس (Sex-based grammatical gender)، مثل التمييز النحوي بين المذكر والمؤنث؛ تؤثر في تطبيع العنف المنزلي وتسويغه، وأن هناك ارتباطاً بين استخدام هذه اللغات وزيادة قبول العنف ضد المرأة، حيث تعزز هذه اللغات القوالب النمطية، وتُضفي شرعية على الأعراف التي تسمح بالعنف القائم على النوع (Davis, Mavisakalyan, & Weber, 2024). وفي دراسة أجريت عن استعمال المثقفين (السعوديين) للعلامات الواسمة للمؤنث، تبين أنهم في كلامهم ينحون إلى تجنب بعض العلامات المستعملة للتعبير عن الإناث، خاصة نون النسوة، وهذا يحدث رغم التوجهات المناصرة للمرأة بين هذه الفئات... (القاضي، 2018)

ويعزز هذا الرأي استعمال اللفظ المذكر للإشارة إلى الأفراد عمومًا في سياقات عامة مثل: "المهندس يجب أن يكون دقيقاً في عمله"، وهذه الصياغة تعزز تصورات اجتماعية تربط المهن التقنية أو العلمية بالرجال. (Alshahrani, 2024)

محاولات التغيير البنوي في اللغة:

لم تكن جميع المحاولات ناجحة في تغيير اللغة، من حيث محاولة تحييد اللغة من الناحية البنوية، أي في ابتكار أساليب وصيغ جديدة في اللغة نفسها، لم تكن تستعمل سابقاً، وذلك في محاولة عدد من الطالبات في جامعة هارفارد بمنع كلمة (man) والضمير الشامل (He) من استعمالهما في كلية الدايفينتي، فلم تلق استجابة مرجوة من كلية اللسانيات بالجامعة نفسها، حيث أشير إلى أن هؤلاء المحللين النسويين يحملون رؤية غير دقيقة للعلاقة بين قواعد الجندر والجنس! ولكن النسويون بذلوا جهوداً كبيرة في الرد على هذا الاعتراض. (Pauwels, 2003) (554)

إلا أن الصعوبات التي واجهت التغيير البنوي في اللغة لم تؤثر كثيراً في التغييرات الأخرى نحو الحياد الجنسي في اللغة أو تقليده، وهو مدار هذا البحث، إذ يظهر الأثر الكبير لهذه الحملات نحو تخفيف التحيز الجنسي بأساليب متعددة، ترد لاحقاً.

أبعاد العلاقة بين اللغة والجندر:

هناك أبعاد أخرى في الحديث عن علاقة اللغة بالجندر، وقد بحثها مختصو اللسانيات الاجتماعية في محاور متعددة تتعلق باللغة والجندر، من ذلك وصف طبيعة الاختلاف بين لغة الرجل والمرأة من عدة نواحٍ، كالنواحي الصوتية، حيث تنوع المرأة في نبرات صوتها أكثر من الرجل، وأن الرجل يتحدث بصوت أعلى، وأقل طلاقة، وأخرى تتعلق بالنحو والمعجم، فتميل المرأة إلى الاستعمال النحوي الأكثر موافقة للقواعد، كما تحرص على الحديث بشكل راقٍ أكثر، وأنهن يستعملن النهايات التساؤلية (tag questions) كما أن النساء بشكل عام يتسمن بأسلوب أقل يقينية من الرجل. (Epstein, 1986, p35) كما أن هناك أساليب لغوية معينة تكثر لدى النساء، مثل أسلوب الندبة (في اللغة العربية)، كما ذكر ابن جني (برهومة، 2002، ص33).

ويرى معارضو الضمائر الشمولية (أي التي تستعمل لجنس معين ثم تدل على الجنس الآخر) أن اللغة غير المجنسة حركة نحو الحياد الجنسي الأيديولوجي، وتمثل في حد ذاتها تحركاً نحو المساواة الاجتماعية، كما تضيف مستوى من الوضوح إلى لغة التواصل.

وفي دراسة أجريت عن اللغة العربية في السعودية، بينت أن استعمال ألفاظ مذكرة، أدت إلى استبعاد الإناث من أحكامها، ومن ذلك النص قرارات الترشح والانتخاب للمجالس البلدية في السعودية: "يحق لكل مواطن بلغ من العمر 21 سنة أن يُرشَّح ويُنتخب". فاستخدام النص صيغة المذكر: "مواطن"، "يُرشَّح"، "يُنتخب"، دون أي ذكر للمرأة، أدى إلى استبعاد المرأة فعلياً من أول جولتين من الانتخابات البلدية في السعودية (Damanhour, 2013, p 111).

كما أن استعمال هذه الألفاظ ومثيلاتها مثل (مدير عام) (رئيس)، يؤثر في هوية النساء المهنيات ويجعل حضورهن القيادي يبدو "استثناءً" (Damanhour, 2013, p 123). "وأن عدم تأنيث هذه المناصب يكرس فكرة أن السلطة "ذكرية" بطبيعتها.

وللحركات النسوية دور كبير في نحت مصطلحات جديدة مثل الجنسانية (sexism) وخلق كلمة (ms) لمخاطبة الأشخاص، وقد تبع ذلك تحول في بعض الجهات الرسمية، مثل ما حدث في المحكمة العليا الأمريكية حين تم تعيين أول قاضية، فبعد أن كان يخاطب القاضي بـ (Mr. Justice) أصبح يُخاطب بـ (Justice). (Epstein, 1986, p 41) وفي اللغة الفرنسية: كان هناك -تقليدياً- لقبان لمخاطبة النساء هما "Madame" مدام (للصيدة المتزوجة) و "Mademoiselle" (مادموزيل) **للأنسة، مقابل "Monsieur" ميسيو (للرجال من غير تمييز لحالتهم الاجتماعية). وقد انتقد هذا التمييز لأنه يكشف معلومة شخصية غير ضرورية عن المرأة (حالتها الاجتماعية) عند مخاطبتها، وشهدت فرنسا في العقود الأخيرة حملة للتخلي عن لقب Mademoiselle في المراسلات الرسمية باعتباره غير محايد؛ وبالفعل ألغي استخدامه الرسمي عام 2012.

وتوضح إحدى الدراسات أن صحفاً فرنسية كانت تستخدم Mlle أحياناً بهدف الانتقاص من شأن النساء السياسيات وتسليط الضوء على صغر سنهن أو قلة خبرتهن (باعتبارهن "آنسات")، بينما يُستخدم Madame كصيغة مخاطبة محايدة وأكثر احتراماً لغالبية النساء، ومع ذلك، أظهر استبيان أن العديد من النساء الفرنكوفونيات لا يعتبرن لقب Mademoiselle مهيئاً بالضرورة، بل يتعمدن اختيار اللقب Madame أو Mlle تبعاً للسياق ولمن يخاطبن، وهذا يدل على أن سياق الاستخدام يلعب دوراً مهماً، وأن إزالة عدم التناظر في الألقاب (كما في اعتماد Madame للجميع) لا يعني بالضرورة تحقق الحياد ما لم يتغير الاستعمال والسياقات.

والجدير بالذكر أيضاً أنه حتى عندما يوجد لكل جنس لقب واحد فقط (مثل *Mme* للنساء مقابل *M. للرجال*)، قد لا يكون الوضع محايداً تماماً؛ فقد أظهرت دراسة بالألمانية أن الصحف كانت تذكر النساء بلقب *Frau* (السيدة) مثل *Frau Merkel* بينما تذكر الرجال بالاسم الأخير فقط، مما يبرز عدم تناظر خفي في التعامل، (Coady, 2018).

والشيء الأكثر إثارة في موضوع علاقة الجندر في اللغة، هو تغليب استعمال جندر معين وقابليته للانتشار على جندر آخر، ومثال ذلك في اللغة العربية، أن استعمال التذكير ليشمل المؤنث مقبول كثيراً، مقابل استعمال التأنيث للدلالة على المذكر، "الطريف أن مخاطبة الأنثى بصيغة المذكر عادة ما يعتبر نوعاً من الإجلال لها والاحترام لمكانتها لدرجة مخاطبتها وكأنها رجل، أما العكس، فيرواح ما بين العيب الشديد والإهانة غير المقبولة." (خيري، 2024).

جهود تحييد اللغة في اللغات الأوروبية:

من أبرز المحاولات في تحييد اللغة في اللغة الإنجليزية، وأكثرها شهرةً واستعمالاً هو استعمال الضمير (they) للدلالة على المفرد في اللغة الإنجليزية؛ تحقيقاً للحيد الجنسي، والشمولية الجندرية. ومن ذلك بلدية نورث كويشان التي اعتمدت استعمال (they) بدلاً من استعمال ضمير مجنس المتمثل في المفرد. (BARRON, 2021).

وقد خرجت مجموعة في جامعة تينسي، تدعو إلى استعمال اللغة المحايدة، وابتكار ضمائر جديدة محايدة جنسياً، تزعم فيها أنها تجعل الخطاب الجامعي أكثر شمولية، وتسمح للناس باستخدام اللغة من دون الإشارة إلى هوياتهم أو جنسهم. غير أن هذا التوجه من الجامعة لم يمر بهدوء، بل واجه اعتراضاً كبيراً من عدد من المثقفين والساسة، وكان لبّ الاعتراض هو أن هذه الظاهرة اللغوية شأن اجتماعي، لا يمكن تغييره بهذه الطريقة.

وقد اعتمدت بعض المؤسسات ضمائر جديدة محايدة جنسياً (Neopronouns) تحل محل الضمائر المجنسة مثل (He, she, him, her)، ومنها: (xe/xem/xyr, ze/hir/hirs, and ey/em/eir). ويأتي استعمالها على النحو الآتي:

She/Her/Hers= Ze/Zir/Zirs

They/Them/Theirs= Xe/Xem/Xyr

He/Him/His= It/Its/Itself (upliftphilly.org, 2021)

وفي الفلبين، دعا رئيس المحكمة العليا إلى تجنب الألفاظ المجنسة، وأكد مبدأ الحياد الجنسي، وأصدر في ذلك مذكرة، أورد فيها أمثلة على ألفاظ مذكرة تشمل المؤنث، وهو ما يعده نوعاً من التحيز الجنسي ضد المرأة، وكان موقفه ذلك ليس الوحيد، بل هو امتداد لمواقف سابقة من رؤساء المحكمة الذين يرون ضرورة استعمال لغة محايدة جنسياً، وقد توج بتوجيه من المحكمة العليا إلى الأكاديمية القضائية الفلبينية لإنشاء وتوزيع قواعد رسمية جديدة لاستعمال اللغة المحايدة وأمثلة لها. (Panaligan, 2021)

وبلغ بالأمر مستوى مهماً في قطاع الطيران، حيث تم توجيه طيران البريطانية بعدم بدء إعلاناتها الموجهة لضيوفها في الطائرة بلغة مجنسة مثل: (ladies and gentlemen) سعياً منها إلى تعزيز التنوع والشمولية، واستعمال ألفاظ محايدة مثل: (attention, all passengers)، وقد سبقت إلى ذلك خطوط طيران دولية أخرى مثل الطيران الألماني (لوفتهانزا) وإيزيجت وكانتاس، وطيران كندا، الذي بدأ منذ عام 2019، ولحقه الطيران الياباني في عام 2020. (Prideaux, 2021)

كما اعتنى البرلمان الأوروبي بالحيادية الجندرية، وأصدر دليلاً بعنوان: in the GENDER-NEUTRAL LANGUAGE European Parliament حيث أشار نائب رئيس البرلمان في مقدمة هذا الدليل إلى أنهم من أوائل البرلمانات التي عملت على تحقيق الحياد الجندري في مستنداته، ويسعى إلى المزيد في هذا السياق.



وفي اللغة السويدية، هناك محاولات لإضافة ضمير محايد (hen) مقابل لـ (han) و (هي hon)، (Vergoossen, & Sendén, 2020, p 329).

ولمواجهة التحيز الجنسي؛ قدمت بعض اللغات - في أواخر العشرينيات - بدائل لتحقيق الحياد الجنسي، لتقوم بأحد طريقتين، وضع صيغ زوجية، تشير إلى كلا الجنسين، أو استعمال صيغ الجندر المحايد، بحيث لا يكاد يظهر فيها طبيعة الجندر.

ويكون استعمال هذه الطريقة من خلال إيراد كلا اللفظين الدالين على الجنسين، مثل: he/she وقد لقيت هذه الطريقة الكثير من الانتقاد (Vergoossen, & Sendén, 2020, p 329).

وتظهر الجنوسة بشكل عام في اللغات المجنسة، أو اللغات ذات القواعد الجندرية (languages with grammatical gender) مثل اللغة العربية، والدنمركية، والتشيكية، والفرنسية، والإغريقية، والعبرية، والهندية، (Hellinger & Bussmann, 2001, p 5-6) والإسبانية والألمانية، وكثير من هذه اللغات المذكورة سابقاً تظهر فيها الجنوسة أكثر من اللغات غير المجنسة بشكل جزئي، مثل الإنجليزية والسويدية، أي تلك التي ترد فيها الصفات غير مرتبطة بجنس معين. ويكون ذلك غالباً في الأسماء، والصفات والضمائر. وهناك لغات غير مجنسة تماماً، مثل التركية والفنلندية حيث تخلو من ضمائر ذات مرجع جنسي محدد. (de Lemus & Estevan-Reina, 2021, p 62).

والحل لتحقيق الحياد الجنسي في مثل هذه اللغات هو بالنحو إلى التقليل من الضمائر والمصطلحات (المتحيزة جنسياً) عبر استخدام (التجريد) اللغوي لتجنب الإشارة إلى الجنس. (Parliament European, 2018). ويغلب على ظن عيسى برهومة أن الساميين وضعوا في البدء اسماً واحداً لكلا الجنسين، ولكن بعد أن ارتقت حياتهم واتسعت آفاقهم؛ صاروا يفرقون بين المذكر والمؤنث في اللغة ليس من الجانب النحوي فقط بل بوضع كلمة للمذكر وأخرى للمؤنث. (برهومة، 2002، ص 45).

ويقدم الباحثون مقترحات للوصول إلى لغة عادلة ومحايدة (gender-fair language) تؤدي إلى تقليل الصورة النمطية والتمييز العنصري في اللغة، الأول: التحييد (neutralization) والثاني: التأنيث (feminization) أو خليط بينهما، ويتم الأول (التحييد) من خلال إحلال الألفاظ المحايدة محل المجنسة، مثل - في الإسبانية - ('profesora' و 'profesor') إلى أخرى غير مجنسة أو تحمل دلالة لا تنتمي إلى جنس محدد، مثل: (profesorado', faculty). أما التأنيث فله عدة استراتيجيات من أبرزها الإتيان بكلا اللفظين للدلالة على الجنسين كليهما، مثل: (profesor/a). (de Lemus & Estevan-Reina, 2021, p 63).

وهناك دليل مهم أصدره البرلمان الأوروبي، بعنوان الحياد الجنسي اللغوي في البرلمان الأوروبي (GENDER-NEUTRAL LANGUAGE in the European Parliament)، وتأتي في مقدمة الدليل كلمة نائب رئيس البرلمان الذي أشار إلى أن هذا الدليل تحقق بطلب من المجموعة عالية المستوى المعنية بالمساواة الجندرية والتنوع. وأنه دليل مهم، أنجز بالتعاون بين الخدمات اللغوية والإدارية في البرلمان. وأن هناك العديد من المنظمات الكبرى الدولية أخذت في وضع مثل هذه الأدلة، وتطبيق معايير الحياد الجندري في مؤسساتها، على صعيد اللغة المكتوبة والمنطوقة. (European Parliament, 2018, p 2).

وعرض الدليل لبعض استراتيجيات الحياد الجنسي أو (الشمول الجنسي) في اللغة، وأن هناك لغات ذات حياد جندري جزئي، مثل الإنجليزية، والدانمركية، والسويدية، حيث تحتوي على ضمائر تتعلق بجنس محدد وأخرى لا تتعلق بأي جنس، والتوجه العام هنا يكمن في تقليل الضمائر ذات التعلق بجنس محدد، واعتماد الضمائر غير محددة الجنس، التي

تأخذ طريقة الحياد (neutralization) مثل (chairman) تحول إلى (chair) (chairperson)... أو من خلال الإتيان بكلا النوعين (he/she).

أما اللغات ذات (التحيز الجندري القواعدي Grammatical gender languages)، مثل اللغات الألمانية والرومانسية (الرومانية) والسلوفاكية، التي تتميز بأن كل لفظ أو ضمير مرتبط بجنس معين، ولا يمكن الإتيان -بنيويًا- بحياد جنسي فيها، فإن الطريقة هي استعمال التأنيث في مقابل التذكير (feminization) بحيث يوضع كلا اللفظين اللذين يدل كل واحد منهما على جنس، أو من خلال إضافة ما يفيد شمول الجنس الآخر -إذا كانت مقبولة في اللغة-، ويخلص من ذلك إلى أن الحديث عن المذكر الشامل (male-generics) أصبح غير مسيطر في لغة البرلمان الأوروبي (European Parliament, 2018, p 5).

أما اللغات غير المجنسة، مثل الأستونية، والفنلندية، والهنجارية، التي لا تحتوي على قواعد نحوية جندرية، ولا ضمائر ذات تعلق جندري مفردة، فهذه اللغات تحقق فيها الحياد الجندري، ولا مشكلة فيها (European Parliament, 2018, p 6).

كما يدعو دليل الحياد الجندري اللغوي في البرلمان الأوروبي متحدتي الإنجليزية إلى تجنب استعمال كلمة (man) واشتقاقاتها للدلالة على شمولية الجنسين، مثل: (mankind) واستعمال (humanity) بدلًا عنها. وكذلك تجنب الضمير الشمولي He أو His، مثال: "the official shall carry out his duties" من خلال عدة طرائق: استعمال صيغة الجمع، they/their، "officials shall carry out their duties" أو باستعمال صيغة الأمر، حيث لا تظهر طبيعة الجنس في اللغة الإنجليزية في حالة الأمر، مثال: "please send your CV to..." أو إزالة الضمير تمامًا، مثال: "an official's salary is" "dependent on his length of service" أو استعمال المبني للمجهول، مثال: "the relevant documents should be sent to...". وإذا لم يمكن تطبيق أي من هذه الطرائق، فلا بأس باستعمال كلا الضميرين الدال كل واحد منهما على جنس (he/she). (European Parliament, 2018, p 10).

وفي اللغة الإنجليزية هناك ألفاظ (أسماء وضمائر) تعرف بـ (epicene) حيث توصف بها الألفاظ التي تشير إلى كلا الجنسين، الذكر والأنثى، مثل: (artist, doctor, cat) (Peters, 2004, p 184).

وهناك دليل آخر تابع لمنظمة اليونسكو، مكون من 58 صفحة بعنوان: Guidelines on gender-neutral language "دليل اللغة المحايدة جنسيًا"، منشور بلغتين فقط هما الإنجليزية والفرنسية، وتحتوي النسخة الإنجليزية على كثير من الأفكار، أبرزها:

تجنب الغموض الناتج عن استعمال ألفاظ تخص أحد الجنسين، فيحدث لبس فيما إذا كان شاملاً للجنس الآخر، مثل كلمة (man) في بعض السياقات التي يقصد فيها شمول الأنثى، فيستبدل بها كلمة (human being) رفعًا للغموض. وكذلك في تجنب الصور النمطية، ومحاولة تغييرها باستعمال ألفاظ محايدة، مثل عبارة (هذا الرجل يسمح لزوجته بالعمل جزئيًا).

البديل:

"تعمل هذه المرأة بدوام جزئي".

(حذف الافتراض الضمني أن الزوج هو من يقرر ذلك).

العبارة النمطية:

"جون وماري يعملان بدوام كامل؛ وهو يساعدها في أعمال المنزل".

البديل:

"يتشاركان في أعمال المنزل".

(تجنب الافتراض بأن العمل المنزلي مسؤولية المرأة بشكل أساسي).

في اللغة العربية:

هناك مقترحات لتقليل التحيز الجنسي في اللغة العربية، معتمدة على المبادئ السابقة، وُضعت من جهات دولية؛ للحد من التحيز الجنسي، ومحاولة تحقيق شيء من الحياد الجنسي، مثل دليل الأمم المتحدة للصياغة الشاملة جنسانياً، بعنوان (مبادئ توجيهية في سبيل صياغة شاملة جنسانياً باللغة العربية)، الذي يقدم مقترحات حيال استعمال اللغة العربية في سياقات الأمم المتحدة، لتحقيق صياغة شاملة جنسياً، وقد وُضِّح الدليل الصياغة الشاملة جنسانياً بأنها تعني التحدث والكتابة بطريقة لا تنطوي على تمييز ضد جنس أو نوع اجتماعي معين أو هوية جنسانية معينة، ولا تكرس القوالب النمطية الجنسية. كما يرى الدليل أن استخدام صياغة شاملة جنسانياً هي وسيلة قوية لتعزيز المساواة بين الجنسين ومناهضة التحيز الجنساني (الأمم المتحدة، 2024).

ومن المقترحات المضمنة فيه: استخدام عبارات غير تمييزية، ويكون ذلك بمراعاة الهوية الجنسية للمخاطب، فيخاطب الرجل بالفاظ مذكرة، والأنثى بالفاظ مؤنثة، ومن ذلك المثال التالي:

أقل شمولاً:

أكثر شمولاً:

"حضر الدكتور نبيل كريم وسميرة الاجتماع." "حضر كل من الدكتورة سميرة أمين والدكتور نبيل كريم الاجتماع."

ويلاحظ هنا تأنيث كلمة (الدكتور) بإضافة تاء التأنيث، قبل (سميرة)، والإبقاء على التذكير قبل اسم (نبيل)، وعدم الاكتفاء بالتذكير، وبعد ذلك من الشمولية الجنسية.

ومن الأمور المهمة في هذه المبادئ جوانب تداولية تتعلق بتعزيز القوالب النمطية الجنسية، مثل أن تستعمل عبارات تجاه المرأة، مثال:

1.2 تجنب العبارات التي تنطوي على تحيز جنساني أو تعزز القوالب النمطية الجنسية:

- "الجنس اللطيف" (للإشارة إلى النساء).
- "إنها تتحلى بشجاعة الرجال".
- "امرأة بألف رجل".
- "عانس" (عوضاً عن "غير متزوجة").

أما ما يتعلق بظروف عدم وجود ألفاظ محايدة جنسياً، فتري هذه المبادئ أن على المحرر أن يورد اللفظ المؤنث والمذكر كليهما، مع تقديم المؤنث، وقدم مثلاً:

"لدى العاملات والعاملين في الوزارات والهيئات فرص متساوية.

لا يعكس الاستغلال والانتهاك الجنسيان سلوك غالبية النساء المتفانيات والرجال المتفانين الذين يعملون في الأمم

المتحدة."

وقد اعتمدت هذه المبادئ فيما يتعلق بتأنيث أسماء المناصب على ما انتهى إليه قرار مجمع القاهرة عام 1978، الذي أجاز تأنيث ألقاب المناصب، كرئيس إلى رئيسة، ومدير إلى مديرة، وعميد إلى عميدة... إلخ. وقد عملت هذه المبادئ على عدم الاختصار حين استعمال ألفاظ مذكرة، يقصد بها كلا الجنسين، على الاكتفاء بالصيغة المذكرة، بل تردف بعبارات توضح شمولية الجنس الآخر: "تتوافر للعاملين في الوزارات، نساء ورجالا، فرص متساوية" "في أنحاء كثيرة من العالم، يسعى الشجعان من النساء والرجال إلى إبراز انتهاكات حقوق الإنسان". "لكي تنال الفتيات استقلاليتهم وحريتهم، لا بد من توفير تعليم غير أبوي المنحى للأطفال، إناثا وذكورا. وهذا يتفق مع ما انتهت إليه دراسة العيسى، التي اقترحت تجنب استخدام المذكر كقاعدة لغوية عند الإشارة إلى مجموعات مختلطة من الذكور والإناث. (Aleasa, 1996, p 6). كما أكدت المبادئ استخدام أسماء محايدة جنسانياً، حيث لا تعبر عن نوع الجنس عوضاً عن الأشخاص إذا لم يخل ذلك بالمعنى. وتستعمل بدلاً منها أسماء جامعة أو مجردة أو مصدرية تدل على الوظيفة أو المنصب أو المفهوم.

أقل شمولاً	أكثر شمولاً
قادة	قيادات
أكاديميون	أوساط أكاديمية
دار المسنين	دار رعاية الشيخوخة
نائب عام	نيابة عامة
قائمة المرشحين	قائمة الترشيحات
لجنة الفاحصين	اللجنة الفاحصة
تنشئة الأطفال	تنشئة الطفولة
عمال مهاجرون/واقدون	عمالة مهاجرة/واقدة
ولذلك أدعو المجلس والقادة الإقليميين وجميع أصدقاء هذه الدولة الفتية إلى أن يواصلوا الانخراط بشكل كامل مع الأطراف المتحاربة	ولذلك أدعو المجلس والقيادات الإقليمية وجميع الجهات الصديقة لهذه الدولة الفتية إلى مواصلة الانخراط بشكل كامل مع الأطراف المتحاربة

وتقدم تفضيلات ذات بعد لغوي، مثل تفضيل استعمال جموع التكسير على جمع المذكر السالم، كونه أكثر حيادية وشمولاً، فبدلاً من (صانعو القرار) يكتب (صناع القرار).

أمثلة لعبارات أقل شمولاً وبديلاً الأكثر شمولاً من الدليل:

3.7 الفصل بين المضاف والمضاف إليه في حالة تعدد المضافات
أقل شمولاً:

"يدين المجلس بشدة استمرار انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان بما في ذلك تجنيد الأطفال واستخدامهم".
أكثر شمولاً:

"يدين المجلس بشدة استمرار انتهاكات القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان بما في ذلك تجنيد واستخدام الأطفال".

3.9 استعمال تراكيب غير مباشرة تليها مصادر عوضاً عن تصريف الأفعال:

تتيح هذه التراكيب الاستغناء عن الأفعال التي يستعاض عنها بالمصادر، وبالتالي عن الضمائر. ومن هذه التراكيب على سبيل المثال لا الحصر: ينبغي - يجب - لا بد - بمقدور - في وسع - في استطاعة.

أقل شمولاً: "ولكن غايتنا هي تحقيق التكافؤ على جميع المستويات في الأمم المتحدة بأسرها وسيكون ذلك بمثابة أداة رئيسية لكي تتمكن من مكافحة الاستغلال والانتهاك الجنسيين بعدم التسامح إطلاقاً، ومكافحة التحرش الجنسي، ونحرص على إنشاء منظمة يستطيع النساء والرجال أن يعملوا فيها معاً على قدم المساواة التامة والإسهام في عالم يستطيع النساء والرجال أن يعيشوا فيه كذلك على قدم المساواة التامة".

أكثر شمولاً: "ولكن غايتنا هي تحقيق التكافؤ على جميع المستويات في الأمم المتحدة بأسرها وسيكون ذلك بمثابة أداة رئيسية لكي تتمكن من مكافحة الاستغلال والانتهاك الجنسيين بعدم التسامح إطلاقاً، ومكافحة التحرش الجنسي، ونحرص على إنشاء منظمة يتسنى فيها للنساء والرجال العمل معاً على قدم المساواة التامة والإسهام في عالم بمقدور النساء والرجال العيش فيه كذلك على قدم المساواة التامة".

أقل شمولاً:

"يجب على النساء والرجال أن يشتركوا سوياً في تطوير علاقات مزدهرة داخل الأسرة، وأن يرسخوا بالتالي جذور قيم مثل المساواة والعدالة في المجتمع الأوسع".

أكثر شمولاً:

"يجب على النساء والرجال الاشتراك سوياً في تطوير علاقات مزدهرة داخل الأسرة، وبالتالي ترسيخ جذور قيم مثل المساواة والعدالة في المجتمع الأوسع"

وبشكل مجمل، فإن الذكور العرب -بحسب دراسة أجريت في جامعة قطر- كانوا أقل وعياً بوجود تحيز لغوي مقارنة بالإناث، في حين كان رأي الإناث أن هناك تأثيراً للغة المتحيزة فحين.

كما دعت الدراسة إلى عقد ورش عمل في الجامعات وأماكن العمل لتعزيز الوعي بأهمية اللغة غير المتحيزة، وتشجيع المؤسسات الأكاديمية والإدارية على تبني سياسات لغوية أكثر شمولية في مراسلاتها ووثائقها الرسمية، وتطوير أدلة إرشادية حول كيفية استخدام لغة عادلة تراعي الجنسين دون تمييز. (Aleasa, 1996, p 16) ومثلها دراسة أجريت في المغرب، توصلت إلى نتائج مقارنة لهذه الدراسة.

وقد قدمت شركة تويتر (إكس حالياً) في تطبيقها الاجتماعي خاصية جديدة للمتحدثين بالعربية تتيح لهم اختيار "العربية المؤنثة" عند إعداد لغتهم على المنصة، وذلك كجزء من جهود الشركة لتعزيز التنوع والشمولية. (Barrington, 2021).

ومن الأفكار لتعزيز حيادية اللغة في نظام الكتابة في العربية استخدام الشرطة المائلة "/" للفصل بين صيغتي المذكر والمؤنث في الوثائق الرسمية.

كما دعت دراسة إلى تعزيز حضور المرأة -بشكل عام- في المجتمع والثقافة، ومن ذلك تسمية المدارس بأسماء نساء، وتأنيث الألقاب والأسماء الوظيفية في حال كانت للنساء، وإلى إنشاء مؤسسات تعنى بالعدالة اللغوية، وتقديم أدلة للحياد الجنسي. (Damanhour, 2013)

التذكير والتأنيث في العربية:

تُعد اللغة العربية لغة قائمة على التمييز الجنسي في بنيتها، حيث ينقسم الكلام فيها إلى مذكر ومؤنث، ويظهر هذا التقسيم في الضمائر والأسماء والصفات وغيرها من التراكيب اللغوية. فأي اسم في العربية إما أن يكون مذكرًا أو مؤنثًا، ولا توجد حالة أخرى يمكن وصفها بأنها محايدة، كحال اللغة الإنجليزية أو الألمانية مثلاً. وهذا هو الحال لدى اللغات السامية عامة، حيث تنحصر الأجناس بين المذكر والمؤنث، فحتى القسم الثالث، المصنف أنه (خنثي) فهو يعامل معاملة بين التذكير والتأنيث من الناحية اللغوية (عمارة، 1993، ص 17). ويجمع العديد من علماء اللغة العربية، وعلى رأسهم سيبويه، على أن الأصل في اللغة هو التذكير، بينما يُعد التأنيث فرعاً منه (برهومة، 2002، ص 52).

ويمتاز الاسم المؤنث بعلامات نحوية وصرفية تميزه، وبعدها قد يتحول إلى مذكر ما لم يكن مؤنثاً تأنيثاً تقديرياً. ويتعلق الاسم المذكر غالباً بما هو مذكر في الطبيعة، سواء كان من الإنسان أو الحيوان أو غيرهما، أو كان محسوساً أو مجرداً. كما توجد بعض الألفاظ التي تُستخدم بصيغة المذكر والمؤنث دون تغيير في الرسم، مثل: "الطريق"، "الصاع"، "السلاح"، و"السوق".

إضافة إلى ما سبق، فإن هناك ألفاظاً في العربية تستغني عن علامة التأنيث مطلقاً، وهي الصيغ التي تعبر عن الأحوال الخاصة بالمؤنث، مثل: (عافر، حامل، مرضع). (بروكلمان، 1977، ص 95).

ويرى بعض اللغويين العرب أن اللغة التي تميز بين المذكر والمؤنث لغة (أرقى) من تلك التي لا تميز، وأن ذلك من ذكاء اللغة وأنه "كلما زادت الآلة رفعة وتقدماً ودقة، زادت وظائفها، وتقدمت صناعاتها، ودقت أجهزتها، وتنوعت استعمالاتها، وكذلك هي اللغة" (عمار، 2001، ص 105).

وعند مقارنة هذا النظام بالتجنيس في اللغة الإنجليزية، يظهر تباين واضح؛ إذ يُعد تحديد الجنس مكوناً أساسياً في العربية، بينما يقتصر ذلك في الإنجليزية على بعض الضمائر وعدد قليل من الأسماء، مثل:

Waiter / Waitress نادل / نادلة

Prince / Princess — أمير / أميرة

وهذا يعكس صعوبة تطبيق الحياد الجنسي في العربية، وذلك بالنظر إلى صرامة قواعدها، واستقرار نظامها اللغوي، وقدمها المرتبط بأصولها، ومصادرها المستمدة من لغة العرب منذ مئات السنين، وقدسيته التي اكتسبتها من كون القرآن الكريم نزل بها، وأن الغاية من النحو هو حفظ اللغة العربية على صورتها الأولى. ويُستخدم المذكر أحياناً للتعبير عن العموم، فيشمل المذكر والمؤنث معاً، وهو أمر مستقر في نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي، ومتفق عليه بين علماء اللغة.

ويحظى التذكير بمكانة متقدمة في اللغة العربية، إذ يُعد الأصل، كما أوضح سيبويه في كتابه حين قال: "فكل مؤنث شيء، والشيء يُذكر، فالتذكير أول، وهو أشد تمكناً". وقد قارن بين التذكير والتأنيث من حيث التمكّن والخفة، فرأى أن المذكر أخف من المؤنث وأقوى تمكناً، وبعد ذلك امتداداً لفكرة الأصل والفرع. (سيبويه، 1988، ص 241/3).

وترتبط هذه الفكرة أيضاً ببعض الظواهر الصرفية، مثل:

- أن التأنيث قد يكون سبباً في منع الاسم من الصرف؛ لأنه يُعد أثقل من المذكر، والمنع هنا يُعد نوعاً من التخفيف. (عفيفي، 1996، ص 60)
- أن دلالة التأنيث تؤثر أحياناً في بنية الكلمة، فتؤدي إلى حذف بعض الحروف، كما في النسبة إلى "حنيفة" (حنفي) و"شنوءة" (شنئي).

- تغليب المذكر على المؤنث عند الجمع أو التثنية، كما هو شائع في قواعد التغليب. (عفيفي، ص 61) والأمر قريب في ذلك من استعمال الفعل (المذكر) مع الفاعل (المؤنث)، إذ يرى سيبويه أن علامة التأنيث في الاسم المؤنث تكفي عن إيراد علامة التأنيث في الفعل، مثل: حضر القاضي امرأةً، ولأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل. (سيبويه، 1988، ج2 ص38).
- ومن ذلك مسألة (ما قام إلا هند)، التي اختلف فيها النحاة، بين من يوجب التذكير، ومن يجيز التأنيث، حملاً على أن هناك محذوفاً يقدر بأنه (أحد) المذكر، في جملة (ما قام أحد إلا هند). (الكحلة، 1987، ص101).
- ويشير الغدامي إلى أن هناك ارتباطاً بين ثقافة المجتمع والاستعمالات اللغوية، حيث يصف أن هناك نسقاً فحولياً ظهر آخر العصر الجاهلي، وعاد في العصر الأموي... (الغدامي، 2002) وغالباً ما يعني النسق الفحولي الحركة الذكورية مقابل النسوية. ويذهب بنكراد إلى أن هناك تعالفاً في المعاجم بين كلمة (رجل) وعوالمه، فهو يدل على الرجل الإنسان، ويدل على معاني الشدة والقوة والصبر، ولكن لا يوجد ارتباط صريح بين الجذر (مرأ) وعوالم أخرى، إذ هو منحصر في الدلالة على المرأة وحسب، وهو يدل على الأكل، والإطعام، وأعضاء مثل المريء. (بنكراد، 217).
- ويجدر التنويه إلى وجود فرق بين مصطلحات "الذكر" و"المذكر"، و"الأنثى" و"المؤنث"، حيث يُستخدم الأولان لوصف الكائنات الحية (إنساناً أو حيواناً)، بينما يُطلق الثانيان على الصفات اللغوية للألفاظ التي قد تشمل الإنسان والحيوان وغيرهما. وهذا يُشير إلى أن بعض الألفاظ قد تخلو من علامات التأنيث لكنها تُستخدم للدلالة على مؤنث، والعكس صحيح، كما أن هناك ألفاظاً تُذكر أو تُؤنث مجازاً، وأخرى تُستعمل حقيقةً في كلا الحالتين، مما يجعل من قضايا التذكير والتأنيث أحد المواضيع المعقدة في العربية.
- ولتوضيح هذا التعقيد، يُستأنس بقول ابن الأنباري وابن مالك في تحديد الضابط: فالمذكر الحقيقي والمؤنث الحقيقي هما من امتلكا آلة التذكير أو التأنيث (أي الجهاز التناسلي)، أما المجازي فهو ما خلا من ذلك. (ابن عقيل، 1980، ج2، ص88).
- وفي المقابل، تتميز اللغة الفارسية بأنها لا تخص أي جنس بتركيب معين، أو صياغة محددة، فلا يوجد فيها أساساً تذكير أو تأنيث، وترك للسياق وحده تحديد المقصود (عمارة، 1993)، وبذلك فهي تخلو من مشكلة الحياد الجنسي. ولكن هذا يضع فكرة (الحياد الجنسي اللغوي، وما يتبعه من نتائج) أمام مثال يخلو من تلك (المخاطر المزعومة)، ولكن المجتمع الفارسي لم يسلم من المشكلات التي تحدث ضد النساء، التي يقال إن الحياد الجنسي اللغوي يحد منها.
- وقد أثّرت تساؤلات حول مدى إمكان تحقيق غاية الحياد الجنسي في اللغات المجنسة (Sexist languages)، إلا أن الظاهر أن بلوغ هذا المقصد ليس يسيراً، إن لم يكن متعذراً، لما في طبيعة هذه اللغات، كالعربية والفرنسية والألمانية، من اعتمادٍ جوهري على التمييز الجنسي في مفرداتها وتراكيبها النحوية.
- وقد اعترفت بعض الجهات المنتمية إلى الموجة النسوية الثالثة بأن تغيير هذا النمط في سائر اللغات أمر متعذر، فيما يرى آخرون أن الحياد الجنسي قد يُنال في لغات لا يقوم بناؤها على التجنيس، كالإنجليزية، ولكن مع صعوبة بالغة في التنفيذ، وهذا الإقرار ذو شأن، إذ يدل على أن مسعى تحييد اللغة العربية جنسياً ليس وارداً ولا ممكناً، غير أنه إذا وقع شيء من اللبس في شمول دلالة التأنيث، فيوسع المتكلم أن يلجأ إلى إحدى وسائل التوضيح الجنسي التي سبقت الإشارة إليها.
- النتائج والتوصيات:
- يخلص هذا البحث إلى أن هناك جهوداً كبيرة جداً في تحييد اللغة، والابتعاد عن التحيز اللغوي، خاصة التحيز الذكوري، وأن هذه الجهود حافزها مجموعة من الأمور؛ منها الحراك النسوي، وكذلك الإصلاحات الاجتماعية، وبعضها قد يكون نابغاً من تحقيق الدقة القصوى في استعمال اللغة ودلالاتها.

النتائج:

1. أثر الحركات النسوية واضحٌ في اللغة، لا سيما في اللغات الأوروبية، فقد أثمرت جهودها في إحداث تغييرات لغوية حقيقية، سواء على مستوى الاستعمال الفردي أو المؤسسي.
2. أظهرت اللغة الإنجليزية مرونة أكبر في الاستجابة لمحاولات الحياد الجندري، من خلال تبني ضمائر محايدة وصيغ لغوية شاملة (مثل استخدام *they* بدلاً من *he*).
3. واجهت اللغة العربية صعوبات بنيوية في الاستجابة لهذه الدعوات، بسبب نظامها النحوي الصارم المبني على التمييز بين المذكر والمؤنث.
4. التحيز الجندري في اللغة ليس مجرد قضية لغوية، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنى الاجتماعية والثقافية، ويؤثر في تصورات الأفراد للأدوار والهوية.
5. استعمال اللغة المجنسة في السياقات الرسمية (كالإعلانات، والوثائق، والخطاب السياسي) يؤدي إلى تغييب المرأة أو التقليل من حضورها الرمزي.

التوصيات:

1. النظر في إمكانية تحقيق قدر من الحياد الجندري في العربية، بما لا يُخلّ بقواعدها النحوية، ولا يُفسد هويتها اللسانية.
2. إنشاء أدلة لغوية عربية إرشادية، تراعي التوازن بين الدقة اللغوية والشمول الجندري، خاصة في النصوص الرسمية والتوعوية.
3. تشجيع المؤسسات الأكاديمية والإعلامية على استخدام لغة عادلة تراعي تمثيل الجنسين، دون الوقوع في الإفراط أو التكلّف.
4. تعزيز الوعي الاجتماعي والثقافي بخطورة التحيز اللغوي غير المرئي، وآثاره التربوية والنفسية، لاسيما في المؤسسات التعليمية.
5. متابعة التغيرات السياسية والاجتماعية التي قد تؤثر في مستقبل دعوات الحياد الجندري، خاصة مع بروز تيارات مضادة للنسوية والتحول الجنسي.
6. ضرورة التفريق بين ما هو بنيوي أصيل في اللغة، وما هو تداولي أو اصطلاحي قابل للتطوير أو التعديل.

المراجع:

- الأمم المتحدة. (2024). الأمم المتحدة الصياغة الشاملة جنسانية، <https://www.un.org/ar/gender-inclusive-language/index.shtml>
- ابن الأنباري، أ. (1981). *المنكر والمؤنث*، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- برهومة، ع. (2002). *اللغة والجنس: حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة*. دار الشروق.
- بروكلمان، ك. (1977). *فقه اللغات السامية*. (رمضان عبدالتواب، ترجمة)، جامعة الرياض.
- بنكراد، س. (217). *التفاوت والتمييز بين التذكير والتأنيث. الشارقة الثقافية*.
- بنيت، ط. وغروسبيرغ، ل. وموريس، م. (2010). *مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع* (سعيد الغانمي، ترجمة)، المنظمة العربية للترجمة.



- تريخت، ي. ف. (2020). *النسوية للرجال* (نانسي محمد، ترجمة)، العربي للنشر والتوزيع.
- جدعان، ف. (2014). *العدل في حدود دينطولوجيا عربية*. تأليف مجموعة مؤلفين، وامحمد جبرون، *ما العدالة؟ معالجات في السياق العربي*. المركز العربي لأبحاث ودراسات السياسات.
- خيرى، أ. (2024). *تحقيقات مطولة*. <https://www.independentarabia.com/node/543991/%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D9%85%D8%87%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%A5%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%AF%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D9%88%D9%8A%D8%A9>
- سيبويه، ع. ب. ع. (1988). *الكتاب*. مكتبة الخانجي.
- عفيفي، أ. (1996). *ظاهرة التخفيف في النحو العربي*. الدار المصرية اللبنانية.
- ابن عقيل، ع. ب. ع. (1980). *كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. دار التراث.
- عمار، م. إ. (2001). *التذكير والتأنيث في العربية والاستعمالات المعاصرة*. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، (61)، 105-133.
- عمامرة، إ. أ. (1993). *ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية*. دار حنين.
- الغذامي، ع. (2002). *الثقافة والتأنيث*. مجلة البحرين الثقافية، (105)، 106-112.
- القاضي، ه. (2018). *تراجع استعمال العلامات الواسمة للمؤنث في خطاب المثقفين السعوديين: منطقتا نجد والحجاز نموذجاً*. مجلة الدراسات العربية، (37)، 4659-4684.
- الكحلة، ع. م. (1987). *الموازنة بين التذكير والتأنيث في اللغة العربية*. مجلة آداب الرفادين، (17)، 97-107.
- واصل، ع.، والمحفلي، م. (2021). *الصورة النمطية للمرأة في كتاب (حكايات وأساطير يمنية)*. مجلة أنساق، (1)، 5-121.
- <https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0132>
- واصل، ع. (2011). *النظرية النسوية وإشكالية المصطلح، اللغة العربية، 13* (1)، 39-62.
- واصل، ع. (2019). *الرواية النسوية العربية سلطة المركز وتمرد الهامش*. مجلة الآداب، (11)، 5-45.
- <https://doi.org/10.35696/v1i11.602>

References

- 'Afifi, A. (1996). *Zāhirat al-takhfif fi al-naḥw al-'Arabi* [The phenomenon of lightening in Arabic grammar]. Egyptian-Lebanese House. (in Arabic).
- 'Amārah, I. A. (1993). *Zāhirat al-ta'nīth bayna al-'Arabiyya wa al-lughāt al-sāmiyya* [The phenomenon of femininity in Arabic and other Semitic languages]. Dar Haneen. (in Arabic).
- 'Ammār, M. I. (2001). *Al-Tadhkir wa al-ta'nīth fi al-'Arabiyya wa al-isti'mālāt al-mu'āsira* [Masculine and feminine in Arabic and contemporary usage]. *Majallat Majma' al-Lugha al-'Arabiyya al-Urdunī*, (61), 105–133. (in Arabic).
- Aleasa, N. S. (1996). exist language in Arabic: The case of Qatar University academic and administrative staff. *Journal of the Documentation and Humanities Research Center*, 1-19.
- Al-Ghadhdhāmī, A. (2002). *Al-Thaqāfa wa al-ta'nīth* [Culture and femininity]. *Al-Baḥrayn al-Thaqāfiyya*, (105), 106–112. (in Arabic).
- Al-Kahla, 'A. M. (1987). *Al-Muwāzana bayn al-tadhkir wa al-ta'nīth fi al-lugha al-'Arabiyya* [Balancing masculine and feminine in the Arabic language]. *Ādāb al-Rāfīdīn*, (17), 97–107. (in Arabic).



- Al-Qaḍī, H. (2018). *Tārāju' isti'māl al-'alāmāt al-wāsima lil-mu'annath fi khuṭab al-muthaqqafin al-Sa'ūdiyyin: Manṭiqatā Najd wa al-Hijāz namūdhajan* [Decline of feminine markers in Saudi intellectual discourse: Najd and Hijaz as case studies]. *Majallat al-Dirāsāt al-'Arabīyya*, (37), 4659–4684. (in Arabic).
- Alshahrani, A. M. (2024). *Linguistic Gender Differences in English among Saudi Medical Students in Online Courses*. The University of Mississippi. Retrieved from <https://egrove.olemiss.edu/etd/2786>.
- Barhouma, A. (2002). *Al-Lughā wa al-Jins: Hafriyāt lughawīyya fi al-dhukūra wa al-unūtha* [Language and gender: Linguistic excavations into masculinity and femininity]. Dar Al-Shorouk. (in Arabic).
- Barrington, L. (2021, June 15). *Twitter adds Arabic (feminine) language option in diversity drive*. Retrieved from Reuters: <https://www.reuters.com/lifestyle/twitter-adds-arabic-feminine-language-option-diversity-drive-2021-06-15/>
- BARRON, R. (2021). North Cowichan to switch to gender-neutral language. *Chemainus Valley Courier*.
- Benkrad, S. (2017). *Al-Taḥawut wa al-tamyiz bayna al-tadhkir wa al-ta'nith* [Inequality and discrimination between masculine and feminine]. Al-Thaqāfa Al-Shāriqa. (in Arabic).
- Bennett, T., Grossberg, L., & Morris, M. (2010). *Mafātiḥ istilāhiyya jadida: Mu'jam muṣṭalahāt al-thaqāfa wa al-mujtama'* [New keywords: A glossary of culture and society] (S. Al-Ghanimi, Trans.). Arab Organization for Translation. (in Arabic).
- Brockelmann, C. (1977). *Fiqh al-lughāt al-sāmiyya* [The philosophy of Semitic languages] (R. 'Abd al-Tawwab, Trans.). University of Riyadh. (in Arabic).
- Christie, C. (2001). *Gender and Language: Towards a Feminist Pragmatics*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Damanhoury, M. Y. (n.d.). Saudi perceptions of linguistic representations for women in use of Arabic language. *Doctoral dissertation*. Newcastle University.
- Davis, L., Mavisakalyan, A., & Weber, C. (2024). Gendered language and gendered violence. *Journal of Comparative Economics*.
- de Lemus, S., & Estevan-Reina, L. (2021). Influence of sexist language on motivation and feelings of ostracism. *International Journal of Social Psychology*(36), pp. 61-97.
- Epstein, C. F. (1986). Symbolic Segregation: Similarities and Differences in the Language and Non-Verbal Communication of Women and Men. *Eastern Sociological Society*.
- European Parliament. (2018). *GENDER-NEUTRAL LANGUAGE in the European Parliament*.
- Hellinger, M., & Bussmann, H. (2001). *Gender Across Languages*. Amsterdam: John Benjamins Publishing.
- Ibn 'Aqīl, A. b. 'A. (1980). *Sharḥ Ibn 'Aqīl 'alā Alfīyyat Ibn Mālik* [Commentary on Ibn Malik's Alfīyyah]. Dar al-Turath. (in Arabic).
- Ibn al-Anbārī, A. (1981). *Al-Mudhakkar wa al-Mu'annath* [Masculine and feminine]. Supreme Council for Islamic Affairs. (in Arabic).
- Juda'an, F. (2014). *Al-'Adl fi ḥudūd dīntulajīyā 'arabīyya* [Justice within the bounds of an Arab deontology]. In W. Jabroun (Ed.), *Mā al-'adāla? Mu'ālagāt fi al-siyāq al-'Arabī* [What is justice? Approaches in the Arab context]. Arab Center for Research and Policy Studies. (in Arabic).
- Khayri, A. (2024). *Tahqīqāt maṭūla* [In-depth investigations]. <https://www.independentarabia.com/node/543991/-تحقيقات-ومطولات-إبكات-الجنس-اللغوية> (in Arabic).
- Kiesling, S. F. (2019). *Language, Gender, and Sexuality*. Oxon: Routledge.
- Kleinman, S. (2002). Why Sexist Language Matters. *Qualitative Sociology*.
- Kleinman, S., Copp, M., & Wilson, K. (2021). We've Come a Long Way, Guys! Rhetorics of Resistance to the Feminist Critique of Sexist Language. *Gender & Society*(1), 61-84.
- Livia, A. (2001). *Pronoun Envy Literary Uses of Linguistic Gender*. Oxford: Oxford University Press.
- Malmkjær, K. (2004). *The Linguistics Encyclopedia* (2 ed.). London: Routledge.



- Martyna, W. (n.d.). Beyond the "He/Man" Approach: The Case for Nonsexist Language. *Signs*, p. 482.
- Miller, J., & Brown, K. (2013). *The Cambridge Dictionary of Linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Mills, S., & Mullany, L. (2011). *Language, Gender and Feminism*. London: Routledge.
- Nair, R. (2017). Recognising sexist language through children's Literature. *The English Teacher*.
- Panaligan, R. (2021). No sexist language in judiciary – CJ Gesmundo. *Manila Bulletin*.
- Parliament European. (2018). *GENDER-NEUTRAL LANGUAGE in the European Parliament*. Retrieved from European Parliament: https://www.europarl.europa.eu/cmsdata/151780/GNL_Guidelines_EN.pdf
- Pauwels, A. (2003). Linguistic Sexism and Feminist Linguistic Activism. In J. Holmes, & M. Meyerhoff, *The Handbook of Language and Gender*. Blackwell Publishing Ltd.
- Peters, P. (2004). *The Cambridge Guide to English Usage*. Cambridge: Cambridge University Press.
- PORRECA, K. L. (1984). Sexism in Current ESL Textbooks. *TESOL Quarterly*, 705-724.
- Prideaux, S. (2021). British Airways to start using gender-neutral language when making announcements. *the national news*.
- Shotwell, S., & Li, S. (2021). Making a Case for Studying Gender-Neutral Pronouns in Speech-Language Pathology. *Language, Speech & Hearing Services in Schools*, pp. 1141–1145.
- Sibawayh, 'A. b. 'U. (1988). *Al-Kitāb* [The Book]. Al-Khanji Library. (in Arabic).
- United Nations. (2024). *Gender-inclusive language*. <https://www.un.org/ar/gender-inclusive-language/index.shtml>
- upliftphilly.org. (2021). *GENDER 101*. Retrieved from <https://upliftphilly.org/wp-content/uploads/2021/09/Gender-101-Updated-Fall-2021.pdf>
- Vandereycken, Y. (2020). *Al-Niswiyya lil-rijāl* [Feminism for men] (N. Muhammad, Trans.). Al-'Arabi Publishing and Distribution. (in Arabic).
- Vergoossen, H., Renström, E., Lindqvist, A., & Sendén, M. (2020). Four Dimensions of Criticism Against Gender-Fair Language. *Sex Roles*, pp. 328–337.
- Wasel, E. (2011). *Al-naẓariyya al-niswiyya wa ishkalīyya al-muṣṭalaḥ* [Feminist theory and the problem of terminology]. *Al-Lughā al-'Arabiyya*, 13(1), 39–62. (in Arabic).
- Wasel, E. (2019). Arabic Feminist Novel Authority of Center and Rebellion of Margin. *Journal of Arts*, 1(11), 5–45. <https://doi.org/10.35696/v1i11.602>, (in Arabic).
- Wasel, E., & Al-Mahfali, M. (2021). Women Stereotype in the Book: Yemeni Tales and Legends. *ANSAQ Journal*, 5(1), 101–121. <https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0132>, (in Arabic).
- Weatherall, A. (2002). *Gender, Language and Discourse*. Routledge.





Feminist Literary Criticism and Women's Studies: A Historical Perspective in U.S. Higher Education

Dr. Asmaa Alshehri ^{*} Afadel@ub.edu.sa

Abstract

This paper examines the interconnected evolution of feminist literary criticism and women's studies within American higher education. It argues that feminist theory has significantly reshaped literary discourse and academic structures and continues to be vital in addressing persistent gender inequalities. The research is structured in three main parts: First, the introduction provides a theoretical and historical overview of feminism, highlighting its role in literary studies and social reform. Second, the paper traces the historical development of feminist thought across its three waves—first-wave, second-wave, and third-wave feminism—focusing on key figures such as Mary Wollstonecraft, Margaret Fuller, Elaine Showalter, Sandra Gilbert, and Susan Gubar. It analyzes major literary texts and the methodological shifts in feminist criticism, from psychoanalytic and Marxist approaches to post-structuralist and postmodern perspectives. Third, the study explores the birth and institutional growth of women's studies in American universities, addressing its integration into curricula, contributions to interdisciplinary scholarship, and its contemporary challenges, including post-feminist critiques and institutional backlash. The conclusion affirms the enduring relevance of both feminist literary criticism and women's studies in reshaping knowledge production, promoting inclusive education, and fostering gender equity in higher education and beyond.

Keywords: Feminist literary criticism, women's studies, U.S. higher education

* Assistant professor of American Literature and Criticism, Department of English Language & Literature, University of Bisha, Saudi Arabia.

Cite this article as: Alshehri, A. (2025). Feminist Literary Criticism and Women's Studies: A Historical Perspective in U.S. Higher Education, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 672 -689.
<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2563>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



النقد الأدبي النسوي ودراسات المرأة: منظور تاريخي في التعليم العالي في الولايات المتحدة

د. أسماء الشهري^{ID*}

Afadel@ub.edu.sa

ملخص:

تناول هذه الورقة البحثية التطور المتداخل بين النقد الأدبي النسوي ودراسات المرأة ضمن نظام التعليم العالي الأمريكي، حيث تجادل بأن النظرية النسوية قد أعادت تشكيل الخطاب الأدبي والهياكل الأكاديمية بشكل جوهري، ولا تزال تلعب دوراً حيوياً في معالجة أوجه عدم المساواة الجندرية المستمرة. يتكون البحث من ثلاثة أجزاء رئيسية: أولاً، تقدم المقدمة عرضاً نظرياً وتاريخياً للحركة النسوية، مع تسليط الضوء على دورها في الدراسات الأدبية والإصلاح الاجتماعي. ثانياً، يتبع البحث التطور التاريخي للفكر النسوي عبر موجاته الثلاث: الموجة الأولى، والموجة الثانية، والموجة الثالثة، مع التركيز على شخصيات بارزة مثل ماري وولستونكرافت، ومارغريت فولر، وإلين شووالتر، وساندرا غيلبرت، وسوزان غوبار. كما يحلل نصوصاً أدبية محورية مؤكداً على التحولات المنهجية في النقد النسوي، من المقاربات التحليلية النفسية والماركسية إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة. ثالثاً، يستعرض البحث نشأة دراسات المرأة ونموها المؤسسي في الجامعات الأمريكية، مع مناقشة إدماجها في المناهج الدراسية، ومساهماتها في البحوث البينية، والتحديات المعاصرة التي تواجهها، بما في ذلك انتقادات ما بعد النسوية، وتخلص الورقة إلى التأكيد على الأهمية المستمرة لكل من النقد الأدبي النسوي ودراسات المرأة في إعادة تشكيل إنتاج المعرفة، وتعزيز التعليم الشامل، ودعم المساواة الجندرية في التعليم العالي وما بعده.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي النسوي، دراسات المرأة، التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية.

* أستاذ الأدب الأمريكي والنقد المساعد، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الشهري، أ. (2025). النقد الأدبي النسوي ودراسات المرأة: منظور تاريخي في التعليم العالي في الولايات المتحدة.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2563>. 689-672. (2):7

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



1. Introduction

Feminism has profoundly influenced how societies understand gender, power, and identity across academic disciplines, particularly within literary studies. Since the 19th century, feminist thought has evolved alongside broader social, political, and educational transformations. In literature, feminism has not only challenged traditional male-centered canons but has also opened space for the recovery and re-evaluation of women's voices long excluded from the historical record. This critical reimagining of literature, combined with the institutional emergence of women's studies programs in American universities during the 20th century, marks a significant shift in both academic discourse and the structure of higher education.

Scholars such as Elaine Showalter, Sandra Gilbert and Susan Gubar, and bell hooks have established the foundations of feminist literary criticism, interrogating how literary texts perpetuate or resist gender norms. For example, Showalter's *A Literature of Their Own* (1977), Gilbert and Gubar's *The Madwoman in the Attic* (1979), and bell hooks' *Feminist Theory: From Margin to Center* (1984) are landmark texts that have shaped the field. These thinkers, along with early reformers like Mary Wollstonecraft, author of *A Vindication of the Rights of Woman* (1792), and Margaret Fuller, who wrote *Woman in the Nineteenth Century* (1845), helped shape a field that bridges literature, history, sociology, and politics. Previous studies have extensively mapped the major "waves" of feminism, focusing on their philosophical premises, historical context, and cultural impact. However, less attention has been given to how feminist literary criticism and women's studies have evolved together within the framework of U.S. higher education, and how this intersection has influenced institutional knowledge production and educational reform.

Recent scholarship reinforces the critical role that feminist theory continues to play in reshaping literary criticism and transforming academic institutions. Scholars have increasingly turned their attention to the pedagogical and structural implications of feminist thought, exploring how feminist classrooms challenge traditional hierarchies and promote inclusive, student-centered approaches. For example, studies such as "*Feminist Pedagogy in Women's Studies Classrooms*" (2024) and "*Pedagogies of Peace: Witnessing, Dialogue, and Collective Healing*" (2025) highlight the importance of care, dialogic learning, and resistance to institutional violence—reflecting an ideological shift from critique to reconstruction. These educational practices, deeply informed by feminist theory, subvert conventional academic norms and reimagine the possibilities of classroom engagement.

At the same time, other scholars have drawn attention to the tensions between feminist values and the demands of neoliberal academia. In "*Feminist Pedagogy in the Neoliberal University: On Violence and Resistance*", Eleanor Wilkinson (2025) examines the contradictions educators face when their commitments to equity and critical inquiry collide with managerial, market-driven models of education. These dynamics show how feminist literary criticism, once primarily a tool for close textual analysis, has expanded into a broader mode of institutional critique and political engagement.

Institutional reform is also a central theme in recent feminist literature. Studies like *The Transformative Potential of Gender Equality Plans* (2024) demonstrate how feminist principles have begun to shape university policies, facilitating the growth of women's and gender studies programs and embedding gender



equity in the infrastructure of higher education. This structural influence is echoed in analyses such as *Feminist Theory and Educational Policy* (2005), which maps the role of feminist thought in shaping equity debates across public education systems. Even more expansive frameworks, such as those explored in *Feminist Decoloniality as Care in Higher Education* (2023), show how feminist and decolonial paradigms intersect to promote epistemic justice, relational learning, and the dismantling of colonial legacies within universities.

This paper argues that feminist literary criticism and women's studies, while developing in parallel, have jointly restructured **U.S. higher education** by reshaping knowledge production, legitimizing women's intellectual contributions, and institutionalizing gender equity—transformations that remain underrecognized despite their lasting influence. Addressing a critical gap in the literature, this research examines the historical and theoretical interconnections between feminist literary theory and the institutional emergence of women's studies as a distinct academic discipline. It investigates how feminist theory, expressed both through literary criticism and educational reform, has challenged patriarchal norms and redefined academic structures. The paper traces the evolution of feminist literary thought across its three major waves, analyzes key methodological and ideological shifts, and explores the relationship between these theoretical developments and the growth of women's studies programs in American universities. In doing so, it underscores the enduring significance of feminist discourse as a catalyst for both intellectual inquiry and structural change in higher education.

The significance of this research lies in its attempt to synthesize two interconnected but often separately treated fields: feminist literary criticism and women's studies. By doing so, it underscores how critical theory can lead to structural transformation within academia. The methodology combines historical analysis, critical theory, and textual interpretation, relying on both primary feminist texts and secondary scholarship. Structurally, the paper is organized into three main parts: the first offers a theoretical and historical background of feminism's impact on literary studies; the second traces the development of feminist thought across its three waves; and the third examines the institutionalization of women's studies in the **U.S. higher education**, its contributions, and the contemporary challenges it faces.

2. The Three Waves of Feminism: Historical Movements and Literary Impacts

First-wave feminism (1840s–1945) was shaped by Anglo-American and European thinkers. In 1848, the first Women's Rights Convention was organized by Elizabeth Cady Stanton and other women in Seneca Falls, addressing pressing issues related to social, religious, and political conditions, as well as women's rights (Madsen, 2000, p. 4). The Seneca Falls Convention marked a significant milestone in the political struggle for women's rights and led to the drafting of the *Declaration of Sentiments*, primarily authored by Stanton.

Susan B. Anthony and Stanton went on to establish the National Woman's Suffrage Association in 1869, while Lucy Stone founded the American Woman's Suffrage Association. Both organizations aimed to propose a suffrage

amendment to the Constitution, eventually leading to the ratification of the 19th Amendment in 1920. These efforts culminated in the merger of the two organizations in 1890, forming the National American Woman's Suffrage Association, which later evolved into the League of Women Voters (Madsen, 2000, p. 6). A mutual characteristic of these organizations was their focus on improving working conditions for women and advocating for reforms in women's political representation

Between 1890 and 1920, a significant number of women were members of social feminist organizations such as the Women's Christian Temperance Union and the General Federation of Women's Clubs (O'Neill, 1989, p. 77). These women sought solutions to societal problems, while more radical feminist groups like the National American Woman Suffrage Association and the Women's Party lost influence. The Association of Collegiate Alumnae was founded to address women's access to higher education. As a result, many important colleges were established, and women were admitted to universities on an equal basis with men (O'Neill, 1989, p. 78). All of these political organizations and movements laid the intellectual groundwork for the emergence of second-wave feminism in the United States.

Margaret Fuller's *Woman in the Nineteenth Century*, considered a major feminist text, is both a philosophical plea and a literary achievement. Described as "a plea for the abolition of all intellectual and economic restrictions imposed for reasons of gender" (Madsen, 2000, p. 4), the work blends transcendentalist ideals with an essayistic, lyrical style that challenges the boundaries between personal reflection and public discourse.

Another key feminist figure and early reformer was Mary Wollstonecraft, who laid much of the groundwork for contemporary feminism. Wollstonecraft wrote *A Vindication of the Rights of Woman* in the wake of the French Revolution, a historical turning point for democratic ideals. Writing during the Romantic Era, she argued that women should have equal rights and opportunities in education, marriage, the public sphere, and the job market. According to Wollstonecraft, women are capable of rational thought, and through education, they can contribute to the improvement of society. Since the family serves as a microcosm of society, mothers, as primary educators, play a crucial role in shaping future generations. Wollstonecraft's call for women's equality in education and society laid the foundation for feminist literary theory (Showalter, 2001, p. 22).

Elaine Showalter observes that Wollstonecraft "was ahead of her time" and "shocked her contemporaries with her ideas about women's right to full humanity" (Showalter, 2001, p. 16). As a "feminist declaration of independence" and a social commentary, *A Vindication of the Rights of Woman* argues that society would be improved by the equal participation of women. For Wollstonecraft, education was the remedy for both the physical and intellectual subjugation of women. By strengthening their minds and bodies, women could compete with men, gain respect, and overcome dependency, invisibility, and marginalization in both domestic and public spheres. Her manifesto embodies revolutionary principles that reshaped sociocultural and political thought.

Another influential text of the era was Charlotte Perkins Gilman's *Women and Economics: A Study of the Economic Relation Between Men and Women as a Factor in Social Evolution*, published in 1898. During a period of intense political debate, as women sought the right to vote and other reforms, Gilman's work made a strong case for women's economic independence. She argued that all women needed to work—not only for their own sake but for the



improvement of society as a whole. Gilman claimed, "Although not the producers of wealth, women serve in the final processes of preparation and distribution. Their labor in the household has a genuine economic value" (Gilman, 2006, p. 7). Writing from a socialist perspective, Gilman focused on the importance of women's domestic roles and the need for society to recognize the value of their contributions to human progress.

The second wave of American feminism emerged in the early 1960s and affected all aspects of personal and public life. Building upon the arguments for suffrage and gender equality developed during the first wave, second-wave feminism focused on "an indictment of male sexism and the domestic oppression of women" (Madsen, 2000, p. 7). Feminists during this period challenged sex-based discrimination in the workplace and the domestic oppression of women. A major effort of second-wave feminists was raising women's consciousness of gender oppression and framing this oppression as a political issue. The National Organization for Women (NOW), founded by Betty Friedan in 1966, focused on advocating for abortion rights, childcare, and better working conditions. With the support of the Kennedy administration in the 1960s, "the formation of the National Organization of Women instituted a new civil rights group capable of lobbying government to enact and enforce anti-sexual discrimination legislation" (Madsen, 2000, p. 8). Unlike first-wave feminism, which was primarily shaped by middle-class white women, second-wave feminism embraced women of color and women from different nations under a broader vision of sisterhood and solidarity. The collectivist and political arguments of first-wave feminism were gradually replaced in the 1960s by more individualist and philosophical approaches (Kemp & Squires, 1997, p. 8).

Modern feminist literary criticism grew out of the radical and theoretical frameworks developed during second-wave feminism. Feminist theorists crafted a discourse that captured the complexity of women's experiences in relation to gender, employing neo-Marxist and psychoanalytic approaches to critique patriarchy, capitalism, socially constructed gender roles, and the traditional role of women within the family. Key theories from this period distinguished sex, understood as biological, from gender, conceived as socially constructed—a foundational concept in both feminist theory and literary analysis. Feminist scholars began to interrogate the literary canon, asking why women writers had been excluded, how female characters were portrayed, and how literature could serve either to reinforce or challenge gender norms.

The women's rights movement gained further momentum with the founding of the National Organization for Women (NOW) in 1966. Women aimed to eliminate sex-based discrimination and to secure the rights and privileges of citizenship on an equal basis with men (Boles, 1991, p. 39). By the 1970s, women's movements had become more organized and institutionalized. Their focus expanded to include issues such as "women's health, day care, domestic violence, reproduction, sexual assault, and displaced homemakers" (Boles, 1991, p. 47). In 1973, the National Black Feminist Organization was established to address the specific feminist concerns of African American women.

The third wave of feminism began in the early 1990s as a response to perceived limitations of second-wave feminism. It broadened the definitions of gender, oppression, and empowerment, placing greater emphasis on pluralities, marginalized identities, and difference. By 1990, critics moved away from referencing "the" feminist criticism,

instead highlighting diversity among women (Benstock, Ferriss, & Woods, 2002, p. 176). This shift allowed for a richer understanding of women's varied experiences, particularly within literary and cultural studies.

In the 1970s, women intellectuals developed theories to articulate their oppression from philosophical and intellectual perspectives. Many argued that patriarchy oppresses women politically, socially, economically, and psychologically. Under this system, "woman is other," defined by her difference from man. Literature and mythology, shaped by patriarchal ideology, often portray women as the origin of sin and death. Feminists asserted that while sex is biological, gender is socially constructed. Masculine and feminine traits, they argued, are learned, not innate, and feminist theory seeks to challenge these constructs to create a more equal society (Tyson, 2006, p. 92). As Linda Hutcheon observed, feminist theory reminds us of the profound diversity among women's histories and cultures (Hutcheon, 1988, p. 67). This awareness became central to feminist literary criticism, which emerged in the late 1960s, focusing on women's place in literary history and challenging how gender distinctions shaped writing, culture, and society (Benstock et al., 2002, p. 154). These critical efforts helped build a tradition of feminist literature and thought that continues to inspire scholarship today.

By the 1960s, feminism had splintered into different strands—radical, liberal, Marxist/socialist, and ecological—each offering distinct political critiques and visions for change. Radical feminists identified male supremacy as a system of entrenched domination (Willis, 1984, p. 91). They believed that dismantling male supremacy required confronting not just individual behavior, but the institutions that maintained gender inequality (Willis, 1984, p. 93). Liberal feminists focused on legal reform and equal opportunities for women in education, work, and society (Jaggar, 1983, p. 35). Meanwhile, Marxist feminists linked women's oppression to capitalism, arguing that liberation would only come through transforming both economic and cultural structures. Ecofeminists extended feminist analysis to environmental issues, arguing that the domination of women and nature are interconnected and must be resisted together (Warren & Cheney, 1991, p. 180). Each of these movements added depth to feminist thought, influencing how gender was studied in literature and beyond.

French feminism, influenced by post-structuralist thought, developed in the 1970s and 1980s, particularly through materialist and psychoanalytic approaches. Materialist feminism examined how institutions such as marriage and motherhood reinforced patriarchal control (Tyson, 2006, p. 94). Simone de Beauvoir's *The Second Sex* (1949) became a foundational text, arguing that women are socially constructed as "the Other," always defined in relation to men (as cited in Tyson, 2006, p. 96). She observed how women often struggled to see themselves as an oppressed group, fragmented by their roles in society (Robbins, 2000, p. 58). Her work opened up critical discussions about identity and power, deeply influencing later feminist thinkers.

Building on these ideas, Hélène Cixous, Julia Kristeva, and Luce Irigaray explored how language and culture create and sustain women's marginalization. They argued that language itself positions woman as Other and that patriarchal systems silence women's voices (Benstock et al., 2002, p. 165). Cixous, in particular, called for women to reject this silence, famously writing, "Women should break out of the snare of silence... They must invent the impregnable language that will wreck partitions, classes and rhetoric, regulations and codes" (Cixous, 1981, pp. 251–



256). This call to action emphasized the need for new forms of expression—what she called *écriture féminine*—that could challenge the structures of male-dominated discourse.

While Cixous linked feminine writing to the body, Irigaray focused on the repression of female desire, arguing that women's sexuality had always been defined through male perspectives (Irigaray, 1985, p. 99). She contended that women's subjectivity in language was difficult to assert because language itself was shaped by masculine norms. Both Cixous and Irigaray were criticized for essentialist views, as their theories sometimes appeared to tie women's identity too closely to biology (Benstock, Ferriss, & Woods, 2002, p. 172). In contrast, Kristeva rejected these notions, arguing that differences between men and women were shaped by social forces, not biology alone (Tyson, 2006, pp. 102–103). Her critique added complexity to debates about identity and representation, especially in literary studies.

In *The Madwoman in the Attic* (1979), Sandra M. Gilbert and Susan Gubar offered a groundbreaking feminist analysis of nineteenth-century women's literature. They argued that in patriarchal culture, the male author is seen as a creator whose pen is a symbol of generative power, while women writers, lacking this symbolic authority, suffered from a deep anxiety about authorship (Gilbert & Gubar, 1979, pp. 6–7). Through their reading of *Little Snow White*, they showed that women were trapped in a creative double bind—forced to choose between being passive “angels” or rebellious “madwomen” (Robbins, 2000, p. 89; Benstock et al., 2002, p. 159). Despite this, they highlighted how women writers sought to claim a place in literary history by connecting to female predecessors who had defied patriarchal norms. Their work continues to influence how we read women's literature today, encouraging a deeper understanding of gender and creativity.

Gayle Rubin, in *The Traffic in Women*, examined how societies transform women into commodities through systems of kinship and capitalism. She described the “sex/gender system” as the social mechanism by which biological sex is organized into culturally defined roles (Rubin, 1975, p. 159). Rubin argued that capitalism relies on women's unpaid domestic labor and that women are exchanged and controlled in ways that benefit men (Rubin, 1975, p. 169). Her analysis positioned women's oppression within social systems, rather than biology, challenging readers to consider the broader forces shaping gender relations.

Judith Butler's *Gender Trouble* (1990) introduced a postmodern critique of fixed gender identities. She argued that gender distinctions are not innate but are socially and culturally produced, maintained through repeated practices and norms (Butler, 1990, p. 30). Butler's work reshaped feminist theory, offering new ways to think about identity, power, and resistance. Toril Moi similarly explained that “‘feminism’ is a political position, ‘femaleness’ a matter of biology, and ‘femininity’ defined by culture” (Moi, 1989, p. 117). She argued that patriarchy imposes narrow standards of femininity, making women feel unnatural if they deviate. This creates a dilemma: redefining femininity risks reinforcing the very binaries feminists seek to dismantle (Moi, 1989, p. 123). Moi emphasized the need for a non-essentialist theory of sexuality to fully understand power dynamics, cautioning against theories that reduce women to biological or cultural stereotypes (Moi, 1989, p. 131). Her insights continue to shape feminist literary criticism and theory.

Elaine Showalter noted that “all feminist criticism is in some sense revisionist,” evolving from a revolutionary focus to an exploration of women’s literary traditions (Showalter, 1981, p. 183). She saw *écriture féminine* as an idealized possibility rather than a practical method (Showalter, 1981, p. 185). Comparing feminist criticism across cultures, Showalter argued that English feminism emphasizes oppression, French focuses on repression, and American centers on expression (Showalter, 1981, p. 186). This comparative view highlights the richness of feminist thought and its many approaches to literature.

The key difference between American and French feminism lies in their focus. American feminism tends to draw on historical and cultural analysis, while French feminism is rooted in psychoanalysis and post-structuralist theory. Where American feminists examine women’s lived experiences and histories, French feminists explore “the feminine” as a concept constructed through language and theory (Showalter, 1981, p. 185). Both perspectives have significantly contributed to feminist literary studies.

As Mary Evans (1997) emphasizes, defining feminism as a movement against sexist oppression is essential for its continued growth. Lois Tyson (2006) adds that feminism serves as an interdisciplinary theory, linking diverse schools of thought and offering new ways to understand literature and society. Feminist literary theory, which emerged as a vital field in the late 1960s and 1970s, remains dynamic and influential, continuing to shape how we read, interpret, and engage with texts today.

3. Institutional Development of Women’s Studies

As mentioned above, influenced by the second wave of feminism, women’s studies officially entered the **U.S. higher education** system during the second half of the 20th century. The emergence of women’s studies coincided with feminist movements, political reform, social change, economic development, and educational expansion. However, some conservative attacks on women’s studies—including underestimating its importance and overlooking its contributions not only to **U.S. higher education** but to American history—reflect the continuing need for its presence. Although women’s studies began as a response to social, political, and economic demands for gender equality, it has since expanded to historicize women’s struggles, needs, and lives. Women’s studies has grown into an integral element of American educational history.

The following pages consider several key questions: Where does women’s studies fit into the history of the **U.S. higher education**? Why is women’s studies still needed? And finally, how should we respond to the calls for its abolition?

The role of the United States as a leading advocate for women’s rights in the 21st century does not lessen the need for women’s studies. Although the field emerged from multiple factors, its core purpose remains in addressing persistent questions about women’s status in society. Compared to many other academic disciplines, the rapid and significant achievements of women’s studies make the field worthy of attention and admiration. Its influence on other disciplines and its central role in recording women’s contributions as part of America’s broader historical narrative are undeniable. Thus, answering the first question requires tracing the history of women’s studies both before and after its



formal institutionalization. This paper treats women's studies not as separate from the history of the **U.S. higher education**, but as a vital chapter in the ongoing transformation of that system, particularly in the latter half of the 20th century.

Several scholars emphasize the strong, reciprocal relationship between the feminist movement and the development of women's studies. Judith P. Zinsser (1993) confirms that "women's movement, women's studies and women's history developed together" (p. 78). She highlights the role of feminist historians who advocated for liberation from all forms of discrimination, whether based on sex, race, or ethnicity. Zinsser also notes that as the number of women's studies programs grew—from 300 in 1980 to almost 500 in 1987—the number of history courses within these programs increased as well, illustrating the deep connection between women's studies and the effort to document women's past (p. 78).

Mary Rogers and C. D. Gratt, in *Who's Afraid of Women's Studies?* (2002), offer a distinct analysis, asking who exactly fears the presence of women's studies in academia. They describe women's studies as "the voice of female Other in all her diversity," bringing forward the voices of marginalized, excluded, and silenced women who have historically been underrepresented (Rogers & Gratt, 2002, p. iv). While feminism has always supported women's studies, the authors argue that the field has grown into a distinct academic entity in its own right.

To accurately trace the roots of women's studies in the U.S., one must look beyond the 20th century. Eloise Buker (2003) notes that while many see women's studies as rooted in second-wave feminism, it connects to much older intellectual traditions: "The political and social presence of women's intellectual contributions is quite old... present analyses within Women's Studies can connect to earlier intellectual work and to such figures as Hypatia, Sappho, Julian of Norwich, Aphra Behn, and others" (p. 77).

However, within the U.S., the history of women's studies preceded the Civil War. Marilyn J. Boxer (2002) outlines three phases in this history. The first, in the pre-Civil War era, saw women like Lucy Stone seeking access to higher education, often restricted to "special programs... deemed suitable for their sex" (p. 42). The second, during the late 19th century, featured figures such as M. Carey Thomas fighting for women's admission to male-dominated curricula in elite and public institutions (p. 43). The third phase began in the late 1960s, when the first women's studies courses were taught in "free universities," and feminist scholars began criticizing higher education content for reinforcing women's inferiority (Boxer, 2002, p. 43).

In contrast to the growth of women's studies in the 1970s and 1980s, the 1950s were marked by repression. Boxer (2002) refers to this era as "the worst decade in American history for women," not only because of the limitations placed on women's rights but also due to the neglect of their intellectual potential. The founders of women's studies, primarily from the post-1950s generation, emerged in response to such constraints, advocating for change against a culture that relegated women to domesticity (pp. 45–46).

Various studies confirm that women's studies arose in response to systemic discrimination, stereotypes of intellectual inferiority, and beliefs in women's physical limitations. Between 1971 and 1973, the number of women's studies courses grew from 600 to over 2,000, and by 1975 more than 5,000 courses had been identified (McLure &

McLure, 1980, p. 17). However, despite this growth, there remained a lack of research on how sex role stereotyping affected education, particularly in regard to male socialization (pp. 17–18).

Bonnie G. Smith (2013) notes that the rise of post-industrial society in the 1960s, along with the second wave of feminism, spurred a focus on education and knowledge-based growth (p. 9). Women's studies emerged from a recognition of profound inequalities in women's lived experiences, and its influence quickly spread to other academic disciplines (as cited in Smith, 2013, p. 9). This field led the way in uncovering social, educational, economic, and political disparities throughout the 20th century.

Women's growing awareness of education's role in improving economic status fueled an increase in their enrollment, surpassing that of men since the 1970s (Smith, 2013, p. 9). While women entered the workforce in large numbers during the World Wars, educational opportunities for women declined post-war. Still, women's increasing participation in the workforce transformed societal structures and gender relations (McLure & McLure, 1980, p. 14).

In the 1960s, sociopolitical movements like civil rights and student activism created fertile ground for women's studies, as women demanded courses reflecting their own experiences (Boxer, 2002, p. 43). The first formal women's studies program, launched at San Diego State College in 1970, included ten courses focused on women's lives. Interest in women's studies surged, prompting support from organizations like the Ford Foundation. Recognizing the need to address sex-based inequality, the Foundation began a program in 1972 to support research on the role of women in society, establish fellowships, and create research centers at universities such as Stanford, Duke, and the University of California (Stimpson & Cobb, 1986, pp. v–vi).

Roberta Salper's article, "San Diego State 1970: The Initial Year of the Nation's First Women's Studies Program," is one of the few scholarly works that emphasize the pivotal role of female students in launching the first women's studies program in the spring of 1970. Salper (2011) notes:

When the committee first started investigating the possibility of establishing the Women's Studies Program at SDSC, over six hundred students signed petitions indicating their support of a program and their interest in taking courses. (p. 662)

Salper further confirms that student involvement extended far beyond voicing support or enrolling in women-focused courses. Remarkably, ten students took an active role in co-directing the program alongside faculty members, most of whom were women. This direct participation highlights the collaborative and grassroots nature of the program's establishment.

One of the most profound impacts of women's studies has been in the field of literary studies, where feminist scholars have recovered the voices of women writers previously excluded from literary canons. As Carol Christ (1997) notes, women's studies has been instrumental in "discovering women's writings and uncovering women's history" (p. 23), reshaping both literary scholarship and curricula. This recovery effort has led to the republication and reevaluation of authors such as Charlotte Perkins Gilman, Zora Neale Hurston, and Emily Dickinson. Feminist literary scholars have redefined how literature is read and taught, interrogating patriarchal narratives and advocating for a more inclusive and



diverse canon. By bringing gendered perspectives into literary analysis, women's studies has expanded the boundaries of critical discourse and enriched our understanding of texts and culture.

The influence of women's studies extends well beyond literature. It has impacted politics, the humanities, social sciences, and cultural studies. "Women's studies has profoundly affected work in a range of core disciplines to such an extent that questions about gender are at the center of those fields" (Christ, 1997, p. 24). Stimpson and Cobb (1986) agree, noting that women's studies has shaped foundational disciplines like history, sociology, and literature, as well as newer fields such as psychology, anthropology, education, and law. Beyond shaping academic thought, women's studies has significantly increased student enrollment, especially among women, in higher education (Stimpson & Cobb, 1986, pp. 4–5). They also note its influence on public policy, particularly in areas such as rape, pregnancy, family life, and work-life balance (pp. 44–45). Today, the United States holds the most extensive resources and institutional support for women's studies globally, contributing to considerable educational, cultural, and social progress (p. 45).

4. Contemporary Challenges and Pedagogical Transformations

While women's studies has become an established field in many academic institutions, it continues to face significant ideological, political, and structural challenges. These include financial constraints, declining program support, and the growing influence of neoliberal educational policies that prioritize market values over critical inquiry. At the same time, feminist pedagogy has evolved in response—not only resisting these pressures but also transforming teaching practices to emphasize dialogue, care, intersectionality, and collective empowerment. This section explores both the institutional backlash facing women's studies and the pedagogical innovations that continue to sustain and redefine its relevance in contemporary academia.

By 2007, women's studies programs existed in 650 American institutions. The National Women's Studies Association (NWSA) reported that 45% of institutions offered an undergraduate major, 85% a minor, but fewer than 7% offered master's degrees, and only 2% offered doctorates. That year, 89,000 students were enrolled in undergraduate women's studies courses and 2,600 in graduate courses, with 5% of majors being men (Banks, 2012, pp. 2312–2315).

Yet, the 21st century has brought new challenges. Scholars like Bonnie J. Morris and Katherine Romack have highlighted difficulties currently facing women's studies. Morris (2002) attributes a 1990s backlash to "institutional cutbacks" and "well-funded conservative opposition" (p. 162). She notes that many programs now only offer minors due to financial pressures and critiques how postmodern theoretical styles have marginalized the voices of disadvantaged women (pp. 161–162). Post-feminism, as Ringrose (2013) defines it, assumes that gender equality has already been achieved, particularly in education (p. 1). However, scholars argue that this assumption obscures ongoing inequalities.

Romack (2011) examines arguments for abolishing women's studies, such as the belief that equality has been reached or that women's studies promotes exclusionary politics. She rejects these claims, citing continued economic and social disparities. Romack critiques "false universal[ism]," where terms like "people" or "citizen" seem inclusive but often exclude women (pp. 241–242). Efforts to replace women's studies with broader fields like gender or diversity studies can perpetuate this exclusion by masking inequality behind neutral language.

Elizabeth Kennedy and Agatha Beins (2005) echo these concerns, noting that women's studies faces increasing pressure in a conservative, "post-feminist" environment (p. 1). Despite progress, gendered wage gaps and labor disparities persist. Romack (2011) highlights that women still perform two-thirds of the world's unpaid work and own less than 1% of global assets (p. 236). In the United States, Hilary Lips shows that wage gaps remain even at high levels of education, with women earning significantly less than men across degrees (as cited in Romack, 2011, p. 239).

Does this suggest that feminist movements and women's studies have failed? Not at all. Their very existence marks success. Reflecting on the distance traveled since their inception shows how far women have come. Imagining a world without feminism or women's studies underscores just how essential these fields have been—and still are.

Despite ongoing attempts to diminish women's studies and women's status in society, significant efforts continue to strengthen the role of women's studies in American higher education and beyond. The field still carries a vital mission: to educate new generations about women's achievements, to advocate for expanded rights, and to critically engage with knowledge systems, social norms, and political decisions to help shape a more just future. Feminist literary studies remain central to this mission, ensuring that literature serves not only as artistic expression but also as a powerful tool for social critique and transformation. By challenging dominant narratives and amplifying marginalized voices, feminist literary criticism fosters a more inclusive and reflective literary culture. As Buker (2003) notes, women's studies strive to "improve women's lives but men's as well" (p. 82).

5. Conclusion

Despite ongoing efforts to diminish women's studies and the status of women in society, there are equally determined efforts to elevate and strengthen the field, especially within American higher education. Women's studies continues to carry a crucial mission: to educate new generations about women's achievements, to advocate for expanded rights, and to critically examine systems of knowledge, social norms, and political structures in pursuit of a more just future. As Buker (2003) reminds us, women's studies seeks to "improve women's lives but men's as well" (p. 82).

How can we anticipate the future of women's studies and respond to calls for its abolition? Bonnie G. Smith (2013), in her chapter "The Future of Women's Studies in Our Information Age," argues that persistent questioning of the field's relevance has not led to its disappearance (p. 151). Critics of women's studies often oppose the transformation it has brought to American universities—particularly the shift from male-dominated spaces to institutions where women now constitute the majority of undergraduates. This demographic change challenges traditional notions of academic authority, once rooted in masculine ideals.

Some critics claim that women's studies negatively affects male students, suggesting that attention to women's issues in education sidelines boys emotionally and intellectually. Such arguments, however, underscore the persistent gap between evolving educational spaces and broader societal expectations. Resistance to change—especially change that promotes equity—is a reminder of why women's studies remains necessary.

Smith (2013) emphasizes that the need for change continues, particularly in societies where patriarchy remains entrenched. Violence against women and the marginalization of Black women's intellectual and political contributions



further validate the ongoing mission of women's studies (p. 157). The field's goals—dismantling patriarchy, ending violence, and eliminating discrimination—are ambitious but essential. The achievements of women's studies must not only be defended but expanded, ensuring that progress is not reversed.

How, then, should supporters of women's studies address its critics? First, there must be a commitment to ongoing research—tracking progress in women's social, political, and educational status, while highlighting areas where inequality persists. Scholars and students alike have a role to play in demonstrating that women's studies benefits not only women, but society as a whole. Just as students were vital to the establishment of women's studies in the 1960s and 1970s, today's students must reclaim their voices to sustain and grow the field.

While women's studies emerged in response to specific historical needs, it has since developed into a powerful interdisciplinary field that works in tandem with feminist literary criticism to challenge and reform traditional systems of knowledge. Together, these fields have not only reshaped the academic canon and pedagogical practices but also legitimized gender equity as a foundational principle in higher education. Their influence extends beyond the classroom, touching public discourse, institutional policy, and broader cultural narratives.

Though predicting the future of women's studies is inherently complex, current enrollment trends, the resurgence of feminist activism, and growing student demand for inclusive, intersectional curricula all suggest a promising trajectory. As long as social, economic, and representational inequalities persist, the joint legacy of feminist theory and women's studies remains vital. Feminist literary criticism continues to reimagine the boundaries of authorship and interpretation, while women's studies equips students with tools for social critique, political engagement, and transformative action.

Today's scholars and students stand on the shoulders of those who fought to create space for women's voices in literature, academia, and society at large. With that legacy comes a responsibility not merely to preserve these achievements, but to expand upon them. The mission is clear: to advance feminist knowledge, challenge persistent inequities, and ensure that higher education remains a site of critical resistance and social possibility. In doing so, we do not only improve women's lives—but the intellectual and ethical fabric of academia itself.

References

- Anand, A. (2024). Feminist pedagogy in women's studies classrooms: Some critical reflections. *Contemporary Education Dialogue*, 21(2), 246–271. <https://doi.org/10.1177/09731849241249320>
- Banks, J. A. (Ed.). (2012). *Women's studies*. In *Encyclopedia of diversity in education* (Vol. 1, pp. 2312–2315). SAGE.
- Benstock, S., Ferriss, S., & Woods, S. (2002). *A handbook of literary feminisms*. Oxford University Press.
- Boles, J. K. (1991). Form follows function: The evolution of feminist strategies. In R. Lambert & A. Heston (Eds.), *American feminism: New issues for a mature movement* (pp. 35–48). Sage.
- Boxer, M. J. (2002). Women's studies as women's history. *Women's Studies Quarterly*, 30(3/4), 42–52.
- Buker, E. (2003). Is women's studies a disciplinary or an interdisciplinary field of inquiry? *NWSA Journal*, 15(1), 73–98.
- Butler, J. (1990). *Gender trouble: Feminism and the subversion of identity*. Routledge.
- Christ, C. T. (1997). The American university and women's studies. *Tulsa Studies in Women's Literature*, 16(1), 13–25.

- Cixous, H. (1981). The laugh of the Medusa. In E. Marks & I. de Courtivron (Eds.), *New French feminism* (pp. 245–264). Schocken Books.
- Evans, M. (1997). In praise of theory: The case for women's studies. In S. Kemp & J. Squires (Eds.), *Feminisms* (pp. 16–22). Oxford University Press.
- Gilbert, S. M., & Gubar, S. (1979). *The madwoman in the attic: The woman writer and the nineteenth-century literary imagination*. Yale University Press.
- hooks, b. (2000). *Feminism is for everybody: Passionate politics*. South End Press.
- Hutcheon, L. (1988). *A poetics of postmodernism: History, theory, fiction*. Routledge.
- Irigaray, L. (1985). *Speculum of the other woman* (G. C. Gill, Trans.). Cornell University Press. (Original work published 1974)
- Jaggar, A. M. (1983). *Feminist politics and human nature*. Rowman & Littlefield.
- Kennedy, E., & Beins, A. (2005). Introduction. In *Women's studies for the future: Foundations, interrogations, politics* (pp. 1–27). Rutgers University Press.
- Lopes, M., Santos, C., Ferreira, V., Monteiro, R., & Vieira, C. C. (2024). The Transformative Potential of Gender Equality Plans to Expand Women's, Gender, and Feminist Studies in Higher Education: Grounds for Vigilant Optimism. *Education Sciences*, 14(8), 889. <https://doi.org/10.3390/educsci14080889>
- McLure, R., & McLure, M. (1980). *Women's studies: An introductory perspective*. McCutchan Publishing Corporation.
- Miles, C. (2025). *Pedagogies of peace: Witnessing, dialogue, and collective healing*. *Feminist Pedagogy*, 5(5), Article 9. <https://digitalcommons.calpoly.edu/feministpedagogy/vol5/iss5/9>
- Moi, T. (1989). Feminist, female, feminine. In C. Belsey & J. Moore (Eds.), *The feminist reader: Essays in gender and the politics of literary criticism* (pp. 117–132). Macmillan.
- Morris, B. J. (2002). The backlash against women's studies. In J. DiGeorgio-Lutz (Ed.), *Women in higher education: Empowering change* (pp. 161–164). Praeger.
- O'Neill, W. L. (1989). *Feminism in America: A history*. Transaction Publishers.
- Ringrose, J. (2013). Postfeminism, education and girls. In *Postfeminist education?: Girls and the sexual politics of schooling* (pp. 1–11). Routledge.
- Robbins, R. (2000). *Literary feminisms*. Macmillan.
- Rogers, M. F., & Gratt, C. D. (2002). *Who's afraid of women's studies? Feminisms in everyday life*. AltaMira Press.
- Romack, K. (2011). Women's studies in the "post-feminist" university. *Feminist Formations*, 23(1), 235–256.
- Rubin, G. (1975). The traffic in women: Notes on the "political economy" of sex. In R. R. Reiter (Ed.), *Toward an anthropology of women* (pp. 157–210). Monthly Review Press.
- Salper, R. (2011). San Diego State 1970: The initial year of the nation's first women's studies program. *Feminist Studies*, 37(3), 656–682.
- Showalter, E. (1977). *A literature of their own: British women novelists from Brontë to Lessing*. Princeton University Press.



- Showalter, E. (1981). Feminist criticism in the wilderness. *Critical Inquiry*, 8(2), 179–205.
- Showalter, E. (2001). *Inventing herself: Claiming a feminist intellectual heritage*. Scribner.
- Smith, B. G. (2013). *Women's studies: The basics*. Routledge.
- Stimpson, C. R., & Cobb, N. K. (1986). *Women's studies in the United States*. Ford Foundation.
- Stambach, A., & David, M. (2005). Feminist theory and educational policy: How gender has been "involved" in family school choice debates. *Signs: Journal of Women in Culture and Society*, 30(2), 1633–1658.
<https://doi.org/10.1086/382633>
- Tyson, L. (2006). *Critical theory today: A user-friendly guide* (2nd ed.). Routledge.
- Warren, K. J., & Cheney, J. (1991). Ecological feminism and ecosystem. *Ecological Feminism*, 6(1), 179–197.
- Willis, E. (1984). Radical feminism and feminist radicalism. *Social Text*, 9/10, 91–118.
- Wilkinson, E. (2025). Feminist pedagogy in the neoliberal university: on violence, vulnerability and radical care. *Gender and Education*, 1–16. <https://doi.org/10.1080/09540253.2025.2471286>
- Wollstonecraft, M. (1792). *A vindication of the rights of woman: With strictures on political and moral subjects*. J. Johnson.
- Zerai, A., Mabokela, R. O., Carolissen, R., Sader, S., Mthiyane, N., & Skahan, M. (2023). Feminist decoloniality as care in higher education. *Agenda*, 37(2), 1–7. <https://doi.org/10.1080/10130950.2023.2255441>
- Zinsser, J. P. (1993). *History and feminism: A glass half full*. Twayne Publishers.





Learners' Beliefs about Second Language Learning: A Study of Saudi University Students of Chinese at King Saud University

Dr. Mohammed H. Almalki ^{*} 

Mmalki1@ksu.edu.sa

Abstract

This study explores the motivations, difficulties, beliefs, and attitudes of Saudi students learning Chinese as a foreign language (CFL). Beliefs about Language Learning Inventory (BALLI) scale by Horwitz (1987) was employed as a research instrument. Data was gathered through a structured survey of seventy-eight male and female students at King Saud University who had completed one semester of Chinese language study. The collected data was analyzed using SPSS version 27 and thematic analysis to examine learners' perspectives on the relevance, difficulty, and social importance of learning the Chinese language. The findings reveal that Saudi EL students are highly motivated by personal ambitions and professional prospects, which align with Saudi Arabia's economic relationship with China. However, gender inequalities were identified, with female learners finding it more difficult to learn Chinese, notably its tonal and orthographic systems. Furthermore, learners emphasized practical and multimodal strategies such as repetition and audiovisual aids. Conversely, they obtained mixed ratings for grammar and translation. Additionally, social and cultural factors, particularly gender stereotypes, shape their attitudes toward language learning. This study emphasized the importance of culturally sensitive and gender-inclusive instructional techniques for overcoming perceived challenges. To build on these findings, future suggestions include connecting curricula with national legislation, raising public awareness, and strengthening teacher training programs to foster an equal learning environment.

Keywords: BALLI, Beliefs and attitudes, Chinese as a foreign language, Gender differences, Saudi learners.

* Assistant Professor of Applied Linguistics, Department of English, College of Language Sciences, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Almalki, M. H. (2025). Learners' Beliefs about Second Language Learning: A Study of Saudi University Students of Chinese at King Saud University, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 622-643.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2527>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



تصورات المتعلمين حول تعلم اللغة الثانية: دراسة على طلاب الجامعات السعوديين الذين يدرسون اللغة الصينية في

جامعة الملك سعود

د. محمد بن حامد حسن المالكي *

Mmalki1@ksu.edu.sa

المخلص

تكشف هذه الدراسة الدوافع والصعوبات المتصورة والمواقف لدى الطلاب السعوديين الذين يتعلمون اللغة الصينية باعتبارها لغة أجنبية (CFL). وتم استخدام مقياس تصورات تعلم اللغة (BALLI) الذي وضعه هورويتز (1987) أداة بحث. ثم تم جمع البيانات من خلال مسح منظم، لـ 78 طالب وطالبة في جامعة الملك سعود، ممن أكمل فصلاً دراسياً واحداً في دراسة اللغة الصينية. ثم تم تحليل البيانات المجمعة باستخدام برنامج (SPSS 27)، والتحليل الموضوعي لفحص وجهات نظر المتعلمين حول أهمية وصعوبة تعلم اللغة الصينية. وكشفت نتائج الدراسة أن الطلاب لديهم دافعاً كبيراً من الطموحات الشخصية والآفاق المهنية، ومع ذلك، ظهر فرق بين الجنسين، إذ وُجد أن المتعلمات لديهن صعوبة أكبر في تعلم اللغة الصينية، ولا سيما أنظمتها النغمية والإملائية. وعلاوة على ذلك، أكد المتعلمون على أهمية الاستراتيجيات العملية ومتعددة الوسائط مثل التكرار والوسائل السمعية والبصرية. بينما حصلوا على تقييمات متباينة حول تصوراتهم للقواعد والترجمة وتشكل العوامل الاجتماعية والثقافية، وخاصة الصور النمطية الجنسانية ومواقفهم تجاه تعلم اللغة. وأكدت هذه الدراسة على أهمية تقنيات التدريس الحساسة ثقافياً والشاملة للجنسين للتغلب على التحديات المتصورة. وللبناء على هذه النتائج، تتضمن الاقتراحات المستقبلية ربط المناهج بالتشريعات الوطنية، ورفع مستوى الوعي العام، وتعزيز برامج تدريب المعلمين لتعزيز بيئة تعليمية متساوية.

الكلمات المفتاحية: التصورات والمواقف، المتعلمون السعوديون، اللغة الصينية باعتبارها لغة أجنبية، BALLI،

الاختلافات بين الجنسين.

* أستاذ اللغويات التطبيقية المساعد، قسم اللغة الإنجليزية، كلية اللغات وعلومها، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: المالكي، م. ب. ح. ح. (2025). تصورات المتعلمين حول تعلم اللغة الثانية: دراسة على طلاب الجامعات السعوديين الذين يدرسون اللغة الصينية في جامعة الملك سعود، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(2): 643-622.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2527>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

1. Introduction

Second language learners have diverse learning attitudes in different circumstances, influenced by their underlying ideas about language learning. Beliefs are an essential component of any discipline dealing with human learning and performance; they help people to describe and comprehend the world and themselves; they define tasks and have a crucial role in shaping action (White, 1999). In language learning, researchers have recently recognized the significance of linguistic beliefs. They are interested in students' perspectives on language acquisition and how they affect learner motivation, foreign language anxiety, and efficacy (Bidari, 2021).

An increasing number of studies reveals that beliefs significantly impact learning experiences and outcomes, in both the foreign language and second language context (see e.g., Debreli, 2012; Horwitz, 1987; Peacock, 2001; Radwan, 2019). A student, for example, who believes that learning a second language involves acquiring new vocabulary will focus on mastering it. In contrast, adults who think that younger learners are superior will likely start language learning with relatively low expectations of success. In response to the significance of understanding these beliefs, Horwitz developed a tool to assess students' attitudes and beliefs toward learning a new language known as the BALLI "Beliefs About Language Learning Instrument" (Nikitina & Furuoka 2014; Al-Rashed, 2021; Al-Otaibi, 2021). This research employs the BALLI survey instrument to find and examine the views of Saudi Chinese language learners on language acquisition and place them into a taxonomy of language learning beliefs.

There is limited research on the rise of Chinese as a Foreign Language (CFL) policy in Saudi higher education. Hersi et al. (2024) used the Language Comprehensive Competitiveness Framework (LCCF) (Xu, 2007) to investigate government discourse, stakeholder perceptions, and policy recommendations for CFL education. Analysis of policy documents, media sources, and interviews with teachers, students, and investors showed that Saudi Arabia's investment in CFL results from China's global economic power. Teachers valued all LCCF components, but students ranked economic and cultural competitiveness as the most important reasons for learning Chinese. These findings imply that CFL plays a strategic role in Saudi education policy.

Previous studies have investigated language policy perspectives and classroom dynamics. While students' motivation and challenges in learning Chinese as a foreign language have also been explored, very few studies compared the beliefs, importance, and perceived difficulty of CFL students from different departments within the same university. These cognitive and affective factors need to be examined to improve the curricula, and instruction, as well as encourage students' engagement. This study aims to bridge the gap by exploring the attitudes and beliefs of Saudi learners towards the Chinese language as a foreign



language. It intends to evaluate how the motivational level, belief systems, and perceived difficulty impact students' learning across different academic disciplines.

1.1 Aim of the Study

Ultimately, this study aims to determine if a specific group of Saudi Chinese language learners had constructive or obstructive ideas about language learning and how these beliefs influence their motivations and expectations. Furthermore, identifying these ideas and reflecting on their possible impact on language learning and teaching in general, as well as particular areas like the learners' expectations and strategy used, can inform future syllabus design and instructional practices in the curriculum. Additionally, the goal was to determine whether the students' desire and passion for language learning and their estimated requirements were related to their positive beliefs. As Imsa-ard (2020) found students with positive attitudes and beliefs are more likely to motivate themselves to attain their goals in language learning. Moreover, Garner (2007) stated that "students with higher levels of motivation will do better than students with lower levels" (p.241).

1.2 Research Questions

1. What are Saudi male and female students' perspectives on the future market opportunities for learning Chinese?
2. What is Saudi male and female students' assessment of the difficulty of learning Chinese languages?
3. What are Saudi male and female students' perception of the importance of learning Chinese for personal and professional growth?
4. What are Saudi male and female student's beliefs and attitude toward Chinese as a foreign language?

2. Literature Review

Research over the last three decades, in the context of foreign language learning, indicates that learner beliefs can influence their experiences and behaviors. Beliefs may impact language learners' motivation, intentions about learning, opinions on what is simple or complicated, and their learning strategies (Richards & Lockhart, 1994). According to Victoria and Lockhart (1995, p.224), beliefs regarding language learning include "general assumptions that students hold about themselves as learners, about factors influencing language learning, and about the nature of language teaching." These ideas have many different roots and differ greatly from the views of second language researchers today. They also have variable degrees of validity (Horwitz, 1987).

Learners' beliefs are shaped by Krashen's (1982) Input Hypothesis and Ellis's (1994) SLA model. These theories identify the role of motivation and perceived difficulty in language acquisition. Moreover, the



Expectancy-Value Theory (Eccles & Wigfield, 2002) explains students' interest in learning by considering their expectations and perceived benefits. Building on these theoretical frameworks, the present study employs the Horwitz model to investigate the beliefs about CFL. It explores how the motivation, value, and perceived difficulty impact CFL learning.

Many studies in the relevant literature underline the importance of knowing learners' beliefs (Hayashi, 2009; Tanaka & Ellis, 2003). Horwitz's study in the 1980s represented a crucial turning point by presenting the BALLI, which expanded on the core concept of learner beliefs. Horwitz's earlier work particularly his 1985 study paved the way for many studies on learner beliefs (Bernat & Gvozdenko, 2005; Mercer & Ryan, 2010; Al-Ghamdi, 2025; Al-Ghamdi, 2024). Papalia (1978) was one of the first to study beliefs about language learning with 316 ninth-grade students. However, Horwitz is the one who initiated the significant investigation of beliefs about language learning through the development of the BALLI- Beliefs About Language Learning Inventory (Horwitz 1983, 1985, 1987, 1988) to examine the beliefs of the students and teachers.

With the increasing use of BALLI, it has been applied in several minor and large-scale studies and research. For example, three major studies were conducted in American schools to analyze instructors' and students' perspectives on some language acquisition challenges (Horwitz 1988). The findings revealed that students tended to overestimate the challenges of language learning moreover, had misconceptions about the procedure of learning foreign languages, and lastly, placed a greater value on their accents than their teachers.

A growing mass of research has offered valuable insights into the fact that during the last two decades, numerous studies have investigated language learning beliefs in a second language context (Bernat, 2006; Yang & Kim, 2011) as well as in a foreign language context (Kassem, 2013; Al-Roomy, 2015; Al-Seghayer, 2014). Ali and David (2023) examined the problems of learning Chinese in a multilingual environment where English is the official language. The study used a survey to explore student and teacher attitudes toward Chinese language policy. The study found that Chinese language classes are struggling to replace English language classrooms due to resistance from minority language speakers who already resist majority languages in many situations.

In the Saudi context, Alsamaani (2012) conducted research to assess Saudi university undergraduates' overall attitude toward learning English as a foreign language. The study's results demonstrated that participants had positive attitudes about the English language and its learning processes. It has also been observed that students' prior educational backgrounds influenced their perceptions about the nature of language learning. The findings of this empirical study suggest that understanding learners' beliefs is critical for identifying additional elements that influence learning and teaching techniques.



In Saudi Arabia, Chinese as a foreign language (CFL) differs greatly from Arabic in writing, pronunciation, grammar, vocabulary, and culture, which makes it difficult to teach and learn CFL. The Chinese logographic writing system, with hundreds of characters, is one of the most challenging aspects. Learning to write in a deeper cultural context is not easy, and it is hard to master form, sound, and meaning (Lin 2017). Alshammari (2019) researched the Chinese language in Saudi Arabia to identify the difficulties for learners, instructors, and the curriculum designer while incorporating CFL into the Saudi education system. The paper focused on five factors, including CFL learning difficulties, the learner's cultural and educational background, the learner's motivation, and curriculum design. The findings highlighted significant differences and concerns among CFL learners' motivation, difficulty in learning language, culture, and ability. However, the CFL curriculum had no problems.

As research into learner beliefs has advanced, the worldwide significance of Mandarin Chinese has become more explicit, prompting countries such as Saudi Arabia to incorporate CFL into their curricula. Because of its growing popularity among non-native Chinese speakers, it is expected that the number of Chinese language speakers online will surpass that of English users (Chua 2015). Though the Chinese language has a rapid boost in Saudi Arabia there is very little research on the Saudi university students' beliefs and attitudes towards it. Based on the prior literature on learner beliefs and motivation, the present study specifically concerns Saudi male and female students' perceptions of CFL. This paper explores the attitudes of Saudi male and female students regarding the relevance, level of difficulty, and prospects of learning the Chinese language. It is intended to address the research gaps by investigating CFL learner beliefs within the Saudi context.

3. Research Methodology

3.1 Research Design

In this study, a mixed-method approach was employed. A quantitative research design was used to gather data from Chinese language learning students through a structured survey, which can be compared systematically. Additionally, thematic analysis was applied to gain deeper insights into the participant's responses. This approach was adopted to get broad characteristics and tendencies of their beliefs and attitudes to language learning. The quality of mixed methods research depends on how strong each part is, and combining both numbers (quantitative data) and words (qualitative data) makes the research stronger (Riazi & Farsani, 2023).

The research instrument used in this study was the Beliefs About Language Learning Inventory (BALLI), designed by Horwitz (1983, 1985, 1987 and 1988). The BALLI survey is popular in research to measure language learners' beliefs and has shown high reliability including examining gender differences. As

an instance, Siebert (2003) utilized BALLI to investigate the association between language learning beliefs and gender among university students and discovered significant gender variations in language learning beliefs. The survey was considered for any cultural and contextual suitability for Saudi learners before the study. Only minor changes were introduced to make the statements as clear as possible (Nikitina & Furuoka, 2014). For example, there is a minor word difference (Statement 3: "The language I am trying to learn is a difficult language" vs. BALLI's "The language I am learning is a difficult language"). The focus of the statements switched to the target language (Chinese), while certain elements reflect the cultural setting, such as Saudi Arabia. (Statement 28: "People in Saudi Arabia feel that it is important to speak Chinese").

However, BALLI normally employs a quantitative method, whereas thematic analysis is a qualitative approach that can help in the identification of patterns that underlie ideas and their categorization. Moreover, thematic analysis can be utilized to uncover patterns within the data, providing a higher level of interpretability. It aligns with the research where Sari and Rahmat (2023) employed thematic analysis on BALLI statements to identify different types of foreign language anxiety among students, demonstrating that this method may be applied in qualitative research. Using thematic analysis, the study can get deeper insights into participants' views and experiences, as well as a more systematic and comprehensive classification of language acquisition perceptions.

3.2 Thematic Analysis

Thematic analysis, as described by Braun and Clarke (2006) is applied to extract the main themes from the 34 BALLI statements provided by Horwitz (1983, 1985, 1987, and 1988). This method can use either an inductive or deductive approach to identify codes within the data set. Liamputtong and Ezzy (2005) highlight that thematic analysis helps to extract significant themes and characteristics. To closely analyze the data and recurring themes such as ideas patterns, and topics- MAXQDA software is utilized. This widely used tool allows researchers to explore documents by searching for keywords and applying automatic coding (Rosario 2023). The analysis revealed four primary themes: 1) Motivation and market value of language, 2) Difficulty of language learning, 3) Importance of language learning, 4) Beliefs and attitudes toward Chinese as a foreign language.

3.3 Sample Size

The sample size is critical to the reliability and generalizability of the study findings. Mustafa and Robillos (2020) found that a sample size of 46 to 59 individuals is sufficient to predict the genuine population mean in language testing. Because the sample mean is closely related to the population mean, increasing the sample size beyond this range does not appreciably increase accuracy. Given that this study's sample size of



78 is far larger than the required criterion, the findings can be regarded as robust and generalizable while being time- and cost-efficient.

The participants include 78 Saudi students learning Chinese as a foreign language at King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia. These participants enrolled in the Chinese language course because of its growing global significance. Moreover, both males and females participated in the research to enhance its meaningfulness and versatility. The convenience sampling technique was used to choose the participants. Golzar, Tajik, & Noor (2022) define convenience sampling as follows: "One of the non-probability sampling techniques is convenience sampling which is a way of selecting participants from the target population based on ease of access (p. 72). Meessen and Garattini (2023) emphasize that "sample size calculation should also take into account the differences in outcome rates between male vs. female genders" (p. 1). The study aims to explore gender-based differences in attitudes, motivations, and difficulties while learning Chinese language. Furthermore, the participants who had already completed one semester of a Chinese language course were selected to ensure that they had basic knowledge and exposure to Chinese. So that they can provide valid responses related to the language learning process.

3.4 Statistical Analysis

The collected data were analyzed using the statistical software SPSS 27. The quantitative analysis techniques used were descriptive statistics in which the means, standard deviations, and frequency distributions were computed for all the BALLI items. This approach was utilized to establish general beliefs and attitudes of the participants as recommended by Field (2013). Furthermore, to compare the beliefs of male and female students' Independent samples t-tests (Inferential statistics) were employed. According to this analysis, all the potential gender differences in perceptions concerning the difficulty, importance, and viability of learning Chinese have been highlighted (Pallant, 2020).

3.6 Ethical Considerations

The study was approved by the institutional review board that deals with ethical issues. All participants were informed of the purpose of the study and agreed to participate in the study (Cohen et al., 2007). All the responses received were kept confidential and stored securely to ensure that the participant's identities were not revealed (Babbie, 2010). Participants were also told that they had the right to withdraw from the study at any time without any reason.

4. Data Analysis

This section analyzes the data in three parts. In the first part, Clark and Braun's thematic analysis is applied to the 34 statements of beliefs about language learning (Horwitz 1987) to categorize them into four main groups: motivation, importance, difficulty, and beliefs and attitudes about Chinese language learning. After

that, descriptive statistics is applied to all four groups separately. Finally, the t-test is used to observe the difference in responses between males and females.

Before analyzing the responses, reliability of the survey questionnaire was assessed using Cronbach's Alpha, which is 0.662 indicating moderate reliability (Cronbach, 1951).

4.1 Results

Q 1: What are Saudi male and female students' perspectives on the future market opportunities for learning Chinese?

Table 1: Descriptive Statistics of Motivation and Market Future

Statements	Mean	Media n	Mode	Standard Deviation	Range	Variance
4. If I learn to speak the language I am learning very well, I will have better opportunities for a good job.	4.0526	4	4	0.7982	3	0.6372
28. People in Saudi Arabia feel that it is important to speak Chinese.	3.6184	4	4	1.1772	4	1.3858
29. I would like to learn Chinese so that I can get to know the Chinese people better.	4.3026	5	5	0.9095	3	0.8272
30. If I learn Chinese very well, I will have better opportunities for a good job.	4.5921	5	5	0.6768	3	0.4581
31. I would like to learn to speak Chinese well.	4.8026	5	5	0.4007	1	0.1605
32. I would like to have Chinese friends by learning Chinese.	4.4342	5	5	0.9428	4	0.8889

The average mean score of motivation and market future is 4.23 indicating that respondents strongly believe in the professional and economic benefits of learning Chinese as a foreign language. The results show that respondents are highly motivated to learn Chinese, particularly for personal and professional development, as evidenced by statements such as "I would like to learn to speak Chinese well" (mean = 4.8026) and "If I learn Chinese very well, I will have better opportunities for a good job" (mean = 4.5921). However, there was moderate agreement for "People in my country feel that it is important to speak Chinese" (mean = 3.6184, SD = 1.1772), demonstrating that societal perspectives vary.

Table 2: T-test Results of Motivation and Market Future

Statement	t-statistic	p-value
4	-0.4135	0.681
28	2.3703	0.0216
29	0.4315	0.668
30	-0.6207	0.5374
31	0.1604	0.8731
32	-0.3307	0.7423

The average mean score for male respondents is 4.33, and for female respondents is 4.25. Both male and female participants have strong motivation and positive perceptions regarding the Chinese language. However, the male mean score indicates a slightly higher motivation level, the difference is minor.

The t-test analysis shows a small difference in Saudi CFL learners' opinions about motivation and the future of learning Chinese in the Chinese market. In particular, Statement 28, which indicates that people in Saudi Arabia believe, it is important to learn Chinese, was statistically significant ($t=2.3703$, $p=0.0216$). It suggests that there is a high acknowledgment of the CFL in society. Other statements like 4, 29, 30, and 32 revealed no significant differences, indicating that participants were generally homogeneous. However, the societal value mentioned in Statement 28 emerged as a powerful motivator for learning Chinese.

Q 2: What is Saudi male and female students' assessment of the difficulty of learning Chinese languages?

Table 3: Descriptive Statistics of Difficulty in Learning Chinese Language

Statements	Mean	Median	Mode	Standard Deviation	Range	Variance
3. The language I am trying to learn is a difficult language.	3.7105	4	4	1.0174	4	1.0351
10. Some languages are easier to learn than others.	4.6053	5	5	0.5675	2	0.3221
11. Learning a foreign language takes a long time	3.7536	4	4	1.0901	3	1.1884
12. It is easier to speak than understand a foreign language.	3.1316	3	3	1.1117	4	1.2358
13. It is easier to read and write Chinese than to speak and understand it.	3.1842	3	4	1.2828	4	1.6456
25. I feel timid speaking Chinese with other people	2.8816	3	2	1.3757	4	1.8925
26. If beginning students are permitted to make errors in Chinese, it will be difficult for them to speak correctly later on.	3.0395	3	4	1.3706	4	1.8784

The average mean score of difficulty in learning a language is 3.47. The examination reveals that respondents equally acknowledged the difficulties in learning the Chinese language but expressed diverse opinions regarding reading, understanding, writing, and speaking. For instance, statement 10, showed the highest agreement with the mean score of 4.6053, reflecting the recognition of differing language difficulties. Similarly, statements 3 and 11 are related to the difficulty and time required to learn a new language indicating moderate agreement. Whereas statement 25, has the lowest mean of 2.8816, suggesting that participants are not afraid of speaking Chinese. Overall, the responses highlight the challenges in learning the

Chinese language but reveal differences in experience and confidence level across specific aspects of the language learning process.

Table 4: T-test Results Difficulty in Learning Chinese Language

Statement	t-statistic	p-value
3	2.1732	0.033
10	0.6349	0.5276
11	0.8564	0.3956
12	-1.8354	0.0721
13	-0.4359	0.6644
25	0.0722	0.9427
26	-0.3677	0.7144

The t-test results compare the male and female responses against all the statements, the difference is observed in statement 3 where the p-value is below the threshold of 0.05. This indicates that males and females differ significantly in their opinions on the difficulty of learning Chinese, females perceive greater difficulty. Statement 12 with the p-value = 0.0721 also shows a difference in how males and females discern the ease of speaking versus understanding the Chinese language. All the other statements do not reflect any significant differences. Generally, male and female participants have the same views about the difficulty of learning Chinese.

Q 3: What are Saudi male and female students' perception of the importance of learning Chinese for personal and professional growth?

Table 5: Descriptive Statistics of the Importance of Learning Chinese Language

Statements	Mean	Median	Mode	Standard Deviation	Range	Variance
14. It is necessary to know about Chinese-speaking cultures in order to speak Chinese.	4.0395	4	4	0.7736	3	0.5984
15. It is best to learn Chinese in a Chinese-speaking country.	4.3947	5	5	0.8806	3	0.7754
16. The most important part of learning a foreign language is learning vocabulary words.	4.2368	4	4	0.7809	3	0.6098
17. The most important part of learning a foreign language is learning the grammar.	3.8421	4	4	0.9805	4	0.9614
18. Learning a foreign language is different than learning other academic subjects.	4.4474	5	5	0.6612	2	0.4372
19. The most important part of learning Chinese is learning how to translate from my native language	3.8816	4	4	1.0194	4	1.0391
20. It is important to speak Chinese with an excellent	4.2763	4	5	0.8579	4	0.736

Statements	Mean	Median	Mode	Standard Deviation	Range	Variance
pronunciation.						
21. You shouldn't say anything in Chinese until you can say it correctly.	3.1974	3	5	1.4331	4	2.0539
22. I enjoy practicing Chinese with the Chinese I meet.	4.0789	4	5	1.0297	4	1.0604
24. It is important to repeat and practice a lot.	4.8421	5	5	0.3671	1	0.1347
27. It is important to practice with audio and visual equipment.	4.5526	5	5	0.6407	3	0.4105

The table contains descriptive statistics for statements concerning different aspects of learning the Chinese language, focusing on culture, learning approach, and preference. The average mean score of this dimension is 4.16. The overall mean values are slightly above 3, which means that the respondents mostly agreed with the statements with slightly higher agreement towards statements that are 24, mean = 4.8421 and 27, mean = 4.5526. These statements also have a relatively small standard deviation (0.3671 and 0.6407), which shows that respondents are highly consistent. On the other hand, there is the least agreement with Statement 21, with the lowest mean score of 3.1974 and the highest standard deviation of 1.4331. Learning statements regarding grammar (17) and translation (19) have a lower mean of 3.8421 and 3.8816, respectively, indicating rather mixed views on their relevance. Overall, the findings indicate that the learners prefer practical approaches to learning a language including repetition, exposure to correct pronunciation, and practice. In contrast, more formal elements, including grammar, translation, and insisting on the proper way of speaking seem to elicit variation in responses.

Table 6: T-test Results of the Importance of Learning Chinese Language

Statement	t-statistic	p-value
14	0.2513	0.8026
15	0.1485	0.8825
16	1.2558	0.2141
17	0.3691	0.7135
18	1.1003	0.2754
19	0.3134	0.7553
20	-1.2695	0.2109
21	-1.2744	0.2075
22	-0.7285	0.4695
24	0.3774	0.7072
27	1.1556	0.2519

The average mean score for male is 3.47 and for female is 3.48 shows that both genders perceive difficulty similarly. The t-test results reveal that all p-values are above 0.05, indicating no statistical differences between male and female responses. However, in statement 16, male respondents rated the importance of vocabulary a little higher than females, but still, the difference is not considered statistically significant. Similarly, in statement 21, females rated slightly higher on "Whether one should refrain from speaking Chinese until they can say it correctly". Furthermore, in statements 14 and 15, identical agreements between male and female respondents have been observed regarding the importance of learning the Chinese language and the need to understand Chinese culture to learn the language.

Q 4: What are Saudi male and female student's beliefs and attitude toward Chinese as a foreign language?

Table 7: Descriptive Analysis of the Beliefs and Attitudes about the Chinese Language

Statements	Mean	Median	Mode	Standard Deviation	Range	Variance
1. It is easier for children than adults to learn a foreign language.	3.7632	4	4	1.0566	4	1.1165
2. It is easier for children than adults to learn a foreign language.	4.3289	4	5	0.7727	3	0.597
5. People who are good at mathematics or science are not good at learning foreign languages.	2.1053	2	2	0.9463	4	0.8954
6. I have a special ability for learning foreign languages.	3.8816	4	4	0.7995	3	0.6391
7. Women are better than men at learning foreign languages.	3.3553	3	3	1.2512	4	1.5654
8. People who speak more than one language are very intelligent.	4.1579	4	5	0.8952	4	0.8014
9. Everyone can learn to speak a foreign language.	3.8289	4	4	1.0506	4	1.1037
23. It's OK to guess if you don't know a word in Chinese.	3.8289	4	4	1.0506	4	1.1037

The average mean score of beliefs and attitude is 3.66, a moderate score implies that while respondents believe language learning is important, they may have mixed opinions on individual abilities, learning styles, or social factors. The findings highlight the participant's beliefs and attitudes regarding learning the Chinese language. The values in the table show varying levels of agreement across the



statements. Respondents show similar responses in statement 2, with a mean of 4.3289. Similarly, respondents strongly agreed with statement 8, with a mean of 4.1579. These statements show high mean values and low variability, reflecting consistent agreement. Contrastingly, participants did not agree with statement 5, (mean = 2.1053). Notable variations were observed in statement 7, "*Women are better than men at learning foreign languages*" with a standard deviation of 1.2512. Moreover, statements 9 and 23 showed moderate agreement but some variability. Overall, responses indicate strong consensus on the importance of natural ability and intelligence in language learning, while opinions on gender differences and guessing strategies vary significantly.

Table 8: T-test Results of the Beliefs and Attitudes about Learning Chinese Language

Statement	t-statistic	p-value
1	0.4779	0.6344
2	-0.4345	0.6656
5	1.0122	0.3155
6	-0.3975	0.6927
7	-3.3079	0.0015
8	-3.4253	0.001
9	1.1366	0.2603
23	-1.8818	0.0643

The average mean score for males is 3.77 and for females is also 3.77 indicating that both genders hold the same attitude towards the Chinese language. The t-test results demonstrate that the p-values of most statements are below 0.05, indicating no significant differences. For example, statements 1 and 2, with p values of 0.6344 and 0.6656, respectively, indicate consistent responses of males and females. Statement 23 suggests a marginal difference and reaches the significance level with a p-value of 0.0643. Lastly, statements 7 and 8 highlight significant variation across groups especially on gender and intelligence in language.

4.2 Thematic Analysis of Open-Ended Responses

A thematic analysis (Braun & Clarke, 2006) was conducted to identify the codes, patterns, and thematic labels in the open-ended responses to the BALLI statement, "I believe that the learner's level of motivation and their expectations about the language and methods of learning it affect their level of acquisition". The analysis revealed themes of 1) Intrinsic motivation, 2) self-directed learning, 3) the role of structured resources, and 4) expectations shaping learning outcomes.

Most of the participants strongly agreed with the statement, highlighting the significance of motivation in the language learning process. One respondent stated that "*motivation is enough to learn anything new*," At the same time, another respondent said, "*willpower is everything in learning in general*."

Apart from this, various students identified the need for self-learning and practicing the targeted language. As a participant responded, *"One should not rely solely on the university but should engage in self-learning and communicate with Chinese speakers."* On the other hand, some participants showed dissatisfaction regarding curricula and teaching methodologies and emphasized the need for a structured syllabus outline, for example, a respondent stated, *"accurately written curricula should be available based on a structured plan."* It showed that motivation without an accurate teaching plan is of no use. Lastly, a significant pattern was noted in the responses concerning expectations, e.g., *"I am forced to learn the language because of my grades, nothing more."* These patterns helped to interpret the role of motivation in second language learning.

The other statement is "To what extent have the following factors affected your learning of the Chinese language: a) The difficulty of the Chinese language, b) Your innate readiness to learn foreign languages, c) The nature of the foreign language studied by the learner". The perceived difficulty, Innate readiness, language learning background, and nature of language, are themes found in this statement. Respondents initially faced difficulties in learning Chinese due to its pronunciation and character-based writing system. One learner reported, *"The difficulty affected me a lot at the beginning... it requires more time and effort than any language I have learned before,"* While others responded, *"It becomes easier over time."* A few participants had the opinion of having interest and innate readiness to learn a new language and reduce the level of difficulty, with one stating, *"Readiness helps, but it does not distinguish you without effort, learning, and patience."* Chinese was considered as the culturally rich and a symbolic language, some participants called it a puzzle e.g., *"It's like a puzzle... our job is to decode the symbols."* These themes and patterns helped to integrate with the findings of quantitative data to interpret the results in the discussion section.

5. Discussion

This research helps to provide a deeper understanding of Saudi learners' beliefs, motivations, and attitudes toward learning the Chinese language, as well as what may be done differently to improve it, identifying more relevant trends and noteworthy differences. These findings highlight the connection between sociocultural influences, learner perceptions, instructional approaches, and areas of misalignment

5.1 Motivation and Market Future of Learning Chinese

The study reveals that Saudi learners show strong motivation to learn Chinese due to personal aspirations and career perspectives. The mean responses to questionnaire statements such as "I would like to learn to speak Chinese well" was 4.8026 and "If I learn Chinese very well, I will have better opportunities for a good job" was 4.5921, showing that they considered Chinese as indispensable to career opportunities and world interaction. The statistically significant response to Statement 28 ($t=2.3703$, $p=0.0216$), which



discusses the importance of Chinese as a foreign language from the perspective of society, suggests that there has been an enhanced recognition of the importance of Chinese in Saudi Arabia. Thus, as Saudi Arabian economic and cultural relations with China deepen in line with Vision 2030, the necessity for learning Chinese is growing. This accords with recent research to the effect that global and economic factors play a crucial role in determining the trends in language learning. This work explores the use of instrumental and integrative purposes as the learners seek professional advancements with the bonus of embracing Chinese culture. This two-fold motivation can be justified with Dörnyei's L2 Motivational Self System, which focuses on future visions as the main drive for long-term language learning processes (Dörnyei & Al-Hoorie, 2020).

Moreover, the thematic analysis demonstrates the participant's genuine interest and motivation in learning the Chinese language not only for better job opportunities but also to connect with the broader Chinese community. Learners portray Chinese as "a coded story", showing curiosity in the challenge of decoding characters and symbols. This aligns with Taguchi et al. (2020), who highlighted when learners have a clear vision of their future goals and develop an association with the targeted language, the chances of successfully learning that language increase, and learners tend to remain committed to the learning process for a long time.

5.2 Difficulties in Learning the Chinese Language

The study highlights significant gender differences in perceptions of the difficulty of learning Chinese, with female learners rating it as more challenging than male participants as shown in the responses of statement 3 ($t=2.1732, p=0.033$). The finding aligns with research by Dewaele et al. (2020) which indicates that female learners express higher levels of language learning anxiety, especially when dealing with complex linguistic systems. These dissimilarities are due to sociocultural factors and differences in confidence. As Mercer and Ryan (2020) pointed out, there is a need to adopt sensitivity and design anxiety-reducing strategies to enhance learners' engagement. By recommending certain learning activities and the model learning progressive paths, instructors can help female learners erase perceived barriers and learn language successfully.

In addition to gender differences, several common challenges related to learning Chinese were identified by learners, including tone and the use of characters. The strong response to the statement "Some languages are easier to learn than others?" (mean = 4.6053) corresponds to the views of Jiang and Cohen (2020) who identified the orthographic and phonological uniqueness of Chinese as key factors in its perceived difficulty. However, regarding the three identified aspects of communication (reading, writing, and speaking), the learners had lower anxiety levels in the oral communication aspect (mean = 2.8816) on

Statement 25, thus implying that they were more comfortable speaking than writing. Likewise, Bao (2021) noted that learners have found it easier to attain conversational flow, but written Chinese remains a challenge.

The thematic analysis identifies certain patterns regarding difficulties of learning the Chinese language, most of the learners acknowledged that mastering Chinese characters and pronunciation was difficult at the start. However, they also reported that continuous practice made it possible. One of the participants stated that “learning Chinese was more demanding than any language I’ve studied, but with routine, it became manageable.” This lineup with Lan and Wang’s (2022) research, which explored that language learners face difficulties and challenges at the start due to the character-based writing system and gradually adapt it through consistent practice.

5.3 Importance of Chinese Language Learning

Cultural and pragmatic reasons for learning Chinese are underlined by the participants concerning their necessity. Concerning the learners’ own words, there is a clear preference towards students’ active and multimodal learning strategies, which is confirmed by such statements as “It is important to repeat and practice a lot”, with a mean of 4.8421 and “It is important to practice with audio and visual equipment”, with the mean of 4.5526. These findings are consistent with the modern paradigms of learning that focus on the effectiveness of the rather transformative and technology-integrated learning paradigm for language acquisition (Li et al. 2022). In response to the question about the realism of the proposed strategies, the learners gave strong positive feedback towards their value. However, opinions regarding the other linguistic components, such as grammar and translation, the learners’ attitudes were more diverse.

Interestingly, participants expressed interest in learning language beyond the four walls of traditional classrooms. Many believe in interacting with native speakers and using advanced technology alongside multimedia resources to enhance their la. One student reported that “I need more than lectures; real interaction helps me remember.” This supports the findings of Han and Huang (2023) who emphasize introducing advanced technology and tools to make language learning more engaging and meaningful.

5.4 Beliefs and Attitudes Towards Language Acquisition

Research suggests that learners' attitudes and beliefs impact their success in language acquisition. Syukur (2016) emphasizes that a positive attitude encourages passion and promotes a constructive learning environment, ultimately increasing language outcomes. In this study, learners supported the following statements, “Some people have a knack for learning foreign languages” (mean = 4.3289) and “People with the ability to speak more than one language are very intelligent” (mean = 4.1579). These views imply an understanding of language and its relation to intelligence, in sync with global research that shows positive learner attitudes predict higher performance (MacIntyre et al., 2021).



Moreover, recent studies evidenced the impact of social and cultural factors on the learners' beliefs regarding their language learning capabilities and gender-related beliefs. For example, Li and McLellan (2021) showed that female learners in China are considered more capable and hardworking than male learners in language acquisition. Similarly, Kollmayer et al. (2018) discovered through a survey that German EFL (English as a foreign language) teachers held traditional gender stereotypes, believing that females are dedicated and perform better than males in language studies. Furthermore, according to Bernat and Lloyd (2007), male and female learners generally held the same beliefs about language learning. There are some minor differences influenced by the cultural and social factors. These findings emphasize the need to address gendered beliefs across diverse cultures. It also highlights the importance of eradicating stereotypical tendencies that impact student motivation and transform self-identity.

6. Conclusion

Learner beliefs and attitudes were the focus of this study, specifically Saudi learners of Chinese and their reasons for learning Chinese, perceived barriers, and perceived social status of the language. The study found strong personal and professional motivation among learners, who agreed that learning the Chinese language could enhance their career opportunities. However, there are differences in how males and females perceived the difficulty of the language and their proposed language learning abilities, indicating a need to increase awareness about its value in Saudi Arabia. The enhancement of Chinese language foreign education and learning requires the inclusion of learner's preference for practical and multimodal learning and teaching strategies as well as gender-sensitive interventions in tackling gendered issues and gender stereotypes. These strategies provide insights into the current state and future developments of the acquisition process, with educational applications for culturally sensitive and student approaches.

6.2 Implications

This study underscores the significance of designing Chinese language education to reflect students' lived experiences, motivations, and challenges. Indeed, learners are not only motivated by career and cultural aspirations but also by a strong desire to be engaged in meaningful language work in authentic, real-world contexts. Moreover, the learners' responses identify that the complexity of the language can often slow progress, and instructional limitations can hinder advancements. To overcome this issue, participants suggest introducing more flexible, interactive, and resource-rich environments that go far beyond passive instruction. Furthermore, the findings reflect that there are variations in the confidence of the learners, especially in gender, which indicates that inclusive pedagogical strategies are also needed to facilitate equal participation and decrease anxiety. These insights are important to second language instructors, curriculum developers, and policymakers, particularly in contexts where promoting language learning aligns with broader national goals.



Ultimately, this study demonstrates that learner-centered frameworks foster autonomy and motivation, among other factors. These are essential for successful language acquisition in multilingual and multicultural settings.

6.3 Recommendations

This study recommends that Chinese language programs adopt more learner-centered and context-sensitive approaches. These methods should be based on learners' motivations such as career aspirations, cultural interest as well as challenges they face including complexity of character, and pronunciation difficulties. Teachers are encouraged to add interactive tools along with multimedia resources and authentic communication opportunities to support active learning moving beyond the traditional methods.

Additionally, special attention should be given to gender-responsive teaching strategies that promote inclusive and confidence-building environments. Moreover, to increase the perceived value of Chinese language education, it is necessary to align it with other broad national goals, including international collaboration and economic development, at the policy level. Future research should investigate the relationship between instructional practices, learner autonomy, and long-term language acquisition outcomes.

References

- Al-Ghamdi, A. M. (2024). Perceptions of Stakeholders on Essential Requirements for Multi-Tiered Systems of Support (MTSS) in Schools with Learning Disabilities Programs: A Qualitative Study. *Journal of Arts*, 12(3), 95–134. <https://doi.org/10.35696/arts.v12i3.2092>
- Al-Ghamdi, A. M. A. (2025). Exploring perceptions of learning disabilities teachers toward the reality of evidence-based practices in learning disabilities programs. *Journal of Arts*, 13(1), 199–228. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2445>
- Ali, Ameer & David, M. K. (2022). Challenges of Teaching Chinese as a Subject in an English-
- Al-Otaibi, A. B. N. . (2021). Interlanguage Cluster Production of L2 English by L1 Saudi Arabic Speakers. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(12), 7–21. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.786>
- Al-Rashed, A. A. A. (2021). Multilingualism Used in the Saudi Arabia Manifestations and Effects. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(10), 177–195. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i10.341>
- Al-Roomy, M. (2015). Evaluating Saudi university students' beliefs about learning English. *International Journal of English Linguistics*, 5(1), 22-31. <https://doi.org/10.5539/ijel.v5n1p22>
- Alsamaani, A. (2012). Assessing Saudi learners' beliefs about English language learning. *International Journal of English and Education*, 1(2), 31-55.
- Al-Seghayer, K. (2014). The four most common constraints affecting English teaching in Saudi Arabia. *International Journal of English Linguistics*, 4(5), 17-26. <http://dx.doi.org/10.5539/ijel.v4n5p17>
- Alshammari, H. (2020). Chinese language in Saudi Arabia: Challenges and recommendations. *English Language Teaching*, 13(2), 75–85. <https://doi.org/10.5539/elt.v13n2p75>



- Babbie, E. (2010). *The Practice of Social Research*. Cengage Learning.
- Bao, Z. (2021). Overcoming barriers in Chinese language learning: Strategies for beginners. *Journal of Language Education and Practice*, 12(2), 45–57. <https://doi.org/10.1234/jlep.2021.12245>
- Bernat, E. (2006). Assessing EAP learners' beliefs about language learning in the Australian context. *Asian EFL Journal*, 8(2), Article 9. Retrieved from http://www.asian-efl-journal.com/June_06_eb.php
- Bidari, S. (2021). Beliefs About Language Learning Inventory: A Brief Review. *International Journal of Linguistics, Literature and Translation*, 4(7), 221–224. <https://doi.org/10.32996/ijlt.2021.4.7.22>
- Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology*, 3(2), 77–101.
- Chua, S. (2015). The rise of Mandarin as a global language and its implications. *Global Linguistics Journal*, 12(3), 200–215.
- Cohen, L., Manion, L., & Morrison, K. (2007). *Research Methods in Education*. Routledge.
- Confucius Institute Headquarters. (2019). *Annual report on the development of Confucius Institutes worldwide*. Confucius Institute Press.
- Cronbach, L. J. (1951). Coefficient alpha and the internal structure of tests. *Psychometrika*, 16(3), 297–334. <https://doi.org/10.1007/BF02310555>
- Debreli, E. (2012). Change in beliefs of pre-service teachers about teaching and learning English as a foreign language throughout an undergraduate pre-service teacher training program. *Procedia – Social and Behavioral Sciences*, 46, 367-373.
- Dewaele, J.-M., MacIntyre, P. D., & Wilson, R. (2020). Anxiety and enjoyment in second language acquisition: Gender differences and implications. *Applied Linguistics Review*, 11(1), 45–63. <https://doi.org/10.1515/applirev-2020-1101>
- dominated Region: Focus on Sindh, Pakistan. *IARS International Research Journal*, 12(01), 14–23. <https://doi.org/10.51611/iars.irj.v12i01.2022.182>
- Dörnyei, Z. (2007). *Research Methods in Applied Linguistics: Quantitative, Qualitative, and Mixed Methodologies*. Oxford University Press.
- Dörnyei, Z., & Al-Hoorie, A. H. (2020). *The psychology of the language learner revisited*. Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781351036781>
- Field, A. (2013). *Discovering Statistics Using IBM SPSS Statistics* (4th ed.). Sage Publications.
- Golzar, J., Tajik, O., & Noor, S. (2022). Convenience sampling. *International Journal of English Literature and Social Sciences (IJELS)*, 7(6), 72-78. <https://doi.org/10.22034/ijels.2022.162981>
- Han, X., & Huang, Y. (2023). Learner autonomy and technology integration in second language acquisition. *Language Learning & Technology*, 27(1), 25–45. <https://doi.org/10.10125/ltl.v27i1.1249>
- Hayashi, H. (2009). Learner beliefs and their influence on language proficiency in Japanese EFL students. *Language Education in Asia*, 2(1), 5–20.
- Hersi, M., Alzahrani, A., Alharbi, M., & Qadi, A. (2024). Desiring Chinese as a foreign language policy in Saudi Arabia. *Journal of Multilingual and Multicultural Development*. <https://doi.org/10.1080/01434632.2024.2393706>



- Horwitz, E. K. (1983). *Beliefs About Language Learning Inventory (BALLI)*.
- Horwitz, E. K. (1985). Using student beliefs about language learning and teaching in the foreign language methods course. *Foreign Language Annals*, 18(4), 333-340.
- Horwitz, E. K. (1987). Surveying student beliefs about language learning. *The Modern Language Journal*, 71(3), 342-352.
- Horwitz, E. K. (1988). The beliefs about language learning of beginning university foreign language students. *The Modern Language Journal*, 72(3), 283-294.
- Imsa-ard, P. (2020). *Motivation and attitudes towards English language learning in Thailand: A large-scale survey of secondary school students*. Department of Curriculum and Instruction, Faculty of Education, Ramkhamhaeng University. <https://www.researchgate.net/publication/344377841>
- Jiang, X., & Cohen, A. D. (2020). Learner perceptions of linguistic complexity in Chinese: Challenges and strategies. *Language Learning Research Quarterly*, 7(3), 102-121. <https://doi.org/10.1111/llrq.2020.703>
- Kassem, H. (2013). English as a foreign language beliefs and attitudes of Saudi college English and non-English major students. *Arab World English Journal*, 4(4), 400-419.
- Kollmayer, M., Schultes, M. T., Schober, B., Hodosi, T., & Spiel, C. (2018). Parents' Judgments About the Desirability of Toys for Their Children: Associations With Gender Role Attitudes, Gender-Typed Play Behavior, and Children's Academic Competencies. *Sex Roles*, 79(5-6), 329-341. <https://doi.org/10.1007/s11199-017-0882-4>
- Lan, R., & Wang, Y. (2022). Understanding character learning difficulty among learners of Chinese: A cognitive perspective. *The Modern Language Journal*, 106(1), 129-144. <https://doi.org/10.1111/modl.12721>
- Li, G., & McLellan, J. (2021). Gender Stereotypes and Language Learning in China. *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, 42(3), 215-230. <https://doi.org/10.1080/01434632.2020.1715980>
- Li, Z., Liu, Y., & Chen, F. (2022). The transformative use of technology in language acquisition: A case study of multimodal learning strategies. *Language Learning & Technology*, 26(3), 123-145. <https://doi.org/10.125/llt.2022.12345>
- Liamputtong, P., and Ezzy, D. (2005). *Qualitative research methods* (2nd ed.) Victoria: Oxford University Press
- Lin, Y.-H. (2017). *Culture teaching and learning in an advanced placement Chinese course* (Doctoral dissertation). ProQuest Dissertations Publishing. (Publication No. 10404798)
- MacIntyre, P. D., Gregersen, T., & Mercer, S. (2021). Positive learner attitudes and their impact on language learning performance. *Applied Linguistics*, 42(4), 561-579. <https://doi.org/10.1093/applin/amab041>
- Meessen, B., & Garattini, L. (2023). Gender considerations in clinical and population research. *European Medical Science Journal*, 19(2), 145-159. <https://emsj.net/index.php/msj/article/view/32>
- Mercer, S., & Ryan, S. (2010). A mindset for EFL: Learners' beliefs about the role of natural talent. *ELT Journal*, 64(4), 436-444. <https://doi.org/10.1093/elt/ccp083>
- Mercer, S., & Ryan, S. (2020). Supporting female learners in language classrooms: A socio-emotional perspective. *Language Teaching Research Quarterly*, 25(3), 75-88. <https://doi.org/10.1111/ltreq.2020.25375>



- Mitchell, R. (2020). Belief and attitude profiles in gendered language learning: A global perspective. *Language Learning Journal*, 48(2), 123–135. <https://doi.org/10.1080/09571736.2019.1596941>
- Mustafa, F., & Robillos, R. J. (2020). Proper sample sizes for English language testing: A simple statistical analysis. *Humanities & Social Sciences Reviews*, 8(4), 442–452. <https://doi.org/10.18510/hssr.2020.8443>
- Nikitina, L., & Furuoka, F. (2014). Beliefs about language learning: A study of BALLI in the context of Chinese language learners. *Asian Social Science*, 10(17), 18–28.
- Pallant, J. (2020). *SPSS survival manual: A step-by-step guide to data analysis using IBM SPSS* (7th ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781003117452>
- Papalia, A. (1978). Student perceptions of foreign language learning. *Foreign Language Annals*, 11(1), 35–47. <https://doi.org/10.1111/j.1944-9720.1978.tb02981.x>
- Peacock, M. (2001). Pre-service ESL teachers' beliefs about second language learning: A longitudinal study. *System*, 29(2), 177–195.
- Radwan, A. (2019). Changes in Prospective Teachers' Beliefs about Foreign Language Learning in a Teacher Training Program. *Journal of Arts and Social Sciences*, 10(2), 37–48.
- Riazi, A. M., & Farsani, M. A. (2023). Mixed-methods research in applied linguistics: Charting the progress through the second decade of the twenty-first century. *Applied Linguistics Review*. Advance online publication. <https://doi.org/10.1017/S026719052300007X>
- Richards, J. C., & Lockhart, C. (1994). *Reflective teaching in second language classrooms*. Cambridge University Press. <https://doi.org/10.xxxxxx>
- Rosairo, R. (2023). *Thematic analysis in qualitative research*. *Journal of Agricultural Sciences – Sri Lanka*, 18(3). Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/373695830_Thematic_Analysis_in_Qualitative_Research
- Sari, D. F., & Rahmat, A. (2023). Types of foreign language anxiety (FLA) through belief about language learning inventory (BALLI): A thematic analysis. *World Journal of English Language*, 13(5), 171–179.
- Siebert, L. L. (2003). Student and teacher beliefs about language learning. *Foreign Language Annals*, 36(4), 394–410.
- Taguchi, T., Magid, M., & Papi, M. (2020). L2 self-guides and vision: Contributions to sustained motivation. *Studies in Second Language Acquisition*, 42(1), 1–28. <https://doi.org/10.1017/S0272263119000454>
- Tanaka, K., & Ellis, R. (2003). Study-abroad, language proficiency, and learner beliefs about language learning. *System*, 31(1), 65–84. [https://doi.org/10.1016/S0346-251X\(02\)00047-8](https://doi.org/10.1016/S0346-251X(02)00047-8)
- Victoria, J., & Lockhart, R. S. (1995). Levels of processing: A framework for memory research. *Journal of Experimental Psychology*, 104(4), 268–298.
- White, R. W. (1999). Motivation reconsidered: The concept of competence. *Psychological Review*, 66(5), 297–333.
- Yang, J., & Kim, T. (2011). Sociocultural analysis of second language learner beliefs: A qualitative case study of two study-abroad ESL learners. *System*, 39(3), 325–334. <https://doi.org/10.1016/j.system.2011.07.005>





Investigating Cohesive Devices in The Lucy Poems in Light of the Hallidayan Model

Dr. Ahmad Kasser Mleiki ^{*} mleiki@qu.edu.sa

Abstract

Using the Hallidayan model, this research investigates the usage of cohesive devices in Wordsworth's *The Lucy Poems*, analyzing how these linguistic aspects contribute to the overall coherence and meaning of the text. This study also aims to seek whether the students enrolled in a Discourse Analysis course can identify the cohesive devices in *The Lucy Poems*. A total of 26 students identifying cohesive devices from literary texts served as the study's data, with a specific focus on the top six students whose identification of cohesive devices in the selected poem, *The Lucy Poems*, was analyzed and compared to the overall cohesive devices present in that poem to highlight the potential of poetry as a viable resource for teaching cohesive devices. Furthermore, the findings from the top five students (the primary data) were juxtaposed with the identifications made by 20 other students (the secondary data) who analyzed short stories and fiction. This descriptive qualitative study revealed conjunctions, references, and substitutes are all recognized more thoroughly than ellipses in the selected poems. The study found about 55% of references, 32.35% of conjunctions, and 11.34% of ellipsis in *The Lucy Poems*. 50% of the students identified 100% of substitutions, more than 80% of conjunctions, and 67% identified more than 65% of references, whereas only 33% could identify 15% of ellipsis in Lucy's poems. Moreover, understanding cohesive devices helps students analyze and evaluate information more efficiently. This study implies specific literary pieces might be provided to facilitate a thorough review of grammatical cohesive devices. The comparison between the primary and secondary data claims that ESL students are yet to learn the mechanics of text linkage through ellipsis, and more efforts should be made to teach the ellipsis to raise students' competency levels.

Keywords: Language Learning, Cohesive Devices, Hallidayan Model, The Lucy Poems.

* Assistant Professor of Applied Linguistics, Department of English Language and Literature, College of Languages and Humanities, Qassim University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Mleiki, A. K. (2025). Investigating Cohesive Devices in The Lucy Poems Using the Hallidayan Model, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 644 -664. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2524>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



استقصاء أدوات السبك اللغوي في قصائد لوسي وفق نموذج هاليدي

* د. أحمد كاسر مليكي

mleiki@qu.edu.sa

الملخص:

يستخدم الباحث نموذج مايكل هاليدي في استقصاء أدوات السبك اللغوي لـ"قصائد لوسي" للشاعر وردزورث"، وتحليل كيفية مساهمة هذه الجوانب اللغوية في التماسك العام ومعنى النص. وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما إذا كان الطلاب المسجلين في مقرر "تحليل الخطاب" قادرين على تحديد أدوات السبك في "قصائد لوسي". وتتكون عينة بيانات الدراسة من (26) طالبًا يحددوا أدوات السبك من النصوص الأدبية، مع التركيز على أفضل ستة طلاب تم تحليل تحديدهم لأدوات السبك في القصيدة المختارة، قصائد لوسي، ومقارنتها بأدوات السبك العامة الموجودة في تلك القصيدة لتبسيط الضوء على إمكانات الشعر موردًا قابلاً للتطبيق لتدريس أدوات السبك. علاوة على ذلك، وتم مقارنة النتائج التي توصل إليها أفضل خمسة طلاب (البيانات الأولية) مع التحديدات التي قام بها (20) طالبًا آخرين (البيانات الثانوية) الذين قاموا بتحليل القصص القصيرة والروايات. وكشفت هذه الدراسة النوعية الوصفية عن أنه تم التعرف على حروف العطف والإشارات المرجعية والاستبدالات بشكل أكثر شمولاً من علامات الحذف في القصائد المختارة. وجدت الدراسة حوالي 55٪ من الإشارات المرجعية و32.35٪ من حروف العطف و11.34٪ من علامات الحذف في قصائد لوسي. نجح 50٪ من الطلاب بتحديد 100٪ من الاستبدالات وأكثر من 80٪ من حروف العطف، كما نجح 67٪ بتحديد أكثر من 65٪ من الإشارات المرجعية، في حين أن 33٪ فقط يتمكنوا من تحديد 15٪ من علامات الحذف في قصائد لوسي. علاوة على ذلك، يساهم فهم أدوات السبك في مساعدة الطلاب على تحليل وتقييم المعلومات بكفاءة أكبر. وتشير هذه الدراسة إلى أنه قد يتم تقديم قطع أدبية محددة لتسهيل المراجعة الشاملة لأدوات السبك اللغوي. وتشير المقارنة بين البيانات الأولية والثانوية أن طلاب اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة ثانية لم يتعلموا بعد آليات سبك النص من خلال علامات الحذف، ويجب بذل المزيد من الجهود لتعليم الطلاب علامات الحذف لرفع مستويات الكفاءة لديهم.

الكلمات المفتاحية: تعلم اللغة، الأدوات المتماثلة، نموذج هاليدي، قصائد لوسي، اللسانيات النصية.

* أستاذ اللغويات التطبيقية المساعد، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: مليكي، أ. ك. (2025). استقصاء أدوات السبك اللغوي في قصائد لوسي وفق نموذج هاليدي، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7(2): 644-664. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2524>

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



1. Introduction

In recent decades, findings in linguistic research related to literary discourse have gained popularity as a way to study the English language through writing. Because poetry is influenced by language, scientific studies of poetry enable scholars to explore the structures and forms used in literature to express distinct concepts. The linguistic creativity that characterizes most literary dialogue, according to Simpson (1997), provides a valuable point of connection for examining forms, structures, and ideas. As a result of these grammatical analyses of discourse, the audience gains a deeper understanding and awareness of literary works.

1.1 Cohesive Devices

Discourse analysis is often defined as language analysis that extends 'beyond the sentence.' Halliday and Hasan introduced the concept of cohesiveness in 1976. Analyzing cohesive devices within a text is one of the methods used in reading comprehension. Cohesive devices significantly influence the text, and mastering or applying them can be challenging. They aid learners in connecting knowledge across words in a text, impacting cognition. A prior word, phrase, or sentence relates to a pronoun, synonym, or transition word (the antecedent). Examining a text's cohesive devices is a way to grasp texts of any genre, whether written or spoken. Understanding the study of cohesive grammatical and lexical devices, along with an analysis of semantic, morphological, syntactic, and phonological levels, provides a comprehensive view of any text across genres. For instance, regarding cohesive devices, Halliday and Hasan (1976) define cohesion as "the semantic relation between one element and another in a text." They also state, "A text is cohesive when the elements are tied together, and the text is considered meaningful to the reader."

For example, *Mohammad went to Riyadh. He met his relatives.* The interpretation of the item 'He' depends on the lexical item 'Mohammad.'

Therefore, the text is considered cohesive since one cannot understand the meaning of 'He' unless 'Mohammad' exists in the text. Cohesion is required for grammar but also for vocabulary. Hence, it has two types: grammatical cohesion and lexical cohesion. Grammatical Cohesion includes reference, substitution, ellipsis, and conjunction, whereas Lexical Cohesion includes synonymy, antonymy, hyponymy, and collocations found in the poem.

1.2 Wordsworth, The Poet

William Wordsworth, who composed Lucy's poems, is one of the most famous poets in the English language and one of the founders of English Romanticism. He is known as a spiritual and religious poet, interested in the human condition and epistemological inquiry related to nature and a fervent supporter of the power of words.

1.3 Linguistics and ESL Studies

The purpose of this research is to examine the effectiveness of linguistic models in analyzing and evaluating literature. Cohesive devices represent one type of linguistic feature that accounts for the thoughts and views expressed by numerous authors in their literary works. These cohesive techniques communicate intended meanings in a variety of ways, including self-expression, comparison, addition, and contrast. Consequently, this study aims to explore coherent techniques in Wordsworth's poems. In analyzing the selected poems used as data for this study, I will apply the model developed by Halliday and Hasan (1976).

Table.1

Approaches to Discourse Analysis Adapted from BMJ 2008; 337: a8795. (Hodges. B. D., Kuper. A, Reeves. S. (2008). Discourse Analysis)

Orientation to discourse			Sources of data	Analysis
Formal linguistic discourse analysis (such as sociolinguistics) ¹			Samples of written or oral language and texts	Microanalysis of linguistic, grammatical, and semantic uses and meanings of text
Empirical discourse analysis (such as conversation analysis, genre analysis) ²			Samples of written or oral language and texts; and data on the "uses" of the text in social settings	Microanalysis and macro analysis of the ways in which language and/or texts construct social practices
Critical discourse analysis (such as Foucauldian analysis) ³			Samples of written or oral language/texts; and data on the "uses" of the text in social settings; and data on the institutions and individuals who produce and are produced by the language texts	Macro analysis of how discourses (in many forms) construct what is possible for individuals and institutions to think and to say

As Hodges, Kuper, and Reeves (2008) state in their study on Discourse Analysis, this present study is a formal linguistic discourse analysis. The study's hypotheses are based on the belief that the poet employed grammatical, semantic, and thematic cohesion in Lucy's Poems.

Applying linguistic study to a literary piece provides pleasure for researchers. Additionally, having discourse analysis students analyze the poems may yield interesting results. It may help them appreciate literature while practicing text analysis. The goal is to examine how many cohesive ties and devices learners identify as part of Needs Analysis, in order to provide teachers with information about students' understanding of cohesive ties, which can assist in implementing remedial measures to improve their essay writing.

Recent studies have primarily focused on analyzing coherent devices. Much of this work has focused on identifying cohesiveness in writing. The few studies that have investigated cohesiveness have focused on

cohesiveness in poetry. Very few recent studies have focused on using literary texts as cohesive devices to improve students' writing.

While studies like those by Abdi Tabari and Johnson indicate recent advancements in teaching cohesive writing devices, the specific focus on poetry remains underexplored, highlighting a significant research gap in the literature.

Research questions

The following questions are addressed in this study:

1. What are the different sorts of coherent devices utilized in Lucy's poems to make them cohesive?
2. How many of the cohesive devices used in Lucy's poems are identified by the students selected for the study?
3. Is there a difference in the percentage of ellipses identified by students in *The Lucy Poems* compared to the cohesive devices recognized by students (using secondary data) in the short stories *A Grain As Big As A Hen's Egg* (Shet 2021a), *The Signal Man* (Shet et al., 2023, Alshalan, 2024; Alotaibi, 2023), and the choices made by both regular and online students in their selected fiction? (Shet & Kumar 2021b; Al-Bahla, & Asaba, 2019).

Literature Review

Johnson (2023), Smith (2022), Dan (2019), Shet (2021a), Allah (2019), and Shet & Ayed's study (2022) all examined cohesive devices in poetry. Johnson (2023) found that cohesive techniques help poets create multi-layered meanings while enhancing the reader's interpretive experience by promoting coherence and artistic expression. Smith (2022) explored how cohesive elements are employed in modern poetry, highlighting the importance of strategies such as conjunctions, ellipsis, references, and substitutions for connecting ideas and deepening thematic content. Dan's (2019) study analyzed the poem "The Road Not Taken" in terms of textual coherence and discovered that cohesive effects can be achieved through various grammatical and lexical strategies. Shet (2021a) examined the use and importance of cohesive devices in Sarojini Naidu's "Songs of Radha," emphasizing the necessity of identifying these devices to infer the poems' meanings.

Shet (2021b) and Shet & Kumar's research (202a, 2021b), along with Shet et al.'s study (2023), contribute to the growing body of knowledge on cohesive devices, including ellipsis, in student writing. They emphasize the significance of these devices in producing cohesive and engaging texts, as well as the importance of considering context to minimize ambiguity. Shet (2021b) examined how English language majors identified substitution and ellipsis in Tolstoy's short story. Shet & Kumar's study (2021a) analyzed cohesive links in "Anne of Green Gables," highlighting the role of literary elements in fostering cohesion.



Students can identify cohesive links, such as allusions and conjunctions, to enhance their understanding of character interactions and narrative development. Shet & Kumar's research (2021b) on coherence techniques such as ellipsis, conjunctions, reference items, and substitutions, as identified by students in fiction, underscores their importance in crafting coherent and engaging writing. The study evaluated how traditional and online students recognized cohesive devices in discourse analysis projects, revealing differences in text engagement. Traditional students benefit from direct interactions and discussions, while online students may rely heavily on technological tools.

In their study, Shet et al. (2023) listed the number of ellipses identified by students in Dickens' short story, "The Signal-Man." This study is innovative as it analyzes cohesive devices in "*The Lucy Poems*" and echoes Shet's studies (2021b, 2021c) by assessing students' abilities to identify these cohesive elements. By focusing on how these devices function within the poems, the research aims to enhance understanding of the text and improve students' analytical skills. This dual approach enriches the discourse on cohesive devices while providing insights into student engagement and comprehension.

Methodology

This study employs a mixed method that combines quantitative and qualitative approaches. The "Lucy poems," which include "Strange fits of passion have I known," "She dwelt among the untrodden ways," "I traveled among unknown men," "Three years she grew in sun and shower," and "A slumber did my spirit seal," will be analyzed both qualitatively and quantitatively to appreciate their cohesiveness. This content analysis method will count the number of cohesive devices and present tables and charts to illustrate the percentage of cohesive devices utilized, followed by an explanation of their significance in the poems. The research involved qualitative data collection from 26 students enrolled in a Discourse Analysis course. The top six students (Primary Data) were tasked with identifying cohesive devices within a selected poem, and their findings were systematically compared to the overall cohesive devices present in the text. Additionally, the cohesive device identifications from the top five students were contrasted with those from 20 other students (Secondary Data) who analyzed short stories (Dickens's "*The Signal-Man*" (Shet et al., 2023) & Leo Tolstoy's "*The Grain as Big as a Hen's Egg*" (Shet, 2021b)) and works of fiction, as the students had the freedom to choose their own preferences (Shet et al., 2021d), allowing for a comprehensive assessment of the effectiveness of different literary forms in teaching cohesive devices.

3. Results

3.1 Grammatical Cohesion

Cohesion is the grammatical and lexical connection that binds a text or phrase together and gives it meaning (Rahman, 2023). It is related to the larger idea of coherence. A coherent text may be developed in

various ways. In their book *Cohesion in English*, M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hasan define five main kinds of cohesive techniques that generate cohesion in texts: reference, ellipsis, substitution, lexical cohesion, and conjunction.

3.1.1 Ellipsis

Ellipsis is a coherent component that removes content from the text that may well be found elsewhere (Hoey 2001). Thomas (1987) was interested in the many forms of verbal ellipsis and proposed two new groups based on deletion type. These categories were echoing and auxiliary contrasted, as seen in [10] and [11].

Tab. 2

Some instances of Ellipsis in Lucy's Poems

S. No.	Line. No.	Poem No.	Ellipsis category	Elliptical item	Type
1	2	1	I will dare to tell,	I will dear to tell (noun/pronoun),	Nominal
2	7	1	I to her cottage bent my way,	I went to her cottage bent my way,	Verbal
3	12	1	Those paths so dear to me,	Those paths are so dear to me,	Verbal
4	15	1	The sinking moon to Lucy's cot,	The sinking moon reaches Lucy's cot,	Verbal
5	24	1	At once, the bright moon dropp'd	At once, the bright moon dropp'd behind the cottage roof	Clausal
6	9	2	She lived unknown, and few could know	She lived unknown, and few people could know her	Nominal
7	6	2	(Lucy was)	She's	Verbal(4)
			1. Fair as a star, when only one	Fair as a star, when only one star	Nominal
			2. a maid with none to praise		
			3. a maid...few to love		
			4. a violet		
8	12	2	and, O! The difference to me!	and, O! The difference is to me!	Verbal
9	15	3	And thine too is the last green field"	And thine(the country's landscape) too is the last green field"	Nominal
10	7	3	for still I seem To love thee	(for still)I seem To love thee	Clausal
11	8	3	To love thee more and more.	To love thee more and (I seem to love you)more.	Clausal

S. No.	Line. No.	Poem No.	Ellipsis category	Elliptical item	Type
12	11	3	And she I cherish'd turn her wheel Beside an English fire.	And she(who) I cherish'd turn her wheel Beside an English fire.	Nominal
13	12-13	3	Thy mornings show'd, thy nights conceal'd The bowers where Lucy play'd;	Thy mornings show'd, (The bowers where Lucy play'd) thy nights conceal'd The bowers where Lucy play'd;	Clausal
14	15	3	And thine too is the last green field	And thine(English landscape) too is the last green field	Nominal
15	4	4	She shall be mine	She shall be my child.	Nominal
16	5	4	I will make A lady of my own	I will make her A lady of my own	Nominal
17	13	4	'She shall be sportive as the fawn	'She shall be sportive as the fawn(is sportive)	Clausal
18	14,	4	That wild ___with Or	That is wild	Verbal
	15		___up the mountain ;	Or (That's) wild up the mountain;	Verbal
19	41	4	_____never more will be_____	She left the memory of the serene scenario which were there and wouldn't be there after her death	Verbal Nominal
20	16	5	She neither hears nor sees;	She neither hears nor (she) sees;	Nominal

This study identified, as mentioned above, 11 nominal, 5 clausal, and 11 verbal ellipses.

3.1.2 Substitution

Substitution is similar to ellipsis in that it entails replacing the noun with linguistic elements as one and ones (nominal substitution), the verb with elements as in do and does (verbal substitution), or the sentence comprising phrases as so and not (clausal substitution).

Table.3

Substitutions in the Poems

Substitution	Line No	poem	Substituted item	Type
Fair as a star, when only <u>one</u>	7	2	Fair as a star, when only one star	Nominal
did I know till <u>then</u>	3	3	did I know till I traveled	Clausal
<u>Where</u> rivulets dance their wayward round	28	4	In many a secret place rivulets dance their wayward round,	Clausal

3.1.3 Conjunctions

The four kinds of cohesive devices proposed in the 1976 model (adversatives, additives, causal, and temporal) went over an evolutionary spree, owing to the difficulty of generating a complete list of all possible conjunctions (McCarthy 1991). The very last set of eleven types of conjunctions in English is shown in Table 2.

Table.4

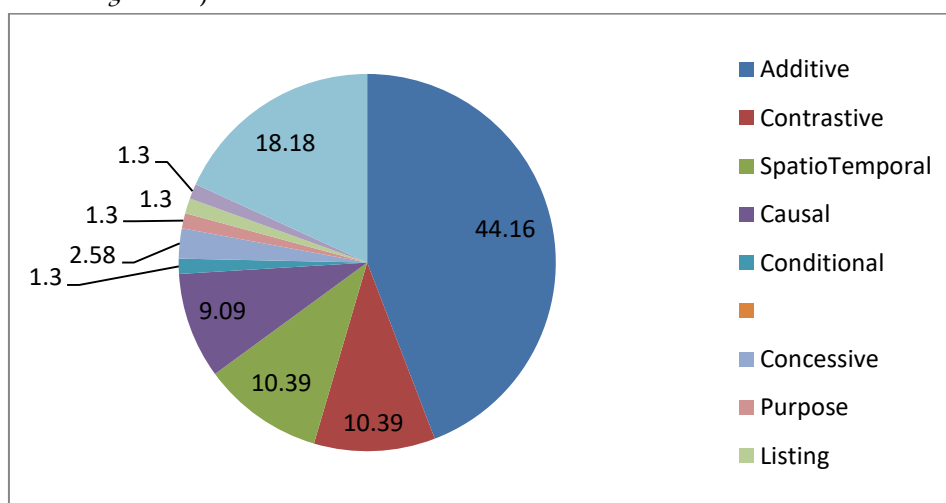
Types of Conjunctions

Types of Conjunctions	English examples	Introduced By
Appositive	that is	Halliday and Hasan (1976)
Clarifying	at least	
Additive	And, Or, Also In addition	
Adversative	Yet, But	Halliday and Matthiessen (2014)
Varying	As For	
Matter	Here	
Manner	Similarly	
Spatio-Temporal	Then, When	
Causal	So that, so,, because	
Conditional	Until	/Locke (2004)
Listing	Second	

There were about 76 conjunctions in the Lucy Poems.

Fig.1

Percentage of Conjunctions in the Poems



Results in Fig. 1 point out that *additive* had the highest frequency in the studied poems 44.16%.

3.1.4 Reference

According to Halliday (2013), a reference is "the system of interconnected language phrases." A reference is a scenario in which one part cannot be meaningfully comprehended except if it relates to some other item in the text. Articles, comparatives, demonstratives, and pronouns are all utilized as referring devices in linguistic and contextual writings to allude to things.

Table. 5

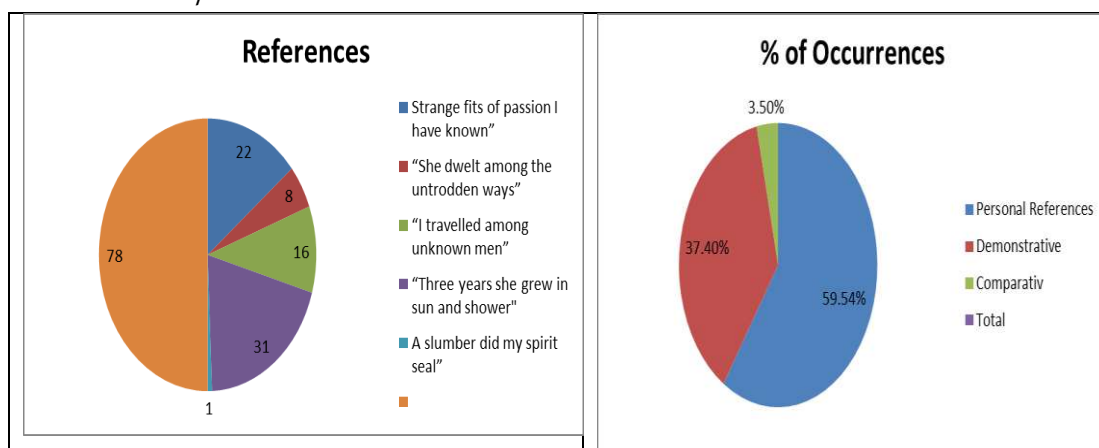
Type-wise Occurrences of References

	"Strange fits of passion I have known"	"She dwelt among the untrodden ways"	"I travelled among unknown men"	"Three years she grew in sun and shower"	"A slumber did my spirit seal"	
Personal	22	8	16	31	1	78
Demonstrative	12	5	7	23	2	49
comparative		3		1		4
Total	34	16	23	55	3	131

In the selected five poems, the study could identify 131 References.

Fig.2

References in the poem



Results in Table 4 reveal that personal references had the highest frequency of use 59.54%, succeeded by Demonstrative References with 37.40% of cohesive items and comparative References scored the least frequency of 3.50%

3.1.2 Lexical Cohesion

Halliday and Matthiessen introduced the significant adjustments to the two lexical categories (repetition and collocation) that featured in the 1976 model (2014) There were new inclusions.



Table 6

Sample collocations

Synonyms	Antonyms	Hyponyms	Poem No
Lovers-dear, stopped-move	Beneath x-upon, raised stopped, down	Upon-over-near-behind-	1
Path-way, down-dropped	x	beneath (5)	
Cried-mercy, over-upon	climb, bright x dropped		
Dropped-slide, nigh-near (2)	strange known, day x evening		
Dwelt-lived	Hidden, mossy →x shining, lived x ceased	Sky-star-stone (3)	2
Love-cherish	Sea-land, still-quit	Sea-land-shore-mountains, Beside-among-beyond, Mornings-nights, love-joy- desire (12)	3
Lady-girl, plain-earth, maiden-virgin, Said – spake Lend – give Gleed, delight – happy, Silence –mute, Died-left, Calm –quiet, Grew- live (21)	Born, Live x died, Rock x plain, Earth x heaven, Glade x bower, Kindle x restrain, Give x take, Sportive x mute Sownx grew (17)	Sun-flower-earth-heaven- lawn-mountain spring- clouds (8)	4
Rock-stone		Hear-see-touch-feel	5

A total of 113 words were found in the categories of Synonymy, Antonymy and Hyponymy.

Repetition:

Table. 7

Sample of words that are repeated

No	Top occurrence	Occurrences
1	feel 3	3
2	more	3
3	never	3
4	love	3
5	round	2
6	earth	2
7	springs	2
8	calm	2
9	unknown	2

No	Top occurrence	Occurrences
10	few	2
11	hoof	2
12	near	2
13	eyes	2
14	moon	5
15	Lover	7
16	No	3

Around 37 words occurred more than two times. As a consequence, there were 91 repetitions.

Collocation

Table 8

collocations Poem-wise

Poem 1	Poem 2	Poem 3	Poem 4	Poem 5
dare to	Untrodden ways	beyond the sea	Overseeing power, Mountain	Spirit seal
Drew nigh	Springs of Dove	melancholy dream	springs, Breathing balm,	Human fears
Orchard — plot	By the eye	joy of my desire	earth and heaven, fail to,	No motions
Moved on	Only one	English fire	sensate things, Secret place,	diurnal course
bent my way 5	In the sky	green field 5	silence and the calm,	Roll's round
	Difference to me 6		Feeling of,	earthly years 6
			Beauty born of,	
			murmuring sound,	
			together live,	
			vital feelings of delight,	
			happy dell,	
			stately height,	
			virgin bosom,	
			Work was done,	
			calm and quiet scene. 18	

Besides the above mentioned 40 collocations the study also found collocations taking the set of Lucy Poems as a whole. There were 50 words. In total, there were 90 words in this lexical category.

Total Cohesive Devices

The study calculated both lexical and grammatical devices.

Table. 9

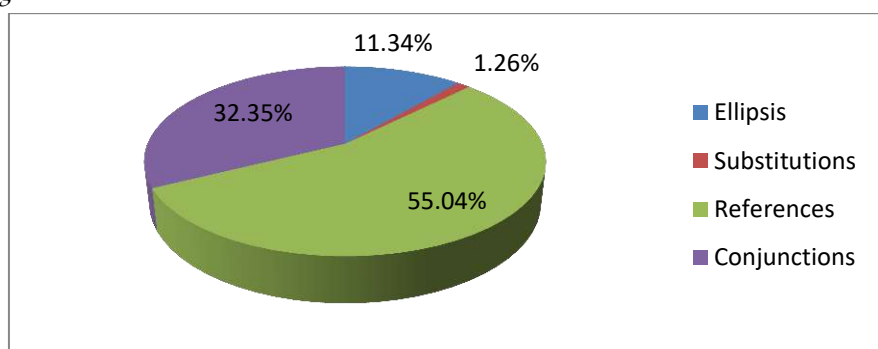
Category-wise Occurrences

Ellipsis	27
Substitutions	3
References	131
Conjunctions	77
Synonymy	43
Antonymy	38
Hyponymy	32
Collocation	90
Repetition	91
	532

The study found 532 occurrences of cohesive items inclusive of 238 grammatical cohesive ties.

The Highest and the Lowest Percentage of Grammatical Devices

Fig.3

Percentage of Cohesive Devices

The study found that approximately 55% of references, 32.35% of conjunctions, and 11.34% of ellipsis were identified. The smallest percentage was that of substitution, which occurred at only 1.26%.

4.2 Cohesion in Theme, Phonology, and Syntax in Lucy's poems:

Thematic and syntactic coherence in The Lucy Poems can greatly help students detect grammatical cohesion by demonstrating how meaning and structure interact within the text. Thematic coherence refers to the underlying concepts and themes that link distinct sections of the poem, creating a sense of oneness and greater understanding. For instance, reoccurring themes like nature, loss, and the transcendence of the human spirit can help students understand how these themes are portrayed through specific linguistic choices and structures. In contrast, syntactic cohesion focuses on the grammatical elements and sentence structures that connect lines and stanzas, such as parallelism, pronouns, and conjunctions. By examining how these cohesive



devices interact, students will better understand how grammatical coherence adds to the overall meaning and flow of the poetry.

Furthermore, the phonological level of a poem can help students learn grammatical coherence by emphasizing sound patterns, rhythm, and intonation, which can show structural linkages in the text. For example, alliteration, assonance, and rhyme can help connect words and phrases and strengthen their grammatical ties. These sound devices can also assist students in noticing how the flow of language adds to overall coherence, allowing them to see how sound and meaning interact. Focusing on phonological aspects will enable students to better understand how these aural features support grammatical structures and contribute to the poem's unity and coherence.

4.2.1 Thematic Cohesion in Lucy's poems:

"Strange fits of passion I have known."

In the poem above, the poet describes a nighttime trip to his beloved Lucy's home, where she always appears "fresh as a rose in June." The speaker begins by noting that he has experienced a difficult time filled with "eerie bouts of desire" and will only share this with another lover ("in the Lover's Eye"). In the five following stanzas, he depicts how he rode by horseback "underneath an evening moon." He strolled through an orchard across a lea, and Lucy's cottage was at the top of a hill. As he says he "arrived" closer and closer to "Lucy's cot," the moon fades beneath the roof. The unexpected disappearance of the moon behind Lucy's home left the poet speechless. He wonders what he would do if Lucy were to die. The unusual surge of desire indicated in the title captures this panicked moment.

"She dwelt among the untrodden ways."

This poem paints a more complete picture of Lucy. She was a lovely, solitary young lady who lived in the English wilderness near the River Dove. She had few admirers and stayed unrecognized by the rest of the world. Her time on earth was brief and secluded, yet she made such a lasting impression on the writer that he is plagued by her absence. The speaker, as one of the "few" who did know her, muses on his or her love for Lucy, mulling over her faraway, enigmatic features; for him or her, the poem argues, imperfect comprehension of its protagonist enhances love.

"I traveled among unknown men."

Here, the narrator reflects on his travels outside of England, which allowed him to truly become captivated by his motherland. Because of his restored passion for it, he declares that he would never abandon his nation again. Lucy makes her first apparition in the closing four lines of the last verse. Her remembrance is linked to England's memories, and his love for both England and Lucy seems to be one and the same.

"Three years she grew in sun and shower."

Even if all reassuring words are spoken and appreciated, this poetry in mourning must be genuine and tangible to readers. Anyone who has lost a loved one understands that no amount of optimism for an afterlife or platitudes of consolation can compensate for the hollow sensation and awareness that what once was is now completely gone. Wordsworth offers hope and comfort in this poem, yet he does not ignore the ongoing suffering. Consequently, "Three Years She Grew in Sun and Shower" resonates with many who have experienced loss, as Wordsworth shows that he has indeed felt despair, allowing readers to find solace in the fact that they are not alone. Lucy is depicted in this poem as evolving from a child to a young woman over three years. Nature has perfected her; she is taken away from others by death—typical lamentation.

"A slumber did my spirit seal"

This brief poem, which is only eight lines long, considers Lucy's early death in an almost dispassionate tone devoid of vast depths of feeling. In the face of his great loss, the speaker might appear either resigned to the unavoidable truths of mortality or completely devoid of the ability to feel anything. But in the past, he was in a dream that shielded him from the inevitability of death.

4.2.2 Phonological Level

"Strange fits of passion have I known" is written as a ballad, a song-like poetry style that employs an ABAB rhyme pattern. Every four-beat line is followed by a three-beat line, creating a meter that alternates between tetrameter and trimeter. This lends the text a melodic, dynamic quality. The first couplet establishes the tone for the rest of the poem. The speaker promises to tell a personal narrative, stating they will "risk to share" it. This rhetorical technique immediately heightens the dramatic implications. The regular pattern of iambic tetrameter, with an unstressed syllable followed by a stressed syllable, is disrupted after "My horse moved on." A trochee, consisting of a stressed syllable followed by an unstressed syllable, appears in the phrase "hoof after hoof." This sudden syllabic change conveys the animal's swift departure from the dwelling, emphasizing one particular sense. On a broader scale, this signifies the start of a shift in the narrative: the narrator will no longer encounter Lucy. In the poem "Three Years..." (4), Wordsworth deviates from the conventional balladic structure of the Lucy sequence. The AABCCB rhyme scheme is utilized in every stanza of this poem. A three-beat B-rhyme line follows each four-beat couplet. This overall impression remains lyrical but lacks the energizing effect of a traditional ballad. Throughout the poem, Wordsworth employs various senses to depict Lucy, and the dynamic likeness to a gazelle evokes images of swift motion. The piece's quick meter is particularly effective in illustrating the bounding of a young deer. The numerous three-beat lines create pauses that contribute to a contemplative atmosphere.



Alliteration

Wordsworth uses sound to highlight the moon's role as a guide leading the speaker to Lucy. This phrase contains notable assonance and consonance. The consonants s, n, t, and hard c are all repeated. The extended u sound present in both "moon" and "Lucy" creates an auditory connection between them.

4.2.3 Syntactic and Figurative Level

The horse is a well-known poetic symbol of humanity's carnal desires. The mounted rider represents the rational mind that oversees the body's instinctual urges. Another key theme of the series is the subject's heartbreaking love for Lucy. The term "bent" has two meanings in this context. It refers to the gravitational pull of the beloved, which directs the individual away from their usual path. On a deeper level, the phrase illustrates how love "bends" someone away from their daily routines and behaviors.

The poem's ambience is nighttime, thanks to the emergence of the moon. More importantly, it creates a dreamy atmosphere, encouraging the listener to ponder the story's authenticity. (1) The speaker's journey is more symbolic than real, as indicated by the word "dream." In the Lucy poems, the struggle between vision and realism is a major theme. (1) Compared to the "mossy stone," the violet serves as a metaphor for Lucy's ethereal grace and innocence. (2) Metaphorically, the bowers reflect the elusive nature of poetic inspiration: the bard draws the lyrics from the gloom and into the light. (3) Lucy first appears at her spinning wheel in front of an "English fire." This suggests that the writer can only find lyrical inspiration when at home in Britain. The spinning wheel is a potent metaphor. Lucy turning yarn into thread evokes an ancient symbol. In Greek mythology, a person's life story was woven into a string by the Fates, who spun and cut it. "Yarn" serves as a euphemism for "tale" in British usage. Thus, Lucy is in charge of the presenter's lyrical creation. (3) Lucy was a 'lovelier flower' child; with a reference to the fragrant "breathing balm," Wordsworth once again plays with sensory perception, conjuring the reader's breath and sense of smell. The subsequent lines have a quiet tone, as if they evoke the experience of listening. These lines emphasize the vast range of emotions poetry can depict, from the brightness of the fawn to the tranquil serenity of how swiftly my Lucy's race has run!

The work was done. Then Nature said, 'A lovelier flower on earth was never sown.' The poems also contain countless similes, such as "Fresh as a rose in June" and "She shall be sportive as the fawn."

4.3 Cohesive Devices Identified by the Students

The six students selected from the Discourse Analysis Course identified 406, 389, 252, 169, 96, and 34 cohesive devices in The Lucy Poems. All six students received lectures on cohesive devices and were provided with video lessons on ellipsis and substitutions. They were also given guidelines for finding sources on cohesive devices.

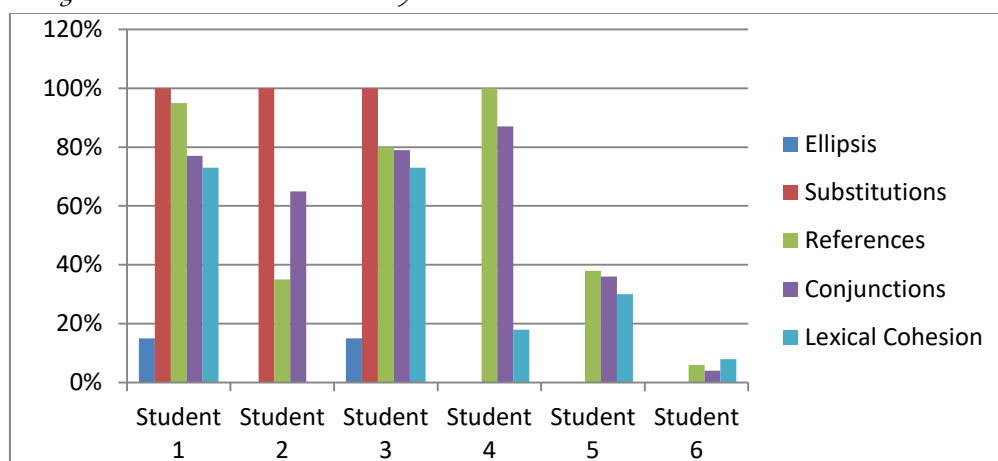
Table. 10

Number of Cohesive Devices Identified

	Over All	Student 1	Student 2	Student 3	Student 4	Student 5	Student 6
	Occurrences	Devices	Devices	Devices	Devices	Devices	Devices
Ellipsis	27	4		4		0	0
Substitutions	3	3		3		0	0
References	131	125	46	106	131	50	8
Conjunctions	77	59	50	61	67	28	3
Synonymy	43	30		30	12	15	6
Antonymy	38	18		18	8	14	4
Hyponymy	32	41		41	12	0	0
Collocation	90	20		20	15	7	5
Repetition	91	106		106	7	55	8
	532	406	96	389	252	169	34

The study explored further to calculate the percentage of students who could identify maximum percentage of cohesive items.

Fig 4

Percentage of Cohesive Devices Identified By the Students

50% of the students identified 100% of substitutions, more than 80% of conjunctions, and 67% identified more than 65% of references, whereas only 33% could identify 15% of ellipsis in Lucy's poems.

RQ.3 The study investigated the difference in the percentage of ellipsis identified by the three different sets of students for their Discourse Analysis Assessments.

Table. 11

Number of Ellipsis Identified by Students Poetry Vs. Short Stories and Fiction

	The Lucy Poems	Tolstoy's story	Short story	Diction's story	Short Fiction Online	Fiction FTF
Ellipsis Identified by students	8	27		86	21	8
Average student identified ellipsis	1.6	5.4		17.2	4.2	1.6
Total Ellipsis	27	49		249	NA	NA
Percentage of Ellipsis Identified per student	5.90%	11.02%%		6.90%	NA	NA

Fig 4

Percentage of Ellipsis Identified by the Students

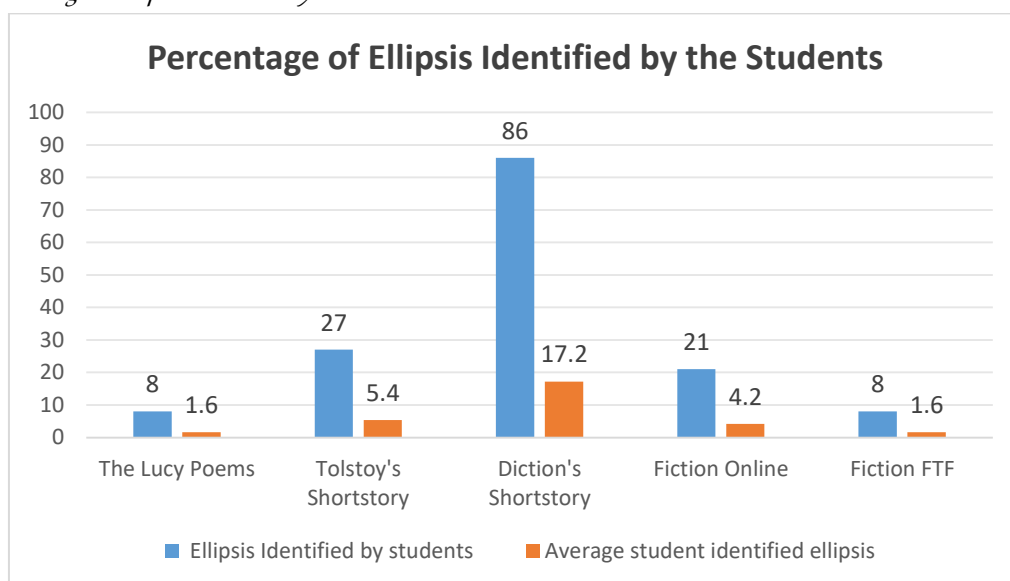


Table 11 and Fig.4 indicate all students could identify less than 6% of ellipsis only.

Discussion

The success of teaching coherent devices through literary texts relies on several important criteria. Firstly, literary works often employ language in intricate and diverse ways, providing excellent examples of



how coherent devices function within specific contexts. Poets frequently utilize techniques such as alliteration, enjambment, and line breaks to illustrate how rhythm and sound enhance textual coherence. By analyzing these literary elements, students can develop a deeper understanding of cohesiveness that extends beyond traditional grammar instruction. Furthermore, narratives in short stories and novels offer students a framework for recognizing and evaluating cohesive devices in practice. For a story to progress, logical relationships between events, characters, and themes are essential, and these connections can be directly linked to unifying devices such as references.

The results of this study have significant implications for educators. Similar to the research by Rahman (2021), Shet (2021b), Shet & Kumar (2021a, 2021b), and Shet et al. (2022) on cohesive devices, this study demonstrates that teaching students about the effective use of cohesive devices, particularly ellipsis, could enhance their writing skills.

Cohesion, according to Gutwinski (1976), is a measure of the important relationships within a text. After analyzing the poems, it is observed that relationships are built between phrases and clauses. These can be assessed by examining the number of conjunctions, substitutions, allusions, grammatical and lexical cohesive devices, in addition to thematic cohesion. Literature in Linguistics class is a feast!

According to Abdi Tabari and Wind (2023), there is a lack of research examining the growth of cohesiveness in L2 writing using a time-series research methodology. This study was conducted with both primary and secondary data obtained from English Major students who had been taught cohesive devices in various courses, notably Grammar 3 (ENG218) by the researcher. These students also received revisions of cohesive devices during the lecture hours of the course Discourse Analysis (ENG 467). Thus, this study can be viewed as longitudinal, and the significant differences in the data can be attributed to the longitudinal nature of the research.

Conclusion

The study found that *the Lucy Poems* are cohesive to the core, and students could identify most of them except Ellipsis.

The study's results indicate that the top six students successfully identified cohesive devices within *The Lucy Poems*, demonstrating that poetry can serve as an effective pedagogical tool for teaching these linguistic elements. Compared to the identifications made by 20 other students analyzing short stories and fiction, the findings suggest that poetry not only facilitates the understanding of cohesive devices but also enhances students' analytical skills in discourse analysis. This research supports the integration of poetry into discourse analysis curricula to enrich students' learning experiences.



As Shet (2021b) proposed in her study, material developers, teacher educators, and teachers should pay more attention to supplementary tasks in Reading, Grammar, and Writing EFL materials to teach and practice all cohesive devices. It is high time that educators and teachers realize the significance of students' learning and using all cohesive devices. This study also shows that if these are neglected, students will lose competence in writing coherently and cohesively. The solution is to reinforce cohesive devices regularly. Additionally, Cummings and Robert (1983) assert that understanding literary works, which consist of language, requires a grasp of their linguistic structure. As a result, by highlighting various linguistic features in literary studies, learners can uncover an incredible intricacy and richness in languages. Based on this concept, this research demonstrates that understanding cohesion enhances the appreciation of poetry. Furthermore, teaching cohesive devices to students improves their reading comprehension, writing skills, language acquisition, critical thinking, and active participation. It helps students understand how concepts are connected in a text, enhances writing clarity, aids language learning, and encourages active involvement.

References

- Abdi Tabari, M., & Wind, A. (2023). Dynamic development of cohesive devices in English as a second language writing. *International Review of Applied Linguistics in Language Teaching*. <https://doi.org/10.1515/iral-2022-0205>
- Al-Bahla, A. M. ., & Asaba, A. A. . (2019). The Indicative Expression in (Thamarian joke). *Journal of Arts*, 1(11), 46–83. (In Arabic), <https://doi.org/10.35696/v1i11.603>
- Allah, M. J. M. A. (2019, July 20). Investigating Cohesive Devices in Wordsworth Poetry. *Arab World English Journal for Translation & Literary Studies*, 3(1)157-177.
- Alotaibi, A. H. E. . (2023). The Effect of L1 Negative Transfer on EFL Saudi Students' Use of Grammar in Writing. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(4), 570–588. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1677>
- Alshalan, A. (2024). Analytical Imagination: An Exploration of Imagination in Ancient and Contemporary Writings. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(1), 609–623. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1800>
- Cummings, M., & Robert, S. (1983). *The language of literature*. Pergamon Press.
- Dan, L. (2019). An analysis of the cohesion devices in the road not taken. *Frontiers in Educational Research*, 2(6). <https://doi.org/10.25236/fer.020610>
- Gutwinski, W. (1976). Cohesion in literary texts: A study of some grammatical and lexical features of English discourse. Mouton.
- Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. Longman.
- Halliday, M. A. K., & Matthiessen, M. I. M. (2014). *An introduction to functional grammar* (4th ed.). Edward Arnold.
- Hodges, B. D., Kuper, A., & Reeves, S. (2008). Discourse analysis. *BMJ*, 337, a879. <https://doi.org/10.1136/bmj.a879>
- Hoey, M. (2001). *Textual interaction: An introduction to written discourse analysis*. Routledge.
- Johnson, L. (2023). Cohesive devices as structural elements in poetic discourse. *Poetics Today*, 44(2), 177-195.
- Locke, T. (2004). *Critical discourse analysis*. Continuum International Publishing Group.
- McCarthy, M. (1991). *Discourse analysis for language teachers*. Cambridge University Press.
- Nordquist, R. (2020). August 28). Ellipsis: Definition and examples in grammar. ThoughtCo. <https://www.thoughtco.com/ellipsis-grammar-and-rhetoric-1690640>



- Rahman, M.M. (2021). Using Blended Approach for EFL Learning: A Step towards 21st Century Classrooms. *World Journal of English Language*. Vol. 11(2). 13-18.
- Rahman, M.M. (2023). Can Grammarly be Implemented as an English Writing Tool? *International Journal of Multidisciplinary Research and Analysis*. Vol. 6(4). 1570-1575.
- Shet, J. P & Ayed. M.A. (2022). Cohesion in Shakespearean Sonnets and Sarojini Naidu's Fifty Poems Jilin Daxue Xuebao (Gongxueban). *Journal of Jilin University (Engineering and Technology Edition)*, 41(04), 107–108. <https://doi.org/10.17605/OSF.IO/B73HS>
- Shet, J. P. & Kumar. T. (2021a). Cohesive ties in Lucy Maud Montgomery's Anne of Green Gables. *Asian ESP Journal*, 17(4), 3. <https://www.asian-esp-journal.com/volume-17-issue-4-3-may-2021/>
- Shet, J. P. & Kumar.T. (2021b). Identification of cohesive devices in discourse analysis projects of regular versus online class students. *Asian ESP Journal*, 17(4), 3. <https://www.asian-esp-journal.com/volume-17-issue-4-3-may-2021/>
- Shet, J. P. (2021a). Investigating cohesive devices in Sarojini Naidu's Songs of Radha. *Elementary Education Online*. <https://doi.org/10.17051/ilkonline.2021.06.043>
- Shet, J. P. (2021b). Identification of substitution and ellipsis in Leo Tolstoy's short story by English language major students. *Journal of Language and Linguistic Studies*, 17(2), 1075-1085. <https://doi.org/10.52462/jlls.75>
- Shet, J.P, Jayalakshmi, V., Deshpande, S. & Sasirekha. (2023). English Language and Linguistics - Sluiced, Simpler, Silent Syntax- Is Ellipsis Evasive? Machine Intelligence Researches. <https://machineintelligenceresearchs.com/article/view/Abstract-9230.phpVol.17Machine Intelligence Research7.7 No.2>
- Simpson, Paul. (1997). *Language through Literature: An Introduction*. London: Routledge. pp. xiv+223, ISBN 0 415 14964 9.
- Smith, J. (2022). Cohesion and meaning: Analyzing cohesive devices in modern poetry. *Journal of Literary Studies*, 45(3), 215-230.





Machine Translation Evaluation between Arabic and English during 2020 to 2024: A Review Study

Aziz Mohammed Abdo Saeed^{*}

aziz.saeed@hotmail.com

Abstract:

The field of machine translation is one of the new fields of study that attracts the interest of many researchers. The evaluation of machine translation is central to the field and so many research has been conducted on this. This study presents a review of the studies conducted on evaluation of machine translation between Arabic and English languages during the period 2020 to 2024. It reviews a collection of 11 studies conducted during 2020 to 2024. It presents an overview of these studies indicating their objectives, methodologies, findings. By synthesizing these studies, reader can have clear overview of current research on this area. This study presents a database for future researchers interested in machine translation, particularly evaluation of machine translation quality. The study found that Google Translate was the subject of evaluation for most of the studies and that all studies almost used human metrics for evaluation. In addition to presenting the current trends of research and a summary of a group of studies, this study suggests areas which future research should address to fill the gaps that have been noticed in the review.

Keyword: Machine Translation, Machine Translation Evaluation, Google Translate, Artificial Intelligence, Machine Translation between Arabic and English.

^{*} Master of English Linguistics, English Department, Faculty of Arts, Tamar University, Republic of Yemen.

Cite this article as: Saeed, A. M. A. (2025). An Analysis of Syntactic Complexity in Texts Translated by Google Translate and Human Translator from Arabic into English, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 665 -678.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2528>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



تقييم الترجمة الآلية بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية في المدة من 2020م إلى 2024م: دراسة مراجعة

عزیز محمد عبده سعيد *

aziz.saeed@hotmail.com

ملخص:

تعد الترجمة الآلية إحدى المجالات الحديثة التي حظيت باهتمام كثير من قبل الباحثين، ويمثل تقييم جودة الترجمة الآلية موضوعاً جوهرياً في مجال الترجمة الآلية؛ ولذلك فقد تمت دراسات كثيرة حديثاً حول هذا الموضوع. وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة للدراسات التي كان الهدف منها تقييم جودة الترجمة الآلية بين اللغتين العربية والإنجليزية خلال المدة من العام 2020 إلى 2024م. وتراجع الدراسة إحدى عشرة دراسة، وتقدم هذه الدراسة ملخصاً عن مجموعة من الدراسات، بالإشارة إلى أهدافها، ومنهجية التقييم فيها، والنتائج لهذه الدراسات. ومن خلال جمع هذه الدراسات يستطيع القارئ الحصول على موجز حول الدراسات الحديثة التي تمت حول هذا الموضوع. فضلاً عن ذلك تقدم الدراسة قاعدة بيانات للباحثين المهتمين بعمل أبحاث مستقبلية عن الترجمة الآلية لاسيما تقييم الترجمة الآلية، ووجدت الدراسة أن ترجمة جوجل حظيت بالاهتمام الأكبر، وأن جميع الدراسات تقريباً استخدمت معايير تقييم بشرية. فضلاً عن تقديم الاتجاهات والميول الحالية للباحثين، فإن هذه الدراسة تقترح موضوعات للبحث المستقبلي لملاءمة الفجوات التي تمت ملاحظتها خلال المراجعة، وسوف يكون لذلك أثر في تحسين أداء الترجمة الآلية بين اللغتين العربية والإنجليزية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الآلية، تقييم الترجمة الآلية، الذكاء الاصطناعي، الترجمة الآلية بين اللغة العربية والإنجليزية.

* ماجستير لغويات، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: سعيد، ع. م. ع. (2025). تقييم الترجمة الآلية بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية في المدة من 2020م إلى 2024م: دراسة مراجعة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 665-678. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2528>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة (CC BY 4.0) Attribution 4.0 International، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



1- Introduction

Machine Translation (MT) has established itself as an important technology in crossing language barriers, particularly between languages from different family origin as Arabic and English. The fast-growing globalization and the need for effective cultural communication have encouraged experts to develop and improve MT systems that make the translation of texts and speech from one language to another easier. Arabic which is a member of the Semitic language family, presents many challenges for MT to translate into English due to the complex morphology, syntax, and semantics, which are different from English which belongs to an Indo-European languages' family (Zakraoui et al., 2020). Moreover, the translation of cultural terms causes difficulties even for human translators (Mounassar, 2018). In addition to cultural challenges, the linguistic differences between English and Arabic create translation challenge (Alnasery, 2024).

Machine Translation has witnessed development of many methodologies based on different approaches, ranging from rule-based systems to statistical and neural approaches. Each approach has its points of strength and weakness. As the need for Machine Translation systems increase, it becomes increasingly important to improve evaluation methods. The good evaluation helps the developers to make more effective systems and also helps human translators as it makes their jobs easier (Ali, 2020, Elmahdi, 2024). However, the role of human translator is crucial, particularly in multicultural communication (Ashuja'a & Jibreel, 2024). Translation profession helps fostering cultural exchange and cooperation (Elmahdi & Mohamad, 2024, Motair, et al, 2025).

This paper aims to provide a comprehensive review of the studies conducted during the period from 2020 till 2024 about evaluation of machine translation systems between Arabic and English. It will explore the objectives, findings and methodologies used in each study.

Furthermore, the paper will discuss the challenges specific to Arabic-English translation, including issues related to dialectal variations, cultural context, and the intricacies of Arabic grammar as concluded in these studies. By synthesizing existing studies and their evaluation practices, this survey aims to contribute to the ongoing discourse on guiding researchers to choose new areas for future studies on machine translation evaluation and to check the studies from one source. It will help supervisors of research to check originality of the studies they supervise. This study will search for gaps in research and suggest them for future studies.

The study seeks to answer the following questions:

- 1- What are the points of redundancy in the studies conducted in the period 2020 to 2024 to machine translation evaluation between the pair of languages Arabic and English?
- 2- What were the objectives, methodology and findings of each of these studies?



- 3- What are the gaps that can be filled by new research on evaluation of machine translation between Arabic and English?

There has been a redundancy and repetition in some aspects in machine translation evaluation studies. For this, it was necessary to make a review of a group of studies to identify the points of redundancy in order to be avoided in future studies. In summary, this review will not only explore the current state of MT evaluation studies between Arabic and English but also identify gaps in research and suggest future directions for studies aiming at enhancing the quality of machine translations in this linguistically rich and diverse context.

2- Literature Review

The field of Machine Translation (MT) has developed largely over the last decade, particularly in relation to Arabic and English language pairs and other pairs of languages which don't belong to the same family origin. This literature review presents key studies and findings related to the evaluation of MT systems, focusing on Arabic-English evaluation studies. It discusses methodologies, challenges, and advancements in the evaluation of Arabic-English machine translations.

Evaluation Methodologies

It is crucial to assess the performance of MT systems in order to guide developers. Evaluation is a key issue for developing and improving these systems. There are various methodologies that have been suggested and developed by scholars, including the human-metrics evaluations (performed by human) that use human knowledge and cultural background and the computerized-metrics evaluation methods which are performed automatically. According to Han (2016), the evaluation performed by human usually assesses intelligibility, fidelity, fluency, and adequacy. There are also advanced methods of human evaluation including task-oriented measures and post-editing assessments.

The automatic evaluation methods, such as BLEU, METEOR, and AL-BLEU, have achieved popularity for the efficiency and scalability they have. BLEU, for example, compares between machine-generated translations and reference translations by humans for the same texts, providing a quantitative score that reflects translation quality (Zakraoui et al., 2020). However, the automatic metrics has been criticized as not reliable because of their limited ability to capture and convey the semantic, cultural and contextual nuances, leading to a call for more comprehensive evaluation methods (Han, 2016).

Challenges in Arabic-English MT

The complex nature of Arabic language creates many challenges for systems of MT. The rich morphology, varieties of dialects, and the complicated syntactic structures make the translation process difficult. Zughoul and Abu-Alshaar (2005) concluded that the variation of dialects and the morphological



richness of Arabic language make it necessary to adopt specialized approaches to MT. Sawaf (2010) emphasized that dialectal variation of language should be standardized to make the translation by machine more accurate.

Moreover, there are no parallel corpora for the rich Arabic dialects and that makes the development of effective MT systems harder. As Harrat et al. (2019) pointed out, data-driven approaches encounter challenges because of the insufficient resources, which makes training of statistical models limited. Moreover, the evolution of dialects and the appearance of Arabizi (a blend of Arabic and Latin script) creates additional challenges for MT systems (Harrat et al., 2019).

Recent development in MT Evaluation

Recent advancements in the evaluation of machine translation have focused on integrating deep learning technique into evaluation metrics. Han (2016) suggested that Automatic evaluation methods may be categorized into lexical similarity and linguistic features methods. He added that incorporating syntactic and semantic analysis can improve evaluation accuracy. The launch of neural machine translation (NMT) has also changed machine translation quality as many studies indicated that NMT systems often outperform the other approaches which are based on statistical methods (Zakraoui et al., 2020).

Furthermore, the advancements of hybrid approaches of machine translation that uses rule-based and statistical methods together has shown success in solving many of the challenges in machine translation of Arabic language into other languages.

3- Methodology

This paper uses a comprehensive survey method to review the various studies on machine translation evaluation between Arabic and English languages in the years 2020 to 2024. The goal of the study is to provide summaries of these studies and to provide synthesis of the objectives, methodologies, findings presented in the existing literature on machine translation evaluation during the five years 2020 to 2024.

Selection and Inclusion Criteria

A systematic search for the existing literature was done to identify the relevant studies on machine translation evaluation. The search used various databases such as Google Scholar, Semantic Scholar, IEEE Xplore, SpringerLink, etc. Inclusion criteria focused on studies published between 2020 and 2024, ensuring that the studies aimed at evaluating machine translation and the languages pair used in the studies are Arabic and English.

Studies were included if they addressed evaluating quality of machine translation output in any of the quality aspects; accuracy, fluency, adequacy...etc. Studies that did not address evaluation of machine translation directly or were conducted before 2020 were excluded from the survey.



Data Extraction

The information extracted from each study includes the objectives, evaluation methodology, machine translation tool, the corpus used as text samples for evaluation, the direction of translation (either from Arabic into English or from English into Arabic or both directions) and the findings. This data was collected by reviewing the studies in order to provide a database that can be used for educational and further research implications.

This methodology ensures a comprehensive review of the current landscape in machine translation evaluation between Arabic and English. It offers valuable insights for researchers and practitioners of machine translation.

4- Results

This survey on studies about Machine translation evaluation between Arabic and English during the period 2020 to 2024 indicate that this area has attracted many research and many studies were conducted about it. In this section, 11 studies are reviewed and their objectives, methodologies and findings are summarized as below.

Studies Surveyed

Abdelaal and Alazzawie (2020) conducted a study aiming at identifying the types of errors in Google Translate output in translating informative news from Arabic language into English language in order to assess the fluency and the semantic adequacy and the extent to which a human translator is needed for correcting the errors. The data was analyzed using a mixed approach as the errors were quantitatively and qualitatively analyzed. The qualitative method used in the study was that proposed by Hsu's (2014) machine translation errors Classification. Localization Quality Evaluation and Multidimensional Quality Metrics were used to make the quantitative description of errors. A questionnaire was used to assess the semantic adequacy. The analysis showed that omission is the most common semantic error occurred in the output. It added that the error of inappropriate lexical choice semantic error is sometimes resulted from homophonic nature of source text words. The study concluded that machine translation can be used to make translation process faster, but it requires human intervention to make the translation accurate.

Trying to evaluate and compare three machine translation services; Google Translate, Microsoft Bing, and Ginger in translating from English into Arabic, Ali (2020) used texts from UN records as corpus to evaluate fidelity and intelligibility of the outputs of the three machine translation services using two scale scores "correct or incorrect". The quantitative evaluation marked the number of fidelity and intelligibility errors and their percentages. The study revealed that none of these services provided a perfect translation of the source texts. However, the study concluded that Microsoft Bing was rated the best while Google Translate was rated



the least accurate based on the number of fidelity and intelligibility errors. Ginger was rated between Microsoft Bing and Google Translate. The study implied that these services may be used to get gist translation of English texts into Arabic, but the accurate translation with full understanding requires post-editing of the output.

Almahasees et al., (2021a) conducted a study aiming to evaluate the adequacy and Fluency of Facebook Translation Service (FTS) in translating English posts into Arabic. The study used Translation Automation User Society (TAUS) scales which used native speakers of Arabic and near-native speakers of English as evaluators to rate the data from 1 to 4. The study revealed that FTS provided fluent output rated good which is equal to 3 on the scale, where "the output is assessed as flowing smoothly with minor linguistic errors". Moreover, the study revealed that FTS succeeded in providing an adequate output rated as "most" which is equal to 3 on a 1-4 scaling score. It revealed that the full meaning of the source text was deemed to be transferred to the target language .

Almahasees et al., (2021b) tried to scrutinize the capacity of Google Translate in rendering English texts about COVID-19 into Arabic. The study adopted human methodology in analyzing the output of Google Translate. The text samples were extracted from different health organizations corpus. The study revealed that Google Translate made different errors; in semantics, grammar, lexical and punctuation. The study concluded that MT may be a good Translate tool but cannot replace human translators.

In a similar vein, Kadaoui, et al., (2023) assessed the proficiency of "instruction-finetuned" machine translation systems; ChatGPT and Bard, in translating ten Arabic varieties. The varieties covered Modern Standard Arabic, Classical Arabic, and other several dialectal Arabic varieties. The analysis indicated that these instruction-finetuned machine translation systems encountered challenges in translating dialects, but they perform better than other "existing commercial systems". However, in translating Classic Arabic and Modern Standard Arabic they trailed behind commercial systems like Google Translate. The study also scrutinized the efficacy of Bard translation system in following human translation instructions and indicated that Bard had limited capability in recognizing context.

Khoshafah (2023) evaluated the accuracy of ChatGPT translation from Arabic into English and from English into Arabic. Texts samples were selected from different genres and the evaluation was based on comparison with professional translation for the same texts translated by ChatGPT. The methodology adopted was a comparison of semantic content of ChatGPT output with professional translations of the same texts. There was no specific methodology proposed by some scholar or researcher. The research concluded that ChatGPT can be used for simple content translation, but it struggles with complex content and thus needs human intervention.

Nagi (2023) evaluated Google Translate as an example of neural machine translation (NMT). The study used about 180 sentences from Arabic and English containing relative clauses to evaluate both directions of translation; English to Arabic and Arabic to English. Manual Error annotation was performed by professional translators in addition to BLUE automatic evaluation. The study revealed that errors related to fluency are more frequent than accuracy errors. It revealed also that quality of machine translation is lower when translating from English into Arabic than machine translation quality when translating from Arabic into English. The study concluded that the gap between machine translation quality and professional human translation quality was still large.

A study by Qassem & Aldaheri (2023) sought to assess the effectiveness of Google Translate in translating dialogue acts in English conversations into Arabic. The approach of assessment is based on Austin's theory of speech acts. The study highlighted certain challenges in identifying the performative functions of utterances in English conversations when Translated into Arabic by Google Translate. The study added that such challenges result from linguistic features of English conversations like idiomatic and polysemous words.

Aldawsari (2024) examined the advancements of AI-driven machine translation by comparing it to traditional machine translation services. It evaluated and compared Bing AI translation service to Google Translate and Bing Translator. The study used colloquial expressions from Arabic language to be translated into English using these translation systems. The study used the same Arabic sentences used in At-tall's 2019 thesis which compared Google Translate output to human translations. Using the same sentences as a test dataset allowed the study to indicate the advancements by comparing the output of 2019 to the output of 2024. The study indicated limited improvements in Google Translate " with Bing Translator exhibiting a similar level of translation accuracy" (P. 237). The study also concluded that Bing AI Chat outperformed the other two systems, "Notably, Bing AI Chat provided interpretations and valuable comments on the tested Arabic phrases, demonstrating a deeper understanding of the intended meaning" (P.237).

Another study investigated the quality of Google Translate and ChatGPT in translating scientific texts from English into Arabic. The study used error analysis based on the typology of errors introduced by Multidimensional Quality Metrics (MQM). Another evaluation is provided to the translated texts using a 7-point Likert scale. The study concluded that Google Translate outperformed ChatGPT. However, the study concluded that both systems still require a lot of training (Alzain et al., 2024).

Saeed (2024) assessed Google Translate performance in translating Arabic texts into English. The study used corpus from a famous Arabic book called the MOQADDIMAH by Ibn Khaldun and it used a reference English translation by Franz Rosenthal. The study analyzed semantic errors and used the approach of comparing semantic components of the machine translation output to the reference human translation. The

study revealed that Google Translate output contained errors of semantic concepts and semantic relations and indicated their percentages. The study also revealed that Google Translate output had higher syntactic complexity than human translation for those sample texts.

The tables 1 and 2 below show a summary of these 10 studies surveyed. Table 1 lists the machine translation systems targeted in the evaluation studies, the texts used as samples in evaluation and the direction of translation; either from Arabic to English or from English to Arabic. Table 2 lists the aspect(s) of quality evaluated in each study and either the study used human or automatic metrics in evaluation process and findings of each study.

Table 1 of Targeted Systems, Corpus Used and Direction of Translation in Each Study

Study	MT system targeted	Corpus used	Direction of Translation
(Abdelaal and Alazzawie, 2020)	Google Translate	informative news	Arabic into English
Ali, 2020)(	Google Translate, Microsoft Bing, and Ginger	Texts from UN records	English into Arabic
(Almahasees et al.,2021a)	Facebook Translation Service	Covid-19 Facebook posts	English into Arabic
(Almahasees et al.,2021b)	Google Translate	Health Organizations corpus	English into Arabic
(Kadaoui, et al., 2023).	Bard, ChatGPT & Google Translate	Modern Standard Arabic & Arabic Dialects	Arabic into English
Khoshafah, 2023)(	ChatGPT	Variety of genres	Arabic into English
Nagi, 2023)(	Google Translate	Sentences in both Arabic and English languages containing relative clauses	Arabic into English & English into Arabic
(Qassem & Aldaheri, 2023)	Google Translate	Dialogue conversations	English into Arabic
Aldawsari, 2024)(	Bing AI, Google Translate & Bing Translator	Colloquial expressions	Arabic into English
(Alzain et al., 2024).	GT and ChatGPT	Scientific texts	English into Arabic
Saeed, 2024)(	GT	Classic Arabic texts	Arabic into English

Table 2 of Aspect(s) of MT Quality, Method of Evaluation and Findings of Each Study.

Study	Aspect of MT quality evaluated	Human Evaluation or Automatic evaluation	findings
(Abdelaal and Alazzawie, 2020)	fluency and adequacy	Mixed Approach	High rate of omission error

			Inappropriate lexical choice Requirement of human intervention
Ali, 2020)(	fidelity & intelligibility	Human evaluation	None of the systems provided perfect translation Microsoft Bing is rated the best Google Translate was rated the least accurate These systems can be used for gist translation
(Almahasees et al.,2021a)	Adequacy & fluency	Human evaluation	Output flowing smoothly with minor linguistic errors The full meaning of the source is deemed to be transferred into the target language
(Almahasees et al.,2021b)	Translation efficiency	Human	Google Translate made many errors MT may be used a good tool, but it cannot replace human
(Kadaoui, et al., 2023).	Translation proficiency	Human	Chatgpt performed better than GT in translating dialects GT performed better than Chatgpt in translating standard Arabic
Khoshafah, 2023)(	Accuracy	Human	ChatGPT may be used for simple content translation, but it struggles with complex content
Nagi, 2023)(	Fluency & accuracy	Mixed approach	Fluency errors are more frequent than accuracy errors. English to Arabic translation quality is lower than Arabic to English
(Qassem & Aldaheri, 2023)	Effectiveness of translating dialogues	Human	GT faced challenges in identifying performative functions of utterances
Aldawsari, 2024)(	Accuracy	Human	GT has improved since 2019. Bing AI outperformed GT and Bing Translator
(Alzain et al., 2024).	Accuracy	Human	Google Translate outperformed



			ChatGPT in translating scientific texts
Saeed, 2024)(	accuracy	Human	GT contained errors of semantic concepts more than semantic relations. GT showed higher syntactic complexity level

5- Discussion

The evaluation of machine translation is essential to translation studies, as demonstrated by the large number of studies conducted. However, more studies about pre-editing and post-editing are vital to guide machine translation users to get the best advantage. Machine translation between Arabic and English is complex as the pair of languages belongs to different families of languages. Throughout the studies explored, there is a clear focus on Google Translate as most of the studies targeted evaluating it either separately or in comparison to other systems. It is important at this stage to pay more attention to systems which are based on artificial intelligence technology. The corpus (text samples) used in the studies were almost varied, excluding literary texts because of the special esthetic nature. Although automatic metrics of machine translation evaluation are available and faster than human evaluation, the human evaluation is still preferable to most researchers because of its ability to account for subjective factors. Human evaluation showed deeper understanding of translation quality. The automatic metrics are used sometimes with human evaluation.

A notable finding is that machine translation systems show better performances in translating scientific texts, while they struggle in translating dialects and non-standard texts.

6- Conclusion and Implications

The recent years noticed a notable trend and growing interest in evaluating machine translation systems as indicated in the studies explored in this paper. Google Translate system attracted most of the interest showed by researchers, in addition to the AI-based systems that has showed better performance in understanding cultural nuances as showed in the studies explored.

This survey provides a vital database for researchers on machine translation evaluation as it provides a synthesis of objectives, methodologies and findings for a group of recent studies conducted during the last 4 years. This will guide researchers to choose a new topics and new areas in machine translation in general and machine translation evaluation in particular. This database will also serve as a collective source for new studies.



7- Recommendations for Further Studies

Based on exploring the group of studies targeted in the survey, it is recommended for new researchers to conduct studies on pre-editing and post-editing of machine translation output. It is important to integrate evaluation studies with pre-editing and post-editing processes in machine translation as this will provide insights to the linguistic features that make a text translatable in machine with least possible errors. This can lead to a style of writing that can be translated by machine with more accuracy and consequently leads to ease of cross-cultural communication.

It is recommended also that researchers conduct more experimental studies that can provide practical solutions to many challenges faced by machine translation. Researchers from different families, like Arabic and English, are recommended to cooperate in studying and analyzing the linguistic features that cause such challenges. This will provide insights to developers of machine translation systems.

Reference

- Abdelaal, N. M., & Alazzawie, A. (2020). Machine Translation: The Case of Arabic-English Translation of News Texts. *Theory & Practice in Language Studies (TPLS)*, 10(4). Page range
- Aldawsari, H. A. (2024). Evaluating Translation Tools: Google Translate, Bing
- Ali, M. A. (2020). Quality and Machine Translation: An Evaluation of Online Machine Translation of English into Arabic Texts. *Open Journal of Modern Linguistics*, 10 (05), 524–548.
<https://doi.org/10.4236/ojml.2020.105030>
- Almahasees, Z., Al-Taher M., & Helene J. (2021a). Evaluation of Facebook Translation Service (FTS) in Translating Facebook Posts from English into Arabic in Terms of TAUS Adequacy and Fluency during Covid-19. *Advances in Science, Technology and Engineering Systems Journal* 6(1) 1241-1248
<https://dx.doi.org/10.25046/aj0601141>
- Almahasees, Z., Meqdadi, S., & Albudairi, Y. (2021b). Evaluation of Google Translate in Rendering English COVID-19 Texts into Arabic. *Journal of Language and Linguistic Studies*, 17(4), 2065-2080. Doi: 10.52462/jlls.149
- Alnasery, I. H. S. (2024). Reducing the Ambiguity in Translating Prepositions from English into Arabic, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(2): 541 -555
- Alzain E., Nagi K.A., Algobaei, F. (2024). The Quality of Google Translate and ChatGPT English to Arabic Translation: The Case of Scientific Text Translation. *Forum for Linguistic Studies*. 6(4): 837-849. DOI: <https://doi.org/10.30564/fls.v6i3.6799>



- Ashuja'a, A., & Jibreel, I. (2024). Translator Praxis: An Investigation into the Practical Component in BA Translation Programs at Yemeni Universities. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(3), 574–604. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2085>
- At-tall, S. M. (2019). Comparative Study between Google Translator and Human Translator in Rendering Colloquial Arabic Expressions in the Late Prime Minister Wasfi At-Tall's Speeches into English, (Unpublished Master's thesis). Yarmouk University, Irbid, Jordan.
- Elmahdi, O. E. H., & Mohamad, H. M. H. (2024). Developing Translation and Interpretation Skills: An Analysis of Students' Linguistic Needs. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(4), 652–671. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2201>
- Han, L. (2016). Machine Translation Evaluation Resources and Methods: A Survey. *arXiv preprint arXiv:1605.04515*.
- Harrat, S., Meftouh, K., & Smaili, K. (2019). Machine Translation for Arabic Dialects (Survey). *Information Processing & Management*, 56(2), 262-273.
- Hsu, J. A. (2014). Error Classification of Machine Translation A Corpus-based Study on Chinese-English Patent Translation. *Journal of Translation Studies*, 121-136.
- Kadaoui, K., Magdy, S. M., Waheed, A., Khondaker, M. T. I., El-Shangiti, A. O., Nagoudi, E. M. B., & Abdul-Mageed, M. (2023). Tarjamat: Evaluation of Bard and Chatgpt on Machine Translation of Ten Arabic Varieties. *Preceedings of the First Arabic Natural Language Processing Conference, ArabicNLP 2023*, 52-75. <https://doi.org/10.18653/v1/2023.arabnlp-1.6>
- Khoshafah, F. (2023). *ChatGPT for Arabic-English Translation: Evaluating the Accuracy*. ResearchSquare. <https://doi.org/10.21203/rs.3.rs-2814154/v2>
- Motair, A. A. A., Algobaei, F., & Alhazmi, M. D. (2025). Ethics in Translation: A Pathway to Integrity in Future Professionals. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(1), 711–732. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2417>
- Mounassar, A. (2018). Difficulties and Problems Facing English Students in Translating Culture-Specific Items from English to Arabic and their Solutions. *Journal of Arts*, 1(7), 496–437. <https://doi.org/10.35696/v1i7.520>
- Nagi, K. A. (2023). Arabic and English Relative Clauses and Machine Translation Challenges. *Journal of Social Studies*, 29(3), 145–165. <https://doi.org/10.20428/jss.v29i3.2180>
- Qassem, M. & Aldaheri, M. M. (2023). Can Machine Translate Dialogue Acts: Evidence from Translating Dialogues from English to Arabic. 3L: *Language, Linguistics, Literature*, 29(4), 63-81



- Saeed, A. M. (2024). Quality Assessment of Google Translate: Translating Texts from Arabic into English [Unpublished Master's thesis]. Thamar University, Thamar, Yemen.
- Sawaf, H. (2010). Arabic dialect handling in hybrid machine translation. In *Proceedings of the 9th Conference of the Association for Machine Translation in the Americas: Research Papers*.
- Translator, and Bing AI on Arabic Colloquialisms. *Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on ChatGPT*, April 2024: 237-251. DOI: <https://dx.doi.org/10.24093/aweij/ChatGPT.16>
- Zakraoui, J., Saleh, M., Al-Maadeed, S., & Alja'am, J. (2020). Evaluation of Arabic to English Machine Translation Systems. *11th International Conference on Information and Communication Systems (ICICS)*, 185-190. <https://doi.org/10.1109/ICICS49469.2020.239518>.
- Zughoul, M. R. & Abu-Alshaar, A. M. (2005). English/Arabic/English Machine Translation: A Historical Perspective. *Meta*, 50(3), 1022–1041. <https://doi.org/10.7202/011612ar>





Translating strategies of oath expressions in the Holy Qur'an into English by senior students

Dr. Mohammed Almahfali* almahfale@hotmail.comDr. Mohammed Hasan Alfattah** fdr.mohammed@yahoo.com

Abstract

This study explores the strategies employed by senior translation and English students in Yemeni universities in translating oath expressions in the Holy Qur'an. Oath expressions, known as "Qasam" in Arabic, serve as powerful rhetorical devices in the Qur'anic discourse, imbued with theological significance and cultural connotations. This paper explores how translation and English students convey the meaning of Qur'anic oaths while preserving their linguistic, cultural, and religious authenticity, drawing on translation theory and Qur'anic studies. The study's dataset consists of twenty oath expressions, selected randomly and have been subjected to analysis through semantic, and pragmatic methodologies. The findings revealed that translation strategies employed by respondents are literal translation, paraphrasing, transposition, modulation, semantic translation, communicative translation, omission, and transliteration. The study showcases that literal translation emerged as the most frequently used strategy for translating oath expressions. Paraphrasing and transposition were also used to address grammatical and structural differences. However, omission and word-for-word translation often resulted in semantic and lexical losses, highlighting the students' limited familiarity with the complexities of sacred texts.

Keywords: Noble Quran translation, Transliteration, Semantic translation, Quranic studies, Religious translation.

* Arabic language lecturer, and fellow researcher, Folk University, Sweden, and MESA Global Academy, USA.

** Associate professor of linguistics, Department of English & Translation, College of Applied and Human Sciences, University of Amran, Republic of Yemen.

Cite this article as: Almahfali, M., & Alfattah, M. H. (2025). Translating strategies of oath expressions in the Holy Qur'an into English by senior students, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2): 679 -699.

<https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2542>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



إستراتيجيات ترجمة عبارات القسم في القرآن الكريم إلى الإنجليزية من قبل طلاب السنة الأخيرة في الجامعة

د. محمد حسن الفتاح **
fdr.mohammed@yahoo.com

د. محمد المحفلي *
almahfale@hotmail.com

الملخص:

تستكشف هذه الدراسة الاستراتيجيات التي يستخدمها طلاب السنة الأخيرة في أقسام الترجمة واللغة الإنجليزية في الجامعات اليمنية عند ترجمة النصوص القرآنية من العربية إلى الإنجليزية، مع التركيز على عبارات القسم في القرآن الكريم. تُعد عبارات القسم أدوات بلاغية قوية في الخطاب القرآني، إذ تحمل دلالات دينية وكذلك معاني ثقافية عميقة. وتعتمد الدراسة على نظريات الترجمة، ودراسات الترجمة الدينية، والبحوث القرآنية لتحليل الاستراتيجيات المختلفة التي يستخدمها طلاب الترجمة واللغة الإنجليزية لنقل معنى عبارات القسم وتأثيرها مع الحفاظ على أصالتها اللغوية والثقافية والدينية. يتكون المثن المدرس من عشرين عبارة قسم تم اختيارها عشوائياً، وخضعت للتحليل وفق منهجيات دلالية وتداولية. كشفت نتائج الدراسة أن استراتيجيات الترجمة المستخدمة من قبل المشاركين تشمل الترجمة الحرفية، وإعادة الصياغة، والإبدال، والتحوير، والترجمة الدلالية، والترجمة التواصلية، والحذف، والنقل الصوتي. تُظهر الدراسة أن الترجمة الحرفية برزت كأكثر الاستراتيجيات استخداماً لترجمة عبارات القسم. كما استُخدمت إعادة الصياغة والإبدال لمعالجة الاختلافات النحوية والبنوية. ومع ذلك، غالباً ما أدى الحذف والنقل الصوتي إلى خسائر دلالية ومعجمية، مما يُبرز محدودية إلمام الطلاب بتعقيدات النصوص المقدسة.

الكلمات المفتاحية: ترجمة القرآن الكريم، النقل الصوتي، الترجمة الدلالية، الدراسات القرآنية، الترجمة الدينية.

* محاضر في اللغة العربية، وزميل باحث، جامعة فولك، السويد، وجمعية دراسات الشرق الأوسط الأكاديمية الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية.

** أستاذ اللغويات المشارك، كلية العلوم التطبيقية والإنسانية، قسم اللغة الإنجليزية والترجمة، جامعة عمران، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: المحفلي، م، والفتاح، م. ح. (2025). إستراتيجيات ترجمة عبارات القسم في القرآن الكريم إلى الإنجليزية من قبل طلاب السنة الأخيرة في الجامعة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 7 (2): 679-699. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2542>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو إضافته إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.



Introduction

Translating religious texts has always been significant, bridging linguistic and cultural gaps to make sacred scriptures accessible to diverse audiences worldwide. The process of translating these texts, however, is far from straightforward, particularly when preserving their rich meaning, cultural nuances, and spiritual essence. Translators face substantial difficulties in rendering Qur'anic Arabic words into other languages without losing or altering their meanings (Alhaj & Alwadai, 2024; Al-Rayes, 2024). Among the myriad challenges faced by translators, the faithful rendition of oath expressions holds a central place, especially in the context of the Holy Qur'an, one of the most revered and widely studied religious texts globally.

The translator of the Holy Qur'an must possess a profound understanding of the rhetorical and syntactic intricacies inherent in the Arabic language to fully grasp the intricate rhetorical and linguistic frameworks present within the compositions of the Quranic text (Abdul-Raof, 2017). Alhaj & Alwadai (2019) emphasize that "to convey the religious values and beliefs accurately, the translator is forced to use strategies such as paraphrasing, partial equivalents, literal translation, functional translation, among other techniques to address the challenge of correctly translating Qur'anic expressions" (p. 46). Additionally, the translator must be aware of these implications in order to introduce the real meaning effectively (Hakami, 2024; Mounassar, 2018).

Qur'anic translation employs several techniques, such as overtranslation, undertranslation, and transliteration. Other strategies include narrowing the cultural gap, considering sociocultural contexts, and using communicative translation. Overtranslation is associated with the additional language that must be added to the target text (TT) to make it understandable and logical (Hakami, 2024). Undertranslation is related to reducing the speech that the TT contains to be less than that of the source text (ST) (Newmark, 1976). Transliteration is the use of the same sounds of the ST equivalent and attributing it to the TT. This technique is used when the equivalent is missing in the target language (Habash et al., 2007). Communicative translation, on the other hand, seeks to recreate the effect of the original text on the reader, ensuring that the translated text feels as natural and impactful as the source text (Newmark, 1981). Moreover, sociocultural circumstances play a critical role in determining the procedures and strategies used to bridge cultural references. These factors significantly influence the reception of the target text by its audience (Schäffner & Adab, 1997).

This study explores the complex domain of translation studies, specifically focusing on strategies employed in translating oath expressions from Arabic to English in the Holy Qur'an. Oath expressions are a hallmark of Qur'anic discourse, functioning as powerful rhetorical devices to underscore truth, solemnity, and the divine authority of the message. Effectively conveying the essence of these expressions while maintaining linguistic precision and cultural relevance presents a significant challenge for translators, as they must navigate the English language's distinct linguistic structures and cultural connotations.

Through a comprehensive analysis of the translation strategies employed by Yemeni senior translation and English students in rendering Oath expressions from the Holy Qur'an, this study aims to assess their translation competence, highlight the challenges they face, and explore opportunities for improving the translation of religious



texts. By shedding light on the complexities of this specialized area within translation studies, the research seeks to enrich scholarly discourse, guide translation practices, and deepen appreciation for the linguistic and cultural heritage embedded in the sacred scriptures of Islam. According to Newmark (1988), "To grasp the intended meaning of the Holy Qur'an, the translator should read the verses in the original language many times" (p. 22). In this regard, oath expressions in the Qur'an often carry significant religious weight, so preserving their essence is crucial. It is a must for the translator to consider the cultural differences between the ST and TT. For instance, Arabic and English have different linguistic structures and cultural connotations. A translator must be mindful of these nuances to ensure the translated text resonates with English-speaking audiences while staying true to the original intent. The translator needs to consult classical commentaries because consulting classical commentaries can provide insights into the interpretation of oath expressions and help maintain fidelity to traditional understanding. He/she is sometimes obliged to use suitable equivalent expressions because some oath expressions in Arabic may not have direct equivalents in English. In such cases, translators may need to use phrases or expressions that convey a similar sense of solemnity and commitment. He/she considers the target audience because translations may vary depending on whether the target audience is familiar with Islamic terminology and concepts. For a broader audience, translators may need to provide additional explanations or footnotes to aid comprehension.

The research problem can be articulated through the following questions: 1) What strategies do Yemeni senior translation and English students employ when translating oath expressions in the Holy Qur'an from Arabic into English? 2) How effective are these strategies in conveying the intended meaning and cultural nuances of these expressions? 3) what types of losses occur during the translation process? This study seeks to explore these questions examining the challenges that Yemeni senior translation and English students face, the types of losses that occur in their translations, and the broader implications for improving translator training in handling religious texts.

By examining various English translations of the Holy Qur'an, this research investigates how translators render oath expressions while preserving their rhetorical and cultural significance. It explores the influence of translators' linguistic backgrounds, cultural perspectives, and theological interpretations on their work, shedding light on the ethical responsibilities inherent in translating sacred texts. Furthermore, the study highlights the practical implications of these strategies, offering guidance to translators, scholars, and religious communities seeking to produce translations that are both faithful to the original text and meaningful to the target audience.

Literature review

Translating oath expressions in the Holy Qur'an presents significant linguistic, cultural, and rhetorical challenges due to the unique nature of Qur'anic Arabic. Linguistically, the complexity of synonymy and subtle connotational differences often complicate the selection of appropriate equivalents in the target language, especially for non-native Arabic speakers (Albarakati, 2024). This is due to the differences in semantics, idiom, style, and culture (Hashemi, 2023). Lexical choices are further hindered by the distinctiveness of Qur'anic vocabulary, which frequently lacks direct equivalents in English, risking the loss of nuanced meanings (Hassanein & Moustafa, 2024). Culturally, the embedded idiosyncrasies and extraordinary vocabulary (gharib) in the Qur'an pose additional hurdles, as these



elements often lack parallels in English and require careful interpretation (Hassanein, 2021). Rhetorically, features such as rhymed prose (saj') and rhetorical questions are difficult to replicate, leading to a loss of the original text's aesthetic and mnemonic qualities (Al-Smadi, 2022; Lawrence, 2005). Structural challenges, such as the use of omission or ellipsis, further complicate translation, as the implicit meanings in the source text are not easily rendered in the target language (Allaithy, 2019). The language of the Qur'an is typically metaphorical, and most of its metaphors are quite conceptual. While English and Arabic do not always share the same conceptualizations in general texts, let alone sensitive texts like the Qur'an, the conceptualization of some Qur'anic metaphorical expressions is lost in translation (Al-Sowaidi et al., 2021; Elmahdi & Mohamad, 2024). Additionally, interpretative variability, particularly with expressions like the muqatta'at, results in diverse translations that can confuse readers (Al-Tarawneh, 2020). Addressing these challenges requires profoundly understanding the Qur'anic text's linguistic intricacies and cultural and rhetorical richness.

The translation of oath expressions in the Holy Qur'an, known as "Qasam," has garnered scholarly attention due to their theological significance, cultural connotations, and rhetorical power. Previous studies have explored the linguistic and stylistic complexities of these expressions, highlighting challenges such as differences between Arabic oath expressions and their translated counterparts and the difficulty of accurately conveying the intended meaning. For instance, Talib and Muhammad (2020) conducted a linguistic analysis of selected Qur'anic verses containing oaths, employing lexical, syntactic, semantic, and pragmatic methodologies, and found that explicit oaths are more frequent and easier to recognize than implicit ones. Similarly, Alqurneh et al., (2016) proposed a stylometric model for detecting apparent and narrative oaths, utilizing structural and content-specific features, and demonstrated the effectiveness of machine-learning classifiers in analyzing oath styles.

To explore the capabilities of Yemeni translation students in handling diverse texts, ALFattah and Morshid (2024) revealed that students employ various translation methods, such as modulation, paraphrasing, and literal translation, to navigate linguistic and cultural gaps when translating war-related collocations. The study highlighted students' struggles with lexical and cultural nuances, pointing to the need for enhanced training in specialized translation. It emphasized the importance of improving students' linguistic competence and cultural awareness, particularly when dealing with texts that contain complex terminology and context-specific meanings. Building on these findings, the current study shifts focus to a more challenging domain: the translation of Quranic oath expressions from Arabic to English. By examining how Yemeni translation students approach socio-cultural and religious considerations in their strategies, this study aims to provide deeper insights into their ability to handle sacred texts, which requires linguistic precision and a profound understanding of cultural and religious contexts.

Building on this body of work, the present study aims to fill critical gaps by assessing the strategies employed by Yemeni senior translation and English students in rendering Qur'anic Oath expressions from Arabic to English. While previous studies have explored the challenges of translating Qur'anic texts, few have specifically examined how translation students, especially those from non-native English backgrounds, navigate these complexities. Existing research has largely focused on professional translators or comparative analyses of different English translations of the Qur'an, leaving a gap in understanding how students approach these sacred texts, what specific challenges they face,



and how their linguistic and cultural backgrounds influence their choices. While the sample size limits the generalizability of the findings, the study provides valuable insights into the range of strategies students employ and the challenges they encounter, offering a foundation for improving translator training programs, particularly for handling religious texts.

Theoretical framework

Religious texts present unique challenges in translation. Arabic carries religious, cultural, and linguistic meanings that are difficult to fully convey in English. The language of the Qur'an is typically metaphorical, and many of its metaphors are highly conceptual (Al-Sowaidi et al., 2021). Abdul-Raof, (2005) pointed out that in the process of interpreting the significance of the Qur'an, it is noted that the text is situated within an Arab cultural framework that is fundamentally distinct from the cultural paradigms of target languages external to the Arabian Peninsula (p. 162). Abdul-Raof emphatically articulates that "the context of culture, the natural habitat of words, needs to be preserved in order to achieve a successful ethnographic translation" (Abdul-Raof, 2005, p. 163). The translation of the Holy Qur'an is a debatable process because Arabic is full of culture-specific terms with no equivalence in other languages.

To bridge the gap of cultural differences between the ST and the TT, Venuti (2017) suggests the strategies of domestication and foreignization. Translating Qur'ani-specific words/phrases is considered a challenge for novice translators, which requires an accurate interpretation and consciousness of the major functions of these Qur'anic expressions and, therefore, gain equivalence and render the exact meaning (Khan, 2020). The result here is a misunderstanding of the intended meaning. This misunderstanding, according to Al-Badrany (2023), happens due to two general reasons: first, incompetent or non-specialized translators, and second, the difficulty of the text being translated. Nida and Taber (1969) emphasize translating the meaning rather than the literal form, which is particularly useful for translating religious texts like the Qur'an where cultural and theological elements must be respected. Nida also suggests that for sacred texts, the translator must convey the sense of the original as faithfully as possible while still ensuring that the target audience can understand it. Religious translation studies focus specifically on the translation of sacred scriptures and religious texts, exploring the unique challenges and ethical considerations involved in conveying religious concepts, beliefs, and practices across linguistic and cultural boundaries. This interdisciplinary field draws upon insights from translation theory, religious studies, linguistics, and cultural studies to analyze the translation of religious texts and its impact on faith communities and interfaith dialogue.

Studying the strategies of translating religious texts from Arabic to English, focusing on oath expressions in the Holy Qur'an, will draw upon these theoretical foundations to inform our research methodology, analysis, and interpretation. By integrating insights from translation theory, religious studies, rhetoric, and cultural analysis, we aim to develop a nuanced understanding of the complexities involved in translating religious texts and the strategies employed to overcome linguistic, cultural, and theological barriers in the translation process.

This theoretical background provides a comprehensive overview of the theoretical frameworks and interdisciplinary perspectives relevant to the study of translating religious texts, particularly oath expressions in the Holy



Qur'an. It underscores the importance of considering linguistic, cultural, rhetorical, and religious dimensions in analyzing translation strategies and their implications for intercultural communication and religious discourse.

In the context of translating oath expressions in the Holy Qur'an, functional equivalence theory suggests that translators should prioritize conveying the intended function and rhetorical impact of these expressions, even if it requires deviation from literal translation.

Applied to the translation of oath expressions in the Holy Qur'an, sociocultural translation theory suggests that translators should be sensitive to the cultural contexts and religious sensitivities of both source and target audiences, ensuring that translations accurately reflect the socio-religious milieu of the original text. Robinson (2005) highlights the importance of cultural awareness in translation, arguing that the deeper a translator's understanding of cultural differences, the more skilled and effective their translations will be.

Oath expressions

Oath expressions are persuasive rhetorical devices used to convince and persuade the listener or reader of the validity and importance of the message being conveyed. By swearing by elements of creation that are universally recognized and revered, Allah appeals to human reason and conscience. Oath is also a solemn promise to do something (Talib & Muhammad, 2020). God uses oaths in the Quran to emphasize the truthfulness or importance of a particular concept or statement. They serve as a divine tool to underscore the message's significance (Alqurneh et al., 2016).

The phenomenon of oath expressions encompasses a variety of objects, including celestial entities such as the moon, the sun, the night, and the stars, among others. These oaths, invoked by such entities, serve to signify that Almighty Allah is the sole creator of all existence (Talib & Muhammad, 2020). An oath constitutes a grave commitment to undertake a specific action. Oath expressions are used to capture the attention of the listener or reader, drawing them into the discourse and highlighting the significance of the message being conveyed. By swearing by various elements of creation, such as the sun, the moon, or the dawn, Allah prompts reflection on His power and majesty. The oaths taken by the divine possess profound insights that individuals will comprehend based on their respective levels of understanding. Additionally, it is noteworthy that the omnipotent and exalted deity articulates significant matters for the purpose of swearing, thereby underscoring the crucial elements that the formidable creator highlights in order to enact punishment (Keramaifard, 2020).

Oath expressions convey a sense of solemnity and gravity, signaling the seriousness of the matter at hand. When Allah swears by His creations or by aspects of the natural world, He emphasizes the divine authority behind His words and the importance of adhering to His commands.

When Allah swears by something in the Qur'an, He underscores the absolute certainty and truthfulness of the subsequent statement. By invoking something as a witness or by swearing by a particular aspect of creation, Allah emphasizes the importance of what follows and assures believers of its certainty. Al-Razi, (1209) explains that the use of oaths in the Qur'an is not to emphasize truth to Allah (since He is the ultimate truth) but to draw the listener's attention, highlight the importance of the subject matter, and sometimes to refute disbelief or negligence on the part of the human audience.



In conclusion, oath expressions in the Qur'an are a significant rhetorical feature that requires careful consideration to convey the intended meaning and emphasis accurately. This literature review will examine the strategies used in translating these expressions, drawing from key scholarly works.

Overall, oath expressions in the Holy Qur'an serve multiple functions, including emphasizing certainty, capturing attention, conveying solemnity, establishing divine witness, and enhancing persuasive effect. They contribute to the richness and depth of Qur'anic discourse, guiding believers towards reflection, obedience, and spiritual growth.

Oath expressions as a culture - specific

Oath expressions in the Holy Qur'an are deeply rooted in the cultural and linguistic context of Arabic-speaking societies and Islamic tradition. They serve as culturally specific rhetorical devices that reflect the religious worldview, values, and linguistic conventions of the time. Here's how oath expressions can be considered culture-specific.

Oath expressions in Arabic, such as "وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" (By the sun and its brightness) or "فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ" (So I swear by the twilight), contain linguistic nuances and idiomatic expressions that may not have direct equivalents in other languages. These expressions are deeply embedded in the Arabic language and carry cultural connotations that may be challenging to convey accurately in translation.

Oath expressions in the Qur'an are infused with religious and spiritual significance, reflecting Islamic beliefs and theological concepts. For example, swearing by elements of creation, such as the sun, the moon, or the night, underscores the divine authority and omnipotence of Allah as the Creator of the universe. These expressions are deeply intertwined with Islamic theology and serve to reinforce the monotheistic principles of Islam. To translate these expressions, it is not an easy task. Abdul-Raof (2001) confirms that translating Qur'anic oath expressions is a challenging task. He pointed out that the Qur'an uses oath expressions (e.g., "By the sun and its brightness" - Surah 91:1) to emphasize a point or invoke a powerful image. Translators often face the challenge of maintaining the rhetorical force of these expressions while ensuring linguistic clarity and theological accuracy. Abdel Haleem (2004) also pointed out that Qur'anic oath expression includes cultural and theological meanings. Oath expressions in the Qur'an are not merely rhetorical devices but often carry profound theological meanings.

Oath expressions in the Holy Qur'an frequently utilize metaphorical language (e.g., oaths by natural elements like the sun, moon, stars, etc.). Preserving the metaphorical sense while ensuring clarity for English readers is crucial. Some translators opt to provide footnotes or additional commentary to explain these metaphors (Peachy, 2013). Understanding the culture-specific nature of these expressions is essential for accurately interpreting and translating the Qur'anic text and appreciating its significance within the broader Islamic tradition. Therefore, the translator needs to take into account this tradition.

Translation strategies

Translation strategies are the steps and procedures translators use to tackle ST translation problems (Almijrab, 2020). Ali (2001), states that translators are expected to use specific linguistic strategies when translating oath expressions. Drawing on the framework of Newmark (1976, 1981, 1988), Alabbasi (2021) identifies five key translation strategies that guide the translation process:



Formal translation: This strategy is mainly concerned with seeking an equivalence that concentrates on the SL in both form and content. Nida (1964) emphasizes that in such translation, the translator is concerned with such correspondences as poetry to poetry, sentence to sentence, and concept to concept. Formal translation, according to Nida (1964), attempts to reproduce several formal elements, including grammatical units, consistency in word usage, and meanings in terms of the source text.

Semantic translation: In this strategy, the translator concentrates more on rendering all meanings of the ST, including the contextual meaning. Newmark (1981) points out that semantic translation tries to transfer as closely as the semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning of the original.

Communicative translation: This strategy focuses on the SL meanings and the TL readers' feelings. Newmark (1981) states that communicative translation tries to provide its readers with an effect as close as possible to that obtained from the readers of the original. This means that if the ST text affects the ST readers' feelings or behavior, the TT translation should have the same effect on the TT readers.

Dynamic or functional translation: In this strategy, the translator concentrates on rendering the ST message and making sure that the TT translation will have the same effect and function as the ST. Nida & Taber (1982) state that dynamic translation is "the reproduction in a receptor language of the closest natural equivalent of the source language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style". It is important to indicate that communicative and dynamic translations are very similar. However, in dynamic translation, translators have more freedom to find the closest natural equivalent, which has almost the same function as the ST (Alabbasi, 2021).

On the other hand, Newmark (1981) determines eight translation strategies. These are word-for-word translation, literal translation, faithful translation, semantic translation, adaptation, free translation, idiomatic translation, and communicative translation. However, "Some translation procedures and strategies cannot be used to translate religious texts. For example, the omission procedure does not apply to translating the Noble Qur'an. A translator cannot simply delete the words of Allah" (Ayyad & Tengku Mahadi, 2021).

Dickins et al. (2002) present several strategies that may be appropriate when translating religious and cultural texts. These are exoticism and calque, cultural borrowing, communicative translation, and cultural transplantation. Exoticism and calque are mainly oriented towards the source culture, while cultural borrowing is less oriented than exoticism and calque. However, cultural transplantation is extremely oriented towards the culture of the target text, and communicative translation is less oriented than transplantation.

Reiss (2000) and Nord (2007) suggested the functional approach, which focuses on the functions of the texts and translations. Transliteration is another strategy, which is referred to by Dickins et al. (2002) as cultural borrowing.



Generalization is another translation strategy which has been used when translating culturally bound words that don't have a synonym or near a synonym in the target language. Nida (1964) proposes dynamic equivalence, focusing on conveying the meaning and emotional impact rather than a word-for-word translation. Exegetical translation involves providing additional explanations or commentary to clarify the meaning of the text. This strategy is particularly useful for complex or ambiguous passages. Ali's translation, for example, includes extensive footnotes and commentary to elucidate the meaning and context of Qur'anic verses, including oath expressions.

Methodology

The present study adopts a qualitative-quantitative research design and the analytical, descriptive method as the most appropriate method for such a type of study. It analyzes and describes the current conditions of the data that were collected from the sample.

The population

The population of this study consists of Yemeni senior translation and English students (Level Four) enrolled in translation programs at four universities: the Faculty of Applied Sciences & Humanities- Amran University (department of English, department of translation); Faculty of Arts & Humanities-Saba'a Region university, department of English (public universities); the Faculty of Humanities- Al-Nasser university (department of translation); and Faculty of Administrative Sciences & Humanities- (department of English) Al-Andalus University (private universities), represent the population of the study. The total population number is 100 students during the first semester of the Academic Year 2024/2025.

The sample and sampling techniques

The sample of the present study consists of 20 oath expressions that have been given to 52 senior translation students of Level Four who are enrolled in the B. A in the four Yemeni chosen universities, particularly the translation program and English program during the first semester of the Academic Year 2024/2025. The percentage of the sample is 52%. To make it clear, the students in the departments of translation study 16 to 18 translation courses, including one or two religious translation courses, whereas the departments of English programs include 2 to 4 translation courses. The researchers selected samples from the English and translation departments because the graduates from both departments will work in the field of translation, therefore, it is advisable to evaluate the ability of these two different departments.

The inclusion of both translation and English department students in the study is justified by the study's aim to explore the strategies employed when translating Qur'anic oath expressions and to assess the effectiveness of these strategies in conveying the intended meaning and cultural nuances. Both groups were selected because they represent students with advanced language skills and exposure to translation practices, making them suitable for examining the cognitive and practical challenges involved in translating religious texts. The focus is not on comparing the two groups but rather on analyzing the overall patterns and challenges that emerge from their translation attempts. This approach provides a broader understanding of the difficulties students face and the types of losses that occur, which can inform improvements in translator training, particularly for handling religious texts.



Table 1 presents the distribution of the study sample across four Yemeni universities, detailing the number of senior translation students, their gender, and representation in the sample.

Table 1: Demographics of the participants

University	Population	Sample	Male	Female
Amran University	32	17	2	15
Al-Andalus University	14	10	0	10
Al-Nasser University	24	15	0	15
Saba'a Region University	30	10	2	8
Total	100	52	4	48

Data Collection and analysis

Twenty oath expressions were selected randomly from the Holy Qur'an to collect the data. The decision to select 20 oaths, rather than a larger set, was made to strike a balance between depth and breadth of analysis, ensuring that the sample is diverse enough to reflect different oath structures while remaining manageable for both the researchers and the students. In total, there are 118 instances of oath in the Qur'an (Keramaifard, 2020). When selecting the oath expressions, the time was considered. After gathering translations produced by Yemeni senior translation and English students, we systematically analyzed their renditions to identify the strategies used in translating these expressions into English. Each translation was examined with attention to linguistic, cultural, and theological considerations. The students' translations and strategies were compared to well-known English translations and evaluated in terms of equivalence and translation strategy used. The translations used are Mohammed Taqi-uddin Al-Hilali and Mohammed Muhsin Khan (1987).

Results

Table (2) summarizes the translation strategies employed by Yemeni senior translation and English students. The analysis reveals the predominant techniques used in rendering oath expressions. Language correctness, cultural awareness, and rhetorical efficacy in expressing the original text's intended meaning were also covered in this examination.

Table (2)

Statistical analysis of translating oath expressions from Arabic into English

	literal T.		Paraphrasing		Transposition		Modulation		Comm. T.		Sem. T.		Omission		Transliteration	
	Freq.	Perc.	Freq.	Perc.	Freq.	Perc.	Freq.	Perc.	Freq.	Perc.	Freq.	Perc.	Freq.	Perc.	Freq.	Perc.
Item 1	22	42%	19	37%	2	4%	4	8%	0	0%	0	0%	5	10%	0	0%
Item 2	28	54%	20	38%	1	2%	2	4%	0	0%	0	0%	1	2%	0	0%
Item 3	20	38%	11	21%	14	27%	2	4%	0	0%	0	0%	4	8%	1	2%
Item 4	24	46%	6	12%	14	27%	0	0%	2	4%	0	0%	6	12%	0	0%
Item 5	23	44%	12	23%	9	17%	6	12%	1	2%	0	0%	1	2%	0	0%
Item 6	26	50%	9	17%	6	12%	6	12%	2	4%	1	2%	2	4%	0	0%



Item 7	20	38%	7	13%	15	29%	3	6%	4	8%	1	2%	2	4%	0	0%
Item 8	29	56%	6	12%	5	10%	1	2%	9	17%	2	4%	0	0%	0	0%
Item 9	33	63%	4	8%	2	4%	4	8%	6	12%	1	2%	2	4%	0	0%
Item 10	38	73%	4	8%	2	4%	2	4%	5	10%	0	0%	1	2%	0	0%
Item 11	33	63%	4	8%	5	10%	4	8%	3	6%	3	6%	0	0%	0	0%
Item 12	35	67%	5	10%	5	10%	1	2%	4	8%	1	2%	0	0%	1	2%
Item 13	29	56%	3	6%	7	13%	5	10%	4	8%	3	6%	1	2%	0	0%
Item 14	23	44%	7	13%	9	17%	4	8%	4	8%	4	8%	1	2%	0	0%
Item 15	18	35%	4	8%	13	25%	7	13%	2	4%	7	13%	1	2%	0	0%
Item 16	24	46%	9	17%	4	8%	3	6%	3	6%	7	13%	2	4%	0	0%
Item 17	27	52%	14	27%	5	10%	0	0%	2	4%	3	6%	1	2%	0	0%
Item 18	32	62%	9	17%	5	10%	4	8%	1	2%	0	0%	0	0%	1	2%
Item 19	34	65%	12	23%	4	8%	0	0%	0	0%	1	2%	1	2%	0	0%
Item 20	11	21%	8	15%	6	12%	5	10%	0	0%	5	10%	1	2%	16	31%

To set the translation strategies employed by the respondents, it is necessary to discuss the oath expressions one by one.

Table (2) uncovers a wide range of translation strategies employed by the respondents to render the meaning of oath expressions. First of all, the respondents utilized five translation strategies to translate item (1) "لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" (I swear by the Day of Resurrection) (Al-Hilali & Khan, 1987, 799). These strategies are (literal translation, paraphrasing, transposition, modulation, and omission). Literal translation has been observed with a statistical frequency of (42%). The respondents resorted to literal translation to preserve the meaning of the oath expression. However, word-by-word translation negatively affected the meaning of the text, and violated the meaning of the ST. One of these translations is "I don't swear by the Day of resurrection" (respondents 3, 10, 14, 16, 24, 37, 43, and 50, and this is one of the problems that causes inaccurate translation. Using "don't and "no" as a literal translation of "لا", negates the action and gives opposite meaning. It is also important to notice that thirty-seven percent of the respondents used a paraphrasing strategy (19 students) to render the meaning of these oath expressions. For instance, respondents (25), (26), 29 and (32), and (40) translated (يوم القيامة) "the day of the resurrection" into "the great day", "the last day", "the doomsday" and "the day of judgment". Modulation was also employed in a low statistical frequency (8%). They finally used omission strategy with a statistical frequency of (10%). The use of the omission strategy with translating the Holy Qur'an is one of the most serious challenges that cause misunderstanding of the Holy Qur'an. For instance, respondent (16) translated item (1), "I swear by the resurrection", deleting the word "day".

The respondents used five translation strategies to translate item (2) "وَالطُّورُ وَكِتَابٌ مَسْطُورٌ" (1) By the tur (mount), And by a Book Inscribed) (Al-Hilali & Khan, 1987, 713). Fifty four percent of them used literal translation. This oath expression is a name of a specific place "a mountain located in Egypt" and Allah the almighty swears by this place. Therefore, the respondents believe that literal translation is the most suitable translation strategy. Paraphrasing is the second most adopted strategy employed by the respondents. It accounted for (38%). For instance, respondent (38) used



the mountain location "altur in Sina'a" to clarify the meaning and make it familiar to the reader. Transposition, modulation, and omission are also used in low statistical frequencies (2%, 4%, and 2%) respectively.

In translating the third oath expression "وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ" (By the forenoon (after sunrise), By the night when it darkens (and stand still) (Al-Hilali & Khan, 1987, 840), the respondents used six transition strategies (literal translation, paraphrasing, transposition, modulation, omission and transliteration). Literary translation appeared to have a high statistical frequency (38%). In this oath expression, Allah the almighty swears by the parts of the day, therefore, it seems easy for the respondents to use literal translation to suit the intended meaning of the ST. Twenty seven percent of the respondents utilized transposition. They attempted to make the necessary changes in the grammatical categories of the ST and TT to make their translation smooth and acceptable. For instance, some respondents translated "forenoon and night" into "morning and night if darkens", "the morning and night of appearance", "dawn and night darkens", and these are inaccurate and unacceptable translations. The third most adopted strategy as illustrated in table (2), is paraphrasing which appeared with a statistical frequency of (21%). For instance, some respondents translated "the forenoon and night" into morning and night when it shines, and "early hours of the day," and this leads to inaccurate translations and cryptic meanings. The respondents' incompetency led them to use omission with a statistical frequency of (8%), and this technique is unacceptable in religious and cultural texts because it causes partial loss of the intended meaning. Modulation and transliteration were also used with a statistical frequency of (4%). The respondents used the Arabic word 'Duha' as a transliteration technique for the English word "forenoon".

Five translation strategies were employed by the respondents (literal translation, paraphrasing, transposition, communicative translation, and omission) to translate item (4) "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ" (By the star when it goes down (or vanishes) (Al-Hilali & Khan, 1987, 717). The highly frequent strategy employed by the respondents is literal translation, which has been observed with a statistical frequency of (46%). In this oath expression, Allah the almighty swears by one of the objects of nature; therefore, from the translators' point of view, the literal translation is suitable for this situation. Transposition has been observed with a statistical frequency of (27%). Some respondents translate item (4) into "And if the star falls down", "the star is displaced", "when the star sets", "when the star has gone". The omission has been observed with a statistical frequency of (12%) to indicate the inability of the respondents to give a complete translation. For instance, they translated item (4) "it darkens", and this is an unacceptable translation. Communicative translation appeared with a statistical frequency of (4%). In this regard, the respondents attempted to render the contextual meaning and syntactic structures.

To translate item (5) "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ" (By the night as it envelops) (Al-Hilali & Khan, 1987, 838), the respondents utilized six translation strategies (literal translation, paraphrasing, transposition, modulation, omission, and communicative translation). The literal translation was employed as the most adopted strategy, with a statistical frequency of (44%). To swear by the night, it seems easy for the respondents to use literal translation as the most suitable strategy in this situation. Twenty three percent of the respondents utilized paraphrasing. For instance, some of them translated item (5) "And the night when it covers", "And the night when it conveyed the earth" "God swears by the



night". The third most adopted strategy utilized by the respondents is transposition, which accounted for (17%). To make suitable grammatical categories, some of the respondents translated item (5) as "And the night covered the earth". Modulation was also employed with a statistical frequency of (12%). To achieve acceptable translation, the respondents utilized this strategy. For instance, they translated item (5), "Allah swears by the dark of the night". Their intention is to transfer new perspectives to the readers. Communicative strategy was also observed in a low statistical frequency (2%).

As illustrated in Table (2), seven strategies were employed by the respondents (literal translation, paraphrasing, transposition, modulation, communicative strategy, semantic translation) to translate item (6) "فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ" (So I swear by the Lord of all the (three hundred and sixty-five (365) points of sunrise and sunset in the east and the west that We are Able) (Al-Hilali & Khan, 1987, 786). Fifty percent of the respondents utilized a literal translation strategy to make faithful adherence to the religious text. They also used word by word translation, and the result is unacceptable translation. For instance, they translated item (6) "But not I swear by the lord of the east and the west that we are certainly able". They translated "فلا" (but not), instead of translating it (so). Paraphrasing was also observed with a statistical frequency of (17%). Transposition and modulation have been observed as the second-ranking strategies in the same statistical frequency (12%). Communicative strategy and omission were also observed with a statistical frequency (4%), as the third most adopted strategies. An example of communicative translation is "so I swear by the lord of (all) risings and settings that indeed we are able". The use of omission in a high statistical frequency reflects no adherence to the faithful translation. For example, respondent (14) and (19) gave incomplete translation for item (6), "And by the lord of the east and the west". The sentence 'we are able' was deleted. Finally, semantic translation was observed in a low statistical frequency (2%).

The literal translation was also utilized by the respondents with a statistical frequency of (37%) to translate item (7) "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْخُبُكِ" (By the heaven full of paths) (Al-Hilali & Khan, 1987, 707) from Arabic to English). By using this strategy, the respondents intend to preserve the SL text when translating this oath expression. Transposition and paraphrasing are also observed with statistical frequencies of (29% and 13%) respectively. These two strategies appeared to be better at conveying the meaning of the religious text. Communicative translation, modulation, omission, and semantic translation appeared with statistical frequencies of (8%, 6%, 4%, and 2%) respectively. Communicative translation succeeded in conveying the meaning to the target language. In contrast, the omission strategy failed to transfer the meaning because it causes partial semantic loss.

When translating item (8), "فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ" (So verily I swear by planets that recede (i.e. disappear during the day and appear during the night) (Al-Hilali & Khan, 1987, 818). The respondents preferred literal translation. As illustrated in table (2), it accounted for (56%). In this regard, the respondents have a strong intention to preserve the source culture. Communicative strategy appeared with a statistical frequency of (17%), as the second most adopted strategy. In this situation, the respondents intend to give the readers a chance to have a pragmatic understanding. Paraphrasing and transposition are also observed with statistical frequencies of (12% and 10%), respectively. The



respondents attempted to transfer the correct meaning and produce an acceptable TL text. Finally, semantic translation appeared to have a low statistical frequency (2%), as shown in Table (2).

The respondents demonstrated a clear tendency to use literal translation to translate the oath expression no (9) "فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ" (So I swear by whatsoever you see) (Al-Hilali & Khan, 1987, 782) from Arabic to English. This strategy was observed with a statistical frequency of (63%), as the most adopted strategy. This oath expression is very simple; therefore, the respondents preferred this strategy to produce a faithful meaning for the SL text. The communicative strategy appeared as the second most adopted strategy, with a statistical frequency of (12%) to render the meaning of the religious text as closely as possible to TL culture. Paraphrasing and modulation appeared in the same statistical frequency (8%). Omission and semantic translation appeared in low statistical frequencies (4% and 2%), respectively.

Likewise, literal translation was observed in highly statistical frequencies when translating the three oath expressions (10), (11), and (12) "فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" (So I swear by the setting of the stars) (Al-Hilali & Khan, 1987, 737), "فَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" (And I swear by the self-reproaching person (a believer) (Al-Hilali & Khan, 1987, 799), "فَلَا أَقْسِمُ بِالسَّافَرِ" (So I swear by the afterglow of sunset) (Al-Hilali & Khan, 1987, 825). This strategy has been noticed with statistical frequencies of (73%, 63%, and 67%), respectively. Paraphrasing was also employed with statistical frequencies (8%, 8%, and 10%) when translating these three oath expressions. The respondents employed it when they were unable to use any other strategy. Transposition was also employed with statistical frequencies of (4%, 10%, 10%). Modulation strategy was observed with statistical frequencies of (4%, 8%, and 2%). Communicative translation was also observed with statistical frequencies of (10%, 6%, and 8%). Finally, semantic translation appeared with statistical frequencies of (0%, 3%, 1%).

When translating oath expression no (13), "وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا" "By the sun and its brightness", (Al-Hilali & Khan, 1987, 837), the literal translation remains the first most adopted strategy, where it accounted for (56%). Although Allah the almighty swears by one object of nature, the respondents preferred literal translation to render the faithful meaning of the SL text. The second most adopted strategy is transposition, which appeared with a statistical frequency of (13%). In this situation, the respondents intend to render the meaning of the religious text to the TL text smoothly by making necessary changes in the structures of the SL text. Modulation, communicative translation, and semantic translation were also observed with statistical frequencies of (10%, 8%, and 6%), respectively.

Seven translation strategies were observed by the respondents (literal translation, paraphrasing, transposition, modulation, communicative translation, semantic translation, and omission) to translate oath expression no (14) "وَالْيَوْمِ وَالْأَجْرِ" (And by the promising day (i.e. the day of resurrection), And by the witnessing day (i.e. Friday) (Al-Hilali & Khan, 1987, 826). Literal translation was observed as the most frequent strategy, with a statistical frequency of (44%). The respondents have shown a high tendency to use this strategy to preserve the meaning of SL text. Transposition appeared as the second most adopted strategy employed by the respondents, with a statistical frequency of (17%). In this situation, the respondents have a clear tendency to convey the meaning of the SL by rearranging the

structures of the text. Modulation, communicative translation, and semantic translation appeared with the same statistical frequency (8%).

To translate oath expression no (15) "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا" (By the (steeds) that run with panting), literal translation and transposition were observed as the most adopted strategies, with statistical frequencies of (35% and 25%), respectively. Thirteen percent of the respondents (13%) utilized modulation and semantic translation. The respondents resorted to these two techniques to make reasonable translation in the target language text. Paraphrasing and omission were also observed with statistical frequencies of (8% and 2%), respectively.

As illustrated in Table (2), the respondents demonstrated a high tendency to utilize literal translation to translate item (16) "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ" (But no, by your Lord they can have no faith until they make you (O Mohammed) judge in all disputes between them) (Al-Hilali & Khan, 1987, 119), which appeared with a statistical frequency of (46%). The second most adopted strategy is paraphrasing, which accounted for (17%). This oath expression includes a good deal of culturally specific terms. Therefore, the respondents attempted to use semantic translation which accounted for (13%). They attempted to render as closely as the semantic and syntactic structures of the exact contextual meaning of the original (Newmark, 1981). Transposition, modulation, and communicative translation have been observed with statistical frequencies of (8%, 6%, and 6%), respectively. Omission was also employed with a statistical frequency of (4%).

The simple component and the clear contextual meaning of oath expression no (17) "و الفجر و ليال عشر" (By the dawn, by the ten nights (i.e. the first ten days of the month Dhul- Hijjah) (Al-Hilali & Khan, 1987, 833) carries, encourages the respondents to utilize literal translation in a high statistical frequency (46%), as an appropriate strategy to render the meaning of this text. Despite the simple structure of this expression, the respondents utilized paraphrasing and semantic translation with statistical frequencies of (17% and 13%), respectively. Transposition, modulation, communicative translation, and omission were also observed in the data corpus with statistical frequencies (8%, 6%, 6%, and 4%).

Oath expressions no (18) and (19) "و التين و الزيتون" (By the fig, and the olive) (Al-Hilali & Khan, 1987, 841) "و السماء ذات البروج" (By the heaven holding big stars) (Al-Hilali & Khan, 1987, 825), include clear and simple structures, therefore, the respondents preferred literal translation, with statistical frequencies (62%), (65%) to render faithful meaning. Paraphrasing was also employed in highly statistical frequencies (17% and 23%), respectively. Transposition and modulation appeared in the data corpus with statistical frequencies (10%, 8%, 8%, and 0%).

Oath expression no (20) "وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين" (And by Allah, I shall plot a plan (to destroy) your idols after you have gone away and turned your backs) (Al-Hilali & Khan, 1987, 435) includes unique cultural perspectives, which make it to some extent complex to be translated easily. Due to this complexity, the respondents resorted to using the transliteration strategy, which accounted for (31%), as the most frequent strategy to render the meaning, by borrowing Arabic terms to the TL. The term "Allah" was used instead of "God". The Arabic lexeme "Alkhunas" was also used. The result will probably be an inaccurate translation. Twenty one percent of the respondents utilized literal translation to convey appropriate meaning when translating religious text. Finally, paraphrasing,

transposition, modulation, and semantic translation were also employed by the respondents with statistical frequencies (15%, 12%, 10%, and 10%) respectively.

Summary of the results

Table (3):

The statistics of translation strategies employed by the respondents (summary)

Strategy	Frequency	Percentage
literal T.	529	51%
Paraphrasing	173	17%
Transposition	133	13%
Modulation	63	6%
Comm. T.	52	5%
Sem. T.	39	4%
Omission	32	3%
Transliteration	19	2%

To sum up, a wide range of strategies were opted by the respondents to render oath expressions from Arabic to English. With a frequency of 51% and 529 replies, the data corpus showed that the literal translation strategy emerged as the most conspicuous strategy utilized by the respondents. In order to convey the desired message accurately, participants preferred this strategy when translating religious texts between Arabic and English. This is because many theorists and translators think that literal translation is the most suitable strategy to render the meaning of religious texts. With 173 responses, paraphrasing is the second most popular technique, as respondents modify their grammar to close the gap between the two languages. With 133 responses, transposition is the third most adopted strategy, as participants attempted to change the grammatical categories and structures due to the differences between the source language and the target language. With 63, 52, and 39 replies, respectively, modulation, semantic translation, and omission techniques were also employed in a small number of instances. The transliteration strategy was also employed with a statistical frequency of 2% (19 students). The respondents resorted to this strategy because they couldn't find a suitable equivalent in the target language (English).

Discussion and Conclusion

The current study aims to explore the translation strategies used by Yemeni senior translation and English students when translating oath expressions from Arabic to English. The data was gathered from students in the translation and English departments of four public and private Yemeni universities. How Yemeni undergraduates handle the Holy Qura'an texts while transferring them to the target language is one of the problems the study sought to address. Yemeni senior translation and English students approached religious texts differently, according to the response to the first question. They utilized a variety of techniques to convey their meaning. According to the study, Yemeni students translate oath expressions from English to Arabic using a range of translation strategies. Various strategies are employed in translation, including literal translation, paraphrasing, transposition, modulation, semantic



translation, communicative translation, transliteration, and omission. An appropriate translation, as held by translation theorists, is one that is able to render into the TT the original effect of the expression in the ST (Newmark, 1981).

The second objective of the study sought to explore the effectiveness of different translation strategies in conveying the meaning and cultural nuances of oath expressions. In this regard, literal translation serves to preserve the ST structure and protect cultural and linguistic peculiarities. Paraphrasing helps to bridge structural differences between the two languages, allowing respondents to articulate the meaning in their own terms. Transposition involves making essential adjustments to grammatical categories and structures between the ST and TT. Modulation is used to keep the acceptability of meaning when the form of ST is changed. Semantic translation serves to maintain the syntactic structures and contextual meaning of the second language (Newmark, 1981). Communicative translation was also employed to preserve the faithfulness and accuracy of translating religious texts. However, the use of omission strategy and word-by-word translation led to inaccurate and unacceptable translation, which caused misunderstanding of the divine texts.

While ALFattah and Morshid (2024) explored the challenges Yemeni senior translation and English students face in handling war-related collocations, the current study shifts focus to the translation of oath expressions from Arabic to English, particularly within the context of religious texts. ALFattah and Morshid (2024) found that modulation was the most common strategy (50%, 1289 responses), followed by paraphrasing (524 responses) and literal translation (484 responses), as students aimed to bridge linguistic and cultural gaps in war-related contexts. In contrast, the current study reveals that literal translation emerged as the most frequently used strategy (51%, 529 responses) for translating oath expressions, as participants prioritized preserving the structure and sacredness of religious texts. Paraphrasing (173 responses) and transposition (133 responses) were also employed, though to a lesser extent, to address grammatical and structural differences. Additionally, strategies like modulation (63 responses), semantic translation (52 responses), and omission (39 responses) were used sparingly, with transliteration appearing in only 2% of cases (19 responses). Unlike ALFattah and Morshid (2024), where modulation dominated, this study highlights the preference for literal translation in religious contexts, reflecting the students' attempt to maintain the divine meaning and cultural nuances of the Holy Qur'an. However, the use of omission and word-for-word translation often led to semantic and lexical losses, underscoring the students' limited familiarity with the complexities of sacred texts. These findings emphasize the unique challenges of translating religious expressions and the need for specialized training to enhance students' ability to handle such texts effectively.

Regarding the third objective of the study, it becomes clear that using the omission strategy in translating oath expressions led to various types of loss. Semantic loss occurs when the meaning or nuance of the original term is not preserved due to the lack of an equivalent in the target language, especially in cases involving synonymy and polysemy in Arabic. Lexical loss, on the other hand, refers to the complete omission or incorrect substitution of a word or term, leading to a gap in the translated text. Novice translators sometimes oversimplify or provide inadequate explanations of some Qur'anic terms, resulting in the loss of the intended meaning.



In conclusion, it must be noted that the respondents are mostly unable to choose the best translation strategy to convey the intended meaning. This proves their unfamiliarity with religious texts.

This study contributes to understanding the state of university education in translation, particularly in the context of religious translation. Given the complexities of translating oath expressions and the frequent reliance on literal translation, future research should delve deeper into the pedagogical approaches used in translation programs and their effectiveness in equipping students with the necessary skills. Additionally, qualitative studies exploring the cognitive processes behind students' translation choices, as well as the role of linguistic, cultural, and theological awareness in translation competence, would provide valuable insights. Further research could also assess the availability and adequacy of translation resources and curriculum design in Yemeni universities and beyond, identifying strategies to enhance the quality and relevance of translation education. By addressing these areas, future studies can help bridge existing gaps and propose educational reforms that improve translation training, particularly in religious contexts.

Funding: This research received grant no (414/2024) from the Arab Observatory for Translation (an affiliate of ALECSO), which is supported by the Literature, Publishing & Translation Commission in Saudi Arabia.

References

- Abdel Haleem, M. (2004). *The Qur'an: A new translation*. Oxford University Press.
- Abdul-Raof, H. (2001). *Qur'an translation: Discourse, texture and exegesis* (1st ed.). Routledge.
<https://doi.org/10.4324/9780203036990>
- Abdul-Raof, H. (2005). Cultural aspects in Qur'an translation. In L. Long (Ed.), *Translation and religion* (pp. 162–172). Multilingual Matters.
- Abdul-Raof, H. (2017). *New horizons in Qur'anic linguistics: A syntactic, semantic and stylistic analysis*. Routledge.
<https://doi.org/10.4324/9781315670911>
- Alabbasi, A. (2021). *Introduction to translation: A theoretical & practical course book*. ALameen for Publication & Distribution.
- Al-Badrany, Y. Y. (2023). The translation of some misunderstood Qur'anic words into English. *Theory and Practice in Language Studies*, 13(2). <https://doi.org/10.17507/tpls.1302.13>
- Albarakati, M. (2024). Translating near-synonymy in the Qur'an: An analysis of its issues in English translations of the Qur'an. *Dragoman*, 14(15), 124–143.
- AlFattah, M. H., & Morshid, A. A. (2024). Methods of translating war-related collocations: A case study of Yemeni undergraduates. *Journal of Social Studies*, 30(1), 129–157.
- Alhaj, A. A. M., & Alwada'i, M. A. M. (2019). Ideo-cultural and lexical challenges encountered in translating Qur'anic metaphoric expression into English: With reference to three translations of the meaning of the Holy Quran. *Journal of Literature, Languages and Linguistics*, 53, 46–59. <https://doi.org/10.7176/jlll/53-07>



- Alhaj, A. A. M., & Alwadai, M. A. M. (2024). A study of gain and loss in the translation of the Qur'anic Arabic words of glad tidings known as *Al-Bush'ra* into English: An Islamic professional ethical perspective. *Theory and Practice in Language Studies*, 14(1). <https://doi.org/10.17507/tpls.1401.27>
- Al-Hilali, M. T., & Khan, M. M. (1987). *Translation of the meanings of the noble Qur'an in the English language*. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Ali, A. Y. (2001). *The meaning of the Holy Qur'an*. Amana Publications.
- Allaithy, A. (2019). Challenges in translating the Qur'an - Translating the untranslatable: Omission/ellipsis. In *Handbook of the Changing World Language Map* (Vol. 1). https://doi.org/10.1007/978-3-030-02438-3_211
- Almijrab, R. (2020). Strategies used in translating English taboo expressions into Arabic. *African Journal of Social Sciences and Humanities Research*, 3(1), 22–30.
- Alqurneh, A., Mustapha, A., Azmi Murad, M. A., & Sharef, N. M. (2016). Stylometric model for detecting oath expressions: A case study for Quranic texts. *Digital Scholarship in the Humanities*, 31(1), 1–20. <https://doi.org/10.1093/llc/fqu038>
- Al-Rayes, M. A. (2024). Ellipsis in the Translation of Meaning of the Holy Quran: A Linguistic Analysis. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(1), 595–608. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1799>
- Al-Razi, F. (1209). *Al-Tafsir al-Kabir [The large commentary]* (Vol. 11). Maktaba-e-Rehmani.
- Al-Smadi, H. M. (2022). Challenges in translating rhetorical questions in the Holy Qur'an: A comparative study. *Theory and Practice in Language Studies*, 12(3). <https://doi.org/10.17507/tpls.1203.19>
- Al-Sowaidi, B., Mohammed, T., & Banda, F. (2021). Translating conceptual Qur'anic metaphor: A cogno-translational approach. *Academic Journal of Interdisciplinary Studies*, 10(1). <https://doi.org/10.36941/ajis-2021-0014>
- Al-Tarawneh, A. (2020). A Hebrew-skopos approach to translating Muqatta'at in the Qur'anic oaths. *Hamdard Islamicus*, 43(1), 29–51.
- Ayyad, G. R., & Tengku Mahadi, T. S. (2021). Procedures of domesticating culture-related words in the Noble Qur'an. *Journal of Social Sciences and Humanities*, 18(3), 194–207.
- Dickins, J., Hervey, S., & Higgins, I. (2002). *Thinking Arabic translation: A course in translation method: Arabic to English*. Routledge.
- Elmahdi, O. E. H., & Mohamad, H. M. H. (2024). Developing Translation and Interpretation Skills: An Analysis of Students' Linguistic Needs. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(4), 652–671. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2201>
- Habash, N., Soudi, A., & Buckwalter, T. (2007). On Arabic transliteration. In *Arabic computational morphology: Knowledge-based and empirical methods* (pp. 15–22). Springer.
- Hakami, A. (2024). Strategies and problems of translating euphemism in two selected English translations of the Holy Quran: An analytical study. *Saudi Journal of Language Studies*, 4(1). <https://doi.org/10.1108/sjls-09-2023-0038>
- Hashemi, B. (2023). Challenges of translating the Arabic Qur'an into English: A comparative study of eight leading translations. *Journal of World Religions and Interfaith Harmony*, 2(1), 45–119.



- Hassanein, H. (2021). Translating Qur'anic "X-phemisms" Muslims live by: A pragmasemantic reading. *Translation and Interpreting Studies*, 16(1).
- Hassanein, H. S. A., & Moustafa, B. S. M. (2024). Translating noncanonical ancillary Qur'anic oppositions into English: An etiotypological analysis. *Theory and Practice in Language Studies*, 14(2). <https://doi.org/10.17507/tpls.1402.16>
- Keramaifard, M. (2020). Analytical study of the oath of the Quran to the worldly times phenomenon. *PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology*, 17(7), 12238–12246.
- Khan, T. R. (2020). A study of translation strategies in the English translation of the Holy Qur'an [Master's thesis], Abdul Wali Khan University, Pakistan.
- Lawrence, B. B. (2005). Approximating *saj'* in English renditions of the Qur'an: A close reading of Sura 93 (*al-Duḥā*) and the *basmala*. *Journal of Qur'anic Studies*, 7(1), 64–77. <https://doi.org/10.3366/jqs.2005.7.1.64>
- Mounassar, A. A. A. (2018). Difficulties and Problems Facing English Students in Translating Culture-Specific Items from English to Arabic and their Solutions. *Journal of Arts*, 7(7), 496–437. <https://doi.org/10.35696/v1i7.520>
- Newmark, P. (1976). The theory and the craft of translation. *Language Teaching*, 9(1), 32–39. <https://doi.org/10.1017/S0261444800002913>
- Newmark, P. (1981). *Approaches to translation*. Pergamon Press.
- Newmark, P. (1988). *A textbook of translation*. Prentice Hall International.
- Nida, E. A. (1964). *Toward a science of translating: With special reference to principles and procedures involved in Bible translating*. Brill.
- Nida, E. A., & Taber, C. R. (1969). *The theory and practice of translation* (Vol. 8). Brill.
- Nida, E. A., & Taber, C. R. (1982). *The theory and practice of translation*. Brill.
- Nord, C. (2007). *Translating as a purposeful activity: Functionalist approaches explained* (2nd ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781351189354>
- Peachy, D. W. S. (2013). English translations of the Qur'an and the roles of why, by whom, for whom and how. *Al-Bayan*, 11(2). <https://doi.org/10.11136/jqh.1311.02.03>
- Reiss, K. (2000). *Translation criticism: The potentials and limitations*. St. Jerome Publishing. <https://doi.org/10.4324/9781315760407>
- Robinson, D. (2005). *Becoming a translator: An introduction to the theory and practice of translation*. Routledge.
- Schäffner, C., & Adab, B. (1997). *Translation as intercultural communication - Contact as conflict*. John Benjamins Publishing Company, <https://doi.org/10.1075/btl.20.33sch>
- Talib, R. L., & Muhammad, M. J. (2020). A linguistic study of oath in Quranic translation text. *Strad Research*, 7, 488–507.
- Venuti, L. (2017). *The translator's invisibility: A history of translation* (2nd ed.). Routledge. <https://doi.org/10.4324/9781315098746>



• The Theme of Lost in the Novel <i>Blind Sinbad</i> by Buthaina Al-Essa: A Thematic Approach Neggad Saliha, Dr. Inshirah Sa'adi.....	368
• Linguistic Challenges in Translating the Active Participle in <i>Surah Yusuf</i> into English Dr. Abeer Bint Saleh Bin Amer Al-Sulami, Dr. Amal Othman Al-Atta Mohammed.....	383
• The Vocative Style Among Adolescents in Khamis Mushait Governorate: A Grammatical-Semantic Study Khairiyah Sa'd Zayed Al-Qahtani, Dr. Abdulghani Shuwfi Al-Adba'i.....	412
• The Impact of Grammatical Disputes on Determining the Circumstantial Accusative, Its Subject, the Specifier, and Its Referent Dr. Abdulrahman Bin Zayed Bin Mohammed Al-Sha'sha'i.....	429
• Boys' Games Mentioned in <i>Lisan al-Arab</i> : A Comparison with Contemporary Games Dr. Aida Bint Saeed Al-Basalah.....	450
• The Syntactic Structure of the Simple Nominal Sentence and Its Significance in Meccan and Medinan Surahs: A Comparative Applied Study on Six Quranic Surahs Dr. Hasan Ali Naser Jahlān.....	468
• The Integration of French Words into Yemeni Colloquial Arabic Dr. Abduljabbar Attam.....	495
• Verbal-Noun Patterns in <i>Juz' Tabarak</i> : A Morphological and Semantic Study Ali Ahmed Hasan Al-Bakhrany.....	521
• The Root (ب ش ر 'b. sh. r.') in the Six Books: A Morphological-Semantic Study Dr. Tahani Bint Mohammed Al-Safadi.....	548
• The Concept of the Factor and Definition of Grammatical Factors in Al-Radhi's Commentary on <i>Al-Kafiya</i> Awad Mohammed Al-Qarhi.....	569
• Gender Neutrality in Language: From Theory to Practice Dr. Hazim Fahad Alsanad.....	586
• Feminist Literary Criticism and Women's Studies: A Historical Perspective in U.S. Higher Education Dr. Asmaa Alshehri.....	606
• Learners' Beliefs about Second Language Learning: A Study of Saudi University Students of Chinese at King Saud University Dr. Mohammed H. Almalki.....	622
• Investigating Cohesive Devices in The Lucy Poems in Light of the Hallidayan Model Dr. Ahmad Kasser Mleiki.....	644
• Machine Translation Evaluation between Arabic and English during 2020 to 2024: A Review Study Aziz Mohammed Abdo Saeed.....	665
• Translating strategies of oath expressions in the Holy Qur'an into English by senior students Dr. Mohammed Almahfali, Dr. Mohammed Hasan Alfattah.....	679

Contents

• Pragmatics and its Role on Developing Linguistic Studies Dr. Maha Najm Saleem Al-Youbi.....	9
• Implicitness and Implicature: Function and Context in 'Abdullah Billa's <i>Twenty-Four Memories for One Poem</i> Dr. Mastoura Misfer Al-Arabi.....	29
• Implicit Utterances in Ahmad Shawqī's Poetry for Children and Adolescents: A Pragmatic Approach Dr. Zahrā' Hussein Muqri.....	46
• Argumentative Techniques in the Poetry of Al-Abbas Ibn Mirdss Al-Salami Dr. Sahar Hasan Abdulqadir Ashqar.....	68
• The Argumentative Function of Figurative Imagery in Prophetic Hadith: Models from Hadiths of Edification and Morality Dr. Abdulhakīm Ahmad Sirulkaṭm Ganī.....	89
• The Role of Speech Act in Clarifying Meaning in Al-Zamakhsharī's Dictionary: <i>Asās al-Balāgha</i> Dr. Wafā' Sulaymān Sa'īd al-Juhānī.....	106
• The Semiotics of the Title in the Poetry Collection <i>When the South Sang</i> by Fatima Al-Qarni Dr. Abdulkhalīq Bin Abdulrahman Bin Abdulkhalīq Al-Qarni.....	124
• The Phenomenon of Repetition in <i>Aḥdathu l-Layl</i> by Moḥammed al-Muqrin Dr. Marem Abdullah Ali al-Qurashi.....	154
• Sadness in the Poetry of Ahmad Al-Laheeb: A Thematic Study Dr. Alaa Bint Ahmad Hamad Al-Arajah.....	167
• Stylistic Features in <i>Al-Raheel</i> Poem by Hasan Shihab Sultan Ali Mohammed Al-Aslami.....	186
• The Poet Imran bin Al-Fadl Al-Hamdani and Three of His Descendants: Aspects of Their Lives and Surviving Poems: Compilation, Verification, and Study Dr. Abdullah Taher Al- Huthaifi.....	200
• Poetic Form and the Nature of Aesthetic Communication in Ancient Critical Discourse Dr. Nassiba Al-Arifi.....	220
• Compendia of Poets' Anecdotes: From Report to Narrative Design: A Study of Paratextual Discourse and the Compiler's Role Moḥammed Ben Mubarak Aṭa Allah al-Uḏhaybi.....	234
• Paronomasia and Related Devices: A Study of Convergences and Divergences Dr. Yasser Bin Hamid Al-Mutairi.....	258
• The Impact of Prophetic Hadith on Enriching Rhetorical Studies Dr. Asma Bint Ahmed Bin Misfer Al-Wadei.....	272
• Ibn Jinnī and the Art of Poetic Criticism: A Study of Rhetorical and Linguistic Mechanisms Dr. Abbas Dafallah Mudawi Ahmed.....	288
• Artistic Structure and the Utilization of Science in the Novel <i>Shadows of Atlantis</i> and <i>The Throne of Atlantis</i> Dr. Faten Abdullatif Ali Al-Amir.....	312
• Manifestations of Humanization in Pandemic Discourse in the Novel <i>A Man Pursued by Crows</i> by Youssef Al-Mohaimeed Dr. Al-Bandari Bint Dhaifallah Al-Mutairi.....	333
• <i>The Ogre's Head</i> : A Composite Semiotic Study of a Children's Story Dr. Al-Jawhara bint Ali Bin Sulayman Al-Nughaymishi.....	351

- After making sure that the manuscript is ready in its final form, it is sent for linguistic proofreading and technical review; then it is forwarded for the final production.
- The paper is returned in its final form to the researcher before publication for final review and comments, if any, according to the form prepared for this.
- Issues are published electronically on the magazine's website according to the specific time plan for publication. Once they are published, they are made available for downloading for free without conditions.

Fourth: Publication Fee

Researchers pay the prescribed fees as follows:

- Faculty members at Tamar University pay an amount of (15,000) Yemeni riyals.
 - Researchers from inside Yemen pay (25,000) Yemeni riyals.
 - Researchers from outside Yemen pay \$150 or its equivalent.
 - The researchers also pay for sending hard copies of the issue.
 - The amount will not be refunded in case the paper is rejected by the peer-reviewers.
- please visit the journal's website as follows: Note: For having a look on the previous issues of the journal

<https://www.tu.edu.ye/journals/index.php/arts>

Jornal Address: Faculty of Arts, Tamar University. Tell: 00967-509584

P.O. pox. 87246. Faculty of Arts, Tamar University, Dhamar, Republic of Yemen.

- **Results:** The results shall be displayed clearly, sequentially and accurately.
- **Margins and references:**
 - Ensure that tables follow APA 7th edition guidelines in terms of accuracy and design.
 - Use APA 7th edition for documenting footnotes within the research body.
 - Arrange references at the end of the research in alphabetical order, following APA 7th edition guidelines. Exclude common prefixes such as "Al," "Abu," and "Ibn" from the alphabetization. For example, "Ibn Manzur" would be sorted under "M."
 - After final approval and review by the journal's editorial board, romanize the references.
- The paper should be sent in Word and PDF formats in the name of the editor-in-chief to the journal's e-mail address, i.e.,: artslinguistic@tu.edu.ye
- The editor-in-chief informs the researcher of the receipt of his/her paper and its approval for the peer-review or amendments before its approval for the peer-review.

Third: Peer-review and Publication Procedures

- After the paper is approved for the peer-review by the editor-in-chief, his deputy or the managing editor, the concerned paper is referred to the peer-reviewers.
- Papers submitted for publication in the journal are subject to an anonymous double review process.
- The decision to accept the paper for publication or rejecting it is made based on the reports submitted by the peer-reviewers and editors. They are based on the value of the scientific paper, the extent to which the approved publishing conditions and the declared policy of the journal are met, and on the principles of scientific honesty, originality and novelty of the research.
- The editor-in-chief informs the researcher of the peer-reviewers' decision regarding its eligibility to be published or not, or the requirement for further recommended amendments.
- The researcher shall abide by the amendments recommended by the peer-reviewers and editors to be made in the paper according to the reports sent to him/her, within a period not exceeding 15 days.
- The paper is returned to the peer-reviewers when the recommendations are substantive; to know the extent of the researcher's commitment to fulfill the necessary amendments. The editorial presidency/management is responsible for following up on the evaluation when the recommendations for amendments to be done are minor. Then, the final verification is to be done, and the researcher is given a letter of acceptance to publish, including the number and date of the issue that the paper will be published in.

Publication Rules

The peer-reviewed scientific journal *Arts for Linguistic & Literary Studies* is issued by the Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen. It accepts publishing papers in Arabic, English as well as French, according to the following rules:

First: General rules for papers to be accepted for peer-review:

- The paper should be characterized by originality and sound scientific methodology.
- The paper should not have been previously published or submitted for any publication to another party, and the researcher has to submit a written undertaking for that.
- Papers should be written in a sound language, taking into account the rules of punctuation and accuracy of forms - if any - in (Word) format.
- Papers shall be written in (Sakkal Majalla) font, size (15), for papers in Arabic; and in (Sakkal Majalla) font, size (13) for papers in both English and French. The headlines are in bold, size (16). The space between the lines is (1.5 cm), and the margins are (2.5 cm) on each side.
- The paper shall not either exceed (7000) words, or be less than (5000) words, including figures, tables and appendices. Any excess required maybe allowed up to (9000) words.
- The researcher must avoid plagiarism or quoting others' statements or ideas without referring to the original sources.

Second: Procedures for Applying for Publication:

The researcher is obligated to arrange the submitted paper according to the following steps:

- **The first page** contains the title in Arabic, the researcher's name and title, the institution to which he/she belongs, his/her e-mail address, and then the abstract in Arabic.
- **The second page** contains an English translation of the contents of the first page (title, name and description of the researcher etc., abstract and keywords).
- **The abstract**, in Arabic and English translation, contains the following elements each: (research objective, methodology, and results), provided that each of them should not exceed 170 words, and not less than 120 words, in one paragraph, and both should also be included keywords ranging between 4-5 words.
- **Introduction:** The paper contains an introduction in which the researcher reviews: an overview of the topic, previous studies, the new contribution that the research will add in its field, research problem, research objectives, research importance, research methodology, and research plan (research sections), providing them in the context without separating titles within the introduction.
- **Presentation:** The paper is presented in accordance with the adopted scientific standards and principles, and the referred to parts and sections, in a coherent and sequential manner.



Arts

for Linguistic & Literary Studies

A Quarterly Peer Reviewed Journal

Issued by the Faculty of Arts,

Thamar University, Dhamar,

Republic of Yemen,

(Volume. 7)

(Issue. 2)

June: 2025

ISSN: 2707-5508

EISSN: 2708-5783

Local No:

(1631- 2020)

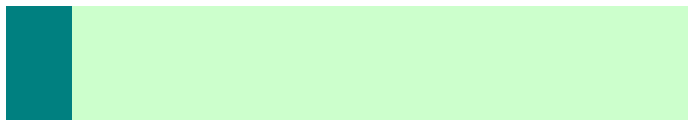
This is an open access journal which means that all content is freely available without charge to the user or his/her institution. Users are allowed to read, download, copy, distribute, print, search, or link to the full texts of the articles, or use them for any other lawful purpose, without asking prior permission from the publisher or the author. under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.



Scientific and advisory board

Prof. Ibrahim Mohammed Al-Solwi (Yemen)	Dr. Saeed Ahmed Al-Batati (Yemen)
Prof. Ibrahim Tajaldeem (Yemen)	Prof. Suliman Al-Abed (Saudi Arabia)
Prof. Ahmed Moqbel Almansori (UAE)	Prof. Abdul Hamid Bourayou (Algeria)
Prof. Inaam Dawood Sallom (Iraq)	Prof. Marie-Madeleine BERTUCCI (France)
Prof. Panchanan Mohanty (India)	Prof. Mohammed Ahmed Sharaf Aldeen (Yemen)
Prof. Gamal Mohammed Ahmed Abdullah (Yemen)	Prof. Mohammed Khair Mahmoud Al-Beqai (Saudi Arabia)
Prof. Halima Ahmed Amayreh (Jordan)	Prof. Mohammed Abdulmajeed Al-Taweel (Egypt)
Prof. Hamid Al-Awdhi (America)	Prof. Mohammed Mohammed Al-kharbi (Yemen)
Prof. Hayder Mahmoud Ghailan (Qatar)	Prof. Hind Abbas Ali Hammadi (Iraq)
Prof. Rasheed Bin Malek (Algeria)	
Prof. Suad Salem Al-Sabaa (Yemen)	

Financial Officer	Technical Output
Ali Ahmed Hassan Al-Bakhrani	Mohammed Mohammed Subia



Arts
for Linguistics & Literary Studies

Quarterly Peer Reviewed Scientific Journal for linguistics and literary studies issued by the Faculty of Arts

General Supervision

Prof. Muhammed Muhammed Al-Haifi

Editor-in-Chief

Prof. Abdulkareem Mosleh Al-Bahlah

Editorial Manager

Dr. Esam Wasel

Editors

Dr. Amin Ali Ahmad Al-Solei (Yemen)	Prof. Atef Abdulaziz Moawadh (Egypt)	Dr. Ali Hamoud Al-Samhi (Yemen)
Prof. Arif Ahmed Mohammed Hassan Al-Ahdal, (Saudi Arabia)	Prof. Abdulhameed Saif Al-Hosami (Saudi Arabia)	Prof. Mohammed Al-brkati (Saudi Arabia)
Prof. TawfEEK Mohammed (South Africa)	Dr. Ali Bin Jasser Al-Shaya (Saudi Arabia)	Prof. Naima Sadia (Algeria)

This version is corrected by:

English Part	Arabic Part
DR. Abdullah Mohammed Khalil	Dr. Abdullah Al-Ghobasi



Arts

ISSN: 2707-5508

EISSN :2708-5783

for Linguistic & Literary Studies

A Quarterly peer Reviewed Scientific Journal for Linguistic & Literary Studies

**Published by the Faculty of Arts,
Thamar University**

Pragmatics and its Role on Developing Linguistic Studies

Implicit Utterances in Aḥmad Shawqī's Poetry for Children and Adolescents:
A Pragmatic Approach

Argumentative Techniques in the Poetry of Al-Abbas Ibn Mirdss Al-Salami

The Argumentative Function of Figurative Imagery in Prophetic Hadith: Models
from Hadiths of Edification and Morality

The Ogre's Head: A Composite Semiotic Study of a Children's Story

Volume.7 Issue.2